الهلال

١٠ قروش — AL-HILAL — January 1957 — يناير ١٩٥٧



مقدسات أمتنا العربية

الجزء ١ الهلال المجلد ٦٥

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٥٧ جمادى الآخر ١٣٧٦

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

عام جديد

نفتتح هذا العام الجديد وكلنا أمل أن يكون عام سـلام وأمان وخير للانسانية قاطبة فى كوكبنا الارضي الذى يتقلب فيه الليل والنهار ، فيطوى عاما بعد عام ، والذى تثور فيه الحروب على الرغم من أنوار الفكر الانسانى التى ظهرت فى مختلف العصور ، فأنارت طريق الحق والعدالة والحرية ، ولكن ظلام النفوس الطامعة ، والقلوب السوداء ، كانت تعكر جمال هذه الانوار وتحرم الانسانية من منافعها الكبرى ، وما زالت تجنى عـلى البشرية باستعمارها الظالم وعدوانها الاثيم

ولقد امتحنت الامة العربية من أقصى المغرب الى الخليج العربى بأحداث خطيرة فى السنة الاخيرة ، أثارهـا عليها المستعمرون الطامعون الذين اتخذوا العدوان تجارة ، وما زالوا يعيشـون فى القرون الغابرة ، التى لم تعرف غير شريعة الغاب والعدوان !

وقد أتيـح للامة العربيـة قادة مخلصون يشعرون بالمسئولية الكبـرى نحو النهضة العربية الشاملة ، فبثوا فيها روحا قوية دفعتهـا الى الامام عشرات السنين ، وحررت الكثير من شعوبها من نير الاستبداد ، وما زالت تعمل لتحرير الشعوب الاخرى من الاستعباد والطغيان

ولقد عـز على المستعمرين أن يتحد العرب وأن تقوى نهضتهم المباركة ، فأخذوا يحاربونها بمختلف الوسائل ، ثم كان العدوان الوحشى الاخـير الذى استنكره العالم ، وخرجت منه مصر والبلاد العربية ظافرة قوية ، وأصيب المعتدون بالهزيمة والخذلان

ان تاريخ العالم يسجل للامة العربية فى الماضى حضارة زاهرة دفعت الانسانية الى التقدم مئات السنين . وهى تبنى اليوم بنهضتها فى جميـع الميادين العلمية والفنية والاقتصادية حضارة جديدة ستجعل لها مكانتهـا الكبرى بين أمم العالم .. وفى هذا العدد الممتاز «أمتنا العربية» من البحوث القيمـة التى دبجهـا بأقلامهم خـيرة القـادة وكبـار الكتـاب ما يكشف عن كفـاية هذه الامة فى هذه الميادين ، ويدل على أن نهضـة العروبة اليوم جديرة بتحقيـق أهدافها فى بناء مجد شامخ ومستقبل عظيم سوف يكون له أثره فى حضـارة العالم الذى اصبحت أممه تنظر الى الشرق العربى نظرة التقدير والاهتمام

أمــة واحــدة

من كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

العرب امة واحدة

هذه حقيقة مؤكدة لا تنقصها دعوى مدع فى الشرق ولا فى الغرب . فالعربي فى مصر ، اخو العربي فى نجد ، وفى صنعاء ، وفى بغداد ، وفى دمشق وبيروت ، وفى الدار البيضاء من اقصى المغرب

أبونا واحد ، وان زعم من زعم اننا لآباء

ووطننا واحد ، وان حاول الاستعمار بوسائله ان يجعله اوطانا

وهدفنا فى الحياة واحد ، وان جهل باحث فى الشرق او فى الغرب وعمى او تعامى عن الحقيقة الواضحة

على ان وحدتنا لو لم تكن وحدة جنس ولا وطن ولا هدف لكانت وحدة آلام ..! فان اخوة الشعور بالالم لتربطنا قلبا الى قلب من شاطىء الخليج الفارسي الى شاطىء الاطلسى ، فما يكاد عربي يشكو ألما حتى يتداعى له سائر العرب من قريب ومن بعيد بالسهر والحمى ...!

وانى لاعجب كيف عشنا ـ نحن العرب ـ قرونا غافلين عن هذه الحقيقة الصريحة ، فأتحنا للاجنبى الدخيل بيننا ان يغلب ويتسلط ويتوزع بلادنا مناطق نفوذ . ويجعلنا فى سوق السياسة تجارة ، وفى اتون الحرب وقودا

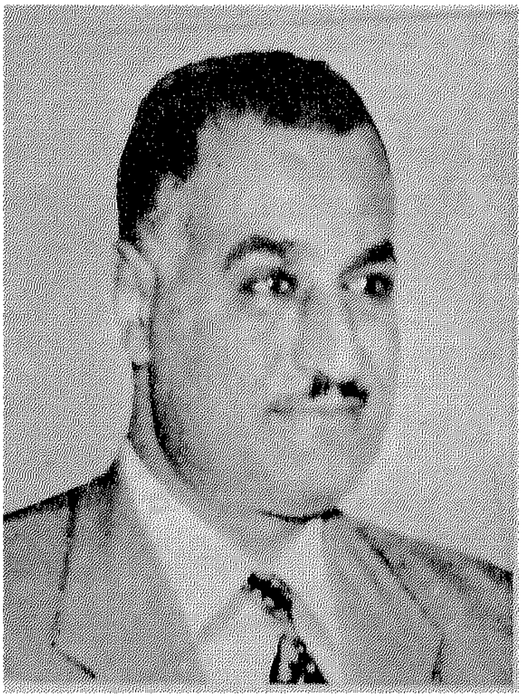
اكان ذلك لان طائفة من ســادتنا وكبرائنا فى عهد مضى افواههم الترف وخدرتهم النعمة ففسقوا وضلوا وركبوا الى الباطل كل مركب ، فحقت عليهم كلمة الله وحقت علينا ، واظلتنا فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة !

ولكنى لا اريد ان اعود الى الماضى ، فقد ذهب ذلك الماضي بما فيه فلا عودة له ، وانما نحن ابناء الساعة ، والحقيقة واضحة صريحة أمام اعيننا ، فماذا فعلنا وماذا نريد ان نفعل لنؤكد هذه الحقيقة الصريحة الواضحة ونحولها من شعور وعاطفة الى جهد وعمل ؟

اننا نستطيع بوسائل كثيرة أن نحقق وجودنا الانسانى فى الجمــاعة البشرية العامة وان نحدد مكاننا ، بارادتنا لا بارادة غيرنا ...

اننا نملك من اسباب القوة ما يحقق لنا السيادة الكاملة وقوة التوجيه للسياسة العالمية العامة

ان بلادنا فى مكانها المتوسط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، لتقع بين دول العالم فى مثل مكان العاصمة من الدولة ، فلماذا لا يكون لنا



مثل مكانة العاصمة من قوة التوجيه لسائر بلاد الدولة الانسانية العامة ؟

وان فى ارضنا وسمائنا وبحرنا وبرنا قوى ضخمة لم تزل امم كثيرة فى الشرق وفى الغرب تلتمس الاسباب للظفر ببعضها فلا يتهيأ لها ، فلماذا لا نحاول بما نملك من هذه القوى ان يكون لنا الرأى والتوجيه فى العالم ، ليتحقق بنا الخير للانسانية ؟

واننا لنملك من قوة الروح ومن الايمان بالله ومن الشعور بمعانى الاخوة الانسانية بين البشر ما يمكن أن يصنع بنا فى العالم تاريخا انسانيا جديدا مثل التاريخ الذى صنعه اسلافنا منذ الف وثلاثمائة سنة ، فلماذا لا نشرق على العالم مرة اخرى برسالة السلام والرحمة وناموس الاخوة والمساواة ، لنمحو ما ران من ظلمات الباطل على عقول وقلوب لا تؤمن الا بالمادة ؟

وأن لنا قبلة نحج لها ونتوجه اليها فى صلواتنا وليس لغيرنا قبلة ، وما الكعبة فى حقيقتها الروحية الا رمز تأديبى يريد به الله ان يعلمنا نحن العرب أن الانسانية لا تبلغ كمالها الا حين تجتمع القلوب على هدف ، وتتوحد جماعتها الى قبلة ، فلماذا لا تكون قبلتنا ان نجعل للانسانية الضالة كعبة ؟

لقد نزل علينا الوحى ذات يوم لنقود الانسانية الى مراشدها ، فكانت حضارة الاسلام التى انقذت العالم من ظلمات الضلال والجهل والفتنة ، وان وحيا جديدا لينبثق اليوم فى قلوبنا لنقود الانسانية مرة اخرى الى مراشدها ، فما احرى دعوتنا ان تبلغ اليوم مبلغها من القلوب والعقول وقد اشرف العالم على الانحلال ، لننقذه من ظلمات الضلال والجهل والفتنة!

واننا لنرى كل يوم برهانا جديدا على امكاننا وقدرتنا وطاقتنا المادية والمعنوية . وهذا السائل الاسود الذى ينبثق اليوم فى ارضنا فيشتعل نارا ونورا وانتاجا وحركة ، ويجعل افئدة من الناس تهوى الينا وتسعى فى مرضاتنا وتلتمس اسباب الرزق بيننا ليقدم لنا برهانا جديدا على ما نستطيع ان نفعله لو اننا استكملنا اسباب الايمان بأنفسنا

ولن نستكمل اسباب هذا الايمان حتى نؤمن ابتداء باننا امة ... امة واحدة !

حق العرب في الحرية

لجلالة الملك سعود بن عبد العزيز

يؤمن العرب بالاخاء الانساني ، ويعتقـــدون فيه ، ويدعون اليه . وقد ساهم العرب والمسلمون بقسط عظيم فى انتشار الحضارة والمدنية والتقدم فى العالم بما سجله التاريخ ويعرفه الجميع

وان دعوتنا الى الاخاء والى حرية الشعوب وممارستها حقوقها المعترف بها فى جميع القوانين والانظمة العالمية المتعارف عليها هو استمرار تقليدى لما يؤمن به العرب ، وما يدعون اليه فى ماضيهم وحاضرهم !

وعلى هذا الاساس ، فاننا نؤمن بحقوق العرب فى ان يعيشوا احرارا كراما فى بلادهم ، يساهمون فى التقدم الانسانى بجهودهم المستطاعة

وانه لمن دواعي الشرف لي ولاخوانى قادة العرب الاحرار ان نسعى الى هذه الغاية التي تخدم فيها شعوبنا لتتحد صفوفنا المبعثرة ، وتتوحـــد كلمتها المتفرقة فى وحدة عربية قومية عامة شاملة ، ينتظم فيها جميع العرب فى كل مكان من وطننا العربى الكبير ، وان تساهم هذه الوحدة المنشودة التى نؤمن بها فى استتباب الامن والعدالة والحرية والمساواة ورغد العيش للعالم بأسره

وان من تحصيل الحاصل ان اعلن ان العـــرب قد ظلموا فى كثير من اوطانهم ومنعوا بالقوة من ممارسة حقوقهم الشرعية فيها

ونحن ومعنا اخواننا العرب نسعى بالطرق السلمية الى اعادة حقوقنا المغتصبة !

اننا قد ظلمنا فى فلسطين ، وشمال افريقا والبريمى وجنوب الجـزيرة العربية . وساعد فى هذا الظلم اصـــدقاؤنا فى الغرب . اولئـــك الذين صادقناهم وحالفناهم وحاربنا معهم فى كفاحهم لتحرير بلادهم فى حربين عالميتين ، كان لجهاد العرب فيها الاثر العظيم !!

ان هـــؤلاء الغربيين قد تناسوا جهود العرب ، وزمالتهم فى الســـلاح والصراع والكفاح ، فلم يفوا لهم بعهودهم ، ولا بوعودهم . ولقد وجـــد العرب انفسهم فجأة وبدون توقع وجها لوجه امام كفاح مرير عن حريتهم وحقوقهم



اننا نطالب الغرب ان يعيد للعرب حقوقهم فى فلسطين ، وان يحرر شمال أفريقيا وجنوب الجزيرة العـــربية وشرقهـــا ، وان يقف بجانب الحق والعـدالة والحـــرية ، وأن يحترم استقلالنا ، ولا يعرقل وحدتنا ...

فاذا فعل الغرب ذلك ـ وهو حق من حقوقنا ـ فنحن دائما فى جانب الصداقة والتعاون

اننا نأمل ان يكون اصدقاء الامس اصدقاء الغد . وهذا متروك لقادة الغرب وشعوبه المحبة للحرية والسلام

وليعلم الغرب اننا مسئولون امام شعوبنا عن حقوقهـــا . وان الامانة العظمى التى نتقلدها فى قيادتها اليوم تفرض علينا الا نفرط فيها . وهى جزء من ايماننا وعقيدتنا ، وان من اهم اهدافنا العون والمساعدة على كل ما فيه الامن والطمأنينة فى جميع انحاء العالم كى تحيا شعوب الارض حياة طيبة يسودها السلام والاخاء الانسانى

ان التـــاريخ مليء بالعبر والعظات . وخير دروس للناس هى دروس التاريخ ، لما فيه من تجارب الافراد والجماعات والدول والشعوب. فيجب أن يتعظ بها الغرب ، ويجب أن يتعظ بها الجميع

ونحن العرب والمسلمين لا تنظر الى الامم الا بعين المحبة والتقـــدير والانسانية والعدالة والمساواة. ولكننا ندافع عن الحق وندفع الباطل ، ونتصر العدالة ، ونخذل الظلم والعدوان ، واذا استمر الصهيونيون وبعض الغربيين فى عدوانهم على العرب ، وتهديدهم لكيانهم ، فليس امام العرب والمسلمين الا الدفاع عن انفسهم وبلادهم بكل ما يملكون من انفس واموال . وأن الوعى العربى قد نما كثيرا فى جماهير الشعوب العربية ، وجميع أبنـــاء العروبة

وخير ما انصح به اخوانى العرب ان يتحدوا ويتعاونوا ، ويتمسكوا بالدين ليرشدهم الى طريق الخير والنجاح

ان فى طاعة الله طريق السعادة ، ولاسعادة الا بالدين الذى يأمر بالتعاون، والاعتصام بالوحدة والابتعاد عن التفـــرق كما جاء فى القرآن الكريم : « واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء ، فالف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته اخوانا »

أمتنا العربية

ماذا أتمنى لها ؟

بقلم الأستاذ أحمد حسن الباقورى

وزير الأوقاف

صنع الله « لدار الهلال » !! انها تريد أن تخرج بحثا عن الامةالعربية . وهى لهذه الغاية تفتح «جبهات» متعددة للباحثين وأصحاب الاقلام .. فتضع بين يدى كل باحث فكرة يعالجها ، أو رأيا يمحصه ، ولا تدع للباحث مجالا لاختيار الموضوعالذى يعالجه ، أو الفكرة التى يعرضها . ومن هنا تضمن « الدار » أن تضع بين يديها عناصر البحث على الوجه الذى أرادته ، وعلى الصورة التى ارتضتها

وأيا كان الامر ، فان المرء لايستطيع أن يتعلل بعلة يفلت بها من الاستجابة لهذه الدعوة الكريمة، لما تحمل فى أطوائها من نبل الغاية ، وشرف المقصد

فليكن اذن ما أرادت «الهلال» ، ولتكن الاجابة على سؤالها : « أمتنا العربية ، وماذا اتمنى لها » ، هى نصيبى من هذا البحث .. غير أنى أشترط للاجابة على هذا السؤال شرطا واحدا أرجو أن تقبله «الهلال» كما أرجو أن يكون مقبولا أيضا عند جمهور القراء

والشرط الذى اشترطه ليس فيه تحوير للسؤال ، ولا تعديل له ، فأنا حريص على أن تظل الخطة التى رسمتها « الدار » لهذا البحث كما هى .. لا يدخل عليها شىء من جهة الباحثين .. ولهذا فان الشرط عندى هو أن نغير من زمن هذا السؤال فنرجع به الى ما قبل ثورتنا فى سنة ١٩٥٢ .. واذذاك فانى أستطيع أن أستحضر كثيرا من أفكارى ، ومشاعرى التى كنت أعيش بها ، ويعيش فيها كل مصرى، وكل عربى فى هذه الفترة وما سبقها من سنين طويلة فى حياة مصر والامة العربية كلها

ومن هذه الافكار ، ومن تلك المشاعر استطيع أن أجد مددا



الاستاذ أحمد حسن الباقورى

متزاحما من تلك الامانى التى كانت تراودنا للتخلص من الحاضر الذى كنا نعيش فيه ، والتى كنا لا نجد لها مكانا فى هذا الحاضر ، فنندفع بها الى المستقبل الذى لا نعرف أن كنا سندركه أو سيدركه أبناؤنا أو أحفادنا .. فلقد كان مستقبلا مضطربا ، غامضا ، مختلفا أشد الاختلاف فى كل نفس من نفوسنا، وفى كل بلد من بلادنا .. فهو عند بعض الناس « عنقاء مغرب » هيهات أن يجىء ، وهو عند بعض آخر قريب من قريب .. قد دنا صبحه ، وبدت بشائره ..

فالظلم ، والاستبداد ، والفوضى ، وانحلال الاخلاق ، واختلال موازين المثل الفاضلة ، كل هذا كان يسبح فى دنيا الامة العربية ويلتهم مقومات الحياة فيها ، ويلبسها لباس الفقر والضعف ، ويجعلها سلعا رخيصة فى يد المستعمرين وأشياع المستعمرين فى كل أفق من آفاق العروبة.

وهذا الجدب فى دنيا العرب ، وهذا الفقر فى ماديات الحياة ومعنوياتها هو الذى كان يفتح عليهم مجالات فسيحة للامانى والاحلام ،

وهو الذى كان يغرى بالذهول عن الواقع المظـــلم المرير والتطلع الى اطياف المستقبل وخيالاته .. وسواء قامت هذه الامانى والاحلام أو تلك الاطياف والخيالات على مقـدمات صحيحة ومنطق سليم ، أم أنهـا كانت مجرد أوهام وأباطيل ، فانها على أية حال كانت تعلة تنفس عن صدور جريحة ، ونفوس مكلومة .. وماذا للاسير فى قيود الاسر غير هذه التعلات من الامانى والاحلام ؟

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنـا رغدا

▭

وفى الحق ان الامة العربيـــــة كان يجرى فى صـــدور أبنائها من صور الامانى والآمال بقـــدر ما كان يجرى فى حياتهم من صور الظـــلم وألوان الفساد والضعف والجـوع والحرمان

وفى الحق أيضا أن هذه الامانى ما كانت تقف عند حد ، ولا تنتهى الى نهاية ، وانما هى أمانى بعيدة المدى منفسحة الارجاء ، وان كانت لا تستند الى واقع ، ولا تقوم على حقيقة !

أرأيت الى الجائع قد استبد به الجوع وانقطع دونه الطعام يوما أو أكثر من يوم ؟ انه ليحـلم بالموائد وقد احتشدت بألوان الطعام ، وانه ليخيل اليه انه سيلتهم ويلتهم كذا وكذا من كل صنف ولون !!

أرأيت الى الظمآن حرم الماء حتى جف حلقه ، والتهب جوفه ؟ . انه ليرى النهر أقل من أن يروى ظمأه ، أو ينقع غلته ؟!!

أرأيت الى المحروم قد استبد به الحـرمان فحفيت قدماه ، وعرى جسـمه ، وخانه السكن الى مأوى يأوى اليه والى لقمـة عيش يتبلغ بها ؟؟ .. انه يحلم بالملبس الفاخر والضياع الواسعة ، والقصـــــور العامرة ــ والحياة المترفة التى لايكاد يبلغها أغنى الاغنياء فى دنيا الناس !

ان ذلك كان شأننا نحن العـرب ــ فيما قبل سنة ١٩٥٢ .. فلقد كانت تدور فى رؤوسنا الخيـالات والاطياف للمستقبل الذى تسوقنا اليه قسوة الحاضر وما فيـه من جدب وفساد ، كانت حياتنا كلهـا أمانى وأحلاما بعد أن خذلنا الواقع وخلت حياتنا من كل خير فيه .. كنا نحلم ، ونحـــلم ، وننسج من خيوط هذه الاحلام مستقبلا مسعدا يتحقق لنا فيه كل ما فاتنا فى حاضرنا الجديب المظلم

▭

كنا نحلم بوحدة عربية شـاملة تجمع ما تفرق من جماعاتنا ، وما تنافر من مشاعرنا ، وما اختلف من

أهوائنا .. حتى يتهيأ لنا من هذه الوحدة قوة تقف بها فى وجه الاحداث ، وندفع بها عدوان المعتدين وأطماع الطامعين

كنا نحلم بحياة حرة كريمة ، لا سلطان لأحد علينا فيها .. لنوجه حياتنا حسب ما نرى ، ونتصرف فى مواردنا حسب ما تقضى مصلحتنا

كنا نحلم بالقوة التى تمنحنا السيادة والعزة ، وتمكن لنا من أعدائنا الذين أذلونا وأذاقونا مرارة الخزى والهوان فتكون لنا الكرة عليهم لنذيقهم من بأسنا ألوانا من النكال والهوان !!

هذه بعض احلامنا التى كنا نعيش فيها ، وتلك هى أمنياتنا التى كنا نتمناها على الزمن ونستعجل الايام لبلوغها وتحقيقها !

أما الآن وقد صحت هذه الاحلام، وتحققت تلك الامانى .. فأصبحت أمم العرب أمة واحدة ، ويدا مطلقة، وقلبا مجتمعا .. وقوة مرهبة .. أما وقد تحقق هذا كله .. فقد عدونا طور الامانى وأصبحنا نعيش فى واقع نرضى عنه ونعتز به

هذه الحرية التى صرنا اليها ، وهذه الوحدة التى جعلت من أممنا العربية امة واحدة ، وهذه القوة التى أثمرتها حريتنا ، ووحدتنا ، ويقظتنا .. كل أولئك قد صرن حقائق مقررة قد بلوناها ، وعرفنا قيمتها وأدركنا فضلها فى المجالات الدولية ، وفى هذا الصراع الذى يشهده العالم اليوم

ومن هنا فقد حق لنا أن نأنس الى حاضرنا ، وأن نرضى عنه ، ووجب علينا أن نحوطه بسياج متين من الحرص والحذر حتى لا يدخل علينا فيه عدو يريد أن يعود بنا الى هذا الماضى الذى تركناه وراءنا ، وطوينا صفحته الى الابد غير منظور اليه الا نظر السليم المعافى الى أيام مرضه واعتلاله

فلقد شهدنا منذ ايام قليلة كيف فزع أعداء العرب والمتربصون بالعرب من حاضرنا الذى نعيش فيه ، ومما تحقق لنا من حرية ، ووحدة وقوة .. فجعلوا يكيدون لنا ، ويتربصون بنا ، ويقعدون لنا بكل طريق .. يريدون أن ينالوا منالا من حريتنا ، أو وحدتنا ، أو قوتنا، حتى اذا فسد كيدهم ، وضل سعيهم ويئسوا من أن يبلغوا منا مبلغا ، اعلنوها حربا وقاحا سافرة ، فجاءوا الينا بأساطيلهم ، وطائراتهم ومشاتهم وركبانهم يريدون القضاء على أقوى قوة تجمعت فى آفاق الذى تستند اليه أيدى ضاربيها من العروبة ، وهى الجيش المصرى الذى ارتجفت منه اسرائيل وأيقنت معه فرنسا انه الدرع الحصينة

أبناء الجزائر ، وعرفت منه انجلترا انه لا بد أن يقطع عليها أطماعها فى الشرق ، وأن يأخذ عليها السبيل فى أن تتمثل دوراً جديدا من أدوار الاستعمار ..

لقد ألف هذا كله بين تجار الحرب، ومصاصى الدماء من أبالسة الاستعمار فكانت لهم الموقعة التى شهدتها بورسعيد ، وعرفتها سماء مصر ، وسجلتها صحراء سيناء ، والتى خرج منها جيش مصر قويا مرهبا قد عرف الاعداء بأسه ، وشهد العالم ببسالته واستقتاله فى مواقف القتال

▭

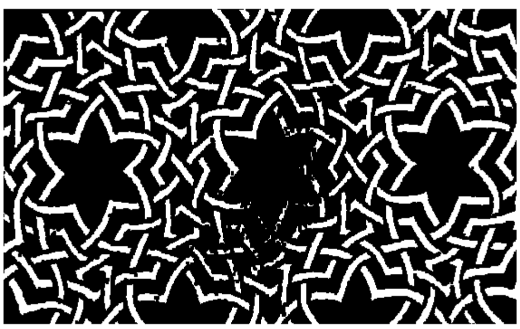
فماذا نريد بعد هذا ؟ وأى شىء نتمنى على الايام ؟

فى الحق أننا الآن من حريتنا ، وقوتنا ، ويقظتنا فى نعمة سابغة نسأل الله دوامها ، وحفظها من كل سوء

واذا كان لنا شىء نتمناه اليوم فهو أن تزول من هذا الوجود عصابات الاستعمار ودول المستعمرين لننعم ولينعم الناس بما فى أيديهم من خير وبما فى أنفسهم من حب للحرية وحرص عليها ..

واذ كنا ونحن فى قيد الاستعمار وفى ظلام الاستعباد نتمنى أن تمكننا الايام من أولئك الذين استعبدونا ، وساموا سوء العذاب لنثأر لأنفسنا منهم ونأخذهم بما أخذونا به من ألوان الاستبداد ـ فاننا الآن ، وقد عرفنا نعمة الحرية وذقنا طعم العافية من بلاء العبودية ـ لا نريد أبدا أن يبتلى انسان من الناس ـ ولو كان من أعدائنا ـ بهذا البلاء ، بلاء الاستعمار ، الذى هو فى حقيقة أمره قتل للنفوس ، ومسخ لكل معنى انسانى فيها

لن نرضى أن نستعبد أعداءنا ، وأن نسلط عليهم هذا البلاء الذى عافانا الله منه ، وبحسبنا أن نعيش أحرارا فى أوطاننا أعزاء فى بلادنا ، سادة فى أنفسنا ، فتلك نعمة ليس فوقها نعمة ، وسعادة ليس وراءها سعادة . والله ولينا ، وناصرنا ومتم نعمه علينا »



الاتحاد العربي

هل يمكن تحقيقه بين شعوب العرب؟

بقلم السيد عبد الرحمن العظم

سفير سورية فى مصر



حين طلب الى الكتابة فى هذا الموضوع فى اواخر اكتوبر الماضى لم تكن قد دهمت مصر غائلة الاستعمار المجرم بعد ، فلما وقع العدوان وثارت الدنيا غاضبة مستنكرة على وقع القنابل فى وادى النيل ، بدا كأن أمورا اخرى أضحت أجدى بالبحث منه ، والواقع ان هذا العدوان ـ بما فيه من مرارة ودماء ـ زادنا اقتناعا بصحة مثلنا الاعلى فى الوحدة العربية ، وجعل البحث فى توحيد العالم العربى على اى شكل من الاشكال ، أكثر ضرورة ، واقرب صلة ، بحوادث الساعة وحاجاتها ، منه فى أى وقت مضى . وان ماتعرض له العرب فى سنواتهم الاخيرة من أحداث ، جاءهم كل مرة بدليل جديد على ضرورة الوحدة ، وجدوى العمل الجدى من اجلها . واكاد اعتقد ان هذه الاحداث ، رغم ما يرافقها من المآسى ، كانت أنجع وأكثر جدوى فى زيادة الشعور العربى بالروابط القومية العميقة ، وفى زيادة الايمان بضرورة العمل الجماعى اليوم ، وتوحيد الاهداف فى الغد . بل انها قربت الوصول أشواطا طويلة الى تلك الامنية القومية الكبرى

لقد تآمرت دولتان تحسبان من الدول الكبرى ، وحشدتا ما استطاعتا من حشود الاساطيل والطائرات والجنود ثلاثة أشهر ، ودخلت معهما الصهيونية ، أجيرا متطوعا مأجورا معا ، وانقضت هذه القوى مجتمعة ، فى غدرغاشم ، على مصر ، من البر والبحر والجو ، فزرعت المطارات قنابل ودمارا مابين القناة والاقصر . وتناثرت الاشلاء فى « ابى زعبل » تناثرها فى الاسكندرية والقاهرة وبورسعيد . وتصاعدت

الحرائق ، واغرقت السفن ،واحتلت أرض حرام بالحديد والنار ، وسقط الشهداء حتى من الاطفال والنساء . ولم يصب العدوان مصر وحدها ، ولكنه اصاب بذيوله الملايين من البشر . ولم تكن مصر وحدها تقف في وجهه، فلقد هبت شعوب الارض كلها تصيح بالمعتدين أن قفوا . وطلبت ٦٥ دولة من دول العالم ، وقف العدوان الدموي والانسحاب فورا من أرض مصر . بل لقد طلبت شعوب الدول المعتدية نفسها ، من حكوماتها ، ان تحترم القانون ، وتؤثر السلم والمبادىء الانسانية على شريعة الغاب

▭

وانا حين نرجع لاسباب هذه الفتكة اللئيمة ، نجد أن ربطها بقناة السويس وبتأميم شركة القناة وتأمين الملاحة فيها وضمان حريتها ، أو ربطها بما زعموا من الفصل بين القوى المصرية وبين القوى الاسرائيلية التى دفعوها للعدوان ، أو بما ذكروا من ايقاف التسلل السوفياتي الى الشرق الادنى، ليست كلها سوى ذرائع وحجج واهية ، يريدون ان تخفي وراءها السبب الحقيقي العميق ، وهو قلق الاستعمار ورعبه من تزايد الوحدة العربية ، وضوحا ، وقوة ، وعملا ، من المحيط الاطلسي الى خليج العرب

ولقوى الاستعمار فى هذه البقاع الهامة ، مصالح استثمارية ، تخشى أن يطيح بها ظهور دولة واحدة قوية فيها ، ولقد طالما اخافهم مثل هذا الشبح منذ عهد طويل . فلقد حاربوا محمد على منذ قرن ونصف القرن خشية ذلك . ونكثوا بالعهود التى أعطوها للحسين فى الحرب العالمية الاولى ، وبدماء الثورة العربية ، واقتسموا الهلال الخصيب قسمة « سايكس ـ بيكو»، وسكتوا لايطاليا على ليبيا ،ولفرنسا على المغرب العربى ، ولانكلترا على حماية مصر ، لئلا يظهر شيء من هذا الحلم . وحين شجعوا ، فى الحرب العالمية الثانية فكرة « الجامعة العربية » ، لم يقصدوا منها الا ان تكون تكريسا للواقع العربى المجزأ ، الذى كانت جماهيره تتجه الى الوحدة بخطى حثيثة ، بينما كانوا يريدونها على أن تبقى دولا ، كالفسيفساء ، ترتبط معهم بعهود شتى ، وبالمواثيق بعد المواثيق

ولقد عرفوا الفشل فيما يبتغون ، حين تحررت سورية ولبنان ،وتحررت مصر والسودان ، وسارت غيرها من بلاد العرب فى طريق التحرر ، وثارت الجزائر، واهتزت المحميات ..وعرفوا ان الخطر اكثر ما يأتيهم من مصر ومن سياسة مصر الحرة الجريئة ، ومن التقاء مصر فى اتحاد عسكرى قوي مع سورية ، ومن ارتباط المملكة العربية السعودية والاردن بهذه العصبة العربية بأوثق وأقوى الروابط ... لقد عرفوا ان هذا الاتحاد سيكون « قطب » الجذب لباقى الدول العربية بعد قليل .والأحداث تسير بأسرع مما يقدرون او مما يستطيعون العمل على ايقافها او السيطرة عليها . ان الوحدة العربية لن تنتظر ، مع عصر السرعة القائم ، ما انتظرته الحركات

الوحدوية الاخرى من السنوات للنضج والتحقيق . انهـا تعيش اعواماً فى أيام ... أفعجيب بعدهذا ان يوجه الاستعمار الضربة الى مصر؟ وان يتخذ من قضية التأميم ذريعة ومن اسرائيل أجيرا وحليفا ؟

▭

ولئن حرص الاستعماريون على تلمس الذرائع القانونية والتعلل بمختلف الاسباب لتبرير العدوان ، فانهم لم يخفوا الاسباب الحقيقية امام شعوبهم . لقد كانوا فى أحيان كثيرة ، لايخشون الصراحة ، امام مجالسهم النيابية مثلا او فى اذاعاتهم الموجهة لشعوبهم . ان أحدا من ساسة الغرب لم يهمل ذكر اليقظة العربية بين اسباب الاتهام التى وجهها لمصر وللعالم العربى وبرر بهـا ضرورة استخدام القوة والفتك . كل سياسى منهم بدوره اعلن خوفه من قيام الوحدة العربية ، وكل منهم بدوره عاد يقرأ كتاب « فلسفة الثورة » ويحاول ان يصور المثل العربية العليا فيه « أطماعا » ، ومناهج التحرر « رغبة فى السيطرة » . فهذا سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية يقول فى بيان القاه قبيل مؤتمر لندن فى ١٤/٨/ ١٩٥٦ ــ « ان الرئيس عبد الناصر يستغل القومية العربية فى سبيل مطامعه (!) انه يريد أولا السيطرة (!) على الدول العربية والبترول ، ثم السيطرة على القارة الافريقية واخيرا السيطرة على جميع المسلمين ... وهذه هى المشكلة التى تواجهنا »

ويوم العدوان على مصر وقف مندوب بريطانيا فى مجلس الامن يبرر العدوان بأن مصر تحاول ان توحد العالم العربى !

وحتى زعيم المعارضة الانكليزية جيتسكل الذى شجب الاعتداء فيما بعد اظهر تخوفه فى بيانه الذى القاه فى مجلس العموم فى ١٩٥٦/٨/٣ مما سماه «انشاء الامبراطورية العربية»

وكان الساسة الفرنسيون اشد رعبا حين أثاروا فى جو فرنسا شبح « هتلر » جديد و « كفاحى » جديد فى شخص الرئيس جمال عبدالناصر وكتابه « فلسفة الثورة » . فقد استهل موليه مؤتمرا صحفيا بعد أيام من التأميم (١٩٥٦/٨/١١) بقوله « لنذكر أن عبد الناصر يقول فى كتابه «فلسفة الثورة» : سنتابع جهودنا لتوحيد العالم العربى من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى ولقد كان اعلان التأميم هو التأكيد الصارخ الذى أعطاه عبد الناصر فى ظروف مؤسفة لهدفه هذا »

ولم يكن هذا الخوف بجديد على فرنسا فان دوائرها الاستعمارية كانت تنذر به منذ زمن . وقبل ان تثور أزمة قناة السويس بشهر كامل كانت مجلة « الدفاع الوطنى » الفرنسية (عدد يوليو ١٩٥٦) وهى (المجلة التى يشرف عليها المارشال جوان وكريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسية وغيرهما من رجال الجيش والسياسة والاقتصاد فى فرنسا ، امثال شارل رو المدير السابق لشركة قناة السويس ، والجنرال ايلى

رئيس أركان الجيش الفرنسي ، نشرت مقالا لجاك سوستيل حاكم الجزائر السابق بدأه بذكر فقرات من أقوال الرئيس عبد الناصر حول الوحدة العربية وحول تحرير شمال افريقية . ثم علق على ذلك بقوله : « الواقع ان مصر التى تستتر احيانا وراء الجامعة العربية تشكل رغم وسائلها المتواضعة نسبيا ، العامل الرئيسي للاضطراب والدسائس فى جميع القارة الافريقية ».

وبعد ذلك يلخص سوستيل مقاله بالفقرة التالية : « لايزال من الممكن ان تخمد الوعى المصرى والعربى . ان قضية الجزائر (ولم تكن قضية السويس قد وقعت اذ ذاك) تعطينا الفرصة فى ذلك اذا عرفت فرنسا فقط ، كيف تضربها ضربا محكما ، واذافهم حلفاؤها الانكلو — ساكسون وخاصة بريطانيا — وهي الضحية رقم ٢ — ماذا تعنى حركة الجزائر . فهل يستطيعون أن يخمدوا ، قبل فوات الاوان ، بؤرة الاضطراب والحرب التى توقدها فى الشرق الاوسط وافريقيا ، الحركة « الامبريالية » العربية ؟ »

فى هذه الاقوال المعبرة ، يجب ان نفتش عن السبب الحقيقى فى العدوان الذى تعرضت له مصر . وامام هذه النوايا المسمومة بالحقد والسوء يظهر لنا الموقف الصحيح القوى الذى يجب أن نقفه ونضمن به تحقيق مثلنا القومية

أن دعاية الدوائر الاستعمارية تريد ان تؤثر على شعوب الغرب كلها فتجعلها تعتقد ان ظهور دولة عربية قوية فى الوطن العربى تشرف على البترول وعلى قناة السويس يقطع موارد الرزق عنها ويخفض مستوى معيشتها ... » فالمسألة اذن — على زعم المستر ايدن فى خطابه يوم ٨/٩ ١٩٥٦ — مسألة حياة او موت وهى تهم كل بيت فى بريطانيا واوروبا »

ولكن ايدن ينسى بالطبع أن يذكر ايضا أنها مسألة حياة أو موت للعرب ولموارد رزقهم ومستوى معيشتهم . ويريدون أن يصوروا الوحدة العربية ، التى هى نقطة الدائرة فى شعورنا القومى ، على أنها « أطماع توسعية » و « امبريالية عربية » قياسا على أطماعهم وامبرياليتهم ، رغم أنه لا يمكن لامرىء أن يتصور امكان استعمار عربى لعربى أو استثمار اخ فى العروبة لاخيه

ويريد الاستعماريون اخيرا ان يقولوا أن وجود دولة عربية قوية لاتخضع لنفوذهم وقد تصادق عدوهم الاتحاد السوفييتى ، انما هو خطر يهدد كيان الغرب وسلامته . وينسون مايمكن ان تلعبه هذه الكتلة العربية الهائلة من دور فى التوازن وفى السلم العالمى

على أن وقت الخدر والدعاية المغرضة قد فات . فالوطن العربى يفور الآن وعيا وايمانا بضرورة الوحدة . ولقد أثبتت الشعوب العربية ، اثناء المحن الاخيرة خاصة وفى مناسبات متعددة كيوم مؤتمر لندن الاول ويوم الزعماء الجزائريين ، ويوم العدوان المثلث

على مصر ، انها واعية كل الوعي لقدرها ، مؤمنة كل الايمان بوحدة المستقبل . وهذه هي في الواقع ، الركيزة الرئيسية والدعامة الاولى لاى مشروع من مشاريع الاتحاد أو الوحدة بين بلاد العرب

واعذر نفسي بعد هذا اذا لم ابحث « الولايات المتحدة العربية » او « الاتحاد العربى » أو « الدولة العربية » ... أو ماشئتم من اسماء الوحدة ، من الناحية القانونية كيف تكون ، وماذا تكون ؟ ان كيفية الاتحاد امر ثانوى عندى . فالامور القانونية ليست بعقبة فى سبيلنا الآن ، ولذلك فلن نقف عليها بالمناقشة والجدل . ثمة ابحاث كثيرة القيت للناس ومشاريع قدا قترحت ، منها مشروع فخامة الرئيس شكرى القوتلى ، ومشروع الدكتور ناظم القدسي رئيس المجلس النيابى السورى ، ومشروع مؤتمر الخريجين ، ولست ادعو لواحد منها ، فكلها مشاريع ايجابية معقولة تصلح اساسا للبحث . ولن ادفع نفسى فى سبيل ، قد يكون اساتذة الجامعات وخبراء القانون اكثر أهلية واستعدادا منى لبحثه . ولقد تجتمع جمعية عربية تأسيسية عند الاقتضاء ، فتقرما تشاء من أسس الاتحاد وفروعه ، وتضع دستوره وأشكاله وقوالبه . أنا فى الواقع لاينقصنا المشروع ولكن ينقصنا ان تتجمع كل القوى فى جهد ايجابى عملى ، واع ، لتحطيم المصاعب التى تقف فى وجه التوحد العربى

ومن هذه النقطة يجب ان نبدأ .

واحسب انى أكون أقرب الى بحث الوحدة العربية ، وامكانيات تحقيقها اذا انا حددت سبيل كفاح العقبة الكبرى التى تقف فى وجهها . فالواقع ان كفاح الاستعمار وعدوانه هو الذى يجعل الوحدة العربية ممكنة التحقيق بل واجبة التحقيق بين شعوب العرب . وهذا الكفاح يجب أن يستند الى دعامتين :

أولاهما ــ التصميم المطلق على الا نتراجع امام اى صعوبة . وان نعرف ان طريق الحياة الحرة السعيدة ليست مفروشة بالورود ولكنها قد تمر على الحديد والنار ايضا . وعلى التضحيات والضحايا الغالية . كل بلد عربى قاسى الكثير ، فى هذا السبيل . وما من شك فى ان معركة مصر الاخيرة وحدها قد استنزفت من جهودها وجهود العالم العربى مالايمكن الان تقديره

ولمصر ، الدور الرئيسى فى هذا النضال الشامل ، انها بتوسطها بين جناحى العالم العربى فى مشرقه ومغربه ، وباشرافها على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والقناة التى تصل الشرق بالغرب بينهما ، وبكتلتها البشرية التى تعد ثلث العالم العربى ، تحتل مركز القيادة فى العالم العربى ، وعليها عبئه الاكبر

ولسورية ، بجانب مصر ، دورها الفعال ايضا . فهذا البلد الذى حمل الفكرة العربية منذ نصف قرن ولا يزال . والذى نص فى دستوره على العمل لوحدة العرب ، والذى يشكل الان برجاله وسياسته الحرة وحيويته

اللاهبة وجيشه القوي وثقافته المتينة واتصاله الوثيق بمصر ، عنصر التوجيه في السياسة العربية ــ هذا البلد ، على صغره في الكيان ، يعرف كما يعرف العرب له مكانه في القيــادة العربية

وللتساند العربي من حــول مصر وسورية دوره الاكبر ايضــا ولقد اثبتت الحوادث الاخيــرة بسرعة ، جدوى هذا التساند وعمق أثره في العالم

ثانية الدعامتين ــ أن نؤمن ونعلن بمثل ذلك التصميم نفســه ، أننــا نريد الوصول الى غايتنا القــومية عن طريق السلام والتفاهم . وأن ثمة امكانيات واسعة للوصــول عن هذا الطريق . ولن نلجــأ الى اى احتمال آخر الا اذا فشلنا فيــه . وامكانية الوصول الى الوحــــدة والحياة الحــــرة بالسلم ،تتعلق في الدرجة الاولى بمقـــدار تصميمنا الحازم وايماننا بعدالة ونصر قضيتنا العربية الواحدة في كل مكان

ويجب بالمقــابل أن تفهم الدول « الكبرى » التى تحسب ان العدوان الوحشي هو أقرب السبل الى ضمان مصالحها ، والتى تخشى « غول » الوحدة العربية وتتآمر على قتله في المهد ، بعض الحقائق الاساسية ، في الموقف العربي :

١ ــ أنا نعتبر أن التعاون مع العالم ضروري محتوم ونحن لا ننوى ايذاء شعب في مصلحته بل نعاونه بموادنا الاولية وامكانياتنا على تلك المصلحة . ولا نضاره فيها ابدا على الا يتخذها سبيلا الى استعبادنا واستثمار جهدنا وثرواتنا الطبيعية . وأنا نؤمن أن من الممكن جدا أن تلتقى مصالحنا القومية والاقتصادية مع مصالح الشعوب في الدول الاســـتعمارية بدلا من أن تتعارض وتقتتل

٢ ــ انا في وطننا العربي ، لســنا نريد ان تكون مسرحا للشيوعية ولا للرأسمالية على السواء ، أنا لانحارب الاستعمار بيد لنسلم اليد الاخرى الى نوع آخــر منه . واذا كسبت روسيا عطف العالم العــــربي كله وتصفيقه فانما كان ذلك بسبب غباء السياسة الغربية وحمق تصرفاتها . انها هي التى أوصلت الامور الى درجة النزاع الشرقي الغــــربي في بلاد العرب . وما يزعمون من « تسلل سوفياتي » الى الشرق الاوسط فهم الذين فتحوا له قلوب الناس في هذا الشرق

وبعد فنحن اذا خرجنا من هذه المحنة التى دهمت مصر بشيء ، فهو ان اى نوع من انواع الوحـــــدة بين اجزاء الوطن العربي اضحى ضرورة ملحة ويجب ان يكون موضـــــوع الخطوة العربية التالية . وان الاتحاد الذى كانت طلبته سورية مع مصر ، يجب ان تتسع رقعته فيشمل شيئا فشيئا العالم العربي كله بكل اجزائه والامة العربية بكل ملايينها الثمانين . واذا كنت لااجد ان اشــغل نفسى برسم صورة « الاتحاد » وحدوده فلانى واثق من ان الضرورة تقضى به . وما تقضى به الضرورة سيكون حقيقة واقعــــة في الغد ، شــــاء المستعمرون ام أبوا ، وان غدا لناظره قريب

« ان الشرق العربى لم يجد فى ماضيه وحاضره من هو ألد عداوة له من بريطانيا وفرنسا ... »

بريطانيا وفرنسا أعدى أعداء العرب

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى



ليست المؤامرة الاخيرة لبريطانيا وفرنسا على مصر ، تلك المؤامرة التى اشتركت فيها الدولتان الغادرتان ، وحاكتا خيوطها مع صنيعتهما اسرائيل وبدت للعيان فى أواخر اكتوبر وأوائل نوفمبر الماضى ، سوى حلقة من سلسلة مؤامراتهما على الشرق العربى

ومن يتأمل فى تاريخ هذه المؤامرات وتعددها وتلاحقها ، يوقن بهذه النتيجة وهى أن هاتين الدولتين الاستعماريتين هما ألد أعداء الشرق العربى

اذا تركنا الماضى البعيد جانبا حيث كانتا تتزعمان الدول الاوربية فى حملاتها على الشرق العربى ، تلك الحملات المعروفة « بالحروب الصليبية » فاننا نراهما منذ أواخر القرن الثامن عشر تتباريان فى محاربة الشعوب العربية ثم تتفقان وتتحالفان على اخضاعها واقتسام بلدانها . وهما فى تنافسهما أولا ، وفى تحالفهما ثانيا ، دولتان باغيتان تضمران للشرق العربى أسوأ النيات وتدبران له شر المكايد

لقد تنافستا على مصر أولا . ولم تكن الحملة الفرنسية عليها سنة ١٧٩٨ الا سباقا بين فرنسا وبريطانيا على احتلالها

وفى مطلع القرن التاسع عشر استمر بينهما هذا التنافس الاستعمارى . فلم تكد فرنسا تجلو عن مصر سنة ١٨٠٢ حتى ارادت بريطانيا أن تحل محلها ولكنها باءت أيضا بالفشل سنة ١٨٠٧

وطوال القرن التاسع عشر كانت كل منهما تدبر المكايد وتنفذ الحملات والتجاريد الاستعمارية لغزو الشرق العربى . ففى سنة

١٨٣٠ غزت فرنسا « الجزائر » غزوا غادرا . وعلى الرغم من المقاومة الباسلة التى لقيتها من الشعب الجزائرى فان قوة الحديد والنار قد تغلبت وقتا ما على المقاومة الشعبية ، ومن يومئذ بدأت مأساة هذا الشعب المجيد الذى قاوم الاستعمار ووسائله الوحشية قرابة مائة وثلاثين عاما . ولا يزال ماضيا فى جهاده الرائع

وفى الوقت الذى كانت فرنسا تغزو شمال افريقا كانت بريطانيا تعمل على أن تطأ أقدامها جنوب الجزيرة العربية ، فاحتلت عدن سنة ١٨٣٩ . ثم اخذت تبسط نفوذها وشرورها على مر السنين فى المناطق القريبة منها والبعيدة عنها . بحيث لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى مدت شراكها الى الكثير من الاصقاع الجنوبية من شبه الجزيرة العربية

وفى ذلك الحين أيضا — فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ — اقتنصت فرنسا من والى مصر محمد سعيد امتياز حفر قناة السويس واستغلالها . فكان هذا الامتياز المشئوم غزوا استعماريا سلميا . له ما وراءه . فهو الخطوة الاولى نحو الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢

ولم يكن من قبيل المصادفات أن تحتل فرنسا تونس سنة ١٨٨١ وتحتل بريطانيا مصر سنة ١٨٨٢ . فكلا الاحتلالين كان تنفيذا لسياسة الغدر والعدوان التى درجت عليها الدولتان الباغيتان حيال الشرق العربى

▭

وقد ظل التنافس الاستعمارى بينهما حتى أوائل القرن العشرين . اذ رأتا من مصلحتهما أن يحل محله تحالف يجمع بينهما لتزداد قبضتهما الآثمة على الشرق العربى ، ويتعاونان على اخضاعه واخماد الحركات التحررية التى ظهرت فى شعوبه . فكان أن أبرمت الدولتان العهد المعروف بالاتفاق الودى « Entente Cordiale » فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ . وفيه تعهدت فرنسا بأن لا تعرقل عمل بريطانيا فى مصر « لا بطلب تحديد أجل الاحتلال البريطانى ولا بأى صورة أخرى » وذلك فى مقابل تعهد بريطانيا بأن لا تعرقل عمل فرنسا فى مراكش

كان هذا الاتفاق من المؤامرات الاستعمارية الواسعة المدى التى اتفقت عليها هاتان الدولتان لاقتسام الشرق العربى وسلب حرية شعوبه وافقارها واغتصاب استقلالها واهدار حقوقها

ومن ثم مضت الدولتان فى تعاونهما الاثيم . فازداد طغيان الاحتلال فى مصر والسودان . واستمرت فرنسا فى عدوانها على مراكش حتى عصفت باستقلالها وأعلنت عليها الحماية سنة ١٩١٢ . وفى ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلنت بريطانيا حمايتها الباطلة على مصر . وعانت مصر كما عانت مراكش والجزائر وتونس من فظائع

الاستعمار على يد الدولتين المتحالفتين ما يدمغ تاريخهما بالاثم والهمجية

وقد كانت سياستهما الاستعمارية مغرية غيرهما من الدول الاوربية ومحرضة لها على محاكاتها فى الغصب والقرصنة. فهبت ايطاليا فى سنة ١٩١١ تغزو طرابلس وليبيا . وفاجأت العرب فى هذا القطر الشقيق بالحرب المدمرة واغتصبت ديارهم وحريتهم وأموالهم . وكان غزوها لهذه البلاد بتشجيع من الدولتين اللتين تتزعمان الاستعمار فى الشرق العربى . وكذلك كان الاستعمار ولم يزل يتعاون ويسند بعضه بعضا . كما يتعاون اللصوص وقطاع الطرق على سلب الآمنين من الناس والاعتداء على اموالهم وأرواحهم

وفى خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) تظاهر ساسة بريطانيا وفرنسا بأنهم سيساعدون العرب فى السلطنة العثمانية القديمة على نيل استقلالهم . وبذلوا لهم الوعود والمواثيق على انهم سيحققون مطالبهم . فلما وضعت الحرب أوزارها وكان النصر فى جانبهم تنكروا للعرب ونقضوا عهودهم معهم وتقاسموا بلدان الشرق العربى . فاحتل الانجليز فلسطين وشرق الاردن والعراق واحتلت فرنسا سوريا ولبنان . ثم خلقوا دولة اسرائيل لتكون حليفتهم الجديدة فى استعمار الشرق العربى

وظلت فرنسا تحتل تونس والجزائر ومراكش وتسوم المواطنين فيها ضروب العسف والتنكيل . وكلما تجددت الحركات التحريرية فيها قاومتها بكل قوة ووحشية حتى اذا ما اضطرتها المقاومة الشعبية الى التسليم ببعض حقوق المواطنين فى كل من تونس ومراكش فانها لا تفتأ تسترد ما تستطيع استرداده من هذه الحقوق ولا تزال تحارب شعب الجزائر حربا همجية تجردت من كل معانى الشرف والانسانية

وفيما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تمادت الدولتان فى عسفهما وتنكيلهما بالشعب العربى فى البلدان التى رزئت باحتلالهما . وقامت ثورة سنة ١٩١٩ فى مصر فى أعقاب الحرب العالمية الاولى . كما قامت الثورات التحريرية فى فلسطين وشرق الاردن وسورية ولبنان . فقاوم الاستعمار هذه الثورات بالقوة الغشوم . ومع ان هذه الثورات قد توجت باستقلال معظم الدول العربية . فان هذه الدول لا تزال هدفا لمكايد الدولتين الاستعماريتين ومؤامراتهما . يحاربانها تارة بالقوة السافرة . وطورا بالغش والخديعة . والدس والوقيعة . بحيث صار من الحقائق الثابتة أن الشرق العربى لم يجد فى ماضيه وحاضره من هو الد عداوة له من هاتين الدولتين الباغيتين : بريطانيا وفرنسا . وعلى الباغى تدور الدوائر

من مراكش الى خليج العرب

نهضة عربية للحرية والاستقلال

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى

للمرة الاولى فى التاريخ ، منذ ان دب التفكك الى اطراف الامبراطورية العربية ، وتبعه انحلال سرى فى جسمها ، تعود الحياة الى هذا الجسم بجميع اعضائه واجزائه ، ويرجع التماسك الى الاطراف التى شكت الشلل مدة من الزمن انطوت على بضعة قرون

كل بلد عربى ، فى المشرق وفى المغرب ، كانت له كبوة ، أو هفوة ، أو زلة ، أو حلت به كارثة جعلته يتوقف عن متابعة السير فى ركب الحضارة والرقى أو فى مضمار السيادة والاستقلال

لم ينج بلد عربى واحد من ذلك كله أو من بعضه . فجاء يوم كان العرب فيه فى كرب ما بعده كرب ، وفى حالة خيل فيها للمفكرين منهم بان الامة العربية ، بمختلف شعوبها واقوامها ، على وشك أن تتبع الامم الاخرى التى طواها النسيان ، وانه لن تقوم لها فى مستقبل الايام قائمة

هذا ما خيل الى كثيرين من قادة الفكر عند العرب

ولكن حيوية هذه الامة العجيبة تغلبت على سنة الحياة وعلى حكم القدر

وكانت النهضة

النهضة التى بدأت صغيرة ، فى نطاق ضيق ، محدودة ، يأخذ بها شعب واحد دون الشعوب الاخرى ، ثم تمتد ، وتتسع ، فتشمل شعبا آخر ، ويأخذ بها شعب ثالث ، ثم تتقارب وجهات النظر عند قادة تلك النهضات العربية ، وتتشابه الجهود ، ويقوم تعاون يتسع ويمتد مع النهضة الى ان اصبح العالم يرى اليوم هذه اليقظة الرائعة ، الشاملة ، التى لا يخلو منها شعب عربى واحد فى المشارق وفى المغارب على السواء

وقد اختار العرب الثورة !

توالت ثوراتهم على الغريب الحاكم ، ثورة بعد اخرى

تخلصوا من الترك على اثر ثورات عمت مصر وسورية ولبنان والحجاز

وتخلصوا من الانجليز بثورات زعزعت نفوذ الامبراطورية فى مصر والسودان

وتخلصوا من الفرنسيين بثورات حمى وطيسها فى سورية ولبنان وتونس والجزائر والمغرب

وتخلصوا من الايطاليين بثورات مثلها فى ليبيا

ومن الاسبانيين بثورات فى المغرب

ثورات في كل مكان ، وفي كل أوان!

واذا القينا الان نظرة عامة ،عابرة على خريطة البحر المتوسط، والبلدان العربية التي تحيط به ، فماذا نجد؟

دولا مستقلة كانت من قبل اقاليم مستعمرة ، واعلاما ترفرف رمزا للسيادة ، وكانت مطوية يوم كانت أعلام أجنبية تخفق في الفضاء العربي

لنسر من الشرق الى الغرب ، أو من اليمين الى اليسار

ما اطول الشقة العربية على خريطة العالم ، بين المشرق والمغرب :

هذه سورية : حكمها الترك ، وحكمها الفرنسيون ، واشتركت في الثورة العربية سنة ١٩١٦ ثم ثارت اكثر من مرة على الفرنسيين حتى تخلصت منهم فى سنة ١٩٤٥

وهذا لبنان : حكمه الترك ، وتمتع باستقلال داخلى واسع ، وحكمته فرنسا ، واخذ استقلاله التام بثورة سنة ١٩٤٣

والمملكة العربية السعودية ، التي تضم نجد والحجاز وملحقاتهما : عمتها الثورات على الترك ، بقيادة الهاشميين والسعوديين على السواء، وهي اليوم عربية خالصة

اليمن قاتل فى سبيل استقلاله ، وحافظ عليه فى عهد الترك وبعدهم

وهذه مصر : كم مرة ثارت ، وكم مرة نزلت الى ميدان الجهاد ، وكم مرة دعمت بنفوذها ثورة العرب فى أوطانهم الاخرى ، وهي اليوم على راس الاسرة العربية ، تواصل القتال فى ميدانى الحرب والسياسة ، من اجل نفسها ، ومن اجل العروبة كلها

وتليها على الخريطة ليبيا ، وما امر الجهاد الذى خاضت ليبيا غماره ضد الايطاليين ، الى أن تخلصت منهم وبقي عليها الآن أن تنفض عن نفسها القيود التى ربطتها بها بريطانيا الغادرة

اما افريقيا الشمالية ، بفروعها الثلاثة ، تونس ، والجزائر ، ومراكش فان الثورات فيها لم تخمد قط ، ولم يحدث قط ان خيم الهدوء على الاقطار الثلاثة دفعة واحدة — فمنذ ان نزلت فرنسا فى الشمال الافريقى ، والثورات تتتابع فيه كله، او فى جزء منه ، وهي ثورات اسفرت فى النهاية عن هزيمة الاستعمار فى تونس ، وعن هزيمته فى المغرب ، وسوف تودى الى نفس النتيجة فى الجزائر حيث الثورة مستعرة اليوم

فتاريخ كل بلد عربى ينحصر فى هذه الكلمات : استقلال ، احتلال، ثورة ، صراع ، تحرير ، استقلال

نهض العرب قطرا بعد قطر ، وبعد أن تم للعرب تأسيس الممالك والجمهوريات ، تطلعوا الى التكتل والعمل يدا واحدة . تفاوضوا وتباحثوا

واسفرت مفاوضاتهم ومباحثاتهم عن انشاء جامعة الدول العربية فى سنة ١٩٤٥ ، من سبع دول اصبحت تسعا وستصبح احدى عشرة دولة بانضمام تونس والمغرب . أما التسع دول فهي مصر والمملكة السعودية واليمن والعراق وسورية والمملكة الاردنية ولبنان وليبيا والسودان

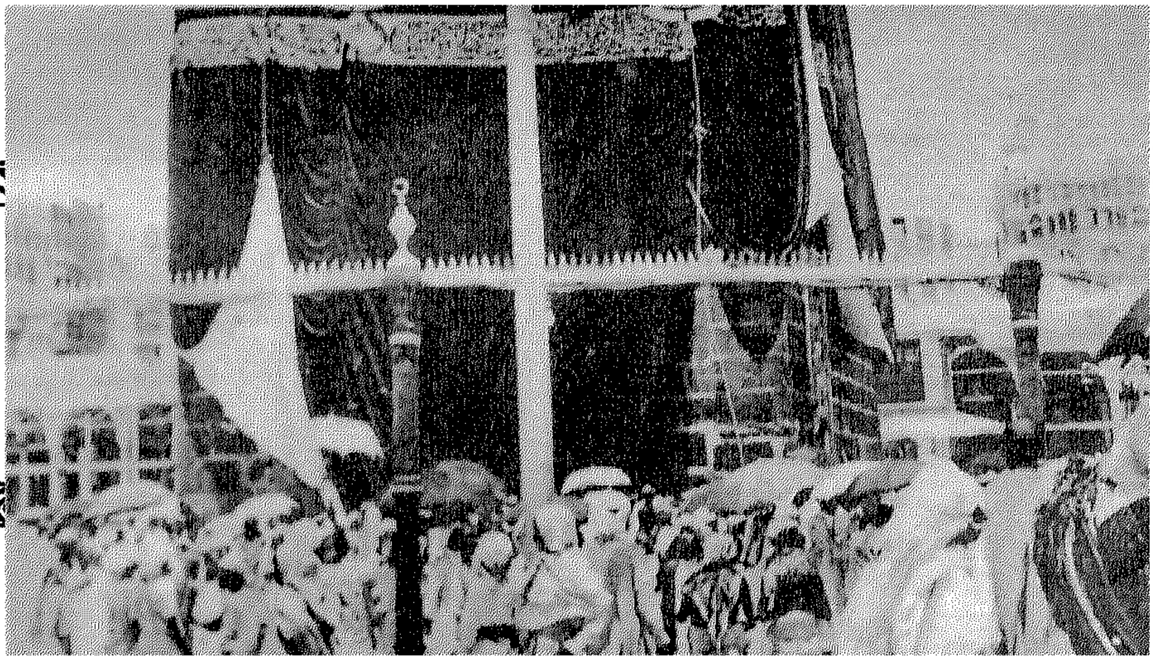
وبعد أن كان العرب محرومين من امكان رفع صوتهم فى المحافل الدولية يوم كانوا محكومين ، اصبحوا اليوم ولهم فى هيئة الامم المتحدة أحد عشر صوتا، بخلاف اصوات اصدقائه.

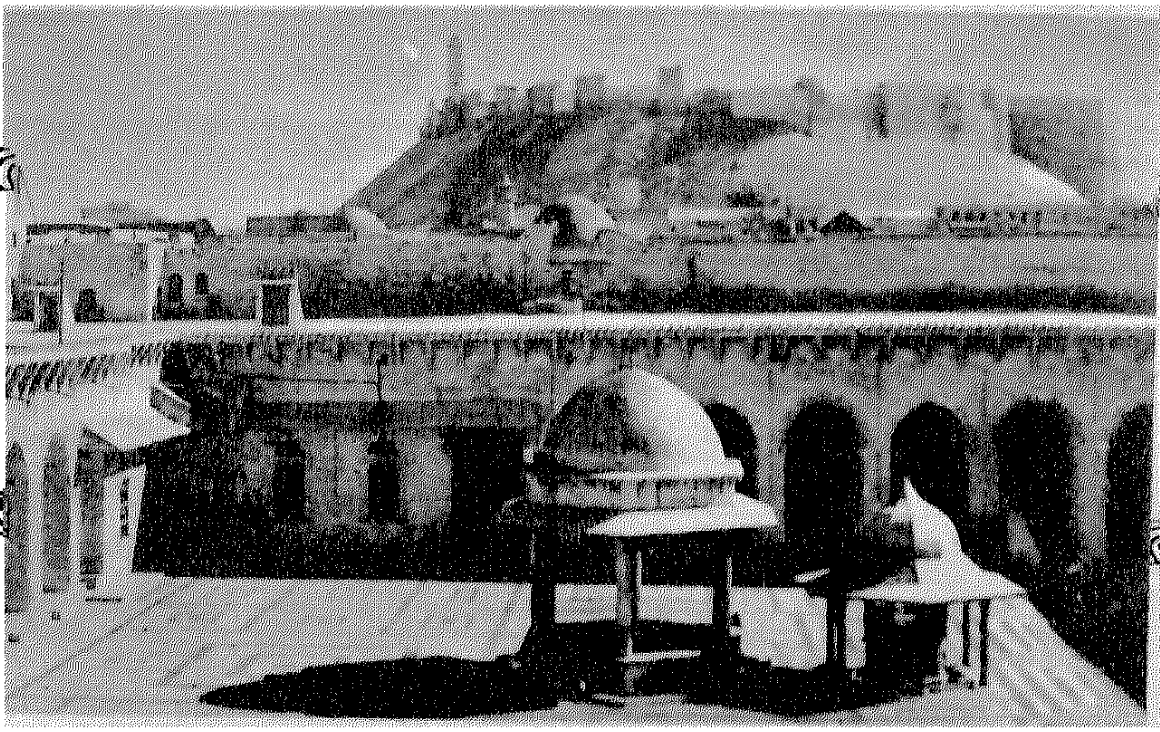

خريطة الدول العربية
تشهد هذه الرقعة التى تمتد من
الخليج العربى الى مراكش نهضة
شاملة ويقظة رائعة وجهودا متشابهة
فى سبيل الحرية والاستقلال ..
المحيط الأطلسى
مراكش
الجزائر
تونس
ليبيا
البحر الأبيض
مصر
السودان
البحر الأحمر
سوريا
الأردن
العراق
المملكة العربية السعودية
اليمن
المحيط الهندى



فى مصر : تجمع معالم مصر ومبانيها بين الحديث الذى يضاهى أحدث ما فى كبريات دول العالم ، وبين القديم الموغل فى التاريخ الذى يرمز الى مجدها على مر عصور التاريخ، ويجتذب آلافا من السائحين كل عام . وفى الصورة جانب من مسجدى السلطان حسن ، والرفاعى الأثريين اللذين يعدان من أروع المساجد وأجملها فى العالم العربى

فى المملكة العربية السعودية : كعبة شعوب الأمة العربية والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها . فعلى أرضها المقدسة يقوم بيت الله وقبر النبى الكريم . وفى موسم الحج يجتمع بمكة الحجاج من كافة الشعوب الاسلامية فى مؤتمر اسلامى يسوده الاخاء . وفى الصورة الحجاج يطوفون بالكعبة المشرفة

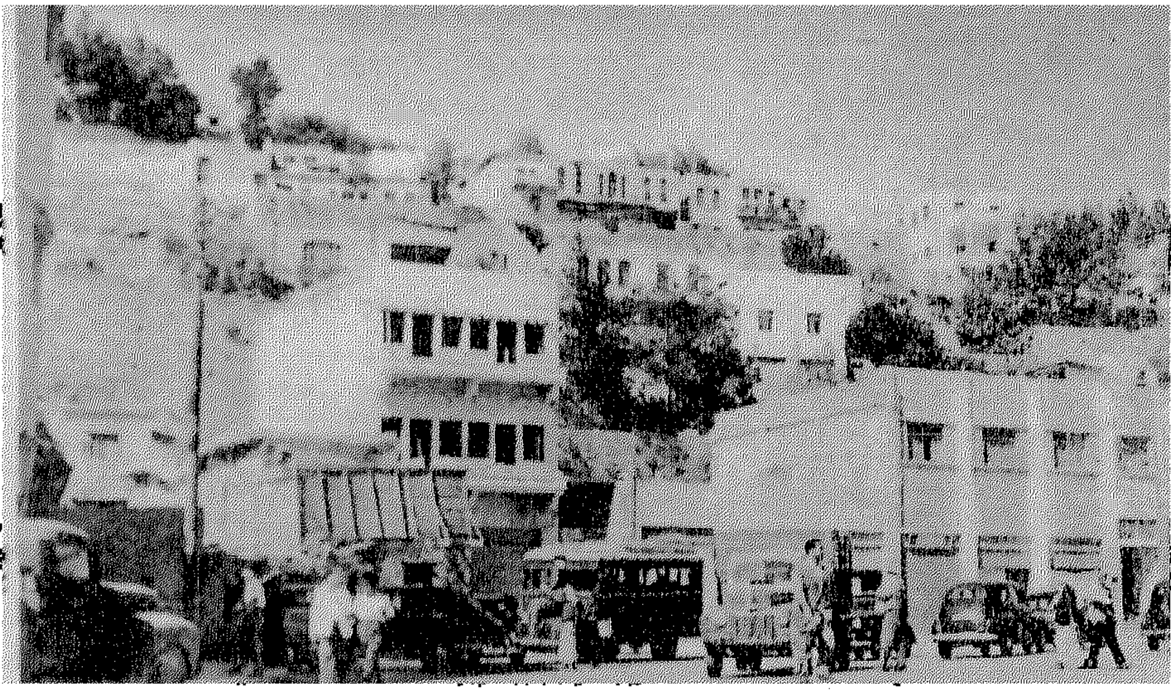




فى سورية : اصبح جيش سورية قوة يعتمد عليها فى الشدائد ، يصون استقلال الدول العربية الناهضة ، ويساهم مع جيوش جاراتها وحليفاتها العربية فى رد اى عدوان تحدث العدو نفسه بالقيام به . وفى الصورة قلعة حلب التاريخية ، اشبه بالحارس القوى يقف فى قلب الشهباء ، كما تقف سوريا باكملها حارسا متيقظا ضد أى عدوان

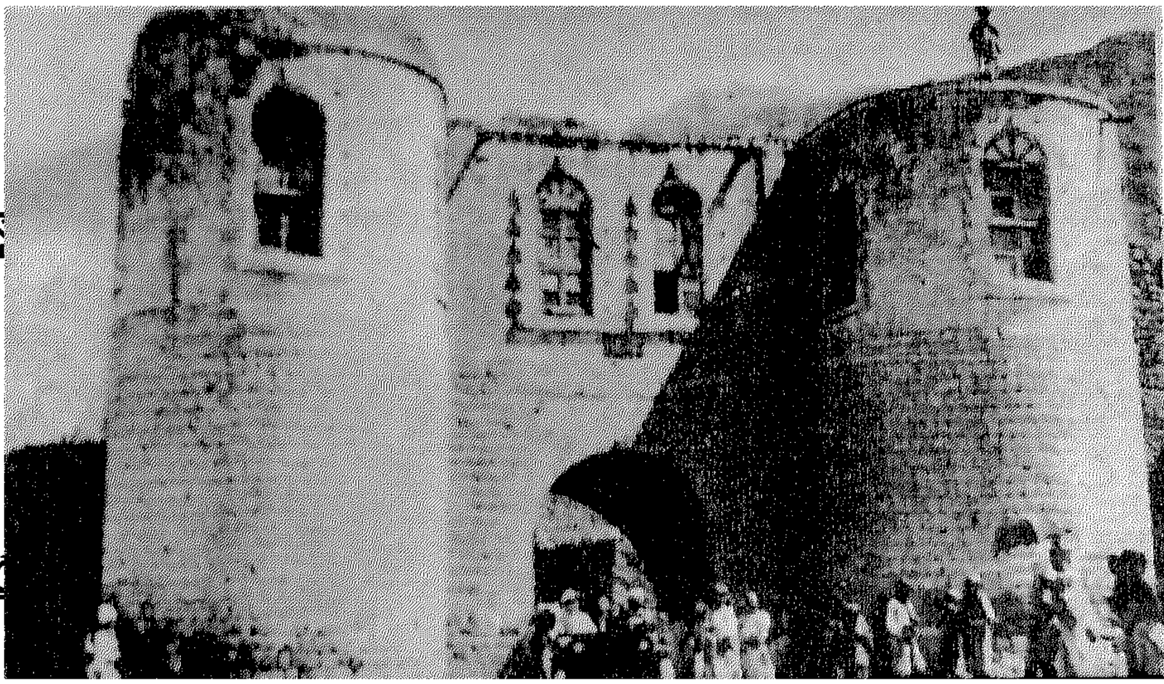
فى العراق : تاريخ العراق الحديث سلسلة من النهضة العربية . فالشريف الحسين جد الاسرة الهاشمية الحالية هو زعيم الثورة الكبرى ، والملك فيصل الاول جد جلالة الملك فيصل الثانى سار على نهجه . وفى الصورة شارع « سعدون » ببغداد وهو من الشوارع الحديثة بها ورمز لنهضة العراق التى نهضها فى عهده الاخير

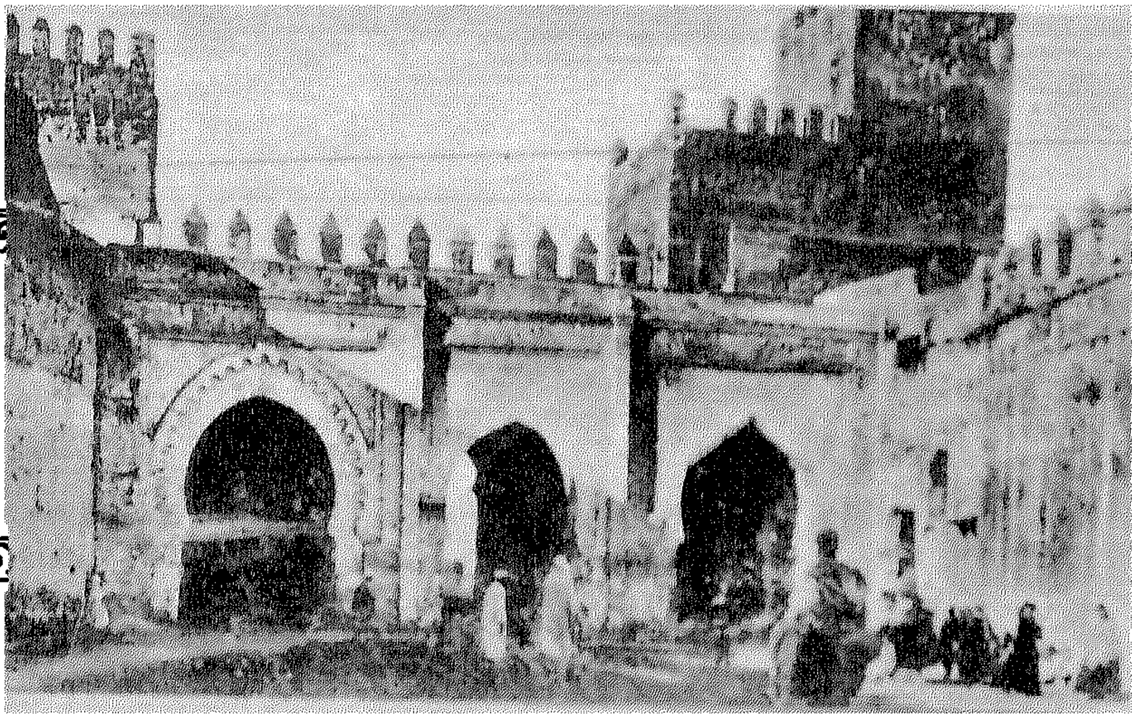




فى المملكة الاردنية الهاشمية : تتبع المملكة الاردنية اليوم سياسة عربية خالصة فى الداخل والخارج ، برعاية ملكها الشاب حسين بن طلال . فقد طهرت جيشهامن الضباط الانجليز ، والغى بركانها المعاهدة البريطانية . وفى الصورة جانب من مدينةعمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية

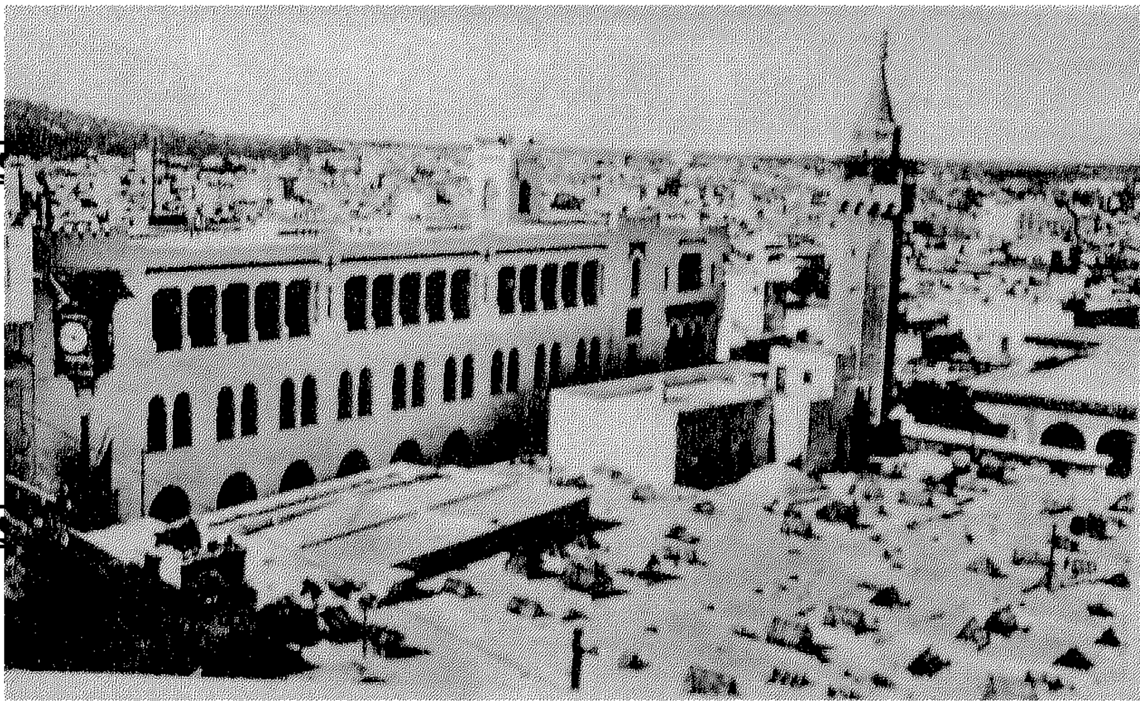
فى اليمن : يتخذ الامام احمد بن يحيى ،امام اليمن ، من مدينة تعز مقرة له ، وان تكن صنعاء هى العاصمة الرسميةللبلاد . وتسير اليمن اليوم ، بتوجيه ملكها المحبوب متعاونة مع الدول العربية فى سبيلمجد العروبة وتحقيق النهضة الشاملة . وفى الصورة باب السور المنيع الذى يحيطبمدينة تعز القائمة فى احضان الجبال

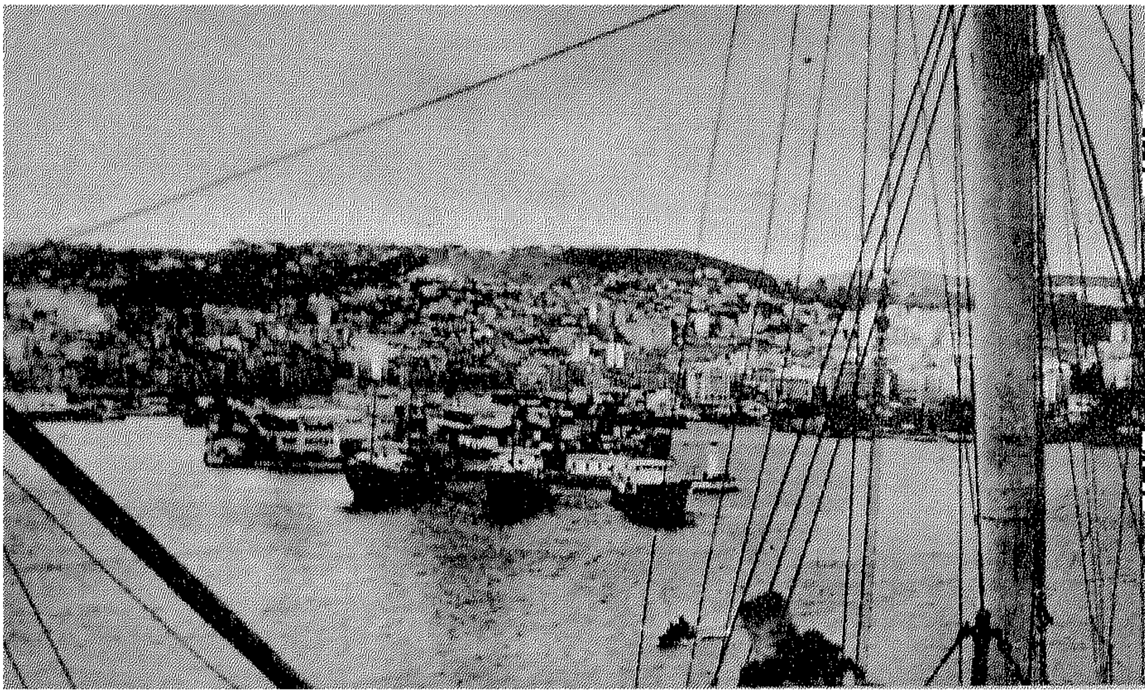




فى مراكش : تحقق لمراكش الاستقلال الكامل على يد الملك محمد الخامس ، واصبح عضوا فى هيئة الامم . ويضطلع ملك مراكش الآن بدور كبير فى تحرير افريقا الشمالية كلها ، كما ياخذ بنهضة اجتماعية ، وثقافية وعسكرية يشرف عليها الملك ، وابناؤه الامراء والأميرات . وفى الصورة البوابات الثلاث لمدينة فاس

فى تونس : انهت تونس نظام الحماية الفرنسية ، واصبحت دولة ذات سيادة يرعاها سيدى محمد الامين باى ، وتالفت فيها حكومة وطنية . وهى تتعاون تعاونا وثيقا مع جارتها مراكش لتحرير افريقا الشمالية كلها ، وتخليصها من نير الاحتلال والاستقلال والنهوض بها . وفى الصورة منظر من الجو ، لمدينة تونس العاصمة

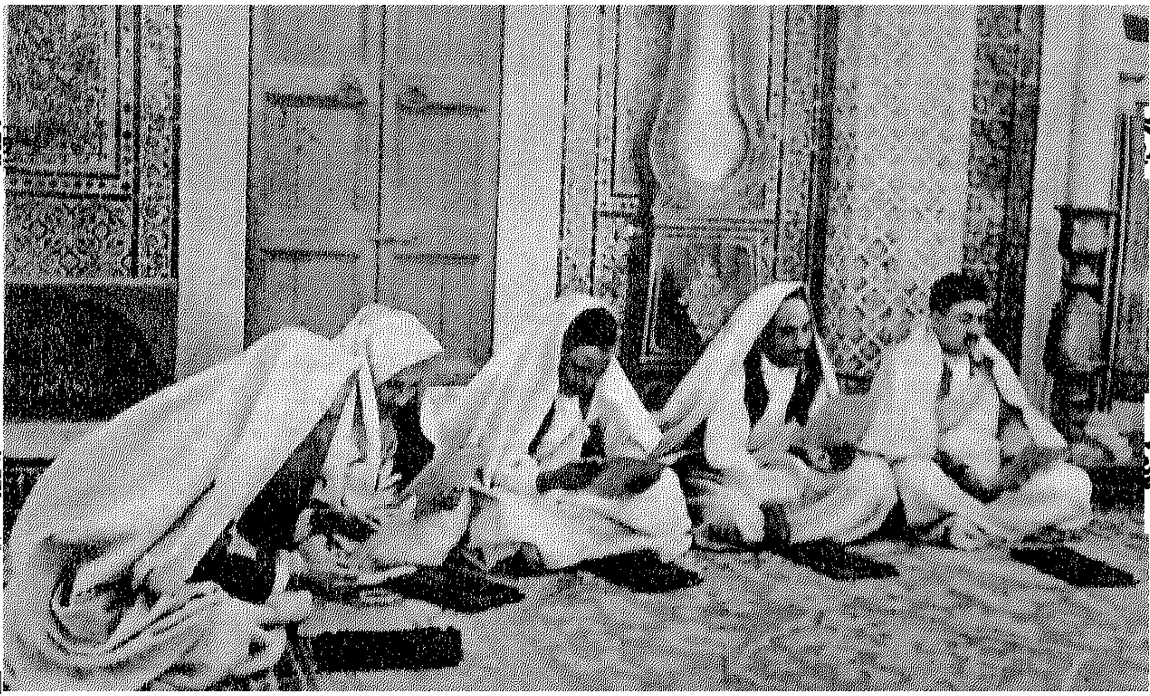




فى الجزائر : تتجه انظار الامة العربيــة اليوم الى الشـقيقة الجزائر في كفاحها الذى لا يهن ضد المستعمر الغاشم الذى يريد تجريدها من عربيتها ، ويحرمها أسباب النهضـة والرقى . ولا تدخر الامـة العربية جهدا لمناصرة قضية الجزائر والدعوة لها فى المحافل الدولية . وفى الصـورة منظر عـام لمينـاء الجـزائر التقط مـن الجـو

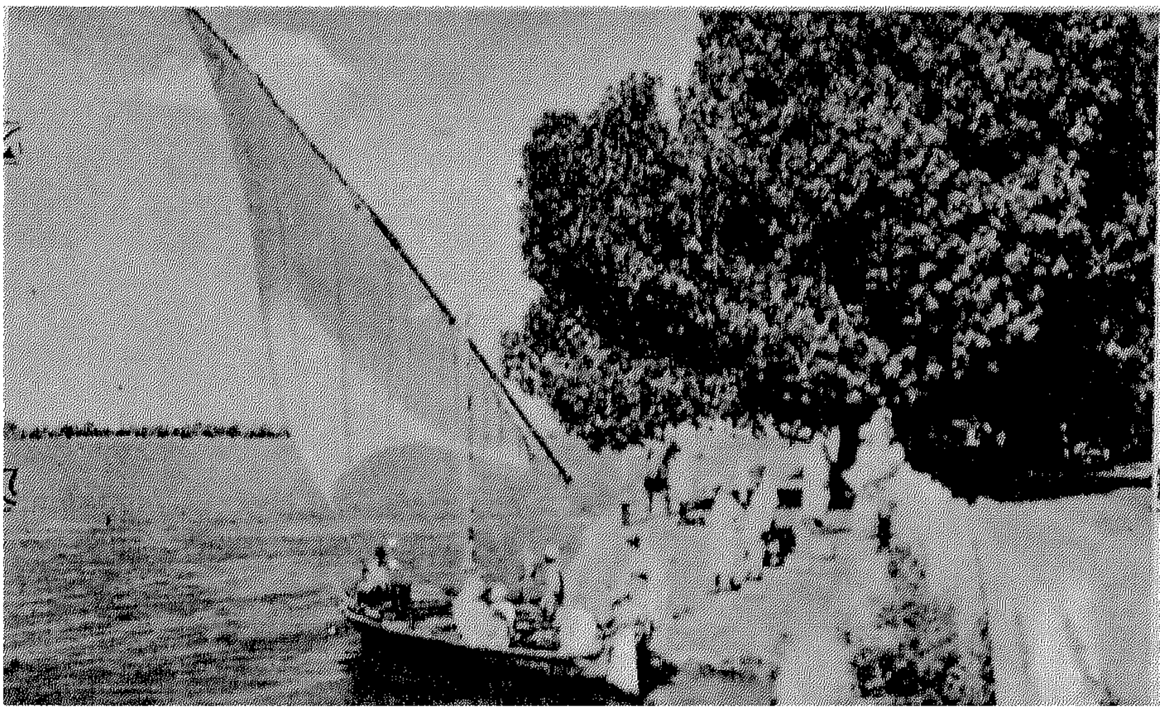
فى لبنان : جنـة مـن جنـات الله على الارض ، اغدقت عليها الطبيعة كل ما يشرح النفس من خضرة ، وغدران ، وجبال شماء ، وكللتها باشجار الأرز الوارفة الظلال . ويقطن هذه الجنـة شعب عـربى نشيط ، آخذ بالنصيب الوافر من الحضارة والتمدن . وفى الصورة أحد الطرقات المعبدة الصاعدة الى قمم الجبال تحف بها الاشجار





فى ليبيا : توحدت ولايات ليبيا الثلاث : برقة وطرابلس ، وفزان ، فى دولة مستقلة ذات سيادة يرعاها الملك ادريس السنوسى . وأصبحت ليبيا عضوا فى الجامعة العربية وفى هيئة الأمم . وهى تتعاون مع مصر وغيرها من الدول العربية على تشييد صرح نهضتها . وفى الصورة بعض طلاب الدين يراجعون دروسهم فى مسجد طرابلس

فى السودان : أصبح السودان اليوم جمهورية فتية ، هى أحدث جمهوريات العالم . واتجه السودان الى شقيقاته العربيات يمضى فى ركبها ويتعاون مع جامعته ويرفع صوته مناصرا قضاياها . وفى الداخل لا تدخر حكومة الجمهورية الفتية وسعا فى سبيل النهوض بشعب السودان . وفى الصورة لفيف من السودانيين يستقلون قاربا شراعيا





الاتحاد الثقافي بين الأمم العربية

بقلم فقيد العروبة الدكتور محمد حسين هيكل

فوجىء العالم العربي في ديسمبر الماضي بفقد علم من اعلامه الممتازين في العلم والادب والسياسة والتأليف ، وهو الدكتور محمد حسين هيكل ، الذى عاون مجلة الهلال في رسالتها الثقافية . ونحن اذ ننعى هذا المصاب العظيم الذى خسرت فيه العروبة واللغة العربية والادب العربي كاتبا نابغا واديبا كبيرا ، ومؤلفا عبقريا نقدم الى قرائنا العدد هذا الرأى الحصيف الذى كتبه للهلال في الاتحاد الثقافي بين الامم العربية

كثيرا مايتحدث أبناء الامم التى تقطن هذا الشرق الادنى عن الوحدة العربية ، ولقد ناقشني كثيرون من أولئك المتحدثين في أثناء رحلاتي المختلفة الى سورية ولبنان وفلسطين والحجاز ، واليوم تمتد هذه الفكرة الى سائر البلاد التى تتكلم العربية في شمال أفريقيا وفي سائر أنحاء جزيرة العرب . ولهؤلاء المتحدثين جميعا أمل واحد ، أن تربط الاقدار بين بلاد العربية فتكون رابطتهم هذه وسيلة الى تمتعهم بما يصبون اليه من حرية ومن كرامة ومن عزة واستقلال

ولم اكن أتردد حين محادثاتي مع اخواننا أهل الاقطار المختلفة من أصحاب هذه الفكرة في القول بأن توحيد الثقافة هو الاساس الاول ، والركن المتين الذى يعتمد عليه في ايجاد الرابطة التى ينشدونها

فكما أن وحدة الثقافة مسألة أساسية في حياة أية أمة من الامم فتوحيد الثقافة بين الشعوب المختلفة هو الذى يؤدى الى ارتباطها بأوثق الروابط . قد يكون من الرجم بالغيب أن نتكهن بما سيكون من هذه الروابط في المستقبل ، لكن توحيد الثقافة هو الواجب الاول اذا اريد لهذا المستقبل ان يثمر الخير لهذه الشعوب جميعا

ولست أقصد بتوحيد الثقافة أن توحد برامج التعليم وان توحد الكتب التى توضع بين أيدى المتعلمين ، فالتوحيد الذى يصل الى هذا الحد اغلب امره أن يصل الى الجمود ، وان يقضى على التنافس الثقافي والعلمي تنافسا لابد منه لاذكاء الحياة المعنوية في نفوس هذه الشعوب

وانما أقصد بتوحيد الاساس الذى تقوم عليه ، والغرض الذى تتجه اليه ، على أن يكون هذا الاساس وهذا الغرض مما يساير حياة العالم الثقافية بصورة عامة

فليس من المستطاع فى زماننا هذا ان ينسى الناس مايدور حولهم من احداث الحياة ومن طرائق التفكير ، وأن تظن أمة انها تستطيع أن تعيش فى برج من العاج بمعزل عن غيرها من الامم . واذا كان ذلك قد تعذر فى الماضى حتى لقد رأى العرب فى وثبتهم الكبرى التى اعقبت ظهور الاسلام ان يأخذوا من علم فارس وأدبها وفنها بنصيب ، ومن علم الروم وأدبهم وفنهم بنصيب ، فالظن اليوم بأننا نستطيع أن نتجاهل طرائق العلم الحديث وما تؤدى اليه فى عالم الاقتصـــــاد والاجتماع لن يعدو أوهام الاطفال . وكيف لانسان ان يظن اليوم مثل هذا الظن ولم يصبح فى العالم شرق وغرب بعد أن أصبح فى مقدورك أن تتناول افطارك فى القاهرة وعشاءك فى لندن أو فى برلين

فاذا انا قلت بتوحيد الثقافة بين الاقطار العربية ، فانما اقصد الى أن تستمد هذه الامم وحى ثقافتها فى الادب والفن وفى غيرهما من مظاهر الحياة المعنوية من ماضيها ، وان يكون لثقافتها بذلك طابع خاص يميزها عن غيرها ، كما تتميز الثقافة السكسونية عن الثقافة اللاتينية وعن الثقافة الجرمانية

وبين هذه البلاد العربية من التراث المشترك ما يكفل هذا التوحيد فى الاساس وفى الغرض الى ابعد مدى — بينها فىالغرض هذا الاتجاه الروحى الذى يشترك فيه الاسلام والمسيحية ، والذى يجعلها ادنى من الغرب الى اقامة ثقافتها على اساس من دعوة العالم الى مثل مادعا اليه محمد وعيسى من قبله ، على ان تقوم هذه الدعوة على أساس من طرائق البحث والتفكير الحديث المعروف اليوم ، والذى غزا العالم كله غزوا ما كان اعظم خيره ، لولا ان حالت اوربا بينه وبين الانتشار مخافة تأثيره فى مصالحها الاقتصادية والاستعمارية

وكذلك بين البلاد العربية فى الاساس هذه الشركة العظيمة فىالادب وفى الاجتماع وفى التاريخ مما يدل عليه شعر الشعراء ويصوره ابن خلدون فى مقدمته أحسن تصوير

اذا وحدت امم العربية ثقافتها على هذا الاساس وجعلت وجهتها الى هذا الغرض ، واتخذت الطرائق الحديثة فى البحث سبيلها الى هذا التوحيد ، استطاعت ان تقيم صرحا عاليا هو فى رأيى الوسيلة لكل ماسواه من أسباب الوحدة ، التى لاسبيل لنا اليوم الى تصور اشكالها ، والتى ستجىء مع ذلك نتيجة محتومة لوحدة الثقافة

« فلنقدر المسئولية الملقاة على عواتقنا لخير أوطاننا ولخير أنفسنا وأبنائنا وأحفادنا ... ولنمض قدما فى سبيلنا : بناة حضارة ، وبناء مجد ، ودعاة تعمير وسـلام »

أمتنا العربية والاستعمار

بقلم الأستاذ عبد الخالق حسونة

الأمين العام لجامعة الدول العربية



شاء الله أن تعمر متنا العربية بلادا وسطا ، يلتقى عندها الشرق والغرب ، وتشرف على البحرين الابيض والاحمر حيث تلتقى محيطات العالم ، وتعبر جمهرة سفنه ، وتقع فى أراضيها أهم طرق القوافل قديما ومراكز الطيران الدولى حديثا ، وتزخر بالانهار والسهول الزراعية المغطاه ، والثروات الطبيعية والمعدنية الهائلة ، وتقوم فيها اعرق الدول واقدم الحكومات ، ويبعث الله رسله وانبياءه جميعا من بقاعنا المقدسة ، وتنجم من ربانا ووديانا الخصيبة اقوى الحضارات واعمق الفلسفات البشرية التى أضاءت الدنيا بأنوارها دهورا طوالا

ولهذا لم يكن عجبا ان تضم أطراف المجد التليد ، ممثلا فى امجاد الفراعنة بوادى النيل ، والفينيقيين ببلاد الشام ، والبابليين بالعراق ، والمعينيين والسبئيين باليمن

ولم يكن عجبا لذلك ان يكون بينها وبين العالم الخارجى صراع دام متصلا على التاريخ وان تتصل بينها وبين الفرس والرومان واليونان معارك أزلية رهيبة تجتازها بلادنا ظافرة منتصرة

ولم يكن عجبا بعد ذلك ان تحمل بلادنا العبء مبكرا فى كفاح الاستعمار وان تواجه مراحل عصيبة فيه ، عندما غزا الهكسوس وادى النيل فى عهد الفراعنة ، وعندما غزا البيزنطيون بلاد الشام فى عهد الغساسنة وعندما غزا الاكاسرة ديار العراق فى عهد المناذرة ، وعندما غزا الاحباش اليمن فى أعقاب دولة سبأ

وكان ظهور الاسلام حدا منيعا فاصلا بين الامة العربية والاستعمار فبفضل حضارته المؤسسة على العدل والسلام ، وعلى الاخاء الحق بين الناس جميعا ، والمساواة التامة بين الاجناس كلها ، وقى الله العالم

العربى ، بل العالم كله ، شر الاستعمار قرونا مباركة طوالا ، ونعم الناس فى ظلال الوية « الاسلام » الوارفة السمحاء بمعانى الحضارة الرفيعة ، والتعاون المثمر ، والتعاطف الكريم

فعلت كلمة الحضارة الاسلامية بانتصار كتائب الحق والسلام يقودها سعد بن ابى وقاص فى العراق وخالد بن الوليد وابو عبيدة عامر بن الجراح فى الشام ، وعمرو بن العاص فى مصر

وفى مدى قرن من الزمان امتد الفتح الحضارى الاسلامى الى جميع ارجاء العالم القديم المعمور حينذاك الى اقصى آسيا ، وانحاء افريقيا ، واواسط اوروبا

ولقد انصف « اميل لودويج » فى كتابه « البحر الابيض المتوسط » ، حين قرر ان الفتوحات الاسلامية كانت فتوحات حضرية ، وان هزيمة العرب فى موقعة « بواتييه » الشهيرة على مشارف باريس ، اخرت النهضة الاوروبية عدة قرون

❑

وكانت البلاد العربية فى عهد قيادتها العالمية الموجهة لا تسلم مع ذلك من عوادى الاستعمار المدمر ، فتعرضت الشام والعراق لغزو التتار ، واسقط هولاكو القائد السفاح دولة العباسيين فى بغداد ، لكن مصر آوت الخلافة وحملت راية الكفاح العربى ، وتمكنت من القضاء على المغول المستعمرين الهمجيين ، وانجت بلادنا العربية من شرورهم

لكن القدر شاء ان تنفصم عرى الوحدة العربية ، وان تدخل البلاد العربية لذلك فى مرحلة من مراحل الشقوة والتأخر ، وان تجتاز تلك الفترة التى دعاها التاريخ بالفترة المظلمة . وكان ذلك حين انقسمت الدولتان العربيتان العظيمتان فى المشرق والمغرب الى دويلات وامارات تقوم عليها رياسات شتى عربية ، وفارسية وتركية ، فهذه الدويلات والامارات ، وان ظلت فى صراع دائم مع الاستعمار الاجنبى ، فقد كانت فى نفس الوقت تتصارع فيما بينها ، وتأكل نفسها بتفرقها وانفصام عرى وحدتها

لكن الخطر الاكبر اكرهها جميعا على الرجوع الى الوحدة الطبيعية العربية والاعتصام بها فى مواجهة الكارثة الكبرى ، والمؤامرة الاستعمارية العظمى للقضاء على العرب . فلاول مرة فى التاريخ اتحدت دول الغرب باسم الدين ، وغزت البلاد العربية فى الموجات الصليبية المتعاقبة . وبعد كفاح شاق مرير اتصل عشرات السنين ، هزم العرب بقيادة البطل صلاح الدين الصليبيين فى معركة « حطين » الخالدة ، وهزمت الامة العربية بوحدتها وتضامنها الاستعمار مرة اخرى ، ووقاها الله شره ما بقيت وحدتها وبقى تضامنها لعدة قرون

وحين اتحدت الامة العربية مع العثمانيين باسم الخلافة والدين ، اسفر هذا الاتحاد ، او على الاصح محاولة الاتحاد ، عن تجارب قاسية

وتضحيات جسيمة وكوارث كبرى ، وايقنت الامة العربية أنه يراد افناء مقوماتها ، وان قوتها فى تضامنها العربى ووحدتها القومية

ومن بعد ذلك واجهت الامة العربية حدثا هاما ، وبدأت مرحلة جديدة فى كفاح الاستعمار ، تعاقبت فيها مواقع النصر والهزيمة ، ولا تزال تخوضها الى يومنا هذا

فقد اتجهت دول الغرب الاستعمارية نحو الشرق ، مستهدفة الظفر بمراكز لها باسم التجارة والتبشير الدينى ، فاحتلت بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال بلادا واسعة فى الشرق الاقصى ، ووطئت أقدام الاستعمار الهند وبورما وسيلان واندونيسيا والهند الصينية والصين واقامت لها نقاط ارتكاز ، ومناطق توثب وتوسع فى اطراف شبه جزيرة العرب ، انقضت منها على العالم العربى فى مشرقه ومغربه على السواء

▭

وتمخضت الحرب العالمية الاولى عن احتلال البلاد العربية فى آسيا ، وثبت الاستعمار الانجليزى الفرنسى مراكزه فى سوريا ولبنان وفلسطين والاردن والعراق طبقا لمعاهدة « سايكس بيكو » ، وسجل التاريخ كرة أخرى خيانة الاستعمار للعهود والمواثيق والاحلاف ، وتنكره لما قطعه للعرب من عهود باستقلال بلادهم ووحدتها ، بل تعهده باقامة دولة عنصرية لاسرائيل فى قلب العالم العربى ، كى يتخذ منها سلاحا لمحاربة القومية العربية

وكانت هذه الخيانة درسا جديدا بليغا للعرب فى كافة اقطارهم ، وكانت الشرارة التى أنارت لهم السبيل ، فبعثت جبهة الكفاح العربى ضد الاستعمار ، كما القيت البذرة الاولى فى حقل التعاون الاسيوى الافريقى للكفاح المقدس من اجل الحرية والحياة

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، لم يجد الاستعمار بدا من التسليم بقيام جامعة الدول العربية ، متظاهرا بتأييدها ، عاملا فى الوقت نفسه ، سرا تارة وعلنية تارة اخرى ، للحيلولة بينها وبين بلوغ اهداف الامة العربية من اقامتها : اداة لتنسيق التعاون العربى ، وارساء القواعد المكينة للوحدة العربية التامة

ولم يلبث الاستعمار بعد قليل ان تنكر لها جهارا ، وحاول ما استطاع التشكيك فى وجودها ، واعلن عليها حربا شعواء من الدسائس والمؤامرات للوقيعة بين دولها الاعضاء واثارة الحفائظ والعصبيات البائدة . لكن الرأى العام العربى كان كفيلا برد هذه المحاولات الى نحور اصحابها المعتدين

وخاضت الجامعة ودولها الاعضاء مع الاستعمار معارك متصلة فى سوريا ولبنان وليبيا والسودان وتونس ومراكش

وخاضت ولا تزال تخوض مع الاستعمار معارك دامية فى فلسطين التى اقام فى ارضها دولة اسرائيل منذ ثمانى سنوات خنجرا مسموما فى قلب البلاد العربية

وخاضت ولا تزال تخوض مع الاستعمار معارك دامية فى الجزائر والمحميات والامارات العربية الغنية بالقوى البشرية ، الزاخرة بالثروات الطبيعية

وتعاونت الجامعة مع بعض الامارات العربية الخاضعة للسلطان الاجنبى فى الميادين الثقافية والاجتماعية والفنية ، عونا لها على بلوغ اهدافها ومقاصدها

وصحب هذه الحركات الاستقلالية ضد الاستعمار فى العالم العربى حركات استقلالية مماثلة فى العالم الآسيوى ، فتحررت الهند وباكستان واندونيسيا وبورما وسيلان وغيرها وتعاونت مع دول الجامعة العربية فى دعم استقلالها وسيادتها ، والتخلص من جميع آثار الاستعمار فيها ، وتضامنت فى الامم المتحدة للدفاع عن الحرية ومقاومة المطامع الاجنبية ، وربت المجموعة الآسيوية الافريقية ونمت ، حتى اصبحت فى هذا العام ثلث الامم المتحدة ، وحتى شكلت خطرا جسيما على الاستعمار والعدوان ، وحققت النصر عليه فى كثير من المعارك

□

وكان مؤتمر باندونج فى ابريل من العام الماضى اروع تضامن ضد الاستعمار الذى سعى بشتى الوسائل لتعطيل اجتماعه ، ثم الحيلولة بينه وبين النجاح

لكن المؤتمر اعلنها حربا جماعية مدوية على الاستعمار ، ونداء ساميا للتعايش الحر السلمى والتعاون الانشائى الدولى ، وقرر المؤتمر اسسا صالحة فى هذا الميدان ، وفى ميدان حرية الامم والشعوب ، هى المبادىء العشرة التى اصبحت علما نيرا ، وشعارا خالدا لمؤتمر باندونج

واذ استيقن الاستعمار ان دولته قد دالت فى عالمنا العربى اخذ يشن علينا فى هذين العامين حربا يائسة سداها التفرقة بيننا ، ولحمتها اثارة اسباب الشحناء والبغضاء ، وكان ذلك منه طمعا فى الاحتفاظ بمراكزه المتداعية ، او استعادة سيطرته البائدة

شن حربا تهديدية عنيفة على البلاد العربية التى تصرفت فى حدود استقلالها ومارست اعمال سيادتها وحقوقها الطبيعية المشروعة . فهاجم الاردن اذ حررت جيشها ، واقصت عنه الاجنبى واسلمت قياده الى احد ابنائها ، وهاجم مصر اذ اكدت استقلالها وسيادتها وتعاملت مع الدول الاجنبية على قدم المساواة ، وعملت فى الميدان الخارجى لدعم السلام العالمى ، وكفالة التعاون للصالح المشترك ، ثم اممت شركة قناة السويس المساهمة المصرية ، وهاجم سوريا ولا يزال يهاجمها ويهاجم مصر مفتريات لا أساس لها ، وهاجم ولا يزال يهاجم سائر البلاد العربية التى سلكت السبيل القويم ، ومضت تعمل فى سبيل دعم نهضتها وتقدمها ، وخدمة السلام العالمى

وايقن الاستعمار ان عهد الخضوع والاستكانة قد مضى وانقضى ، وان

الارعاد والابراق لا يجديان فى الشعوب الناهضة الواعية ، المصممة على الاحتفاظ بحريتها وكرامتها ، وعلى التمتع بحقوقها والنهوض بواجباتها

ورأى الاستعمار فى هذا العام آيات بينات على التضامن العربى فى مقاومته والكفاح لاستكمال الخلاص منه ، والاصطبار للازمات الدولية التى يفتعلها لتأليب العالم الاجنبى على العرب وتقوية الصف الاستعمارى

شاهد فى منتصف يونية الماضى اعلام الجيوش العربية تلتقى فى موكب الجلاء المصرى ، واستمع الى اصوات المنادين فى قوة وايمان بالوحدة العربية التامة ، وبهره اجماع العرب فى الاضراب الشامل يوم ١٦ اغسطس الماضى تأييدا لموقف مصر من قضية القناة

ورأى التضامن العربى الاسيوى الافريقى يمضى فى الامم المتحدة قدما الى غاياته الرفيعة ... ولهذا فقد الاستعمار كل اتزان ، وتصرف فى نزق وهوس ، وتنكر للامم المتحدة ومبادئها ، بعد ان كان يتستر بها اخفاء لمطامعه ، وكشف القناع عن وجهه البشع ، وارتكب حماقة تاريخية شنيعة اوردته موارد التهلكة ، وهكذا خسرت الحرب الاستعمارية ، والمؤامرة الدنيئة التى دبرت لها انجلترا وفرنسا وذنبهما اسرائيل شهورا ، وشنتها حملة خاسرة على مصر وعلى القومية العربية

لكن الاستعمار مع ذلك يحاول انقاذ ما يمكن انقاذه ، والقيام بجولة اخيرة ، قوامها المؤامرات والدسائس والتفرقة بين ابناء العالم العربى ، واثارة اسباب الخلاف والهزيمة فى العالم الآسيوى الافريقى ، ومحاولة تأليب العالم الاجنبى علينا بمختلف الاباطيل

وقد علمنا التاريخ ، الذى اشرنا الى اعلامه الكبرى ، ولقنتنا التجارب القاسية التى أوجزنا الحديث عنها ، ان وحدتنا هى الدعامة المتينة التى لا تهن ولا تتخاذل ، وان هزائمنا قد نجحت دائما فى جو الفرقة والانقسام ، وان مسئولياتنا نحو وطننا ونحو العالم كله تقتضينا الاعمال الكبار والتضحيات الجسام

فلنقدر المسئولية الكبرى الملقاة على عواتقنا لخير اوطاننا وخير انفسنا وابنائنا واحفادنا ، وليرتفع جميع المسؤولين فينا الى مستوى الاحداث الجسام التى تحيق بنا ، ولنثبت جدارتنا بماضينا القريب والبعيد وبانتصاراتنا الحاضرة ، ولنعتصم بما لنا من واجبات ، ولنخلص فى اداء ما علينا من حقوق ، ولنؤكد وحدتنا التامة مبرأة من جميع الشوائب ، ولنقض على جميع عوامل الفرقة والانقسام ، ولنستعد فى وحدة تامة لتحمل اضخم الاعباء وبذل اجسم التضحيات ، ولنأخذ دائما حذرنا ، ولنمض قدما فى سبيلنا : بناة حضارة ، وباعثى مجد ، ودعاة تعمير وسلام

« خصومة الغرب للعرب مخاصمة مستعمر مستعمرا . وزاد هذه الخصومة يقظة العرب . وزاد هذ الخصومة أن الزيت نبع فى أرضهم »



لماذا يخشى الغرب العرب؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

سألنى سائل ، ماخشية الغرب من العرب ، وما أسبابها

فقلت مصححا : ماهى بخشية ، وانما هى خصومة فى جوهرها ، وما الخشية الا عرضا . ومع الخشية طائفة أخرى من اعراض

وقلت مصححا : وهذه الخصومة ليست خصومة اهل الغرب كلهم ، أعنى دولهم جميعا . فمن دول أوربا المسالم . فالدانمرك لاتخاصم العرب، ولا السويد ولا النرويج . والمانيا بشقيها لاتخاصم العرب ، ولاالنمسا، ولا سويسرا . كذلك الامم التى تقع وراء ما أسموه بالستار الحديدى ، لاتخاصم العرب . ولا اليونان ، ولا يوغوسلافيا . وأنت لاشك مدرك من هذا التفصيل ان هذه الامم لها صفة تجمعها . وشذت عنهما انجلترا وفرنسا ، كذلك لصفة تجمعها

والصفة الجامعة فى الحالين : استعمار أو لا استعمار

جمع بين الطائفة الكبيرة الاولى من الامم الاوربية أنها لاتبغى استعمارا . وجمع بين الاثنتين الاخريين انهما مستعمرتان وتبغى لذلك دواما

وقد أسقطت طائفة ثالثة ، لان منها من لايزال يعيش على الاستعمار ذكرا . ومنها من هو بين المستعمرين تابع . فهو يحضر قاعة الطعام ولكن لايجلس الى المائدة ، ويظل يبصبص بذنبه حتى يلقى اليه مايلقى . فهؤلاء خصومتهم من خصومة من يتبعون

لقمة العيش أصل الخصومات

ولاستجلاء أسباب هذه الخصومة

لابد من أن اتناول ، وتتناول معى ، خصومات النـاس جميعا .. وأبدأ فأسالك :

هل شهدت خصومة فى اسرة ؟

أم هل شهدت خصومة فى شارع؟

أم هل شهدت خصومة بين موظف وموظف فى دار حكومة ، أو حتى فى مدرسة ، أو حتى فى جامعة ؟

واعنى بالخصومات تلك التى بلغت من الخطر بحيث تنذر بالشر

ان فى هذه الخصومات جميعـا منازعة الفرد للفرد على أسـباب العيش . منازعة الفرد للفرد على المال وأسباب اجتلابه

الزوجة تخاصم الزوج لانه لايكسب كافيـا ، أو هـو يكسب ويقتر . والزوج يخاصم الزوجة لانها مسرفة!

وانت فى الشارع أو فى السـوق تشـترى فتساوم . والمسـاومة مخاصمة . تريد أنت ان تنقص ، ويريد البائع أن يزيد . وتختلفـان ثم تفترقان على كراهة صـامتة أو خصومة صارخة . أو تتفقان ، وما الاتفاق الا خصومة انطفأت

وفى الشارع ، وفى السـوق ، يختلف البائعان على قرشين أو ثلاثة . وتنشب خصومة ، يعززها كل منهما بلفحات من غضب ، بسكين يغمد فى صدر هذا أو بطن هذا

والموظف يخاصم الموظف على ماقى الدار ، دار الحكومة ، أو غير دار الحكومة ، من درجات . ويشـتد التنافس ، وتهون القيم الكريمة عند الرجال الكرام ، فتنصب الفخـاخ وتعقد الاحابيل . وحتى فى المدرسة ، دار العلم ، وحتى فى الجامعة ، دار التخصص فى العرفان ، انما يختصم المختصمون على لقمة الطعام . وهم يستخدمون فى قتالهم ماهو أمضى من المدى والسكاكين ، وأخفى ، وأشد غدرا

وحتى فى الامة الواحدة تتصارع الطوائف . وقد تجعل سبب الصراع الدين او العقيدة او المذهب ، أو المهنة وكرامتها ، وهى أسباب ظاهرة تخفى وراءها أسبابا مستورة ، تتصل بلقمة العيش ، وبحصيلة المال

وكذلك الامم تختصم وتتقاتل ، وتنصب للقتال لافتـات ، وترفع عناوين ، تحمل أسماء كلها كواذب . وتبقى مقالة الصدق تحت كل هذا الركام خافية : ان الصراع على موارد العيش هو أصل القتال وحافزه ، ولبه وجوهره

خصومة تمتد فى التاريخ جذورها

وأنتقل بك بعد ذلك الى خصومة بين الغرب والعرب ، وأسارع فأقول ، ولاشك سوف تقول معى ، انها بعض خصومة الغرب لامم الشرق جميعا

وهى خصومة تمتد جذورها فى التاريخ الى الوراء قرونا

ولست أبعد بك أيها القارىء . فكفانى أن أرجع بك الى الوراء أربعة قرون أو خمسة . ففى هذه القرون ، فى أولها ، بدأ غزو الغرب للشرق . غزته البرتغال واسبانيا وهولنـدا وانجلترا وفرنسا ، وأخيرا جاء دور

ايطاليا ودور الالمان

ويبدأ هذا القرن العشرون ، وتنظر الى خريطة الارض بألوانها الحمراء والخضراء والزرقاء ، والصفراء ، فتجزع ، ويجزع معك كل عارف بهذه الالوان ولها فاهم

انقسم ظهر الارض الى أمم مسيطرة ، وأمم سيطروا عليها . وبحد السيف سيطروا ، وبقوة المدفع ، ومع السيطرة استغلال ، ومع السيطرة سرقة وانتهاب . ويحملون خيرات هذه الامم ، مما تكنز الارض ، أو تجود به التربة ، ويعوضونها عن ذلك بخسا . ومع السيطرة امرة واذلال . وهى أشياء ومعان ضمها لفظ جديد ، ذلك الاستعمار

حتى الوان الوجوه كرهوها

واستعمرت أوروبا آسيا

واستعمرت اوروبا افريقا

وهى أمم أكثر الوانها السمرة والصفرة والسواد

وهى الوان من صنع الله ، فجعلوها بحكم السيادة الفاجرة شارة الذلة والهون . ويزور الاصفر والاسمر والاسود بلاد تلك السادة فيجعلون بينهم وبين اهلهم سدا ، كأنهم الوباء المخوف

ويجرى التعليم غصبا فى هذه الامم المستعمرة ، المغلوبة على أمرها . والتعليم يقظة . وتتحفز الكرامة الانسانية فى هؤلاء الايقاظ . ويقوم الصراع لدفع الغاصبين . وتقوم بينهما الكراهة ، وتقوم الاحقاد

يذكرون المصالح بعد ذكر الله

وتقول لهؤلاء الغاصبين ان الارض لاهلها ، فيحدثونك بلغة لاتفهمها . يقولون انها مسئوليات وقعت عليهم ، فهم لايتخلون عندها . وتسأل من أوقعها . أوكنت انا أسأل فى صباى وشبابى : من حملهم هذه التبعات . فأسمع منهم الجواب : ان الله حملهم اياها ، وانها مشيئة الله . فلا أفهم

وهوشوا باسم الله حينا ، فلما لم ينفعهم تهويش باسمه ، سبحانه ، قالوها قولة واضحة صريحة : انها المصالح تجعلهم لايفارقون

وما المصالح الا المال

وما المصالح الا موارد العيش

وعلا مستوى المعيشة فيهم ، فى المستعمرين ، بمقدار ما انخفض عند المستعمرين السودين . انه الاقطاع بين الامم . ثراء السالب وسمنه ، يقابلهما فقر المسلوب ونحافته

وزادت هذه الامم السالبة اعدادا ، وربت على الخير الذى استلبوه . ولا زالوا يستلبونه . ولم يدركوا فى قحة الغلبة ، ان السلام خير ، وان رفاهة العيش لامة ليس من الضرورى ان تعتمد على نهب وسلب ، وان فى أمم اوربا امما لاتستعمر ، كسويسرا والدانمارك وأسوج والنرويج ، وانما تجد وتعمل ، وتأكل كل ماكل من عرق جبينها خالصا طهورا ، وانها لاتستلب كنائز الارض ولا تستباح

الزرع ، ولا تنتهيه بالسيادة بثمن بخس ، وانما هى تشتريه حرا من سوق حرة ، ومع هذا ، ومع كل هذا ، فمستوى المعيشة فى هذه الامم أرفع المستويات

الزيت والخصومة القائمة

فخصومة الغرب للعرب مخاصمة مستعمر مستعمرا . وزاد هذه الخصومة يقظة العرب . وزاد هذه الخصومة ان الزيت نبع فى اراضيهم . فخشية الغرب العرب خشية الزيت ، خشية ضياعه . وفى سبيل حماية الزيت هيأوا لانفسهم منزلا ، فى الصميم من أرض العرب ، ينزلون به ، كلما تحرجت الامور . وأسموا هذا المنزل اسرائيل

وبلاد العرب سوق طيبة

وبلاد العرب سوق طيبة ، ويود الغرب ان يستبقيها لنفسه ، لتتجر معه نازلة على شروطه . وهذا هو الاستعمار التجارى . الاستعمار الاقتصادى . ويطلب العرب فى هذا الحرية ، فيكون بينه وبين الغرب خصام ، وتكون خشية

وبلاد العرب معابرهم الى قارتين

ولو لم يكن فى العرب تجارة ، ولم يكن فيهم زيت ، لكان من موقعهم الحربى داع لخصومة . ان الكتلة العربية الشرقية ، تضاف اليها الكتلة العربية المغربية ، تتوسطهما مصر ، تحجب أوروبا عن آسيا ، وتحجب أوروبا عن افريقية . ان هذه الدول العربية معابر لهاتين القارتين . وارباب القوة الغاشمة ، الذين لا يفهمون معنى التعايش ، ولا يرون الحياة على هذه الارض الا حكم القوة والاحتكام اليها ، يودون ان يحتلوا هذه المعابر . ويأبى العرب عليهم . فيكون خصام ، وتكون خشية

وكرهوا العرب لان اكثرهم مسلمون

والعرب أكثرهم المسلمون . والغرب لا يغفر للعرب انهم ، أو أن اكثرهم مسلمون . وفرنسا خاصة تشير الى أهل الجزائر ، وأهل المغرب عامة ، فلا تقول العرب ، ولكن تقول المسلمين ، احياء لاحقاد مؤسفة قديمة ، ليكون شبابهم المحارب للعرب اكره ، وفى قتالهم اقسى واشنع . وتتناسى قولة قالها المسيح ، عليه السلام : المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام ، وفى الناس المحبة

أما بعد

أما بعد ، فهذه خشية الغرب من العرب ، وخصومته اياهم ، وكراهته لهم . وهي الفصل الاخير من قصة فى تطور الانسان على هذه الارض محزنة مخجلة . وسوف يرتفع الستار ، بعد حين ، عن قصة للانسانية أقل احزانا ، وأقل اخجالا

وعلى كل حال ، ليس لدينا فى هذا الامر الا الرجاء ، وعلى الله التحقيق والتوفيق



إلى الأمة العربية

لشاعر الباكستان الكبير محمد إقبال

أمة الصحراءِ يا شعب الخلودْ — من سواكم حلّ أغلال الورَى
أىُّ داعٍ قبلكم فى ذا الوجود — صَاح لا كسرَى هنا لا قيصَرا
من سواكم فى حديث أو قديم — أطلع القرآن صُبحاً للرشَاد
هاتفاً فى مسمع الكون العظيم — ليسَ غيرُ الله رباً للعبَاد
لا تقل أين ابتكار المسلمين — وَسَل الحمراءَ واشهدْ حُسْن تاج
دَولَة سَار ملُوك العالمين — نحوهَا طوعاً يؤدُّون الخراج
دولة تقرأ فى آياتهـا — مظهر العزّة والمُلك الحَصين
وكنوزُ الحقّ فى طيّاتهَا — دونها حَارت قلوبُ العَارفين
أرسل الشكر إلى غير انتهاء — لنبىٍّ الله قدسىّ الجناب
أشعلَ الايمان . ناراً بالعراء — أوقد النور بكفّ من تراب
وحباه الله من عليائه — عزمَة فلّ بهَا سَيف الغيرْ
راكب الناقة فى صحرائه — سَار فيهَا راكباً خيلَ القدر
كبّروا لله فى ظل الحروب — وصفوفاً تحت ظلّ المسجد
ضجة دانت لهم فيها الشعوب — وارتقوا فيها مكان الفرقد
كلُّ شعب قام يبنى نهضةً — وأرى بُنيانكم منقسما
فى قديم الدهر كنتم أمةً — لهف نفسى كيف صرتم أمما
كل من أهمَل ذاتيَّته — فهو أوْلى الناس طراً بالفناء
لن يَرى فى الدهر قوميَّته — كلُّ من قلّد عيش الغُرباء

عبد القادر الجزائري

قصة بطولة وكفاح في سبيل الوطن العربي

هو الامير عبد القادر ناصر الدين ، ابن الامير محيى الدين الحسينى . يتصل نسبه بالامام الحسين . ولد فى شهر مايو سنة ١٨٠٧ فى قرية « القيطنة » التابعة لايالة وهران فى جزائر الغرب، وكان والده من أكابر العلماء العاملين ، محترما لدى اعيان الجزائر لبسط يده ، وكرم أخلاقه ، ودعته

وقد بذل والده قصارى جهده فى تثقيفه ، لما آنس فيه من الذكاء والدراية فتمكن فى مدة قصيرة من اكتساب جانب عظيم من العلم ، وحفظ القرآن الشريف حفظا جيدا واشتهر فى السابعة عشرة من عمره بشدة البأس وقوة البدن والفروسية حتى كان يشار اليه بالبنان بين الفرسان لمهارته فى ركوب الخيل واللعب على ظهورها . وكان يطارد الخنزير البرى فى الغابات ويصطاده على ان ذلك لم يشغله عن القيام بواجباته الدينية

وفى نوفمبر سنة ١٨٢٥ صحب والده الى الحرمين لاداء فريضة الحج ، فمرا بالاسكندرية وزارا القاهرة فأكرماهما وحاشيتهما . ثم قصدا الحجاز عن طريق السويس، وعرجا بعد الحج على دمشق فأمضيا فيها زمنا ، وسارا منها الى بغداد لزيارة مقام السيد عبد القادر الكيلانى ، فنالا كل رعاية وإكرام . ثم عادا من هناك الى الحرمين ثانية ومنها الى وطنهما فوصلا اليه فى اوائل سنة ١٨٢٨

وازداد عبد القادر بعد هذا السفر شغفا بالعلم ، فاعتزل لتحصيله ، ولازم الخلوة يطالع كتب العلم والفلسفة . فدرس رسائل افلاطون وفيثاغورس وارسطاطاليس، وتعمق فى درس الفقه والحديث ، والجغرافية والفلك والتاريخ ، وكتب العقاقير ، وجمع مكتبة من اثمن مكاتب تلك الايام

وفى سنة ١٨٣٠ ، استولى الفرنسيون على الجزائر ، ووزعوا المنشورات الرسمية بامتلاكهم البلاد

واخراجها من ايدى العثمانيين ، فشق ذلك على القبائل العربية القاطنة فى تلك الانحاء ، وانتفضوا على الفرنسيين . وكانت قوات هؤلاء بقيادة الجنرال برمونت قد بلغت جبل الاطلس ثم اضطرت الى التقهقر الى السواحل ، واخذت فى تحصينها . ثم عادت فاستولت على مدينة وهران

وكانت نتيجة احتلال الفرنسيين لتلك البلاد ، وخروج بعضها من حوزة الدولة العلية ، ان اختلت الاحوال فيها ، فسادت الفوضى ، واجتمع المرابطون ورؤساء القبائل وفى جملتهم الامير محيى الدين والد صاحب الترجمة — وتشاوروا فى الامر . فقر رأيهم على الانضمام الى سلطان مراكش مولاى عبد الرحمن ووافقهم على ذلك ، فدخلت الجزائر فى سلطانه ، وخطب الجزائريون له وبايعوه ، فغضب الفرنسيون وبعثوا الى مولاى عبد الرحمن يهددونه بالحرب او يسحب جنوده من الجزائر ، ففضل الانسحاب . ثم اجتمع كبار اهل الجزائر وتفاوضوا فى امرهم فقر رايهم على ان يقيموا عليهم الامير محيى الدين سلطانا يرجعون اليه ، فذهبوا الى القيطنه « بلدته » وطلبوا اليه قبول اقتراحهم وارادوا مبايعته ، فأمسك عن الاجابة لشيخوخته ومرضه ، فألحوا عليه وهددوه بالقتل اذا لم يقبل فأجابهم على ان تكون السلطة لولده عبد القادر ، فقبلوا ذلك وكان عبد القادر يحارب الفرنسيين فى مكان يقال له « حصن فيليب » فبعثوا اليه وبايعوه وسنه اذ ذاك ٢٥ سنة ، فذهب الى الجامع حيث صلى بالناس وحثهم على الطاعة والسير بمقتضى الشرع الشريف ، والاقتداء بالخلفاء الراشدين

ثم جمع كلمة القبائل ، وضم بعضها الى بعض حتى تقوى على مقاومة العدو الاجنبى واخراجه من البلاد . وخاض عدة مواقع فاز فى بعضها ، ولا سيما موقعة «وهران» فانه انتصر فيها انتصارا مبينا . وكانت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ميشيل فهابه الفرنسيون وصاروا يخشون بطشه

وكانت فرنسا على رغبتها فى التفرد بسلطتها فى الجزائر لاتحب المخاطرة بحملة كبيرة من جندها تقهر عبد القادر ، فأوعزت الى الجنرال ميشيل ان يعقد معه معاهدة صلح ، فخابره فى ذلك وتمت المعاهدة سنة ١٨٣٤

ولما هدأت الاحوال تفرغ عبد القادر لاصلاح الشئون الداخلية فى بلاده ، واعداد المعدات الحربية لاعتقاده ان الحرب لابد من العود اليها ، فأنشأ مصانع للاسلحة وصب المدافع وانتاج البارود ، ونظم الجند وكان هذا يحتاج الى نفقات طائلة فطالب القبائل بالزكاة عن المواشى ،

وامتنع بعضها ، لكنه تمكن بحسن درايته من اخضاعها ولم شعثها ، فاتسعت سلطته وامتد نفوذه

وشق ذلك على الجنرال « دى اورلين » القائد الفرنسى اذ ذاك فطلب اليه ان يلازم حدوده ولا يمد يده الى خارج وهران ، فأجابه بأن دائرة سلطانه غير محدودة بمقتضى المعاهدة المار ذكرها . وجرت المفاوضات لذلك بين الفريقين ، ولكن مطالب عبد القادر لم تحز قبولا لدى الفرنسيين ، فأضمر لهم الشر ، وامر بعض القبائل المقيمة بجوار وهران ان تنزح الى داخل البلاد ، فخشى هؤلاء بطش الفرنسيين وطلبوا حمايتهم ، وطلب الامير الى الفرنسيين الا يحموهم ، فرفضوا طلبه واشهروا عليه القتال وساروا فى خمسة آلاف من المشاة وعدة من الفرسان وبعض المدافع ، غير انهم سرعان ما انسحبوا أمام رجاله ، وما كادوا يصلون الى مضيق هناك حتى باغتهم بهجوم خاطف انتهى بالقضاء على أكثرهم ، ولم ينج منهم الا نفر قليلون !

وكان لهذه الغلبة رنة فى باريس ، وقام الخطباء هناك يحثون الحكومة على ارسال القوات اللازمة لقتال ذلك الامير البدوى وقهره ، وكان عبد القادر يعرف كل ما يدور فى باريس من هذا القبيل ، لانه كان يطلع على الصحف الفرنسية بواسطة تراجمة يحسنون فهمها ، فكان على بينة من مقاصد عدوه

وفى نوفمبر سنة ١٨٣٥ سارت القوات الفرنسية الى وهران لمحاربته فقاتلهم ، ولكن كثيرا من رجاله تفرقوا مخالفين امره ، فلم يجد بدا من العودة الى عاصمته «مسكرا» ونزل فى بلد على مقربة منها وهو فى حالة يأس شديد ، لان الفرنسيين كانوا معسكرين فى العاصمة

على انهم اخلوها لغير سبب معروف ، فعاد اليها حيث وافاه رجاله المخلصون واشتد أزره ، وأخذ فى معاقبة الذين خالفوه

واحتل الفرنسيون « تلمسان » ورحب بهم اهلها اول الامر ، ولكن يهودها ضاقوا بهم لفرضهم ضريبة كبيرة عليهم وارغامهم على دفعها بالقوة ، وما علم الامير عبد القادر بذلك حتى انتهز الفرصة السانحة ، وهاجم المدينة برجاله فطرد الفرنسيين منها بعد معركة حامية !

▭

وغضب الفرنسيون فى باريس ، وبعثوا الى الجزائر بنجدات قوية اخرى ، ووقعت معارك عدة كان النصر فى اكثرها حليف الامير ، وحدث ان خسر بعدئذ احدى المعارك ، فانتقض عليه كثير من مواطنيه ، وتزعم العصاة قاض اسمه ابراهيم كان يعتزم خلع الامير عبد القادر ونصب نفسه مكانه . فاشتد غضب الامير لتلك الخيانة ، وجرد سيفه وعلقه بسرج جواده ، واقسم لا يغمد حتى يقطع رأس ذلك الخائن

وقد بر بقسمه هذا ، وضرب عنق القاضي الخائن على مشهد من اهل المدينة ، فكان لذلك وقع عظيم فى قلوب رجاله اجمعين ، وسرعان ما عاد المتخلفون الى صفوف قواته، فواصل الهجوم على مواقع الفرنسيين وضايقهم مضايقة عظيمة حتى قلت المؤن لديهم كما قلت الذخائر لديه . وجرت مفاوضات بين الفريقين انتهت بعقد هدنة بينهما ريثما يبتاع كل منهما ما يحتاج اليه ، وعلى ذلك هدأت الحالة بعد وقف القتال الى حين !

وبعد ذلك بقليل ، وصل الجنرال بوجيد موفداً من حكومة فرنسا الى وهران ، لحث القوات الفرنسية على القتال للقضاء على الامير ورجاله ، او يقبلوا الشروط الآتية :

١ ــ اعتراف الامير عبد القادر بسيادة فرنسا

٢ ــ تحديد مملكته الى نهر الخليف

٣ ــ اداؤه الجزية لفرنسا

وثقلت هذه المطالب على الامير عبد القادر ، فأجاب بأنه لا يحق لفرنسا ان تشترط هذه الشروط، ولا سيما انها ليست المنتصرة فى الحرب ! فشق ذلك على الفرنسيين ولكنهم فضلوا الصلح لعلمهم بأن عدوهم عنيد باسل

وبدأت المفاوضات لهذا الغرض، وحاول بوجيد ان يستأنف الحرب لعدم استطاعته عقد صلح موافق لدولته ، لكنه راى عساكره لا يستطيعون مناواة عدوهم ، فواصل المفاوضة بشأن الصلح ، وطال الجدال بشأنه حتى تم الاتفاق عليه سنة ١٨٣٧ على الا يسلم الامير شيئا من شواطىء بلاده لدولة اجنبية الا بعد مشورة فرنسا ، وان يكون لكل من الفريقين قناصل فى بلاد الآخر

ووجه الامير بعد ذلك عنايته الى اصلاح الشئون الداخلية لبلاده ، والى الاستعداد للحرب ، لانه علم لحسن فراسته ان الحرب لابد من استئنافها . وفى خلال ذلك انتقضت عليه بعض القبائل فأخضعها بالسيف وحسن الدراية

ثم ابتنى مدينة دعاها «تقدمة» وجعلها مركزا تجاريا ، وانشأ كثيرا من المعاقل ، ونظم جيشا على النمط الاوروبى الحديث تحت قيادة قواد اوربيين ، وانشأ معامل للمدافع والاسلحة فى تلمسان وغيرها ، واستخرج المعادن ، ونشط الصناعة والزراعة والتجارة ، كما اخذ بناصر العلم فافتتح المدارس حتى فى الاحياء الصغيرة وكان فى عزمه انشاء جامعة فى « تقدمة » تجمع بين العلوم الدينية الاسلامية والعلوم الحديثة . وضرب نقودا فضية ونحاسية نقش على احد وجهيها : « هذه مشيئة الله وعليه توكلت » . وعلى الوجه الآخر : « ضرب فى تقدمة السلطان

عبد القادر » . وكان شديد التيقظ والسهر على مصالح بلاده ، ويتفقد بنفسه شئونها

ولكن الظروف لم تسمح باستمرار الامن ، لان الفرنسيين بعد ان استولوا على قسطنطينة ارادوا مد سلطتهم على البلاد الواقعة بجوارها وكانت فى حوزة الامير بمقتضى المعاهدة المعقودة بينهما ، واصروا على عزمهم ، متعللين للوصول الى غرضهم بتحريف كلمة من كلمات المعاهدة . وعرض الامر على حكومة باريس فلم تنصفه ، فأخذ على نفسه الدفاع بالقوة ، وحصن الاماكن التى عليها الخلاف ، وبعث الى قائد الحملة الفرنسية ، والى المسيو تييرس ، وزير فرنسا الشهير اذ ذاك ، منذرا بان الاصرار على ذلك الطلب لا يفيد الا سفك الدماء ، فلم يعبأوا بانذاره واخذوا يتظاهرون بالتأهب للحرب ظنا منهم انه يخاف عددهم وعددهم فيذعن بغير حرب ، ولكنه ثبت على عزمه ، وما نشبت الحرب حتى تمكن من دحر القوات الفرنسية وطردها الى السواحل

فعظم الامر على الحكومة الفرنسية وبعثت بالنجدات القوية فاشتد ازر الفرنسيين وقاتلوا الامير بجوار جبال الاطلس وتغلبوا عليه وكان جنده على النظام الافرنجي فعدل عنه الى النظام القديم فقوى على اعدائه واعادهم على اعقابهم وكان يفوز عليهم فى كل موقعة ودامت تلك الوقائع ست سنوات . فتعبت فرنسا منه وهو لم يتعب فأبدلت قائد الحملة وبعثت القائد القديم الجنرال بوجيد ومعه الجيوش المجيشة ، ولم تكتف بذلك ، بل اغرت سلطان مراكش على معاضدتها

وفى اواخر سنة ١٨٤٧ علم بقدوم المراكشيين وكانوا يزيدون على الخمسين الفا فخاف الامير على رجاله وان يكن لم يعرف الخوف قبلا ، فعادت اليه نخوته فهجم ليلا بذلك الجيش القليل وفرق شمل المراكشيين ثم عادوا فاجتمعوا ثانية وهاجموه فطاردهم . وظهر عليهم ولكنه خسر جانبا من رجاله فرأى الانسحاب افضل له فرجع الى الجزائر فوصل مكانا علم بعد وصوله اليه ان الجيش الفرنسى على مسافة ثلاث ساعات منه ورأى ان جيشه قد أنهكه السفر والحرب فجمع اليه رجاله وخطب فيهم مفصحا عما هم فيه من الضيق وقال : « اراكم قد وفيتم بما بايعتمونى عليه وبذلتم جهدكم فى معاضدتى . واما الحالة الراهنة فتقضى علينا بالتسليم للعدو . فما رأيكم ؟ »

فاجابوه انهم على رأيه فنظر اليهم فاذا هم عدة من احسن الرجال وقد رافقوه فى حروبه خمس عشرة سنة حتى نفدت الحيلة



عبد القادر الجزائري



فتيات الجزائر يخضن
المعركة بجانب الرجال

بنات العرب في معركة التحرير

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

المدرسة بجامعة عين شمس

رآهن الناس يشتركن فى المعركة ، فحسبوا أنهن بعثن خلقاً جديداً . والحق أن لا جديد فى أمرنا ، وإنما كشفت المحنة الحاضرة التى امتحن بها الشرق العربى عن جوهرنا المصفى ، وأزاحت الأقنعة المستعارة التى طرأت على شخصياتنا ، فبدونا على حقيقتنا التى عرفها لنا التاريخ منذ كان ، ورأت فينا الدنيا سلالة نقية ، لأولئك اللواتى كتبن تاريخ الشرق ، وكن له على مر الدهور وتوالى الحقب ، صانعات الرجال ، ومثيرات الحماس ، والمحرضات على الموت فى سبيل الحياة !

واعنى بها هذه المعركة المشتركة ، التى يخوضها الشرق العربى أجمع ، نضالا عن حقه فى الوجود الكريم

وانها لمعركة واحدة ، وان تعددت ميادينها : فهى اليوم فى مصر والجزائر ، وهى بالامس فى سورية ولبنان وليبيا ومراكش ، وقد تكون غدا فى الاردن أو فى فلسطين

وما المحنة التى تعرضت لها مصر أخيرا ، سوى دور من أدوار الصراع الطويل المرير ، بين الشرق الابى والغرب المستعمر

وكذلك كانت هذه المحنة ، امتحانا جديدا لشخصية مصر ، وتجربة فذة للكشف عن معدنها الاصيل وجوهرها الحر ...

والحق أن التاريخ ما كان يعوزه أن يجرب هذا الامتحان ليعلم من نحن ، فما عرف أمة مثلنا تعرضت للغزو المتلاحق منذ أقدم العصور، فلفظت الغزاة جيلا بعد جيل، وظلت هى هى: بشخصيتها العتيدة القاهرة لم تختف يوما من مسرح الدنيا ، ولا كفت لحظة عن الحياة ، لكنما هو الغرب الاحمق ، الذى أراد أن يبلونا من جديد ، وقد أعماه الجشع والحقد عن تجارب الماضى الطويل الذى لم يزدنا على تعاقب المحن الا رسوخا وثباتا

☐

ولعل التجربة الجديدة لا تخرج ،



مصرية



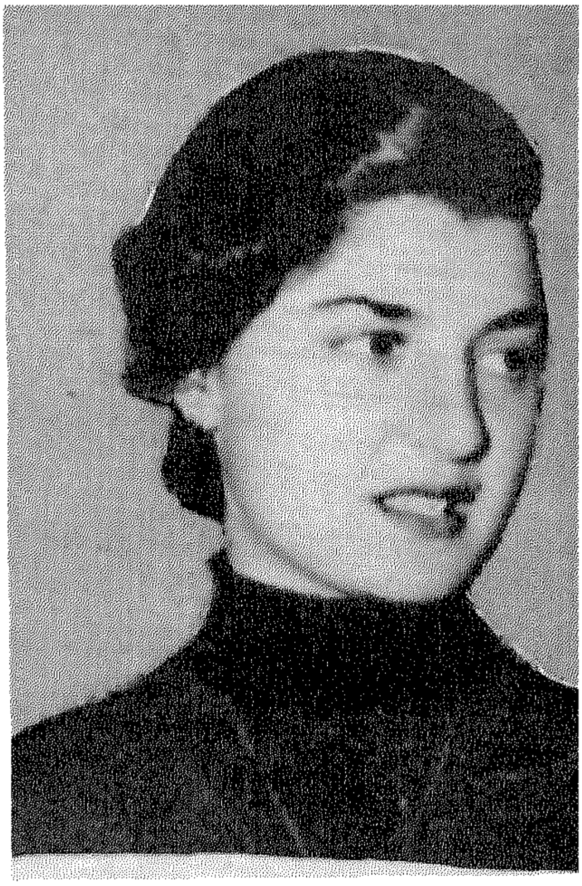
سودانية

فى حساب الحياة ، عن تكرار التجارب سابقات ، شهدت الدنيـا فيهـا موقفنا من غزاة اليـونان والفرس والروم والترك ، ورأت على أيدينا مصائر الجبـابرة ، من قمبيـز والاسكندر الاكبـر الى نابليون ، وجلادستون .. !

وفى الناس مع هذا من لايعترفون بالتماثل بين هاتيك التجارب جميعا ، ولا يطمئنون الى القول بالتـكرار المحض ، ومن ثم يلتمسون فى تجربة اليوم ، ظواهر جديدة يحسبون أن لا عهد لأمسنا بها . وأول مايعدونه من ذلك ، ظهور القومية العربية فى هـذا الدور من أدوار الصراع بين الشرق والغرب ، وكذلك ظهور المرأة العربية فى الميدان وكانت من قبـل عنه محجبة

غير أنهم لو تمعنوا طويلا ، لأدركوا ألا جديد فى هذا أو ذاك ، وانما تسير الحياة بنا على سنتها المحـكمة وناموسها المطرد

وأدع هنا لرجال التـاريخ أن يذكروا الناسين منا بما وعى الزمان من ماض للقومية العربية فينـا ، كيما أفرغ اليوم للحديث عنا ، نحن بنات العرب اللوآتى يحسب الزاعمون أن ظهورهن فى الجولة الاخـيرة ،



عراقية



لبنانية

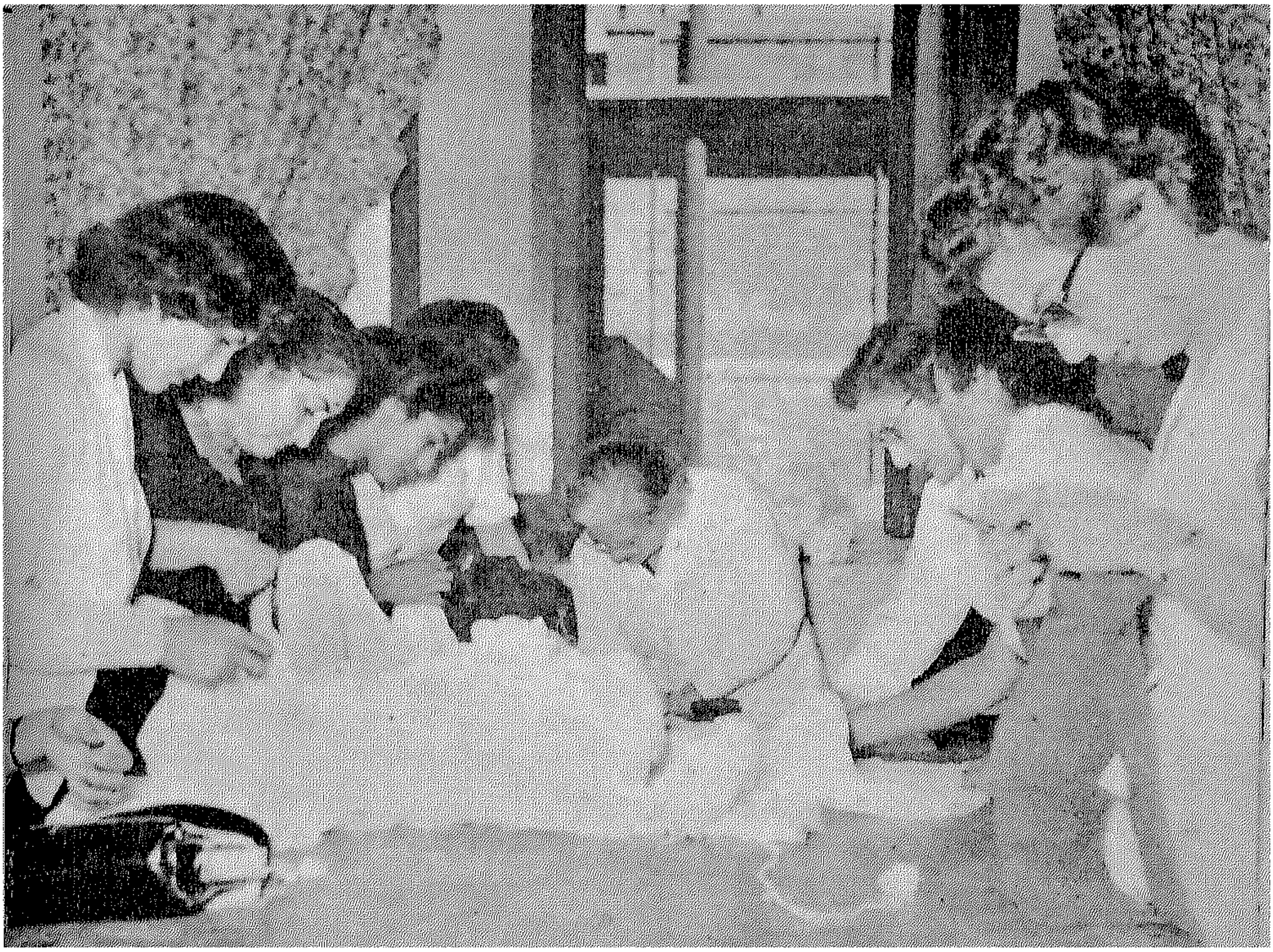
حدث طارىء جديد ، لا سوابق له فيما مر بمصر والشرق العربي من تجارب كهذه التي نمر بها اليوم

وانمـــا راعهم من أمر هؤلاء العربيات ، اشتراكهن الفعـــلي في معركة تحرير هذا الشرق وطننـــا الاكبر ، ففي شتى الميادين التي شاء الغرب أن يجرب فيها ســـطوته ويمارس طغيـــانه ، وقفت المرأة العربية الى جانب الرجل تناضـــل معه من مهبط الوحي منذ الازل ، ومنزل الرسالات الالهية ومهـــد البطولات الكبار

ويبهرهم أن يروا الافواج منـــا ، هنا في وادي النيل ، وهنـــاك في الاردن والشام ، وهنالك في المغرب الاقصى ، يخرجن مع الجنـــود في كتائب الدفاع والحرس والاسعاف وقد طاب لهن أن يدفعن ثمن الحرية التي طالما تغنينا بها ورنونا اليهـــا ، ويؤدين ضريبة العزة التي كانت لنا أبداً غاية وهدفا

وأخريات لا يحصين عدا ، وقفن في كل بقعة من هذا الشرق المبارك ، يفتدينـــه بمن هم أعز عليهن من الحياة

وتساءل المتسائلون : أين مثـــل هذا في تجارب ماضينا ؟ أين أمثال هؤلاء الفدائيات في أمهـــات الامس القريب ، وقد كن يشيعن أبناءهن



لفيف من متطوعات الهلال الاحمر يجهزن الضمادات لارسالها الى الميدان

المجندين ، بالعويل والنواج ؟

وما أسرع ما يرتجلون الجواب : انهن ولا شك قد بعثن خلقا جديدا

وربما تفلسف بعضهم فرد هذا الوعى فينا الى ما طرأ على المرأة العربية اليوم ، من تطور حديث فك عنها أغلال الحريم وأخرجها الى رحب الآفاق ..

ونسوا أن من بين المشتركات منا فى المعركة ، ملايين من أمهات الجنود وزوجاتهم ، لم ينزعن بعد حجابهن ، ولا خرجن من البيوت

ومعاذ الحق والانصاف أن يكون نصيب هؤلاء من الجهاد ، دون نصيب المتحررات اللواتى لبسن الزى العسكرى وخرجن مع كتائب المناضلين .

□

انه الجوهر الكامن فى اهابنا نحن بنات العرب ، يوحد بيننا على اختلاف أقطارنا وتباعد بيئاتنا

انه المعدن الحر الذى نلتقى عنده جميعا ، على تغاير أزيائنا وشتى صورنا وعديد أسمائنا

انه الميراث المشترك قد انحدر الينا جميعا منذ أجيال وأجيال ، فاذا نحن به سواء وان تفاوتت حظوظنا من الثقافة أو التمدن ،



فتيات احدى المدارس الثانوية فى الاردن يسرن فى طابور استعراضى

وتناءت بنا أزياء وألوان وسمات

أقول هذا ، وأنا أتمثل فى خاطرى الوفا ممن عرفت من بنات العرب على اختلاف أقطارهن ، فلا والله ما احسست يوما أنى غريبة عن هذه الزميلة العراقية التى درست معى فى الجامعة ، أو الطالبة الاردنية التى حضرت دروسى فى الكلية ، أو هؤلاء الأخوات اللواتى لقيتهن فى منتديات حلب ودمشق وبيروت ، أو أولئك العربيات المحجبات اللائى تخطيت اليهن الاسوار فى قلب نجد وأطراف الجزيرة العربية

وما ذاك الا لأننى ميزت فيهن العنصر الاصيل المشترك وراء مختلف الصور والازياء . والتمست الفطرة النقية التى ما تزال تغلب فينا الاعراض الطارئة والمظاهر السطحية، حتى لتأنس العصرية المثقفة منا الى أخت لها ما تزال قيد الحجاب فى صعيد مصر أو بأرض الحجاز والمغرب ، وتشعر بألفة نحو تلك الاخرى التى قد تلتقى بها على غير معرفة ، متعثرة فى عباءتها بنجد والدهناء ، أو ملتفة بملاءتها فى أسواق الحميدية والغورية وباب الخلق !

وانما يشعر بالفرق بين هذه



اربع فتيات من سورية فى مشهد تمثيلى جميل

وتلك ، من يأخذون بظواهر الامور ويقفون عند الاعراض السطحية ، دون أن يتجاوزوها الى الجوهر الكامن فى الاعماق

وهؤلاء السطحيون ، هم الذين بهرهم موقف بنات العرب فى معركة التحرير اليوم ، فحسبوا أنهن قد بعثن خلقا جديدا ، بفعل مؤثرات عصرية مستحدثة

والحق أن لا جديد فى أمرنا ، وانما كشفت المحنة الحاضرة التى امتحن بها الشرق العربى ، عن جوهرنا المصفى ، وأزاحت الاقنعة المستعارة التى طرات على شخصياتنا فبدونا على حقيقتنا وكأنما صهرنا فى بوتقة واحدة ، فما تكاد تتميز فينا صور أو أسماء ..

واجتمعت قلوبنا وان تك بلداننا شتى ، فحيثما دعا داعى الجهاد ، خفقت له هذه القلوب على تنائى الديار ، واستجابت له الملايين من شتى الاقطار العربية

وحيثما احتدمت نار الصراع بيننا وبين الغرب المستعمر ، سارعت كتائب المتطوعين من كل فوج ، لتصلى حرها وتظفر بمجد النصر أو الاستشهاد ..

ولم تتخلف واحدة منا عن



سـلطان مراكش فى زيارة مدربات الرياضـةالبدنية بمدارس مراكش

المعركة المشتركة : فمن وراء هؤلاء الجنـود الشـجعان الذين حملوا السلاح ، أمهات وزوجات وبنات ، دفعن بهم الى خط النار ، وقدمنهم الى الوطن الكبير ليكونوا له الفداء

ووراء كل شهيد من شـهدائنا الابرار ،واحدة منا فى الريف أو فى الحضر ، فى وادى النيل أو فى المغرب الاقصى ، اغرته بمجد الاستشهاد ، وتركته يمضى عنها الى حيث يرى الموت مجدا وانتصارا

وخلف هؤلاء الملايين من الفتيـة الاحرار الساهرين على أرض الأجداد والآباء ، نساء عربيات ، متعلمـات وأميات ، حضريات وبدويات ، تعتز كل واحدة منهن بأنهـا قدمت الى الوطن فى معركته النبيـلة ، بعض الذخيرة الحية !

ووقف التاريخ مبهور الانفاس ، يربط بين حاضرنا الباسل وماضينا الاغر ، ويرى فينا سلالة نقية لأمهات لنا كتبن تاريخ الشرق ، وقدمن له على مر الاعصر جنوده الابطـال ، وكن له على توالى الحقب ، صانعات الرجال ومثـيرات الحمـاس ، والمحرضات على الموت فى سـبيل الحياة . .

وبفضلهن، لم يشك الشرق عقما، ولا أعـوزه فى أى دور من أدوار نضاله ، أن يجد من أبنائهن حماة الحمى الذين يفتدونه بالمهج والارواح

ان الحضارة العربية قد اظهرت ايمانا بالقيم الروحية وكرامة الانسان ودعت الى التسامح والاخاء بين الاجناس والديانات

العلم والإيمان

أساس الحضارة العربية

بقلم الدكتور خلدون كنانى

الأستاذ بجامعة دمشق سابقاً وعضو هيئة اليونسكو

الملاحظ على وجه العموم أنه كلما ازداد عدد القراء الذين يعنون بالمسائل الدولية فى أوروبا وأمريكا ازداد معه الطلب على الكتب الجدية الموضوعة عن حضارات الشرق . وقد تجد هؤلاء القراء الذين تتمثل فيهم روح العصر الجديدة يلجأون الى مؤسساتهم الوطنية ، والمنظمات الدولية العاملة على خدمة قضية السلام العالمى ، كمنظمة اليونسكو ، ليستزيدوا علما عن احوال الشرق ويتفهموا الواقع أكثر مما يتفهمه السائح الذى يتنزه فى الازقة الضيقة فلا يرى وجه الحياة المستتر وراء جدرانها العالية. وتراهم ايضا متحمسين لدخول البيوت الشرقية ، وتفهم روحها ، ودرس ثقافتها عن كثب

ومما يؤثر عن « ت.س.اليوت » قوله : « لايمكن لشكل من أشكال الحضارات ان يبرز للوجود وينمو ويتطور الا اذا كان مرتبطا باحدى الديانات » . ويصح لنا ، بهذا الصدد ، أن نقول ان الحضارة العربية والحضارة الاسلامية كانتا خلال حقبة من حقبات التاريخ اسمين لمسمى واحد ، وانهما قد ظلا على هذا النحو حتى الآن أحيانا ، ولذا كان جديرا بنا ان نبدأ بايراد لمحة عن الديانة الاسلامية وعن تأثيرها العميق فى أفكار الذين شادوا صرح الحضارة العربية

ان الديانة الاسلامية ، بحكم بساطتها المتناهية ، ووضوحها التام ، سرعان ماوجدت سبيلها الى قلوب البشر الذين كانوا يبحثون عن اله وعقيدة . والاسلام بدعوته الى التصوف والاخاء لم يلبث ان اجتذب اليه جماهير الناس الذين كانوا يشعرون بحاجة الى الاصلاح الاجتماعى ، والبعث الاخلاقى والروحى ، والاستقرار السياسى . وكان دخول الشعوب والافراد فى حظيرة الاسلام يساعدهم على اكتشاف انفسهم ، وانزال السكينة عليها ، ويحملهم على التحقق من انه لا ولى لهم الا الله وانفسهم ، وانهم لاينتمون

الا للمجتمع الاسلامي الكبير . وقد عرف التاريخ ديانات اخرى جاءت قبل أوقاتها الملائمة او بعدها ،بينما ظهر الاسلام فى الحين الملائم فانتشرت رسالته انتشار النار فى الهشيم فى جميع أنحاء الشرق الاوسط ، ولم تمض تسعون سنة على دعوة محمد حتى كان الاسلام قد ضرب جذوره فى امبراطورية واسعة تمتد من اسبانيا الى الهند

واذا تبينا السر فى نجاح الاسلام نجاحا تجاوز الحد المعتاد ، وجدناه يعود الى ظهور الاسلام فى الحين الملائم ، وعدم اعترافه بفروق العنصر ، واللون ، والطبقة الاجتماعية ، واختلاف الاوطان . وقد قبل منذ البدء أن يعيش جنبا الى جنب مع الديانات الاخرى وأفسح لها مجال النمو حرة فى كنفه

▭

ان التسامح التقليدى الذى تتصف به الديانة الاسلامية أمر يعرفه جميع الذين درسوا تاريخ العرب . وقد كوفىء العرب على تسامحهم هذا أحسن مكافأة . فهناك كنوز الفلسفة والعلم التى انتقلت الى بلادهم خلال العصور الاولى من الدعوة الاسلامية، من اليونان ، ومصر ، والعجم ، والهند وغيرها من البلاد ، وقد نقلها بكل امانة واخلاص جماعات من النصارى ، واليهود ، والزردشت . أضف ان الديانة الاسلامية ،وبالتالى الحضارة الاسلامية ، قد جعلت البحث عن الحقيقة ، الفرض الاسمى لحياة الانسان ، ولم يزعم الاسلام فى يوم من الايام بأنه ديانة جديدة ، بل آكد انه تكملة واصلاح للديانات اليهودية والمسيحية والدين الحنيف، التى تؤمن كلها بوحدانية الله . ثم ان مفكرى الاسلام وعلماءه لم يفكروا قط ان فى الامكان الوقوف على الحقيقة لدى شعب واحد او فى بلد واحد ، ومما لاريب فيه ان الرحلات المتواصلة التى قام بها هؤلاء فى العالم الاسلامى والاقطار غير الاسلامية فى القرون الوسطى ، بحثا عن الحقيقة لم يكن لها مايضاهيها فى غابر الازمان

ومن السمات التى تتسم بها الديانة الاسلامية موقفها فى مسألة قوى الشر ، فعلى الرغم من انه يمكن وضع الاسلام فى عداد الديانات التى ترى خلق العالم وتطوره نتيجة لصراع مستديم بين النور والظلمة . فالشر فى نظره دون الخير قوة ، وقوة الاله العالى تسحق قوة الشيطان وتنزل بها الى مستوى قوة البشر . ومهما يكن من أمر ، فان قوى الشر التى قد تتغلب احيانا على قوة الفرد ، لا تقوى البتة على فرض سلطانها على الجماعات أو الامم . اما الانبياء الذين كان يرسلهم الله لمساعدة الامم والشعوب فى صراعهم ضد قوى الشر ، فلم يعد لهم مسوغ بعد بعث محمد آخر الانبياء والمرسلين

▭

والآن نتساءل عن تأثير العوامل السابقة فى الحضارة العربية . لقد فتن فى عضد الحضارة العربية ، فيما يتعلق بميادين الادب والفنون الجميلة ، خلو التعاليم الاسلامية من

الآلهة والارواح الماردة التى تتصارع فيما بينها صراعا دائما للسيطرة على العالم ومصير البشر

ففي خلال عصور نموه الطويلة لم يبتكر الاسلام اية اسطورة او خرافة ميتافيزيقية او قصة فولكلورية او مسرحيات دينية ، ولكنه مع ذلك اقام الدليل على خصوبته فى نواح اخرى من ميداني الادب والفن ، حيث استفاض رجال الادب من المسلمين فى الاعراب عن الايمان بالحياة والثقة بمقدرات البشر ، وثقة الاديب الفنان فى تفكيره ونفسه . والفن المعمارى العربى ، والنقوش والزخارف العربية فى المساجد والقصور ، والطنافس والمفروشات العربية الفخمة معروفة كل المعرفة للعالم العربى . واما الدور الذى لعبه الشعر العربى فى تكوين المغنين وشعراء الحب العذرى ، والدور الذى لعبته الموسيقى العربية فى تكوين القصائد والمدائح والاغانى الروائية ، فلم يستوفيا بعد حقهما من الدرس وان اعترف بفضلهما بعض المستشرقين

ولما لم يكن للعرب مايخشونه من اذى القوى الغامضة الشريرة ، فقد حدا بهم ذلك الى اتخاذ موقف جرىء بالنسبة للكون ، فشرعوا يدرسون الظواهر الطبيعية ، ويستجلون اسرارها ، ويكتشفون القوانين والقواعد التى تسير عليها

وقد أوجب القرآن على المؤمنين الحقيقيين أن يفكروا فى خلق السموات والارض . وخص الله برضاه أولئك الذين يوفقون الى صهر الحديد واستعماله ، او استخدام قوة الرياح مثلا ، وكل من يوفق الى جعل مقامه ومقام اخوانه فى هذه الدنيا مقاما طيبا مريحا ، وتعتبر أعمال هؤلاء ومكتشفاتهم جزءا من اعمال العبادة . وقد نجم عن ذلك انجذاب العرب الى العلوم الوضعية بقدر انجذابهم الى الفلسفة والتقشف . وكان فيلسوفهم المفضل اليونانى ارسطاليس الذى كرس معظم وقته للعلوم ، فكانت أعظم مساهمة أسهم بها العرب فى تقدم الحضارة البشرية مافعلوه فى ميدان العلوم . وخلال العصور التى كان فيها العرب حملة مشاعل المدنية ، انكب رجال العلم منهم على استبدال علم الفلك بالتنجيم ، والكيمياء بالسيمياء (او الكيمياء الخرافية) ، وقدموا للعالم كبديل عن اساطير وخرافات الأقدمين (الميتولوجيا) العلوم الرياضية ، والجبر ، وحساب المثلثات كي يحسنوا فهم أسرار الكائنات . وقد فصل كل من « سارتون » فى موسوعته المسماة « مقدمة تاريخ العلوم » و « فوتيه » فى كتابه المسمى « عوائد المسلمين واعرافهم » كيف ان العرب لم يكتفوا بحفظ العلوم الاغريقية فحسب ، بل نقلوها الى أوروبا بعد ان عملوا على اثرائها . ففى ميادين الرياضيات ، والجبر ، وحساب المثلثات ، والفلك ، والكيمياء ، وعلم الطبيعة ، وعلم المعادن ، والطب ، والصيدلة ، والزراعة ، والتعدين ، تقدم العرب بمراحل على اساتذتهم من الاغريق . ويزعم غوتيه أن فى الامكان التأكيد بأن العرب هم الذين

خلقوا علم الصيدلة . وهو يذكرنا بأن البوصلة ، والورق الرخيص الذى كان يصنع عندئذ من القطن الخام ، هما من اختراع العرب . هذا ، ولم تقتصر مساهمة العرب الرئيسية فى نهضة العلوم على زيادة المعلومات واستنباط المخترعات الجديدة فى ميدان العلوم الطبيعية والكيمياء وغيرها من فروع العلوم ، فهناك مايفوق ذلك اهمية ، ونعنى به اكتشافهم طريقة العلم التجريبى، ولم تكن من قبل معروفة

□

ويقول « سارتون » ان العالم العادى يجهل المساهمات العظيمة التى قدمها العرب لنهضة العلوم ، ثم يفسر هذا الجهل بأن معظم رجال التعليم والمؤرخين الذين يتناولون ثقافة القرون الوسطى بالبحث ، لايرجعون الا الى المؤلفات الغربية واللاتينية بوجه خاص

ومما لاريب فيه ان عددا من المؤلفات القيمة قد وضع باللغة اللاتينية ، بينما كتب عدد غير قليل من المؤلفات القيمة باللغات اليونانية، والسريانية ، والفارسية ، والسنسكريتية ، والهندية ، بل واليابانية . ولاشك فى أن أكثر هذه المؤلفات أهمية وطرافة ، وأغناها فحوى ، هى المؤلفات الموضوعة باللغة العربية . فاللغة العربية كانت منذ أواسط القرن الثامن الميلادى حتى القرن الحادى عشر ، لغة التقدم والعلم للانسانية جمعاء . وكثيرا مايشير الناس الى صفة العالمية التى تتصف بها الثقافة العربية ، والى قدرتها على الاستقرار فى أى محيط مهما تكن حضارته

وقد بدأت يقظة العالم العربي فى القرن الماضى ، واصبحت حقيقة واقعة . والعرب اليوم يدركون كل الادراك المرحلتين السالفتى الذكر من مراحل حضارتهم . فهم يضعون نصب أعينهم أولا المرحلة التى مهدت السبيل لاقامة صرح ماضيهم المجيد الذى يحرصون على الاحتفاظ به بأى ثمن ، ثم الاسباب التى ادت الى انحطاط حضارتهم ، والتى يودون دفعها عنهم بأى ثمن

ان الحضارة العربية قد اظهرت ايمانها بالقيم الروحية ، وكرامة الانسان ، ووجوب تقدم المعرفة ، ودعت الى التسامح والاخاء بين الامم والاجناس والديانات ، وقبسها مازال مضيئا وان مر بفترة انحطاط طويلة . واليوم قد اكتسبت الحضارة العربية قوة جديدة وازدخرت بالامكانيات العظيمة ومن شأن بعثها ان يسهم دون ريب بقسط كبير فى تفاهم الامم، وتقدم الانسانية نحو عالم أفضل

عمرو بن العاص

الذى أدخل مصر فى الوطن العربى

بقلم البكباشى السيد فرج

فى هذه المرحلة التاريخية العظيمة التى تجتازها البلاد العربية اليوم ، يطيب للنفس أن تستعيد ذكريات الماضى المجيد، وفى مقدمتها دخول مصر فى جامعة الوطن العربى عندما رفع عليها عمرو بن العاص راية الاسلام ولواء العروبة

كانت قريش قد هالها أمر هذا الدين الجديد الذى جاء به محمد (ص) يقضى على عقائدهم ويودى بآلهتهم ويحولهم عما توارثوه وشبوا عليه من عادات وعبادات وتقاليد.. ولهذا قابلوا الدعوة بالصد والكيد وأمروا شعراءهم وخطباءهم أن يستخدموا مواهبهم فى الهجاء والاعتداء وفى المطارحة والمقارعة .. وكان فى مقدمة فرسان هذه الحلبة فتى من خيرة فتيان قريش واثبتهم جنانا واشدهم دهاء هو : عمرو بن العاص

ومضت قريش فى عداوتها الى آخر الشوط ، وتطور كيدها الى الايذاء والاعتداء ، والتآمر والاغتيال فأذن الله للمسلمين فى الهجرة وخرج أول رهط منهم يتقدمه عثمان بن عفان فارين بدينهم الى الحبشة حيث آواهم النجاشى وأمنهم وأكرم وفادتهم

وكانت هجرة هؤلاء النفر من المسلمين بمثابة لطمة أصابت قريش وآذت سادتها بأول انتصار لأصحاب الدعوة المحمدية . واستقر الرأى على ايفاد مبعوثين الى النجاشى لاقناعه بتسليم المهاجرين . وكان طبيعيا أن يقع الاختيار فى هذه المهمة الدبلوماسية على ذلك الشاب البارع الذى كان يناوىء الدعوة ثم جاء يجاهدها بسياسته ولباقته

داهية العرب

وذهب عمرو ومعه عبدالله بن أبى ربيعة الى الحبشة يحملان الى النجاشى وحاشيته وبطاريقه ، الهدايا والعطايا ، وراح السفير المدره يتقرب الى ملك الحبش ويستدر اهتمامه وتقديره ثم انهى اليه بأمر هؤلاء المارقين من دينهم الهاربين من قومهم ، وناشده أن يستجيب لرؤساء العشائر وصفوة القوم فى

رد هؤلاء المهاجرين

ولكن النجاشي كان رجلا يحافظ على كلمته ولا يبت فى أمر قبل أن يتحقق منه ، فأراد أن يقف على الحقيقة ويستجلي بواطن الامر ، وجمع الطرفين فى مجلس واحد ، فتكلم عن المهاجرين جعفر بن أبى طالب وعدد أمور الاسلام وقرأ ما تيسر من سورة مريم .. فقال البطارقة « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات يسوع المسيح » وقال النجاشي : « ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة »



عمرو بن العاص كما تخيله رسام الهلال

وختم النجاشي المؤتمر قائلا للسفيرين : «انطلقا ، والله لا أسلمهم اليكما »

فى ميدان القتال

وانتقل السفير الى ساحة جديدة وهو ضالع فى خصومة الاسلام متأثر بعصبيته ومتمثل بأبيه العاص بن وائل الذى كان من أشد اعداء الرسول ، ومقتفيا أثر أهله بني سهم الذين كانوا أصحاب الحكومة فى قريش قبل الاسلام .. وكانت الساحة الجديدة التى انتقل اليها عمرو فى محاربة المسلمين هى ساحة الحرب عندما أذن الله لرسوله بالجهاد ونزل قوله تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير »

وكان عمرو من صناديد قريش، وقد اشترك في عدة معارك ضد المسلمين فكان الخصم العنيد والعدو الماكر ، وقد جمع بين شدة الجندية وحنكة السياسة وحفل تاريخه بالاحداث والمبتكرات والمفاجآت التي تحدث بما كان عليه عمرو من بعد النظر وحسن التقدير والتدبير ، وقد أتى بأعمال غير معهودة وأساليب لم يسبقه اليها أحد ، وكانت له في الحرب كفاية تضعه في صف كبار القادة ليس في وقته وحسب ، وانما في جميع العصور

فهو لم يعرف الحرب على أنها قتال فحسب ولكن الحرب عنده كجندى موهوب محنك هي جهاد بأساليب متعددة وأدوات شتى تتناول جميع الاشخاص والاشياء والوسائل، وهو جندى ميكافللى ـ الغاية عنده تبرر الواسطة ـ ولهذا فقد ادخل في الحرب كثيراً من ضروب الحيل والخدع والمكائد

المرأة في الحرب

وعندما بدأت الحرب بين قريش والمسلمين كان عمرو مبعوث قريش لاستنفار العرب وتأليبهم ففكر في أمر جرىء وهو الاستعانة بالمرأة في الحرب ، ورأى في ذلك ما يزيد همم الرجال وما يدفع المجبة في الصدور فتصبح المعركة معركة دفاع عن الحمى وعن المعتقدات وعن الاعراض

ونجحت الفكرة أيما نجاح ، وخرج للقتال مع قريش ثلاثة آلاف رجل وخمس عشرة امرأة يصرخن ، ويشجعن الرجال ويحرضنهم على القتال ، وكن يقمن خلف الصفوف ويضربن الدفوف وينشدن :

نحن بنـات طارق
نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

اسلام عمرو

وكان هذا الشاب المقدام والقائد الموهوب يعمل فكره ، ويدرس شئون زمنه في عمق وأناة فلم يكن يقدم على عمل قبل بحث وتمحيص وفهم ، ولذلك فكر طويلا في الدين الجديد فظهرت أمامه الحقائق وتوالت الآيات وشرح الله صدره للاسلام(١) ٠٠ ومن حسن تدابير القدر أنه حين خرج من مكة يريد المدينة وجد في طريقه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ـ وقد قصدا قصده . فدخلوا ثلاثتهم على رسول الله (ص) فبايعه خالدا أولا ثم عثمان . وأخيرا اقترب منه عمرو وقال :

« يا رسول الله اني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي »

فقال صلى الله عليه وسلم :
« ياعمرو بايع ، فان الاسلام يجب ما قبله والهجرة تجب ما قبلها »

وأصبح عمرو قائدا في صفوف المسلمين فلمع نجمه وذاع صيته

(١) روى ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص « لقد عجبت في ذهنك وعقلك كيف لم تكن من المهاجرين الاولين ؟ » فقال عمرو « وما أعجبك يا عمر من رجل قلبه بيد غيره ، لا يستطيع التخلص منه الا الى ما اراد الذى هو بيده » فقال عمر « صدقت »

وواتته الفرصة العظمى لاظهـــار مواهبه الكامنة فى أعظم الميـــادين وأسمى الغايات وأخلد الاعمال

وقـد قربه النبي (ص) وباركه وحفزه وشجعه ودفع به الى حيث يجيد ويفيد فقد كان عمرو ــ كما قدمنا ــ يقرن الى مواهبه العسكرية فطانة السياسى الداهية ولبـاقة الاديب الاريب

فلما كانت غزوة ذات السلاسل قلده النبى (ص) اللواء وجعله على ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار، وأمره أن يستعين بمن فى طريقه من العرب.. وذلك أن عمرو كان ذا رحم فى تلك الانحاء فأراد النبى (ص) أن يأتلفهم به

وادرعوا الليل

وقد سبق عمرو القادة العصريين بمئات السنين عندما فكر فى القيام بالعمليات الليلية أمعانا فى التستر وتجنبا للاجهاد وتحضيرا للمفاجأة، ففى هذه الغزوة عمل على تحويل أذهان العـدو عن تحركاته فصـار يكمن النهار ويسير بالليل

وعندما نزل بأرض جذام ــ وكان شتاء ــ أراد أصحابه أن يصـطلوا فمنعهم عمرو حتى لاينكشف أمرهم بسبب النار التى يراها الخصـوم ليلا على مسافات بعيـدة ، وبذلك طبق مبدأ الوقاية

ولما علم بأن العـدو اكثر عـدة وعددا وسار فى تقـدير الموقف الى ترجيح كفة الخصوم لم ينـدفع فى القتال ولم يقامر بدخول معـركة محفوفة بالاخطار فى ظروف دقيقة تستلزم الحيطة والحذر .. فبعث فى طلب امداد يستعين به على الموقف حتى تكتمـل له الأهبـة ويتم الاستمداد

قائد افضل من قائدين

وقد قدر له النبى (ص) موقفه وبعث اليه أبا عبيدة عامر بن الجراح ومعه مائتين من المهاجرين والانصار وعقد له لواء وأمره أن يكونوا جميعا ولا يختلفا ، فلما لحق بعمـرو ، وأراد أبو عبيدة أن يؤم النـاس ويتقدم عمرا . قال له عمرو : «انما قدمت مددا وليس لك أن تؤمنى وانا الامير » . فقال أبو عبيـدة : « انظرن يا عمرو .. تعلمن أن آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم أن قال : « اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وانك والله أن عصيتنى لأطعتك »

وهكذا حقق عمرو مبدأ توحيـد القيادة وحافظ على كيان القـائد المسئول الذى اخذ المسئوليـة على عاتقه واضطلع بأدائها ، واثبت قبل مئات السنين نظرية نابليون بونابرت أن قائدا رديئـا خير من قائدين عظيمين ؟!

وكان هذا من اهم أسباب نجاح غزوة ذات السلاسل ، فقد جعـل القيادة كلها فى يده وسار فى خمسمائة حتى دخل بلاد بلى ودوخهـا .. وكان اسمه وحده بشيرا بالنصر فقد ذكرت المراجع أن عمرا كان كلما وصل الى محلة بلغه أنه كان بهـا جمع فلما سمعوا به تفـرقوا

وبهذا شتت جموع أهل الشـــام وأعاد هيبة المسلمين

طلب الامارة

لقد قال المؤرخون فى عمـرو أن دهاءه السياسى كان يفوق براعتـه الحربية ، اذ كان حذرا غير مقـدام وان كان يميل الى الرياسة ويسعى للامارة ، فلما قال الخليفة أبو بكر : « أن جمعتكم حرب فأميركم أبوعبيدة ابن الجراح » لم ييأس عمـرو بل ذهب الى عمر بن الخطاب يناشده أن يكلم أبا بكر ليجعل عمـرا أميرا على المسلمين بالشام . فكان جواب عمر : « لا اكذبك ، ما كنت لأكلمه فى ذلك أبدا وابو عبيدة أفضـل منزلة عندنا فيك ، ويحك يا عمرو؟ انك لتحب الامارة ، والله ما تطلب بهذه الرياسة الا شرف الدنيا. فاتق الله يا عمرو ، ولا تطلب بشيء من سعيك الا وجه الله ، فاخـرج الى هذا الجيش فان لم تكن أميرا فانك ستكون فيما بعد » ..

واستمع عمرو الى هذا النصـح العظيم وخرج بجيشه الى الشام ، وصار يترقب الفرصة التى يصبح فيها أميرا ليس فوقه أحد

وسرعان ما أقبلت الفرصة حين تم فتح فلسطين والشام واستتب الامر فى عهد الخليفة عمر ، فجـاء عمرو بن العاص يستأذنه فى السير الى مصر ، ووصفها بأنها أكثر الارض أموالا وأنه اذا فتحهـا كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وتأمينا لسلطان العرب فى الجنوب بينما يكون بقاؤها فى يد الروم مما يعرض الموقف فى الشام للخطر ... وما زال به حتى اذن له ، وعقد له على أربعة آلاف رجل

السير الى مصر

كان لعمرو سابق معـرفة بمصر عند قدومه اليها للتجـارة فى أيام الجاهليـة ، وقد أعجب بخصب أرضها ووفرة خيراتها فطمع فى أن يعقـد له اللواء ويكون الامير ، ولم يزل يهون الامر على الخليفة ويغريه ويعدد له المزايا والحسـنات بينما كان الخليفة يزن الامور بميزان أكثر دقة وينظر فى متعدد الميادين ويشغله قبل كل شيء تثبيت أقدام المسلمين فى البـلاد التى فتحوها والتى كان جندهم يقيم فيهـا بين الجزيرة والشام وفارس.. بل انه ظل مترددا رغم موافقته ، وبعث الى ابن العاص بجواب مشـهور يأمره بالعودة اذا وصله الجواب قبل دخول مصر .. وقد حذر الداهية عمرو ما يمـكن أن يكون فى هذه الرسالة التى وصلته فى رفح فلم يطلع عليها حتى دخل أرض مصر . وأعلنها على جنوده !

وبلغ العرب العريش سنة ١٨ هـ فلم تقاوم ، ثم بدأت منها المرحـلة الحاسمة على ذات الطريق التاريخى الذى سلكه النبى ابراهيم الخليـل عندما سار الى بلاد العرب بابنـه اسـماعيل ، وسـلكه قمبيز ملك الفرس فى غزوته لمصر ، والاسكندر المقدونى فى طريقه الى الهند

فلما بلغ العرب الفرما ــ مفتـاح مصر فى ذلك الحين ــ حاصرها عمرو اكثر من شهر لما كانت عليه من قوة

ومنعة ، فلما تم له فتحها فى اول المحرم سنة ١٩ هـ (منتصف يناير ٦٤٠ م) بارحهـا الى القنطرة فالصالحية حتى دخل بلبيس بعد قتال يسير .. وهناك وجد فى بلبيس ابنة المقوقس حاكم مصر من قبل الروم ، فرأى عمرو بثاقب فكره وحسن سياسته أن يبعث بها الى أبيها معززة مكرمة ، فكان لهذا التصرف أطيب الاثر لدى القبط ، فاعجبوا بالمسلمين وأحسنوا الظن بهم ورحبوا بمقدمهم ومدوا لهم فى المساعدة والتأييد

رجل بالف رجل

وتباطأ عمرو ، واستحثه عمر

وكانت المقاومة قد اخذت فى الشدة ، وعمرو على الابواب يعالجها فى روية وحذر ، وحسن تقدير للموقف ، فبعث الى الخليفة عمر يطلب المدد ، فأرسل اليه أربعة آلاف على رأسهم أربعة من كبار الصحابة : الزبير بن العوام ، وعبادة ابن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، والمقداد بن الاسود وجاء فى كتاب الفاروق :

« قد أمددتك بأربعة آلاف وعلى رأس كل الف منهم رجل بألف رجل » !

وكان جيش الروم يبلغ عشرين الفا بقيادة القائد تيودور . ودارت المعركة فى مكان «القاهرة» والتفوق العددى فى جانب الروم ، والايمان وحسن التدبير فى جانب العرب — وقد كان العرب ينتصرون بفضل القيادة البارعة

ونظم عمرو قواته مستخدما الخدعة ، فجعل قوة فى جبل العباسية وقوة فى قرية أم دنين ، دون ان يفطن العدو الى هذا الاجراء الخفى الذى هو أقرب الاعمال الى طريقة « الكمائن » المعروفة فى الحرب الحديثة .. فلما التحم الروم بالقوة الرئيسية للعرب ظهرت القوتان الكامنتان ، فأصبح الروم بين جيوش العرب الثلاثة ! فانهزم الروم

ثم كانت المعركة الفاصلة حول حصن نابليون الذى استمر يقاوم سبعة اشهر ثم سقط بعمل من اعمال الخداع ، وبعث المقوقس فى مباحثة العرب ، فخيره عمرو بين الاسلام أو الجزية او القتال

وعاد رسول المقوقس يحمل الى سيده شروط الصلح ويصف العرب وصفا رائعا قال : « رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة ، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم » !

وتم لعمرو فتح مصر واختار الفسطاط عاصمة لها وبعث الى الخليفة بالبشرى ، ووصف له مصر فى رسالة شائقة مشهورة

اوفى مصر تجلت مواهب عمرو فى الحرب والسياسة ، وكان عهده خيرا عظيما عليها ، فنظم القضاء ووضع التقسيم الادارى والضرائب وأشاع الحرية والعدالة .. ودخل ساحة التاريخ الذى وضعه فى صف عباقرة الحرب والسياسة

لو عنى السطحيون بدراسة مصدر قوة العرب لادركوا أنها مزيج من الكرم والشهامة والتراحم والتقوى ... والسرعة المضاعفة فى بلوغ الاهداف . . .

نحن أمة غنية

راس مالها السرعة فى بلوغ الأهداف

بقلم السيدة أمينة السعيد

ليس من ينكر ان بلادنا العربية تقدمت كثيرا خلال السنوات العشرين الاخيرة

وقد نشط تقدمها واطردت مسرعة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفضل الوعى الوطنى الجارف الذى ايقظته فينا ظروف تلك الحرب وملابساتها

والوعى الوطنى قرين التقدم الاجتماعى .. أو هذا ما عرفناه فى بلادنا على الاقل ، فقد كان صراعنا السياسى يتضمن على الدوام جهودا اصلاحية فعالة تستهدف الارتقاء بصميم الحياة التى نعيشها خارج نطاق السياسة

ولا شك انها ظاهرة جديرة بالاعتبار

فاهتمامنا بالاصلاح الاجتماعى — مع جهادنا في سبيل الحرية — أصدق دلالة على فهمنا لقواعد التحضر الصحيح ، وتأكيد لنضج احساسنا بوجوب تأهيل النفس للاستمتاع بالحرية على الوجه الذى يحفظها لنا سليمة من كل ضر

والحق اننا احسنا فى ميدان تأهيل النفس للحرية

واذا حكمنا بمدى توسع التعليم فى السنوات الاخيرة ، مع الازدياد الدائم فى اقبال الناس على الاخذ بأساليب الحياة المتحضرة ، نجد أننا لم نتقدم من الغاية وئيدا ، وانما قفزنا اليها بخطى واسعة

ومعنى ذلك أننا فقنا غيرنا من حيث السرعة فى التقدم

فالشعوب التى تسير مع السنة الطبيعية للتطور ، تنهض فى استمرار بطىء هادىء ، يستنفد ضعف الوقت الذى مضى بنا فى تحقيق مثل هذه المرحلة التى قطعناها

وهذه السرعة المضاعفة فى بلوغ الاهداف ، كفاءة لها وزنها فى تقدير قيم الشعوب ، فما بالنا اذا كانت

من صنع انفسنـــا ، وليس لمؤثر خارجى فضل وجودها فينا ؟

والواقع انها من صنع انفسنا

او قل انها الثمرة الطبيعيـــة لصفات غريزية كريمةشاءتالطبيعة ان تؤثرنا بها ، كرأس مال خلـقى يغنينا بمعانيه النبيلة

واشهد اننى فخورة براس مالنا هذا

واشد ما اكرهه أن ندع عامــلا مهما بلغ يجردنا منه ، فهو على ما عرفناه منذ الازل ، ذخيرة معنوية وفيرة يمكننا الاستفادة بها الى حد كبير فى بناء نهضتنا المرجوة

واذا كانت الظروف السيئة التى احاطت بنا على توالى الجهودالماضية قد عاقت استغلال ثروتنا هــذه ، غير اننا فى وعينا الحاضر نقدر عظم راس مالنا ، فمن أوجب واجباتنـــا أن نتشبث بالمحافظة عليه ، كمعين لا تنضب خيراته وفوائده

ومن حسن حظنا أن عنـــاصر رأس مالنا الثمين تكاد تكون وقفـــا علينا ..

فالكرم العربى الاصيل جـــزء لا يتجزأ من صميم خلقنا العتيد ، ونحن بهذا الجانب الفريد من اخلاقنا ، نتميز على العالم كله، وليس فى استطاعة شعب واحد فى هذه الدنيا العامرة بالشعوب ، أن يجارينا أو ينافسنا فيه

فالعادة فى غيرنا من الناس أن يعطوا مقابل ما يأخذون ..

أما نحن فقد ارتقينا بصفتنـــا المميزة الى مرتبة أسمى ، نعــطى لمجرد الاستمتاع بلذة الاعطاء ، ولا نطلب جزاء لقاء ما نعطيه

وكلنا يستوى فى هذه الخاصية ، لا فارق فى ذلك بين كبير أو صغير، قوى أو ضعيف

الكرم شيمتنا بلا استثناء ، وكلنا كريم وان ضاق النطاق



فبجانب الغنى الذى يعطى عــن مقدرة ، نجد بين الفقراء من يهب ضيفه آخر رغيف فى بيته ، قانعا من الخسارة الجسيمة فى قوت أولاده بلذة أداء واجب الضيافة

أو قل تلبية لنداء الكرم الــذى ظل يدوى فى قلوب بنى جلدته منذ أقدم عصور الجاهلية الى الآن

وهذا الكرم لا يعنى مجرد العطاء

انما هو تعبير صادق عن دقـــة الحس الانسانى ، ورسوخ الايمـان بالمشاركة الاجتماعية فى أوســـع دوائرها وانبلها

انه التعايش السلمى الذى يتشدق غيرنا به ولا يعرف معانيه

انه الترابط الانسانى الذى يذيب الفرد فى غيره ، ويجعل الحيـــاة بين الناس شركة عادلة

وأمة هذه صفاتها لا يمـــكن أن تموت

ستبقى حية ما بقيت الحيـــاة ، وسوف تقود العالم الى حيـــاة أفضل يوم تتبوأ مكانها فى الصدارة وتسترد بجهودها أمجادها القديمة العظيمة

▭

وليس الكرم راس مالنا الوحيــد فهناك أيضا الشهامة التى تفوق الوصف

وقد ظلت هذه الشهامة قرينـة لنا منذ القدم : ولم تستطع النوائب التى توالت علينا أن تجردنا منها

فشهامتنا اليوم هى شهامتنـــا قبل ألفى سنة ، وما تغير الا اسلوبنا فى التعبير عنها



وكما كان العرب فى الجاهليـــة ينهضون الى حرب ضروس من أجل استغاثة رجل ضعيف او امــرأة مظلومة ، كذلك يفعلون الآن ، ولكن بطريقة اخرى تتمشى مع روح العصر الذى يعيشون فيه

انهم لا يشنون الحـروب عنـد استغاثة فرد واحد، ولكنهم يكرهون الظلم وان وقع على غيرهم ،وينتصرون للضـــعيف وان كان عدوهم ... يضربون بقسوه للدفاع عن أنفسهم فاذا ســقط المضروب على الارض مهزوما، اصبحوا أكثر الناس اشفاقا عليه ورحمة به

وفى اتجاههم هذا ما يفسر كثيرا من عجائب السياسة ومفارقاتها

فمخاصمة القوى فى عنفـــوانه وسلطانه ، يتبعها دائما الانحيـــاز الى جانبه فى هزيمته وحرمانه

ويعجب السطحيون لهذا التغير، فيتهمون العرب بالتقلب

ولكن العرب ليســوا متقلبين ، والادعاء بذلك انخداع بالظــواهر

ولو عنى السطحيون بدراســـة جواهر الامور لتبينوا أنها الشــهامة العربية الاصيلة ، تلك الصفة النبيلة الغريزية التى تدفعنا الى منــاصرة الضعيف على الدوام

انها الرحمـــة والعزة والاباء فى أجمل معانيها وأروع آياتها

وهى الشهامة المستمدة مـــن الشجاعة على مجابهة القـــوى ، والانسانية القائمة على البر بالضعيف

▭

وفى العرب تراحم عجيب ..

وحرصهم على رعاية صـــلات القربى جزء رئيسى من تكـــوينهم الخلقى ..

فبينما الفرد فى جنبـــات العالم الاخرى يعيش لنفسه فقط، متحررا تمام التحرر من التزامات القــراية

وارتباطاتها ، تجد الاسرة عندنا رغم طغيان المدنية علينا وازدياد تأثيرها فينا ، مازالت الوحدة القوية المبنية على أعمق معانى المحبة والبر والوفاء

وذلك لان الفرد يعتبر نفسه حجرا لا ينفصل فى بنائه العائلى

فالاب يعيش لبيته ، ويتفانى فى حب أهله

والام تجوع لتطعم أبناءها، وتتعذب لتسعد أهلها ..

والابناء مع الاخوال والاعمام جبهة واحدة ، شعارها تبادل العون وتقاسم الفرح والالم

وهذا مصدر قوة العرب ..

فلقد حفظتهم تلك العصبية المميزة من التلاشى فى غيرهم رغم كثرة الجهود التى بذلت فى صهرهم، وتوالى عهود الطغيان الاجنبى عليهم: حكمهم الاغريق والرومان والفرس والفرنسيون والطليان والانجليز ، ولكنهم ظلوا عربا عربا ، لم يتأثروا بالمغيرين ، ولم يأخذوا عنهم ، انما تأثر المغيرون بهم وأخذوا عنهم

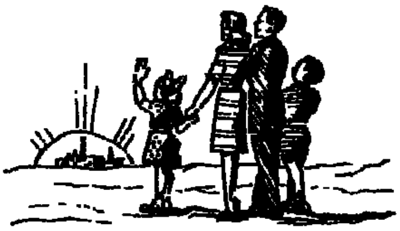
والفضل فى هذه القوة الحافظة للاسرة المتماسكة

وقد يعجب بعضنا لصلة هذا بتلك ، ولكن الامر فى غاية الوضوح

فالاسرة هى الوحدة التى يتألف الشعب من مجموعها

ومن مجموع الشعوب تتكون دنيانا الواسعة ..

ونحن نستمد صفاتنا الكبيرة من خصائصنا الصغيرة ، لذلك بقى العرب ببقاء قوة الاسرة ، وتحولوا من شعوب مختلفة البقاع والظروف، الى شعب كبير واحد ، من العسير أن تفصل أركانه بعضها عن بعض



والعالم كله يعرف هذه الحقيقة ويعمل لها ألف حساب ، فقد علمته التجارب على مر الازمان . أننا قد نختلف فيما بيننا اشد الاختلاف ، ولكن المحبة تعود فى لحظة خاطفة ، اذا تعرض احدنا لابسط الاخطار

□

ولدينا من عناصر الثراء المعنوى غير ذلك كثير ، فليس من ينكر أن العرب أكثر شعوب العالم تقديرا للعفة ، وأشدهم ايمانا بالله

ويحلو لبعض الظالمين أن يصفونا بالتواكل ، ولكننا فى الحقيقة قدريون

وقدريتنا الخالدة تقينا من اليأس وتعمر قلوبنا بالرضا، وتنير ضمائرنا بذلك الاشعاع السحرى الذى لا يعرفه الا الاتقياء

وسنظل باقين ما بقيت قدريتنا

ولن يتعذر علينا بلوغ أرقى مراتب المجد يوم نقدر عظمة ما أعطينا ، ونحسن استغلال ذخيرتنا فى أصلح الوجوه

خطر الصهيونية على العالم العربي

الحرب حرفة يهودية تريدها اسرائيل

بقلم الأستاذ أكرم زعيتر

الكاتب الفلسطيني المعروف

اليهود حين يتطلعون بابصارهم نحو البلاد العربية الاخرى انما يندفعون أولا وراء تحقيق غاية بعيدة ، أو مطمح قصي ، جهر به زعماؤهم وقررته مؤتمراتهم وفق خطة محكمة مرسومة ، ولانهم مضطرون الى ذلك ثانيا ، فالذى احتلوه من فلسطين ليس بالذى يمكن أن يهيىء لهم الحياة الرغيدة المأمولة فى الاستقرار المنشود

أن الهجرة اليهودية تتدفق من كل جانب على فلسطين المحتلة ، وهى رقعة لاتتسع مساحتها ، وما فيها من مواد لاعاشة هذا السيل المنهمر من المهاجرين

أن اليهود الذين هاجروا منذ قيام اسرائيل قد اقتربوا من المليون ، عدا ستمائة وثلاثين الف يهودى كانوا فى فلسطين حين قيامها ولايوجد عددمعين تهدف الصهيونية الى ادخاله الى فلسطين ، أو يمكن أن يحدد بقدرة البلاد المحتلة على استيعابه

لقد وجه بن غوريون الى قومه فى أثناء اجتماع هيئة الامم المتحدة فى ديسمبر ١٩٤٨ ، وكان رئيسا لوزارة اسرائيل ، بيانا قال فيه : « ان الانتصارات العسكرية الاخيرة هى احدى المقدمات لاهداف اسرائيل البعيدة ، فعلى الشعب أن يكتل قواه للوصول الى تلك الاهداف ، استعدادا للوصول الى الهدف النهائى فى بناء الدولة اليهودية ، وجلب يهود العالم جميعا وتحقيق النبوءة الواردة فى التوراة »

واما هذه النبوءة الواردة فى التوراة فان نورمان نبتويسن الزعيم الصهيونى والنائب العام لحكومة فلسطين سابقا قد أشار اليها فى كتاب « فلسطين اليهود » : بقوله : **«لاحاجة أن تكون فلسطين المستقبل محدودة بحدودها التاريخية ، ففى امكان المدنية اليهودية الامتداد الى جميع البلاد التى وعدوا بها فى التوراة وهى : من البحر المتوسط حتى الفرات ، ومن لبنان حتى نهر النيل ، هذه هى البلاد التى اعطيت للشعب المختار »**

« اننا لم نصل بعد الى غايتنا ـ اى الى النصر النهائى ـ فنحن لم نحرر بلادنا تحريرا كاملا غير قسم واحد ـ اما الاقسام الباقية ، فيكون مصيرها مصير القسم الذى تسيطر عليه قواتنا . ولهذا سنجعل الحرب حرفة يهودية ، وسنقاتل حتى يتم تحرير بلاد الآباء والاجداد ..الممتدة من نهر الفرات الى نهر النيل »

بن غوريون

وخطب بن غوريون فى الولايات المتحدة وقد قال : **« ان خمسة ملايين يهودى سيقطنون فى اسرائيل فى خلال عشر سنوات »**

وتحديد هذا الزمن من مسئول أمر له أهميته ، وهو يكاد يوحى بأن اسرائيل مستعجلة بسرعة تخشى أن يتحرك العرب وأن يهبوا فى قوة ليضربوا اليهود الضربة القاصمة

ان اسرائيل اليوم تضيق بسكانها ولما يبلغوا المليونين ، فكيف تتسع للملايين ؟ وأين تكون المساحات التى تتسع ليهود العالم ؟ اليست هذه اذن تعبئة للغزو والعدوان ؟

حدود اسرائيل

على أن حدود التوراة هذه لا ترضى عنها الصهيونية ولا تقتصر عليها ، فالمؤتمر الصهيوني الاول المنعقد فى سنة ١٨٩٧ نص فى البند الثانى من قراراته على أن تكون مساحة البلاد كافية لحاجات خمسة عشر مليونا من اليهود المشتتين فى انحاء العالم

وخطب الزعيم الصهيونى وقائد حركة السير الى فلسطين ، ولهلم ريبل ، قائلا :

« اننا لا نوافق الآن على وضع حدود مملكة اسرائيل لان هذه الحدود تكون تلك التى نقدر على الوصول اليها » واذا حدث أن وضع زعيم صهيونى لدولة اسرائيل ، فهى كما قال النائب ، آريه التمان ، فى البرلمان اليهودى فى مارس ١٩٥٢ : « واجبنا افهام العالم بصراحة أن غاية اسرائيل فى حشدها اليهود من انحاء العالم وتكتيلهم بسرعة وكثافة هى أن تخلق حدودا لها بين العراق والسويس »

الحرب حرفة يهودية

وخطب زعيم أرغون زفاى لومى ، مناحم بيغن ، فى تل أبيب قائلا : « ان اسرائيل بوضعها الحالى لا تمثل الا خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء ، وانه يجب العمل على تحرير الاربعة الاخماس الباقية »

وجرت فى مارس ١٩٤٩ حفلة لتخرج الضباط اليهود فى المدرسة العسكرية فوقف فيهم رئيس وزراء اسرائيل ، بن غوريون ، يخطب قائلا :

« اننا لم نصل بعد الى غايتنا ، اى الى النصر النهائى ، فنحن حتى الآن

لم نحرر من بلادنا تحريرا كاملا غير قسم واحد فيها فقط ، أما الاقسام الباقيــة فسيكون مصيرها مصير القسم الذى تسيطر عليه قواتنــا الآن ، ولهذا سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا جميعها وسنقاتل ما لاح لناظرينا خطـــر يمنعنا من تحرير تلك البلاد ، بلاد الآباء والاجداد ، أجل سنحقق رؤيا انبياء اسرائيل ، وسيعود الشــعب اليهودى الى استيطان أراضى الآباء والاجداد ، الممتدة من الفرات غربا حتى النيل شرقا »

وقد جعــل البرلمـــان اليهودى شعاره : « حدودك يا اسرائيــل من الفرات الى النيل » . ومن ينظر فى الخريطـــة القوميـــة التى أعدوها لدولتهم المنشودة يجـدها تشمل فلسطين وشرقى الاردن وســورية ولبنان وقسما كبيرا من العـــراق وقسما واسعا من الاراضى المصرية بما فيها شبه جزيرة سيناء كلهـا والدلتا ، وكثيرون منهم يطمعون فى الاستيلاء على أراضى مصر جنـــوبى العقبة بما فيها المدينــة المنورة أى المناطق التى يزعمون انها كانت لهم فى الحجاز

ان هذه المطامع قائمة متغلغلة فى نفوسهم ، ولو لم تملها الضرورة ، ولولم تتطلبها المصالح ؟

العامل الاقتصادى

وهناك عامل خطير جدا ، وهــو العامل الاقتصـــادى المعاشى الذى ينـذر اسرائيل بالاختناق اذا هى ظلت فى حدودها الحاليـــة ، وما الرئتان اللتان ترجو أن تتنفس بهما الا فى الاقطارالعربية التى تجاورها، وهى فى سبيل ذلك ستعمـــــل المستحيل اذا لم يدرك العرب أمرهم ويأخذوا الخطر مأخذ الجـد الذى يستأهله ، وما يحرص عليه اليهود وما يعتقدون انه بالغ بهم الى تحقيق أمانيهم هو أن يضمنوا لانفســـهم التفوق على الامة العربية فى مضمار القوة ، القوة التى يسندها النظام والعلم ، وهم يرون فى حشد اليهود من انحاء العالم مظهرا ضروريا من مظاهر القوة التى تطمئنهم الى كيانهم ولذلك نراهم يحشدون من أجــل الدفاع أولا ، ولاجل الهجوم ثانيا

سبيل القوة

واليهود يدركون أن لهم من الامة العربية خصما ، ولايتجاهلون قوته، ويحسبون الحساب لامكانياته ، وقد قال بن غوريون فى مقدمة وضعهــا للتقويم الرسمى لحكومة اسرائيــل لسنتى ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ : « اننــا لقاء مقاصدنا هذه معرضون لصراع عنيف ، والواجب علينا أن نفهــم نفسية الشعب المعادى لنا ، فهــم أناس كبقية البشر ، ولا يعقــل أن يسلم ثلاثون أو أربعون مليـــون عربى بسهولة أن يقهرهم سبعمائة ألف يهودى »

وكتب ، وزير التجارة والصناعة فرانس برنشتاين ، فى صحيفـــة هاء أرتس فى ٨ ابريل ١٩٥٠ : «انه لمن الصعب أن نتوقع من العـــرب انفسهم التسليم بدولة اسرائيـــل ،



فجوانحهم تنطوى على النقمة ، ولا تزال آثار الضربة التى أنزلت بهم تهز شعور الكرامة القومية عندهم ، وهى ادق احساساتهم »

وتحدث بن غوريون فى خطاب له فى مؤتمر حزب الماباى فى سبتمبر ١٩٥١ ، عن الجولة الثانية قائلا :

« ان خطرالجولة الثانية شيء واقعى بقدر ما كان خطر الجولة الاولى واقعيا قبل بضعة أشهر من قيام الدولة اليهودية ، ولن يكتب لدولتنا البقاء أمام الأمواج العربية التى تترقبالفرصة السانحة لاكتساحنا اذا لم نسارع بأقصى جهودنا الى جمع أكبر قسم من يهود العالم فى اسرائيل »

وخطب رئيس أركان حرب الجيش اليهودى فى تل أبيب فى ١٧ من نوفمبر ١٩٥١ يقول :

«ان دولة يحيط الاعداءبحدودها لمضطرة الى خلق شعب قوىتحارب فيها واعتبار كل قادر على حمل السلاح من ذكر أو أنثى حتى سن الخمسين جنديا فى الميدان »

ان ايمان اليهود بالقوة حملهم على فرض الخدمة العسكرية الاجبارية على كل ذكر بين الثامنة عشرة والتاسعة والعشرين ، وعلى كل فتاة بين الثامنة عشرة والسادسة والعشرين ، وجعل مدة الخدمة الاجبارية سنتين احداهما فى خدمة الارض بالاضافة الى

التدريب العسكرى ، وهذا غير التدريب العسكرى المدرسي المفروض على الطلاب فى السنة الخامسة عشرة

وتخصص اسرائيل نحو ٥١ فى المائة من ميزانيتها للقوى المسلحة ، عدا مخصصات الدفاع السرية التى تعتمد على الجباية اليهودية العالمية ، وذلك كله جعل اسرائيل اليوم ثكنة عسكرية

الانتاج الحربى

ان واردات اسرائيل اليوم تبلغ نحو ستة أمثال صادراتها ، وكانت قبلا أكثر من هذه النسبة ، ولكن معظم هذه الواردات معدات للانتاج ومواد للاستثمار ، وذلك يؤدى الى تضخم الصناعة والى وفرة الطاقة الانتاجية ، ولايمكن الاستهلاك المحلي أن يستنفد الا جزءا من هذه الطاقة الانتاجية ، فما هو المسوغ لاستمرار هذا الجهد الصناعى الانتاجى ما دام الخلل فى الميزان التجارى الناجم عن البون الشاسع بين الواردات والصادرات قائما ؟ لاريب فى أن هذه الصناعات انما توجه فى مضمار الاستعداد للحرب، الحرب التى تؤدى الى التوسع ، التوسع الذى يعالج الفقر ويشفى من الضيق ويضمن الاستقرار الاقتصادى

وترافق هذه الجهود الصناعية وثبات فى التقدم الزراعى لاستغلال الارض وتيسير المواصلات والعناية التامة بانشاء أسطول تجارى لان البحر هو الطريق الوحيد المفتوح أمامهم ما دام الحصار العربى مضروبا عليهم باحكام ، واستغلال ما يمكن أن يكتنز فى الارض من معادن ، حتى زاد الدخل القومى اليهودى أضعاف ما كان عليه

وبذلت اسرائيل أقصى جهودها لحشد رؤوس أموال من الخارج آملة أن تسد بها الهوة بين الواردات والصادرات ، ولكن رفض العرب للصلح واعتبار أنفسهم ، على الرغم من الهدنة القائمة ، فى حالة حرب مع اسرائيل افقد اسرائيل استقرارها السياسى ، وهذا حال دون تدفق رؤوس الاموال من الخارج بالقدر الذى ترجوه ، وعليه فان اسرائيل تعانى اليوم أزمة اقتصادية

ولكن اسرائيل رغم أزمتها الاقتصادية ماضية فى تعبئة قواها للاغراض العسكرية ، وبما أن مواردها المادية لا تكفل لها البقاء فانها ملزمة بأن تنشد الموارد الطبيعية فى البلاد العربية ، وأن تنشد الاسواق لصناعتها فى البلاد العربية، وأن تطمح الى استيراد المواد الخام لصناعاتها من البلاد العربية ، لان تكاليف ما تستورده منها من البلاد البعيدة باهظة ، أضف الى هذا ما يفكر فيه اليهود وما اعدوا له من مشاريع للاستيلاء على منابع الثروة فى البلاد العربية كلها بحيث تغدو مستغلا لهم سوقا لصناعاتهم وبضائعهم ، وهذا كله لن يتم الا بالتوسع ، والتوسع لن يتم الا بعمل عدوانى

[عن كتاب قضية فلسطين]

« ان تطور العقليــة العربية ينبيء بتقدم وارتقاء ، ويقصــد به التحول والاتجاه الى بلوغ الهــدف »

تطور العقلية في الأمة العربية

بقلم الدكتور أمير بقطر



من أقــوال فولتــير المأثورة «اذا أردت محادثتي فحــدد معاني عباراتك» . وعملا بهذه الحكمة، نستهل هــذا المقال بتعريف موجز لكل العبارات التي يتألف منها عنوانه :

التطور بمعنــاه الاوسع تغيير منظم، يغلب عليه أن يكون بطيئا ، ولكنه قد يكون في أحــوال استثنائية تحولا فجائيا « Mutation » اذا ساعدته ظروف معينة قوية . وقد يكون تقــدما وارتقاء ، كمــا يكون بعكس ذلك تقهقرا وارتدادا

أما العقلية فعبارة شاملة ، تتضمن الخبرات البشرية — من معرفة وادراك، وشــعور ووجــدان ، وارادة . كمــا تتضمن السلوك الانســاني بمختلف أنواعه ، من أفعال منعكسه لا ارادية (وهي غير قابلة للتهذيب والتطور)، الى دوافع غريزية بدائيــة ، وعادات وتقاليد وأخــلاق ، الى ما هو أســـمى درجة من كل أنواع السلوك ، الا وهو التفكــير التــأملي (وكلهــا تستجيب لعوامــل التطور والتهـــذيب بدرجات مختلفــة)

بقي تعريف الامة العربية ، كما نفهمه في عصرنا الحديث . ويقصد بها كافة الشعوب الناطقــة بالضــاد التي تتفق في الــكثير من عواملها التاريخية العتيدة، وحضاراتها القديمة الرائعة، وثقافاتها، ومقومات مثلها العليا، وآمالها وأمانيها القومية الحاضرة ، بغض النظر عمــا تختلف فيه من أصول سلالية ومذاهب دينية أحيانا

تحول فجائي

ويمكن القول بوجه عام أن تطور الحياة العقلية في الامة العــربية في

القرن العشرين كان بطيئا جدا الى عهد قريب ، فقد كان محليا في بعض البلدان ، ومعدوما كلية في أكثرها، عقب الحرب العالمية الاولى التي برزت فيها مبادىء الرئيس ولسن الاربعة عشر • وقد أخذت بعض هذه البلدان في خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها توسع الى التطور الخطى ، كما ظل البعض الآخر خامل الذكر • بيد ان التحول الفجائي الذى قفزت به أكثر البلدان قفزا سريعا دفاعا ، لم تشاهد حقيقته الا في خلال سنوات قد لاتتجاوز أصابع اليد الواحدة عددا• وكان هذا التحول شاملا ، ماسا شتى النواحي الاجتماعية والثقافية والعمرانية والعسكرية والسياسية

وسنقصر الحديث هنا على النواحي الست الآتية :-

١ ــ الوعي القومي

« اعرف نفسك » حكمة سقراطية تنطبق على الامم انطباقها على الافراد• هذه الموجة الصاخبة التي اجتاحت كافة البلدان العربية من أدناها الى أقصاها ، كانت معجزة في عصر أفلت فيه دولة المعجزات • واليوم الذى تعرف فيها الامة نفسها ، كاليوم الذى يعرف فيه الفرد نفسه، باكورة النضج ، والظاهرة الاولى من تباشير الحياة العقلية المستقلة ، التي تأبى أن تكون ذيلا أو تابعا ، أو ظلا ، أو رهينة لحياة سواها • ويتمثل هذا الوعي قبل كل شيء في المشاركة الوجدانية التي يدرك بها أفراد الامة وطبقاتها وطوائفها آمالها وأمانيها

٢ ــ الكرامة الشخصية

ظل العالم المتمدين ينادى بحقوق الانسان ووجوب احترامها منذ قيام الثورة الفرنسية على الاخص• وارتفع الصوت عاليا بهذه المناداة في قاعات عصبة الامم في جنيف عقب الحرب العالمية الاولى ، بيد أن السواد الاعظم من الامة العربية في ذلك الحين، كان لايفقه المعاني التي تنطوى تحتها هذه المناداة ، لأن عقليته كانت حينذاك متأثرة بعهود الاستبداد ، التي كان الفرد فيها لا قيمة له ولاوزن لكيانه، ولا اعتبار لراحته

كانت الكرامة الشخصية وقفا على طبقة معينة من الحكام والاعيان ومن يلوذ بهم ، وظلت كذلك الى أن أخذ المصلحون والاجتماعيون يكتبون ويخطبون ويتحدثون عن الفلاح الاجير والعامل والصانع ورجل الشارع • وكانت هذه الصيحات خافتة بطيئة حذرة لاسباب عدة ، منها الخشية من الحكام وأفراد الطبقة العليا • ومنها جهل العامة من الشعب ، واتساع الفجوة بينهم وبين الاقلية المستنيرة من مواطنيهم ، وعدم تفهمهم لمعان باعدت الاجيال بينها وبينهم ، فلم تستوعبها أذهانهم • وكان مثل الكثيرين منهم ، مثل العبد الذى يريد سيده تحريره ، فيأبى لأنه ألف حياة الرق أبا عن جد جيلا بعد جيل

وأخيرا أخذت آذانه تتفتح تدريجا، وأخذ يدرك رويدا رويدا انه خلية حية في جسم المجتمع الذى يعيش فيه ، وفرد له حقوق كما ان عليه

لوطنه ولمواطنيه واجبات ، وان له عزة وكرامة ، وله عند وطنه حق التعليم والامن والطمأنينة وتوفير الوسائل المعيشية والصحية

وسرعان ما تطورت لغات الدول العربية • بما أدخلته من مفردات وتعبيرات جديدة ـ شئون اجتماعية، خدمة اجتماعية ، خدمات عامة ، تحسين الصحة ، وحدات اجتماعية ••• وسرعان ما أخذ الفرد يحس بعزته وكرامته الشخصية ، حتى أخذت الامة تحس بهذه العزة وتلك الكرامة فى علاقاتها بغيرها من الامم • وقد تبلورت هذه الظاهرة فى العبارة الحديثة « ارفع رأسك يا أخى »

٣ ـ الاخلاق والمثل العليا

لعل الحديث عن هذه النقطه يصطدم بالكثير من المصاعب ، لأن اقامة الدليل عليه لا يتجاوز حدود الاختبار الشخصى • ومن رأى كاتب هذه السطور أن العقلية العربية قد تقدمت بعض الشىء من هذه الناحية • فالناس بوجه عام أقل أنانية مما كانوا منذ ثلاثين أو عشرين عاما ، وأكثر مراعاة لأحاسيس الغير ، وأشد أمانة فى المعاملات والاخذ والعطاء ، وأشد رغبة فى التمسك بالمثل العليا • وفى اعتقادى ان تطور العقلية الخلقية ، يتوقف على العرف والتقليد أكثر منه على التعليم والثقافة والوازع الدينى • فالأمة التى تصبح فيها رشوة الحكام تقليدا مثلا ، يتفشى بين أبنائها الغش والخداع فى المعاملات • والناس على دين ملوكهم • والامة التى يدأب قادتها وكبراؤها على العبث بالنظام وعدم احترام المبادىء الاخلاقية ، تستهين عامتها بالنظام والمبادىء الاخلاقية

لقد كانت التقاليد فى ايطاليا فى عهد موسولينى مراعاة الامانة والذمة فى معاملة السياح ، بعد أن كانت قبل ذلك العهد المغالاة فى خداعهم وابتزاز أموالهم • وقد كان الاجانب الذين اعتادوا السفر الى ايطاليا سنويا يعجبون لذلك التبدل السريع فى أخلاق الحمالين والحوذيين وأصحاب المطاعم والفنادق • كما أصبحوا يدهشون اليوم ، بعد ذهاب موسولينى ، من ضياع الكثير من هذه التقاليد ، وهبوط مستوى الامانة معها

وانى أضرب لذلك مثلا صغيرا بكمسارى الترام فى القاهرة ،أذكر جيدا انه كان قلما يرد للراكب بقية النقود كاملة ، وكان لا يمتنع عن تعنيفه لأوهى الاسباب ، فى حين انه أصبح اليوم مثالا للذوق والكياسة فى معاملة الناس ، برغم عمله الشاق فى عربات مكدسة بالاجسام ، امينا الى أقصى ماينتظر من بشر فى محاسبة الركاب

٤ ـ احترام المرأة

لقد كان تطور العقلية العربية فى هذه الناحية ملحوظا الى درجة لا يمكن انكارها أو تجاهلها • وللحديث عن هذه النقطة شقان

الشق الاول يتعلق باحترام الرجل للمرأة ، والاعتراف بكثير من حقوقها، ومساهمتها في الشئون العامة خارج تدبير البيت وتربية الاطفال. والشق الثاني يتعلق باحترامها لنفسها . وقد يعترض البعض على هذا بقوله، ان المرأة كانت على الدوام موضع الاجلال والتقدير . على اننا نغالط أنفسنا اذا لم نعترف بأن العقلية العربية في العصر الحديث ، كانت الى السنوات القليلة الماضية ، تنكر على المرأة حقها في التعليم ، وفي مزاولة المهن الراقية ، وفي شغل الوظائف العامة . بل لا نغالى اذا قلنا ان البلدان العربية كانت - ولا تزال نوعا ما - متأخرة عن البلدان الاسيوية في هذه الناحية . بيد اننا اذا وازنا بين المرأة منذ ثلاثين عاما في الكثير من الدول العربية ، وبين أختها في النصف الثاني من هذا القرن ، لوجدنا البون شاسعا ، وألفينا الفرق بين الصورتين لا يكاد يصدق . فلو أن قاسم أمين بعث اليوم ورأت عيناه المرأة سافرة ، تخطب ، وتكتب ، وتترافع ، وتداوى ، وتغشى النوادى والمجتمعات ، وتلعب التنس أحيانا وترقص - لارتاب في سلامة العقلية العربية ، أو خيل اليه أن مايراه خداع بصرى

٥ - الاعمال الحرة

وكان عنوان الشرف وأقصى مظاهر جاه الى عهد قريب جدا ، أن يقال عن المواطن في الامة العربية ، انه موظف حكومة . كان الشاب يأنف أن يساعد والده الثرى في ادارة أملاكه الواسعة ، أو استثمار ثروته الطائلة ، ايثارا منه أن يتهافت على وظيفة كتابية في « الميرى » بخمسة جنيهات مصرية شهريا . كانت التجارة عملا لايليق بشاب مثقف من حملة البكالوريا أو الليسانس . كانت الزراعة عيبا يضع صاحبها في عداد الفلاحين . أما الصناعة والاعمال اليدوية أيا كانت ، فالاشتغال بها كان يعد هبوطا الى أحط الدرجات الاجتماعية ، كان جل آمال الشباب أن يكون من ذوى الياقات البيضاء

٦ - التربية الاساسية

كان التعليم الى عهد قريب مقصورا على فئة مختارة من أبناء الامة ، ثم تحولت الانظار الى مكافحة الامية ، حتى لا يقال أن الامة العربية في مجموعها لا تحسن القراءة والكتابة . وأخيرا تطور التفكير في هذه الناحية من قصر التعليم على فئة مختارة قليلة، ومن مجرد مكافحة الامية ، الى تعليم عام يتناول الذكور والاناث على السواء ، والى استبدال مكافحة الامية بتربية أساسية ، لا تقتصر على القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ، وانما تتناول الحياة اليومية بأسرها - الاحترافية والصحية والاقتصادية والوطنية والرياضية ، ولذا أصبح هناك وزارة للارشاد القومي، ووزارة للشئون الاجتماعية ، ووزارة للتربية والتعليم (لا المعارف وحسب) ، وأنشئت وحدات في مختلف الشئون،

لرفع المستوى الاقتصادى والفكرى

ويجدر هنا أن أذكر القارىء أن تطور العقلية في هذه النواحي الست، يقصد به التحول والاتجاه الى بلوغ الهدف أو ما يقرب منه . انه تطور في مرحـــلة انتقال ، ينبىء بتقدم وارتقاء ، وان كان فى بعض هــذه النواحى يسير بطيئا ، وفى بعضها وافرا سريعــا ، ومهما يكن من شىء فان الهلال اذا رأيت نموه ، أيقنت انه سيصير بدرا كاملا

بيــد أن العقليــة العربية لاتزال تفتقر الى تطور فى عدة نواح أخرى هى فى شــديد الحاجة اليها : انها تفتقر الى وزن الاشــياء بمقاييس العقل والمنطق ، فى اصدار الاحكام وبلوغ النتائج ، بعد جمــع الحقائق والوقوف على المعلومات الصحيحة .. ولا تزال تفتقر الى تحمل المسئولية الفردية ، والقيام بالواجبات والاعمال بغير رقيب أو رئيس مباشر ، يتتبع خطوات صاحبها ، ويتعقبه، ويواصل تنبيهه .. ولا تزال تفتقر الى مراعاة الدقة فيما ينجزه الافراد فى أعمالهم اليومية ، سواء أكانت هذه الاعمال صناعية أم انجازية أم فنية أم أدبية .. ولا تزال تفتقر الى شــعورها بوجوب البذل فى سخاء للمشروعات الخيرية والعامة .. ولا تزال تفتقر الى مراعاة مبادىء اللامركزية ، التى بها تفاخــر كل قرية ، وبلدة ، وحى ، ومدينة بشــوارعها ، ومدارسهــا ، ومستشفياتها ، ومصانعها ، وكافة مرافقها ، وتعمل على تحسينها والرقى بها ، بغير أن تعتمد اعتمادا كليا على السلطات المركزية العامة

غرائب حول العالم

● فى بعض مناطق كندا التى يكثر فيها الناموس ، أحصى عدد العضات التى أصيب بها رجل واحد من الناموس بنحو ٢٨٠ لدغة فى خلال دقيقة واحدة !... ويقدر العلماء على هــذا الأساس أن الناموس هناك يمكن أن « يصفى » دم رجل فى خــلال ٤٥ دقيقة من اللدغ المتواصل !

● يؤخذ من تقرير لهيئة « اليونسكو » أن سكان العالم بلغ فى سنة ١٩٥٤ نحو ٢٫٦٥٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وبذلك يكون قد زاد على عام ١٩٥٣ بنحو ١٥٩ مليون نسمة !

● اكتشفت فى ولاية كلورادو الأمريكية نخلة بدائية متحجرة تدل على أن الأرض كان بها نباتات مزهرة منذ ١٦٠ مليون عام ! وقد وجدت بالنخلة آثار أسنان بعض الزواحف القديمة التى تشبه التماسيح . ويقول العلماء إن هذا الكشف يقدم تاريخ النباتات المزهرة المعروف عشرة ملايين عام !

● فى عام ١٩٢٦ حلق الأميرال بيرد بطائرته حول القطب الشمالى فى دورة كاملة فوق جميع الأطراف العليا لخطوط الطول ، فى خلال عشر دقائق ، فكأنه نا قد طاف حول الأرض فى هــذه الفترة الوجيزة !

استفتاء الهلال

الثورة المصرية والأدب العربى

لثلاثة من كبار الادباء

وجهت الهلال الى ثلاثة من الادباء والكتاب هذين السؤالين

١ ـ ادب الثورة وكيف يجب ان يكون ؟

٢ ـ وما هى عناصر هذا الادب ؟

وقد تفضل هؤلاء الادباء بالاجابة فيما يلى :

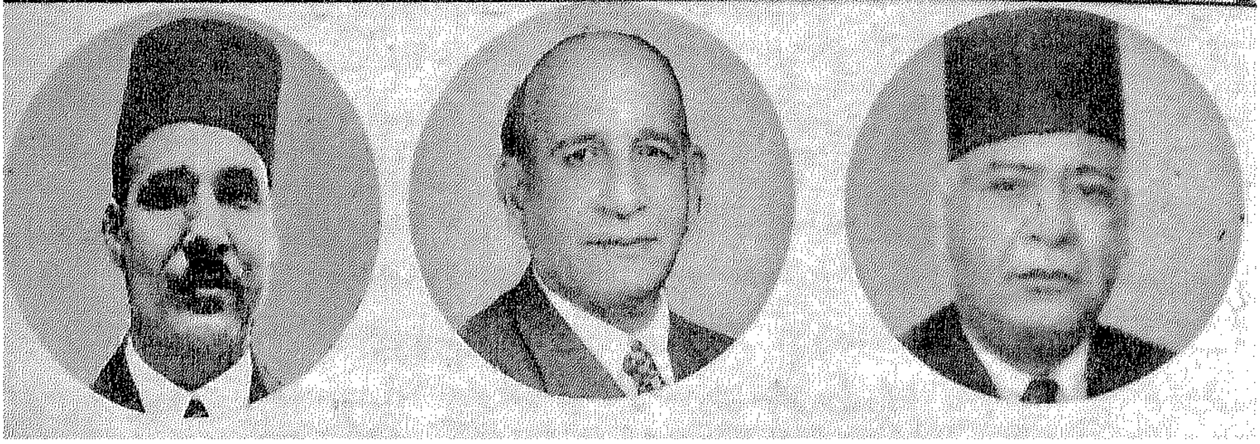
الدكتور ابراهيم سلامة

عميد كلية دار العلوم السابق

ادب الثورة ليس ادب الاثارة كمايفهم من تتابع اللفظين فى الاشتقاق وليس أدب الثورة أيضا الاهاجة المندفعة التى اندفع باسمها الاولون فى غارة أو اغارة ، لا يسألون أخاهم فى النائبات برهانا أو دليلا على سببها كما أراد الاول أن يقول . وليس أدب الثورة تعبيرا ذاتيا للشاعر أو الاديب يتصور فى نفسه شجاعة ليست له واقداما ليس من طبيعته لتعرفه الخيل والليل والبيداء والظلماء ، وهو يجهل الركوب ، ويتخبط بليل ، ويضل فى البيداء ، وتغشيه الظلماء ، فينكمش فى غيابتها كما ينكمش الجبان اذا نعب نعيب الانذار !

الادب الثائر ، أو أدب الثورة شىء غير ذلك ، أو هو شىء ينبغى أن يكون وراء ذلك :

ادب الثورة ادب مفكر قبل كل شىء ، وفكرته عامة يعتنقها جميع الناس ، ويتمثلونها فى ناحية واحدة ، هى مركز الجذب فى تفكير الامة كالوطنية ،



الدكتور ابراهيم سلامه　　الدكتور محمد مهدى علام　　الاستاذ محمد عبد الله عنا

والقومية ، والعزة ، والكيان ، وغيرها مما يرسب فى أعماق كل نفس .
هذه الفكرة العامة هى العنصر الاول لادب الثورة فاذا جاءت الاحداث مغايرة أو مناهضة لهذه الفكرة تألم لها الاديب أكثر من غيره لان حساسيته أشد طواعية وتوترا من حساسية الآخرين ، فهو يحس باحساس الفرد ويحمل من أثقاله الكثير الى أثقال نفسه ، هما على هم ، وآلاما تولد آلاما ، وآلاما تتدافع وتتكسر على آلام

ولعل هذا هو العنصر الثانى فى الادب الثورى : عاطفة ذاتية من الالم العميق ، وعاطفة غيرية مما يعانيه الناس من ألم كثير ، وما بعد عمق العاطفة وغزارتها ، الا الانفعال الشعرى

فأساس الانفعال الشعرى الثورىعاطفة مفكرة ، او فكر يريد ان يعرض نفسه فى اندفاعات وجدانية يحس بها الشاعر ، بعد أن حللها فى نفسه ، ولكنه يتحلل فى ايرادها من قيود المنطق والاستنباط اللازمة للفكرة العقلية المحفة

هذا الادب العاطفى المفكر ، ، أو هذا الفكر المدفوع بالعاطفة ، يظهر قبل الثورة أو قبيلها . لذلك كان أكبر المفكرين من أكبر الادباء الثوريين أو المهيئين للثورة الدافعين لها ، الضامنين بقاءها ، فاذا خمدت لسبب من الاسباب العارضة بقى أدبهم يدعو الى أثارتها من جديد ، لان أدبهم من فكرة تريد أن تكتمل ، ومن عاطفة لم تأخذ بعد كفايتها من الغذاء

وليس الاديب عالما يحلل الافكار ويتناولها بالتجريد والتعميم ، وليس الاديب عاطفيا فقط أو ذاتيا ــ على حد التعبير السيكولوجى الحديث ــ

بل عليه أن يعنى بالاحداث وشدتها ، وتماسكها ، وتأثيرها ، حتى يقرب من حياة الناس ، فالاحداث هى العنصر الثالث فى أدب الثورة ، ولا بد أن تكون مما يعيش فيه الناس فلا تقترض من هنا ومن هنا ، وان كان لا بد من الاقتراض فليكن من الاسلاف والامجاد الماضية التى عرضت للامة فى الصورة التى عرضت للاقدمين ، فالصور القديمة المتشابهة حية وقوية ، لانها وقعت فى شباب الامة وشباب تاريخها

ولا بد للادب الثورى أن يجابه الفكرة او الافكار العامة التى يدين بها الجمهور ويقدسها اذا حاولت الاحداث أن تتعرض لها أو لقداستها . ومن هنا وجب أن ينزل أدب الثورة عن عليائه واناقته ، وأن يتحول عن جمهوره من الخاصة الى الشعب فى جمعه وفى غماره . ففى كل ثورة خسارة للمنطقة الاستقراطية التى تضيق لتتسع بها المناطق الشعبية ، وفى كل ثورة تكسير للاسوار العالية التى تفصل الطبقات ليعيش الناس فى مستوى متقارب يمكنهم من أن يرى بعضهم بعضا ، فلا غرابة ان بجانب ادب الثورة الاناقة اللفظية والغرابة الارستقراطية ليتصل بأكبر عدد ممكن من الناس . فالبساطة هى العنصر الرابع من عناصر أدب الثورة . وهذه البساطة حتمية لا فرار من نفوذها فى أدب الثورة من ناحية الادباء الذين ينزلون راضين أو مرغمين على حكمها ، فالشعب يطلبها ، والاديب يلجأ اليها ، اذا أراد أن يجد قراء ومستمعين

وقد رقى الادب الخطابى فى ثورتنا هذه رقيا بارزا : فالخطيب له فكرته ، وفكرته عميقة فى نفسه ، وهى فى أذهان الناس حاضرة فى الاحداث الجارية ، وهذه الاحداث يمدها بمدد غزير يساعد الخطيب على الاسترسال والارتجال ، ويساعد السامعين على فهم ما التوى فى عباراتها ، فاذا عدمت هذه الخطابة شيئا من أناقتها اللغوية والاسلوبية فما من شك فى ثرائها بالمعانى ، وغناها بالانفعال وضروب الاقناع ، وهو كل شىء فى باب الخطابة

ولا يسعنى هنا الا أن أذكر بالاعجاب بعض هذه القطع الصغيرة وهذه الاناشيد التى نسمعها فى الاذاعة فى أيامنا هذه فقد جمعت كثيرا من عناصر أدب الثورة :

فكرة عامة استدارت فى نقطة مركزية من القومية والعزة الوطنية ، احداث حية تمدها ، وتستجيب لها . انفعال متبادل بين الاديب وسامعيه ينشدون معه ، ويكملون ما يقول قبل أن ينطق به بسهولة معبرة يفهمها المتوسط بطبيعته ، ويطرب لها المتأدب لسهولتها الممتعة . تيار عظيم من

العواطف بين الشعب وبين الاديب يحمل الاثر الادبى من السمع الى القلب، وقديما وحديثا قالوا : « الادب ما انحدر من الاسماع الى القلوب »

الدكتور محمد مهدى علام

عميد كلية الاداب بجامعة عين شمس

أدب أية حركة قومية ينبع من فلسفة تلك الحركة ويسايرها . وأنا فى ذلك أعترض على استعمال لفظ « يجب » فى السؤال ، لان المسألة ليست وجوب تشكيل ادب بشكل خاص يفرض على الامة ، كأنه عنصر من الحياة مخالف للثورة ويراد تطويعه لها . فالثورة اما ان تكون مفروضة على الامة على غير ارادتها ــ كما يحدث فى بعض الثورات ــ وفى هذه الحالة تصطنع الثورة لنفسها أدبا تفرضه على المجتمع . ومآل مثل هذا الادب رهين بمصير الثورة نفسها . اما اذا كانت الثورة نابعة من شعور الامة ، ومعبرة عن مثلها العليا فى الحياة السياسية والاجتماعية ــ كما هو الشأن فى ثورتنا ــ فانها عندئذ لا تفرض أدبا خاصا على المجتمع ولكن فلسفتها نفسها تلهم الانتاج الادبى بما يساير اهدافها . فالتجاوب بين الثورة والشعب يتمثل فى عدة صور احداها الادب . والادب هنا يشمل جميع الانتاج من شعر وقصص وصحافة ومسرحيات وأفلام . والذى لاشك فيه هو أن الوعى الادبى قد تجاوب مع الثورة . والذى لا شك فيه أيضا أن هذا الوعى ــ كما هو الشأن عادة ــ سبق الانتاج الادبى الفعلى الذى يترجم عنه ــ أو بالاحرى ــ لم يستطع الانتاج الادبى أول الامر سرعة الترجمة عن الوعى الادبى . فنشأ عن ذلك ما يمكن أن أسميه دور الحضانة . ثم شرع الانتاج ينبثق ترجمة لذلك الوعى واستجابة لفلسفة الثورة . وقد اختلفت فروع الادب فى سرعة ترجمتها لهذا الوعى. اما الوعى نفسه فلم يختلف فى أى فرع منها . فكل من يعنيهم الامر شعروا بحاجة الى السير فى ركب الثورة فى الشعر والنثر والمسرحية والسينما والفكاهة . ولكن بعض هذه الفنون كان أسرع فى التعبير عن وعيه ، فظهر ذلك اول ما ظهر فى أدب المقالة ــ والصحافة أسرع صور الادب استجابة لشعور الامة ــ وفى الفكاهة ــ وهى مصدر هام للتعبير عن وعى الامة ــ كما ظهر ذلك فى المسرحية الاذاعية . واذا كانت ترجمة هذا الوعى قد تأخرت فى المسرح والسينما فذلك يرجع الى اعتبارات فنية ليس هذا مجال

الكلام فيها . اما الشعر فقد سار سيرة وسطا بين الاسراع والابطاء

ومن أهم ما يلاحظ ان العدوان الاستعمارى على مصر كان حافزا على سرعة الاستجابة العقلية لفلسفة الثورة بين عشية وضحاها ، وقد رأينا تدفق الشعر والاناشيد والأغانى المعبرة عن روح الامة

وسنرى فى المرحلة التالية انتاجا ممتازا فى تخليد البطولة والتضحية والفداء والتعاون والاتحاد

الأستاذ محمد عبد الله عنان

انه من الصعب بالرغم من مرور اربعة اعوام كاملة على الثورة المصرية ان تتعرف فى ميدان الادب على نوع بعينه يمكن ان يسمى ادب الثورة ، وهذا الاتجاه الثورى يبدو الان فى الصحافة ، وذلك لان المادة الصحفية بتجاوبها السريع اكثر استعدادا للتطور ، والاداة الصحفية اكثر انطباعا اما الافكار والاتجاهات الادبية العميقة فتحتاج لظهورها الى بعض الوقت

ويلوح لى انها تجتاز الان مرحلةالتكوين وقد نستطيع ان نتعرف على بعض الاغراض الجديدة فى ميدان الادب فى بعض الافكار والاتجاهات التى تنعكس عليها مبادىء الثورة وأهدافها ، ولكن هذه الاغراض الاولى لم تنضج بعد ومازال علينا أن ننتظر بعض الوقت لكى يبدو أدب الثورة فى ثوبه الجديد قويا واضحا

اما العناصر التى يجب ان يصدرعنها هذا الادب فهى بالطبع تلك العناصر التى تحتاج اليها امة تجتازمرحلة نهوض وبعث ، وتجيش بأمانى عظيمة ، فلابد لهذا الادب أن يتجه الى الاشادة بالفضائل القومية التى تتميز بها الامم العظيمة ولابد له أن يحارب اعراض الخور والاستسلام التى تخلفت عن عصور الاستعمار والعبودية وأن يستخرج من ماضينا أمجد وأسطع ما فيه ليعاون ذلك فى تجديد القوى المعنوية وتدعيم الثقة القومية ولابد له بالاخص أن يزود الشباب بألوان قوية من الادب الجديد تعاونه على مقاومة اعراض العبث التافه والميوعة التى تبثها الاغانى الرخوة والقصص المستهتر والكتابات التافهة المثيرة للغرائز وهى التى مازالت — مع الاسف — تطغى على انتاجنا الادبى

كاتب هذا المقال مستشرق بريطاني ظل ثلاثين عاما على صلة وثيقة بمجريات الامور في شمال افريقية . وهو وان كان بريطانيا ، الا أن حياته الطويلة في الشرق العربي قد فتحت عينيه على مساوىء الاستعمار وفظائعه ، فانقلب عليه ،وهو في هذا المقال يرسم صورة لما يراه لمستقبل افريقية الشمالية

المغرب العربي

هـــل له مســـتقبل ؟

بقلم المستشرق نيفيل باربر

تشترك دول شمال افريقية الثلاث تونس والجزائر ومراكش في منـاخ واحد ، وفي طابع واحد هو أقـرب الى طابع دول البحر الابيض منه الى الدول الافريقية . كذلك تشـترك الدول الثلاث في مصير سياسي واحد منذ فجر التاريخ ، باستثناء السنوات الاولى من حكم الامبراطورية الرومانية . ومازالت الدول الثلاث الى اليـوم تشترك في المناخ ، والطابع ، والمصير السياسي . فقد مرت جميعا بفترة الاحتلال الغربي ، ثم بفترة التمدن الغربي ، ثم انتهت اخيرا الى التحرر او هي في سبيلها اليه ، كما فعلت مصر وسورية

وعندما يسمي العرب « مراكش» بالمغرب الاقصى ، فانما يشيرون بذلك الى ان هذه الدولة هي الحدود الغربية للعالم العربي ...

ولو ان دول افريقيـــة الشمالية نالت استقلالها الكامل اليوم ، لما كان هناك ادنى شك في الاتجـــاه الذي تتجه اليه بعد ذلك . انها كدول مستقلة ، ستتجه ولاشك الى القسم الشرقي من العالم العربي ، وتنضم الى الجامعة العربية

ومنذ حين ، أتيح لي ان اتحدث الى مراسل صحيفة بريطانية كبرى ، اوفد الى مراكش ليوافي صحيفته بالحالة فيها بعد خلع السلطان محمد الخامس . وقد اكدت للمراســـل حينذاك ان مراكش ستنال استقلالها في خلال اعوام قليلة . وفغر المراسل فاه دهشة !.. فقد راعه في مراكش مظاهر التأخر التي تبدو على معظم سكان هذه الدولة . ولكنه غاب عنه ان هذا المظهر الذي يلوح عليه التأخر لايعبر عن الروح التي تعتمل في شعب مراكش ، وهذا يشبه مظهر مبنى جامعة اكسفورد العتيق الذي لايدل على تقدم المعرفة الحديثة التي تدرس بداخله !... كذلك لاحظ المراسل

المشاركة الفعلية في الحكم ! . وكنتيجة لهذه السياسة يفقد أبناء الامة المقدرة على ممارسة الحكم ، ويتزايد في صدورهم الاحساس بالمهانة ، ويولد ضغطا تكون نتيجته الانفجار !

وقد حدث هذا بالضبط للجزائر جارة مراكش ، وكان من جراء الحكم المباشر الذى أقصى عنه الوطنيون ان نشأت مشكلة خطيرة لم يظهر في الافق حل لها حتى الآن



محمد بن يوسف سلطان مراكش

والى وقت قريب، كان معظم المراقبين الغربيين يشاطرون المراسل البريطاني الرأى ، ويشاركونه التشاؤم من حيث مستقبل الحكم الذاتى لدول شمال افريقية

على ان الاحوال تغيرت في العامين الاخيرين ، فقد تم لتونس ومراكش الاستقلال الكامل واصبحتا عضوين في هيئة الامم ... اما الجزائر فقد ظلت مشكلتها قائمة ، اذ مازالت فرنسا حتى اليوم تعتبرها جزءا من الاراضى الفرنسية

ولا ريب ان دول شمال افريقية

ان المناصب الرئيسية في البلاديتربع عليها الفرنسيون ، واستنتج من ذلك أن أبناء مراكش عاجزون عن تولى مقاليد أمورهم. والاستنتاج وان كان طبيعيا ، الا أنه خاطىء . فالمراكشيون المدربون يتزايد عددهم يوما بعد يوم وهم قادرون على توجيه زمام الامور. ولكن مرجع اقصائهم عن هذه المناصب الى السياسة الفرنسية في البلاد التى كانت تسير على خطة الحكم المباشر من سلطات الاحتلال ، دون أن تتيح لابناء البلاد فرصة

العربية تنظر الى الوراء ، الى الف عام من الاستقلال ، والمنتظر أن تلعب مراكش دورا مهما فى رسم مستقبل شمال افريقية ، بما تمتاز به من تراث عربى يرجع تاريخه الى الفتح العربى للاندلس ، ومن ثروة زراعية ومعدنية ، ومن نشاط شعبها وذكائه ، وصفاته العسكرية الرائعة التى تجلت فى قتاله الى جانب فرنسا واسبانيا ، ثم قتاله ضدهما



محمد الامين باى تونس

وقد ارتكبت فرنسا خطأ مروعا بخلع السلطان محمد بن يوسف ، ثم أدركت خطأها فى اللحظة الاخيرة فأعادته الى عرشه . ذلك انه محبوب من أبناء شعبه جميعا فى المدن وفى القرى ، وله نفوذ كبير على زعماء بلاده . وهو الى ذلك رائد النهضة الثقافية فى بلاده ، فقد شجع انشاء المدارس على نظام تطوعى ، حيث يلقن التلاميذ الدروس باللغة العربية ، وقد فعل ذلك فى وجه معارضة الفرنسيين الشديدة

أما الجزائر فمشكلتها ذات أوجه متعددة . منها النسبة الكبيرة من الاجانب المتوطنين فيها . ففى حين ان نسبة الاجانب فى تونس ومراكش لاتزيد على مايتراوح بين ٦٪ و٨٪ من مجموع الشعب ، نرى أن نسبة الاجانب فى الجزائر تبلغ مايقرب من ١٥٪ ... ومنها ايضا ان سكان الجزائر الوطنيين قد حيل بينهم وبين النهضة الثقافية ، والاجتماعية ،



فريق من المجاهدين الجزائريين الذين يخوضون معركة الاستقلال

والسياسية التى اخذت بها سائر امم العالم العربى ، كما حرموا من الاخذ بنصيب من المدنية الغربية ، وتركوا على حالهم من التأخر ، وانخفاض المستوى المعيشى

وكان طبيعيا ان يولد هذا الضغط العنيف على الوطنيين فى الجزائر انفجارا مروعا مازالت فرنسا حائرة فى مواجهته

واذا كانت تونس ومراكش قد درجتا على الطريق المفضية الى الاستقلال الكامل ، وتحدد بذلك مستقبلهما ، فانه من الصعب الآن التكهن بمستقبل جارتهما الجزائر

وفى رايى أن مستقبل الجزائر يتوقف على شيئين : الاول نتيجة الصراع الدائر فيها الآن ومثابرة الوطنيين على الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى ، والثانى تفوق العناصر التقدمية على العناصر الرجعية فى فرنسا ذاتها فان الاستعمار قد اصبح فى العصر الحديث ليس الوسيلة الناجحة فى العلاقة بين الدول والشعوب !

عن مجلة « ميدل ايست فورم »]

« العرب حملة لواء الاسلام ، فتحوا ديارنا بمبادئهم السامية ، وفتح لهم الافغـــان قلوبهم وصدورهم متقبلين هـــذه التعـــاليم الســـاميـــة »

العرب في نظر الأفغان

للسيد صلاح الدين السلجوقي

سفير الأفغان فى مصر



ترجع الحضارة عند الافغانيين الى ماقبل مئات السنين . وعندما كان الهندوكيون فى بلخ (شمالى افغانستان) قبل هجرتهم الى الهند كانت لديهم كتب الفيديائية ، وهى الموجودة لديهم حتى الآن . وهذه الكتب تحوى معلومات تاريخية للمناطق الشمالية فى افغانستان والمعروفة فى التاريخ القديم باسم (آريانا) وما وقع فيها من معارك والسلاطين الذين تداولوا حكمها ، كما تحوى معلومات جغرافية عن طبيعة البلاد وجبالها وانهارها . وتشير مزامير تلك الكتب الى بعض مزامير عتيقة بائدة كانت معهم قبل ان يهاجروا من الشمال الاقصى الى ام البلاد بلخ

وبعد ذلك ولد سبنتمان المعروف بزرادشت ، فى بلخ ، وعاش ومات فيها ، وهو المؤسس للدين الثنائى القائل بالخير والشر والذى تعتنقه الامة التى يطلق عليها العرب اسم المجوس . وقد جاء بكتابه المسمى ب (أوسطا)

وقبيل الميلاد المسيحى ، اعتنق الافغانيون الجنوبيون، المذهب البوذى ، وكانوا من أهم العوامل فى نشره . وفى ذلك الحين كانت لديهم ثقافة مزدوجة من كل هذه الافكار والعقائد والفلسفات الثلاث التى وجدت فى أفغانستان ، وتعنى بها الهندوكية والمجدسية والبوذية ، كما كان عندهم ادب رائع وشعر فياض وفلسفة عميقة

ويظهر أنه كانت بين الافغانيين والعرب روابط جاوزت حدود التجارة التى كانوا يتداولونها فيما بينهم فى سواحل بلوخستان التى كانت جزءا

من الديار الافغانية والتى كانت محاذية للسواحل العربية ، وتعددتها الى العلوم والفلسفة والاداب . والدليل على ذلك ان هناك كلمات ميتافيزيقية استعيرت وعربت من الفلسفة الإوسطائية ، مثل (الفردوس) من (براديس) ومعناها (ماوراء الدنيا) . و (جهنم) من (جهان دم) ومعناها (ذيل العالم) . و (مسجد) من (مازكت) وتفسيرها (رقعة مربعة الصلاة)

وكلمات طبية مثل (زنجبيل) و (قسط) و (سرسام) و(برسام) ومعناها (مرض فى الصدر) و (موسرج) ومعناها (مرض فى العين)

وكلمات ميكانيكية مثل (دولاب) و (الديوان) و (الدفتر) و(البرنامج) وكلمات ميكانيكية مثل (دولاب) و (منجنيق) وعشرات غيرها من المصطلحات العلمية والفلسفية والادبية

وكذلك يقال ان (يغوث) و(يعوق) اللذين ورد ذكرهما فى القرآن الكريم بقوله تعالى : «ولا يغوث ويعوق ونسرا» واللذين كانا موجودين فى بانتيون العرب أي (مجمع آلهتهم) (١) قبل الاسلام ، هما الهيكلان الماردنان المنحوتان فى جوف الجبل فى باميان ، شمالى كابول ، والذى يبلغ طول احدهما ٥٣ مترا . وقد عبر عنهما ياقوت الحموى فى مجمع البلدان ب (سرخ بد) و (خنج بد) . ولايزال هذان الهيكلان قائمين فى باميان يشاهد روعتهما وضخامتهما كل زائر لها

وكذلك يقال ان هاروت وماروت، وهما الملكان اللذان ورد ذكرهما فى كتاب الله الكريم ، بقوله تعالى : «وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت» قد اشتق اسماهما من كلمتين ارسطائيتين . فكلمة (هاروت) مأخوذة من هاروتات « Huarvatat » و (ماروت) مأخوذة من امرتات « Ameretat » وكانا فى المثيولوجيا الاوسطائية البلخية ركنين فى مجموعة ارباب الانواع . والان هاتان الكلمتان موجودتان ضمن اسماء الاشهر الاثنى عشرة باسم (خرداد) و (مرداد)

كما يقال ايضا ان اسم (العزى) ، وهو احد افراد مجمع الآلهة العرب قبل الاسلام والذى ورد فى كتاب الله الكريم بقوله تعالى : « افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) ، مأخوذ من كلمة (آهورا) اى (آهورا مزدا) ، وهو أبو الآلهة فى الميثالوجيا البلخية

□

ولذلك فعندما دخل الاسلام الى افغانستان وكانت فى ذلك الوقت تدعى « خراشان » أى مستقر الشمس لم يكن نوره غريبا عن مشاعرهم

---

(١) بانثيون هى لفظ يونانى مؤلف من كلمتين Pan بمعنى مجمع و Theos بمعنى آله

واحساساتهم ولاسيما ان هنالك اختلافات فكرية عميقة بين العقيدة الاوسطائية وبين الفكرتين البرهمائية والبوذية حول النظام الادبي . ذلك ان أوسطا كان قريبا في الفكرة من عمانوئيل كنت الفيلسوف الالماني في ان النظام الادبي لا يمكن ان يتم وظيفته الا بنشأة ثانية . فالبلخيون، وقدماء المصريين ، كانوا يعتقدون انه بعد الموت توجد حياة اخرى ، فيها الحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، بينما الفلاسفة الشرقيون لم يكونوا يعتقدون بالنشأة الثانية ، وانما كانوا يعتقدون بأن الزمن مستدير كالمكان ، وانه بدورته يكمل السلوك الانساني . فدورة الحياة اذا لم تنجح في سلوكها ، فان الانسان يسقط من الدرجة التي هو فيها الى فرد او نوع اكثر سفلية . اما اذا نجح فانه يرتقي الى مرحلة عليا . وهذه العقيدة ليس فيها حساب ولا ميزان ، بل تناسخ وتجديد للدورات

فلما دخل العرب الديار الافغانية مبشرين بالدين الاسلامي الكريم وهديه المبين ، استقبل الافغانيون مقدمهم وافكارهم التي تتعلق بالحياة بعد الموت والتي كانت قد رسخت في شعورهم منذ آلاف السنين بفعل الاوسطائية ، احسن استقبال ، لان هذه الافكار كانت قد نبتت في صميم ارضهم . ولذا فقد تقبلوا هذه العقيدة بالرضاء وتركوا ماكان عندهم من غث وسمين

⁂

ويزعم الغربيون ان العرب دخلوا البلاد الافغانية عنوة وغصبا . وهذا افك مفترى على الحقيقة . فنحن معاشر الافغانيين احببنا العرب منذ ثلاثة عشر قرنا . وافتديناهم بذبح عظيم من فكرتنا وعقيدتنا ، لاننا رأينا ان الحق معهم وعندهم ، وان لديهم مبادىء قويمة لامست قلوبنا وضمائرنا وتراثنا . ولذلك فنحن لم نأخذ العقيدة التي أتوا بها الينا فحسب ، بل أخذنا لسانهم العربي المبين . وحتى القرن الرابع للهجرة كانت اللغة العربية هي اللسان الرسمي ولاتزال اللغة العربية حتى يومنا هذا ، لساننا الديني والعلمي . وليست لدينا لغة علمية غير اللغة العربية

اجل ! لقد فتح جنكيز خان ، أفغانستان ، عنوة وغصبا وبعد معارك عنيفة ومذابح دموية . وكذلك دخل الانجليز البلاد وما لبث الافغانيون ان ابادوهم عن بكرة أبيهم . ولكن العرب حملة لواء الاسلام ، فتحوا ديارنا بمبادئهم السامية ، سواء كان دينية او خلقية او ميتافيزيقية ، وفتح لهم الافغانيون قلوبهم وصدورهم متقبلين هذه التعاليم . حتى انه عندما ضعف مركز العرب ومركز الخلافة وتوقفا

عن نشر الحضارة الاسلامية ، كنا نحن معاشر الافغانيين ، المبشرين بهذه الحضارة ، والناشرين لها ، والمجاهدين فى سبيلها فى أنحاء العالم. كنا نفدى ارواحنا ونفوسنا من اجل الدين والحضارة الاسلامية ، سواء فى جنوب آسيا أو فى سائر جهات المعمورة

فمن اجل حبنا للثقافة العربية ، قمنا بخدمة هذا اللسان المبين ، وهذه الثقافة الشريفة ، كما قمنا للحضارة العربية والدين الاسلامى بخدمات جليلة . فمن بيننا نبغ الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان والامام احمد بن حنبل والمحدثان الجليلان البخارى والترمذى رضى الله عنهم أجمعين . ومن بيننا ظهر الزمخشرى والسكاكى والتفتازانى والشيخ ابو على بن سينا والفارابى وحيان بن جابر ، وألوف أمثالهم

▭

ومن اجل حبنا للثقافة العربية لا يجد الزائر للديار الافغانية ، اية قرية ، مهما صغرت ونأت ، الا وفيها مكتب او اثنان على الاقل لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى . ولذا فلغتنا العامية تحتوى على ٣٠ فى المائة من المفردات العربية ، بينما لغتنا الفصحى تحتوى على ٦٠ فى المائة من الكلمات العربية الخالصة الصافية مما لا يستعمل بعضها اكثر شعوب العرب فصاحة وبيانا . واقول بكل اعتزاز وفخر اننا نحفظ بعض كلمات عربية جميلة انقرض استعمالها فى البلاد العربية

كل ذلك لان اللغة العربية الشريفة هى لغة القرآن الكريم ، لسان الله المبين ، الذى انزله على خاتم النبيين صلوات الله عليه ، ولان العرب أمة خرج منها رسول الله ومنقذ البشرية من الضلالة محمد بن عبد الله ، ولان الدين الاسلامى والحضارة العربية قوت فى قلوبنا مبادئنا السامية الخالدة التى ندين بها ، وهى مبدأ الخير ، ومبدأ الحق ، ومبدأ الجمال ، وهى التى كانت الاقانيم الثلاثة السامية والغرانيق العلى عند البلخيين القدماء ، وعند سقراط وافلاطون ، وعند قدماء المصريين ، وعند عيسى عليه السلام

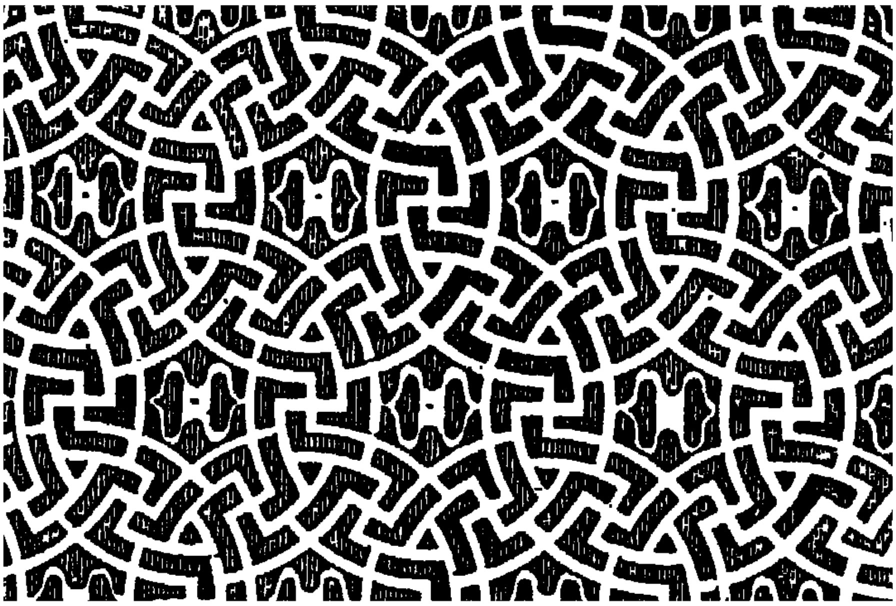
لقد كنا معجبين بالعرب ، ومحبين لهم . وسنظل الى ماشاء الله شغوفين ومغرمين بهذه الامة المجيدة . وسنقف دوما الى جانبهم ونؤيد أفكارهم وعقائدهم ومثلهم

لقد وقفنا صفا واحدا مع صفوفهم فى قضاياهم الحقة ، وضممنا صوتنا الى اصواتهم ، ووضعنا ايدينا فى أيديهم . لقد ساندنا قضايا فلسطين والجزائر ومراكش وتونس والسودان والان ، وفى غمرة هذا الجهاد المقدس الذى تخوضه مصر العزيزة الباسلة

ضد الاستعمار الباغى الظـــالم ، تقوم القيامة فى أفغانستان ، شعبها وحكومتها وصحافتهـا ، وتثـــور كالبركان ضد قوات البغى ، معلنة بأنها تضع كل امكانياتها تحت امرة شقيقتها العزيزة حتى تنال النصر وتدحر قوات البغى والعدوان

▭

انني ادعو اخوانى المصريين ،حماة الاسلام والعروبة ، ولاسيما الشبان منهم ، ان يعرضوا بعد التجــارب المريرة القاسية عن الغرب الذى لم يكن فى يوم من الايام صديقا مخلصا لهم والذى عبث بالتراث الروحى الذى يربط بيننا وبينكم ،فى سبيل اغراضه المادية السفلى . ادعــوهم الى ان يولوا وجوههم شطر اخوانهم المعجبين بهم والمخلصــين لهم ، واعنى بهم اخوانهم المــؤمنين فى الشرق ، ولا سيما الافغانيين ، الذين يعيشــون معكم تحت سقف واحد من الفكرة والعقيدة والمبادىء والحضارة والمثل والعرف والعــادات والمؤثرات التى كونت عائلة كبيرة افرادها اربعمائة مليون ، كل واحد منهم ، لــكم ، نعم الاخ والشقيق ، والمعين الصديق والله تعالى يقول : « انما المؤمنون اخوة »



تعتبر قبة الصخرة أجمل الآثار العربية والاسلامية وأبدعها بناء وتنسيقا. وقدشيدت فيمدينة القدس واختلف المؤرخون في تاريخ بنائها وبالغايةمن تشييدها

قبة الصخرة
كعبة بيت المقدس

جرت العادة أن يستدل على تاريخ بناء اي اثر من الآثار من أمور عدة، منها الكتابة التاريخية ، التى تكون منقوشة عليها ، أو من الدراسة المعمارية لهذا الاثر ، أو من نص تاريخى يشير اليه

وفى قبة الصخرة توجد كتابة كوفية مذهبة على أرض اللازورد فى الزخارف الفسيفسائية التى تحلى قمة التثمينة الداخلية، وهذه الكتابة عبارة عن آيات من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفى البدائى

وهناك بالطرف الشرقى للجانب الجنوبى عبارة بها تاريخ انشاء هذا الاثر الرائع ، على انه يخيل للناظر اليه من الوهلة الاولى أن قد حدث به حذف وتغيير وتبديل ، فتقرأ بها هذه الكلمات : « عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين » والتاريخ ٧٢ الهجرية

ولكن المأمون لم يكن أمير المؤمنين فى هذا التاريخ ، بل الذى كان أميرا للمؤمنين هو عبد الملك بن مروان

ويستدل من هذا ، الى جانب الروايات التاريخية ، أن قبة الصخرة شيدت فى عهد عبد الملك ابن مروان ، وان اسم المأمون اضيف بعد ذلك رغبة فى نسبة تشييدها الى عهد المأمون ، غير أن الظاهر أن من أحدث هذا التحريف ، وبدل اسم الخليفة عبد الملك بن مروان باسم المأمون ، لم يفطن الى التاريخ فلم يغيره وتركه على حاله

ويقول المؤرخون أن المرجح ان هذا التغيير والتبديل فى اسم الخليفة الذى شيد القبة تم سنة ٢١٦ الهجرية ، ٨٣١ الميلادية ، فى عهد المأمون . ذلك لانه ما تزال هناك كتابات تاريخية ، تحمل اسم هذا الخليفة فى عتبتي البابين الشرقى والشمالى ، وتاريخه ربيع الثانى سنة ٢١٦ هـ ، والمعروف فى فن العمارة الاسلامية أن هذه الكتابات التاريخية تشير الى تاريخ الفراغ من العمل واتمامه سواء كان انشاء أم اصلاحا وترميما

ويذكر ابن البطريق أن قبة الصخرة بنيت عام ٦٥ هـ ــ ٦٨٤م

وكذلك قال بذلك كل من المكينى والمقريزى

اما سبط بن الجـوزى ، وأبو المحاسن والسيوطى فيذكرون أنها شيدت عام ٦٩ الهجرى

واما مجير الدين فيؤكد انهـا شيدت عام ٦٦

الغاية من البناء

قال بعض المؤرخين ان عبد الملك ابن مروان قد شيدها ابتغاء احلالها محل الكعبة ، وحمل الناس عـلى الحج اليها بدلا من الكعبة ، كمـا روى اليعقوبى فقال :

« ان عبد الملك بن مروان منـع أهل الشام من الحج ، وذلك أن عبد الله بن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منهم منعهم من الخروج الى مكة ، فضج الناس وقالوا : « تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا » فقال : هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: « لا تشـد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام » . وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة . فبنى على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستـور الديباج واقام لها سدنة ، وأخـذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة »

وبعد اليعقوبى بحوالى قرن من الزمان روى المقدسى فقال انه كان يتحدث الى عمه منتقـدا اسراف الوليد بن عبد الملك وبذخه فى النفقة على بناء مسجد دمشق فى الوقت الذى كان يحسن به أن ينفقها فى اصلاح شأن المسلمين وبناء الطرق وعمارة الحصون والقلاع فى الثغور والحدود ، فأجابه عمه بأن الوليـد انما فعل ذلك حتى يحول انظـار المسلمين عن كنائس النصـارى فى الشام ، اذ لم يكن لهم مسجـد يضارعها فى بهائها ورونقهـا ، ولم يكتف بذلك بل جعله أعجوبة الدنيا حتى يسد عوزهم الى مسجد عظيم يتعبدون فيه» وكذلك فعل عبد الملك ابن مروان فبنى لهم قبة الصخـرة وبالغ فى اتقانها حتى تكون لهم قبة تقابل قبة كنيسة القيامة التى يحج اليها المسيحيون

الناحية الفنية

وسواء أكانت الغاية من بناء هذه القبة هذه أو تلك ، فقد نالت مكانة ممتازة فى تاريخ العمارة الاسلامية والعربية ، فهى فضلا عن كونهـا أثرا من آثار الاقدمين نعتز به ونفخر ويدل على ما كان عليه فن العمارة فى عهود الدولة العربية ، من الرقى والتقدم ، فقد بهرت كل من رآها من العلماء والبحاثة والفنانين بروعة بنائها وبهاء نقوشها وما فيها مـن فخامة ورونق ودقة فلا ترى الاعين مثيلها فى الآثار الاخرى

لقد تحدث عنها هارتمان مثلا ، فقال : « انها نموذج من التناسق والانسجام »

وقال عنها فرجسون : « انني لم اكن اتوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة ، والفتنة الفائقة فى هذا البناء ، وما زلت اذكر جيدا كيف كان اعجابى عظيما بـ « تاج محل » وغيره من المقابر الملكية فى مدينتى أجرة ودلهى وغيرهما من مدائن الهند ، ولكن قبة الصخرة فى نظرى تفوقها جميعا ، وان ما فيها من الدقة وجمال التناسب الذى لا نظير له ليفوق كل اثر آخر فيما أعلم »

وقال هايتر لويس : « انها أجمل الآثار التى خلدها التاريخ »

وأما فان برشم فانه يعلل عظمتها وجمالها الى ما فى تصميمها وتخطيطها من بساطة والى ما فى أجزائها من تناسق

ويقول بعض الكتاب المؤرخين ان كثيرا من العلماء والمهندسين الذين أخذوا بروعة هذا الاثر وجماله وحسن تنسيقه ، تعمقوا فى البحث عن النسب الدقيقة القائمة بين أجزاء هذه القبة وأمكن الوصول الى معرفة الكثير من الاصول التى قامت عليها نظرية هذه النسب . وهذه النظريات قديمة العهد ويمكن تطبيقها على بناء الاهرام ، وهى موغلة فى القدم اذ يقال أن النسبة بين الارتفاع ومجموع أطوال الاضلاع الاربعة تساوى النسبة بين قطر الدائرة ومحيطها

□

والقبة بناء مثمن الاركان مكون من تثمينة خارجية من الجدران ، داخلها تثمينة أخرى مرفوعة على أعمدة واساطين ، وفى وسطها دائرة من الاعمدة والاساطين أيضا تحمل قبة مرفوعة على كرسى أو رقبة عالية

وقطر القبة ٤٤ر٢٠ مترا وعدد الاساطين ٤ وعدد العمد ١٢ عمودا تقوم فيها كل اسطوانة بين ثلاثة اعمدة

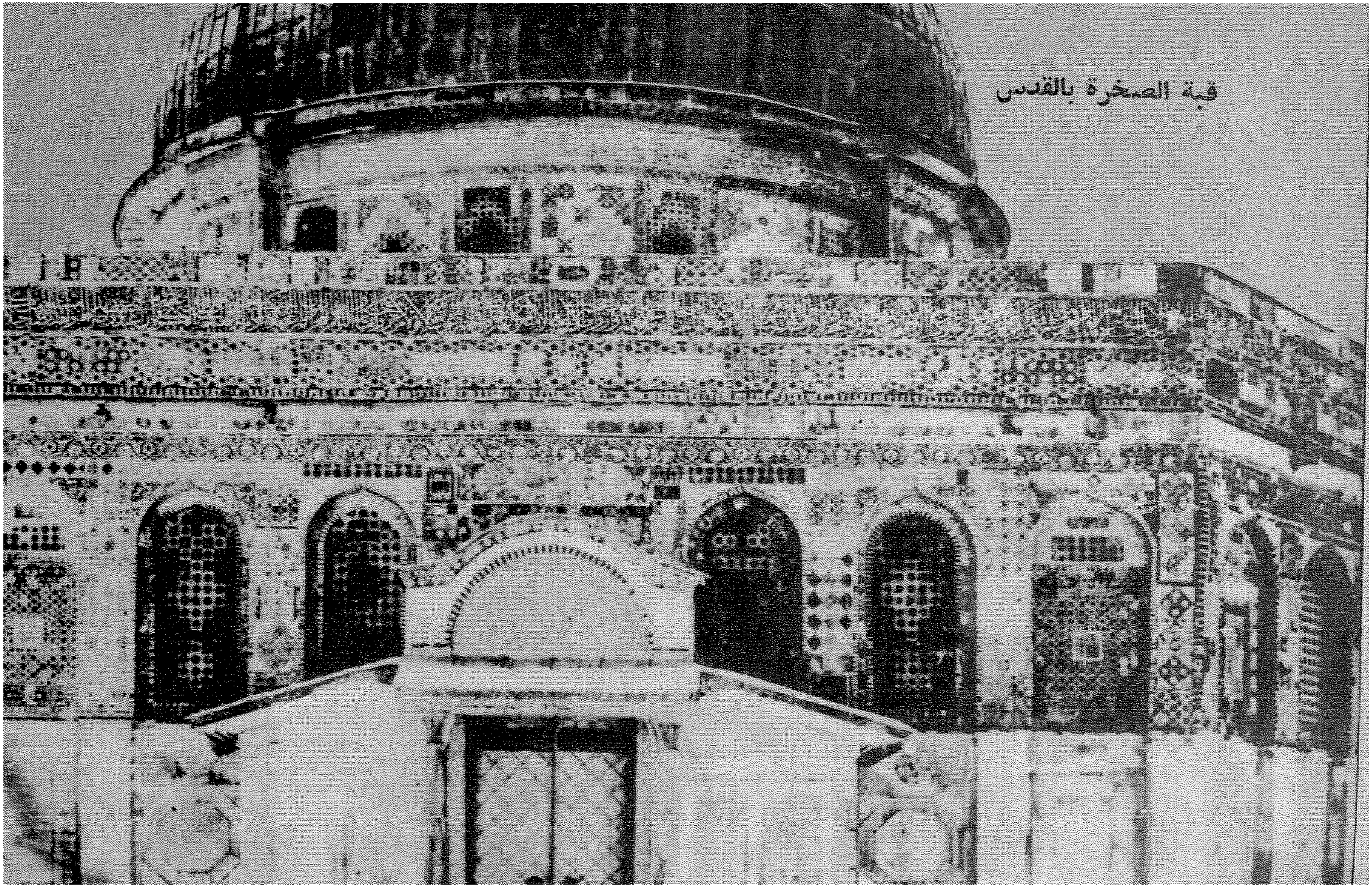
وطول ضلع المثمن الخارجى ٥٩ر٢٠ مترا تقريبا وارتفاعه ٥٠ر٩ مترا

وبهذه التثمينة أربعة أبواب فى الجوانب المقابلة للجهات الاصلية ، تعلوها طاقات أقل سعة من النوافذ البالغ عددها ٥٦ نافذة

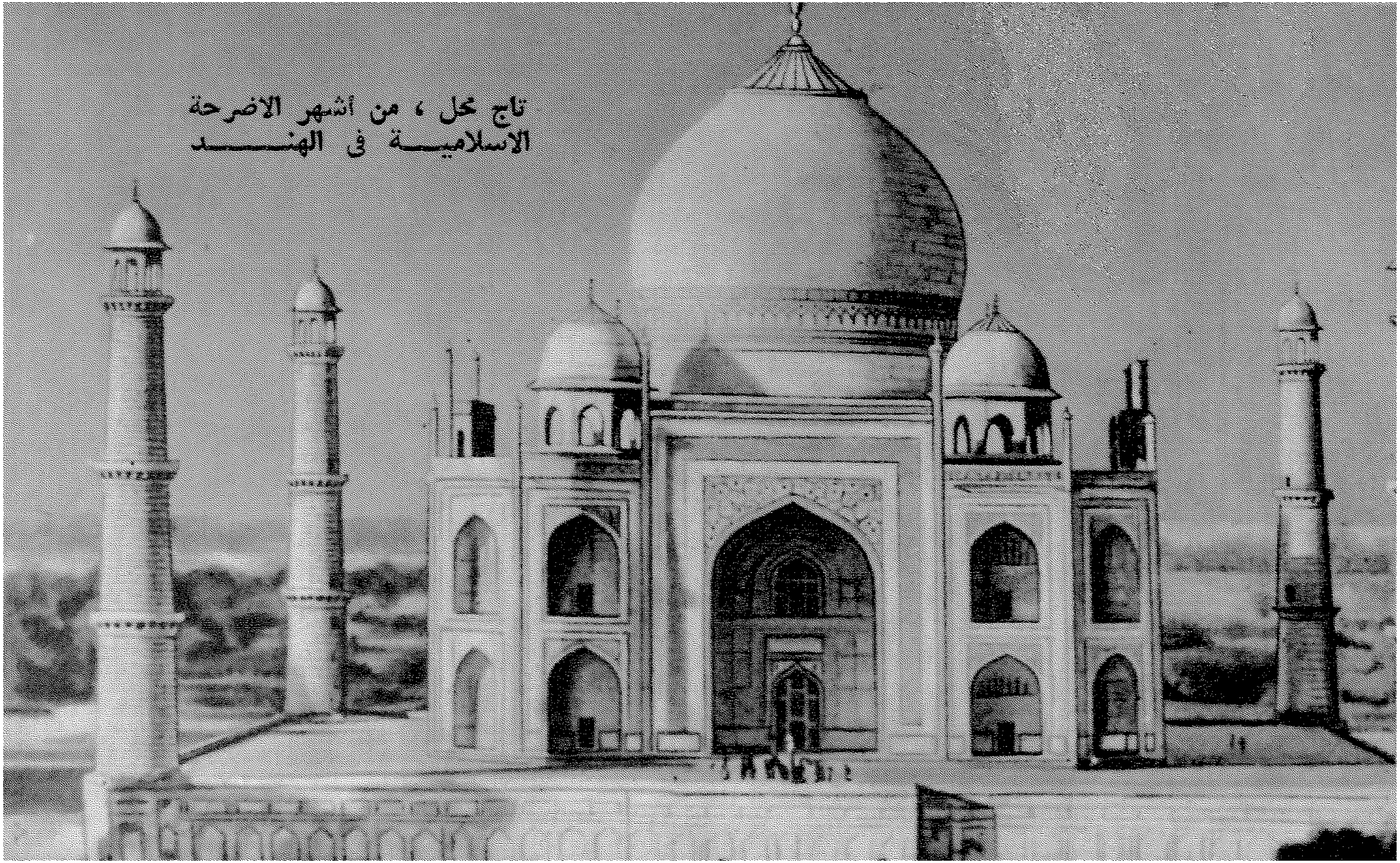
وقد برع المهندس الذى شيدهذا البناء الشامخ براعة ليس لها مثيل اذ انه جعل من يدخل من اى باب من الابواب يستطيع أن يرى جميع مابه من الاعمدة والاساطين التى أمامه مباشرة لا يحجبها عن نظره شىء

وتحت القبة صخرة غير منتظمة واقعة فى منتصف المكان طولها ١٨ مترا وعرضها ١٢ مترا واقصى ارتفاع لها متر ونصف متر

حقا انها أثر قديم رائع فى حسنه وجماله ، ورائع فى دقته وعظمته وهو مفخرة للعمارة العربية الاسلامية



قبة الصخرة بالقدس



تاج محل ، من أشهر الاضرحة
الاسلاميـــــة فى الهنـــــــد

الهند والعالم العربي

علاقاتهما الوطيدة في سبيل التعايش السلمي

كان من الطبيعي أن تقوى الاواصر والصلات بين العرب وبين الهنود وما يلي الهند شرقا من البلاد الاسيوية بحكم الجوار ، والرغبة في الاتجار ، وتوسيع نطاق النواحي الاقتصادية شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا

ويحدثنا التاريخ ان العلاقة الوثيقة بين البلاد العربية ، والهند ترجع الى عصور بعيدة جدا ، تقدر بنحو ألفي عام قبل الميلاد ، وكان منشؤها في البداية بطبيعة الحال تجاريا بحتا ، واقتصاديا صرفا ، واقتصرت على تبادل السلع والبضائع فكان العرب ينقلون الى الهند برا وبحرا الذهب والفضة والرصاص والمرجان وأحجار الاتميد والطوباز وأصناف البلح والخيول العربية المطهمة والزجاج والملابس ، ويحمل الهنود الى البلاد العربية العاج واللآلىء والماس والتوابل وأقمشة الموسلين الجميلة والحرير الذي كانت الهند تستورده من البلاد الصينية

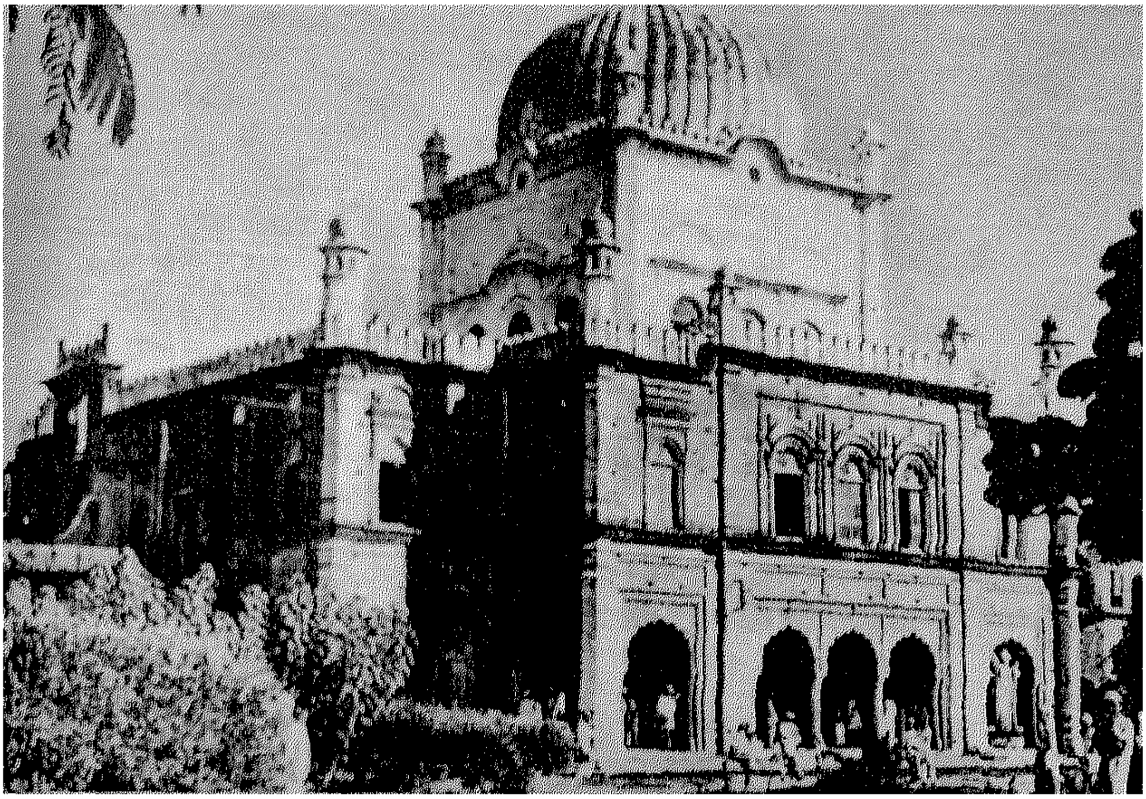
وكان لزاما أن تتطور هذه العلائق التجارية الى كثير من المرافق الحيوية الاخرى ، وخاصة بعد ظهور الاسلام في الجزيرة العربية ، وانتشار دعاته في مشارق الارض ومغاربها للدعوة الى الدين الحنيف ، اذ كان طبيعيا أن يتجه العرب الى البلاد التي عرفوها

ان بين الهند والعرب علاقات تاريخية وعصرية وطيدة الاركان . ويزيدها توطيدا وازدهارا ماتعمل له الهند والعرب في سبيل التعايش السلمي وتنفيذ قرارات مؤتمر باندونج ... وهو مؤتمر السلام

وألفوها وارتبطوا معها بأواصر الود والصداقة ، لنشر الدين الاسلامي في ربوعها ، وكان من جراء ذلك أن انتشر الدين الاسلامي في الهند والصين وجزر الهند الغربية (أندونيسيا)

ويذكر لنا كتاب العرب في بعض مؤلفاتهم ان قبيلة « جات » الهندية الشهيرة بشجاعتها قد ناصرت العرب في نضالهم مع الفرس ، فلما تم النصر للعرب أكرموا رجالها وعاملوهم معاملة الاخوة حتى أصبحوا وكأنهم من العرب أنفسهم . وقد روى كثير من المؤرخين أن رجال هذه القبيلة قد بقوا في البلاد العربية وانهم استقروا في عهد معاوية بن أبي سفيان في سورية ، وفي عهد الوليد بن عبد الملك في انطاكية

ودفعت هذه الصلات التجارية في بدايتها الكثيرين من الامتين العربية والهندية الى رحلات ثقافية علمية الى كلا القطرين ، فكانت السفن



دار العلوم بديوباند بالهند من أكبر المعاهد لتدريس الفقه والحديث ويؤمها الطلاب من آسيا وافريقيا

العربية تمخر عباب الخليج العربى والمحيط الهندى متجهة شرقا الى تلك البلاد الصديقة التى تتجر معها ، الى أفغانستان والهند والصين والجزر الهندية، وتتبادل معها السلع والبضائع كما يتبادل التجار العرب مع أهل هذه البلاد الانباء ومختلف أنواع الثقافات ، وكان من جراء هذه العلائق الوطيدة أن اقتبس الهنود كلمات عربية أصيلة مثل حكيم وعلاج وطلاق ويتيم وقميص وصابون وان اقتبس العرب كلمات هندية مثل مسك وكافور وزنجبيل

وجدير بالذكر ان القرآن الكريم ترجم أول ما ترجم الى اللغة السندية بأمر من حاكم هندوسى هو راجا مهروك ، وتولى ترجمته عبد الله بن عمر العراقى لأنه كان قد قضى فى الهند شطرا من حياته ودرس لغتها وعلومها وحذق هذه اللغة الى حد كبير فكان خير من يقوم بهذه الترجمة

وكان للعرب ، وخاصة علماؤهم الذين كانوا يهتمون بالتاريخ وعلم الجغرافيا ، رحلات عديدة فى جميع أنحاء الهند ، وكان أول كتاب عربى شامل لجغرافية الهند هو كتاب « المسالك والمملوك » الذى وضعه البحاثة ابن خروازيه عام ٢٠٥ هجرية فى عهد الخليفة المعتمد العباسى

كذلك قام سليمان التاجر العربى المشهور برحلة الى الهند عام ٢٣٧ هجرية ووضع سفرا طبع بعد ذلك فى باريس باسم «سلسلة التواريخ وقد تناول فيه مؤلفه ديانة الهندوس

ومعتقداتهم وعاداتهم وأوضاع بلادهم السياسية والاقتصادية والاجتماعيه

وكذلك كتب أبو زيد حسن سهرافى عن تقاليد الهند وشؤون ملوكها وأمرائها ، وأفرد بحثا خاصا لجواهر الهند النادرة وحليها الرائعة

وهناك عدد عظيم من الكتب الهندية ترجم الى اللغة العربية منها : السند هند ، واركند فى الفلك ، وبوذاسيف فى القصص الخيالى الرائع، وكتاب فى أمراض النساء وضعته سيدة هندية ، وكتاب فى الطب البيطرى ، وكتاب فى السموم ، وكتاب النفير فى الموسيقى ، كما ترجمت كتب عربية كثيرة الى اللغات الهندية

ويحدثنا ابن بطوطة فى سنة ١٣٣٤ فيقول « ان ملوك الهندوس كانوا يتجنبون كل ما من شأنه أن ينفر العرب منهم لأن قسطا كبيرا من ثروتهم كان يتوقف على تجارتهم مع العرب » ، ويعزز هذا قول جاء فى كتاب تحفة المجاهدين « ان ملوك الهندوس كانوا يعاملون المسلمين برفق وتسامح لأن كثيرا من مدنهم كان يستمد رواجه ورغده ، بل ويستمد وجوده ، من وجود تجار العرب فيها » ولا يزال أحفاد هؤلاء التجار يعيشون هناك ويطلق عليهم اسم « الموبلا » أو « المابيلا »

وازدهرت هذه العلاقة العظيمة فى العصر العباسى ، اذ كانت بغداد هى مقر الخلافة ، وكانت أقرب المدن العربية الى الهند ، فبلغت الذروة فى توثقها اذ كانت لها تأثير بالغ فى رواج التجارة بين البلدين، وتنشيط الصلات العلمية والثقافية بينهما ، ومما يدل على مبلغ اهتمام العرب بالهند وعلومهم وثقافتهم ما ذكره الجاحظ فيلسوف البصرة عام ٨٦٨ هجرية فقال : « لقد نبغ أهل الهند فى علوم الفلك والطب ، واخترعوا الشطرنج ، والارقام الحسابية ،وهم لايكاد يضاهيهم أحد فى المعمار والنقش ، وفى صناعة السيوف المهندة ، وفى علوم الحساب »

ولقد هاجر كثير من العرب الى الهند واستوطنوها وأقاموا فيها ولا يزال أحفادهم يقيمون فى ربوع تلك البلاد وان كانوا قد أصبحوا هنودا بحكم طول الاقامة • ولقد حدث مثلا عام ١٣٣١ الهجرية حين دالت دولة العباسيين ان هاجر أحد أحفاد الخليفة المستنصر مع حاشيته ورجاله الى الهند فأكرم الملك غياث الدين طغلاق وفادتهم وأقطعهم مدينة سيرى احدى مدن ولاية دلهى الاربعة وأقامه حاكما من قبله على الولاية كلها

ويطول بنا الحديث ويمتد بنا الكلام لو أنا أردنا أن نذكر كل الشواهد التاريخية على ما بين الهند والعرب من علائق وطيدة الاركان وثيقة الصلة منذ أزمان بعيدة • وانا لعظيمو الامل فى أن تظل هذه العلاقات وتلك الروابط وثيقة العرى، وطيدة الاركان بين الهند والبلاد العربية عامة ومصر خاصة ، وأن تزدهر على مر الايام ، وأن يزيد من ازدهارها ما تعمل عليه الهند والعرب فى سبيل التعايش السلمى وفى تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج الذى يعتبر بحق مؤتمر السلام

تختزن أراضي الدول العربية أكبر احتياطي في انحاء العالم من البترول .. وقد أرست هذه الكنوز الزاخرة من الذهب الاسود المختزن في الأراضي العربية اقتصاد الدول العربية على اسس متينة ، ومهدت السبيل لتشييد نهضتها العمرانية والاجتماعية

الذهب الأسود

دعامة اقتصاد العرب

في مصر بدأت قصة البترول في الشرق العربي ، وكانت بدايتها مجرد مصادفة من مصادفات القدر

ففي أواخر القرن الماضي ، وبينما خبراء الجيولوجيا ينقبون على ساحل البحر الاحمر بحثا عن معدن الكبريت ، اذ صادفتهم صخور ورمال ندية بسائل أسود اللون ، نفاذ الرائحة ، لم يفطنوا الى كنهه لاول وهلة . ولكن التحليل الكيميائي لتلك الصخور أثبت أن هذا السائل الاسود ان هو الا البترول

حدث ذلك في « جمسة » على ساحل البحر الاحمر ، ومن هناك بدأت قصة البترول .. وفي عام ١٨٨٦ استخرج البترول ، لاول مرة في الشرق العربي بكميات تجارية من هذه البئر التي أنضبها الاستغلال فصارت اليوم مجرد فجوة خالية

أما الخطوة التالية في صناعة الزيت بالشرق العربي فلم تكن بنت المصادفة ، بل بنت المغامرة . فقد ترامت الى أسماع مهندس مغامر يدعى « وليم دارسي » أنباء كشف البترول على ساحل البحر الاحمر فحدثته نفسه أن البترول ربما كان موجودا أيضا على الخليج العربي ، وبادر المهندس الشاب في سنه ١٩٠١ الى التعاقد مع حكومة ايران للتنقيب عن البترول ، وبعد ثماني سنين من البحث عثر على الزيت في منطقة « مسجدي سليمان » ، وكان ذلك في عام ١٩٠٨

وبعد ايران جاء دور العراق ، فاكتشف البترول في كركوك عام ١٩٢٧ ، ثم البحرين وعثر فيها على البترول عام ١٩٣٢ ، وتلتها المملكة العربية السعودية فكشف فيها البترول عام ١٩٣٨ والكويت التي اكتشفته في السنة نفسها ، وامارة قطر التي استخرجت البترول عام ١٩٣٩

ولو نظرنا الى بترول الشرق العربي من حيث الاحتياطي الثابت المدخر منه في جوف الارض — ودع عنك مالم يكتشف منه بعد — لوجدنا أن هذه الرقعة تحتل المنزلة الاولى بين مناطق العالم البترولية ، ذلك لان

فى هذه المنطقة من احتياطى البترول ما يبلغ ٢٣٠٫٠٠٠ مليون برميل فى بعض التقديرات ، و ١١٧٫٣٠٠ مليون برميل فى تقديرات أخرى ، وهو قدر يكاد يعادل ثلثى احتياطى البترول فى العالم (باستثناء الاتحاد السوفيتى والدول المشايعة له) ، أما من حيث الانتاج فان بلدان الشرق الاوسط تنتج سنويا مايقدر مجموعه بنحو ١٦٠ مليون طن من البترول — قابلة للزيادة — أى ما يعادل نحو ربع انتاج العالم

حقائق بترولية

وليس أدل على أهمية بترول الشرق العربى من الحقائق التالية :

* فى الشرق العربى أكبر حقل منتج للبترول فى العالم ، وهو حقل «الغوار» فى المملكة العربية السعودية

* وفيه أكبر دولة منتجة للبترول فى العالم بعد أمريكا وفنزويلا وروسيا ، وهى الكويت . وقد بلغت جملة انتاج الكويت فى العام الماضى (١٩٥٥) نحو ٥٤ مليون طن من الزيت الخام

* وفى الشرق العربى أطول انبوب لنقل الزيت فى العالم ، وهو الانبوب المعروف باسم التابلاين المتدمسافة تزيد على ألف ميل بين الخليج العربى وساحل البحر المتوسط منتهيا عند صيدا بلبنان ، وهو ينقل يوميا نحو ٣٢٠ الف برميل من الزيت الخام

* فى الشرق العربى أكبر معامل لتكرير البترول فى العالم ، وهى فى رأس تنورة بالمملكة العربية السعودية وجملة انتاجها السنوى نحو عشرة ملايين طن

* وفى الشرق العربى أكبر شركة أمريكية تعمل خارج الولايات المتحدة وهى شركة الزيت العربية الامريكية « ارامكو » صاحبة الامتياز فى المملكة العربية السعودية .

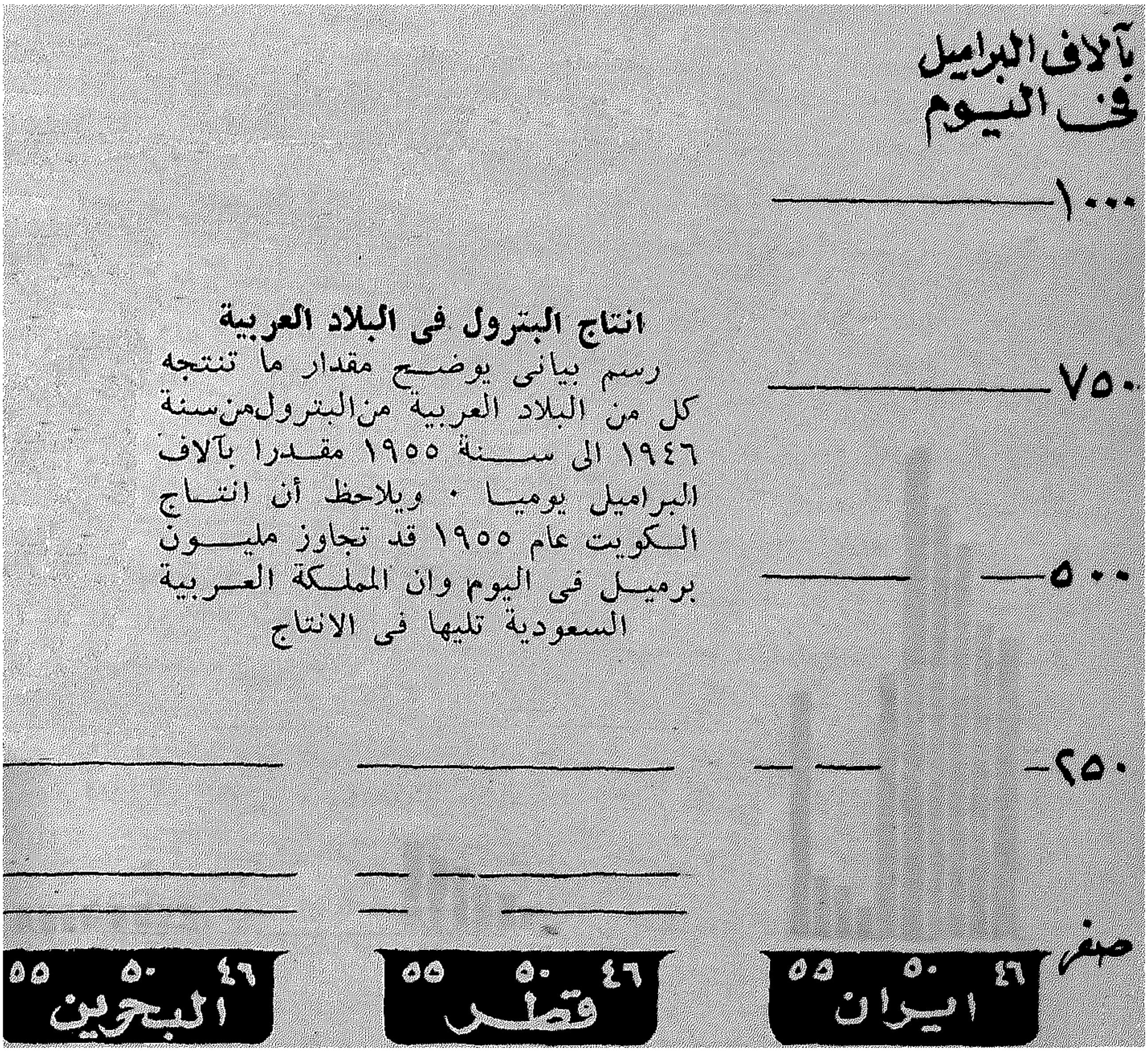
* تبلغ جملة رؤوس الاموال المستثمرة فى صناعة البترول فى الشرق العربى أكثر من بليونى دولار

* تقاضت الحكومات العربية فى العام الماضى — ١٩٥٥ — نحو ٩٠٠ مليون دولار هى حصتها من الارباح

نصيب البلاد العربية الاخرى

ولاتقتصر خريطة البترول على البلاد المنتجة وحدها ، بل تشمل كذلك البلاد التى تمتد فى أراضيها خطوط نقل البترول ، والتى تنتهى عندها هذه الانابيب ، وتقوم فيها معامل التكرير

ففى لبنان مثلا ميناءان للبترول أحدهما فى طرابلس حيث ينتهى خط انابيب الزيت العراقى — الذى عطل أخيرا — والثانى فى صيدا حيث ينتهى خط انابيب البترول السعودى — التابلاين — . كما أن فى هذين الميناءين معملين لتكرير البترول



انتاج البترول فى البلاد العربية

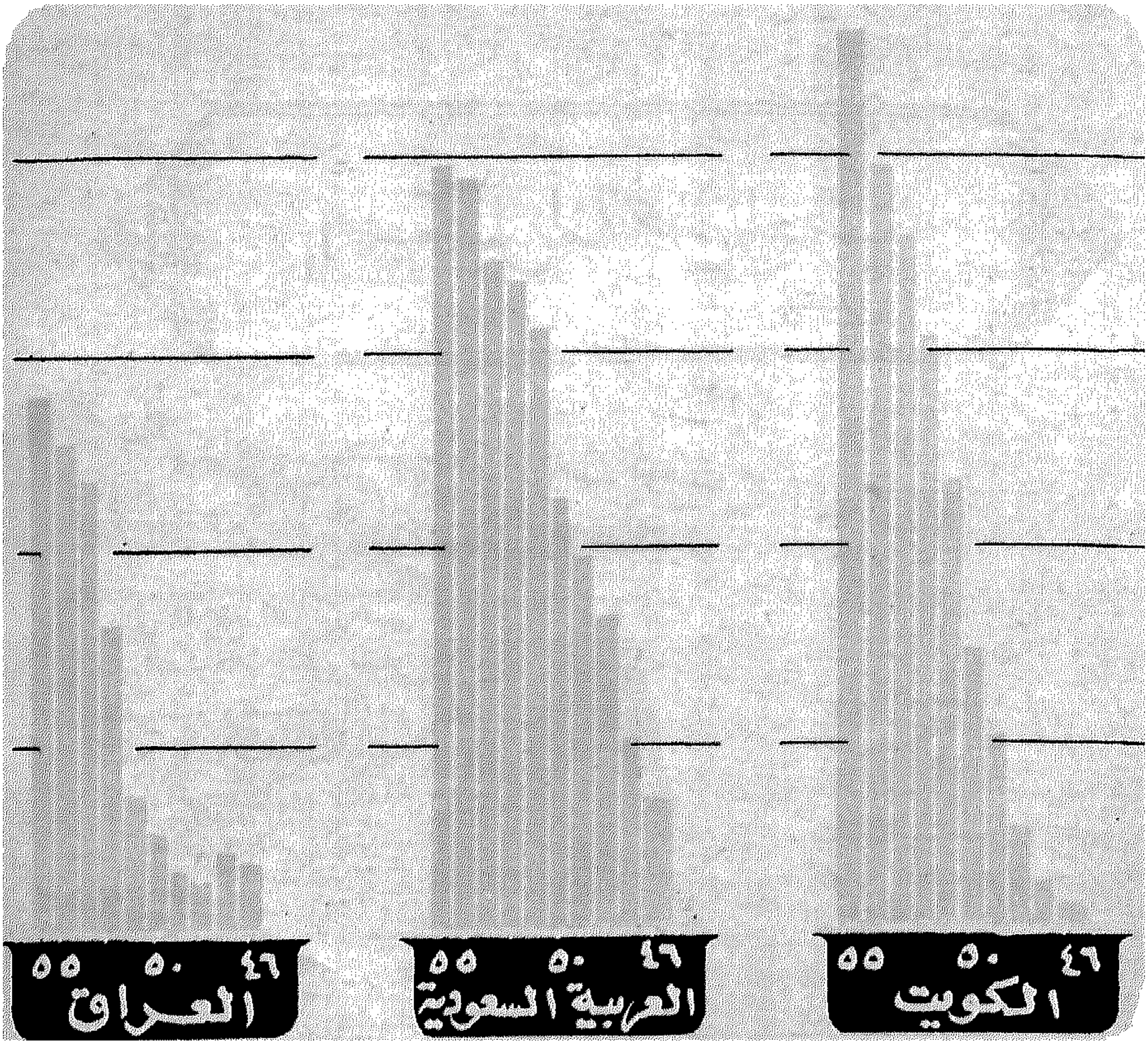
رسم بيانى يوضح مقدار ما تنتجه كل من البلاد العربية من البترول من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٥ مقدرا بآلاف البراميل يوميا . ويلاحظ أن انتاج الكويت عام ١٩٥٥ قد تجاوز مليون برميل فى اليوم وان المملكة العربية السعودية تليها فى الانتاج

وفى سوريا ميناء للبترول عند بانياس ينتهى عنده خط الانابيب العراقى ـ المعطل الآن ـ ، كما أن خط الانابيب عبر الاراضى العربية يجتاز أراضيها . وهناك مشروع لانشاء معمل للتكرير فى بانياس

وفى الاردن تمر أنابيب خط « التابلاين » ، وكانت تمر فيه قبلا أنابيب الزيت العراقى التى تنتهى عند حيفا ، ولكن هذه الانابيب عطلت منذ حرب فلسطين . وهناك مشروع لبناء معمل لتكرير الزيت فى الاردن برؤوس أموال عربية

الانتاج العربى

وتتصدر الكويت قائمة البلدان العربية المنتجة للزيت ، فقد انتجت فى عام ١٩٥٥ نحو ٥٤ مليون طن وتليها المملكة العربية السعودية التى أنتجت ٤٧ مليون طن ، والعراق الذى انتج نحو ٣٣مليون طن، وقطر التى بلغ انتاجها نحو خمسة ملايين ونصف المليون طن ، والبحرين التى



بلغ انتاجها حوالى مليونى طن، ومصر التى كان انتاجها نحو مليونى طن

أما انتاج ايران فقد بلغ نحو ١٦ مليون طن فى عام ١٩٥٥ ، وكان فى الماضى يبلغ نحو ٣٢.٢ مليون طن

دعامة الاقتصاد العربى

وتقتسم الحكومات العربية التى تنتج أراضيها البترول أرباح البترول مناصفة مع الشركات القائمة على انتاجه ، وتجرى فى الوقت الحالى مفاوضات لتطبيق المبدأ نفسه على شركات خطوط الانابيب ، فتقتسم الحكومات التى تجرى الانابيب فى أراضيها الارباح مع شركات خطوط الانابيب

وقد أصبح الدخل الذى يدره الذهب الاسود للحكومات العربية دعامة متينة من دعائم اقتصادها ، وموردا هائلا من الموارد التى تنفق منها على تشييد نهضتها العمرانية والاجتماعية

المستقبل لنا نحن العرب

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر السابق فى المملكة العربية السعودية



فى تاريخ العرب عبر من الذكريات التى تجلو القلوب ، وتشحذ الهمم كلما قلبنا صفحاته وعدنا الى ماضينا فى الكفاح والنضال ، فقد بدأت قلة منهم فى تلك الحقبة المظلمة من حياة البشر بقيادة هادى البشرية ومرشدها الاول محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، تصنع المعجزات الى أن استقرت الاوضاع وازدهر ماضى العرب وحاضرهم وغدت دولتهم الكبيرة المترامية الأطراف تملأ سمع الدنيا وبصرها

وقد سعى الاستعمار سعيه الخبيث فى تلك الدولة العربية فالقى فيها آثامه وسمومه ، وعرف كيف يمضى بين الاسرة الكبيرة فيفرق شملها ويمزق تآلفها ووحدتها وان يرسى قواعد مظالمه فى أرجائها ، وظل كذلك سنوات طويلة يغتصب أرزاقها ويسخر رجالها لخدمة مآربه ، ويذر بذور البغضاء فى كل مكان يحل فيه ، الى أن ساد وعاش العرب فى كنف الاستعمار لايملكون حرية الكلام ولا حرية التعبير عن آمالهم ، وحرموا من كل شيء أحله الاستعمار لنفسه ، الى أن ارتفع وعى الدولة العربية الكبرى ، فتحررت من ربقة العبودية وطردت الغاصب عن أرضها وكافحت كفاح الجبابرة الى أن استردت حريتها وعاد اليها مجدها الاول واتحد العرب بعد طول التفرقة وتحابوا بعد طول البغضاء وأصبحت السيادة فى تلك الدولة الكبرى لابنائها

ويخطىء من يظن أن الاستعمار قد انتصر فى سعيه وان جرثومته التى عاشت فى البلاد العربية قد أثرت على أخلاق العرب ، فقد

ايقظ الاستعمار فى نفوسهم الرغبة فى التحرر والسيادة وكان الدرس الذى وعاه كل عربى حينذاك : ان التفرقة لن تفيد ، وان الدخيل لن يكون ابر بالوطن الذى يعيش فيه من بنيه ، وان العدو لن يكون صديقا ، وأن الحر لن يكون عبدا مهما طال الزمن ولم تسعفه المقادير لكى ينفض عن نفسه غبار الاحداث والظروف والسعى فى طلب الحرية والاستقلال

وقد ضربت الامم والشعوب العربية المثل أروع ما يكون المثل ، على انها تستطيع أن تفعل ما تريد عند ما تريد ، فقد ناضل أكثرها الاستعمار فى أوج قوته وبطشه ، وعرف صاحب الحق الذى لا يلين ولا يضعف كيف يقهر المستعمر بقوته وحديده وناره دون أن يخشى بأسه أو يرهب بطشه

والدرس الذى وعاه العرب من وراء ذلك الكفاح المرير ، كان درسا ناجحا ، ففضلا عن انه أرسى قواعد الاخوة الصادقة بين شعوبهم وأكد الصلات القويمة التى غذتها وشائج اللغة والدين والوحدة فى الكفاح ، فقد بصرهم بحقائق كثيرة كان أهمها وأولها ذلك الاتجاه الوثيق فى الآمال والمقاصد

ومن آيات ذلك الاتحاد ثورة الشعوب العربية ضد عدوان المعتدين على مصر ، فقد عرفت تلك الشعوب كيف تضرب الاستعمار ضربة قاصمة حينما فجرت أنابيب البترول التى كانت تمر بأرضها ويستفيد المستعمر منها ، فعجلت بذلك من هزيمة المعتدين

ولا يشك الذين يتتبعون أحداث الزمن ويقفون وراء تلك الوحدة المقدسة بين شعوب العرب فى أن المستقبل للعرب .. بل للتضامن الذى يرمز اليه اتحاد الشعوب العربية . ذلك الاتحاد الذى جعل من الوطن العربي كله أمة واحدة ، لا تعرف التفرقة الطريق اليها ومعسكرا واحدا يقف من فيه صفا واحدا ضد العدوان مهما كان مصدره ، يساند فيه الشعب القوى الشعب الضعيف

ولعل فى صفحات التاريخ مجموعة من العبر والاحداث التى سجلت ايمان العرب بكفاحهم وسمو المبادىء التى يدافعون عنها بجدارة وحق .. ومن أمجاد هذا التاريخ ان العرب لم يبدأوا عدوانهم على أحد وانما كان غيرهم هم الذين يعتدون عليهم لان الظلم والرغبة فى الاغتصاب ليست من أخلاق العرب

لقد دل العدوان على مصر كما قلنا الى قوة الوعى بين الامم العربية ومدى ذلك التآخى الذى لا يزال يتجلى فى كل مناسبة ولن نفهم من كل هذا الا أن الوحدة العربية قد أثمرت ثمارها وأن المستقبل كله لنا نحن العرب

فعلى بركة الله يسير ركب العرب محوطا برعاية الله وتوفيقه ، وفى ظل الاخاء والتضامن تمضى العلاقات بين الامم العربية ، وفى هدى الايمان وتحت ظل التبيان ترتفع صلاتنا وتتجاوب دعواتنا : ان المستقبل لنا نحن العرب ..

الاستعمار الفرنسى يعمل على محو العروبة والعرب فى الجزائر . فعلى الامم العربية ان تعاون الجـزائر

الفرنسيون يحاربون العروبة فى الجزائر

بقلم الشيخ محمد البشير الابراهيمى
رئيس جمعية العلماء الجزائريين



مشكلة العروبة فى الجزائر تتنوع وتتفرع، ولكنها فى مجموعها أيسر حلا وأسهل علاجا منها فى بعض الاقطار العربية ، لخلوها من كثير من عناصر الاشكال فى الاقطار العربية الاخرى وذلك أن مشكلات العروبة فى غير الجزائر يصاحبها من الاوضاع مايزيدها تقييدا واشكالا ، من تعدد الحكومات وتنوعها ، واختلاف الاحكام وتضادها ، ومن اختلاف الاتجاه السياسى لتلك الحكومات ، ومن عدم وجود مايسمى الرأى العام فى معظم الشعوب العربية ، وعدم نضج الموجود منه فى بعضها ، ومن التفاوت العظيم فى الثقافة بين شعوب العرب، ومن اختلاف الثقافة الاجنبية على الجيل الجديد من العرب

أما فى الجزائر فان مشكلة العروبة أساسها وسبيلها . الاستعمار الفرنسى ، وهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الاسلام . ووجود المشكلة منوط بوجوده ، فاذا زال ، زال العنصر الاكبر منها ، والسبب الاعظم فيها ، واذا بقى ــ ولو الى حين ــ فمشكلة العروبة فى الجزائر سائرة الى واحد من اثنين : اما ان نغلب الاستعمار ونعالج مشكلتنا بأيدينا ــ وهذا ماتفعله جمعية العلماء منذ قامت ــ ثم لانجد عائقا بعد الاستعمار الفرنسى لخلو الجزائر من العناصر العائقة كما ذكرنا ، واما ان يغلبنا الاستعمار على عروبتنا فتتطور المشكلة الى شىء آخر ، وهو مايقض مضاجعنا

وبيان ذلك ــ مع الايجاز ــ ان الاستعمار الفرنسى صليبى النزعة

فهو ـ منذ احتل الجزائر ـ عامل على محو الاسلام لانه الدين السماوى الذى فيه من القوة مايستطيع به ان يسود العالم ، وعلى محو اللغة العربية لانها لسان الاسلام ، وعلى محو العروبة لانها دعامة الاسلام ، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية الى ذلك، ظاهرة وخفية ، سريعة ومتأنية، وأوشك ان يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متصل الايام والليالى فى اعمال المحو ، لولا أن عاجلته «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » على رأس القرن بالمقاومة لاعماله ، والعمل على تخييب آماله

وما قامت هذه الجمعية الا لاحياء الاسلام والعروبة والعربية التى صمم الاستعمار على محوها ، وما نصرها الله فى الجولات الاولى ، أضعف ما كانت ، واقوى ما كان خصومها ، الا لانها نصرت دينه واحيت لغة كتابه، وما اشتد الاستعمار فى مقاومة هذه الجمعية الى يومنا هذا الا لعلمه بمقاصدها هذه ، وانها على النقيض من مقاصده

فاذا قدر لهذا الاستعمار ان يبقى فى الجزائر فانه لاينسى ماله من التراث عند جمعية العلماء، وسيوجه كل جهوده لمحوها من الوجود ، وهو قادر على ذلك من الآن ، ولكنه يتربص بها الدوائر ، ويتمنى أن تسقط وحدها ، بسبب من الاسباب كالعجز المالى ، حتى لا يبوء بجريمة أخرى يضيفها الى جرائمه الكثيرة فى حرب الاسلام والعربية والعلم ، والجمعية تعمل لهذه الثلاث ، وتتحصن بها ، وتشنع على الاستعمار وتقيم الحجج الدامغة على انه عدو للاسلام ، عدو للعربية ، عدو للعلم ، وفى ظل هذا التشنيع الذى تنشره ، وتحت النقع الذى تثيره على الاستعمار متظلمة مستعدية صارخة بالحجج مهددة باثارة المسلمين ، تعمل جمعية العلماء أعمالها المدهشة فى بناء العقول وفى بناء المدارس ، وفى اثارة الافكار

والاستعمار الذى حاربته الجمعية وحاربها يعلم قوتها ورسوخ قدمها والتفاف الامة حولها ، ولكنه يعلم ـ ايضا ـ ان قوتها المالية محدودة ، وقوة الامة التى تسندها محدودة كذلك ، ومادامت حركتها التعليمية فى ازدياد ، فحاجتها الى المال فى ازدياد وسيأتى يوم تقف فيه الحالة المالية ، فينهار هذا البنيان الشامخ من المدارس والمعاهد

هذا هو اليوم الذى يترقبه الاستعمار للعروبة فى الجزائر ،وهذه هى المشكلة الحقيقية للعروبة فى الجزائر ، وهذه هى العقبة القائمة فى طريق جمعية العلماء الجزائريين حامية العروبة فى الجزائر ، واذا كان الاستعمار يتوقع حل المشكلة على تلك الصورة التى يتمناها فان جمعية العلماء تتوقعها ايضا وتخشاها

ومازالت الجمعية تفكر فى تلك العاقبة وتقدر لها من الحلول كل مايجول فى الخاطر حتى رأت اخيرا أن تتوجه الى اخوانها العرب فى الشرق شعوبا وحكومات واشخاصا وهيآت ، ليأخذوا بيدها مادام فى الامر فسحة

ومن اجل ذلك كانت وفادتى الى

هذا الشرق بقسميه العربي والاسلامي فما هو موضوع هذه الوفادة ؟ وماذا كانت نتائجها ؟

يحسن قبل شرح موضوع الوفادة ونتائجها ، ان نعرفكم بتلك الجمعية « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» تعريفا موجزا ، وان نبين لكم بعض اعمالها ومقاصدها ، فلعل فى الاخوان من يعرفها معرفة مجمعة او لا يعرف شيئا

اسم الجمعية يفصح عن حقيقتها ، فهى جمعية علماء ، يخدمون الاسلام بتبيين حقائقه ونشر علومه بالجزائر ، ومن كان له المام بحالة الجزائر ، وما صنعه الاستعمار الفرنسى بها ، يستشعر عند سماع اسمها كل ماراه أو سمعه من آثار الاستعمار ، ويستشعر مع ذلك ان طريق هذه الجمعية شاق ، وان اعمالها صعبة ، وان تبعاتها ثقيلة ، والامر فى حقيقته كذلك

□

تكونت هذه الجمعية سنة ١٩٣١ ميلادية ، اى فى السنة الاولى من القرن الثانى لوجود فرنسا فى الجزائر ، هذا القرن الذى كانت تعتقد فرنسا انه قرن الاطمئنان والراحة والنعيم والاستقلال الهنى لخيرات الجزائر ، بما مهد له القرن الاول من اكنافها بالحديد والنار . فأراد الله لها غير ذلك ، وطاش فالها ، فلم تسترح يوما واحدا من بدء هذا القرن الجديد

كان الداعى الى تأسيسها عوامل آلهية ، وهى سنته فى التطورات البشرية ، وفى مجىء نصره للصادقين حين يستيئسون منه ، وفى املائه للظالمين حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر

ولكن الظاهر من أمرها ، الذى يكتب وتناله القوانين هو أنها جمعية اصلاح دينى تحارب ضلالات العقائد ، وبدع العبادات ، ومفسدات الاخلاق ، وترجع بالمسلمين الى ينبوع الدين ، ومطلع هدايته من الكتاب والسنة

ان هذه الكلمات لاثقل شىء على سمع فرنسا ورجالها الاستعماريين فى ذلك الحين ، وهى كلمات ، فكيف بها اذا صارت اعمالا ودعوة الى الحق ! ان الاستعمار فى الجزائر كان ينفر وينفر من كلمات اصلاح ، وفضيلة ، وهداية ، وكتاب ، وسنة ، وتاريخ سلف ، ويتخيل من كل واحدة منها : عمرا ، وعليا ، وخالدا وعقبة . وطارقا وصلاح الدين الى جمال الدين ومحمد عبده ، لاسيما وهو يعلم أن هذه الفئة التى جهرت بهذه الكلمات ليست من طراز العلماء الذين راضهم على الخنوع له والرضى بوظائفه والجرى فى عنانه . . .

انها فئة تجمع مع قوة العلم قوة الايمان ، ومع قوة الحجة قوة البيان ، ومع صلابة الارادة صلابة العزيمة ، ومع علمه بهذا كله فقد تظاهر بارخاء العنان لها ، وأعد لها من المكائد السرية ما لايعلمه الا الشيطان

والاستعمار يرى فى مبدأ جمعية العلماء الذى أعلنته فى جمل قليلة متواضعة هينة لينة ــ خطرا كل الخطر على سلطانه ، لانه ماثبت

اقدامه فى الجزائر الا بتخدير العقول بواســـطة المبتـــدعين والدجالين والمتجرين باسم الدين ، وقد كان لهم سلطان على النفوس فاذا زال سلطانهم زال سلطانه

بدات جمعيـــة العلماء أعمالهـــا بالاتصال بالامة عن طريق الدروس الدينية والمحـــاضرات الاجتماعية والتاريخية ، مبينة لها حقائقه وما جاء به من العزة والكرامة والشرف والمجد والسيادة ، وكانت الحمـلة شديدة وكان التأثير بليغـا ، وكان التأثر عظيما ، فكان فزع الاستعمار ـ تبعا لذلك ـ شديدا ، ودام هذا الدور سبع سنوات تقريبا ، توثق فيها الاتصال بين الجمعية والامة ، وتغلغل الاصلاح الدينى فى جميـع الطبقات ، وتفتح الشعور الى ماوراء الاصلاح الدينى من اصلاح دنيوى ، وانتقلت احاديث الناس فى ذلك من السرار الى العلان ، ومن الخبر الى المطـالبة ، ومن ثم عمت المطالبـــة بالحقوق السياسية ، ورأت فرنسا ورجالها بعينيها ما كانت تحـذر ، فماذا صنعت ؟ انها صنعت كـل شىء ولم تصنع شيئا ، كادت ومكرت وسلطت جيوشـا من أئمة الابتداع والمرتزقة باسم الدين على الجمعية يحاربونها ويصدون الناس عنهـا ، فلم يجدوا لكلامهم مســاغا ، بل قابلوهم بالمقت والغضب ، وخسروا المقام الذى كان لهم فى الامة ، وخسر الاستعمار عونهم وتأييدهم لان الامة انفضت من حولهم ، وما انتهى الدور الاول بانتهاء سبع السنوات ، حتى انهدم ركن من الاركان التى كان يعتمد عليها الاستعمار ، وهو هذه الطائفة التى شهد عليها التاريخ بأنها «مطايا الاستعمار »

▭

جاء الدور الثانى لجمعية العلماء ، وهو دور التربية الاسلامية والتعليم العربى الابتدائى الحر ، المشـــتمل على مبادىء العربية وآدابها ومبادىء التاريخ الاسلامى ، والتربية الاسلامية الصالحة ، وجاء معه الصراع العنيف مع السلطة الاستعمارية وقوانينهـــا الجائرة ، استعدت الجمعية بالايمان والعـــزيمة وتجاهل القـــوانين الاستعمارية ، وتوطين النفوس على المكروه الذى يصيبها فى سبيل تعليم الدين والعربية وآزرتها الامة فى ذلك ، لانها ادركت بواسطة تلك الدروس والمحاضرات مايبيته الاستعمار لدينها ولغتها ، وما كان يغالطها به أولئك الدجالون المتجرون بالدين

صممت الجمعية على تشـــييد مدارس فخمة بمال الامة ، لتحيى سنة البذل فى ســـبيل العلم ، وهى منقبة فى المسلم نسيها بفعل التخدير الاستعمارى فأحيتها جمعية العلماء فى نفوس الجزائريين ، فتباروا فى البذل وتنافسوا فى بناء المـدارس ، وقابلت الجمعية هذا الاتجاه بمـــا يكمله من برامج وكتب ومدرسين ، وارتاع الاستعمار لهذه النهضـــة التعليمية الخطيرة ، وتربص بهـــا اشتعال الحرب الاخيرة وقضى على معظمها بالتعطيل والاستيلاء على كثير من المدارس لاستعمالها فى المصـــالح الحربية واعتقل كثيرا من العلمـــاء ورجال التعليم ، ونفى قادتهم الى

الصحراء ، منهم كاتب هذه السطور فقد قضى ثلاث السنوات الاولى للحرب منفيا فى صحراء وهران

ولكن الجذوة لم تخمد فى النفوس، بل زادت التهابا ظهر أثره فى أخريات الحرب وعند انتهائها ، فقد اندفعت الامة الى تشييد المدارس ، واتمت من ضرب التنافس مابعد العهد بمثله ، وما ذكرنا بما كان يأتيه السلف الكرام

وللجمعية الآن ـ بل للامة الجزائرية ، اكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية حرة رغم الاستعمار الفرنسى ، يتردد عليها اكثر من خمسين ألف تلميذ من ابناء الامة الجزائرية ، بنين وبنات ، يدرسون مبادىء لغتهم وآدابها ، وأصول دينهم وتاريخ قومهم على برنامج يجمع ضروريات العلم وايجابيات التربية الاسلامية القومية الوطنية الصحيحة ، وقد تخرج منها فى هذه المدة عشرات الآلاف ، يحملون علما قليلا ومعه فكر صحيح ، وعقيدة قومية ، ونظرة الى الحياة شديدة ، وكل هذه المدارس على طراز ونظام عصريين ومعظمها رائع فخم ، وكلها ملك للامة وبمال الامة

ثم شيدت الجمعية معهدا ثانويا كخطوة اولى للتعليم الثانوى ، انفقت عليه ستين ألف جنيه مصرى وعمرته بألف تلميذ وعشرين استاذا ..وهنا تبرز مشكلة العروبة الكبرى فى الجزائر متجلية فى ناحيتين :

الاولى : كيف نحافظ على الموجود من هذه المدارس ، وليس لنا مورد مالى قادر نعتمد عليه ، والموارد الحالية لايعتمد عليها ، اذ هى عبارة عن اشتراكات شهرية بسيطة من طبقات الامة الفقيرة المؤمنة ،ورسوم تعليم شهرية من آباء التلاميذ ، وتبرعات غير مضبوطة ، ومقادير من الزكاة الشرعية غير مضبوطة ايضا فهذه الانواع من الموارد هى التى يقوم عليها هذا الجهاز العتيد من المدارس ومئات المعلمين فيها ، وكلها موارد معرضة للانقطاع ، والحكومة تحارب منذ السنوات الاولى لاحتلاله ،فكيف نرجو منها ان تعيش ، والاوقاف الاسلامية مفقودة فى الجزائر لان الاستعمار الفرنسى صادرها ، ولم يفرق بين اموال الله واموال الحكومة

وقد كانت الجزائر أغنى الاوطان الاسلامية بالاوقاف ، وكان فى مدينة الجزائر وحدها ثمانية آلاف عقار لم يبق منها وقف واحد

الناحية الثانية للمشكلة : كيف نستطيع الاستمرار فى انشاء المدارس الجديدة مسايرة لرغبة الامة ، ومراغمة لسياسة الاستعمار ،وانقاذا لما يمكن انقاذه من مليونى طفل عربى مسلم . لايجدون مكانا فى المدارس الحكومية ولا فى مدارس جمعية العلماء ، فهم مشردون فى الحاضر ، بلاء على الامة فى المستقبل ،والحكومة لاتعلمهم لان تعليمهم مناف لمصلحتها، وجمعية العلماء عاجزة عن تعليمهم لقصر مواردها ، وهذا العدد الهائل من الاطفال الضائعين تعترف الحكومة بوجوده وتسجله احصاءاتها الرسمية ولا تريد له ان يتعلم ، لانها تكتفى باقتناع الشرقيين بأنها « معلمة العالم »

نقول الآن هذه مشكلة العروبة فى

الجزائر على الحقيقة ، ويزيدها اشكالا ان الحكومة الاستعمارية الفرنسية لا تريد حلها بعد ان كانت هي التي عقدتها اتسفه نفسها ؟ اتنسلخ عن طبيعتها ؟ ايصبح ابليس ناهيا عن المنكر يوما ما ؟ وان جمعية العلماء لا تستطيع حلها ، وان كانت تريده ، وتتمناه ، لانها لا تملك الوسائل اللازمة لحلها ، وام الوسائل المال

فكر قادة جمعية العلماء فى هذه النقطة ، وقدروا عواقبها ، واتبعوا الايام نظرهم ، وليسوا مدفوعين عن حسن النظر وبعده وصدقه ، ووضعوا ايديهم على موضعها من سجل التفكير وموقعها من جدول التقدير ، وقالوا: « هنا المشكلة » ، هنا المشكلة عند من يزن الاشياء بموازينها الصحيحة لا ما سبق الحديث فيه ، ولعب الخيال فى مقارنته بمشكلات العروبة فى الشرق ، فخرج من المقارنة بان مشكلتنا فى الجزائر ايسر حلا ، ولكن الدور الان دور الحقائق والارقام

من الجائز ان تنضب الموارد الحالية بفعل الاحداث ، ومن الاحداث ذهاب هذا الجيل المخضرم الذى يعتقد ان تعليم الولد كفارة لما فات اباه من العلم ، ومنها توالى القحط فى امة تعتمد فى معيشتها على الزراعة وقد شاهدنا اثرا من ذلك فى بعض الجهات فاذا وقع ذلك ، كان من نتائجه سقوط المدارس ، وضياع هذه الجهود

واذا اسقطت المدارس القديمة فكيف نطمع فى اطراد النهضة واستكمال الجهاز الكامل لتعليم مليونى طفل كانت نتيجة ذلك التفكير الطويل ، والتقدير العميق اتفاق الكلمة على توجيه الوجه الى الشرق العربى وتنبيه الاخوان فيه الى انه قد وجب حق الاخ على اخيه

اختارت جمعية العلماء للسفارة بينها وبين الشرق العربى رئيسها محمد البشير الابراهيمى ، كاتب هذه السطور ، فطاف العراق والحجاز وسورية والاردن ومصر ولبنان ، وتردد على هذه الاقطار مرات فى ثلاث سنوات ، ولقى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم ووزراء معارفهم وجميع اهل الرأى فيهم ، وادى رسالته الخاصة والعامة اكمل تأدية

اما الرسالة العامة فهى . . تعريف الشرق العربى بالغرب العربى تعريفا تاريخيا شاملا ، وبيان انه قطع متجاورات متصلة الاجزاء بالشرق ، وان سكان هذه القطع يشكلون نصف العرب تقريبا ، فاذا تمادت القطيعة وعدم التعاون بين شرق العرب وغربهم ، كما هو واقع — التهمت اوروبا شمال افريقيا العربى وهضمته الى الابد وضاع على العرب نصف عددهم ، والامم فى هذا الزمان تتكل وتتكاثر حتى بمن ليس منها فى عرق ولا دين ولا صلة ، فكيف لا يتكتل العرب ويتكاثرون بمن هو من صميمهم فى اللغة والخصائص؟

واما الرسالة الخاصة ، فهى استنجاد جمعية العلماء الجزائريين بالحكومات والهيئات العربية ، وطلب العون منها حتى تستطيع المضى فى عملها وهو انقاذ الجزائر العربية من البربرة والاستعمار

[عن ندوة الأصفياء]

رسالة الادب العربي هى رسالة العدالة والحق
والحياة والخير العام وجمال الطبيعة !..

رسالة الأدب العربي اليوم... ... ماهي؟

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي

رسالة الادب العربي اليوم، ماهي؟ سؤال وجهه الى «الهلال» لاجيب عنه في مقال وجيز ، فجعلني اقف حائرا مترددا . ذلك لان الادب شيء واسع النطاق متعدد الابواب والاغراض ، فهو يشمل الشعر والترسل والخطابة والقصة والسيرة والنقد والعرض التاريخي ، ويتناول الطبيعة والانسان والعمران والحياة والموت . ولعل الذي يرومه مني « الهلال » ان احصر كلامي في الشعر وما اليه مما يعتمد التعبير الفني عن الخواطر والافكار . وذلك ما سأفعله في هذا المقام

وقد اتفق لي حين ورد سؤال « الهلال » اني كنت اراجع قصيدة الفرد تنيسون في رثاء القائد البريطاني الشهير الدوق ولنغتون الذي كتب له الظفر على نابوليون في معركة واترلو ، فسألت نفسي هل لهذه القصيدة العظيمة من رسالة ، وكيف تتجلى لغريب مثلي بعيد الجنس والدار ؟

الواقع اني كنت اشعر وانا اقرأها بشيء لا استطيع وصفه أو تحديده ، شيء يلذ لي لانه يتسامى بي عن مستوى الحياة العادي . وهو لعمري نفس ما اشعر به اذ اقرأ آية رائعة ادبية مهما كان مبعثها وايا كان صاحبها ولولا ذلك لذهب كل كلام ادبي ادراج الرياح ، وهذا التسامي هو عند التحقيق رسالة الادب العالي في كل زمان ومكان ، اقول العالي لان للادب درجات يعلو بعضها فوق بعض ، وشتان ما بين ضحضاحه وعميقه .. بين البسيط الداني الذي يروق البسطاء ، والرائع البعيد الذي يحتاج الى فطنة وروية للوقوف على ما فيه من رفعة وجمال

ولقد ادرك الناس منذ اقدم الازمنة ما للادب من روعة وتاثير ، وقام

فى كل امة من حاول أن يحلل مزايا روعته واسباب تاثيره . فمنهم من رآها فى بلاغة التعبير ، ومنهم من رآها فى جلال المعنى . وقد وضعوا لهذا احكاما ولذلك أحكاما ، كأن التعبير والمعنى فى الادب شيئان يمكن فصل احدهما عن الآخر . وكما أن الماء الذى نشربه فيروينا ، والذى نسر بمرآه متسلسلا بين الرياض أو متدفقا بين صخور الوادى هو غير عنصرية الاكسوجين والهيدروجين وهما منفصلان ، وانما هو ماء متى كانا متحدين كذلك الادب ليس مجرد تعبير بليغ أو مجرد معنى رفيع بل هو سمو التعبير عن المعنى الرفيع . ولو أن كاتبا أو شاعرا اتى بأمتن التراكيب اللغوية واغرب الكلمات البديعية ، ولم يكن وراءها غير فراغ معنوى لما عد كلامه من الادب العالى ، وكذلك لو أتى بأشرف المعانى فى عبارات مبتذلة وقوالب واهية ومعارض رثة لا رونق فيها ولا ماء

وهنا قد يسأل سائل : ماذا يعنى بالفراغ المعنوى الذى يجرد الادب من صفة العلو ؟ والجواب أن الفراغ المعنوى هو أن يخلو الكلام مما يثير فى النفس الشعور بالنشاط والتسامى والاتساع . ولنعد الى قصيدة تنيسون المار ذكرها ولنقرأها بروية وفهم ثم نفحص انفسنا لنرى هل أثارت فينا هذا الشعور ــ هل علت بنا الى ذروة عالية من العظمة الانسانية والبطولة المثالية ؟ تلك هى رسالتها وتلك رسالة امثالها فى كل أمة وفى كل لسان . وكم فى أدبنا العربى من شعر يهزنا مافيه من جمال حى ، وسيبقى حيا مهما تقادم عليه الزمان . هذه مثلا دالية المعرى فى صديقه الفقيه الجبلى والتى يقول فيها :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحـب فاين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظـن أديم الارض الا من هذه الاجساد
سر ان استطعت فىالهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد
تعب كلها الحيـاة فما أعجب الا من راغب فى ازدياد

فنحن اليوم نقرأها ونقرأها ، وكم قرأها قبلنا من أجيال وشعروا أن فى حزنها جمالا ، يرفعنا عن حضيض الحزن العادى الى مجالى الحياة العليا ، تلك هى رسالتها ، رسالة النور المشرق علينا من وراء ظلمة القبور

على أن رسالة الادب لا تنحصر فى الرثاء أو فى سواه من أنواع الشعر والنثر بل هى موجودة فى كل كلام حى منبثق عن نفس تحس ما هو فوق العرضى المحدود ، وترى ما لانراه نحن من آفاق هذا الوجود . ولقد

يتوهم قارىء هذه الاسطر أن كاتبها من تلك الفئة التى تحتم أن يكون الادب ذا موضوع خاص وتدعو الى توجيهه فى سبيل التهذيب والارشاد وذلك ما لا أقصده ولا أدعو اليه . على أنى من الذين يرون فرقا بينا بين أدب ذاتى مقيد بغرائز الجسد ، وأدب انسانى منطلق فى رحاب الفكر . ولست أنكر أن الجمال الفنى قد يوجد فى كليهما . ولكن الجمال الفنى وحده ــ جمال التعبير والوصف ــ غير كاف لاشباع رغباتنا الانسانيــة العليا ، هناك شيء آخر وراء الفن ، شيء يفتح أمامنا رحابا واسعة من اختبارات الحياة ، فلو أخذت مثلا قول البحترى :

انى وان جــانبت بعض بطالتى وتوهم الواشـــون انى مقصر
ليروقنى سحر العيون المجتلى ويشوقنى ورد الخدود الاحمر

نشوت بجمال العاطفة فيه وللذك سماعه يغنى بصوت عذب رخيم ، ولكنه جمال يقف بك عند حد الاختبار الحسي ، الحس ببقية الصبا فيك التى لا تزال قادرة على التمتع بحب الحسان ، فهو اختبار ذاتى جسدى بخلاف قول أبى تمام :

ولكننى لم أحو وفرا مجمعــا ففزت به الا بشمــل مبــدد
ولم تعطنى الايام نوما مســكنا الذ به الا بنـــــوم مشرد

فهنا أيضا جمال يستهوينا ولكنه لا يقف عند حد الجسد بل ينفذ الى عالم أوسع ــ الى اختبار الانسانية العام ــ الانسانية المدركة لمعنى التقدم المندفعة بكل عزم الى الامام

ولقد قرأت لبعض النقاد قولهم أنه ليس للادب الفنى أو قل للشعر غير غاية واحدة هى الابهاج . وانى أجاريهم فى ذلك وأود أن نقف معا متسائلين: ما الابهاج الفنى وأين نجده ؟ أيكفى أن نتلمسه فى التفنن البيانى ضمن مدائح فارغة أو أهاجى مقذعة أو وصف لشهوات بهيمية أو عرض لمواضع ساذجة أو تافهة ، مما ينحصر فى نطاق ضيق من الشعور الغريزى ..؟ كلا !.. فنحن لا نجارى قدامة والآخذين برأيه فى أن الادب صنعة لاغير ، فالادب فن ورسالة ، وجودته درجات لن يبلغ سماها الا الخيال المحلق فى عالم الفكر المنطلق فى فضاء الانســانية الواســع ــ ليس الادب الرفيع أسلوبا فحسب ولكنه عين بصيرة ترى حقيقة الاشياء . وليس الاديب مجرد مغن مطرب بل هو حامل مشعل وهاج يسير أمام الناس ليريهم مافى الحياة من قبح وجمال وعلو وانحطاط وهــدى وضلال . وقــد صدق كارليل اذ قال : « ان الشاعر من فهم معنى الوجــود وحمل الى العــالم

رسالة الحياة والنــــور . وما نابغة الادب الا من حمله الطبع الى ما وراء حيز الكتابة الاعتيادية فاراه الحقائق السامية وعلمه كيف يوصلها الى الآخرين» ويفهم من ذلك أن الادب الحقيقي هو فكر نير مشرق يجلوه الفن. واذا قلنا انه فكر فلا يعنى ان الاديب يعتمد على البحث المنطقى او على الاستقراء العلمى ليحمل رسالته الى العالم بل يعنى ان له بطبيعته وعيا دقيقا ونظرا ثاقبا يستطيع بهما ان يسمع نداء الحياة وان يعكسه للعالم بانغام تلذ اسماعهم وتحرك اوتار قلوبهم

وبعد ما قدمنا ما هى رسالة الادب العربى اليوم ؟ الجواب انها رسالة الادب فى كل زمان ومكان . ولعلى استطيع ايضاحها بذكر بعض مزاياها فهى :

١ ـ **استجابة لصوت الحياة** : اى انها تعبير صادق عما تثيره الحياة من شعور عام فى المجتمع الانسانى . وماذا تثير الحياة فى عالمنــا العــربى اليوم ؟ هذا العالم الحــائر بين ماضيه وحاضره ـ بين تقــاليد القــرون السالفة ومطالب الحضارة الجديدة ـ بين آماله بمستقبل مشرق الانوار ، وآلامه مما يهدده داخليا وخارجيــا من أخطار . فى مثل هذا الموقف هل يسمع الادب صوت الحياة فيردده فى الآذان والأفهام انغاما عذبة من الرجاء والعزم والوئام ؟

٢ ـ **انها استجابة لصوت الحق** : رســالة الادب هى أبدا رســـالة العــدالة والخير ، والاديب الحقيقى من يقف حيــاته لنصرة المظـــلوم ومحاربة الباطل والمناداة بالحق والحرية . وما تاريخ الانسانية الا جهــاد متواصل يقف فيه الحق من جانب والباطل من جانب . وقد كان الادب الحر فى كل جيل نصير الحق الانسانى فرديا كان أو قوميا ، وسيظل كذلك الى آخر الزمان

٣ ـ **انها استجابة لصوت الطبيعة** : ولا نقصــد بالطبيعة مفاتنهــا الخارجية التى نشترك جميعا فى الشغف بها ، بل نقصد ما توحيــه هذه المفاتن من معان خفيــة على جمهور النــاس . وليس يدركها الا الاديب الموهوب . الاديب الذى يرى ما لا يرى والذى يحمل الينــا من الطبيعــة جمالها الحقيقى ـ جودها الفياض ـ وفاءها الدائم ـ انسجامها الخلاب ـ ومحبتها الازلية التى لا تعرف حقــدا او طمعا أو غــرورا . وعظمتها الجبارة التى توقفنا خاشعين امام قوة الخلق التى كانت منذ البدء وستبقى الى الابد

العرب هم رسل الإسلام والسّلام

بقلم الشيخ حسن مأمون

مفتى الديار المصرية



تاريخ الامة العربيه تاريخ مجيد يضرب فى أكباد الزمن ويسبق الحضارات الحديثة ، ففى شبه الجزيرة العربية المترامية الاطراف ذات الصحارى الواسعة ، والقفار الشاسعة ، عرف التاريخ القديم العرب وعرف أمجادهم ، وما أثر عنهم من مكارم الاخلاق وعظام الصفات

فالشجاعة والوفاء والنجدة والكرم وقوة الاحتمال والصبر على المكاره والذود عن حياض الوطن العربى والعفو عند المقدرة ، وغير ذلك من صفات العربى البدوى التى تغنى بها شعراء العرب وتحدث بها خطباؤهم فى محافلهم وأنديتهم ومجالس سمرهم وأسواقهم الادبية التى كانوا يجتمعون فيها للمفاخرة والتمدح بمكارم الاخلاق وقصائد شعراء الجاهلية وخطبهم ، سجل خالد مأثور لكثير من الحوادث ، وأعظم شاهد على ذلك كله ،

ولقد عرف العربى الحرية قبل أن يعرفها غيره ، وعاش فى وطنه حرا طليقا لا سلطان لدولة أجنبية عليه ، واذا قلنا أن شبه الجزيرة العربية من البلاد القليلة التى لم تعرف الغزاة والفاتحين ولم تخضع لغير أهلها ، لم نكن بعيدين عن الصواب ولا مبالغين فيما نقول

ولقد عاشت المرأة العربية فى الجاهلية بجانب الرجل تقاسمه أخلاقه وصفاته وتشاركه فى حروبه وغزواته وتناضل معه فى ميادين الشرف والذود عن الحرية والكرامة وينسب بعض المؤرخين هذه الظاهرة التاريخية وهى أن البلاد العربية لم تعرف الغزاة المستعمرين ، كما عرفتهم سائر البلاد أو معظمها ، الى جدب البلاد العربية وعدم وجود

انهار تخترقها وتخصب أرضهـــا وتنبت بها الزرع ، ويقـــولون أن خيراتها لا تطمع الفاتحين فيهـــا ، ولذلك عاشت قديما لا يغزوهاالروم والفرس وغيرهمامن الامم التى كانت لها حضارات قديمة ، وكانت تفتح بجيوشها المدن والامصار وتغـزوها وتسلب أهلها خيرات بلادهم

ولكن ذلك لا يغير الحقيقة التى يشهد بها التاريخ وهى أن العرب رغم قلة خيرات بلادهم قد تمرسوا بفنون الحرب والقتال ، ووقفـوا اكثر من مرة فى وجـــه الطغـــاة والمستعمرين ، وان ما تأصـــل فى نفوسهم من الشعور بالعزة والقوة والكرامة ، وما تحلوا به من صفات أصيلة قويةهو السببفى انهمعاشوا قديما أحرارا فى بلادهم لا يحكمـــهم أجنبى ولا مستعمر كما حكم غيرها من البلاد واستعمرها

فالحرية أصل أصيل يسرى فى دم العربى سريان الروح فى الجسد تميل اليها نفسه وتتعشقها روحـــه بحكم البيئة الحرة التى عاش فيها آلاف السنين وتمرس فيهـــا على حياة الخشونة والتقشف ، تتخللها الوان من البطـــولة والتضحية تلك البطولة والتضحية التى صارت علما على كل عربى يجرى فى جسمـــه الدمالعربى ويتكلم لغةالعرب وينتهى نسبه الى أصل من اصول العرب ، ذلك النسب الذى كان مفخرة من مفاخره يعتز به ويحرص عليـــه وتسجله أشعاره وآثاره والى جانب مفاخر العرب بأنسابهم وأصولهم ، كانت مفـــاخرهم بأن بلادهم موئل الديانات السماوية ، ففى المكانالذى توجد فيه مكة المكرمة الآن والذى كان محط رحال القوافل التجـــارية التى كانت تجوب شبه الجـــزيرة العربية شمالا وجنوبا نزل ابراهيـــم عليه السلام هو وزوجته هاجـــر وابنه منها اسماعيل ثم أوحى الله اليه أن يبنى فيه قواعـــد البيت الحرام فقام ابراهيم عليه السلام ، بمعونة ولده اسماعيل ، بارســـاء قواعد البيت الحرام وبنائهوتطهيره من الشرك للطائفين والعاكفين والركع السجود قال الله تعـــالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنـــا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيـــل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفينوالركع السجود . واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمـــرات من آمن بالله واليـــوم الآخر ، قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. » ولقد كان هذا البيت أول بيت وضع للنـــاس فى الارض وخصص لعبادة اللهوحده بشهادة القرآن ، قال الله تعالى :

« ان أول بيت وضع للناس للـــذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على النـــاس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

وأيضا فان التاريخ الصحيح يؤيد أن البيت الحرام بمكة بنى قبل بناء بيت المقدس ، فالبيت الحرام الذى قضى الله سبحانه وتعالى بأن من دخله يكون آمنا وفرض على الناس الحج اليه من وقت انشائه من مفاخر العرب التى تزيد فى عزتهم وقوتهم ، ولقد عرف العرب ايضا من الديانات السماوية دين هودعليه السلام الذى ارسله الله الى قوم عاد فى شمال حضرموت ، ودين صالح عليه السلام الذى أرسله الله الى قومه ثمود فى الحجر بين الحجاز والشام ، ودين شعيب عليه السلام الذى ارسله الله الى شعب مدين فى الحجاز ، وفى مصر ولد موسى عليه السلام، ودعا فرعون وقومه الى عبادة الله وحده ، ثم هاجر الى فلسطين ومعه بنو اسرائيل ، وفى فلسطين ولد عيسى عليه السلام ، وعرف أهل فلسطين واتباع موسى أنه رسول الله بعثه الله اليهم ليهديهم الى الحق الذى ضلوا عنه ، وهكذا عرف العرب الديانات السماوية قبل أن تنتقل الى البلاد الاوربية ، ثم اكتمل عزهم وسؤددهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم العربى الاصيل ، الذى ولد بمكة من أبوين كريمين وانتهى نسبه الى أصل من أصول العرب الاكرمين

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم قائمة على أساس الاعتراف بجميع الانبياء والرسل السابقين وعلى أساس الايمان بأن للعالم الها واحدا ليس كمثله شىء وهو السميع البصير

وآمن به من هداه الله للايمان وكفر به الكثيرون من زعمائهم ورؤسائهم وذوى البطش والسلطان فيهم وانتهى الصراع بين الحق الذى دعا اليه الرسول وبين الباطل الذى تمسك به وأصر عليه مشركو مكة كما ينتهى كل صراع بين الحق والباطل بانتصار الحق وهزيمة الباطل ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وفتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة التى أخرج منها هو وأصحابه قبل ذلك بثمانى سنوات بعد أن تآمر المشركون بمكة على قتله غدرا فى بيته الذى كان يأوى اليه بدون حراسة

فمن الثابت أن الرسول أعلن للعرب أنه أرسل للناس كافة ، وانه خاتم الانبياء والمرسلين وانه عاش أكثر من ثلاث عشرة سنة بمكة لا يمتشق حساما ولا يدافع عن دعوته بغير الحجة يقطع بها الطريق على باطل خصومه ، ولم يأل جهدا فى شرح دعوته ومجادلة المشركين بالحسنى ، قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »

وقد امتدت الدعوة من الجزيرة العربية الى بلاد الروم والفرس ، ولم يحاربهم المسلمون لاكراههم على الاسلام ، وانما حاربوهم وخيروهم قبل بدء القتال بين الاسلام والجزية

والقتال ، فمن آثر منهم أن يبقى على دينه من أهل الكتاب أقر على ذلك بشرط أن يؤدى الجزية التى كانت تفرض عليهم للدفاع عن بلادهم ضد كل من يفكر فى الاغارة عليها ، قال الله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »

ولم يؤثر أن المسلمين اكرهوا أحدا من خصومهم أيا كانوا على الدخول فى الاسلام ، وكيف يكرهون أحدا على ذلك والله سبحانه وتعالى يقول : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » كما أن الشريعة الاسلامية تقضى باحسان معاملتهم وبأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

وهكذا سار الاسلام من الجزيرة العربية الى بلاد الفرس والروم والى افريقية وآسيا والى اوربا، وامتدت الحضارة الاسلامية التى تقوم على توحيد الله والايمان بانه هو الخالق الرازق الذى اليه المصير ، وعرف الناس لاول مرة فى تاريخ الانسانية الحرية الفردية والحرية الجماعية وعرفوا المساواة الحقيقية بين الافراد كلهم فى الحقوق والواجبات وعرفوا العدالة التى عمت الكبير والصغير . وكان الخلفاء الراشدون ومن سار على هديهم من ملوك المسلمين أمثلة حية على سماحة الاسلام وعلى معاملته لجميع الافراد معاملة فيها رحمة وعدل ومساواة حتى من بقى من أهل الكتاب على دينه

هذه نبذة عن الامة العربية التى هذب خشونتها الاسلام وجعل منها دولة موحدة قوية ، فاذا تفتحت عقول العرب لادراك مزايا الوحدة العربية وجمعوا صفوفهم لمناصرة البلاد العربية وتحريرها من الاجنبى والعودة الى ماكان للعرب من مجد وعظمة لم يكونوا معتدين ولاظالمين وانهم ليعلمون ان بعض الدول التى استمرأت زمنا طويلا لذة السيطرة على البلاد العربية والبلاد الاسلامية يقفون لهم بالمرصاد ويكيدون كل الكيد لهم ، وانهم سيلاقون منهم كثيرا من الظلم ، ويفهمون أن الدعوة الى الوحدة العربية التى نادى بها زعماؤهم ورؤساؤهم ، وآمن بها كل فرد عربى ، ستجد من الدول الاستعمارية وأعوانها مقاومة سلمية أحيانا ومقاومة بالحديد والنار أحيانا . ولكنهم ماضون فى سبيلهم وسينتصرون فى جهادهم وكفاحهم على أعدائهم ويعيدون للعرب مجدهم وعزهم ويكونون أعوانا لنشر الحق والسلام فى ربوع الارض ويمدون أيديهم لكل من يؤيدهم ويناصرهم ويفهم حقيقة دعوتهم وانهم لا يبغون على احد ولا يفكرون فى استعمار اى بلد أو الاعتداء على حرمات غيرهم فهم كما يؤمنون بحقهم فى أن يعيشوا احرارا فى بلادهم يؤمنون بأن من حق كل بلد آخر، ولو كان لايوافقهم فى العقيدة أو المذهب ، ان يعيش حرا فى بلاده آمنا مطمئنا

الموسيقى والغناء

فى الشعوب العربية اليوم

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

الموسيقى تعبير عن الحياة وتصوير لحوادثها وتطوراتها فى جميع ما يتصل بالنفس فى عواطفها وميولها ، وبالمجتمع فى أزمة شدائده ومواكب أفراحه ، وبالامة فى سلمها وحربها ، وبالطبيعة فى نضارتها وجدبها . وهى فى حياة الشعوب تؤدى رسالتها وتتناول ما لايتسع له التعبير من قدرة فى تكييف مشاعر القوميات وجمع الكلمة على ذوق موحد وفن أصيل

وقد ألمعنا فى كثير من المناسبات أن للشعوب من الخصائص الذاتية والنفسية ، ومن الامانى والآلام ، ومن الشدائد والمحن ، ومن الذكريات والامجاد ما للافراد فى طبيعة حياتهم ومختلف الشئون فى وجودهم . فهى بأطوار الكائن الحى تغضب وترضى ، وتحس وتفكر ، وتنتظر وتترقب ، وتحب وتبغض . لها ماض ملىء بما يسر وما يؤلم ، ولها حاضر تتوثب فيه للسبق والنضال واللحاق بقوافل الانسانية ، ولها مستقبل مرجو تطمح فيه الى تقدم وعزة وسيادة . والمعبر عن هذه الحالات النفسية والمواطن التاريخية والاوضاع الاجتماعية هى الموسيقى فى طليعة الفنون التى تلتقى عندها مشاعر الامم ، وعلى اضوائها السحرية تتجاوب احاسيس الجماعات ومفاهيمها

ولعل المدرسة القديمة للموسيقى العربية فى مختلف شعوبها وفى اكثر عصورها البعيدة والقريبة قد قامت وما تزال تقوم بواجباتها وتبعاتها ، حافظة للطابع العربى خصائصه ومزاياه . وهى بما وعت من موشحات وبشارف وادوار وسماعيات ظلت مبقية على طابعها الموروث وتراثها المحفوظ

ومع اعتزازنا بتراث هذه المدرسة القديمة ومآثرها الخالدة على الزمن ، فليس لنا ان نهتضم حق المدرسة الحديثة ونصيب العاملين فيها . فما كان للقافلة وهى ماضية فى سرعة اللاسلكى الا ان تساير الزمن . فالشعر والرسم والتصوير والتمثيل وجميع الفنون والعلوم ، وكل ما على هذه المسكونة من مظاهر الحضارة البشرية ، فى تقدم مستمر وتطور دائم دائب ، لا تقف عجلته الدائرة وقافلته السائرة

ولكن عصر السرعة والاندفاع





زعيما الغناء العربى اليوم : أم كلثوم ومحمدعبد الوهاب

والاختراع الذى نعيش فيه قدجعلها اليوم عرضة لاستقبال مايقذف به اليها ، والتأثر بما يقدم لها عن طريق الوسائل الحديثة من ادوات النشر وأجهزةالتسجيل ، فىالاذاعةوالحاكى والافلام وسواها . وهى اذ تتلقى ذلك كله ليست متفـرغة للفحص الدقيق عن هذا الانتاج الذى يضم الجيـد والردىء والحسن والسىء والقوى والضعيف من موسـيقات جميع العالم

ولذا لم يكن عجبا ان نرى الموجات الفنية الدخيلة قد طافت بأقطارنا العربية وحلقت بأجنحتها فى آفاقنا ، محاولة أن تستبقى لنفسها احتلالا بعد أن بدأت ألوان الاحتلال جميعها تتقلص ظلالها وتتوارى بشبحها الى غير رجعة

وقد أصبحت شعوبنا العـربية ، وهى فى تطلعها الوثاب ونهضتهـا الرائعـة ، جديرة بخلق ذلك الفن الرفيع الذى يليق بحياتنا النابضة ونهضاتنا التى تغمر أقطارناوشعوبنا العربية

ولعله قد آن لنا ان نتحرىالفائدة العملية السريعة لنلخص هذه الالوان بصفة عامة وان كان الموضوع أخطر من أن يتسع له هذا المقال الموجز

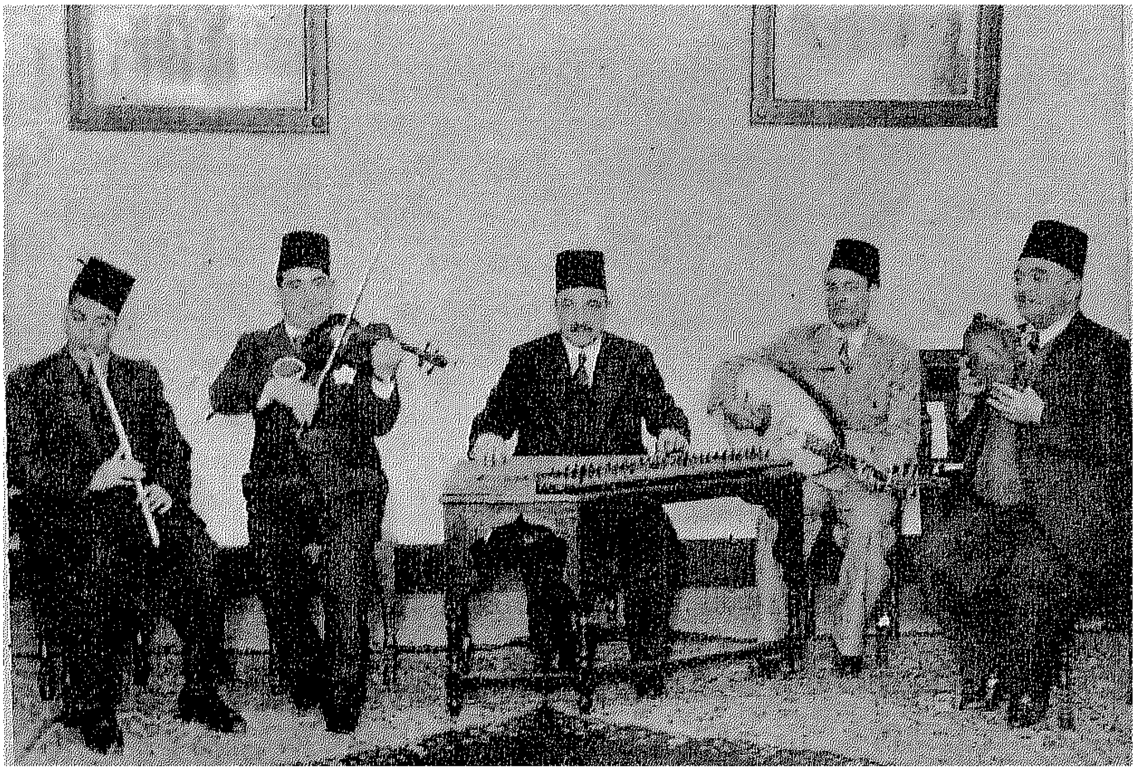
الاغانى

ان الغناء يمتزج بالدماء ويختلط بالارواح ، ويعيش مع الفردحين يكون وحده وحين يعيش مع أسرته أو مع الناس . لست فى حاجة الى أنأقول ان الفرد يعبر بالاغنية فى صـدق واخلاص لايعبر عنهما فى حديثـه

العادى الا قليلا . وقدبذلت فى العصر الاخير جهود مشكورة خطت بالاغانى خطوة فسيحة الى الامام ، لولا أنها قد اشتملت على مآخذ هى أخطر عاقبة مما كان يؤخذ به الغناء منذ خمسين عاما . فهو فى ذلك العصر اى فى بداية هذا القرن وما قبله بقليل كان فى أغلب امره يحمل معانى غير جيدة فى بناء لفظى هزيل ، ولكن خطره أهون مما يحمله بعض أغانينا الحاضرة من تدهور عاطفي ومن معانى بولغ فى سفورها حتي فقدت جمالها ورونقها. وهذه وان كانت هي الصورة الانتاجية للكثرة الغالبة فانها لا تستطيع ان تحجب آثارا فنية من الاغانى الخالدة تبدو الفينة بعد الفينة فتحفظ كرامة تاريخنا الفنى من الانهيار لانها عربية فى طابعها ، عربية فى هدفها ، عربية فيما تحمل من ذكريات ومعان وأمجاد

وواجب البلاد العربية ان تعمل على ازدياد هذه الثروة الغنائية الجيدة وان تكسبها المقدرة الكافية لتقهر تلك التيارات المتدفقة التى كادت تغرق الغناء العربى فى دموع العواطف الحائرة المتبلبلة التى امتلأ بها الصباح والمساء فى جميع فصول السنة

ان الاقطار العربية مليئة بالكنوز التى يصاغ من معادنها ابدع الاغانى واخلدها . وفى كل رقعة عربية نرى للتاريخ آثارا لا تمحى وملاحم ومطولات يمكن أن يتغنى بها الشرق ويستلهم فيها الفضائل المتعددة من شجاعة وكرم وايثار وعفة واباء



تخت شرقى بآلاته الموسيقية التقليدية



التخت الشعبى الذى يعزف الالحان البلدية

الفن الجديد

ينبغى العمل على جعل الفن – فى الموسيقى والغناء – مسايراً للنهضات التى لايخلو منها بلد عربى اليوم . فالواقع المرير ان هذا الفن فى البلاد العربية بصفة عامة كاد يصبح متخلفا عن ركب الحياة وعن معارضها المليئة بكل مايعبر عن تقدمها العمرانى فى جميع النواحى . فالوثبات السريعة لاتزال تجدد فيها اساليب الحضارة والعمران ، وتخلق من الصور الجديدة جمالا غير مسبوق . والفن عن كل هذا بعيد ، قد انتحى ناحية محدودة لايريد أن يتزحزح عنها

وهذا كله يدعو العاملين الى وجوب الخلق والانشاء والعمل السريع الناجز حتى تجد جميع المعروضات فى متاحف الحياة الاغنية او المقطوعة الموسيقية التى تضع لها الصورة والاعلان والعنوان ، وتلفت النظر الى المزيد من كل ثروة ومن كل تقدم فى جميع البلاد العربية

الاغنيات والاناشيد الوطنية

ومن المهم كذلك أن تنشط العبقريات لامداد اقطار العروبة وشعوبها بمواد البناء الفنى من الاغنيات والاناشيد الوطنية والمقطوعات التى لاغنى لها عنها من فن رفيع يحقق هدفا معينا أو يرمى الى ابراز فضيلة من فضائل الحياة أو مزية من مزايا العروبة التى تهدف الى رفع مستوى الاخلاق العامة واعلاء الروح المعنوية للشعب ، وغير ذلك من الاغراض السامية التى يجب

ان يكون الفن الرفيع من الموسيقى المثالية والغناء الجيد فى خدمتها

وفى هذا الكفاح الاخير ضد قوى الشر والاستعمار قامت الاغنيات والاناشيد الوطنية بدورها فى المقاومة الشعبية، وتعبئة الشعور العام . وتجاوبت أصداؤها فى جميع حواضر الشعوب العربية . والفت اذاعاتها سباقا غير مصطنع لانه سباق الى المجد خلقته ظروف الدفاع والنضال، فاذا بتلك الاناشيد الحماسية تستغرق جميع أوقات الاذاعة فى أغلب المحطات العربية . وتضاءلت العواطف الرخيصة بأغانيها الواهنة. وارتفعت الراية لانتصار فن الوطنية الخالد . فهل يستمر ذلك بعد هدوء الكفاح ؟ سنكون متواضعين حين نرجو ان يحتفظ بهذه الشعل الحماسية من الاناشيد الى جانب ما تقتضيه العاطفة ويستلزمه صفو الحياة ومرحها من غناء لاغنى عنه للترفيه عن بعض متاعب الحياة

الاغانى الشعبية

ان الاغانى الشعبية تصور كيف يفكر الشعب وكيف يحس . وهى لسانه المتكلم والترجمة الصادقة لمكنون سريرته . انها تتعمق فى حياة الشعب وتتدخل فى مكامن شعوره فتتناول جوانب من التعبير لا تستطيع لغة اخرى ان تعبر عنه

ان اغانى اللغة الفصحى تقوم برسالة ثقافية وخلقية فى تهذيب النفوس ورفع المستوى العام والربط بين الحاضر الجديد والماضى التليد ،



فرقة موسيقية من تونس



فرقة الغناء الجماعي بالمعهد العالي لمعلمات الموسيقى

وتوحيد الصلات العلمية والثقافية في هذا الطريق

الا ان الاغاني الشعبية لا يمكن تجاهلها ولا الاغضاء عن قيمتها لانها مرآة الشعب وسجل حركاته اليومية في البر والبحر ، في البدو والحضر ، في المدينة والقرية ، في الحقل والمصنع . وهي لاتقل قيمة عن حفريات الآثار القديمة التي تربط أجزاء تاريخ الامة

وفوق ذلك فهي أساس مكين لعمل علمي ، وكنز مليء يستمد منه الفنان وحيا والهاما وخلقا تسجل في الوطن وتخلد مع آثاره . فمن الخير أن تعنى البلاد العربية بها وبألوانها وأن تحرص على جمعها وتنسيقها وتنقيتها . فانها مع علو قيمتها ونباهة شأنها كانت هي وحدها ، أو على الاقل في مقدمة الالوان الغنائية التي تعرضت لكثير من عوامل الضعف والتحلل وغير ذلك من النقائص التي ينبغي تنقية الفن منها لبناء الاخلاق وخدمة المجتمع القوى

ولهذا يتحتم ان يكون في طليعة ما تبادر به جميع البلاد العربية من الوسائل العلمية القيام بتسجيل الاغاني الشعبية التي تغنى في مختلف الاقطار . وهي في مجموعها تتناول: أغاني الصناعات والحرف ، أغاني الزراعة ، اغاني العمال ، اغاني الصيد والقنص ، اغاني الحرب والمعارك ، اغاني الاطفال والالعاب ، اغاني الرقص والافراح ، اغاني السير والرحلات والاسفار ، اغاني البحارة والملاحين ، اغاني السبوع والختان ، اغاني الموالد

والاذكار والقصة النبوية ، اغاني الملاحم ، أهازيج البدو ، اغاني الباعة المتجولين ، اغاني المواسم والاعياد والمناسبات ، وغير ذلك مما هو كثير متعدد المناحي والمسالك في حياة الشعوب وتعدد طبقاتها وتقلباتها

تسجيل التراث الفني

ومما هو جدير بالملاحظة أن كثيرا من ضروب الغناء القومي في طريقه الى المحو والاندثار والشأن في ذلك يشمل جميع الاقطار العربية على السواء . وذلك ان تراث هذه الالوان الغنائية يعتمد على الحفظ والرواية والتلقين لا على التسجيل والتدوين ، ولا مكان له سوى أفواه النقلة والرواة فاذا ما اغلقت الحياة أفواههم ذهب كل شيء معهم . فلا مندوحة للبلاد العربية عن تدارك البقية الباقية من هذا التراث قبل أن يأتي الزمن وسيل المدنية الجارف على نهايته . وعلى سبيل المثال فان ثمة بقايا فنية يمكن الاعتزاز بها والمسارعة لحفظ ماهو موجود منها مثل النوبة الموجودة في بلاد المغرب وبعض الموشحات والالوان الغنائية القديمة بما يعد تراثا اندلسيا قيما احتفظ بجماله وروعته ولكنه آخذ في التناقص على تعاقب القرون والاجيال

ويتسنى بهذا التسجيل الشامل أن تضع البلاد العربية يدها على ماتفرق في طبقات شعوبها ومناحي أقطارها من ذخائر شعبية وكنوز قومية . غير انه ينبغي اتباع الوسائل الفنية الدقيقة والتزام القواعد التي يرسمها العلم الصحيح بما يجعل الانتاج محوطا بالثقة والامانة التاريخية

وعملية التسجيل هذه تتلوها عملية التنسيق والنشر والتوزيع ، وذلك باستخلاص هذه الاغاني وتدوينها شعرا وموسيقى تدوينا منظما ، وتقديمه في نشرات ومطبوعات تحتوي من كل قطر على طرائف من هذه الاغاني

ومما يبشر بمستقبل حافل للموسيقى العربية ان تقدمها لم يعد رهنا بمجهود الافراد او محاولات الهواة بل لقد اصبح شأنها الى مجالس ولجان وهيئات ومعاهد ونقابات ترعاها الحكومات والشعوب في سائر البلاد العربية ، وبخاصة مصر وسوريا ولبنان والعراق وتونس . وكان من ثمرات هذه الجهود أن أصبحت الموسيقى جزء من ثقافة الشعب وركنا في برامجه الدراسية في مراحل التعليم المختلفة . وتعددت فيها البحوث والمؤلفات . وبحكم الاجهزة الحديثة اصبح من الميسور أن تحقق الاقطار العربية لموسيقاها ماتطمح اليه من تنسيق مجهوداتها وتقارب اهدافها . واذ كان للمؤتمرات الفضل الاول في القيام بدور التعارف وتقريب وجهات النظر وبسط المسائل والنظريات ومناقشاتها على ضوء حاجات البلاد ، فان رجاءنا وطيد في أن تقوم الى جانب المؤتمرات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها في كافة الاقطار الشقيقة مؤتمرات موسيقية تليق بنهضة الموسيقى في عهود التحرر والاستقلال



من قصص العرب الأمجاد

أمير الشرق

بقلم الدكتور
جمال مرسى بدر المحامى

كانت تدمر واحة صغيرة معزولة وسط الصحراء السورية ، تنزل بها بعض القبائل العربية ، ولكن موقعها عند تلاقى طرق التجارة العالمية جعل منها عاصمة خطيرة الشأن ، اذ كانت الممر الذى تعبره بضائع الشرق الى الغرب ، من موانى الخليج الفارسى الى الموانى الفينيقية ، كما كانت أيضا محط رجال القوافل القادمة من اليمن الى موانى الشام ، حاملة منتجات بلاد العرب الجنوبية . وقد برع أهلها فى الاستفادة من مركزها الممتاز ، فلم تلبث مدينتهم أن ازدهرت بما كانت تجبيه من رسوم ، وما كانت تفيده من أرباح الوساطة فى البيع والشراء ، ومن أجور حراسة القوافل ، فتحولت من واحة صغيرة الى مدينة كبيرة رائعة العمران حيرت آثارها من بعد عقول الناس فنسبوا بناءها الى الجن والى سليمان كما قال نابغة بنى ذبيان :

الا سليمان اذ قال الاله له
قم فى البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن انى قد أمرتهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وهكذا غدت تدمر عاصمة دولة وقفت على قدميها بين القوتين العالميتين الكبيرتين حينذاك : فارس وروما

▭

ذلك انه فى أواسط القرن الثانى قبل الميلاد امتدت الامبراطورية الفارسية شرقا الى الفرات ، وبعد ذلك بأقل من قرن زحف الرومان على سوريا فضموها الى امبراطوريتهم ، وبذلك التقت القوتان العالميتان وجها لوجه فى الشرق الادنى ـ وكم يعيد التاريخ نفسه !

غير أن تدمر لتطرفها في الصحراء السورية ظلت بمنجاة من جيوش الفرس ومن فيالق الرومان، وبقيت متمتعة بما كانت التجارة بين الشرق والغرب تحققه لها من خيرات، بل وحاول التدمريون أن يستفيدوا سياسيا من التنافس الحاد بين فارس وروما، فلزموا الحياد في عراك الامبراطوريتين الكبيرتين، ساعين الى تحقيق مصالحهم مع هذه أو تلك على مقتضى الاحوال ..

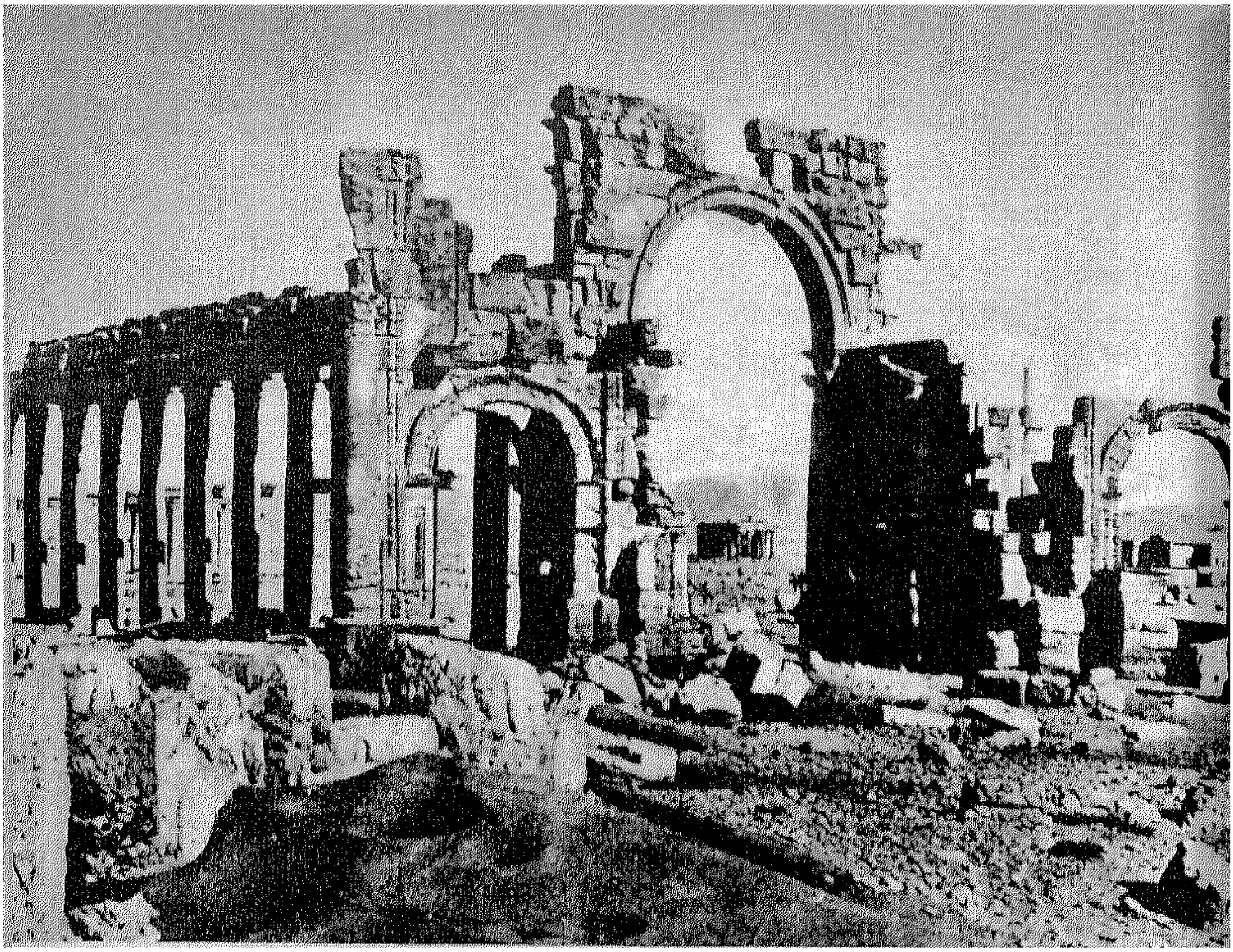
على أنه كان من العسير على تدمر — في وضعها الجغرافي وبالنظر الى ميزان القوى العالمي في ذلك الحين — أن تظل على حيادها ذاك ما شاءت أن تظل، واذ كانت فارس — لقرب عاصمتها ومركز قوتها من تدمر — تمثل في نظر التدمريين خطرا أكبر فقد اختاروا الانحياز الى جانب روما محتفظين في الوقت نفسه باستقلالهم الداخلي، وبذلك طلع العصر المسيحي على الشرق وتدمر داخلة في دائرة النفوذ الروماني، كما دخلت بعد ذلك — في القرن الرابع الميلادي — دولة عربية أخرى هي الحيرة في دائرة النفوذ الفارسي، فأصبحنا نجد في كتابات مؤرخي الرومان اشارات الى «عرب الرومان» و «عرب فارس»

□

في هذا الوضع الذي فرضته الظروف على تدمر، برزت فيها أسرة تولت الحكم والمشيخة جيلا بعد جيل منذ أواسط القرن الثالث الميلادي، وحصلت بفضل تأييدها للرومان على مركز مرموق لدى أباطرة روما، فمن أفرادها من نال لقب « رأس تدمر » ومنهم من كان عضوا في مجلس الشيوخ الروماني، والى هذه الاسرة ينتمي بطلنا « أذينة » ويطلق الاخباريون العرب على أسرته اسم « بني السميدع »، ولا يبعد أن يكون هذا الاسم تحويرا للاسم الروماني الذي اتخذه لانفسهم هؤلاء الرؤساء التدمريون كمظهر من مظاهر الاصطباغ بالصبغة الرومانية وكان كل منهم يقرنه باسمه العربي، وذلك الاسم هو « سبتمتيوس »، فكان منهم : سبتمتيوس خيران، وسبتمتيوس أذينة صاحبنا الذي كان الرومان يحرفون اسمه الى « سبتمتيوس أوديناتوس » Septemtius Odenatus، وبهذه الصيغة يرد الاسم في المراجع اللاتينية حتى لتكاد تختفي تحت هذا اللفظ الروماني عروبة أذينة بن خيران

□

في خلال حكم أذينة لتدمر اصطدم الرومان بالفرس من جديد في سنة ٢٦٠م، وكانت الدولة الساسانية الفتية قد خلفت في فارس الدولة الفرثية العجوز، فالتقت جيوش فارس بقيادة سابور الاول بجيوش روما يقودها الامبراطور



أطلال تدمر

فالريان نفسه عند مدينة « الرها »، فأوقع الفرس بالرومان هزيمة منكرة وسقط فالريان أسيرا في يد عدوه اللدود سابور ، وعاثت جيوش فارس في مدن سوريا حتى بلغت أنطاكية فأعملت فيها النهب والقتل ثم قفلت راجعة الى فارس

وكأنما أوجس أذينة خيفة من هذه الهزيمة التى نزلت بحليفته روما ، وخشى أن يطيح الفرس المنتصرون بدولته لما كان بينها وبين روما من وثيق الصلات ، فبعث أذينة برسله الى امبراطور فارس الظافر يخطب وده ويعلن رغبته في محالفته . فلما بلغ رسل أذينة معسكر سابور وطلبوا مقابلته حملته سكرة النصر على رد الرسل على أعقابهم مطرودين ، مظهرا تعجبه من تجاسر شيخ مدينة صحراوية لاقيمة لها ولا وزن على الكتابة اليه وايفاد الرسل للقائه ، وهو ملك الملوك وامبراطور فارس الذى يرسف في قيود أسره قيصر روما مهينا ذليلا يقاد فى أغلاله اذا رغب سابور فى الركوب فيطأ المنتصر هامة أسيره الامبراطورى حتى يتمكن من اعتلاء فرسه !

□

وهنا تظهر عظمة أذينة وتتجلى القوة الكامنة فى شعب عربى صغير

لم يشأ أن يذعن للقوة أو يستكين الى الذل ، فسرعان ماجمع أذينةجنده وحشد معهم القبائل التى حول تدمر، وضم الى هؤلاء وأولئك ما كان لديه من فلول جيش فالريان ، وسار على رأس هذه القوات نحو عاصمةفارس قاصدا الانتقام من سابور ، معلنا عزمه على تخليص الامبراطور الاسير

والتقى جيش أذينة بجيش سابور قبل أن يعبر الفرس نهر الفرات فى طريق عودتهم الى عاصمتهم ، فدارت بين الفريقين معركة حامية انكشف غبارها عن هزيمة الجيش الفارسى شر هزيمة وعن فرار سابور ومن معه نحو عاصمته ، تاركا خلفه حريمه وكنوزه فغنمها أذينة وأسر من جنود سابور من أسر ، على انه لم يتمكن من انقاذ فالريان من الاسر ، فقد كتب القدر لذلك الامبراطور الشقى أن يظل أسير سابور الى أن مات بعد ذلك فى الاسر فسلخ سابور جلده وحشاه ثم علقه فى بعض معابد فارس!

☐

وتمكن أذينة بعد انتصاره ذاك من أن يحرر الجزيرة الفراتية من الفرس، وفتح مدينة نصيبين كما فتح حران وكان يستقبل هو وجيشه فى كل مكان استقبال الابطال • ولا غرو فقد كانت جيوش روما قد تركت هذه البقاع لقمة سائغة للفرس ، وهاهو أذينة يحررها ويطردهم منها، بل ويسير بجيوشه حتى يبلغ أسوار عاصمة فارس طيسفون (المدائن) ويحاصرها وينصب عليها المجانق وآلات الحصار، لولا أن فوجىء بزحف القبائل القوطية القادمة مما وراء البحر الاسود على الاقاليم الشمالية لسوريا فاضطر الى ترك الحصار والتوجه لدفع الخطر الجديد

فلا غرو اذن ان كانت مكافأة أذينة على هذه الانتصارات وعلى احتفاظه للامبراطورية بأقطار الشرق أن أطلق الامبراطور يده فى أمور تلك الأقطار ولقبه بأمير الشرق Dux Orientis بل وبامبراطور الشرق كله Totius Orientis Imperator على قول بعض المؤرخين ، ومهما يكن من شأن لقبه فقد أصبح أذينة شريكا لامبراطور روما مطلق اليد فى أمور الاقطار الشرقية • وأصبحت تدمر عاصمة لدولة كبرى لايشك كثير من المؤرخين فى أنها كانت مستقلة بالفعل برغم مظاهر التبعية الشكلية لروما

☐

على أن هذا المجد الباهر لم يطل به العهد ، فقد امتدت يد الغدر الى أذينة فاغتالته سنة ٢٦٧ م وهو بمدينة حمص وكان فى أوج سلطانه وقمة عظمته ، ولا يبعد أن يكون لروما يد فى هذا الاغتيال لخشيتها من استفحال أمر أذينة أو لشكها فى ولائه للامبراطوريه • وهكذا انتهت هذه الحياة العاصفة التى حلق صاحبها فى آفاق المجد كل محلق : من رئيس فى مدينة صحراوية ، الى ملك على عرش



تمثال للزباء ـ ملكة تدمر ـ من القرن الرابع للميلاد

مملكة ، الى أعظم قائد فى أكبر امبراطورية فى ذلك الزمان ، الى زميل وشريك للقيصر وعاهل على الشرق. ومن عجب أن أذينة صاحب هذه الشخصية الفذة لايحظى من الشهرة بما كان خليقا أن يحظى به ، بينما ظفرت زوجته زينب (زنوبيا) بذيوع الذكر وبعد الاحدوثة ، وهى التى تولت شئون تدمر بعد زوجها اذ كان ابنه وهب اللات قاصرا بعد ، ولعل صيت زنوبيا وماظفرت به من اهتمام القصاص والاخباريين ـ فضلا عن عامة الناس ـ قد خسف الى حد ما الشهرة التى هى فى الواقع من حق أذينة

ومهما يكن من أمر فقد انطبعت حياة أذينة الحافلة ومصرعه المفاجىء فى العقلية العربية انطباعا بعيد الاثر ، حتى اننا نجد صناجة العرب (الاعشى) ـ بعد موت أذينة بثلاثة قرون ـ يذكر تصاريف الزمان وتقلبات القدر ويشير الى الدهر القاسى .. الدهر الغشوم الذى

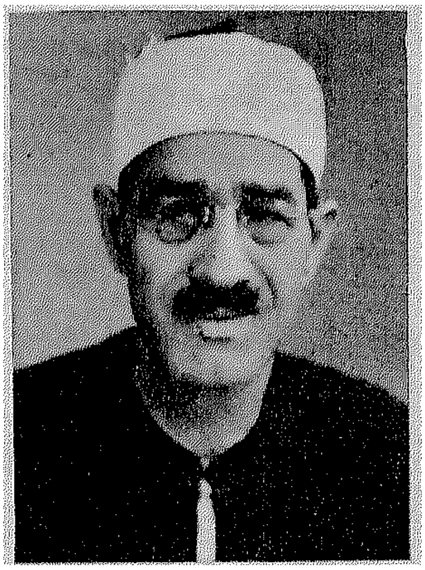
أزال أذينة عن ملكه
وأخرج من حصنه ذا يزن

« ان الشدائد والهزات العنيفة هى التى تخلق الامم وتربيها التربية السياسية الحقة وتجعل منها أمة تحمى انفها ان يكشما »

حميتنا العربية سر نهضة العرب

بقلم الأستاذ منصور رجب

الأستاذ بكلية أصول الدين



الحمية فى الاصل مأخوذة من «الحماية» يقال : حمى فلان انفه ، حجبه ..

والحمية العربية فى الجاهلية .. وان كانت تحمى كل ما درجوا عليه من حق أو باطل فانها بعد الاسلام لا تحمى الا كل ما هو خير ، وحق ، وعدل ، وجميل .. فبعد أن كانوا يأنفون حتى من الحق ما داموا قد درجوا على خلافه ، جعلهم الاسلام يؤمنون به .. ويذعنون له .. وينصرونه حتى ولو على انفسهم وذويهم ، وبعد أن كان العرب فى الجاهلية يستكبرون عن الحق ، جعلهم الاسلام ينصاعون له ، ويهتدون بهديه ، أو هو قد دعاهم الى ذلك ، وحذرهم من أن يخرجوا عن دائرته أيا كانت الاسباب

أن الاسلام هو الذى جعل العرب أمة واحدة ، فجعل لهم وحدة دينية هى الاسلام .. وجعل لهم وحدة لغوية هى لغة القرآن وجعل لهم وحدة سياسية تحت رئيس واحد ، ونظام واحد ، والى هذا يشير القرآن الكريم بقوله فى سورة « المؤمنون » :

« وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »

ويؤكد ذلك مرة أخرى فى سورة الانبياء فيقول : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

وان الاسلام محا أو دعا الى محو التعصب العنصرى ، فجعل أهل الذمة يعيشون فى كنفنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا .. وقدم الاسلام قرابة الدين على قرابة الدم فقال : « انما المؤمنون اخوة » وقال صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الجنة

لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه ، ولو كان شريفا قرشيا »

وبهذا المبدأ قرر الاسلام المساواة بين الطبقات والاجناس فى الحقوق والواجبات ، وبهذا المبدأ اجتذب الاسلام الى صدره كل متواضعى العرب .. أما السادة الوثنيون .. فبعد أن كانت حمية الجاهلية تجعلهم يأنفون ويستكبرون من أن يكونوا على مستوى واحد مع هؤلاء السوقة .. سوى الاسلام بينهم ، ولم يتهاون بناة الاسلام الاول فى أمر هذه التسوية، وقصة جبلة بن الايهم خير شاهد على ذلك .. ذلك الامير الغسانى الذى قدم على عمر بن الخطاب فى خمسمائة فارس من « عك » و « جنكة » .. ولما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة .. ولبس هو يومئذ تاجه .. وفيه قرط «مارية» جدته .. فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان .. هذا الامير يصر عمر على أن يقتص منه لذلك «الفزارى» الذى وطىء ازاره فى الطواف فحله ، فلطمه جبلة هذا فهشم أنفه .. ولما يقول هذا الامير لعمر : أتقيده منى وأنا ملك وهو سوقة ؟. فيقول له عمر : يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشىء الا بالعافية .. « أن أكرمكم عند الله اتقاكم »

على هذا بنى الاسلام صرح الحمية العربية .. بناه على أنقاض الحمية الجاهلية .. تلك التى كانت تأنف من كل جديد وان كان حقا ... وتستكبر من اتباع ما لم تعرفه ، وان كان فيه خير الدنيا والآخرة ، والى هذه الحال يحكى القرآن فى سورة «الزخرف» : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون »

وعلى جملة من القول أريد أن أخلص من هذه الكلمة الى أن مضاعفة الجهد فى سبيل سيادة الحمية العربية الاسلامية أمر واجب ، هذه الحمية التى لا تعرف الا الحق ، ولا تؤمن الا بالحق ، ولا تدور الا فى فلك الحق ، وليكن بعد ذلك ما يكون

ان حمية الجاهلية هى التى تأنف من الحق مادامت قد اندفعت فى عجلة الباطل .. وهى التى تستكبر عن أن تتبع الحق ما لم تكن هى السابقة الداعية اليه .. هى التى تتعصب فى سبيل النفع الشخصى لا فى سبيل النفع العام

والحمد لله نحن الآن نسير بخطى واسعة نحو تنمية الحمية العربية التى تنبع من عين الحق الصافية ، فالحمية العربية هى التى جعلت بطل مصر الثائر .. جمال عبد الناصر .. يقول للبغاة الغادرين : بريطانيا وفرنسا ومطيتهم اسرائيل .. لا .. ويصر على كلمة لا .. بعد أن كان مندوب بريطانيا يفتح الباب على ملك البلاد يومئذ بحذائه ، ومن ورائه دباباته.. ويطلب منا أن نذبح حقنا بأيدينا على هيكل الباغين الغادرين فنخر له صاغرين

وان الحمية العربية هى التى جعلت عاهل المملكة السعودية ..

ورئيس سورية .. وملك الاردن.. هى التى جعلت هؤلاء الابطال الثلاثة .. وغيرهم ممن وقف معنا مؤيدا للحق .. هى التى جعلتهم يقولون للبغاة الغادرين : لا .. ويصرون على كلمة لا .. وليكن بعد ذلك مايكون

وأن الحمية العربية ستجعل من الاقطار الشقيقة العزيزة علينا أجمعين ، ستجعل منها لها حصونا ودروعا يتكسر الباطل عليها، ولاتلين لها قناة فى سبيل الانفة من فتن البغاة والاستكبار على مكر الغادرين

ان الزمن اذا كان قد أوجد هذه الحدود الجغرافية فى غفلة من الحمية العربية فان هذا الزمن نفسه هو الذى سيجعل من العرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ أمة واحدة ترفرف عليها راية واحدة فيها النخوة العربية والانفة العربية، وفيها البسالة والكرم العربى

ولقد خطت مصر خطوة طيبة مباركة فى هذا السبيل اذ جعلت المادة الاولى من دستورها الجديد تقول : « الشعب المصرى جزء من الامة العربية » وستتلو هذه الخطوة من مصر ، ومن غير مصر ، خطوات فى سبيل اعادة مجد العرب ، وعز العرب ، وحضارة العرب : هذه الحضارة ، التى لا تعرف بغيا على أحد ، ولا ظلما لاحد ، ولا تعصبا ضد أحد من خلق الله .. وانما تعرف شيئا واحدا ، وواحدا فقط ، وهو أن تعيش فى حريتها ، وكرامتها وعزتها .. وأن بغت دولة عليها فالويل ثم الويل لها

ان الاحداث التى مرت وتمر على الامة العربية ، هذه الاحداث التى اقتطعت من جسمها فلسطين الشقيقة ، والتى تنزل على اخواننا فى الجزائر وفى غير الجزائر .. ما هو معروف ومشهود .. من تخريب ، وتدمير ، وقتل للانفس ، واهلاك ، للاموال والثمرات ، هذه الاحداث هى التى خلقت الامة العربية من جديد .. فان الشدائد والهزات العنيفة هى التى تخلق الامم وتربيها التربية السياسية الحقة ، وتجعل منها أمة تحمى أنفها أن يكشما

واذا كان لى من ذلك كلمة اخيرة أوجهها الى العرب خاصة .. والى المسلمين عامة .. فهى أن يتحدوا جميعا ، وان يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .. فليس يصح مطلقا امام هذا الخطر الداهم الذى يأتينا من جهة الغرب الا أن نكون يدا واحدة وقلبا واحدا .. أما ذلك الذى نسمعه بين بعض الدول العربية والاسلامية فمما يؤسف له ، الا أن الزمن سيمحوه ، فالقومية العربية الآن تأكل فساد الامر كما تأكل النار هشيم الحطب .. وستصبح الامة العربية قوة يعمل لها ألف حساب وحساب ، مادامت تحطم موازين المجتمع الفاسدة ومادامت لا تعرف الا الحق لها قبلة .. ورحم الله عمر بن عبد العزيز فلقد قال له رجل مرة : نحن بخير ما أبقاك الله يا أمير المؤمنين . فقال له : « أنت بخير ما اتقيت الله »

« ما زال القصص المسرحي حتى اليوم مجحود المكانة عند جمهرة القراء ، فهم يؤثرون عليه القصص غير المسرحي ... »

القصص المسرحي

في الأدب العربي

بقلم الأستاذ محمود تيمور

- ثمة سؤال يدور في الاذهان في شأن الادب اليوناني كالالياذة : لماذا لم يترجمه العرب حين ترجموا ثقافات الامم ؟

لقد تناول نقاد الادب ومؤرخوه هذا السؤال بالجواب ، فذكروا من الاسباب ما يجري مجرى الظنون ، ولو تدبرنا هذا الادب اليوناني لوجدنا اكثره الملاحم وغيرها من المسرحيات

والذي لا خلاف عليه ان الادب المسرحي لا يلقى الحظوة عند الناس الا تمثيلا واداء ، فالاقبال على قراءته قليل ، وطريقه للقارىء وعر ، وتأثره به غير قريب

مازال هذا القصص المسرحي حتى اليوم مجحود المكانة عند جمهرة القراء ، فهم يؤثرون عليه القصص غير المسرحي ، ويكادون يبلغون في ذلك مبلغ العزوف عنه ، والزهد فيه

وعندي ان ذلك هو العلة الاولى فيما كان من انصراف العرب عن ترجمة الادب اليوناني

فالعرب حين فتحوا الامصار ، واستوثق اتصالهم بالامم الاجنبية ، وازدهرت بينهم الآداب والفنون ، لم يشهدوا هذه المسرحيات في دور التمثيل ، لانها كانت مكروهة بغيضة الى الامم المسيحية ، لما فيها من أوضاع وثنية يخشى من سوء اثرها في العقيدة ، ومن ثم كانت المسرحيات حراما على الناس

ومادام العرب لم يشهدوها تمثيلا عند تلك الامم ، فلا عجب في انهم لم يستشعروا ما فيها من روعة ادبية وجمال فني ، ومن امتاع للنفوس والاذواق . ولا عجب في انهم لم يعنوا بترجمتها كما صنعوا في ضروب من الثقافات الاجنبية المختلفة مما تذوقوه واساغوه

ويضاف الى هذه العلة ، اخرى يتنادى بها النقاد المعاصرون ، تلك هي ان الملاحم شعر ، والشعر متى ترجم انجابت عنه روعته ، وعز استبقاء تأثيره ، وبين ايدينا سند

تاريخي يثبت ان اهل الادب في ريعان الدولة العباسية ــ عهد الترجمة وازدهار الثقافة ــ كانوا يؤمنون بان الشعر لا يستطاع نقله من لغة الى لغة ، ففي كتاب « الحيوان » نقرأ هذا النص :

« الشعر لا يستطاع ان يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حول تقطع نظمه ، وبطل وزنه ، وسقط موضع التعجب منه ، والكلام المنثور المبتدأ احسن واوقع من المنثور الذى تحول من موزون الشعر »

وبديه ان عصرا يرى هذا الرأى ، ويعبر عنه ، لا يقبل على « الملاحم » اليونانية فيترجم شعرها الى العربية

على ان الامة العربية عرفت نوعا من ذلك الفن الذى يتخذ له من القصة سندا ودعامة ، اعنى فن التمثيل

فيما وعى التاريخ من صور الحياة العربية مصداق ذلك وبرهانه

روى صاحب « العقد » انه كان في زمن « المهدى » رجل صوفى ، وكان عاقلا عالما ، وكان يخرج في يومى الاثنين والخميس ، فاذا خرج فليس لمعلم على صبيانه طاعة ولا حكم ، يخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا ، وينادى باعلى صوته يقول : هاتوا فلانا .. ويذكر الخلفاء والملوك ، على مراتبهم في الزمن ، فيمثل كل واحد من هؤلاء غلام من الغلمان ، ويقف هو ليحاكمهم واحدا بعد واحد ، ويواجههم بما قدموا من عمل صالح وغير صالح

ويسجل المؤرخون انه كان في عصر « المعتضد العباسى » رجل اسمه « ابن المغازلى » ممن يقصون على الناس ، ويشغفون قصصهم بمحاكاة الصفات والخصائص ، وكان حاذقا في صناعته ، لا يستطيع من يراه ويسمعه ان يمسك عن الضحك .

وقد مثل بين يدى « المعتضد » شخصيات من اجناس وطبقات مختلفة ، كالاعرابى والمكى والتركى والنحوى والزنجى ، فكان الخليفة يضحك حتى يفحص الارض بقدميه

فهذا ممثل هزلى يصور صنوف الناس تصويرا قصصيا يبعث على البهجة ويملأ النفس من طرب

ولا شك في ان « خيال الظل » نوع من التمثيل يستند الى « الرواية »

كان « خيال الظل » من ملاهى القصر منذ العصر الفاطمى بمصر ، وهو لعبة تتخذ شخوصها من جلود وتحرك بعصا من وراء ثوب ابيض فيظهر خيالها فيه

ذكروا ان الملك الناصر صلاح الدين ــ في القرن السادس الهجرى ــ اخرج من يعانى « خيال الظل » للقاضى الفاضل ، فسأله الملك : كيف رايت ؟ فقال : رأيت دولا تمضى ، ودولا تأتى ، ولما طوى الازار طى السجل للكتب ، اذا المحرك واحد فاخرج ببلاغته هذا الجد من هذا الهزل

اولع ملوك مصر بهذه اللعبة ، حتى لقد حملها معه السلطان شعبان ــ لما حج ــ مع ما حمله من الملاهى ،

وذلك فى القرن الثامن الهجرى

وذكر « ابن اياس » — فى القرن العاشر الهجـــرى — ان السلطان « سليما » لما قدم مصر ، شهـــد « خيال الظل » ومثلت له فيه قصة مقتل « طومان باى » آخر سلاطين المماليك ، فسر السلطان ، وطلب الى صاحب الخيال أن يمضى معه الى « اصطنبول » فى مرجعه اليه

وفى القرن الحادى عشر الهجرى، سافر بعض الفنانين من اصـحاب « خيال الظل » الى « اصطنبول » فى بعثة رسمية ليشتركوا فى حفلات الابتهاج بزفاف ابنة السلطان «احمد» وكان هؤلاء الفنـــانون هم الرئيس « داود المنـاوى » والشيخ « على النحلة » والشيخ « سعود » ، فمثلوا هناك روايات أعجب بها السلطان ايما اعجاب

ويذكر التاريخ ان احد السلاطين فى منتصف القرن التاسع الهجرى كان قد امر بابطال اللعب « بخيـال الظل » ، واحراق شخوصه ، وكتب على اللاعبين العهود بالا يعودوا اليه ولكن التواريخ اللاحقة لذلك العصر تسجل ان « خيال الظل » لم يمت او انه بعث من جديد !

يقول صاحب « شفاء الغليل » : ان الذى اخترع « الخيال الراقص » رجل اسمه « جعفر »

وتثبت الشواهد التاريخية انهم كانوا يطلقون اسم « الشخوص » على الرسوم التى تمثل الشخصيات او الابطال ، وكانوا يطلقون كلمـــة « البابة » على كل فصل من فصول الروايات التى يمثلها « خيال الظل » وكانوا يطلقون كلمة « المخـــايل » أو « الخيــالى » على من يدير شأن هذه اللعبة التمثيلية ، وان الروايات التى تمثل كانت تحتوى على اشعار وازجال ، وكانت تتضمن نقـــدا لبعض الاوضاع ، وسخرية ببعض الناس

وقد حفظت لنا الايام كتابا خاصا بهذه اللعبة الف فى القرن السابع الهجرى ، ذلك هو كتاب « طيف الخيال » « لابن دانيال » ، وكذلك تسربت الى متاحف الغرب بعض من شخوص « خيال الظل » فى قطع من الجلود

أعداء العروبة

بقلم الأستاذ محمود عماد

أما زال فوق الثرى مَن ينامْ ويحلم في نومِه بالسلامْ ؟
وهذى الرعود تهزّ الغمام وهذى البروق تشقّ الظلام
رُجوم تجيء وأخرى تروحْ تدكّ المضابَ وتذرو السفوح
وتزهق في رجمها كلَّ روح وإن قيل ما ذنبها لا تبوح
رُجوم حَبالى بسود الخطوبْ تسير بتدفاع حقد القلوب
تشقّ المنازل شقّ الجيوب وما إن تبالى بها مَن تنوب
أشيخاً بمحرابه لا يَريمْ أطفلا بريئاً رقيق الأديم ؟
أأما تخاف عليه النسيم وتعتده لمآلٍ كريم
أما زال فى الأرض مَن يدّعونْ بأنهمو فوقها يرتقونْ ؟
وأنّ عن الغاب هم مُبعَدونْ فقد أبعدتهمْ عنه السنونْ
أجلْ إنهم سافروا فى الزمانْ ولكنهم لم يفوتوا المكانْ
فما زال موطنهم حيث كان مِن الغاب . لا عهد فيهم يُصانْ
وحوش تَغذّى بنهش الجسومْ أفاعٍ تُريق زعافَ السموم
جروح فوق رِمامٍ تحومْ لصوص تغير على من تروم
إذا لم يكن ذاك شرع الدّحالْ فما هو شرع ارتقاءٍ بِحالْ
وكذبٌ هيامُهمو بالجمالْ فليسوا يهيمون إلا بمالْ
هو المالُ مِن أجله يركضونْ هو المالُ من أجله يسبحونْ
هو المالُ من أجله يصعدون لرجم البرىء وثلم المصونْ
سألوا نناقشكم يا طغاةْ علامَ شناعتكم فى السّفاهْ

وفيمَ فظاعتكم فى الغَزاه أهـذا لأنّا استعدنا القناهْ ؟
أليست لنا من قديم الزمانْ وتشغل من مصر هذا المكانْ ؟
ومصر أقامت لها المهرجانْ وكنتم عليه شهودَ العيانْ
ترقبتمو غفلةً فى الجدودْ محا الله أيامَهم . لا تعودْ
ورحتم تغرونهم بالوعود ومن جيبها تسرقون النقودْ
وكان لكم منه كنز ثمينْ يفيء عليكم طوال السنينْ
فلما رجعناه من بعد حينْ لطمتم خدودَكمو معْولينْ
نعم حقٌ منكم عليه البكاءْ فحتتكم عَزٌ فيها العزاءْ
لكم يا منا كيد طول البقاءْ بقاءٌ ولكن بغير ثَراءْ
بقاءٌ خسيس المناحى مَشوبْ بأبشع ما قد تكون الذنوبْ
عليه تجمّعَ سخطُ الشعوب بأقصى الشمال وأقصى الجنوب
أأمتكم أنجبت (شَكْسبيرْ) ألا إنه لعليها كثيرْ !
ألم ينبئكم عن عذاب الضميرْ وكيف يلاقى الطغاة المصيرْ ؟

بنى يعرب . يا أباةَ الأنوفْ وأشجعَ مَن خاض بحرَ الحُتوفْ
دياركمو عاش فيها الضُّيوفْ زماناً يلصّون ما فى الرفوف
رأوكمْ كراماً إذا تُطرَقونْ وماعونَكم قلّما تَمنعونْ
ولكنهم عصبة يأكلون طعامَ الكريم ولا يَشكرونْ
بل الشكر عند اللصوص اغتصابٌ وضربٌ وطعن وأمر يُجابْ
وها هم يحوطونكم فى العباب ويغْشونكم فوق متن السحابْ
فهل تحرصون على أن يقالْ لكم أبداً « يا كرام الرجال »
وتنسون انكمو فى القتال عن العرض والمجد أسْدُ الدغالْ ؟



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص كل ٣ ساعات
يخفف يلطف يهدئ
لا يضر القلب ولا المعدة
الموزعون لمصر : الفتريس وشركاه : القاهرة شارع قصر النيل رقم ٢٦ ت ٧٨٤٣٦ - ٥٠٨٦١
الاسكندرية : ٢٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٥٩١ - بورسعيد : ٣ شارع مراد ت ٦٧٦

تحف تذكارية للحجاج الأجانب

بقلم الدكتور محمد مصطفى

مدير متحف الفن الإسلامي

فى عدد من المتاحف الالمانية ، وفى بعض المتاحف الاوربية الاخرى ، أكواب تعرف باسم « أكواب القديسة هدويج » . وهى تعرف بهذا الاسم ، لان الدوقة الالمانية هدويج كانت تملك كوبين منها ، قبل وفاتها فى سنة ١٢٤٣ ميلادية

وهذه الاكواب مصنوعة من الزجاج السميك ، نحتت عليها عناصر زخرفية ، جميلة متناسقة ، تتألف من صور حيوانات وطيور وزخارف نباتية ، وعلى أحد هذه الاكواب رسم هلال ونجوم. وجميعها من صناعة مصر فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)

ولا شك أن الدوقة الالمانية القديسة هدويج ، لما حضرت للحج فى الاماكن المقدسة ، قد أخذت أكوابها معها ، عند عودتها الى بلادها ، تذكارا لهذه الزيارة



عباءة التتويج وهى من الحرير المنسوج بالخيوط الذهبية واللآلىء يتوسطها رسم نخلة وعلى كل من جانبيها رسم أسد ينقض على جمل ، وعلى حافتها كتابة كوفية تنص على أنها نسجت بمدينة صقلية فى العام السادس الهجرى محفوظة بمتحف الكنوز بمدينة فيينا



ابريق من البللور الصخرى مزين بزخارف منحوتة تتألف من رسم صقر ينقض على غزال وقد صنع فى مصر فى أوائل القرن الخامس الهجرى ...

وشأن القديسة هدويج فى ذلك ، شأن كثيرين من الحجاج المسيحيين، الذين كانوا يحضرون من بلادهم لزيارة الاماكن المقدسة ، ويمرون بمصر فى طريقهم الى هناك ، فقد كانت مدينة القدس تابعة لمصر فى أغلب أوقات التاريخ الاسلامي. واننا نجد ذكر هذا الطريق فى كثير من كتب الرحالة الاوربيين ، الذين أسهبوا فى وصف هذه البلاد، وما رأوه فيها من صناعات فنية جميلة

وما نذكره عن الحجاج المسيحيين ، ينطبق تماما على أقرانهم المسلمين . فكانت تصنع لهم التحف تذكارا لزيارتهم للحرمين الشريفين ، من سجاجيد الصلاة ، والمنسوجات وبلاطات الخزف ، والاوانى من الخزف أو المعادن ، وغير ذلك من مواد . كما كانت تكتب لهم المصاحف وكتب الحج والدعوات ، بالخط الجميل ، وتزوق صفحاتها بالزخارف الملونة والمذهبة

ومن الطبيعى أن نجد الاماكن المقدسة ـ ولا سيما الكعبة ـ ترسم على ما يتداوله الحجاج المسلمون من تحف ، لتبقى ماثلة أمام أعينهم ، رمزا لما يجمع بينهم من رباط روحى، وتذكارا لما حفظوه عنها أثناء اقامتهم الى جوارها أيام الحج

ومن الطبيعى أيضا أن نجد التحف التى كانت تصنع للاوربيين ، تزدان بالشارات المسيحية وصور القديسين . ويوجد بمتحف الفن الاسلامى جزء من صحن من الخزف ذى الالوان المتعددة ، من صناعة مصر فى القرن السابع الهجرى (١٣ م) عليه صورة السيد المسيح تسنده السيدة العذراء . كما يوجد بهذا المتحف أيضا مبخرة ، يدل أسلوبها الفنى على انها من صناعة مصر فى أواخر القرن السابع الهجرى

(١٣ م) ، وهى مصنوعة من النحاس وعليها زخارف بديعة ، مكفتة بالفضة والذهب ، وتعلو قبتها عقود صغيرة بها صور قديسين ، مما لا يترك مجالا للشك فى أنها صنعت لأحد عشاق الفن من الاوربيين ، سواء أكانوا من الحجاج أو التجار أو قناصل الدول وسفرائها

وصناعة التحف التذكارية قديمة فى مصر . ويوجد نوع من الخزف ذى زخارف مطبوعة بالقالب ، كان يصنع فى القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) ويكتب عليه عبارة «مما عمل بمصر» الى جانب اسم الخزاف الذى قام بعمله . ومن هذا النوع صحون مسطحة لها حافة مائلة، بحيث يمكن وضعها داخل بعضها البعض ، فيسهل اعدادها للتصدير الى البلاد الاخرى. كما كانت تصنع أنواع كثيرة من الاكواب والاباريق والصحون والمسارج والزهريات

وسجلات التحف فى القصور والكنائس الاوربية ، تذكر انواعا كثيرة من التحف الاسلامية ، كانت تنتج فى مصر ، أو فى البلادالاسلامية الاخرى ، من أنواع الزجاج والبلور الصخرى والخزف والمنسوجات والمعادن والعاج والسجاد ، وكانت محفوظة منذ العصور الوسطى فى هذه القصور والكنائس

ولا شك أن بعض هذه التحف كان من بين الكنوز الفنية ، التى بيعت بالمزاد ، فى عصر الشدة فى مصر ، أيام المستنصر بالله الفاطمى فى القرن الخامس الهجرى (١١ م)



مبخرة من النحاس المطعم بالفضة والذهب، وعلى قبتها شارات مسيحية مما يدل على انها صنعت ليقتنيها الزوار المسيحيون صنعت فى مصر فى اواخر القرن السابع الهجرى

ومن بين التحف الشهيرة ، المحفوظة بمتاحف أوربا وكنائسها ، ابريق من البلور الصخرى عليه اسم الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، فى احدى كاتدرائيات مدينة البندقية، وتوجد أباريق أخرى من البلور الصخرى ، من صناعة مصر فى العصر الفاطمى، محفوظة فى عدد من المتاحف الاوربية . وقد ازدهرت صناعة البلور الصخرى فى مصر لا سيما فى عصر الفاطميين

ويوجد الكثير من قناني العطور ، والاواني لحفظ المياه المقدسة فى الكنائس والقصور . وفى مقبرة الكامبو سانتو بمدينة بيزا الايطالية تمثال عقاب كبير من النحاس، عليه نقوش بديعة ، وهو أيضا من صناعة مصر فى العصر الفاطمى

وقد أعجب الاوربيون بجمال المنتجات الفنية الاسلامية ، وانسجام عناصرها الزخرفية ، وتناسقها ، وتوافر الذوق الفنى فيها، حتى تأثرت فنونهم فى العصور الوسطى بأساليب الفن الاسلامى ، فاقتبس الطراز القوطى فى عمارته كثيرا من فن العمارة الاسلامى ، كما نجد المصورين والفنانين، فى عصر النهضة الاوربية ، يرسمون عناصر زخرفية اسلامية فى لوحاتهم الفنية

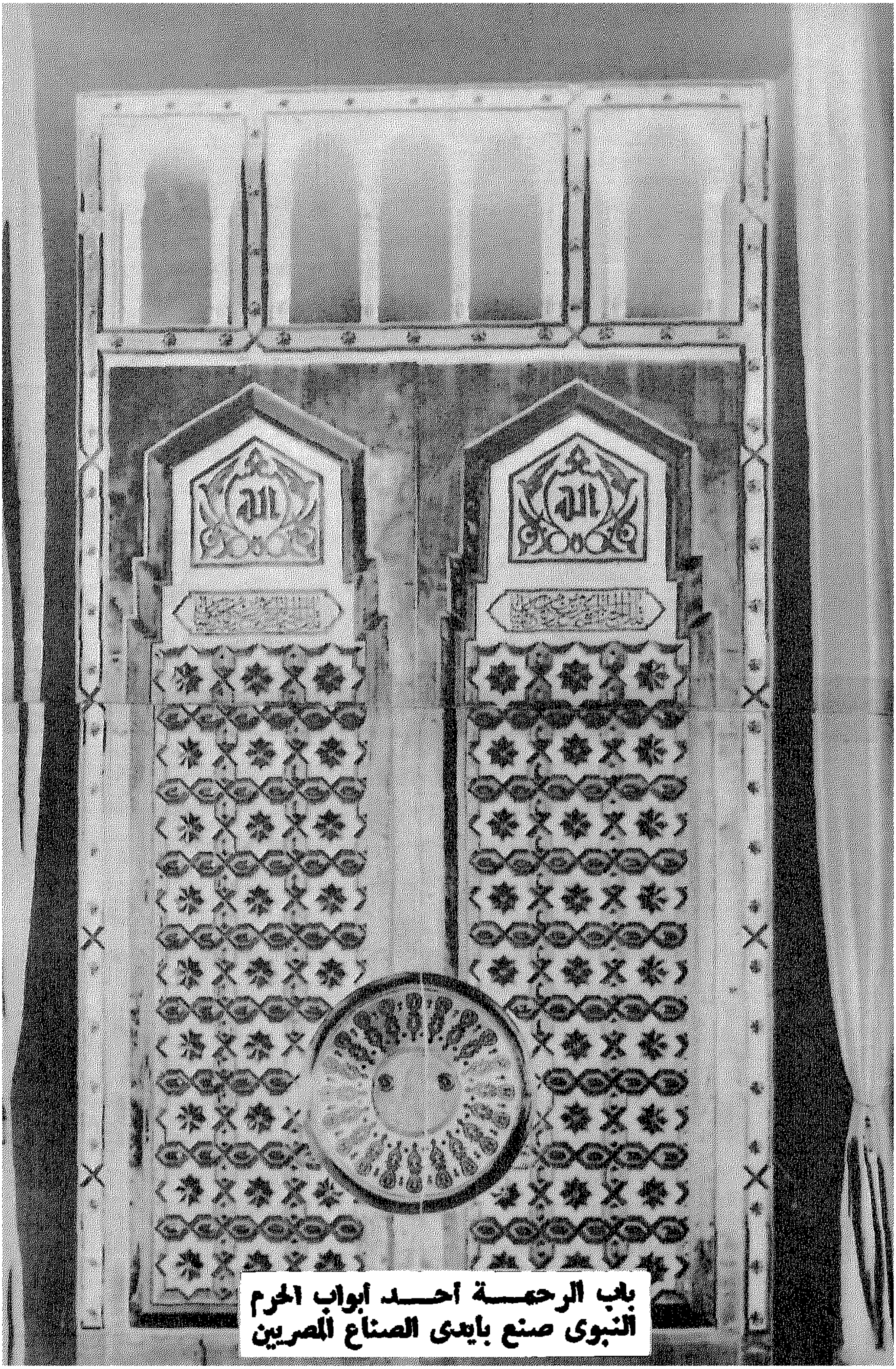
وشاع تقليد التحف الاسلامية فى أوربا ، فى القرنين الثامن والتاسع للهجرة (١٤و١٥ م) كما شاع استعمال حروف الكتابة العربية ، كعنصر زخرفى ، لما تمتاز به من جمال ومرونة وقابلية على التشكيل والتصنيف ، فاتخذوا منها وسيلة للربط بين العناصر الزخرفية ، أو لملء شريط زخرفى بكلمات أوبحروف لا معنى لها ، سوى الغرض الزخرفى المحض

وهكذا نرى أن صناعة التحف التذكارية ، كانت رائجة فى مصر فى العصر الاسلامى ، وأن الكثير من هذه التحف محفوظة فى متاحف أوربا ، وخزائن كنائسها وقصورها ، وقد وصلت اليها عن طريق الاهداء أو التجارة ، أو كان مما أخذه معهم الحجاج والرحالة وقناصل الدول وسفراؤها، تذكارا لزيارتهم لهذه البلاد . كما نرى أن هذه التحف كانت خير سفير لمصر وفنونها وحضارتها وثقافتها فى البلاد الاوربية ، وانها أثرت فى فنونهم وحضارتهم وثقافتهم



طراحة من الحرير ، كان يلبسها القيسيس اثناء الطقوس الدينية ، عليها أشرطة بها كتابة عربية بالخط النسخ . صنعت فى مصر فى القرن الثامن الهجرى ، محفوظة فى دانزيج

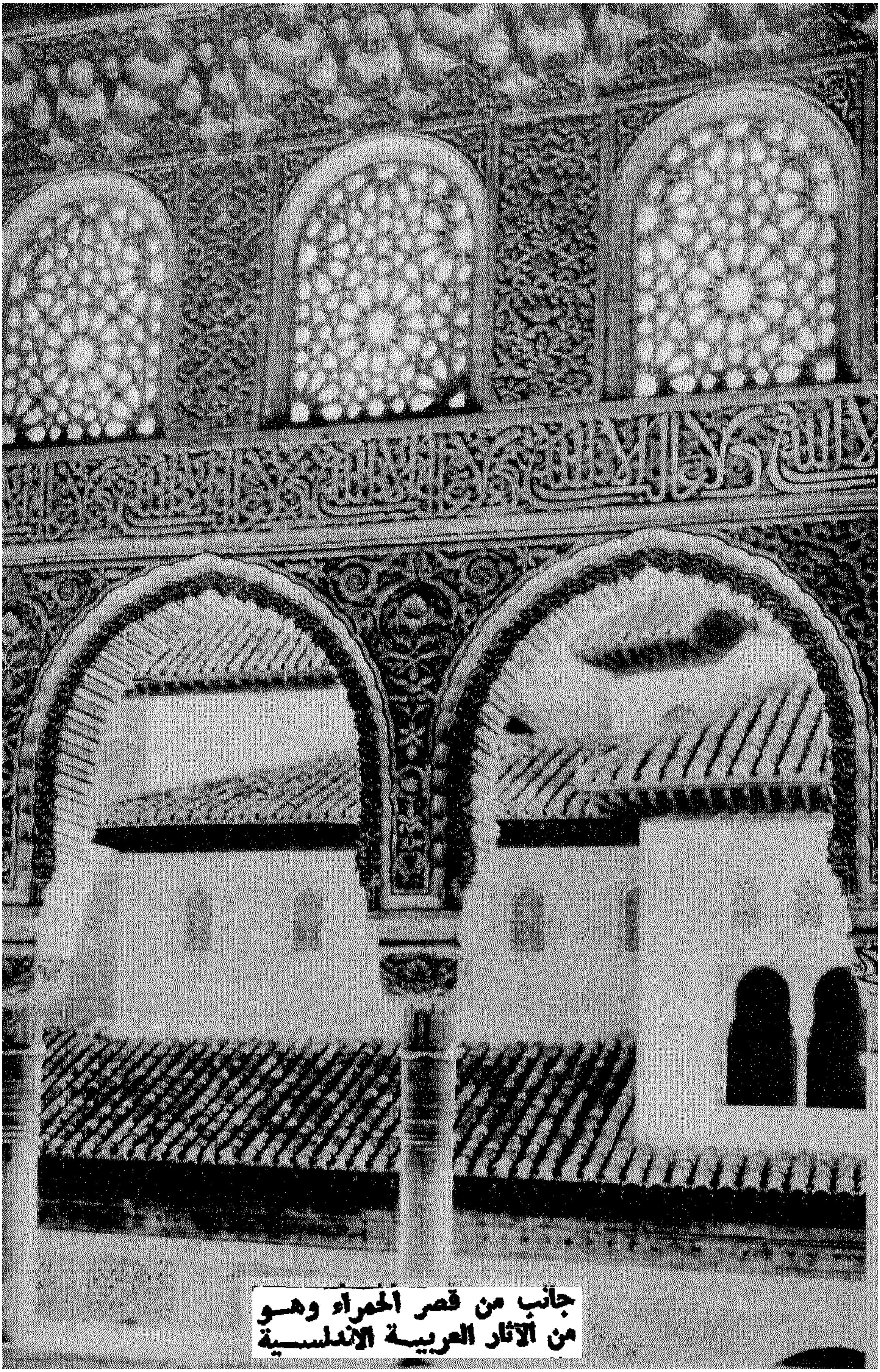
والواقع أن المقياس فى الفن الاسلامى هو العين ، فالانسان ينظر الى التحفة الجميلة ويعجب بها . والفنان المسلم يبذل كل جهده ليبلغ درجة الكمال فيما يعمله من تحف ، دون أن يلقى بالا لما يلاقيه فى سبيل ذلك ، من مشقة ، أو يضيعه من وقت ، فهو يضع نصب عينيه دائما قول النبى عليه الصلاة والسلام : « ان الله جميل يحب الجمال »



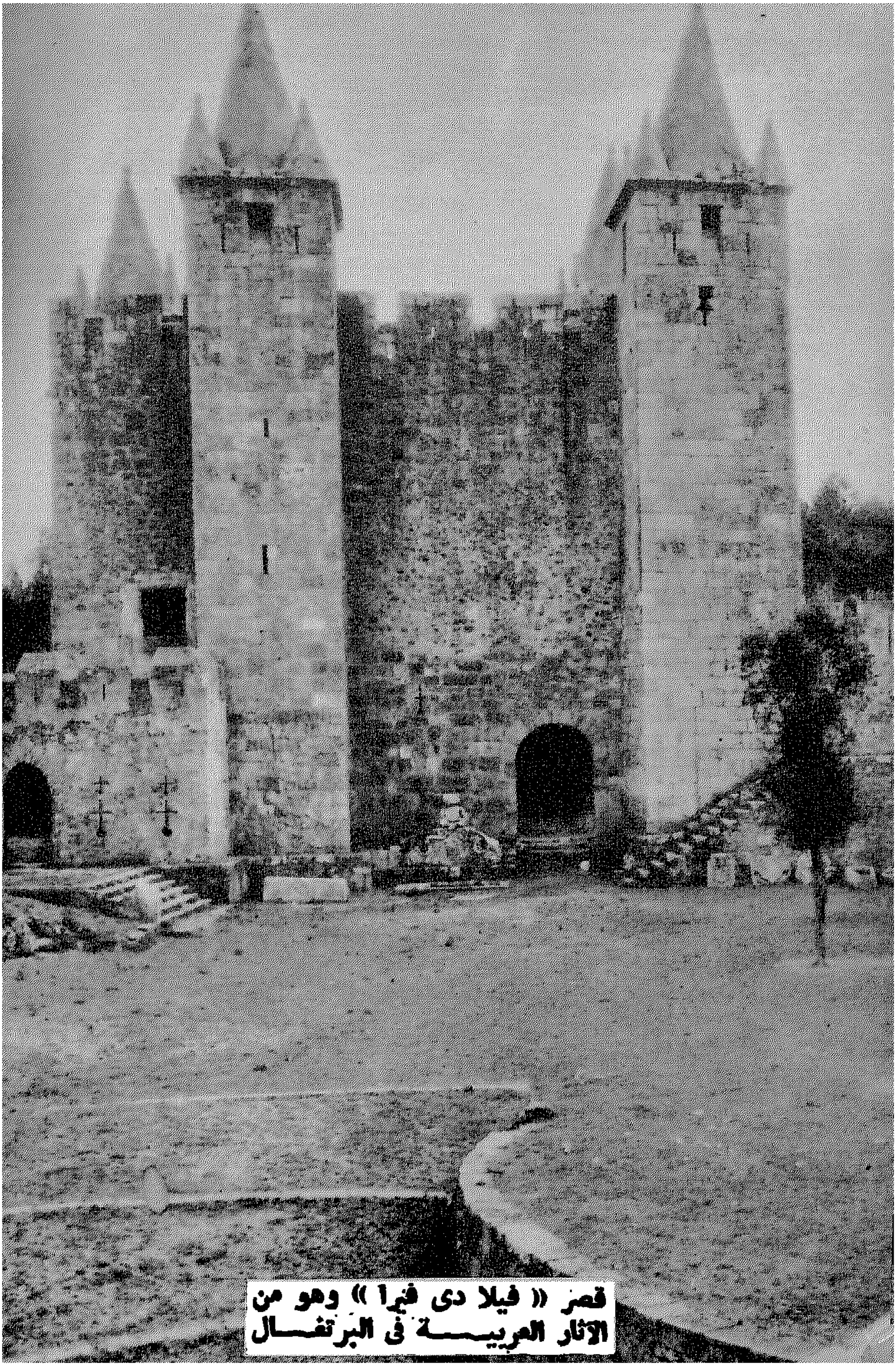
باب الرحمة أحد أبواب الحرم النبوى صنع بايدى الصناع المصريين



منظر داخلي لمسجد أحمد باشا
القرماني بطرابلس ـ ليبيا



جانب من قصر الحمراء وهـو
من الآثار العربيـة الأندلسيـة



قصر « فيلا دى فيرا » وهو من
الآثار العربيـــة فى البرتغـــال



الانسان يستعمر القمر

يقول العالم الالمانى الدكتور « كرافت ايهريك » الاخصائى فى الصواريخ أن الانسان سيتمكن من انشاء مستعمرات على سطح القمر خلال مائتى عام!.. وسوف يتسنى هذا حين ينشيء الانسان مستعمرة محدودة الرقعة فوق سطح القمر ، مبنية من « البلاستيك » تكيف الهواء فى تلك الرقعة وترشح الاشعة الضارة التى تطلقها الشمس ، تماما كما يفعل الغلاف الهوائى المحيط بالارض ، ويستطيع الانسان بعد ذلك أن يزيد من رقعة تلك المستعمرة المكيفة الهواء حتى تغدو مساحتها بضعة افدنة وتصلح هذه المستعمرة لان يجعلها الانسان قاعدة يرتاد منها الفضاء !

المرأة هى الجنس الأقوى

أجرى البروفسور « ابسن » من برلين ، بحثا طريفا شمل نحو ١٥ مليون سيدة من ربات البيوت فى ألمانيا الغربية ، الغرض منه تسجيل الاعمال التى تقوم بها المرأة بغير مقابل بصفتها ربة بيت !

ولم ينس البروفسور فى بداية بحثه أن ينوه بأن المرأة اذا تقاضت «مركا» واحدا لقاء الاعمال التي تقوم بها والتى قدر أنها تستغرق من الوقت ساعتين فقط ، لبلغ ما كان يجب أن يدفع لربات البيوت فى المانيا سنويا أكثر من ١١٠٠٠ مليون مرك !

وبرغم أن المرأة تقل فى قوتها البدنية عن الرجل بنسبة ٣٠ أو ٤٠ فى المائة الا انه ثبت أنها أسرع من الرجل فى تأدية الاعمال التى تتطلب الخفة والرشاقة بنسبة ٦ فى المائة ، كما ثبت أن اليد اليسرى لكل سيدة تفوق فى سرعتها وخفتها يد الرجل اليمنى !

وأحصى البروفسور ابسن ماتقوم به المرأة من عمل فى المنزل ، فقال ان ربة العائلة المكونة من أربعة أفراد تنظف من الفناجين والكؤوس مايبلغ ٦٠٠٠ فنجان وكأس فى العام ، كما

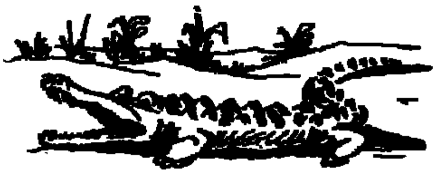
تغسل فى العام ٣٠٠٠ طبق حساء ، و ١٣٠٠٠ طبق طعام ، و ١٨٠٠٠ سكين وشوكة وملعقة ، أى ما يبلغ مجموع وزنه ٥٢٠٠ كيلوجرام !.. كما أنها تقطع فى الاسبوع الواحد نحو ٩٠ كيلو متراً ما بين المطبخ وغرفة المائدة ، وتقوم بتقشير كمية من البطاطس تتراوح بين ٤٠٠٠ر٤ و ١٦٠٠٠ر١٦ قطعة فى العام ، ورتق مابين ٤٠٠ و ٦٠٠ جورب ، وتنظيم ١٤٠٦٠٠ر١٤ فراش ، وتفتح الصنبور يوميا نحو ٥٠ مرة فى اليوم !

أليست المرأة بعد ذلك هى الجنس الاقوى ؟!

التماسيح فى طريقها الى الانقراض

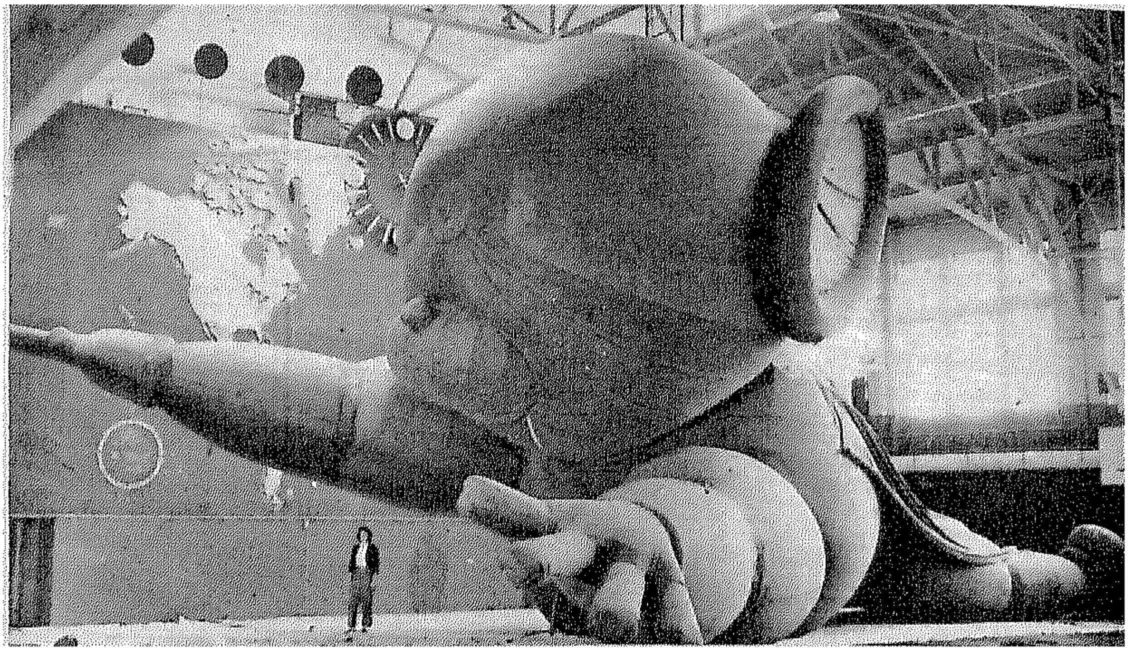
كانت الاقوام البدائية التى تقطن استراليا ، تقتنص التماسيح لتأكل لحمها ، وكانت تطهو اللحم والجلد معا فى أفران حجرية . أما اليوم فقد أقبل المتحضرون على اقتناص التماسيح بقصد الاتجار بجلودها القيمة! وكانت الحراب والخطاطيف تستعمل قديما فى اقتناص التماسيح أما اليوم فقد حلت البندقية محلها

وأنسب الاوقات لصيد التماسيح هى الليالى المظلمة وأفضل المكامن للتماسيح الشواطىء الضحلة التى يكثر فيها الطين ، ويشتد عندها التيار. ويخرج الصيادون فى زوارق بخارية وقد ركب كل منهم مصباحا كاشفا قويا على جبينه ، فاذا لمح أحدهم على ضوء المصباح تمساحا على البعد أوقف محركات الزورق وجعله يتسلل فى هدوء قريبا من مكانه ، وهو يرسل على التمساح ضوء المصباح القوى ، فان الضوء القوى يبهر عينى التمساح اللتين تظهران كخرزتين حمراوين عاجزتين عن الرؤية . ومتى اقترب الصياد قريبا كافيا أطلق رصاصة بين العينين تماما ، وذلك هو انسب مكان لاصابة التمساح فى مقتل .. ثم يربط التمساح فى الزورق الذى يجره الى الشاطىء ، حيث يسلخ ويرسل جلده للمدبغة .. وقد اقتنص فى السنوات الاخيرة عدد ضخم من التماسيح ، حتى لقد أصبحت فى بعض الاماكن مهددة بخطر الانقراض !



الجنة المفقودة !

فى عام ١٨٧٨ ، سئم أحد المزارعين فى نيوزيلندة ، ويدعى « توماس بل » الحرب التى كانت تشنها قبائل « الماورى » ، سكان نيوزيلندة الاصليون على المستعمرين والتى استمرت ستين عاما ، فجمع أسرته المؤلفة منه وزوجته وأربعة أطفال وحمل معه المؤن والمتاع ، واستقل مركبا قاصدا الجزر الصغيرة المتناثرة جنوبى المحيط الهادى . وقطن أولا جزيرة « تونجا » ولما لم يجد فيها مجالا للرزق هجرها الى جزيرة «ساموا» ... وهناك بلغه نبأ جزيرة صغيرة —



ميكى ماوس طوله ٢٣ مترا

هذا الفار الضخم الجاثم على الارض ، ليس هابطا من كوكب بعيد ، وانما هو تمثال ضخم من المطاط لميكى ماوس يبلغ طوله ٢٣ مترا ، يجثم فى انتظار « الرتوش » والتلوين ، ليقوم بدوره فى مهرجان « عيد الشكر » الذى احتفل به الامريكيون اخيرا

غير مأهولة هجرها سكانها القليلون على اثر ثورة بركان يتوسطها ، تدعى « جزيرة الاحد » ـ نظرا لاكتشافها فى يوم أحد ـ ... وجمع الرجل أهله وطعامه مرة أخرى ، وقصد تلك الجزيرة الخالية على بعد ٦٠٠ ميل من نيوزيلندة !.. ولم يكن بالجزيرة انسان ، فشرع الرجل وأولاده يعملون على انبات الارض التى أخصبتها مخلفات البركان ، ويشيدون لانفسهم مأوى ... وعاش توماس بل فوق جزيرته مجهولا من العالم نحو عشر سنوات أحال فيها الجزيرة الى قطعة من الجنة !..

وفى عام ١٨٨٧ ، نهض الرجل يوما فوجد على شاطىء الجزيرة علما بريطانيا مرفوعا !.. وبعد ثلاثة أشهر رست سفينة نيوزيلندية ، ونزل ربانها ليعلن الرجل أن السفينة « دياموند » رست بالجزيرة منذ ثلاثة أشهر ، ولما لم تجد بها أحداً ، فقد أخطرت السلطات التى أعلنت ضمها الى ممتلكات نيوزيلندة !.. وقد ظل بل ـ الذى سميت الجزيرة باسمه ـ طيلة حياته بعد ذلك يطالب الحكومة برد الجزيرة اليه بحجة أنها أصبحت ملكا له بوضع اليد ، حتى مات عام ١٩١٤ كمدا على جنته المفقودة !

الحصان حيوان مقدس !

وجد الباحث الاثرى « فلندرز بترى » هيكل حصان بين مقابر الهكسوس فى فلسطين ، ويؤيد هذا

الدليل الجديد الفكرة القائلة بأن الحصان كان حيوانا مقدسا لدى الشعوب التى تعبد الشمس ، والتى خلدت فى آثارها ، عربة الشمس يجرها جواد مقدس ، عبر السماء ! ويلقى هذا الدليل الضوء أيضا على أصل الهكسوس الذين غزوا مصر فى نحو عام ١٨٣٠ قبل الميلاد، وحكموا البلاد ١٥٠عاما دون أن يعرف لهم أصل ثابت . فبعض المؤرخين يقولون انهم من الرعاة الرحل ، اذ أن كلمة « سوس » معناها « الرعاة » ، وبعضهم يقولون انهم أقوام أسيويون ، وبعضهم الاخر يقولون انهم من أصل أوربى. على أن الثابت أنهم ليسوا من أصل « سامى » ... ومما يجمع عليه المؤرخون أن الهكسوس تمكنوا من قهر الامبراطورية المصرية نظرا لتحكمهم فى أداة حرب قوية هى الخيل ، التى لم تكن معروفة وقتئذ فى وادى النيل !



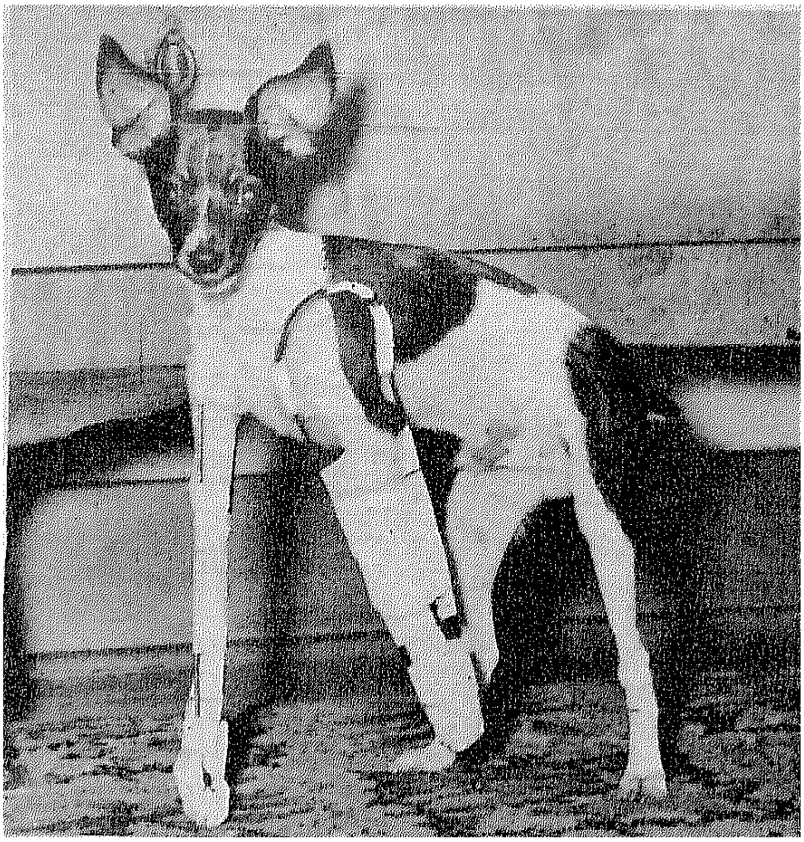
مرض الساسة !

أصبح مرض القلب يتخير ضحاياه من بين رجال السياسة والحكم . وقد افتقد العالم فى السنوات القليلة الماضية زعيمين هما السيد محمد على رئيس وزراء باكستان ، وستالين ، كما حجب زعيمين آخرين زمنا عن المسرح السياسى هما ايزنهاور ، وأدينـاور رئيس جمهورية المانيا الغربية ! وفى خلال السنوات الثلاث الماضية فقد البرلمان الالمانى ١٢ نائبا كلهم ماتوا بمرض القلب !

ولقد كان البروفسور كراف ، وهو من رواد علم « فيزيولوجية العمل » أول من ابتكر لفظ « الماناج » وأطلقه على المرض الذى ينجم عن كثرة العمل والارهاق ، فيؤثر على القلب ويصيبه بالشلل ! ويقول البروفسور كراف أن المشتغلين فى الحقل السياسى والاقتصادى يموتون فى أعمار تتراوح بين الخمسين والستين ، وأن نسبة الوفيات بينهم تبلغ نحو تسعة أمثال نظيرتها فى الاعمال الاخرى ! ولكن الدكتور « بوم » ، وهو من أكبر المشتغلين بالتأمين على الحياة فى المانيا ، يعارض هذا الرأى ويقول انه أجرى احصاء لنحو ٢٥٫٠٠٠ شخصية من الشخصيات الرئيسية فى المانيا ، لم يمت منهم سوى ١١٧٩ شخصا فقط ، فى حين كان يجب أن يكون عدد الموتى ١٣٨٥ شخصا . ويرى « بوم » أن المفكرين يعيشون ، عادة ، أطول من الرجل العادى !

المصريون أول من اخترع الكرة

ان منشأ الكرة ــ كمنشأ غيرها من الادوات البسيطة المألوفة ــ ما زال يكتنفه الغموض ! ويرى بعض المؤرخين أن الانسان الاول



الطب فى خدمة الكلاب

لم تعد الخدمات الطبية وقفا على الانسان ، بل تعدتها الى الحيوانات. وقد كسرت ساقا هذا الكلب فى حـــادثتين متتاليتين ، الاولى حين داست صـــاحبته على ساقه اليمنى ، والثانية حين قفز من النـافذة خطأ فكسرت ســاقـه اليسرى . وقام الاطباء بتجبير ساقيه بجبيرتين يتيحان له حرية الحركة

استعـــاض عن الـكرة بالجمـــاجم يتقاذفها على سبيل الترويح ! .. على أن الثابت أن أول من صـــنع الـكرة بشكلهـــا المألوف الحالى هم المصريون القدماء ... وقد صنعوا الكرة بثلاث وسائل : الاولى : بحشو ورق البردى بالقش ، والثانيـــة بحشو تجـــويف جلدى بالقش ، والثالثة : بالخزف والطين والشعر ... كذلك عرف أطفـــال المصريين القدماء لعبة «البلى» وكان يستعاض عن البلى بالبندق

عملية الوضع على اسطوانة !

سجـــل أحـــد مديرى شركات الاسطوانات اسطوانة لعملية وضع، بطلتها زوجتـــه ، بعـــد أن أذنت له زوجتـــه بذلك !.. وفى خلال الاثنتى عشرة ساعة التى استغرقتها عمليـــة الوضع ، قبع الاب الذى ينتظر مولوده الاول ، بعدده وآلاته فى غرفة مجاورة للغرفة التى تضع فيها زوجته مولودها ، وراح يسجل كل ما يجرى فى غرفة الوضع ! .. وقد اختصر مدير الشركة ماسجله فى خلال الاثنتى عشرة ساعة الى ساعة وخمس دقائق ، بعد أن حذف من التسجيل ما يستحق الحـــذف ، وينتهى التسجيـــل بهمســـة تقول فيهـــا الام : « يا له من طفـــل جميل ! » ... وقد طرحت شركة الاسطوانات هذا التسجيـــل للبيع فى الاسواق !



هذا ثمن الحرب

الطبيب البحرى توماس رولى
تلخيص السيدة صوفى عبد الله



صفحة دامية من الخراب والويلات التى تنحط بالبشرية الى درك دون درك الحيوان ، سجلها من واقع الحروب فى الشرق الاقصى طبيب شاب وقف نفسه على انقاذ مئات الالوف من الاطفال والشيوخ ضحايا الهمجية العصرية ...

كنت فى السابعة والعشرين من عمرى ، وقد أتممت دراسة عليا فى طب المناطق الحارة والطفيليات والجراحة . وقضيت مدة الامتياز فى مستشفى البحرية الامريكية ، حينما عينت طبيبا مسئولا عن مستشفى البحرية الامريكية فى يوكوزوكا بالشرق الاقصى . حتى اذا كان شهر يوليو سنة ١٩٥٤ تلقيت أمر تعيينى طبيبا مسئولا عن السفينة المستشفى مونتاجيو ٩٨ ، فندبت حفنة من الممرضين البحارة الذين كانوا يعملون تحت امرتى فى اليابان وتوجهت فى مهمتى الجديدة التى لم اكن ادري انها ستستغرق سنة كاملة لا اظن أى سنة فى جهنم تعادلها قسوة ومرارة . ولم اقدر آيضا انى سافقد فيها سبعة وعشرين كيلوجراما من الثمانين التى كنت أزنها

وبعد تمرينات وتدريبات اطمانت الاميرالية الى كفايتنا للقيام بمهمتنا الجديدة . فصدر الامر فى ١٢ اغسطس الى مجموعة السفن التى من ضمنها المستشفى مونتاجيو بالتوجه الى ميناء هايفونج فى فيتنام الشمالية . حيث ننتظر تعليمات اخرى

ولا تذكر فيتنام سنة ١٩٥٤ الا وتذكر المعارك العنيفة بين القوات الشيوعية وسائر القوات الاخرى . وما اكتنف تلك المنطقة من دمار وعنف ليس لهما حد

وكان المفروض أن كل من لا يجنحون الى المعسكر الشيوعى يهاجرون الى فيتنام الجنوبية حيث الميناء الكبير سيجون . وحيث تتركز قوى المناهضين للشيوعية الزاحفة تساندها الصين الشيوعية بمدد الرجال والذخائر والخطط والاموال

ومن سوء حظ بلدان الشرق الاقصي أن عصابات قطاع الطرق والنهابين تستغل دائما هذه الظروف العصيبة لترويع الاهلين وسلب أموالهم ودفعهم الى ترك ممتلكاتهم غنيمة باردة . غير متورعين عن الاحراق والتعذيب بالجملة فى غير مبالاة . وكان الاطفال والنساء قعداء البيوت هم أكثر من تنصب عليهم هذه الويلات .

ويلات الاطفال

وكان على المجموعة التسعين التى تنتمى أليها السفينة «المستشفى مونتاجيو » أن تقف فى ميناء هايفونج الذى اتفق على اعتباره منطقة حراما يلوذ بها اللاجئون ، كي تعمل على ترحيل هؤلاء الى ميناء سيجون فى فيتنام الجنوبية

ويكفى هنا لبيان الصدمة التى عرفت بها لأول مرة معنى ويلات الحرب الهمجية فى هذا العصر أن المستشفي مونتاجيو امتلأ بعد ساعتين من وصوله بأكثر من الف مخلوق بشرى ، ثلاثة أرباعهم أطفال فى اللفائف . ليست لهم أمهات !

كان الاطفال الكبار ممن فى الثامنة أو التاسعة يحمل الواحد منهم وليدا فى لفائفه بيد . وبيده الاخرى يمسك بطفل فى الثانية أو الثالثة يتدحرج فى مشيته ولا يكاد يستقر على قدميه أما من هم أكبر من العاشرة قليلا . فكانوا يحملون حملاً اضافيا فوق رؤوسهم أو معلقا من أعناقهم وراء ظهورهم . عبارة فى الغالب عن سلة من البوص بها بقية متاعهم القليل فى الحياة من ثوب أو ماعون لطهو الارز وصور مقدسة ، قد نجد بينها صليبا خشبيا بدائى الصنعة

وانبريت بمساعدة احد القسوس الكاثوليك الوطنيين ــ وكان يعرف الفرنسية بحكم تعليمه فى مدارس الفرير وأديرتهم ــ أفهم هؤلاء الصغار المذعورين القواعد الاساسية للحياة على ظهر السفينة . وبعد عشر دقائق من احاطة هذا القطيع بى لم أستطع أن أغالب موجة الغثيان التى أصابت أمعائى لمنظر قذارتهم ورائحتهم المنتنة . ولا اذكر متى كف هذا الغثيان

عن الالحاح على نفسي ، لا لأن الامور تحسنت ، بل لأنها ازدادت سوءا وطال بها العهد حتى ألفتها كما يألف الغريب بعد حين رائحة حظيرة من حظائر الخنازير

واكتشفت بعد قليل فى أول جولة فحص طبي أن الروائح الكريهة لم تكن كلها بفعل القذارة التى لا تستغرب فى ظروف كهذه من أطفال فى اللفائف . بل كان أفظع من ذلك انها من روائح تعفن الجروح وتقيح الحروق التى لم يكن هناك الا القليلون جدا لم يصابوا بها فى زحفهم الطويل على الاقدام ، أو فى مواجهة التعذيب الذى أنزله بهم رجال العصابات وقطاع الطرق

الفزع الأكبر

وبدأت أفرض نظاما صحيا من النظافة . ونظاما علاجيا يقوم معظمه على الحقن بالبنسلين لمكافحة تعفن الجروح . وبدأت أجهزة الاشـعة فى مونتاجيو تعمل ليلا ونهارا والسفينة متجهة جنوبا الى سـيجون . ثم اكتشفنا حالة أوقعتنا فى الفزع نحن الضباط الاطباء وغير الاطباء جميعا . اذ وجدنا بين هؤلاء اللاجئين الصغار حالة كوليرا ...

وعقدنا فى الحال مؤتمرا لدراسة الموقف . هل نلقى الطفلة فى البحـر بعد أن نقضى عليها انقاذا لحياة الألف الآخرين ؟ أم نعود الى البر ونسلمها الى أقرب وحدة طبية ؟ ولكن أين هى مثل هذه الوحدة فى تلك الاصقاع ؟ أم نجازف بحياة الجميع مع مراقبتهم طبيا بعين الحذر من غير أن نفشى السر حتى لا ينتشر الوهم والرعب . وفى الوقت نفسه نحقنهم بالمصـل الواقى لانقاذ ما يمكن انقاذه ؟

واستقر رأينا على الحل الاخير باعتباره أنسب هذه الحلول من جميـع الوجوه . وشرعنا فى الحقن والتحصين بمصل حديث طلبناه باللاسلـكى وحملته الينا طائرة من طراز هليوكبتر تابعة للاسطول الامريكى

ولما بدأت حالة المريضة تتحسن ولم تظهر حالات جـديدة تنفسـنا الصعداء وأمكننا ان نظفر بشيء من النوم بعد أن لبثنا أربعة أيام وأربع ليال لا يغمض لأحد منا جفن من المراقبة والتوجس

وفى ميناء سيجون سلمنا اللاجئين الصغار وصدر الينا الأمر بعد تسع ساعات من وصولنا أن نعود الى هايفونج مرة أخرى لنحمل فوجا آخر من اللاجئين . وكان فى ظنى أن هذه الرحلة ذهابا وايابا ستكون آخر عملية أقوم بها فى تلك المهمة . ولم أتصور أن أعصابى يمكن أن تتحمل شوطا أبعد من ذلك . بيد أني ما أن وصلت الى هناك حتى وجدت الحالة قد أصبحت أسوأ بكثير من المرة السابقة . ووضح ذلك أيضا لقائد المجموعة القبطان جريندل . وهو ضابط طبيب قديم العهد بالخدمة فى الشرق الاقصى .

فجمع مجلس الانقاذ وتشاورنا فى حل أبعد مدى لهذه المأساة

الى البر

وانتهى المجلس الى قرار صـدر به أمر عسـكرى الى قوة السفينة مونتاجيو :

ـ الى البر ! يجب انشاء معسكر برى صحى ومستشفى للاجئين

وكلفنى القبطان جريندل باقامة هذا المسـتشفى من الخيزران البرى الذى يكثر فى تلك المناطق . ومنحنى سلطة مطلقة لطلب ما يلزمنى من المعدات والخيام والرجال فى حدود قوة مجموعتنا البحرية . وختم أمره بعبارته المعهودة :

ـ انت المسئول يا دولى . نفذ ولا تصدع رأسى بالتفاصيل

ووجدت نفسى اقبل هذه المهمة . ووجدت أن اقامة المستشفى عمل يحتاج الى مجهود كنت أعجز عنه لولا دراستى لطب المناطق الحارة ولما يلزمه من مستشفيات متنقلة تحيط بها الخنادق ويعمل فيها حسـاب للنفايات حتى لا تفسد كل علاج

وكانت مهمتى كلما تمكنت من شـفاء دفعة أو التأكد من خلوهم من الاصابات أن أزج بهم الى السفن لتحملهم الى سيجون ثم تعود لتحمـل سواهم

واكتشفت فى نفسى شيئا غريبا . فانا الذى كنت أضيق بهذه المهمة فى البداية ولا أتصور أن تطول أكثر من رحلة الذهاب والعودة ، اذا بى كلما عادت السفن الى هايفـونج لتحمل فوجا جديدا ، ويسألنى الاميرال :

ـ اترغب فى العودة معنا كى أندب من يحل محلك ؟

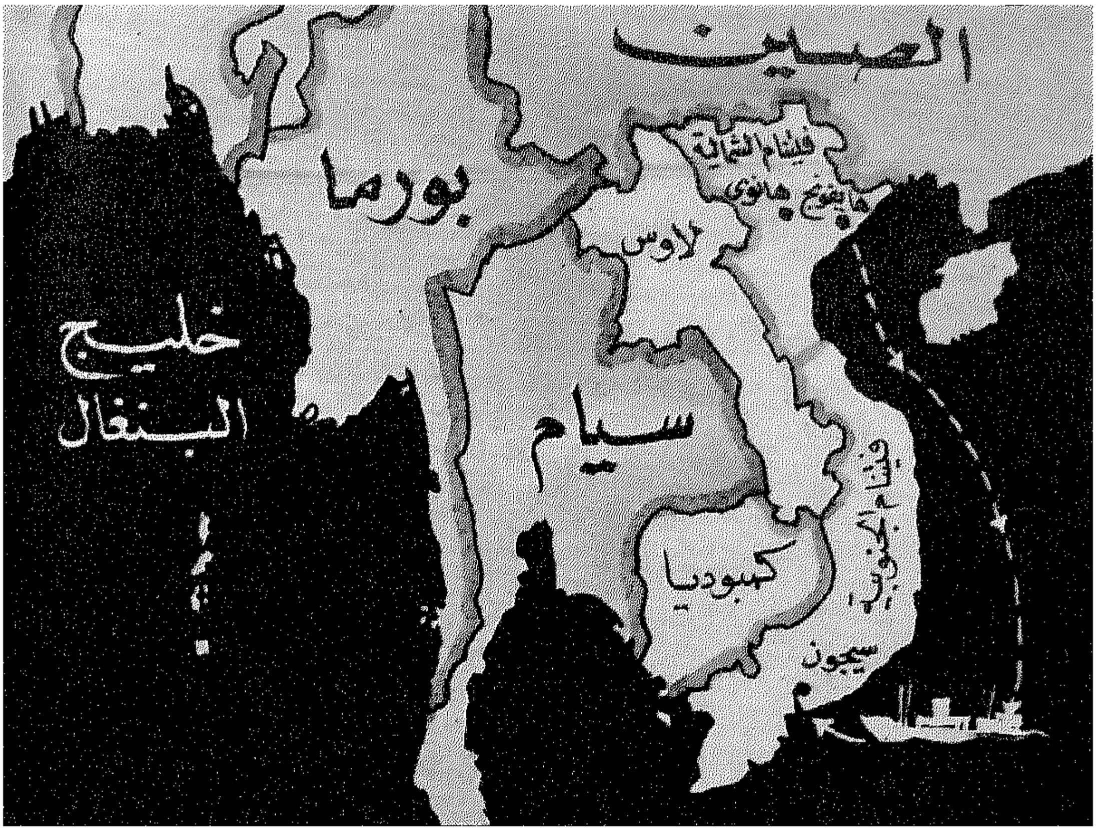
اقول له مرة بعد مرة ، كأن انسانا فى داخلى يجيب عنى بلا تفكير :

ـ بل سأبقى هذه المدة أيضا

وطالت هذه المدة وتجددت أكثر من عشر مرات . الى أن امتنع البقاء فى هايفونج كلية . لانها سقطت آخر الامر

ملك النشالين

وهايفونج فى الاحوال العادية يبلغ عدد سكانها مائة الف على الاكثر . ولكن تدفق اللاجئين عليها جعلها تكتظ بأكثر من نصف مليون . ففقدت بهذا اناقتها الاولى وتكاثر عليها عاملان من عوامل الاضطراب والقذارة . هما طوفان المهاجرين ، وشراذم جنود الفرقة الاجنبية الفرنسية التى لم يكن ينقصها الشراب بأنواعه الاوربية أو الاسيوية . وتعقب أشربتهم دائما



خريطة تبين مناطق الحرب التى دارت بين الهند الصينية وفرنسا

عربدة يكون ضحيتها الآمنون من بقايا السكان الاصليين ، والمساكين من المهاجرين واللاجئين

ولن أنسى أول ليلة قضيتها فى الفندق الوحيد بالبلدة . ففى تلك الليلة سرقت من حجرتى آلتى المصورة . ولم افكر فى ابلاغ الشرطة . اذ ليس لهم أى سلطان على بلد فى تلك الظروف . وتحدثت الى البواب الوطنى . فهز رأسه مليا . ثم رأيته ينادى متسولا أعرج قذر الهيئة شبيها بأكثر من الف من أمثاله يزحمون المدينة ملحين فى التسول فيما كنت أعتقد . وسارقين ونشالين فيما اتضح . وتهامس الرجلان . ثم نظر المتسول نحوى وهز رأسه باسما عن أسنان سوداء . وقال لى البواب الذى كان يتكلم فرنسية ركيكة

ـ أنه ملكهم فى هايفونج . ستجد مصورتك حيث كانت قبل الليل

والى الآن لا أدرى كيف عادت مصورتى الى الحجرة مع أنى لم أتركها الا ريثما دخلت الحمام الخاص بى . ورفض البواب كما رفض جلالة ملك المتسولين والنشالين الأعرج أى منحة أكثر من علبة سجائر لاكى سترايك . ولا أذكر أنه فقد منى أو من معسكر اللاجئين أى شىء بعد

ذلك . وجعل رعايا « جلالته » يترددون على العيادة الخارجية بين الحين والحين وعلى وجوههم نظرات المودة ، كأن معاهدة عقدت بيننا بعدم الاعتداء وتبادل المعونة والخدمات

وتكون المعسكر من أربعمائة خيمة كبيرة . وكل خيمة معدة أصلا لايواء ستين شخصا . ولكنى ازاء الظروف الملحة أدخلت فيها تعديلات كي تتسع كل واحدة لمائة وعشرين لاجئا . اى كانت السعة الكلية نحو خمسين ألف لاجىء . وأقمت معزلا خاصا للحالات المعدية يتكون من سبع خيام . كما خصصت خيمتين كبيرتين للرضعاء وحالات الولادة . وانتدبت عشرين بحارا للقيام بأعمال الدادات . والظريف فى أمرهم أنهم أطلقوا لحاهم . وعندى لهم صور وهم يحملون الاطفال السمر ويرضعونهم اللبن الصناعى من البزازات وتكاد لحاهم تكون بطانية اضافية للطفل الرضيع !

وكانت مشكلة المياه الصالحة للشرب لهذا المعسكر ولمئات من الخيام واكواخ البوص المقامة حوله هى أكبر مشكلاتى . ولو أن فى الامكان منح أنواط الجدارة ونياشين الشرف للآلات ، لطلبت الانعام بأرفعها مقاما على تلك الآلة الارتجالية التى لفقناها تلفيقا كى تمدنا بسبعين ألف لتر من المياه النقية مدة ثلاثمائة يوم

ولكى نتصور أهمية تلك المياه يجب أن نعلم أن القواقع الحاملة لأمراض الديدان المعوية وسائر الطفيليات كانت تكتظ بها مياه النهر بحيث تعتبر الاصابات مائة فى المائة من عدد الشاربين من ذلك الماء . وأما المضخة الرافعة للمياه فكانت تعتمد على موتور سيارة جيب قديمة تفرغ الماء فى أحواض بها مسحوق الفحم ومواد كيماوية أخرى أهمها الكلور

وحدث أن تعطل موتور الجيب فأرسلت السائق بيكر كي يستعين بميكانيكى من الفرقة الفرنسية الاجنبية وحضرت معه شرذمة منهم . ولكن الاصلاح لم يتم بعد ثلاث ساعات فذهبت الى هناك ووجدت بيكر وضيوفه مستلقين على الارض وحولهم زجاجات الخمر الفارغة التى احضرها معهم الجنود البواسل !.. واضطررت أن أعمل على اصلاح شأنهم أولا ، ثم شرعوا بعدها فى اصلاح الموتور

هؤلاء الشياطين البيض

وبهذه المناسبة لن أنسى أن سمعة البيض بين هؤلاء اللاجئين كانت لا تقل بشاعة عن سمعة الشياطين . ولا شك أن جنود الفرقة الفرنسية الاجنبية كانوا مسئولين الى حد كبير عن تلك السمعة النادرة

ومما يلفت النظر أن المصائب والمحن الانسانية والقومية بؤرة صالحة جدا لاذكاء روح الفن ولا سيما فن السخرية بالنكتة الكلامية ، أو بالنكتة المصورة المعروفة باسم الكاريكاتير

وتولى الكثيرون من المساعدين الوطنيين ترجمة بعض هذه النكت التى كانت تضحكنى ثم تترك أصداء الالم بعد أن تذهب الضحكة . ويبقى الالم ولا يتلاشى كما تلاشت الضحكة . وأما الصور الكاريكاتيرية فلم أكن بحاجة لفهمها الى مترجمين . لأن الرسم كالموسيقى لغة دولية . وأشـهد أن الرسوم التى رأيتها كانت تدل على براعة ونبوغ ولا تقل عن أحسن ماينشر فى ارقى المجلات الامريكية والاوربية

ويكفى هنا نموذجان لمعرفة الروح المستولية على اللاجئين بسبب فعال الشياطين البيض كما يسمونهم . والنموذج الاول صورة رجـل أبيض يحمل فوق سونكى بندقيته طفلا فيتاميتيا . ونظرة التهلل الذئبية تفيض من وجه الجندى الابيض . أما النموذج الآخر فهو مجموعة من الجنـود البيض بيدهم الشوكات والسكاكين . وفى وسطهم نار فوقها سفود من الحديد يشوى عليه طفل من أبناء فيتنام

فليس من العجيب بعد ذلك أن أجد صعوبة كبيرة بسبب لونى الابيض ولون بحارتى الممرضين فى اقناع أولئك الوطنيين نساء وشيوخا واطفـالا بأننا لسنا شياطين ولا نريد بهم سوءا بل نريد البر والرحمة

ولن أنسى أيضا العلقة الساخنة التى كادت حياتى تذهب ضحيتها فى الاسبوع الاول من عملى على البر . وكنت قد قضيت ثلاثة أيام بلا نوم كى أفرغ من فحص الاطفال وعزل المصابين بأمراض معدية حينما رأيت أما فيتنامية انتشر فى صدرها حقل فظيع من القروح . وامتد هذا الحقل الى طفلها الرضيع فملأ وجهه . وفى الحال حقنتها وحقنت رضيعها بجرعه قوية من البنسـلين ، غير ملق بالا الى نظرات التوجس الشـذراء التى تعودتها

صراخ وضجيج

ومضيت فى عملى لأنه لا وقت عندى للتوقف والتفكير . الى أن نبهنى صراخ وضجيج بعد ساعتين خارج الخيمة التى أمارس فيها الفحص . فخرجت لأرى ما الخبر فاذا بتلك الام وقد احتقن وجهها واتطلق الشرر من عينيها تصرخ وتخطب فى مواطنيها وقد رفعت فوق رأسها بيديها طفلها الرضيع . ولم أكن بحاجة الى الترجمة التى تبرع بها قسيس وطنى من الملحقين بخدمة المعسكر كى أدرك مضمون خطبتها التى تضمنت بطبيعة الحال أسلاف من الجهتين . وكانت نظرة واحدة كافية لفهم السبب اذ حدث للصغير ما يحدث كثيرا عند الحقن بالبنسلين ، وهو ظهـور طفح الارتيكاريا فى بقع كبيرة حمراء على جسمه كله . فيصرخ الطفل من شدة الاكلان . وكان هذا دليلا لا يقبل النقض على اجرام هؤلاء الشياطين البيض ومؤامراتهم المبيتة على قتل الاطفال الفيتاميين بسمومهم الخبيثة !

وتقدمت لآخذ الطفل وأعطيه دواء للارتيكاريا . واذا بالأم تنقض كاللبؤة الجريحة بأظافرها على وجهي . وتتلقفني اذرع المئات من مواطنيها بأرجلهم « الحافية » لحسن الحظ ، جعلوا يركلونني حيثما اتفق . ولما خلصني رجالي من أيديهم كنت أشكو من كدمات في أربعة ضلوع . ومن ورم في عيني اليسرى أسود اللون . ومن رضوض في سائر اجزاء جسمي

واستأنفت العمل . وفي المغرب خرجت لجولة المرور الليلية على الخيام. فلما دخلت الخيمة التي بها الأم أصررت أن أكون وحدي تماما رغم الحاح المرضين في صحبتي بقصد حمايتي . وصح ما توقعته . اذ وجدت حالة الارتيكاريا زالت من نفسها وتحسنت قروح الطفل والام لأن الحقنة كانت تحوي مليون وحدة من البنسلين

وفوجئت بالأم ترتمي على قدمي وتقبل ركبتي . وبالرغم مما يملأ وجهها ويديها من القروح لم أشعر بميل الى دفعها عني وهي تغمر وجهي بعد ذلك بقبلاتها والدموع تنساب من عينيها وهي تكلمني بلغة لم أكن بحاجة الى ترجمان كي أفهم ألفاظها الغريبة عني تماما

ولم أعد في حاجة الى برهان على صفاء تلك النفوس الفطرية . فالايدي التي اعتدت علي لم تكن أيديهم في الحقيقة بل أياد بيضاء اللون طالما سقتهم الخسف والنكال حتى سودوا تاريخ كل رجل أبيض

أم الألف طفل

وكلما شعرت بشجاعتي تكاد تخونني وسط هذه المعركة المتواصلة ضد قوى الشر والمرض واليتم ، كنت ألتمس مددا من الشجاعة والقوة لمواصلة كفاحي بزيارة ملجأ آن لاك ومعناه باللغة الفيتنامية السلام . في الطرف الآخر من هايفونج . وتديره مدام قوتي نيجاي . الملقبة بأم الألف طفل

وهذه السيدة من أغرب الشخصيات التي التقيت بها في حياتي ولا يمكن أن تقل سنها عن ستين سنة . ولكنها بشعرها المتقن الصياغة ، وبشرتها الملساء ، وعينيها السوداوين الكحلاوين المتباعدتين ، وابتسامتها المشرقة ، تبدو في الأربعين من عمرها . وعلى الرغم من امتلاء جسمها القصير الا انها متناسقة التكوين قوية البنية جمة النشاط

وكنت واثقا دواما كلما ذهبت الى ملجئها انني سادعى لغذاء شهي يختلف عن الطعام المحفوظ الذي لا آكل سواه في معسكري . ثم أنسى نفسي بين أبنائها الظرفاء الذين تتراوح أعمارهم بين سنة وتسع سنوات ، ومعظم الكبار من هؤلاء ذوو عاهات . . بيد انها تمديهم ببشاشتها وتحوطهم بحنانها وتقواها فهم دائما مبتسمون

وقد فقدت هذه السيدة الصينية الاصـل زوجها وابنهـا فى حروب الصين الأهلية . وهاجرت الى الجنوب ومعها كمية كبيرة من مجوهراتها وسبائك الذهب . لأنها كانت من أسرة واسعة الثراء . وجعلت مهمتها فى الحياة ايواء اليتامى من اللاجئين وضحايا الحروب ، بصرف النظر عن دياناتهم أو عقائدهم السياسية . وظلت تتنقل مع تنقلات الحرب والزحوف فى الشرق الاقصى منذ سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٥ حين فارقتها . وانى لأرجو ان تظل هذه السيدة النبيلة فى الميدان سنوات وسنوات أخرى . فبروح أمثالها تكسب قضية الانسـانية ضد الحروب وويلاتها مزيدا من القوة نأمل ان تتغلب يوما به حضارتنا على قوى الشر والعدوان .

أجل كنت اتعلم لدى مدام نيجاى الشجاعة والصـبر . حينما ألاعب الصغير نجويين الذى لا يعرف أحد ابن من هو ؟ اذ وجدت مدام نيجاى أمه مقتولة على قارعة الطريق وهو فى لفائفه يصرخ ، وذلك منـذ خمس سنوات . ووجد الطفل مصابا بسل فى عاموده الفقرى أورثه تشويها من أبشع ما رأته عيناى . ومع هذا كان ضاحكا باستمرار ...

وكنت ألاعبه نصف سـاعة . وحملته ذات مـرة على كتفى كى أريه سفينتنا مونتاجيو . وصورته الآن على مكتبى وهو محمول على كتف بحار من بحارتنا . والشجاعة والبراءة تطلان من عينيه ... اتهـاما دامغـا لوحشية الانسان الحديث

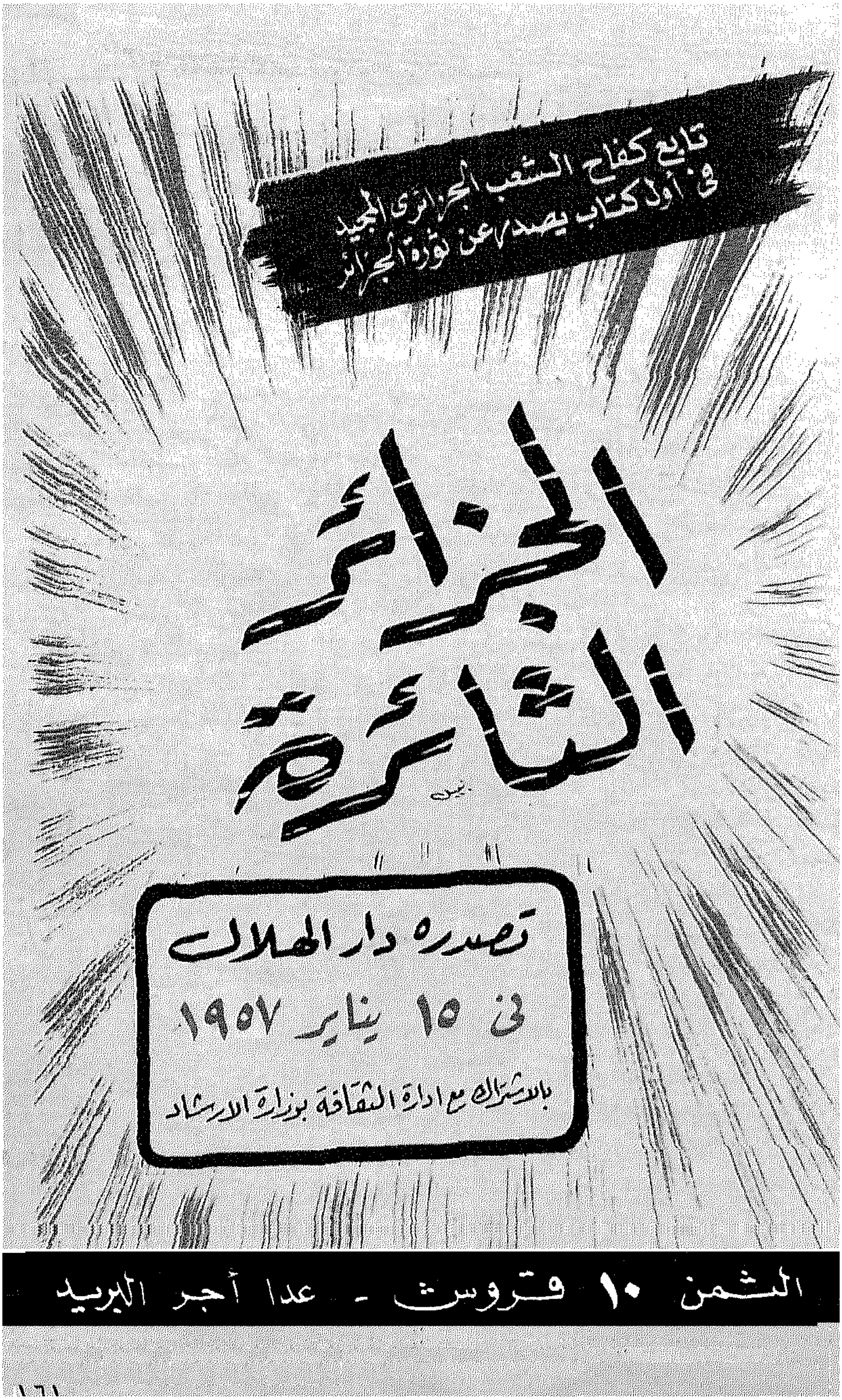
الأم الصغيرة

وانسـانة أخرى اسمها ليا . هي الأم الصغيرة للرضعاء . وسن هـذه الأم سبع سنوات . ولها ساق واحدة . ولكنها تشعر بمسئولية خطيرة نحو الصغار . وتتطوع لمساعدة الأم الكبيرة مدام نيجاى بكل جد وحزم ودقة كأنها فى الثلاثين . ولا تنسى أن تعلم الصغار المشي وآداب الحديث . ومن أجل ليا استحضرت من نيويورك بالطائرة سـاقا صناعية صنعوها خصيصا لها . وما زلت اذكر انها رفضت ان تخلعها قبل النوم وقالت لى بكل جد ودهشة

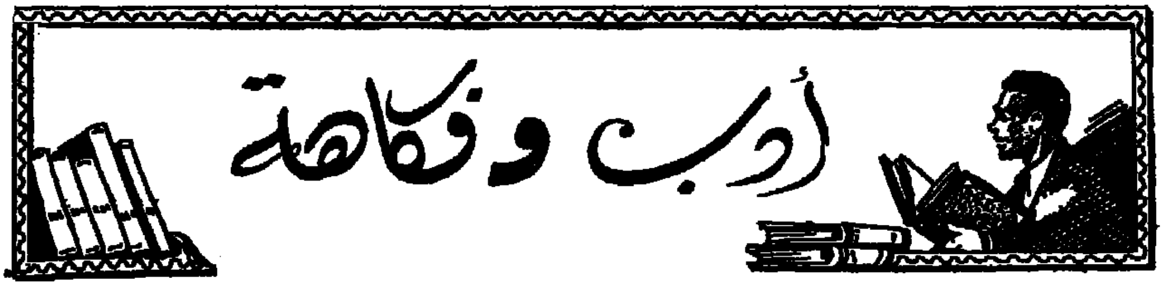
لا يليق بى ان انزع عنى نعمة انعم على بها الله بواسطة قلب عطوف . فما دمت لا اخلع رجلى الأخرى . كيف تريدنى أن أخلع هذه التى كانت ضائعة فوجدت وضالة فعادت

هكذاتكبر المصائب بالأطفال فتنمو بهم قبل الأوان . وانه لتشويه لا يقل عن العاهات . لأنه يقتطع من اعمارهم اجمـل عهودها ، عهـد الطفولة اللاهية

هذا ثمن الحروب . فلعلنا نعقل ونرعوى . ولعلنا لا ننحط الى هاوية الفناء أو هاوية الحيوانية التى هي شر ألف مرة من نكبات الفناء



تابع كفاح الشعب الجزائرى المجيد
فى أول كتاب يصدر عن ثورة الجزائر
الجزائر الثائرة
تصدره دار الهلال
فى ١٥ يناير ١٩٥٧
بالاشتراك مع ادارة الثقافة بوزارة الارشاد
الثمن ١٠ قروش ـ عدا أجر البريد



السنة الناس ...

يروى عن الملك كارلوس الخامس المعروف باسم شارلكان ـ أول من فاخر بأن الشمس لاتغيب عن أملاكه ـ انه كان يقول :

انى اذا خاطبت الله ضارعا خاطبته بالاسبانية ، واذا خاطبت النساء متحببا خاطبتهن بالايطالية ، واذا خاطبت جوادى زاجرا خاطبته بالالمانية ..

وهو يعنى بقوله هذا أن لغة الاسبان تتميز بالاجلال والتفخيم ، وأن لغة الطليان تتميز بالرقة والعذوبة ، وأن لغة الالمان تتميز بالعنف والشدة ، ولذلك يستعمل كل لغة فيما يليق بها من مقامات الكلام

وقد علق أديب الصحافة المرحوم « أنطون الجميل » على هذه القصة بقوله : « لو كان هذا العاهل يعرف اللغة العربية لغنى بها عن غيرها فى مختلف المواقف ، فقد جمعت فخامة اللفظ وجمال الاسلوب ، وقوة الاداء »

وان قارىء التراث العربى يجد شبيها لتلك القصة يسبقها بعدة قرون ، فقد جاء فى كتاب « أحسن التقاسيم » للمقدسى ، قوله : ان بعض ملوك « خراسان » أمر أن يجمع رجالا تمثل النواحى الخمس لمملكته ، فأنفذ وزيره أمره ، ولما حضروا تكلم السجستانى ، فقال الوزير : هذا لسان يصلح للقتال ، ثم فاتح النيسابورى ، فقال : هذا لسان يصلح للتقاضى ، ثم تكلم المروزى فقال : هذا لسان يصلح للوزارة ، ثم تكلم البلخى فقال : هذا لسان يصلح للسفارة . فلما تكلم الهروى قال : هذا لسان يصلح للنحنحة !.

رشوة ... متفق عليها

كان « القاسم » من بين من تولوا الوزارة فى أيام الخليفة « المعتضد » ... وكان « للقاسم » أستاذ علمه فى صباه اسمه « ابراهيم بن السهل » ، ومما جرى بينهما فى ابان التعلم ان الشيخ قال لفتاه : ان وليت الوزارة ماذا تصنع بى ؟ فأجابه : ما أحببت ! فقال الشيخ : تعطينى عشرين ألف دينار ...

وأصبح « القاسم » وزيرا ، وطلب الاستاذ الوفاء بالنذر ، فقال الوزير : أخشى الخليفة أن أعطيك المال فى مكان واحد ، فاسمح بأخذه متفرقا ... وذلك بأن تجلس للناس ، وتأخذ رقاعهم فى الحوائج الكبار ، وتطلب منهم

على قضائها اجرا ، ولا تمتنع عن عرض شيء على ، سواء أكان صحيحا أم باطلا ، فاني قاضيه لك ، لتقبض الاجر ، حتى يصل اليك مال النذر

ويقول الاستاذ : اني كنت أعرض على الوزير كل يوم رقاعا ، فيسألني : كم ضمن لك على هذا ؟ فأجيب : كذا وكذا . فيقول : لقد غبنوك ، هـذا يسوى كذا وكذا ، فأرجع فأستزد . فأراجع القوم ، فلا أزال أماكسهم ويزيدونني ، حتى ابلغ الحد الذى رسمه . وبقيت على هذه الحال ، حتى حصل لى ضعف المال الذى نذر الوزير ان يؤديه الى !

حسابى بدائى ...

كان من المعروف عن السقائين الذين يحملون قرب الماء الى البيوت انهم يخطون بأصابع « الطباشير » خطوطا على الابواب بعدد القرب التي يحملونها ، ليقبضوا حسابها آخر كل شهر

وكذلك يفعل عمال القهوات البلدية ، فهم يخطون خطوطا بعدد ماينقلون الى الرواد من اكواب الاشربة ، ليحاسبوهم بمقتضاها آخر كل يوم

ومن الطريف ان شاعرا منذ الف سنة يسجل لنا ان هذا الصنيع كان معمولا به فى العراق ، فقد نقل « الصولى » فى كتابه : « أدب الكتاب » ان الشاعر « أشعث اليربوعي » كان يتردد على حانة ليشرب الخمر ، فكانت صاحبة الحانة اذا أعطته كوزا خطت عليه خطا ، ولاحظ أنها تتغفله وتغالطه فتزيد فى الخطوط ... ولكن يظهر انه استبد به السكر ، فلم يبال ماتفعل . ولم يعبأ بالحساب ، انما همه أن يشرب ... فقال :

اذا مابعتنى كوزا بخـــط فخطى ما بدا لك أن تخطى
وزيدى ثم زيدى ثم زيدى على ، وغلظى بالله شـــرطى
وصـــبى فى أبيرق صـــغير كأن الاذن منـــه رجع خط

« الراديو » ... كما يصفه اعرابى

لما اتسعت رقعة الحضارة العربية ، كان بعض الاعراب من سكان البوادى ينحدرون الى الحواضر ، فيبهرهم مايرون من مظاهر المدنية ، وتجرى على ألسنتهم طرائف من الاوصاف والتعليقات

وتتناقل كتب الادب قصة ذلك الاعرابى الذى خرج من البادية الى احدى المدائن ، فشهد حفلة عرس ، وجعل يصف مادار فيما ، ويكشف فى لطف وظرف عن جهله بما يرى وما يسمع

وقد أراد الكاتب البليغ المرحوم « عبد العزيز البشرى » أن يمتحن براعته فى محاكاة هذا النوع من كلام الاعراب ، فتخيل اعرابيا شهد « الراديو » أول مرة ، واجرى على لسانه هذا الوصف الخلاب :

« حولت بصرى ، فاذا دمية من خشب ، بتر ساقاها ، فأقعدوها على

منضدة . لها عين واحدة تمزقت حدقتها فتناثرت فى بياضها تناثر النمل على صفحة الرمل ... فلما عرك صاحبها أذنها سرعان ما احمرت حدقتها ، ثم سمعت لها حسيسا مالبث ان استحال زمزمة وهمهمة ، فخلت الارض قد زلزلت على ، فجمعت ثوبى للهرب ، وجعلت التمس آية الكرسى . فهدأ صاحبى من روعى ، وقال لى : هون عليك . فقلت : وهذا العفريت ؟ فقال : لن ينالك منه مكروه ، فقد قيدوا ساقه ، وشدوا وثاقه . فقلت : أيسجن « سليمان » المردة فى قماقم من نحاس أو ذهب ، وانتم لاتبالون ان تسجنوها فى جماجم من خشب ؟! ثم انثنى صاحبى الى الدمية فعرك أذنها ثانية ، فسرعان ماسكن هديرها ، وبطل زئيرها ، واذا العفريت يتحدث فى لين صوت واطمئنان نبرة ، ثم سمعت معازف أخرى تتنغم وتترنم ، حتى خلتها من جودة الايقاع تتكلم !.. »

الاختزال ... قديم

أصبح « الاختزال » اليوم من ضرورات الحياة الاجتماعية ، وقد اتخذت علامات اختزال الكتابة العربية على أسس مما وضعته امم الغرب فى العصر الحديث

بيد أن الاختزال فى الحضارة العربية قديم ، وكان مقتبسا تارة من الصين ، ويسمى : خط الجموع ، وتارة من اليونان ويسمى : السامياء . وقد أخذ العامة من هذا الاسم كلمة « السيم » للدلالة على الرموز غير المفهومة ، فيقولون : فلان يتكلم بالسيم !

ففيما يتعلق بالاختزال الصينى يحدثنا الفيلسوف « الرازى » أن رجلا قدم عليه من الصين ، وتعلم العربية كلاما وخطا ، فلما أراد الانصراف قال للفيلسوف قبل سفره بشهر : أحب أن تملى على كتب جالينوس . فأجابه : لقد ضاق الوقت ، ولا يفى زمان مقامك بنسخها . فقال الصينى : أسألك أن تملى على بأسرع مايمكنك فانى أسبقك بالكتابة . واخذ الفيلسوف وبعض تلاميذه يملون على الصينى ، وهم لايصدقون أنه يتابعهم ، حتى قرأ عليهم ما املوه عليه . فسأله الفيلسوف فى ذلك ، فأجابه : أن لنا كتابة تعرف بالجموع ، تكتب بها الشىء الكثير فى زمن قليل ، ثم ان شئنا نقلناه الى القلم المتعارف

وفيما يتعلق بالاختزال اليونانى يحدثنا « ابن النديم » صاحب « الفهرست » أن متطببا من « بعلبك » زعم له أنه يكتب بالسامياء ، فجرب عليه ماقال ، فاذا هو يسمع عشر كلمات ويكتبها كلمة واحدة ، فلما أستعيد منه الكلام أعاده بألفاظه

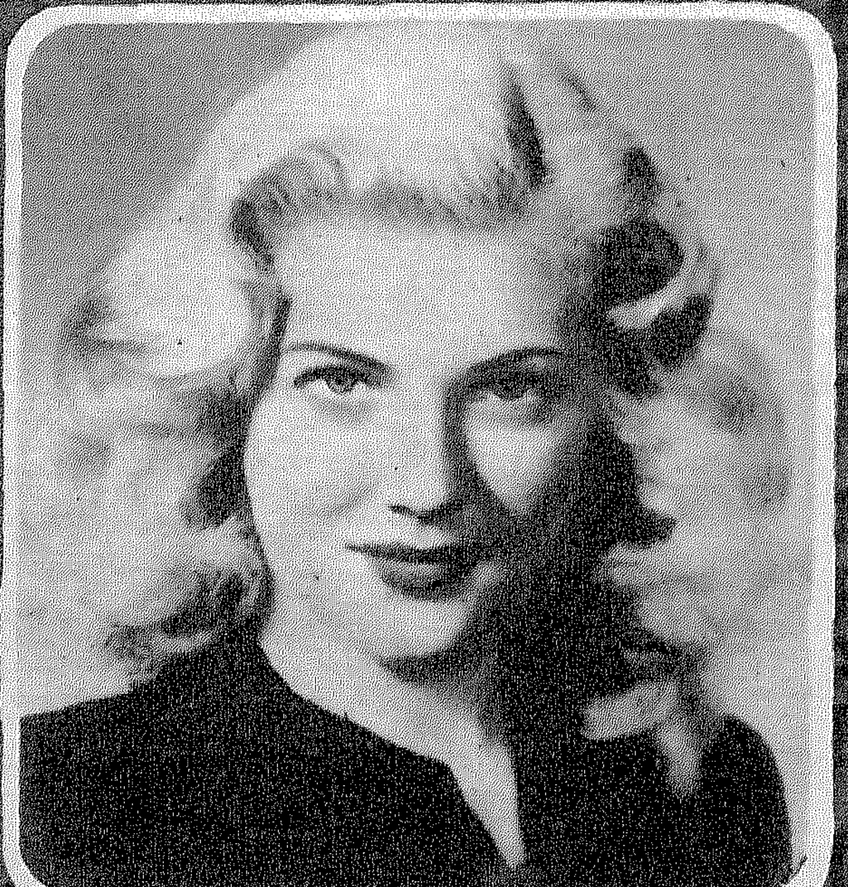
ترى أين علامات « قلم الجموع » وعلامات « قلم السامياء » ؟

محمد شوقى امين



الصحة والجمال





هذه الصفحات التالية مجلة كاملة تحفل بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، وتدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة ناضرة . ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

أحرج موقف طبى فى حياتى

لثلاثة من كبار الأطباء

سألت مجلة الهلال ثلاثة من كبار الاطباء :
ما هو أحرج موقف طبى فى حياتك ؟ وقد تفضل بالاجابة فيما يلى :
حضرات الدكتور كامل يعقوب والدكتور محمد شوقى عبد المنعم
والدكتور محمود حسنين

الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية



حدث منذ بضع سنوات مضت ، وكان المريض رجلا متقدما فى السن من أبناء احدى القرى فى شمال الدلتا . وقد ابتدرنى قائلا : « انا الحاج محمد عبد البر . وسبق لى أن جئت لاستشارتك منذ عشر سنوات وبرئت وقتئذ من مرضى والحمد لله . ولى الآن بضعة أشهر وأنا أعانى ألما ممضا فى معدتى وأمعائى تناولت من أجله ألوانا متعددة من الادوية والعقاقير دون جدوى . ولذلك جئت اليك وانا أؤمل أن أجد دوائى هذه المرة كما وجدته فى المرة السابقة » ثم مضى الرجل فى وصف أعراض علته وبعد أن فحصته وكتبت له تذكرة الدواء انصرف الى حال سبيله

ومضت الايام والاسابيع ، ثم حدث ذات صباح أن كنت جالسا فى عيادتى ومعى صديق قديم ، واذا بى أرى صاحبنا المريض يقتحم علينا الحجرة ، حتى اذا رآنى أخذ يحتضننى بين ذراعيه ، ويطنب فى الثناء على ، ثم أقسم لى بأغلظ الايمان أنه ما جاء الى القاهرة الا لكى يشكرنى بنفسه اذ أتحت له الشفاء من مرضه فى أسرع وقت وأهون سبيل ! وأثار هذا المديح فى نفسى شيئا من الزهو فمددت قدمى الى الامام ، وملت بظهرى الى الوراء ، ونظرت الى صديقى نظرة معناها أن فى الكنانة أطباء ! ثم حاولت أن أتذكر

تركيب ذلك الدواء الذى أحدث هذه المعجزة فلم اتمكن ، فقلت له : «اطلعنى من فضلك على تذكرة الدواء » ، وهناك ابتسم الرجل ابتسامة عريضة وقال متعجبا : « اية تذكرة واى دواء يا مبارك ؟ اننى لم أصرف تذكرتك ولم اتناول دواءك ! » واحسست فى تلك اللحظة كان سيلا من الماء البارد قد انسكب على ، وشعرت فى حضرة صديقى بحرج لم أشعر بمثله من قبل ! فلم البث أن سحبت قدمى واطرقت براسى الى الارض ، ونظرت بطرف عينى الى صديقى فوجدته يغالب الضحك حتى اذا لم يستطع مغالبته انطلق يقهقه بصوت عال . وتساءل المريض القروى عن السبب فى كل هذا الضحك ، فقلت له : « دعك من هذا الآن . وقل يا عم الحاج محمد أنا فى « عرضك » . . . اذا كنت كما تقول ، لم تصرف تذكرتى ، ولم تستعمل دوائى ، فما هو العلاج الذى تم شفاؤك عليه ؟ ولماذا تشكرنى ؟ » . وهنا صاح الرجل متعجبا : « كيف لا أشكرك يا دكتور وانت ما كدت تنقر بأصابعك على معدتى ، وتضغط بيدك على كبدى حتى احسست بأن جميع الامراض قد زايلت بدنى . وما أن خرجت من العيادة حتى شعرت بجوع لم أشعر بمثله من قبل ، فذهبت الى المطعم وأكلت رطلا من « الكباب » دون أن أشعر بأى اضطراب فى معدتى . ومن هنا لم أجد داعيا لصرف تذكرة الدواء ، وعدت من فورى الى بلدى وأنا فى أتم صحة واحسن حال »

وعلمنى هذا الحادث أن ثقة المريض فى الطبيب قد يكون لها فى بعض الاحيان مفعول أقوى من مفعول الادوية والعقاقير . وعلمنى فوق ذلك أن الامراض التى تصيب الكثيرين من الناس ليست كلها أمراضا عضوية ، وأن عقل الانسان يستطيع أن يصنع بعض هذه الامراض ويستطيع أن يشفيها

الدكتور محمد شوقى عبد المنعم

اخصائى الولادة وأمراض النساء



ما أكثر المواقف الحرجة فى حياة طبيب الولادة. اذ ان مسئوليته مزدوجة ، نحو الأم والجنين معا وتأخره فى المبادرة الى العمل قد يودى بحياة احدهما أو كليهما . ومن أحدث هذه المواقف الحرجة ، ما حدث لى منذ بضعة أيام . . .

ففى احدى الليالى التى اشتد فيها ضرب القاهرة اثناء احدى الغارات الغادرة الاخيرة . وكنا نحن الاطباء فى تلك الاثناء على أهبة الاستعداد للطلب فى المستشفى لاستقبال المصابين ان وجدوا . . . واذا بسيدة كريمة ، زوجة احد الضباط الشبان

المجاهدين فى سينا ، يفاجئها المخاض وتشتد عليها آلامه وهى معتادة تعسر الولادة ، وقد امتنعت وسائل المواصلات ، وتوقفت لاطفـاء الانوار ... فخرجت اليها أثناء الغارة ، والشوارع كلها غارقة فى الظلام التام ، ولا يقطع هدوء الليل سوى طلقات مدافع المقاومة ، ودوى انفجار القنابل ...

خرجت اتحسس طريقى سائرا بسيارتى والنور مطفأ ، ورجال الدفاع المدنى يضطروننى للوقوف فأصرخ فيهم : « دكتور » وأنا أشير لهـم الى علامة « الهلال » ــ شارة نقابة الاطبـاء ــ والى تصريح المرور المعطى لى ليفسح الطريق أثناء الغارات

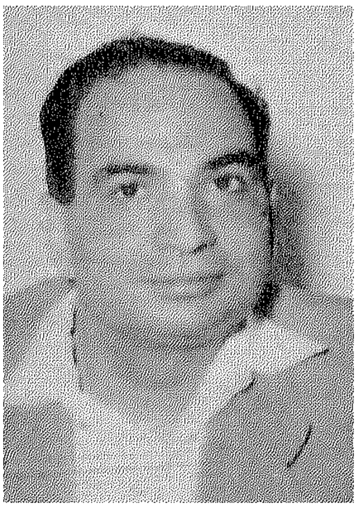
ووصلت الى منزلها وأنا اتصبب عرقا برغم برودة جو تلك الليلة ، ولكن كل هذه المتاعب زالت عندما رأيت الفرحة والطمأنينة تشمل جو المنزل لمجرد وصولى اليهم ــ واضطررت أن أسدل بطانية على الشبـاك لأحجب النور ــ وقمت بكل ما يلزمها حتى تمت عملية الولادة على خير ما كنت أتمناه لها من سلامة ، ولطفلتها المولودةالجميلة ــ التىأسميناها انتصارا ــ رمزا لما نتوقعه من نصر من عند الله ــ قريب ان شاء الله

وخرجت من عندها وقد زال عنى كل حرج وسرت فى طريقى ، نفس الطريق ، ونفس الظروف السالفة وأنا قادم الى هذه السيدة ، ولكنى كنت أحس بهدوء البال وراحة الضمير ، فقد حققت شعارى المحبوب :

من أغاث الخائف الملهوفا　　　أغاثه الله اذا أخيفـــــا

الدكتور محمود حسنين

مدرس الأمراض الباطنية بكلية طب قصر العينى



كان ذلك منذ سنوات عندما كنت طالبا بالسنة النهائية بكلية الطب عندما حضر الى صديق كانت تربطنى به صلة الزمالة بالمدارس الثـــانوية .. وطلب الى الصديق أن اسعفه بحقنة فى الوريد

وكانت تلك أول تجربة لى . فقد كان محظورا علينا مباشرة مثل هذه الاسعافات الطبية أو أى لون من الوان العلاج ... ووجـدت نفسى أمام فرصة ثمينة ، أؤدى فيها خدمة لصديق قديم ، وأجرى تمريناعلى الاسعاف الطبى !

ولـكنى رجعت الى أخى الاكبر ، وكان طبيبا

بالقصر العيني ، فلما عرف نيتي ، زجرني ، وطلب مني الا اتدخل فيما لا يعنيني حتى أتم دراستي النهائية .. ولكني برغم نصحه ، اعتزمت أن انتهز الفرصة !

واقتدت المريض الصديق الى منزل أحد الزملاء ـ الدكتور سيد ابوسنة ، حكيمباشي المستشفى الاميرى بالاسماعيلية الآن ـ واجريت معه « كونصولتو » على المريض .. وقررنا الشروع فى العلاج فورا .. وقام الدكتور سيد أبو سنة بتعقيم الحقنة واعدادها ، بينما قمت انا بعملية الحقن ...

ولم اكد أضع الابرة في الوريد وأرى الدم ينبثق داخل المحلول حتى سررت جدا .. ثم بدأت المرحلة الثانية ، مرحلة تفريغ المحلول في الوريد .. وماكدت اشرع حتى أغمى على المريض ، ووقع على الارض ، وامتقع لونه .. !

وارتبكت ، وتملكني الخوف .. ماذا افعل ؟

وتحسست النبض فلم أجد له أثرا .. لقد توقف القلب عن النبض وانتقل الصديق الى العالم الآخر على يدى ، ويدى الصديق الدكتور سيد أبو سنة !

وعدت أتشاور مع زميلي : ماذا نفعل ازاء هذه الكارثة ؟ !

وكان الدكتور أبو سنة شديد المزاح حتى فى أحرج المواقف ، فقال مازحا : « سوف نقوم بتحنيطه بالفورمالين ، فهى فرصة للتدرب على التشريح ... »

ولكني لم اكن فى حال تسمح بالمزاح ... وبينما انا نهب للذعر والحيرة ، اذا بالصديق الميت يفتح عينيه ويقول هامسا : « انا فين ..؟ »

والتقطت انفاسي ، وحمدت الله وتبين أخيرا أن الصديق لم يتناول الطعام فى ذلك اليوم ، فقدمنا له الطعام ، حتى ردت روحه اليه .. وردت الينا أرواحنا !

كان ذلك أحرج موقف صادفني فى حياتي الطبية

الجسم الانساني في حاجة الى نوعين من الغذاء ، الأول « الغذاء الكامل » والثاني « غذاء التنظيف »

الغذاء سبيلك إلى الجمال

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

نعلم أن جمال الجسم يتوقف على الصحة الجيدة . والصحة الجيدة تتوقف على الدم النقي . والدم النقي يتوقف على جودة الغذاء الذى نتناوله

ويمكننا ان نشبه الجسم بآلة ميكانيكية وقودها الغذاء ووظيفتها تحويل هذا الغذاء الى طاقة حرارية والى مواد بسيطة التركيب يستخدمها الجسم في تعويض ما يفقده من الخلايا أثناء العمل ، فاذا كان الغذاء الذى نتناوله يتحول الى هذه المواد البسيطة قيل انه « غذاء كامل » . وليس معنى ذلك انه ما دام الجسم يحصل على الغذاء الكامل فانه يستمر في عمله الى مالانهاية ، فكماتحتاج الآلةالميكانيكية الى تنظيف وراحة من وقت لآخر هكذا الجسم، فهو لايختلف عن الآلة الا في كونه يقوم بعملية التنظيف هذه بنفسه يساعده في ذلك — حتما — أنواع معينة من المواد الغذائية

فاذا توافر للجسم « الغذاء الكامل » وغذاء « التنظيف » هذا قيل ان « الغذاء متوازن »

اذن يجب الا تقاس قيمة المواد الغذائية بمقدار الطاقة التى تولدها فقط ، بل يجب ان تقاس هذه القيمة أيضا من عدة نواح صحية أخرى مثال ذلك الفاكهة والسلطات والخضروات اذا قيست قيمتها بمقدار الحرارة التي تولدها لما كان لها قيمة غذائية تذكر ولكننا اذا قسناها من وجهة اهميتها في عملية التنظيف كانت في المرتبة الأولى بين جميع المواد الغذائية

وسأتكلم الآن عن انواع الغذاء « الستة » وتأثير كل نوع منها على موضوع اليوم

فالنوع الأول هو « البروتينات » أو المواد الزلالية وتوجد في اللحوم والبندق والجوز والجبن والبيض واللبن وبعض البقول كالفول والعدس ونحن في الشرق نميل الى الاكثار منها في الصباح وفي الظهر وفي المساء وفي هذا ضرر اذ ان البروتينات



« جمال الجسم يتوقف على جودة الغذاء الذى نتناوله »

تولد فى الجسم أحماضا اذا زادت كميتها تؤدى الى حموضة الدم وتعب الكليتين والخمول والصداع ، هذا علاوة على ان كمية البروتين الزائدة عن حاجة الجسم تصل الى الامعاء دون هضم وهناك يصيبها التعفن وتتولد منها غازات وسميات وامساك فتتأثر البشرة حتما ويصفر الوجه وربما طفح الجلد

والنوع الثانى هو «الكربوايدرات» أو المواد النشوية والسكرية وأهم موارده البقول والنباتات الدرنية والافراط منها يسبب ضعف الدورة الدموية والآلام الروماتزمية وتضخم اللسان وبرودة الاطراف . وكثرة السكر يهيج الغشاء المخاطى للمعدة ويسبب الاضطرابات الهضمية والنزلات المعوية والاسهال الحاد عند الاطفال ، وأفضل أنواع السكر هو الموجود فى الفواكه لأن الجسم يمتصه بسهولة كبيرة فضلا عن احتوائه على الكثير من الفيتامينات وقد لاحظت أن الكثير من الاوربيات اللائى يحافظن على جمالهن يتناولن ما نسميه « سلطة فواكه » فى فطورهن فى الصباح

والنوع الثالث هو «المواد الدهنية» ونحصل عليها من الحيوانات ومن النباتات وهى تولد عند هضمها أحماضا ولذا فان الاكثار منها مضر جدا

والنوع الرابع « الاملاح » وتدخل

فى تركيب جميع انسجة الجسم فالجير (الكالسيوم) مثلا يدخل فى تركيب العظام ، والحديد فى تركيب الدم ، والسليكا فى الشعر والاظافر ، والفلورين فى الأسنان ، والفوسفور فى الأعصاب . ويستخدم الجسم الاملاح فى معادلة الحموضة الناتجة عن المواد الغذائية - الثلاث - السابقة الذكر وأهم مصادرها الخضروات والفواكه واللبن

والنوع الخامس « الفيتامينات » وأهميتها عظيمة فهى تساعد على نمو معظم أجزاء الجسم وبها يقاوم الجسم مختلف الأمراض

والنوع السادس « الماء » وهو ضرورى جدا للصحة والحصول على البشرة الصافية لأن الجسم يفقد يوميا ما يقرب من لترين أو أكثر ، فان لم يعوض ما يوازى هذا المقدار فسرعان ما يمرض لان الافرازات السامة التى يفرزها الجسم تتزايد فيتسمم الدم . واخصائيو الجمال ينصحون باعطاء ست كوبات من الماء النقى يوميا موزعه على فترات مختلفة من اليوم : كوبان عند الاستيقاظ صباحا (وتفيدان فى الامساك وتنظيم الهضم) ، وكوب ثالث فى الضحى، وكوب رابع قبل الغذاء ، وكوب خامس فى الساعة الخامسة، وكوب سادس قبل العشاء بساعة - واعلم أن شرب الماء قبل الاكلات يساعدك على الهضم أما الماء الذى تشربه أثناء الأكل فيزيد من وزنك

ذكرنا ان الانواع الثلاث الأولى من هذه المواد الست تولد أحماضا اثناء عملية الهضم ، وهذه الاحماض يجب معادلتها بمواد أخرى قلوية لامكان المحافظة على توازن الغذاء ، وفى نفس الوقت نجد ان عملية الاحتراق داخل الجسم تولد هى الاخرى أحماضا خطرة على الصحة والجمال ، ويجب معادلتها أيضا

من ذلك يتضح أهمية الاعتناء بوجود الانواع الثلاث الاخرى فى الغذاء الذى نتناوله ... ولكننا للأسف أعتدنا فى بلادنا ان نهتم بتناول الأنواع الثلاث الأولى فقط دون أن نعطى أهمية لتعادلها بالاملاح المعدنية القلوية التأثير - التى توجد فى الفواكه (ما عدا البرقوق) والخضروات كما أسلفنا - فتزيد بذلك العبء الملقى على الكليتين والجلد والجسم كله فيأخذ فى الانحلال وتنتابه الأمراض

ويجب أن يراعى كل انسان ان تكون مواعيد فطوره وغذائه وعشائه منتظمة ، وأن يختار الأغذية الصحية سهلة الهضم ، التى تحوى الكثير من الفواكه ، وأن يتناول الخبز المجفف « الملدن » ، ولا يأكل اللحوم الا ظهرا، والا يكثر من كمية الغذاء . ان الاكثار من الغذاء يؤدى الى نتائج خطرة خصوصا بعد الاربعين وذلك بسبب قلة العصارات الهاضمة ويكون سببا فى الاصابة بأمراض القلب والشرايين والسكر والنقرس والروماتزم .



البلاد العربية غنية بالموالح

فواكه الشتاء

بقلم الدكتور ابراهيم عازر
اخصائى الامراض الباطنية

تمدنا الطبيعة فى كل فصل من فصول السنة بأنواع من الفاكهة تصلح لكل فصل منها ، وفى هذا الفصل ـ فصل الشتاء ـ تمدنا الطبيعة بالموالح ، وهى انواع منها البرتقال واليوسفى والليمون البنزهير والنارنج والليمون الهندى والليمون الاضاليا ، فهى تنضج وتكثر فى فصل الشتاء ، الفصل الذى يشتد فيه البرد وتكون فيه الاجسام بحاجة شديدة الى كثير من الفيتامينات ، والى الوفير من الغذاء الذى يعطى الجسم ماهو بحاجة اليه من الطاقة الحرارية ، ومن حسن الحظ ان البلاد العربية مشهورة بانتاج الموالح ، وبخاصة مصر وسوريا ولبنان وشرق الاردن

والفوائد التى تعود على الانسان من الموالح جمة منها :

١ ـ انها تحتوى على نسب عالية من الفيتامينات ، وخاصة فيتامين «ج» وقد عرف بعض الدول هذه القيمة الغذائية الموجودة بها فاستغلتها فى معالجة بعض الامراض التى تنشأ عن نقص فى تغذية الاطفال ، ففى بعض ولايات امريكا يقدمون «وجبة» من عصير البرتقال مقدارها مائة جرام فى كل يوم من ايام موسم البرتقال لاطفال المدارس . اما فى انجلترا والمانيا وهولنده فانهم يستعيضون عن البرتقال باليوسفى ، وكانت النتائج متماثلة

ويعطى العصير عادة للاطفال ابتداء من الشهر الثالث بعد الولادة ، وبمقدار ملعقتين صغيرتين من العصير الممزوج بالسكر والمخفف بالماء الدافىء اى فى درجة حرارة الجسم ، ثم تزاد الكمية تدريجا حتى تصل الى ستة ملاعق فى الشهر السادس . وفى هذه السن تعطى نصف الكمية صباحا والنصف الاخر مساء

ومن الواجب اعطاء عصير البرتقال او اليوسفى لكل طفل لايرضع من ثدى امه ، ويعتمد فى ارضاعه على

البان البقر والجاموس ، وكذلك يجب تقديمه للحوامل والمرضعات

٢ — ان عصير بعض هذه الفاكهة عظيم الاثر فى عملية الهضم ، فعصير البرتقال مثلا اذا اخذ عقب تناول الطعام ، يزيد من سرعة الهضم ، اذ انه ينبه الغدد فيزداد افرازها لاسيما افراز الخمائر التى تهضم المواد البروتينية . وسرعة الهضم من شأنها ان تساعدنا فى فصل الشتاء على الاكثار من الوجبات الغذائية ، وزيادة كميات الطعام ، وفى تناول بعض الاغذية بين الوجبات، وبذلك نمد الجسم بما يكون فى حاجة اليه من الطاقة الحرارية والغذاء

٣ — ولبعض هذه الثمار اثر فعال فى مقاومة الامراض ، وخاصة السموم ، فعصير الليمون البنزهير مثلا له قوة فعالة فى مقاومة امراض نقص التغذية ومن ثم جاءت تسميته بالبنزهير وهى لفظة فارسية معناها « مضاد السموم »

٤ — وعصير بعض هذه الثمار قلوى فيحدث تعادلا مع حموضة المعدة ، مثل عصير البرتقال وعصير النارنج . وقد عملت من عصير النارنج تحضيرات كيميائية تضاف الى ادوية علاج المعدة

٥ — وفى بعضها املاح معدنية تفيد فى علاج فقر الدم او الانيميا ، وتفيد الاطفال الذين يتغذون على الالبان ويحدث عندهم فقر دم ، لان اللبن بطبيعته خال من الحديد ، وعصير الموالح ، وخاصة البرتقال واليوسفى، يعوض هذا النقص الموجود فى اللبن

ونذكر فيما يلى كلمة موجزة عن كل نوع من هذه الفاكهة

البرتقال

يحتوى على نسبة كبيرة من الفيتامينات ، وخاصة الفيتامينات « جـ » و « ب » و « أ » وحامض الستريك. ولهذا الاخير مزية تنقية الدم ومفيد للكلى ، وقشوره تنشط افراز الكبد ولها خواص مقوية ومهدئة

اليوسفى

لايقل فى قيمته الغذائية عن البرتقال ويحتوى على ما فى البرتقال من الفيتامينات ، وقشوره مفيدة فى مقاومة بعض الامراض وفى علاج امراض الجهاز الهضمى

الليمون الحلو

شبيه بالبرتقال واليوسفى اذ له نفس القيمة الغذائية الموجودة فيهما ويحتوى على نفس الفيتامينات ،وله بعض خواص الليمون البنزهير

الليمون البنزهير

غنى جدا بالفيتامين «جـ» ولهذا يكثر استعماله كعلاج من امراض الاسقربوط والبلاجرا ، وهما مرضان منتشران كثيرا فى ريف مصر . ويحتوى

هذا الليمون كذلك على سترات الصودا وهى مادة مفيدة فى مقاومة نقص افراز الكبد واتقاء انخفاض ضغط الدم ، وتخفيف كثافة الدم ، وفى علاج الطفح الذى يظهر فى تجويف الفم ، وفى علاج التهابات الفم واللسان ، وفى الغرغرة ، وفى وقف النزيف ، وفى مقاومة ضربات الشمس كما انه من فوائد هذا الليمون انه يستطيع القضاء على ميكروبات الكوليرا وحمى التيفود فى مياه الشرب اذا أضيف اليها محلول يحتوى على ١ ٪ من عصير الليمون

النارنج

ثماره شديدة الغضاضة ولهذا فانه يستخدم اما فى اغراض طبية واما فى عمل المربات . وعصيره مفيد فى معالجة امراض المعدة وتنبيه شهوة الطعام

الليمون الهندى

تؤكل ثماره فى أمريكا قبل وجبة الافطار لتنبيه الشهية ، وعصيره يخفف من الظمأ ، وهو غنى جدا بالمواد المعدنية ، وخاصة الحديد ، وقشوره مفيدة فى ادرار البول وتخفيف نوبات الربو والمغص

الليمون الاضاليا

شبيه بالليمون البنزهير ، وله كثير من خواصه ، ولكنه اكبر حجما واغزر عصيرا

الكلية الصناعية فى خدمة الطب!

على نقيض الرئة الصناعية التى تشغل مساحة كبيرة قد تعادل مساحة غرفة صغيرة ، ابتكر طبيب ألمانى يدعى س . مولر ، كلية صناعية تحمل بسهولة داخل اسطوانة من المطاط الصلب يبلغ طولها ثلاثة أرباع المتر ، فضلا عن جهاز يقوم بتدفئة الكلية الصناعية للاحتفاظ بها فى درجة حرارة الجسم ، ومائدة منخفضة توضع عليها مجموعة الأجهزة الى جانب فراش المريض ... وقبل استعمال الكلية ، يفصد القسم الأسفل من الساعد فى مكانين وتدخل فيهما حقنتان تتصلان بشريانين من شرايين المريض . وبعد ثلاث ساعات يكون نزف الدم من الجراح الصناعية قد توقف ، ويكون قد تم إعداد الكلية الصناعية للعمل . والعنصر المهم فى هذه الكلية هو المحلول الذى يقوم بتنقية دم المريض من السموم ، وهى المهمة التى تقوم بها الكليتان السليمتان . وتبلغ كمية هذا المحلول ٤٥٠ لتراً . وقد كون بحيث لا تختلف محتوياته من الملح عن محتويات الدم العادى . ويجرى دم المريض فى الكلية الصناعية عبر خرطوم من السلوفان طوله ١١ متراً وعرضه ٤ سنتيمترات ، فيقوم المحلول بتعويض المريض عن هذا الدم الفاسد دماً نقياً قد طردت منه السموم



لماذا نتعب؟

نشاطك يتوقف على نفسيتك

« ليس للتعب الذهني صلة بالعمل الذي نزاوله » تلك هي النتيجة التي اسفرت عنها التجارب والاختبارات ولقد اثبتت هذه التجارب ايضا ان التعب ليس رمزا الى « العجز » عن مواصلة العمل ، وانما هو رمز الى « خوف » العمل !

وطبيعي ان ثمة تعبا بدنيا ينجم عن المجهود العضلي ، ولكن مثل هذا التعب خليق بان يتبدد بعدوجبة طيبة ، او قسط من الراحة او من النوم ، اما التعب الذهني ، الذي قد يستمر برغم الراحة والغذاء ، فهذا شيء آخر لا صلة له بالمجهود . ان مرجعه الى ما يسميه علماء النفس بالعواطف السلبية ، كالخوف ، واليأس ، وشدة الحساسية، والتردد والاحوال التي تلابس الاعمال في وقتنا الحاضر هي المسئولة عن بث خوف العمل في النفوس ، ومن ثم التعب الذهني !

لقد خلفت الرتابة التنوع، والانتاج الضخم العمل الفردي الفني .. على انه ، مهما يكن من أمر ، فان الذي يبعث التعب في ذهنك ليس العمل نفسه ، بل الصعوبات التي تكتنف العمل ... فلعلك ترى ان غيرك من الناس اكثر استمتاعا بأعمالهم . وتبني رأيك هذا على :

١ ـ انك تجد عملك مملا

٢ ـ وانك لا تحب رئيسك

٣ ـ وانك لا «تستلطف» زملاءك

٤ ـ وانك تعاني مصاعب مالية

٥ ـ وانك تعاني مصاعب منزلية

او على غير هذه من الاسباب والاعتبارات ، وكلها دليل على شيء واحد :

ان في داخلية نفسك صراعا ناشبا

فمتى ادركت هذا ووعيته، الفيت نفسك في الطريق الصحيح .. وقد تكون مدركا للصعوبات المالية التي تعانيها ، ولكن صعوبات اخرى قد تستخفي في عقلك الباطن بدافع كبتك لها ، واستمرار الكبت يولد ، على طول المدى ، الاجهاد الذهني .. فأيسر لك ، واحفظ لاحترامك لذاتك ان تقول انك مجهد او متعب ، من ان تقول انك لا تريد العمل ، او لا تحب رئيسك .. في حين ان هذا هو الواقع !

واذن فواجبك الاول لمغالبة التعب الذهنى ، أو بمعنى آخر لتجديد نشاطك وحيويتك ان ترتاد اعماق نفسك لتقف على ما بث فيها السأم والملل ، والتعب

فاذا تم لك هذا ، كان واجبك الثانى أن تعيد تربية نفسك ، أى تلزم نفسك باتجاه أو بفلسفة فى الحياة ، تستهدف السيطرة على عواطفك السلبية ، وتوسيع نظرتك الى الحياة ، وتكوين عادات جديدة، والتدرب على حياة متزنة

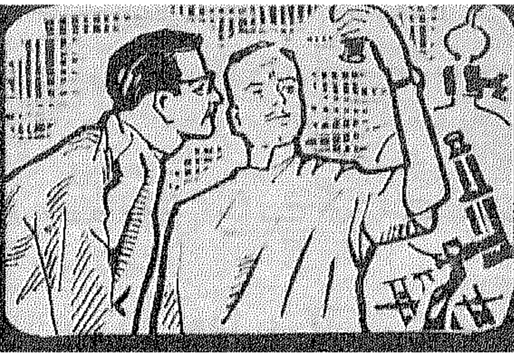
وواجبك الثالث أن تبث فى نفسك الثقة بمواهبك ، ومقدراتك بحيث لا تنال هموم الحياة منك منالا

فاذا كان عملك اليومى رتيبا مملا فعوض عن هذا العمل بهوايات فى اوقات فراغك تتخيرها من بين ما تهفو اليه نفسك .. وان التنقل بين الوان مختلفة من الاعمال ، هو فى حد ذاته عامل من عوامل ابتعاث الحيوية والنشاط

والحيوية ركن من اركان الحياة السعيدة . وهى ليست وقفا على الشباب ، بل انها ينبغى أن تستمر ما بقى العمر . وثمة شيوخ من امثال ميكل انجلو ، وشوايتزر ، وبرتراند رسل ، وكانت ، قد فعلوا فى شيخوختهم وانتجوا اكثر مما ينتج الشباب

فالسعادة لا يصنعها ما تأخذه بل يصنعها ما تعطيه ، لامن المال ، وانما من ذات نفسك

[عن مجلة « سيكولوجى »]



الجديد فى الطب

النقود تسبب السرطان

أتضح أن النقود من بين الاشياء التى تسبب السرطان ! فقد اجريت تجربة على فيران التجارب ، اذ ارغمت على ابتلاع قطع صغيرة من النقود ، فلم تلبث ان ظهرت عليها اعراض السرطان بجوار المواضع التى استقرت فيها النقود

ويعلل الباحثون ذلك بأن قطع النقود تحتوى على «النيكل» والفضة والمعادن الاخرى . والنيكل ، من الناحية الكيميائية ، واحد من اربعمائة مادة كيميائية عرف أنها تسبب السرطان !

اكتشاف مواضع الصرع

استخدم بعض العلماء على سبيل التجربة ، اسلاكا كهربائية (الكترودات) تزرع فى الدماغ حتى تصل الى المخ ، لتحديد مناطقه المختلفة التى تسبب الصرع . ويقول العلماء الذين اجروا هذه التجربة ، انها ادق من استخدام الرسام الكهربائى للمخ Electroencephalograph فى تحديد المناطق المصابة ... وقد استخدمت هذه الاسلاك الكهربائية ايضا للتأثير فى مختلف مناطق المخ . وقد وجد أن هذا التأثير يحدث خيالات فى بعض المرضى . فبعضهم يتوهم انه سمع اصواتا أو رأى أشخاصا !

الصداع النصفى فى الاطفال

اسفر البحث عن ان الصداع النصفى (Migraine) يصيب من الاطفال عددا اكبر مما كان مظنونا وقد خرج بهذه النتيجة الدكتور « ادموند بيرك » الطبيب بمستشفى « مايو » الشهير بامريكا ، بعد ست سنوات من البحث ، درس خلالها صحة ٩٢ طفلا . واتضح ان الصداع النصفى يكون مصحوبا باضطرابات الجهاز الهضمى ، والابصار ، وانه يصيب الاطفال فى حوالى السابعة من العمر . وليس ثمة سبب طبى معروف لذلك ، ولكن المرجح أن العوامل النفسية تلعب الدور الاكبر فى خلق هذا الصداع ، وتتمثل هذه العوامل فى ضغط الآباء على الابناء للتفوق فى دراستهم ، واكثار الابناء من مشاهدة « السينما » والتعرض للانفعالات المختلفة

الطعام هو القاتل الاول للانسان !

أسفرت ابحاث اكثر من ٥٠٠ عالم من علماء التغذية اجتمعوا فى هانوفر بألمانيا عن ان الطعام هو القاتل الاول للانسان !... والسبب فى ذلك ان الاطعمة لاتؤكل طبيعية ، كما هى فى الطبيعة ، وانما تضاف اليها عناصر خارجية ، أو يعاد صنعها كيميائيا . وقد اوصى أعضاء المؤتمر بتناول الخبز المصنوع من الدقيق الخالص بدون تغيير شيء من لونه الاصلى . وبعدم استعمال الزيوت وانواع الدهون المجمدة صناعيا ،ويستعاض عنها بالزبد الطبيعى ، وزبدالنباتات الغنية بالفيتامينات ... وبالكف من استعمال المربات التى لايستخدم السكر الخالص فى حفظها ، وحذروا من تلوين الجبن او معالجة البرتقال بحمض البور ، واستخدام المخمرات الكيميائية فى صنع الحلوى ، كما نصحوا بالاكثار من شرب اللبن !

عصاة المشى تقى من التعب

نصح مدير الاكاديمية الامريكية لجراحي العظام ، بالعودة الى عصاة المشى فى مجتمعنا الحديث ، وقال انها خير واق من التعب الذى يصيب الجسم ... وقد أزجى هذه النصيحة بعد دراسة خرج منها بأن الفرد فى المعدل يحمل الردف مجهودا يقدر بنحو ٣٨٥ رطلا فى كل خطوة يخطوها . ولو اعتمد الانسان على عصاة لنقص هذا المجهود الى ٢٢٠ رطلا ، وتتحمل العصاة فارق الجهد!

الامراض الوراثية يمكن علاجها

نفت الابحاث الطبية الاعتقاد الشائع بأن الامراض الوراثية لايمكن علاجها ... ومن الامراض الوراثية التى أمكن التغلب عليها بوسائل الطب الحديث ، الانيميا ، والسكر ... كما امكن بالجراحة تصحيح العاهات الخلقية مثل تفلطح القدم ، وانشقاق الشفة ، وانحراف الردف .. بل أن بعض انواع العمى الوراثى قد أمكن شفاؤه جزئيا . وكذلك الحساسيات الموروثة مثل الربو ، والاكزيما قد امكن علاج اعراضها

شبيه لمرض السل

دلت ابحاث لفيف من الباحثين الالمان على ان ثمة مرضا قريب الشبه جدا من مرض السل ، فى أسبابه واعراضه ، ويسمى هذا المرض « مولتيبل سكليروز » ... واتضح أنه ، كمرض السل ، يأتى من الاجهاد البدنى والذهنى ، ويتسبب فيه ميكروب من فصيلة « ميكو » وهى التى تنتمى اليها ميكروبات السل والجذام ... كما وجد ان عقار « ريميفون » الذى يستخدم فى علاج السل ، يشفى مرض « موليتبل سكليروز » بنسبة تتراوح بين ٢٧٪ و ٣٠٪



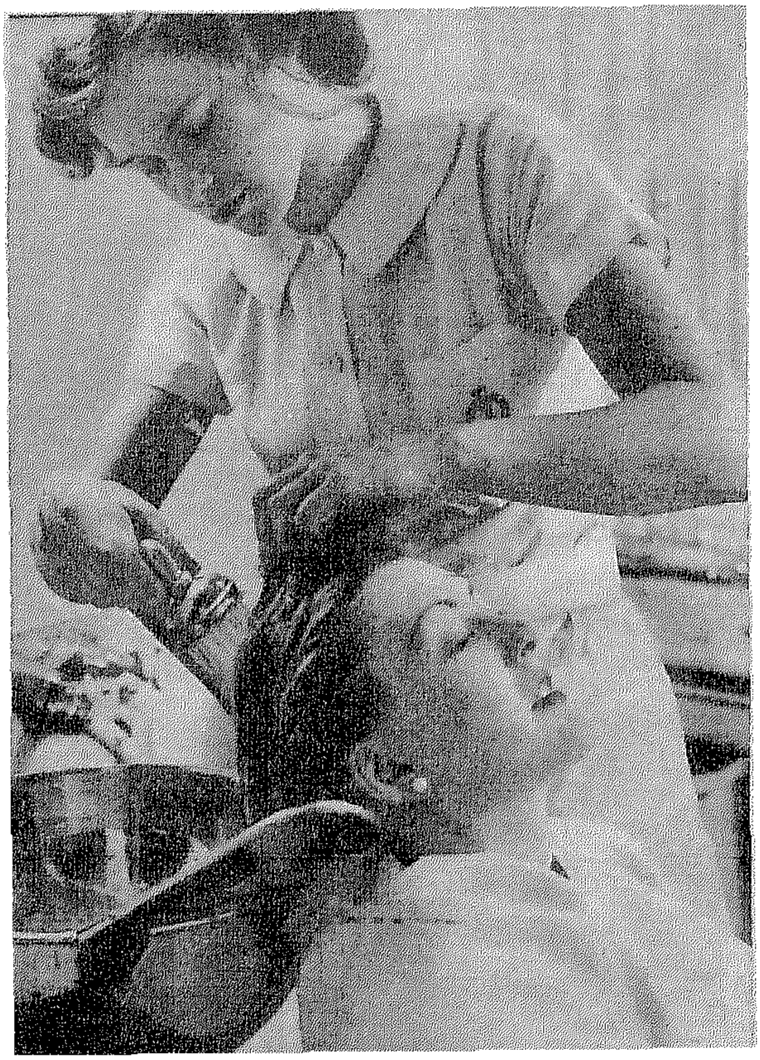
الجمال اهم ما تحرص عليه المرأة ... فان وجدت فى حظها منه نقصا بادرت الى تكملته ، مستعينة بمستحضرات التجميل التى شاعت ، وتعددت ، واصبحت فى متناول يد كل امراة ... ولقد كان الاصل فى مستحضرات التجميل ان تستعين بها من حرمتها الطبيعية بعض اوجه الجمال الطبيعى ... ولكن هذه المستحضرات اصبحت من الشيوع ، بحيث غدت كل امراة تعتقد انها شيء اساسى لايغنى عنه الجمال الطبيعى ... واقبلت السيدات والآنسات على طلاء الوجه بالمساحيق والاصباغ ، وحلق الحواجب واعادة تخطيطها

على ان الجمال ليس جمال الوجه فقط ... وانما الجمال شيء تحسه اذا اجتمعت له عدة عوامل ، بعضها ليس بدنيا ، بل متصلا بصفات الشخصية والذهن

وقد أجرى احصاء أريد به ترتيب

ما يلفت نظر الرجل في المرأة ، اتضح منه ان القوام هو أول ما يلفت النظر ويليه الوجه ، ثمخفة الظل، ثم طيب الحديث ، ثم دماثةالخلق ، ثم الذكاء

ومن ثم ترى انه برغم شيوع مستحضرات التجميل على هذا النطاق الواسع فثمة «ملامح» للجمال لا تنفع فيها هذه المستحضرات شيئا ، واذن فلابد للتجميل ان يتناول اكثر من الوجه وان يتوسل له بأكثر من مستحضرات التجميل



اصبحت وسائل التجميل فى متناول كل فتاة

فأما ملامح الجمال البدنية ، ففى وسع مستحضرات التجميل أو جراحة التجميل التى تقدمت في الآونة الاخيرة ، أن تصلحها فبفضل هذه الجراحة أمكن تصغير الانف ، وتعريض الحاجبين الرفيعين، وتعزيز الحواجب ، وتجميل الفم ، والذقن ، كما امكن بأنواع معينة من التدريبات الرياضية تضمير البطن ، وتنحيف الخصر ، وتضخيم الردف • على أنه اهم من هذا كله ، واجدى على سائر ملامح الجمال التى تنبع من داخل النفس ، اتباع قواعد الصحة البدنية والنفسية ... كالاعتدال فى التغذية، وتجنب المنبهات، وتفادي اجهاد البدن والذهن ، والتمتع بقسط كاف من النوم ، وتوجيه الاهتمام الى الاسترخاء ، والترويح عن النفس بما يبعث فيها السرور والانشراح، ويجعل للابتسامة مكانها الدائم على الشفتين

الأمراض المتوطنة

في البلاد العربية

بقلم الدكتور محمود حسنين
مدرس الأمراض الباطنية بكلية طب قصر العيني

الامراض المتوطنة بالبلاد العربية هي احدى المشاكل الكبرى التي تحتاج الى تعاون وثيق بين الافـراد ورجال الحكومة ، من أطبـاء ومهندسين وزراعيين ومعلمين ، وذلك لان هذه الامراض لها اتصال وثيق بحيـاة الانسان ومياه الشرب ومشروعات الري والصرف وغير ذلك من العوامل المختلفة

ومن أهم الامراض المتوطنـة ، البلهارسيا ، والانكلستوما ، والملاريا ، والامراض الطفيلية الاخرى ، وامراض نقص التغـذية ، وهذه الامـراض متفشية في البلاد العربية الى حـد كبير ، اذ انهـا تصيب ٧٥٪ من السكان ، وبذلك يقل الانتاج لانهـا تؤثر على كفاءة الانسان فكريا وبدنيا

البلهارسيا

وهي أهم الامراض الطفيليـة في البلاد العربية ، وهي كثيرة الانتشار بين الفلاحين ، اذ وصلت نسـبة العدوى الى اكثر من ٩٠٪ من الاهالي في بعض القرى . ومع ان البلهارسيا كانت موجودة في عهد الفراعنة ــ اذ وجد الباحثون بويضات هذا المرض في بعض الموميات القديمة ــ فان درجة انتشارها في الماضي لم تصل الى ماهي عليه في الوقت الحاضر ، وذلك بسبب تغير طريقة الري من ري الحيـاض الى الري المستديم

ولم يكن سبب البلهارسيا معروفا الى ان توصل الدكتور تيودوربلهارس « Theodor Bilharz » ، الاستاذ بكلية الطب المصرية في سنة ١٨٥١ ، من اكتشاف حقيقة امرها ، وامكنه معرفة الديدان المسببة للمرض

والبلهارسيا تصيب الناس في كل الاعمار ، واصابتهـا للصغار تعتبر خطيرة لانها تؤثر على قواهم الفكرية والبدنية ، في طور هم أحوج فيـه لسلامة الفكر والبدن ، وهـو دور النمو والتعليم

وهي تصـيب الرجال اكثر من

النساء ، وذلك بحكم عملهم فى الحقول ، وتعرضهم للاصابة نتيجة للاستحمام فى مياه الترع ، أو شرب هذه المياه

وهناك نوعان من البلهارسيا ، الاول يصيب المجارى البولية ، وهى كثيرة الانتشار فى مصر وسورية والمملكة العربية والسودان ، وتسبب البول الدموى ، والنوع الثانى وهو بلهارسيا المستقيم ، ويسبب الدوسنتاريا . واذا لم يبادر الشخص المصاب بالبلهارسيا بالعلاج ، فان الاعراض تتزايد وتنشأ عنها بعض المضاعفات ، مثل التهاب المثانة ، وحصوات المجارى البولية ، أواورام قد تنقلب مع الزمن الى سرطان . ويمكننا القول ان اكثر انواع السرطان المنتشرة فى تلك البلاد سرطان المثانة نتيجة لمضاعفات البلهارسيا . وكثيرا مايحدث الالتهاب فى حوض الكلى والحالبين ويصاب المريض بمغص كلوى شديد . وبجانب هذه الاعراض يصاب المريض بفقر الدم وهزال وضعف شديد

اما بلهارسيا الامعاء فانها تصيب الكبد والطحال ، فيكبر حجمه ويحدث به تليف ينتج عنه استسقاء أو ارتشاح سائل داخل التجويف البريتونى للبطن ، ومرض تضخم الكبد والطحال هو النهاية لكثير من المرضى ببلهارسيا الامعاء

الانكلستوما

وهى ثانى الامراض المتوطنة فى الخطر اذ انها تصيب ٥٠٪ من الفلاحين ، ومعظمهم مصابون كذلك بالبلهارسيا ، اى بالمرضين فى وقت واحد . ويتسبب هذا المرض عن ديدان طفيلية صغيرة تعيش فى الامعاء لا فى الدم ، كما هى الحال فى البلهارسيا

ويندر حدوث هذا المرض بين سكان المدن . والانكلستوما قد تصيب الانسان فى اى عمر فتؤذيه ولكن خطرها على الصغار شديد ، اذ ان السم الذى تفرزه يؤثر تأثيرا شديدا فى نموهم البدنى ، ويؤخر كثيراً من قواهم الفكرية

وتتلخص الاعراض الرئيسية للمرض فيما يلى : عسر الهضم ، ثم حدوث أنيميا تزداد اذا تركت من غير علاج ، وقد تؤدى اخيرا الى ورم بالجسم ، وهبوط بالقلب تنشأ عنه الوفاة . ولعلاج هذه الحالة يعطى المريض ادوية ضد هذه الديدان ، أهمها رابع كلورور الكربون او مشتقاته ، وذلك تحت اشراف الطبيب ، وكذلك علاج الانيميا بواسطة مركبات الحديد وخلاصة الكبد والفيتامينات

الملاريا

وتسمى ايضا بالحمى المتقطعة ، وهى مرض كثير الانتشار فى مصر والبلاد العربية ، بصفة خاصة وكثير من الممالك الحارة . وتكثر الاصابة بهذا المرض فى الخريف ، حين يكثر توالد البعوض الناقل لجرثومة الملاريا

وهى تصيب الانسان فى أى سن وجنس ، اذا تعرض لعدواه ، واذا أهمل علاج المريض تسبب عن ذلك اصابته بفقر دم شديد ، وضعف عام يجعله ذا قابلية للامراض المختلفة

وهناك انواع للملاريا ، فمنها الحميدة ومنها الخبيثة وتختلف فى موعد توالدها فى الدم ، فمنها ما يتوالد مرة كل ٤٨ ساعة ، ومنها ما يتوالد كل ٢٧ ساعة ، اما النوع الخبيث فانه يتوالد بطريقة غير منتظمة ومدة حضانة المرض — اى المدة التى تمر من وقت الاصابة حتى ظهور اعراض المرض على الشخص المصاب — تبلغ حوالى ١٤ يوما

والاعراض المهمة للمرض هى دور البرودة اذ يشعر المريض ببرد شديد وقشعريرة ، وكذلك بصداع وآلام عامة . وقد يستمر هذا الدور نصف ساعة ، اما الدور الثانى فهو دور السخونة ، وفيه يشعر المريض بحرارة شديدة ، ويطلب رفع الاغطية من فوقه ، وقد يمكث هذا الدور من ساعة الى اربع ساعات والدور الثالث وهو دور العرق اذ يسيل عرق شديد، وينتهى بأن ينام نوما عميقا ثم يصحو منه معافى كأن لم يكن مريضا من قبل

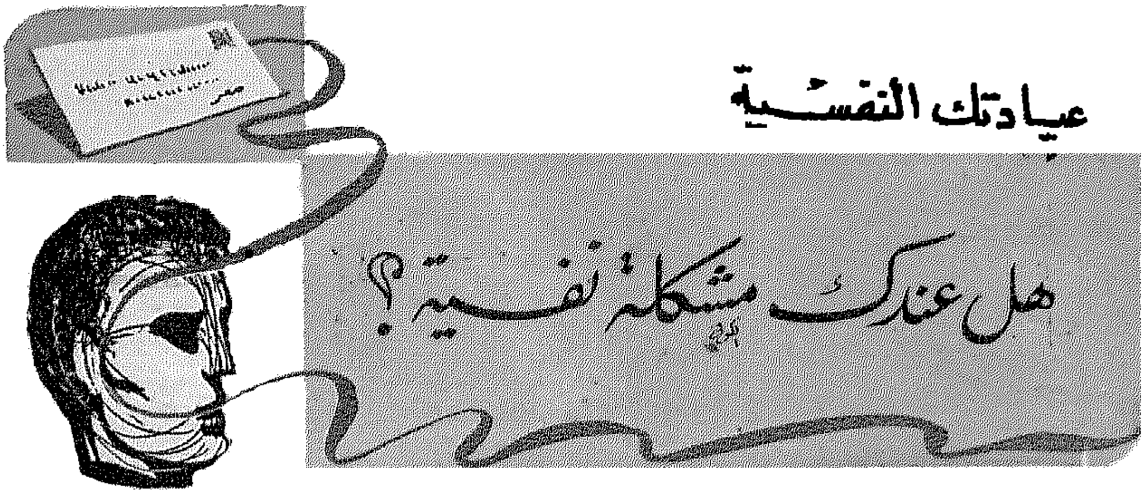
وتحدث هذه الادوار بشكل منتظم تذهب وتعود حسب نوع الملاريا ، وما لم يسرع المريض بعلاج المرض بواسطة الكينين أو غيره من الادوية الحديثة ، كالاتيرين والارالين وغيرهما فان الادوار تظل تحدث لمدة طويلة

مبيدات الجراثيم تصون الطعام

تدل التجارب التى تجرى الآن بالعقاقير المضادة للجراثيم ، على أن هذه العقاقير ستصبح فى السنوات القليلة المقبلة أكثر وسائل حفظ الطعام شيوعاً !

ومن التجارب التى أجريت فى هذا الصدد ، تجربة استخدم فيها مستخرج من عقار « كلورتتراسيلين » ، يسمى « اكرونايز » لحفظ لحم الدواجن ، فاتضح أنه يزيد مدة بقائها طازجة الى الضعف ، وذلك عن طريق تعويق نمو البكتريا التى تفسد اللحوم ، كما ثبت أن عقار « اكرونايز » لا ضرر منه على صحة الانسان ، بل على العكس قد يكون عاملا على تحسين صحته

ومن هذه التجارب أيضاً ، تجربة أجريت على أسماك « السلمون » ، فقد عبئت شحنة من هذه الأسماك صيدت فى المحيط الهادى ، فى ثلج يحتوى على خمسة أجزاء من المليون من عقار أوروما يسين كلورتتراسيلين ... وأرسلت هذه الأسماك إلى نيويورك مع أسماك أخرى من نفس النوع معبأة فى ثلج خال من العقار ... فلما وصلت الشحنتان ، وجدت الشحنة الأخيرة ، الخالية من العقار ، تفوح منها رائحة خفيفة ، كما بدا لونها حائلا فى حين وجدت الشحنة الأولى المعالجة بالعقار طازجة ، وردية اللون ... وقدرت الفترة الاضافية التى عكثها السمك طازجاً بعدة أسبوع تقريباً



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

الصدمات النفسية بسبب الحروب

يخطىء من يظن أن مهمة الطبيب ابان الحرب ، علاج الجروح وتضميدها ، وجبر الكسور وحسب ، أن مهمته علاج النفس قبل علاج الجسم ، وينطبق هذا القول على المصاب بالحروق فى زمن السلم ، فالصدمة النفسية التى تصيب الجندى أو المدنى بسبب الحرب ، كالصدمة التى تصيب الرجل بسبب الحروق ، ولعل مهمة الطبيب البدنى فى شفاء الجروح والحروق ، أهون بكثيرمن مهمة الطبيب النفسانى فى علاج الصدمة التى يسببها صفير القنابل ، ودوى البنادق ، وقصف المدافع ، وأزيز الطيارات للمتحاربين والمدنيين فى حالة الحرب ، والتى يسببها انهيار الأعصاب بسبب الخوف والمفاجأة فى حالة الحروق فى حالة السلم

تجند الدول المتحاربة جيشاً من أطباء الأمراض العقلية وعلماء النفس ، كما تجند جيشاً من الأطباء البدنيين ، لعلمها أن الجندى يتعرض للاضطرابات النفسية والعقلية ، حتى إذا لم يصب برصاص المدافع أو شظايا القنابل ، قد يدهش القارىء اذا قيل له أن الطيار قد يصاب بالهستريا الانقلابية ، فلا يستطيع قراءة الخرائط لإصابته بالعمى فى هذه الناحية فقط ، مع سلامة بصره فى كل شىء آخر ، لأن عقله الباطن يهيب به أن يمتنع عن القاء القنابل على السكان الآمنين فى موقع مبين على خريطته ، أن عدد المصابين بشتى الأمراض النفسية بين المدنيين والجنود الذين تعرضوا لأهوال الحرب ، لا يقل عن عدد أولئك الجرحى ، وهؤلاء الذين فقدوا أمتعتهم وأموالهم وأهليهم.

سؤال .. وجواب

يخاف رجال البوليس

أنا شاب عمرى ١٤ سنة . أخاف جداً من رجال البوليس فاذا لمحته فى الشارع هربت . واذكر اننى فى صغرى كنت اشتم رجل البوليس اذا مر أمام منزلنا فيجرى ورائى . والآن لا يرتاح بالى الا اذا غاب عن أنظارى . فما السبب ؟

عبد الفتاح سلمان
قمن العروس مركز الواسطى بنى سويف

— جوهر الاجابة فى سؤالك . إنك لم كشف من الخوف من البوليس فى صغرك وخير وسيلة للشفاء أن تتشجع وتقف بجانبه وتحادثه وبذلك يتضح لك أنه انسان مثلك

لايستطيع نسيانها

أنا طالب عمرى ١٩ سنة احببت فتاة فى عمان حباً يقرب من العبادة فاصبحت لا اطيق البقاء الا بجانبها وبعد ٤ سنوات على هذه الحالة تزوجت من غيرى رغم انها كانت ترفض لاجلى كل من يطلب يدها . وفى ليلة زفافها كنت على وشك الانتحار . والآن فشلت فى الدراسة كما فشلت فى الحب ، وكلما اسمع اسمها يصيبنى الم فى بطنى واقئيا ...

ا . س — عمان — الاردن

— الزمن خير طبيب لعلاج جرحك ، على أنه يحسن أن تواجه الأمر الواقع وتتجه الى فتاة أخرى فتنسى الخائنة

يريد الانتحار

عمرى ١٤ سنة وارادتى ضعيفة . مات أبى وتركنى مع أخوة قساة القلوب يسوموننى العذاب لا لسبب سوى رغبتى فى مواصلة الدراسة . ولذا أريد الانتحار للتخلص من الحياة

م . ا . ش — تونس

— الانتحار جبن . إنك لازلت فى ميعة الصبا، والكفاح فى الحياة محك الرجال والكثير ممن نجحوا فى حياتهم تعرضوا للمذلة والقسوة والهوان . فإياك أن تستسلم أياً كانت الصعاب

الخوف المسرحى

أعانى عدم الثقة بنفسى . لا أستطيع الاجابة فى الفصل مع معرفتى الاجابة ، وتتقطع كلماتى ويتهدج صوتى ولكنى أستطيع الاجابة تحريرياً والتكلم بطلاقة مع الناس خارج الفصل

س . م . ا — القاهرة

— هذا ما يسمونه الخوف المسرحى (Stage fright) وهو معروف للكثير من الممثلين وكواكب السينما والخطباء والطلبة . ويرجع الى أسباب عدة منها حادث خذل فيه صاحبه أمام الجمهور ، ومنها عدم التمكن من الموضوع ، ومنها وجود عيب جسمانى ، ومنها خجل باطنى أو ظاهر من عادة أو عمل معيب . وفى حالتك هذه يغلب أن ترجع لحادث مدرسى فى طفولتك . وفى وسعك التخلص من هذا الخوف إذا استعنت باحدى العيادات النفسية المدرسية

التهته والتلعثم

أنا امباشى بالجيش المصرى عمرى ٢٤ سنة - اشكو من تهتهة مستمرة تحدث عند مخاطبتى الناس وعند القراءة ويعسر النطق عند بدء الكلمة وهذه الحالة من الصغر

أحمد السيد
المباحث الجنائية العسكرية — الاسماعيلية

— هذه أيضاً تنطبق عليها الأسباب

المذكورة فى الحالة السابقة ، ويمكن تحسينها على الأقل بالعلاج النفسى

٥ سنوات فى الاولى الابتدائية

عمرى ١٣ سنة وقد دخلت مدرسة ابتدائية فى السنة السابعة من عمرى ولكنى للاسف قضيت ٥ سنوات فى السنة الاولى ولم استطيع الانتقال منها - فما العمل مع العلم انه لا يوجد هنا اطباء نفسانيون ؟

ح . ج - المملكة السعودية

— الطبيب لا يستطيع علاج هذه الحالة فيحسن وقوفك عند هذا الحد وتجربة مواهبك فى عمل آخر يدوى أو ميكانيكى فى إحدى الصناعات فقد تكون صالحاً لهذه وغير صالح للأعمال الذهنية النظرية

الدراسة مع الزواج

عمرى ١٨ سنة وفى نهاية التعليم الثانوى، قلبى متعلق بالزواج من فتاة ولكنى اخاف أن يكون ذلك سببا فى عدم مواصلة الدراسة. فهل من اجابة يطمئن لها قلبى مع العلم اننى فى حاجة شديدة الى هذه الفتاة ؟

ع . ت - بالمعهد العلمى
الرياض - المملكة السعودية

— الزواج فى حد ذاته لا يمنع من مواصلة الدراسة ، طالما توافرت بعض الشروط ، منها (١) أن تكون قادراً مالياً على نفقات الحياة الزوجية (٢) ألا تكون رغبتك فى الزواج نتيجة نوبة عاطفية طارئة تفتر بعد الزواج (٣) ألا تكون هناك مشاكل عائلية أو غير ذلك مما يعكر صفو حياتك الزوجية

يمارس العادة رغم زواجه

انا موظف عمرى ٢٤ سنة ثقافتى العامة وتربيتى متوسطة او فوق ذلك بقليل واهوى الادب والتمثيل . متزوج ولى طفل جميل عمره سنة ، متوسط الطول ، قليل الوزن ، ولكن رغم زواجى منذ ٣ سنوات فانى أمارس العادة السرية

م . س . - طرابلس القبة - لبنان

— لقد أفرطت فى ممارسة هذه العادة فى شبابك فأصبحت عندك أكثر اشباعاً لغريزتك من الطريقة السوية . وقد تكون فى ميولك الجنسية أشد من المعتاد (over-sexed) وفى هذه الحالة استعن بالطبيب فلعل بعض العقاقير تفيدك

ردود خاصــــة

أ . ل . ن - شبين الكوم منوفية

عن السؤال الثانى ليس ما ذكرته شذوذاً، بل العكس هو الشذوذ . عن السؤال الأول استعن بطبيب نفسانى

د . س . هـ - عراق

نعم يمكنك العلاج فى مصر وتتوقف المدة على طبيعة المرض وما مضى عليه من الزمن

العنتبى ج . ع - حلب

الدنيا مليئة بأمثالك وأمثال من له أذن واحدة أو كلية واحدة أو عين واحدة . ومع ذلك وظائفهم العضوية كما لو كانوا باثنتين

ع . م . اسماعيل - الخرطوم - سودان

أم دراستك فى الجامعة فانها خير معين لك على دخول معمعة الحياة أياً بلغت درجة التنافس

ع . حسين ـ بدون عنوان

ان اشمئزازك وتألمك يجعلك تقذف بها فى العقل الباطن لتنساها وقد سبب هذا نسيانك لغيرها . وخير علاج فى هـذه الحالة عدم خوفك منها

س . س . ا . ج ـ الاسكندرية

لا تخف فان الزواج بغريبة لك لايتأتى عنه أى ضرر طالما لم يكن فى كل من أسرتيكما مرض أو أمراض معينة واحدة

طموح ـ دمشق . سوريا

ان بيئتك هى التى سببت لك ما تشكو منه . على أن حالتك لا تدعو للقلق وليس ثمـة ما يدعو لاحجامك عن الزواج . نعم يوجد فى مصر أطباء للأمراض العقلية والنفسية

ن . س ـ الحائر ـ العراق

نعم أرسل ما تريد وسنحاول الاجابة

م . ع . م ـ سوهاج

هذه حالة يغلب أن تكون طارئة سببها الخوف والشعور بالاثم . فانتظر قليلا وإلا فاستعن بالطبيب

حامد م . ج ـ بغداد ـ العراق

حالتك لا تدعو لليأس على أنه يحسن أن تستشير طبيباً نفسانياً

ع . ا . م ـ الاسكندرية

لا ضرر من ذلك بتاتاً فى حدود الاعتدال والمعقول

معذب ـ بدون عنوان

تريدنى أن أتوجه معك الى الجامعة حتى أشرح لطبيبها مشكلتك . ولـكنك لم تذكر عنوانك ولا اسمك فكيف اتصل بك ؟

حسين السيد تقى القزوينى ـ شامية ـ عراق

أجل ـ يوجد فى القاهرة أطباء للأمراض النفسية والعقلية قديرون

ع . ط ـ المنامة ـ البحرين و د . ادهم ابراهيم ـ العراق ـ خانقين

اقرأ ما كتبنـاه عن الصرع فى الأعداد السالفة من الهلال تحت هذا الباب

عبد الغنى عبد القادر ـ ادارة الاشـغال العامة ـ الكويت

اقرأ فى الأعداد السالفة عن التلعثم والتهتهة . العلاج النفسانى يأتى بنتائج لا بأس بها فيه

محمد امين ـ دمشق ، و ع . ا . ع ـ الكاظمية ـ العراق ، وابراهيم عمر ـ مصوع اريتريا ، و ح . غ المعذب ـ شاطىء العاج و م . م . ن ـ المنيا ، و ص . م الغزاوى ـ بغداد ، و س . م . ب ـ الطائف ، ومعذب حائر ـ عدن

هذه الحالات كلها أعراض عصاب فى حاجة الى طبيب نفسانى

م . ا ـ طالب جامعى بشبرا ، و ص . م . ع ـ الجيـزة ، و م . ش جامعى ـ القاهرة ، و هـ . ج الحائر المعـذب ـ القاهرة

أنتم على قاب قوسين أو أدنى من العيادة النفسية بوزارة المعارف أو الجامعة الأمريكية بالقاهرة فلم لا تنتهزون الفرصة للاستشارة ؟

المعذب ببلبيس :

هذه العادة لا تسبب جنوناً أو سلا كما تتصور ، ولـكن افراطك فيها هو الذى ينهك قواك ويهدم كيانك ولو أنك تزوجت واتصلت بزوجتك ٣ مرات فى اليوم كما تفعل الآن بممارسة تلك العادة ، لأصابك ما تصاب به بسبب هذه العادة

ابتسم للشيخوخة

تسعد بشباب دائم



متى يشرع الانسان فى الاحساس بالرهبة من الشيخوخة ؟

اما المراة غير المتزوجة والمتزوجة التى لم تنجب اولادا ، فكلتاهما تستشعران الرهبة من الشيخوخة منذ بدء التغير فى وظائف جسميهما ... فكلتاهما لم يعد فى امكانهما انجاب ذرية ...

وكثيرات من النساء يتولاهن الهم لهذه الفكرة ، اذ هى توحى بانهن قد انتهين من النواحى العاطفية ، والجنسية ، والانثوية

أما الام فتحس بدبيب الشيخوخة عندما يخرج ابن من بنيها ليكون لنفسه أسرة مستقلة ، وهى أقوى ما تكون شعورا بالرهبة اذا كانت لم تتخذ الاهبة لهذا الحادث ، ثم تنظر فاذا حياتها العاطفية فراغ !

والامر يختلف فى الرجال فهم يستمدون تقديرهم لذواتهم من الاعمال التى يزاولونها ، ومن قدرتهم على اعالة انفسهم وذويهم عن طريق كدهم وعرقهم ، ومن آراء اقرانهم وزملائهم فيهم

فاذا سلبوا هذه الاشياء ، كان لزاما أن يحلوا أخرى محلها ، والا لاحت لهم الحياة فراغا

والتقاعد الاجبارى يحمل فى ركابه صدمة للمتقاعدين . فالمرء يرى اليوم نفسه شيئا مذكورا ، وفى الغد اذا هو يبلغ الستين ، فيتقاعد مضطرا ، واذا هو لم يعد شيئا مذكورا . يحدث هذا برغم ان كفايته البدنية والعقلية ما زالت على العهد بها ، ولكن المجتمع ، برغم ذلك ، لم يعد فى حاجة اليه !

ولكى يتفادى أى امرىء متاعب الشيخوخة ، وصدماتها ، يجب أن يهيىء نفسه لاستقبالها ... فمتى تهيىء نفسك لاستقبال الشيخوخة ؟.. الجواب المنطقى هو : قبل أن تبلغ الشيخوخة ! .. قبل أن ينفصل عنك ابنك ليكون لنفسه أسرة ... قبل أن تصيبك تغيرات الجسم بالعمر ان كنت لم تتزوج ، أو تزوجت ولم تنجب

وكيف تستعد للشيخوخة ؟

ثمة استعدادات تنطبق على الجميع كقاعدة عامة... فالصحة ،

وما يكفى من المال للانفاق فى فترة التقاعد ، عاملان مهمان يحتاج اليهما كل انسان يستعد لاستقبال الشيخوخة

وثمة شيئان لا بد أن تلائم بينك وبينهما ، وأن تدخلهما فى حسابك ، وتوطد النفس عليهما . الاول : ان الحياة تبدأ فى التناقص لا فى الامتداد والثانى : هو الموت

ولن تستطيع أن تهرب من الحقيقة الواقعة وهى أن حيويتك تتناقص ، وكذلك قوتك ، ونشاطك ، وحدة حواسك ... على أن هذا قد يحدث فى أى فترة من فترات العمر دون الشيخوخة ، وليس هذا السبب كافيا لان تتراجع ، وتنكمش ، وتعتزل الحياة

أما الموت ، ففكرة لا تستطيع أن تقصيها عنك كما تقصى فكرة شبح مخيف . ولا بد لك من أن تلائم بينك وبين هذه الفكرة ... فحين كنت شابا كان الموت يلوح لك بعيدا بعد السماء عن الارض ، أما اليوم فانه يلوح لك فى الافق ... وما لم توطد النفس على احتمال فكرة الموت دون أن تنتقص من حميتك للحياة ، فانك لا تظفر بالسعادة وسكينة النفس ... والاديان السماوية كلها تحث المرء على احتمال فكرة الموت دون انتقاص العمل من أجل الحياة

وأنت فى شيخوختك تستطيع أن تستمتع بالرياضة ... رياضة البدن ، ورياضة الذهن ... ومن الرياضات البدنية المشى ، والاسترخاء ، ومن الرياضات الذهنية تفتح الذهن لكل فكرة جديدة تحملها اليك الصحف أو المذياع ... فانك بهذا تحتفظ بحيوية جسمك وذهنك فى آن معا

وقد يكون تقاعد الام التى انفصل عنها أبناؤها بالزواج أقسى من تقاعد الرجل بانقطاعه عن عمله . ولكن الآباء فى هذه الايام أعقل منهم فى أى وقت مضى ... انهم يتأهبون لذلك بتقريب الاواصر بين بعضهم وبعض حتى اذا ما فارقهم الابناء ظللت صلتهما الوثيقة وودهما المتبادل ، حياتهما الجديدة بالسعادة والوئام

والمراة التى لم تتزوج أو تزوجت ولم تنجب تتلخص متاعبهما فى الشيخوخة فى أنها لا تجد من تغدق عليه حبها ، أو يغدق عليها الحب .. وواجبها عندئذ هو البحث عن متنفس لعاطفتها

ان فى وسع كل مقبل على الشيخوخة أن يجد حلا لما يتأتى فى ركابها من مشكلات . ولكن ثمة مشكلة أحب أن ألفت النظر اليها ، تلك هى الوجه العابس المتجهم الذى يقابل به الشيوخ الناس ! فاحذر ، وأنت تستعد لحل كل مشكلات الشيخوخة أن تدع للتجهم سبيلا لاكتساح وجهك واحتلاله . فليس أدنى الى نفور الناس من وجه عابس متجهم ... وكما يصبح العبوس عادة ، كذلك يمكن أن يصبح الابتسام عادة ، فلماذا لا تبتسم ؟

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

طبيب الهلال يجيبك



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد منيسى
» الأنور أمين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السباع
» فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

علاج ضغط الدم

أنا مصابة بمرض ضغط الدم العالى ، وقد عجز الاطباء عن شفائه تماما ، علما بأنى فى الخمسين من عمرى ، ووزنى ٨٥ كيلوجراما ، فهل أجد عندكم دواء شافيا له ؟ ..

ل . ع - حله - العراق

— لعلاج ضغط الدم العالى ، ننصح باتباع الآتى :

■ الراحة الجسمية والفكرية التامة

■ الإقلال من تناول السوائل والإمتناع عن ملح الطعام

■ تجنب الإمساك ، وذلك بتناول ملعقة صغيرة من « سلفات المانيزيا » كل صباح ، على الريق

■ استعمال أقراص (Apercoline) قرصاً بعد الأكل ثلاث مرات يومياً

دود الاكسيرس

ما علاج الدود الابيض الصغير الذى يخرج من الامعاء ؟

توفيق مرى - قاديشا

— الدود الصغير الأبيض الذى يخرج من الأمعاء هو دود الأكسيرس وهو يعالج بوساطة

حبوب (انتاسيل) Entoxyl أو حبوب (ميروكسيل) Meroxyl ، وهى تؤخذ بعد الأكل بمعدل حبة ثلاث مرات يومياً لمدة أسبوع ، وتعقب ذلك فترة راحة لمدة أسبوع ولكنه يجب أولا أن يفحص الطبيب الحالة ليقدر الجرعة اللازمة بحسب السن

السكتة القلبية

ما السبب فى حدوث السكتة القلبية ؟ وهل يقتصر حدوثها على المتقدمين فى السن وحدهم ، أو صغار السن اذا كانت قلوبهم ضعيفة ؟

م . ع — بورسعيد — مصر

إن السكتة القلبية لا تحدث الا نتيجة لمرض القلب ، كأن يكون هناك تصلب فى الشرايين التاجية للقلب ، أو يكون المريض مصاباً بالذبحة الصدرية ، أو ارتفاع ضغط الدم أو مرض صمامات القلب وعادة تصيب السكتة المتقدمين فى السن ، ونادراً ما تصيب الشباب حتى ولو كانت قلوبهم ضعيفة

التهاب المعدة

انا فى الحادية والعشرين من عمرى، اشكو من التهاب المعدة المزمن ، وقد تبين لى ذلك بعد فحص دقيق بالاشعة ، فهل هناك علاج ناجع لهذا المرض ؟

مسلط الزيدى — بغداد — العراق

— إن التهاب المعدة المزمن يحتاج أولا الى نظام غذائى دقيق يصفه الطبيب المعالج ، ويحتاج ثانياً الى راحة الجسم والأعصاب ، ويحتاج ثالثاً الى الأدوية التى تختلف من فرد الى فرد بحسب حالته ، ولا بد أن يقررها الطبيب

حب الشباب

تنتشر فى وجهى بثور متعددة متفاوتة الاحجام . وقد عرضت نفسى على الاطباء فوصفوا لى « مراهم » مختلفة ، ولكن بلا جدوى ، فهل اجد عندكم علاجا لها ؟

عز العرب خلف احمد — سليم طما سوهاج — مصر

— هذه حالة « حب الشباب » ولعلاجها يستخدم غسول « كلامينا » مضاف اليه ٢٪ كبريت ، سأسأة للوجه مرتين يومياً ، مع تناول أقراص فيتامين ب المركب ، بمقدار قرص ثلاث مرات يومياً

غذاء الجسم السليم

انا طالب ابلغ من العمر التاسعة عشرة ، وزنى ٥٧ كيلوجراما وطولى ١٦٣ سنتيمترا، واود ان اتبع نظاما غذائيا يحفظ لى سلامة جسمى وصحتى ، فهل يمكن ان ترشدونى الى نظام غذائى مناسب لسنى ، ووزنى ، وطولى ؟

محمد وليد — مصر الجديدة — مصر

— مما يساعدك على نموك والاحتفاظ بسلامة جسمك وصحتك ، غذاء يتكون من اللحوم ، والخضروات والفاكهة ، مع الاكثار من المواد الكربوهيدراتية كالخبز ، والأرز ، والمكرونة والبطاطس ، وكذلك المواد التى تحتوى على البروتينات كالفول والعدس والبقول ، والمواد الغنية بالفيتامينات مثل الجزر والطماطم والجرجير والفجل والخس والخيار ، بعد غسلها جيداً ، كما يحسن بك أن تمارس أنواعاً خفيفة من الرياضة كالجباز ، والمشى ، والسباحة

ردود خاصة

عبده حسن أحمد – منفلوط – مصر : يحسن اجراء جراحة تجميل عند اخصائي في الجراحة

ا. ا. ن – العباسية – مصر : ننصح بعمل غسول تونوسكالبين Tonoscalpine hair Lotion ، تدلك به فروة الرأس مرتين يوميا ، وعلاج الشيب في مثل حالتك عسير

غ. ت – العراق: تناول حقن اوركيسترون فورت (فروست) « Orchesterone Fort, Frost » مقدار ٢٥ ملليجراما في السنتيمتر ، بمعدل حقنة في العضل مرتين كل اسبوع ، ويستمر العلاج مدة ثلاثة أشهر

ف. عبود – عبادان (نيجيريا) : وضع الطفل يتغير بسرعة في الشهر السادس ، ولا خطر من ذلك ، أما ان كان وضع الطفل غير طبيعي في الشهر الاخير ، أو كان هناك خطأ في تركيب الام مثل ضيق الحوض ، أو أورام الرحم ، أو ميل شديد من الرحم الى الامام بسبب ضعف جدران البطن ، فيجب أن تجرى الولادة في مستشفى بمعرفة الطبيب المختص ، وهو الافضل في جميع الحالات

فضل ضاحي – بغداد – العراق : ان كانت الحصى في المثانة ، فان الجراح يستطيع اخراجها بعد تفتيتها بآلة جراحية خاصة ، ولا توجد أدوية تستطيع ذلك

معذب – بيروت – لبنان : هذه حالة اكزيما ناشئة من جراء الاحتكاك تستخدم مروخ كلامينا كدهان خارجي مرتين يوميا حتى يزول الالتهاب

م. م. ش – الكاظمية – العراق : تناول اقراص بللرجال (ساندوز) « Bellergal Tablets » بمقدار قرص مرة كل ليلة عند النوم حتى تتحسن الحالة

ع. ص – الخرطوم – السودان. : اعرض نفسك على اخصائي في الجراحة والامراض التناسلية

سامي منيمنه – بيروت – لبنان : يستخدم غسول سكالب الزيتي « Scalp Lotion oily » وتدلك به فروة الرأس مرتين يوميا

الطيب مامون – الدويم – السودان : تناول أقراص (٣ برومور) « 3 Bromides Tablets » بمقدار قرص كل ليلة عند النوم

ا. ب – حلب – سورية : يحسن استشارة أخصائي في الغدد الصماء . اما بخصوص الساق فننصح باستشارة اخصائي في جراحة العظام

معذب – لبنان : تناول حقن براندرين ، بمقدار ٢٥ ملليجراما ، بمعدل حقنة في العضل مرتين أسبوعيا . ولمدة ثلاثة شهور

سمير عطية – دمنهور – مصر : لعلاج التهاب بصيلات الشعر بالذقن ، ننصح بعمل مرهم ٣ ٪ اكرومايسين كدهان صباحا ومساء مع الامتناع عن الحلاقة لمدة اسبوعين، ويكفي قص الشعر عند اللزوم بالمقص فقط

فاطمة احمد علي – طرابلس – لبنان : هذه حالة اكزيما مزمنة وأفضل علاج لها هو عمل جلسات اشعة اكس السطحية عند اخصائي الاشعة أو الامراض الجلدية

م . ع – العراق : يستخدم كريم مكون من أجزاء متساوية من ماء الاوكسيجين ، واليوسرين ، والفازلين ، تدلك به البقع الغامقة مرتين يوميا ، بعيدا عن الشعر ، ويمنع التعرض للشمس ما أمكن

مرتضى احمد يوسف – انشاص – مصر : هذه ندبة وألياف ، ولا يمكن نمو الشعر فيها ثانية

م. ن — نابلس — الاردن : تناول حقن « كمبيوتيك » نصف جـرام Combiotic « » 1/2 grm Pfizer بمعدل حقنة فى العضل يوميا ، لمدة خمسة أيام

م. ا — شرقية — مصر : هذه حالة دمامل عرقية وبثور . ننصح بعمل التين فى المائة من الاكيتول فى غسول كلامينا سأساة للخارج ثلاث مرات يوميا

المغنية — القاهرة — مصر : نرجو عمل غسول تونوسكالبين ، تدلك به فروة الرأس مرتين يوميا ، مع تناول أقراص فيتامين ث، بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا ٢٥٠ ملليجراما كل قرص ، مع عمل مرهم مكون من جزئين من حامض الساليسيليك ، وعشرة أجـزاء (تحت نترات البزموت) فى فازلين، وتدلك به البقع الغامقة ، مرتين يوميا

س. م. س — الجيزة — مصر : تنـاول حقن فيتامين ب المركب بمقدار حقنة واحد سنتيمتر ، فى العضل يوماً بعد يوم ، مع عمل غسول ٢ ٪ من الكبريت فى الكلامينـا سأساة للوجه ثلاث مرات يوميا ، مع تجنب المواد الدهنية فى الغذاء

م. ع. ف — لبنان : تعمل غســـول بيانثين (روش) المخفف الى النصف بالماء ، وتدلك به الرأس والشعر مرتين يوميا ، مع تناول أقراص بيانثين ، بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا ، ويستمر العلاج ثلاثة أشهر

ف. ع — الحله — العراق : تنشأ هذه الحالة اما من ارتفاع ضغط الدم ، أو عن اضطراب فى الغدد الصماء ، لذلك ننصح بعرض نفسك على الطبيب ، ليقوم بنصحك، ويقرر لك سبب هذه الحالة ، ويصف العلاج على ضوء ما يسفر عنه الفحص

على أحمد النابرس — الاردن : هـــذه الحالة يصلحها أخصائى فى جراحة التجميل بعد دراسة حالتك

فؤاد حسن — المعادى — مصر : يعمـل مس للبقع السوداء بغسول البيديرم مرتين يوميا

ع. ع — غزة : يستخدم غسول (ساكتل) سأساة للوجه مرة كل ليلة عند النوم ، مع تناول حبوب فيتامين ب المركب بمقدار حبة ثلاث مرات يوميا

فوزى محمود حسين — دقهلية — مصر : اذا كنت تشكو من حرقان البول ، فيحسن أولا عمل تحليل للبول ، فاذا ظهـرت به بلهارسيا ، يحسن معالجتها بحقن الفؤادين تبعا لوصفة الطبيب المعالج

هـ . غ — الكويت : ليس هناك أى شك فى أن العلاج بالمصحة أفضل ، لانك ستكون تحت رعاية أطباء أخصائيين ، وتنعم بالراحة والهواء الطيب المتوفر فى المصحات

أحمد حسنين الفرانى — عـدن : تعطى السيدة حقن فيتامين ب ١٢ (١٠٠ميكروجرام) مقدار حقنة فى العضل يوما بعـد يوم ، كذلك تعطى شراب فيرديفيتون Verdiviton « » Elixir (Squibb) بمقدار نصف ملعقـة حساء بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

على العبيدى — بغداد — العراق : المهم فى حالتك البحث أولا عن أسباب فقر الدم الذى تشكوه ، ثم العمل على ازالتها . فاذا لم تكن هناك أسباب خاصة ، يمكنك تناول الادوية المحتوية على الحديد والفيتامينـات

حاثر — بنى سويف — مصر : ان الاعراض الكثيرة التى تذكرها برغم أنك شاب فى مقتبل العمر ، ولم يسبق لك الذهاب الى الطبيب، تدل بوضوح على انك وقعت فريسة الوهم فاترك هذه الاوهام وسر فى طريق حيـاتك يحدوك الامل والثقة فى المستقبل

دانيال منصور عطية — اسكندرية — مصر: ننصـــح لكم بتعـــاطى حبوب لتريزون « Litrison » بمعدل حبة بعد كل أكلة ، والاستمرار على النظام الغذائى الذى ذكرته فى خطابك



الخطوط الجوية السورية
رحلات
بغداد - دمشق
الاثنين من كل اسبوع
خطوط داخلية
دمشق - حلب
اللاذقية - حماة
القامشلي - دير الزور
تدمر
خطوط خارجية
بيروت - الكويت
القاهرة - جدة
القدس - عمان
قبرص - بغداد
لتأمين راحتكم راجعوا مكاتبنا للسفريات

الجزء ٢ — الهلال — المجلد ٦٥

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٥٧ أول رجب ١٣٧٦

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

مختـــار الهلال

الصـحة والجمال

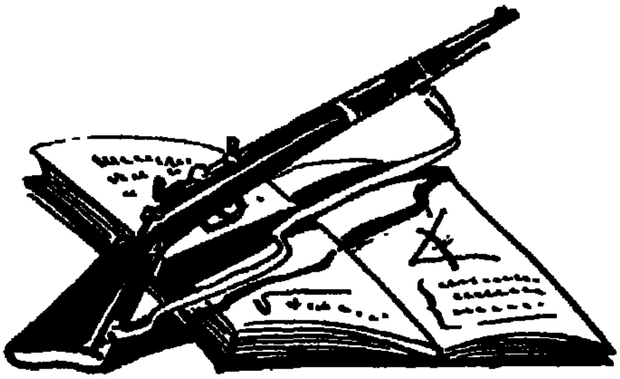
شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

التجارب الشديدة فى الاوقات العصيبة مدرسة للأمة حكومة وشعبا لبلوغ أسمى الاهداف . فما هى اهدافنا بعد النصر على مجرمى الحرب المعتدين ؟



أهدافنا بعد النصر

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى



كتب الله لمصر النصر على العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى الغادر، الذى استهدفت له فى نوفمبر وديسمبر الماضيين . ومن الحق علينا ان نجعل من هذا النصر بداية مرحلة جديدة فى حياتنا القومية ، نحدد فيها أهدافنا ونرسم خطوط سياستنا على ضوء التجارب التى افدناها من هذه المعركة

سياسة الحياد

ولعل أول ما تطالعنا به هذه التجارب ، أن نمضى فى تمسكنا بسياسة الحياد الايجابى ، بين الكتلتين اللتين تتنازعان السيطرة فى العالم . واعنى بهما الكتلة الغربية ، والكتلة الشيوعية ، وان الحرب التى خضناها اثبتت لنا من جديد مزايا سياسة الحياد . فقد اكسبتنا فى صميم المعركة تأييد الكتلتين معا. وكان لهذا التأييد المزدوج اثره الذى لا ينكر فى النصر الذى نلناه . وجاء هذا التأييد دليلا جديدا على سداد نظرية الحياد التى كان كثيرون منا يظنونها قائمة على الوهم والخيال . ويقولون انها تعرض البلاد للخطر ، وأن مصر لا تستطيع ان تعيش بمعزل عن الأحلاف العسكرية الاستعمارية . وان المحافظة على امنها وسلامتها معقودة بالتحالف مع احد المعسكرين . فهاهى الحوادث والتجارب قد اثبتت ان أمن مصر وسلامتها معقودان بالتزامها سياسة الحياد . ولو انها كانت قد ارتضت

التحالف العسكرى مع احدى الكتلتين لكان مرجحا أن يتغير الموقف ، وان تكون مصر اول ميدان للحرب العالمية الثالثة . فنحمد الله على أن سياسة الحياد قد أبعدت عن مصر خطر الحرب العالمية ، وجعلتها موضع التأييد لامن الكتلتين المتنازعين فحسب ، بل من العالم اجمع

فسياسة الحياد الايجابي هي السياسة السليمة الحكيمة التى اكسبت مصر التأييد الكامل فى هيئة الامم المتحدة . وجعلت لها مكانة فى المحيط الدولي . فعلينا ان نزداد تمسكا بهذه السياسة فى الحاضر والمستقبل . وان مصر ، بما تكسب كل يوم من انصار وأعوان لسياسة الحياد ، ستكون بفضل اتساع الكتلة الحيادية فى الشرق والغرب، عاملا هاما من عوامل استقرار السلام فى العالم ، وتحرير الشعوب من ربقة الاستعمار . وكلما اتسعت رقعة الحياد فى العالم ، خفت حدة التوتر فى الحرب الباردة ، وتضاءل خطر الحرب الفعلية ، التى تهدد العالم بالويلات والكوارث

الوحدة بين العرب

ويلزمنا الى جانب سياسة الحياد، أن نستمر عاملين على تقوية أواصر الوحدة بين شعوب الشرق العربي. لأن الحوادث القريبة والبعيدة ، قد اثبتت ان هذه الشعوب تمثل ولا ريب ، وحدة جغرافية وتاريخية وثقافية، جديرة بان نتعهدها ونرعاها جميعا . ولقد أبرز العدوان الاستعمارى الاخير ، مبلغ تعاون الشعوب العربية، فى رد هذا العدوان، وما أفادت مصر ــ والدول العربية قاطبة ــ من توحيد جبهتها، فى التغلب على الخطر المحدق بها . فلتكن المحافظة على هذه الوحدة وتقويتها وتدعيمها والاستمساك بها ، هدفا أساسيا من أهدافنا القومية

القوة العسكرية

وثمت هدف آخر لا أرانى فى حاجة الى التنويه به وهو أن نمضى فى سياسة المنعة العسكرية ، وتقوية الجبهة الوطنية جيشا وشعبا . وأن نجعل من كل مواطن جنديا مستعدا للحرب الدفاعية .. أى للجهاد المقدس . وهذا يستتبع جعل التدريب العسكرى فرضا على الشباب فى معاهد العلم كافة ، وان نغرس فى نفوسهم روح القوة والمنعة وكراهية الاستعمار والحقد على المستعمرين، وأن نحبب اليهم البذل والتضحية فى سبيل رد العدوان والدفاع عن كيان الوطن ، بكل ما أوتينا من حول وقوة وسلاح وعتاد

وهذا كله من مستلزمات الحياد ، لأن الحياد الحقيقى يقتضى أن تكون البلاد على أهبة الاستعداد للذود عن الاستقلال . وأمامنا سويسرا . فهى نموذج الدول التى التزمت سياسة الحياد . ومع ذلك فكل مواطن فيها

جندى فى جيشها الوطنى القوى ، المزود بأحدث انواع الاسلحة الثقيلة والخفيفة . ولعل هذه القوة ، هى الدعامة الاولى لحيادها واستقلالها

التسامح الدينى والعنصرى

هناك عنصر آخر من عناصر الحضارة والتقدم قد تجلى فى الشعب المصرى ابان العدوان . وكان من عوامل النصر والظفر ، وهو الشجاعة ، ورباطة الجاش وضبط الاعصاب ، والمحافظة على النظام . ثم الاعتدال والتسامح الدينى والعنصرى . لقد كان مسلك الشعب رائعا حقا . فالاجانب عامة ، حتى الذين كانت ميولهم مشكوكا فيها ، لم ينلهم أى سوء أو عدوان ، وعوملوا بالاعتدال الذى هو من مقومات الشعب المصرى ، وبالتسامح الذى جبل عليه . وهذا المسلك المشرف ، يلزمنا ان نحافظ عليه دائما ، فى حالتى الحرب والسلم . لأنه من أهم مميزات الشعوب العريقة فى الحضارة والمدنية . وخاصة اذا قيس بالضراوة التى يلقاها الاجانب فى البلاد التى تدعى الحضارة ، وهى أبعد ما تكون عنها

ولا نستهينن بهذه الميزة التى عرف بها الشعب المصرى ، ولا يظنن بعضنا أنها مظهر من مظاهر الضعف ، فهى على العكس مظهر القوة والنبل . وهى من غير شك ، من الاسباب التى اكسبتنا عطف شعوب العالم وتأييدها لنا فى رد العدوان الأثم . وقد تجلى هذا التأييد فى قرارات هيئة الامم المتحدة ، اذ لم تظفر بمثلها اى دولة أخرى ، فى مثل هذه الظروف التى وقع فيها العدوان علينا

فلنحافظ على هذه الميزة ، التى اكسبتنا احترام العالم واعجابه

الجبهة الداخلية

ولنجعل أيضا من أهدافنا تقوية الجبهة الداخلية ، والمحافظة على تماسكها ووحدتها . فان هذا التماسك كان من عوامل انتصارنا فى معركة العدوان الغادر . لقد كان الاعداء يتربصون بنا ، ان تتفكك الجبهة الداخلية ، ولو هى تفككت فى ساعة الخطر ، لوجد الأعداء الثغرة التى ينفذون منها لتحطيم المقاومة الشعبية ، والوصول الى تحقيق اطماعهم الاستعمارية . لقد كانوا يتطلعون الى الأفق ، ويترقبون فتح هذه الثغرة ، ولكن وطنية الشعب ويقظته أبت أن يجد الاعداء ما كانوا يرجون من الفرقة والانقسام . وظل الشعب كتلة واحدة فى رد العدوان ، وبقيت القلعة الوطنية منيعة قوية البنيان ، لم ينل العدو منها منالا

فلنحافظ على وحدة الكلمة ، قدر ما استطعنا ، فانها من أقوى عوامل الظفر والنجاح ، فى مواجهة الازمات

الصناعة والزراعة والاقتصاد

وناحية اخرى يلزمنا أن نضاعف جهودنا فى سبيل استكمالها ، واعنى بها الناحية الصناعية والاقتصادية

كان لنهضة مصر الصناعية والاقتصادية أثرها الحميد فى صمود البلاد امام عدوان الغزاة المتآمرين. فقد كانوا يؤملون أن يفرضوا على البلاد حصارا يشل اقتصادياتها، ويوهن من المقاومة الشعبية، ويشيع الذعر والاضطراب فى حياتها الاقتصادية والتموينية. ولكن الخطوات الناجحة التي قطعتها النهضة الصناعية قبل المعركة، جعلت البلاد فى منعة اقتصادية، بحيث وجدت كفايتها من منتجات البلاد وصناعتها. ولم تضطرب شؤون التموين كما اضطربت فى الحرب العالمية الاخيرة والحرب العالمية الاولى. واذا كان قد بدا شيء من النقص خلال المعركة وبعدها، فانه لا يذكر بجانب ما بدا فى بريطانيا وفرنسا، وهما الدولتان اللتان ظلتا انهما تخضعاننا من طريق الضغط الاقتصادى، فاذا بهما هما اللتان عانتا من هذا الضغط ما لم يخطر لهما ببال

فعلينا ان نجعل من أهم اهدافنا ان نزيد من موارد البلاد الزراعية والصناعية والبترولية، حتى نستكمل حاجاتها من حاصلاتها ومن مؤسساتها الصناعية فى شتى النواحي، ولا تعيش البلاد عالة على الخارج فى اى حاجة من حاجاتها، وبذلك تكون أصلب عودا، وأقوى مناعة، فى حياتها السياسية والاقتصادية والدولية

العواصف تجدد شباب الأمم

هبت فى ليلتنا المظلمة القارسة عاصفة جبارة، وها هى قد هدأت الآن مع فجر جديد، وآن لنا أن نختط خطة مثلى

إننا الآن واقفون أمام آثار تلك العاصفة، نشاهد ما تهدم من عقائدنا، وتدمر من آرائنا، وتخرب من تقاليدنا وعاداتنا، فنا من يعول ويبكي، ومنا من يضحك ساخراً، ومنا من يقدر للموقف خطره ويرى أن الموقف ليس موقف بكاء ولا ضحك، بل هو موقف جد، وعمل، وبناء، وتشييد

إننا نسعى فى تحسين اقتصادنا، وفى زيادة العمران فى مدننا وقرانا، وتنمية زراعتنا وثروتنا، وكل هذا حسن وضرورى، ولكن هذا كله لا يجدى نفعاً ما لم نجدد ضمائرنا لنولد ولادة جديدة

لابد للأمم التى تهب عليها العواصف من أن تعود إلى طفولة جديدة حتى تتم لها النهضة فى شبابها، والقوة فى كهولتها، ولا بد من عاصفة جديدة فى شيخوختها إذا قدر لها الخلود، أو تفنى وتهلك إذا لم يقدر ... ويكون هذا عندما تتلاشى فيها الحياة، فلا تفكر عندئذ إلا فى ماضيها ... حسن جداً أن تفكر الأمة فى ماضيها لتستمد منه مواد البناء، لا أن تفنى فيه فناء صوفياً ... فلا يرتاح الماضي ولا يرضى أعلامه إذا افتخرت به أمم لا يستطيع الافتخار بها

(من محاضرات واصف بارودى فى التربية والتعليم)

كان لهيئة الامم المتحدة دور طويل فى ازمة قناة السويس ، كما أن لها مواقف عديدة فى المشاكل الدولية . وقد مثل الدكتور شارل مالك وزير خارجية لبنان الآن حكومته كسفير لها فى واشنطون — ورئيس لوفدها فى هذه الهيئة الدولية عشر سنوات . وقد كتب بالانجليزية فى مجلة الكلية هـذا المقـال الذى نلخصه فيما يلى :

هيئة الأمم المتحدة
ماذا تعلمت منها ؟

بقلم الدكتور شارل مالك
وزير خارجية لبنان



أحسب أن الناس جميعا قد أصبحوا يعرفون حقائق الامور فى العالم عن طريق الصحف والانباء والاذاعة .. فكل انسان يحلل كل يوم علاقات الدول العربية بعضها ببعض ، والموقف بينها وبين اسرائيل، ويعرف سياسة الدول الغربية ، وسياسة الاتحاد السوفييتي ... ولا يدع الانسان احتمالا منطقيا لهذه العلاقات والسياسات الا ويطرقه ويقلبه على كافة وجوهه . ذلك أن القارىء يرى لهذه المسائل ، او للحقائق التى تنطوى عليها ، تفسيرات عددها بعدد الامم المختلفة ، ومن ثم فهو يجهد نفسه فى التحليل والتأويل ، وتقليب شتى الاحتمالات، ولا يدرى مع ذلك حين ينتهى الى رأى ، اذا كان هذا الرأى هو الصحيح !

وليس فى نيتى أن أضيف الى هذه التعقيدات تعقيدات جديدة ، فأحاول أن أبدى الرأى فى هذه المسائل .

ولكنى سأجتهد فى اضفاء شىء من النظام على هذه الفوضى ، وذلك على اساس « نظرى » أو «أولى» بحت ... أى أننى ، سأشرك القراء فيما تعلمته ، شخصيا ، من دروس خلال السنوات العشر التى قضيتها سفيرا للبنان فى وشنطون ، ورئيسا لوفده فى الامم المتحدة ، عساها أن تكون نبراسا يبدد للقارىء شيئا من الظلام □

فى الامم المتحدة يتعلم المرء الكثير

من الشعوب والامم ، ووجهات النظر المختلفة . وعلى ضوء هذه المعرفة يعدل المرء الكثير من آرائه فى احوال الامم وحياة الدول والشعوب ، فلا شيء يوسع أفق المرء ويصحح خبرته مثل احتكاكه بوسائل تفكير الآخرين فى اركان المعمورة . ذلك درس يعيه المرء عندما تمتد صلته بالامم المتحدة

على أن بداية الاحتكاك بوجهات النظر والآراء المختلفة يحمل فى ثناياه خطر افتقاد المرء لقدرته على التمييز والحكم ، والفصل بين الآراء بعضها وبعض ... ثم لا يلبث حسين يطول احتكاكه بأساليب التفكير الاخرى ، أن يغدو قادرا على هضم وجهات النظر مهما تتباين ، وأن يتخير لنفسه مبدأ أو عقيدة ، ثم لايلبث أيضا أن يمتلىء ثقة بنفسه ، مبنية على هذا المبدأ الذى استغرق زمنا فى تكوينه ، والذى شيده بعد المامه بأساليب التفكير الاخرى

وفى مضمار الامم المتحدة يكون المرء صداقات عدة ، ويعرف الطبيعة الانسانية فى شتى مظاهرها ، سواء منها مظاهر الخير أم مظاهر الشر ! وهذه الصداقات تزيد من ثروة المرء الفكرية ، وتغدو له قوة ملهمة

وفى الامم المتحدة يتعلم الانسان فن المناقشة الدولية ، وهو فن يختلف تماما عن فن المناقشة المحلية أو الخاصة . فعلى المسرح الدولى ينبغى أن يتحلى المرء باحترام وجهات النظر الاخرى ، وأن يقيم مناقشاته على أساس من الكياسة ، واللباقة ، وبراعة الحجة ، واحكام الاقناع . فقل ان تستطيع أن تستخدم ضمير المتكلم « نحن » للدلالة على نفسك وعلى الجالسين حولك ! ذلك ان المجتمعين حول مائدة واحدة لا يشتركون قط فى راى واحد ، ولا يتسنى لك قط ان تجعلهم جميعا فى صف واحد !

كذلك يسهل عليك اذا اخطات فى مناقشة محلية أن تصحح خطاك . ولكنك فى المجتمع الدولى قد تفلت منك فرصة تصحيح خطئك الى الأبد !

□

ومن الدروس التى تتعلمها فى الامم المتحدة ان تعايش اشخاصا ينطوى كل منهم على سريرة مختلفة حيالك... بعضهم ينافق ، وبعضهم يهوش ، وبعضهم يهدد ... وبرغم ذلك فعليك ان تعايشهم وتنجو بنفسك !

وما اسرع ما يدرك المرء فى المضمار الدولى ، انه يتركز وسط خمس مسئوليات : فهو مسئول أمام ضميره ، مسئول أمام حكومته ، مسئول امام زملائه ، مسئول امام الامم المتحدة ، ومسئول أمام الضمير العالمى ... وصحيح ان مسئولياته تلك تتغير تبعا للظروف ، ولكنها تظل ثابتة تتنازعه دائما وقد تعذب نفسه احيانا عذابا كعذاب الجحيم ، فبرغم انه يحمل تعليمات محددة من حكومته ، الا انه لا بد له كذلك أن يرضى ضميره ، وأن يحس انه متجاوب مع التفكير العالمى ، وأن

يواجه راضيا زملاءه والضمير العالمي

وهنا يتعلم المرء درسا آخر ...

يتعلم ان يفرق بين الضمير والمعتقدات الشخصية من ناحية، وتعليماته الرسمية من ناحية أخرى.

وما أكثر ما تسمع في الامم المتحدة مندوبا يقول للآخر: «انني أوافقك تماما ولكني سأصوت ضدك!» أو «انني مقتنع بوجهة نظرك ولكني لست مقتنعا بوجهة نظر حكومتك»

وهنا أيضا يتعلم المرء أن يسخر تفكيره لخدمة مصالح سياسة بلده. وفي حين يفهم المرء أحيانا المصالح التي يستهدفها بلده، فانه في أحيان كثيرة لا يفهمها، ولكنه مع ذلك مطالب بأن يكرس عقله وتفكيره لخدمة هذه المصالح

▭

وفي الامم المتحدة يفرق المرء بين المسئولية الواقعية وبين الناحية المثالية. وفي حين يتلقى المرء عددا كبيرا من الرسائل التي تفيض بالمثالية ويجيب عنها، الا انه يلمس من هذه الرسائل أن مرسليها لايفرقون بين المثالية وبين الواقعية. وعلى المسرح العالمي لا تجد شيئا مثاليا قط ... قد تلتقي بمن يميل الى الآراء المثالية، لكن الميل شيء والتنفيذ شيء آخر. ففي المضمار الدولي ليس هناك ابيض واسود متميزين صريحين، وانما كل شيء يتوسط هذين!

كذلك يتعلم المرء من الامم المتحدة الفارق بين الشعوب والحكومات.

فميثاق الامم المتحدة يستهل بعبارة «نحن شعوب الامم المتحدة» ولكن الممثلة في الامم المتحدة مع ذلك، هي الحكومات لا الشعوب! وبرغم أن بعض وكالات الامم المتحدة التي تعمل على نطاق عالمي غير حكومي، كالمجلس الاقتصادي الاجتماعي، قد حققت خيرا للشعوب، الا أن الذي يوافق على أعمال هذه الوكالات هي الحكومات الممثلة في الامم المتحدة!

▭

على أن أهم ما يتعلمه المرء من الامم المتحدة هو المشكلات الكبرى الاساسية التي تواجه العالم اليوم. فثمة معركة كبرى لاصطراع الآراء والمطامع والسياسات في الامم المتحدة ... فعلى هذا المسرح العالمي تتجلى لك صورة واضحة للمبادىء التي تصطرع في العالم... فليس أفضل من الامم المتحدة مصدرا للمعرفة بالشيوعية، والوطنية، والاستعمار، والتحرر الوطني، وتطور الامم المختلفة، ونزع السلاح، وتكتل الدول الاسيوية والافريقية ... انك قد تقرأ عنها في الكتب، ولكنك لا تخرج لها بصورة أوضح من تلك التي تراها تعمل بها على مسرح هذه المؤسسة الدولية!

انك في الامم المتحدة، تتعلم، وتتعلم، حتى ليبدو لك أنه ليس للتعلم نهاية!

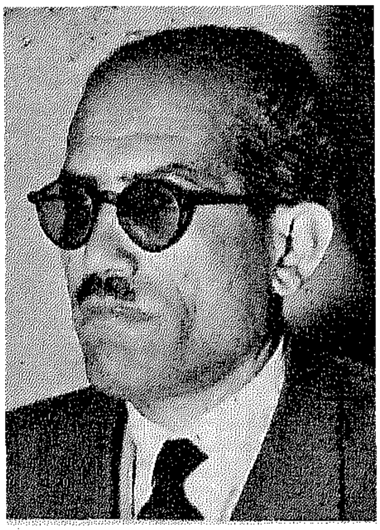
هذا رأى جديد يتفق ونهضة مصر الجديدة ، فمما لا ريب فيه ان التقدم العلمى والثقافى يحتاج الى تشجيع وتنمية وتنسيق لاعماله ليزداد انتاجه ، ويجعل الامة أقدر على تحقيق ما تهدف اليه من رقى
الهلال

وزارة للعلم ووزارة للثقافة

حاجتنا اليهما الى جانب وزارة التربية والتعليم

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

ليس من شك فى ان هناك فروقا واضحة المعالم ، بين العلم وبين الثقافة ، ثم بينهما وبين التربية والتعليم . فهذه ثلاثة أشياء تتمايز عن بعضها البعض ، ويخطىء من يخلط بينها ، أو يحاول أن يهون من شأن الفرق بينها . فالعلم شيء والثقافة شيء ثان يختلف عن العلم كثيرا أو قليلا ، والتربية والتعليم شيء ثالث يختلف عنهما كل الاختلاف هذه الاشياء الثلاثة لا يربط بينها الا أنها الوان من المعرفة



فالعلم من طبيعته التعمق والتخصص ، والعلم لا وطن له كما يقولون ، والعلم لا شأن له بضمير أو شخصية ، ولكنه حقائق ووقائع وتجارب ومشاهدات ، فالعلم يبحث فى تركيب الذرة وانشطارها ، وفى انتاج الطاقة منها ، وليس من شأنه ان يستعمل الساسة هذه الطاقة فى الحرب أو فى السلم ، ومن المحقق أنه يسعد العالم كانسان أن تسخر الطاقة الذرية فى خدمة السلام والبناء والتعمير ، بدلا من أن تكون أداة للحرب والهدم والتدمير ، ومع ذلك فانه يسعده كعالم أن تزداد معارفه عن الذرة وأسرارها ومصادر الطاقة الكامنة فيها ، ويشقيه كعالم أن يضطر الى الكف عن البحث فى تركيب الذرة وعن زيادة المعرفة الانسانية بأسرارها وامكانياتها

والعلم يبحث فى حياة الميكروبات ، وطرائق مقاومتها ، ومعالجة الامراض

التى تنشأ بسببها ، وقد نجح فى ذلك الى حد بعيد ، بما كشف من وسائل ومبيدات ومضادات من مركبات السلفا ، ومن مضادات الحيويات كالبنسلين واضرابه ومشتقاته ، التى أصبح الحديث عن فوائدها للانسانية حديثا معادا. وليس من شك فى أنه يسعد العالم أن تستعمل هذه البحوث العلمية البحتة عن الميكروبات فى الانشاء والتعمير ، وفى محاربة الاوبئة ومعالجة الامراض والجراحات ، وليس من شك فى أنه يشقى العالم كانسان أن تستعمل هذه البحوث فى حرب الميكروبات التى تعتبر أخطر من الاسلحة الذرية ، ولعله يشقيه كذلك أن يضطر الى وقف بحوثه العلمية فى الميكروبات لسبب أو لآخر

▭

أما الثقافة ، فليس من شأنها التعمق والتخصص ، انما هى تمتد طولا وعرضا، لتتصل بآفاق فسيحة، ومن هنا ارتبط بها لفظ العام دون الخاص ، فنقول الثقافة العامة . والثقافة ترتبط بوطن ، فالمثقف المصرى ، ينبغى أن يلم بتاريخ مصر وأمجادها ، وأن يتعرف دقائق تاريخها ، وحروبها ، وجغرافيتها ، ونيلها ، وفراعنتها ، الى غير ذلك من معلومات تتصل بأرضها وسمائها وفنونها وآدابها ، وذلك بطبيعة الحال ، الى جانب المامه بتاريخ الامم وحضاراتها وفنونها ونهضاتها ، الى غير ذلك مما يتصل بالمعلومات العامة عن امة او مجموعة من الامم . والثقافة ليست علما خالصا ، ولا أدبا خالصا، ولا تاريخا خالصا ، انما هى كل ذلك أو بعض ذلك ، أو مقتطفات من هذا وذاك ، انما هى مزاج من هذا كله ، فهى تتصل فى الواقع بالادب والعلم والسياسة والفن والمسرح واللغات والتاريخ ، انما هى أدب ، ورياضة واذاعة ومسرح وتمثيل وموسيقى . ونحن لا نطلب من المثقف أن يتعمق فى أى فن من هذه الفنون ، وانما نطلب منه أن يلم بطرف من كل هذه المعلومات مع العناية بتاريخ بلاده وفنونها وآدابها

▭

أما التربية والتعليم ، فألفاظها تدل عليها ، وما أظنها فى حاجة الى توضيح أو تعريف ، ولدينا وزارة للتربية والتعليم تقوم على شئونهما ، فهى تتعهد الطفل فى دور الحضانة ، ثم فى المدرسة الاعدادية ، ثم فى المدرسة الثانوية والمعاهد العليا ، تختص بناشئة اليوم ، تعلمهم وتربيهم فى ادوار حياتهم المختلفة ، فهذا طفل فيما بين الثالثة والخامسة تعد له الوزارة دور الحضانة ، وفيما بين السادسة والثانية عشرة تعد له المدارس الابتدائية ، وفيما بين العاشرة والخامسة عشرة تهيىء له المدرسة الاعدادية ، ثم تعد له فى كل دور ما يلائم سنه من مدارس

ومدرسين وادوات ، تحـل مشـاكل طفولته ، وتعلمه أمور دينه ودنياه ، وتلقنه مبادىء العلوم واللغـات ، وقسطا من العلوم الانسانية وآخر من العلوم الطبيعيـة والرياضية ، حتى يحصل على شهادة الدراسـة الثانوية العامة . وهى فى ابان ذلك تشرف على حيـاته الصحيـة والرياضية لتعده ليكون مواطنـا صالحا

على ان وزارة التربية والتعليم تضطلع فى مصر بأمور العلم والثقافة والتربية والتعليم جميعا . ولاشك أن ذلك عبء عظيم تنوء به الوزارات المختلفة التى أدعو الى انشائهـا . فقد أفردت وزارة التربية والتعليم للثقافة ركنا من أركانها ، وجندت له جنودا مختلفة من الموظفين يعاونون فى أداء هذه المهمة على خيـر وجه يطيقونه ، كما أنهـا تشرف من عل على شئون العلم فى الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث العلميـة ، وهى فى الوقت نفسـه تدير دفة التعليم فى مختلف مدارسـها ومعاهدها

□

ولست فى حاجة الى القـول بأن انشاء وزارة للثقـافة العامة ، من شأنه ان يعمـل على نشر الثقافة العامة ، لتنهض بالشعب عن طريق الثقافة وتوجيهها ، ولترقى بعقلية الشعب وذوقه وادراكه على نحـو يدفعه دفعا نحو الرقى ، اننـا فى أشد الحاجة الى مثل هذه الوزارة التى تجمع فى يدها ، وتحت اشرافها ، وسائل الثقـافة العامة من نشر ومطبوعات واذاعة . ان الثقافة تهم الشعب كله ، شيبه وشبابه ، رجاله ونساءه واطفاله ، انهـا تهدف الى زيادة المعلومات العامة ، والى تهذيب الذوق وارهاف الحس والسـمو بالعقلية ، والمعاونة على تذوق الفنون والموسـيقى . وليس ذلك بالشىء اليسير ، فالشـعب المثقف شـعب قوى ، له رأى عام محترم ، يقـدر على فهم الحياة والتمتع بمباهجها ، والتغلب على صعابها ، وحل مشاكلها ، ان مهمة مثل هذه الوزارة أن تخلق شعبا وتثقف ناشئة ، وتطـوع له فنون التمثيل والموسيقى ، وتقرب منهل الثقافة حتى يردها أبنـاء الشعب عامة ، وتشجع العاملين على نشر الثقافة العامة من أصحـاب الصحف والكتب والمجلات العلميـة والفنية ، وقد يكون من الخـير أن تضم لها ادارات المسرح والسينمـا والتمثيل ، حتى يتوحد الهـدف ، وهو رفع الوعى الثقافى — وليس من شك فى أن هذه الشئون تتصـل اتصالا وثيقا بنشر الثقافة وتهذيب الذوق وترقيـق الحس . فاذا وضعت شئون الثقـافة العامة فى وزارة ، فان من شأن ذلك أن يجعلها فى مأمن من الارتجال ، ويجعل لهـا سياسة مرسومة ثابتـة ، وهـدفا

أصيلا واضحا محددا

▭

أما وزارة العلم أو البحث العلمي، فما أحرانا ان نسارع الى انشائها ، فقد أصبح العلم الوسيلة الوحيدة الى القوة والمجد ، أن نواة هذه الوزارة ، بل ان مقوماتها موجودة فعلا فى الجهاز الحكومى الحالى ، انها كائنة فى المركز القومى للبحوث ، وفى معهد الصحراء ، وفى مصلحة الكيمياء ، ومصلحة المعامل ، والمصالح الفنية بوزارة الزراعة ووزارة الصحة وما اليها . وهى جميعا عامرة بالفنيين ، الذين يقومون باجراء البحوث فى كل ما يتعلق بنهضتنا العلمية وثروتنا المعدنية والزراعية ، الا أن عددا كبيرا من هؤلاء يقوم بالتحاليل الروتينية التى تطلبها مصالح الدولة ، مع أنهم قادرون على البحث منتجون فيه .

فمن المرغوب فيه ضم هذه المصالح تحت سقف واحد ، لتأتمر بأمر وزير واحد ، ينسق جهودها ، ويوحد أهدافها ، بحيث تكون أداة فعالة فى بحث كل مقومات النهضة الحديثة فى الزراعة والصناعة ، فى السلم والحرب

▭

اننا بذلك لا نطلب بدعا ، فقد سبقتنا دول كثيرة فى هذا المضمار ، اننا فى أمس الحاجة الى ذلك التنظيم الذى ندعو اليه ، وسنطالب بانشاء وزارات أخرى ... فينبغى انشاء وزارة للطاقة الذرية ، وقد أنشأت الدولة لجنة لهذه الطاقة حشدت لها نفرا كبيرا من رجال هذا العلم ، ووضعت تحت تصرفهم مليونا من الجنيهات . وينبغى انشاء وزارة للثروة المعدنية ، تتولى أعمال البحث والتنقيب عن ثرواتنا المعدنية المدفونة فى ثرى مصر من بترول وحديد ومنجنيز وفوسفات وذهب ورصاص وزنك وغيرها . ونواة هذه الوزارة أو مقوماتها موجودة فعلا فى مصلحة الثروة المعدنية ، ومصلحة الوقود ، ومصلحة المناجم، والمتحف الجيولوجى ، وهذه جميعا عامرة بالفنيين الذين يديرون دفة العمل

من ذلك نرى أن مقومات الوزارات التى ندعو الى انشائها موجودة فعلا ، ولكن انتظامها فى وزارات من شأنه ان ينسق أعمالها، وأن يزيد من انتاجها ، وأن يجعلها أقدر على تحقيق أهدافها ، وبذلك تعمل هذه الوزارات جميعا الى جانب وزارات الدولة الاخرى ، لتحقق الهدف الاسمى من رفع مستوى الحياة بين أبناء مصر ، بزيادة امكانياتها ، واستغلال مصادر القوة والطاقة فيها ، الى جانب رفع المستوى الثقافى العام ، الذى يهذب الذوق ويرهف الحس

قصة واقعية من بور سعيد مهداة الى كل ام آلت لابنها الموت فى سبيل الوطن الغالى



صور من حياتهن

تحت الأنقاض



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

لم ارها فى حياتى غير مرة واحدة، حين مررت فى صيف عام ١٩٥٣ بمدينة بورسعيد وزرت بعض اقاربى هناك . وكانت جارة لهم ، تتردد عليهم بين الحين والحين التماسا لمعونتهم فى تربية ولدها الوحيد اليتيم الذى تدخره لريب الزمان ، وترجوه سندا لشيخوختها الواهنة العاجزة .

وقد سمعت يومئذ الفصل الاول من قصتها المثيرة : نشأت فى بيت طيب بأحد النجوع النائية فى أطراف الصعيد ، وسارت بها الحياة هادئة وديعة حتى نزل بالنجع شيخ دجال، فتن قومها جميعا فأباحوا له الحمى واستسلموا له صاغرين مسحرين . وقد اختار « ناعسة » أجمل عذارى النجع ، عروسا لـه ، فزفها اليـه أهلها فى ليلة القدر ، وقـد أسعدهم أن تكـون ابنتهم هى التى اصطفاها ولى الله المبارك ، دون بنات النـاس جميعا . غير أنه ما لبث أن رحل بها فجأة الى مكان مجهول ، وظل يوغل بها فى متاهات الصحراء مشردا لا يقر لـه قرار ولا يطمئن به مكان مـن الارض ، حتى انتهى بهما المطاف الى احدى المغـارات التائهـة فى جوف الصحراء الغربية ، وهناك أصغت فى رعب ساحق الى اعترافه الرهيب بأنها لا تحل له ، اذ هى مسلمة وهو يهودى ، هارب من حكم بالاعدام !

وجمد الدم فى عروقها ، فتصلبت فى مكانهـا مشـلولة التفـكير معطلة الحواس، ثم لم تفق من ذهولها حتى كانت تسـاق مع المجـرم الى نقطة البـوليس مكبلين بالأصـفاد ، اثر معركة عنيفة استنفد فيها الشـقى كل ذخيرته من السلاح

واظهر التحقيق انها ضحية تعسة من ضحاياه ، فبرئت ساحتها واخرجت من السجن لتواجه الدنيا وحيدة غريبة ضائعة ...

ووقفت فى وسط التيه تنظر فى ذعر عن يمين وشمال ، والى الامام والخلف ، فلم تجد حولها الا المهمه القفر ، تائه المعالم مبهم المسالك ، فتهالكت هناك على الرمال ، مطاطئة الرأس فى خزى ، لا تجرؤ أن ترفع عينيها الى السماء بعد ما لحقها من اثم الزواج المحرم ..

وهمت بالانتحار، دون أن يصرفها عنه خوف العذاب فى الآخرة ، فما كانت لتطمع فى النجاة من النار بعد الذى باءت به من عار ، وكادت تفلح فيما همت به ، لولا أن أدركها فى اللحظة الأخيرة رجل كريم من الجنود الذين طاردوا الشقى المحتال، وعرفوا مأساتها معه ، فمد اليها يده ومضى بها الى المأذون حيث عقد زواجهما على سنة الله ورسوله ، ومن ثم حملها الى بيته فى رفق ومواساة ..

ثم ما زال بها : يأسوا جراحها ، ويهون عليها شعورها بالخزى من ذنب لا يد لها فيه ، حتى أفلح اخيرا فى اقناعها بأن رحمة الله التى وسعت كل شىء ، قد تداركتها فى لحظة اليأس الكافر لتحميها من الضياع ، وترد عليها نعمة الايمان

وأمهلتها الدنيا ريثما استعادت زهو شبابها وعزة طهرها ، ثم حملها التيار مع زوجها الى بورسعيد ، حيث ودعها هناك وانطلق مع الجيش الذى اشترك فى حرب فلسطين ، وقد أقسم اليها قبل أن يمضى ، لينتقمن لها من عصبة الدجال الاثيم الذى سمم عيشها واغتال صباها وكاد يقذف بها الى الهاوية ...

واقامت تنتظر أوبته، لكنه تخلف هنالك على ثرى « الفالوجة » شهيدا ...

ولم تحطمها محنة فقده ، اذ كان عليها أن تعيش من أجل ولدهما الوحيد الذى تركه أبوه فى حضنها وديعة غالية ...

وكان ولدها يستقبل عامه الثامن عشر يوم لقيتها فى بورسعيد منذ أربع سنوات ، أما هى فكانت تدنو من الشيخوخة بخطوات وئيدة ، متشبثة بالحياة ، هاذية بحلم الثار

واذكر انى قلت لها يومئذ :

هونى عليك يا ناعسة ، وحاولى أن تنسى ما فات ، فانى لأخشى أن تفسدى الحياة على ولدك الشاب ، بطول ما تتحدثين عن ثأر مزدوج لأمه وأبيه ، والغريم الاول قد لقى حتفه والآخر مجهول

فهزت رأسها وهى تقول :

ــ كلا ، بل ان ولدى ليعرف غريمنا ، فكل واحد من العصبة الصهيونية الغادرة عدو لنا

سألتها :

ــ فهل يرضيك أن ينطلق وحيدك ذات يوم الى وكر العصبة ، سعيا وراء ثأره ، فيلقى مثل مصير أبيه ؟

فما راعنى الا أن أجابت فى اصرار :

ــ أنا صعيدية ، ولمثل هذا تلد نساء قومى أبناءهن !

▭

وغادرت « بورسعيد » الى بحر

الشمال ، وطيف « ناعسة » يتراءى لى طوال الأيام والليالى التى أمضيتها فوق الموج ما بين مصر وروتردام ، ثم ما لبث الطيف أن غاب وتوارى وسط زحمة المشاهد الجديدة التى لقيتنى فى اقصى الشمال ..

حتى كانت معركة « بورسعيد » فذكرت « ناعسة » أول من ذكرت من أقاربى ومعارفى فى المدينة الباسلة، فكأنما كنت اراها بعينى وهى تعثر آخر الامر على غريمها المطلوب ، وتقدم وحيدها لليوم الموعود الذى عاشت تنتظره سنين عددا !

وتمثلتها هناك ، تهب من مرقدها على دوى القذائف الراعدة ، فتلوح لها على البعد قطعان من ذئاب صهيون العاوية ، تتجمع فى الساحة الشرقية متربصة ، فى انتظار اللحظة المرتقبة التى يفتح لها فيها حلفاؤها الانذال ابواب المدينة المصرية ، لتعيث فيها وتنهش قلب الوطن العربى ، عدوها الألد ...

وتتابعت الأنباء المثيرة عن النضال الظافر ، فكأنما كنت أجد « ناعسة » فى كل ام هناك ، وكأنما كنت أجد ولدها الوحيد فى كل بطل وشهيد ، من هؤلاء الذين أصروا على أن يعيشوا كراما أو يموتوا كراما، واسترخصوا الحياة فداء لمصر ...

▭

وامس لقيت من حدثنى عن « ناعسة » وولدها ...

كانت تحتفظ بسلاح زوجها أمانة عزيزة ريثما يكبر ولدها ويشتد عوده ويقوى ساعده ، فلما تعرضت بورسعيد للعدوان المثلث الغادر ، أخرجت « ناعسة » سلاح الشهيد، واسلمته لابنها ثم دفعت به الى خط النار ..

ومضت ايام رهيبة عصيبة ، والأم تعيش فى دوامة المعركة ، ترنو بعين قريرة الى ولدها وهو يثار لها ولأبيه ، ويذود عن الحمى .. حتى حوصر اخيرا بكتيبة من جند الأعداء ، اعياهم امره فاهابوا بامه أن تنصح له بتسليم سلاحه ، وانذروها بأن يدمروا البيت عليها وعليه ان لم يستسلم

واذ فهمت ما يقصدون ، نظرت اليهم بعينين يتطاير منهما الشرر، ثم صاحت فى انكار :

ــ ثكلتكم أمهاتكم ! انا انصح لولدى بتسليم سلاحه ؟ خاب فالكم ..

ثم التفتت الى ولدها فملأت عينيها منه وهو يفرغ رصاصه فى قلب واحد من الأعداء ، وتلبثت مليا قبل أن تهتف :

ــ مت يا ولدى ، وتحيا مصر !

واختلط هتافها بدوى كالرعد ، انهار البيت على أثره . وغاب شخصاهما فى سحابة من الدخان ، لم تلبث أن تكشفت عن انقاض متراكمة ، اختلطت بها أشلاء مبعثرة لاثنين من الفدائيين الشهداء ..

ومضى السفاحون ، تاركين من ورائهم هذه الأنقاض المباركة ، لتبنى مصر بها حياتها الجديدة ...

وفى الملأ الأعلى ، تلاقت أرواح ثلاث ، لأب وأم وولدهما ، بعد طول تمزق وافتراق ...

أبو عبيدة
عامر بن الجراح

بقلم البكباشى السيد فرج

قائد من الطراز الاول ، وبطل من أبطال العروبة والاسلام ، وصفه النبى (ص) بانه القوى الامين وقال عنه « أبو عبيدة أمين هذه الامة »

موقفان فيهما غنى عن الكثير من أمثالهما فى حياة هذا الجندى الكبير والعربى العظيم ، ينمان عن ايمانه وأمانته ، ويكشفان عن متانة تكوينه وعظمة نفسه وعلو همته

فى الموقف الاول نرى أبا عبيدة قائدا لجيوش المسلمين فى الشام ، على عهد الخليفة الصديق ، وقد طالت الوقفة عند « اليرموك » فقرر أبو بكر أن يقوم بعمل حاسم ضد الروم وقال : « والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد » وبعث خالدا من العراق الى الشام أميرا على مجموعة من الجيوش العربية فصدع أبو عبيدة للامر ، وتقبله بالرضى ، وحارب تحت امرة خالد وقال انه غير مفتون بالدنيا

وفى الموقف الثانى نرى أبا عبيدة أحد قواد خالد ، فلما ولى الخلافة عمر بن الخطاب قرر عزل خالد فبعث الى أبى عبيدة أمرا بتعيينه قائدا عاما ، فأخفى أبو عبيدة الخبر ، وصار فى مكانه خلف خالد حتى تم فتح الشام ، وقد سئل عن عدم أخذه بلواء القيادة فورا فقال : « ما سلطان الدنيا أريد ، وما للدنيا أعمل » !

أمين الامة

نشأ أبو عبيدة فى الجاهلية عزوفا عن طباع الجاهلية ، ولم تعرف عنه سوءاتهم وسقطاتهم ، فكان شابا مستقيما مفكرا أمينا ، اشتغل بالتجارة فجاب الاقطار وبرز بين لداته موفور العزة نظيف السيرة صافى الروح ، حتى اذا أشرق فجر الاسلام تفتح له قلبه وطابت نفسه ، وأسرع الى صديقه « أبو بكر » يستمع اليه ويفكر معه فتكشفت له حياة الجاهلية بضلالها وكفرها وظهرت له الدعوة المحمدية بجلالها فلما سأله أبو بكر : « يا ابن الجراح ،

هل اهتدى قلبك ، واهتـدى عقلك ؟ »
قال : « اجل يا ابا عبد الرحمن ، هيابنا الى صاحبك ، فانه ليدعو الى الخير وانه لرسول رب العالمين»
ودخل ابو عبيدة فى دين الله ، كان ثامن من اسلم ، وصاحب الرسول مصاحبـة الحب الـــكامل والامتزاج التام،وكان رسول الله « ص » يقول: «لكل امةأمين، وأمين امتي أبوعبيدة»


ابو عبيدة عامر بن الجراح ... كما تخيله رسام الهلال

الهجرة الى الحبشة

اهتزت الجزيرة العربيةلخبرالدعـوة وثارت قـريش ، وأمعنت فى الثورة ، فصارت تضطهـد المسلمين وتمعن فيهم تعذيبـا وتشريدا واعتداء، فرأى النبي « ص » أن يهاجر المسلمون الىمكان أمين حتى ينجـوا بدينهم ويضيعوا على خصومهم فرصة القضاء عليهم فبدأت الهجرة الى الحبشـة ، وكان فى مقدمة المهاجرين أبوعبيدةوعثمان ابن عفان والزبير بن العوام ، وقد حملوا الى النجاشي رسالة الاسلام فطمأنهم وآواهم وجعلهم فى حمايته

وبقى أبو عبيدة فى الحبشــة حتى تمت هجرة النبى «ص» الى المدينة وتكونت الثورة الاسلاميــة ونزلت آيات الجهاد ، فعاد الى المدينة وهى تستعد لاولى معارك الجهــاد ، فى معركة بدر الكبرى ، فاشترك فيها واندفع فى معمعانها يعمل سيفه فى أعداء الله

فى مركز الخطر

كان ابو عبيدة يحارب عن عقيدة فهو لم يسع قط الى مغنم شخصى ولم يفكر فى ان تكون له قيادة أو رياسة ، بل كان تفكيره وجهاده وعمله كله لله ، ولنصرة دين الله ، فاما أن ينتصر واما أن يلاقى ربه شهيدا ، وهذا هو سربطولةالمسلمين الاوائل ولهذا كانوا يندفعون فى القتال بلا رهبة ولا خوف ، فكان ابوعبيدة فىمركزالخطراقرب ما يكون الى العدو ، فلما دارت على المسلمين الدائرة فى « أحد » وانفلت زمام المعركة وكادت النكبة تحل ظهر ابو عبيدة فى ساعة الشدة جنديا جبارا واندفع الى جوار النبى يدفع عنه الأذى ، ويتلقى عنه الضربات ويقدم نفسه فداه

قال ابو بكر : «لما كان يوم « احد » ورمى رسول الله فى وجهه حتى دخلت فى وجنتيه حلقتان من المغفر فاقبلت أسعى الى الرسول، وانسان قد اقبل من المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طاعة حتى توافينا الى رسول الله ، فاذا ابو عبيدة قد بدرنى قائلا : «اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانزعه من وجنة رسول الله» ، فاخذ ابوعبيدةبثنية احدى حلقتى المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ثم اخذ الحلقةالثانية بثنيتهالاخرى فاخرجها وسقطت ثنيته فكان أبو عبيدة فى الناس أثرم . وكان احسن أهتم خلق »

القوى الامين

قدم الى الرسول بعد عامين من الهجرة وفد نجران من المسيحيين ذوى الشأن يبحثون معه الموقف فعرض عليهم الرسول الاسلام وقرأ عليهم القرآن ودارت احاديث حول العقائد ، ثم طلبوا من الرسول أن يبعث معهم رجلا من أصحابه « قويا أمينا يأخذ له الحق ويعطينا ، ويحكم بيننا فى أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندى رضا » فقال له الرسول « ص » : « ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين »

روى ابن هشام أن عمربن الخطاب كان يقول : « ما أحببت الامارة قط حبى اياها رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر يمنة ثم يسرة فجعلت أتطاول له ليرانى ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة ، فدعاه فقال : « اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيمااختلفوا فيه» فكان هذا الاختيار شهادة نبوية لم يلقاها أحد ، وما كان ذلك الا لان ابن الجراح جمع بين الامانة ولين الجانب ورضى النفس

أتته الخلافة

لما انتقل النبى صلوات الله عليه الى الرفيق الاعلى بدأت مرحلة

دقيقة فاصلة فى تاريخ الاسلام والمسلمين ، واهتزت الجزيرة لهذه الطامة الكبرى واضطربت الافكار وحارت فيما سينتهي اليه الامر ، واجتمع المهاجرون والانصار يوم السقيفة ودارت المحادثات فيمن يخلف النبى « ص » فدعا الانصار الى ان تكون الخلافة لزعيمهم سعد ابن عبادة ، ثم قال قائل « منا امير ومنكم أمير » وبلغ ذلك الصحابة فانطلقوا جميعا الى سقيفة بنى ساعد لحضور اخطر مؤتمر فى تاريخ الاسلام

واتى عمر بن الخطاب ابا عبيدة ابن الجراح فقال : « ابسط يدك لابايعك فأنت امين هذه الامة على لسان رسول الله » فقال ابو عبيدة لعمر : « ما رايت لك فهة (اى سقطة) قبلها منذ اسلمت ... اتبايعني وفيكم الصديق وثانى اثنين ؟ »

فأرسل عمر الى أبى بكر وأبلغه بما كان من اتجاه الانصار الى تولية سعد بن عبادة وقول معتدليهم « منا أمير ومن قريش أمير » قال أبو بكر : لقد رضيت لكم احد الرجلين « عمر — وابو عبيدة »

وأما أبو عبيدة ، فسمعت رسول الله يقول « لكل امة امين وامين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح ، وأما عمر فسمعت رسول الله يقول : « اللهم عز الاسلام بعمر » ، ثم اخذ ابو بكر بيد عمر وبيد أبى عبيدة ولكن احد الانصار قال : « منا امير ومنكم أمير » وانتضى سيفه وهتف : « نحن اهل العزة والثروة واولى العدد والنعمة والتجربة وذوو الباس والنجدة » وهنا وثب اليه عمر واسقط من يده السيف . وبدا ابو عبيدة يتكلم ، وكانت له هيبة ومحبة ، فقال : « يا معشر الانصار ، كنتم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير »

واستدرجهم أبو عبيدة حتى لان جانبهم وبان رضاهم ، وانتهز عمر ابن الخطاب هذه الفرصة فصاح : « يا ابا بكر امدد يدك أبايعك ». فبايعه عمر ثم ابو عبيدة ، وهو يقول: « انك افضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وخليفة رسول الله على الصلاة ، افضل دين المسلمين ، فمن ذا ينبغي أن يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك »

وزير المال

وكان أبو بكر خبيرا فى الرجال ، فوضع الرجل اللائق فى المحل اللائق .. جعل خالدا اميرا للجيوش ، وسلم الى عمر بن الخطاب أمور القضاء ، وولى ابا عبيدة بيت المال ، فكان ينظر فى الخراج والصدقة ويقوم بالانفاق على مصالح المسلمين ونفقات الجيوش حتى اذا ثبت دعائم بيت المال ، وقضت الضرورة برسالة

جديدة ، انتقل وزير المال الى ساحة القتال

فاتح الشام

وقد امر ابو بكر بالتعبئة العامة ضد الروم ، وجمع لأجناده خير القادة ، فجعل على الجيش الاول يزيد بن ابى سفيان ، ووجهته شرق الاردن ، وعلى الثانى شرحبيل ابن حسنة ووجهته البلقاء ، وعلى الثالث عمرو بن العاص ووجهته فلسطين ، وعلى الجيش الرابع ابو عبيدة ، ووجهته حمص . وقال ابو بكر لقواده : اذا اجتمعتم فقائدكم أبو عبيدة

وتعتبر وصية الخليفة الصديق من أروع ما أسفرت عنه تعاليم القيادة وتوجيهات القادة العظام .. قال :

« اذا سرت فلا تضيق على نفسك ، ولا على أصحابك فى سيرك ، ولا تغضب على قومك ، ولا على أصحابك وشاورهم فى الامر ، واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور ، فانه لا يفلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم

« واذا لقيتم القوم فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير

« واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة المأكول ، ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم »

وتحولت الجيوش العربية لفتح الشام . كانت الشجاعة والايمان والتضحية تواجه الجند والمعدات ووفرة الاستعدادات .. وبدات الارض تهتز تحت اقدام الروم ، وطالت الوقفة عند اليرموك ، ورأى الخليفة الصديق أن يبت فى الموقف فأمر بخالد بن الوليد فتحرك من العراق الى الشام أميرا للجيوش العربية وتم احراز النصر المبين

جندى فدائى

كان أبو عبيدة هو هو .. قائدا عاما وقائدا عاديا .. لا يفتنه المنصب ولا تهزه المسميات ، كان رجلا يعمل بقلبه وفكره وايمانه وتضحياته فلا ينظر الى الدنيا ولا يعمل لها ، لم يكن قائدا محترفا ، ولا صاحب مآرب ، لم يكن من قادة أيام السلم ولا أبطال الحرب على الورق وانما كان جنديا بسيطا مؤمنا بهدفه راغبا فى نصرة دينه ووطنه . ولهذا لم يختلف عليه الامر حين كان قائدا لخالد ، وحين كان خالد قائدا له . فلما تم له فتح الشام نظم أمورها وحمى حدودها واشاع فيها العدل والسلام

ولما دخل عمر بن الخطاب بيت أبى عبيدة لم يجد فيه الا درعه وترسه وكسرات من الخبز فبكى عمر وقال : « لقد غيرتنا الدنيا جميعا الا أبا عبيدة » !

رقم ٧

الرقم السعيد فى حياة الناس والكون

بقلم الدكتور أحمد زكى

كانت صبيحة اليوم الاول من هذا العام

وكانت هي الى جانبي ، على الفراغ ، تقلب أوراق الكتشينة وترتب ، وأمامها المنضدة الصغيرة قد انبسطت عليها الاوراق ، أحمرها واسودها ، وعلى أشكالها الأربعة المعهودة

وفجأة جاءتني بأربع ورقات منها ، وضعتها على حيث كنت اكتب ، ووضعتها على وجوهها فلم يبن منها الا ظهورها . قالت احزر ما هذه ؟ قلت ما يعلم الغيب الا الله . قالت اكشف عنها ، فكشفت ، فاذا بها الواحد والسبعة والتسعة والخمسة. قالت احزر ما هذه ؟ قلت ليس هذا علم الغيب فأدفع به ، وانما هو الغباء . ورتبت الأوراق كما وجب ان تكون ، فكانت ٧ و ٥ و ٩ و ١

انه رقم العام الجديد

قالت لنظره ، واستخير لنا ربك ، عن هذا العام ، كيف يكون

قلت صلتي بالله محدودة ، وهي بالجن مقطوعة ، ولم أتعلم قراءة الرمل ولا رمى الحصى . والتشاءم ، عندما يتعطل عندي الفكر ، على عادة الناس . ولكنى قائل لك شيئا انفع مما قالت قبلنا ، فى هذه الارقام ، القرون

□

ونظرت فى الاربعة الارقام ، ووقفت عيني عند السبعة اكثر مما وقفت عند غيرها . ووقفت على عادة وقفت بها عندها أعين القدماء. ان السبعة عندهم اختلفت عن رقم سبقها ، ورقم جاء من بعدها ، من الارقام العشرة الاولى ، بين الواحد والعشرة . كل هذه الارقام لها بين هذه العشرة الارقام الأولى ، أما رقم تقسمه هى ، اى بلغة الحساب مضاعف لها ، أو رقم يقسمها ، اى بلغة الحساب عامل لها

فالواحد مضاعفاته ٢ ، ٣ ، ٤ الخ

و ٢ مضاعفاته ٤ ، ٦ ، ٨

و ٣ مضاعفها ٩

و ٤ تقسم ٨ ، وتقسمها ٢ . أى مضاعفها ٨ ، وعاملها ٢

و ٥ تقسم ١٠ و ٦ تقسمها ٢ و٣ ، و٨ تقسمها ٢ و٤ ، و٩تقسمها ٣ ، و ١٠ تقسمها ٢ ، ٥

أما ٧ ، فلا تقسم ، ولا تنقسم . وقد انفردت بين الاعداد العشرة الاولى بهذا

□

ونظر الناس الى السماء قديما ، قبل الاسلام ، وقبل المسيحية ، فوجدوا أجرامها ، منها الثابت فى الكرة السماوية ، وهذا عدد الحصى. ولكن منها المتحرك . وعدوها فكانت الشمس، والقمر ، وعطارد، والزهرة والمريخ والمشترى وزحل

كانتسبعة . واسموهابالكواكب، واسموا مداراتها بالسموات السبع

وحيثأن صارتالسموات سبعا، فقد صارت الارضين عندهم سبعا . ولست أتعرض لصحة هذا أو خطأه، ولكنى أقول ما قالوا

وجعلوا لكل كوكب الها نظيرا ، عبدوه ، فكانت الآلهة عندهم سبعة

وجعلوا لكل اله يوما يعبدونه فيه . وسموا هذه الأيام بأسماء الآلهة ، التى هى اسماء الكواكب . وبقيت أسماء الأيام هكذا الى أيامنا هذه ، لا فى العربية ، ولكن فى اللغات الأوروبية . فيوم الأحد يومالشمس Sunday ، ويوم الاثنين يوم القمر Monday ، ويوم الثلاثاء يوم المريخ Mardi ، ويوم الاربعاء يوم عطارد Mercredi ، وهلم جرا

وبهذا خلق الاسبوع ، فأيامه سبعة

والله خلق الكون فى سبعة أيام . وقال الموسويون ، ان الله خلق الكون فى ستة أيام ، واستراح فى اليوم السابع . وجعلوا اليوم السابع يوم راحة . والسبت عندهم لفظ معناه الراحة . ومنه يوم السبت ، فهو يوم راحة اليهود وبعض النصارى . واكثر النصارى على أن الأحد يوم الراحة . والجمعة عند المسلمين يوم الصلاة الجامعة ، ثم ينتشرون فى الارض ويبتغون من رزق الله

□

وتنظر الى السماء ، الى الدب الاكبر ، فتجده ٧ نجوم

وتنظر الى السماء ، الى الدب الأصغر ، وفيه النجمة القطبية ، فتجده ٧ نجوم

ونظروا الى الثريا ، وعدوا بها ٧ نجوم

والاغريق عدوا الفضائل فكانت اربعة . عدها أفلاطون فى جمهوريته فكانت: الحكمة،والشجاعة،والاعتدال، والعدل ، ووصفها أفلاطون على انها عمد الأنفس طبعا . واختلف معه أرسطو ، فوصفها على أنها مما تكسبه العادة وتكسبه البيئة

وجاءت المسيحية ، فأقرها الآباء الأولون ، وزادوها ثلاثا ، هى الايمان ، والأمل ، والحب ، وهى بالله وفى الله طبعا ، فصارت الفضائل بذلك سبعا

وكان لا بد أن يقابلها من الرذائل سبع أخرى، فكانت : الكبر، والطمع،

والاشتهاء ، والحسد ، والشره ، والغضب ، والكسل

▭

واهل الكهف كانوا سبعة

هذه هي عدتهم فى اكثر المصادر المسيحية . ومنها من قال ثمانية

وفى القرآن الكريم : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ، رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . قل ربى اعلم بعدتهم »

وفى طفولتى ، فى السويس ، مسقط راسي، كنت أسمع « بالسبع بنات » ، فأعلم أنه مستشفى بظاهر المدينة يقوم على العناية به فتيات من الراهبات سبع

وفى القاهرة سمعت كذلك بالبنات السبع ، وعلمت انه بيت التمريض الذى عهدته على الطفولة ، وعلى ما عهدت كذلك يقوم بالتمريض به راهبات . ولا أحسب انهن سبع ، فقد يكن دون هذا ، أو فوق هذا . ولعلهن كن سبعا فى قديم الزمن لما فى السبعة من علاقة بالايمان وثيقة ، فى النصرانية ومن قبلها ، ثم اختلف الرسم من بعد ذلك وبقى الاسم

وفى القرآن ، يرى الملك رؤياه ، ويرى بقرا ، فتكون عدته سبعا . « وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر ، واخر يابسات . يا أيها الملأ افتونى فى رؤيتى ان كنتم للرؤيا تعبرون »

وجهنم لها سبعة ابواب . « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . وان جهنم لموعدهم اجمعين . لها سبعة ابواب، لكل باب منهم جزء مقسوم »

والطواف بالكعبة سبع مرات

والسعى بين الصفا والمروة سبع مرات . « ان الصفا والمروة من شعائر الله . فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا ، فان الله شاكر عليم »

وغير ذلك

فالسبعة لها موضع فى الاديان ، من قديم الزمان . ولها حتى فى الهندوكية موضع كذلك

▭

واذا نحن انتقلنا من الجليل الكبير ، الى الصغير القليل ، وجدنا الناس تذكر للدنيا عجائب ، فاذا هى سبع . واطلق هذا الاسم ، عجائب الدنيا السبع ، قديما ، فى العهد الاسكندرى القديم ، على أشياء من صنع الفن سبعة منها أهرام الجيزة ، وفنار الاسكندرية ، وحائط بابل، وحدائقها حدائق سميراميس، ثم تمثال لأله الآلهة زيوس فى اولمبيا ، ومعبد ارتيميس ، وضريح هاليكرناسس

وهى اسماء اكثرها مغرق فى الغرابة لمن يدرس تفصيل تاريخ ذلك الزمان . وتعاقبت القرون فعد أهلها من عجائب ما عرفوا فى دنياهم سبعا

زعموا أنها عجائب الدنيا

ويحدثونك هذه الأيام عن عجائب الدنيا ، فيذكرون لك برج ايفل ، فى باريس ، بأنـه أعلى شيء فى الدنيـا بناء . وقد بزته اليـوم ناطحـات السـماء . وهو بنى عـام ١٨٨٩ بمناسبة معرض باريس لذلك العام . بناه اسكندر جستاف ايفل ، مهندس فرنسى . وقد حكم عليه بالسجن سنتين وغرامة ٢٠,٠٠٠ فرنك ذهبا لاختلاسات له كانت فى شركة قناة بنما . ولم ينفذ الحـكم لاسـباب فنية

وفى مصر يغنى أطفال الحـارات هكذا ، يقـول صبى ، ويرد عليـه صبية كثيرون :

الثعلب ؟

فات ، فات

وذيله ؟

سبع لفات

ويتحـدث المصريون عن رجـل يعرف اللغات الكثيرة فيقولون انه « يتكلم بالسبع تلسن » . ويقعـد العاشـق الريفى منهم ، فى ضحـوة نهار ، عند ساقية قريبة ، واخريات من حولها غير قريبة ، وقد أسـند ظهره الى نخلة ، واخذ يغنى ، فاذا به يصدح بالأغنية الشهيرة التى أولها « سبع سواقى بتنعى ما طفوا لى نار »

فهـذا ما عن لى ، عن رقم ٧ ، فى رقم العام الجديد ، رقم ١٩٥٧ .

فكل عام وانتم بخير وعافية

جزيرة صناعية فى الخليج العربى

أتمت المصانع الألمانية أخيراً أول جزيرة صناعية لتستخدم كقاعدة لهبوط طائرات الهليكوبتر التابعة لاحدى شركات البترول ، فى الخليج العربى

ويبلغ طول هذه الجزيرة الفولاذية ستين متراً وعرضها ثلاثين متراً ، وزنتها ٤٥٠٠ طن ... وهذه الجزيرة الصناعية أكبر من الجزر الصناعية الأخرى المستخدمة كقواعد لأجهزة الرادار فى المحيطات ، وأحدثها تجهيزاً . فهى مجهزة بأربعة أعمدة فولاذية جوفاء ، قطر الواحد منها ثلاثة أمتار ، وسمكه أربعة سنتيمترات ، وطوله خمسون متراً . فاذا غاصت هذه الأعمدة فى الماء الى عمق ثلاثين أو أربعين متراً ، ارتفع سطح الجزيرة عشرين متراً فوق سطح الماء ، بوساطة معدات تعمل بالضغط المائى ، وبهذا تصبح فى مأمن من الأمواج .. وينبعث من سطح الجزيرة برج خاص بأعمال الحفر والتنقيب عن البترول يبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً !

ويتراوح عدد المشتغلين على سطح هذه الجزيرة ما بين ثلاثين واربعين شخصاً ، سوف يقيمون على ظهرها فى مبنى مكون من دورين ، مكيف الهواء ... وفى استطاعة سكان هذه الجزيرة الاكتفاء بالمؤن الموجودة على ظهرها مدة أسابيع طويلة فى حالة ثوران البحر وانقطاع صلتها باليابسة ، كما يمكن تزويدها بالمؤن بوساطة طائرات الهليكوبتر !

الرجل المثقف المثالى هو الذى يقرأ كتابا كل أسبوع فى موضوع خارج عن نطاق مهنته

المطالعة فن وثقافة

فى مقدمة ما يؤاخذ عليه نظام التعليم فى بلادنا المصرية ، انه الى الآن لم يبث في نفوس المتعلمين الرغبة فى المطالعة • اننا اذاالقينا نظرة سريعة على خريجي مدارسنا الثانوية وكلياتنا الجامعية ،من رجال الاعمال ، وماليين ومحامين ، وأطباء ومعلمين ومهندسين ، لاتضح لنا ان فئة قليلة منهم تقبل على المطالعة واقتناء الكتب والاشتراك فى المجلات

يقول لنا رجال التربية ، انالرجل المثالى المثقف يقرأ كتابا أسبوعيافى موضوع خارج عن نطاق مهنته ، ومعنى هذا أن أستاذ التاريخ ، والمهندس والجراح والمشرع ومدير الشركة ، وغيرهم من رجالالاعمال، يفترض فى كل منهم ان يتابعالجديد فىمهنته بقراءة الكتب والمجلاتالتى تخرجها المطابع فى مواضيعها أولا فأولا • على أنه فوق ذلك يفترض فيه أن يقرأ كتابا علىالاقلأسبوعيا فى موضوعات ثقافية عامة لاتمت لمهنته بصلة ، عدا الصحف اليومية والمجلاتالتى تتفق وميوله وهواياته

ونذكر أن أحد المفكرين وصف الرجل المثقف بقوله :

انالرجلالمثقف هو الذىيستطيع الجلوس الى الموقد يتصفح كتابا أو كتيبا ساعتين أو ثلاثا أو أكثر،وهو مرتاح النفس ، لايشعر بوحدة أو سآمة أو ملل

ويعزى معظم السبب فى افتقار متعلمينا الى الرغبة فى المطالعة،لا الى عيب فى تدريس المطالعة بالذات فحسب ، بل الى نظام التعليم كله • حقيقة اندروس المطالعة فىمدارسنا لاتخرج عن كونها دروسا في الالقاء وسلامة النطق وتطبيق القواعد النحوية • بوحقيقة ان الطالب فى دروس المطالعة لايتعرف على عدد وافر من الكتب التى تبحث فى معلومات عامة فى شتى الموضوعات، بل يكتفى بكتاب واحد أو عدة صفحات منه فى الفصل أو السنة المدرسية برمتها • وحقيقة انالقراءة الصامتة ، والسرعة فى استيعاب موضوعاتها ، مهملتان فى أكثر مدارسنا • هذا كله حقيقى • بيد ان هناك عوامل أخرى ، تتناول النظم المدرسية من أساسها ، فمن ذلك الاعتماد على كتاب واحد تقريبا فى كل مادة ، واعتماد التلميذ على

مختصرات ذلك الكتاب ، وتركيز أسئلة الامتحانات العامة في نطاق محدود لا يشجع على التوسع في المطالعة في كل مادة • هذا عدا ماتفتقر اليه المدارس من مكتبات عامرة بالكتب والمؤلفات والمجلات المتنوعة ، ومن غرفة للمطالعة وأمين للمكتبة وكل ماتحتاج اليه المكتبات من وسائل مشجعة على المطالعة ومرغبة فيها ومشوقة اليها

وفي حين اننا نجدالمدارس الحديثة — الابتدائية والثانوية — تخصص مبلغا سخيا من المال سنويا لشراء الكتب لمكتبتها ، وتداوم الاشتراك في مجلات تتراوح بين الستين والمئات، تبعا لعدد تلاميذها ، نجدالوزارة في بدء كل عام تحاول ضغط مصروفاتها وتبدأ قبل كل شيء بالضغط على ميزانية المكتبات • وأكثر من ذلك انها لاتبت في تقرير المجلات التي يرادالاشتراك فيها للمدارس المختلفة سوى بعد أن يسطخ من السنة المدرسية شطر يذكر

□

ونتج عن هذا السبب فقدان الشهية الى الاطلاع والدرس اطلاعا جديا في أوقات الفراغ ، فقلما يتابع المتعلمون — حتى أرباب المهن الكبرى — ما يستجد في مهنتهم من مبتكرات ومعلومات وتجارب علمية، بمطالعة المجلات المهنية الراقية ، واقتناء الكتب العلمية الحديثة ،وقلما نجدالمتعلمين على الشواطىء والمصايف في خلال العطلات يكبون على قراءة الكتب والمجلات العلمية ، بل يكتفي أكثرهم بالروايات والمجلات التي تنشر لمجرد التسلية ، ان لم يقتلوا الوقت كله فيما لاينفع

ولا يسع الذي يزور البلدان الغربية ، الا أن يلحظ البون الشاسع بين أهله ومواطنينا في هذا الشأن ، فأوقات الراحة عندهم يخصص منها شطر يذكر للتزود بالمعلومات بالقراءة • ومن أغرب ما يسترعي الانظار في مدن النمسا ويوغوسلافيا وغيرها ، ان المقاهي فيها عامرة بالمجلات والصحف في شتى اللغات ومختلف الموضوعات • ولكن أغرب من ذلك انك تجد الرجل (أوالمرأة) الذي يجلس لتناول قدح من الشاي أو القهوة أو كوب من الجعة تضع الخادمة أمامه على المائدة كومه من المجلات وعددا من الصحف اليومية، فلا يكتفي بتصفح مايروق له منها ، بل ينهض بعد ذلك الى الخزانات المعدة لتلك الصحف والمجلات ، فيتخير منها مايتفق وميوله ، وقلما تجده يجلس عاطلا ، مهما تطل الساعات التي يقضيها هناك

وكم شاق كاتب هذه السطور أن يرى من حين الى آخر مصريين وزوجاتهم ، ممن تعودوا غشيان هذه المقاهي النمساوية ، يقبلون على تصفح هذه الصحف والمجلات بشغف، فيختار الزوج مجلة علمية أو أدبية ، وتختار الزوجة مثله ما يلائمها ، لاسيما المجلات النسائية الراقية التي تبحث في شؤون البيت والحديقة والاطفال والازياء ،وهكذا لايخرجون من تلك القهوات حتى يكونوا قد اطلعوا على الكثير ، واكتسبوا من المعلومات الحديثة في شتى الشؤون

العالمية ، ما لا يقاس بالثمن الذي دفعوه في مقابل ما استهلكوه من المأكل أو المشرب

ويعجب المصري منا أن يرى من أكثر المتاجر انتشارا في تلك البلاد — وفي كافة أحيائها — تلك المعدة لبيع الكتب • وهذا بلا شك دليل قاطع على كثرة الاقبال على القراءة

وقد استرعت هذه الظاهرة أنظار كاتب هذه السطور ، فحدا به حب الاستطلاع الى احصاء عدد المكتبات في محطة بمدينة ميونيخ في ألمانيا، وقد هاله كثرتها في ذلك النطاق الضيق . كما هاله وجود طابور من النساء والرجال أمام كل منها ، انتظارا لشراء الصحف اليومية ، والمجلات والكتب ، مما يدل على أن المسافرين لا يستقلون القطار الا وفي أيديهم ما يصلح غذاء لأذهانهم ونفوسهم

وتبدو هذه الظاهرة — الشغف الى القراءة — مجسمة في القطارات التي تسير تحت الارض في مدن أمريكا الكبرى ، فانك تجد كل مسافر — على شدة الزحام بها — يحمل صحيفة يومية أو مجلة اسبوعية أو شهرية ، ويأخذ في تصفحها الى أن يحين موعد نزوله ، فيتركها في مكانها ولا يأخذها معه برغم ان ثمن المجلة الواحدة يقرب من عشرة أو عشرين قرشا بالعملة المصرية. كما ان عدد صفحات الجريدة اليومية التي يتركها المسافر وراءه تبلغ مائة وخمسين صفحة ، وتتجاوز خمسين وثلاثمائة اذا كان اليوم الاحد

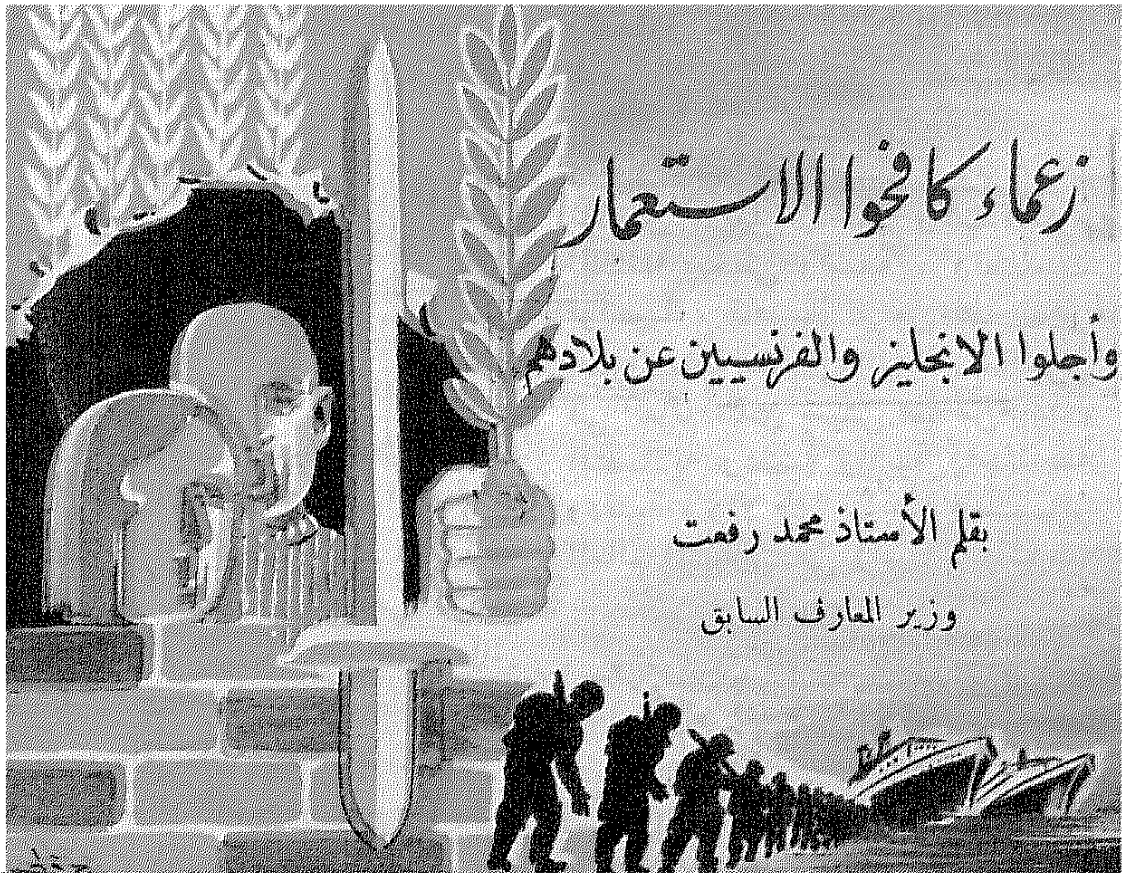
▭

ولا شك ان الحياة اليوم غيرها بالامس ، بعد أن سار ركب العلوم المختلفة بخطى واسعة ، وتعددت نواحيها ، فأصبح الرجل الحديث في عصر الساعة مضطرا الى تتبع ما يجرى في العالم الذي يعيش فيه من أحداث اقتصادية وعلمية وأدبية واجتماعية ودينية ، والا ظل في واد وسائر العالم المتمدين في واد

▭

ونعود الى الهدف الذي يرمي اليه هذا المقال فنقول ان تحبيب النشء في المطالعة لا يأتي بالوعظ أو النصح والارشاد ، أو مجرد الحث على القراءة واقتناء الكتب الخ، وانما يأتي بالطرق العلمية ، وذلك بجعل المقررات موزعة في عدد وافر من الكتب لا منحصرة في كتاب واحد في كل مادة ، وجعل الامتحانات عامة شاملة حتى يضطر الطالب في خلال العام الدراسي الى الاعتماد على كثرة الاطلاع لا على مذكرات المدرس أو كتاب مقرر معين، وتزويد الفصول في المدارس الابتدائية والثانوية بعدد كبير من كتب المطالعة، على أن تتناول شتى الموضوعات — في العلوم والادب والاختراع والاكتشاف والاسفار ووصف المدن والامصار الخ وتخصيص ساعة أو أكثر يوميا لكل فصل للمطالعة في المكتبة تحت ارشاد مدرس ، وتدريب الطلاب على القراءة الصامتة السريعة

[عن مجلة التربية الحديثة]



من المؤرخين المحدثين من يريدون عبثا أن يقللوا من شأن العامل الشخصي في التاريخ ، وأن يجعلوا التاريخ مقصورا على دراسة تطورات المدنيات وما تنطوى عليه من حركات وصناعات وفنون وآداب ونظم مختلفة . وفاتهم أن هذه الاعمال جميعها ان هي الا نماذج من صنع الانسان وتفكيره . وأن الرجال الذين يوجهون أفراد المجتمعات التي ينتمون اليها ويوحون اليهم أن يتبعوا خططا وأساليب معينة فيما يمس حياة مجتمعهم سواء في أوقات السلم أو الحرب ــ هؤلاء الرجال جديرون حقا بأن تسجل بطولتهم وأن تذكر لهم الاجيال ما قدموا لأوطانهم من خدمات خارقة تسمو على مقدور غير النوابغ من بنى البشر

وفى مقدمة هؤلاء الرجال القادة الوطنيون الشعبيون الذين قلما يجود بمثلهم الزمن الا غرارا وفى فترات متباعدة بمختلف بقاع الارض

وهم اذا ظهروا في بلد تقدموا صفوف شعوبهم وملأوا قلوب الناس قوة وصبرا وايمانا بنجاح قضاياهم وقد يكتب لهم التوفيق أحيانا وقد يتعثرون أخرى . ولكن بلادهم في النهاية لا بد بالغة ما أرادوه لها من حرية وسؤدد ومجد سواء تم ذلك على أيديهم أو على أيدى من يجىء

من بعدهم . هؤلاء القادة الشعبيون هم على الأغلب رجال عصاميون نشأوا فى أوطانهم بين أواسط الناس او اقل من ذلك درجة ولم يأخذوا من التثقيف والتعليم الا بالقدر المعروف ولكنهم سرعان ما يضيفون اليه ويكملونه بما حذقوه ومرنوا عليه ، بالاطلاع وبالتجربة ، وبما كسبوه من دروس الحياة وصروف الحدثان. ثم ماهو الا حادث يقع فى أوطانهم أو قرار يصدر بشأن مواطنيهم حتى يخرج هؤلاء الرجال من صمتهم ويشقوا طريقهم بعيدين عن غمرة الحياة الرتيبة التى درجوا عليها . ثم انك لتراهم بعد ذلك وكأنهم قد مستهم عصا سحرية فتقمصتهم أرواح جديدة لم يكونوا يعرفونها من قبل، وتملكتهم أفكار واحاسيس ورغبات وعزمات لا عهد لهم بها . وهكذا تتجلى معجزة النبوغ فى هؤلاء الرجال ، فى أعمالهم وحركاتهم وأقوالهم ، فيؤمن بها القوم وتملك عليهم ألبابهم ومشاعرهم حتى يصبحوا جزءا مكملا لقادتهم أو يصبح قادتهم جزءا متغلغلا فى نفوسهم جميعا

⊏⊐

خذ مثلا « جورج واشنجتون » الذى قاد ثورة الولايات المتحدة الامريكية ضد بريطانيا واستبق الثورة الفرنسية بنحو عشر سنوات . لم يكن واشنجتون قبل حرب الاستقلال أكثر من مزارع ناجح يعمل فى مزارعه ويعنى بزراعة التبغ ورعى الماشية . وعاش واشنجتون بمزرعته عند « تل فرنون » بولاية فرجينيا مواطنا مسالما مواليا للحكومة لم يشترك فى حرب قط اللهم الا فى مناوشات حربية ضد الفرنسيين المحليين الذين كانوا يحاولون استرداد نفوذهم جنوبى الولايات المتحدة . حتى اذا احتدم النقاش بين الولايات الامريكية والدولة صاحبة التاج بشأن حق تقرير الضرائب ـ هل يبقى بيد الانجليز أم يكون أمره رهنا بموافقة المستعمرات ودافعى الضرائب. وتمسك الانجليز بنظريتهم تكبرا منهم وعدوانا وعندئذ لم يكن بد من ان يعلن اهل المستعمرات حركة العصيان المدنى . وانعقد مؤتمر عام لأهل المستعمرات فى « فيلادلفيا » وتقدم واشنجتون نائبا عن ولاية فرجينيا . وفيه قرر المؤتمر فى ٤ يولية ١٧٧٦ اعلان استقلال الولايات الامريكية عن انجلترا . ومع أن واشنجتون لم يكن أفصح المتكلمين فى المؤتمر لسانا ولا أعظمهم جاها أو ثروة فان المؤتمر قد أجمع رأيه على تعيينه قائدا لجيش التحرير وذلك لما آنسوه فيه من حكمة وكفاية وايمان بفوز قضيتهم . وما ان اعلن نبأ اختياره حتى اشهد الجميع على انه ليس باكفأ من احد منهم فى فنون الحرب

وانه انما يتولى القيادة حسبة لله وزلفى للوطن . ولاقى واشنجتون فى قيادته متاعب جمة لجموح رجاله وعدم اخلادهم للنظام ولما كان يضعه منافسوه من الضباط وأعضاء المؤتمر فى طريقه من عقبات. ولكنه استطاع بما أوتى من صفات الصبر والمثابرة وانكار الذات ودقة التنظيم أن ينشيء لأهل المستعمرات جيشا متماسكا قادرا على الصمود فى وجه الجيش البريطاني بل والانتصار عليه فى النهاية . وكانت انجلترا عند وقوع الحرب قد فرضت الحصر البحرى على الولايات الامريكية فتوقفت صادرات البلاد ووارداتها وساءت حالة البلاد من الوجهتين الاقتصادية والحربية وهبطت الروح المعنوية بين الجنود هبوطا جعل واشنجتون يخسر الحرب فى عدة مواطن . ولكن كلّ ذلك لم يثن واشنجتون عن عزمه . وبوثبة جريئة صمم على النصر حتى يعيد الثقة الى نفوس مواطنيه وبدأت آلهة الحظ تبسم له فى «ساراتوجا» فتشجعت فرنسا وأعلنت الحرب على انجلترا الى جانب الولايات الامريكية. ومع أن عدد الانجليز كان خمسة أضعاف عدد أهل الولايات فان الانجليز لم يجدوا من المتطوعين للحرب ما يكفى لاخضاع أهل المستعمرات واضطروا الى الاستعانة بالجنود المرتزقة من بين الالمان فكان هذا من أقوى العوامل التى زادت من كراهية الامريكيين للانجليز وسخطهم عليهم . وكان خذلان الانجليز فى «يوركتون» واستسلام قائدهم « كورنواليس » ثم انسحابهم اخيرا من نيويورك عام ١٧٨٣ أكبر نصر أحرزه جيش التحرير بقيادة واشنجتون فى حرب الاستقلال . وعلى اثر ذلك بدأت مفاوضات الصلح فعاد واشنجتون الى مزرعته وظل بها الى أن انتخب عام ١٧٨٩ أول رئيس للولايات المتحدة

▭

اما « جاريبلدى » القائد الشعبى الايطالى الذى جاهد بسلاحه كما جاهد معه مواطناه اللذان عاصراه « مزينى » بفكرته و « كافور » بسياسته فقد نشأ مزارعا أيضا وبحارا ثم جنديا مقداما شديد الجرأة والبأس شغوفا بالمغامرة تنجذب اليه نفوس الرجال طواعية ويكاد قومه يعبدونه لفرط ما بدا لهم من شجاعته واخلاصه وانكاره لذاته . انخرط جاريبلدى وهو لا يزال شابا فى سلك جماعة « الكاربونارى » السرية التى الفها « مزينى » للتبشير بين الطليان بانجيله الوطنى الجديد الداعى الى تحرير ايطاليا من الحكم الاجنبى ثم توحيدها واشاعة الثقة والايمان فى نفوس القوم وخاصة الشبان منهم .

وكان جاريبلدى يعمل على احدى السفن الحربية التابعة لملك سردينيا فحاول فى أثناء ثورة سنة ١٨٣٤ أن يغتصبها لنفسه ويسخرها لخدمة أغراض الجمعية ولكن السلطات كشفت خطته فهاجر الى جنوب أمريكا بعد أن حكم عليه بالاعدام . وظل يعمل فى « اروجواى » بجنوب أمريكا أربعة عشر عاما لم يعد منها الى بلاده الا بعد أن قامت ثورة عام ١٨٤٨ فى فرنسا أولا ثم فى سائر انحاء أوربا حتى لم يبق بلد فى أوربا لم تمسسه حمى الثورة فى تلك السنة. حتى النمسا حصن الرجعية فى ذلك الوقت ، لم تنج من تقلبات الحمى وآثارها . وكانت النمسا حينذاك صاحبة النفوذ الاول فى ايطاليا تتحكم فى لمبارديا والبندقية ولها النفوذ الاول فى الامارات والدوقيات الأخرى فيما عدا مملكة واحدة بايطاليا كانت تتمتع باستقلالها هى مملكة سردينيا أو دوقية « بيمنت » وما أن قامت الثورة فى النمسا حتى كان أول أثر لها أن أطاحت « بمترنيخ » الوزير الرجعى ونظامه وعند ذلك تشجع ملك سردينيا الذى تبنى حركة التحرير الايطالية وقاد الوطنيين الى سهول لمبارديا قاصدا طرد النمسا . وعندئذ ظهر جاريبلدى على رأس فرقة من رجاله المتطوعين مالبثت أن احتلت الممتلكات البابوية وأعلنت الجمهورية فى روما . ولكن سرعان ما تغلبت القوات الرجعية فانهزم الطليان أمام النمسا فى موقعة « كستوزا » الشهيرة وعاد الامراء والادواق الرجعيون الى قواعدهم الاولى . وعبثا حاول جاريبلدى أن يحمى ذمار الجمهورية الجديدة فى روما فقد تقدمت فرنسا وهى اذذاك جمهورية برياسة « لوى نابليون » تهاجم روما وتساند البابا فى القضاء على الجمهورية الناشئة . وجعلت القوات الفرنسية الرجعية تطارد جاريبلدى وتتعقبه من مكان الى مكان حتى كل جهدها واستطاع جاريبلدى أن يهاجر للمرة الثانية الى جنوب أمريكا . وظل بها حتى ناداه صوت ايطاليا من جديد بعد عشر سنوات . وكان « كافور » قد تولى الوزارة فى «بيمنت» وعمل على اصلاح بلاده عسكريا واقتصاديا حتى استطاع أن يقف الى جانب انجلترا وفرنسا فى حرب القرم ضد روسيا . ورأى كافور أنه لا خلاص لايطاليا من الحكم الاجنبى الا بمحالفة دولة كبرى كفرنسا فتحالف مع نابليون الثالث وقامت الحرب فى لمبارديا ضد النمسا من جديد وكان النصر حليفه. وعلى اثر ذلك انضمت لمبارديا الى مملكة سردينيا وكذلك انضمت دوقيات الوسط . ولم يبق على اتمام الوحدة الايطالية سوى البندقية وروما ومملكة نابلى ومعها

صقلية . عند ذلك تجلت عبقرية جاريبلدى الشعبية فأنشأ فرقة « الالف » و « القمصان الحمر » وسار على رأسها قاصدا صقلية أولا ثم نابلى . وكان جاريبلدى فى حملته هذه كأنه فى نزهة حربية ذلك أن الجيوش التى سيرها ملك نابلى ضده لم تكن تنهزم فى مواقع حربية وانما كانت تتضاءل وتتفكك وتذهب هباء وكأنها لم تكن . وهكذا انضمت صقلية وبعدها نابلى الى مملكة ايطاليا الجديدة . وفى نوفمبر سنة ١٨٦٠ دخل الملك أمانويل الثانى والى جانبه جاريبلدى مدينة نابلى بين هتاف الشعب الايطالى وتهليله . وأعلن فيكتور أمانويل الثانى نفسه ملكا على ايطاليا عام ١٨٦١ . وهكذا تحررت ايطاليا من الحكم الاجنبى وكان لجاريبلدى اليد الطولى فى تحقيق وحدتها

□

ومن أشهر قواد حركات التحرير ضد المستعمرين فى أواخر القرن التاسع عشر « بول كروجر » زعيم حركة التحرير فى جنوب افريقيا ضد الاستعمار الانجليزى . و « كروجر » من سلالة هؤلاء الهولنديين المتدينين المتزمتين الذين ناصبوا الاسبان العداء وحاربوهم وهم بعد فى أوج عظمتهم فى القرن السابع عشر ثم تغلبوا عليهم فى النهاية بمحض ما أوتوا من شدة وصلابة فى الخلق وجلد على النضال ومن هؤلاء الهولنديين هاجر بضع مئات الى ارض رأس الرجاء الصالح وأقاموا فيه مستعمرة هولندية صغيرة كانت محطا لتموين السفن التى كانت تعمل بين الشرق والغرب قبل انشاء قناة السويس . وقد أصبحت المستعمرة بريطانية فى أثناء الحرب التى استعرت بين انجلترا ونابليون بونابرت وكانت هولندا اذ ذاك تحت حكمه . ولما ثبتت قدم الانجليز فى المستعمرة أدخلوا فيها النظم الانجليزية وجعلوا اللغة الانجليزية لغة التعليم والمحاكم وحرروا الرقيق فاستاء الهولنديون الفلاحون وكانوا يعرفون اذ ذاك « بالبوير » وصمموا على الهجرة من مستعمرة الرجاء الصالح والتخلص من تحكم الانجليز فيهم

فقاموا فى عام ١٨٣٦ بهجرتهم المشهورة نحو الشمال وساروا وعددهم نحو عشرة آلاف نفس ومعهم نساؤهم وأطفالهم وماشيتهم وسائر متاعهم تحملهم عربات تجرها الثيران والأبقار فوق الهضاب والفيافى والوديان تجتاحهم الامراض تارة وتسطو عليهم القبائل والوحوش أخرى حتى استقر بهم النوى فى بلاد « ناتال ». ولكن ناتال أيضا احتلها الانجليز واستعمروها فاستأنف البوير الهجرة من جديد ضاربين

شمالا وغربا حتى أقاموا جمهوريتين لهم ، الاولى فى جمهورية « الاورنج » والثانية « لترنسفال » . وكان « كروجر » وأسرته من المهاجرين فاقام فى الترنسفال يعمل كمزارع ويقود الهجمات ضد القبائل الى أن جاء عام ١٨٦٤ فعينوه قائدا عاما لقوات الجمهورية . وكانت انجلترا قد اعترفت مبدئيا باستقلال الجمهوريتين الشقيقتين حين لم يكن لها فيهما مغنم . فلما كشف الماس فى الترنسفال عام ١٨٦٧ ثم كشف معدن الذهب بعد ذلك نقضت انجلترا عهدها وتدفق المستعمرون من الانجليز وغيرهم الى الجمهوريتين باحثين عن فردوس الذهب والماس. وذهب ما كان يساور احلام البوير من حرية واستقلال عن الانجليز . وجاء المبشرون ومن ورائهم التجار والمستعمرون يدعمون النفوذ الانجليزى ويضعون الأسس لاستعمار افريقيا من القاهرة الى مدينة الكاب : وكاد يتحقق حلم الانجليز لو لم يكن على رأس جمهورية الترنسفال « كروجر » الذى اختاره البوير رئيسا لهم عام ١٨٨٣ وظل فى الرياسة الى نهاية القرن . وكان كروجر كسائر بنى قومه يمقت المستعمرين الانجليز أشد المقت ويتربص بهم الدوائر . فاصدر قراره بمنع الاجانب وجلهم من الانجليز من ممارسة حق الانتخاب وبذلك بدأ الشقاق بين البوير والانجليز واستحال الشقاق الى حرب ضروس عام ١٨٩٩

ووقف العالم مشدوها اذ راى جمهوريتين صغيرتين لا يكاد عدد سكانهما من البوير يزيد على ٣٠٠ الف نفس تقف وجها لوجه امام الامبراطورية البريطانية وهى اذذاك سيدة البحار وأعظم دولة فى العالم. وزاد من دهشتهم أن هذا الشعب الصغير قد استطاع بقوة ايمانه وشدة بأسه وحنكة قادته أن يحرز النصر على المارد الجبار الذى كان ينازله . فقد حاصر البوير الانجليز فى حصونهم وحامياتهم بمختلف الجهات وكادت مستعمرة راس الرجاء الصالح نفسها تقع فى أيديهم . وحينئذ تنبه الانجليز الى الخطر المحدق بهم فعينوا أكبر قادتهم « روبرتس » و « كتشنر » لقيادة الحرب وبعثوا بنحو نصف مليون جندى لمقاتلة نحو اثنى عشر الفا من البوير فرجحت كفة الانجليز ورفع الحصر عن حصونهم وفر «كروجر» الى أوربا ومنها أدار دفة الكفاح ضد المستعمر . وبعدها تحولت الحرب القائمة الى حرب عصابات ظلت تسطو على مراكز الانجليز وتخرب سككهم الحديدية حتى اضطروا الى عقد الصلح فى عام ١٩٠٢ . وبه

ضمت الجمهوريتان الى الامبراطورية ولكن الانجليز تعلموا أن يحترموا البوير الذين دوخوهم فى الحرب وعلى ذلك منحوهم الاستقلال الذاتى أولا ثم أنشأوا اتحاد جنوب افريقيا عام ١٩١٠ . والبوير يعرفون الآن « بالافريكان » وبيدهم اليوم زمام الامور فى الاتحاد ويبدو أنهم يعتزمون اعلان الجمهورية والخروج من نطاق الكومنولث لشدة كراهيتهم للانجليز ولا عيب فيهم الا أنهم شديدو التعنت والتعصب ضد القبائل الافريقية

□

هذا ما كان من شأن القواد الثائرين الذين حاربوا الاستعمار فى الماضى القريب . أما صفحة التاريخ المعاصر فتزدان باسمى رجلين عظيمين كلاهما ظهر فى الشرق بعد الحرب العالمية الثانية . الاول « هوشي منه » « Ho Chi Minh » فى فيتنام فى الشرق الاقصى والثانى جمال عبد الناصر بمصر والشرق الاوسط . أما « هوشي منه » فقد تسلم زعامة بلاده وقيادة حركتها على اثر خروج اليابانيين منها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية . وكان الامل معقوداً على أن فرنسا التى انهارت على أيدى الالمان بعد مقاومة لم تدم الا بضعة أيام لن يمكنها الحلفاء من اعادة حكمها فى المستعمرات مرة أخرى ولكن حكومة الولايات المتحدة كانت بعد الحرب حديثة عهد بالسياسة الدولية فاستمعت الى وسوسة الدولتين الاستعماريتين القديمتين وعادت فرنسا تسيء الحكم فى مستعمراتها بدرجة أشد وأنكى مما كانت عليه من قبل . وقامت الشعوب فى الشرقين الاقصى والاوسط تناضل فرنسا فى سبيل حريتها . ففى الشرق الاقصى واجهت فى شخص « هوشي منه » قائداً وطنيا مدربا مشبعا بالمبادىء الاشتراكية الشيوعية وعلى صلة وثيقة بجيرانه فى الصين الشعبية الذين تربطهم مع أهل فيتنام أوشاج وثيقة من قرابة الاصل والدين والتقاليد . ومع أن الزعيم الفيتنامى كان فى أول أمره على استعداد للاتفاق مع الفرنسيين على شريطة اعتراف فرنسا باستقلال بلاده فان الاستعمار الفرنسى الغاشم العنيد أبى الا أن يواصل القتال فى أرض استوائية بعيدة الشقة كثيفة الاحراش كثيرة الغياض والمستنقعات . وانشأت فرنسا من أهل البلاد جيشا من الوطنيين ولكنهم كانوا فى الحرب يفرون الى جانب « هوشي منه » ورجاله الذين اتبعوا مع فرنسا حرب العصابات والكر والفر فكانوا اذا هاجموا الفرنسيين باغتوهم وانقضوا عليهم كالصاعقة من حيث

لا يشعرون واذا هاجمهم الفرنسيون لجأوا الى الاحراش واختفوا كالاشباح فى لمح البصر. وظلت الحرب مستعرة نحو ثماني سنوات استنزفت دماء فرنسا وأموالها الى أن كانت معركة حصن « دين بين فو » عام ١٩٥٤ فباء الفرنسيون بفشل ذريع أمام القائد الوطني « جياب » ولم تغن عنهم مساعدة امريكا لهم بالعتاد والمال والخطط الحربية . وأخيرا انعقد مؤتمر للصلح فى جنيف اجتمعت فيه روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية لأول مرة . وفيه تقرر استقلال البلاد وانسحاب القوات الفرنسية من فيتنام الى جنوبى خط عرض ١٧ . فأصبح القسم الشمالي واسمه «فيتنمه» وعاصمته هانوى بأيدى الوطنيين الشيوعيين برياسة « هوشي منه » والنصف الجنوبى وعاصمته « سيجون » بأيدى الوطنيين الذين كانوا موالين لفرنسا . وبذلك انقسمت فيتنام الى قسمين كما انقسمت المانيا وكوريا من قبل ، قسم تسنده الصين وروسيا وقسم تسنده الولايات المتحدة

□

أما عن رجل الشرق الاوسط وهو الرئيس جمال عبد الناصر فان ثورته العسكرية الشعبية فى مصر لم يمض عليها سوى اربعة أعوام ونصف العام . ومع ذلك فانه استطاع فى هذه الفترة الوجيزة أن يضع لمصر وللبلاد العربية عامة برنامجا ذاتيا استقلاليا كان وقعه على المستعمرين من الانجليز والفرنسيين أمضى واشد من زحف الجيوش وخوض المعارك . فبفضل سياسة الاستقلال الصحيح غير المشوب بالمؤثرات الخارجية وبفضل العمل على التحرر من النفوذ الاستعماري والتزام الحيدة الدقيقة فى السياسة الدولية مع التضامن الوثيق بين العرب — وهى المبادىء التى نادى بها الرئيس المصرى واعتنقتها معه الشعوب العربية، استطاعت البلاد العربية أن ترفع رأسها وأن تسمع العالم صوتها مدويا بين الأمم . ويكفى أن يكون عبد الناصر هو صانع حركة المقاومة الحربية المعنوية الرائعة التى تجلت فى الأزمة الاخيرة بين العرب عامة وفى أهل بورسعيد خاصة والتى أرغمت قوى الدولتين الاستعماريتين الغادرتين على الانسحاب والتقهقر أمام قوى العدل والحق — يكفى أن يتم هذا النصر الدولى التاريخى على أيدى عبد الناصر ليدخل الرجل باب التاريخ مع الابطال الذين كافحوا الاستعمار وغلبوه

ماذا يجب أن نعمل

للتبادل الثقافي والشعر والمسرح ؟

آراء ثلاثة من كبار الأدباء

تألف مجلس جديد باسم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب . وقد ألف عدة لجان وضعت خططا جديدة واقتراحات هامة للنهضة بالفنون والآداب . ونحن ننشر هنا اقتراحات ثلاثة لجان هي : لجنة الترجمة والتبادل الثقافي ، ولجنة الشعر ، ولجنة المسرح ، للاساتذة الدكتور طه حسين ، والاستاذ عباس محمود العقاد والاستاذ توفيق الحكيم . وهي اقتراحات جديرة بالبحث والتنفيذ

التبادل الثقافي

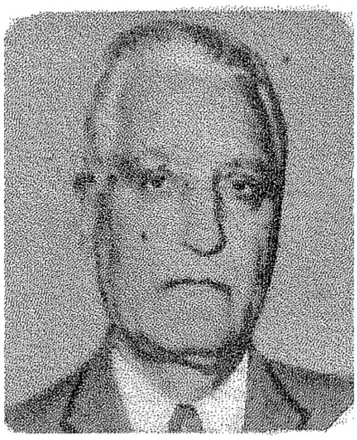
رأى الدكتور طه حسين

لست فى حاجة الى الاطالة فى أن تبادل المنافع بين الأفراد من أبناء الشعب الواحد وبين هذا الشعب وغيره من الشعوب هو الأصل الأول من أصول الحضارة الانسانية . ذلك شيء مقرر عرفه الناس منذ زمن بعيد . وهذه المنافع كثيرة مختلفة ، منها المنافع المادية والوسيلة اليها التعاون التجاري والاقتصادى ، ومنها المنافع المعنوية والوسيلة اليها تبادل المعرفة على اختلاف الوانها ، وهو الذى نسميه فى العصر الحديث تبادلا ثقافيا . وهو يتحقق حين يلقى بعض الناس بعضا ، فيكون بينهم التعارف وتتصل بينهم الأحاديث ويعرف بعضهم ضمائر بعض ، فيكون بينهم الائتلاف أو الاختلاف ، ويكون بينهم السلام أو الخصام

وكلاهما يؤثر فى تقوية الحضارة وترقيتها وفى تزكية القلوب وتنقيتها . وبمقدار ما يشتد بين الشعوب وينظم بينها تبادل المنافع يعظم حظها من الحضارة ونصيبها من الرقى ، وتعرف الشعوب ذلك فتجد فى تقوية هذا الاتصال وتنظيمه لتعطى ما عندها وتأخذ ما عند غيرها



الدكتور طه حسين



الاستاذ عباس محمود العقاد



الاستاذ توفيق الحكيم

وما أكثر الأمم التى عاشت دهرا طويلا أو قصيرا فى عزلة عن غيرها من الأمم ، فكانت حياتها خشـــنة غليظة ، وكانت قلوبها وعقـــولها وأذواقها وأخلاقها أشبه شيء بالكنوز المطمورة التى يجهلها الناس ويجهلها أصحابها فلا ينتفع بها أحد . حتى اذا اتصلت بغيرها من الأمم ظهرت هذه الكنوز قليلا قليلا ، وأخذ نفعها يعم حتى أصبحت مؤثرا خطيرا فى حياة الانسانية كلها . والناس يتفقون فى هذا العصر على أن التعاون الثقافى بين الشعوب يكون بالتقاء علمائها وأدبائها والمثقفين من أبنائها ، على اختلاف مايتخصصون فيه من فروع الثقافة ، ويكون بتبادل البعوث العلمية والأدبية والفنية ، ويكون بتبادل الكتب والمطبوعات على اختلافها . وواضح أن لا سبيل الى شيء من ذلك الا اذا تحقق الأول ، وهو أن تتبادل الشـــعوب تعلم اللغات ولا سيما اللغات التى امتاز أصحابها بالرقى والتفوق فى المعرفة

ولم تتعقد شئون التبادل الثقافى فى عصر من العصور كما تعقدت فى هذا العصر ، فقد تنافست الأمم المعاصرة فى تقوية حظوظها من المعـــرفة حتى تجاوزت فى ذلك كل حد مألوف ، وأصبح من الواجب على كل واحدة منها أن تعرف ما عند غيرها لتنتفع به وتضيف اليه . ولم تشتد حاجة الانسان فى وقت من الأوقات الى الاكثار من تعلم اللغـــات الأجنبية والجد فى اتقانها وتعمق أسرارها كما تشتد فى هذه الأيام

فالأمم المتحضرة الممتـــازة فى الحضـــارة كثيرة ، ولكل منها خصـــائصها ومميزاتها ، وكل واحدة منها حريصة على أن تعلم علم غيرها . وقد كان المثقفون فى العصور الماضية يكتفون باتقان لغة أو لغتين أو ثلاث على الأكثر ، كانوا يرونها لباب العلم والأدب والفن

فكان المثقف العربي القديم يكفيه أن تترجم له ثقافة اليونان والفرس والهند ، وكان الأوربي في القرون الوسطى يكفيه ان تترجم له ثقافة العرب الى اللاتينية التي كانت لغة الثقافة ، وكان الاوربي في أول هذا العصر الحديث يكفيه أن تترجم له ثقافة اللاتينيين واليونانيين . فأما الآن فقد تغير كل شيء ، وأصبح الانجليزي محتاجا الى أن يترجم عن الفرنسيين والايطاليين والاسبانيين والألمان والروس ، وعن لغات أمم أخرى صغيرة لها تفوق ملحوظ في البحث والانتاج

وليس بد للعربي في هذه الأيام من أن يعلم علم كل هذه الأمم من جهة ، ويعلم علم أمم شرقية شارك قدماؤها في تكوين تراثه القديم ، وأخذ محدثوها يشاركون في الحضارة الحديثة مع شيء ظاهر من التفوق والامتياز . فأول ما يجب على مصر هو أن تعنى أشد العناية وأقواها بدرس اللغات الأجنبية الغربية والشرقية ، ويكون ذلك بانشاء معاهد خاصة لهذا الدرس من ناحية ، وبادخال اللغات الأوربية الكبرى في التعليم الثانوي الذي يؤدي الى التعليم العالي من ناحية أخرى ، على أن يختار لتلميذ من بينها لغتين كما هي الحال في البلاد الراقية كلها

واذا عنى المصريون باتقان اللغات الأجنبية المختلفة ، اتيح لهم أولا أن يذهبوا الى البلاد الغربية والشرقية على اختلافها ليعلموا علمها وليفقهوا فيه قومهم اذا رجعوا اليهم بالتعليم والتأليف والترجمة

وهذه الترجمة نوعان : أحدهما لا بد منه لاغناء اللغة العربية نفسها أولا ، ولتمكين اعظم عدد ممكن من المثقفين من أن يحسنوا العلم بأصول الحضارة الانسانية ، شرقيها وغربيها ، قديمها وحديثها، وذلك بنقل أصول العلم وروائع الأدب في اللغات المختلفة الى اللغة العربية . وسيكون من أبناء الشعب من لايحسنون لغة أجنبية ما، فلا بد من أن نفتح لهؤلاء أبواب الثقافة العالية والأدب الرفيع ، وسبيل ذلك انما هو ترجمة تلك الاصول وهذه الروائع

والنوع الثاني من الترجمة هو الذي يتصل ببعض الكتب اليسيرة التي تيسر الثقافة لأوساط المتعلمين ، وذلك بأن تنقل الى لغتهم بسائط الفلسفة والعلم والأدب من اللغات المختلفة ليشاركوا في الحضارة الانسانية من قريب مشاركة الملم بها الذي لم يضرب بينه وبينها من الجهل حجاب كثيف

وواضح جدا ان هذه الخطة عسيرة شاقة يحتاج تنفيذها الى جهد ثقيل ووقت طويل . ولكن باريس لم تبن في يوم واحد كما يقول الفرنسيون ، وحسبنا ان نبدأ العمل جادين صادقين مصممين على أن نمضي ويمضي أخلافنا فيه الى غايته ، والله ولي التوفيق

الشعر

رأى الأستاذ عباس محمود العقاد

الوسائل التى يحسن اتخاذها لخدمة الشعر العربى والمساعدة على ترقيته وتجويده ، هى كما يلى :

١ ــ توسيع البحور والقوافى وتطويعها لقبول أغراض الشعر الغنائى والقصصى على الخصوص

٢ ــ اقامة (عكاظ) عصرية يدعى اليها الشعراء من البلاد العربية ، ويحضرها من يريد من غير المشهورين الذين يرسلون منظوماتهم الى اللجنة وتقر القاءها

٣ ــ تشجيع الصحف بالتنويه أو بالجوائز على تخصيص أبواب فيها لنشر الشعر والمباحث النقدية

٤ ــ تشجيع التلحين والاذاعة بالجوائز الأدبية والمالية

٥ ــ تبسيط دواوين الشعراء السابقين ، بطبع المختارات الشائقة من كل شاعر ، مع تقديمه والتعليق على شعره بما يرغب جمهرة الشعراء فى الاطلاع عليه

٦ ــ تشجيع النظم فى الموضوعات المختارة ، مع تشجيع الحفظ والرواية والمطارحات الشعرية

٧ ــ ترجمة المأثور من الشعر الحديث والشعر القديم فى اللغات المختلفة

٨ ــ احياء ذكرى الشعراء الكبار فى مناسباتها

٩ ــ الاتصال بالهيئات العالمية التى تشتغل بالشعر ، وعقد المؤتمرات التى تروى فيها انواع الشعر فى لغات الأمم

١٠ ــ دراسة نقد الشعر من جوانبه الفنية والاجتماعية والتاريخية

١١ ــ العناية بتاريخ الشعر فى البلاد العربية بلغاتها الأولى ، وربط الصلة بينه وبين المنظوم من شعرها باللغة العربية

١٢ ــ انشاء المكتبات المتنقلة لاعارة الدواوين والمجاميع الشعرية والكتب الخاصة بالشعر ونقده ، وعقد الصلة بين المراكز الأدبية التى تعنى بالشعر فى العواصم والأقاليم

١٣ ــ المساعدة على نشر دواوين الشعراء المحدثين الذين لا يتيسر لهم طبع دواوينهم واذاعة منظوماتهم

١٤ ــ اقتراح الموضوعات للنظم والتمثيل والغناء والاذاعة

وتنظر اللجنة فى الخطط اللازمة لتنفيذ كل وسيلة من هذه الوسائل بتفصيلاتها بعد الموافقة عليها ، وتقرير ما يرى المجلس تقديمه للابتداء به حسبما يتيسر فى تمهيداته وظروف انجازه

المسرح

رأى الأستاذ توفيق الحكيم

ان مجلسا مهما مثل المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب عندما يعنى بامر المسرح فى مصر لا يكتفى بمجرد العلاج الظاهرى الذى قد يحدث بعض النشاط الوقتى ، بل المفهوم من رسالة هذا المجلس الدائم هو أنه ينفذ الى صميم العلل ، ويقيم العلاج على أساس متين . وان دراسة هـذه العلل والبحث عن علاجها هو عمل اللجنة المختصة بالمسرح

١ ــ على أن النظرة العابرة والمقارنة السريعة بين حالة مسرحنا وحـالة المسـارح الأجنبية تدلنا على أن العلة الحقيقيـة أعمق جذورا مما نظن .

فالمسرح فى البلاد الأجنبية ناهض لأنه قائم على أعمـدة قوية من عنـاصر عديدة ؛ كل عنصر له معاهده وأساتذته وخبراؤه ، فهناك معاهد لرقص الباليه والرقص الشعبى ، وهناك معاهد للمناظر أو لفن الديكور ، وهناك معـاهد لتصميم الملابس والاخراج والاضاءة وغير ذلك من الفنـون التى تتألف منها العنـاصر اللازمة للمسرح . وان توافر هـذه الخبرة وهـذا الاختصاص فى تلك البلاد لا يساعد على النهـوض بالمسرح وحـده ، بل يساعد على النهوض بالذوق العام فىاعداد المعارض العامة والخاصةوتنسيق الحفلات والمهرجانات والمتاحف وواجهات الحوانيت . ولعل كل من زار تلك البلاد عجب لما رآه من ارتفاع المستوى الفنى فى كل ما شاهد ، لا فرق بين مسرح جدى ومسرح راقص من حيث الاتقـان الفنى فى المنـاظر والملابس والاضاءة والاخراج . بل ان نوادى الليل والكاباريهات شـانها فى روعـة الاخراج فيما يتصل بمناظرها وملابسها واضاءتها شأن مســارح الأوبرا الفخمة

ذلك لأن المعاهد الفنية تخرج الى السوق كل عام نفرا من المتخصصين فى هذه الفنون التى ترقى بالذوق العام فيتجه هذا النفر من الخريجين ، كل بحسب ميله أو حظه أو قدرته ، الى الميدان الذى يعمل فيه ، سواء كان مسرحا جديا أو مسرحا راقصا أو معرضا أو مهرجانا أو غير ذلك

هذه الثروة الفنية فى تلك البلاد يقابلها عندنا فقر لا يمكن أن يخطر على البال . فمنذا يصدق أن القائم بصنع ديكورات المسرح فى مصر هو رجل ايطالى ، اذا اشتغل يوما فى دار الأوبرا تعطل اخـراج المسرحية فى الفرقة المصرية ؟ وقد حصل هذا بالفعل . . .

اذن كل حديث فى أمر المسرح المصرى قبل النظر فى توفير العناصر الفنية فى البلاد هو من قبيل البناء على غير أساس

فالمسرحية المصرية اذا وجدت وأردنا لها اللابس الفنية البديعة ، لم نجد المصمم الفني ، واذا أردنا لها الرقص الشعبى المناسب ، لم نجد هـذا الفن على نحو مهذب منظم مدروس

واذا لجأنا الى المسرحية المترجمة كان الموقف اشد سوءا

ذلك ان العناصر الفنية غير موجودة

كل شيء قائم فى الفضاء

ولعل هذا هو حظ بقية الفنون الأخرى فى مصر

ذلك أن المعاهد الفنية غير متوافرة ، واذا وجـد بعضها لم يؤخذ على سبيل الجد

ما هى اذن مهمة لجنة المسرح فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ؟

هى قبل كل شيء دراسة جميع هذه النواحى

ثم بحث تفصيلات الوسـائل التى تكفل لبلادنا وفرة العناصر الفنية الضرورية التى يقوم عليها فن مسرحى حقيقى

٢ ـ هذا عدا بحث المسألة التى أصبحت معلومة للجميع ، وهى افتقار بلادنا الى المسرح من حيث هو بناء وموضع ومكان . فان احتياجاتنا الى المسرح المزود بأحـدث الآلات والأدوات كان أول ما لاحظه الخبير الأجنبى « مسيو فابر » الذى استقدمته الحكومة المصرية عام ١٩٣٦ لبحث حالة المسرح المصرى . ومن ذلك التاريخ لم ينفذ شيء فى هذا الشأن الهام حتى الآن

٣ ـ كما أن الدراسة ستشمل موضوع المسرح (الشعبى او الاقليمى) الذى يجب أن ينشأ فى بيئته ، ويتلقى من الارشاد الفنى ما يحقق رسالته فى اشاعة الحياة الفنية والثقافية ونشر الذوق الرفيع فى ريف مصر ، وأن يكون بمثابة حقل التجارب الذى يعين على ظهور المواهب الطبيعية التى قد تكون كامنة فى أنحاء البلاد . مع ما يستلزمه ذلك من بحث الوسائل لتعميم المسارح وقاعات الاجتماع والمحاضرة فى العواصم والأحياء

٤ ـ كذلك سيكون من أهم موضوعات الدرس مسـألة العمـل على تنشئة جمهور الغد ، الذى يتذوق الفن فى أرفع مظاهره . وذلك ببحث وسـائل نشر الوعى الفنى المسرحى الرفيع فى المـدارس والجامعات ونحو ذلك ، حتى يساير النضج الفنى تطور البـلاد فى نواحى نشـاطها الفعلى والعملى والاجتماعى

هذه هى أهم الخطوط الرئيسية للمسائل التى سـتقوم لجنـة المسرح ببحثها ودراستها واقتراح وسائل تنفيذها . هذا كله عدا عملها العادى فى تلقى ما يعـرض عليها من بحـوث ومذكرات من مختلف الجهـات للدرس والمشورة والاقتراح

من مآسي الحياة ان العقل في تقدمه يعدو بسرعة البرق ، في حين أن الطبيعة البشرية تسير بأقل من سرعة السلحفاة

هل تغيرت طبيعة الانسان؟

أخلاق البشر تسير سير السلحفاة

بقلم الدكتور أمير بقطر

سؤال لايمكن الاجابة عليه بنعم أو لا ، لأن الواقع لايؤيد هذا ولا ذاك تمام التأييد ، ولو الى حد جدير بالذكر ...

فاذا قلنا أن الطبيعة الانسانية تغيرت ، كذبتنا الحوادث اليومية الجارية ، منذ أن استطاع الناس تسجيل هذه الحوادث الى يومنا هذا. فهذه صفحات التاريخ تروى لنا من ألوان الوحشية والهمجية في العصور الأولى، ماترويه لنا الصحف والمجلات اليوم في النصف الثاني من القرن العشرين ، والجرائم البشعة الصاخبة التي تقترف في الشعوب البدائية في مجاهل افريقيا ، يقترف مثلها في الشعوب المتحضرة في أوروبا وأميركا. وهؤلاء سكان الأدغال ، الذين يعيشون عيشة الحيوان ، ويقتاتون الديدان وأوراق الشجر ، يقاتلون أعداءهم أياما وجها لوجه بالنبال والسهام ، فلا يصيبون منهم الا أفرادا ، في حين أن فردا واحدا من سكان الأمم المتحضرة، يستطيع بحفنة من الديناميت ، أن يبيد في طرفة عين ، فرقة من الجنود بكامل عدتها ، أو حشدا من الناس بمساكنهم ومالهم ومتاعهم . وقد استطاع العلم أن ينقذ من براثن الامراض الفتاكة أفرادا ، في الوقت الذى استطاع فيه أن يفتك بجماعات حاشدة جملة واحدة !

واذا قلنا ان الطبيعة الانسانية لم تتغير ، أنكرنا فضل التربية والتعليم، والحضارة والمدنية ، وكفرنا بالأديان السماوية ، والمنشآت الاجتماعية ، والمؤسسات الثقافية ، وما تراكم على مدى الاجيال لدينا من تراث في العلم والادب ، والعادات والتقاليد ، وهضمنا حق القوانين والشرائع، التي واصل بنو الانسان تهذيبها وصقلها منذ فجر التاريخ الى اليوم، وتساءلنا: ما نفع المدارس والكليات والجامعات؟ وما فائدة الكنائس والمساجد والمعابد على اختلاف مذاهبها وعقائدها ؟ وما الذى تجنيه الانسانية من القوانين والشرائع الوضعية ، والمخترعات والمكتشفات ، وسائر ماتختلف فيه الحضارة الحديثة عن الهمجية البائدة،

اذا كانت طبيعة الانسان باقية في جوهرها على ما كانت عليه منذ آلاف السنين ؟

□

ونحن اذا تحدثنا عن طبيعة الانسان هنا ، انما نتحدث عن النزعات والدوافع القابلة للتهذيب، كالخوف والحب والغضب والجوع والرغبة الجنسية ، وما يمت اليها بصلة من قريب أوبعيد ، كالأنانية، والغيرة،والحسد ، والحقد،والكراهية، وغريزة القتال ٠ والفرار من الخطر، والقسوة ٠٠٠ ويقول العلماء أن كل واحدة من طبائع الانسان الاصلية لهاضدها ، وأن الطبيعة وضدها شيء واحد،فالحب والكراهية غريزةواحدة، والايثار ، والقسوة والرحمة وهكذا

ويخرج عن هذا البحث الطبائع التي لا تقبل التهذيب ، لأنها في الواقع أفعال منعكسة خارجة عن ارادة صاحبها ، كالعطس،والسعال، والتنفس ، والاستجابة للدغدغة ، وسائر العمليات التلقائية

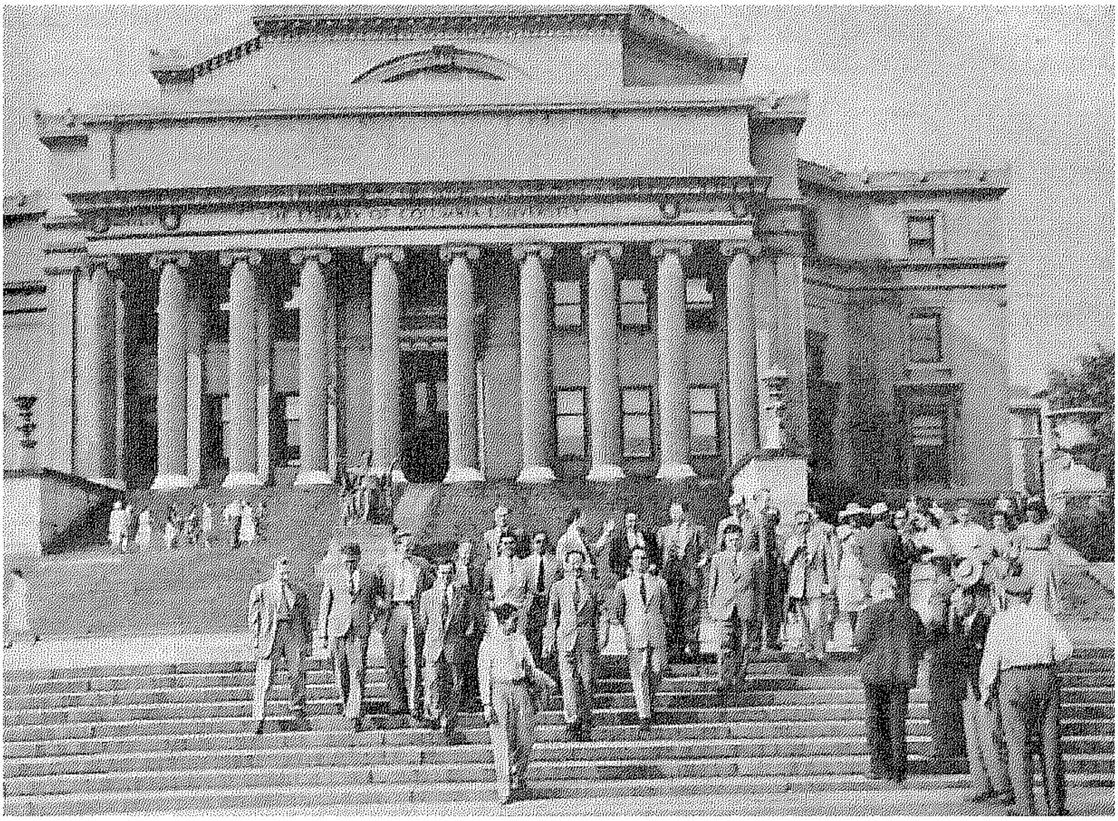
واذا فالحديث عن تغير الطبيعة البشرية ، يحسن أن يستعاض عنه بالحديث عن تهذيب الطبيعةالبشرية، وعلى هذا الاساس يمكن وضع العنوان في هذا المقال كالآتي :

الى أي حد نجح الانسان المتمدين في تهذيب طبيعته ؟

ووضع السؤال بهذه الصورة يسهل مهمة الباحث ، اذ يتضح مما سبق أن الكراهية والحب ، والخوف والشجاعة ، والغضب والحلم ، والقسوة والرحمة ، وغيرها من النزعات والدوافع ، لايمكن تغييرها تغييرا بالمعنى الصحيح ، وانمايمكن صقلها وتهذيبها ، حتى تلائم البيئة التي يوجد فيها صاحبها ، وتتفق والقوانين والشرائع ، ولا تتنافى مع العادات والتقاليد ، ولا تتعارض مع المبادىء الاخلاقية والاديان السماويه

فالغالب في الحياة اليومية اليوم، أن الانسان لا يسطو على طعام جاره، اذا جاع ، ولا ينفجر ممعنا في السب والشتم اذا أغضبه أحد ، ولا يهتك عرضا كلما اشتعلت ميوله الجنسية، ولا يفر من العدو ، كلما تعرض للخطر ٠ وينطبق هذا القول على الرجل الأمي الجاهل في اشد الدول تأخرا ، انطباقه على خريج أرقى الجامعات في أكثر الدول حضارة ٠ ذلك لان آداب السلوك ، والعادات والتقاليد ، والوازع الديني ، وان كان بين عبدة الأوثان ، كلها تتطلب شيئا من تهذيب الغريزة ، وتكييفها بما يتفق والحياة الاجتماعية في بلد معين ، وان كانت الحياة في ذلك البلد بدائية ٠

كل ما هنالك أن درجة التهذيب تختلف تبعا لمدى ما بلغته الأمة من وسائل الحضارة ، كما تختلف من غريزة لغريزة تبعا لتقاليد كل بلد وآدابه وعاداته ومبادئه ، فقد يحرص شعب على ترويض الدوافع والميول الجنسية وصقلها ، ولكنه يتخلف في تهذيب غريزة الغضب

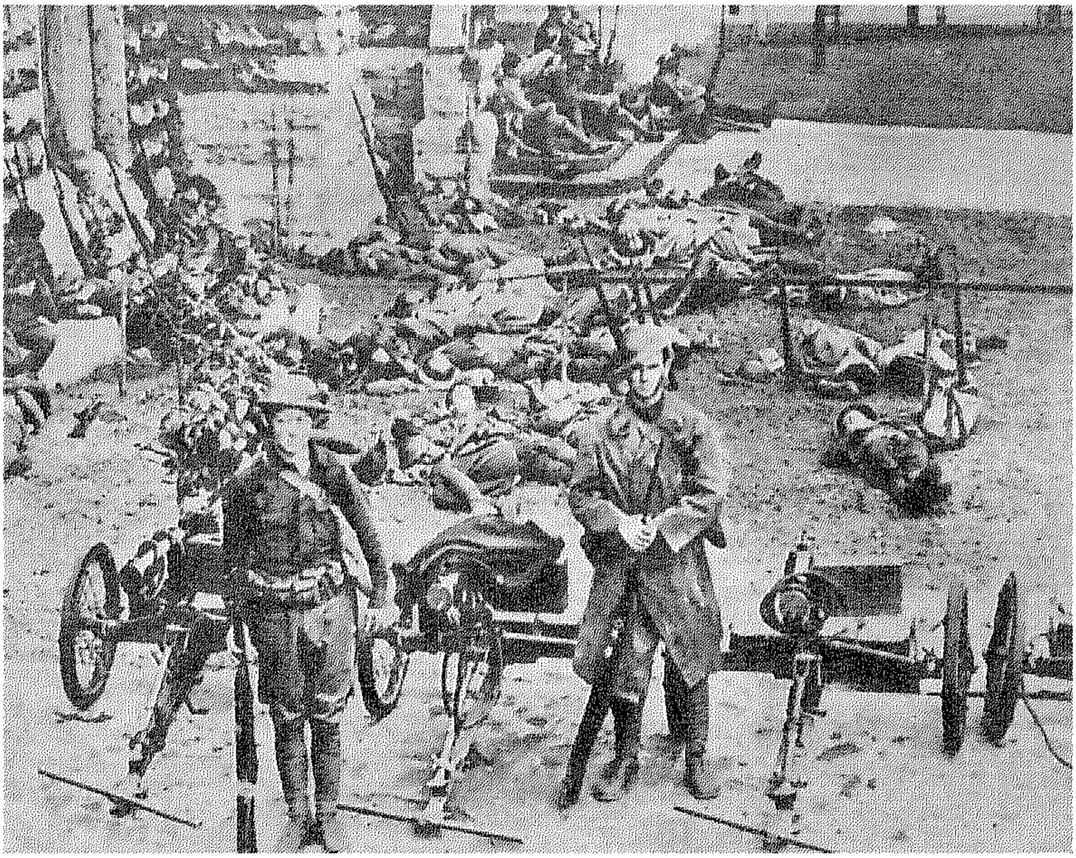


طلبة الجامعات الذين يتلقون مبادىء الاخلاق والفلسفة فى أوقات السلام ...

وقد احتدم الجدل بين الفلاسفة والعلماء من قديم الزمن فى البحث عن طبيعة الانسان بوجه عام ٠فزعم بعضهم أن الانسان يولد بسليقته نزاعا الى الشر ، واعتقد آخرون انه بعكس ذلك يولد بطبيعته ميالا الى الخير ٠ بيد أن الاكثرية من الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع اليوم يميلون الى الاعتقاد ، أن البشر يميلون بطبيعتهم الى الشر (immoral) ولا يميلون الى الخير (Moral) ، أى أن الطبيعة الانسانية محايدة ، لا هى صالحة ولا طالحة ، ويعبرون عن ذلك بعبارة (Amoral)

والآن نعود الى السؤال الأصيل فى هذا البحث وهو : الى أى حد تجح الانسان المتمدين فى تهذيب طبيعته ؟

واجابة عن ذلك ، نقول ان هذا النجاح الى هذا اليوم لم يكن الا ضئيلا للأسف ٠ ففى حين ان العقل خطا خطوات واسعة فى خلال الاجيال الحالية ، منذ عهد المدنيات القديمة فى مصر وبابل وأشور والاغريق والرومان ، وما تلا ذلك من العصور ، لاسيما فى القرنين التاسع عشر والعشرين ــ فى حين حدث ذلك بكيفية تدعو للعجب ــ فان



... ما تكاد الحرب تشتعل حتى ينقضوا على أعدائهم كالصواعق

عاطفة الانسان لا تزال في مهدها ، لم يطرأ عليها من التقدم والتهذيب، سوى ما لا يكاد يذكر من خطوات لا تعد شيئا بجانب خطوات السلحفاة

وقد عبر ادوارد ثورندايك، العالم السيكولوجي الشهير ، في موازنته بين العقل والعاطفة ، برسم بياني بسيط ، وهو خطان مستقيمان متوازيان . أحدهما طوله نحو ٣٠ سنتيمترا . والآخر طوله ثلاثة مليمترات . وكان الخط الأول يمثل المدى الذي قطعه العقل في سبيل الرقي ، أما الثاني فكان يمثل ذلك الحيز اليسير الذي قطعته العاطفة أو الدوافع الفطرية طيلة هذه الاجيال

ففي حين أن العقل الانساني الجبار، استطاع منذ قديم الزمان ، أن يسبر غور البحار ، ويطارد الكواكب السماوية في أفلاكها ، ليقف على مكنونات أسرارها ، وأن يسخر قوى البخار والكهرباء في المواصلات والاضاءة والتدفئة والتبريد ، وتمكن من ربط أركان المعمورة بعضها ببعض بالطائرات والتليفون والتلغراف واللاسلكي، وفي حين أن العقل بلغ في الطب والاختراع والاكتشاف ما بلغ ، فان الصقل الذي طرأ على الطبيعة الفطرية لا يزال طلاء باهتا

والأزمات هي المحك الذي نستدل به على ما بلغته طبيعة الانسان من الصقل والتهذيب · ولعل أكبر دليل على ذلك الحروب · ما تكاد نار الحرب تشتعل حتى يستوى فى معمعتها العالم والجاهل ، والمتمدن والهمجي · فهذه فرقة جندتها أرقى جامعة فى العالم ، من طلبة اغترفوا من مياه العلم أعذبه ، وتغذوا بلبان الفلسفة والاخلاق وسائر العلوم الادبية والاجتماعية ، ونشأوا فى بيئات دينية تمسك أفرادها بأسمى المبادىء ، أبا عن جد ، ونادوا بالوئام والسلام وحب الانسانية ، على صفحات الجرائد والمجلات والكتب ، وفوق المنابر العلمية والدينية ، ومع ذلك ينقلبون فى ساحة القتال بين عشية وضحاها الى طيور جوارح ، ووحوش مفترسة ، ينقضون على أعدائهم كالصواعق ، يفتكون بالكبار والصغار ، ويزهقون النفوس البريئة الآمنة ، ويهتكون الأعراض ، ويرملون النساء وييتمون الاطفال ، ويمعنون فى النهب والسلب ، وكأنهم لم يكن لهم عهد بعلم أو أدب ، أو خلق أو دين ، وكأنهم لا آباء لهم ولا أمهات ، ولا اخوة ولا اخوات ، ولا عمات ولا خالات

فكيف نعلل ذلك ، سوى أن ما نتعلمه من أدب وخلق ودين ، وما نقدسه من تقاليد وعادات ، وما نحرص عليه من مبادىء ، ما هو فى الواقع الا قشور ، سرعان ماتهزها الأزمات ، حتى تبدو تحتها الطبيعة البدائية العارية ، والغرائز الاولية الخام! · بل كيف نفهم هذه الظاهرة ، سوى أن الحضارة فيما يتعلق بالنزعات والدوافع البشرية ، ماهى الا طلاء خفيف براق من الذهب لا تكاد تمسه « النار » حتى يكشف تحته عن خبث « الحديد » ؟

ألا يقتل الابن أباه أو أمه أو العكس ، اذا ما نشب لهب الكراهية بينهما ؟ ألم نسمع من أحاديث السلف والخلف ، ان أما كانت تحمل رضيعها على كتفيها ، فوضعته تحت قدميها ، لتتفادى الغرق فى طوفان مفاجىء ، ولتطيل عمرها بمقدار بضع دقائق معدودات ؟ ألم يحدث فى أثناء مجاعة فى الصحراء أن قام رجل على أعز أصدقائه وقتله ، حتى يستأثر وحده باللقمة الاخيرة مما تبقى من الزاد ؟ ألم يطلق انجليزى مثقف أخيرا زوجته ، لأن معتوها اغتصبها قسرا ، رغم علم الزوج انها كانت معدومة الارادة ؟ أو لم يحكم القاضى له بالطلاق رغم ذلك ، ذاكرا فى حيثيات الحكم أن طبيعة الانسان لا تقبل العيش مع امرأة فى مثل هذا الظرف وان كانت مسلوبة الارادة ؟

ومن أشد مآسى الحياة ، أن العقل فى تقدمه يعدو بسرعة البرق ، فى حين أن الطبيعة البشرية تسير بأقل من سرعة السلحفاة ، متباطئة وئيدة وفى هذا الفراغ الهائل ، والشقة الواسعة المترامية الاطراف ، التى تتزايد على مدى الاجيال — فى هذا خطر عظيم على الانسانية ، تشتد وطأته عاما بعد عام ، وجيلا بعد جيل ، لأنه يؤدى الى صراع لا تعادل ولا انصاف فيه ، بين عملاق جبار مارد ، وقزم صغير حقير



عزة الميلاء

طليعة نجوم الغناء فى صدر الاسلام

بقلم الدكتور محمود احمد الحفنى

كانت الغزوات الاسلامية والوثبة التحررية الجديدة فى مطلع فجر الاسلام خليقة بأن تشغل الأمة العربية عن كل ما عداها من وسائل الدعة والترفيه . فما كان فى مقدور الدولة الناشئة أن تنصرف الى غير هذا البعث الجديد الذى أثار الوقائع والمغازى بينها وبين الامبراطوريتين المتنازعتين على الشرق حينذاك وهما الروم وفارس

كان ذلك هو الشأن فى عهد الخليفتين أبى بكر وعمر . حتى اذا جاءت خلافة عثمان كانت الدولة قد استقر سلطانها واتسعت رقعتها وامتد نفوذها الى المدى البعيد ، وآن لها أن تأخذ بنصيبها من مدنية الحياة وفنونها . ومن ثم كان عهد الخليفة الثالث هذا بداية عصر فنى جديد ، انفسح فيه المجال واتسع فيه الافق لاشباع طموح الحياة المتطلعة المتوثبة المستشرفة الى نقل المدنيات وألوان الترف من الأمم المتاخمة على أثر ما نشأ عن الفتوح والانتصارات من تمازج وتزاوج واندماج ، وقعت فيه أنظار العرب على وجوه لم يألفوها ومدن لم يعرفوها وفنون رفيعة اقتبسوها وجنوا أطايبها ، وأضفوا عليها من شخصيتهم العربية ما أسبغ عليها الكيان المستقل والطابع الخاص المميز

وكذلك بدأ الناس يتجددون فى كل شىء . فها هى مدينة النبوة ومركز الخلافة والقيادة والتوجيه تبدو فى هذا العهد الجديد وقد بنيت فيها الدور بل القصور الشاهقة . وها هو العقيق وقباء وجوانب أحد تحفل بالعمائر والمغانى الجديدة ، وتغرس فيها البساتين النضرة ، وقد امتلأت بالالوان من خدم وحشم وجوار وعبيد ... وان تلك المناظر الخلابة بسحرها الجديد وغم جمالها جديرة أن تفقد قيمتها وروعتها ما لم يتح لها من يصون محاسنها ويترحم عن بهجتها وترفها . فما البساتين التى تخلو من طيورها الغردة الا قيعان وقفار ، ولو كانت لبناتها من الفضة والنضار . فلم يكن

بد من ان تستكمل الطبيعة زينتها ، وان تتاح لهذه الرياض الزاهرة طيور غردة تصدح على افنانها وتشيع السعادة والمرح فى جنباتها . كان لا بد لها من مغنية مثل « رائقة » تطرب الأسماع وتغمر هذه الحياة الباسمة بفن رفيع يزداد تطورا وازدهارا ، يتجلى فى تلميذتها البارعة وراويتها الفتية « عزة الميلاء » المؤدية القادرة ، والمغنية الحاكية بل والفنانة المبتكرة

ولقد اتيح لأهل المدينة خاصة ولعشائر الحجاز عامة أن يسعدوا بهذه الآية الفنية الجديدة لترفه عنهم وتخفف عنهم وهم يصطلون بنار الكفاح فى أتون تلك الفتن المترامية التى كانت تموج بها تيارات سياسية متعارضة فى المدينة والبصرة والكوفة ومكة واليمن ومصر . فكان هذا الغناء ترويحا لتلك النفوس المكدودة المناضلة ، بل كان تحقيقا لذلك الانسجام لتستكمل الدولة الجديدة حاجتها من الفن وسحر الغناء

واذا كانت القيم الفنية فى الغناء والموسيقى قد بلغت قمتها فى عصور المجد الاسلامى ايام بنى أمية والعباس ومن جاء بعدهما من دول العروبة ذات الحضارات الرفيعة ، فان هذا النضج الفنى لم يكن وليد يوم وليلة ، فالفنون لا تكمل طفرة ولا تبلغ أوجها دفعة واحدة ، وانما تنشأ انشاء وتتطور غرسا ونماء . وقد كانت بداية هذه الحضارات العربية فى قلب الحجاز ، لا فى دمشق فى عهد الأمويين ولا فى بغداد فى خلافة العباسيين ولا فى الأندلس . وانما سطع هلالها الأول من أولئك الذين بدأوا يحملون راية الفن فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين

وأبى القدر الا أن يكون على الجنس اللطيف حمل هذه الرسالة وأداؤها . فهذه رائقة تتلوها عزة وتعقبها جميلة وغيرها الى عدد كبير من مغنيات غردات حفظ التاريخ لنا من أسمائهن نجوما لامعة . والى أن انتقل الى الرجال فى قصور الخلفاء والأمراء والندوات العامة لم يزل هذا السرب التاريخى من المغنيات محتفظا بالقيمة الأدبية لربات الخدور وجوارى القصور . وان امتاز الرجال بعد ذلك بالصناعة والتأليف ومحاولة التدوين ووضع القواعد والأصول فقد كان لتلك المغنيات فضل مشهود فى الأداء الحلو والنغم الجذاب الذى يستهوى الأفئدة

من هى عزة الميلاء ؟

كانت عزة مولاة لبعض بيوت الأنصار . وأطلق عليها لقب الميلاء لما كان يبدو اثناء مشيتها من ميل واختيال . وقد عرف عنها انها كانت من أجمل نساء عصرها وجها وأحسنهن قواما

وقد حدث الرواة عنها أنها كانت تعزف على جميع الآلات المعروفة فى عهدها وترية ونفخية ، ومهرت فى الضرب على العود . وكانت مطبوعة على الغناء الجميل ، تنهج أحيانا نهج من سلفها من القيان أمثال سيرين وزرنب

والرباب . كما اتيح لها أن تستوعب الفن الفارسي وقد اقتبسته عن نشيط ، وسائب خاثر ، فانشأت على الحانهما الفارسية صوغا عربيا استولى على قلوب أهل المدينة وفتن ألباب رجالها ونسائها على السواء

ولعلنا لم نكن نستطيع أن نقدم صورة صادقة لعزة حين تغنى وتعزف أبلغ من تلك الصورة العجيبة التى رسمتها كلمات الزبير حين يتحدث عنها فيقول :

« انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة الميلاء قالوا لله درها ما أحسن غناءها ، وأمد صوتها ، وأندى حلقها ، وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهى ، وأجمل وجهها ، وأظرف لسانها ، وأقرب مجلسها ، وأكرم خلقها ، وأسخى نفسها ، وأحسن مساعدتها » !

مدرسة فنية جديدة

كانت عزة الميلاء مدرسة ذات طابع خاص ، يؤمها الفنانون ويقصد اليها المغنون ، ويقطعون بوادى شاسعة وأودية سحيقة ، ليجدوا فى فنها متعة هوايتهم ويتخرجوا على يدها وفى مدرستها أساتذة جديرين بأن يكونوا اعلام الفن وابواقه المطربة فى ازهى عصر الدولة الاموية . وهؤلاء الاساتذة قد سجلوا اعترافهم بفضلها شهادة التاريخ لمدرستها

فهذا ابن سريج ، أحد أركان الغناء واعلامه فى العصر الاموى ، كان فى حداثة سنه يتجشم الأسفار من مكة الى المدينة ليستمع الى غناء عزة ، وينقل من فنها وموسيقاها . وما سئل عن عزة الا كان جوابه تغريدا بمزاياها واشادة بمكانتها . فان قيل له من أحسن الناس غناء قال : « مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء »

وهذا ابن محرز ، فى مثل مكانة ابن سريج وفى مقامه الفني ، كان يقضى ثلاثة اشهر بمكة حيث بيته واقامته ، ثم يقضى مثلها بالمدينة ليتلقى الغناء من عزة . وكأنما قسم حياته قسمين أحدهما لفنه وهوايته والآخر لمعاشه وأسرته . وناهيك بهذا فضلا ودليلا على ما كان لتلك الجارية البارعة من نباهة وكفاية ومقدرة استحقت من ابن محرز أن يهبها شطر حياته

ولم تقتصر الاعترافات والوثائق على قيمتها الفنية بل امتدت الى القيم الخلقية ، وهي فى نظرنا قيمة الفنان الحقيقية . وكل فنان لا يستمد وجوده من خلقه فهو جدير بأن يفقد كيانه ومنزلته . وكانت عزة كما يروى التاريخ خليقة بأن تكون مغنية تنشأ فى عصر الراشدين من الخلفاء ، وأن تتحلى فى نفسها وفى فنها وفى خلقها بما هو لائق بقداسة هذا العصر ومنزلته الدينية الرفيعة

وكان طويس المغنى كثير التردد على منزل عزة دائم الاتصال بها خبيرا بصفاتها وسجاياها . فلنستمع اليه يصف عزة فيقول :

« هي سيدة من غنى من النساء ، مع جمـال بارع ، وخلق فاضل ، واسلام لا يشوبه دنس . تأمر بالخير وهي من أهله . وتنهى عن السـوء وهي مجانبة له . فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها وكانت اذا جلست جلوسا عاما فكأن الطير على رءوس أهل مجلسها من تكلم أو تحـرك نقر رأسه »

وقد اتيح لمعبد أن يشهدها فيشهد لها . فقد استمع الى عزة يوما عند جميلة وقد تقدمت بعزة السن ، وهي تغنى على معزفة :

علِلاني وعللا صاحبيـا　　　واسـقياني مـن المـروق ريا

فقال : « ما سمع السامعون بشيء أحسـن من ذلك ، واذا كان هـذا غناؤها وقد اسنت فكيف بها وهي شابة »

شهادة الشعر بعد شهادة الفن

أما تعبير الفطرة الفنية فيتجلى فى شاعر القصص العاطفى فى ذلك العصر عمر بن أبى ربيعة فقد سمعها يوما تغنى من شعره فلم يتمالك صـوابه وشق ثيابه وصاح صيحة سلبته رشده ووعيه . فلما أفاق قال القوم : « لغيرك الجهل يا أبا الخطاب » . فقال : « انى سمعت والله ما لم أملك معه لا نفسى ولا عقلى » !

ولذلك كان الاقرار بفضل عزة يتنوع التعبير عنه والاشادة به . وهـذا حسـان بن ثابت الانصارى ، الشـاعر المخضرم ، الذى لبث فى الجاهلية والاسلام عمـرا طويلا ، وحلب الدهـر أشطره ، ونادم ملوكا وامراء فى الجاهلية ، وحضر أحداثا ومواقف فى الاسـلام ، ومدح وأثنى ، وشبب وهجا فى العصرين .. هذا حسان يستمع الى عزة وهى ما تزال فتية فى كنف استاذتها رائقة ، فما يكاد يسمعها حتى يسكب الدمع الغزير ، ويذكر أيامه الخوالي فى قصور بنى غسان ، فقد روى أن زيدا بن ثابت الانصارى أقام وليمة اجتمع له فيها المهاجرون والانصار وعامة أهل المدينة . وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ ، حتى اذا فرغ الطعام أتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخرى عزة ، فجلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضربا عجيبا ، وغنتا بقول حسـان :

انظر خليلى بباب جلق هل　　　تبصر دون البلقاء من أحـد

فسمع حسان يقول : « قد أراني بهما سميعا بصيرا » وعيناه تدمعان ، فاذا سكتتا سكت عن البكاء واذا غنتا بكى . ولمـا عاد حسـان الى داره استلقى على فراشه وقال لابنه عبـد الرحمن : « لقـد أذكرتنى رائقـة وصاحبتها أمرا ما سمعته أذناى بعيد ليالى جاهليتنا مع جبلة بن الايهم

(امير غسان) » . ثم جلس وتبسم ثم قال : « لقد رايت عشر قيان خمسا روميات يغنين بالرومية بالبرابط (١) وخمسا يغنين غناء أهل الحيرة اهداهن اليه اياس بن قبيصة . وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشراب فرش تحته الآس والياسمين واصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك فى صحاف الذهب والفضة ، واتى بالمسك الصحيح فى صحاف الفضة ، واوقد له العود المندى ان كان شاتيا ، وان كان صائفا بطن بالثلج ، واتى هو وأصحابه بكساء صيفية ينفصل هو وأصحابه بها ، وفى الشتاء الفراء الفنك وما أشبهه . ولا والله ما جلست معه يوما قط الا خلع على ثيابه التى عليه فى ذلك اليوم وعلى غيرى من جلسائه . هذا مع حلم عمن جهل ، وضحك وبذل من غير مسألة ، مع حسن وجه وحسن حديث . ما رايت منه خنى قط ولا عربدة »

فتنة العصر

وقد ذاع حديث عزة وطبق صيتها الآفاق ، وأقبل الناس عليها من كل مكان حتى أفزع ذلك بعض المعاصرين من أنصار الصرامة والمتحفظين ، فتوجهوا بالشكوى الى الأمير سعيد متهمين عزة بأنها فتنت أهل المدينة وأفسدت المؤمنين بفن مغر قد نهى عنه الاسلام . فأوفد الأمير اليها رسولا يأمرها بترك الغناء متذرعا بأنها فتنت رجال المدينة ونساءها . وكان قد قصد الى دارها وقتذاك عبد الله بن جعفر ، من أشرف الناس مولدا ومكانة وأوسعهم ثراء وجاها ، فقال للرسول : « ارجع الى صاحبك فقل له عنى اقسم عليك الا ناديت فى المدينة أيما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره » . فنادى الرسول بذلك فما أظهر أحد نفسه . وقال ابن جعفر لعزة ، وابن أبى عتيق معه : « لا يهولنك ما سمعت وهاتى فغنينا » . فغنته :

انا محبوك فاسلم أيها الطلل ... وان بليت وان طالت بك الطيل

واستمرت عزة فى طريقها الفنى مطمئنة على تشييد مجدها ومجد الغناء العربى معها ، حتى قضت نحبها عام ٨٦ هـ (٧٠٥ م)

وهكذا نهضت عزة بمسئولية الخلق والتجديد فى الغناء العربى ، فقد روت واقتبست ، ثم علمت وابتكرت ، ثم أذاعت واشتهرت ، ثم ترنمت حتى فتنت . وكانت بداية عصر فنى استقلت بتبعاته وبكفاحه وبانتاجه . ولم تتخل عن الزعامة فى هذا الميدان الا وقد كانت تلميذتها النجمة السحرية « جميلة » فى الانتظار لتسلم العلم ومواصلة السير فى نفس الطريق

---

(١) البرابط جمع بربط وهو العود

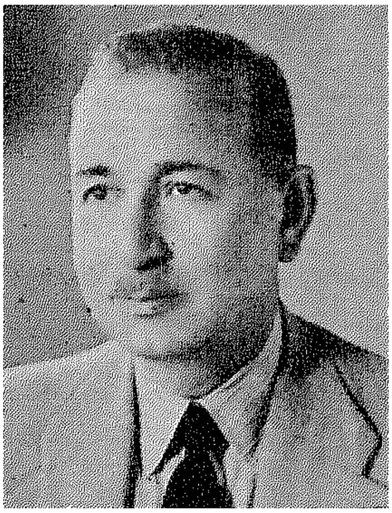
بمناسبة المؤتمر الاقليمى الذى تقرر انعقاده فى مدينة دمشق لبحث وسائل مكافحة الجريمة فى بلاد الشرق الادنى ، أرجو أن أضع هذا المقال تحت نظر السادة الاعضاء ...

من قصص الجريمة فى الشرق العربى

المجرم أهم من الجريمة

بقلم الأستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق



كنا قاضيين فى محكمة واحدة ، وكنت أراه يخرج من « جلسته » مرحا مستبشرا ، كأنه «متهم» حكمت المحكمة ببراءته من التهمة المسندة اليه ، وكان يرانى أخرج من « جلستى » مكتئبا مهموما ، كما لو كنت بريئا حكمت المحكمة بادانته

فأقبل على ذات يوم ، وقد صعبت عليه حالى ، وربت بكفه الغليظة على كتفى وهو يقول :

— يا أخى اضحك للدنيا ، تضحك لك

فأجبته وفكرى لا يزال يسبح فى جو الجلسة التى فرغت منها :

— وأين أفر من « أشباح » هؤلاء الذين دمغتهم فى أحكامى بأنهم « مجرمون ».، وبعثت بهم الى الى غياهب السجون ؟!

قال : سبحان الله يا أخى : « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . ومع ذلك فهل تريد أن تعيش فى هذه الدنيا كما يعيش غيرك من الناس العقلاء ، أم تريد أن تفعل كما يفعل « أبو فصادة » ؟

فنظرت اليه مستفسرا عما يفعل « أبو فصادة » هذا

فقال : يزعم الزاعمون أن الليل اذا أرخى سدوله على هذا العالم ذهبت جميع الخلائق الى مضاجعها حيث تنام على جنوبها الا « أبو فصادة » ، فانهم يقولون انه ينام على ظهره رافعا ساقيه الدقيقتين الناحلتين نحو السماء

فقلت مقاطعا : وماذا فى ذلك ؟

قال : ان البلية فى أن الوهم يخيل

الى هذا الطائر المأفون ان السماء قد تسقط على الارض اثناء نومه فتأخذه على غرة ، ولذلك فهو يرفع رجليه الى اعلى من قبيل الاحتياط ليسندها اذا سقطت اثناء نومه حتى لا يموت تحت انقاضها كغيره من البسطاء المتوكلين

وتأملت مليا فيما يتندر به الناس عن هذا الطائر الحريص ، ثم قلت لصاحبى فى استسلام :

ـ اجل ! انى اعترف أن بى شيئا من ابى الفصاد هذا ! فأنا دائم التفكير فيما لا قوة لى به ، ولا سلطان لى عليه ، ولكنى واثق من ان متاعبى حقيقية لا من نوع أوهام صاحبك المأفوك !

قال : وهل من صفات المتاعب « الحقيقية » أن تتأثر بها وحدك دون أن يحس بها زملاؤك الذين يقومون بنفس عملك ؟ ان اشجانك يا صاحبى أشجان « فصادية » لا أكثر من ذلك ولا اقل !

قلت : انت صاحبى وزميلى منذ سنوات ، فهل رأيت بين زملائنا من هو أعظم منى تفاؤلا فى حياته ، وأكثر استبشارا ؟

قال : هذا الذى يحيرنى فيك ! فانى لست أدرى ما الذى يعتريك فى مثل هذا اليوم من كل اسبوع ؟ انى أدخل جلستى فأفصل فى قضاياى ، وأوزع العقوبات التى قررها القانون على اصحابها من المجرمين ثم اخرج راضيا مرضيا ، وقد انجزت عملى وأرحت ضميرى بينما اراك انت تخرج مبتئسا حزينا كأنما توزع على هؤلاء المجرمين « مالا » من خزائنك لا « نصوصا » من مواد قانون العقوبات !

فنظرت اليه نظرة عتاب وانا لا ازال تحت تأثير الغمامة الكئيبة التى تظللنى وسألته :

ـ الم تشعر قط انك ارسلت متهما الى السجن بغير حق ؟

فبدت عليه الدهشة لسؤالى واجابنى مستنكرا :

ـ اذا لم يكن المتهم يستحق السجن ، فلماذا ارسله اليه ؟!

قلت : لان « القانون » يحتم ذلك !

قال : اذن يكون « العدل » فى ارساله !

قلت : ومن قال ان « نص القانون » هو « العدل » دائما ؟!

قال وهو يضرب كفا بكف : هذا والله آخر ما يرجى سماعه من « القاضى » !

قلت وانا اطرق برأسى : انى ـ على العكس ـ أراه أول ما يجب على القاضى أن يفكر فيه ! وكثيرا ما تكون « أعدل » الاحكام هى الاحكام التى عرف القاضى كيف يتخلص فيها من « نص القانون » !

قال : انى اتحداك أن تذكر لى حكما واحدا « عادلا » من نوع هذه الاحكام !

وطار من ذهنى ـ تحت تأثير هذا التحدى المفاجىء ـ كل ماكنت أجتره دائما بينى وبين نفسى من تلك القضايا التى لم اكن استريح

فيها الى التوفيق بين ما أظنـــه « العدالة » وبين ما ينص عليـــه القانون ، ولكنى لم ألبث الا قليلا حتى سطعت فى ذاكرتى وقائع قصة مشهورة كانت موضع حديث الناس فى الوسط القضائى منذ عهـــد بعيد .. وكانت وقائع تلك القضية تتلخص فى ان شـابا من احـدى الاسر العريقة فى بعض عواصـم الصعيد كان قد أحب ابنة عم له ، وذاعت قصة حبه فى المدينة حتى سمع بها عمه فانفعـل تحت تأثير التقاليد السائدة فى تلك الايام الخوالى .. وبلغ من غضبه انه رفض هـذا الشاب حين تقدم اليه لخطبة ابنته .. وطار لب الشاب لهذا الرفض ، وضاقت الدنيا فى وجهه ، ولم يهده تفكيره المضطرب ــ وهو غـارق فى لجج يأسه ــ الا الى خطة انتحارية رهيبة ، فانتهز اول فرصة خلا فيها بعد ذلك بابنة عمه وافتضها عنوة بأصبعه ، وكان قد خيل له وهمه أن عمه سوف لا يجد محيصا أمام هذا الامر الواقع من الرجوع عـن رأيه والنزول على ارادة أخيـه ، وقبول تزويجه من ابنته على الرغم منه ، صيانة للعرض وتسترا عـلى الفضيحة .. ولكن الذى حدث كان عكس ذلك تماما ، فقد بلغ من غباء عمه أن سار معه الى آخر الشوط مضحيا بكل العلائق التى تربط بين الاسرتين ، وطالب بتقديم الشـاب الى محكمة الجنايات بتهمة أنه «هتك عرض » فتاته بالقوة ، وهى جناية غليظة عقوبتها صارمة فيها القضاء المبرم على مستقبل الشباب وعلى آمال أسرته فيه، ونظر القضاة هذه القضية فراعتهم قسوة النتيجـــة اذا هم التزموا تطبيق « نصوص القانون » لا سيما بعد أن اعترف الشاب بين أيديهم بما صنع بابنة عمه ، ورأوا أن « العدالة التقليدية » فى مثـــل هذا المقام تؤدى الى هدم أسرتين ، واهدار حياة فتاة من خيرة فتياتهما والذهاب بمستقبل شاب من خيرة شبانها . فسعى رئيس الهيئـــة بالصلح بين الاسرتين على أســاس تزويج الفتى بفتاته وعلى أن تقوم المحكمة بعد ذلك بعـــلاج الموقف بالطريقة التى تراها .. وكانت سورة غضب العم قد خفت حدتها ، وكان منظر الفتى أمامه ــ وقد وقف فى قفص الاتهام تغشاه ذلة الاحساس بما اقترف ــ تعويضا كافيا عمـا ألحقه بشرف ابنتـــه من الأذى .. فقبل العرض الذى تقدم به رئيس الجلسة ، وتأجل نظر الدعوى الى جلسة أخرى تكون مراسم الزواج قد تمت قبل حلول موعدها

وكان الشاب يقارب العشرين من عمره ، وكان من الواضح لـكل ذى عينين انه بلغ هذه السن أو تجاوزها فلما مثل أمام المحكمة فى الجلسة الجديدة رأى رئيس المحكمة أن يلجأ الى رخصة خوله القـــانون حق استعمالها ، وهى تقدير سن المتهم الذى لا توجد فى أوراق الدعـــوى

شهادة معتمدة عن حقيقة سنه ، واثبت فى محضر الجلسة انه يقدر عمر المتهم بأربع عشرة سنة، وكانت هذه وسيلته الى اخراج الفتى من نطاق احكام القانون العام ، واعتباره من الغلمان الصغار الذين تنطبق عليهم نصوص قانون « الاحداث المجرمين » وهى نصوص خاصة تقضى بتسليم الصغير لوالديه ، أو بتاديبه تأديبا جسمانيا (وكانت عقوبة التأديب لا تزال مباحة فىذلك الوقت) ، وبذلك تفادى هذا القاضى الحصيف من توقيع « العقوبة القانونية » التى أوشكت أن تخرب بيتين وحقق معنى « العدالة » التى يستريح لها الضمير !

فذكرت صاحبى بهذه القصة ، وانا اعتقد انى سأجره بها جرا نحو معسكري ، وأخرج به من جنة تلك السذاجة الفكرية التى يعيش فيها ، ولكنه أدهشنى وهو يقول :

— وكيف يجترىء قاض مثل هذه الجراة علىالعب بالرخص التى خوله القانون اياها ، فيستعملها للخروج بها من « المآزق العاطفية » مع انها لم تشرع الا للالتجاء اليها فى « المآزق القانونية » ؟ وأين كانت وزارة العدل وأين كان مفتشوها فى ايام تلك الفوضى ؟!

قلت : يعلم الله أن الفوضى الحقيقية انما تنجم حين يتجه القاضى نحو « الجريمة » وحدها دون أن يلقى بالا الى « المجرم » !

وكنت فى كثير من احاديثى مع صاحبى أحاول أن أقنعه بهذا المعنى الذى ادين به ، وهو ان المجرم يجب ان يكون فى نظر القاضى أهم من الجريمة ، وأولى منها بالدراسة والتحليل ، وكأنما نفدصبر صاحبى معى وهو يسمعنى أضرب على هذا الوتر ، فرأيته يحملق فى وجهى ، ثم يقترب منى حتى يمسك بصدر سترتى وهو يقول :

— لقد قال أبناء يعقوب لابيهم : « تالله انك لفى ضلالك القديم » ، فهل تسمح لى أن أخاطبك بلغة القرآن ؟

قلت : وهل وعيت معانى القرآن ايها الفقيه المهذب ، وتقصيت آياته، وعرفت آخر الامر اى الطرفين كان على ضلال : أهو يعقوب أم أولاد يعقوب ؟!

فمد يده الى نسخة من قانون العقوبات كانت بيننا ودفعها الى قائلا :

— لا تعقد الامور ، وانك لتعلم ما أريد ! هذا هو القانون فضع اصبعك فيه على اى حكم منالاحكام التى تزعم أنها تنظر الى الجريمة ولا تلقى بالا الى المجرم !

وكنت مستعدا لتحديه فى هذه المرة ..

ففتحت باب « القتل والجرح والضرب » وأشرت الى المواد ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ ، وقلت :

— هذه السلسلة الجميلة من

المواد المنسقة تعاقب على « جريمة الضرب » بحسب النتائج التى قد تنتهى اليها الاصابة ولا حساب للمجرم نفسه عندها !

قال وقد ازداد ضيقا بى وبكلامى :

ـ ان لك فى بعض الاحيان اتجاهات غامضة تجعلنى اشك فى سلامة عقل واحد منا ! فاخرج من هذه المعميات ، وكلمنى كلاما واضحا مفهوما !

قلت : لنبدأ من البداية الاولى ، ولنفرض أن انسانا كان يحمل عصاه المعتادة التى يتوكأ عليها ، ثم تورط فى مشاجرة ، فلما حمى وطيس السب والشتم القى عصاه على خصمه ـ لم يضربه بها ولكنه رماه بها ، فلم تصبه . فماذا يقول القانون فى ذلك ؟

قال : لا اظنه يقول فى ذلك شيئا !

قلت : أظن أن القانون لا يعفى بالكلية صاحب العصا حتى فى مثل هذه الحالة ، ولذلك نص فى المادة ٣٩٤ على أن من تقع منه مشاجرة أو تعد أو ايذاء خفيف دون أن يحصل منه ضرب أو جرح يعتبر عمله هذا « مخالفة » ويعاقب بغرامة لا تزيد على جنيه مصرى واحد أو الحبس مدة لا تتجاوز أسبوعا ـ ومع ذلك فلنتجاوز عن هذه الحالة ، ولنمش خطوة اخرى فنفرض أن نفس العصا أصابت الخصم فى جزء من جسمه ، فاحتاج الى علاج قصير أو لم يحتج الى علاج أصلا ، فأى عقوبة يرتبها القانون على مثل هذه النتيجة ؟

قال : هذه « جنحة » طبقا للمادة ٢٤٢ التى تنص على معاقبة فاعلها بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تتجاوز عشرة جنيهات مصرية

قلت : أفادك الله ! فاذا ساء حظ صاحب العصا فأصابت عصاه بطريق الصدفة اذن خصمه مثلا واقعده علاجها مدة تزيد على العشرين يوما ، فما هى العقوبة التى ينص القانون على توقيعها ازاء هذه النتيجة ؟

قال : هذه جنحة مغلظة عقوبتها الحبس مدة لا تزيد على سنتين أو الغرامة التى لا تزيد على خمسين جنيها مصريا

قلت : ما شاء الله ! فاذا مشينا خطوة اخرى وافترضنا أن حظ الجانى جاء أسوأ مما كان فى الحالة السابقة فأصابت عصاه عين خصمه فأفرغتها ، فكيف يعاقبه القانون ؟

قال : ان القانون يعتبر هذه النتيجة « جناية » يعاقب فاعلها بالسجن من ثلاث سنين الى خمس

قلت : بارك الله فيك ! فاذا تماسك الجانى والمجنى عليه وضرب الاول الثانى ولو بيده ضربة خفيفة ، لم يقصد من ورائها الا ايذاءه ايذاء خفيفا ، ولكن اللطمة أصابت جزءا حساسا من جسم المجنى عليه

فقضت على حياته نتيجة صدمة عصبية لا يملك الجانى من امرها شيئا ؟

قال : ان القانون يعتبر هذه النتيجة « جناية ضرب أفضى الى موت » وينص على عقاب فاعلها بالاشغال الشاقة او السجن حتى سبع سنوات

قلت : سبحان ربى ! ارايت يا صاحبى كيف تلعب الاقدار بمصائر الناس فى ظل هذه النصوص ؟ أرايت كيف يكون الفعل الواحد سببا فى اعتبار الواقعة مخالفة حينا ، وجنحة حينا ، بل وجناية فى بعض الاحايين ؟

ارايت كيف تتنوع العقوبات وتتعدد بقدر تعدد الاحتمالاتالتى قد ينتهى اليها الحادث حسبما تجرى به المقادير لا حسبما يريد الجانى ؟ وهل فهمت الآن معنى قولى أن بعض نصوص القانون تنظر الى « الجريمة » اكثر مما تنظر الى « المجرم »

قال صاحبى وقد بدت عليه علائم الاقتناع بقولى ، والعطف على رأيى :

ـ اذن هذا هو الذى يتعبك ايها المسكين ويكربك كلما جلست لتنظر امثال هذه القضايا ؟

قلت فى طمأنينة بريئة وتأثر ظاهر :

ـ أجل يا صديقى ! فانى اراني فى بعض الاحيان ملزما بتوقيع عقوبة « الجناية » على متهم قد لايستحق فى نظرى الا عقوبة « الجنحة » أو « المخالفة » !

فانتفض متنكرا لى ، وقال فى تشف وشماتة :

ـ انى سعيد ان اسمع منك هذا الجواب . فان جزاءك الحق هو ما تعيش فيه الآن من القلق الدائم والهم المقيم !

انك تتناسى دائما أن القانون من عمل « المشرع » لا من عمل « القاضى » ، وأنه ليس للقاضى الا ان يقوم علىتطبيقهبامانة واخلاص. وانا اعرفك دائما تدس انفك فيما لا يعنيك ، فمن العدل ان تحس الآن ما لا يرضيك !

قلت وقد يئست من مجادلة هذا الرجل العنيد ، وعرفت أنى لن اضرب منه الا فى حديد بارد :

ـ هذا يا اخى فرق ما بينى وبينك ! فانت رضيت لنفسك أن تكون « النسخة المطبوعة » من كتاب بشرى ـ هو هذا القانون الذى تتحدانى بنصوصه ـ مع أنا لا يكاد ينقضى العام الواحد حتى تكون قد ادخلت عليه عشرات التعديلات التى يقترحها المصلحون وينادى بها المفكرون ، بينما اطمع انا فى ان اكون« النسخة المنقحة » الحديثة من هذا الكتاب ، بعد ان يستوعب كل اصلاح جديد ، يستكمل به ما فيه من نقص ، ويبلغ به الكمال التشريعى المنشود !

أعداء الحرية

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

ما أبشع تاريخ الاستعمار !

وما أسوأ تاريخ الانجليز ! لا فى مصر وحدها ، ولكن فى كل بقعة حلوا فيها . لقد كانوا وما انفكوا ، قوما يمتصون الدماء ، وينهبون الارزاق ، ويسلبون ثروات الأقطار التى تنكب بهم ..

بريطانيا التى أطلق عليها فى عدة قرون اسم «بريطانيا العظمى» ليست الا جزيرة كان أهلوها يحيون على صيد الاسماك وعلى القليل مما تنتجه أرضها المجدبة القحلاء . وكان لابد أن يكون لصائدى الاسماك سفن ، وكان من الطبيعي أن تكبر هذه السفن الصغيرة ، وأن تصبح سفنا كبيرة تمخر عباب المحيطات والبحار طلبا للرزق ، وكان لابد لهؤلاء الصيادين أن يبحثوا عن الارزاق أينما كانت ، وعن منابع الثروات فى كل بقعة من بقاع العالم . فكان هذا هو بداية الاستعمار الانجليزى . فهم ليسوا الا صائدى ثروات ، وهم ليسوا الا لصوصا بأوسع معانى هذه الكلمة ، وهم ليسوا الا مصاصى دماء . . دماء الشعوب والامم التى يستعمرونها

من أجل هذا الجشع الطاغى الى منابع الثروات سعى الانجليز الى استعمار الهند وشبه جزيرة الملايو وأمريكا واستراليا ونيوزيلنده ومصر والسودان والمستعمرات الافريقية الشاسعة ، مستعينين بكل ماوهبهم الله ، وما أعظم ما وهبهم فى هذه الناحية ، من خبث ودهاء ونذالة ووقيعة ، وبأسطولهم البحرى الذى نما وتضخم على مر السنين ، ومستعينين بكل الوسائل وبضروب الخسة والوحشية فى سبيل الوصول الى أهدافهم وأغراضهم

ومن أجل هذا الجشع الطاغى قامت انجلترا وقعدت ، وعلى رأسها الملكة فيكتوريا ، وعبأت أقصى ما تستطيع من قواها لمحاربة البوير والتمكن من الاستيلاء على مناجم الماس والذهب ، وتعد أغنى مناجم العالم فى هذين المعدنين الكريمين

بداية الاستعمار

كانت بداية النكبة التى حلت بجنوب أفريقيا على يد البرتغاليين فقد كانت البرتغال فى العهود القديمة

تملك اسطولا تجاريا ضخما ، كان يجوب البحار حتى يصل الى شرق آسـيا . وكانت الرحـلة طويلة تستغرق قرابة ستة أشهر ، وكانت هذه السفن بطبيعة الحال تمر فى طريقها الى الشرق الاقصى حـول افريقيا كلها ، وحـول راس الرجاء الصالح . وقد خطر للربان البرتغالى «هنرى الملاح» أن يقف بسفنـه بعض الوقت عند هذا الراس ، وان يتزود من هذه الاصقاع ببعض المؤن والزاد ، وقام فى خلال فترة بقـائه برسم خرائط دقيقة لهذه المنطقة ، اعتمد عليها كل من «برثولوميو دياز» عام ١٤٨٧ و «فاسكو دى جاما» عام ١٤٩٧ فى ارتياد هذه الجهات . وكان دياز يسميه «رأس العواصف» أما جون الثانى ملك البرتغال فكان هو أول من أسماه «رأس الرجاء الصالح»

غير أن البرتغاليين ، رغم حبهم للاستعمار ككل الدول الاوربيـة ، آثروا موزانبيق على هذه الاصـقاع لرسو سفنهم التجارية

وبدات السـفن الهـولندية والانجلـيزية ، تقتفى اثر السـفن البرتغالية ، وتقتحم طريقها فى ارتياد الاصقاع التى ترجـو من ورائهـا ثمرة وخيرا . غـير ان الانجليز لم يكترثوا بجنوب أفريقا بادىء الامر لانهم كانوا يفضلون سانت هيلانة

وفى منتصف القرن السـابع عشر تقدمت شركة الهند التجارية الهولندية على الشركات الانجليزية المنافسـة لها ، وكان ذلك عقب حادثة وقعت لسفينتين من سفنها اذ تحطمتا عند الراس ، واضطر ربانهما وبحارتهما الى قضاء ستة اشهر فى هذه المنطقة حتى جاءت سفن لانقاذهم

وعمـد ربان السـفينتين الى استكشـاف هذه الاصقاع ، فجاس هو ورجاله خلالها ، وتوغلوا فيهـا ، ثم وضع تقريرا عنهـا قدمه الى الشركة الهولندية ، وطالبها بايجـاد مركز لها فى رأس الرجاء الصالح

وعين الدكتور جان فان ريبيك عام ١٦٥٢ رئيسا لهذا المركز

ومنذ ذلك التاريخ تقاطر الوافدون على هذه المنطقة ، وجلهم من العائلات الهولندية ، والفتيات الهولنـديات اليتيمات ، والمهاجرين من الفرنسيين الهجنوت الذين فروا من اضطهـاد الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا

الاستعمار الانجليزى

كانت هذه هى البـداية ، بداية استعمار جنوب أفريقا

وقد ضاقت الشركة التجـارية الهولندية بالحياة فى هذه المنطقة ، وبدات تسحب رجالها منها ، واذ ذاك وثب الانجليز الذين كانوا بالمرصاد لانتهاز مثل هذه الفرصة ، ومن ثم استقرت أقدامهم فى مدينة الراس ، وراحوا يرسخون اقدامهم يوما بعد يوم ، كالعهد بهم ، ويمدون سلطانهم شبرا بعد شبر

واتحاد جنوب افريقا ، كما يعرف اليوم ، يتألف من اربع مقاطعات هى :

اقليم الراس ومساحته ١٦٩ر٢٧٧ ميلا مربعا

اقليم ناتال ومساحته ٣٥ر٢٨٤
اقليم أورانج الحرة ومساحته ٤٩ر٦٤٧ ميلا مربعا

الترنسفال ومساحته ١١٠ر٤٥٠

ولم تكن قبائل البوير من سكان الترنسفال الاصليين ، ولكنهم وفدوا على الترنسفال من الشمال واستوطنوها ، وأقاموا بها

وفى غضون ذلك كان بول كروجر — وهو من أصل هولندى — قد هاجر مع أبويه من أقليم الراس الى الشمال ، وعاش حياة بين المدنية والهمجية ، لايعرف منذ طفولته غير الحروب ، ولم ينل من التعليم الاقليلا

وظل كروجر فى نضال وحروب ثم وصل به الأمر الى انتخابه رئيسا للترنسفال ، وفى عام انتخابه — ١٨٨٣ — سافر الى انجلترا وعقد مع اللورد دربى معاهدة لندن

غير أن كروجر كان خبيثا فاصدر قانونا يحرم على الاجانب — أى غير الهولنديين والبوير — التصويت فى الانتخابات ، وقصده من ذلك حرمان الانجليز وحرمان الفرنسيين الهجنوت لانه كان كاثوليكيا متعصبا لمذهبه

وكانت مناجم الماس العظيمة قد اكتشفت عام ١٨٧٦ فى مدينة كمبرلى من مقاطعة الاورنج الحرة

أما مناجم الذهب فقد اكتشفت فى أقليم الترنسفال عام ١٨٨٦، وكان لابد لانجلترا أن تضع يدها على هذه المناجم كما وضعتها على مناجم الماس، فبعثت برجالها الى تلك المقاطعة للاستغلال ، غير أن كروجر سن من القوانين مايجعل جهودهم تذهب اليه، ولا يجنون الا أقل الفوائد

وكان اللورد ملنر «السير الفريد وتتذاك» حاكما لولاية الراس، فطلب عقد مؤتمر بينه وبين كروجر لمناقشة قانون الانتخاب فى الترنسفال وغيره من القوانين والموضوعات الاخرى

غير أن هذا المؤتمر فشل ولم يسفر عن نجاح ، بل كانت نتيجته أن أعلنت الحرب بين انجلترا والترنسفال عام ١٨٩٩

نشوب الحرب

ودارت الحرب أربعة أعوام من ١٨٩٩ — ١٩٠٢ ، على ثلاث مراحل. ففى المرحلة الاولى هزمت انجلترا هزيمة شنعاء حتى لم يسعها الا أن تعلن التعبئة فى بلادها ، والا أن تتقبل المدد الخاص فى سرور ، وعينت الفيلد مارشال لورد روبرتس قائدا عاما ، والميجر جنرال لورد كتشنر رئيس أركان حربه ، على رأس جيش ضخم

وبدأت المرحلة الثانية من الحرب وقد استعد لها الانجليز بقوات ضخمة وبنيات وحشية ، فانتصروا فى هذه المرحلة بعد حرب طويلة مريرة ، قاوم فيها البوير مقاومة جبارة عنيفة وكبدوا الانجليز فى خلالها خسائر فادحة فى الرجال حتى أن قتلاهم بلغوا ٥٧٧٤ فى حين بلغ قتلى البوير ٤٠٠٠ ، ولولا أن جيشا من البوير وقع فى كمين وأسر لطالت مدة الحرب

وقبيل نهاية هذه المرحلة الثانية ، من الحرب فر كروجر الى البلاد الاوربية وراح يلتجىء الى الدول الاوربية ، لمعاونته على انجلترا ، غير أنها أعرضت عنه كما تعرض عن كل

مهزوم ضعيف ، فاسقر اخيرا فى مدينة أوترخت ثم قضى نحبه فى ١٤/٧/٩٠٤ على شاطىء بحيرة جنيف

أما المرحلة الثالثة فقد كانت حرب عصابات ، وكان اللورد كتشنر قد تولى القيادة العامة اذ ذاك

غير أن الجدير بالذكر ان الانجليز فى المرحلتين الاخيرتين من الحرب كانوا يتبعون ابشع الطرق التى تخالف كل قوانين الحروب ، فكانوا لايتورعون عن قتل النساء والاطفال والعجزة من الرجال ، وعن حرق القرى وهدم الدور ، وحرق الغابات حتى لايجد المحاربون من البوير مكانا صالحا للاختفاء فيه ، والانقضاض منه عليهم

كانت حرب تدمير وتخريب وتقتيل فى أفظع صورة شهدها التاريخ

فظائع الاستعمار

كانت هذه هى حرب البوير ، ولم تكن حرب متكافئة ، ومع ذلك فقد استخدمت انجلترا أبشع صور الوحشية فى هذه الحرب التى كان الاستعمار الانجليزى يحارب فيها الاستعمار الهولندى ليتغلب عليه ويتملك البلاد ، ويفوز بما فيها من ثروات ضخمة أسالت لعاب ملكتها .

وحسب القارىء أن يعلم أن مناجم الماس والذهب هى أغنى المناجم فى العالم ، هذا فضلا عن مناجم الفحم والحديد والرصاص والنحاس والثروة النباتية

ولنتساءل بعد هذا ، كيف أصبحت تلك البلاد بعد هذا الاستعمار ؟

ان الانجليز يعتبرونها انجليزية لحما ودما رغم ان آخر تعداد لسكانها وصل الى ايدينا ــ وهو تعداد ١٩٤١ ــ يذكر ان :

عدد الاوربيين	٢ر١٨٨ر٢٠٠
عدد الاهالى	٧ر٢٥٠ر٧٠٠
عدد الاسيويين	٢٣٨ر٤٠٠
عدد الخليط	٨٤٤ر٤٠٠

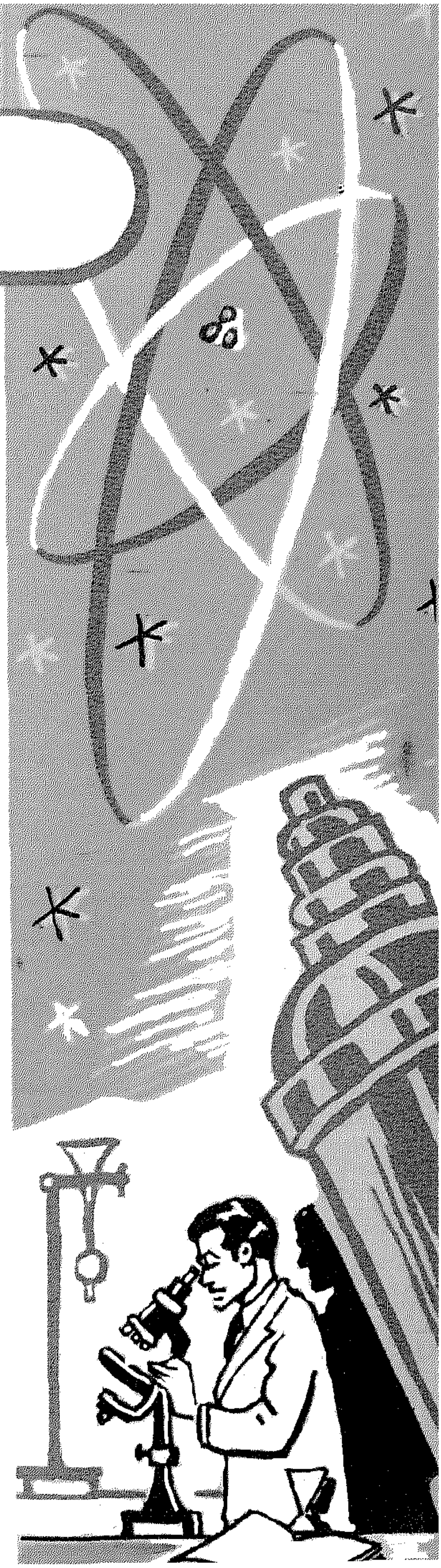
والاوربيون يشملون الانجليز والهولنديين والفرنسيين وغيرهم

وفضلا عن هذا فقد طغى التمييز العنصرى فى تلك البلاد الى حد أصبح فيه الملونون ، وهم السكان الاصليون ، يقيمون ــ بمقتضى قانون عجيب لم يسبق له مثيل فى جميع انحاء العالم ــ فى معزل عن البيض ، ولا يسمح لهم بالاختلاط مع البيض . واكثر من هذا وافدح فى الظلم انهم لايتولون الا احقر الاعمال فى تلك البلاد

ومسألة التمييز العنصرى فى اتحاد جنوب أفريقا مسألة معروضة على هيئة الامم المتحدة اثارتها الهند ، ولكن سلطان الانجليز أرجأ بحث هذا الموضوع الى اليوم

وهكذا كان استعمار انجلترا لكل قطر حلت به ، وهذه هى غايتهم من كل استعمار ، البحث عن منابع الثروات ، واستغلالها لمصلحتهم ، وامتصاص أرزاق أصحابها وتظل انجلترا كالاخطبوط قابضة بأرجلها العديدة على المستعمرة حتى يتمكن أهلوها من تقطيع أوصالها ، وبتر هذه الارجل ، والفكاك من مخالبها

وهذه هى الوسيلة الوحيدة للتخلص من الانجليز وغير الانجليز من الاستعماريين مصاصى الدماء



موكب العلم والاختراع

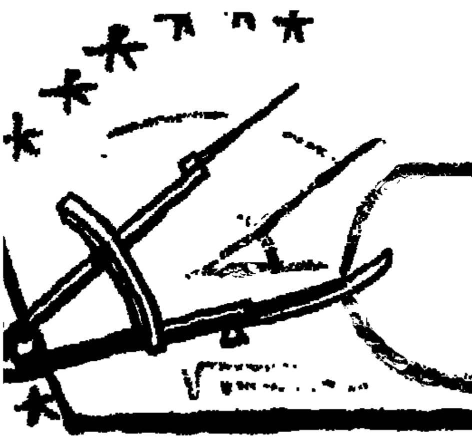
منازل اخف وزنا

اخترع بعض الباحثين « خلطة » جديدة لصنع قوالب الطوب التى تستخدم فى تشييد المنازل والمبانى ... وقد اطلق على هذه الخلطة الجديدة اسم « دوميكيوليت » « Dohmiculite » ويدخل فى تركيب هذه « الخلطة » مادتا « الفرميكيوليت » « Vermiculite » وسيليكات الصودا ، ثم يضاف اليها ثاني أوكسيد الكربون السائل ليكسب الخلطة متانة وتماسكا .

ويستغنى فى البناء بهذه المادة عن « الاسمنت » الذى يزيد من زنة المبنى ، اذ يقدر ان الاسمنت الذى يدخل فى بناء جدار يؤلف ٨٥٪ من وزن الجدار ... ويقدر أن بناء منزل بهذه المادة الجديدة يوفر نحو ١٠٪ من التكاليف ، لان البيت الذى يشيد بهذه المادة لايحتاج الى أساس عميق كسائر البيوت

الزراف والطائرات النفاثة

يجرى البروفسور جويتز ، من مدينة الكاب تجارب على الزراف ، على أمل أن يخرج منها بتعليل لسبب اغماء الطيارين الذين يطيرون بسرعة عظيمة . وقد اكتشف الباحث أن قلب الزرافة الكبير ، وشرايينها السميكة هى السبب الذى يقى الزرافة من الاغماء عندما ترفع عنقها الطويل بعد ان تشرب . ذلك ان الاغماء ينجم عن سرعة اندفاع الدم الى الراس . ويواصل العالم بحثه لجمع مزيد من المعلومات عن الاسباب المفضية الى الاغماء مع السرعة الفائقة ، تمهيداً للوقاية منه



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجــــزات كبيرة كثيرة ، وهنـــاك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

جز الاغنام بالتعفير !

ابتكر بعض الزراعيين الـــروس طريقة جديدة لجز الاغنام بوساطة التعفير بالكيميائيات ... وتتلخص هذه الطريقة فى ان تعفر الاغنام بمادة كيميائية مهمتها اقتلاع الصـــوف ونزعه عن الجلد ... وتترك الاغنام يومين او ثلاثة تؤدى المادة خلالهـا مهمتها ، ثم يجمع الصوف من فوق ظهور الماشية بوساطة قفاز من المطاط !

« كاميرا » تسجل مخالفات المرور !

تجرب فى بعض مدن أمريكا كاميرا ذاتية ، تسمى « العين السحرية » تركب فى مفارق الطرق ، وتلتقط من تلقاء نفسها صورا للسيارات المسرعة ، والسيارات التى تخالف اشــارات المرور ... وحين تطبع الافلام التى تلتقطها الكاميرا ، يعرف رجال المرور ارقام تلك السيارات فيحـــررون لاصحابها المخالفات !

اطارات من البطاطس

يجرى العلماء الروس تجـــارب لصنع اطارات الدراجات والسيارات وغيرها من البطاطس ... والفكرة التي تقوم عليها هذه التجــارب ان البطــاطس بمعالجته كيميائيا ينتج الكحول ، وهذا الكحول يمكن تحويله الى مادة « البوتادين » وهذه بدورها يمكن ان تتحول الى مطاط !

حفظ الطعام بالاشعاع الذرى

تضطلع لجنـــة الطاقة الـذرية الامريكية بمشروع يرمى الى حفظ كميات كبيرة من الطعام بوســـاطة علاجها بالاشعاعات الذرية ، عوضا عن تبريدها فى الثلاجات ... ومن مزايا هذا المشروع انه يتيح تصدير الاطعمة المحفوظة ذريا الى الـدول المحتاجة اليها والتى تعوزها وسائل التبريد . وتقدر زنة الكمية الاولى من الطعام التى ستحفظ بهذه الطريقة بنحو الف طن

« بلوتو » يخرج من قائمة الكواكب !

يقول الفلـكيون ان التقـديرات الحديثة ، تقدر « اليوم » فى « بلوتو » بما يعادل ستة ايام ونصف يوم فى الارض ، ومن ثم يسـتدل على ان حركته حركة بطيئة جدا بالنسـبة لكوكب فى مثل بعده عن الشمس .. وقد اكدت هذه التقديرات ، الشكوك القديمة المبنية على الانحراف العجيب فى مدار بلوتو ، والتى تقول انه « تابع » وليس كوكبا اصيلا . ويميل الفلكيون الآن الى اعتبار بلوتو « قمـرا » هاربا ، كان تابعا اصلا لكوكب نبتون المجاور

آلة كاتبة تؤلف كتابا !

ابتكرت شركة « فيزر » آلةكاتبة الكترونية مهمتها اختراع أسماء جديدة للادوية التى تنتجهاالشركة ! ... فقد عجز الاخصائيون عن اضافة أسماء جديدة لكثرة ما الفوا من أسماء للادوية ... وقد غذوا الآلة الكاتبة بالحروف الابجدية ، وضبطوها على المقاطع التى تنتهى أسماء الادوية بها عادة مثل «سين» (كما فى حالة « أوروما يسين ») و « فيل » و « فيت » وغيرها ، فاخرجت الآلة ٤٢٫٠٠٠ اسم ، جمعت فى كتاب عدد صفحاته ١٩٨ صفحة !

المياه العذبة من المحيطات

يقدر العلماء انه فى خلال عشر سنوات سيتمكن الانسان من استخراج الماءالعذب من مياهالمحيطات لاستخدامها فى الشرب وفى أعمال الرى ، وفى الاغراض الصناعية وتجرى الآن تجربة جهاز يستخرج الماء العذب من مياه المحيطات بتكاليف تقل عن التكاليف الحالية للمياه العذبة !

وتتلخص عملية استخراج المياه العذبة فى تبخير مياه البحر الدافئة تحت ضغط منخفض ، وارسال البخار الى « توربين » فيولد قوة كهربائية ، ويتحول فى الوقت نفسه الى ماء عذب

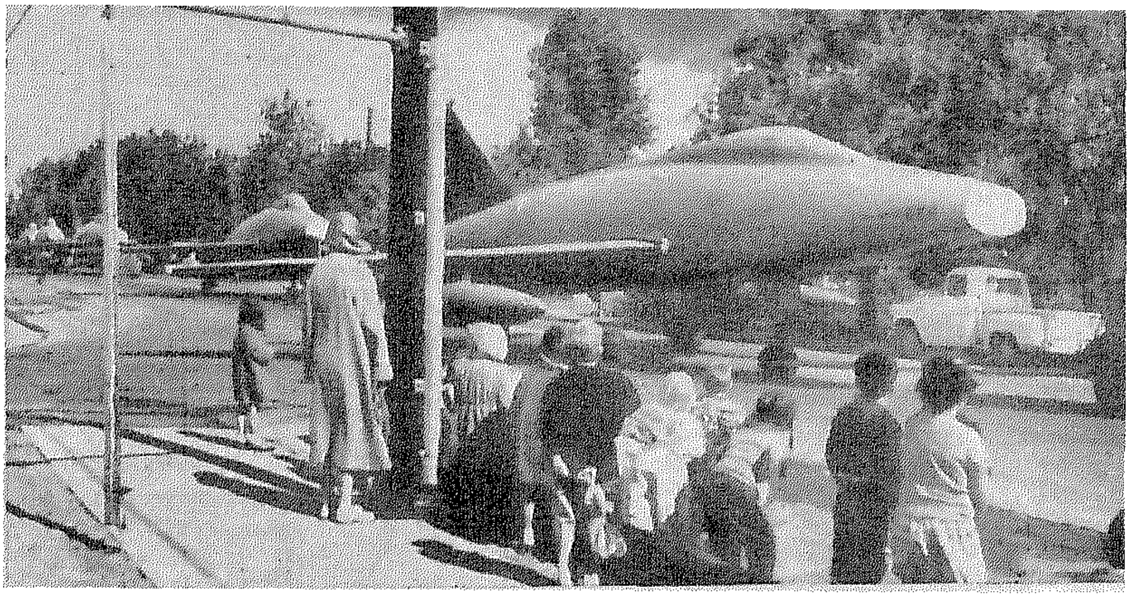
جبال الثلج تؤثر فى أجواء العالم

سيقوم اكثر من ٥٠٠٠ عالم يمثلون ٤٦ دولة بدراسة منسقة للكرة الارضية فى خلال السنة « الجيوفيزيقية » (ابتداء من يوليو سنة ١٩٥٧) . وسيوجه هؤلاء العلماء اهتماما لسلسلة الجبال الثلجية الضخمة فى جرينلاند والقطب الجنوبى ... ويرى العلماء ان هذه الجبال تؤثر تأثيرا كبيرا فى أجواء جانب كبير من العالم ، كما يرون ان طبقات الثلج التى تراكمت فى هذه الجبال منذ آلاف السنين تخفى فى اغوارها معلومات قيمة عن التغييرات المناخية التى صحبت نمو هذه الجبال !

الزهرة فى درجة الغليان !

يتوقع الفلكيون ان تصلهم قريبا اشارات من عطارد والمريخ وزحل، عن طريق الموجات التى تنبعث منها وقد تسنى للعلماء حتى الان التقاط الموجات المنبعثة من كوكبين اثنين الزهرة والمشترى. وترسل الكواكب نوعين من الموجات يستطيع العلماء التقاطها بالتلسكوبات المجهزة بأجهزة استقبال Radio Telescopes النوع الاول ينبعث من حرارة الكوكب والثانى من الاضطرابات الكهربائية فى جوه

وكان المشترى هو اول الكواكب التى اكتشف الفلكيون انه يرسل موجات ، وهى موجات منبعثة من الاضطرابات الكهربائية فى جوه . ثم تلقى العلماء الموجات المنبعثة من الزهرة ، وهى موجات مبعثها الحرارة وبتحليل هذه الموجات اتضح ان الحرارة على سطح الزهرة تزيد على درجة غليان الماء ، اذ تبلغ اكثر من ٢١٢ درجة فهرنهايت !



طائرات تفوق سرعة الصوت

هذه الطائرات التي تتهادى في احد شوارع « سكرامنتو » بولاية كاليفورنيا الامريكيـــة ، انما هي طائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت ، اذ تستطيع ان تطير بسرعة ٨٠٠ ميل في الســاعة !.. وقد درجت الطــائرات على ارض الشـارع في طريقها الى الميناء حيث تشحن عن طريق البحر الى اليابان . وقــد كسيت هذه الطائرات بكساء متين من البلاستيك

بايجاز

◆ ابتكر عالم هولنــدي نوعا من « الورنيش » هو في الوقت نفسه مبيد للحشرات !.. ولا يغير هــذا « الورنيش » من لون الشيء المطلي به ولا من مظهره ، فهو شــفاف تمـــاما ... ويمكن ان تطلى به الارضيات والجدران وغيرها ، فاذا مستها حشرة قضى عليها فورا !

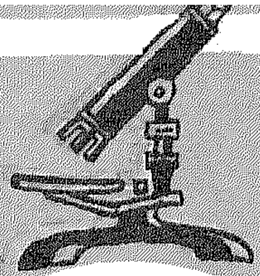
◆ ابتكر علماء جامعة هيدلبرج الالمانية نوعا جــديدا من الاذرع الصناعية ذات محرك يعمل بغازاول اوكسيد الكربون ، بحيث تتحرك وتنثني على نطاق أوسع من الاذرع الصناعية الراهنة

◆ طــرحت في أســواق أوربا قفازات تتيح لسائقي السيارات ان يقبضوا على عجلات القيادة بقوة ، دون ان يبذلوا في ذلك مجهودا كبيرا ذلك ان القفازات مزودة بعضلات من المطاط على شكل ثنيات في راحـة القفاز ، تقبض على العجلة بقـوة دون مجهود ضاغط من السائق

◆ ابتكر عالم روسي آلة لحفـــر الارض مزودة بمحرك نفاث ، يعمل بسرعة تفوق سرعة الصوت ! وقــد ثبت ان سرعة هذه الآلة تبلغ نحو عشرة امثال احدث آلات الحفـــر الراهنة !

◆ ابتكرت احــــدى الشركات الامريكية جهازا للتبريد من البلاستيك يمكن تكييفه وفق الفــراغ الذي سيشغله في المنزل ، وذلك بفضـــل الالواح التي يتألف منها وتركيبهــا بالكيفية التي تناسب الفراغ !

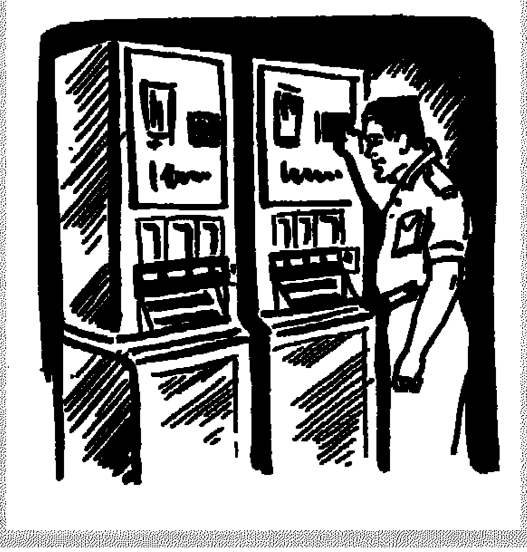
ابتكارات





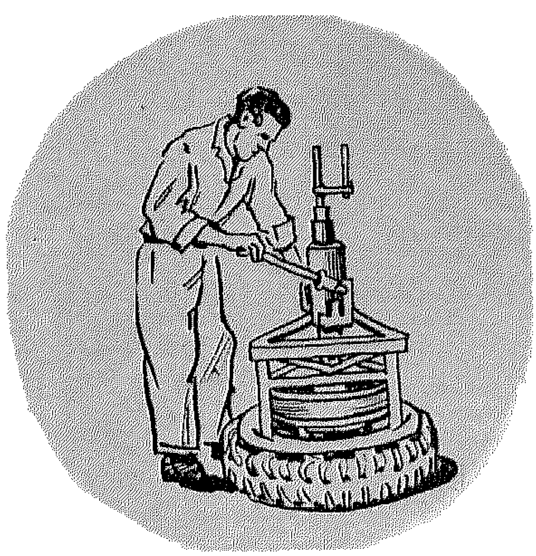
آلة كاتبة بالقدمين !

آلة كاتبة تعمل باليدين والقدمين معاً فبوساطة هذا الجهاز الجديد تعمل اليدان على الحروف فقط ، وتعمل القدمان على ترك المسافات ، وتحديد الهوامش ، ورفع الورقة إلى أعلى بعد نهاية السطر ، وتسطير الجداول



طعام ساخن فى الطريق

فى هذه الآلة تضع قطعة من النقود فتخرج لك علبة أنيقة بها طعام ساخن زنته ثمان أوقيات ، ودرجة حرارته ١٥٠ درجة فهرنهايت تم تسخينه بوساطة هذه الآلة . ويمكن أن تخرج لك هذه الآلة ١٤ نوعاً من الأطعمة الساخنة ، و١٣ نوعاً من الحساء !



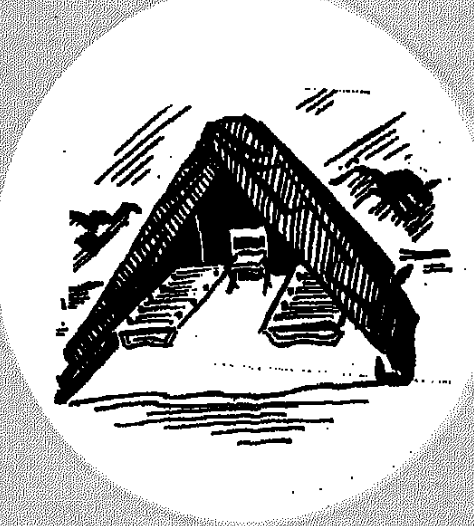
جهاز يخلع الاطارات

يلاقى سائقو السيارات عناء كبيراً فى فصل الإطار إذا أصابه عطب ، ولهذا ابتكر هذا الجهاز الذى يشبه رافع السيارة (الكوريك) ، وهو يثبت فى الإطارين الخارجى والحديدى معاً ، ثم يحرك السائق ذراع الجهاز فيرتفع الاطار الحديدى وحده !

جديدة

خيمة بلا حبال !

خيمة مبتكرة ليس بهــا حبال ، صممت لتقاوم الرياح الشديدة التى تبلغ سرعتها ستين ميلا فى الساعة . وهى تثبت فى الأرض بوساطة تسعة أوتاد فتغطى رقعة مساحتها ثلاثة أمتار مربعة



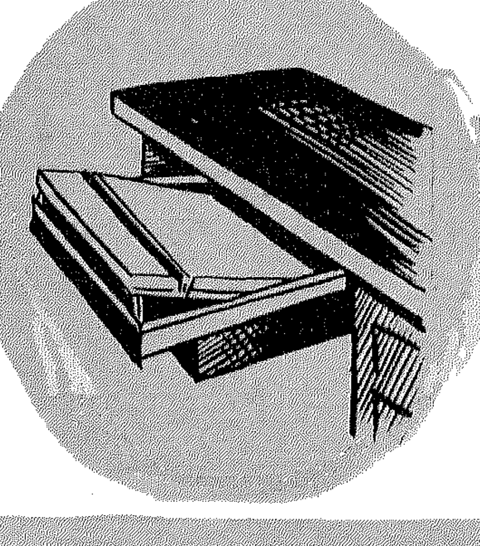
مصباح يضىء حول السيارة

مصباح كهربائى مضاء إذا ما اتصل بكهرباء السيارة، عن طريق المكان المخصص لولاعة السجائر مثلا . ويمكن وضعه فوق سطح السيارة أو بجانبهــا فيبدد الظلام الدامس فى محيط قدره ثلاثمائة متر ، وبذلك يسهل للسائق مهمة إصلاح عطب مفاجىء فى السيارة فى الظلام



درج للرسم فى مكتب عادى

لا يفترق هــذا المكتب عن سائر المكاتب فى شىء ، إلا فى أنه يمكن أن يتحول الى مكتب للرسم فى أية لحظة . ففوق درجه لوحة للرسم ، تجر الى الخارج وتستند فوق الدرج . ويمكن للوحة أن تظل مستقيمة ، وأن ترتفع الى أعلى بميــل حسب حاجة الرسام



ذكرى شاعر

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

فقدت العروبة الشاعر المجيد محمد الاسمر فى نوفمبر الماضى . وقد اقامت اخيرا جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة حفلة تأبين له القيت فيها هذه القصيدة

نعاك ناعى الأسى والبيضُ تلتمعُ ... والحربُ تعصفُ والأحداث تصطرعُ
اختار موتُك يوم الهول موعدَه ... فكان هولاً على أكبادنا يقع
أجَدَّ منعاك فينا كلَّ فاجعةٍ ... يجودُ فيها البكا ، والصبرُ يمتنعُ
أنَّا فقدناك نَدباً كاتباً فطناً ... وشاعراً فى رياض الفنّ ينتجعُ
أبكى ذكاءك ، أم أبكى خلالَك ، أمْ ... أبكى عُلاكَ ، فقيك القولُ يتسعُ
مُلمةٌ عَصفت فى كلِّ جارحةٍ ... ولوعةٌ كاد منها القلبُ ينخلعُ
كُنا وكنتَ على عهد الصبا وَلِعاً ... بالفنِّ ، لم يخبُ فيك الفنُّ والولعُ
قد كنتَ تَشدو على الأيام فى نَغَمٍ ... يُشجى ويُطرب ، والأيامُ تستمعُ
وقد سجعتَ بفضل العرب فى زمنٍ ... كانت حضارتُهم فى الناس تُتَّبعُ
بكيتَ فينا على مجدٍ أُضيعَ سدىً ... أضاعه الخُلف والتفريطُ والبدعُ
حتى إذا وثبت فى الشرق نهضته ... تبنى وتصنعُ للعليا وترتفعُ
مضيتَ تشدو بها فى كل منقبةٍ ... مؤيداً ما أتت منها وما تَدعُ

تحالفَ الموتُ والعدوان فى خُدعٍ ... والموتُ يفعل ما لا تفعلُ الخدعُ
جاء الغزاةُ إلى مصرٍ بهائلةٍ ... فى الجو والأرضِ والأسطولِ تجتمعُ
وكنتَ فى حومةِ الآلام مبتئساً ... تَودُّ لو كنتَ فى الهيجاء تَضطلعُ
تقولُ ويحى ألا من صحةٍ وقوى ... وهمةٍ فى صفوف الحرب تندفعُ

وكم شرعتَ يراعاً فى معامعها تذودُ عنها وتحميها وتَنتزعُ
وكم أشدتَ بها فى كل مكرمة وكنت تنظمُ شكواها وتبتدعُ
وكم نهضتَ لها فى حادث جللٍ وكم رميتَ أعاديها بما صنعوا
وكم نظمت نجوم الليل مؤتلقاً من اللآلىء تزجيها وتخترع
أهبتَ بالعُرب أن يحموا العرين وأنْ ينجوا فلسطين من قوم بها طمعوا
وقلت فى فرحةٍ[1] للشرق جامعة «زهرُ الربيع يُرى أم سادةٌ صُنُعُ»[2]
محــامدٌ لك فى علمٍ وفى أدبٍ لا الترهاتُ ولا المالُ الذى جمعوا

جاء الطغاة لنا يبغون سيطرةً على القناة ، وأغراهم بها الطمعُ
فلم ينالوا وباءوا بعد فعلتهم بخيبةٍ فضحت فى الحرب ما شرعوا
وقد أرادوا خداع الناس فى عملٍ عادتْ عليهم مآسيه بما خدعوا
ومصر مقبرةٌ للطامعين على مرّ الدهور بما ساقوا وما دفعوا
ما نالها طامعٌ يوماً بنائلةٍ إلا وبنيانُه فى الحكم منصدعُ
فأين قمبيزُ والرومان فى زمنٍ مضى كما مضت الأتباعُ والشيعُ
وأين اسكندرُ اليونانِ منتصراً فى البر والبحر ، والدنيا له تبعُ
وأين قيصرُ تغريه حبيبتهُ وبونابرتُ وأعوانٌ له برعوا
وأين إيدنُ قد خارت عزيمتُه وراح يصرعه الخذلانُ والجزعُ
راموا الكنانة بالعدوان مظلمةً فهل بما ظلموا سادوا أو انتفعوا
قُلْ للذين قضوا فى الحرب تضحيةً إن العداة على أشلائهم رجعوا
تحية فى رحابِ الخلدِ أنّ لكم عند الإله نعيماً ليس يمتنعُ

(١) اشارة الى قصيدته « فرحة الشرق » التى ألقتها أم كلثوم فى الاحتفال بتأسيس جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ (٢) الصنع جمع صناع أو صنيع وهو الماهر الحاذق النجيب



هل العرب من أصل هندوسي ؟

نشرت الصحيفة الهندية «فيشوا مترا» التى تصدر فى كلكتا ، أسطورة قديمة عن أصل العرب ، تقول انهم يرجعون أصلا الى الطائفة الهندوسية المعروفة باسم «سوارنج باتسي» ! ... وتمضى الاسطورة فتقول ان الكعبة كانت أصلا هيكل «كافيا» أى (الجمعة) ، وهو صنم كان يعبد قبل الاسلام ، وأن هذا الهيكل كان يضم أيضا أصنام «براها سبات» (أى الخميس) ، و «ساني شار» (أى السبت) ، وشيفا . فلما جاء النبى محمد ، حطم جميع هذه الأصنام فيما عدا شيفا ، الذى ظل يعبده فترة طويلة بعد الاسلام . وتستطرد الأسطورة فتقول ان الحجر الأسود ما هو الا «شيفا» ، الذى كان أبيض اللون فى الأصل ، ثم اسود من آثام العرب !

رياضة الزوارق تزداد انتشارا!

جاء فى احصاء أمريكي ، أن رياضة الزوارق ، على اختلاف أشكالها وأنواعها ، قد انتشرت فى الآونة الأخيرة انتشارا لم يسبق له مثيل! وفي الممرات المائية الداخلية الأمريكية اليوم ما يزيد على خمسة ملايين ونصف مليون زورق من مختلف الأنواع والأحجام ، مقابل مليون ونصف مليون زورق فى عام ١٩٣٠

وقد كانت رياضة الزوارق ، الى زمن قريب ، رياضة الأثرياء ، ولكنها أخذت تجتذب اليوم أبناء الطبقة الوسطى ، وأصبحت هناك أنواع من الزوارق لا يزيد ثمنها على ثمن السيارة . وكثير من هواة هذه الرياضة يصنع قاربه بنفسه من قطع معدة خصيصا لذلك ، ولا تحتاج الا الى التجميع ...

ومن مجموع الزوارق المستخدمة الآن قرابة أربعة ملايين زورق بخارى مكشوف ، ونحو نصف مليون زورق مغطى ، ونحو مليون قارب شراعي!

وفي خدمة هذه الزوارق ومستخدميها ـ ويبلغ عددهم نحو خمسة وعشرين مليون نسمة ـ نحو عشرة آلاف مرساة ، بعضها لا يزيد على أرصفة من الخشب ، وبعضها

الآخر مزود بكافة تسهيلات الموانىء من مرافق ، ومطاعم ، ومتاجر ، وأحواض للسباحة ، وكبائن لمن يريدون قضاء الليل على الشواطىء !

خط حديدى على ارتفاع ٣٠٠٠ متر !

يمتد فى جبال اكوادور ، بأمريكا الجنوبية ، أغرب خط حديدى فى العالم ، اذ يبدأ هذا الخط من ميناء جواياكيل ، التى تقع على ارتفاع عشرة أمتار من سطح البحر، وينتهى الى مدينة « كويتو » — العاصمة — على ارتفاع ٣١٠٠ متر ! ويبلغ طول هذا الخط ٢٢٨ ميلا

الأبيض والأسود

أكثر مطبوعات العالم تطبع بالحبر الأسود على الورق الأبيض فى حين أن سهولة قراءة الأسود على الأبيض تأتى فى المرتبة السادسة ، كما ثبت من بحث قام به لفيف من الأطباء البحاثة • وقد رتب هؤلاء البحاثة الوان الحروف وألوان الورق ، من حيث سهولة القراءة كما يلى: الأسود على الأصفر ، ثم الأخضر على الأبيض، ثم الاحمر على الابيض ، ثم الابيض على الازرق ، ثم الارزرق على الابيض، وأخيرا الاسود على الابيض

طعام متجمد فى القطب الجنوبى

اكتشف بعض العلماء الذين وصلوا الى القطب الجنوبى لاجراء أبحاث علمية فى تلك المنطقة بمناسبة السنة الجغرافية ، كوخا شيده هناك الرحالة « شاكلتون » ورفاقه الذين ذهبوا الى القطب الجنوبى فى عام ١٩٢٧ • وقد وجدوا بداخل الكوخ مائدة عليها كمية من الطعام ، تتألف من القهوة ، والبسكويت، والفطائر، والبطاطس ، والحلوى ، والخبز ، والجبن ، والنبيذ ، وقد وجدت هذه الأطعمة كلها فى حالة جيدة ، ولم يتطرق اليها الفساد

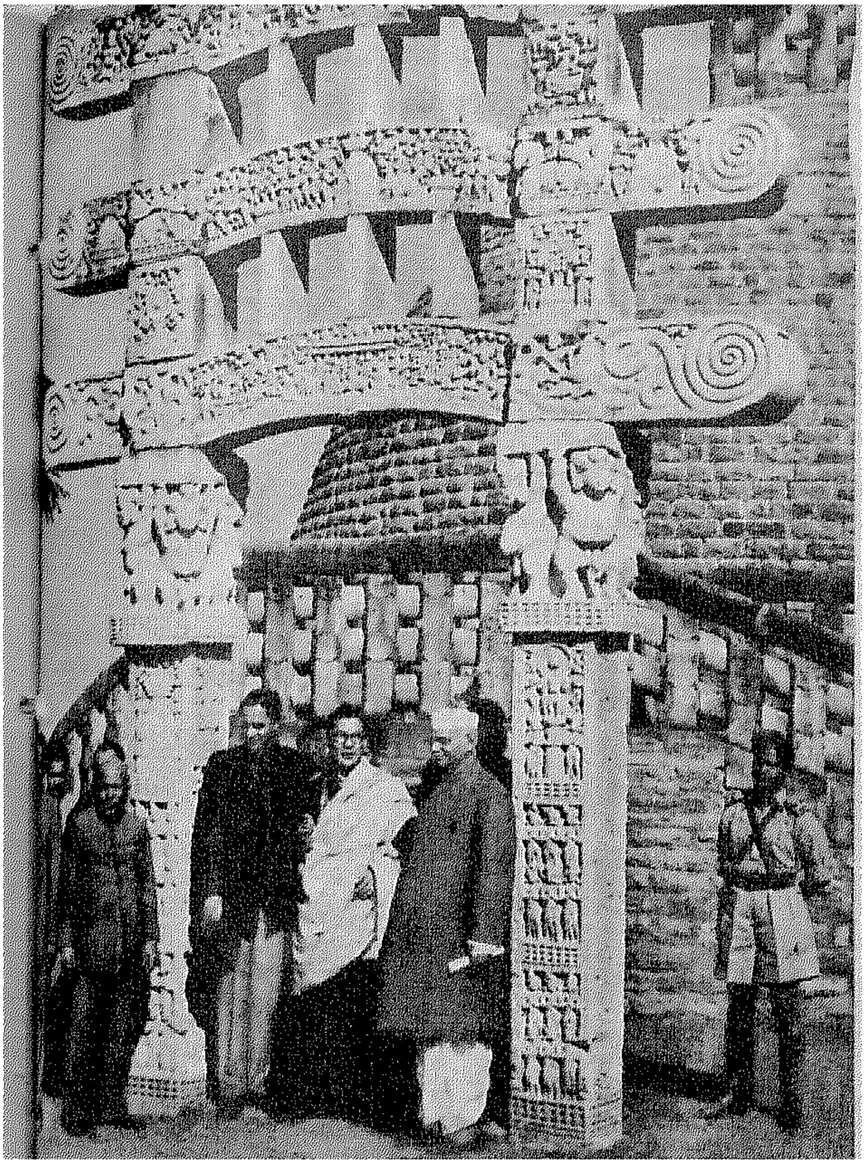
مزرعة لطعم الأسماك

في بحيرة تسمى « بيروكى » بولاية فلوريدا ، تقوم المزرعة الوحيدة فى العالم لتربية الجمبرى ، لبيعه طعما لهواة صيد الاسماك! •• ويقدر ماتحويه هذه البحيرة بنحو ١٣ مليون رأس من الجمبرى ! •• وقد شيد فى هذه البحيرة سور طويل من الأسمنت ليمنع الجمبرى من التسلل الى خارج البحيرة ، كما تتخذ التدابير كى لا يزيد عمق الماء فى المزرعة على نصف متر ••

وقد جعل فى السور ٩٨ بابا من النايلون ، تسمح بمرور التيار ولكنها تمنع الجمبرى من المرور • ويقدر ما تضعه أنثى الجمبرى فى المرة الواحدة بنحو نصف مليون بيضة • وتبيع الشركة التى تدير هذه المزرعة كل ألف رأس من الجمبرى لهواة الصيد بحوالى خمسة جنيهات!

زراعة الارض بالطائرات

شرعت نيوزيلنده منذ الحرب العالمية الاخيرة تستخدم الطائرات فى تسميد الارض وبذر الحب •• ولكنها فجأة وجدت نفسها أمام مشكلة ، تلك هى



بوذا الحي
امام معبد بوذا

يعتبر الدالاى لاما ، الزعيم الروحي والزمني للتبت ، الاب الروحي للبوذيين جميعا الذين يسمونه « بوذا الحي » ... وفي الاسابيع الاخيرة الماضية زار «البوذا الحي» الهند ، كجزء من احتفال العالم البوذي بذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على مولد بوذا وتفقد المعابد البوذية هناك .. وفي الصورة « الدلاى لاما » - في الوسط - امام المركز البوذي الكبير في « سانشى » ، الذي يضم مخلفات «ساريبوتا» و « ماها موجالانا » وهما اثنان من تلامذة « بوذا » الخلصاء

أنه قد زرعت من الأراضي بهذه الطريقة السريعة مساحات شاسعة اختلطت بعضها ببعض نظرا لبطء أصحاب الأراضي في احاطة أراضيهم بأسوار تفصل بينها وبين أراضي الغير ... ومن ثم اتجه أصحاب الاراضي الى استخدام الطائرات أيضا في عملية التسوير !..

وعبئت القضبان الحديدية التي تستخدم في اقامة الاسوار في ربطات خاصة تنفجر عند اقترابها من الارض بعد القائها من الطائرة منعا لاصابة محتوياتها بالعطب ! وكذلك عبئت الاسلاك في صناديق خشبية تدلى من الطائرة الى الارض بسلاسل منعا لعطبها ، وبهذا تسنى لعملية التسوير أن تجرى بسرعة زراعة الارض بالطائرة !

بازلاء تضيء في الظلام

طهت احدى ربات البيوت في هولنده وجبة من البازلاء ، ثم وضعت ماتبقى من الطعام بعد الوجبة في طبق غطته بغطاء ، ووضعته على رف في المطبخ ... وأثناء الليل حضرت ربة البيت دون أن تضيء نور المطبخ وكشفت الغطاء عن الطبق ، ولشد ما دهشت عندما وجدت حبات

البازلاء يشع منها ضوء بين الازرق والاخضر !... وأدركت المرأة أنها أمام ظاهرة غريبة ،فاستدعت أحد الاخصائيين بمجلس الابحاث الزراعية الذى لم يصدق أذنيه أول الامر ، ثم انتقل الى المنزل و « عاين » هذه الظاهرة بنفسه ... وقد عرف بعد ذلك أن حبات البازلاء قد تشبعت بمادة فوسفورية استمدتها من سماد الارض !

منافع فرشاة الأسنان

أحصت صحيفة الصيدلة الأمريكية مائتى وجه من أوجه استخدام فرشاة الاسنان بعد الاستغناء عنها !... واشيع هذه الوجوه هو استخدامها فى تلميع الأحذية ، وهى تستخدم فى هذا الوجه بنسبة ٦٤٪ ، ويليه استخدامها فى تنظيف المجوهرات، وهى تستخدم فى هذا الوجه بنسبة ٤١ر٥٪ ، كما تستخدم عدا ذلك فى رسم اللوحات ، وصبغ الشعر ،وتلميع ظهور السلاحف ، وتنظيف أسنان الكلاب !

غرائب الحيوانات

يبلغ عدد الأنواع المعروفة من النمل الابيض (القرضة) قرابة الفى نوع . ويوجد النمل الابيض فى كل بقعة من بقاع العالم تقريبا ما عدا المناطق القطبية . وفى استراليا ، يبلغ طول دودة الارض فى بعض الاحيان نحو أربعة أمتار ، ووزنها نحو رطل ونصف رطل !

جوارب السيدات على قارعة الطريق!

تنتشر في أمريكا وفي بعض مدن أوربا الآلات التى تضع فيها قطعا من النقود فتسقط لك ما شئت من أنواع السلع كعلب السجاير ، وقطع الشيكولاته ، والشطائر وغيرها . وقد أضيفت أخيرا سلعة جديدة على قائمة السلع التى يمكن أن تشتريها بهذه الطريقة على قارعة الطريق ، تلك هى جوارب السيدات وكان الدافع الى اضافة هذه السلعة ان جوارب السيدات كثيرا ما تتمزق فجأة ، وقد يحدث أن تتمزق فى أيام الآحاد ومحال الجوارب مغلقة فلا تستطيع السيدة ابتياع جورب آخر ، خاصة اذا كان الجورب الذى تمزق هو آخر جواربها !... وقد زودت هذه الآلات « بتشكيلة » من جوارب السيدات المختلفة الألوان والأحجام !

حمام تركى فى منزلك !

سيصبح فى ميسورك قريبا أن تأخذ حمام بخار ، وهو المعروف باسم الحمام التركى وأنت فى منزلك! فقد طرحت في بعض أسواق أوربا حمامات تركية صناعية ، عبارة عن لوح من اللدائن (البلاستك) ذى ثقوب ماصة ، يحاط به حوض الاستحمام (البانيو) . وفي اللوح فتحة بحجم رأس الانسان يمكن أن تغلق وأن تفتح بوساطة « سوستة » مركبة فيها ... فمتى فتحت سخان



الحلقة المفقودة

مازال الباحثون يجدون في الحصول على الحلقات المفقودة بين القرد والانسان .. وقد عثر احد العلماء أخيرا على احدى هذه الحلقات ، وهي تسمى « انسان اوسترالوبيتيكوس » الذى يقال انه كان يعيش فى جنوب افريقا منذ مليون سنة مضت ! وقد صنعت التماثيل الثلاثة التي تراها في الصورة لهذا الانسان البدائي ، وهي تمثل من اليمين الى اليسار : طفلة امرأة ناضجة ، رجل ناضج ..

الماء الى أقصى درجاته وتصاعد البخار من الماء احتجزته الثقوب الماصة داخل هذه «الخيمة» المصنوعة من البلاستك ... وتجلس بعد ذلك في حوض الاستحمام وتخرج رأسك من الفتحة، فكأنك تماما في حمام تركي !

أبنية العالم المائلة !

لم يعد برج بيزا المائل هو الأثر التاريخي الوحيد الذى تميد الأرض من تحته فيزداد ميلا عاما بعد عام! فقد ثبت أن ثمة أبنية ، بل مدنا بأكملها تميل بها الارض شيئا فشيئا !.. من هذه مدينة مكسيكو بأمريكا ، فقد اتضح أن مركز المدينة يميل نحو المناطق المنخفضة ، وثبت أن مبنى «مدرسة المناجم» القديمة بتلك المدينة قد انخفض نحو أربع أقدام ! وفى ولاية نيويورك ، هبط مطار « لاجوارديا » المعروف ـ الذى أنشىء أصلا فوق بركة تم ردمها ـ نحو ثماني أقدام... والبيت الابيض في واشنطون غاصت جدرانه في الارض بما يتراوح بين بوصتين وثلاث بوصات !... كذلك تغوص مدينة فينيسيا بأكملها بفعل مياه البحر التى طغت عليها والتى تقوض دعائمها شيئا فشيئا ، حتى لتتهدد آلاف القصور ، والآثار ، والمنازل بالغوص فى الماء ! وقل أن تجد فى فينيسيا جدارا واحدا مستقيما !

مختار الهلال
من صحف العالم

فكرة الشهر

هذا الكون العجيب

لقد أدلى العلم الحديث منا كثيراً من الحقائق العجيبة عن القدرة الالهية المحكمة ، التي هي جديرة بالتفكر والتدبر

مثال ذلك أن القوى التي تولدها الطبيعة هي التي تمكن الخليقة من متابعة الحياة على هذا الكوكب الأرضي ، أما مصدر هذه القوى ، فهي الشمس . وتوزع الشمس أشعتها على الأرض بحيث تخص كل متر مربع من الكرة الأرضية بمائة كيلو وات . . . كما تخص كل انسان ، بصفة مستمرة بثلاثين ألف وات !

والحياة العضوية على الأرض لا تتوافر لها شروط البقاء إلا فيما بين درجة الصفر ودرجة ١٠٠ سنتيجراد وتحتفظ قشرة القرص الشمسي المشع بحرارة ثابتة تبلغ ٦٠٠٠ درجة ، ولو أن هذه الحرارة ارتفعت إلى ٧٠٠٠ درجة مثلا لزادت درجة الحرارة فوق الكرة الأرضية على ١٠٠ درجة ، ولتبخر الماء شيئاً فشيئاً حتى ينعدم ! . . . أما إذا هبطت الحرارة إلى ٥٠٠٠ درجة مثلا ، لهبطت درجة حرارة الماء إلى ما تحت الصفر وتجمد !

ومن التدبير الالهي المحكم أن الشمس تفقد من وزنها خمسة ملايين طن في الساعة ، دون أن يؤثر ذلك شيئاً في حجمها ! . . .

ليست المدنية الا علما على سعى الانسان للحصول على الطعام ، وليس التقدم الا علما على التطور الذى زاد الحصول على الطعام صعوبة !..
وفى ظل المدنية يكد الانســان ويشقى ، وينسى ان يتكاسل ويلهو ! ..

استمتع بالكسل

للفيلسوف الصينى لين يوتانج

الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يعمل ليعيش . وانه ليعمـل لأنه مضطر الى العمل بحكم ما القتــه عليه المدنيــة من واجبــات ، ومسئوليات ، ومخاوف ، وروادع وآمال لم تخلق معه أصلا ، وانما خلقها المجتمع ...

واذ أجلس الى مكتبى الآن لأسطر هذه السطور ، أرى من النـافذة يمامة تحوم حول شجرة باسقة . ان هذه اليمامة لا تهتم بغذائهــا وما تتناوله منه كما أهتم ! ذلك أن غذائى أشد تعقيدا من غذاء اليمامة. وما يتألف منــه غذائى قد اقتضى آلافا من الناس أن تعمل ، وانطوى على نظام معقــد من الزراعــة ، والصناعة ، والنقـل ، والتسليم ، والاعداد ، وهذا هو السبب فى أنه يصعب على الانسان ان يجد غذاءه ويهون ذلك على الحيوان !

ولو أن وحشا من وحوش الغابة ضل فى المدينة ووسعه أن يطلع على ازدحام حياة الانسان بالعمل لأصابه الدهش من المجتمع الانسانى ...

وأول ما يخطر ببال وحش الغابة ان الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يعمل ، باستثناء بعض البغــال ، والحمير ، والجاموس التى تستخدم فى الجر ! .. وأما سائر الحيوانات فتستمتع بالكسل ، وتنعم بالدفء ، وتصيب الطعام أينما وجــدته ، ولا تقلقها تبعات ، ولا واجبات ، ولا تحس حتى بافتقــادها الحرية ان أحاطت بها أربعة جدران !

ونعم اعرف ان للانسانية متعـا اخرى : كمتعة المعرفة ، ومتعــة المناقشة ، ومتعة الخيال ، ولـكن الحقيقة التى تظل ماثلة قائمة هى ان حياة الانسان قد تعقدت تعقيدا شديدا بحيث أصبحت مسألة اطعام المرء نفسه تستغرق أكثر من تسعين فى المائة من أوجه نشاطه !

ان المدنية ، الى حد كبير ، هى السعى الى الطعام ، أما التقدم فهو ذلك التطور الذى يزيد الحصول على الطعام صعوبة فوق صعوبة ! .. ولو ان أمر الحصول على الطعام لم يجعل من الصعوبة بهذا القدر ، لما كان هناك مبرر لأن تعمل الانسانية هذا العمل الشاق ! وأخشى ما أخشاه

ان يوغل الانسان فى المدنية الى الحد الذى يصبح فيه الحصول على الطعام من المشقة بحيث يفقد الانسان شهيته !

ؤفى كل مرة أنظر فيها الى صفوف البيوت المتراصة احس بالخوف ! فهنا فى هذه الصفوف المتراصة من البيوت المسقوفة التى لا تلجها الشمس الا من خلال فرجات الستائر ، والتى يعلو جدرانها واسطحها دخان المداخن ، والتى تعيش فيها كل اسرة بين جدران اربعة ... هاهنا تعيش الانسانية ! كيف تعيش كل أسرة وراء نافذتين او ثلاث ؟ ماذا تصنع لتاكل ؟

وراء هذه النوافذ القليلة يأوى كل ليلة زوجان الى مخدعهما كما تأوى يمامتان الى عشهما . وفى الصباح الباكر يستيقظان ليتناولا افطاراً عاجلا ، ثم ينطلق الزوج الى الطريق ساعيا وراء خبز الاسرة ، بينما تجاهد الزوجة لازالة الغبار وتنظيف المكان ... وبعد الظهر يعود الزوج الى المنزل ، وربما وقف لحظات على عتبة بيته يحادث جارا له حديثا خاطفا ، ويتنسم نسمتين من الهواء النقى ... ثم يخيم الليل، ويدهم التعب الزوجين فيأويان الى مخدعهما ... هكذا يعيشان !

وعسى أن يعيش زوجان عيشة خيراً من هذه : يقطنان منزلا فسيحا انيقا ويزينانه باللوحات والتحف ، ويستخدمان الخدم والحشم ، ويأخذان باسباب حياة البذخ ...

قد يكون الزوجان من الاثرياء : بمعنى أن ديونهما أقل ، وما يفكران فيه من متاعب مالية أدنى ، ولكن هذا ليس معناه السعادة !

وان قلت المتاعب المالية لدى الاثرياء ، فان الحياة تعوضهم عنها متاعب من نوع آخر : تعقيدات عاطفية ، ووفرة فى الطلاق ، وكثرة فى الازواج الشاردين الذين لايعودون الى بيوتهم الا مع طلوع الفجر

ان السعادة تتوقف على أصناف الناس الذين يعيشون هذه الحياة البذخة وامزجتهم . بعضهم ولاشك يحيا حياة سارة ، ولكنهم ، على وجه الاجمال اقل سعادة من اولئك الذين يجاهدون فى سبيل الخبز !

واذ تتنقل فى طرقات أخرى من المدينة تجد المتاجر الانيقة ، ومحال الزهور، وحوانيت البقالة، ودكاكين الحلاقين ، والكوائين ، والمطاعم ، على اختلاف درجاتها ... كيف يعيش أصحاب هذه المحال ؟ غاية فى البساطة : فالكواء يكوى ثياب الحلاق وخدم المطاعم ، وخادم المطعم يخدم الكواء والحلاق ، والحلاق يقص شعر الكواء وخادم المطعم !

هذه هى المدنية ! .. ولا اظن الكوائين ، والحلاقين ، وخدم المطاعم يبتعدون كثيرا عن محال أعمالهم طوال حياتهم ! .. ولكن شكرا لدور السينما التى تنقلهم — على الشاشة — الى الهند ، ومصر، وجزر المحيطات، وتصور لهم حياة النمل والنحل ، ومشاهد الجبال ، والامواج

الا ما اقسى هذه الانسانية التى يكد فيها الانسان ، ويشقى ، ويقلق حتى يبيض شعره ، وينسى أن يستريح [عن كتاب « أهمية الحياة »

قصة يرويها ضرير انقذه الطب الحديث من العمى



كيف استعدت بصري؟

عشت سنوات طوالا لا أرى الاشياء الا من خلال ضباب كثيف ، ولا أعرف الاشياء حتى أتحسسها ، ولا أستبين معالم الاشخاص الامختلطة مطموسة !.. لقد كان عالما قاسيا ذلك الذى عشت فيه ، عالما مختلفا عن عالم الاعمى المطلق فى أنك لاتستطيع أن تقبله متفلسفا .. فأنت على الدوام يحدوك الامل فى أن تحدث المعجزة يوما ما !

وقد كان يوما لطيفا من ايام الربيع ذلك الذى خرجت فيه من عالم النور.

ففجأة كأن انفجارا حادا قد مزق السكون ، وكأنما الدنيا قد لفتها غمامة كثيفة .. وتجاوبت فى أذنى أصداء دوى مروع كاد يفجرهما ، وتعالى فيهما صفير كما لو أحدثته آلاف الصفافير ترسل انذارها فى وقت واحد !.. وجاهدت لكى التقط أنفاسى ، ولكن صدرى كان كأنما أحاطت به سلاسل من صلب .. ومن خلال الغمام الكثيف ، تناهى الى عينى قوسان من اشعة الشمس الحمراء الباهتة !

وترنحت ، وتلفت ، ودرت حول نفسى أتلمس السبيل ، فقد بدا لى اننى تائه فى لجة الابدية .. ثم اندفعت الى رئتى عاصفة من الهواء ، ومع دخولها انسدل على عينى ستار من الظلام . وانه لظلام فوق ما أستطيع أن أصف !

وعرانى خوف طاغ ، فقد أحسست انى وحيد ، تائه غارق فى مأزق لا اجد له مخرجا .. ومددت ذراعى وحاولت ان اسير ، ولكن سرعان ما تعثرت وسقطت على الارض .. وشعرت بيدين قويتين تنتشلانى ، وسمعت همهمة أصوات متعددة

□

ومرت اشهر عديدة قبل أن أرى الشمس مرة أخرى .. أشهرا لم

اعرف فيها ليلا من نهار .. ثم حين نظرت مرة خرى الى الدنيا كانت شيئا آخر غير ما عهدت .. لم يكن لها ضوء ولا بهجة ..

حلت المعالم المطموسة محل التفاصيل الواضحة ، وكان كل ما أراه يلفه الضباب والغمام

وصحيح انني اصبت من متع الدنيا حينذاك شيئا .. فقد كنت استطيع أن أتتبع رواية سينمائية من الصف الثاني عشر لبتداء من الشاشة .. وأن اتابع رواية مسرحية من الصف الرابع .. وأن أشاهد أصدقائي من خلف منظار سميك وهم يلعبون الجولف ..

ولكني مع ذلك كنت اقرب الى العميان مني الى المبصرين ، وكنت أدرك هذه الحقيقة وأحس بمرارتها ، ولم استطع قط أن أرضى بهذه المصيبة !

اما الاخصائيون الذين كنت اتردد عليهم بين الحين والآخر ، فلم يبثوا القنوط في نفسي . كانوا يقولون أن عيني سليمتان ، وأن ما أصابهما من عطب انما هو عطب سطحي . ولكني حين كنت أسألهم : هل من شيء أصنعه لاسترد بصري ؟ كانوا يهزون أكتافهم !

الى أن سمعت بجراح يجرى عمليات ترقيع القرنية ، في جنوب افريقا .. وشددت الرحال الى هناك

وأحسب أن لغرف العمليات سحرا غريبا .. فلم اتمالك وانا ارقد على السرير المتحرك في جناح امراض العيون بالمستشفى الاهلي بمدينة «بلوم فونتين» من أن استشعر سرورا كالذى يحسه الاطفال في مكان جديد !ابتعثته في نفسي المظاهر الجارية من حولي : الاطباء في ردائهم الابيض يتحركون في صمت .. طبيب التخدير يختبر أجهزته .. الاضواء المطلة فوق الرؤوس . وانا الى هذا ، اثق ثقة عمياء في الجراحين وبراعتهم

واذ رقدت على سريرى ذاك جال بخاطرى أن هذه التجربة الجديدة التى اخوضها هى اخطر التجارب جميعا .. لقد قضيت أسبوعين في انتظار هذه الجراحة ، بل في انتظار «فاعل الخير» الذى سيتبرع بقرنيته لتنتقل الى عيني !

وتمهيدا للجراحة قصت أهدابي ، وراح الممرضون في فترات متقاربة ، يقطرون في عيني قطرات من عقار .. ثم جاءت «الاخت» كبيرة الممرضات وحيتني بابتسامة عريضة ، ثم تلت على اسئلتها المتلاحقة : متى تناولت الطعام لآخر مرة ، ومتى تناولت الشراب ؟

وتحرك بى السرير المتنقل الى غرفة العمليات ، والفيت نفسي أنظر الى بصيص الانوار القوية المطلة فوق الرؤوس ..

وجاء الجراح ليفحصنى ، ووضع يدين قويتين فوق كتفى وهو يحدثنى عن الجراحة التى انا موشك عليها . قال اننى لن اشعر بآلام عقب الجراحة، وأن على أن اظل بعد الجراحة بضعة أيام ساكنا بغير حراك ..

ورايت طبيب التخدير يلقى نظرة عبر الغرفة ، ويطرق برأسه ... ومعنى ذلك أن كل شيء معد . وأنهى الجراح حديثه الى بقوله : «طاب مساؤك» وبعدها بثلاث ثوان غبت عن الوجود ..

فى حديقة المستشفى التى يطل عليها جناح جراحة العيون ، تنبت شجرة باسقة من أشجار الكمثرى ، التى يعشق العيش فيها طائر غريب له صوت أشبه بصياح الدجاجة .. ولن أنسى ماحييت هذا الصوت ، فقد كان أول ما تناهى الى سمعى حين افقت بعد الجراحة !

وسالت الممرضة عن الوقت فقالت أننا فى الخامسة صباحا ، ثم أزجت الى نصحها بألا اتكلم وأن احاول النوم مرة أخرى

وحين افقت من النوم قيل لى أن الجراحة قد كللت بالنجاح ، وأنه فى خلال خمسة أيام سترفع الضمادات من عينى ليفحصنى الجراح فحصا أوليا ..

ومرت أربعة أيام اخرى خالية من الحركة . وفى اليوم الخامس ، تحرك بى السرير مرة أخرى الى غرفة العمليات .. ووشيكا احسست بالضمادات ترفع عن عينى .. لقد أجريت الجراحة فى عين واحدة .. فقد كان لزاما أن تجرى جراحة لكل عين على حدة

وفتحت عينى التى لم يمسسها الجراح ، فاستطعت أن ارى وجه الجراح وهو متكفىء على .. وظلت العين الاخرى مقفلة، الى ان احسست يدا قوية تفتحها قسرا .. وغمرها على الفور ضوء قوى لم اتمكن معه من استبانة شيء ..

وبدا لى الفحص كأنه لاينتهى .. كنت متلهفا لسماع شيء واحد ، وقد سمعته بعد لاى ، فقد انهى الى الجراح أن الجراحة كللت بالنجاح !

وأمرنى الطبيب بأن افتح عينى وأبقيها مفتوحة .. وفى البداية ظلت أهدابى تطرف رغما عنى ، ولكنى بعد قليل استطعت أن أركز بصرى، ورايت الجراح ، ومساعده ، و «الاخت» كبيرة الممرضات .. وعرفت أن ابصار هذه العين سيقوى ويصفو يوما بعد يوم .. وغمرنى الامل فى المستقبل المشرق .. فبعد عام سأعود الى هنا ليفتح الجراح نافذة فى عينى الاخرى فأرتد مبصرا كأفضل مايكون الابصار

واحسست عندئذ أن أملى هذا هو أمل لكل من كان فى مثل حالتى .. أمل للانسانية المعذبة على يد الطب الحديث

[عن مجلة « ورلد دايجست »]



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب ولا المعدة
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص
كل ٣ ساعات
الموزعون لمصر : الفستريس وشركاه : القاهرة شارع قصر النيل رقم ٣٦ ت ٧٨٤٣٦ – ٥٠٨٦١
الاسكندرية : ٢٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٥٩١ – بورسعيد : ٣ شارع مراد ت ٦٧٦

ماذا يقول الدكتور سيجموند فرويد ابو التحليل النفسي ؟

لا تخف من القلق

القلق معوان لك فى الحياة

لعل الحقيقة التى يجهلها الكثيرون عن القلق ، انه ليس شيئا بغيضا أو ضارا ، كما يراه الناس ، بل ان فى وسع القلق أن يصبح معوانا ايجابيا على شق طريقنا قدما فى الحياة !

انه نذير بخطر يهدد صحتنا أو شخصيتنا ، أو القيم التى نقدسها ، وليس على النذير لوم ولا تثريب !

وقد ميز الدكتور سيجموند فرويد ابو « التحليل النفسى » بين نوعين من القلق : طبيعى ، ومرضى

فأما الاول فهو رد فعل طبيعى للاخطار الطبيعية التى تهددنا

واما الثانى فمرتبط مع صراع داخلى ، اما انه ليس له اساس واقعى ، واما أن يكون مجسما مبالغا فيه مبالغة لا تتناسب مع الاساس التافه الذى يقوم عليه !

وهو هذا النوع الثانى الذى يتمثل فى ذلك الذى يطهر يديه بعد كل مصافحة خشية أن تصيبه عدوى مرض ، أو ذلك الذى يتنازعه احساس غامض بذنب جناه ، أو هذا الذى يغمره احساس بأن الناس تسخر منه وراء ظهره !

والقلق الواقعى أو الطبيعى يزيد حذرنا ويقوى احساسنا بالخطر ، فيحفزنا الى تعبئة اسلحتنا الدفاعية للقضاء على التهديد الموجه لنا . أما القلق المرضى فيعمى ابصارنا ويطمس على احساساتنا ، ويصيبنا بالفوضى والتشتت ، ومن ثم فهو يقعد بنا بدلا من أن يحفزنا ويدفعنا

وهذا الخلط بين القلق المرضى والقلق الطبيعى الذى لا ضرر منه والذى تولده تقلبات العاطفة العادية والعصبية التى تدفع اليها اعمالنا وحياتنا اليومية ، هذا الخلط فى أذهان الناس هو الذى يدفعهم الى الاقبال اقبالا لم يسبق له نظير على العقاقير المهدئة على اختلاف أنواعها ، حتى لقد بلغت قيمة ما بيع من هذه العقاقير فى أمريكا فى عام واحد ١٥٠ مليون دولار !.. وحتى لقد أبدى الاطباء ورجال الصحة العامة انزعاجهم من هذا التهافت الجماعى على العقاقير المهدئة التى تضر فى الواقع اكثر مما تنفع ، ما لم تكن الحاجة اليها ماسة فعلا !

ومن امثلة ذلك ان احد رجال الاعمال دهمه القلق حين تأزمت احوالهالمادية فتهافت على المهدئات يتناولها بادمان ... وخفت حدة قلقه ولكن الازمة مضت فى طريقها تضيق عليه الخناق ، ثم هاجمته ودمرت عمله وهو ينظر بجمود !

ومثل آخر : فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها أصابتها وفاة امها بحزن شديد ، فوصف لها طبيبها المهدئات حتى لقد بدت فى الجنازة كأن الامر لا يعنيها . بل لقد بدا عليها شيء من الابتهاج !

وبغض النظر عن هذا التصرف غير اللائق الذى حفزتاليه المهدئات فان من المشكوك فيه جدا أن يكون قمع الحزن الطبيعي بهذه الطريقة شيئا صحيا مفيدا !

ان تخدير القلق بالكيميائيات معناه تخدير الدوافع والحوافز ، وهذه لابد منها للمرء لكى يتحرك ويتقدم !

ولايدرى أحد حتى الآن ما الذى تفعله العقاقير المهدئة للجسم ، الى جانب تهدئة العواطف المتقدة والاعصاب المتوترة ، ولكننا نعلم على التحقيق انها لا تغير من العاطفة شيئا ، ولا تستبدل بالتعاسة السعادة ولا بالهم الانشراح !

وقد ساد الزعم فترة أن العقاقير المهدئة لا تشل الحركة الذهنية ، ولا تقطع صلة المرء بالبيئة التى يعيش فيها ، بل هى تقضىوحسب على العاطفة المصطخبة ، وتزيل التوتر الشديد .. ولكن الابحاث الاخيرة دلت على ان هذه المهدئات انما تخدر فعلا الوظائف العقلية ، وتحد من يقظة المرء وتنبهه ، ومن ثم صلته بالبيئة التى حوله !

□

ويغيب عن اذهان الناس وهم يتهافتون على قمع القلق — القلق الطبيعي الذى لا غناء عنه فى خضم الحياة العصرية — ان الشخص الذى لا يحس بالقلق ولا تعنيه الامور مهما تسؤ ، انما هو شخص معتل العقل ، قد عجزت حواسه وتحجرت مشاعره !

وكما قلنا أن ثمة نوعين من القلق: مرضيوطبيعي فكذلك هناك وسيلتان لمغالبة القلق ومحو الآثار المترتبة عليه .. فاذا كان القلق مرضيا مرجعه الى صراع يدور فى أعماق النفس وتتجسم آثاره برغم تفاهة الاساس الذى قام عليه ، فالعلاج عندئذعلى يدالطبيب النفسي .. ان فشل المرء نفسه فى ادراك منشأ هذا الصراع !..

واما القلق الطبيعي الذى ينشأ عن خطر حقيقى فعلاجآثاره ينحصر فى أن يدرك المرء أن الخوف شيء طبيعي فى مواجهة الخطر ، وانه لولا هذا الخوف لما تمكن المرء من جمع نفسه لمواجهة الخطر والتغلب عليه

واذن فعلاج القلقليس فىتجاهله، ولا فى محاولة قمعه ، ولا فىالدوران حوله ، وانما فى مواجهته والاعتراف به كرد فعل طبيعي ، والمضى قدما برغمه ومن خلاله

[عن مجلة « كومبانيون »

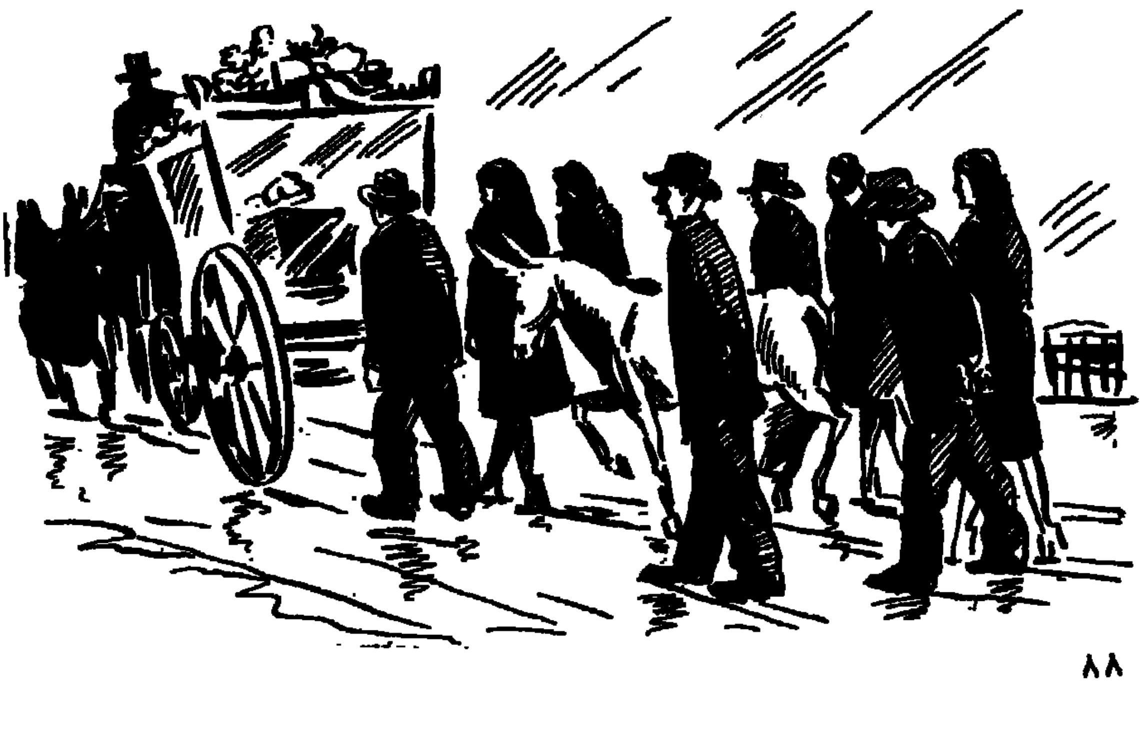
حيوان يمشي في جنازة!

شهدت مدينة مودينا الايطالية منذ شهر دليلا آخر من الادلة العديدة التي تنبىء يوما بعد يوم على وفاء الحيوان لصديقه الانسان . لقد كان النعش الذي يحمل جثمان « اريستو ملافاسي » محوطا بجم غفير من سكان تلك المدينة الأثرية الجميلة ، وكانت السيارة التي تقل النعش تتعثر في سيرها لكثرة عدد المشيعين وازدحام الشوارع والطرقات بغيرهم من النظارة، حينما اندفع حماره الامين من الاسطبل لحظة مرور الموكب الحزين أمام بابه، وشق طريقه بين الجمهور الى ان اتخذ مكانه وراء السيارة ، مطرقا براسه ومطأطئا أذنيه !

ولم يحاول أحد اعتراض طريقه أو منعه من مشاركة الجمهور في توديع الراحل الى مقره الاخير لان اهالي مودينا كانوا يعرفون ذكاء ذلك الحيوان ومنزلته عندسيده. وواصل الركب المسير نحو المقبرة والخل الوفي يتبعه ، الى أن رقد الجثمان في أحضان الثرى ، مشيعا بالدموع والدعوات الصالحات

وظل الصديق الأمين واقفا في صمت واطراق وذهول الى أن تفرق الحشد ، ثم عاد يجر أذيال الخيبة والأسى في خطوات مزعزعة بطيئة ، الى حظيرته في الاصطبل ، وكف عن الأكل الى حين نشر هذا الخبر

فهل يبعث هذا الحادث الذي



بتكرر يوميا فى أركان الارض الاربعة فى نفوس الآدميين ما يدعو للاعجاب بالحيوان ، صديق الانسان ، من جهة ، والاعتراف بذكائه وقدرته على قوة الملاحظة وربط الاشياء بعضها ببعض ، والتفكير تفكيرا أوليا على الأقل ؟

لقد قضى العلماء المهتمون بدراسة علم النفس الحيواني ، سنوات طوالا ، يحاولون الوقوف على أسرار ذلك الحيوان الصامت . فلم يهتدوا الى حقائق قاطعة عن مدى تفكيره وفطنته ، ولكنهم اثبتوا لنا ان الفيل والحصان والكلب والقط وفرس البحر ، فضلا عن القردة وغيرها من الحيوانات العليا ، والكثير من الحيوانات السفلى ان لم تكن كلها ، تشترك مع الانسان بدرجات متفاوتة فيما بينها ، فى طبيعته الادراكية والوجدانية . فلو أن الطبيعة أنعمت عليها بملكة النطق والكلام ، لبلغت فى هذه الشركة مع الانسان ، درجة لا يعلم الا الخالق مقدارها

وقد ذكرنا هذا الحادث المؤثر بذلك التمثال الخالد فى محطة سكة حديد طوكيو باليابان ، الذى أقامه اليابانيون للكلب الوفى الذى قضى ثماني سنوات يتوجه يوميا الى تلك المحطة انتظارا لسيده فى الموعد الذى كان يصل فيه بالقطار من المدينة الجامعية ، بعد القاء محاضراته فيها . كما يذكرنا بالقصص الحقيقية التى رواها الكتاب عن فيل قضى نحبه كمدا بعد موت حارسه ، وجواد عافت نفسه الطعام بعد سقوط فارسه فى ساحة الوغى ، وسلحفاة خرساء صامتة ، هجعت فى حفرة رقدت فيها تحت طبقات من التراب الى الابد ، بعد موت سيدتها

ولعل اعتراف الانسان بوفاء الحيوان ، لا تصل الينا أخباره الا قليلا . فمن ذلك أن كلبا أصيلا ظل يقود صاحبه ـ وهو طالب كفيف البصر امريكى ـ الى الجامعة خلال سنوات أربع ، ويقف امام قاعات المحاضرات الى حين خروجه منها ، فما كان من رئيس الجامعة فى حفلة توزيع الدرجات العلمية ، الا ان منح ذلك الصديق الوفى شهادة اسوة بسيده ، بعد ان قدمه للحاضرين بعبارة مؤثرة مكتوبة قضى فى القائها ثلاث دقائق ، قوبلت بمزيج من الاعجاب والتأثر

ومما يذكرنا من هذا القبيل ، ان كلبا فى احدى المدن الامريكية كان يتخذ كلا من سكانها سيدا له ، وكان محبوبا من الجميع ، ينزل على كل بيت ، ومصنع ، ومحل تجارى ، ومطعم ، وفندق ، ضيفا معززا مكرما . فلما قضى نحبه أخيرا دفنه الاهالى وسار وراءه فى مشهد بالغ حد الرهبة والتأثر عدد لم يشهد مثله فى موكب جنائزى آدمى فى تلك البلدة

فهل من درس يتعلمه الانسان فى الوفاء والاخلاص من صديقه الحيوان ؟

[عن صحيفة « مودينا » الايطالية]



اذا أردنا تعريفا مبسطا للأرض قلنا انها جسم كروى يبلغ قطره ٧٩٠٠ ميل ، منبعج قليلا عند القطبين ، وافضل ماتشبه بهالارض، من حيث الشكل ، البرتقالة . ويبلغ حجم هذه البرتقالة الهائلة نحو ٢٦٠٫٠٠٠ مليون ميل مكعب وسطحها يرتفع حينا مكونا الجبال والتلال ، ويستوى حينا آخر مكونا السهول والوديان ، وهو مقسم الى قارات كبرى تتخللها المحيطات ذات القيعان العميقة . وباطن الارض شديد الحرارة ، وهو مكون من مواد لم يعرف بعد كنهها على وجه التحديد ، تزداد تكاثفا كلما اتجهنا الى مركز الارض ...

وقد اهتم العلم الحديث اهتماما كبيرا بالمواد التى تكمن تحت سطح القشرة الارضية محاولا معرفة كنهها . وكشف هذا الاهتمام عن احتمالات جديدة قد تحدث ثورة فى اعتقاداتنا الشائعة . مثال ذلك أن ثمة احتمالا أن يكون باطن الارض مكونا من الهيدروجين المضغوط ضغطا شديدا، وانه بدلا من ان يبرد رويدا ، تزداد حرارته تدريجيا !

ولكن هذه مسألة مازالت فى حيز الجدل والنقاش ، شأنها شأن كافة معتقداتنا التقليدية عن بنيان الارض وتطورها !

ولكن ... فلنلق نظرة على المحاولات التى يبذلها العلماء لحل هذه المشكلات الجدلية بغية الوصول الى الحقيقة :

ان اعمق منجم فى العالم ، وهو منجم روبنسون فى جنوب افريقيا لايزيد عمقه على ١٠٫٠٠٠ قدم (أكثر قليلا من ٣٠٠٠ متر) عن سطح الارض ، وهو كسر بسيط تافه من مجموع قطر الارض ، واذن فمن الواضح أنه من المتعذر جدا الحصول على معرفة مباشرة عن باطن الارض، ولا يبقى امامنا سوى الاستنتاج !

على انه حتى فى هذا العمق ــ

السطحي اذا قيس بعمق الارض — نجد انفسنا امام حقيقة ذات مغزى : تلك هي انه كلما ازددنا تعمقا فى الارض ، ازدادت الحرارة شدة . وهي حقيقة سائدة فى كافة مناجم العالم بغض النظر عن عمقها وعن درجة الحرارة فوق سطحها ! والمقدر ان الحرارة تزداد بنحو ١٦ درجة فهرنهايت فى كلّ الف قدم تحت سطح الارض ...

ومن هذا نستخلص انه على عمق ليس ببعيد ، نسبيا ، تصل درجة حرارة باطن الارض الى درجة غليان الماء (٢١٢ درجة فهرنهايت) . وتلك حقيقة تؤيدها الينابيع الحارة المنبثقة فى انحاء متفرقة من العالم ... ذلك ان مياه تلك الينابيع قد تسربت اصلا الى باطن الارض من خلال الشقوق ، حتى بلغت عمقا تعدل درجة الحرارة فيه درجة الغليان ، فتحولت الى بخار وانبثقت صاعدة الى اعلى . وفى احيان معينة لايزيد العمق الذى غلت فيه الماء على بضع مئات من الامتار ، ولكن متوسط العمق الذى تبلغه حيث تغلى وتتحول الى بخار هو ميل ونصف الميل

وكذلك الحال فى الصخور والمعادن .. فعلى عمق يزيد قليلا على ٣٠ ميلا من سطح الارض ، تبلغ درجة الحرارة — وفقا لتقديرنا السالف — ٢٢٠٠ درجة فهرنهايت ، وهى درجة تنصهر فيها اكثر الصخور والمعادن وليس هناك نوع معروف من الصخور او المعادن لاينصهر فى درجة اقصاها ٣٣٠٠ درجة فهرنهايت . وانبثاق الصخور والمعادن المنصهرة من باطن الارض ، خلال الشقوق الارضية هو الذى يسبب ثوران البراكين ..

▭

اما مصدر حرارة باطن الارض . والسبب فى انها لم تمتص طيلة هذا الزمن الطويل ، فموضوع جدلى بين العلماء . ومن النظريات التى أبديت فى هذا الصدد نظرية لورد كلفن فى القرن التاسع عشر ، وهى تقول بأن مصدر هذه الحرارة هو اشعاع المادة الشمسية التى منها تكونت الارض أصلا ، وأن الارض تبرد تدريجيا ، وسوف يأتى الوقت الذى تصبح فيه كوكبا صلبا ، باردا ، خاليا من الحياة

ولكن كثيرا من التعديل ادخل على هذه النظرية اخيرا ، اذ قيل ان مصدر الحرارة هو التحلل التدريجى للعناصر المشعة التى يحويها باطن الارض . ويصاحب هذا التحلل انطلاق طاقة ضخمة لاتبقى باطن الارض حارا وحسب ، بل تعوض كذلك عن الحرارة التى يمتصها سطح الارض

ومن ثم ينتهى بنا العلم الحديث الى استنتاج مدهش : ذلك اننا نحيا فوق فرن ذرى ، وان باطن الارض بدلا من ان يبرد تدريجيا ، فهو يزداد حرارة تدريجيا ، وان لحرارة

باطن الارض اثرا ضئيلا على سطح الارض الذى تتحكم فيه أشـعة الشمس وحدها !...

▭

وينتقل العلم بعد ان حدد شكل الارض وحجمها ، ودرجة حرارة باطنها الى محاولة استنتاج طبيعة المواد التى تتألف منها . أى المعدن الذى صنعت منه

وبما انه ليس ثمة وسيلةللوصول الى معدن الارض مباشرة ، فقداتجه العلماء الى دراسـة الشهب التى تخترق الغلاف الجوى بين حين وآخر وتسقط على سطح الارض.. وقد أسفرت هذه الدراسة عن ان اهم معدنين يدخلان فى تكوين هذه الشهب ــ التى يقدر العلمـاء أن طبيعتها تماثل طبيعة الارض ــ هما الحديد والصخر

وعن طريق هذه الدراسة ، وغيرها كدراسة الزلازل بصفة خاصـة : أمكن للعلم ان يتخيل صورة لبنيان الارض ومكونات طبقاتها على الوجه التالى :

ابتداء من السـطح متجهين الى أسفل نجد طبقـات متتابعة من الصخور المختلفة الانواع ، تعرف باسم الصخور الترسيبية ومن أنواعهـا الصخور الرملية . ولـكن هـذه الطبقات ليست متميزة ولا منتظمة الترتيب ، وانما هى متداخلة بعضها فى بعض كما لو كانت يد عملاق جبار قد عجنتها بعضها فى بعض . وفى اسفل الصخور الترسيبية طبقـة أخرى من صخور تعرف باسـم الصخور النارية . وهى تختلف عن الاولى فى أنها لم تترسب بفعل الرياح والعوامل الجوية ، وانما تكونت رأسا عن طريق التجمد بعد ان كانت فى حالة انصهار ، ومن أمثلة هـذه الصخور الجرانيت

وتحتل الصخـور الترسـيبية والنارية منطقة يقدر عمقها بنحو ٤٠ ميلا تحت سطح الارض . وقد يبدو هذا العمق شاسعا ، ولكنه بالنسبة لمجموع قطر الارض لايعدو ان يكون قشرة ، اذا روعيت النسبة ، كانت أشبه بقشرة التفاحة سمكا !

وفى أسفل هذه الطبقة ، طبقـة سمكها نحو ٧٠٠ ميل مـكونة من « الاوليفين » ، وهو معدن أخضر اللون مكون من الحديد ، والمغنسيوم ، والسيليكون ، والاوكسيجين ، فى حالة شديدة الليونة . ثم تلى ذلك منطقة يقدر عمقها بنحو ألف ميل ، وتسمى « منطقة الانتقال » والمادة المكونة لها مازالت موضـع جدل شديد . ثم يأتى باطن الارض نفسه ، أو لبابها على عمق أكثر من ٤٠٠٠ ميل ، والاعتقاد الشائع انه مكون من الحديد ، أو الحديد المنكل فى حالة لدنة

[عن مجلة « سيانس دايجست »


الخطوط الجوية السورية
• خطوط خارجية
دمشق - القاهرة
الأحد - الأربعاء - الجمعة
دمشق - الكويت
الأحد - الأربعاء
دمشق - بغداد
السبت
دمشق - حلب
الثلاثاء
• خطوط داخلية
دمشق - حلب
قامشلي - حلب
دمشق
السبت - الاثنين - الثلاثاء
الأربعاء - الخميس
حلب - قامشلي
حلب - بيروت
حلب - دمشق
الثلاثاء - الخميس
• للحصول على كافة الاستعلامات
• يرجى مراجعة مكاتب: الخطوط الجوية السورية للسفريات
دمشق - ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٣/٨٩٠٢ هاتف المديرية ٢٣٤٣٥/٢٣٤٣٤ - حلب - شارع البارون
هاتف ١٨١١٢ - الكويت - دعدوش وهنيدي ساحة الصفا - القاهرة - شركة الكرنك - شارع الانتكخانة

شارلى شابلن

كيف ذاع صيته ؟

بقلم المخرج ماك سنيت



الممثلون الهزليـــون قوم ، وان جمعتهم حرفة واحدة ، يختلفون فى حياتهم الخاصة، وطباعهم،وخصالهم اختلافا بينا .. كلهم مرهفة مشاعرهم، متلهفـــة انفسهم على التصـــفيق والتحبيذ والتشجيع . . ولكن بعضهم وديع ، وبعضهم فظ،وبعضهم الآخر معتدل . . بعضهم يطلق الهـــزل فى حياته الخاصة بعيدا عن الشاشـــة ويبدو رجـــلا وقورا متزنا مثـــل جروشـــو ماركس ، وهو من أبرع الهزليين فى هذا العصر ، وبعضـــهم الآخر ، حياته على الشاشة وخارجها سلسلة متصلة من الهزل مثل «بوب هوب» .. ولكنى خلال حياتى الطويلة فى «هوليـــوود» التى عاصرت بداية السينما فى عاصمة السينما، لم أشهد الهزل ، والخيال ، والعبقرية تجتمع الا فى شخص شارلى شابلن !

شهدت ذات ليلة ، برفقة الصديقة «ميبل نورماند» ، مسرحية هزليـــة تقدم فى نيويورك عنوانها «ليلة فى ملهى لندن» . . وظهر فى تلك المسرحيـــة «انجليزى ضئيل» ــ على حـــد تعبير الصديقة «ميبل» ــ فى دور متفرج سكران يحتل احدى مقاصير الملهى ، ويبدو عليه أنه فى الخامسة والاربعين، وقد اندمج فى دوره ، وخاصـــة فى المشاجرة التى قامت بينه وبين غيره من المتفرجين «الانجليز» ــ فى المسرحية ــ حتى جعل النظـــارة يغرقون فى الضحك من شكله ، وخاصة من الانف الاحمر الضخم الذى غطى به أنفـــه الحقيقى ، ومن اندماجـــه التام فى دوره !

وملت على صديقتى «ميبل» وقلت لها : «أترين أنه قد ينجح فى السينما؟» وأجابت «ميبل» : «ربما !» . .

والقيت نظـــرة على «بروجرام» المسرحيـــة لارى من يكون الرجل ، وقرأت الاسم «شارلى شابلن»

ودونت الاسم على قصاصة ورق احتياطا ، فربما احتجت الى الاستعانة به فى احد افلامى

▭

وبعد ذلك باشهر ، كنت اجلس فى « الستديو » أرقب تصوير بعض مشاهد رواية هزلية اخرجها ، عندما وقع نظرى على شاب نحيل ، شاحب الوجه ، بدا لى انه يخطىء فى كل شيء !.. وثرت على مساعدى ، وقلت له صائحا : «كم يتقاضى هذا الرجل ؟»، فأجاب : «خمسين دولارا فى الاسبوع » .. وازددت ثورة ، وصحت بالمساعد : «كيف؟ اننا لقاء هذا المبلغ نستطيع أن نستأجر حفنة من الهزليين !.. أطرد هذا الرجل غدا ولا تدعه يقرب الاستوديو !.. من هو ؟» .. والقى المساعد نظرة على قائمة الممثلين ثم أجاب : «هارولد لويد» !.. ولم يكن الاسم يعنى شيئا فى ذلك الحين ! وما كان أحد يقدر أن صاحب هذا الاسم - وكان يومها فى التاسعة عشرة - سيصبح علما بين النجوم الهزليين !

وبطرد هارولد لويد ، اتجه ذهنى الى التفكير فيمن يحل محله .. وقفز الى خاطرى ذلك «الانجليزى الضئيل» الذى شهدته مع «ميبل» ! وحاولت أن اتذكر تفاصيل المسرحية التى رأيت فيها ذلك الرجل ، وأن اذكر حركاته وأسلوبه فى التمثيل ، ولكن عبثا !.. وحاولت أن اذكر اسمه فلم افلح !.. واتصلت بشركاء لى فى «نيويورك» حيث كانت تمثل المسرحية ، وأوصيتهم أن يبحثوا لى عن ممثل انجليزى اشترك فى تمثيل مسرحية «ليلة فى ملهى لندن» . واسمه «شابمان» او «شامبيون» او شيء من هذا القبيل !

وعثرنا اخيرا على شارلى شابلن !

وذهل شابلن عندما فاتحناه فى التمثيل أمام «الكاميرا» ! ولزم جانب الحذر والتوجس حتى عرضنا عليه أجرا أسبوعيا قدره ١٢٥ دولارا ، وكان دخله فى ذلك الحين لا يزيد على خمسين دولارا فى الاسبوع !.. وهناك زايله الحذر ، وراح يبحث عن قلم ليوقع العقد !

ودهشت يومها وانا اتفرس فى شارلى شابلن عن كثب ! فقد كنت شاهدته فى المسرحية رجلا فى منتصف العمر ، بارع الحركات ، مندمجا فى دوره تماما ، ولكنى فوجئت أمامى بصبى ساذج ! لقد كان فى الرابعة والعشرين !

▭

وجاء شارلى شابلن الى الستديو للمرة الاولى فى حياته فى ديسمبر عام ١٩١٣ ..

ويروى «تشستر كونكلين» الذى انضم الينا قبل شابلن ببضعة أيام احساس شابلن فى الايام الاولى للتمثيل السينمائى ، فيقول : «لقيت شارلى شابلن على مائدة الغداء فى الستديو ، وكان شابا حذرا يلاحظ أكثر مما يتحرك ، ويستمع أكثر مما يتكلم ، واذا تكلم فليسأل فى مسائل فنية متصلة بالعمل .. ولكنه كان معظم الوقت مشغولا فى مراقبة حركات زملائه الممثلين ..

«وقد حدثنى شابلن على مائدة الغداء فقال :

ـ لقد منحني مستر سنيت عقدا بمبلغ ١٢٥ دولارا في الاسبوع وهو أكبر مبلغ قبضته في حياتي، ولسوف أعود الى انجلترا ولي رصيد محترم في «البنك» !

«ثم حين شاهد شابلن نفسه على شاشة السينما لم يصدق عينيه ! وأوشك أن ينكر أنه يشاهد نفسه

«وكانت أفلامه الاولى متعثرة ، حتى لقد غمره الاحساس بالخيبة ، وراح يفكر في العودة الى المسرح مرة أخرى لولا الحاحي عليه بالمثابرة ، وتشجيعي الدائم له

«وفي ذات يوم، دخل شارلي غرفة ملابس «فاتي أربكل» التي كان يشاركه فيها ، فوجدنا بها نلعب الورق ، ودعوناه ليشاطرنا اللعب ولكنه اعتذر ، وقد كان يعتذر عن كل مايتوسم انه سيكلفه مالا ! وراح شارلي يدور في الغرفة شاحب الوجه، قلقا .. ورأى سروال «فاتي» النجم الهزلي السمين ، معلقا على المشجب ، فتناوله ، ونظر الى «فاتي» الذي كان يشترك معنا في اللعب ، وقال له : أتاذن ؟.. وأذن له «فاتي» .. ولبس شارلي السروال الفضفاض فأثار منظره عاصفة من الضحك ، ولعله كان أول ضحك يسمعه شارلي منذ اعتزل المسرح !

«وراح يتبختر بالسروال الفضفاض في انحاء الغرفة ، حتى لمح سترة «شارلي آفري» ، وهو ممثل نحيل ضئيل الجسم ، وكان يجعل لسترته ذيلا متدليا .. ولبس شابلن السترة! «وفي جولته بالغرفة رأى قبعة كالتي يرتديها راكبو الخيول ، فوضعها على راسه بعد أن أدارها باصبعه عدة دورات ، وهي حركة تعلمها من لاعب في سيرك !

« وضحك الجميع على منظر شارلي ، وقال له أحدنا : ان هذا بالضبط هو الذي يناسبك !

« وخرج شارلي من الغرفة وهو يمشي مشية عجيبة مفسحا ما بين قدميه فكان يترنح يمنة ويسرة .. وقصد الى غرفة «الماكياج» حيث طلى وجهه بمسحوق ابيض ، وأنفه بمسحوق أحمر ، وجعل له شاربا قصيرا تحت أنفه ، والتقط عصاه وعاد الينا بهذا المنظر الفريد يمشي مشيته العجيبة ، ويؤرجح العصا في يده بحركة بارعة ، ويرقص شاربه بحركات سريعة من شفتيه المزمومتين!

« لم نكن من قبل قد رأينا شيئا كهذا ، وقد أغرقتنا حركات شابلن في لجة من الضحك »

ودخلت انا في تلك الاثناء دون أن يشعر بي القوم الذين كانوا مستغرقين في الضحك والهرج والمرج .. وبهت وأنا أشهد شارلي شابلن في تلك الشخصية العجيبة ، وفجأة صحت به :

ـ شارلي .. افعل بالضبط هذا الذي تفعله الآن في فيلمك القادم .. تذكر أن تفعل هذا بالضبط ، والا فانجلترا في انتظارك !

كانت تلك هي البداية .. وخرج الى الوجود عبقري يدعى شارلي شابلن !

[عن مجلة « ورلد دايجست »]



أربعة غلمان... تحدّوا المستحيل

تاليف الكاتبة الامريكية كاترين بنكيرتون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

فراء الثعالب الفضى اللامع ! ياله من حلم جميل تحلم به ملايين النساء . ويحلم به المحظوة لديهن ملايين الرجال . ولكن هذا الفراء كان فى الواقع حلما أجمل من كل تلك الاحلام ، كان حلما عبقريا لأسطورة من الخيال والكفاح والصبر لأربعة غلمان أشقاء لم يفكروا فى ذلك الفراء للزينة أو الاقتناء ، بل فكروا فيه مشروعا اقتصاديا ومعجزة فى ميدان تربية الحيوانات واستئناسها والتحكم فى نسلها وخلط أنواعها . مع أن هذه الحيوانات هى الثعالب الوحشية المشهورة بمكرها الفائق وقدرتها الخارقة على الروغان من الانسان

مزرعة فى غابة

وتبدأ هذه الالياذة العصرية النادرة فى حقل محدود المساحة اقتطعه مهاجر من سلالة ألمانية من أطراف الغابة وأطلق عليه اسم مزرعة فروم . وهناك عاش فروم وزوجته وأطفالهما الاربعة ، يستصلحان كل عام مزيدا من الابتار يقتطعانها من الغابة .ويعولان على تلك الغابة فى خشب البناء والوقود وبعض الثمرات الغذائية

وكانت النشرات الزراعية فى تربية الدواجن وأنباء الصيد ومحصولات الغابات من الحيوان والنبات تصل الى ذلك المكان النائى فتحمل الى هذه الأسرة ثمرات تجارب العالم من حولها وتربطها به

والي هذه النشرات المصورة كان يجلس الغلمان الأربعة كلما فرغوا من مساعدة الأبوين فى المزرعة ومن اللهو فى أكناف الغابة فتفتنهم الصور والانباء وتستثير خيالهم المشبوب . ولم يكن يزيد عمر أكبرهم على الثالثة عشرة . أما أصغرهم فكان فى السابعة . ومع هذا فاربعتهم برعوا فى فن نصب الفخاخ فى الغابة لتصيد وحشها من الثعالب والارانب . وكانوا يسمون أنفسهم فرقة الذئاب لأنهم يتجولون فى الغابة دائما قطيعا واحدا

وذات يوم هتف أدوارد البالغ من العمر احدى عشرة سنة :

— انظروا هذه الصورة ! فراء ثعلب فضى بيع فى مزاد الفراء بلندن بألف ومائتى دولار ! ونحن لا نظفر لفراء الثعلب الاحمر الذى نصيده هنا بأكثر من أربعة دولارات ...

وكان هذا الحديث فى ليلة من ليالي سنة ١٩٠١ فاتحة حلم فرض نفسه على الغلمان الاربعة فلم يعد لهم تفكير الا فى الثعالب الفضية التى بدت لهم اجمل شيء فى الحياة وأولاه بالاهتمام . وصار شغلهم الشاغل هو التفكير فى التوصل الى تربية الثعالب الفضية تربية داجنة منتظمة بدلا من الاعتماد على المصادفة المجردة لتصيدها وقد يفسد الصيد سلامة الفراء بعد طول التعقب . فالثعلب الفضى نادر جدا أما الكثرة فثعالب حمراء أو غبراء ليس لفرائها قيمة

وتابع الغلمان البحث عن أنباء الثعالب . وساقهم ذلك الى تتبع النشرات واستقصاء أنباء التهجين وعوامل الوراثة . وبلغهم بعد ذلك أن أحد الهنود الحمر فى ليرادور وقع على وكر الثعالب حديثة الولادة من أنثى واحدة وعددها ثلاثة فاذا أحدها أحمر تماما أما الاثنان الآخران فمنقطان يجمعان بين الأحمر والأسود والفضى . ثم سمعوا بعد ذلك أن بعض القناصة لمحوا بالمناظير المكبرة ثعالب حمراء تجرى مع أزواج فضية اللون مما يدل على حدوث التزاوج بينها وامكان الحصول على بعضها من بعض ان أمكن حيازة الثعالب وتربيتها والتحكم فيها . فتلك هى المشـكلة التى نذر الغلمان الأربعة أنفسهم لها . ولو أن من فى عمرهم طمحوا الى تربيـة نسل من الأرانب وتهجينه لعد الناس ذلك منهم همة عالية . فناهيك وهى الثعالب التى لا تنقاد الا بالفتك أو بالشرك

وانطلقوا ينبشون الغابة فى الربيع أوان ولادة الثعالب عسى أن يقعوا على جحر به ثعلب يجمع بين اللون الفضى والأسود وقد ألقت به مقادير الوراثة بين أخوة له حمر . وصار حديثهم لا ينقطع عن عشرات من الثعالب يزاوجون بينها جيلا بعد جيل ليحصلوا على النسل المطلوب فى أعداد ضخمة تتحكم فى السوق وتحقق أحلام ملايين النساء وتفتح لهم أبواب الثراء

وضاق صدر ابيهم بهذا الحديث الذى لاينقطع تحت سقفه عن مشروع جنونى كتربية الثعالب فى مزرعة ، واشتد ضيقه كلما بحث عن اولاده ليساعدوه فى عمل من اعمال المزرعة النائية عن العمران المنتزعة من بين فكى الطبيعة الوحشية ، فيجدهم منصرفين فى الغابة الى تحقيق حلمهم الوهمى الكبير . مع أن مقاومة الآفات والجو وتوسيع المزرعة على حساب اطراف الغابة من هنا وهناك يحتاج الى جهودهم كلها وعزيمتهم كلها حتى تتسع لاعالتهم وهم يكبرون وتصلح منهلا لرزقهم حين يتزوجون ويستقرون فى تلك البقعة التى عمرها والداهم اولا

بيد ان ضيق الوالد لم يؤثر كثيرا أو قليلا فى عزيمة الأولاد . بل انتقل تفكيرهم وقد انقضى على بداية الحلم عامان الى ان الوسيلة الوحيدة هى شراء زوج من الثعالب الفضية من أى قانص يبيع تلك الثعالب لحدائق الحيوان . ولكن ثمنها باهظ جدا . فالمشكلة التى أمامهم الآن هى تدبير راس المال الباهظ

الشجرة الصغيرة الخضراء

وفى العام الثالث اى سنة ١٩٠٤ تدخل القدر على لسان أبيهم فريدريك فروم كى يفتح امامهم الطريق الى تحقيق املهم . اذ كان مع غلمانه الأربعة فى الغابة واذا به يشير الى شجرة صغيرة بكعب حذائه نامية تحت الشجر الضخم ويقول :

ــ هذا هو الشيء الذى يحلم مواطننا الالمانى رينولد أن يصيب الثراء به . ويسميه رينولد جنزنج

ــ اننا نجد منه الكثير فى الغابة يا ابتاه . ما قيمته ؟

ــ عندنا نحن ؟ لا شيء . ولكن رينولد يقول أن اهالى الصين يدفعون فيه أثمانا خيالية . حتى ان محصول الفدان الواحد يقدر بنحو عشرين الف دولار . وقد شيد رينولد بيتا من البوص كى ينبت فيه هذه الشجرة التى تفسدها كثرة الشمس ــ

ــ ولماذا لا نزرعه نحن أيضا يا ابتاه ؟

ــ لا يمكننى أن أنتظر خمس سنوات طويلة ولو من اجل مبلغ كهذا فان نموه يستغرق تلك المدة

وانصرف فريدريك الى الحديث فى موضوعات أخرى . بيد أن أولاده الاربعة لم تبرح اذهانهم المتفتحة هذا الحديث الذى تحدى قدرتهم على الخيال والمغامرة . وراحوا يتشممون انباء ذلك النبات . وعلموا فيما بعد

ان الصينيين يعتقدون أن له خواص سحرية فهو يجدد الشباب ويرد العافية الى المرضى ويحفظها على الأصحاء . وهو علاج فعال فى عرفهم للامراض العصبية والضعف الناجم عن الشيخوخة . ولما كانت بلاد الصين لا تنبت منه الا مقدارا ضئيلا بالنسبة لحاجة سكانها . فهم على استعداد لشرائه بأغلى الاثمان . فالرطل الواحد من أوراقه يصل الى جنيهين . فخطر لهم أن يحاولوا استنبات تلك الشجرة

وعندما رجع فريدريك الى البيت فى تلك الليلة لم يرجع معه ابناؤه الأربعة بل لبثوا فى الغابة يدرسون هذا النبات بأوراقه الخضراء الداكنة العريضة وثمرته الحمراء التى تشبه نبات الفراولة . وارتسمت أمامهم هذه الشجيرة منفذا أعجوبيا الى مشروعهم الخطير فى تربية الثعالب الفضية وتهجينها . فهذا المحصول الغالى هو الذى يمكن أن يتيح لهم رأس المال الباهظ

وفى الاسبوع التالى كانوا قد مهدوا حوضا صغيرا طوله خمسة أمتار وعرضه متران زرعوا فيه مائة وخمسين شجيرة نقلوها بجذورها من أنحاء الغابة . ومن ثمار هذه الشجيرات الحمراء أخذوا ثلاثمائة بذرة زرعوا بها حوضا آخر

وبعد أن كانت مشكلة فريدريك هى حديث الثعالب والبحث عنها . أصبحت مشكلته هى انشغال الاولاد بذلك النبات الصينى المقدس ينقون الحشائش من حوله ويرشونه بمبيدات الحشرات . حتى صار الرجل يعتقد أن الشيطان سلبه ذريته بغوايتين جهنميتين لا تأثير لهما على سائر الناس وهما : نبات الجنزنج والثعالب . ويالها من حياة !

نحو الغاية

وبعد عام كامل من عمل متواصل استطاع الشياطين الأربعة أن يبيعوا من أوراق النبات التى جمعوها من الغابة ثلاثة أرطال باعوها بستة جنيهات . وانتهزوا فرصة سفر أبيهم بضعة أيام لشراء بذور وماشية وأشتروا من صياد هندى مجموعة من ثعالب حمراء حديثة الولادة عبارة عن ستة ذكور وأنثى واحدة . اعتزموا أن يجربوا فى هذه المجموعة استخلاص ثعلب فضى اعتمادا على الحظ . فيطلقون فى كل مرة أحد الذكور على الأنثى الوحيدة . فان كان أحد أجداد واحد من هؤلاء الذكور فضيا فمن المنتظر أن يظفروا بين ذريته فى البطن الواحدة بشىء من اللون الفضى

ووصل الاب وقد اجتمعوا مع أمهم مبهورين بجمال الثعالب الصغيرة

وحسن فرائها . فانفجر غضب الرجل واقسم الا تبقى هذه الثعالب فوق أرضه . وهنا تدخلت أمهم لأول مرة كى تذكر حقيقة لم تشر اليها من قبل ابدا ، وهى ان هذه الأرض حيزت اصلا لبائنتها . واذعن الأب وشيد الشياطين الاربعة سورا من السلك الشبكى تركوا فيه القطيع الصغير وكلفوا هنرى أن يتخصص فى مراقبتها من ثقب فى جدار البيت لأنه لابد من دراسة سلوك تلك الحيوانات كى يصلوا الى أحسن وسيلة لتربيتها . ولا يمكن أن تتصرف تلك الحيوانات الحذرة على سجيتها ان احست بوجود انسان يرقبها ، وامتنع الثلاثة الآخرون من الاقتراب مظهرين بذلك قوة ارادة وتحكما رائعين

وقرر هنرى ان الحبس يضايق الثعالب . فمن الخير أن يهيىء لهـا رياضة داخل محبسها تصرف اهتمامها عن الاحتكاك بالشبكة السلكية التى تفسد فراءها . وتفتق ذهنه عن حيلة فوضع قطعة لحم فى خطاف علقه على ارتفاع مترين . وهو ارتفاع اعلى من أن تصل اليه قفزة الثعالب الصغيرة ولكنه يكفى لشغل ذهنها

ولكن النتيجة كانت كارثة. ففى اليوم التالى وجد احد الثعالب مخنوقا. وقد تعلق فى احدى القفزات من فمه فى الخطاف . وكان هذا الثعلب هو الأنثى الوحيدة

وكان هذا كافيا للقضاء على المشروع . بيد ان الأخوة الثلاثة واسوا اخاهم وقالوا انه لا بد من عثرات الى ان يتعلموا . ووافقتهم امهم . وتفرغ الاربعة بحماسة لقنص الثعالب فاستطاعوا أن يقنصوا ثلاث اناث

وازدهر ذلك القطيع الأول بفضل ما أبدوه من ضبط أعصاب واصرار ولكن الناتج كله كان أحمر اللون . ومع ذلك استمروا فى المحاولة بطنا بعد بطن انتظارا لأول محصول من النبات الصينى كى يشتروا به ثعلبا فضيا ولو هجين اللون تختلط فضته بالسواد أو الحمرة

وخطر لهنرى ذات يوم فكتب الى صياد من مشاهير الصيادين والمجربين فى وراثات الحيوان هو جيمس كين واخبره بقصة حلم أخوته الكبير . وهنا تبدى قيمة الخلجات الانسانية . فان الرجل تجاوب مع هؤلاء الغلمان وأرسل الى هنرى فى الحال كتبا فى علم الوراثة مبسطة . وشرح له مايصادفه من مشاكل . ووعده أن يبحث له عن ثعلب يختلط فيه الأحمر بالفضى . وهذا النوع لا قيمة له فى التجارة . ولكنه يصلح اصلا لنسل يكون بعضه فضيا خالصا

وهنا مرة أخرى تنبرى الأم مسترشدة بقلبها وفطرتها فتجمع لأبنائها

من مدخراتها القليلة وبالاستعانة بأخ لها معلم مبلغ مائة جنيـه هى ثمن ذلك الثعلب المختلط اللون

وكان وصول ذلك الثعلب الصغير مناسبة رائعة وحدثا هائلا فى مزرعة المهاجرين الالمان . وبدات على الفور دراسة طبعه والعناية به الى أن هدات أعصابه وأصاب شيئا من النمو . واختيرت له ثعلبة قوية

وكان الشهر التالى لأوان الوضع محنة عصيبة يقل نظيرها . فان القلق واللهفة على مصير حلمهم الكبير كان اقوى من عزائم الرجال الاشداء . فناهيك بأربعة أيفاع . بيد أن عزيمتهم كانت اقوى من سنهم وكفئـا لهمتهم . فهم يعلمون من تجربتهم السابقة أن النظر الى البيت الذى تولد فيـه الصغار فى مدى الشهر الاول يثير أعصاب الأم الثعلبة فتأكل أولادها عند أى ظن للخطر . فلبث الاربعة ذلك الشهر وكل دقيقة منه عبء ثقيل على صبرهم . بيد انهم صمدوا للفتنة . وأخيرا ذهبوا لينظروا فاذا ستة ثعالب صغيرة كلها حمراء !

ومرة أخرى يتبدى وراء كل مشروع عظيم خلق عظيم . فان الفشل لم يحملهم على التراجع . بل عنـدما علم جيمس كين بالنتيجة دهش وعرض على هنرى أن يرد اليه المبلغ كاملا . ولكن الشبان الأربعة لم يشذ واحد منهم عن الرفض لاقتناعهم أن الرجـل كان مخلصا . وبدأوا من جديد

أطلقوا ذلك الثعلب على سبع اناث اخرى فى موسم واحد . وجاءهم صياد هندى بثعلبة بها شعرات فضية وعرض عليهم أن يكون شريكهم فى نسلها من ثعلبهم اذا خرج فضى اللون . وجاء النسـل كله مختلط اللون بالفضة وليس فيه ثعلب واحد فضى خالص . فغضب الهندى واسترد ثعلبته وتنازل عن حقه فى نصف النسل لأنه بغير قيمة تجارية

بقية الأسطورة

وكانت هذه هى ضربة القدر بعد طول امتحان لصبرهم . فمن هـذا النسل حين زاوجوه بالثعلب الذى اشتروه قبـلا والذى هو أبوهم فى الواقع حصلوا أخيرا على أول ثعلب فضى اللون على كتفه نقطة واحـدة سوداء !

وكان هذا أول الغيث . فان محصول الجنزنج اتى بأول حصاد . وفى الوقت نفسه بدأ الأب يؤمن أن شـياطينه فى طريق النجاح ويستحق

صبرهم التشجيع ومنحهم ثلاثة آلاف دولار لشراء ذكر من الثعالب فضي خالص

واستطاع هنري ان يشتري بنصف ذلك المبلغ زوجا من ذكر وانثى فضيين حديثي الولادة . واحتفلوا في المزرعة بليلة وصولهما احتفالا صاخبا . ولكن عندما طلع الصبح وجدوا الثعلب الذكر ظاهر المرح يتلمظ ولم يبق من وليفته الا ذيلها

ورفض الاخوة بيع الذكر رغم ذلك . واشتروا له وليفة فضية اخرى . ولكنهم حجزوها عنه بسور من السلك الى ان اشتد عودهما وصار هذا الذكر الشره يدرك أن الوليفة تصلح لشيء غير الالتهام ! وصدق تقديرهما . فكان ذلك بداية سلالة نقية متكاثرة من ثعالب فضية لامعة بالغة النقاء

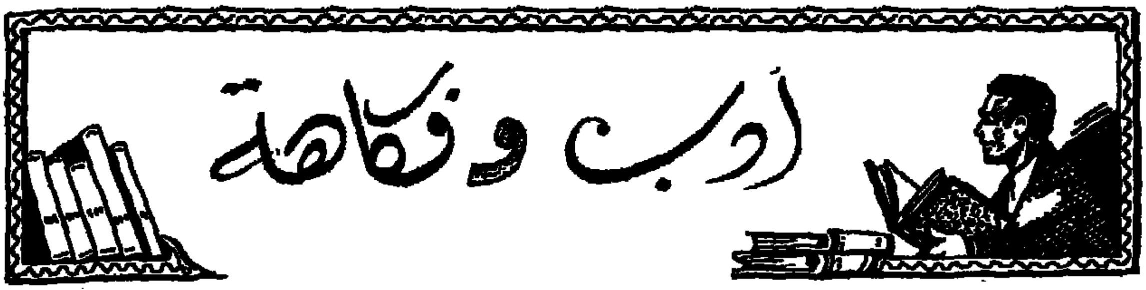
وهكذا تمكن الأخوة الأربعة في سنة ١٩١٧ بعد صبر دام اثنتي عشرة سنة من طرح أول انتاج كبير لهم في سوق الفراء . فكان معجزة لأنه فتح جديد في قهر الطبيعة بفضل الصبر والكفاح والايمان وضبط النفس . وبهذه السجايا فحسب وصل الغلمان الأربعة الى تحقيق دخل سنوي فيما بعد يزيد على المليون . وانشأوا معامل جلبوا لها العلماء لاكتشاف الوقاية من آفات الثعالب الفتاكة . صلحت أيضا لانقاذ حياة ملايين الكلاب

ظما لا يرتوي

أصبح الأخوة فروم ملوك الفراء في العالم وسادة المعامل التي تحمي حياة العائلة الكلبية بأبحاثها وعقاقيرها . ولكن ذلك النجاح لم يكن ليرضي هؤلاء الشياطين الذين لا يعرف ظمؤهم للمخاطرة وتحدي المستحيل معنى للري . اذ فقدت الثعالب في نظرهم قيمتها بعد أن سيطروا عليها . وصارت اللايين نافلة تافهة . ففكروا حول سن الخمسين أن يتحدوا الطبيعة بمشروع مماثل . واختاروا حيوان « المنك » وهو نوع من فصيلة النمس يسكن الغابة قرمزي الفراء . أشد نضرة من الثعلب الفضي واغلى قيمة واكثر حذرا

ومرة اخرى غامروا يدا واحدة وعزيمة واحدة . واستفادوا من تجاربهم في الثعالب ليحققوا المعجزة الثانية ويستأنسوا المنك ويستولدوه ويصبحوا سادته في أسواق العالم كما أصبحوا سادة الثعالب

وهكذا لم تمت روح أبطال الالياذة . وانما انتقلت من تحدي الآلهة والأبطال والموت الى تحدي الطبيعة وفرض سلطان الارادة البشرية التي تتجاهل كلمة المستحيل



طب الفقهاء ...

ما يخرج من الثدى سائلا رقيقا ـ عقب الولادة ـ يسمى على السنة العامة : « السرسوب » ، وهو فى العربية الفصحى يسمى اللبأ

وقد جرى عرف الامهات على أن يمنعن أطفالهن منه ، فانبرى الاطباء فى العصر الحديث ينصحن للامهات بأن يقلعن عن هذا الصنيع ، اذ استبان لهم انه خير غذاء للاطفال فى مستهل استقبالهم للحياة على ظهر الارض

وليس اكتشاف الاطباء لفائدة اللبأ ـ وهو « السرسوب » ـ بالشىء الجديد ؛ فقد كان القول فيه مجال خلاف بين فقهاء الشريعة فى العصور الغابرة ، ولم يكن الخلاف بينهم على انه مفيد أو غير مفيد ، فان فائدته عندهم محققة ، وانما اختلفوا فى أن اعطاءه للطفل واجب حتمى أو غير واجب ، فمنهم من أوجب على الام ايجابا شرعيا أن تغذى طفلها به ، وهى آثمة اذا لم تفعل

وفيمن تناولوا هذا الموضوع الامام « النووى » فى القرن السابع الهجرى ، فأشار الى أن الاصحاب قالوا : يجب على الام أن تسقى الوليد اللبأ ، لانه لا يعيش بدونه . ويرى « الرافعى » ـ من علماء ذلك الزمن ـ أن المراد بهذا القول غالب الاحوال ، أو المراد أن الولد لا يقوى ولا تشتد بنيته الا به ، اذ المشاهد أن من الاطفال من يعيش بلا لبأ

قتيل النبيذ ...

من الطريف أن يطالعنا التاريخ بتلك الوسائل البدائية والمحاولات الاجتهادية التى لجأ اليها الناس لتحقيق أمر أو كشف سر ، وفى كثير من وسائلهم ومحاولاتهم صدق فراسة وفرط ذكاء

وهذا والى مصر المعروف « احمد بن طولون » ـ قبل الف سنة ـ يجعل من نفسه « طبيبا شرعيا » فى « حادث جنائى » ، فلا يخونه التوفيق

نمى اليه أن رجلا دعا صديقه الى منزله فقتله ، فأمر بالمتهم فأحضر اليه ، فسأله ، فقال : كان صديقى أحب خلق الله الى قلبى ، وقد كنت أصلحت نبيذا منذ سنتين ، فوضعته فى جرة ، وسددتها بالطين ، ووضعتها فى

الشمس ، ثم دعوت صديقى للشرب منه ، فشرب قدحا ، ووضع راسه فنام ، فلما ايقظته اذا هو ميت . فقال له « ابن طولون » : احضرنى شيئا من نبيذك ، ووجه معه من يأتى منه بقنينة ، وامر باستحضار كبد خروف ، فاتى بها فى وعاء صينى ، فملأ من النبيـــذ قدحا ، وصبه على الكبد ، وغطاها قليلا ، ثم كشف عنها فرآها قد تقطعت وتهرأت ، ثم استدعى كبدا اخرى ، فاتى بها ، فاخذ من النبيذ قدحا ، فجعل نصفه نبيذا ونصفه ماء ، وصبه على الكبد الاخرى ، وغطاها ايضا ، وتركها قليلا ، ثم كشف عنها ، فوجدها تبرق مصقولة حسنة . فاستبان له أن الرجل لم يقتل صديقه ، وانما قتله النبيذ المعتق

قميص السكران

يحدثنا « الجاحظ » ان رجلا اسمه « زبيدة » سكر فى احدى الليالى ، وكان معه نديم يشاركه فى السكر ، فكساه قميصا له ، فلما صار القميص على النديم علم أن ذلك من هفوات مجلس الشراب ، وخشى أن يسترد « زبيدة » قميصه ، فمضى من ساعته الى منزله ، واعمل فيه المقص حتى سواه لامرأته

ولما اصبح « زبيدة » سأل عن القميص وتفقده ، فقيل له : لقـــد كسوته نديمك فلانا البارحة ، فبعث اليه ، واقبل عليه ، فقال : « أما علمت ان هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز ؟ ومالحب ان يفهم الناس عنى أنى تركت قميصى لك من اثر السكر ، فرده على حتى اهبه لك صاحيا عن طيب نفس ، فانى اكره أن يذهب شىء من مالى باطلا » ، فقال له الرجل : « والله لقد خفت منك هذا بعينه ، فلم اضع جنبى الى الارض حتى جعلته صالحا لامراتى ، فزدت فى الكمين، وحذفت المقاديم ، فان أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذه » . قال « زبيدة » : « نعم آخذه ، لانه يصلح لامرأتى كما صلح لامراتك » قال : « فانه عند الصباغ » قال : « فهاته منه » . قال : « لم اسلمه انا اليه .. » فلما يئس « زبيدة » من استرجاع القميص رفع يديه قائلا : بابى وامى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « جمع الشر كله فى بيت ، واغلق عليه ، فكان مفتاحه السكر » !

فضولى ...

قال « السندى » ، احد رجالات الخليفة « المأمون » :

بعث الى المأمون يريدنى وانا بخراسان ، فطويت المراحل حتى أتيت بغداد ، وانصرفت الى منزلى اطلب حجاما لا يكون فضوليا ، فاتونى به ،

فما هو الا ان دارت يده على وجهى حتى قال : « جعلت فداك ، هـذا وجه لا أعرفه ، فمن أنت ؟ » قلت : «السندى» قال : «من أين قدمت ؟ فانى أرى أثر السفر عليك » قلت : « من خراسان » قال : « وأى شيء اقدمك ؟ » قلت « وجه أمير المؤمنين بريدا الى » قال : « أريد أن تعرفنى المنازل والسكك التى جئت عليها » قلت : « نعم .. اذا فرغت فسأخبرك »

فلما فرغ حلفت عليه الا يبرح ، وحضر الغداء فتغدينا ، ثم قلت : يعلق الحجام من العقبين . فلما علق قلت : سألتنى عن المنازل والسكك التى قدمت عليها ، وأنا أقصها عليك فاستمع ، خرجت من خراسان وقت كذا ، فنزلت كذا . وهنا أمرت غلامى أن يضرب الحجام ، فضربه عشرة أسواط . واستأنفت أقول : ثم خرجت منه الى مكان كذا . وقطعت كلامى لآمر الغلام بأن يوجعه ، فضربه عشرة أسواط أخرى ، ومازلت آمره بأن يضربه لكل سكة عشرة ، حتى انتهى الغلام الى سبعين سوطا ، فالتفت الحجام الى يقول : ياسيدى سألتك بالله الى أين تريد أن تبلغ ؟ قلت له : الى بغداد . قال الحجام : لن تبلغ حتى تقتلنى . قلت : « فأتركك على الا تعود ؟ » قال : « والله لا أعود أبدا » فتركته ، وأمرت له بسبعين درهما !..

بلاغة فى رسالة ...

قال « احمد بن يوسف » الكاتب :

دخلت على « المأمون » وبيده رسالة كتبها « عمرو بن مسعدة » وهو يصعد فيها ، ويقوم مرة ويقعد أخرى ، ثم التفت الى فقال : « احسبك مفكرا فيما رأيت ؟ » قلت : « نعم ... وقى الله عز وجل أمير المؤمنين المكاره » فقال : « ليس بمكروه ، ولكنى سمعت « الرشيد » يقول : « ان البلاغة هى تقارب من المعنى البعيد ، وتباعد من حشو الكلام ، ودلالة بالقليل على الكثير ، فلم أتوهم أن هذا الكلام يستتب على هذه الصفة حتى قرأت تلك الرسالة »

أما الرسالة التى اعجب بها الخليفة ، ورآها مثلا للبلاغة ، فكانت استعطافا على الجند ، وهذا نصها :

« كتابى الى أمير المؤمنين أيده الله ، ومن عندى من أجناده وقواده ، فى الطاعة والانقياد ، على أفضل ماتكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، واختلت أحوالهم »

وقد أمر « المأمون » باعطائهم راتب ثمانية اشهر

محمد شوقى امين



الصحة والجمال





هذه الصفحات التالية مجلة كاملة تحفل بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية في الصحة والجمال ، وتدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم في هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما تختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



قصة استكشاف علاج الملاريا

مرض الكونتيس دى سينكونا



بقلم الدكتور كامل يعقوب

أخصائى الأمراض الباطنية

كانت الكونتيس دى سينكونا من أجمل النساء فى عصرها · وكانت تقيم مع زوجها حاكم مستعمرة بيرو فى جنوب أمريكا . وكانت هذه المستعمرة تعرف بين المهاجرين من أهالى أسبانيا باسم الألدرادو أو أرض الذهب·وحدث فى عام ١٦٨٠ ان أصيبت الكونتيس بمرض شديد الوطأة ، وما زال هذا المرض يعاودها ويلح عليها حتى اصفر لونها وبدا هزالها ورجحت فيها كفة الموت على كفة الحياة · وكان طبيب القصر الاسبانى الاصل يتولى علاجها ، فبذل فى سبيل ذلك كل مايستطيع من جهد بدون أن يصل الى نتيجة. حتى اذا نال منه اليأس قال يخاطب زوجها : مولاى · ان سيدتى الكونتيس تعانى مرضا معضلا من تلك الامراض المتوطنة فى هذه البلاد، وقد استنفدت فى سبيل علاجها كل الوسائل دون أن أظفر بطائل ·ولم يبق أمامى الا أن أتوسل الى الله تعالى أن يرعاها برعايته ويتولاها بعنايته

وفى تلك الاثناء كان الحديث يدور بين خادمات القصر حول مرض سيدتهن،فذكرت احداهن اسم أحد رؤساء القبائل وقالت انه خبير بأمراض البلاد،وعليم بوسائل علاجها، وانه لو أتيحت له الفرصة لاستطاع أن يشفى الكونتيس من وطأة هذا الداء ، وكان أن وصل هذا الحديث الى مسامع وصيفة القصر فنقلته الى مسامع الحاكم ، كان الرجل يرزح تحت أعباء ثقال من الحزن واليأس فلم يكد يسمع هذا النبأ حتى أرسل من فوره فى طلب رئيس القبيلة

وكان هذا الرئيس رجلا من الهنود الحمر يلبس الثياب المزركشة ويضع على رأسه غطاء من ريش الطير · فجاء مع الرسول ممتطيا صهوة جواده · وكان فى أثناء الطريق يطيل التفكير فى أمر هذه الزيارة وتتنازعه فى أسبابها شتى الهواجس والظنون · فقد كان الحاكم الاسبانى مشهورا بالشدة لا يتورع عن الاساءة الى الوطنيين من أهل البلاد وارغامهم

على العمل في أعماق المناجم كالعبيد الأرقاء ولم يكد رئيس القبيلة يدخل القصر حتى قاده الى غرفة زوجته المريضة وأطلعه على الغرض من استدعائه · وهناك وقف الرجل الى سرير المريضة وأخذ يجس أطرافها بيديه ويتأمل وجهها بناظريه · ووقف الى جانبه طبيب القصر وهو ينظر اليه شزرا · وبعد أن فرغ الرجل من فحص المريضة رفع بصره نحو الحاكم وراح يخاطبه قائلا : في امكاني يا سيدي أن أنقذ السيدة الكونتيس من براثن هذا المرض ، ولكنني لن أفعل ذلك قبل أن أقتضي الثمن   وعند ذلك غشت وجه الحاكم سحابة من الضيق والتمع في عينيه بريق الغضب ، ولكنه تمالك نفسه وكظم غيظه وقال في لهجته المستنكرة · وما هو هذا الثمن الذي تطلبه في نظير ذلك ؟ · قال لن أطلب منك مالا ولا عقارا وانما كل ما أريده هو أن تعدني متى تم الشفاء باطلاق أفراد قبيلتي من قيود الرق والاستعباد · وبعد أن أطرق الحاكم الى الارض اطراقة طويلة مال برأسه نحو طبيب القصر يسأله الرأي · فأومأ اليه الطبيب علامة على الرضى

وخرج رئيس القبيلة من القصر مرفوع الهامة · ثم عاد اليه وهو يحمل معه صندوقا صغيرا من الخشب يحتوي على مسحوق أحمر اللون مر المذاق · وأعطى المريضة جرعة من هذا الدواء مع قليل من الماء · ولم يمض سوى وقت قصير حتى هبطت درجة الحرارة واستسلمت لنوم هادىء عميق · وظلت تواظب على تعاطي هذا المسحوق حتى استردت كامل صحتها

كان المرض الذي أصاب الكونتيس دي سينكونا هو مرض الملاريا وكان الدواء الذي شفاها هو مسحوق يستحضره الاهالي من قشور أشجار تنمو فوق سفوح الجبال · وكان الهنود الحمر يستعملون هذا المسحوق في بادىء الامر في صباغة الثياب دون شيء آخر · ثم حدث ذات يوم أن هبت فوق الجبال ريح عاتية ، فاقتلعت بعض هذه الاشجار وألقت بها في احدى البحيرات الصغيرة · وظلت الاشجار منقوعة في الماء أياما عديدة · ثم شرب الناس من ماء البحيرة كمألوف عادتهم · وكان من بينهم بعض المرضى بحمى الملاريا فلم يلبثوا غير أيام حتى ذهبت عنهم أعراض المرض ودب في أجسامهم دبيب الصحة · وفطن أهالي البلاد بعد هذا الحادث الى مزايا هذه الشجرة المباركة فأنزلوها من أنفسهم منزلة كريمة وأطلقوا عليها اسم «الكينتيكيا» أو شجرة الاشجار

وعادت الكونتيس بعد ابلالها من مرضها لتقضي دور النقاهة في موطنها بأسبانيا · ولم تنس أن تحمل معها كمية كبيرة من مسحوق الكينكينا وهناك أخذت توزعه بنفسها على المصابين بمرض الملاريا في مزارعها · وأخذ التجار الاسبان كلما عادوا الى أوطانهم من جنوب أمريكا يحملون معهم كميات كبيرة من هذا المسحوق وأقبل الناس على طلبه اقبالا شديدا

ثم انتقلت شهرة هذا المسحوق الشافى من أسبانيا الى انجلترا . ووقف على خواصه العلاجية طبيب انجليزى يدعى «تالبور» فكان يخلط مسحوق الكينكينا مع نبيذالبرتغال ويبيعه للمرضى على انه مستحضر خاص من اكتشافه لايعلم سره أحد سواه . وكان هذا الطبيب الانجليزى رجلا جشعا دنىء الطبع وضيع النفس . وكان في الوقت الذى يصف فيه هذا الدواء لمرضاه الخصوصيين ويبيعه لهم بوصفه دواء خاصا من اكتشافه، فى هذا الوقت نفسه كان ينشر المقالات المضللة على صفحات الجرائد ويوهم الناس بأن مسحوق الكينا دواء شديد الخطورة لا يلبث أن يؤذى الأبدان ويصم الآذان

وحدث في ذلك الوقت أن أصيب شارل الثاني ملك انجلترا بحمى الملاريا فساءت حاله واستعصى على الاطباء شفاؤه . وهناك لجأ أطباء القصر الى الدكتور تالبور ليتولى علاجه ، فأعطاه بضع جرعات من نبيذ الكينا وكانت النتيجة شفاء الملك بعد أيام معدودات . وبلغ من رضاء الملك عن هذا الدواء أن طلب من صاحبه أن يطلعه على السر في تركيبه فى نظير مكافأة مالية كبيرة . وكان أن خشي الدكتور من افتضاح أمره فاشترط ألا يذاع تركيب الدواء الا بعد وفاته

وبعد مضى ثلاث سنوات توفى هذا الطبيب الانجليزى المخادع . وأذيعت تذكرة دوائه فاذا هى تحتوى على مسحوق الكينكينا دون أى شىء آخر . وتبين لمواطنيه انه كان يحذرهم من تعاطى هذا الدواء لكى يبيعه لهم فى السوق السوداء

سعادة الحياة

اذا كان صحيحاً ما يتحدث به الناس من سعادة الحياة وطيبها ، وغبطتها ونعيمها ، فسعادتى فيها أن أعثر فى طريقى ، فى يوم من أيام حياتى ، بصديق يصدقنى الود وأصدقه ، فيقنعه منى ودى واخلاصى دون أن يتجاوز ذلك الى ماوراءه من مارب وأغراض ، وأن يكون شريف النفس فلا يطمع فى غير مطمع شريف القلب فلا يحمل حقداً ولا يحفظ وتراً ولا يحدث نفسه فى خلوته بغير ما يحدث به الناس فى محضره ، شريف اللسان فلا يكذب ولا ينم ولا يلم بعرض ولا ينطق بهجر ، شريف الحب فلا يحب غير الفضيلة ولا يبغض غير الرذيلة ، هذه هى السعادة التى أتمناها ، ولكنى لا أراها

« مصطفى لطفى المنفلوطى »

لماذا نأكل؟



بقلم الدكتور ابراهيم عازر
اخصائي الأمراض الباطنية

يمشي الانســــان على قدميـه ، ويحمل الاثقال على كتفيه ، ويؤدى مختلف الاعمال ، ويفكر فيما يؤديه وما يأتيه من اعمال ، وهو فى كل هذه الاعمال والحركات يحتاج الى مواد تحترق داخل الخــلايا أو الوحدات الصغيرة العــديدة التى يحتوى عليها جسم الانسان ، لـكى يتمكن من القيام بها . ومن احتراق هذه المواد تتولد « الطاقة » اللازمة لضروب النشاط المختلفة ، من سير وجرى وحركة وتفكير وعمل الخ ، فمن اين تأتى هذه المواد التى تحترق داخل خلايا الجسم الانسانى حتى تولد الطاقة ، والتى لو انعدمت لهلك الانسان ؟

هذه المواد تأتى عن طريق الاكل أو التغذية بأنواع مختلفة من الاغذية، فقد اشتمل الجسم على « آلة » أو « ماكينة » أو « جهاز » لاستقبال الاغذية المختلفة ، واستخلاص ما بها من المواد التى تحترق وتولد الطاقة اللازمة لانواع النشاط، وقد اصطلحنا على تسميتها « بالجهاز الهضمى » أو « القناة الهضمية » وتبدأ بالفم ثم البلعوم فالمعدة فالامعاء وتنتهى بالشرج ، ويتصل بها غدد هضمية كالكبد والبنكرياس والغدد اللعابية

نأكل لنعيش

فنحن نأكل لنعيش ، ولنستطيع ان نتحرك ونؤدى اعمالنا وحركاتنا ، ولكى نعيش يجب ان نأكل اطعمــة تمد الجسم بالمواد الضرورية اللازمة له ، ويجب ان نمتنع عن تنـــاول الاطعمة التى تضر الجسم ، وتسبب له الامراض التى تهد كيانه ، كأمراض ضغط الدم ، والسكر البولى والدموى والزلال ، وهى أمراض تنشأ بنوع خــاص مــن الاسراف فى تنــاول الاطعمة ، أو فى تناول الضار منها، أو من طهيها بطريقــة تؤذى الجســم وتسبب له المرض

واذا كانت القاعدة اننا نأكل لنعيش

فان بعض الناس الذين يعيشون ليأكلوا ولا هم الا الأكل يكونون فى الواقع اشبه بالحيوانات ، اذ يأكلون ويأكلون دون انقطاع ، ولا يفرقون بين طعام جيد صحى سهل الهضم وبين طعام دسم عسر الهضم ضار بالجسم

الغرض من الاكل

هل هناك غرض معين من الاكل ، أم أن المسألة لا تعدو أن تكون اشباعا للشعور بالجوع ، وارضاء لنهمنا وتلذذنا بالاطعمة المختلفة ؟ أو بمعنى آخر لماذا نأكل ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول اننا نأكل استجابة لاغراض اومطالب معينة يتطلبها الجسم ويحتاج اليها وهذه المطالب هى :

١ ــ مواد وقودية

انالجسم يحتاج الىمواد وقودية (او مواد الوقود) كى تحترق داخل خلايا الجسموتمدهبالطاقة. والطاقة هى كل شىء متحرك ، او كلٌ شىء باعث علىالحركة ، كالحرارة والضوء والكهرباء والمغنطيس ، فاذا تولدت الطاقة من هذه المواد الوقودية ، استطاعالجسم أن يعمل علىالتنفس والتحرك ، وان يولد حرارة ، وان يقوم بحركات تدفع عنه البرد . وهذه المواد الوقودية هى الزلال (الزلاليات) وتسمى علميا البروتين أو البروتينات والدهن (الدهنيات أو الموادالدهنية) والنشا(النشويات أو المواد النشوية) وتسمى علميا (الكربوايدرات)

٢ ــ مواد بنائية

ان جسم الانسان يحتاج الىمواد بنائية وهذه المواد من شأنها أنتبنى خلايا الجسم أو تجددها أو تغيرها ، فتضع بديلا مما استهلك منها بالاستعمال ، وهى مواد كيمائية عددها ثمانى عشرة مادة منها : الكربون ، والايدروجين ، والاوكسجين ، والازوت، والكبريت، والفوسفور، والحديد ، والكلسيوم ، والمغنسوم ، والبوتاسيوم ، والصوديوم ، والكلور ، واليود ، واغلبها يأتى من الاطعمة والاغذية

٣ ــ توازن الجسم

فى الحالة الطبيعية توجد المواد الكيميائية سالفة الذكر بنسب مخصوصة وبكميات كافية ، فاذا زادت نسبها او نقصت اضرت بالجسم واعاقته عن القيام بوظائفه والطعام هو الذى يعوض الجسم مقدار ما نقص منها ، وبذلك يعيد للجسم كفايته ، ويحفظ له توازنه

٤ ــ الغدد الهضمية

وهى غدد تتصل بعملية الهضم وتساعد على أن يتم الهضم بحالة مرضية ، وتستمد هذه الغدد محتوياتها من الاطعمة والماكولات لكى تتمكن من اداء عملها

٥ ــ الماء

عنصر لازم للجسم ، وتشمل عليه الاطعمة المختلفة كذلك ، وله خواص هامة منها انه يذيب المواد الغذائيـــة ليسهل وصولها الى الخــلايا ، وهو كذلك يسهل التخلص من الفضلات ، كما انه ينظم حرارة الجسم ، ويعين على تحريك بعض اجزاء الجسم مع بعضها الآخر

٦ ــ حفظ الصحة

الجسم فى حاجة الى مواد دقيقة صغيرة وبكميـــات ضئيلة ، تعرف بالفيتامينات ، وهــذه المواد لازمة للاحتفاظ بالصــحة ، وللوقاية من الامراض ، وتقوم الاطعمة بمد الجسم بهذه الفيتامينات

٧ ــ نظافة الجسم وصيانته

توجد فى بعض الاطعمــــة الياف خشـــنة تسمى (السليلوز) وهى مواد لايتغذى منها الجسم ، ولكنها تنتفخ اذا دخلها الماء . وفى اثنا مرور هذه المواد بالامعاء تمتص المــاء من الامعاء فتنتفخ ، وبانتفاخها تساعد الامعــاء على التخلص من الفضلات والمـــاء من طبيعته انه يساعد على غسل الجسم وتخليصه من الفضلات عن طريق الكليتين

وقصارى القول اننا ناكل بقصد بناء الجسم ، وتجديده ، وتوليـــد النشاط والحرارة فيه ، وحمايتــه من الامراض المختلفة ، وتنظيفه من الفضلات

جسم الرجل وجسم المرأة

ثبت أن وزن عضلات الرجل يعادل ٤٠ ٪ من وزن جسمه ، فى حين أن وزن عضلات المرأة لايعادل إلا ٢٤ ٪ من وزن جسمها ، كما تقل عضلات المرأة عن عضلات الرجل فى القوة بنسبه ٢٥ ٪ . وبالرياضة يمكن أن تزاد قوة عضلات الرجل بنسبة ٦ ٪ ، ولكن هذه الزيادة لا تتعدى ٤ ٪ فى حالة المرأة ...

ومن ناحية التركيب الداخلى هناك فوارق جمة بين الجنسين . فكبد الرجل ودمه يحتويان على كمية من الحديد تفوق مثيلتها فى المرأة ، فى حين أن عنصرى النحاس والكبريت يزيدان فى جسم المرأة عنهما فى جسم الرجل

ومن حسنات تركيب جسم المرأة أن فى استطاعتها احتمال الجوع أطول من الرجل ، إلا أنها تحتاج الى كمية أكثر من الأوكسيجين لتأدية نفس العمل الذى يؤديه الرجل ... أى أن الرجل ، بمعنى آخر ، يستغل من الطاقة أكثر مما تستغل المرأة ... وقد وجد أن قلب المرأة يدفع ويستقبل ٢٥ لتراً من الدم فى الدقيقة الواحدة ، بينما تصل هذه الكمية الى ٣٧ لتراً عند الرجل

ولعل فى هذه الفوارق العديدة بين جسم الرجل وجسم المرأة تعليلا لاختلاف درجات الهرم بين الرجل والمرأة فى سن معينة ، وتعدد إصابة النساء بأمراض معينة قلما يصاب بها الرجال

الحروب والأمراض الجلدية

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب

للحروب ويلات متباينة تنزل ضررا بليغا بالانسانية

ولا تقتصر اضرار الحرب على ازهاق الارواح وهدم المدن وتيتيم الاطفال وترميل النساء وتشريد الناس ، وان كانت هذه ابلغ اضرارها وافدح مصائبها ، بل هناك اضرار تتناول صحة الاحياء كذلك ، فهى تحدث اسوأ الاثر فى الاعصاب مثلا كما انها تكون سببا فى انتشار الامراض الجلدية وتفاقمها وهو ما احب ان اتناوله بالبحث فى ايجاز فى هذا المقال

الامراض الناشئة من النيران

اول هذه الاضرار ما ينجم من استخدام العدو من المواد الحارقة او المتلفة ، وهذه تسبب انواعا من حروق الجلد ، بعضها سطحى يسبب احمرار الجلد وتورمه ، وبعضها يحدث حويصلات وفقاعات قد تنفذ الى مسافات مختلفة من سطح الجلد ، ومثل هذه الاصابات المتوغلة فى الجلد ان اصابت جزءا كبيرا من الجسم او عضوا هاما قد تؤدى الى الموت ان لم تسعف بالعلاج السريع الحاسم . ومثل هذا الضرر البليغ قد يكون من جراء الصدمة التى تصيب الانسان وقت حدوث الحرق او من التقيحات التى تكون نتيجة الاهمال والتباطؤ فى العلاج ، وقد يكون الحرق كاملا ويصبح العضو المصاب فى لون الفحم

وليست النيران وحدها التى تحدث الحروق واتلاف الجلد بل هناك المواد الكيماوية المختلفة والغازات المتعددة قد تسبب هى الاخرى اضرارا جسيمة بالجلد ادهى وامر من النيران نفسها

الامراض الناشئة من اضطراب الاعصاب

وهناك اضرار تنجم من اضطراب الحالة النفسية العصبية التى تحدث

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر والسودان : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ــ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين

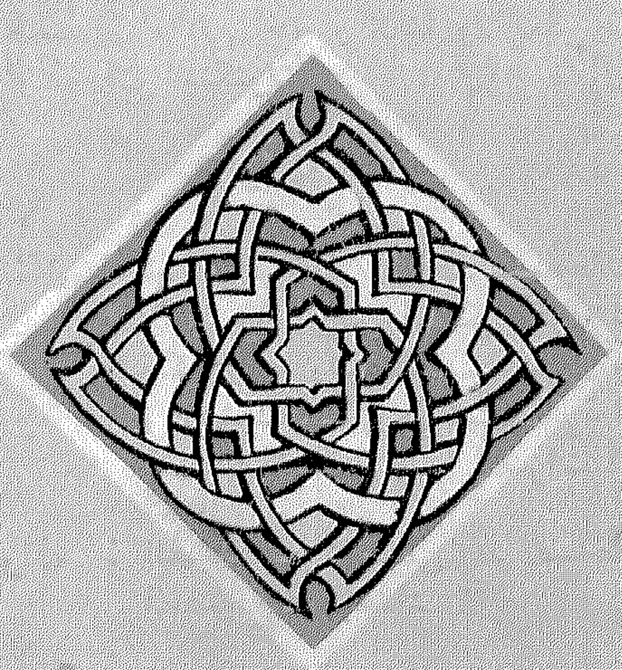
العراق : السيد محمود حلمى ــ صاحب المكتبة العصرية ــ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب٤٩٣

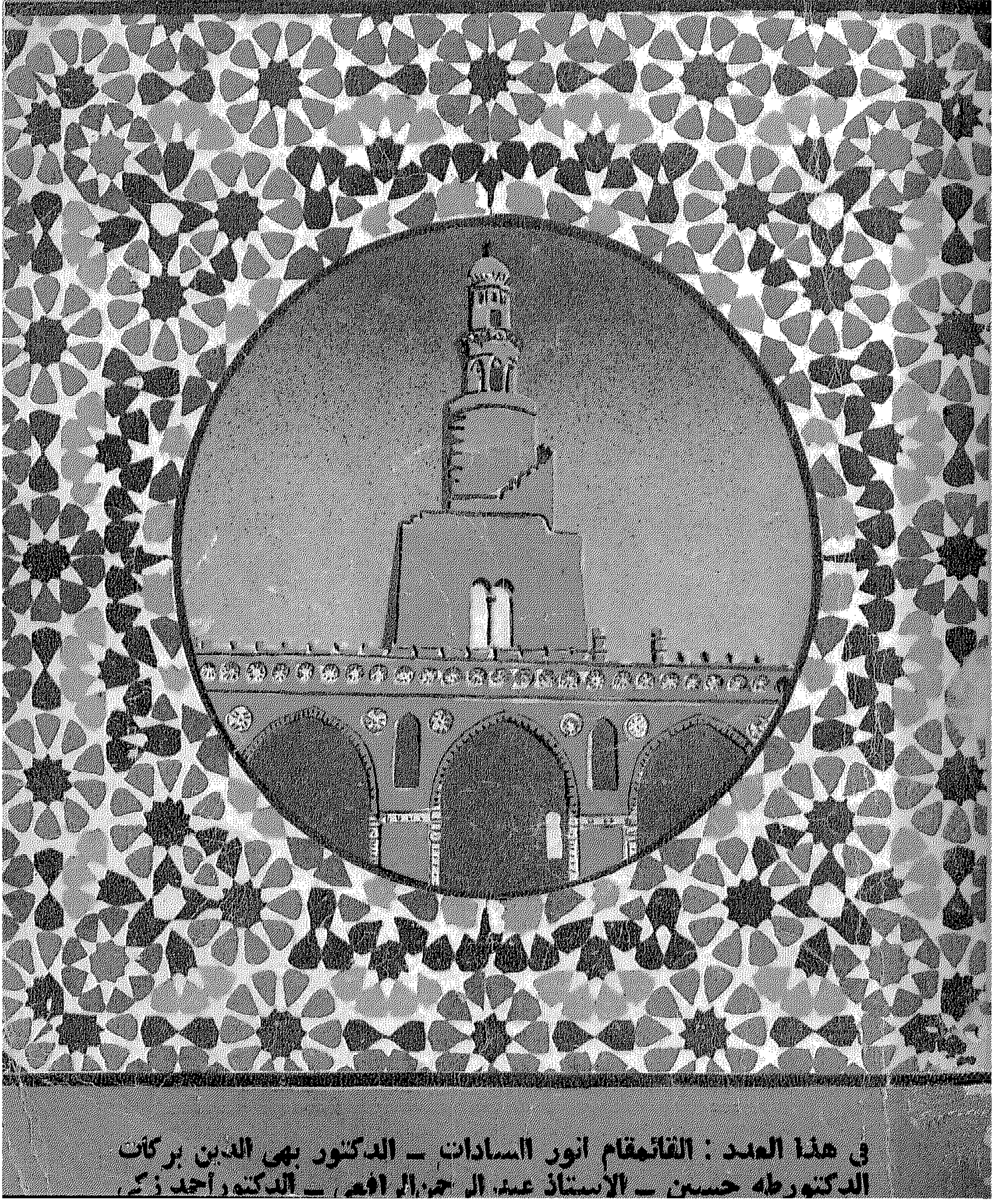
البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ مكتبة المؤيد البحرين

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.



الهلال

مارس ١٩٥٧ — AL-HILAL — March 1957 — ٥ قروش



في هذا العدد : القائمقام انور السادات — الدكتور بهي الدين بركات
الدكتور طه حسين — الاستاذ عبد الرحمن الرافعي — الدكتور أحمد زكي

الجزء ٣ — المجلد ٦٥

الهلال

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

اول مارس ١٩٥٧ — ٢٩ رجب ١٣٧٦

بيانات أدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/١٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث واروع القصص

صفحة

مختار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية في العالم العربي

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

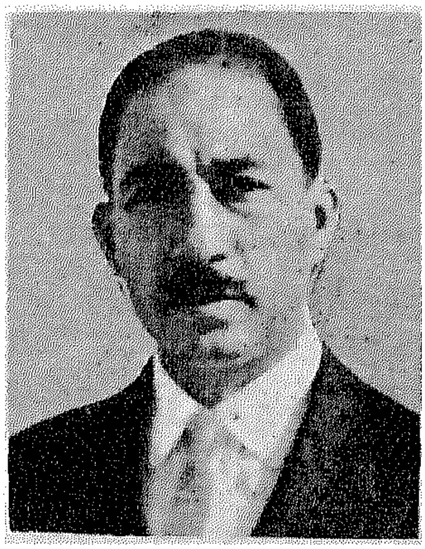
صفحة

الصحة والجمال

تفضل السيد القائمقام أنور السادات فاختص « الهلال » بهذه الخطبة البليغة التى ألقاها فى المركز العام لجمعية الشبان المسلمين ...

تبعاتنا الروحية بعد المعركة

القائمقام أنور السادات



ان من واجبنا جميعا اليوم أن نستعد لما تلقيه المعركة التى خضناها من تبعات وما ترتبه من مسئوليات يتحتم علينا أن نتحملها ، فلا رجعة ابدا ، ولا تفكير فى الانسحاب

لقد دخلنا المعركة كارهين واجبرنا على أن نقاتل وكنا كارهين للقتال نريد السلام ، ولكن قوى العدوان أرادت القتال ، فقاتلنا وكان النصر لنا . ان التاريخ لا يذكر فيما سبق من التجارب ولن يسجل فيما تقبل به الأيام تجربة أضخم واخطر مما سجله فى مصر منذ شهرين ... وعندما يفكر المرء فى هذه المعركة وما أسفرت عنه سيجد العبرة والموعظة

فبريطانيا وفرنسا واسرائيل يتآمرون ويحشدون لمؤامرتهم كل ما لديهم من أسلحة الدمار والفتك بل يسوقون اسلحة حلف الاطلنطى لكى يستعينوا بها فى القضاء على دولة صغيرة مسالمة لاتملك من السلاح عشر ما يمتلكون ولا من الموارد عشر معشار ما يحشدون ... ومع ذلك تنتصر الأمة المسالمة ويقف العالم الى جانبها وتنسحب بريطانيا وفرنسا وقد دمغهما العالم بالخيانة والغدر والتآمر والعدوان ...

القوة الخفية

أى قوى تلك التى تكمن وراء هذه الدولة الصغيرة التى انتصرت على كل هذه القوى ...؟ انما يكمن خلف هذه الدولة الصغيرة طاقة تبعث فى نفس كل من يعيش على ارضها ـ قوة أقوى مما اخترعه المعتدون ... هى طاقة من لون غير مادى ، فهى تنتصر على

كل ماحشـــدوه من ماديات ... قوة يفتقر اليها المعتدون وأن شدوا ازرهم بالدبابات والاســـاطيل والطائرات ... انها زادنا الروحي ... لقد هزمنا الأعداء بطاقتنـــا الروحية ... هزمناهم لاننـا كنا نحس ونحن نقاوم كل هذه القوى المدمرة ... اننا أصحاب حق ... ولاننـا نؤمن ان الحق اذا ما سقط على الارض ولو الى حين... فلا بد للحق يوما أن ينتصر وان يسود وأن وان يقوم من جديد ...

كنا نحمل هذه الومضة الصادقة فى نفوسنا ، هذه الشعلةالتيلاتصل اليها أسلحة الدمار ، كنـا نحتفظ بها فى جنباتنا ونحسها فى وجداننا لذلك لم يســتطيعوا ولن يستطيعوا ان يصلوا اليها ابدا أو أن يمسوها بسوء ...

تبعاتنا الاربع

لقد انتصرنا فى هــذه المعركة وخرجنا منهـا بتبعات روحيـة : تبعات نحو انفسنا ، وتبعات نحـو شعبنا ووطننا ، ، وتبعات نحو امتنا العربية ، وتبعات نحو العالم أجمع . لن نستطيع ان نعيش بعـد اليـوم منعزلين ولن نستطيع ان ننسحب من المعركة ، بل يتحتم علينـا ان نخوضها الى نهايتها ...

تبعاتنا نحو انفسنا

وحين أتحــدث عن واجباتنـا الروحيـة ازاء النفس اذكر تجربة مرت بى وكنت فى زنزانة بالسجن ، كانت الساعات والاسابيع والشهور تمر بى متشابهة لا جديد فيهـا ؛ كنت قـد عزلت عن العـالم الذى عشت فيه وسجنت من اجله ... واحسست انني بحاجـة الى شيء كبير يملأ على فـراغ يومي ـ كنت احس بحاجتي الى شيء كبير اعيش فيه ، وحاولت خلال عامين ان اجده ، ولـكنني كنت دائمـا وانا اتلمس الطريق اليه لا اكاد اصل اليـه حتى أفتقده من جديد ... قرات كثيرا وفـكرت فى أمرى طويلا ... فى دنيـــاى وما يحيط بى ، وما ينتظرنى ، مماكان يزيد الامر تعقيدا ويزيد الوحشة فى حيـاتي ، ويملأ نفسي بالمرارة والالم ... حتى كان ذلك اليوم ووقـع فى يدي بحث لطبيب نفسانى عاش تجربة طويلة يعالج مرضاه خـلال ربع قرن ؛ وينصح بدواء لـكل مرضاه ... دواء لم يخترعه ولـكنه يولد مع النفس ولـكننا نسيناه ... دواء ما أيسر العثور عليه ولكننا نتجاهله

ولم يكن هذا الدواء سوى شيء واحد هو « الايمان » ... وبدات احضر هـذا الدواء واجربه ... وامضيت ستة اشـهر. انا اقرا واتفكر وابعد عن نفسي كل هـذه المظاهر التي تجلب المتاعب والالام. وحين بدات اتـذوق طعم هـذا الايمان فى نفسي وانا فى زنزانتي التي عشت فيها عامين من الالام الممضة ، عشت ستة اشهر لم اعش مثلهـا قط ... عشت فى سعادة حقـة وراحة كاملة ... احسست انني فوق الزمان وفـوق المكان ... وأن كل ماتعـارف عليه البشر من آلام ومتاعب ، وكل ما اصـطنعود

من قيم تبذر الشر وتجلب الاضطراب الى النفوس زيف وباطل يمكن للنفوس المؤمنة ان تتجنبه ولاتخضع لنيره ...

كنت لا أحس بالقيد ولا بالسجان ولا احمل هما للمحاكمة ولا ماينتظرني بعدها ... أو مايأتي به المستقبل ... كنت أفكر فيما مر بي من الماضي راضي النفس مرتاح الضمير ... فعشت في حاضري أحس سعادة لا استطيع أن أصفها أو ان اصورها لكم

ماهذا الذي حدث ؟ ما سر هذه السعادة التي تفوق تصور البشر ؟ أو يستطيع لسان أن يصف مابها من روائع وما تكنه من جمال .؟ انها من صنع الروح التي لا تعرف قيودا ولا حدودا ... من الروح التي هي ومضة من الله سبحانه وتعالى ، واستقرت فينا لكي تقودنا الى بر النجاة حين تتعقد الامور وتتأزم النفوس ، وتأتي قوى الشر بكل ما تحشده من متاعب وآلام . هذا هو شأن الروح ... وكل منا يملك جذوة منها يستطيع ان يحتفظ بها ويزيدها اشراقا فيسعد بها ويرتفع فوق المتاعب والعقبات... نستطيع فعلا اذا ما حافظنا على اتقاذها ، نستطيع أن نهيىء لانفسنا سعادة لا يمكن أن يمنحها لنا بشر في غمرة العاديات ، نستطيع أن نجد في نفوسنا وليس خارجها ، الامان والسعادة والراحة ، نستطيع أن نعيش حياة مثمرة وحياة نافعة لنا ولاهلنا لو حاول كل منا ان يجد روحه لكي ينميها ، وأن يلجأ اليها ليجد الامان والثقة ويلتمس فيها قوة أكبر من كل قوة . قوة تأتي من أعلى وليس من دافع مادي قد اختلط بالشر

ان تبعاتنا الروحية ازاء أنفسنا تتطلب أن نحيا حياة أفضل ، حياة تظللها القيم الصحيحة التي أرادها الله لعمران هذا الكون كي يقوم التعايش بين الناس ، وحتى يعيشوا في أمن واطمئنان ورخاء ... علينا أن نجد أرواحنا وننجيها ، حتى نسعد ونسعد أوطاننا

تبعاتنا نحو شعبنا ووطننا

ان هذه المعركة التي لا زلنا نعيش فيها حتى هذه اللحظة ... بل سنعيش فيها سنين واجيالا قادمة ، تحتم علينا أن تبنى مجتمعا جديدا ... وأنا لا اقصر حديثي على الحكومة ولا هيئة بعينها انما أعني الحكومة والشعب والهيئات بل كل فرد في هذا الوطن ، لقد عرفنا اننا نواجه اعداء لا أخلاق لهم ، ولا منطق لهم ... وأنتم تذكرون الانذار الفاجر الذي قدمته بريطانيا وفرنسا لمصر وتذكرون المنطق الفاجر الذي حواه ، وتذكرون المؤامرة التي دبرتها ونفذتها الدول الثلاث ... وكانت تبغي من ورائها القضاء على هذا الشعب

واقولها صريحة اذ لو تم لهم ما أرادوا لكانت قوى كبيرة ممن نسمع زئيرها اليوم عاليا ، ستبارك وتوافق على ما تم ...

اننا نعيش وسط ذئاب لا قيم

لها ولا اخلاق ... نعيش فى عالم اختلت فيه المقـــاييس واضطربت المثل ... فلا خلاص لنا الا ان نقيم فيما بيننا مجتمعامتساندا ، متكاتفا يؤمن فيه كل فرد بأخيه ، ويحس كل افراده باحساس واحـد ... مجتمع تتجاوب أطرافه من أقصاها الى أقصاها حتى نستطيع أننواجه هذا التيار الجارف الذى يحاول أن يكبت صوتنـــا وان يسيطر على مقدراتنا ...

هـــذا المجتمع المتـكاتف كيف نقيمه ؟ اننا لن نستطيع أن ننتصر على المتآمرين علينا الا اذا عدنا الى القيم الروحية التى تربطنا وتجمعنا على الحق ، تجمعنا على حب هذه الأرض التى نعيش عليهـا ، وعلى حب هذا النيل المقدس الذى يروى أرضنا بالحياة والـكرامة ويسقينا العزة والاباء ... ان هـــذه المثل لايمكن أن تقهـــرها الدبابات ولا الطائرات والاساطيل

اذا أردنا ذلك فلابد من الرجوع الى الروح ... وسنجد فيها كل مانحتاج اليه لنجعل من مجتمعنـــا مجتمعـــا متجاوبا ، يحس كل فرد بأخيه ، ويتجاوب كل فرد معاخيه ويتجاوب الـكل عندما يراد لهـذا الشعب غير ما يريد ... ان علينا لـكى نسير بهذه المعركة الىالنهاية التى نرجوها جميعا ، علينـــا أن نعود الى الروح.

تبعاتنا نحو الأمة العربيـــة

عقب الحرب العالميـــة الاولى جـــاء المستعمرون الى امتنـــا العربيـــة ففتـكوا بها ومزقوها واقاموا فيما بينها الحواجز المصطنعة ...

جاءت فرنسا الى شمال افريقية فعزلتها ، والى ســـوريا ولبنـــان فاقتطعتهما . ومزقت بريطانيـــا العراق والاردن ... ومنذ هـــذه اللحظة راحوا يكتبون ويذيعون ان القومية العربية شىء خيـــالى ... واذاع الانجليز واشاعوا فىمصر ... ان مصر ليست عربية بل فرعونية. وانها لا صـــلة لهـــا بالعرب ... واذاعوا أن مصر تفـــاخر بانهـــا ليست عربية

اثار المستعمرون الفرقةوالشكوك بين أبنـــاء العروبة الذين يجمعهم تاريخواحد ويواجههم مصير واحد. وكان لابد ان تعود الامة العربيةالى سابق عهدها وتعود الامة العربية أمة متساندة يسعى كل شعب الى أخيه ينجده فى الملمات ويكون ظهره على الأعداء

وحين قامت الثـــورة فى مصر وجعلت منهاجها ان الامة العربيـــة أمة واحدة لها تاريخ واحد ولهـــا مصير واحد . وان هذه الامة يجب أن تتجمع وتلتف حول رايتها كما التفت فى الماضى . فزع المستعمرون وقاموا يدسون ويتآمرون ويبذرون الفرقـــة فى الوطن العربى والبلد العربى الواحد الى أن كان الاضراب التاريخى فى ١٦ اغسطس ســـنة ١٩٥٦ الذى اثبتت فيـــه القومية العربية انها حقيقة وليست خيالا

كما يقولون ، وانها نامية صاعدة منتصرة مهما وضعوا فى طريقها من عقبات ... وأن مصر عربية تفخر بعروبتها ...

ثم كان العدوان ... وتجاوب العرب فى كل مكان وانقطع الزيت عن بريطانيا وفرنسا وافتضحت أسطورة الامبراطورية وتبين انها دولة مفلسة دولة من الدرجة الثانية أو الثالثة ـ حين تم كل هذا رأينا العالم كله يقف مذهولا أمام ماحدث ورأينا حقائق كبيرة تحتاج الى تغيير كامل فلم تعد حقائق على الاطلاق ... كان على التاريخ أن يسجل صفحات جديدة غير التى تعود أن يسجلها ... ولم يكن خلف هذا الانقلاب الا القومية العربية ... القومية العربية التى غيرت الحقائق، وبعثت تطورا جديدا بل تطورا حتميا فى التاريخ ... ما الذى منحها هذه القوة وهى مجردة من أسلحة الدمار والخراب ؟ التى يعترف بها الاقوياء المعتدون ... ليس لدينا هذه الاسلحة لكن لدينا طاقة شعورية يحسها كل عربى وكل عربية فى كل مكان موحش فى أشد بقاع أرضنا عزلة ... طاقة أقوى من كل الاساطيل وأروع مما تأتى به الدبابات والنفاثات ...

واليوم تواجهنا تبعة خطيرة نحو القومية العربية ، علينا أن ننمى هذه الطاقة بين شعوب الامة العربية . علينا أن نحمى هذا التطور ونثبته ونرعاه وننميه بمزيد من التفاؤل

تبعاتنا ازاء العالم

لقد عرفنا فى معركتنا من هم الأصدقاء ومن هم الاعداء ... علينا أن ننظر الى هذا العالم من خلال منظارنا نحن ، لكى نحدد علاقاتنا به ، فأصدقاؤنا يجب أن نعتز بصداقتهم وننمى هذه الصداقة . أما الاعداء فيجب أن يعرفوا اننا لن نكون بعد اليوم بلهاء ...

علينا أن ننظر الى هؤلاء الذين ساعدونا فنعترف لهم بهذا الجميل. والى الذين عادونا فنعلمهم اننا لن نمكنهم بعد اليوم أن يحكمونا ، وأن يفرضوا علينا أرادتهم ، كما تخيلوا أنهم سيفعلون فى يوم من الايام ...

لن نستطيع أن نحقق حياة كريمة مثمرة فى هذا العالم الا اذا عدنا الى الروح ففى تكويننا روح ومادة. واذا أردنا ان نعيش فى سلام وقوة واطمئنان وعزة فلا بد لنا ان نوائم بين المادة والروح ، فلا تطغى المادة على الروح فنصبح تعساء كما يعيش العالم اليوم . يجب علينا دائما أن نذكر انه الى جانب السعى والبذل فى سبيل العيش يجب علينا ان ندرك أن هناك قيما يجب ابدا الا نتجاهلها ، وانما علينا أن نجعل من حياتنا نغما واحدا تنسجم فيه الروح والمادة

عندئذ سنحس بالسعادة ... ونحقق لاوطاننا ولامتنا العربية وللعالم الخير والسعادة والطمأنينة والسلام

« ان الحياد المقرون بالقوة الحربية الذاتية ، هو السبيل الى صون استقلال مصر وحريتها ، وتجنيبها ويلات الحروب التي لا تخدم الا أهواء الطامعين » .

حياد مصر يخدم السلام العالمي

علينا أن نستمسك بسياسة الحياد

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

نقيب المحامين

ان موقع مصر الجغرافي ، ومركزها في ملتقى القارات والبحار ، وكونها مالكة لقناة السويس التي تصل الشرق بالغرب . كل هذه الاعتبارات تجعل من مصلحتها القومية ومن مصلحة الدول جميعاء ومصلحة السلام العالمي ان تكون أمة وسطا . لا ترتبط بأحلاف عسكرية مع اي من الكتلتين الكبيرتين المتنازعتين . وبعبارة اخرى ان هذه الاعتبارات تملي عليها أن تنهج سياسة الحياد . وان تحتفظ باستقلالها وسيادتها كاملين لا تقيدهما شروط الاحلاف العسكرية الكبرى

فهي من جهة موقعها الجغرافي تشبه سويسرا في موقعها من قلب القارة الاوروبية وبين دول كبرى تقف كل منها للاخرى بالمرصاد . فكان من مصلحة السلام ، ومن مصلحة سويسرا ذاتها ، ان تقف بينها كدولة وسط تمنع بقدر الامكان اصطدام كل منها بالاخرى . ورأت سويسرا ذاتها أن تحتفظ بحيادها بين هذه الدول لكي تأمن على سيادتها واستقلالها . ولو انها خرجت عن حيادها وانضمت الى تحالف مع احدى تلك الدول لكان مصيرها أن تسير حتما في ركاب الدولة التي تحالفها . وتكون تابعة لها في سياستها الخارجية وفي حروبها التي تخوض غمارها تحقيقا لاطماعها واهوائها . فتصبح مطية لهذه الاطماع وضحية لها

فهذا الموقف الذي وقفته سويسرا عبر العصور هو الذي يجب أن تقفه مصر وتستمسك به . وأعني به موقف الحياد الايجابي الذي تتبعه الآن ، وبذلك تكون بمنجاة من التبعية السافرة أو المقنعة التي يستلزمها التحالف العسكري مع الكتلة الغربية أو الكتلة اليسارية

ولا ريب أن الدول الصديقة لمصر هي التي تقرها على هذا الحياد . لان الحياد المقرون بالقوة الحربية الذاتية هو السبيل الى صون استقلال البلاد وحريتها وتجنيبها

ويلات حروب لا تخدم الا أهواء الطامعين والمستعمرين . فمن مصلحة السلام العالمي ، أن تبقى على الحياد

ولو كان هذا الحياد محترما ومصونا لما استهدفت مصر فى الماضي للحملات الاستعمارية

فلقد كان من شروط عقد الامتياز لحفر قناة السويس جعل القناة وموانئها على الحياد . ولكن بريطانيا خرقت هذا الحياد سنة ١٨٨٢ وجعلت القناة ميدانا لحركاتها الحربية واتخذتها قاعدة للزحف على مصر واحتلالها . ولو بقى هذا الحياد مصونا لما استطاعت بريطانيا أن تحتل مصر

وبالرغم من أن معاهدة الاستانة سنة ١٨٨٨ قد قررت هذا الحياد. فان بريطانيا قد خرقته أيضا باستبقاء قواتها الحربية فى مصر . لان حياد القناة يقتضى حياد مصر وهى الدولة التى تمر القناة فى أرضها . فكان استمرار الاحتلال خرقا لهذا الحياد ، وعدوانا عليه

□

كان الزعيم الوطنى المرحوم محمد فريد ينادى بحياد قناة السويس وحياد مصر ذاتها . ومن خطبه المأثورة فى هذا الصدد خطبته فى المؤتمر الوطني الذى دعا الى عقده فى مدينة بروكسل فى سبتمبر سنة ١٩١٠ اذ قال فيها : « ان حياد قناة السويس لا يكون حيادا فعليا الا بحياد الارض التى تمر فيها . وان من مصلحة الدول جميعها ان تكون مصر على الحياد وان تحترم كل الدول حيادها »

وفى مذكرته التى قدمها الى الدول المتحاربة والمحايدة فى اكتوبر سنة ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الاولى . طلب الى الدول جميعها عند انعقاد مؤتمر الصلح أن تقرر استقلال مصر التام وحيادها . وأعلن ان حياد قناة السويس لا يكون فعليا مادام لاية دولة أجنبية قوات فى مصر . وأن مصر المستقلة هى التى تستطيع أن تجعل القناة على الحياد فيجب أن يعهد اليها فى حراستها والدفاع عنها حتى تكون الحرية شاملة لكل متاجر العالم

ولما عقد مؤتمر لوزان فى أكتوبر سنة ١٩٢٢ لتسوية الحالة فى الشرق الادنى اتفق الوفدان الوطنى والوفدى على تقديم مطالب مصر الى هذا المؤتمر . وكان من أهم هذه المطالب تقرير حياد قناة السويس وان يعهد الى مصر المستقلة بالدفاع عن هذا الحياد والمحافظة عليه

هذا الى ان التجارب والسوابق التاريخية قد أثبتت منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ وشبوب ثورة سنة ١٩١٩ ان التحالف العسكرى الذى كانت بريطانيا تعرضه على مصر فى مختلف مشروعات المعاهدة بينهما . كان يحمل فى ثناياه بقاء السيطرة الاستعمارية على مصر . لان أى تحالف عسكرى بين دولة صغيرة ودولة كبيرة يضطر الدولة الصغيرة من حيث تريد أو لاتريد الى التنازل عن حريتها وسيادتها وربط مصيرها

بعجلة الحليفة الكبرى . وهو نوع من انواع الاستعمار الذى تابى الامم الحرة أن ترضاه لنفسها

▭

من اجل ذلك ثارت مصر على معاهدة سنة ١٩٣٦ وقررت الغاءها فى اكتوبر سنة ١٩٥١ . وفى نفس السنة ونفس الشهر عرضت عليها بريطانيا وحلفاؤها المقترحات التى عرفت بالمقترحات الرباعية وطلبت فيها أن تدخل مصر فيما اسمته الدول الغربية منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط . فرات مصر ان هذه المنظمة لاتختلف عن التحالف العسكرى الذى كان مفروضا عليها فى معاهدة سنة ١٩٣٦ . وانه يجعل بلادها وموانئها ومرافقها وقواتها المسلحة وسياستها الخارجية رهنا بارادة الدول الغربية. وبالتالى يهدد استقلالها وسيادتها . فلم تتردد فى رفض تلك المقترحات

فالسياسة المثلى التى يمليها علينا الموقع الجغرافى والسوابق التاريخية والتجارب الماضية حاضرة . هى ان تبقى مصر دولة عربية حرة مستقلة استقلالا تاما. محايدة . لا غربية ولا شرقية . وان هذه السياسة لأدعى الى أن تنال صداقة الجميع وان تكون علاقتها الخارجية مع الدول الاجنبية قائمة على تبادل المنافع والروابط الودية . وهو الاساس الذى تتجه الشعوب الحرة الى تقريره وجعله قوام الحياة الدولية

وبموجب سياسة الحياد لاترتبط مصيرنا بالاحتلاف العسكريه الاجنبية . ونمارس حقوقنا فى السيادة الكاملة والاستقلال التام ممارسة لا تحدها سيطره اجنبية من أى نوع كان . هذه السيطرة التى كانت ولا تزال هدف الدول الاستعمارية وسبيلها الى اخضاع الشعوب الحرة

وبفضل هذا الحياد امكن لمصر ان تفتح لمبادلاتها التجارية اسواقا جديدة فى الخارج ، كانت مغلقة فى وجهها بسبب ارتباطها القديم بالاحلاف العسكرية. وبفضله تحررت من قيود الماضى فى وجوب استيراد ماتحتاج اليه من الاسلحة الثقيلة والجديدة من « الدول الحليفة » ، التى كانت تضن علينا بالسلاح ، فى حين كانت تغدقه على دولة اسرائيل ، لتتخذه ضدنا اداة للبغى والعدوان

فالحياد هو الذى مكننا من ان نتخطى هذه الحواجز والعوائق ونستورد السلاح من اى دولة نريد ...

فعلينا أن نستمسك بسياسة الحياد . وان نرفض الأحلاف العسكرية الاستعمارية . وان تكون علاقتنا بالدول الكبرى علاقة مستقلة متحررة . علاقة صداقة ومودة مع من يصادقنا . وعداء ودفاع عن حريتنا وكرامتنا ضد من يعادينا . لا نبغى عدوانا على احد . ولكننا نحرص على سيادتنا واستقلالنا . ونناضل عنهما بكل ما أوتينا من حول وقوة ، وبذل وتضحية ، واخلاص وايمان

هذه هي الكلمة البليغة التي ألقاها الدكتور بهي الدين بركات في رثاء صديقه الفقيد الدكتور محمد حسين هيكل في الحفلة التي أقيمت لتأبينه في الجامعة الامريكية

صديقي الدكتور هيكل

للدكتور بهي الدين بركات

لقد حبا الله فقيدنا الكبير الدكتور محمد حسين هيكل ذكاء وقادا ، وقدرة فائقة على المطالعة والتحصيل ، وشغفا بالاطلاع والدرس ، وثورة تأجج فى الفؤاد لأدراك ما لا يرى . والنفاذ الى فهم تلك القوة الخفية التى تسير العالم والناس ، وصبرا على الدرس والتحليل ، واعصابا هادئة تزن الامور ، جليلها وصغيرها ، حتى لا تصل الى قرار فى امر الا بعد ان تنفذ بالبصيرة الى ما يكون له أو عليه من الخير أو الشر

عرفته منذ الصبا ، وزاملته فى الدراسة صبيا ويافعا وشابا ، وتابعنا دراسة الحقوق والقانون معا فوجدته يمتاز على الكثير جدا من اقرانه ، برغم عدم مواظبته على دراسته ، ولم أكن اعرف مايشغله عن الدراسة . ثم تزاملنا فى السفر الى أوربا لاتمام دراستنا القانونية ، وارتبطت أواصر الصداقة والمحبة بيننا اشد مايكون الارتباط ، فعرفت منه أنه ينزل دراسة القانون فى المكان الثانى من نفسه . أما المكان الاول ، فقد جعله لمطالعاته الخاصة ، فهو دائم الشغف بمطالعة كتب الادب والفلسفة باللغة الانجليزية والفرنسية ، فاذا تعب منها ، اتجه الى امهات الكتب العربية ، فى الادب والشعر ، القديم منها والحديث ، يستمتع بقراءتها ، ويحفظ الكثير منها عن ظهر قلب

وعندما أتم دراسته ، وجاء موعد تقديم رسالته ، اختار لها موضوعا سياسيا هو الدين العام فى مصر ، فهو أبدا يفكر فى سياسة مصر ، وهو أبدا يفكر فى القلم والكتابة ، وهو أبدا يضع نصب عينيه ان يكون كاتبا ، فالكاتب فى رأيه أبقى على الدهر ممن عداه ، ويقينى أنه لو كانت فى مصر كلية للآداب يوم اختار دراسته العالية ، لما تردد فى الاندماج فى سلكها ، ولكنه مع ذلك حقق غايته ووصل بقلمه الى القمة ، فكان من الخالدين

□

والحق أن مثل فقيدنا ليس فى حاجة الى تأبين ، فآثار قلمه خير محدث عنه ، وهى أفصح لسان يعبر عن حقيقته ، فقد كتب فى الادب

فكان قصصيا بارعا ، وكتب فى التاريخ،فعرض لتراجم عدد من العظماء والسياسيين فى الشرق والغرب ، كتابة نمت عن سعة الاطلاع ، وعظيم الادراك، وحب الانصاف، والنظرة الواقعية الى الامور ، وأن تدهش لشيء فهو غزارة مادته ، وحسن تقديره ، ووزنه الرصين للظروف والملابسات ، ومع ذلك فهو يتنقل بك من واد الى واد، وانت فى صحبته لاتمل ولا تتعب ، فمن ترجمة لكليوباتره الى ترجمة لاسماعيل ، ومن ترجمة لشكسبير أو اناتول فرانس أو شيلى الى ترجمة لشوقى واسماعيل صبرى وحافظ ابراهيم ، ومن ترجمة لتين Taine وجان جان روسو الى ترجمة لقاسم امين وجرجي زيدان ومصطفى كامل الى غير ذلك مما جمعه « فى تراجم » وفى « أوقات الفراغ » وفى « جان جاك روسو » فانك ترى فى كل واحدة منها ، روح العصر الذى يكتب عنه ، وظروف الاجتماع والسياسة ، وانت اذ تقرؤه تحلل جيلا ، وتدرس فلسفة ، وتطلع على فترة من الزمن قد لا تعرفها ، أو لا تعرف ناحية منها ، يجلوها لك باسلوبه الاخاذ



المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل

ثم اذا شئت قصصا ، فامامك قصة زينب ، وآيس ، وهكذا خلقت ، وغيرها

وان شئت وصفا ، فلديك ولدى، وعشرة ايام فى السودان ، وغيرها

وأن شئت نقدا وروحا وثابة فأمامك جان جاك روسو وثورة الادب ، ومقالاته فى النثر والشعر

كل ذلك بقلم رصين ، وأسلوب حكيم ، ولقد رشحه قلمه وحسن استعداده ، لأن يتولى وهو بعد لا يزال شابا رياسة تحرير السياسة منذ انشائها فى سنة ١٩٢٢ ، فكان كاتبا سياسيا من الطراز الاول ،

يعنف ويشتد ، ويهدأ ويلين ، حسب الظروف ، حتى اذا مااقتضى المقام رأيته مناضلا شديد البأس ، حاضر البديهة ، يملأ مقالاته بالحجة والرأى ، فمهما بلغت الثورة فى نفسه فهو يربأ بقلمه عن أن يكون مجرد ألفاظ يبهرك اسلوبها ، ولا تأخذك معانيها ، فالمعنى عنده يسبق اللفظ ، والحجة والعقل فى رأيه ، يسبقان الاحساس والشعور

▭

واذا جاز لنا أن نقسم حياة فقيدنا العظيم ، وصديقنا العزيز الى شطرين ، كان ما قدمناه هو الشطر الاول عن حياته شابا وكهلا ، أما الشطر الثانى ، وهو عن حياته شيخا ، فقد انتقل فيه الى ميدان جديد كرسه لدراسة العهود الاسلامية الاولى فألف كتابى محمد وفى منزل الوحى وهما من أروع وأحدث ما كتب عن الرسالة المحمدية ، ثم تلاهما كتابا الصديق أبو بكر والفاروق عمر ، وهما مثل عال من البحث والتأليف

ولقد كان ذلك انتقالا منه فى حياته ، أثار نقد عدد من اصدقائه ، وطعن عدد من حاسديه ، والحاقدين عليه ، فلم يتجاهل شيئا مما وجه اليه من النقد بل واجهه بشجاعة ، مواجهة صريحة ، فأخذ يحلل ويشرح بأسهاب كل ما وجه اليه من نقد ، وبين للناس كيف حدث التطور فى نفسه

ولست أجد فى بيان ذلك وشرحه أبلغ من نقل عباراته التى اختتم هو بها عرضه لذلك ، فقال فى جرأة وصراحة يحمدها له كل من راض نفسه على الحق ، والانصاف ، قال :

ـ « وقد حاولت أن أنقل لابناء لغتى ثقافة الغرب المعنوية وحياته الروحية لنتخذها جميعا هدى ونبراسا ، لكننى أدركت بعد لأى أننى أضع البذر فى غير منبته فاذا الارض تهضمه ، ثم لا تتمخض عنه . ولا تبعث الحياة فيه . وانقلبت التمس فى تاريخنا البعيد . فى عهد الفراعنة موئلا لوحى هذا العصر ينشىء فيه نشأة جديدة . فاذا الزمن واذا الركود العقلى قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذرا لنهضة جديدة ، ورواءت فرأيت أن تاريخنا الاسلامى هو وحده البذر الذى ينبت ويثمر ، ففيه حياة تحرك النفوس ، ويجعلها تهتز وتربو ، ولأبناء هذا الجيل فى الشرق نفوس قوية تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتى ثمرها بعد حين »

ثم قال فى مكان آخر : « واغرانى بهذا التفكير كذلك ما أعتقده من أن معرفة الماضى هى وحدها التى تطوع لنا تصور المستقبل وتوجيه جهودنا اثناءه الى الغاية الجديرة بالانسانية . فالماضى والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل الى انفصامها . ومعرفة الماضى هى وسيلتنا لتشخيص الحاضر ولتنظيم المستقبل كما أن معرفة الطبيب ماضى مريضه خير وسائل التشخيص والعلاج »

ولعمري لقد صدقت فراسته ، فجاءت كتبه « محمد » و « في منزل الوحي » « والصديق ابو بكر » و « الفاروق عمر » ، آية في البحث والدرس وحسن العرض وجمال الاسلوب وتوخي الدقة ، وتحري الصحيح ، من الحوادث والافكار ، ووضع صورة صادقة لنشأة الاسلام ، وما كانت عليه البلاد الاسلامية عامة وبلاد العرب خاصة ، فيما عرضت له ، من وقت ميلاد الرسول الى وقت مقتل عمر ، مما كان من اثره أن تهافت أهل العالم الاسلامي شرقيه وغربيه ، على اقتناء تلك المؤلفات ، فتعددت طبعاتها ، وتهيأت الفرصة للجيل الحاضر ، ان يجد امامه صورة صحيحة واضحة ، تبين له عهد اسلافه الاولين ، وتبصره بما يستطيع أن يسعى اليه في حاضره

⊏⊐

وبعد ، فهل لي أن اتجه بعد ذلك الى حياة هيكل السياسي ، وأن أشير الى ما كان له من البلاء الحسن ، في جميع المؤتمرات التي حضرها ، والى الدور الذي قام به فيها ، مما رفع ذكر مصر ، وحفظ لها كرامتها ، وهل لي أن أشير الى ما أبداه فيها من الشجاعة الأدبية ، والروح النفاذة ، والطموح السامي لرفعة الوطن ، والمحافظة على حقوقه ، كل ذلك بأسلوب رصين مهذب ، لا تنبو كلمة فيه عن الاستماع اليها ، مهما بلغت الخصومة بسامعها ، كما لا يضعف لفظ فيها ، عن المطالبة بحق بلاده والدفاع عنه دفاعا كاملا

ولست أجد في تصوير ما ذكرت ، ابلغ من الاشارة الى خطابه في جلسة ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٤٦ بصفته رئيس وفد مصر الى الجمعية العامة للامم المتحدة في الشطر الثاني من دورتها الاولى . قال بعد ان استعرض بعض الآراء :

« أما نحن فنريد لهذه الهيئة ، على الاقل ، أن تكون حكما بين الامم الكبرى والامم الصغرى ، لا لمصلحة السلام فحسب ، بل لمصلحة العدالة والاخلاق الدولية ، اولا وقبل كل شيء . والعدالة والاخلاق الدولية هما الدعامة التي لا يقوم السلام الا بها »

ثم قال : « وقد عمل بعض الساسة قبل عهد الامم المتحدة على ابراز ما لمنطقة معينة من الاهمية . . ولكن الميثاق جاء يفتتح عهدا جديدا

« جاء الميثاق يعلن في جوهره ، أن هيئة الامم المتحدة قائمة لتسهر فوق الجميع . . وفي كل مكان - على المصالح المشروعة لكل أمة : وللأمم جميعا . وهذا مع صيانة السلام والسيادة لكل الامم ، كبيرها ومتوسطها وصغيرها ، في القارات كلها ، فلا يكون لأية دولة امتيازات خاصة خارج حدودها ، ولا تصبح دولة محبة للسلام عرضة للضغط أو التدخل »

ولقد صادف بعد القائه ذلك البيان ، واخذه الاهبة للعودة الى

مصر ، ان كانت فى مصر أزمة وزارية وأشارت التلغرافات الخارجية الى أن الدكتور هيكل عائد من أمريكا ليشكل الوزارة ، أفتدرون أيها السادة كيف كانت مقابلته عندئذ وقد رفع رأس مصر بين أمم العالم ؟ لقد كان فاروق ملكا حينذاك فاستدعاه اليه لا ليشكره باسم مصر ، بل ليؤنبه على ما أذاعته وكالات الانباء من ترشيحه لرياسة الوزارة !

أفتدرون ماذا كان جواب هيكل عليه ؟

لقد قال له : « يا جلالة الملك انى أعلم ان تشكيل الوزارة يرجع اليكم وحدكم وأن الساعة التى أعتز بها هى عندما أجلس الى مكتبى وأحمل قلمى للكتابة »

هكذا كان رده ، مملوءا بالعزة والكرامة ، والاعتداد بالنفس ، ولكن لا تعجبوا لذلك من هيكل ، فلقد رأيناه فى الاجتماعات وكان الملك اذ ذاك فى قمة عزه وسلطانه ، وكان الناس يتهافتون على تقبيل يده الا هيكل ، وقلة قليلة ، كانت تعتز بكرامتها وتعتد بنفسها وتعلو بها عن مواضع الزلل

تلك بعض جوانب وضاءة من حياته المليئة بالأحداث ، أرجو ان أكون وفقت فيها الى ايفائه بعض حقه فيما قدم لبلاده من آثار خالدة نفح بها البلاد الاسلامية عامة والعربية خاصة تبصرها بمجدها القديم وتدفعها الى سبيل المجد والسؤدد ان شاء الله

الا رحم الله الفقيد رحمة واسعة وكافاه عدد حسناته وما قدم لبلاده من آثار طيبات ، ومثل صالحة يعتز بها كل من قدر لنفسه حقها فرفعها الى مرتبة الانسانية الكريمة فكانت له نبراسا للسير بها فى طريق السؤدد والكرامة

الفقر والفاقة

« من نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدأ من ترك الحياء ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ، ومن ذهب سروره مقت ، ومن مقت أوذى ، ومن أوذى حزن ، ومن حزن ذهب عقله ، واستنكر حفظه وفهمه ، ومن أصيب فى عقله وحفظه وفهمه كان أكثر قوله وعمله فيما يكون عليه لا له ! »

« ابن المقفع »

أدب المعاشرة

ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدأ حتى يجعل الله له فرجا

« محمد بن الحنفية »



عقد فى سبتمبر الماضى بدمشق المؤتمر الثانى لادباء العرب . وكان من بين المحاضرات القيمة التى القيت فيه هذه المحاضرة النفيسة، التى ننشر منها هذه الصفحات

أدبنا العربى أدب عالمى

من الحمق أن يقال إن أدبنا أدب محلى

للدكتور طه حسين

ماهو الأدب العالمى ؟

اول شيء احب ان نتساءل عنه هو معنى هذه الكلمة «الآداب العالمية» والذى يراد بهذه الكلمة وما الذى يفهمه الناس منها ؟ . احب قبل كل شيء ان انحي فكرة شائعة فى هذه الايام ، فكرة شائعة مصدرها وهم قديم آن له أن تنجلى عنا غمته ، فالادب العالمى عند كثير من الناس فى هذه الايام انما يدل على هذه الآداب التى تقرأ فى كثير من البلاد ومن البلاد الغربية الاوربية والامريكية خاصة، ذلك لان هذه البلاد قد عرفها الناس فى هذه العصور قوية متسلطة ناشرة قوتها وسلطانها على كثير من اقطار الارض، فهم يشعرون بأن الآداب التى تقرأ فى بلاد هذه الدول القوية هى الآداب العالمية ، فالادب الانجليزى مثلا أدب عالمى لانه يقرأ فى بلاد كثيرة ، يقرأ فى بريطانيا العظمى ويقرأ فى الولايات المتحدة الامريكية ويقرأ فى بلاد الدمنيون ثم يترجم الى اللغات الاوربية المختلفة ، فهو أدب عالمى لاشك فى ذلك ولكننا نظن أو لايزال بعضنا يظن أن أدبنا العربى لاجل أن يكون عالميا يجب أن يقرأ فى مثل هذه البلاد التى تقرأ فيها تلك الآداب الانجليزية ، ومثل هذا يقال بالقياس الى الادب الفرنسى والى الادب الالمانى والى الادب الايطالى والى الادب الروسى مثلا ، كل هذه الآداب عالمية لاشك فى ذلك لانها تقرأ بنصوصها فى بلاد كثيرة وتترجم الى لغات بلاد كثيرة ، فهى آداب عالمية ، انما الخطأ الذى يجب أن نتجنبه منذ الآن هو ان نظن ان أدبنا لن يكون عالميا الا اذا قرىء فى تلك البلاد ، الادب العالمى هو الادب — فيما أعتقد — الذى تعيش عليه أجيال كثيرة فى اقطار كثيرة من الانسانية ، فالادب العالمى ليس هو أدب الذى يملك البأس والقوة والسلطان ولكنه هو الادب الذى يكسب قوته وسلطانه على

النفوس وانتشاره فى أقطار الارض من طبيعته هو لامن قوة تأتيه من البأس السياسي ، أو من القدرة الاقتصادية أو من أى مصدر من هذه المصادر التى تتيح للأمم أن تكون قوية متسلطة ، فهل أدبنا العربي على هذا النحو ، هل أدبنا العربى عالمى ، وما مكانته بين هذه الآداب العالمية ؟ وواضح جدا أننا عندما نتحدث عن الادب العربى لا نستطيع أن نتحدث عن أدب عصر بعينه ، وانما يجب أن نتحدث عن الادب العربى فى جملته ، عن الادب العربى منذ كان الى حيث هو الآن

الأدب العربى القديم عالمى

فالشيء الذى ليس فيه شك أن أدبنا العربى فى عصوره الاولى كان أدبا عالميا كأرقى وأقوى ماتكون الاداب العالمية ، هذا لايختلف فيه اثنان ولايجادل فيه الا المحمقون ، كذلك أن هذا الادب العربى ــ وأريد بالادب معناه العام ــ الادب الذى يصور انتاج العقل الانسانى فى أمة من الامم ، هذا الادب العربى ولغته العربية كان مصدر حياة خصبة قوية دائمة لامم كثيرة فى الارض ، فهو لم يكد يتجاوز جزيرة العرب منذ العصور القديمة حتى ظهور الاسلام، لم يكد يتجاوز هذه الجزيرة حتى تأثرت به أمم أخرى غير الامة العربية ، وبعد ظهور الاسلام فرض نفسه على العالم القديم كله تقريبا ، فهو قد كان أدب الامة الاسلامية لا أدب الامة العربية بمعناها الدقيق بل أدب الامم التى خضعت للدولة الاسلامية مهما تكن لغات هذه الامم ومهما تكن خصائصها

وأحب أن ألفت الى فكرة بسيطة ، مقارنة بين الادب العربى والادبين القديمين العظيمين الادب اليونانى والادب اللاتينى ، فقد كان الادب اليونانى فى العصور القديمة عالميا ، وعسى أن يكون أول أدب يستحق هذا الاسم ، ذلك أنه لم يقتصر على الامة اليونانية التى كانت تنتجه وتستمتع به ، بل انما تجاوز حدود البلاد اليونانية ، ولاسيما بعد أن انتشر سلطان اليونان فى الشرق بعد أن فتح الاسكندرمافتح من البلاد وظل هذا الادب اليونانى ، وظلت الثقافة اليونانية واللغة اليونانية قوام حياة الانسانية المتحضرة أكثر من عشرة قرون ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نقول أن الادب اليونانى هو الادب العالمى الاول من الناحية التاريخية . ففى الارض أمم بسطت سلطانها على الانسانية قبل الامة اليونانية ، ولكنها لم تستطع أن تصل بهذا السلطان الى أكثر من السلطان السياسى المادى ، ولم تصل الى أعماق النفوس ولا الى دخائل القلوب ، ولم تحمل أفرادا وجماعات من غيرها على أن يتكلموا لغتها ويشاركوا فى انتاجها ، على حين استطاع الادب اليونانى أن يصنع هذا كله ، فشارك فى الانتاج باللغة اليونانية قوم لم تكن بينهم وبين اللغة اليونانية صلة من قبل .

فرضت اللغة اليونانية نفسها بالسياسة أولا وثانيا بقوة هذه اللغة وقوة

آدابها وثقافتها فاتخذوها لانفسهم ولقلوبهم ولعقولهم لغة شاركوا فى انتاجها الادبى كانهم كانوا من الامة اليونانية نفسها ، وبرغم هذا كله ، وبرغم ما اتيح لهذا الادب اليونانى من السيطرة على الشرق القديم كله ، مهما تختلف الامم التى كانت تعيش فى الشرق القديم ، برغم هذا كله لم يستطع الادب اليونانى ان يفرض لغته على الشعوب بحيث تتخذ هذه اللغة لغةحياتها اليومية وانما فرض لغته وادبه على طائفة بعينها هى طائفة الذين يعملون فى السياسة ، وطائفة الذين يعملون فى الشئون الثقافية والعلمية ، وظل المصريون مثلا يتحدثون لغتهم التى تطورت فيما بعد الى اللغة القبطية ، وظل اهل الشام يتحدثون لغتهم الآرامية على اختلاف لهجاتها وظل أهل العراق يتحدثون لغتهم الارامية ، أو ما انتهت اليه لغتهم البابلية والاشورية القديمة ، وظل الفرس يتحدثون لغتهم الفارسية وفى أثناء هذا كله وجدت طوائف من العلماء والادباء تعلمت اللغة اليونانية ، وشاركت فى درسها وفى انتاجها ، وشاركت فى الانتاج الادبى نفسه قليلا أو كثيرا . لم تستطع اللغة اليونانية على قوة الاسكندر ، وعلى قوة القادة والملوك الذين خلفوا الاسكندر ، وعلى قوة الدول التى نشأت عن فتوح الاسكندر ، لم تستطع هذه اللغة ان تؤثر فى حياة الشعوب تاثيرا عميقا حقا ، فظلت الشعوب محتفظة بكثير من لغاتها، محتفظة بلغاتها المختلفة ، وكانت اللغة اليونانية لغة السياسة ولغة الثقافة ليس غير

وجاء الرومان بعد اليونان ففرضوا لغتهم على غرب أوروبا ولم يستطيعوا أن يقاوموا اللغة اليونانية فى الشرق ، ظلت اللغة اليونانية هى لغة السياسة فى الشرق وظلت الشعوب محتفظة بمقوماتها ومحتفظة بلغاتها تنتج فى لغاتها وتنتج فى اللغة اليونانية أحيانا ، ولكنها احتفظت بمقوماتها كاملة ولم تستطع اللغة اللاتينية على قوة الجمهورية الرومانية وعلى بأس السلطان ، سلطان الامبراطورية ، لم تستطع اللغة اللاتينية أن تفرض نفسها الا فى غرب أوروبا فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا وبريطانيا ، لان هذه البلاد لم تكن لها فى تلك الاوقات حضارة بارزة ، اما لغتنا العربية فانها لم تكد تتجاوز الجزيرة قبل الاسلام حتى تكلمها كثير من أهل الشام قبل الفتح الاسلامى ، وتكلمها كثير من اهل العراق قبل الفتح الاسلامى أيضا ، فكانت لغة حديث الى جانب اللغات الاخرى التى لم تستطع اللغة اليونانية ان تمحوها ، ولا ان تضعفها ، وبعد الاسلام ، وبعد أن انتشر القرآن الكريم فى البلاد التى فتحت ، نظرنا فاذا الامور تتغير حقا واذا التاريخ يأخذ طريقا جديدة لم نعرفها من قبل ، واذا هذه اللغات التى قاومت اللغة اليونانية والسلطان اليونانى وقاومت اللغة اللاتينية وسلطان الرومان لاتثبت للغة العربية ، لا لأن السلطان العربى فرض على الناس أن يجهلوا لغتهم وأن يتخذوا اللغة العربية لغة لهم ، بل لان هذه اللغة العربية تمتاز بشىء من قوة الطبيعة وتمتاز بشىء من السحر الخاص الذى ينفذ الى القلوب

ويسيطر على العقول ويستأثر بملكات الناس . وكذلك لم يأت القرن الثانى ولم ينقض هذا القرن حتى كانت اللغة العربية هى لغة الشعوب فى كثير من أقطار الارض فى العراق والشام ومصر وشمالى أفريقا وفى أسبانيا أيضا

تفوق اللغة العربية

أصبحت اللغة العربية لغة حديث ولغة علم وأدب وثقافة فى البلاد الفارسية ، ووصلت فى تلك الاوقات الى بلاد الهند أيضا والى جزر المحيط كذلك . ثم ننظر فاذا هذه اللغة العربية لم تستطع أن تكتفى بالانتشار وبأن تصبح لغة عامة للثقافة والسياسة والادب والحديث ، ولكنها استأثرت بهذه الشعوب أو بأكثر هذه الشعوب استئثارا تاما ، واذا اللغات التى ظلت حية مقاومة لليونان والرومان والفرس من قبل أولئك وهؤلاء ، اذا بهذه اللغات تتضاءل شيئا فشيئا ويضيق سلطانها قليلا قليلا حتى تنحصر بالاديرة وفى بعض المحافل الخاصة ، ثم تصبح لغات قديمة ميتة يدرسها العلماء وأصحاب البحث التاريخى وأصحاب البحث اللغوى ، ولكن الشعوب تنساها نسيانا تاما . فالشعب المصرى مثلا لايتحدث اللغة القبطية، والشعب السورى لايتحدث اللغة الارامية ، والعراق لايتحدث لغة آرامية ، ولا يتحدث تلك اللغة التى كان العرب القدماء يسمونها لغة النبطية والتى كانت بقايا من لغة بابل وآشور ، كل هذه اللغات أصبحت لغات قديمة ميتة يختص بها العلماء وحدهم ، والشعوب تجهلها جهلا تاما ، ثم لم تكتف اللغة العربية بذلك ، وانما أثبتت أنها لغة لاتكتفى بأن تتسلط وتقهر ولكنها لغة طامحة حريصة على أن تسيغ وتهضم كل ماتستطيع أن تلقاه أمامها من أنواع البحث والعلم والحضارة على اختلاف فروعها . فكل ماكتبه اليونان وأكثر ماكتبه الرومان كل ماكانت الشعوب الافريقية والاسيوية التى عرفها العرب ، كل هذه الحضارات وكل هذه الثقافات أساغتها اللغة العربية وحولتها الى ثقافة واحدة وحضارة واحدة ، هى الثقافة العربية والحضارة العربية

والشىء المحقق أن السلطان العربى لم يصنع شيئا ليفرض هذه اللغة ، بل نحن نعرف أكثر من هذا ، نعرف أن كثيرا من قضاة المسلمين فى مصر كانوا يتعلمون اللغة القبطية ليستطيعوا أن يسمعوا الخصوم من الاقباط وليستطيعوا أن يقضوا بينهم عن علم بما يقولون وعن علم بما يختصمون فيه ، هذا هو الذى فعله المسلمون حين استقروا فى أقطار الارض التى فتحها الله عليهم وبرغم كل هذا وبرغم كل هذه الاشياء التى ورثها الشعوب وتوارثتها شعوبها أجيالا ، وبرغم هذا التسامح العظيم الذى امتاز به للعرب فى حكمهم فى جميع الاقطار التى استطاعوا أن يحكموها ، وبرغم هذا كله استطاعت اللغة العربية أن تتجاوز جيلها الذى كان يتكلمها وهو الجيل العربى ، وأن تصبح لغة هذه الاجيال الكثيرة من الناس على مر العصور وتطاول القرون

اكثر من هذا أن هذه اللغة العربية عندما تجاوزت الشرق وتجاوزت البلاد التي كانت تتكلم لغة من جنسها - وبينها وبين اللغات السامية شيء من جوار - هذه اللغة العربية عندما تجاوزت الشرق واستقرت في غرب اوربا في اسبانيا لم تصنع شيئا لتفرض نفسها على المقهورين . وانمـــا تنافس المغلوبون فى تعلمها وفى اتقانها وفى مشاركة اهلها فيها ومشاركتهم فى انتـاج ادبهم . وكتب بعض القسس فى تلك الاوقات «القرن الثالث للهجرة» كتب بعض القسس بأسف ويحزن ويصور قلبه الذى كانت الحسرة تذيبه لان الشباب المسيحى يهجر اللغة اللاتينية هجرا خطيرا ويسرع الى تعلم اللغة العربية ولا يكتب شيئا فى اللغة اللاتينية التى هى لغة المسيحية مع انه محتفظ بمسيحيته . ولم ينس هذا القسيس الذى كتب هذا النص الاشيئا واحدا هو أنه هو نفسه حين كان يكتب باللغة اللاتينية كان متأثرا باللغة العربية ومتأثرا باللغة العربية الممتازة التى كان العرب يرونها أروع ما يمكن للناس أن ينتجوه فاللغة اللاتينيــة لاتعرف القافية فى شـعر ولا فى نثر ، وقسيسنا هذا كان يكتب لغته اللاتينية فى هذا النص الذى أشرت اليه الآن، كان يكتبها فى سجع لاتينى لم تعرفه اللغة اللاتينية الا منذ عرفت اللغـــة العربية ووصل سجعها اليها

الغرب مدين للثقافة العربية

ومع هذا كله فهـــذا الغرب الاوروبى والامريكى مدين بثقافته للامة العربية أولا وللامة اليونانية بعد ذلك ، أكثر من هذا ان اللغة العربية حاولت أن تفرض نفسها لابسلطان السياسة - كما قلت - بل بسلطان الانسانية ، فأتيح لها النجاح ولم تجد الا وطنا واحدا حاول مقاومتها ونجح فى هذه المقاومة ، هذا الوطن هو الوطن الفارسى ، نجح فى هذه المقاومة بعد ثلاثة قرون ، ولكنه اثناء هذه القرون الثلاثة الاولى كان يتخذ العربية لغة حديث ولغة أدب وانتاج علم ، فلما أتيح له النجاح فيما بعد وأصبحت اللغـــة الفارسية الحديثة لغة حديث يومى بين الناس ولغة التعامل بين الفرس ، لم يستطع الفرس ان يخلصوا من تأثير اللغة العربية ، ولن يخلصوا منه الى آخر الدهر ، ذلك لسببين بسيطين ، لان علومهم ظلت تكتب باللغة العربية الى عصر متأخر جدا ، الى القرن التاسع للهجرة ، ظل الفرس اذا ارادوا أن يكتبوا فى العلم كتبوا فى اللغة العربية ، ولأن الشعر الفارسى الذى هو مكتوب باللغة الفارسية انما يقاس ويوزن على أوزان الشعر العربى فالشعر الفارسى أوزانه كلها هى نفس الاوزان العربية اخذوها عن العرب، والشاهنام التى هى صورة لمجد الفرس القدماء والتى هى آية من آيات الادب القصصى الفارسى - على طولها - تجرى على وزن بحر عربى من بحور الشعر العربى وهو البحر المتقارب

كل هذا ان دل على شيء انما يدل على أن أدبنا العربي في عصوره الاولى قد كان عالميا بأوسع معاني هذه الكلمة وأقواها ، كان عالميا لانه شمل العالم المتحضر كله في ذلك الوقت ، وكان عالميا لانه فرض نفسه على أمم لم تكن تعرفه وكانت لها لغاتها وادبها فنسيت لغاتها وآدابها وشغفت باللغة العربية وآدابها ، وكان عالميا بنوع خاص لانه حمل أمما كثيرة على أن تشترك في تهيئة هذه الحضارة الانسانية التي تعيش الانسانية عليها الآن ، فمن الحمق ومن التعصب المقوت ان ينكر أحد أن العلم الذى ترجمه العرب عن الامم القديمة واضافوا اليه ما اضافوا هو بعينه الذى نقل الى أوروبا أثناء القرون الوسطى وأتاح لاوربا الغربية أن تنهض نهضتها الاولى وأتاح لها أن تتحضر شيئا فشيئا ، حتى كان فتح القسطنطينية فاتصلت أوربا بالعلوم اليونانية والثقافة اليونانية اتصالا مباشرا بفضل العرب واتصالا غير مباشر

مزاعم واخطاء

بعد هذا كله هناك مشكلات اثيرت وما زالت تثار حول هذا الادب العربي القديم الذى نقول أنه ادب عالمي بأوسع معاني هذه الكلمة . يقـــول بعض الاوروبيين أن الادب العربي أدب ساذج تنقصه أشياء كثيرة مما تمتاز به الآداب الغربية ، ونصدقهم نحن أو يصدقهم منا كثير في هذا القول فيقولون ان الادب العربي خلا مثلا من الادب التمثيلي وليس في الادب العربي القديم تمثيل ، وهذا صحيح لاشك فيه ، ولكننا نعرف أن الادب اللاتيني مثلا لم يكن فيه تمثيل قبل أن يعرف التمثيل اليوناني فنقل الى اللغة اللاتينية وقلده اليونان وانشأوا تمثيلهم ، واللغات الاوروبيـــة الحديثـــة لم تعرف التمثيل لسبب بسيط هو انها لم تكن أمة يونانية ثم لم تكن لها هذه العبادات وهذه الديانات الوثنية القديمة كالتي كانت للامة اليونانية والتي كانت تقتضيها أنواع من العبادة منها العبادة بالتمثيل

والامة العربية لم تترجم التمثيل اليوناني لسبب بسيط هو أن التمثيل اليوناني في الوقت الذى كانت الامة العربية تترجم فيه كان مقبورا في الاديرة وفي الكنائس وفي الكتب ، وكان محرما أن يمثل ومحرما أن يقرأ لان الديانة المسيحية كانت تحرمه تحريما قاطعا وتراه من آثار الوثنية

والامة العربية لم تعرف الالياذة والاوديسه لسبب بسيط لان الالياذة والاوديسه لم تكونا معروفتين ولم تكونا منشورتين بل كانتا معدودتين من أعمال الوثنية ، فكانت المسيحية تحرمهما ولم يكن النظر فيهما مباحا لاحد من الناس

الادب القصصي ليس في اللغة العربية كما يقال ، هذا ايضا من الاخطاء الكثيرة الشائعة لان الادب العربي لايفقد الادب القصصي ولكن قصصه على طبيعتـــه هو ، على طبيعـــة العـــرب . والذين يقـــرأون شـــعرنا

القديم ويقرأون أخبار الحروب وأيام الناس وأيام العرب ويقرأون النقائض بين جرير والفرزدق والاخطل ، يعرفون أن الادب العربي لم يخل مطلقا من قصص الابطال والحروب وما الى ذلك من الاشياء التي تصورها الالياذة ، ويصورها الادب القصصي اليوناني . وهناك خطأ آخر يقال : وهو أن أدبنا العربي ليس كادب الاوروبي الحديث لايشبه الادب الفرنسي والانجليزي ، وليس فيه مثل هذه الاشياء الكثيرة التي توجد في هذه الآداب الحديثة فهذا بالقياس الى أدبنا القديم هو الظلم كل الظلم ، لأن أدبنا القديم عاش في عصور مضت عليهـا قرون طوال وليس من المعقـول أن نكلف أدبا قديما أن يكون مجاريا ومشبها ومطابقا لمقتضيات العصر الحديث الذي نعيش فيه ، لاننا لانملك أن نقدم دورة الزمن عن ميقاتها

أدبنا القديم اذن أدب عالمي بأوسع معاني هذه الكلمة ، وقد وصفته منذ زمن طويل في بعض الاحاديث في المرتبة التالية للادب اليوناني القديم، ووضعته بين هذين الادبين القديمين اللاتيني واليوناني ، قلت أن الادب العالمي الاول في العصور القديمة كان في اليونان ويليه الادب العربي ثم يأتي بعده الادب الروماني ..

أدبنا الحديث أدب عالمي ؟

أما أدبنا الحديث فهل هو عالمي بالمعنى الذي قدمته الآن ، أم هو أدب محلي ؟

من أحمق الحمق أن يقال أن أدبنا العربي الحديث أدب محلي وليس أدبا عالميا ، أولا : لانه أدب ينتجه ويفهمه ويذوقه مقدار ضخم من أجيال الناس من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي ، واذا كان هذا القسم الضخم من العالم مثقفا في ذوقه وفي عقله وفي شعوره ، يتكلم لغة واحدة ويكتب بلغة واحدة ويفهم أدبا مهما تختلف طبيعته أو أشكاله فهو أدب عربي يذوقه كل انسان في هذا الجزء من الارض ، ويتأثر به كل انسان

هذا الادب يمكن أن يكون أدبا محليـا لو أن ماينتج بالشـــام لايستطيع المصريون أن يقرأوه ولا أن يترجموه ، وحين يكون الادب المصري مستحيل القراءة في الشام أو في العراق أو في مراكش ، فاما وما يكتب في العراق وفي الشام نستطيع قراءته في جميع أقطار الارض العربية ، فلايمكن أن يشك في أن أدبنا العربي الحديث هو أدب عالمي ـ وبالمعنى الآن ـ المعنى الذي أنكرته في أول هذا الحديث أي أن يكون أدبنا عالميا تحفل به الامم الاجنبية الغربيـة أعتقد ان أدبنا العربي الحديث قد أخذ ـ أيضا ـ يصبح أدبا عالميـا بهـذا المعنى وأخذ الاوروبيون والأمريكيون يهتمون له ، ويحتفلون به ، ويكلفون

انفسهم جهودا لاباس بها فى قراءته ، وفى ترجمته الى لغاتهم،وكان الروسيون أسبق الاوروبيين الى هذا ، فهم أول من حاول أن يترجم لما كتبه العرب فى هذا القرن ، ثم تبعتهم أمم أخرى فترجمت بعض الآثار العربية الى لغات مختلفة ، الى الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية

يجب أن نكون عربا

وبرغم هذا فهناك أشياء تحول بين أدبنا الحديث وبين هذه العالمية التى يطمع فيها كثير من الناس

هذه الاشياء تنقسم الى قسمين أوجزهما . اما القسم الاول فيأتى منا نحن ومن أدبائنا ، فأدباؤنا ، يحتاجون الى أن يعتنوا بأدبهم أكثر مما عنوا به الى الآن ، محتاجون الى أن يعنوا بأدبهم عناية مضاعفة تقتضيهم أن يتفهموا أدبهم القديم قبل ان ينتجوا أدبهم الحديث ، وتقتضيهم أن يفتحوا عقولهم لكل الآداب والثقافات الحديثة مهما يكن مصدرها ، فلو اعتمدنا على الادب القديم وحده لكنا تاريخا قديما يعيش فى العصر الحديث ، ولو اعتمدنا على الادب الاوربى الحديث وحده لبرئنا من جنسيتنا ومن تاريخنا كله ، واذن فليس لنا بد من أن نجمع فى عقولنا وقلوبنا بين هذا القديم الذى لايجحده الا جاحد لنفسه والذى لاقوام لحديث بدونه، وبين هذا الحديث الذى هو من مقتضيات الحياة التى تحياها

يجب أن نكون عربا ويجب أن نعرف كل ماعند الامم الاخرى واذا استطاع دباؤنا أن يبدأوا بتثقيف انفسهم أوسع ثقافة ممكنة فى القديم والحديث وأعمق ثقافة ممكنة فى القديم والحديث ، يوم يستطيعون هذا سيشعرون وسيجدون فى أنفسهم هذا الشعور الانسانى الواسع الذى لاينبسط فى العالم الحديث وحده وانما ينبسط الى أعماق الزمان ينبسط الى القديم ايضا ؛ يومئذ يكون الانتاج العربى انتاجا انسانيا بأوسع معانى هذه الكلمة ، ويوم يكون انتاجنا العربى انتاجا انسانيا ينسجم فيه القديم بالحديث انسجاما موسيقيا رائعا يومئذ يفرض أدبنا نفسه على اللغات الاجنبية فرضا،ويضطر الناس من الاجانب الى أن يترجموه والى أن يقرأوه فى لغاتهم مترجما ، برغم هذا كله فقد أخذ أدبنا ينتشر شيئا فشيئا فى أوروبا أكثر مما نظن لاننا الى الآن ننتظر أن نرى كتبنا منتشرة فى اللغات الاجنبية ولا نرى أنفسنا قد انتجنا أدبا عالميا الا اذا نشر فى الصحف أن كتاب فلان قد ترجم الى هذه اللغة وهذا شىء لامعنى له مطلقا ..

أدبنا اخطر جدا مما نعلم ومما نقدر ويكفينى ان تطوفوا فى أقطار أوروبا وأمريكا لتروا كتبا عربية لاتخطر لاحد منكم فى بال تدرس فى الجامعات

الاوربية يقرؤها طلابها باللغة العربية ويكتبون عنها لاساتذتهم ويعلقون عليها ويتحدثون بها ، ويسعون بعد ذلك الى هذه البلاد العربية ليلقوا أصحابها وكتابها وليتحدثوا اليهم ، ثم يعودون وقد عرفوا عنهم ما استطاعوا أن يعرفوا ، .ما الذى نريد اذا كانت آثارنا التى ينتجها شبابنا الآن تدرس فى الجامعات وتعرض موضوعا للامتحانات العليا فى بعض الجامعات الفرنسية؟ اليس هذا دليلا على أن أدبنا قد أخذ يتجاوز الحدود العربية الى بلاد أخرى غير هذه البلاد العربية، والى بلاد كنا الى وقت قريب نراها بلاد القوة والبأس والسلطان ..

مقاومة الغرب لنا

ان أدبنا قد أخذ يترجم اذن الى اللغات الاجنبية وأخذ يدرس بنصوصه فى الجامعات الاجنبية على اختلافها فى أوروبا وفى أمريكا، فهو من هذه الناحية يمضى الى الامام فى العالمية الحديثة ولكنه يجد برغم هذا كله مقاومة خطيرة من الغرب وهذا هو القسم الثانى الذى يجب أن نلتفت اليه ، وأن نتاهب للدفاع عن انفسنا أمام هذه المقاومة ، هذه المقاومة تاتى من أن الغرب لايزال الى الآن ينظر الى الامة العربية على انها أمة خضعت لسلطانه ولا يزال يطمع فى أن يخضعها لسلطانه السياسى أو سلطانه العقلى أو سلطانه الاقتصادى

واذن فادبنا العربى قديم عالمى كأوسع ماتكون العالمية ، وحديثه قد أخذ يصبح أدبا عالميا بالمعنى الصحيح ولكنه فى حاجة الى جهود كثيرة جدا ليفرض نفسه على الغرب ، وليفرض نفسه على الامم المختلفة مهما تكن قوتها ، ومهما يكن بأسها ، والمهم قبل كل شىء هو أن يشعر الاديب العربى بأنه انسان لايعمل لنفسه ، ولا يعمل لوطنه وحده وانما يعمل للناس جميعا ، وهو اذن مكره على أن يعلم علم الناس جميعا ، وعلى أن ينتفع بهذا العلم ، ثم مكره على أن ينفع الناس جميعا

وسبيلنا الى ذلك كما قلت وأقول دائما انما هو أن نفتح عقولنا وقلوبنا لقديمنا أولا ، ثم للثقافات الحديثة مهما تكن ومهما يكن مصدرها، ومهما تكن الفروق بينها . يوم نصنع هذا أؤكد لكم أن أدبنا سيكون أدبا عالميا سواء أكنتم فهمتم من هذه الكلمة معناها الصحيح الذى صورته آنفا ، أو هذا المعنى الذى يطمع فيه شبابنا عندما يتمنون أن يترجم أدبهم الى اللغات الاجنبية . يوم نكون أقوياء فى انفسنا ، اقوياء فى تفكيرنا ، أقوياء فى حياتنا العملية ، نفرض انفسنا على الادب الغربى ، نضطر الغرب الى أن يترجمنا كما اضطرنا الغرب الى أن نترجمه الآن

« الثقافة لا ترتبط بمنهج معين ، وليس لها أساتذة متخصصون ، ولا كتب محدودة ، ولا تعقد لها امتحانات . وانما هي معرفة مشاعة .. انما هي علم وأدب وفن ورياضة وموسيقى وتاريخ وجغرافية ، انما هي كتب ومجلات وصور ورسوم ورحلات وأسفار »



فليقرأ الشباب

واجب الدولة والجامعات نحو تثقيف الشباب

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

في مصر ، ثلاث جامعات ، تضم خمسين ألفا من شباب مصر ، هم عدتها في الغد القريب ، وليس من شك في أن الجامعات تؤدي واجبها نحو تسليحهم بالعلم ، على أكمل وجه تطيقه ، وليس من شك في أن مستواهم العلمي يرقى مع الزمن ، ويتطور مع تطور العلم ، وأنهم يسايرون ركبه ، لا يتخلفون عنه أبدا . وليس من شك كذلك في أن أولي الامر مطمئنون غاية الاطمئنان الى أن شباب مصر يردون العلم من موارده الصافية في الكليات والجامعات ، يتهلون منه ، ما شاء الله أن ينهلوا .. ولكن الذي يقلق بال أولي الامر ، هو المستوى الثقافي لخريجي الجامعات .. فقد تحدث قوم عن المستوى الثقافي لخريجي جامعاتنا فقالوا : انه يدعو للرثاء والاشفاق .. ولا ريب في أن لهذا الاطمئنان الى المستوى العلمي أسبابه ، وأن لهذا الاشفاق على المستوى الثقافي أسبابه كذلك

اما المستوى العلمي ، فمرتبط بمقاييس معروفة ، وأوزان محدودة ، فهذه برامج واضحة ، وهؤلاء أساتذة بلغوا درجة عالية من التخصص يحاضرون فيجيدون المحاضرة ، أمام طلاب يجيدون الاصغاء ، ويطيقون فهم ما يلقى اليهم ، ويطبقون ما سمعوا على ما يجربون بأيديهم ويشاهدون بأعينهم في المعامل ، أن كانت الدراسة عملية . ويطابقون بين ما سمعوا وبين ما يجدون في بطون الكتب والمراجع ، ان كانت الدراسة نظرية . ثم اذا كان آخر الفصل الدراسي أو آخر العام ، فاذا امتحانات تعقد ، ولجان تجتمع ، وأوراق تصحح ، ونتائج

ترفع ، فينجح من ينجح ، ويرسب من يرسب ، واذن فثمة مقاييس مضبوطة للمستوى العلمى ، وثمة درجة معينة لهذا المستوى ، فلا يحوزها الا الناجحون ، مع مراتب للنجاح معروفة مقدورة

اما المستوى الثقافى ، فشىء آخر ، يختلف عن المستوى العلمى كل الاختلاف أو بعضه ، فالثقافة لا ترتبط بمنهج معين ، ولا تتصل بلون ثابت من الوان المعرفة ، وليس لها أساتذة متخصصون ، ولا كتب محدودة ، ولا تعقد لها امتحانات ، ولا تصحح فيها أوراق .. انما هى معرفة مشاعة ، انما هى علم وادب وفن ورياضة وموسيقى وتاريخ وجغرافية ، انما هى كتب ومجلات ومطبوعات ، ورحلات وأسفار ، انما هى صور ورسوم ، وشعر ونثر وقصص وسياسة واقتصاد ومسرح وسينما وتمثيل .. انما هى كل ذلك أو بعض ذلك حسب مقتضى الحال ، وحسب توافر أدواتها وأجهزتها ، وتكيف بيئتها ، انما هى مزاج من ذلك كله

ونستطيع أن نحصى بين رجالنا مئات العلماء ، ولكننا لا نستطيع أن نحصى أكثر من آحاد من المثقفين .. فالثقافة باهظة التكاليف ، وتحتاج الى استعداد خاص ، حتى تطيق هذه الاحاطة وذاك الشمول ، وهى أكثر نفقة وكلفة من العلم ، فانت لكى تحصل على درجة معينة فى علم معين ، تحتاج الى عدد محدود من الكتب تستوعبه فى زمن محدود

أما الثقافة فمواردها غير محدودة وانت تحتاج الى تثقيف نفسك طوال حياتك ، فلابد أن تقرأ دائما ، وأن تطلع دائما ، وأن تجدد فيما تقرأ وما تطالع ، وأن تقرأ فنونا كثيرة وساعات طويلة ، وأن تجرى أسفارا عديدة ، وأن تقوم برحلات طويلة ، وأن تطالع بلغات مختلفة ، وأن تلم بتواريخ الامم وحضاراتها وحربها وسلمها ، وأن تعرف عاداتها وطبائعها ... وأن تقرأ شيئا عن الذرة ، وانت الاديب الاريب ، وأن تعرف اللغم المغنط والصاروخ الموجه ، وانت اللغوى النابه ، أو تقرأ فى الشعر الجاهلى ، وتحفظ شيئا لامرئ القيس أو أبى تمام ، وانت الكيميائى الممتاز ، وأن تحفظ للمتنبى أو شوقى أو أبى العلاء ، وانت الرسام الماهر ، وأن تعرف شيئا عن شكسبير ودانتى وملتون والفريد دى موسيه ، او بيتهوفن وموزار ، وتخصصك وعملك بعيدان كل البعد عن هؤلاء وأولئك

وانك لتقرأ كتبا فى الدين أو التفسير ، وانت الطبيب النطاسى ، أو تلم ببعض النظريات فى القانون والاقتصاد ، وانت المهندس البارع ، أو تنظم الشعر وتؤلف فى الموسيقى ، وانت الجيولوجى الممتاز .. وهكذا

.. ولكنها الثقافة لا حدود لها

□

فأين شبابنا من هذه المعــارف العامة ، ما مبلغ علمهم بها، ومامدى اطلاعهم عليها، وما هوواجب الدولة نحو تثقيف شبابنا ، وما هو واجب الجامعات نحو تزويد طلابها بحاجات الثقافة وأدواتها

اما أن شبابنا متخلف ثقافيا ، فهذا ما نلمسه كل يوم ، وهذا هو مثار الشكوى ، وهذا هو الــذى يتطلب العلاج الحاسم السريع .. ولكني لا الوم شبابنا على تخلفـــه الثقافى ، فنحن الذين لا نرعاه الرعاية الكافية ، ولا نعد له وسائل الثقافة العالية ، ولا نيسر له أسبابها ... وهذا واجب الدولة

لقد كان لظروفنا السياسية بعض الاثر فى هذا التدهور الثقافى ، فقد انصرف الشــباب ، انطوعا أوكرها ، وراء التطورات السياسية، انصرف الى السعى الحثيث نحو استــكمال سيادة الشعب واستقلاله ، وكان للاحتلال اثره الخطير فى هـــــذا التدهور ، بما جلب عامدا مــن مساوىء ومباذل ، صرفت شبابنا عن الاطلاع على مفاخر حضارتنـــا ومآثر أسلافنـــا فى الادب والفن ، والنهل من منابع الثقافة التى تزخر بها مكتباتنا . بل صرفنا عامدا عن تاريخنا الاصيل فى العلوم والفنــون ومجدنا الاثيل فى الحضارة العريقة التى يدين لها الغرب بكل ما بنى وشيد

صرفنا عن لغتنا وديننا ومثلنــا العليا .. صرفنا عن قول الرسول الكريم : « لو سرقت فاطمــة بنت محمد لقطع محمد يدها » .. الى قول بسمارك : «كل الذمم تشترى» .. ثم كان للحربين العالميتين اللتين شهدهما كهولنا وشبابنا ، أكبرالاثر كذلك فى هذا التدهور الثقافى ... فقد تدهورت كذلك قيم أخـــرى كثيرة .. فلم لا تتدهور الثقــافة هى الاخرى مع الخلق الكريم والطبع الاصيل

لست أدرى كم من شباب جامعاتنا قرأ القرآن الكريم ، وكم منهم قرأ الكامل للمبرد ، أو سقط الزند لابى العلاء ، أو الاغانى للاصفهانى ، أو الامالى لأبى على القالى ؟.. كم من شبابنا قرأ كتب طه حسين وعباس العقاد وحسين هيـــكل وابراهيم المازنى واحمد حسن الزيات وأحمد أمين وتوفيق الحكيم ..؟ كم مــن شبابنا قرأ أشعار شوقى وحافظ والبارودى واسماعيل صبرى ؟.. فضلا عن البحترى وابن الرومى ؟ كم من شبابنا نظر فى كتب للتفسير او الفقه أو مقامات الحريرى أوكتب الادباء العالميين أمثــال جوركى أو تولستوى أو الفلاســـفة الاقدمين امثال ارسطو وسقراط وأفلاطون ؟ وأخيرا كم من شبابنا يفضـــل أن يشترى كتابا عن أن يشترى تذكرة سينما ؟.. أو يقتصد من مصروفه الشخصى ليقتنى كتابا ثمينـــا أو يضن بنفسه ووقته عن أن يقــرأ التفاهات فى مجلات بعينها لو كتب بذاتها

الدولة مسئولة عن تثقيف الشعب ، ما فى ذلك شك ولا ريب ، وعليها أن تجند لتثقيفه كل الكفاءات والامكانيات ، عليها أن تنفق على الثقافة عن سعة ، وأن تكلف المثقفين نقل الثقافة الرفيعة الى الشباب فى صورة كتب موجزة سهلة العرض ، وعن طريق المجلات الراقية التى تشجع انتشارها بين الشباب، عليها أن تيسر أسباب الثقافة للشباب ، بما تنظم من رحلات ، وما تقدم من اذاعات ، وما تطبع وتنشر من كتب ومجلات ، وما تنشىء من مكتبات فى أرجاء الوادى، وماتهيىء من مخيمات ومعسكرات ورحلات ومسرحيات وتمثيليات وندوات ومحاضرات عامة

وإذا كان واجب الجامعات الاول هو المحافظة على المستوى العلمى ، فعليها أن ترعى كذلك المستوى الثقافى لطلابها بما تؤسس لهم من نواد ومكتبات وما تنظم لهم من مناظرات ورحلات . وهذا بعض واجبات الاساتذة واعضاء هيئة التدريس جميعا .. عليهم أن يأخذوا بأيدى الشباب ، وأن يدلوهم على موارد الثقافة العامة لينهلوا منها جميعا ، فبذلك ترهف احساساتهم وترقى أذواقهم، وتتهذب نفوسهم، ويصبح شبابنا بحق أمل مصر المرتجى وعدتها فى الحاضر والمستقبل الباسم لهم ان شاء الله

الفروق بين الرجل والمرأة

يزن عقل الرجل ٤٩ أوقية فى حين يزن عقل المرأة ٤٤ أوقية ، ولكن ليس معنى هذا أن الرجل أكثر ذكاء من المرأة ، فإن الذكاء يقاس بعدد الثنيات الموجودة فوق سطح المخ ، والاثنان يتساويان فى هذه الناحية ...

وقد يوصف الرجل بأن « دماغه ناشفة » ! وهذا حق لأن جمجمة الرجل أكثر سمكا من جمجمة المرأة

والمرأة أكثر احتمالا للبرد من الرجل، لأن تحت جلدها طبقة من الشحم لا توجد عند الرجل . وهذا هو السبب فى أن نسبة من يصاب من الرجال بالنزلات الشعابية والروماتزم ، والانفلونزا ، والبرد العادى ، تبلغ أربعة أمثال من يصاب من النساء

وهناك اعتقاد سائد أن النساء أشد من الرجال فى الثورات النفسية ولكن الاحصاء العالمى لمدة عشرين عاماً أثبت أن عدد الرجال الذين تؤول بهم الأزمات النفسية الى مستشفيات الأمراض العقلية يبلغ ستة أمثال النساء !

وفى مستهل الحياة يتوقع الرجل أن يعيش حتى السادسة والستين فى حين تتوقع المرأة أن تظل على قيد الحياة حتى السابعة والسبعين . وقد يلغ من قارب المائة من النساء ثلاثة أمثال من بلغ المائة من الرجال

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

« تدل الاحصاءات على أن مدمني الخمور في انجلترا يقدرون بمليون مدمن ، وفي أمريكا ثلاثة ملايين ، أما فرنسا فيقدر عددهم باثني عشر مليون مدمن بينهم أطفـــال يذهبون الى مدارســـهم سكارى ! »

اليوم خمر .. وغدا أمر

بقلم الدكتور أمير بقطر

الاصل في الخمر انها دواء الانطواء على النفس ، والتخفيف من التوتر ، وشدة الجبن والخجـل ، ومساعدة شاربها الى الخروج من الاستبطان والتفكير الذاتي الى العالم الخارجي ، ودفعه الى النظر الى الحياة بمنظار شفاف ، فيشيع في جوها البهجـة والسرور ، وينظر الى الناس نظرة المتفائل الذي يحسن الظن بالغير ، ولا يوجس منهم شرا

بيد أنه يساء استعمالها ككل شيء آخـر ، فتعـود على صاحبهـــا والانسانية بأسوأ النتـائج ، كمـا يتضح من الفقرات الآتية :

تدل الاحصاءات في بريطانيا على أن مليونا من الانفس يدمنون الخمر . أما في ولايات أمريكا المتحدة فيقدر عددهم بثلاثة ملايين من المدمنين ، وتزيد هذه الارقام كثيرا في فرنسا ، اذ يبلغ عدد المدمنين أو الذين أوشكوا أن يوصفوا بهذا الوصف فيها ١٢ مليونا بينهم أطفال يؤمون مدارسهم سكارى فيغلب عليهم النعاس اثناء الدراسة ، وفي الاوقات التي يؤدون فيها واجباتهم المدرسية

ومعنى الادمان ، أن يصـــبح الشارب مسلوب الارادة ، عاجزا عن ضبط نفسه ، والكف عن الشراب ، بالرغم من تألمه من سوء العاقبـة ، وعدم مقدرته على دفع نفقـاته . ومن طبيعـة الادمان أن يصـــبح صاحبه أسيرا للخمر ، خاضعا مطيعا لها ، يبيع أعز ما لديه أو يستغني عن ملابسه في سبيلهـــا ! . وقد يدفعـه العطش والجشع وشـدة الرغبة في احتسائها الى سرقة مال زوجته أو رهن حليها أو بيعهـا ، فضلا عن الوقوع في شراك الدائنين والمرابين . ومن طبيعـة المدمن في أكثر الاحايين ، أن يستهل صباحه المبكر بجرعة كبيرة من الخمر ، غير مبال بما يأكل . وسرعان ما ينحدر الى هاوية الاهمال في كل شيء ويبدو في ثياب مهلهلة رثة ، ولا يعني بشعره أو منظره أو صحته ، ويستيقظ في الضحى او بعده ، ولا يعنى بتربيـة أولاده أو بمطالب زوجه

والواقع أن المدمن مريض بكل معنى الكلمة ، وان كان الطب ، أو علم النفس ، لم يهتد الى علاج حاسم لمرضه الى الآن . ومما يزيد الطين بلة أن ادمان الخمر ، كادمان المخدرات ، قلما يسلم صاحبه من الوقوع فى مساوىء أخرى . فقد دل الاختبار على أنها والميسر والشذوذ والاستهتار الجنسى تسير كلها جنبا الى جنب . وكأن المصائب حقيقة لا تأتي فرادى

ومن أغرب ما كشفه العلماء أن الادمان استعداد ، اى انه لايكتسب بمجرد المداومة على الشراب . فقد تبين ان السواد الاعظم من الذين يمعنون فى الشراب لا يصابون بمرض الادمان ، لان تركيبهم الجثمانى لا يؤدى الى ذلك . فى حين أن بعض الذين لم يغرقوا فى احتساء الخمر ، سرعان ما أصيبوا بمرض الادمان فأقبلوا عليه مرغمين !

ومن أقوال أحد الاطباء الاخصائيين فى معالجة الادمان : « ان جرعة من الخمر واحدة ، تكفى المدمن ، وعشرين جرعة لا تكفيه » . وقصد بهذا القول أن كأسا واحدة تكفى لتجعله ثملا ، وان عشرين كأسا لا تكفى لارواء ظمئه

وتعليل الاستعداد للادمان كما يراه أولئك الاطباء ، ضغط السائل المخى ضغطا شديدا يدفع المدمن الى الشراب بلا انقطاع . ولذا يشمل علاجهم بذل السلسلة الفقرية . وقد كان دكتور ادوارد سبنسر كولر(1) أول من عالج الادمان بهذه الطريقة ، وحذا حذوه آخرون فى ألمانيا وبعض عواصم أوربا . غير ان عيب هذه الطريقة انها شديدة الخطورة ، وتستدعى من الطبيب مهارة فائقة ، ومرانا طويلا على ممارستها قبل فوزه بالنجاح فيها

وقد اتضح من احصاءات الوفيات فى البلدان المختلفة ، أن للخمر صلة غير مباشرة بالحوادث التى تفضى الى الموت . ففى امريكا مثلا ، وجد أن الوفيات بسبب حوادث المرور الثالثة فى خطورتها بعد الوفيات بأمراض القلب وداء السرطان . والحقيقة البارزة ، البالغة الاهمية أن ٥٠٪ من حوادث المرور التى تفضى الى الموت ، سببها قادة السيارات الذين يشربون الخمر حتى الثمالة ، ثم يهرعون بها الى الشوارع المزدحمة والطرق العامة ، وهم لايدركون ما يفعلون ولايفرقون بين الماء واليابس ، أو الليل والنهار

وهناك وسيلة طبية اخرى ، غير بذل السلسلة الفقرية ، لعلاج الادمان . ولكنها الى الآن غير عملية لان انجلترا التى ابتدعت فيها هذه الوسيلة ، لا تستطيع علاج أكثر من أربع حالات فى الاسبوع ، وسيمضى زمن طويل ، قبل أن يصبح تعميمها فى حيز الامكان . والعقار المستعمل فى هذا العلاج يدعى أبومورفين (apomorphine) ، وقلما يلجأ اليه

---

(1) وقد نشرت له الهلال ترجمة كتابيه « لا تخف » و « اعرف نفسك »

الا فى الحالات المستعصية المزمنة التى لم يفلح فيها اى علاج آخر . مثال ذلك :

رجل لا يريد ذكر اسمه ، كان يشرب يوميا ، وهو مسلوب الارادة، زجاجتين من الوسكى ، اى من ٤٥ ــ ٥٠ كأسا . وعبثا يحاول النزول عن هذه الكمية . ويهتدى أخيرا الى طبيب للعلاج بهذا العقار الجديد . وبعد الحقنة الاولى مباشرة يعطى له نصف جرعة من الوسكى . وبعد ٥ دقائق يحس باعياء شديد ويغمى عليه . ثم يحقن مرة أخرى بعد ساعتين ويعطى له نصف جرعة من الوسكى. وسرعان ما يشتد عطشه ورغبته فى الماء ، ولكنه بدل الماء يعطى جرعة من الوسكى ، وتستمر هذه العملية تباعا مدة ٤٨ ساعة. وبعد استراحة قصيرة ، تعاد الكرة ٤٨ ساعة اخرى ، مع تخفيف كمية العقار فى الحقن التى تعطى له خلالها تدريجا الواحدة بعد الاخرى ، فتخف وطأة اعيائه . على انه يصاب بهذيان ورعشة مزعجة ، ويشكو من خيالات لا وجود لها ، كأن يؤكد أن ديدانا ضخمة تزحف فوق فراشه ، وحيوانا مفترسا يجثم فوق صدره، وتستمر هذه الخيالات طالما الطبيب يواصل تقديم جرعات الوسكى اليه ولكنها تكف عن الظهور بمجرد كف الطبيب عن تقديم الوسكى .. وبعد ٥ أيام يغادر المستشفى معافى ، حاد الحواس بدرجة لم يعرفها منذ سنوات طوال

بيد أن هناك وسيلة أخرى اجتماعية نفسية ، ذاع صيتها فى انجلترا وامريكا وشفى بها كثيرون ممن أعيتهم الحيل فى التخلص من ادمان الخمر وعواقبه الوخيمة . والغريب فى هذه الوسيلة أن الذين يمارسونها ليسوا أطباء ،وليسوا نفسانيين ، ولكنهم مدمنون سابقون. ففى كل من هاتين الدولتين . مؤسسة شهيرة أطلقوا عليها أسم Alcoholics anonymous ومعناها الحرفى « مدمنون بأسماء مستعارة» واعضاء هذه المؤسسة متطوعون ، ذاقوا فى حياتهم مرارة الادمان ، فلما اهتدوا الى سواء السبيل ، دفعتهم الانسانية الى معاونة أولئك البؤساء الذين يعانون اليوم ما كانوا هم يعانون بالامس

وليس معنى هذا إن هؤلاء المتطوعين . قد شفوا تماما من الادمان ، فالكثير منهم لا يزال يعود الى الكأس ، اذا ما اشتدت رائحة الخمر يوما ما فى مناسبة من المناسبات ، وغاية ما فى الامر أنهم أصبحوا أقرب الى شاربى الخمر منهم الى مدمنها

والطريقة التى يلجئون اليها فى العلاج فى غاية البساطة . تعج المؤسسة بهؤلاء المتطوعين يوميا ، وكلهم آذان صاغية لأجراس التليفون . ونظرا لشهرة هذه المؤسسة ، فان هذه الاجراس لا تنقطع دقيقة واحدة . ففى كل دقيقة يستغيث مدمن بالمؤسسة طلبا للعلاج . وسرعان ما يستجيب أحد الاعضاء ، فيخف الى بيت

المدمن او مكان عمله . ويتبادل معه الحديث حول مائدة القهوة او الشاى ، فى شتى الموضوعات !

وقد وجدت هذه المؤسسة بالاختبار أن المدمن عادة يستغيث بها فى اللحظة التى تشتد فيها رغبته الى زجاجة الخمر . كما اتضح لهم ان مجرد وجود مدمن سابق معه يعطف عليه ، ويدرك جيداً حالته ، ويتناول الحديث معه ، ممزوجا بشراب ساخن خال من الكحول ، يلهيه عن تلك الرغبة الملحة الى الكأس . وقد مهر أعضاء هذه المؤسسة فى الالتجاء الى الحيل التى يتخذونها وسيلة لحمل المدمن من موضوع الى موضوع أثناء الحديث، حتى لا تسول نفس المدمن اليه العودة من فنجان القهوة الى كأس الوسكى ، بالرغم من اشتداد الرغبة، فاذا ما نجح فى البقاء على هذه الحالة ٢٤ ساعة ، لا يفارقه فيها المدمن السابق لحظة واحدة ، هانت المهمة فى ٢٤ ساعة الثانية . وتتكرر هذه العملية عادة الى أن يكف المدمن عن شراب الكحول ويعد ناجحا ، ويمنح « الدبلوم » فى حفل رسمى ، ويخوله هذا الدبلوم أن يكون عضوا عاملا فى المؤسسة ، يتدرب على علاج غيره ، ثم يوكل اليه أخيرا مهمة العلاج !

ومما يدل على العمل العظيم الذى تؤديه هذه المؤسسة مجانا ، وتطوعا من أعضائها ، أن عدد الذين تقوم بعلاجهم الآن فى انجلترا ٨٠ الفا منهم ١٦ الفا من الجنس اللطيف . ويبلغ هذا العدد اضعاف اضعافه فى ولايات أمريكا المتحدة . والغريب فى أعضاء هذه المؤسسة ان كلا منهم لا يعرف الا باسمه الاول ، أو باسم مستعار ؛ بالرغم من العمل الانسانى العظيم الذى يؤدونه خدمة لمواطنيهم ، بهذه الوسيلة الخالية من كل تعقيد . والنظرية الوحيدة التى يستند اليها العلاج ، هى أن المدمن ، اذا وجد رفيقا عطوفا ـ يدرك حالته جيدا ، ويقدر الصعوبة التى يلاقيها فى مقاومة رغبته الملحة فى الشراب ، ويكون على استعداد لمرافقته والاسترسال فى الحديث معه أياما ، كان النجاح فى علاجه أمرا ليس بعيدا

والشىء الذى يزعج البلدان التى تشكو من كثرة المدمنين فيها ، ازدياد عدد النساء المدمنات زيادة تدعو لشدة العناية بأمرهن . فقد اتضح فى بعضها أن الزيادة هذا العام فى عدد النساء اللاتى لجأن الى المؤسسة ، زاد بمقدار ٢٥٪ عنها فى السنة الماضية ، يضاف الى هذا أن نسبة كبيرة من المدمنات تحجم عن الاستغاثة للعلاج ، حياء وخجلا

ومن الآراء الخاطئة أن الخمر منشطة لشاربها . والواقع أن العكس هو الصحيح . فقد دلت تجارب عملية على فرقة من الجنود ، وفريق من الكاتبات على الآلة الكاتبة على أن كأسا من الوسكى لكل من هؤلاء اضعف حركات الجنود العسكرية واصاباتهم للمرمى . كما كان عاملا

على ابطاء الكاتبات على الآلات ، والمضاعفة من اخطائهن . والفوائد الوحيدة التي تعود على الشارب المعتدل ، هي ازالة التوتر العصبي ، والشعور بالارتياح وشيء من المرح وقتيا ، مع الرضا والقناعة . هذا من الناحية الفردية . اما من الناحية الاجتماعية ، فان الشارب المعتدل يحسن معاملة الغير ، كما يحسن الظن بهم ، وان كان قبل ذلك يوجس منهم ، او يكن لهم الكراهية او الحقد

على أن السؤال الذى لا يمكن الاجابة عنه اجابة علمية صحيحة هو : ما معنى الاعتدال فى شرب الخمر ؟ ومتى يكون الشارب فى حدود المعقول ومتى لا يكون ؟ وقد قرأ كاتب هذه السطور أخيرا تقريرا وضعه أحد رجال القانون فى هولاندا مستمدة مبادئه من نسبة الكحول فى دماء عدد كبير من الذين قدموا للمحاكمة بسبب السكر ، وهذا ملخصه :

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ١ .ر. فى المائة فيكون الشارب فى حالة صحو

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٢ .ر. فى المائة لا يعبأ الشارب بالحالة الجوية ولا بمنظره اوهندامه

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٣ .ر. فى المائة يكون الشارب على استعداد لاقراض المال لكل من يطلبه

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٤ .ر. فى المائة ينكر انه ثمل مهما كان الدليل قاطعا

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٥ .ر. فى المائة يؤكد انه اقوى رجل فى الوجود مع عجزه عن اشعال عود الثقاب .

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٧ .ر. فى المائة لا يستطيع الوقوف بغير أن ينقلب الكرسى الجالس عليه

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ١ فى المائة يقود سيارته فى الجانب المخالف للمرور ويعتقد أن غيره هو المخطىء

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٢ فى المائة يحتاج الى من يعاونه على الوقوف وارتداء ملابسه ، ولايعرف اين قضى الليلة السالفة

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٣ فى المائة ينام ويناله الاعياء ولا يستطيع أن يستيقظ

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٤ فى المائة تصيبه غيبوبة ويصبح على شفا الموت

ومما يجدرذكره انوجوده ١٥ .ر. فى المائة من الكحول فى الدم دليل على أن صاحبه شرب نصف زجاجة وسكى أو عدة زجاجات من الجعة أو النبيذ

****

صورة الغلاف

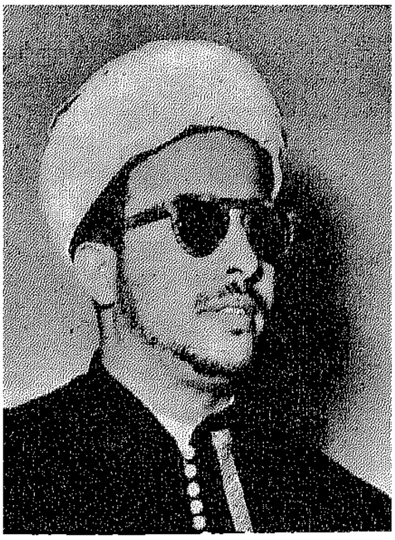
نشرنا على غلاف هذا العددصورة داخل الزخرفة العربية لمسجد احمد بن طولون وهومن أكبر مساجد القاهرة

اليمن المجاهدة

لن يستطيع الاستعمار البريطاني التهامها

للسيد عبد الرحمن أبو طالب

وزير اليمن المفوض فى مصر



يابى الاستعمار البريطانى الا ان يبتلى الامم والشعوب بآثامه وويلاته امة بعدامة ، وشعبا بعد شعب كانه قدر محتوم ينقض على الآمنين فيسلبهم أرزاقهم ويغتصب قوتهم ويشيع بينهم البؤس والفاقة لينعم بالمغانم وينهب مايستطيع نهبه من خيرات تلك الامم والشعوب مستخدما فى ذلك قوة الحديد والنار حينا ، والترغيب والملاطفة حينا آخر

وقد فطنت شعوب الشرق الى سعى الاستعمار البريطانى الخبيث بينها فقامت قومة رجل واحد تكافحه ماوسعها السبيل الى كفاحه وتناضله سواعد الاحرار من بنيها ... أولئك الاحرار الذين وهبوا حياتهم لوطنهم واقسموا ان يموتوا أو يحرروا بلادهم من دنس المستعمرين

واليمن المجاهدة احدى البلاد الشرقية التى استهدفت لأطماع الاستعمار والمستعمرين فقد ادركت بريطانيا ان ارضنا الطيبة تفيض بالخيرات وان تلك الارض تغل البترول الذى تتقاتل الامم على الحصول عليه فجاءت الى بلادنا مدفوعة بالشره الاستعمارى البغيض لتمتص خيرنا وتغتصب أرزاقنا وتنتهب قوتنا وتفرض شريعة العرى والجوع على أبناء اليمن ليتخم الاستعمار ولتمتلىء خزائنه بالمال !

قصة الانجليز مع اليمن

وقصة الانجليز مع اليمن قصة معروفة بدات حينما دهم أسطول من أساطيل الغزاة المجرمين الاراضى اليمنية عام ١٢٥٤ الهجرية وأطلق هذا الاسطول على مدينة عدن وابلا من نيران مدافعه فقتل من قتل وجرح من جرح من ابناء اليمن والتجأ الآلاف الى مدينة لحج وهكذا زحف الاستعمار الى الاراضى

الطيبة ونفث سمومه فى اجزاء كثيرة بها
وتعدد عدوان الاستعمار البريطاني بعد ذلك على اليمن فى مناسبات شتى ثم اتصل الانجليز اتصالا مباشرا بشيوخ القبائل والعشائر وحصلوا من الأميين منهم على وثائق كانوا يجهلون ما تحتويه لانهم لم يطلعوا عليها ولم يقرأوا محتوياتها بل اكتفوا بأن بصموا عليها وكانت تلك الوثائق هي وثائق الاستعباد والحماية التى زعم الانجليز انهم موجودون فى اليمن بموجبها ولحماية سكانها !
واطلق الاستعمار البريطاني على الاجزاء التى احتلوها من الاراضي اليمنية اسم « المحميات » وراحوا يرسخون اقدامهم فى بلاد لم تقبل ضيافتهم ولم تقر عدوانهم واخذوا يستولون على خيرات اليمن ويحاولون استغلال البترول الموجود بكثرة هناك بعد أن قدروا لأنفسهم من دخلها ٨٧٪ وأن يوزعوا ماتبقى بعد ذلك وقدره ١٣٪ على شيوخ القبائل لعلهم يمضون قدما فى احتلال بلادهم وتركيز استعمارهم ...
ولم يسكت جلالة الامام احمد ملك اليمن وعاهلها العظيم لحظة واحدة على هذا العدوان الغاشم الذى كان سلسلة متصلة الحلقات للغرض الخبيث الذى يسعى اليه الاحتلال فأعلنها كلمات مدوية فى المحافل الدولية وفى هيئة الامم المتحدة وفى الجامعة العربية وهى ، أن اليمن لن يقر الاوضاع التى لجأ اليها المستعمرون فى بلاده ، وان شئون اليمن خاصة بشعب اليمن وحده وأن أحدا من الدخلاء لن يكون وصيا على الشعب اليمنى الحر الكريم ...

▭

واليمن لاتعيش فى عزلة عن دول العالم ولا تتأخر عن ركب الحضارة ولا تنطوى على نفسها فقد عاشت طيلة تاريخها الحافل بالامجاد تواقة الى السلام ، محبة للاخاء ، ساعية الى الوحدة العربية التى تربط شعوب الشرق برباط متين . وقد حرص جلالة الملك الامام احمد بن حميد الدين على أن تقوم سياسة بلاده الخارجية على محبة الجميع، وصداقة الجميع والمساهمة فى سبيل الاستقرار العالمى والسلم الدولى وهذه السياسة هى التى تضطلع بها اليمن فى نطاق ميثاق هيئة الامم المتحدة فاليمن عضو فى هيئة الامم المتحدة وكانت ولاتزال تشترك فى بعض المنظمات الدولية التابعة للامم المتحدة مثل منظمة الاغذية والزراعة والصحة واتحاد البريد ووكالة المساعدات الفنية. وتتصل عن طريق الجامعة العربية بهيئة اليونسكو وتعتبر اليمن متصلة بجميع المنظمات الدولية سواء ماكان منها تابعا للامم المتحدة أو مستقلا عن الامم المتحدة ...
والاستعمار البريطانى الذى عاصر العصور المظلمة هو نفسه الاستعمار البريطانى فى عصر الذرة والتحرر القومى ، ووثبة الشعوب ، ويقظة الامم ، والعقلية البريطانية الجامدة

الشرهة التى لم تبدد ظلامها بدائية الحركات الشعبية التى تهدف الى الرغبة الصادقة فى ارساء قواعد الصلات بين مختلف الامم على اساس من الرخاء والتكافؤ التكامل ، والمساواة والحرية والاستقلال فلو كانت بريطانيا امة تدرك الحقائق وتساير موجات التطور وثورة الافكار لما اساءت الى مركزها الدولى والادبى بما تسعى اليه من رغبة ملحة فى الاستعمار واعمال القرصنة وما اسوا من اعمال القرصنة ...

لم تشأ انجلترا أن تدرك هذا ابدا فاستمرت تفرض استعمارها البغيض على امم العالم كأنها منحت الوصاية على تلك الامم دون أن تخجل من نفسها او ترعى قيم الاخلاق فى الامم والشعوب

وقد وقف سكان اليمن المستعمرين الانجليز وقفة رجل واحد يكافحونهم ويناضلونهم دون أن ترهبهم قوة حديدهم ونارهم

كان الانجليز كلما ظنوا أن الأمور قد استقرت لهم فى اليمن قام الاحرار بعدة هجمات عليهم ...

وكان الانجليز اذا ارادوا تعبيد طريق للتوسع فى استغلال مناطق البترول وقف لهم رجال القبائل اليمنية فى طريقهم وحالوا دون الاستمرار فى تركيز قواعد الاحتلال فى الاراضى اليمنية وكان الانجليز اذا امطروا جزءا من اجزاء اليمن المحتلة بقنابل طائراتهم كلما اهتان ابناء اليمن بالموت فمضوا يقاتلون الانجليز وكان المستعمرون اذا ضيقوا على هؤلاء الخناق وظنوا انهم سوف يظفرون بهم لجأوا الى الجبال واحتموا الى ساحة مليكهم فى صنعاء ...

وقد بغى الانجليز فى عدوانهم ما شاء لهم البغى ان يسترسلوا فدكوا أكثر المدن اليمنية بالقنابل وملأوا السماء والارض بمتفجراتهم واستهدف أبناء اليمن لشر مايستهدف له البرىء الذى لا يحمل سلاحا ولا تتعادل قواه مع قوى الشر ... وجمع اهالى القرى اليمنية التى بليت بتلك الاعتداءات المتواصلة مئات القنابل التى لم تنفجر وهم على استعداد لعرضها على ضمير الاحرار فى كل مكان وهم يدعونهم لزيارة اليمن ومشاهده تلك القنابل التى تنطق بعدوان المعتدين ووحشية القراصنة المتوحشين.

ان اليمن لم تعتد على احد ولم تضمر العدوان لاحد ولكن الانجليز الشرهى الذين تعودوا ان يسطوا على أمن الامم ويغتصبوا حقوقها وخيراتها .. ان الانجليز هم الذين اعتدوا على اليمن وبدلوا أمنها حربا ، وسلامها ذعرا ، وطمأنينتها خوفا وهلعا، واستقرارها قرصنة ونهبا

ان اليمن ستقاوم الاستعمار مابقى بين ابناء اليمن رجل فيه عرق ينبض ، ولليمن فى عطف ابناء الشعوب المختلفة ، وفى غضبة الاحرار ، مايشجعها ويلهب مشاعرها ويدفعها قدما الى الأمام حتى تحقق النصر

« حماية الجار وحفظ الجوار عادات فى الناس قديمة ، والدنيا ما تزال بخير ما بقيت فى الناس هذه المعانى النبيلة للشرف والسماحة والعفو »

الحصانة الدبلوماسية

فى مطبخ سفير

بقلم الدكتور أحمد زكى

كنا نتحدث فى حماية الجار ، وحفظ الذمار

قال قائلنا : انها عادة فى الناس قديمة . وجرى عليها الأحدثون للذى فيها من معان انسانية كريمة

وذكرنا العراق . ذكرناها فى الحرب العالمية هذه الثانية : ثار شعب العراق على ما به من احتلال اجنبى . وتزعم الثورة رشيد عالى الكيلانى . وتكاثر عليه وعلى أشياعه المحتلون . فلما انهزم طلب الملجأ . فوجده عند عاهل الجزيرة ، الملك عبد العزيز آل سعود

وذكرنا سورية . وذكرنا زعيمها ، أديب الشيشكلى ، وقد كان تزعمها أعواما . وغلب على أمره ، فطلب الملجأ ، فوجده كذلك فى الجزيرة

واليمن ذكرناه ، وذكرنا ثورتها القريبة الدامية . ولاجئين طلبوا الملجأ منها ، فوجدوه فى أكثر من أمة عربية

ومصر التجأ منها لاجئون فى قديم الزمان وحديثه ، الى سوريا والى العراق . والى مصر التجأ لاجئون من العراق ومن سورية ولبنان ، ومن امم المغرب العربى كذلك . وهذا زعيم المعارضة فى تونس ، يحكم عليه هناك بالموت ، وهو مقيم فى مصر ، رائحا غاديا ، ينعم بأنفاس الحياة عزيزه على كل حى

حماية الجار فى دم كل عربى

وتحدثنا فى حماية الجار ، وحفظ الذمار ، عند العرب خاصة ، فوجدناهما يجريان فى دم كل عربى ، منذ آلاف السنين الى اليوم . فى دم كل عربى لم يفسد رأسه الحساب ، ولم تفسده التجارة ، وعلم الربح والخسارة . فالعربى يحمى الجار ، ومن به استجار ، وهو فى سبيل ذلك يدفق من مال ، وينفق من دم ، ولا يبالى

يكفى أن تصيح امرأة : يا آل تغلب ، حتى تقوم تغلب كلها تحمى ذمارها ، وترد عارها . ولا تكاد تسألها ، اخطأ جاءت هى به ، أم جاء به غيرها

قوم ، اذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم ، حين يندبهم
في النائبات ، على ما قال برهانا

السموال بن عاديا

وساقنا الحديث ، فيما ساق ، الى الرجل العربي الجاهلي القح ، الذي يضرب به المثل في الوفاء ، ذلك السموال بن عاديا . كان امرؤ القيس أودع السموال ابن عاديا دروعا . فجاءه الحارث بن ظالم ، عدو امرىء القيس ، يطلب هذه الادرع . فأبى . وتحصن السموال منه في جبله . فما كان من الحارث الا ان أخذ غلاما له ، ثم ناداه : اما ان تسلم الدروع واما ان أقتل ابنك.

فأبى . عندئذ ضرب الحارث الغلام بالسيف فشقه اثنين . فقال السموال :

وفيت بأدرع الكندى انى
اذا ما ذم اقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا
تهدم يا سموال ما بنيت

بنى لى عاديا حصنا حصينا
وماء كلما شئت استقيت

وذكر الأعشى ، الشاعر الجاهلي ، هذه القصة ، فقال يخلدها : وما أحق قصص الوفاء النادرة بالتخليد

كن كالسموال اذ طاف الهمام به
في جحفل كسواد الليل جرار

اذ سامه خطتى خسف ، فقال له
قل ما تشاء فاني سامع حار

فقال غدر ، وثكل ، أنت بينهما
فاختر ، وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ، ثم قال له :
اقتل اسيرك انى مانع جارى

وكان معنا شاب في العشرين . وسألناه فيما نحن فيه فلم يدر شيئا . وكان جديرا بأن يدرى لو انه كان من جيل سلف . وأسفنا الا يتثقف هذا الجيل الحاضر بتلك الروائع الانسانية من اخبار الذاهبين

الانسان انسان ، اينما كان

واستطردنا نتحدث

وانتقلنا من شرق الى غرب . فعلمنا ان حماية الجار ، وحفظ الجوار ، عادات في الناس قديمة ، في عجم كما في عرب . واتفقنا على ان الانسان هو الانسان، حيثما كان، يتسع قلبه للخير الكثير، وقد يتسع للشر الكثير ، وان الخير على الانسان، على الفطرة ، وفي البيئة السالمة المسالمة ، هو الغالب

ففي أوربا القديمة ، من بدء المسيحية فيها ، الى العصور الوسطى ، كان القوم يحمون الجار ، ويدفعون عمن استجار . والقصور والمنازل كانت حمى . والكنائس كان يفر اليها كل فزع خائف ، فتهدىء من خوفه وفزعه . وفروا اليها من عدالة ، وفروا اليها من ظلم ، فما لبثوا ان تخطوا اعتابها ، واقتحموا أبوابها ، حتى صاروا في حماها ، في حمى بيوت هي بيوت الله

وفي أوربا الحديثة ، تحسنت الادارات المدنية ، وتقدمت الشرطة، وبنيت دور العدالة ، وآمن الناس بأن العدل بين الناس آخذ مجراه ، فخفت الرغبة في اجارة الخائف من

جرم صنعه ، الا من خاف فى سياسة . فبقى حق المتهمين السياسيين فى التجاء

ومن أشهر اللاجئين السياسيين فى العصر الحديث امبراطور المانيا « ولهلم الثانى » . هزم الحلفاء عاهل الألمان هذا فى الحرب العالمية الأولى ، حرب ١٩١٤ – ١٩١٨ ، فطلبوه أسير حرب . فهرب الى هولنده ، فحمته وبقى فى حمايتها الى ان مات . وكرموه . ولما مات كانت جنازته جنازة ملك

معنى للجوار جديد

وبانشاء نظام السفراء فى الدول ، وبين الدول ، نشأ معنى للجوار الجديد . معنى للحصانة جديد ، أسموه الحصانة الدبلوماسية . فالسفير الاجنبى فى داره ذو حصانة ، فلا تنطبق عليه احكام البلاد التى يعيش فيها ، على العموم ، فهو لا يتهم ، ولا تصدر ضده أحكام ، انما ترجع الدولة التى هو فيها الى دولته فى كل ذلك

ودار السفير لها من الحصانة مثل ما للسفير . ويلجأ اللاجئون الى دور السفارات فيحتمون

ومن الأمثلة الشهيرة القريبة ما حدث فى هنغاريا . فرئيس وزرائها ، « امرى ناجى » ، أعان ثوار بلاده ، فوق ماوجب لمثله ، وفى مثل ظروفه . وخاف العاقبة . فالتجأ الى دار السفارة اليوغوسلافية هو وانصاره ، وأسرته وأسر انصاره ، وظلوا بها فى مأمن الى حين ، بينما كانت الدماء تجرى فى خارج الدار أنهارا

اشد الامم حفظا للذمار

واشد الامم تمسكا بالحصانة الدبلوماسية ، دول أمريكا الجنوبية والمكسيك . ولما كان لكل شيء سبب ، فقد كان لهذا التمسك الشديد اسباب ، منها ان هذه الامم ، هى من سلالات اسبانية برتغالية ، فهى لا تزال تحتفظ بما ورثت عن شرق وغرب من معانى الفروسية مأثورة . ومن هذه حماية الجار وحفظ الذمار . ومن تلك الاسباب أيضا مزاج مرهف ورثته كذلك عن أصولها اللاتينية والعربية ، يتأثر بالشعر ، ويتأثر بالعاطفة ، وكثيرا ما تجرى السياسة فيه عنفا ، فيكثر تغير الحكومات فيها ، فحكومة تذهب وحكومة تحضر . وهنا نشأت الحاجة الى حماية رجالات الحكومات الذاهبة ، فتأصل فيهم ذلك المبدأ القديم الذى يقول بحماية الساسة اللاجئين ، يحمونهم اذا دخلوا بلادهم ، ويحمونهم حتى فى بلدهم هم اذا دخلوا السفارات

وتصالحت هذه الامم الامريكية على هذا ، حقنا للدماء ... لدماء من هم فى الحكومة ، ولدماء من هم خارجون أو يخرجون عليها . وتصالحوا على ذلك طلبا للسلام

فى المآسى ما يضحك

ولكن ، بما انه لا تكاد تكون مأساة ، الا تخللها ما يضحك : فقد كان لبعض هذه المآسى ، وقد دامت مائة عام كاملة ، ما يضحك أيضا

حدث هذا فى دولة سلفادور . طلبت الحكومة بعض خصومها لقيامهم بعمل عدته اجراما . فالتجأ هؤلاء الساسة الى السفارة المكسيكية ، والمكسيك خاصة لها تقليد شديد معروف فى أمر حماية الجار ، ومن استجار. وضاق وزير خارجية سلفادور بالذى وقع . واصدر قرارا يفسر به معنى الحصانة الدبلوماسية . قال : ان الحماية الدبلوماسية لا تمتد الى بيت السفير كله . وقضى بأن شخص السفير حصين . وكذلك حصين كل ما حوله من داره ، ولكن الى بعد ٨ أقدام من شخصه ، لا أكثر . ودخل البوليس الدار ، دار السفارة ، يطلب اللاجئين . وكان السفير بالمطبخ . فتكوكب اللاجئون حوله ، فى حدود هذه الثمانى من الأقدام . وبقوا مع السفير ، فى هذا المطبخ مدة لا يجرأون على التحرك ، وبدا للسفير أن يستولى على حجرة الطعام . فاختط أن يدخل اليها من الردهة . وسار ، رسار من حوله اللاجئون الستة يتكوكبون ، ودائما فى حدود هذه الثمانى من الاقدام . ويمشي السفير المكسيكى الحصين ، ومن حوله هذه الهالة الحصينة بالذى فيها من رجال ، ويتقهقر أمامه ، وأمام هذه الهالة ، البوليس السلفادورى

وبلغوا حجرة المائدة ، ونجح استيلاؤهم عليها . وكانت لا شك أفسح من المطبخ ، واروح عند الطعام . وبقى اللاجئون مع السفير هكذا ليل نهار ، حتى وصلت الحكومتان ، السلفادورية ، والمكسيكية ، الى اتفاق . وكان اتفاقا لم يخل بالتقليد القائم ، فحفظ للجار ان يحتفظ بحق الجوار

معنى السماحة من معانى الله

وهو معنى كريم رفيع من معانى الانسانية ، يتصل من جانب بالشرف ، ومن جانب بالسماحة . والدنيا ما تزال بخير ما بقيت فيها معان للشرف جميلة ، ومعان للسما والعفو هى أقرب الى معنى الله



« بلادنا زراعية بطبيعتها والزراعة هي الموردالاول منموارد اقتصادنا»

أتمنى لريفنا المصري

بقلم الدكتور عبد الرزاق صدقى

وزير الزراعة المصرية

ان أمنياتى تتجه بقوة نحو الريف ... أهله وأنتاجه ... فهو بحق عصب الاقتصاد القومي . فبلادنا زراعية بطبيعتها والزراعة هى المورد الاول من موارد اقتصادنا

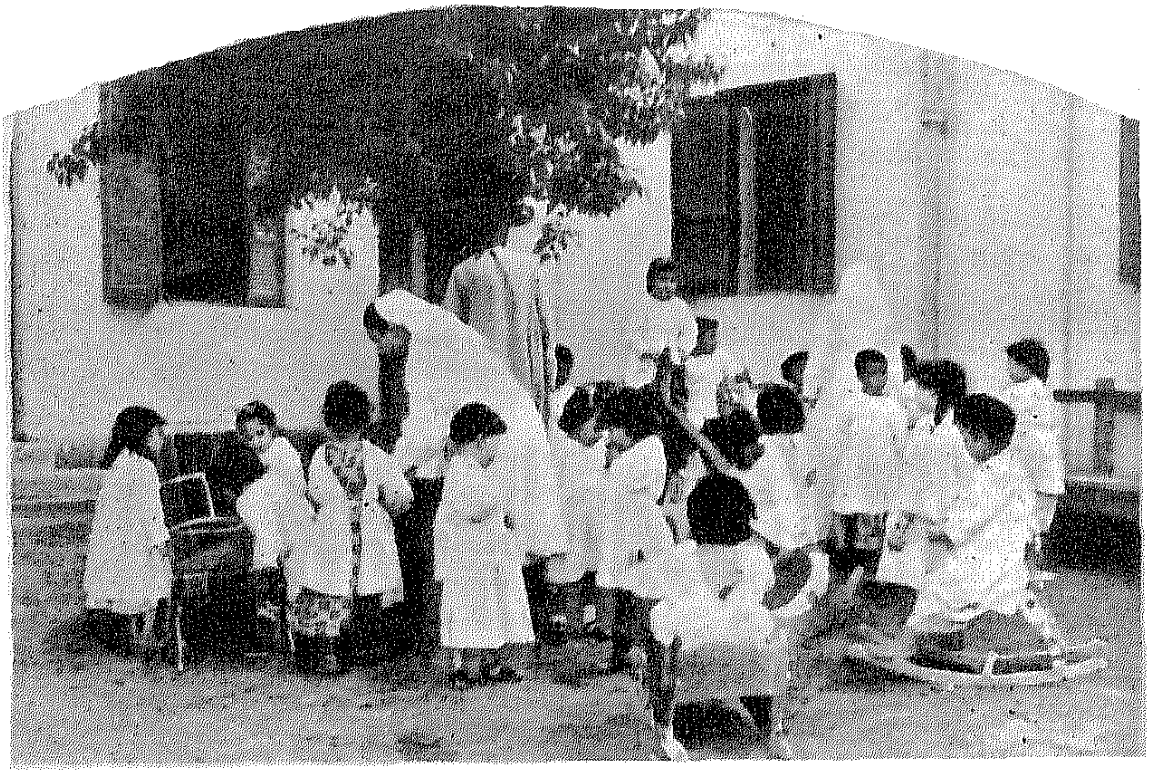
وها هو العهد الجديد يعبىء كل جهوده الاقتصادية للنهوض بالريف المصرى ورفع مستوى أهله ، فهم السواد الأعظم منأبناء الوادىوأصل كيانه ..

وقد طلبت « الهلال » الغراء منى أن أكتب لها عن الامنيات الخمسالتى اتمناها لريفنا المصرى ويسعدنى ان أنزل على رغبة «الهلال» يدفعنى الى ذلك حبى العميق للريف

١ — وأول أمنيةفىالعام الجديد أن يكلل الله مجهوداتنا حكومة وشعبا بالتوفيقليكونالعام كله خيرا وبركة، وأن يهيىء لنا الظروف المواتية لزيادة الانتاج الى أقصى حدوده ، وأنيقينا الآفات الزراعية والأجواء غير الملائمة فيتحقق للفلاح أكبر النفع الى جانب ما سيعود على الاقتصاد القومي من أنتعاش فيتحقق الرخاء والاستقرار الاجتماعى

٢ — وثانى امنياتى أنيرتفع دخل

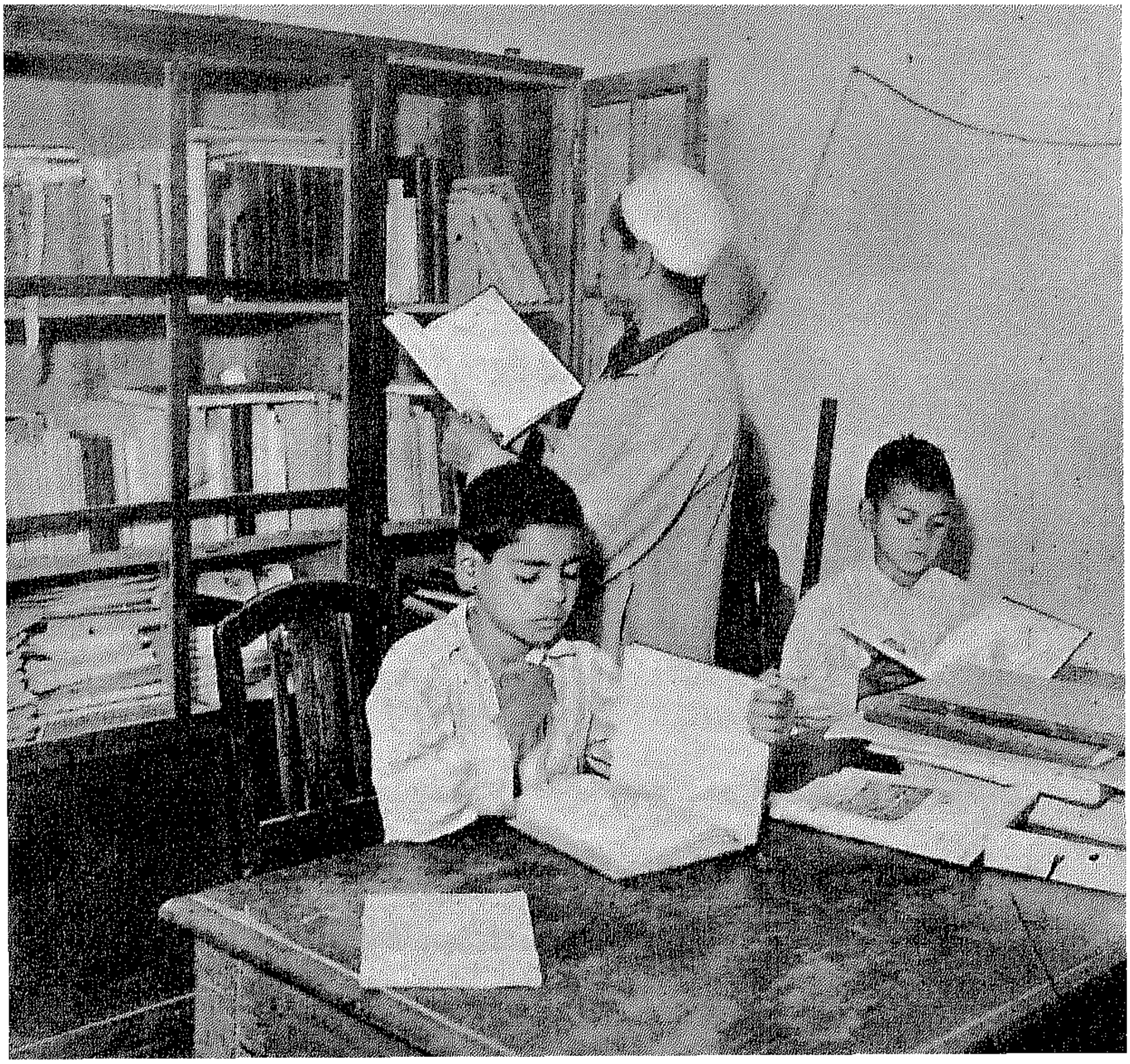




احدى دور الحضانة الحديثة فى الريف، حيث ينعم الاطفال بالرعاية الكاملة

فى العيادات الملحقة بالوحدات المجمعة ، تلقى الامهات والاطفال العنايةالطبية



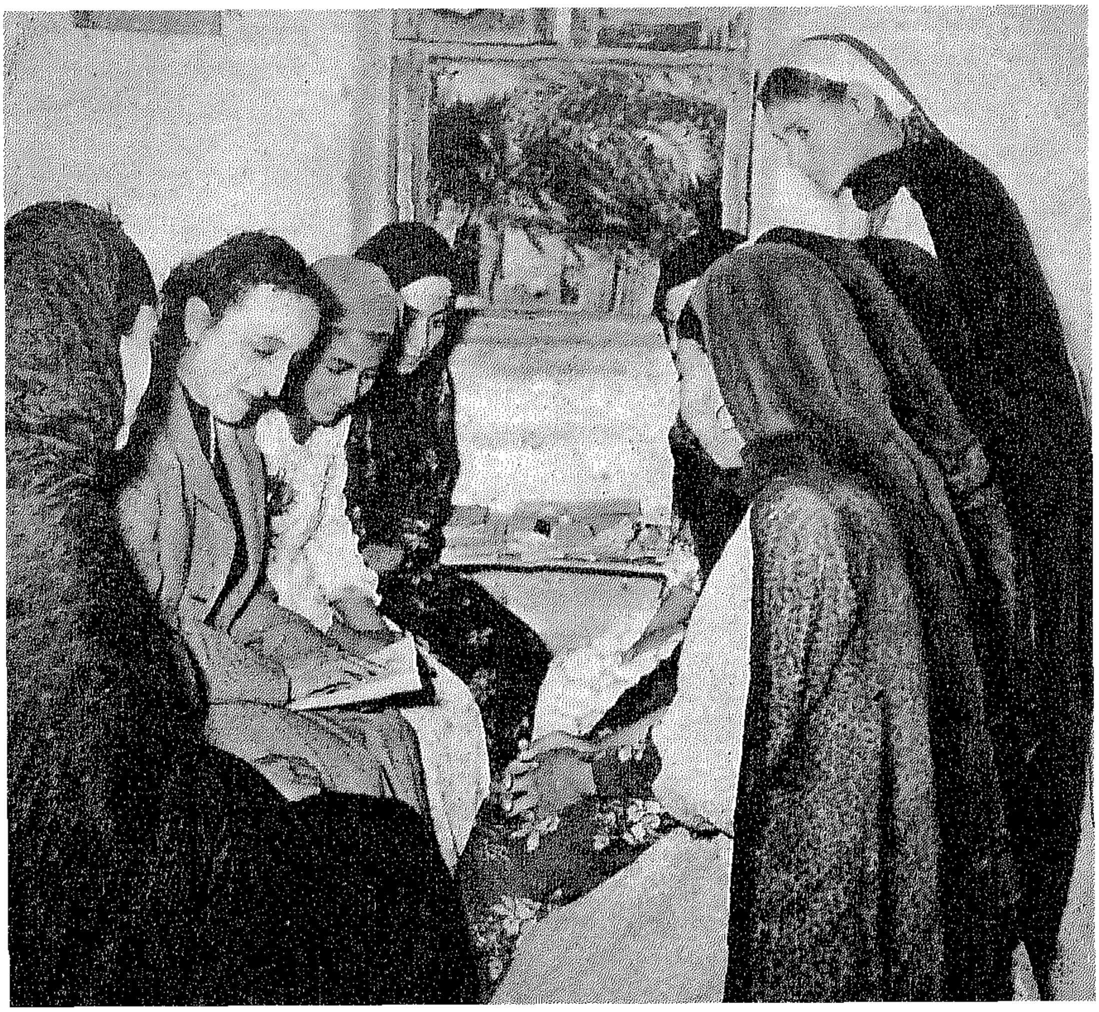


أبناء الريف يقضون اوقات فراغهم فى الاطلاع بمكتبات الجمعيات التعاونية

الفلاح حتى يحصل على كفايته من المأكل والملبس والمشرب فيرتفع مستوى التغذية بين اهل الريف اطرادا وتنعدم حالات نقص التغذية وأمراض سوء التغذية بين هذه الطبقة التى يقع على عاتقها انتاج ما تحتاجه البلاد من غذاء وكساء

٣ — وثالث هذه الامنيات ان يأخذ الريف الى جانب تقدمه الزراعي نصيبه الاجتماعي والصحي والثقافى . أن المدنية الريفية اذا تقدمت وارتفعت تحولت مصر كلها تقدما ونهوضا .

وهاهى الثورة المباركة قد أعدت للريف مشروعات أصلاحية تهدف الى تحسين حالته — وانى لارجو ان ينتفع أهل الريف بخدماتها، فأقامت المستشفيات والمجموعات الصحية لمحاربة المرض واجتثاث أصوله ، وأنشأت المدارس والوحدات الزراعية والاجتماعية لنشر التعليم وأصول التربية المدنية والدينية والثقافة العامة وأتمنى أن تؤتى هذه الجهود ثمار انتاجها المرجو فى أقرب وقت



القرويات يتلقين دروس القراءة فى المراكز الاجتماعيـــة المنتشرة بالريف

ويقينى أن تخلص الشعب من أعدائه الثلاثة الفقر والجهل والمرض يقف سدا منيعا أمام أى معتد أثيم يحاول أن يمس سيادتنا أو كرامتنا

٤ ـ ولى أمنية رابعة هى أن تسود الروح التعاونية بالريف .. (وتعاونوا على البر والتقوى) وأن ينتفع أهله بمزايا الجمعيات التعاونية فى خدمة القرية فيطالبون بانشاء جمعياته المختلفة الخدمات ويساهمون فى تكاليفها ويشتركون اشتراكا فعليا فى ادارتها حتى تصبح الجمعيات التعاونيـة هيئات محلية بالقرية يديرها الأهالى بأنفسهم لأنفسهم ويقتصر مجهود الحكومة على الارشاد والتوجيه

٥ ـ وأخيرا .. وبعد أن ارتفعت أصوات التهليل لمصر بالنصر وتيقظت الشعوب العربية لمناورات الاعداء .. اتمنى أن يسود السلام أرجاء العالم على أن يكون سلاما عاما شاملا دائما بفضل سيادة المبادىء الانسانية السامية مبادىء العدل والحرية التى تنشدها مصر للجميع

هذه هي القصيدة العصماء التي ألقاها الاديب الكبير عباس محمود العقاد في رثاء المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل في حفل تأبينه بالجامعة الامريكية

الصّديق الرّاحل

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

لا أحسبُ العامَ في أسوانَ يسعدُني   يوماً بلقياه ، في قومي ، وفي سَكَنى
هناكَ في الركن من مَشتاه مُعتصِماً   على سجيته من غَمرة المِحَنِ
تباعدتْ شقةُ الدارين وامتنعتْ   على المطايا وأعيتْ حيلةَ السُّفُنِ
حسْبُ الصديقين بعدُ الأرضِ بينهما   على مدى راحةٍ من ظهرها الخَشِنِ
واطُولَ شوقي إلى يومٍ يقربني   من راحةِ البال أو من راحة البَدنِ

تلكَ المعاهدُ لا تَنسى مُعمرها   قرباً من العهد ، أو قرباً من الدِّمَنِ
يحجُّ سعياً إليهـا في أماكنها   أو ساعياً ممعناً في ساحةِ الزمَنِ
منازلُ الوحي ما زالتْ مثابتَه   في الطيبتين ، وفيما طاب من ظَعَنِ
لم ينقطعْ قطُّ ماضيه وحاضرُه   ولا ونى عن فراغٍ بالنفوس يَنِي

يا هيكلَ الحق، كم أحييتَ من أثرٍ   وكم نشرتَ ، وكم أبقيتَ من سُنَنِ
ذكراكَ يا باعث الذّكرى مخلدةٌ   تبقى مع الذكريات الغُرِّ في قَرَنِ
حقٌّ على ذممِ التاريخ تحفظُهُ   لحافظٍ ذممَ التاريخِ مُؤتَمَنِ
أحييتَ سيرةَ من يحيون مُنصفهم   مِن كل عالٍ بتشييد العلا قَمِنِ
همُ الكرامُ وقد أحسنتَ مدحتَهم   مُكرموكَ بحمدٍ منهم حَسَنِ
عِشْ في صحابتهم من معشرٍ شرعوا   للناس شَرعَ وفاءِ السرِّ والعَلنِ

ياهيكَلَ الفنِّ ، كم أبدعتَ من صُور   وكم رفعتَ ، وكم نكستَ من وَثَنِ
وكم لمصرَ بمـا أرسلتها قصصاً   من متحفٍ عامرٍ بالآهلين غَنى

من القرى فيه ألوانٌ مشخصةٌ ... كما عهدنا وألوانٌ من المُدُن
من يلقها يلقَ تاريخاً لحاضرنا ... وحبذا حاضرُ التاريخ للوطن
يكاد يعجب رائيها على كَثَبٍ ... إنّى أراها فسلها : كيف لم ترنى ؟!
تلكَ التماثيلُ من خلقِ الحياة كما ... يُوحى بها وحيُ باريها إلى الفَطِن

يا هيكلَ البيعةِ العليا بعقوتها ... ويا لها بيعةٌ مهضومةِ الثمن
قامتْ على بحرها اللجىّ تحسبها ... جسراً على شاطئيه غيرَ مُتّزن
تهبُّ من فوقها هوجُ الرياح ولا ... تقرُّ فى جوفها الأمواجُ كالقُنَن
وأنت والسادنوها الصِّيدُ فى نَفَرٍ ... حاروا بها بين مغلوبٍ ومُضطغن
تهزُّ كرسىّ فاروق وأنت ترى ... كرسيك الثَّبتَ لم يَثبُتْ على الفِتَن
تركتموه معرًّى فى مباذله ... كأنه جيفةٌ فى قبرها العَفِن
يختالُ فى طيلسانِ الظُّلم مزدهياً ... وإنما اختالَ قبل الموتِ فى كَفَن
وما تعثّر فى عقبى مساوئه ... إلا ليومٍ له فى الغيبِ مُرتَهن

يا هيكلَ الصحبِ، كم ضمّت شمائلُه ... شملَ الأقارب فى الآراءِ والمِهَن
ساويتَ ما بين راضيهم وساخطهم ... غداةَ فارقتهم فى لوعةِ الحَزَن
حاربتَ فى الرأى أقواماً على ثقةٍ ... وحاربوك ، وما بتم على دَخَن
ما كنتَ مختبراً للسخطِ تضمره ... إلا كخبرةِ فنّان به فَطِن
وإنما الودُّ طبعٌ فيك ليس به ... سمتٌ من الفن ، أو كبتٌ على وَهَن
لك المآثرُ يبكيها ويحمدها ... من يحمدِ الفضلَ موفوراً بلا غَبَن
قومٌ بماضيهم فى الشرقِ قد حفلوا ... والشرقُ ماضيه لم يهبطْ ولم يهن
عش فى صحابتهم من معشرٍ ورثوا ... عرفاً لهم ، من رعاةٍ قطُّ لم يخن
مَنْ لم يكنْ بينهم بالعرفِ مؤتمراً ... كأنّه فى حسابِ القوم لم يكن
أنتَ الغنىّ عن الذكرى وما غنيتْ ... جماعةٌ قط عن ذكرى ذوى المِنَن
لأنت من جنة العرفان فى سَعَةٍ ... وأنتَ من جنة الرضوان فى عدن

الكندى . الفارابى . ابن سينا

فلاسفة ولكنهم موسيقيون

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

استقبلت الفلسفة موكب الموسيقى فى جميع الحضارات الانسانية قديمها وحديثها . ففى الحضارة المصرية القديمة راينا الموسيقى تعقد معاهدات الصداقة مع العقائد والاديان ، وتمتزج بروحانياتها ، ثم تصحب الفلك والطب والرياضيات ، وتتعهد بمهمة الترجمة الصادقة لقوانين الدولة لتبلغها الى العواطف والمشاعر عن طريقها السحرى سواء أكانت قصيدة شعر ملحنة أو خطبة مرتلة . وكذلك الشأن فى الصين حيث كانت مدنيتها الاولى تعتبر حياة الدولة وكيان الاسر الامبراطورية مرتبطة بنظام السلم الموسيقى متآلفة معه متأثرة به لايقوم احدهما بدون صاحبه ولا يستقيم الامر لجهاز الحكم الا حيث استقام جهاز النغم . وكان سقوط الاسرة المالكة عندهم دليلا على خلل تعرض له نظام السلم الموسيقى ، وكان على كل أمبراطور ان يوفد البعوث من الوزراء والحكماء والعلماء للتنقيب فى أرجاء الدولة الواسعة عن موضع ذلك الخلل . ولن أزيد فى هذه الناحية اكثر من التذكير بفيلسوف الصين الدينى الاعظم كونفشيوس وقد كان له فى الموسيقى ماله فى الدين من المذهب ومن الالهام والمكانة الروحية . ولم تكن المدنية الهندية فى الشرق ولا اليونانية فى الغرب بأقل شأنا فى هذا الامتزاج بين لغة الفكر فى الفلسفة ولغة المشاعر فى الموسيقى

وأن الذى يخفق له قلب التاريخ حقا هو أن يحتضن فلاسفة العرب فنون الموسيقى وعلومها المختلفة حتى كادت الفلسفة تصبح جزءا من الموسيقى وأوشكت الموسيقى تصبح جزءا من كيان الفلسفة

ونحن بسبيلنا الى استعراض هؤلاء الفلاسفة الاعلام . ومانحسب أنفسنا الا مضطرين الى تقديم عجالة موجزة عن كل منهم ان لم تكن وافية بجميع التفاصيل فهى ترسم ظلالا كافية للتعريف بهم وايضاح بعض جهودهم الموسيقية

الكندى

هو ابو يوسف يعقوب الكندى . ووالده اسحق أمير الكوفة الذى استمرت امارته فى عهد ثلاثة من



الـكندى والفارابى وابن سينا كما تخيلهم رسام الهلال

خلفاء الدولة العباسية المهدي والهادى والرشيد . وجده الاشعب بن قيس صحابى جليل ، وبقية أجداده ملوك فى الجاهلية وأمراء فى الاسلام

وانتقل الكندى الى بغداد فتى قد شب فى أحضان العلوم والفنـون ، والدولة فى أوج عزها وفى مشرق نهضتهـا . وقد تعلم الحسـاب والرياضيـات والطبيعيات ، وأجاد معرفة الطب والمنطـق والفلسفـة والموسيقى والهندسة والفلك ، وأحاط بالثقافتين اليونانية والفارسـية ، واستقى من موارد الحكمة الهندية ، وكان الكندى أول نجم لمع فى سـفر التاريخ الفلسفى من الامة العربية . ولا نذكر أن أحدا سبقه الى مزاولة هـذه العلوم منذ ظهرت الدولة الاسلامية

والـكندى ما يربو على سبعة من المؤلفات فى العلوم الموسيقية بقي منها فى دور الكتب العامة رسالتان مقطوع بنسبتهما اليه ، احداهما مخطوطة معنونة باسم «رسالة فى خبر تأليف الالحـان» محفـوظة بدار الكتب بأكسفورد تحت رقم ٢٣٦١ . أما الاخرى فتسمى : «رسالة فى أجزاء خبرية فى الموسيقى» وهى محفوظة بدار الكتب العامة ببرلين تحت رقم ٥٥٠٣ . وتعتبر هاتان المخطوطتان أقدم ما وصل الينا حتى الآن من المصنفات العربية فى الموسيقى . وفى الرسـالة الاولى عالج الكندى علم التأليف وطبيعة الاصوات وتركيب النغمات مع تطبيـق ذلك على آل العود ، ويصف الكنـدى السـلم الموسيقى العربى مشتملا على اثنتى عشرة نغمة ، وهو سلم ذو انصـاف الابعاد الطنينية . ويطلق على هـذه النغمات أسماء الحروف الابجـدية العربية حسب ترتيبها وتخضع لنظام الاجناس التى تبنى عليها موسيقات المماليك القديمة . والسلم العربى على نحو ما وصفه الكندى متفق تمـام الاتفاق مع نسب أبعـاد سـلم فيثاغورس . ولئن جارى الكندى فى ذلك فلاسفة اليونان الى حد كبـير

فقد تفرد بايراد انواع جديدة فى الفصل المسمى « صنعة الالحان » من رسالته

أما الرسالة الثانية من مخطوطات الكندى فهى بحث طريف شيق لم يقتصر الشأن فيه على معالجة الموسيقى من ناحيتها الفنية بل تناول بحوثا جديدة فى الكثير من مسائلها . فان الكندى فى هذه الرسالة لايقتصر فى متعة الموسيقى على السمع بل تتجاوز المسموع من الالحان الى المنظور من الالوان ، ويقفنا على طبيعة كل لون وتأثيره فى النفس ، ويضع بينها النظائر والاشباه والاقيسة مقترنة بالمقدمات والنتائج . فالالوان كالالحان تعبر عن المعانى النفسية والقوى الحيوية وتدل عليها وتؤدى اليها . وكذلك الحال فى العطور أيضا، انها موسيقى صامتة . فهذه زهرة تثير النخوة وتلك اخرى تهيج بعبيرها لواعج الشوق وثالثة تحمل فى عطرها الزهو والكبرياء . وهى جميعا فيما تنبه من القوى كالالحان والالوان ، ومرحلة أخرى هى الحاسة الذوقية من الالفاظ المنطقية المستمدة من العقل وهو أشرف المخلوقات . وهكذا يتوسع الكندى فى تفهم الموسيقى وتعميم جدواها ويخرجها من النطاق الضيق اذ يقسمها الى نوعين : موسيقى معزوفة مسموعة مرتلة وأخرى تنظرها العين وتتعطر بها الحياة ويستمتع بها العقل فكرا وشعرا ومنطقا

الفارابى

هو أبو نصر محمد الفارابى ، بلده « وسيج » من مقاطعة فاراب بخراسان عمر ثمانين عاما ، وكانت وفاته عام ٣٣٩ الهجرية الموافقة ٩٥٠ الميلادية

كان والده من قواد الجيش فلما بدت على ولده مخايل النجابة فى صباه اقتضت حاجة مواهبه العالية أن يغادر مسقط رأسه الى بغداد وكانت قبلة الحضارة والنور ومركز الثقافة والعلم فى العصر العباسى . فلما اتم بها دراسته وتحصيله التحق بحاشية الامير سيف الدولة من بنى حمدان أمير حلب . على أنه لم يتقرب للامير بادىء الأمر بفلسفته وحكمته بل كانت الموسيقى هى رسوله وشفيعه الى قلب سيف الدولة حين دخل عليه وجلس الى جانبه دون تهيب أو تردد حتى اذا أصلح أوتاره هز أوتار القلوب ولعب بمهج الحاضرين حتى أضحكهم وأبكاهم وأذهلهم عن أنفسهم فدل بذلك على اصالته فى الموسيقى وعراقته فى التصرف بفنونها وألوانها

كان الفارابى صافى الروح طاهر النفس متزهدا فى دنياه متحليا بالقناعة والرضى مكتفيا بالكفاف من العيش . كما كان دائم التأمل والفكر يقطع زمانه باستيعاب المذاهب الفلسفية قديمها وحديثها .

وقد كان الفارابى من اكبر فلاسفة العرب دراية بشتى العلوم والفنون ، صال فى الرياضة وأمعن فى الطب وأفتن فى الموسيقى وبرع فى اللغات.

وكان صاحب مذهب خاص في الفلسفة سمي من بعده بفلسفة الفارابي

ولم تبق من مؤلفاته الكثيرة سوى اثني عشر كتابا في مختلف العلوم والفنون متفرقة في مكاتب أوربا . ولما كان الفارابي من أقطاب الفلسفة في الشرق خاصة وفي العالم كافة فقد توارى جانبه الموسيقي عن الانظار والاسماع عند كثير من الناس. وكان اثره في الفلسفة من الذيوع والشهرة بحيث طغى على الجانب الفني من حياته . وقد يرجع السبب أيضا الى أن البحوث العلمية التي عالجها في الموسيقى لم تكن من البساطة واليسر بحيث تقرب الى افهام جماهير الناس ممن يعنيهم من الموسيقى مجرد الطرب والاداء

ومن مؤلفاته الموسيقية «كتاب الموسيقى الكبير» وهو واشهرها و«كلام في الموسيقى» و«كتاب في أحصاء الايقاع» . الا أن هذه المؤلفات الموسيقية فقدت جميعها ولم يبق منها الا الكتاب الاول وهو سفر جليل حوى أسرار هذه الصناعة . وبقيت من نسخه أربع مخطوطات موزعة على مكتبات مدريد وميلانو وليدن واستامبول

ولم يكتف الفارابي في الموسيقى بتصنيف الكتب بل لقد نسبوا اليه الابتكار في الآلات أيضا . روى ابن أبي أصيبعة ان الفارابي صنع آلة اذا وقع عليها أحدثت انفعالا في النفس فيضحك السامع ويبكيه ويستخفه ويستفزه . وقال بعضهم انها شبيهة بآلة القانون او هي القانون ذاته

ابن سينا

هو الشيخ الرئيس الوزير الطبيب الفيلسوف الموسيقار أبو علي الحسين ابن عبد الله بن سينا . وقد أولاه أبوه عناية وافرة ولم يدخر وسعا في تقويمه واحسان تربيته . ورحل عبد الله بولده الى بخارى ولما يزل الطفل في سنواته المبكرة . وبخارى بحكم مركزها العلمي جديرة بأن تكون حقلا خصبا لانماء تلك العبقرية العالمية المنتظرة

ومات والده وهو في الثانية والعشرين ، فرحل من بخارى وتنقل في مواطن عديدة كجرجان وخراسان وداغستان وغيرها من المدن الواقعة على مقربة من بحر قزوين . ثم استقر به المقام في جرجان حيث ألقى بها الدروس والتف حوله الطلاب

وقد استوزره شمس الدولة أمير همذان ، واستمر على استبقائه لديه ليقوم على معالجته من داء عصى وفي ظل ذلك العهد بدأ كتابه العظيم وأثره العالمي الخالد هو مصنفه «الشفاء» . وكانت حياته اليومية مدرسة علم ، ثم ندوة سمر . تبدأ بالفلسفة والطب حتى اذا ملت العقول وسئمت الافهام بدأ الدور الفني كل ليلة يحول تلك السآمة العقلية الى مرح وطرب وموسيقى وغناء ، حيث يتقدم العازفون ويقبل المغنون . ومن ثم تهدأ تلك الثورات الفكرية والمذاهب الفلسفية لتحل محلها الاغاني الروحية والالحان الموسيقية الساحرة

لقد الف ابن سينا في الموسيقى

ثلاثة كتب : اثنين باللغة العربية والثالث باللغة الفارسية . واكبر هذه الكتب وأوسعها بحثا هو الجزء الموسيقي من كتابه «الشفاء» الذى هو موسوعة شاملة لجميع العلوم ودائرة معارف واسعة خصص منها مجلدا ضخما للموسيقى قامت وزارة التربية والتعليم المصرية أخيرا بنشره

ولقد يطول بنا البحث اذا تعرضنا لكل ماكتبه ابن سينا فى موضوع الموسيقى ، انما نقصر الاشارة هنا الى ناحية واحدة امتاز بها ابن سينا فى مؤلفاته وانفرد بالبحث فيها عن كل من سبقه من العرب ومؤلفى الشرق وهى الناحية الخاصة بالموسيقى العربية والهارمونى ، أو على الادق فى التعبير الموسيقى وتعدد الاصوات

لقد ظهر «هوكبالد» الايطالى الملقب بوالد الهارمونى فى أواخر القرن التاسع وأول القرن العاشر وهو يحدثنا فى مؤلفاته النظرية عن تعدد الاصوات بما يقرره من امكان امتزاج نغمة بأخرى متفقة معها مزجا متعمدا فى غناء الجماعات . وجاء خلفه «جيدو أريزو» فنهج منهج سلفه . وتلقت أوربا مؤلفات هذين العالمين بالترحيب والاقبال وبحثوا فيها وزادوا عليها حتى تطوروا بتعدد الاصوات وصار علما قائما بذاته هو علم الهارمونى الذى هو جوهر الفرق بين الموسيقى العربية والموسيقى الغربية

وكان المعتقد انه لم يتعرض من علماء العرب أحد للكلام فى تعدد الاصوات حتى كشفت البحوث الحديثة عما دبجه يراع ابن سينا أول عربى عالج هذا الموضوع فى شىء كثير من التفصيل والاسهاب واذا علمت أن ابن سينا عاش فى الزمن الذى عاش فيه هوكبالد وجيدو تقريبا تحقق لنا أنه كان فى بحثه حرا طليقا مبتكرا مبدعا غير متأثر بسواه ولا صلة له بمؤلفات ذينكما العالمين . واظهر الدلائل على ذلك أن طريقة معالجته لهذا الموضوع وتفكيره فيه تختلف اختلافا بينا عن طريقة صاحبيه ، مع مايزيد على هذا من بعد الدار ونأى المزار وتباين اللغة والفروق الاخرى الكثيرة من ثقافية وغير ثقافية

واتخذ ابن سينا فى كتابه عن تعدد التصويت عنوانا ادمجها فيه اسماه «محاسن اللحن» وجعلها أربعة انواع مختلفة هى الترعيد والتمزيج والتوصيل والتركيب . ثم استنبط من التمزيج فرعا لما أسماه التشقيق ومن التركيب فرعا آخر اسماه الابدال . واذن فقد توسع ابن سينا فى بحثه وشرحه شرحا وافيا بز فيه صاحبيه وامتاز عليهما بمااستخلصه فى تصنيفه من كثرة أنواع تعدد الاصوات

وقد بقى ابن سينا نجما من نجوم الفلسفة والطب والموسيقى الى أن توفى شمس الدولة فلم تطب له الحياة مع ولده الذى خلفه على الامارة واشتدت الامور بابن سينا حتى سجنه الامير بالقلعة عدة سنوات الى أن لاذ بالفرار ، وبقى بين ركوب الاسفار وتأليف الاسفار الى ان توفى سنة ٤٢٨ الموافقة ١٠٣٦ الميلادية عن ثلاث وخمسين عاما



في عالم الفنون

الأوبرا السوداء

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى
المدير السابق لدار الأوبرا

بطلة القصة « بيس » مع العاشق المحب « بورجى »

هذه الاوبرا التى هى حديثنا اليوم ، ليست على حداثتها أحدث الاوبرات ، فقد سبقها المؤلف الموسيقي « كارلومينوتي » الايطالى المولد ، الامريكي الجنسية بمحاولات فى السنوات الاخيرة ، ليستنزل الاوبرا من مصطلحات ماضيها التقليدى الى مقتضيات الواقع العصرى ، فلم تلق أوبراته على المسارح فى ايطاليا وامريكا من النجاح السمح الخالص مايؤذن لها بحياة مستقبلة مديدة

وعلى خلاف ذلك ، كان شأن الاوبرا الشعبية المعروفة باسم « بورجي — وبيس » على الرغم من أنها فى بنائها وموسيقاها وفى اخراجها وتمثيلها مخالفة للاوبرا التقليدية ، فضلا عن اضطلاع فرقة من الزنوج الامريكان بها دون غيرهم . فان هذه الاوبرا ما كادت تأخذ سبيلها الى أنوار المسرح حتى استولت على قلب الجمهور واستثارت حماسته لها ، سواء فى أمريكا الراسمالية أو فى روسيا الشيوعية أو فى سائر من زارتهم هذه الفرقة الزنجية من الشعوب الاخرى فى مختلف القارات ، حتى طبقت شهرتها الآفاق

وما من شك فى أنه من عوامل نجاح هذه الاوبرا اضطلاع السود الامريكان أنفسهم بأدائها ، بما جبلوا عليه من الولع بالغناء والحركة التمثيلية ، وما اختصت به أصواتهم من القوة والعمق والنبرة الشجية

وهذه الاوبرا مأخوذة عن قصة من تأليف « دى بوز هيوارد » الذى

اتفق أن تزوج بمؤلفة للمسرح اسمها « دوروثى » ، فجعلت من القصة مسرحية تمثيلية أخرجت عام ١٩٢٧ فلاقت أكبر النجاح وحالفها النجاح منذ ذلك الحين . وكان ممن قرءوا القصة أول ظهورها الموسيقار «جورج جرشوين» فما زالت تعاوده فكرة عمل أوبرا منها حتى تحقق ذلك أخيرا بمشاركة الموسيقار وأخيه ومؤلف القصة

□

وقصة هذه الاوبرا مستمدة من القصص الشعبية الواقعية . انها قطعة حية مقتطعة من الحياة ، حياة سواد الزنوج ودهمائهم فى القارة الامريكية

تقع حوادث هذه القصة فى الحي العتيق الذى يسكنه الزنوج فى بلدة ساحلية بمقاطعة كارولينا الجنوبية، وهم من صيادى السمك والحمالين والمتسولين مع نسائهم واولادهم

ويغلب عليهم حب الحياة الصاخبة اللاهية مع عمق شعورهم الدينى ، وأبطال القصة ثلاثة رجال وامرأة « بورجى » الكسيح المتسول ، والحمال القوى المفتول العضلات « كرون » وهو سكير عربيد سيء السمعة ، وصديقته الحسناء « بيس » التى يحتقرها نساء الحى لسوء سلوكها ، ثم « سبورتن لايف » بائع المخدرات الذى عاد من نيويورك ببضاعته من المسحوق الابيض يتلف به عقول هؤلاء البسطاء ويبتز نقودهم ، وهو لايني يراود « بيس » ويحاول ايقاعها فى شراكه حبالها ورغبة الاتجار بها

وتبدأ الحركة المسرحية بأن تقع مشاجرة أثناء لعب الزنوج للميسر فيقتل الحمال القوى أحد اللاعبين ويهرب قبل حضور البوليس قاصدا الى احدى الجزائر القريبة ليختبيء فى ادغالها ، وتلتمس صديقته « بيس » الاحتماء فى كوخ هذا أو ذاك من أهالى البلدة فيوصدون أكواخهم جميعا دونها الا « بورجى » الكسيح المتسول، فتأخذه رحمة بها ويأويها فى كوخه

وهنا يقوم مأتم القتيل الفقير وتقوم أرملته « سيرينا » تندبه بلحن طبيعى حزين من اشجى ما سمعه السامعون ، ثم يتعاقب نساء القرية ورجالها يتبرعون لدفنه ، فيلقون فى صفحة معدنية مايجودون به من نقود معدنية أثناء ندبهم فيكون لهذا الرنين مع ذلك العويل لبلغ التأثر الحزين

ويعيش « بورجى » مع « بيس » ردحا يسيرا من الزمن . ثم يحين عيد زيارة أحد القديسين فى الجزيرة القريبة ، ويأذن « بورجى » لحبيبته « بيس » بالرحيل مع الراحلين للزيارة

وفى الجزيرة ينجح تاجر المخدرات فى تحويل هذا الاحتفال بالدين الى حفلة لهو ومجون . فاذا اقبل المساء انصرف الحاضرون ليستقلوا الباخرة للعودة الى بلدتهم ، ويتفق أن تكون « بيس » آخر من يغادر المكان ، وفجأة يظهر المجرم

« كرون » من بين الادغال ويحتجزها فتتمنع عليه لحظة ، ثم تنقاد له

وتعود « بيس » بعد أسبوع مريضة تهذي، ويكاد يفقد «بورجي» صوابه مخافة أن يفقدها . ولكن يستجيب الله دعاءه فينجع — بعد اليأس — علاجها فلا يحل المساء حتى تزول الحمى عن « بيس » وتستعيد وعيها . غير أنها خائفة، خائفة أن يأتي « كرون » لاختطافها وفجأة تدق الاجراس معلنة هبوب عاصفة هوجاء ، فيجتمع الكل في غرفة « سيرينا » وهم ينشدون أغان دينية لتقوى بها روحهم المعنوية . ويطرق « كرون » الباب في عنف ويدخل ظاهر العزم والتصميم ، ويخبر الحاضرين أنه جاء سابحا من الجزيرة في وسط العاصفة ليسترد « بيس » ويهدد الجميع بالبطش بهم . وتلمح « كلارا » زوجة أحد الصيادين من النافذة قارب زوجها وهو ينقلب فتسلم طفلها الى « بيس » وتخرج كالمجنونة يتبعها « كرون » وهو يعلن اعتزامه انقاذ الغريق اظهاراً لرجولته وامتيازه على سائر الرجال

□

ويأتي الليل وتهدأ العاصفة ونرى « بيس » ترعى الطفل في حنان ثم تأوي الى كوخ « بورجي » للرقاد ، واذا « كرون » يعود خفية ويتجه نحو كوخ « بورجي » ليقتله ويسترد خليلته ، فيتعلق الكسيح «بورجي» برقبة المجرم الجبار ويختطف السكين من يده ويطعنه بكل قواه .

وفي صباح اليوم التالي يأتي ضابط المباحث للتحري عن الحادث ويحاول دون جدوى أن يسأل عن القاتل ولكنهم ينكرون علمهم بشيء ، وأخيراً يأخذ البوليس «بورجي» عنوة بوصفه شاهداً للتعرف على جثة القتيل فينتهز هذه الفرصة تاجر المخدرات المفسد ويتجه الى « بيس » ليخبرها أن صديقها « بورجي » مصيره السجن او الاعدام ، وانه لن يرجع ، وان الاحرى بها ان تفكر في أمرها ، وان تقبل مايعرضه عليها من الذهاب معه الى نيويورك للتمتع بمباهج الحياة . ولا يزال بها يغريها ويدس لها المخدرات حتى تذعن أخيراً وتذهب معه

وبعد اسبوع يرجع « بورجي » الى الحي ومعه هدايا للجميع وثوب فاخر لحبيبته « بيس » ، فيخبر الجيران بأن « بيس » ذهبت مع تاجر المخدرات الى نيويورك ، فيما يقتله الحزن والوله فيخرج وهو لا يلوي على شيء معتزما الرحيل الطويل وقطع الاميال الشاسعة البعيدة في طلب الحبيبة المعبودة

هذه هي قصة الاوبرا التي اخرجت عام ١٩٣٥ ، واستمر عرضها منذ ذلك الحين ، واذا كانت قد هزت مشاعر الناس أجمعين ، فلم يكن ذلك بفضل موسيقاها القوية الشجية وحدها ، بل كان مرجع الفضل كذلك الى ما اشتملت عليه من دفعة الحياة وفيض الانسانية

ساعات عشتها في هذا الديوان

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي



أهداني الشاعر الكبير محمد مصطفى الماحي ديوانه الجديد « ديوان الماحي » . وكنت فى غمرة من أعمالى اليومية لا أكاد أفيق . ولكن للشعر سلطانا على النفوس ، وألحانا تهز العواطف وتجتذب الالباب . وله رسالة سامية وضاءة ، كما أن للشمس رسالة تؤديها حياة ونورا ، وللقمر رسالة يؤديها بهجة وسرورا ، وللزهرة رسالة تؤديها بسمة وعبيرا ، وللمروج رسالة تؤديها خصبا وغذاء ، وللأنهار رسالة تؤديها عذوبة وارتواء .. ورسالة الشعر تجمع هذا كله .. تجمع الحياة والنور ، والبهجة والسرور ، ونفحات الازهار ، ونغمات الاطيار ، وعذوبة الماء ، ونشوة الصهباء !

ولقد عشت ساعات سعيدة فى ديوان صديقي الماحى ، أمتع نفسى بما فيه ، وأتنقل بين رياضه ومغانيه ، وأجدنى فى عالم بديع من الفن الرائع والطبع الاصيل الذى ينبض بالشعور الفياض ، ويمتاز به الشاعر المطبوع ، الذى تقرؤه ، فكأنما تقرأ نفسه ، وتحس باحساسه وتؤمن بما يشعر به ويحسه من جمال وجلال . وهكذا قرأت ديوان الماحى ، فقرأت وجدانه ، وقرأت الطبيعة وقرأت الحياة فى صفحات مشرقة رائعة لأن كل مافيها رائع بديع مشرق ، وصور حية من نفسه وقطعة من حسه ، وموضوع من الحياة التى يحياها ويعيشها مع الناس . وقد سجل كل ماتناوله تسجيلا بليغا فى حلاوة المعنى ، ورقة الطبع ، وجزالة اللفظ ، ومتانة التعبير وسلاسة الاسلوب ، فكان جديدا فى شعوره نحو ما مر به من أحداث جديدة ، وكان شعره مرآة لعصره كما قال المرحوم شاعر القطرين خليل مطران فى وصفه :

أبدعت فى ديوان شعرك   فجعلتـه مرآة عصرك
وكفى لذلك ماجـلا   للناس من مرآة عمرك

فالذين يقولون انه من أبناء مدرسة قديمة مخطئون. وما هى المدرسة القديمة ؟.. انها مدرسة البحترى وأبى تمام والمتنبى الذين عاشوا مع حدائهم ، وعبروا عنها بشعورهم ، فأتوا بالجديد نحو هذه الاحداث مع محافظتهم على قوانين الشعر وفنه الرفيع ، ونحن مازلنا نقرؤهم فى أحداثهم اليوم ، لأن فنهم انسانى خالد . وشاعرنا الماحى سار على هذا والفن الرفيع ، ولم يتحدث عن أحداث الماضى ، ولكنه تحدث عن الحاضر ، وعاش معنا وعشنا معه فى شعوره واحساسه بما نظم من قصائد وطنية واجتماعية واخوانية واشعار تناولت الاحداث العربية ، وأحلام الشباب ، ومراثى نوابغ القرن العشرين الذين عرفهم وقدرهم وفاض شـعوره بوصف نبوغهم وتسجيل مناقبهم فى أسلوبه الرائع وتصويره الجديد

▭

ومن الغريب أن يقول ناقد أن الشاعر الماحى قد التزم القافية الواحدة كالقدماء ، ولم يتطور مع تطور الشعر الحديث الذى ينهج نهج الشـعر الاوربى فى تثنية القافية أو تنويعها فى القصـيدة الواحدة ، ونسى أو تناسى أن تنويع القافية ليس حديثا على الشعر العربى ، بل هو من مبتدعات الشعر الاندلسى الذى قلده الاوربيون ، وأخذوه فيما أخذوا عن الادب العربى والحضارة العربية فى الاندلس ، ولم يكن ذلك موجودا فى اللغة اللاتينية التى هى أصل اللغـات الاوربية . فالمجددون أو مخطئو التجديد يريدون أن يبيعوا لنا من الاوربيين منهجا هو من تراثنا العربى المجيد ..!

ولست أريد الأطالة فى الاستشهاد بأبيات من هذا الديوان الضخم ـ فليرجع القارىء اليه ـ ولكنى أريد أن ألفت نظر القارىء الى الكثير من جديد هذا الديوان ومبتكراته فى التصوير ، وجمال المعنى فى أحداثنـا الكبرى ، وفى مقدمتها الثورة المصرية فقد قال فيها حين احتفل بمرور ثلاث سنوات عليها :

أقبلَ الحقُّ والهدى والسلامُ   وتولى الظّلام والظُّلّامُ
حسبوا الشعب راضياً مستكيناً   خدعتـه الوعود والأحلامُ

الى أن يقول :

ناصر الحق بارك الله يوماً عزَّ فيــه بنصرك الاسلامُ
لم تقمْ ثورةٌ بغير دماءٍ قد أطيحت فيها رقابٌ وهامُ
ومضى رأيُك الحَصيفُ سديدا حقنت الدماءَ وهى حرامُ

وهى قصيدة عامرة بالابيات البليغة كغيرها من قصائد الديوان التى عشت فيها هذه الساعات فأطربتنى ، ونذكر منها قصيدة احمس وهى رواية تاريخية كاملة ، واحلام الشباب وهى معارضة لنونية ابن الرومى. وقد نظمها شاعرنا منوعة الابواب فبدأها بمحاسن الطبيعة ، فقال :

أبحتك الروضَ فيه الآسُ والبانُ فقرَّ عينا ولا تَحزنْك أشجانُ
جادَ الربيعُ على أنحائه فَزَها فيه من الزَّهر والأثمار ألوانُ
قُطُوفُ أعنابِه للرَّاح دانيةٌ ودون ذلك تُفاحٌ ورُمَّانٌ
كأنما النَّورُ إذ يفترُّ مبتسما تبرٌ ودُرٌ وياقوتٌ ومَرجانُ

وهى قصيدة تربو على مائة وسبعين بيتا كلها بقافية واحدة مما يدل على خصب اللغة العربية وثروة الشاعر الكبيرة منها

وقدتناول الديوان الاحداث العربية الكبرى كحادث فلسطين ، والوحدة العربية ، كما تناول المسرحيات فى الشعر العربى، والشعر والتمثيل، وتعاون الشباب ، والحب والحنين والعواطف الانسانية ، وفى مقدمتها الحب ، وله فى الحب أشعار تنافس أشعار العباس بن الاحنف رقة ورفاهة حس . وما أحلى قوله :

يا منيةَ النفس من دنيايَ رحماكِ هلاَّ رعيتِ محباً بات يرعاكِ
لم يضننى غير أشواق يفيض بها قلبي المعنى وطرفى الساهر الباكى
رفقاً بقلب تمشت فى لفائفه نارُ الصدود فان القلب مثواكِ
هل نفحة الروض إلا ما سريت به أو بسمة الفجر إلا من ثناياكِ
أمَا تبلغنى الأيام مأربتى بحسن مرآكِ حيناً أو بنجواكِ

وهو فى هذه القصيدة الرقيقة يعارض القصيدة الكافية للشريف الرضى

□

وهناك من أشعار الديوان ما لم يلتزم فيه القافية الواحدة ، بل نظمه

متنوع القوافي على طريقة تراثنا الاندلسي لا على طريقة الشعر الاوربي كما يقول ادعياء التجديد .. قال في قصيدة عنوانها « بين الحقيقة والخيــال » وهي مساجلة بين أديب بائس بحس خيبة الآمال ، وشاعر يحلق بخواطره في سماء الحب والخيال :

الاديب :

طالتِ الأحزانُ واشتدَّ الأنينْ　　وبكتْ عينـاى من طول الحنينْ
هل نصيرٌ في جهادي هل معينْ　　يكشف الضرَّ عن القلبِ الحزينْ
ويردُّ النفسَ للحق المبـينْ

الشاعر :

يا أخا الأحزانِ دَعْ عنك الهمومْ　　ليس من نُعمى ولا بُؤسى تدومْ
ان غدوتَ اليوم في همٍّ مُقيمْ　　فغــداً تَلقى أفانينَ النعيمْ
ليس كالصبر عَتـادٌ للـكريمْ

ولا نريد ان نسترسل ـ لضيق المجال ـ في هذا الحوار الجميل الذى احتوى على كثير من هذه المقطوعات السلسة في عدد متنوع من القوافي مما يقنع أدعياء التجديد بقدرة الشاعر في هذا الميدان ، وقدرة الشعر العربي على التطور في كل زمان ومكان . على ان التجديد كما قلنــا ليس في قواعد اللغة وما بنته الاجيال والاذواق في فن الشعر من قواعد وقوانين ، بل في طابع العصر واحداثه وما يمتاز به كل بليــغ في دقة الحس ، وقوة التعبير ، وفي الطبيعة الفنيــة التي ترجع الى الشعور الانساني والعاطفة الانسانية سموا وقوة ونضجا وابداعا ـ تلك الطبيعة الفنية التي من أجلها يوصف الشاعر بأنه شاعر مطبوع ويخلد بها شعره ويبقى على الازمان . كما نرى ذلك في امثال الفرزدق وجرير ، وأبي نواس والمتنبي وأبي تمام والبحتري وغيرهم ممن خلدت أشعارهم ولم تضعف من ابداعهم وجدتهم توالي الاعوام

وأى طبيعة فنية وشعور فياض فيما تراه من قصائد الثورة المصرية التي هي بحق من أدب الثورة التي لازال بعض الادباء يبحث عنه ، فيجده في الشعر البليــغ من ديوان الماحي ، فقد اشترك منذ سنة ١٩٥٣ في الاحتفال بذكرى هذه الثورة ، والقى في حفلاتها الســنوية عدة قصائد منها القصيدة الميمية التي أشرت اليها في هذا المقال ، ومنها قصيدته في سبيل الجهاد التي رد فيها على هجوم تشرشل في مجلس العموم البريطاني

وتعريضه بحكومة مصر .. ثم قصيدة (الثورة ونهضة مصر) التى القاها فى هيئة التحرير بالويلى فى مايو سنة ١٩٥٤ ، وقصيدة (أنت من مصر) وغيرها

وقد خص فلسطين بعدة أشعار منها قصيدة النونية (فلسطين) وهى ملحمة مؤثرة مطلعها

فلسطين الشهيدة خبرينا   فقد ظن الدعاةُ بك الظنونا
وراحوا ينشرون بكل أرض   حديث الخادعين المفترينا

□

ولابد قبل أن نختتم هذا المقال من الاشارة الى ما امتاز به الشاعر من فيض العاطفة وصادق الوفاء نحو الادباء والنوابغ الذين رثاهم فى ديوانه كفقيدة الادب الآنسة مى التى جعل رثاءها قصة ومأساة تتناقلها الاجيال ، وقصائده فى المرحومين أمير الشعراء أحمد شوقى ، وشيخ الصحافة داود بركات ، والشاعر محمد الهراوى وغيرهم

وقد قال فى مطلع قصيدة مى وهى من أبلغ قصائد الديوان :

شفى الموت ما أعيا الطبيب المداويا   وروّح عن قلب تمناه شاقيا
فيا لك قلباً هام بالمجد والعُلى   طوال الليالى بات فى الرمس ثاويا
بنفسى التى كانت ضياء ورحمة   ترد ظلام العيش ضحيان حاليا
تراءت لها الدنيا سعيراً مضرما   فلم ترغير الصبر فى الخطب آسيا
فيادرة ما كان أصفى بهاءها   ويا كوكباً ما كان أعلى تساميا

هذا الى رثائه لابنته هدى مما أتت فيه عاطفته القوية من صادق الشعر الابوى البديع. والى جانب ذلك طرائفه الادبية والدعابات المتبادلة بينه وبين اخوانه الشعراء كأبياته فى دعوة وهمية الى حفلة سحلب، وما جرى بينه وبين الشاعر الكبير أحمد نسيم فى استهدائه الديوان الاول ، ثم شبشب عبد الصمد وما كان له من حديث فكاهى فى الحجاز

وكذلك نرى هذا الديوان صورة صادقة من الحياة التى نعيشها والمجتمع الذى نحيا فيه بما حوى من أحداث كبرى وشخصيات هامة وموضوعات نفيسة ، وأحلام وآمال وأشجان

مختار الهلال

من صحف العالم

فكرة الشهر

واجه الحقائق

حدد هدفك فى الحياة ، ولتكن لك غاية ، واعرف ما تحبه وما تود أن تعمله ، وضع نظاماً يحملك على معالجة الأمور الهامة بلا ضجة أو فزع أو اضطراب ، وضع خطة للعمل لمعالجة مشاكلك ، ومع وجود هذه الخطة كن متأهباً لمعالجة كل الصعاب التى تواجهك ، وليكن لديك من الشجاعة مايدفعك الى انتهاز الفرص واقتناصها حين تبدو أمامك . واتخذ موقف من يرى فى الفشل المؤقت تجربة جديدة نافعة

وحذار أن تتعجل فى إصدار القرارات الخطيرة ، بل يحسن أن تناقشها مع صديق تستطيع أن تثق بحكمته وسداد رأيه

واجه الحقائق كلها ، فلن تستطيع الرغبات والأمانى أن تغير هذه الحقائق

استعرض أحلامك وآمالك ، وابذل جهدك فى أن تصوغها بحيث تطابق مواهبك وقدرتك كى تتشجع وتضطلع بأعمال جديدة

وجميل أن يحبنا الناس . ولكننا لا نستطيع أن نرضى الناس جميعاً كل الوقت ، فاذا كنت تعتقد حقاً أنك على صواب ،فتذرع بالشجاعة واثبت وسر الى الأمام

١٠ مبادئ للسعادة

عش سعيدا واستمتع بالحياة



الدكتور جون شندلر

يستطيع الانسان ان يتغلب على الازمات النفسية ، والاضطرابات العاطفية لو انه وضع لنفسه خطة محددة سليمة لمعالجة النواحي التي تسبب له الكثير من الآلام ، فلنحاول ان نفحص المبادىء التي تجنب المرء هذه الآلام

١ - البساطة في الحياة

تجاوب مع الاشياء البسيطة المحيطة بك ولا تتعود ان تطلب ما ليس عاديا لمتعتك ، فالحياة جميلة اذا تعلمت ان تستمتع بما فيها من جمال، وان من واجبنا نحن البشر أن نستمتع حق الاستمتاع بكل ما وهبته الحياة لنا ، وبمثل هذه الوسيلة نستطيع ان نشعر بالسعادة

٢ - لا تتوقع المتاعب

من الناس من يتوقع المتاعب قبل وقوعها فهو أبدا يظن ان هنالك خطأ ، ومرضا او نائبة ستحل به . . انه يستيقظ من النوم ويسائل نفسه :

« فى أى جزء من جسمى اصابني المرض اليوم ؟ » ثم يتحسس نفسه ، ولو ان كل انسان فعل ذلك لاحس بتعب او الم، وان من يتحسس نفسه لا بد ان يجد الما فى موضع ما ، وبتركيز ذهنه فى هذا الالم يتضخم وينمو احساسه بالمرض . ولشد ما يدهش الطبيب حين يفحصه فلا يجد به مرضا . فأياك أن تفكر فى المرض أو تخاف من المتاعب

٣ - حب عملك

ان كل انسان يسعى الى رزقه ويتخذ لنفسه عملا ، فجدير به ان يحب عمله وان يتجنب المتاعب التى تنشأ من بغضه لعمله . ان المرء الذي يمقت عمله يظل متضجرا متأففا متألما وهو يؤدى هذا العمل البغيض الى نفسه . وقد ثبت بالتجارب ان مثل هذا الانسان

لا يحب عمله الثاني أو الثالث ، وبمعنى آخر هو لا يحب . . العمل ، كائنا ما يكون ، وهو فى غضون تنقله من عمل الى عمل يعاني أزمات مالية وقد يقضى فترات طويلة عاطلا من العمل

ولو أن المرء احب العمل الذى يقوم به ، واستمتع بما ينتجه وما يفيد به المجتمع ، فانه يحس بالسرور والانشراح من نفسه ومن عمله وممن يشتغل عنده

٤ ـ لتكن لك هواية

مما يزيد من متعة الانسان بالحياة ان يكون له ، الى جانب عمله، هواية طيبة فالتجارب الجديدة تحدث اثرا نفسيا جميلا ، والهواية تخلق التجارب الجديدة وتخلق المجهود المثمر ، وكلاهما من اسباب متعة الانسان . ومن لا هواية له تمر به أوقات طويلة مملة ، ويضطر فى غضونها أن يفكر فى متاعبه . وهناك هوايات كثيرة لا داعى لتعدادها ، ولكن الافضل للمرء ان تكون هوايته مجدية مثمرة

٥ ـ كن قنوعا

من الناس من لا يرضى عن اى شيء حوله ، فهو ساخط على الجو وساخط على كل شيء يحيط به ، وهو غير راض ، كأنما هو يحيا فى جحيم . والمأساة ان هذا السخط لا جدوى منه وعدم الرضى لا مبرر له

ولا ريب ان الرضى اسهل من السخط وأيسر ، وأصح للجسم وامتع للنفس والروح ، والبحث عن العناصر التى ترضي أيسر من تلمس العناصر التى تسخط الانسان ولا ترضيه . وانه لخير للانسان ان يقنع بما يستطيع الحصول عليه ، ويترك التطلع الى ما يتعذر الحصول عليه ، وليس معنى هذا ان لا يكون الانسان طموحا الى الرقى المعقول

٦ ـ حب الناس والمجتمع

الانسان يعيش وسط الناس ، ويتصل بهم فى كل خطوة من خطواته ، فما معنى ان يحس بالكراهية لمن حوله ؟ ومثل هذه الكراهية تنشأ من فرط الانانية والانطواء على النفس ، ومن كان كذلك فانه لا يتقبل صداقة احد ، وينفر من الناس ، حتى اذا وجد نفسه فى عزلة عن الناس ، رثى لحال نفسه وخيل اليه انه مضطهد ، وتكون النتيجة ان يصاب باضطراب عقلي ، وتتكون عنده عقد نفسية عميقة

من اجمل جوانب الحياة ان يحب الانسان الناس ، وان يندمج فى المشاريع الانسانية ويتعاون مع الناس فى الاعمال المثمرة لخير المجتمع وتقدم الانسانية

٧ ـ كن مرحا

ما أحلى أن يستيقظ الانسان من نومه ويحيي زوجته تحية الصباح بكلمات رقيقة ، وما أحلى أن تفتح الزوجة عينيها وتحيي زوجها بأحسن من تحيته . وجميل من المرء ان يكون رقيق الحاشية ، معسول

الالفاظ مع افراد اسرته ومع سائر الناس ، وان يكون مرحا فى حديثه معهم ، وما أقبح أن يجلس المرء على المائدة مثلا فلا يتحدث الا عن متاعبه، ومضايقاته ، ومخاوفه ، واتهاماته ، وما يتوقعه من سوء . ان روح الدعابة فى الاحاديث تخلق جوا جميلا ، وكل انسان يستطيع ان يخلق فى نفسه روح الدعابة

كم من خلاف تلاشى بدعابة ، وكم من فكاهة قضت على ازمات ، وكم من ملحة اشاعت روح الوئام !

٨ ــ لا تنهزم فى الازمات

كثير من الناس ينهارون اذا ما صدموا بنكبة من النكبات ، ويتلاشى تفكيرهم ويتلبد ذهنهم ، ويقفون حيارى لا يعرفون ماذا يفعلون ، فتتراكم فى لحظة واحدة النكبة والعجز واليأس . ومثل هذه الحالة منشؤها الانانية غير الناضجة فموت انسان مثلا يترجم عندهم الى ما فقدوه شخصيا من المنافع من جراء موت هذا الانسان

والواجب ان يظل الانسان واضعا قدميه حيث يقف ، وان يتقبل فى رضى ما لا يستطيع تغييره ، وان يفكر فى خير السبل لاستئناف حياته على خير وجه ، فالمستقبل هو الذى يجب ان نفكر فيه

٩ ــ البت فى المشاكل

تعترض الانسان فى خضم الحياة مشاكل عديدة ، وواجب المرء ان يحسم هذه المشاكل بقرار عاجل ، حتى لو اخطأ بعض الاخطاء الصغيرة، لانه اذا ظل يفكر فيها طويلا ، ويقلبها على كل وجوهها مرة بعد اخرى ، نتج من وراء اطالة التفكير اضطراب الذهن ، وتأرجح التفكير

وقد دلت التجاربه على ان البت السريع فى المشاكل خير للانسان واكثر راحة لذهنه ، كما ثبت أن نسبة قليلة جدا من الخطأ تصاحب التفكير السريع فعلى الانسان ان يفكر فى حل مشاكله تفكيرا سليما وسريعا ويضع لها الحلول ، ثم يكف عن التفكير فيها

اما المشاكل العويصة التى لا يجد لها المرء حلا ، فالواجب ان نقول لانفسنا ان لا حل لهذه المشاكل ، ثم نخلى ذهننا منها

١٠ ــ لك الساعة الحاضرة

ان الساعة التى نعيشها الآن، هى الساعة التى نضمن الحياة فيها ، ولهذا يجدر أن نجعلها لحظة سعيدة

ان بعض الناس يعيشون على اساس التطلع الى شىء فى المستقبل، وفى غمرة هذا التوقع يفتقدون قيمة الساعة الحالية التى يحيونها . والانسان الذى ينظر بعين الخيال الى ما سيكون فى مقبل الايام ينسى الحاضر الذى يعيش فيه ، ويفقد ما فيه من جمال ، ان على المرء ان يفكر فى المستقبل حقا ويضع خطته، ولكن يجب ان لا يغرق نفسه فى التفكير الخيالى على الدوام . ومن السخافة ان تقلق بالنا بما ستتعرض له حياتنا فى المستقبل من مشاكل وازمات

[عن كتاب « كيف تعيش ٣٦٥ يوماً فى العام »]



وقفت السيدة أمام المرآة ، وراحت تستعرض صورتها البادية على صفحتها ، وشاعت الابتسامة المشرقة فى وجهها ، واحست بقلبها يخفق خفقة السرور والغبطة ، وهى ترى أنها قد أصبحت هيفاء ذات قوام ممشوق

لشد ما أحزنها أن ترى نفسها قد اكتنزت واصبحت بدينة ، وضاع جمالها فى جو هذه البدانة التى طرأت عليها دون أن تعرف علتها

فما الذى غيرها هذا التغير ، وبدل بدانتها الى رشاقة ؟ أهى معجزة ؟ أم هو بفعل عقار طبى ؟

لم يكن هذا ولا ذاك ، ولكنه كما قال لها طبيب استطاع ان يقف على السبب الحقيقى لازدياد الشحم ، ان أصل بدانتها كان الخوف والقلق ...

وهذه السيدة مثل آلاف مثلها ، سواء من الرجال أو النساء ، لقد خافت من طول غيبة زوجها بادىء الامر ، ثم قلقت عليه ، فكانت تشغل نفسها بالتهام الطعام . وكلما زاد القلق ، واشتدت وطأة الوساوس فى ذهنها انهالت على الطعام ، حتى ألفت كثرة الاكل

والى وقت ليس ببعيد لم يكن الاطباء يعلمون أن العوامل النفسية لها أثر كبير فى حالات البدانة ، فكانوا يصفون لمرضى البدانة «رجيم» غذائى، ولم يكن لهذا «الرجيم» أثر كبير ، لان الغالبية العظمى من مرضى البدانه كانوا لايجدون من نفوسهم قوة على مقاومة اغراء الاغذية الدسمة الشهيه

ثم اتضح لعلماء النفس أن هناك شيئا غير ضعف الارادة يدفع الكثير من الناس الى التهام الطعام التهاما لاحذر فيه ولا حرص . وكان الدكتور جوناثان فورمان والدكتور هيلد بروخ هما أول من عنيا بالبحث عن الاسباب الغامضة للبدانة ، وراحا يتغلغلان فى أعماق قلوب الناس وعقولهم ، وتابعهم الكثيرون فى هذا البحث ، فتبين للأطباء أن الرغبة فى الهروب والفرار من المشاكل العقلية أو العاطفية ، لا الرغبة فى الطعام ، هى التى تدفع الكثيرين الى التهام الطعام . انهم يشبعون عواطفهم بالطعام ، وفى أكثر الاحيان يصبح الاكل مرضا عقليا ، مثل الادمان على الشراب

عن مجلة « دايجست أف دايجستس »

وضعت طفلتى فى موسكو

بقلم السيدة بارفاتى ثامبى

ابنة كريشنا مينون الوزير الهندى

من العادات الهندية المأثورة أن تذهب المراة الى منزل امها حين يحين الوضع ، ولهذا رحلت الى موسكو لأن ابى السيد كريشنامينون كان فى ذلك الوقت سفير الهند فى روسيا

ورافقنى زوجى ومعنا ابناى الى هناك ثم عاد الى نيويورك ليستأنف عمله فى سكرتارية هيئة الامم المتحدة

وقد يلقى مارايته فى خلال فترة بقائى فى موسكو بعض الضوء على ناحية من نواحى الحياة الروسية الحديثة التى لم ينشر عنها الا القليل

بعد اسبوع من وصولى الى موسكو ، وقبل حلول موعد الوضع بنحو أربعة اشهر ، رافقتنى فاليا ، وهى سيدة مترجمة ، الى المركز الطبى ، وهو بناء كبير المنظر يقوم فى أحد ميادين موسكو ، وهو نظيف مؤثث بأثاث بلى من كثرة الاستعمال

ووجدت فى غرفة الانتظار بعض السيدات غير الروسيات فأدركت أن هذا المركز مخصص للأجنبيات

وبدىء فى وزنى وفى أخذ مقاسى ثم قامت طائفة من الطبيبات بتوقيع فحص طبى دقيق على ، ولما علمن أنى ساضع طفلى الثالث هتفن بقولهن :

– هل أنت عازمة على أن تنالى لقب « الام البطلة » ؟

والأم البطلة فى روسيا هى التى تلد سبعة أطفال فتنال تقديرا خاصا ومكافأة ، لأن من مبدأ الحكومة أن تعمل على زيادة عدد السكان

وأسفرت نتيجة الفحص الطبى على سلامتى ، الا ان كريات الدم الحمراء كان بها بعض النقص ، ولكى يحسنوا حالة الدم أعطونى دواء كان أسوأ ماذقته فى حياتى . انه سائل ، واظن انه حديد ، ولكنه كان رخيص الثمن ، والادوية فى روسيا من المواد الرخيصة الثمن ، مثلها كمثل الخبز واللبن والورق واللعب والسجق . والغرباء يدفعون ثمن الادوية ، اما الروس فيعالجون مجانا كما يتلقون العلم مجانا

وبعد أسبوعين ذهبت مرة أخرى المركز الطبى لأفحص دمى ، ولكنهن هززن رؤوسهن وقلن : « ليس كافيا » ثم وصفن بعض الحقن وقلن لى :

ــ اذا لم تفد هذه الحقن ، فلا مفر لنا من اعطائك بعض الدم السوفييتى الجيد . ولم ترق هذه الفكرة فى نظرى البتة . لقد سمعت عن نقل الدم بعد الولادة ، ولكنهم فى الروسيا يعتقدون انه أسلم ان ينقل الدم قبلها . وظللت أسبوعين أزور المركز الطبى ، وآخذ الحقن التى اعتقد انها خلاصة الكبد ، وأنا أرجو أن أعفى من « الدم السوفييتى الجيد » !

▭

وفى المرة الاخيرة سلمت الى بطاقة دخول الى مستشفى «كلارا زتكن» للولادة ، وكان الوقت ليلا حين انطلقت بنا السيارة الى المستشفى ، وقادونا الى غرفة داخلية خلعت فيها كل ملابسى حتى «الثالى» وهو رمز الزواج عند الهنود ، ولا يمكن لامرأة هندية أن تخلعه من حول عنقها بتاتا ، وسلمت ثيابى كلها الى أمى ، وقيل لها فى أدب جم أن تعود الى دارها ، ولما سألت أمى عن موعد الزيارات ، قيل لها :

ــ الزيارة ؟.. مامن انسان يسمح له بزيارة المستشفى ، ولكننا سنخطرك عند ولادة الطفل .

وفى ثياب المستشفى النظيفة الخشنة سرت الى داخل البناء الذى كان على أن اقضى فيه سبعة أيام معزولة عن العالم الخارجى تماما

وجلست امام سيدة لأجيب عن أسئلة عديدة كأنى فى مكتب الهجرة او الجمرك ، كم عمرك ؟.. كم طفل وضعت ؟.. هل حدثت مضايقات لك من قبل ؟

وأخيرا انتهى الاستجواب ، واعيد الكشف الطبى الدقيق ، واريد الذهاب بى الى الحمام فأبيت ، وقلت انى اخذت حماما فى الصباح ، وأصررت على الاباء ، فاستدعت المرضة رئيستها وابلغتها الامر ، فابتسمت الرئيسة وقالت :

ــ لابأس ، ولا ضرورة للحمام ايتها الفتاة العنيدة ، فلنذهب اذن الى غرفة العمل

وغرفة العمل هى قاعة كبيرة مقسمة الى حجرات صغيرة يفصل بعضها عن بعض بالستائر المسدلة . ولم أجد أحدا هناك غيرى ، وبعد ذلك اقبلت الطبيبة ومعها ممرضتان

وقضيت فى هذه الحجرة ساعتين ونصف ساعة ، وظلت النساء الثلاث معى طوال هذا الوقت يساعدننى ويروحن بالمراوح ويتحدثن معى فى رقة وظرف ، وكنت فى الواقع مذهولة من خبرتهن الدقيقة ومن رقتهن

وأخيرا ظهر المولود ، وكانت طفلة ، وبعد نصف ساعة جىء بها الى وقد اغتسلت ولفت بحيث لم يبد منها الا أنفها ، وقالت لى الممرضة :

ــ ان وزنها ثلاثة كيلوجرامات وستمائة وأربعون جراما

وبعملية حسابية عقلية عرفت أن وزنها سبعة أرطال ونصف رطل

وكانت المرضة تتردد على الغرفة فى فترات كثيرة للسؤال عنى ، وكان الذى يثير دهشتى ذلك السكون الذى يسود أرجاء المستشفى

وسألت الممرضة يوما :

ــ هل يتم الوضع بمثل هــذا السكون ؟

ــ ان الفضل فى ذلك يرجع الى نظرية بافلوف ، حتى ولو كانت أول ولادة

ونقلت الى غــرفتى التى كانت سيدة أخرى تشاركنى فيها ، وكنا فى منتصف الليل ، وأحسست بظمأ شديد ، فلما طلبت الماء جىء الى بفنجان من الشاى المخفف ، وظللت طوال الليــل ظمأى ، أستدعى المرضة الحين بعد الحين ، فكانت تقبل على فى سرعة ودون أى تأفف أو تذمر

▭

وفى صــباح اليوم التالى طفقت أفحص غرفتى ورفيــقتى . كانت الغرفة ، كالمعتاد ، فسيحة ونظيفة الى أقصى حد ، وان لم يكن بها الا القليل من الأثاث وكانت رفيقتى رومانية شقراء ، وكان زوجهــا يعمل فى السفارة الرومانية ، وكان اسمها انجيلا

وكنا نتبادل الحديث بلغة روسية ضــعيفة مهلهلة ، من ناحيتى على الاقل ، عن الهند ورومانيــا وعن الموسيقى والاطفــال والثياب وكل مايثير اهتمام النساء ، وكنا نتبادل الفاكهة والمجلات والصور والحلوى

وكان من أثر وجود هذه السيدة معى فى الغرفة ، وما وجــدته من المرضات والطبيبات من العنــاية والرقة والروح المرحة ، ماجعــل الاسبوع الذى قضيته فى المستشفى اسبوعا ممتعا حقا ، ولم يكن يسمح لنا باستقبال أحد من الزوار أو حتى الاجابة على التليفون . أما والداى فقد كانا يرسلان كثيرا من الفواكه والحلوى والــكتب والازهار

وكان الطعام فى المستشفى كثيرا ودسما ، ولكنى أحببت شرابا من عصير فاكهة روسية لم اذقها قط من قبل

وكانت المرضة تأتى الى من حين الى حــين بطفلتى ، وكنت أدهش لأنى كنت أجدها ملفوفة لفا محكما ، لاحول جسمها فقط بل كذلك حول رأسها ، فلم يكن يبــدو منها غير وجهها ، وسألت المرضة ذات يوم عن ذلك :

ــ الى متى يظل لف الطفــل هكذا ؟

ــ حوالى ثمانية أشهر

ــ لماذا ؟

ــ ان لفه بمثل هــذه الطريقة يفيده ويحفظه دافئا ، كما يحفظ ذراعيــه وســاقيه من حركات تقلصية تؤثر على المخ

ولما كنت أضحك من هذا القول كانت تقول :

ــ انتظرى وسترين . ان ابنتك

ستتفوق على اخويها صحة وقوة وذكاء

ولم تبلغ ابنتى الى اليوم السن التى تجعلنى أؤيد او انفى هـذا القول

ولم تقع عيناى على لف الطفل بهذه الطريقة فى اية بقعة من العالم الا فى حدود الهند الشمالية الغربية

وكان يفد الينـا كل يوم ثلاث طبيبات ، احداهن تفحصنا فحصا طبيا دقيقا وترشدنا الى ما يجب عمله نحو اطفالنـا فى المستقبل ، والثانية لفحص الغرفة . وقدحدث يوما أن وجدت ذبابة على زجـاج النافذة ، فكان الله فى عون الممرضة التى كانت متولية العمـل فى ذلك اليوم

وفى اليوم الثالث أعطيت مسهلا ، ولكنه كان قويا الى درجة انهكت قواى ، فاعتذرت الطبيبة وقالت لى :

ـ لقد أعطيناك جرعة روسية ، واظن أن البنية الهندية اكثر رقة فمعذرة .

وسـمح لنا فى اليوم الثالث أن نجلس فى فراشنا ، وسمح لنا فى اليوم الخامس أن نقف على اقدامنا

ولما حل موعد خروجى شعرت ، أنا التى كنت يوما ما أرهب قضاء فترة أسبوع فى المستشفى بمعزل عن العالم ، أقول شعرت بأسـف عظيم على انقضاء هذه الفترة بمثل هذه السرعة

لقد كان مارأيته أكثر مما كنت اتوقعه فى المستشفيات الروسية

□

وتجمعت الممرضات حولى حين هممت بمغادرة المستشفى ، ولمـا كان محرما اعطاء منح لهن ، فقـد اكتفيت بتقديم باقات من الازهار اتت بها أمى لهذه الغاية

واسـلمننى بدورهن « ربطة » كانت هى ابنتى وشهادة ميلادها ، وجواز السفر الطبى ، وارشادات خاصة بالعناية بها

ولما وصلت الى المنزل كان اول شىء فعلتـه هو انى فككت ذلك الوثاق الذى لفت به ابنتى ، ورأينا جسـمها لأول مرة ، وكان أعجب شىء ان هذه الطفلة ظلت طوال الليل تبكى وتصيح ، وقد جربت معها كل الوسائل لاسكاتها فلم افلح ، وطاف بذهنى فجاة أنها تريد أن يعاد لفها

ولشـد مادهشت حين اتممت لفها تلك اللفة المحكمة أن أجدها قد سكنت وغرقت فى نوم عميق

وتعلمت كيف الف الطفـلة تلك اللفة المحكمة . انى اضـع الاذرع متشـابكة على الصـدر ، وامدد الساقين وافصـلهما بالقماش ، ثم أحكم اللف حول الجسم كله واستخدم الدبابيس والاربطة

وقد حـاولت حين وصلت الى نيويورك أن أخلص ابنتى من هـذا الرباط تدريجا ، وكانت مهمة شاقة عنيفـة ، ولكننا ، أنا وزوجى ، تنفسنا الصعداء حين الفت ابنتنا أن تنام وهى طليقة من الوثاق

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

الأحزان

كيف تتغلب عليها ؟

ثوى العزيز في مرقده الابدى . وانصرمت تلك الايام المشحونة بالاضطراب والتوتر التى أعقبت وقوع المصاب مباشرة . وانقضى موكب العزاء والمواساة ... وفي المنزل الصامت الخاوى قبعت تحاول أن تصل بين أجزاء الحياة التي تطايرت وتفرقت . ولكنك أينما وجهت النظر تلقيت طعنة جديدة من طعنات الالم، فكل مايقع عليه نظرك يذكرك بالعزيز الذى فقدته . ويلوح لك المستقبل نفقا لا ينتهى قد لفه الظلام

تلك تجربة ان عاجلا أو آجلا ، يخوضها كل فرد منا . وليس ثمة ما نستطيع أن نفعله لرد العزيز الى الحياة ، فالموت حق لا سبيل الى نكرانه ، وهو يتصف بالدوام

ولكن الحزن لا ينبغى أن يتصف بالدوام . فعلينا ـ برغم ما فى ذلك من صعوبة ـ أن ندرك أنه ليس من الصواب وليس من المحتم أن نمتثل للحزن وقتا أطول من المعقول

فبقاؤنا منغمسين فى الألم والحسرة انما هو استدبار للمستقبل ، بل هو ، فى الواقع، ردة الى عالم الطفولة حيث كنا نجتذب الاهتمام بالبكاء والعويل !

فما الذى نفعله اذن لنتغلب على الحزن !

ينبغى أولا أن ندرك أن النمو هو قانون الحياة والسعادة ... فاذا رفضنا أن ننمو من خلال تجاربنا ـ على مرارة بعضها وايلامها ـ انتهينا الى حالة مريرة من «الوجود»، وفرق بين الوجود والعيش !

فمهمة المحزون الكبرى اذن هى أن يواجه المستقبل ، وأن يتطلع الى تجارب أخرى ، وأن يمارس حياته اليومية واثقا أن الحياة مازالت تضمر له السعادة !

ولكن بعض الناس ، فى غمرة حزنهم ، لا يبتغون أن يعرفوا السعادة مرة أخرى ، فمجرد ذكرها ـ فى رأيهم ـ ينطوى على خيانة للعزيز الغائب!

وطبيعى أن يقاوم المحزون فكرة ارتداده الى الحياة الطبيعية بينما هو فى غمار لوعته ، ولكنه بعدئذ ينبغى أن يحث نفسه حثا ، ويدفعها دفعا الى اتخاذ خطوات ثلاث :

الاولى : أن يجتهد فى فهم احساساته وأن يضعها فى موضعها . ففى الأيام الاولى للمصاب تختلط الاحساسات اختلاطا مزعجا ممضاء ولهذا يحسن أن يتبينها المرء ويفصل بينها ...

وسوف يجد الغضب من بينها . الغضب من الحياة التى أصابته بهذه الضربة القاسية ! وربما الغضب من الله الذى قد يرى أنه اختاره لينزل به هذا المصاب ! والغضب من الناس الذين يحسدهم على افلاتهم من مثل ماوقع له !

فالموت ـ أقصد فقد شخص عزيز علينا ـ هو أقسى التجارب الانسانية، التي يثور لها كياننا كله ويرفض الرضاء بها !... فان أدركنا أن الغضب ملازم دائما للحزن وسعنا أن نعفي أنفسنا من اللوم ، وأن نعفي منه الحياة ، والله ، والناس !

وتأنيب النفس احساس آخر غالبا ما يختلط بالحزن وكثيرا مايقول المحزون لنفسه ، وفي مخيلته طيف العزيز الذاهب : « لو أنني لم أقل له ... » أو « لو أنني لم آخذله حين ... » ! وقد ينزل المرء العقاب بنفسه حين يتذكر كل ألم حاق بالعزيز الذاهب ! وقد يبالغ في عقابه نفسه فيلوم نفسه على أنه ربما تسبب هو في موت العزيز !

ونحن ميالون الى أن نضفي المثالية على العزيز الذي فقدناه : ننسى أخطاءه ، ونقط ضعفه ، وعيوبه، ولا نذكر الا محاسنه ، وفي عملنا هذا نميل نحن الى تجسيم أخطائنا !

أو قد يحس المرء بالذنب لأن مشاعر الحزن التي يلمسها في نفسه ليست متكافئة مع فداحة المصاب ! فقد جرت العادة أن يظهر الأرامل ، واليتامى قدرا معينا من الحزن ، فاذا نقصت مظاهر الحزن عن هذا القدر لم يملكوا الا أن يحسوا بالذنب !

وهذه الاحساسات كلها : الغضب، وتأنيب النفس ، والاحساس بالذنب، مصاحبات طبيعية للحزن ، فاذا رأيتها تعتمل في نفسك أدركتها ، وعرفت أنها ستمضي في طريقها ...

والخطوة الثانية أن تجتهد في النسيان . وأحب هنا أن أقول ان هناك فارقا بين «العيش مع الذكرى»، و «مداعبة الذكرى» بين حين وآخر، فليس أدعى الى التخفيف من ألم الفقد من مداعبة الذكريات الهانئة السارة ... على أننا اذا كنا شاكرين حقا لتلك الايام التي عاشرنا فيها العزيز فالواجب أن ننسى الماضي ، وأن نضع ذكرياتنا في مواضعها

والخطوة الثالثة التي ينبغي أن نخطوها هي أن نمضي قدما . ولذلك وسائل شتى ، منها العمل . فالانشغال بالعمل ، أيا كان نوعه ، أفضل ترياق للحزن !..

ومن الخطورة أن يستبدل المرء بحب مفقود حبا جديدا واحدا ... وانما الأفضل أن يوزع المرء الحب على عدد وافر من الاشخاص ... فاذا كان العزيز زوجا فالافضل أن توزع الأرملة عاطفة الحب على عدد من الناس ، واذا كان العزيز ولدا ، فالأفضل أن توزع الأم حبها على عدد من الاطفال

ان مواجهة المستقبل والمضي الى الامام هي الوسيلة الصحيحة الوحيدة للتغلب على الحزن

أما اذا سمح المرء لنفسه بأن يقف جامدا ، فان موكب الحياة سيتركه ويمضي في طريقه ، واذا حاول ارجاع عقارب الزمن فان عبء الحزن سيصبح أثقل مما يحتمل !

وأما اذا قرر أن يلتقي بالحياة في منتصف الطريق فان الجزاء السخي في انتظاره

ان التغلب على الحزن مسألة اتجاه وعمل ، وايمان

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

من قصص العلماء

سيجموند فرويد

الرجل الذى تغلغل فى عقول البشر



عطفت الفتاة على شارع جانبى فى مدينة فينا ، حتى اذا وصلت الى منزل قديم دخلته وصعدت السلم وأسرعت الى عيادة الطبيب

وجلس الطبيب ذو اللحية الكثة والاعين الحادة ينصت الى حديث الفتاة والى شكواها . انها تحس بآلام فى أحد صدغيها ، وان بشرتها ذات حساسية شديدة الى درجة أن أية لمسة مهما خفت وهانت كفيلة بأن تدفعها الى الصياح من فرط الالم

ورأى الطبيب انهذه الحالة ليس سببها مرضا جثمانيا ، فراح يلقى عليها أسئلة عديدة عن الماضى ، وعلم فيما علم أن رجلا متزوجا كان صديقا لأبيها وكان كثير التردد على دارها ، وفى يوم ما شرع فى مغازلة الفتاة ، ففزعت وثارت برغم انها كانت تميل اليه ، وصفعته صفعة قوية على خده الأيمن ، وهى اليوم تشعر بآلام مبرحة فى نفس الموضع

وكان تشخيص مرض الفتاة انها آلام هستيرية ناشئة من شعورها بالذنب . وقد استراحت الفتاة من آلامها وشفيت منها حين عالجها بالتحليل النفسى وعلمت من هذا ان ألمها كان تعبيرا عن الندم

☐

كانت هذه القصة منذ خمسين عاما ، ولكنها أحدثت تطورا خطيرا فى عالم الطب ، رفع هذا الطبيب الى مصاف كبار الرجال ، وجعل منه طبيبا يخفف كثيرا من الآلام التى تنتاب البشر

واذا زرت اليوم المقر الذى كان عيادة هذا الطبيب وجدت لوحة كتب عليها :

« فى هذا المنزل أقام وعمل

البروفسور سيجموند فرويد مبتكر التحليل النفسي »

وقد كان فرويد أول من راح يكتشف خفايا العقل البشري، ويسبر غور « اللاشعور » ، وخرج من دراساته بأن الجنس ذو سلطان على اللاشعور، وأن أغلب الدوافع الجنسية الهامة تظل كامنة مستترة ، وكانت قصة تلك الفتاة أول بيان تفصيلي نشر عن العلاج الجديد المسمى « التحليل النفسي »

وكان فرويد حين تقدمت اليه الفتاة في الرابعة والأربعين من عمره، وكان طبيبا مغمورا ، لا يزال يجاهد ويناضل ليشق طريقه في سبيل الوصول الى أهدافه

ان عام ١٩٥٦ كان عيده المئوي، فقد ولد منذ مائة عام وعاش في مدينة فريبورج بولاية مورافيا ، احدى ولايات النمسا في ذلك الوقت ، وكان أكبر اخوة ثمانية ، وكان أبوه تاجر صوف غير ناجح ، ولم يسع أسرة فرويد الا أن تهاجر الى فينا

ولم يكن فرويد شغوفا بالطب ، ولكنه كان يتطلع الى القيام بالابحاث العلمية ، ولم يجد سبيلا الى الوصول الى هدفه الا أن يدرس الطب في جامعة فينا ، فلما تخرج عام ١٨٨١ شعر انه لن يربح مالا كافيا من القيام بالابحاث العلمية ، فقنع مؤقتا بأن يكون طبيبا

وكان الطبيب الشاب وهو في السادسة والعشرين من عمره لايكاد يجد ما يتبلغ به ، فقد كان فقيرا غارقا في الدين ، وكانت ميزانيته اليومية لاتتجاوز ٤٥ سنتا للغداء وعشر سنتات للسجاير ، واذا دعي يوما لزيارة أحد الاصدقاء الاثرياء ، كان يستعير معطفا يرتديه بدلا من معطفه ذي الثقوب العديدة

وفي ذلك الوقت العصيب وقع فرويد في شراك حب من النظرة الاولى ، وأحب الفتاة «مارثا بيرنز» التي جاءت يوما لزيارة اخواته . وأصبح فرويد — بعد خطبة الفتاة — شديد الغيرة عليها ، ولم تهدأ غيرته الا حين تزوجها بعد أربع سنوات .

ومنذ ذلك الوقت بذل فرويد جهوده لنيل الشهرة ، فارتكب هفوة خطيرة حين راح يصف للناس دواء سحريا عجيبا يقضي على الآلام ، وكان هذا الدواء مستخرجا من أوراق شجرة الكوكا ، وكان يعتقد أن لا ضرر من هذه المادة فراح يصفها لمرضاه

هذا الدواء كان هو «الكوكايين» وجاءت التقارير بعد ذلك تثبت ان عددا من المرضى الذين عالجهم فرويد بهذا الدواء، ومن بينهم أحد أصدقائه، قد أدمنوا تعاطي « الدواء » !

□

فهل كانت هذه الحادثة المؤسفه هي السبب في تحول فرويد عن مهنته الطبية ؟

ان الثابت أن أولى بوادر التحليل النفسي يرجع تاريخها الى تلك الفترة من الزمن ، فقد كان فرويد طبيبا متخصصا في معالجة الاعصاب، وكان

قد لاحظ أن أغلب مرضاه مصابون باضطراب عصبي غامض ،لايستطيع هو أو غيره من الاطباء أن يعرف كنهه أو يعالجه ، فكان لا مناص من البحث عن اتجاه جديد فى العلاج

وجاءت أول خطوة هامة فى سبيل تطور هذا الاتجاه عندما كان الدكتور جوزيف بروير ، صديق فرويد ، يعالج فتاة عن طريق التنويم المغناطيسى ، فقد قصت الفتاة على طبيبها انها كانت جالسة ذات يوم الى جانب فراش أبيها المريض، وكانت مستندة بذراعها على ظهر المقعد ، وغفت عينها فنامت ، ولما استيقظت وجدت هذه الذراع مصابة بالشلل وكان الذى أثار دهشة الطبيب بروير أن ذراع الفتاة كانت تشفى من الشلل حينما تكون نائمة نوما مغناطيسيا

وأراد فرويد ، بعد أن وقف على هذه القصة ، أن يكتشف العلاقة بين الذكريات الماضية والامراض العصبية ، فطفق يعالج مرضاه بالتنويم المغناطيسى فشفيت بعض الحالات ، وارتد المرض فى حالات أخرى

وكان فرويد قد سمع كذلك الشيء الكثير عن تأثير الجنس فى المرضى من صديقه الدكتور بروير ، ومن طبيب الاعصاب الفرنسى الشهير جان شاركو ، ولكن فرويد كان رجلا من الطراز القديم ، فكان يدفع هذه الفكرة عن ذهنه ، الى أن زاره يوما أحد أطباء الامراض النسوية وأشار عليه فى حالة سيدة مريضة مضطربة الاعصاب ، أن يؤكد لها فرويد ان الحياة الجنسية الطبيعية السليمة هى وحدها التى تشفى حالتها العصبية

وظل فرويد يوما بعد يوم يرى من مرضاه ما يثبت له انه فى أعماق ذكرياتهم الجنسية ، سواء أكانت حقيقة أم خيالية · العلة الحقيقية لاضطراباتهم العصبية

وتذكر فرويد يوما القول المأثور: « أيها الطبيب، ابدأ بنفسك بالعلاج» وكان مصابا بصداع شديد ، وباضطرابات فى المعدة ، وخوف رهيب من ركوب القطارات ، وفزع لا حد له من الموت

وقضى فرويد ساعات طويلة يحلل نفسه تحليلا دقيقا ويستعيد حوادث الماضى ، فتذكر فيما تذكر ، انه وهو فى الثالثة من عمره كان راكبا القطار مع أسرته أثناء هجرتهم الى فينا، ومر القطار ليلا بمدينة تضاء مصابيحها بالغاز ، فذكره اللهب المتصاعد من المصابيح بالارواح التى تحترق فى الجحيم ، وخيل اليه انه سيفقد داره، وان كل شيء سينتهى الى فناء وموت، ومنذ ذلك الحين تغلغل فى نفسه الخوف من القطارات ، والفزع من الموت والفناء

وقد أصدر فرويد فى غضون السنوات التالية نحوا من ٧٥ كتابا، كان من أهمها كتابه « ثلاث مقالات عن نظرية الجنس » وكتاب « تفسير

الاحلام » الذى ظهر عام ١٩٠٠

وتتلخص نظرية فرويد - كما قال في ان النفس البشرية أشبه بجبل من الجليد عائم على ميـاه مضطربة ، وان الجانب الذى يبدو للأعين من هذا الجبل الجليـدى يمثل الشعور ، أما الجانب المختفي تحت سـطح الماء ، وهو أكبر مما يظهر ، فيمثل اللاشعور ، منبع الرغبات والشهوات . ويعتقد فرويد أن الانسان لا يدرك حقيقة عقله ، واننا جميعا أصحاء ومرضى ، مدفوعون بدوافع قوية خفية

وفرويد يؤمن بأن هـذه الدوافع جنسية في أساسـها الاول ، وقـد لخص ذلك في قوله : « ما من مرض عصبي يمكن أن يصيب المرء وهـو يحيا حياة جنسية طبيعية »

وعلى الرغم من المعارضـات التي ووجـه بها فرويدا فقـد ظل سـالكا طريقـه ، ولم تعترف به أمريكا الا حين بلغ الثالثة والخمسين من عمره ودعي لجامعة كلارك لالقاء محاضرات فيها عام ١٩٠٩ ، ومنحته الجامعـة درجـة شرف ، ومن ثم أصـبحت الجمعيـة الصـغيرة التي تألفت من الفرويديين في فينا جمعية دولية

وقـد نفى فـرويد من بلاده أيام الحكم النازى ، وأحرقت كتبه ، فهاجر الى انجلترا ، وقضى نحبه هناك عام ١٩٣٩ عقب اصابتـه بالسرطان في فكه ، غـير أن وفاته لم تحـل دون انتشار تعاليمه في أرجاء العالم

[عن مجلة « كورونت »]

محام للدفاع عن الحيوانات

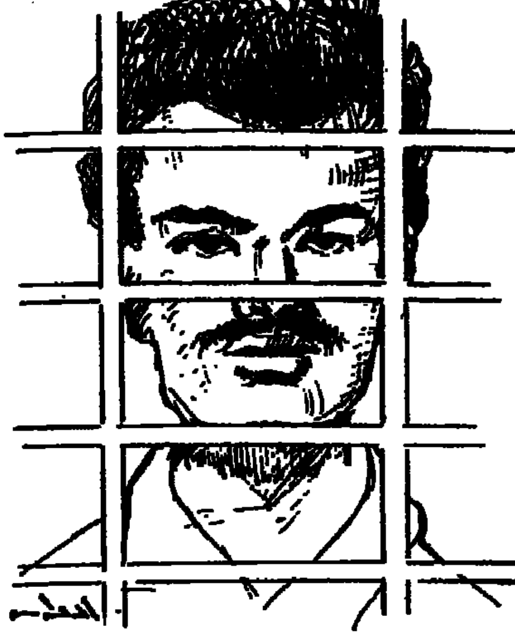
من أوفر جمعيـات الرفق بالحيوان نشاطاً في أنحاء العـالم ، جمعية الرفق بالحيوان الألمانية ، التي أسست في مدينة درسدن عام ١٨٣١ وأصبح لها الآن ٢٠٠ فرع في مختلف أنحاء ألمانيا الغربية . . ومن أوجه النشاط التي تقوم بها طبع النشرات الإرشادية مبينة أوجه العناية بالحيوانات المختلفة ووسائل الترفق بها . وينتشر عمال الجمعية في الشوارع فاذا وجدوا حيوانا شارداً التقطوه ، وأدخلوه حظيرة خاصة حتى يتضح له صاحب

وقد حدث أخيراً أن قامت أزمة بين الحـكومتين الألمـانية والايطالية بسبب جمعية الرفق بالحيوان الألمانية . . . فقد دعت الجمعية أبناء ألمانيا إلى الامتناع عن زيارة مقاطعات إيطـاليا الشمالية ، إذ لاحظت أن الصيادين في تلك المقاطعات يتخذون جميع الحيل لاقتنـاص البلابل المغردة أثناء تحليقها فوق إيطاليا خلال هجرتها الشتوية إلى المناطق الحارة ليبيعها للمطاعم التي تجعلها طعاماً لروادها !

وأعدت الجمعيـة عريضة احتجاج وقعتها مئات الألوف من أهالي ألمانيا إظهاراً للسخط على قتل هـذه الطيور

وقد خصصت الجمعيـة أخيراً هيئة خاصة من المحامين للدفاع عن الحيوانات التي يتضح أن أصحابها ألحقوا بها الأذى ، وهى أول مرة يقوم فيها المحامون بالدفاع عن الحيوان ضد الانسان في المحاكم العامة !

قصة العدد



المظلوم!

لعميد الأدب الروسى ليو تولستوى

كان التاجر الشاب ايفان ديمتريش اكشينوف يقيم فى مدينة فلاديمير مع زوجته وأطفاله الثلاثة . وكان فى سعة من العيش ، وسيما ، مرحا ، قد استقر فى حياة زوجية هادئة بعد أن كان يسرف قبل الزواج فى حياة اللهو والشراب . وقرر ذات صيف أن يشترك فى المعرض التجارى الذى أقيم بمدينة نيجينى ، فأرسل الى المعرض خير ما لديه من بضائع ، ثم تجهز للرحيل فى اليوم المحدد .. وعبثا حاولت زوجته الحسناء أن تمنعه عن الرحيل ، قائلة انها رأت فى المنام حلما مزعجا .. رأت زوجها يذهب الى المعرض ، ثم يعود منه شيخا عجوزا .. وضحك زوجها ساخرا من أوهامها قائلا ان التفسير الوحيد لهذا الحلم هو أنه سيعود رجلا محنكا موفور الخبرة والتجارب ، ممتلىء اليدين بالهدايا ..

وفى منتصف الطريق الى مدينة المعرض ، التقى ايفان بتاجر زميل ، فسار معه حتى أقبل الليل ، ثم نزلا فى فندق صغير على الطريق حيث اتخذا غرفتين متجاورتين . ولما كان ايفان اكشينوف يؤثر السفر فى ساعات الفجر الاولى ، فقد استيقظ مبكرا ، وأيقظ سائق مركبته ، ودفع أجر اقامته لصاحب الفندق الذى كان يقيم فى غرفة صغيرة ملحقة به ، وانطلق فى الطريق الى مدينة المعرض

وبعد أن قطع خمسة وعشرين ميلا ، توقف امام حانة ليستريح ويشرب قدحا من الشاى ، ولكنه رأى فجأة مركبة تقف امام باب الحانة ويهبط منها ضابط وشرطيان . واقبل الضابط اليه وراح يستجوبه عن اسمه ومحل اقامته وعن وجهته ، ثم استطرد فى استجواباته قائلا : « أين امضيت ليلتك السابقة ؟ هل كنت وحدك فى الفندق ام معك أحد التجار ؟ وهل رأيت زميلك التاجر فى

الصباح ؟ ولماذا أسرعت بمغـــادرة الفندق فى الفجر .. »

وعجب اكشينوف لهذه الاسئلة ، ولكنه أجاب عليها بصراحة ، وفجاة امر الضابط الشرطيين بتفتيش امتعة اكشينوف ، فلمـــا فعلا ، اذا همـــا يستخرجان منها سكينا حادة ملوثة بالدماء ، واذا اكشينوف يرتعـــد ويمتقع وجهه حين سمع الضابط يقول له بحدة :

ـ أهذه سكينتك ؟!

ـ لا .. لا .. اقسم أن هذه أول مرة تقع فيها عيناى عليها .. ولكن .. ما معنى هذا كله ؟

ـ لقد وجد زميلك التاجر فى هذا الصباح مقتولا .. مذبوحا فى فراشه. وانت الشخص الوحيد الذى يمكنه ارتكاب هذه الجريمة . فقد كان الفندق الصغير مغلقا من الداخل . وكانت غرفتك ملاصقة لغرفته ، وهاهى ذى السكين فى رحالك ملوثة بالدماء . وهاهوذا وجهك الشاحب ينم عليك ..

☐

وعبثا حاول اكشينوف ان يقسم على براءته . فقد أمر الضابط بالقاء القبض عليه ، وحمله الى المركبة حيث أودع السجن . وعلمت ادارة الامن العام أن اكشينوف كان فى صبـــاه عابثا لاهيا ، وانه لم يعرف الاستقامة الا بعـــد الزواج . وأخيرا قــــدم للمحاكمة بتهمة قتل أحد التجـــار وسرقة عشرين الف روبل منــــه . وبذلت زوجته المحـــزونة كل ما فى وسعها من جهد ليؤذن لها ولاطفالها بزيارته فى السجن . فما ان راته فى ملابس السجن بين القتلة والمجرمين وقطاع الطرق حتى سقطت مغشيا عليها . ولما افاقت ، شرعت تبادله الحديث ، ثم قالت :

ـ وماذا يمكن ان نفعل الآن .. ؟

ـ يجب أن نرسل التماســـا الى القيصر .. فليس من العـــدالة فى شىء أن القى فى السجن وانا برىء مظلوم ..

وأخبرته زوجته أنهـــا أرسلت بضعة التماسات الى القيصر ، ولكنها رفضت جميعها ، ثم أردفت قائلة حين رأت زوجها يطرق برأسه فى يأس :

ـ كان يجب أن تنصت الى تحذيرى ولا تسافر فى ذلك اليوم .. لقـــد صدقت رؤيتى ومن المحتمل الا تعود الى بيتك الا ورأسك مشتعل شيبا

ثم امسكت بيده وقالت فى لهفة :

ـ صـــارح زوجتك الحبيبـــة يا اكشينوف بالحقيقة .. هـــل ارتكبت هذه الجريمة ؟!

فطمر الرجل وجهه بين يديه وقال باكيا :

ـ حتى أنت ترتابين فى براءتى ؟!

وعندئذ انتهت الزيارة ، فودع الرجل زوجته واولاده الوداع الاخير

وبعد مغادرتها للســـجن ، تذكر اكشينوف ريبة زوجته فيه ، فقال لنفسه :

ـ الله وحده هـــو الذى يعلم الحقيقة .. فاليه أبتهل ، وله أدعو .. ومنه سبحانه التمس الرحمة

وحكم على الرجل بالجلد والنفى

الى سيبيريا .. وبعد أن التأمت جراحه بعد الجلد ، ارسل الى سيبريا حيث قضى ستة وعشرين عاما ، ركبته فيها الشيخوخة ، فانحنى ظهره ، وتغضن وجهه ، وضعف بصره ، وابيض شعره ، ونحل جسمه ، وغاض معين المرح من نفسه ، وقل حديثه ، وتباطأت خطواته ، وكف عن الضحك ، واقبل على الصلاة والابتهال ..

وتعلم فى السجن صناعة الاحذية ، وكان يشترى من أجره الضئيل الكتب الخاصة بتاريخ حياة القديسين والشهداء ، فكان يجد فى قراءتها بلسما لنفسه المحزونة ، وكان فى أيام الآحاد يلقى المواعظ من منبر الكنيسة ، ويشترك فى الاناشيد الدينية بصوته العميق الرخيم ..

وكان محبوبا من الجميع .. من زملائه المسجونين ، ومن حراس السجون .. فكانوا — جميعا — يطلقون عليه اسم « الجد » — او « القديس اكشينوف » ، وكان هو المتحدث الى السلطات نيابة عن زملائه ، وكان هو الذى يفض المنازعات والخلافات التى تقع بين المسجونين

وانقطعت أخبار زوجته وأولاده عنه ، فلم يعرف ماذا فعلت بهم الايام ...

□

وفى ذات يوم سيق الى السجن لفيف من المذنبين الجدد ، فتحلق المسجونون القدامى فى المساء حول هؤلاء القادمين من الحياة والحرية ، ينصتون الى أحاديثهم ، والى الاسباب التى أدت بهم الى هذا المصير .. وكان اكشينوف جالسا غير بعيد ، فسمع احد هؤلاء الجدد يقول :

— لقد اتهمت ظلما بسرقة حصان .. وعبثا حاولت أن أثبت براءتي .. وهكذا يا أصدقائي شاءت ارادة الله أن أنال جزاء ما جنت يداى من قبل .. لقد كان يجب أن أحضر الى هنا منذ أمد بعيد بسبب جريمة ارتكبتها دون ان يقبض على .. وهاهى السماء تبعث بى الى هنا بسبب جريمة لم ارتكبها .. ان عدالة الله لاتغفل ..

وأرهف اكشينوف أذنيه فى اضطراب حين سمع أحد الزملاء يسأل هذا المسجون الجديد عن مسقط رأسه ، فيجيب هذا قائلا :

— انني من مدينة فلاديمير .. ولا تزال أسرتى مقيمة هناك .. واسمى سيموفتش ..

فرفع اكشينوف راسه وقال فى لهفة :

— اخبرنى ياسيموفتش .. هل تعرف شيئا عن أسرة التاجر اكشينوف .. هل يوجد من افرادها من هو على قيد الحياة ؟

— أعرفهم ..؟! نعم .. ان الزوجة قد ذهبت الى بارئها .. أما الاولاد الثلاثة فقد كبروا واصبحوا من اغنياء المدينة واعيانها .. ولماذا تسأل عن هذه الاسرة أيها الشيخ ولماذا جئت الى هذا المكان السحيق ؟!

وأبى اكشينوف أن يذكر الحقيقة ، فتنهد وقال فى حزن :

— جئت لاكفر عن ذنوبى وآثامى

— وما هى ذنوبك وآثامك ..؟!

ــ الله وحده يعلمها ...

ولما ابى ان يزيد ، أخذ زملاؤه يذكرون للوافدين الجدد قصته ، فذكروا كيف اتهم فى جريمة قتل أحد التجار ، وكيف عثرت السلطات على السكين فى رحل من رحال سفره ، وكيف حكم عليه ظلما بالجلد والنفى مدى الحياة ..

وما أن سمع سيموفتش هذا كله حتى ضرب فخذه بيده وهتف قائلا :

ــ هذا عجيب .. هذا عجيب .. ولكن .. لشد ما نالت منك الايام أيها الرجل ... وما اعجب ان نلتقى معا هنا ..

ولما سئل عن سر هذا العجب ، راوغ فى الاجابة ، ولكن اكشينوف بدأ يشك فى أن سيموفتش هذا هو قاتل التاجر ، أو على الاقل يعرف القاتل ، فسأله قائلا :

ــ لعلك ياسيموفتش قد رايتنى من قبل أو عرفت بعض الحقائق عن الحادث ، أو لعلك تعرف من هو القاتل الحقيقى ؟!

فضحك سيموفتش وقال :

ــ طبعا .. طبعا .. لقد سمعت بهذه الجريمة فى حينها .. ولاشك أن القاتل هو الذى وجدت فى رحله السكين .. والاكيف يمكن لاى شخص آخر أن يدسها فى الكيس وهو موضوع تحت رأسك ..؟!

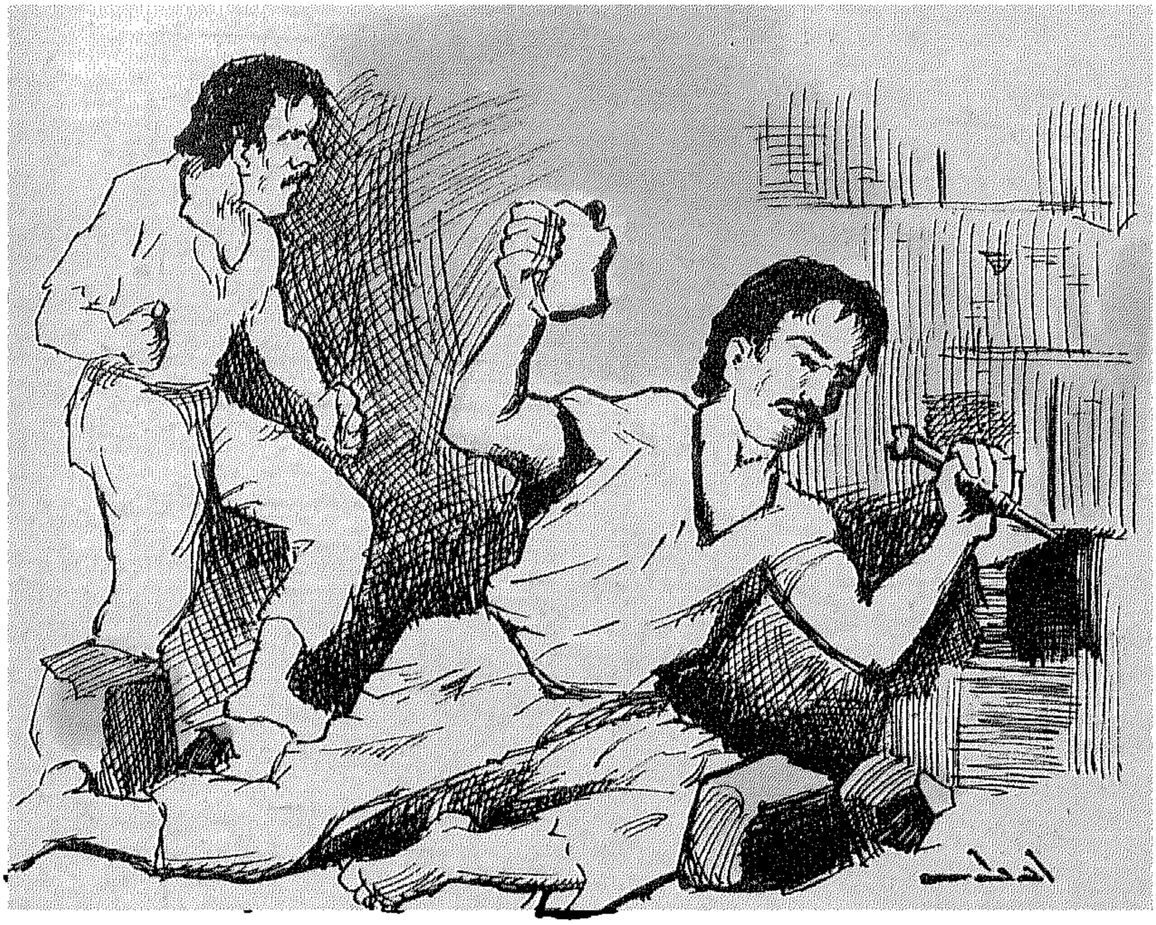
وايقن اكشينوف ــ حين سمع هذه الكلمات ــ بأن سيموفتش هو قاتل التاجر ، هو المجرم الرهيب الذى ضيع حياته ، وأرسله ــ ظلما ــ لينفق أجمل سنوات العمر فى هذا الجحيم الارضى .. واخيرا نهض ، وآوى الى فراشه الخشن ، وقضى الليل ساهرا محزونا يستعيد فى ذهنه ذكريات الماضى ، فهو يذكر زوجته وهى تحذره من السفر فى ذلك اليوم البعيد .. ويذكر أطفاله الاعزاء .. ويذكر كيف كان جالسا فى شرفة الخان يشرب الشاى ويعزف على القيثارة ويشعر بجمال الحياة ، ثم اذا هو ــ فى لحظة واحدة ــ مجرم متهم فى جريمة قتل أمام الناس والقانون ، واذا الجميع يؤمنون بادانته حتى زوجته ، فقد خامرها الشك فى براءته ...

▭

وأخذت صور حياته الرهيبة فى المنفى تمر امام ذاكرته فى قسوة وعنف حتى تمتم لنفسه وهو يعض نواجذه : « كل هذا الشقاء بسبب ذلك المجرم سيموفتش »

وجاشت نفسه بالغضب ، وبالرغبة الثائرة فى الانتقام ولو انتهى الامر بمصرعه فى هذا السبيل .. وأخيرا راح يبتهل ويصلى حتى يعيد الى نفسه سكينتها ، ولكن على غير جدوى ، أما فى خلال النهار ، فكان يتجنب الاقتراب من سيموفتش ، بل مجرد النظر اليه

وانصرم اسبوعان وآلام اكشينوف النفسية تزداد يوما بعد يوم ، حتى كان يخشى ان يفلت منه زمام أعصابه ، فيطبق على عنق سيموفتش بيديه فلا يتركه حتى يموت ويموت هو



« وفيما هو يسير ذات ليلة فى فناء السجن ، رأى سيموفتش مستغرقا فى حفر ثغرة فى جدار ... »

معه فى هذا الصراع .. وفيما هو يسير ذات ليلة فى فناء السجن وقد أستبد به الارق ، اذا هو يرى سيموفتش مستغرقا فى حفر ثغرة فى جدار قصى ، فتوقف برهة مدهوشا ، وكأنما شعر المجرم به ، فاستدار اليه ، وتمتم متوعدا محذرا :

ــ حذار أيها الشيخ أن تبوح بما رأيت لاحد .. انني أحفر نفقا صغيرا للنجاة من هذا السجن الرهيب .. ولسوف أسمح لكم جميعا بالنجاة معى ..

فدهش اكشينوف لجراة المجرم وسأله :

ــ ولكن .. كيف تتخلص من بقايا الحفر ؟!

ــ انى أخفى فى قاع حذائى الطويل كمية منه كل يوم والقى بها فى الطريق الذى نعمل على تمهيده ..

ــ واذا أخبرت الحراس بأمرك ؟!

ــ انهم سيجلدوننى حتى الموت .. ولكنى سأقتلك بيدى قبل ان أموت ...

فالتهب الغضب فى نفس اكشينوف فقال وهو يرفع يده المرتعده :

ــ لقد قتلتنى ياسيموفتش منذ أمد بعيد .. ولم يبق لميت مثلى أى

امل او اية رغبة فى النجاة . . ولهذا فلست أحفل بتهديدك .. أما عن افشاء أمرك ، فقد افعل وقد لا افعل تبعا لمشيئة الله ؟

وفى اليوم التالى اكتشف الحراس ان أحد المسجونين يفرغ فى جانب من الطريق كمية قليلة من تراب السجن .. ولما كان سيموفتش قد اخفى فتحة النفق ببراعة معجزة ، فقد عجز الحراس عن معرفة مصدر هذا التراب ، ولكنهم أدركوا ان هناك محاولة للهرب يقوم بها احد المسجونين ..

وأمر مدير السجن بجمع المذنبين فى الفناء ، ثم بدأ يستجوبهم ، ولكن الجميع — حتى الذين يعلمون الحقيقة — انكروا .. واخيرا التفت المدير الى اكشينوف وقال له :

— لقد اعتدنا ايها الشيخ ان نراك تلتزم الصدق فى كل ماتقول ... فبحق الله عليك ان تخبرنا عن السجين الذى يحاول الهرب .. من هو ..؟!

وظل سيموفتش واقفا فى مكانه كأن الامر لايعنيه ، وكان يركز نظراته على المدير دون ان يطرف بعينيه نحو اكشينوف .. اما هذا فقد ارتعدت يداه ، وتحركت شفتاه ، ولكنه لم ينبس بلفظ ، وانما قال لنفسه : « لماذا لا أفشي سره .. هذا الذى حطم حياتي كلها .. ليدفع بحياته ثمن ما عانيت من آلام وأحزان .. ولكن .. هل هو قاتل التاجر بدون أدنى شك .. أليس من المحتمل ان أكون واهما .. ثم ما الفائدة التى ستعود علي من افشاء سره والتسبب فى مقتله ؟! »

وعاد المدير يقول :

— حسنا أيها الشيخ .. من السجين الذى يحاول الهرب ؟

فأرسل اكشينوف نظرة سريعة الى سيموفتش ، ثم قال :

— انني لا أدرى ياصاحب الفخامة .. ان الله لايريد ان أقول كل ما أعرف .. افعل بى ماتريد فأنا طوع أمرك

ولما عجز المدير عن استدراج الشيخ للادلاء بما يعرف ، أمر بانصراف المسجونين جميعا ، ثم جرد حملة من الحراس للبحث عن النفق حتى تم العثور عليه واغلاقه ...

□

وفيما كان اكشينوف راقدا فى فراشه فى تلك الليلة نفسها ، شعر بشخص يتسلل اليه ، ويقف بجانب الفراش ، فلما حدق فى الظلام ، رأى سيموفتش ينحنى عليه ، فقال له :

— ماذا تبغى ؟! أما يكفى مافعلته بى ..! ماذا تريد ..؟!

فهمس سيموفتش بصوت متهدج مضطرب :

— ايفان اكشينوف .. اغفر لى .. اعف عني .. لانى أنا الذى قتلت ذلك التاجر وسرقت نقوده وتسللت الى غرفتك المجاورة لاقتلك ولكنى سمعت حركة فى الخارج فدسست السكين الملوثة بالدماء فى الكيس الموضوع تحت راسك ، ولم تشعر

انت بهذا كله لانك كنت مستغرقا فى النوم .. وقد فررت بعد ذلك من النافذة ..

وركع سيموفتش وعاد يقول فى ابتهال :

ـ أعف عنى .. اغفر لى يا ايفان اكشينوف .. اناشدك الله أن تصفح عنى .. لسوف أعترف للسلطات بجريمتى حتى يصدروا عفوا عنك فتعود الى بلدتك .. الى اسرتك ..

ـ آه .. وما فائدة العفو عنى الآن ؟! لقد انتهت حياتى هنا وما احب أن أغادر هذه المنطقة حيا .. لقد ماتت زوجتى .. واكبر الظن أن أولادى لايعرفون عنى شيئا ..

فنهض سيموفتش وراح يضرب راسه ويقول باكيا :

ـ اعف عنى يا ايفان اكشينوف بحق السماء .. أن تسترك على اليوم امام المدير جعلنى ادرك هول مافعلته فى حقك ..

ـ أسأل الله أن يغفر لى .. ولك .. ولعلى أكون أحوج الى المغفرة منك ..

وشعر اكشينوف فى تلك اللحظة بالسكينة تغمر نفسه ، ولم يعد يشعر بالشوق الى الحياة وراء اسوار السجن .. وفى اليوم الذى صدر فيه العفو عنه بعد اعتراف سيموفتش بجريمته ، صعدت روحه الى بارئها فى هدوء وسلام

ترجمة حسين القبانى

أمير الدجالين فى أوربا

مكتشف "حجر الفلاسفة" و"اكسير الشباب"

فى ذات يوم من شهر سبتمبر سنة ١٧٨٣ ، شوهد جمع كبير من اهالى مدينة « ستراسبورج » بفرنسا وقد وقفوا متزاحمين حول أحد فنادقها ، واستمروا فى محاصرته ساعات ، وكان عددهم يزداد من ساعة لاخرى ، وفشلت كل المحاولات لصرفهم عن الفندق ، اذ أصروا جميعا على الا ينصرفوا قبل أن يشبعوا رغبتهم الملحة فى مشاهدة « الكونت كاجليوسترو » او الرجل الغامض الذى استفاضت الأنباء بأنه اكتشف « حجر الفلاسفة » و « ماء الجمال » و « اكسير الشباب » ويستطيع استحضار ملوك الجان وتسخيرهم لتحقيق ماشاء من رغبات ، وللاتيان كثير من المعجزات ! مما حدا بأصحاب الشأن الى دعوته ليقوم بمعالجة أمير يعانى مرضا خطيرا حار فى علاجه كبار أطباء أوربا كلها فى ذلك الحين !

وكان الكونت قد نزل بالفندق فى اليوم السابق متنكرا ، ومعه زوجته وحاشية مؤلفة من ثمانية رجال ، أحدهم يرتدى ملابس فرعونية دينية هى ملابس كهنة «ايزيس» . وآخر قزم من البرتغال يقال انه كان يعاونه فى تجاربه الكيميائية . اما الستة الآخرون فيرتدون أحدث الازياء

وبينما كانت تلك الجموع الحاشدة تتزاحم وتضج حول الفندق ملتمسة رؤية « القديس الضيف » كان هو يجلس الى جوار سرير الامير المريض وقد رفع يسراه المزدانة بالخواتم الماسية الثمينة ، واخذ يلوح بها أمام عينيه ، ويمسح على جبهته بيمناه ويتمتم بكلمات عجيبة غير مفهومة ، ويحدق فى وجهه بعينيه السوداوين المتألقتين تحت أهدابهما الكثة .

بينما وقف فى أحد اركان الغرفة اثنان من « كهنته » مطرقين فى خشوع رهيب ، وشفاههما تتحرك بابتهالات صامتة . وأمامهما مبخرة كبيرة اثرية يتصاعد منها دخان معطر انتشر فى أرجاء الغرفة وزاد فى رهبة السكون الذى سادها !

وعلى حين فجأة ، نهض الكونت القديس من مجلسه ، وانحنى فوق الامير المستلقى على السرير ، وصاح به فى صوت أجش عريض : « يا أمير سوبيز .. يا أمير سوبيز . انك لن تموت يا امير سوبيز . افتح عينيك جيدا وانظر الى ! »

وفتح الامير عينيه ، وادارهما فى صعوبة حتى التقت نظراته المتهافتة بنظرات الكونت الحادة العجيبة ، فسرت الرعدة فى أطرافه ، ونضح جبينه بعرق غزير ، ثم عاد جفناه الى انطباقهما ، وتلاحقت أنفاسه ، بينما استطرد الكونت فى مناداته قائلا : « يا أمير سوبيز .. انك قد

رأيتنى جيدا ، وها أنذا بجانبك .. اننى كاجليوسترو .. وها أنت ذا تستمع لما اقول .. اننى أبلغ من العمر ٢٣٥ سنة ، نعم ٢٣٥ سنة وانت ايضا تستطيع أن تبلغ هـذه السن . ولن يكلفك هذا الا أن تتبع تعليماتى ، وأن تؤمن بكل ما اقوله ايمانا عميقا .. فافتح عينيك وانظر ماذا أصنع ! »

ولما فتح الاميرعينيه مرةاخرى ، ابتسم كاجليوسترو ، واخرج من ملابسه زجاجة صغيرة بها سائل أزرق . ثم فتحها ووضع عشر قطرات منها فى كوبة بها قليل من الماء ، وكان يعدها قطرة قطرة بصوت مسموع ، ثم وضع حافة الكوبة على فم الامير وقال له : « هذا هو كل شيء .. افتح فمك وخذهذه الجرعة الصغيرة .. أنها اكسير الحياة ، وبها تستطيع ان تغادر الفراش غدا .. وبعد غد تســـتطيع أن تبدأ رحلتك الى « فرساى » حيث ينتظر الملك زيارتك ! »

وفتح الامير فمه ، وتناول الجرعة بصعوبة ، ثم سرعان ماراح فى نوم عميق ، ولما أستيقظ فى اليوم التالى كان المرض قد زال عنـــه أوكاد ، واستطاع أن يغادر الفراش بسهولة . وبعد أيام قليلة اخرى ، كان قـد استرد كل عافيته ، وســافر الى فرساى ، حيث قص على الملك ورجال حاشيته كل ماحدث !

كانت هـذه الحادثة ، احـدى المعجزات التى قام بها كاجليوسترو وهى تعد بالمئات

ان اسمه الحقيقى « جيسيب بلسامو » . وقد ولد سنة ١٧٤٣ فى بلدة « بالرمو » بجزيرة صـقلية لأبوين فقيرين . وقد عرف بذكائه الخارق ، وثقته القوية بنفســـه ، وخياله الجامح ، وعناده وحبـــه



المشاكسة . كما كان مبعث فزع لرفاقه وخاصة صغار السن منهم!

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ، الحق باحدى المدارس ، وحدث أن ضربه أحد مدرسيه ، فهرب من المدرسة ولم يعد اليها مرة اخرى . وبعد بضع سنوات ، حصل على عمل فى صيدلية ، لم يكن يتجاوز تنظيفها وغسل الزجاجات وأواني تحضير الأدوية،ولكنه فتح أمامه آفاقا جديدة لطموحه ورغبته في المعرفة والسيطرة . وقد وجد متعة كبيرة فى تفهم اسرار الكيمياء ورموزها ،ثم استغل معلوماته الكيميائية فى الخداع واتقان التزوير!

ولما فطن له رجال البوليس وأخذوا يتعقبونه ، هرب الى روما ، وهناك زعم انه درس فى (قصر الاستاذ الكبير لامهر فرسان مالطة) . ولم يلبث ان ادعى انه اكتشف سر تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب ! وظل يتنقل فى العاصمة الايطالية ليروج دواء زعم انه ابتكره وسماه «محلول الغرام» مؤكدا ان كل فتاة تستعمله سرعان ما يقع الشبان فى غرامها

وفى سنة ١٧٦٩ ، التقى بفتاة جميلة تدعى « لورنسا فليسيانى » وهى ابنة صانع للاحذية . فأحبها وتزوج منها . وكان الانسجام تاما بينهما ، لانها مثله محبة للمغامرة كما أنها كانت تزاول ببراعة قراءة الكف والتنجيم

▭

كان جيسيب يتخذ من زوجته الفاتنة « طعما » لايقاع فرائسه فى شباكه . وقد قام بعملية تزوير ضخمة ، درت عليهما مبالغ طائلة .

ولم يمض على هذا التزوير ٢٤ ساعة حتى كان « جيسيب » وزوجته قد اختفيا من المنطقة كلها ، ثم ظهرا بعد ذلك فى لندن باسم « الكونت الساندرو« كاجليوسترو» وزوجته الكونتيسة « سرافينا »‌. ولم يكتف جيسيب بهذا الادعاء فراح يذيع انه « ابن الملك السابق لولاية تريبيزوند والتلميذ المحبوب للحكيم «الثوتاس»!»

وفى لندن ، انضم الزوجان لاول جمعية ماسونية انشئت هناك . وكان اعضاؤها من الاغنياء المتأثرين بالتعاليم الصوفية التى كانت رائجة الى حد كبير فى اوربا حينذاك . واستطاع «كاجليوسترو » أن يؤثر فى نفوس الاعضاء ويوهمهم بقدرته وكفايته فى المسائل الروحية ، على أساس انه تعلمها فى الشرق . وعلى هذا عهدت اليه الجمعية فى تأسيس فروع لها بالعواصم الاوربية الاخرى فانشأت جمعيات فى فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها ، ولكن جمعياته هذه كانت تختلف اختلافا كبيرا عن الجمعية الاصلية

ولما كثر أعضاء هذه الجمعيات ، اختار «كاجليوسترو » لنفسه لقب « الاستاذ الاكبر للماسونية الحرة المصرية للعلوم العليا ، والخليفة الاكبر لجمعيات اوروبا وآسيا » . واخذ يقيم حفلات ساهرة للاعضاء الجدد يبهرهم فيها ببعض اعمال الشعوذة التى يتقنها

وفى هذه الحفلات ، كان يظهر فى ثوب فضفاض « روب » من الحرير الاسود ، عليه كتابات غامضة طرزت

باللون الاحمر . ويضع على راسه عمامة وشيت بالذهب ، كما يضع حول رقبته عقدا كبيرا من الزمرد ويلف حول وسطه حزاما من الحرير القرمزى اللون ، يتدلى منه سيف محلى باللآلىء الثمينة ، وفى الوقت نفسه كان يضمن احاديثه دعايات براقة ، لأدوية عجيبة يزعم انه وفق الى الكشف عن سرها ، ومنها نبيذ فرعونى اسمه « ماء الحياة » يكفل لشاربه أن يعمر مئات السنين ، ودواء آخر سماه « اكسير زحل » يعيد للشيوخ قوة الشباب !

وما لبثت الطقوس العجيبة التى يجريها ، وايحاءاته المتكررة بمعرفته سر الخلود وقدرته على قراءة الافكار وشفاء الامراض وادويته السحرية أن غرست فى نفوس البسطاء ، وكثيرين غيرهم ، انه « نبى » قادر على اتيان المعجزات . وذاعت شهرته فى كثير من البلدان ، فأخذ الاغنياء وابناء الطبقة الارستقراطية يتهافتون عليه فى كل مكان يحل فيه .

وكانت الرسوم التى يتقاضاها عن مقابلاته واستشاراته باهظة القيمة ولكن احدا لم يكن يشكو من ذلك ، وقد اشتد الاقبال على ادويته الغالية بعد أن انتفع بها كثيرون ، لأن بعضها كان فى الواقع مبنيا على اساس طبى فالدواء الخاص باطالة العمر كان علاجا لازالة البدانة ، و « اكسير زحل » لاعادة الشباب كان عقارا هرمونيا !

وقد وجد « كاجليوسترو » فى باريس سوقا رائجة لبضاعته ، فتدفق عليه المال . وكان بيته هناك يحاصره المرضى وأهلوهم اياما وهم يلتمسون الشفاء بلمسة من يده السحرية . ولاشك فى أن كثيرين منهم كانوا يشكون عللا هستيرية وهمية ، فكانت شخصيته الجبارة وعيناه المغناطيسيتان « تشفيهم » من هذه العلل التى لا أساس لها !

وافل نجم الرجل فجأة ، فقد اتهم فى قضية جنائية سياسية ، وزج به فى غيابة السجن ، برغم براءته من التهمة التى وجهت اليه . وحينما افرج عنه بعد وقت طويل كانت عقيدة الناس فى « معجزاته » قد تزعزعت واخذ رجال البوليس يراقبونه . ولم يمر عام حتى اعتقل مرة أخرى بتهمة النصب والاحتيال . واستطاع بعض اصدقائه ذوى النفوذ ان يطلقوا سراحه ، فرحل وزوجته الى لندن

وكانت انباء اتهاماته قد سبقته الى العاصمة البريطانية ، فضايقه رجال البوليس بمراقبتهم الشديدة له ، وسرعان ما زجوا به فى السجن . فلما خرج منه ، رحل الى ايطاليا ، ولكن رجال البوليس البابوى كانوا له هناك بالمرصاد ، وسرعان ما قبضوا عليه متهمين اياه بالكفر والالحاد ، ثم سيق الى سجن ليو هناك حيث قضى بقية حياته ، ومات سنة ١٧٩٥ ، وكانت زوجته قد التحقت بأحد الاديرة حيث ماتت قبله بنحو سنة !

[عن مجلة « كورونت »]



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص كل ٣ ساعات
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب ولا المعدة
الموزعون لمصر : الفتريس وشركاه : القاهرة شارع قصر النيل رقم ٢٦ ت ٧٨٤٣٦ – ٥٠٨٦١
الاسكندرية : ٢٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٥٩١ – بورسعيد : ٣ شارع مراد ت ٦٧٦

موكب العلم .. والعالم



فيروس شلل الاطفال

تمكن علماء جامعة كاليفورنيا من تنقية السلالات الرئيسية الثلاث المعروفة من فيروس مرض شلل الاطفال وبلورتها

وقد أعلن الدكتور كارلتون سويردت نبأ تنقية وبلورة سلالة واحدة من هذه السلالات عام ١٩٥٥، وكانت هذه أول مرة يبلور فيها فيروس يصيب الانسان أو الحيوان، ثم أمكن بعد ذلك تنقية السلالتين الأخريين المستخدمتين فى مصل سولك

ويقول الدكتور جوناس سولك مبتكر مصل شلل الاطفال ان العلماء عاكفون على البحث عن لقاح ربما كان واقيا من كافة الفيروسات التى تهاجم الاعصاب . ويقول ايضا ان كثيرا من الامراض التى تصيب الجهاز العصبى فى البالغين قد تكون ناشئة عن اصابته بفيروس ما فى عهد الطفولة اضعف الاعصاب ولم تظهر أعراضه فى حينها

اختراعات قديمة !

فى الرابع عشر من شهر فبراير ١٩٤٥ تمكن المخترعان الالمانيان «شريفر» و « هيبرمول » من اتمام اختراع طبق طائر ، والتحليق به لاول مرة الى ارتفاع ١٢ر٤٠٠ متر ، ووصلت السرعة الى ألفى كيلومتر فى الساعة . ثم وقعت تصميمات هذا الاختراع واجهزة التجارب المختلفة فى أيدى الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، ولا ريب ان علماء الدولتين يبذلون الجهود المتواصلة لتحسين هذا الاختراع الخطير ولكن ما من أحد يعلم حتى الان مدى التقدم الذى وصلت اليه الدولتان

ولم يكن ظهور اطباق طائرة فى سماء العالم مجرد خرافة اذ المعتقد أن احدى الدولتين أو هما معا تجريان تجارب على النتائج التى أمكن الوصول اليها

اما الصواريخ البعيدة المدى فقد كان الفضل فى اختراعها الى علماء الالمان كذلك ، وقد استطاعت المانيا فى الحرب الاخيرة اطلاق صواريخ على انجلترا ، ثم شرعت المانيا فى ذلك الوقت فى صنع صواريخ يمكن اطلاقها من قارة الى اخرى ، وصواريخ يمكن اطلاقها من فوق ظهور الغواصات



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

وقد وقعت تصميمات هذه الصواريخ جميعا فى ايدى الحلفاء ، ويقال أن الاتحاد السوفييتى يملك اليوم قرابة ثلاثين الف صاروخ من نوع « ف ٢ » كما امكن للولايات المتحدة صنع مائة الف صاروخ

وهناك اختراع الماني ثالث اطلق عليه اسم « قنابل الجليد » وهذه القنابل اذا اطلقت على سطح الماء جمدت الماء فورا فى دائرة قطرها «كيلومتران» واحالته الى جليد . وقد وقع هذا الاختراع فى ايدى الروس الذين لم يتوانوا عن العمل على تعديله وتحسينه

الكاميرا الموقوتة

ابتكرت احدى شركات الساعات السويسرية الشهيرة جهازا جديدا ؛ يتالف من « كاميرا » وساعة دقيقة « كرونومتر » يعملان معا

وهذا الجهاز يسجل الوقت بالضبط على الصورة فضلا عن سرعته العجيبة فى اخذ ما يقرب من مائة صورة فى ثانية واحدة . وتسجيل الوقت على الصورة يكون بالساعة والدقيقة والثانية وأجزاء الثانية كذلك . والغرض من هذا الجهاز أن يثبت نهاية أى عمل رياضى يكون موضع جدل كسباق الخيل مثلا

وبعد تحميض الصور يستطيع الحكم بمنظار مكبر أن يجد الحقائق مسجلة

تجميد البلاستيك بالضوء

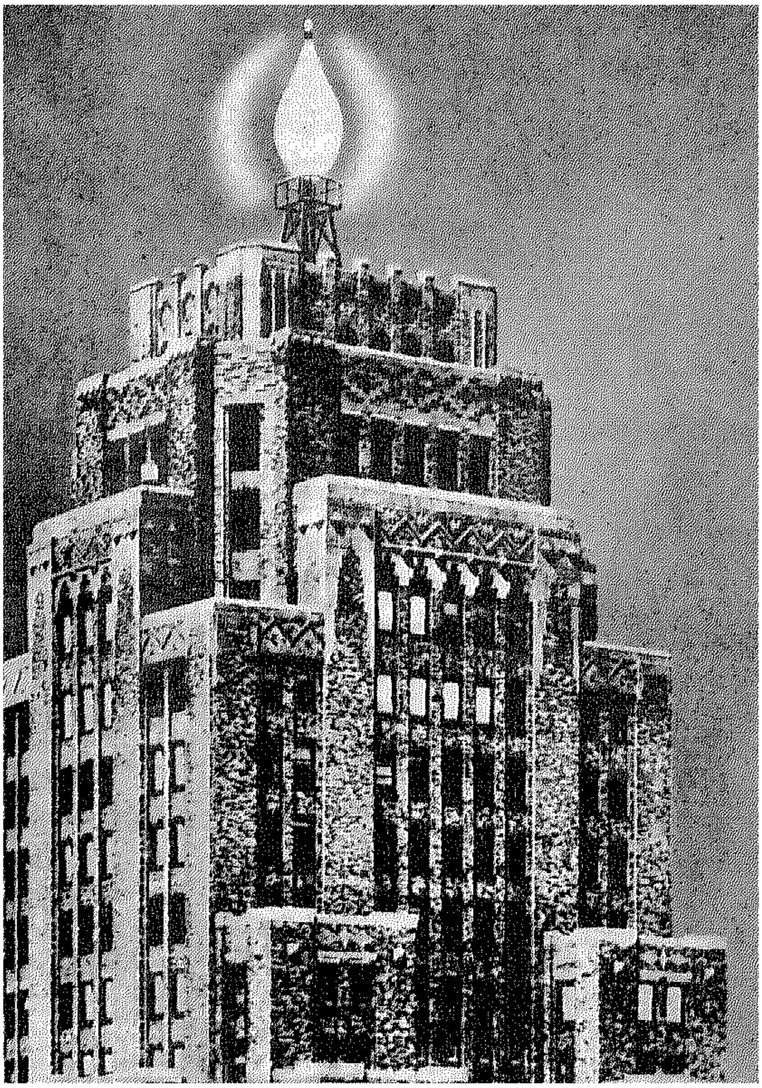
استطاع الدكتور جيرالد اوستار ان يكون عجينة من البلاستيك السائل ، تتجمد وتصبح صلبة بمجرد تعرضها للضوء

وهذه المادة ذات فوائد محققة ؛ فهى صالحة تماما لصنع اغطية للفواكه المراد حفظها ، وعمل لوحات الطباعة ، وربط الزجاج بعضا ببعض ، وعمل زجاجات للاطفال

ويقول الدكتور أوستار انعملية التجميد يمكن ضبطها بمقدار الضوء الذى تتعرض المادة له ، ولا حاجة لاستخدام الحرارة أو الضغط

مضغ اللبان

يعتبر بعض الناس ان مضغ اللبان عند السيدات نوع من الرفاهية أو ضرب من الدلال



شعلة للاستدلال على حالة الجو

اختراع جديد أقيم في أعلى قمة مبنى شركة الغاز بمدينة ملووكي بأمريكا ، ويرتفع عن الطريق مسافة ٢٤ طابقا ، وحجم هذا المصباح نحو مائتي قدم ، وله ثلاثة أضواء ، فاذا ظهر باللون الاحمر دل ذلك على ارتفاع درجة الحرارة ، واذا ظهر باللون الذهبي دل ذلك على اشتداد البرودة ، أما اذا ظهر باللون الازرق دل على أن الجو لا تغيير فيه

والتجميل . غير أن الدكتور ليو بارتمير يعارض اليوم هذه الفكرة ويقرر ان مضغ اللبان يعين على العمل ، ويساعد على التخلص من متاعب الذهن المتراكمة

ويقول ان العمل البدني أو اليدوي معوان على التخلص من هذه المتاعب النفسية ، ولكن اعمال المكاتب لاتعين على ايجاد متنفس للازمات النفسية ، وهذا هو السبب في أن كثيرا من الفتيات العاملات في المكاتب يقضمن اطراف الاقلام

النباتات المائية البحرية

تتجه أنظار العلماء الى استغلال احياء البحار والمحيطات . وأعشاب البحار من أهم ما يعنى بدراسته العلماء

والذي لفت انظارهم الى هذه الاعشاب أن أهالي اليابان والصين يتخذون من هذه الاعشاب غذاء وانه قلما يعثر بين اليابانيين والصينيين على مريض بأحد الامراض الخطيرة مثل الجوتير (مرض حلقي) والربو، وأمراض المسالك الرئوية

وقد اثبت التحليل أن هذه الاعشاب البحرية غنية بالمعادن وهي أغنى من النباتات الارضية بنحو ١٠ — ٢٠ مرة

والى جانب ذلك فهم يقدرون أن ما في بحر سارجاسو وحده يكفي

لتغذية أوربا كلها أكثر من ٥٠٠ عام وهذه الاعشاب تؤكل اما طازجة واما مطهية ، ويمكن عمل جيلي أو ايس كريم منهـا كذلك ، وكذلك يمكن أن تضاف الى بعض أصناف الكعك

وأهم هذه الاعشاب عشب اسمه كاراجين) وهو غزير الوجود على شواطىء الشماليةللمحيط الاطلسي وشواطىء ايرلندا واسكتلندا ، وهو يستخدم فى ايرلنـدا كغـذاء منذ أجيال

وهـذا العشب يحتـوى على النتروجيـن والفسفور والكبريت واليود وكثير من الاملاح المعدنيـة ، ومن أهم خصائصه انه ينقي الدم ، وهـو علاج مفيد لامراض المسـالك الرئوية

بإيجــاز

◆ ابتكر العلماء جهازا يشـبـه « التلفزيون » يكتشف الخلل الذى يصيب محرك السيارة !.. فبمجرد اتصال هذا الجهاز بمحرك السيارة يظهر موضع الخلل على شاشة الجهاز وبهذا يسهل على « الميـكانيكى » اصلاحه ... ولا يقتصر الجهـاز على اظهار الخلل الذى يصيب الاجزاء الظاهـرة مثل شموع الاحتـراق «البوجيهات» ، والملفات «البوبينات» وغيرها ، بل أنه يكشف بالدقة عمل « السلندرات » !

◆ صنعت احدى الشركات زورقا من الزجاج المقوى والبلاستيك مزودا بمحرك ذاتي ، وغير قابل للغـرق وقد صنع لهواة رياضة الزوارق اذ تزيد سرعته على ثلاثين عقـدة فى الساعة ، ولا يزيد وزنه على خمسين كيلو جراما ! ومن أسـباب الوقاية التى زود بها أن محركه يقف على الفور اذا ماسقط راكبه لكي يتسنى للراكب ان يعود اليه مرة اخرى !

◆ ابتكر مصنع للادوات المنزلية موقدا لتحمير اللحم اشبه بجهـاز تحمير الخبز « توست » ، توضع فيه شرائح اللحم فيسلط عليها ناراً من الجانبين حتى تنضج ! والجهاز مزود بقرص شبيه بقرص التليفـون ، يضبط على درجة النضج المطلوبة ، حتى اذا بلغ هذه الدرجة خمـدت حرارته تلقائيا !

◆ أنتج أحـد المصانع الامريكية ثوبا غير قابل للحريق ، لايتأثر بحرارة درجتهـا ١٤٠٠ فهرنهايت ! وعلى سـبيل التجربة ، ارتداه احـد الاخصائيين بالمصنع ، وامسـك بشريحة من اللحم ، وادخلها بيـده فى فرن متقد ، وظل ممسكا بهـا داخل الفرن حتى نضجت دون ان يحس النار اثرا !

ابتكارات



رف ... ومقعد

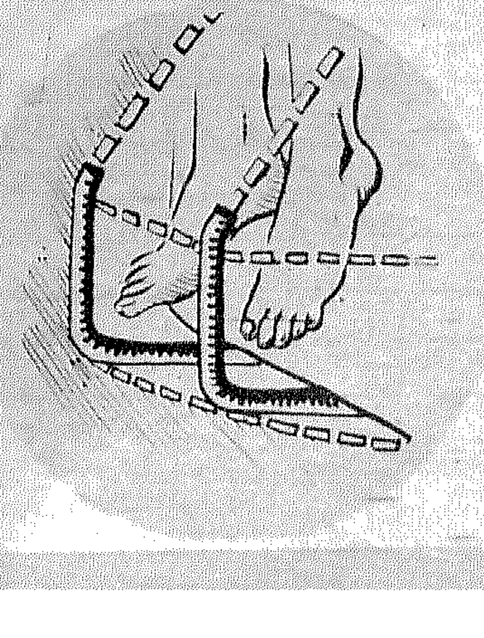
رف خشبي يوضع التليفون فى جزئه العلوى ، والجزء السفلى غطاء يشد إلى أسفل ، ويستند على الأرض بحامل كالمبين فى الصورة ، ويجلس المتحدث على المقعد الذى يرفع تلقائياً بمجرد قيام المتحدث





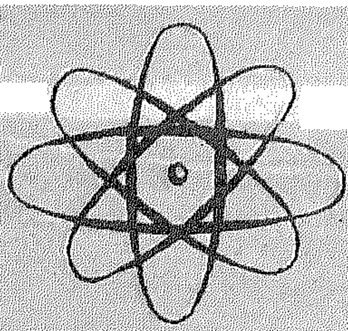
مجفف للثياب ومدفأة

هذا الفرن مكون من جزئين ، العلوى منه مخصص لتجفيف الثياب فضلا عما ينفثه من الدفء والحرارة داخل المسكن . وحجمه ليس كبيراً ، وارتفاعه مريع ، ويستطيع أن يجفف ٢٩ رطلا من الثياب المبتلة فى ٢٩ دقيقة

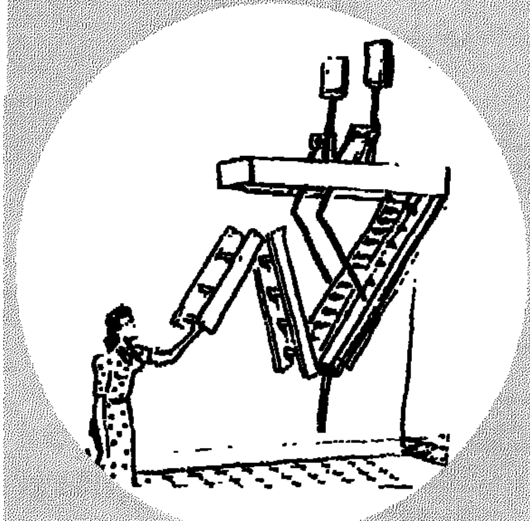


راحة القدمين

قضبان مرتفعة تثبت فى مؤخرة السرير على مقربة من طرفيه ، وينسدل الغطاء على هذه القضبان ، وبذلك يتسع المجال للقدمين فتجدان براحاً متسعاً للتحرك ، ولا تتعثران فى الغطاء ، وهذا الاتساع يجلب النوم المريح دون ازعاج



جديدة



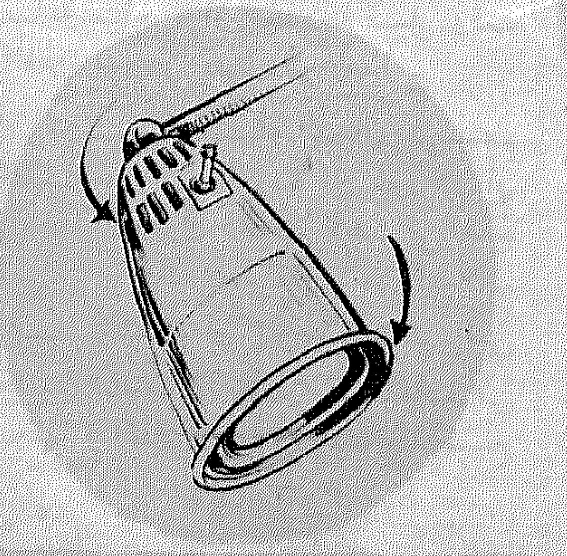
سلم متحرك

سلم من عدة أجزاء يثبت فى السقف ، ويطوى وينشر حسب الحاجة كما هو مبين فى الصورة ، وبذلك لا يشغل فراغاً كبيراً فى داخل المنزل . ومنه نموذجان يتناسبان مع الارتفاع المطلوب

منضدة ... ومكتب

منضدة كبيرة تستخدم للقهوة والشاى ، أما إذا أريد استخدامها كمكتب فيرفع جزء فى وسطها يستند على أعمدة من النحاس على ارتفاع ٢٩ بوصة ، ويستخدم أيضاً للقراءة أو الكتابة كما هو مبين فى الصورة





مصباح للمكتب

مصباح كهربائى يستخدم للأعمال والمكاتب ، له فتحات فى جزئه العلوى ، وحول المصباح الداخلى ثلاث طبقات من الغطاء . أما الفتحات فلكى تتسرب منها الحرارة ، وأما طبقات الغطاء فلتخفيف شدة الحرارة

كم من ساعة تضيع هباء ! اقرأ هذا المقال
وحاول أن تقلل من ساعاتك الضائعة !...

الساعات الضّائعة

يصادف رجال الاعمال أعباء تقتطع جانبا كبيرا من أوقاتهم النفيسة، وتضيعها عليهم ، فمن مقابلات زائرين، الى الاجابة على التليفون ، الى قراءة كثير من الاوراق · ولكن ليست هذه الفوضى وحدها هي التي تضيع عليهم أوقاتهم بل هي الفوضى في تنظيم الاعمال بنوع خاص

وكم من رجل أعمال تحاشى هذه لفوضى بوسائل من ابتكاره لاقتصاد بعض الساعات التى تضيع هباء فيما لافائدة فيه ، وقد اتضح أنها وسائل مجدية ، ونلخصها فيما يلى :

١ - السرعة فى عقد المجتمعات

اتبع مدير احدى الشركات طريقة جديدة فى عقد اجتماعاته برؤساء الاعمال ، فهو اما أن يحدد موعدها فى ساعة متأخرة أو يحددها قبيل وقت الغداء ، وهو يقول فى هذا :

« يشعر أعضاء اللجان برغبتهم الشديدة فى العودة الى دورهم أو الذهاب لتناول غداثهم وهم فى هذه الحالة أو تلك لايثرثرون الا قليلا ، وقد لاحظت أن الموضوعات التى كانت تستغرق ثلاث ساعات فى بحثها اذا عقد الاجتماع صباحا أصبح يبت فيها فى أقل من ساعة اذا كان الاجتماع قبيل الغداء ، أو فى ساعة متأخرة من النهار »

ويتبع مدير شركة أخرى طريقة أخرى مؤلمة وهى أن يظل أعضاء الاجتماع وقوفا على الاقدام فلا يجلسون ، وبالتالى يوجزون كل الايجاز

٢ - ولائم الاعمال

كثيرا مايقيم رجال الاعمال ولائم يتحدثون فيها عن الاعمال ، ويعقدون الصفقات ، وقد ابتكر مدير احدى الشركات طريقة لتوفير وقته بأن يقيم الوليمة فى مكان العمل للغداء فاذا تأخر المدعوون بعض الوقت فانه يستطيع أن يتم عمله ، وهو يقتصد فى وقته بعدم الخروج من مكتبه ، والذهاب الى مكان الوليمة ثم العودة

وبعض المديرين يتناولون فطورا دسما يغنيهم عن الذهاب الى الدار وقت الغداء ، ويمكنهم من البقاء فى عمل دائم حتى الساعة الثالثة

٣ - الى النقد

يقول احد المديرين ان الاهتمام بكل المسائل قد يفوت بعض المسائل الهامة ، ولهذا فانى خصصت درجا

من المكتب للمسائل الثانوية أودعها فيها حتى أبت فى المسائل الجوهرية ، حتى اذا امتلأ هـذا الدرج رحت افحصه، مسألة بعد أخرى، ولشدما ادهش حين أجد أن ٧٥ ــ ٩٠ فى المائة فى هذه المسائل قد حل من تلقاء نفسه

٤ ــ تنظيم المراسلات

يتولى السكرتير فض الرسائل وتنظيمها وتقسيمها الى مسائل هامة ومسائل ثانوية وبذلك يستطيع مدير الشركة أن يمر عليها ويدون تعليماته عليها ويبعث بها على الفور لاتمام العمل

أما الاعمال الثانوية أو الدورية فتترك الى مابعد الظهر

واذا احتاج الى بيانات فعليه أن يدون مايريد على ورقة ملونة يلصقها بأوراق الموضوع حتى يستطيع بنظرة واحدة ، حين تعاد اليه الاوراق ، أن يعرف هل ذكرت البيانات المطلوبة أم لم تذكر كلها

٥ ــ تيقظ مبكرا

لا يقتصر نظام رجال الاعمال على الذهاب الى مكاتبهم فى أوقات دقيقة والمواظبة عليها ، لانهم كثيرا ما يضطرون الى التهام لقيمات قليلة ليهرولوا الى دور أعمالهم ، ومن الواجب عليهم أن يعتادوا التيقظ قبل الموعد المطلوب ليتمكنوا من تناول فطورهم فى هدوء وفى غير عجلة ، كي يذهبوا الى إعمالهم وهم أكثر راحة وأشد رغبة للعمل

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

اخبار فى سطور

* تنهى التعاليم البوذية عن القتل ، حتى ولو كان قتل حشرة ، ولكن البوذيين مع ذلك يصطادون الأسماك ... وهم يقولون فى تعليل ذلك أنهم لايقتلون السمك ولكنهم ينتشلونه من الماء فقط

* لم يكن هنرى فورد هو مخترع السيارة ، ولكن المعروف أن رجلا اسمه جورج سلدن طلب تسجيل اختراعه عام ١٨٧٩ لتسيير آلة على الطريق العام. ثم تحداه هنرى فورد فى المحكمة عام ١٩٠٣ ونجح فى تحديه وسجل الاختراع باسمه

* ان انتاج عسل النحل عملية شاقة طويلة بالنسبة للنحل ، فالنحلة العاملة تجمع من رحيق الأزهار فى ستة أسابيع ما يملأ ملعقة شاى من عسل النحل . وانتاج رطل واحد من العسل يستدعى ٣٥٠٠٠ رحلة من الخلية الى مواطن الأزهار . وكل زجاجة تشتمل على ١٦ أوقية من العسل تحتوى على رحيق ٢٠٠٠٠٠٠ زهرة

* انعقد فى مدينة بوسطن مؤتمر عن ابحاث الدم حضره ٧٠٠ مندوب يمثلون ٤٠ دولة . وقد أثار البروفسور موليسون اهتمام أعضاء المؤتمر ببحثه الذى أثبت به أن تجميد الدم يحفظه سليما لمدة عامين و نيف . وقد ألقى البروفسور نيقولاي فيدروف الروسى بحثاً أثبت به أن المادة التى تنعش الدم وتعيد إليه قوته منبعثة من المعدة !



كلوا .. تذهب متاعبكم

بقلم ليلورد كوردل

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

فى كل مرة اغادر فيها المنبر بعد محاضرة من محاضراتى يلتف حولى الحاضرون ويسألوننى اسئلة معظمهامن هذا القبيل :

ــ عيناى ! اشعر ان اجفانهما ثقيلة كأحجار الطواحين كلما ايقظونى فى الصباح . واشعر بثقل وخمول

فيكون جوابى :

ــ كيف تعدين افطارك يا سيدتى ؟

ــ افطارى ؟ ليس اكثر من فنجان شاى او فنجان قهوة

ــ اتراك اذا اقتنيت سـيارة انتعامليها كما تعاملين جسمك ؟

ــ وما علاقتى بالسيارة ؟

ــ ان السيارة عندما تخرجينها فى الصباح من الجاراج تحتـاج الى قـدر كبير من البنزين للقيام . اى تحتاج لقيامها من النوم الى قدر من التغذية مضاعف . كذلك جسمك . يحتاج لهذه الدفعة الصباحية الى طاقة غذائية كبيرة . واهم ما يجب ان يتكون منه الافطار هو البروتينات الموجودة بكثرة فى البيض واللحم والسمك والجبن والالبان . وجسمك فى أشد حاجة اليها بعد صيامه طول الليل

ــ والرشاقة ؟ والوزن ؟

ــ هناك حقيقة عجيبة بخصوص الافطار انه الوجبة الوحيدة التى لا خطر منها على زيادة وزنك . لانه مجرد تعويض للنقص الذى اصاب الجسم طول الليل من انقطاع الغذاء عنه . ولعلمى ان البروتينات لازمة لبناء الجسم لزوم قوالب الطوب لبناء البيت . فيجب ان يكون افطارك قوامه البروتينات . وان تكثرى منها فى الوجبتين الاخريين . فهذه هى

الطريقة الوحيدة لتخفيف ثقل الاجفان والخمول العام فى الجسم بعد يقظة عسيرة من النوم

والواقع ان الافطار الغنى بالبروتينات هو الضمان الوحيد او الاكبر لعدم الافراط فى وجبة الغداء . ووجبة الغداء الضخمة الدسمة هى التى تسبب ثقل الدماغ والعينين ظهرا وعصرا . ولهذا يحسن تقسيم الاوقات وتناول لقيمات كل ساعتين او ثلاث ساعات بحيث تقل وجبة الغداء الى اضيق الحدود . وبذلك نتجنب النوم او التهويم للنوم بعد الظهر . فهى عادة تختلس من الانسان جانبا من نشاطه ووقته لا يقدر بمال

الاعياء بعد العمل

وملايين من الناس يكدحون الى الغروب فى المصانع او المكاتب حتى اذا نفضوا يدهم من العمل اليومى ظهر عليهم الاعياء بما يحول بينهم وبين الاستمتاع بسهراتهم . فتسودهم الكآبة ويكرهون نمط حياتهم . وهم معذورون . ولكن اذا رجعنا الى حياة آبائنا واجدادنا وجـــدنا انهم كانوا يقومون بأعمال اعنف ساعات اطول كل يوم قد تصل الى الضعف . ومع هذا كان الوقت يتسع امامهم كما تتسع حيويتهم للاستمتاع والمرح وسرور الحياة

فكيف نفسر ذلك ؟

انى واثق ان السر فيما كانوا يأكلونه . ولا سيما وجبة المساء التى تعتبر اساسية بالنسبة لهم . ونعتبرها نحن اكلة ثانوية نندفع بعـــدها الى السينما او السهرات المسائية . فالمأكولات المحفوظة والجافة خاليـــة تقريبا من فيتامين « ا » الذى له تأثير قوى على حيوية العينين خصوصـــا ويتوفر فى القراصية وفى الكمثرى وفى الكريز وفى البرتقال . كما يتوفر فى خضروات اخرى بشرط ان تطهى بالطريقة العاجلة فى أوان ذات ضغط عال وعلى الخصوص الخبازى والبطاطة والاسبرجس

ويجب ان تكون فى وجبة المساء مقدار طيب من اللحم ولا سيما اضلاع الضأن الصغير السن . وبعد هذه الوجبة المجددة للقوى مصحوبة بفنجان من الشاى او القهوة لابد ان تشعر بالنشاط يدب فى جسمك وبالاقبال على الحياة بعد عملك

ويجب الحذر من الطريقة العصرية فى الانتعاش بتناول الكوكتيل او المشروبات الكحولية ولا سيما بادمان . بل يحسن الاستعاضة عن جميع هذه الاشربة بعصير البرتقال الذى ينشط الدورة الدموية ومراكز المخ . وينبغى احتساء عصير البرتقال ببطء ، والافضل ان يكون بشفاطة ، ولا تجرعه بسرعة

واثناء السهرة يحسن تناول صندوتش او شيئا من الفول السودانى او حلوى السمسم ـ فهى مخازن حافلة بالبروتين والفيتامين والاملاح المعدنية

خلاياك وخلايا النحل

ومنذ عرف الناس الالعاب الاولمبية ايام مجد الاغريق القديم والابطال الرياضيون يتناولون بارشاد مدربيهم عسل النحل ، لما ثبت من فاعليته الشديدة فى زيادة الجلد والمقاومة وتوقد الذهن . كما يساعد الجرحى والمرضوضين والناقهين على سرعة الشفاء

وفى ايامنا هذه يقوم عسل النحل بدور كبير فى النظام الغذائى الذى يفرض على ابطال تسلق الجبال وابطال السباحة . ويؤكد العلامة اولا لارسن الدنمركى انه يساعد كثيرا على التخلص من آثار الافراط فى الخمر واستعادة الوعى ، بحيث يكفى لتفويق المخمور ان يأكل ربع رطل من العسل الصافى . ثم يأكل بعد ربع ساعة ربع رطل آخر . فما السر فى هذا التأثير السحرى لعسل النحل ؟ ان السر فى التكوين الكيماوى لهذا العسل المستخلص من رحيق الازهار فمع اضافة فيتامينات واملاح معدنية يمكن ان نجعل من عسل النحل اساسا لغذاء كامل . فهو نوع نقى من السكر يتحلل بسهولة ويذوب فى الجهاز الهضمى فيمتصه بسرعة . ويكفى ان تعلم انه النوع الوحيد من السكر الذى يصل الى مائدتك وقد تم هضمه سلفا بنسبة ٩٩ ٪ . وتتخلف عنه طاقة حيوية شديدة . وهو بهذا افضل كثيرا من السكر الابيض المكرر . فذلك السكر المكرر يعتبر شركا من شراك الموت يختلس من الجسم كل المقومات الغذائية الحية . بل يعتبره علماء التغذية اشد الاطعمة خطرا وانتقاصا للحيوية . فهو لا يمد الجسم بأى عنصر يقيم الاود . فمن المستحسن جدا استخدام عسل النحل بدلا من السكر الابيض المكرر كلما امكن ذلك . وبهذا تحمى نفسك ضد مرض السكر والنقرس وامراض الكليتين وآفات اخرى مزعجة

ويجب الا ننسى ان عسل النحل مقو رائع للقلب بخلاف السكر الابيض المكرر . وقد لاحظ ذلك القدماء فاعتبروه على ضوء التجربة دواء لمائة داء . وكل الابحاث الحديثة تتجه الى تأييد هذه الحكمة القديمة الموروثة

تكذيب التقويم

ان العمر الطبيعى للانسان هو مائة وخمسون سنة . وليس هذا مجرد اخبار نقلتها الينا الكتب القديمة عن نوح ولقمان وغيرهما . بل هذا هو رأى العلماء العصريين . فليس هناك ما يحول مطلقا دون تعمير الانسان العصرى الى تلك السن . وقد افلح العلميون فعلا فى زيادة عمر الحيوانات التى يجرون عليها تجاربهم فى المعامل بنسبة ٥٠ ٪ بفضل استعمال انظمة غذائية خاصة تحتوى على العناصر الضرورية لتأجيل انحلالات الشيخوخة فما الذى يمنع أن تثمر هذه الانظمة طولا مماثلا فى أعمارنا ؟

لا ينبغى ان نفكر فى الشيخوخة على ضوء التقويم السنوى ، بل يجب ان نواجه

الشيخوخة على انها مرض . وانها لكذلك . فانت لست مسنا لان التقويم يقول انك فى الخامسة والستين او السبعين او المائة . بل انت مسن لان جملة عوامل كيميائية عضوية معقدةأحدثت تغييرا فى انسجتك وخـــلايا جسمك

وفى استطاعتك وفى استطاعة اىانسان ان يكذب التقويم تكذيبا قاطعا اذا سار على نظام صحى فى الاكل . وكلما بكر فى اتباع ذلك النظام كان هذا افضل واضمن . فالبروتينات والفيتامينات والاملاح المعدنية وتجنب الدهون والسكر المكرر هى الضمان اكبر الضمانلخذلانتاريخشهادةالميلاد

احتفظ بحيويتك ماعشت

كنت منذ مدة مسافرا فى بعض الولايات الغربية الوسطى بأمريكا . ونظر الجالسالىامامى من النافذة الىالواقفين على افريزالمحطة ثم قال لى :

ــ الناس هنا طوال شديدو الحيوية . ترى ما السر ؟

ورايت فعلا نماذج رائعة من ابدان قوية لرجال يحملون عربة البضائع بصفائح اللبن والزبد وكتل اللحم التى تنتجها هذه المنطقة . فقلت لزميلى فى السفر :

ــ انظر الى ما ياكلون

والحقيقة ان البروتين يقوم بدور ايجابى جدا فى الحيوية الجنسية . كما يزيد فى الثقة الداخلية والشعور بالقوة والحماسة والتنبه الذهنى . وهى كلها احوال مصاحبة لعنفوان الغدد الجنسية

وقد اجريت تجارب على رجال فى المستوى الجنسى العادى بأن جعل العلماء غذاءهم كله من النشويات . ومن العجيب أن هؤلاء الرجال فقدوا بعد فترة كل رغبة فى الجنس الآخر بالرغم من استخدام كل وســـائل الاغراء الممكنة

فليثق من يهتمون بهذه الناحية من الرجال ان الحيوية الجنسية ليست شيئا مستقلا عن الحيوية العامة وما يتصل بها من نظام غذائى . ومن الخطأ تعاطى عقاقير تنصب على ذلك المجال دون غيره . فالثابت ان الرجل السليم البنية المتجدد الحيوية بالغذاء الواجب يحتفظ بحيويته الجنسية ما عاش

وانت يا سيدتى

ان المراة يجب ان تبدو امراة . اى يجب ان تكون بشرتها ناعمة وعيناها مشرقتين وشعرها لامعا وجسدها ناطقا بالحيوية . وذلك كله متصل بطريقة التغذية . وبافراز الهرمونات . فيجب لذلك ان تعنى كل سيدة بالغذاء النافع للغدد . كما تستهلك كميات من البروتينات الغنيةوالفيتامين

كما يجب ان تتحاشى قدر الامكان الخبز والدهون والكعك والجيلاتى والارز والبطاطس والسكر المكرر والمكرونة والمربات

والدليل الواضح تحت يدنا هو فاتنة الشاشة جريتا جاربو التى اعتزلت التمثيل منذ فجر السينما الناطقة . ومع هذا فهى محتفظة بنضرتها الانثوية . وهى لا تخفى سر ذلك . وتصرح بانه المحافظة المستمرة على الاغذية الصحية الخالية من المواد السالفة الذكر

ابطاء السنين

ان الاطباء والعلميين يدرسون الان مشكلات التقدم فى السن . وهم يؤكدون ان ما نسميه الشيخوخة ليس فترة مزعجة يقدم عليها الرجال والنساء وهم كارهون

وليست هناك مرحلة من مراحل العمر يلزم لها الاستعداد الجيد الطويل المنتج مثل مرحلة السن المتقدمة

ان كل من يعمل — رجلا او امراة على الاستعداد لسنوات الغروب هذه عقليا وبدنيا وعاطفيا ، سيجد جهوده مكللة بنجاح غريب . وهو مصداق قول الشاعر براوننج :

« ان خير ما فى الحياة هو ما نجده فى اواخرها . فان ذلك الآخر هو الذى من اجله جعلت البداية »

والاخصائيون متفقون فى الراى على ان عجز الشيخوخة يبدأ قبيل سن الاربعين بصورة خفية . فاذا اخذنا بنظام جيد فى التغذية يمكن ان نمنع او نؤجل امراض الشيخوخة

ويجب لهذا ان تكون شديد الحساسية لجميع النذر التى يوجهها اليك جسمك بخصوص الانحلال العضوى . ذلك الانحلال الذى قد ترجع مقدماته الاولى احيانا الى قرب سن العشرين . ومنها تناقص مرونة انسجة الرئتين وتناقص العصارات الهضمية حجما وحموضة . وتزايد عسر الهضم . وتناقص الكليتين حجما ووزنا

ان العضلات والانسجة الرابطة والمفاصل والاعصاب تنحل فيضعف بهذا نشاط الجسم . فاذا استمر سوء الغذاء فى معاونة الجسم على الانحلال المطرد فان النقرس يبدأ فى مهاجمة الجسم قبل سن الخامسة والعشرين

ان الخلايا العصبية تحتاج مع تقدم السن الى غذاء غنى بالبروتينات وبالفيتامين ب ولا سيما ب ١٢ وكذلك يمكن للغذاء الجيد ان يؤجل التناقص التدريجى فى قوة الابصار وفى مدى النظر ، وفى الحساسية للضوء . بل يفيد الغذاء الصحى فى وقف ثقل السمع مع تقدم السن وفى ضعف العظام وسقوط الاسنان او تسوسها وفى تغضن الجلد ونحول

الشعر . لان هذا كله يرجع الى حالة الدم . وحالة الدم تتأثر مباشرة بعناصر الغذاء

ومن المؤسف ان كثيرين في عصرنا هذا يبدأ في منتصف العمر ضعفهم الكيميائي نتيجة سوء التغذية بسنوات طويلة وافتقارهم الى البروتينات او الفيتامينات او الاملاح المعدنية . فالطريق لابطاء فعل السنين هو عن طريق طعامك . فلا تيأس ولا تتردد

هل ينتابك البرد كثيرا ؟

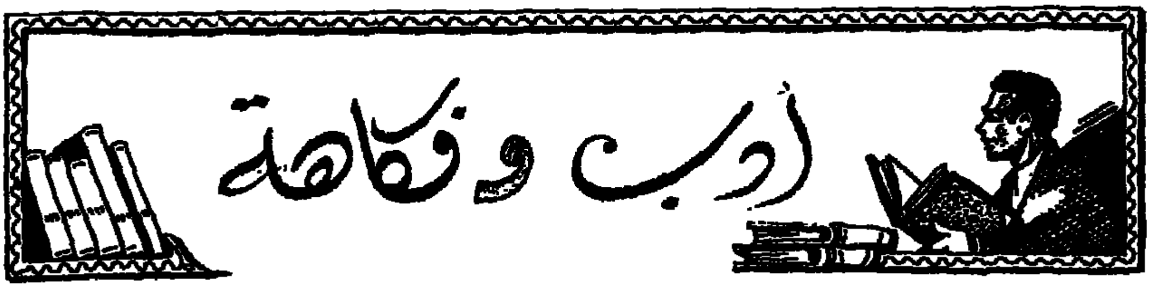
ان الاصابة بالبرد اصبحت مشكلة لكثيرين من الناس حتى ان قدوم فصل الخريف يرعبهم

ولو علموا الحقيقة لادركوا ان هبوط القوى الناتج عن نظام تغذيتهم العام هو الذي يسبب ضعف مقاومتهم للبرد ، فليست الرطوبة ولا التغيرات المفاجئة في الطقس ولا بلل القدمين ولا الوجود في مكان مقفل مع مصاب بالزكام ، مما يؤبه له اساسا ، لانها مجرد عوامل مساعدة للسبب الاصلي وهو ضعفك

ان الجسم المحصن بمقاومة متينة واساس غذائي طيب لا يصيبه البرد بسهولة رغم الظروف السيئة . وهناك دليل عملي نلمسه فيمن ينقهون من امراض استلزم علاجهم منها الجوع . ففي هذه الحالة تكون اصابتهم بنزلات البرد والالتهاب الرئوي من اسهل الامور . ومعنى هذا ان الضعف الغذائي هو الذي يفتح الباب للبرد . فلنقفل الباب جيدا بالغذاء

ومن المقطوع به ان من يصاب بالبرد تباعا لابد ان يكون جسمه مفتقرا الى انواع معينة من الطعام . ولكنها ليست الارز او المكرونة او الكعك ، مما يجري الناس على الاكثار منه في الشتاء بحجة ان البرد يحتاج الى الاكثار من الطعام . فهذا الطعام بالذات هو عكس المطلوب . والجسم الذي سممته النشويات والدهنيات واصابته بالامساك وعسر الهضم هو اسهل فريسة ممكنة للبرد .. فقلل من النشاء والدهون واكثر من البروتين والخضر والفاكهة الطازجة . وعليك بكل ما هو غني بفيتامين ج فقد اثبت الطب الحديث انه العدو الاكبر للزكام والبرد سواء للعلاج او الوقاية فمن المستحسن تعاطي اقراص منه بانتظام قبل دخول الشتاء بمدة كافية اما في حالة الاصابة فعلا ببرد فيجب رفع الكمية الى ثلاثة اضعافها مع تعاطي عصير البرتقال والطماطم طول مدة الشتاء . ولكن مع الحذر من شرب اشياء ساخنة مع ذلك الفيتامين او التدخين على اثره او تعاطي الاسبيرين معه

واعلم في النهاية ان التغذية الجيدة ليست مسألة يسار وانما هي قبل ذلك مسألة حسن اختيار . بأن تنفق ما كنت تشتري به الكعك والحلوى على اللحم والبيض والبرتقال



الصحافى .. لا الصحفى

شاعت كلمة «الصحفى» فيمن يمارس العمل فى الصحف،وبجانبها تتردد كلمة «الصحافى» ، ولكن الاولى أشهر وأشيع ، ومنهما تستمد «نقابة الصحفيين» اسمها .. ولكلمة «الصحفى» تاريخ ..

أول نشوئها أن العلماء فى الصدر الاول لم يكونوا يثقون الا بمن يتلقى دراسته مشافهة وتلقينا ، لايتلقاها من صحيفة مكتوبة ، ولذلك قالوا فى كل من لايروى معارفه عن شيخ أو استاذ انه : صحفى

وعلة فقدان الثقة بمن يأخذ عن الصحف ، أن الكتابة كانت يومئذ بلا نقط ولا ضبط ، فالتحريف فى القراءة ميسور ، والخطأ غير مأمون،ومن ثم شاعت عندهم الجملة المأثورة :

لا تأخذوا القرآن من مصحفى ، ولا العلم عن صحفى !

وقويت هذه الفكرة فى البيئة العلمية المتقدمة ، ووجدت الادلة على صحتها بين جمهور العلماء ، فتطورت كلمة «الصحفى» وأصبحت تطلق أيضا على كل من يخطىء فى قراءة الصحف ، واشتقوا من ذلك «التصحيف» وهو الخطأ فى قراءة الصحف بأشباه الحروف ..

أما كلمة «الصحافى» فليست لها تلك الوصمة التاريخية فى الاستعمال اللغوى ، ولا يتوجه عليها مثل هذا النقد ، لانها نسبة الى «الصحافة» ، وهى مصدر يصاغ للدلالة على الحرفة ، مثل الكتابة والطباعة والتجارة والزراعة ونحوها ..

على أن كلمة «الصحفى» نفسها ما كادت تشيع قديما حتى لحقها اللحن ، فنطقها الناس بضم الصاد والحاء ، واضطر نقاد اللغة السالفون الى التنبيه على هذا الخطأ ، وقالوا أن الصواب فتح الصاد والحاء ، نسبة الى الصحيفة

فمتى يتاح لكلمة «الصحافى» الصافية النقية أن تتغلب على كلمة «الصحفى» ؟

دواعى الشعر

لم يكد يجد الجد فى معركة «بورسعيد» حتى اتقدت حمية الشعراء فى صوغ الاناشيد الوطنية ، قوية المعانى ، مملوءة بالحماس . ورأينا الشعب

يردد هذه الاناشيد بدافع من نفسه ، لانها صادفت هوى من نفسه

ولطالما نعى النقاد على الشعراء انهم لايقدمون للشعب اناشيد حماسية ، فلم يثمر النقد فى شيء ، ولكن الاحداث هى التى اثمرت ذلك الانتفاض فى التعبير عن الشعور القومى

والاحداث هى الدواعى القوية لانبعاث الشعراء فى كل زمان ومكان ..

يؤثر عن «النابغة الجعدى» أن الشعر استعصى عليه فترة من الزمن ، فلم ينطق ، وأسف قومه «بنو جعدة» لسكوت شاعرهم ، فهو لسانهم المعبر ، وصوتهم الجهير ، وما هى الا أن نشب بينهم وبين قوم غيرهم عراك ، وحارب الجعديون وانتصروا ، فلما سمع «النابغة» بذلك فرح وطرب ، فاستحث الشعر ، فذل له ما استصعب عليه ، وبادر قومه بأشعار رائعة ، حتى قالوا : والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا ، أسر من الظفر باعدائنا !

عيد المئويين !

تتفنن الامم فى العصر الحديث فى ابتكار اعياد اجتماعية غير الاعياد التقليدية المعروفة ، ومن هذه الاعياد الجديدة : عيد الام ، وعيد الأب ..

والتجديد فى الاعياد ، ووصلها بالحياة الاجتماعية ، تفكير قديم !

ومن أطرف الاعياد القديمة عيد كان يقام للمئويين ، وهم الذين اكملوا من أعمارهم مائة عام ، وهذا مؤلف شرقى يسمى «العاملى» يحدثنا منذ اربعة قرون عن ذلك العيد الذى كان يقام فى أقاصى الهند ، فيقول :

«استمرت العادة هناك على اقامة عيد كبير على رأس كل مائة سنة ، فيخرج أهل البلد جميعا الى صحراء ، فيها حجر كبير منصوب ، فينادى المنادى : لايصعد هذا الحجر الا من حضر العيد السابق ، فاذا صعد الحجر صاعد تحدث الى الناس بما يعرفه من الشئون والاحداث ، وبما كسب فى اعوامه المائة من تجارب ، ثم يصعد الحجر خطيب يعظ الناس ، ويذكر غرور الدنيا ، وتقلبها بأهلها ، ثم يأخذ الناس فى التبرع من اموالهم للعاجزين وذوى الحاجة ..»

وخيرا تفعل وزارة الشئون الاجتماعية لو أقامت عيدا للذين طال بهم العمر ، وجعلت له برنامجا حافلا يحتوى على جمع ذكريات المحتفى بهم وتجاربهم ومناهج حياتهم ، على أن تشرك فى تنظيمه الاطباء وعلماء النفس والتربية وتخرج هذه الدراسات والمعلومات فى كتاب طريف ..

الراحة فى كسره ..

كان الشاعر «ابن الرومى» عجيبا فى تشاؤمه ، وكانت له وسوسة تكاد تبلغ الجنون ..

كان يوما في مجلس الخليفة ، فرأى بين يديه قدحا بديعا ، فأعجبه ، فجعل يصفه مستحسنا له ، وتلطف للخليفة لكى يهبـــه اياه ، فلم يضن عليه به . .

فلما خرج «ابن الرومي» من مجلس الخليفة ، وضع القدح على رأسه ، ثم أزاله بسرعة ، ثم وضعه على ركبته ، ثم رمى به فكسره . .

فلما سئل عن ذلك ، قال : لما رأيت هذا القدح لم يكن على وجه الارض احب الي منه،فوضعته على أشرف أعضائي ، ثم ذكرت قول بعض الحكماء : ان الصاعقة اذا قابلتالشيء الشفاف انحدرت اليه ، فخفت أن تقع على صاعقة ، ثم وضعته على ركبتي ، فخفتأن تصدمني دابة أو نحوها فينكسر، فيدخل في جسمي ، فيكون سبب علة مزمنة . وخفت أن يكون الذي دعاني الى طلب هذا القدح مصيبة توشك أن تحل بي ، فرأيت الراحة في كسره ، والخلاص من شره !

النحو العملي . .

كان «أبو العبر» من ظرفاء العصر العباسي ، ومن معاصريه «ثعلب» أحد ائمة النحو . .

وقد لقى «ثعلب» صاحبه «أبا العبر» يوما ، فأحب أن يجاذبه الحديث ، فقال له : «هل الظبي معرفة أو نكرة» ؟

فأجاب «أبو العبر» : «اتسألني وانت امام النحو» ؟

فقال «ثعلب» : «بل أريد جوابك»

فقال «أبو العبر» : «لا أضن عليك به . . ان كان الظبي مشـــويا على المائدة ، فهو معرفة ولاشك، وان كان نافرا شرودا فيالصحراء،فهو نكرة وأي نكرة » . .

فضحك ثعلب وقال : «مافي الدنيا أعرف منك بالنحو» !

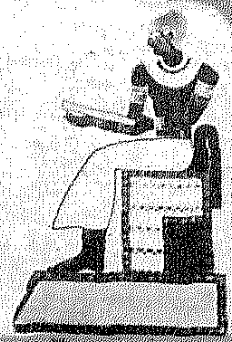
مفلس . . واحمق !

كان في «بغداد» رجل قد ركبته ديون كثيرة ، وهو مفلس ، فأشار القاضي بالا يقرضه أحد شيئا بعد ، ومن أقرضه فليصبر عليه ، ولا يطالبه بدينه . وأمر القاضي أعوانه بان يطوفوا بالرجل فيالاسواق ، ليعرفه الناس،ويتحرزوا من معاملته . .

فاستأجر الرجل بغلا يركبه لهذه المهمة ، فلما فرغ من الطواف في البلد ، ووصل الى باب داره ، وأراد أن ينزل ، قال له صاحب البغل : «اعطني أجرة بغلي» . .

فقال له : «يا أحمق ، أي شيء كنا فيه منذ الصباح» ؟!

محمد شوقي أمين



الصحة والجمال



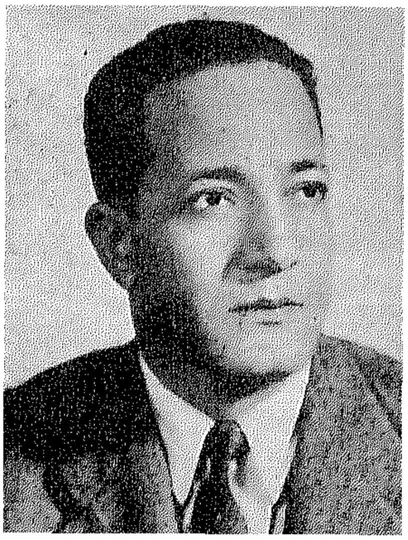


هذه الصفحات التالية مجلة كاملة تحفل بالمعلومات الطبيـــة ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، وتدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفــاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كمـــا تختار موضـــوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

مصر تستخدم الطاقة الذرية

فى علاج بعض الأمراض

بقلم الدكتور ابراهيم أبو سنة
أستاذ الأشعة بكلية طب العباسية
ومدير معهد الأشعة بمستشفى الدمرداش



تمكن العلماء اخيرا من تفتيت الذرة بأجهزة ضخمة ، ومازالت التجارب منذ ذلك الحين تجرى على الذرة وعلى اشعاعها للوصول الى أوجه استخدامها، فانشئت الافران الذرية التى تمد البشرية بذرات محملة بالاشعاعات الفتاكة التى امكن للطب ان يستخدمها فى علاج بعض الامراض ، وفى القيام بالابحاث العديدة التى تمهد للكشف على الامراض وعلاجها

ولم تقف مصر موقف المتفرج على مراحل التقدم فى هذا الميدان ، بل ساهمت فى التطبيقات العملية للطاقة الذرية ، وتكونت لهذا الغرض لجنة مصرية للطاقة الذرية

والذى يهم القراء معرفته هو مدى نجاح هذا النوع الجديد من العقاقير المشعة فى علاج الامراض ، وطريقة استخدامها فى العلاج ، وما وفقت الذرة فى علاجه من الامراض الى اليوم

بدأت أول وحدة مصرية للعلاج الطبى بالذرة فى يوليو سنة ١٩٥٥ ، بوساطة لجنة الطاقة الذرية ، بمستشفى عين شمس التابع لجامعة عين شمس ، ومنذ ذلك الحين بدأت تنهال على هذه اللجنة رسائل المواطنين الذين يستفسرون عن امكان علاج امراض شتى كانوا يذكرونها فى رسائلهم ، وكانت هذه الرسائل تنم على ان المواطنين يعتقدون ان الذرة المشعة لها قدرة نادرة على شفاء جميع الامراض، وهذا ينافى الواقع.

وقد اردت بهذه المناسبة ان ابسط للقارىء المجال الذى يمكن ان يثمر فيه العلاج بالذرة المشعة

□

فما هى الذرة المشعة ؟

انها ذرة شبيهة بالذرة العادية لاى عنصر من حيث صفاتها الكيميائية ، ولكنها أثقل منها وزنا ، واكثر حركة ، اذ تتخلص من الطاقة التى تحملها ، فتنبعث منها تلقائيا اشعاعات لفترة معينة ينتهى بعدها التحلل التلقائي ، فتهدأ وتتحول الى ذرة ثابتة غير مشعة . فمثلا ذرة اليود المشعة تسمى « نظير اليود المشع » لأنها تشبه تماما ذرة اليود غير المشعة ، فهما توأمان ، تشبه احداهما الاخرى ، الا أن احداهما اثقل وزنا من الاخرى . فاذا ما وصلت هذه الذرة المشعة الى خلية فى الجسم فان الاشعاعات الصادرة منها تفتك بتلك الخلية ومن ثم بالمرض الذى أصابها

وهذا يعنى بوضوح ان الطبيب يستخدم عقارا شديد الخطر نظرا للاشعاعات الصادرة منه ، فان هذه العقاقير المشعة لا يمكن تداولها ، ولهذا فان هذه العقاقير المشعة ، وخاصة المفتوحة منها ، لا يمكن استعمالها الا فى مستشفيات معدة لهذا الغرض وتتوافر فيها شروط الوقاية

وقد جرت العادة ان يقوم بالعلاج بهذه العقاقير مجموعة من الاطباء سبق أن تدربوا تدريبا خاصا على تداولها والوقاية منها

□

وتستخدم الذرة المشعة فى العلاج الطبي لامراض محددة ومعينة بالطرق الآتية :

١ — عقاقير مشعة تحقن فى الوريد ، أو تشرب بالفم . ويشترط ان تكون مدة نشاطها الاشعاعى محدودة ببضعة أيام ، وان يكون من خصائصها أن تتركز فى العضو المراد علاجه . فمثلا اذا شرب اليود المشع بالفم ، فانه سيتركز فى الغدة الدرقية التى لها قدرة طبيعية على امتصاص اليود وتركيزه فيها . وتعطى جرعات صغيرة جدا من اليود المشع اذا كان الغرض هو تقدير درجة نشاط الغدة الدرقية ، وقد اصبحت هذه الطريقة شائعة الاستعمال طبيا

اما اذا كان الغرض هو علاج زيادة نشاط الغدة الدرقية فتعطى جرعات متوسطة وفى حالة اصابة الغدة بالسرطان فالعلاج يكون بجرعات كبيرة من اليود المشع

والفوسفور المشع هو كذلك من المواد التى تتخذ علاجا اما شرابا واما حقنا ، وذلك فى الحالات التى يراد

فيها حصر الاشعاعات فى النخاع العظمى ، وقد ثبت أن الفوسفور المشع يأتى بنتائج مدهشة فى علاج زيادة عدد كريات الدم الحمراء ، وفى حالات سرطان الدم

وتستعمل بعض النظائر المشعة بطريق الحقن أو الشراب عند تشخيص الامراض، ومنها الصوديوم المشع وثانى يودور الفلوروسين ، وذلك لتحديد أماكن أورام المخ لمساعدة الجراح قبل اجراء العملية الجراحية

٢ ــ نظائر مشعة تحقن فى تجاويف الجسم ، كأن يحقن محلول الذهب المشع الغروى فى تجويف البلورا ، وهو الغشاء الذى يحيط بالرئة، وفى تجويف الغشاء البريتونى بالبطن ، وذلك لعلاج الانسكاب السرطانى وتمتاز هذه الطريقة فى علاج مثل هذه الحالات بان الاشعاعات المنبعثة من الذهب المشع تفتك بالخلايا السرطانية مباشرة

٣ ــ نظائر مشعة توضع فى بعض تجاويف الجسم مثل المثانة والرحم، ويستعمل الكوبلت المشع لهذا الغرض

وسأقدم فى مقال آخر بيانا عن باقى الامراض التى تعالج بالذرة المشعة ومدى نجاح هذا العلاج

الابتسام والجاذبية

إذا ابتسم الانسان ، تحركت ثلاث عشرة عضلة فى وجهه وإذا غضب تحركت سبع وأربعون عضلة فى وجهه ، ولكن أغلب الناس لا تهمهم حركات العضلات لأنهم لا ينفكون يتجهمون ويقطبون وجوههم ، ولا يدركون أنهم حين يهملون الابتسام يفقدون مظهراً من مظاهر جاذبيتهم

إذا وجدت انساناً من هذا القبيل فالتمس له عذراً ، لأن أمه الملومة ، فالطفل يبدأ فى الابتسام وعمره شهران حين يرى أمه تبتسم له ، ولكنه بعد خمسة أشهر يبدأ فى البكاء حين يرى أمه تعبس فى وجهه ، انها مثله الأعلى فى تعبيرات الوجه ، فواجب الأمهات والمعلمات مراعاة تعبيرات الوجه ، ومن دأب الأطفال تقليد من هم أكبر منهم سناً فلم لا نحملهم على تقليد الابتسامة الحلوة ؟

وهناك عدة أنواع من الابتسام ، فاذا تحركت عضلات وجهك الثلاث عشرة فان عقلك سيقرر هل ستكون الابتسامة جوفاء باردة غير مخلصة أم ستكون ودية حلوة مرحة لا أثر للغل فيها ، فابتسم مهما يكن نوع الابتسام ، فهو يزيدك جاذبية ، ويفتح لك قلوب الناس



وأنا ؟

هل تهمني صناعة الزيت ؟

لا يدري هذا الطفل الصغير أن صناعة الزيت تهمه ، غير ان في وسعه مع ملايين من الاطفال يولدون في كل سنة في جميع انحاء العالم، ان يتطلعوا الى حياة افضل . ففي كل عام يستنبط علماء صناعة الزيت منتجات جديدة من البترول من شأنها أن تجعل الحياة اليومية هانئة ممتعة . فلا تقتصر فائد الزيت على كونه وقودا للسيارات والطائرات ووسائل الانتقال الحديثة . بل ان المنتجات التي يتم تكريرها من الزيت الخام تتفاوت بين مواد البلاستيك والمواد الواقية من الحرائق ، بين المواد القاتلة للحشرات والمواد المستخدمة في الطب . بين الاسفلت والمطاط الصناعي . فالزيت معناه التقدم وهو بارومتر النمو الاقتصادي في اية دولة . وكلما نما هذا الطفل وشارف مرحلة الشباب ، انتفع من الجهود المتصلة التي تبذلها صناعة الزيت للاهتداء الى منتجات جديدة واغراض للاستعمال جديدة

أرامكو - شركة الزيت العربية الامريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية

« يجب أن نهتم بصحة عقولنا كما نهتم بصحة أجسامنا خصوصا نفسية الأطفال حين تكون النفوس عرضة للأمراض »

الجسم السليم في العقل السليم

بقلم الدكتور يحيى طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب بجامعة القاهرة

يقول المثل القديم : « العقل السليم فى الجسم السليم » ، ولكن العلم الحديث والمشاهدات تقول لنا عكس ذلك . ولا عجب فى ذلك فالمخ هو الذى يسيطر على جميع أجزاء الجسم الظاهرة منها والباطنة وينظم حركتها وافرازاتها ، ولذا فان أى اضطراب فى مراكز المخ يؤثر على وظائف الاعضاء التابعة لها

فالاضطرابات النفسية مثل القلق تظهر لنا فى شكل أعراض خارجية قد تلتبس مع أعراض الامراض العضوية مثل التهاب الزائدة الدودية أو التهاب المرارة أو التهاب القولون أو الامعاء وقد تسبب اضطرابات فى القلب أو التنفس . وليس بخاف أن عددا من هؤلاء المرضى يستأصلون الزائدة الدودية أو الحويصلة الصفراوية أو الاثنين معا ، ثم تعود اليهم الاعراض فى نفس المكان أو فى مكان آخر . وفى حالات الهيستيريا تكون الأعراض الخارجية فى شكل ضعف أو شلل أو فقدان النظر أو غيرها من الاعراض العضوية الظاهرة

أما « النوراستينيا » فتظهر على شكل ضعف عام وانهاك . ينام المريض كثيرا ثم يقوم منهكا كأنه لم يذق طعم النوم . وكذلك تؤثر الامراض العقلية على صحة الجسم فيفقد المريض الشهية للأكل ، ويضمر وتضعف صحته وتحدث له اضطرابات فى الامعاء أو أعراض خارجية فى الجلد فيعالج على أن به امراضا عضوية جسمانية مدة قد تطول قبل أن تتضح الاعراض العقلية ومن جهة أخرى نرى ان الامراض

العضوية سـواء كانت فى القلب أم الرئه أو الامعاء أو غيرها لا تؤثر على ذكاء المريض أو عقليته الا من ناحية قلقـه النفسى على حـالة المـرض وعواقبه ، بل ان معظم هؤلاء المرضى يبقون حاضرى الذهن والذكاء الى آخر ايامهم ولا تتأثر عقليتهم الا اذا كان للمرض تاثير مباشر على المخ

□

وليس بخاف علينا ان كثيرا من عباقرة التاريخ كانوا ضعاف الاجسام يرزحون تحت أمـراض مختلفة لم تمنعهم من ممارسة نشاطهم الذهنى الذى نستفيد منه الى الان . وليس بخاف ايضا ان كثيرا من اصحاب الاجســام الضخمـــة بل من ابطال الرياضة العنيفة من محدودى العقلية والذكاء

ليس معنى هذا ان نهمل اجسامنا ونتركها للامراض بل ان لها حقهـا من الراحــة والرياضــة والرعـاية الصحية ، ولكن يجب علينا ان نهتم بصحة عقولنـا خصوصـا نفسـية اطفالنا حين تكون النفـوس عرضة للامــراض التى قــد لا تظهر الا فى الكبر

تنظيف الاسـنان صحة وجمال

لا مهرب للانسان من الابتسام بين حين وحين ، وما أجمل الابتسامة حين تبدو الأسنان منضدة متألقة !

ولا تبدو الأسنان بمثل هذا الحسن إلا إذا نظفت كل يوم ، وليس التنظيف مقصوراً على هذه الفائدة الظاهرية ، بل له أثر كبير فى صحة الانسان ، فالأطعمة التى نطحنها بأسناننا تترك بعض البقايا بين الأسنان وفى ثقوبها وحول الأسنان

وفى كل فم بكتيريا — أو جراثيم — ومن عمل بعض أنواع هذه البكتيريا أن تخمر بقايا الطعام ، ومن ثم ينتج الحمض

وهذا الحمض يتكون فى سرعة عجيبة فى خلال بضع دقائق ، ويبقى الحمض لاصقاً بالأسنان مع الطعام ، فيحدث أثره فى « ميناء » الأسنان أى الطلاء الخارجى فإذا أنت نظفت أسنانك بفرشاة الأسنان تنظيفاً جيداً حصلت على النتائج الآتية :

١ — تزيل فضلات الطعام اللاصقة بالأسنان وبذلك تزيل مصدر الخطر

٢ — تنظف أسـنانك فتبدو جميلة نظيفة وتبعد خطر انبعاث الرائحة الكريهة

٣ — تدلك اللثة لأن رخاوة الحياة الحديثة تستدعى القليل من تدليك اللثة

فاذا أنت نظفت أسنانك مدة دقيقتين فى الصباح ومثلهما فى المسـاء فمعنى ذلك أنك تستغرق من وقتك جزءاً من ٣٦٠ جزءاً كل ٢٤ ساعة وحبذا لو نظفت بعد كل أكلة وكذلك بعد تناول المواد السكرية بين الوجبات

[عن مجلة « أنجليش دايجست »]



ماذا تأكل؟

لتكسب الصحة والقدرة على العمل

بقلم الدكتور ابراهيم عازر
أخصائى الأمراض الباطنية

لو أن أى فرد امتلك آلة مصنوعة من الحديد أو الصلب ، لعمل على صيانتها وحفظها من التلف ، والاحتفاظ بها لطول مدة ممكنة للانتفاع بها واستغلالها ..

ولكن هذا الموقف يتغير تمام التغير تجاه الآلة الانسانية التى اصطلحنا على تسميتها (بالجهاز الهضمى) ، أو (القناة الهضمية) ، فاننا لا نفكر مطلقا فى صيانتها من العطب والتلف السريع ، ولا حتى فى استشارة الطبيب اذا ما تعطلت، لاننا نجهل كل شىء عنها، وقد خرجنا الى الحياة فوجدنا غيرنا يأكل بلا حساب ، وبغير نظام ، فدرجنا على انه ليس هناك نظام فى عالم الأكل !

عندنا اذن جهل غذائى يتصل أثره بالبدن ، وهو لا يقل أهمية عن جهل العقل ، لأن التغذية السيئة تضر بالجسم ، وتؤدى الى المرض والسقم ، ولما كان العقل السليم فى الجسم السليم ، فان صاحب الجسم المريض ــ نتيجة جهله بالتغذية ــ يقل انتاجه الفكرى والعقلى معا ، ولهذا فان رفع المستوى الغذائى للناس يؤدى الى زيادة الانتاج ، ومضاعفة الحيوية ، والى قلة الأمراض ، فيستفيد الفرد وتستفيد الدولة. ولا يرتفع المستوى الغذائى ، بملء البطون بالطعام ، أيا كان نوعها وانما باختيار الاطعمة الغنية بالعناصر الغذائية اللازمة ، حتى ولو كانت قليلة الكمية

اذن ماذا نأكل لنكتسب الصحة، والقوة ، والجمال ، والقدرة على العمل ؟.. وما هى العناصر الغذائية النافعة للجسم ؟

المأكولات فى لغة الطب

والاطعمة المختلفة ، نباتية كانت أم حيوانية ، تتجمع طبيا تحت ثلاثة أقسام رئيسية هى :

مواد كربوئيدراتية : وهى النشويات والسكريات ، وتشمل جميع المواد التى يدخل فى تركيبها النشا ، أو السكر . اما الاولى أو المواد التى يدخل فى تركيبها النشا فهى الحبوب كالقمح والذرة والشعير

والـدرنـات ، كالبـطاطس وبعض الفاكهة كالموز ، والبقول ، كالفـول والحمص ، والبسـلة ، واللوبيـا ، والفاصوليا ، والمكسرات لا سيما ابو فروة . وجميع النشويات تتحـول الى سكريات عند المضغ مع اللعاب، أو عند اضافة محلول حمضي خفيف اليها

وأما الثانية وهي السـكريات أو التي يدخـل في تركيبهـا السـكر فتشـمل عصـير الفـواكه الحلوة والبرتقال والليمون الحلو واليوسفي والعنب ، والتفـاح ، والكمـثرى ، والبلح وتشمل كذلك السكر المستخرج من قصب السـكر ومن البنجر وهي مواد كربوئيدراتية نقية

وتعتبر المواد الكربوئيدراتية مواد غـذائية وقودية يحمـلها الدم الى العضلات ، وتصل نسبتها في الدم من ٧٠ ملليجرام الى ١٤٠ ملليجرام في كل مائة جرام دم وما زاد منهـا يختزنه الدم في الكبد

موادبروتينية أو بروتينات: وهي المواد الزلالية أو الزلاليات ، وتشمل زلال البيض وزلال اللحـوم وزلال اللبن ، وهذه هي الزلاليات الكاملة أي من الدرجة الاولى ، كما تشمل المواد البروتينية ايضـا زلال بعض النباتات

والمواد البروتينية هي مادة النمو والتجديد أي تفيـد في بنـاء خلايا أنسجة الجسـم وترميمها من كل ما يعتريها من ذبول واسـتهلاك ، وتعتبر تبعـا لذلك مـواد بنائيـة تجديدية

المـواد الدهنية أو الدهنيـات : وهي أما حيـوانيـة كالزبد ودهن صـفـار البيض ودهن الحـيوانات والاسماك، وأما نباتية كزيت الزيتون والقـطن والقرطم والسمسم وزيت اللوز

والمواد الدهنية وقود مركز لتوليد الطاقة أي الحرارة والنشاط والعمل، وهي موصل رديء للحرارة ولذلك تحمي الجسم من فقدان الكثير من حرارته

النباتيون والحيوانيون

أي ناحية يغلبها الانسان في تناوله للطـعام ، هـل يأكل نباتات فقط ويكتفي بهـا ، أم يكتفي بالغـذاء الحيواني ويترك النباتات ، أم يجمع بين الاثنين ؟ هذه نقطة خلاف بين فريقين : أحدهما فريق النباتيين والآخر فريق الحيوانيين

والأصح أن يجمع الانسـان بين النوعين في الطعام اذ أن تغليب الاكل الحيواني والاكثار من المواد البروتينين أي الزلاليات يسبب الاضرار الآتية :

١ ــ يولد أحماضـا كثيرة قـد تسبب تعفنا في الامعـاء وتسـمما حمضيا

٢ ــ يسبب نقصـا في امـلاح الجير والحديد اللازمين لتكوين الدم والعظم لان المواد البروتينية فقيرة جدا في هذه الاملاح فيضعف نمو العظم لنقص املاح الجير ، وتحدث (انيميا) فقر دم لنقص الحديد

٣ ــ الاكثار من أكل اللحوم من شـأنه أن يولد سـموما منها مواد البولينـا وحمض البوليك وحمض

الاكساليك وكل هذه السموم تثقل كاهل الامعاء والكلى ، وتسبب تسمما فى الدم أو الآلام الروماتزمية أو مرض النقرس « داء الملوك »

٤ ـ تسبب زيادة عظمى للزلال فى الجسم فيخرج الزلال مع البول تبعا لازدياد كميته عن المقدار الذى تستطيع الكلى أن تحجزه فى العادة

أما الاسراف فى أكل النباتات فيسبب الاضرار الآتية :

١ ـ النباتات الخضراء فيها الياف خشبية تسمى « سليلوز » تنتفخ فى الامعاء بعد امتصاص الماء منها ، وتسبب اسهالا لو زاد حدها عن المستوى الطبيعى . وهذا من شأنه اخراج الغذاء قبل ان يتم الجسم امتصاص ما يلزمه منه

٢ ـ الاسراف فى أكل النباتات السكرية « كالفواكه مثلا » يزيد من ارتفاع نسبة السكر فى الدم عن الحد المقرر فيظهر السكر فى البول لان الكلى تعجز عن حجزها فى الدم حينما يرتفع مقدارها فيظهر السكر البولى

٣ ـ الاسراف فى أكل النباتات الغنية بالنشا يجعلها تتحول الى مواد دهنية فيصاب الجسم بالسمنة

٤ ـ اذا أكلت النشويات بكميات كبيرة ولم تمضغ أو لم تختلط باللعاب جيدا تعرضت لعدم الهضم الجيد وولدت أحماضا تزيد من حموضة الجسم ، فتتعرض هذه المواد النشوية للتخمر كما يتعرض الجهاز الهضمى للاضطراب ، ولذلك نجد فى البراز نشا أو سكرا غير مهضوم ، وينشأ نوع من التسمم النشوى يسبب القشف والقلق واضطراب الدورة الدموية وتضخم اللسان وشرشرة حوافيه أو قد يلهب المعدة وتحدث عفونة بالامعاء

تبعا لكل هذا يجب ان تحدث تعادلا بين النوعين من المأكولات فلا نبالغ فى أى واحد منهما ، بل يجب أكل كميات معقولة ومختلفة ومنوعة تشمل كل نوع منها

الغذاء الكامل

يعتبر الغذاء كاملا اذا كان نافعا ومفيدا لتغذية الجسم ، اى شاملا لجميع أركانه أو مواده المختلفة ومطابقا للسن ، ولنوع العمل ، وللحالة الصحية للانسان .. لان الطعام الذى يتناوله الانسان يختلف بحسب سنه ، فما يأخذه الطفل غير ما يأخذه البالغ ، غير ما يأخذه الانسان بعد سن الخمسين ، وهذا يختلف ايضا اذا كان الانسان يعمل جالسا فى مكتب ، أو يؤدى عملا يدويا عضليا فى مصنع ، كما يختلف أيضا فى الحمل والرضاعة، وفى حالتى الصحة والمرض ... ولهذا يختلف المعيار فى كل حالة من هذه الحالات عن غيرها اختلافا بينا

ولقد سبق لنا القول فى هلال الشهر الماضى ان الغذاء الجيد (أو الكامل) يحتوى على سبعة عناصر أهمها : (١) مواد وقودية (٢) مواد للبناء والتجديد (٣) مواد للتنظيف والصيانة (٤) أملاح معدنية (٥) ماء (٦) مواد واقية وحافظة للصحة وهى الفيتامينات

الجرب مرض جلدى سريع العدوى

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

جلدك هو مرآة صحتك ، فحرصك على صفاء هـذه المرآة من الامور الضرورية . ومن الشوائب التى تشوه جمال الجلد مرض « الجرب » ، وهو مرض جلدى معد ، ينشأ عن العدوى بأنثى « قرادة » الجرب

ويكثر الجرب شتاء نظرا لقلة الاستحمام ولتقارب الناس بعضهم من بعض ، ومشاركة الغطاء ، لزيادة الدفء ومن ثم تنتشر العدوى سريعا بين أفراد الاسرة ومخالطيهم

ويشكو المريض من حكة ، وخاصة أثناء الليل ، بين الاصابع ، ومنطقة الثدى خصوصا عند الاناث ، وأمام وخلف منطقة الابط ، وحول السرة ، وأسفل البطن ، وأعضاء التناسل ، والالية ، والفخذين وقد يصاب الوجه عند الاطفال فقط

وعلامات الجرب هى ظهور « أفاحيص » فى المناطق المصابة فضلا عن حبيبات وحويصلات وتبدو علامات الهرش والحكة فى الجلد واضحة

ومن مضاعفات الجرب ظهور تقيحات جلدية والتهابات قيحية ، مثل البثور والدمامل ، والالتهاب الليمفاوى ، والحمرة . وكذلك قد يوجد زلال بالبول ، وقد تلتهب الكلى نتيجة للتقيحات الجلدية التى تحدث

العلاج

يجب المسارعة الى العلاج ما أمكن ، وقبل ان تنتشر العدوى ، وتحدث المضاعفات . وأفضل العلاجات عمـل مرهم الكبريت بنسـبة خمسـة الى عشرة فى المائة ، حسب الحالة ، ويستعمل كدهان للجسم جميعه ، ما عدا الوجه والراس والرقبة ، بعد حمام ساخن لمدة ٥ ليالى متتالية ، مع عمل غسيل بالماء والصابون مرة كل صباح ، لازالة الدهان الذى وضع فى المساء مع تعقيم جميع الملابس وحاجيات المريض أو كيها

وقد تفيـد مستحضرات بنزيل بنزوات « Benzyl Benzoat » حسب الحاجة اليها ، وهناك تراكيب أخرى يحسن تركها للطبيب المعالج ، حسب كل حالة على حدة

بحوث مصرية

لبن الأم

مصر تكتشف عنصره الفعال

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

ما أسعد الطفل الذى يتغذى بما أعدته له الطبيعة من غذاء كامل ، ذلك الغذاء الكامل هو لبن الام ، اذ أن الطفل الذى يتغذى بلبن أمه يتمتع بحياة طويلة وصحة جيدة أكثر من الطفل التعس الذى يعيش على التغذية الصناعية ، لأن لبن الام هو أنسب غذاء لطفلها الرضيع لاحتوائه على جميع العناصر اللازمة لغذائه بنسبة تلائم جهازه الهضمى الدقيق

وينمو الطفل الذى يتمتع بصحة جيدة نموا سريعا ، اذيتضاعف وزنه فى ستة أشهر ، وعند نهاية السنة يصل وزنه الى ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة ، ولذلك يجب أن يحصل على غذاء يفي بهذه الاحتياجات، ويكفل هذا النمو السريع المضطرد

فعلى الام أن تعنى بكل الوسائل التى تدر لبنها ليكفى وليدها، وتعمل على وقايته من النزلات المعوية

وقد ثبت أن تغذية الاطفال بالبان الحيوانات ، أو الالبان المجففة ، يعرضهم للنزلات المعوية ، كما انهم ينشئون أضعف صحة، واقل مقاومة للامراض ، وترتفع نسبة الوفيات بينهم ، ومن هنا كانت أهمية الابحاث التى ترمى الى ادرار لبن الام ، وجعله بحيث يكون غذاء كاملا وافيا لرضيعها

وقد اهتم رجال العلم والتغذية والصحة بالعنصر الذى يؤدى الى ادرار لبن الام ، واتجهت التجارب نحو تجربة تأثير كل من الزلاليات والفيتامينات وبخاصة أعضاء مجموعة فيتامين ب المركب ، كما جرب تأثير المعدنيات ، وبخاصة الكالسيوم والفسفور واليود والمنجنيز ، فوجد أن لكل من هذه المواد آثارا متفاوتة فى ادرار اللبن ، ولذلك اعتبرت جميعا ضمن العومل المدرة للبن

وقد اهتم قسم الكيمياء الحيوية بكلية طب قصر العينى بهذا الموضوع، وأخذ خلال الاثنتى عشرة سنة الماضية يقوم بسلسلة من التجارب والابحاث ، وقد توجت هذه الجهود أخيرا بالنجاح فى فصل العامل المؤدى

الى ادرار اللبن ، ومعرفة تركيبه الكيميائى

وقد بدات هذه التجارب بايجاد غذاء صناعى للفئران يكفل نموها وتناسلها ، ولكنه يقلل من كمية اللبن فلا تستطيع الأم أن تحتضن صغارها ، ثم تختبر العناصر المراد فحصها لمعونة ما يدر اللبن منها

وقد أسفرت هذه التجارب عن وجود العامل « مدر اللبن » فى الجزء غير القابل للتصبن فى معظم الزيوت الحيوانية والنباتية بمقادير متفاوتة ولكن اغناها به هو زيت سمك القرش

واخيرا تم فصل العامل « مدر اللبن » ، وأمكن معرفة اسمه ورسمه الكيميائى ، وهو مادة «الاسكوالين» وقد تعذر الحصول عليه مدة طويله ، اذ ذهبت محاولات «بلورته» سدى برغم استعمال كافة الطرق المكنة ، وقد وضح الان سبب هذا الاخفاق ، اذ ان الاسكوالين مادة سائلة لا تتبلور مطلقا !

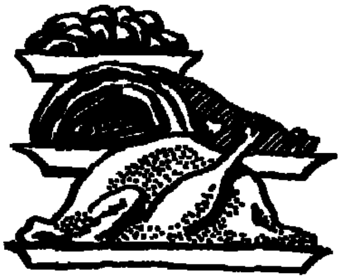
والاسكوالين قريب الشبه من مادة الكوليسترول المعروفة التى يستطيع جسم الانسان والحيوان بناءها لنفسه من مواد داخل انسجته ، ولكن كيفية هذا البناء وعناصره كانت مجهولة تماما حتى اكتشف الاشعاع الذرى للمعادن الذى بواسطته يمكن تتبع ذرات المعدن المشع ، ومعرفة اجزاء القناة الهضمية التى يمتص منها ، والعوامل التى تهيمن على ذلك الامتصاص ، والطريق الذى يسلكه فى عمليات البناء والهدم فى الجسم ، والكميات التى تلفظ خارجا ، والاحتياجات اليومية منه لمختلف الاعمار والحالات

وتتلخص النظرية التى قامت عليها هذه البحوث الجليلة النفع فى أن المعدن المشع لا يختلف عن المعدن العادى فى الخواص الطبيعية أو التفاعلات الكيميائية أو الوظائف الفسيولوجية ، والفارق الوحيد بينهما ، أن المعدن المشع تكشفه اشعاعاته ، ويمكن تتبعه وتقدير كمياته مهما كانت من الضالة ، وذلك بفضل الاجهزة الذرية الشديدة الحساسية

وقد ظهرت من ابحاث هذه النظائر المشعة أن احتراق المواد الغذائية الوقودية وهى النشويات والبروتينات والدهنيات يكون حامض الخليك ، وأن هذا هو القالب الذى يبنى به الانسان والحيوان مادة الكوليسترول وبتتبع عملية بناء الكوليسترول عن نفس طريق النظائر المشعة ثبت ان حامض الخليك النشيط ، لا بد أن يتحول اولا الى مادة الاسكوالين ، ثم الى الكوليسترول !

وهذا الكشف كبير الفائدة ، اذ المعروف ان افراز اللبن يتحكم فيه مجموعة من الهرمونات التى يفرزها المبيض وقشرة الغده فوق الكلوية ، بحيث اذا زادت عن مستوى معين يقل افراز اللبن ، وأن قلت زاد هذا الافراز . . وهذه الهورمونات تفرزها الغدد المختصة من مادة الاسكوالين

وبذلك يتضح ان الاسكوالين مصدر جميع الهورمونات التى تسيطر على افراز اللبن



الدهن يعجل الشيخوخة

منذ نصف قرن من الزمان، كان بلوغ سن الستين مقصورا على نسبة قليلة من سكان العالم!.. اما اليوم فان الخبراء الاخصائيين يرون أن مظاهر الشيخوخة في السبعين او الثمانين، انما هي مظاهر شيخوخة مبكرة نتيجة عملية متصلة لتسميم الجسم، منذ الولادة!

وثمة شواهد ماثلة على ان دم الشيوخ مسموم!

وقد اضيفت على خلايا حية تنمو وتتكاثر في أنبوبة اختبار قطرات من دم شيخ فماتت لتوها!

ويعتقد الاخصائيون ان في الوسع تأخير عملية تسمم الدم الى مائة عام او اكثر، ومن ثم تتغير مقاييس السن فيبدأ منتصف العمر في الستين، وتبدأ الشيخوخة في الثمانين

وبعض هؤلاء الاخصائيين يرون ان السموم التي تتسبب في الشيخوخة تنشأ عما نتناوله من طعام

وما دمنا في الشباب، فاننا نقاوم هذه السموم بدافع عمليات وقائية داخلية تخفف اثر هذه السموم. ثم حين تتقدم بنا السن تضعف هذه العمليات الوقائية، ومن ثم تشرع عناصر الضارة من طعامنا في مهاجمة القلب، والاوعية الدموية، والجهاز العصبي، والكليتين

ويجد الاخصائيون الان في البحث عن وسائل ثلاث لمغالبة مشكلة التسمم الغذائي:

الاولى — البحث عن عقار يمكن ان يغسل السموم التي تراكمت على مر السنين

الثانية — البحث عن وسيلة لتقوية العملية الوقائية الداخلية التي تعمل على تقليم اظافر السموم والعناصر الضارة

الثالثة — ابتكار وجبات غذائية خالية من العناصر الفاسدة، ومخصصة لمن هم في منتصف العمر او في الشيخوخة

ويتفق الاطباء جميعا في اعتبار عنصر واحد على الاقل، من عناصر الغذاء عنصرا ضارا، ذلك هو الدهن ويجمع هؤلاء على ان الدهن هو الذي يسبب التسمم الغذائي، وان تراكمه هو المسئول عن امراض القلب والشرايين، ومن ثم فحين يتسنى للمرء ان يحتفظ بوزنه ثابتا لا يتغير فهو قد قطع شوطا في سبيل الشباب الدائم. ويقول البحاثة الغذائي الدكتور فلاديمير كورنشفسكي:

« كلما ازداد ما نتناوله من طعام، ازدادت السموم في اجسامنا واذن فخير ما نستطيع ان نفعله الان لتفادي هذه السموم، أن نقلل من غذائنا »

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية



هذا البـــاب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنهـا ، وان يكتبوا على الظـرف : « مشـاكل الشباب »

الـكراهية

الـكراهية ، والحسد ، والحقد ، والغيرة ، ومشتقاتها انفعالات طبيعية ، قلما يستطيع صاحبها تفاديها ، وهى انفعالات لا بأس بها ، اذا جاءت استجابة لمؤثر عارض ، وكانت وقتية ، سرعان ما تتوارى « . . وان تأجج نارها ، كدخان عود ليس فيه سواد »

أما اذا طال أمدها ، فانها من ناحية الصحة العقلية والنفسية ، مستودع ديناميت ، يكمن فى خلايا الجسم وأنسجته ، ولا يلبث أن ينفجر فيفتك به فتكاً ذريعاً ، أو هى جراثيم تنخر فى عظام صاحبها ، أو سم بطىء قاتل ، يعتل المصاب به تدريجياً بغير أن يحس بمفعوله ، الى أن يصبح الشفاء منه مستحيلا ، أيا كان الترياق أو العقار الذى يتخذه الطبيب علاجا له

وهنا يتساءل القارىء : اذا كانت هذه الانفعالات فطرية فى الانسان ، فما السبيل الى ايقافها عند حد ؟ يجيب عن ذلك علماء النفس — ان لم تقل الوازع الأخلاق الدينى — بقولهم « الاعلاء » أو « التسامى » ، ومعنى هذه الـكلمة (sublimation) اشباع غريزة (أو ميل فطرى) بتحويل طاقتها الى نشاط رياضى أو فنى أو اقتصادى أو علمى أو سياسى ، بشرط أن يقر ذلك النشاط ، المجتمع والتقاليد والآداب المرعية

مثال ذلك أن الغيور والحسود ، يتسامى بالغيرة والحسد ، بوساطة المجهود الذى يبذله فى التفوق على منافسه ، والـكاره والحاقد يعلو بالـكراهية والحقد بوساطة الجهد الذى يبذله فى

الملاكمة أو المصارعة أو الرماية ، أو القتال ، حتى يتغلب على عدوه أو يقاتله ، ثم تختم المعركة بأن يتصافحا إذا كانا لايزالان على قيد الحياة ، وقد نشرنا فى الهلال منذ سنوات مقالا عنوانه : « علموا أولادكم القتال » ، لأن فى مثل هذا التعليم إقراراً وتعزيزاً للروح الرياضى فيهم ، بعكس الكراهية ، فانها ضرب من الجبن والتخلص من المسئولية ، علاوة على انها من أشد الأسباب مدعاة للإضطرابات النفسية

سؤال .. وجواب

مشكلة زواج

انا فتاة عمرى ١٨ سنة فى مقتبل العمر وفى التوجيهية ، أحببت شابا منذ سنتين من غير دينى ويريد الزواج منى ، ولكن والدى يمنعنى ، ويريد تزويجى من شاب لا احبه ولكنه من دينى . والآن تحيط بى الهواجس والهموم ، وتعوق مذاكرتى ، حتى اننى انقطعت عن المدرسة منذ أيام لهذا السبب ، فماذا افعل ؟

ف . ف . ث ــ قنا

ــ تقاليد بلادنا لا تسمح بذلك ، فهل تريدين أن تعيشى فى محيط عدائى لا تهدأ زوبعته ، يقاطعك أهلك وأهله ، وأصدقاؤك ، وأصدقاؤه ؟ ومع ذلك فانك لا تزالين صغيرة قد تتغير كيمياء جسمك ، فيتغير معها ميلك وتفكيرك ، عليك بدروسك ، وانتظرى حتى يكمل نضوجك ، فتعودى الى رشدك

يريد مواصلة دراسته

انا شاب عمرى ٢١ سنة ، درست الى نهاية الفصل السادس الابتدائى ولم اكمل الدراسة لاسباب مالية لذلك التحقت بوظيفة فى الحكومة ، لكنى اضطر الى شراء الكتب والمجلات ، ومع ذلك فالظروف ليست مناسبة للدرس ، لذلك اصابنى القلق وعدم الرضا بهذه الحالة ، فهل من وسيلة لارشادى ؟

محمد يوشع (الرياض) ــ شارع العطار

ــ إذا لم تكن هناك مدارس مسائية يمكنك الالتحاق بها ، فليس من العسير أن تواصل دراستك للمعلومات العامة ، بغير أن تتقيد بالمواد التى تتطلب معلماً ، وانزع من فكرك أن قيمة الشخص انما تقاس بالشهادة التى يحملها ، أو الدراسة الثانوية أو العالية التى أتمها ، فالكثير من رجال العلم والأدب بلغوا مابلغوه بجهدهم الخاص

هذه ليست مشكلة

انا شاب عمرى ٢٠ سنة ، تربطنى بفتاة رابطة القرابة وهى تحبنى واحبها ، ولكنى لم ابح لها بكلمة حب لاننى أريد الزواج منها ، وهى مؤدبة عمرها ١٧ سنة . ولكن تفوقها على فى الدراسة ينغص على عيشى ، ويجعلنى دائم التفكير ، لاننى تركت الدراسة فى حين هى تواصلها . فهل الفارق فى الدراسة يعكر صفو الحياة الزوجية ؟

م . ن ــ الاسكندرية

ــ كلا إن الفارق فى درجة التعليم فى هذه الحالة لا يكاد يذكر ، فاذا توافر ما عدا ذلك من العناصر التى يسعد بها الزوجان ، فلن تكون هناك مشكلة اطلاقاً ، ومع ذلك فان الفتاة لاتزال صغيرة ، فهل هناك ما يمنع من أرجائك الزواج عاماً مثلا تتحقق فيه من تبادل الرغبة بينكما ؟

خوف وشعور بالنقص

انا شاب عمرى ١٩ سنة ، كان اللعاب يسيل من فمى خلال فترة الطفولة ، وبعد الخامسة اخذت ابلل فراشى ، وكنت ارتعد خوفا من الكلام والوحدة وانام قلقا . وانا اليوم اشعر بالقلق والنقص ، وترتعد يداى اذا حدثت احدا ذا منزلة . وانا فوق ذلك ضعيف الارادة ثقيل الدم ، وادخن ٢٠ سيجارة يوميا واشرب الخمر احيانا لعلى اجد فيه العلاج

م.جرجيس رسول (الموصل ــ العراق)

ــ لقد كنت منذ صغرك فريسة الخوف والدليل على ذلك التبول اللا إرادى سنوات عديدة ، وقد نتج عن ذلك شعورك بالنقص، وانتقل خوفك من أهلك ، ومن الظلام والوحدة الى خوفك من الناس جميعاً حتى الصغار منهم ، أنت فى حاجة شديدة الى العلاج فى بيروت أو القاهرة على يد طبيب نفسانى ، اما الخمر فتزيد حالتك سوءا

ردود خاصة

ا . ع . ن (الطائف ــ المملكة العربية السعودية)

■ أنصح لك أن تتزوج فى أول فرصة طالما انت قادر على الزواج ، لأن بقاءك على هذه الحالة قد يعرضك للعقوبات القانونية ، أما الفتاة التى وصفت حبك لها ، فيحسن أن تضرب صفحاً عنها وتبحث عن سواها

ا . ع . ل (القاهرة)

■ الأشرار والخبثاء والدساسون كثيرون فى جميع الأوساط ، فالأجدر بك أن تقطع علاقتك بهذا الصديق الخائن ، وأن تحسن علاقاتك مع سائر زملائك ، وتشرح لبعضهم حالتك فى كياسة وحكمة ، وتتغاضى عما يقال عنك ، إذ سرعان ما تبدو لهم الحقيقة

مصطفى القرقنى (مدرسة مصراتة الثانوية ــ ليبيا)

■ هذه المخاوف (phobias) المتعددة لا يفيد فى علاجها الطبيب البدنى ، فيا حبذا لو استطعت الاتصال بطبيب أمراض نفسية

م . ش (طالب بالمعهد الدينى خامسة ثانوى) و ا . ش (جامعة الاسكندرية) و ح . م . شحاتة (السنبلاوين)

■ هذه كلها حالات خجل أو حياء غير طبيعى ، وان اختلفت مظاهرها ، كالخجل من النساء أو من الرؤساء أو من الغرباء ، وكلها تعود إما الى عيب جثمانى فى صاحبها ، سواء أكان العيب وهمياً أو حقيقياً أو الى الشعور بالاثم من جراء ممارسة عادة طالما ذكرنا أن الخوف منها ، لا العادة نفسها ، هو سبب البلاء وليس من الصعوبة بمكان التغلب على هذه الحالات بالعلاج النفسانى ، وهو فى متناول طالبى القاهرة والاسكندرية

سعيد ابراهيم (موصل ــ العراق)

■ أنصحك أن تعالج نفسك لدى طبيب بدنى لزيادة وزنك ، ولدى طبيب تناسلى حتى تتخلص مما تشكو منه ، وإذا لم تتحسن بعد ذلك حالتك النفسية ، فلا بد من علاجك نفسانياً أيضاً

الامساك عدو الصحة والجمال

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

لا اكون مغاليا اذا قلت ان الامساك أساس الامراض فهو يعرضك للصداع المزمن ، والطفح الجلدى ، ورائحة الفم الكريهة ، وفساد الاسنان، واختلال الغدد الذى يؤدى الى السمنة الزائدة أو النحافة المفرطة ، والانيميا (فقر الدم) ، والروماتزم وغيرها

ويقسم العلماء الامساك الى نوعين :

نوع يتولد من « ضعف » الجسم العام وفيه تضعف أيضا عضلات القولون وتبطؤ انقباضاتها فتقل حركة الامعاء ومن هنا يأتى الامساك

والنوع الثانى يسمى الامساك « التقلصى » وفيه تنقبض العضلات الدائرية فى أحد اجزاء الامعاء السفلى بشكل تقلصى أما بسبب تهيجها من الداخل أو بسبب حالة عصبية عامة فيتعطل سير المواد البرازية

والنوعان مضادان فالذى يصلح للنوع الاول من الاطعمة لا يصلح للنوع الثانى، ومن هذا ينشأ ما نلاحظه يوميا من أن نوعا ما من الأكل تعرف انه يسبب لك أمساكا ولكن اذا اكله غيرك نفعه فى علاج الامساك

ففى الوقت الذى ينصح فيه الاطباء لمرضى النوع الاول بتناول الاطعمة ذات الالياف والبقايا الخشنة التى تساعد على تنبيه القولون وتنشيطه، تجدهم ينصحون فى نفس الوقت لمرضى النوع الثانى بالابتعاد عن مثل هذه الاطعمة التى تهيج الامعاء الحساسة

وأسباب الامساك عديدة منها وأهمها سوء التغذية ثم يأتى بعد ذلك اهمال التريض والرياضة البدنية ، والتعود على استعمال الملينات ، والتنفس غير المنتظم

وسوء التغذية يشمل الأكل فوق الطاقة ، والاكل بين الوجبات، وعدم مضغ الطعام مضغا كافيا ، والاكثار من التوابل والمنبهات ، والاكثار من شرب السوائل والماء أثناء الاكل ، واستعمال المنبهات كالقهوة والشاى والخمور

ويجب ان لاتهمل الرياضة البدنية وأن تتريض مشيا على الاقدام بانتظام يوميا . وملاحظة التنفس العميق المنتظم أثناء المشي . وسيداتنا للأسف تعودن كثرة الجلوس والاقلال من الحركة ومن هذا ينشأ عندهن الامساك

اما الملينات الطبية فيجب الا يكثر الانسان منها لأن معظم هذه العقاقير تحدث تهيجا فى الغشاء المخاطي الذي يبطن القناة الهضمية ، فيؤدي الى ضعف الامعاء ، ومن السهل ان تصلح أي عضو من أعضاء جسمك اذا بطء اما الامعاء المتكاسلة فيلزمها الجهد الكبير

ومن هذا يتبين اهمية الاستجابة التنبيهات العصبية التي يحدثها وجود البراز في المستقيم فاذا ما تجاهلتها زالت الرغبة ثم القدرة على التبرز ، واذا تكررت هذه الحالة فان الامر ينتهي بفقد الحساسية لهذه التنبيهات فتصاب بالامساك

ولذا يجب ان لاتخرج من بيتك في الصباح دون تلبيتك لهذه التنبيهات، ولا تجعل ضيق الوقت ، ولا التاخر عن الميعاد سببا فى تركك هذه العادة التي تعتبر « أساس» الصحة وجمال الجسم ، ويا حبذا لو لاحظ كل أب وكل أم قيام أولادهم بهذه العادة اذ يجب عليهم ان يهتموا بها اهتمامهم بلبسهم ونظافتهم كل صباح

والعلاج الطبيعي للامساك يتلخص فيما يلي :

١ ــ تناول الاكل الصحي

٢ ــ التعود على التبرز كل صباح فى نفس الميعاد

والعيب عندنا نحن الشرقيين هو اهتمامنا باللحوم (أو البقول) والدهنيات والنشويات ، دون أن نعطي اهمية للأغذية الغنية بالاملاح المعدنية والفيتامينات والسليولوز ، وهذه توجد في الفواكه والخضراوات . ويجب أن لا نستكفى بتناول برتقالة « واحدة » مع كل وجبة بل يجب تناول كميات وافرة من الفاكهة تعادل نفس الوزن الذي آكل من الماكولات الاخرى ، واعلم أن العيش المحمص أفضل من الطرى ، ويا حبذا لو تناولت عصير الفواكه على الريق صباحا . ويمكن تخفيفها بالماء عند ذوى المعد الحساسة ، وعند النوم تناول ايضا نفس العصير

ومن المستحسن أن تقتصر فى اللحوم على وجبة الظهر ، وأن تكون وجبتك في المساء مكونة من شربة خضار وسلطة خضراء ولبن زبادى ولا تنم الا بعد ساعتين

وانصحك لكي تستغني عن استعمال الملينات الطبية الضارة أن تتناول ملعقة كبيرة من زيت الزيتون صباحا واخرى قبل النوم أو كوبة من عصير البرتقال أو اليوسفي (ولا تستعمل عصير الرمان لانه يسبب امساكا لاحتوائه على مواد قابضة) واذا لم تجد هذه الفاكهة في متناول يدك فيمكنك استعمال التين الجاف والزبيب والبلح الابريمي ــ اما جافا أو منقوعا ــ واللبن الزبادى وخميرة البيرة وغيرها من الاغذية الطبيعية



طبيب الهلال يجيبك

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباخ
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

نزيف من الأنف

انا طالب اعانى منذ الصغر نزيفا من الانف واجريت لى عمليتان وانا صغير دون فائدة ، ويشتد النزيف اذا قمت بمجهود جثمانى او عقلى كالمذاكرة ، او اذا لطمت على انفى ، وكذلك فى حالات الزكام . وقد نتج من ذلك ضعف جسمى بشكل ملحوظ ، وكسل وتراخ يحولان دون متابعة المذاكرة والدراسة . فارجو افادتى عما يحسن عمله فى هذه الحالة الزملة

سامى حنفى احمد — السيدة زينب . القاهرة

— ما دام لايوجد اعوجاج بالحاجز الأنفى أو زوائد أنفية أو غير ذلك من الأسباب الموضعية التى تكون ظاهرة بالفحص العادى ، فسبب النزيف غالباً يكون ضعف بالشعيرات الدموية بالأنف . استعمل ملعقة صغيرة من (C.V.P. with Vitamin K) ثلاث مرات يومياً بعد الأكل

التبول ليلا

انا طالب عمرى ١٥ سنة ولا ازال ابول وانا نائمليلا وقد حاولت كل محاولة ممكنة ففشلت ، وامتنعت عن شرب الماء ليلا فلم يفد ذلك ارجو ارشادى الى علاج لهذه الحالة المخجلة

ع ٠٢ ع — شندى — السودان

— التبول فى أثناء الليل هو نتيجة حالة نفسية ، والذى يزيد هذه الحالة سوءاً هو الخوف والشعور بالخجل . ويخطىء الأهالى إذا هم وبخوا الشخص على فعله ، لأنه غير مسؤول عنها ، ويجب اعتبارها كحالة مرضية ، شأنها فى ذلك شأن الاسهال مثلا . وإذا كان الشخص قد تجاوز سن الطفولة فيجب أن يتحرر من الخجل والشعور بارتكاب إثم أو خطأ ، ويوحى الى نفسه بالشجاعة وعدم الاكتراث ، وبذلك يتخلص من هذه العادة

افرازات انفية

لازمنى مرض فى الانف منذ ١٤ سنة ، فثمة افرازات مخاطية لزجة كثيرة وباستمرار وتكون رائحتها احيانا كريهة جدا ، وكثيرا ما اضطر الى اخراج هذه المادة من الفم . ويعتريني الزكام كثيرا وخاصة فى الاماكن الرطبة والحارة وحين اصاب بالامساك . وانفى دائما مسدود مما يجعل التنفس عسيرا ، وخاصة عند النوم او عند الانحناء . ومنذ ثلاثة اشهر واذنى اليسرى تفرز مادة كريهة الرائحة دون ان يتاثر السمع . وقد عرضت نفسى على كثير من الاطباء اختلفوا فى آرائهم . وقد صورت الرئتين فكانتا سليمتين، وصورت الانف مرتين فلم يظهر الا انحناء بسيط فى الحاجز

رجائى بصيلة — رام الله — الاردن

— مادامت الجيوب الهوائية سليمة ، ولا توجد زوائد أنفية ، فسبب كثرة الزكام هو حساسية بالأنف . استعمل نقط بريفين (Privine) ثلاث مرات يومياً وحبوب بليمازين (Plimasine) مرتين يومياً صباحاً ومساء

شلل نصفى

استيقظت امى من نومها صباح يوم فوجدت انها لا تستطيع تحريك ذراعها اليمنى وساقها اليمنى ولا سيطرة لها عليهما ولكن النبض منتظم فى ذراعها المصابة ، كما ان لسانها اصبح ثقيلا فى النطق . فما هو المرض وما هو العلاج ؟

سيد عسولى العزا — بريد خان يونس النطقة المصرية بفلسطين

— الحالة التى تصفها هى حالة شلل نصفى أيمن يغلب أن تكون ناتجة عن جلطة دموية بالمخ ، وعلاج هذه الحالات يعتمد مبدئياً على علاج السبب ، فيجب قياس ضغط الدم لعلاجه إن كان مرتفعاً وكذلك تحليل البول وخصوصاً من أجل السكر والزلال . وبعد أن تزول الحالة الحادة يجب عمل تدليك للذراع والساق مع تحريك المفاصل يومياً بانتظام ثم تمرينات علاجية كلما بدأت الحركة فى بعض العضلات

توتر الأوردة

اجد شرايين اليدين والرجلين متوترة نافرة فى وضوح ، ولكنى عند رفع يدى الى الاعلى يزول هذا التوتر ، فما علة ذلك ؟

تاج الدين سيد احمد — سواحل الاسماعيلية مصر

— حالة توتر العروق فى الأطراف تكون عادية فى الانسان ، ولا تحتاج لعلاج خاص إلا إذا نتج منها ألم أو ورم فى القدمين عند الوقوف أو المشى ، وفى مثل هذه الحالات البسيطة يمكنك أن تأخذ أقراص فيتامين ب المركب وأقراص فيتامين ج بعد الأكل ثلاث مرات يومياً

ردود خاصـــة

يائس من الحياة ـ الكويت : لا يمكن الجزم بأنك ستطول لبضعة سنتيمترات فى السنين القادمة ، ولكن يجب أن تفحص طبيبا لمعرفة أى نوع من نقص الطول تشكو منه . فهناك قصر وراثى ، وهناك قصر نتيجة نقص فى افراز الغدد وخاصة النخامية والدرقية ، وبعد معرفة السبب يمكن العلاج

دينا محمد ـ العراق : لعلاج حالة «الكلف» تناولى أقراص فيتامين ج (Vitamin C) بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا ، مع وضع كريم يحتوى على أجزاء متساوية من كل من ماء الاوكسيجين ، والليوسيرين ، والفازلين كدهان للبقع الغامقة فقط مرتين يوميا

س . س ـ الجيزة (مصر) : تناول مزيج البرومور والفاليريانا (Bromide and Valeriana Mixture) بمقدار فنجان صغير قبـــل النوم مرة كل ليلة ، مع مراعاة عدم اثارة الاعصاب بتجنب قراءة الروايات المثيرة ، أو مشاهدة الافلام المثيرة وما شابه ذلك

س . ل . م ـ القاهرة (مصر) : هذه حالة موجودة بين الرجال بنسبة سبعة فى الالف ، وعلاجك يكون بالجراحة ، فاعرض نفسك على جراح

السيد أمين منصور ـ القاهرة (مصر) . هذه الحالة مع الاسف لا يمكن علاجها ، أما بنك العيون فليس لاستبدال عين بأخرى ، بل لاجراء عمليات ترقيع القرنية

خليل عبد الرحمن الافى ـ عمان (الاردن): يغلب أن تكون عصبيا فعليك بالرياضـــة والغذاء الجيد ، والادوية القـوية ، وقول طبيبك صحيح فى الغالب ، أو أستشر غيره أن أردت ، ويحسن أن يكون طبيبا أخصائيا

د . ت . غ ـ بنى سويف (مصر) : لا تعتقد أن الحساسية تكون سببا فى كل الآلام والامراض التى ذكرتهـــا فى خطابك ، ولا ضرر من تناول أقراص الافيدرين ، واذا سنحت لك فرصة وحضرت الى القـــاهرة فاحضر الى دار الهلال ، ونحن على استعداد لعرضك على طبيب الهلال

سعيد فرا ـ دمشق (سوريا) : هـذه الكتلة التى تحسها شىء طبيعى ولا تحتاج لاجراء عملية جراحية ويجب الا تلمســها كثيرا لان ذلك يساعد على التهـابها وعلى الشعور بالالم . ويجب أن تتجنب الامساك وتتناول أدوية مهـدئة للاعصاب مثـــل الكالسبرونات بمقدار نصف قرص فى قليل من الماء بعد الاكل ، وممارسة رياضة خفيفة

م . د العباسية (مصر) : يجب اجراء تحليل ثان للتأكد مما اذا كانت هنـاك ديدان أم لا ، فاذا كانت هناك ديدان فيجب تناول الدواء ثانية ، كما يجب الابتعاد عن أسباب العدوى ، وأهمها أكل الخضر الملوثة بالبويضات

احمد على الروضاف ـ الدمام (السعودية) : يمكن عمل كشف الغدة (سرعة التنفس) للتحقق من أن الغدة شفيت ، وأرجح أنها شفيت ، وأن ما تبقى من أعراض ما هو الا شدة اهتمام منك بها وبالرقبة ، ومن ناحية شدة العصبية فيمكن تناول مهدىء كحبوب (Serpasil 0.1) بمقدار حبة ثلاث مرات يوميا

ا . ج ـ فريتون (جنوب افريقيا) : هذه حالة اكزيما . تعمل مكمدات غسول تحت خلات الرصاص لمدة نصف ســاعة صباحا ومساء مع عمل مس ١٪ « جنشيان فيولت » فى ١٥ ٪ كحول . للمنطقة المصابة بعد المكمدات مرتين يوميا
(2 % Gentian Violet in 15 % alcohol)

م . ا . ا ـ أبو كبير (مصر) : هـذه نتيجة طبيعية . تناول الادوية المقوية للجسم عموما مثل مزيج الحـديد ، وفيتـامين ب المركب ، واهتم بالتغذية الجيدة والتمرينات الرياضية كالمشى فى الحدائق مثلا

م . ا . م ـ السويس (مصر) : ننصح بعمل أشعة للجيوب الوجهية فربما كان بها التهاب هو المسبب لهذا الورم

حائر ـ عمان (الاردن) : تناول حقن فيتامين ب ١ بمقدار مائة مللیجـرام فى السنتيمتر بمقدار حقنة سنتيمتر واحد فى العضل يوما بعد يوم

كتب الشهر

صقر قريش

بقلم الاستاذ محمود تيمور

مسرحية عربية دبجها يراع الاستاذ الكبير محمود تيمور

وبطل هذه المسرحية هو عبد الرحمن الداخل الذى يقول عنه الاستاذ زكى طليمات فى مقدمته لهذه المسرحية انه « أعظم شأنا من قائد حرب ومؤسس دولة ، وسياسي وفقيه ومشرع ... انه صناع تاريخ »

وقد استطاع الاستاذتيمور بفنه القصصي أن يصور لنا هذه الشخصية العظيمة تصويرا دقيقا، ويرسمها بقلمه رسما متقنا وتقع المسرحية فى ٢٠٢ صفحة

الكواكبى

بقلم الدكتور محمد أحمد خلف الله

كان الكواكبي من عظماءالمجاهدين من أبناء الشرق العربى ، وقدوقف حياته علىمحاربةالظلم والاستبداد، كما كان يحارب الضعف والاستكانة والفتور والخور ، وكان رجلاصلاح ديني واجتماعي وسياسي ، وكان من رايه دائما ان الضعف يخلق الاستبداد والمستبدين ، ولا نتيجة للاستبداد الا الفساد ، فحارب الضعف ، وحارب الاستبداد معا اذ لا اصلاح الا بالقضاء عليهما

وقد تناول الاستاذ خلف الله شخصية الكواكبى وحلل آراءه وابرزها فى وضوح وجلاء

ويحتوى الكتاب على ١٤٤ صفحة من القطع الصغير

حياة الفكر فى العالم الجديد

بقلم الدكتور زكى نجيب محمود

عرض هذا الكتاب لمجرى الحياة الفكرية الفلسفية فى العالم الجديد ، فتناول فحول هؤلاء الفلاسفة وتحدث عن فلسفتهم ، فتحدث مثلا عن تومس جفرسون وحقوق الانسان ، وعن تومس بين والايمان بالعقل ، وعن رالف والدو امرسون واستقلال الفكر ...

ويقول المؤلف فى مقدمته : « ان هذا الطابع الجديد المميز لمجتمع العالم الجديد هو — فى اعتقادي — تلك الفردية الجماعية التى لاتفرق الفرد من الناس فى خضم المجتمع ، بل تحتفظ لكل انسان بفرديته المستقلة على الرغم من اشتراكهمع الاخرين فى جماعة واحدة يربطها الصالح المشترك .. »

وفى الكتاب ثمانية فصول تقع فى ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير

جبروت العقل

بقلم جلبرت هايت

ترجمة الاستاذ فؤاد صروف

المؤلف كاتب معروف له عدة مؤلفات ترجم بعضها الى اللغة

العربية فى العام الماضى ، واما المترجم الاستاذ فؤاد صروف فلا نحسب أن اسمه قد غاب عنا وهو الذى كان رئيس تحرير « المقتطف » ورئيس تحرير مجلة « المختار » وهو اليوم نائب رئيس الجامعة الامريكية ببيروت

وهذا الكتاب القيم يبحث فى تاريخ العقل البشرى ، ومدى ما وصل اليه ، وما يمكن أن يصل اليه ، ويريد المؤلف أن يعرف فى ضوء تاريخ الفكر مقدرة العقل البشرى ، وما ينتظر منه

انه كتاب قيم جدير بالاطلاع وبالاقتناء معا . ويقع فى ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط

مذكراتى عن بعثتى فى اسبانيا

بقلم الاستاذ محمد حسنى عمر

كان الاستاذ محمد حسنى عمر سفيرا لمصر فى اسبانيا منذ عام ١٩٥٠ ، وقد كتب هذه المذكرات عن بعثته فى ذلك القطر الذى يمت الينا بصلة تاريخية قديمة ، وقد تناول فى مذكراته احداثا سياسية كثيرة ، وكان بودنا لو ان الاستاذ المؤلف قد ضمن مذكراته زياراته للآثار العربية القديمة وحدثنا عنها حديثا طليا ونشر بعض صورها ، غيرانها بلامراء مذكرات فى موضوعها قيمة جديرة بالاطلاع لتعرف كثير من وجهات النظر الغربية

والكتاب يقع فى ٢٧٠ صفحة من القطع الصغير

ماذا حدث فى التاريخ

تاليف جوردون تشايلد

ترجمة الدكتور جورج حداد

يقول الدكتور حسين مؤنس فى مقدمته لهذا الكتاب : « هذا كتاب جليل تكسبه المكتبة العربية. انه درس عظيم فى البحث العلمى وطرائقه ، وفى التفكير الانسانى ومذاهبه ، وصل اليه صاحبه بعد قرابة نصف قرن من الدرس والبحث والتأمل والحياة بين الاطلال والمخلفات وبقايا الاعصر الذاهبة »

ولم يتجاوز الدكتور مؤنس الحقيقة ، ولم يغال فى القول ، فانه كتاب نفيس حقا ، ترجمه الدكتور جورج حداد بأسلوب جيد رصين ، فجاء تحفة جديرة بالاقتناء

ويقع الكتاب فى ٢٩٢ صفحة من القطع الكبير

دائرة المعارف الاسلامية

ان المجهود الجبار الذى يبذله الاساتذة الاجلاء أحمد الشنتناوى ، وابراهيم زكى خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، فى اصدار اجزاء دائرة المعارف الاسلامية ، جدير بكل شكر وثناء ، حقيق بالتقدير والاعجاب

وقد صدر العددان العاشر والحادى عشر من المجلد الحادى عشر من دائرة المعارف الاسلامية التى يجدر بكل مثقف ان يقتنيها ويحتفظ بها فى مكتبته

وكل جزء مؤلف من اربعين صفحة من القطع الكبير

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر والسودان : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين

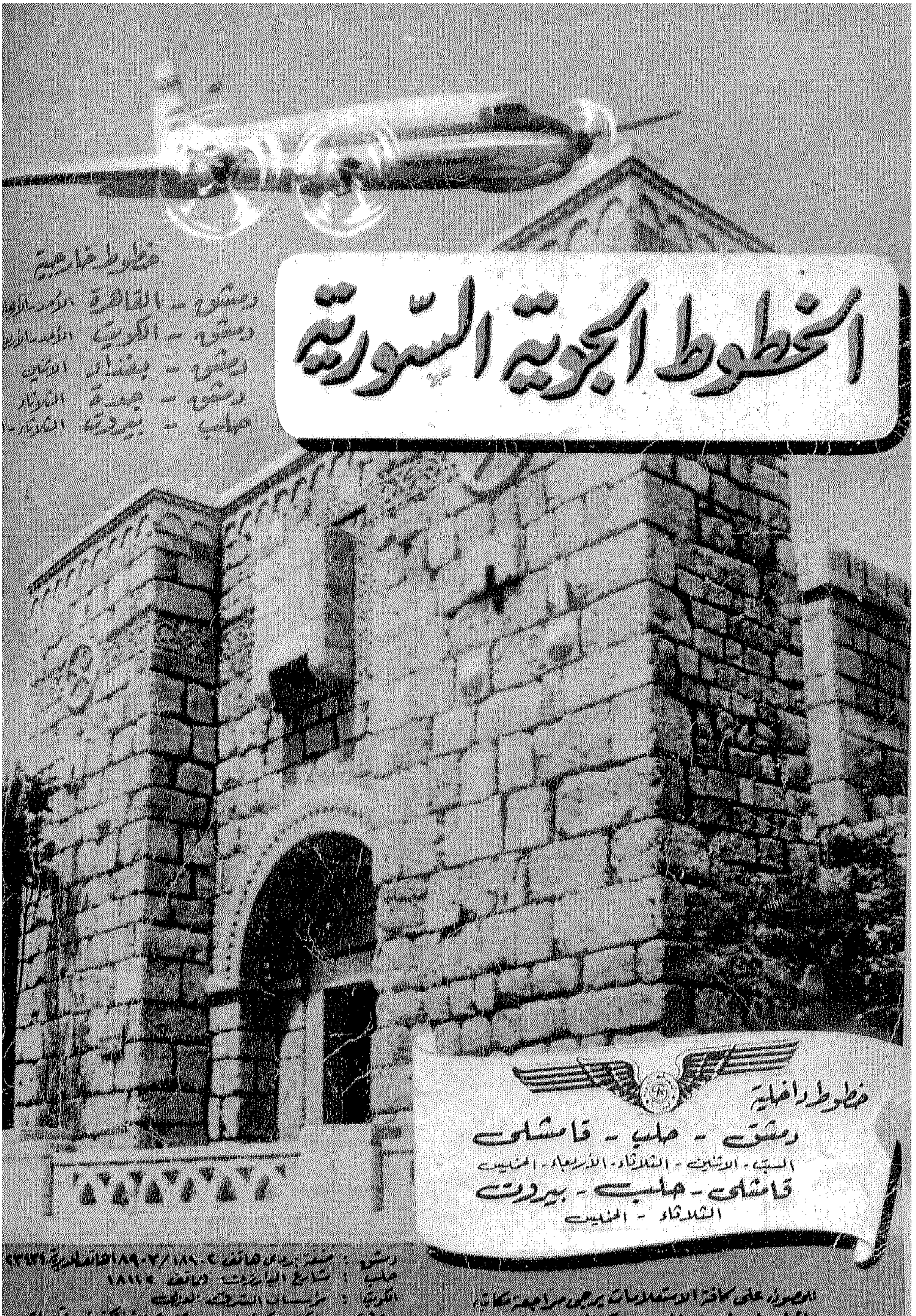
العراق : السيد محمود حلمى ـ صاحب المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد مكتبة المؤيد البحرين

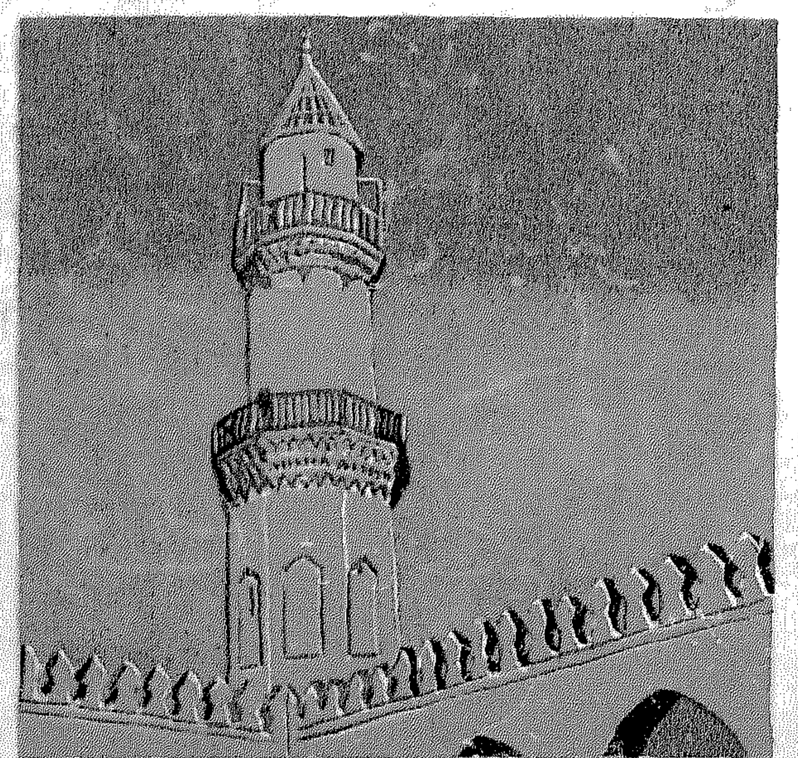
البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio Nº 3
3º Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.



الخطوط الجوية السورية
خطوط خارجية
دمشق - القاهرة
دمشق - الكويت
دمشق - بغداد الاثنين
دمشق - جدة
حلب - بيروت
خطوط داخلية
دمشق - حلب - قامشلي
السبت - الاثنين - الثلاثاء - الأربعاء - الخميس
قامشلي - حلب - بيروت
الثلاثاء - الخميس
للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب
دمشق
حلب
الكويت
القاهرة

الهلال

ابريل ١٩٥٧ AL-HILAL — April 1957 ٥ قروش



مجلة العروبة للعرب

الجزء ٤ المجلد ٦٥

الهلال

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ابريل ١٩٥٧ أول رمضان ١٣٧٦

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/١٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

مختار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

الصحة والجمال

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

رمضـــان

يصادف صدور هذا العدد هلال رمضان المبارك ، الذى تحتفل به البلاد العربية والاسلامية احتفالا كريما ، فتوقد فيـه الانوار ، وتحيى لياليه بالعبادة والقراءة وجميـل الاسـمار ، ويبتهـج به الاهالى فى جميع الاحيـاء ، ويتهادون بالحلوى ، ويتزاورون فى لياليـه ، ويقيمون السهرات فى بيوتهم وبيوت اصـدقائهم الى وقت السحور ، ويحمـل الاطفـال فوانيسـهم المزركشة ، ذات الانوار الملونة ، وينشدون الاناشيد التقليدية

وقد اصبحت المخترعات الحديثة كالسينما والراديو تحتفل بهذا الشهر المبارك ، وتنقل عن الشعب صورا من افراحه وابتهاجه فى جميع الاوساط والهيئات

ويرجع الاحتفال برمضان فى مصر الى ما قبل الدولة الفاطمية ولكن لما دخلت هذه الدولة البلاد المصرية صادف دخول جيوشـها رمضان سنة ٣٥٨ الهجرية فتفاءل خلفاؤها بهذا الشهر ، وازدادوا حفاوة بلياليه ، وخصوا كل ليلةمنه بالقراءات والاناشيد والصدقات

وكان قاضى قضـاتهم فى ذلك الزمان يخـرج فى اليـوم السابع والعشرين من شهر شعبان ، فيطوف مساجد القاهرة كلها ليطمئن على نظامها وانارتها بالقناديل ، وفرشها بالحصر والسجاجيد

وقد امر الفاطميون فىعهدهم باغلاق الحانات ودور اللهو الخليعة طول رمضان ، وكانت فى عهد اسلافهم مفتوحة فى ذلك الشهر

وكانت العادة فى اول يوم من رمضان ان يرسل الخليفة الى كل امير فى الدولة والى كل ذى مكانة من الاعيـان والى اولاده وزوجاته وحاشيته طبقا من الفضة مملوءا بالحلوى وفيه صرة من الدنانير . ثم يوزع الحلل والاقمشة من دار الكسوة على الموظفين والتجـار ، ويصرف لكل منهم مقادير كبيرة من الطيب والبخور واعواد المسك . كما يوزع الصدقات من اموال واقمشة على الفقراء والمساكين

وكانت القوارب والسفن فى نهر النيل ، وعلى شـواطىء البحـر تزين بالشموع الكبيرة والثريات الجميلة والفوانيس الملونة ، وتضرب فيها الدفوف وتعزف الموسيقى ، وتنتقل القوارب بزينتها فى برك القاهرة ، كبركة الازبكية ، وبركة الفيل ، وبركة الرطل بين ابتهـاج

الاهالى وهتافهم وتكبيرهم ، وكانت الراقصات التتريات والشركسيات يرقصن على أنغام الموسيقى ، ثم تنطلق أصوات المطربات بالاغانى ، ويستمر هذا الابتهاج والطرب الى مطلع الفجر

وفى منتصف رمضان يخرج الخليفة فى موكب حافل يحيط به الامراء والحاشية ، حتى يصل الى «دار الفطرة» وهى مخزن للاطعمة والحلوى يحتوى على الدقيق والفستق واللوز والبندق والزبيب المجفف والعسل والسكر والتين ، فيقسم الموكلون بالقسمة هذه الانواع الى رطل وأرطال توزع على التجار والموظفين وبعض الطوائف الاخرى ، كما توزع على الفقراء ، وترسل كل هدية الى بيت التاجر أو الموظف مع خادم ومعها بطاقة كتب عليها كلمة لطيفة !

وفى آخر ليلة من ليالى رمضان يسهر المنشدون فى قصر الخليفة وفى قصور الامراء الى الفجر كعهدهم فى كل ليلة . غير ان الخليفة يظهر فى نهاية هذه الليلة ، من وراء ستار فى قصره وينثر على الحاضرين دنانير الذهب ، فيتسارعون على التقاطها من الارض ، ويبتهج الخليفة بهذا المنظر ، فينثر ثم ينثر .. حتى اذا كان صباح يوم الوقفة وزع من دار الكسوة حلل العيد على الامراء والاعيان

وقد كان للأدباء والشعراء والكتاب نصيب من هذه الليالى فيلقون فيها الخطب ، وينشدون الاشعار ، وينالون الكثير من الهبات المالية ، ولما كان عيد الفطر يوزع فيه الحلل المختلفة ، ومنها ما هو مرصع بالذهب والفضة والجواهر ، فقد اشتهر عندهم باسم « عيد الحلل » !

وقد ظلت الحال كذلك بعد الفاطميين بصور أقل شأنا ، وما زالت تقل حتى لم يبق منها الا القليل . فقد شغل كثير من الناس مع التطور الحديث بشئون أخرى ، كما تباينت أنواع الطرب والتسلية عما كانت عليه فى الاجيال السابقة ، وتغير الكثير من اسلوب الحياة الاجتماعية واستعاض الناس عن تلاوة الفقهاء فى بيوتهم بالاستماع الى القرآن الكريم فى الراديو ، وحملت وزارة الشئون الاجتماعية،ووزارة الاوقاف والجمعيات الخيرية اعباء كثيرة عن الجمهور فى تنظيم الصدقات بما يحفظ على الكثيرين من ذوى الحاجة كرامة الفرد وكرامة المجتمع وكرامة الامة ... والهلال يهنىء الاقطار العربية والاسلامية بهذا الشهر الكريم الذى اقبل بفأله الحسن فوافق اقباله ما فازت به مصر والعروبة من نصر مبين !..

« ليست السنوات الاخيرة من عمر طويل سنوات عجافا ، فكلما اقترب المرء من النهاية ، اضحت كل جرعة مما بقى فى نبع الحيـــاة ، ككأس رق خمرها وتلالأ نارا ونورا ... »



ماذا أعددت للشيخوخة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر



الكل يتفق علي ان المرء فى المرحلة الاخيرة من الحياة فى حاجة الى قدر معـين من الصحـة ، والى نصيب متواضع من المال . ولكن قل من يفكر أن مواصلة العمل ، والانتاج ، والنشاط ، والاستمتاع ــ بحكمة ــ فى اوقات الفراغ ، فى مقدمة العناصر التى تتطلبها المرحلة من العمر

لقد كانت هذه المرحلة الى عهـد قريب جـدا مـن القصر بحيث كانت عديمة الاهمية . اما وقد ارتفع متوسط الاعمار ارتفاعا لم يسبق له مثيـل ، حتى بلغ فى بعض البلدان ما يشرف علي السبعين للرجل ، وعلى الخامسة والسبعين للمرأة ، وتكاثر عدد المعمرين فوق الثمانين والتسعين ، فان علمـاء الاجتمـاع والاقتصـــاد قـد اتجهت عنايتهم الى معـالجـة المســائل المعقـدة التى نشـأت عن هـذا التطـور ، كالتفكير فى رفع سن المعاش ، واعداد الاندية والوسائل الصحية والترفيهية للشيوخ من الرجال والنساء

كتب على قبر احـدهم ، تنفيذا لوصيته ، أنه مات فى الستين ودفن فى الثمانين من عمره ! وهذا القول ينطبق على الالوف المؤلفـة ، مـن أولئـك الذين يمـوتون فورا حـال احالتهم على المعاش ، ويدفنون بعد ذلك بعشرات السنين . كما ان بعض هؤلاء ، يخيـل اليهم ان الكف عن العمـل الرسمى فى سـن معلومـة مرادف للخمول والكسل ، وملازمة السرير ، وتفادى انواع النشـاط ، وبذلك يوارون التراب قبل الاوان

ولعل الطبيعة الانسانية ، توحي الى هؤلاء أن المجتمع لم يعد فى حاجة اليهم ، وانه قد لفظهم بعد الاستغناء عن خدماتهم ، وانهم اصبحوا عالة عليـه وعلى اقرب المقربين اليهم ، وبذلك تدب فى نفوسهم روح القنوط واليـأس ، فيموتون كمدا وحـزنا على أنفسهم ؟

مزايا هذه المرحلة

من مزايا هذه المرحلة ان الوقت كله لنا وفى قبضة أيدينـا ، وليس لرؤسائنا . كثيرا ما تكون الاعمـال

التى تعهد الينا هزيلة تافهة ، ومن انواع « الروتين » بحيث تكون مضيعة للزمن . فاذا تحررنا من قيود الرؤساء فى العمل الرسمى ، اصبح فى وسعنا استغلال الوقت بحكمة ، واصبحت عجلة العمل النافع لا تكف عن الدوران

وليس معنى هذا أن يدأب الرجل على العمل والانتاج بغير هوادة . انما العكس هو الصحيح ، اذ ان هذه الفترة من الحياة أشد حاجة الى الحصول على أكبر قسط من الراحة . فللكسل مزاياه وللخمول منافعه فى جميع المراحل

ان الساعات التى يقضيها الناس بين الخمائل يستظلون بأوراقها الزاهرة ، واللحظات التى ينهلون فيها على الروابى كؤوسا من ضوء الشمس كالرحيق المستطاب ، لأنجع ترياق لراحة الاعصاب ونسيان المتاعب . والدقائق التى يغفو فيها الشيوخ على شواطىء البحار ، بين هدير الامواج ، وأصوات السابحين، وسكون الرمال ، تبعث فى نفوسهم نشوة أعذب من احلام العذارى . أما قتل الوقت فى الاستماع الى حديث الأعزاء ، و « دردشة » الاحباء والاصدقاء، وجلجلة الاحفاد من بنين وبنات ، فبمثابة شريط سينمائى ناطق ، لذكريات سعيدة يختلط فيها حابل الماضى بنابل المستقبل

كل هذا لا يقل نفعا عن النشاط والعمل والانتاج ، اذ انه فى الواقع — فى جميع مراحل الحياة — مجدد للقوى ، رافع للروح المعنوية والطاقة العصبية ، ومضاعف فى النهاية للرغبة فى الانتاج . وطالما ذكر الانسان ان التكاسل والخمول واللهو البرىء ، كالحلوى فى قائمة الطعام ، ولكنه لا يرقى الى مرتبة الالوان الرئيسية فيها — طالما ذكر ذلك — بعد عن منطقة الخطر

وقد تكون المرحلة التى تلى احالة صاحبها على المعاش ، الافتراق عن عمل كان مصدر متعة له ، ومنبع لذة وحلاوة ، أو كان تحررا من اعمال سخيفة هزيلة لا تتفق وما وهبته أياه الطبيعة من ذكاء وكفاية ، او من واجبات شاقة تضنى الجهود وتستنزف عصارة الطاقة البدنية . ومهما يكن من شىء ، فان فيها على كل حال حرية وتحررا

الثقافة وأوقات الفراغ

الثقافة بمعناها الاوسع ، معين لا ينضب من الوسائل التى تعين صاحبها على الاستمتاع بأوقات الفراغ فى السنوات الاخيرة من العمر . فالكتب والمجلات ، وحب المطالعة ، والشغف بالادب ، وتذوق الجمال فى الفن والشعر والادب والموسيقى والرقص ، كلها خزائن وذخائر لا تفنى ، يرجع اليها صاحبها ، كلما طاب له الهوى ، فيزداد تعلقا بالحياة ، ويشتد فيه الامل والرجاء. فى الشيخوخة يحصد الرجل المثقف ما زرعه فى شبابه من مكونات السعادة — هوايات وأسفار ، وعلم وأدب، ورياضة وفن وفى الوقت الذى يشكو فيه

الكثيرون من الشيوخ من «الفراغ» ، الذي لا سبيل لديهم الى ملئه ، فان المثقفين يودون لو ان ساعات النهار ٤٨ بدلا من ٢٤ ، حتى يستمتعوا فيها بما يقع تحت أبصارهم وأسماعهم من جمال وفن وأدب وعلم وموسيقى

ومن العبث ان ينصح للمرء فى المرحلة المتأخرة من العمر ان يتخذ له هواية يملأ بها ذلك الفراغ الذى يسبب له الضجر من الحياة ، والملل والسآمة من ساعات النهار ، التى تكاد تتجمد فى مكانها ولا تتحرك ، اذ كيف يتحمس امرؤ فى هذه السن للأخذ بهواية جديدة . ان الهواية تنبع عادة من تربة خصيبة يسقيها ماء حب الاستطلاع ، وهذا الحب عند الرجل غير المثقف يذبل كالزهرة ، ويفقد طلاءه ولونه فى سن مبكرة ، قد يكون الرجل المثقف جاهلا بفلاحة البساتين ، أو زرع الزهور ، أوالعزف علىآلةموسيقية، أو رسم صورة زيتية ، أو نحت تمثال من المرمر ، ولكنه بفضل ثقافته يستطيع أن يكون فى هذه وسواها مستهلكا ، اذا عجز أن يكون منتجا

الاصدقاء

تكاد تكون الصداقة لازمة ــ لا سيما فى هذه المرحلة من العمر ــ لزوم الثقافة والهوايات والاسفار والرحلات . وقد تكون المراسلة بين الاصدقاء كتجاذب الحديث مدعاة للعزاء والتسلية والمتعة . وقد دل الاختبار على أن أصدقاء الصغر ، أشدهم أخلاصا ، وأبقاهم على الود، وأحرصهم على الولاء ، وأحفظهم للسر . كما دلت الدراسات على ان خير الاصدقاء من توطدت أواصر العلاقة بهم ، قبيل السن المدرسية وفى المرحلة الابتدائية ، تليها المرحلة الثانوية ، فالجامعة . وقلما توثقت صداقة حقيقية بعد ذلك

وكثيرا ما يشكو الشيوخ قلة الاصدقاء او انعدامهم كلية (بسبب الموت غالبا) . وقد سمع كاتب هذه السطور شيخا فى كامل صحته وقوته ــ وقد جاوز الثمانين ــ يقول انه لا يأسف اذا وافته المنية حالا ، لان جميع أصدقائه قد ماتوا ، ولعل قوله لا يخلو من الحقيقة ، لان وجود الاصدقاء بجانب الشيخ ، عنصر لا يستهان به . غير أن الذنب أو بعضه فى مثل هذه الحالة واقع عليه . فمن الملاحظ ان المرحلة الوسطى من العمر شديدة الانانية ، ممعنة فى الاهتمام بجمع المال وتدعيم الجاه ، ومن الجهة الاخرى تدفعها الانانية والطموح الى أهمال أعز الاصدقاء ، والعجز عن تكوين سواهم

ولعل من الحكمة ان يحاول الشيوخ البحث عن أصدقاء بين من يصغرونهم سنا . ومن حسن الحظ أن نسبة النجاح فى هذا السبيل مشجعة ، وسبب ذلك أن حكمة الشيوخ ، لا سيما اذا كان لهم نصيب يذكر من الثقافة والصفات والشخصية المستحبة ، تجذب نحوهم الغير وان كانوا فى عنفوان شبابهم . ولا ريب أن النجاح

يتوقف كثيرا على كياسة الشيخ ومعاملته هؤلاء على قدم المساواة والنزول معهم الى مرح الشباب ، مع الاحتفاظ بوقار الشيخوخة

والصداقة اينما وجدت تعمل عادة على اظهار انبل الصفات فينا واخفاء أسوأ الخصال وأضعافها . على ان فى الشيخوخة ، تخف حدة الأنانية فينا ، ويعتدل ميزان الهوى ، فتتصدع الحواجز بيننا وبين الغير ، وتمهد لنا السبيل لمعرفة احسن ما فيهم ، فننتفع به ، ونتسامح متغاضين عما يبدر منهم من وجوه الضعف ، فنعمل على التخفيف من وطأتها

الطبيعة رحيمة بالشيخوخة

يقول الفيلسوف الاسبانى سنتايانا «Santayana» : قد يحزنك فى الخمسين او الستين الا يستهويك ما كنت تستمتع به فى العشرين والثلاثين ، لذلك قد تبذل جهدا جبارا فى ان تبدو أصغر مما انت . ولكنك فى السبعين والثمانين ، تصبح راضيا عن نفسك ، قانعا بمنظرك ، ولا يهمك ان تبدو أصغر من سنك الحقيقية ، وسبب هذا ان الطبيعة عطوفة ، رحيمة بالشيخ طالما ظل بعيدا عن التصنع »

والطبيعة وسائل بديعة هادئة ، لايصالنا الى هذا الهدف . فهى قبل ان تنكر علينا متعة الشباب ، تمهد لنا الطريق وتحسن تعبيده ، فتجردنا من الكثير من الرغبات الصاخبة الملحة ، والأهواء والشهوات الملتهبة

فى الشيخوخة تسير عملية التبريد فى الدم بتؤدة ومهارة وحكمة ، وتخف حدة النزعات الجنسية الهائجة ، ويهبط بارومتر الرغبة فى الصيد ومطاردة الجنس الآخر ، ويكفى صاحبها أن يقف على قمم التلال والروابى ، لمشاهدة الفتيان يصطادون فى الوادى ، وللاستماع للشباب يعزف على القيثارة اناشيد الحب . ومعنى هذا ان لذة العيش وشهوة البدن تعتدل ، وتتزن ، وتخضع صاغرة للعقل ، ولكنها لا تموت . انها لون آخر من السعادة الهادئة التى تجمع بين غذاء العقل ، وحلوى العاطفة ، ورحيق الحب . وتظل كذلك الى نهاية العمر ، طالما كان هناك كتاب يقرأ ، وامرأة تحب

ومن الناس فى المرحلة المتاخرة من العمر ، من يكثر من التفكير والتأمل فى جمال الحياة الآخرة فى دنيا الخلود ، ويرسم فى مخيلته فى احلام اليقظة صورا منوعة من سعادة الروح بعد فناء الجسد ، ولكن قل من يريد ان يستبدل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . والرجل الحكيم ، السليم المعافى ، يؤثر الا يعبر القنطرة قبل أن يأتى اليها

▭

ليست السنوات المتاخرة من عمر طويل ، سنوات عجافا ، فكلما اقترب المرء من النهاية ، ودنا من القبر ، أضحت كل جرعة مما بقى من نبع الحياة ، ككأس رق خمرها وتلألأ نارا ونورا

رسالة المؤرخ

بقلم الأستاذ محمد شفيق غربال
الوكيل السابق لوزارة التربية والتعليم



رسالة المؤرخ هي الدعوة الى النظر لأحوال البشرية ممثلة في أممها وشعوبها وأقوامها واجتماعاتها نظرا يقوم على عرض تلك الاحوال عرض تطور وتعاقب في الزمان

والنظر التاريخي لأحوال البشرية لايفرض على الناظر رأيا بعينه في أصل الانسانية ومصيرها ، ولكن ينبغي له أن ينتهي بالناظر الى موقف معين من أحداث مجتمعه وزمانه ، وهذا الموقف المعين هو خير ماتثمره الدراسة التاريخية ، فهو مبطل للتقديس ولكنه يغذي شعور العطف والاحترام ، وهو يحرر ولكنه يحفظ للناظر صلاته بماضيه وحاضره . وهذا النظر التاريخي يقوم بجانب النظر العلمي . والفرق بينهما ان النظر التاريخي ينحصر في مجال الانسانية ، وانه منبثق من صميم المعنويات ، وانه انتفع من بعض الدراسات العلمية كعلم النفس والاقتصاد والاجتماع أكثر مما انتفع النظر العلمي منه ، وان كان ذلك الانتفاع لم تظهر آثاره بعد

ورسالة العلم ورسالة التاريخ لم يبلغا الى مصر الا من نحو سبعين عاما . وليس معنى ذلك ان مصر لم تعرف العلم أو التاريخ الا منذ سبعين عاما . لقد عرفتهما حقا ، ولكن لم تصلها الرسالة على الوجه الجديد السائد الآن الا اذ ذاك . ومن الانصاف أن نقول أن الفضل في ابلاغ الرسالة كان لرجلين، ليعقوب صروف ولجرجي زيدان

قلت ان مصر عرفت العلم وعرفت

التاريخ قبل أن تبلغها رسالة العلم الجديد ورسالة التاريخ الجديد على يدى يعقوب صروف ، وجرجى زيدان ، وعلى أن أبين أى تاريخ عرفت كما على أن أشرح فيم يختلف ذلك التاريخ عن رسالة المؤرخ كما تعرفها الآن

ينبغى أولا أن أخرج من نطاق الشرح ذلك القدر من التاريخ الذى هو جزء لاينفصل من كل فكر ومن كل عمل . فمما هو مسلم به ان الانسان حين يهم بعمل ما يستحضر شيئا من ماضيه يدمجه فى حاضره ليسترشد به وهو فى نفس الوقت يدمج فى الحاضر شيئا من المستقبل المتوقع ، وعلى هذا النحو يدخل التاريخ من جيث هو آثار ماض فى بنية الحاضر ، ولكن هذا الدخول لايعنينا حينما نتحدث غن رسالة المؤرخ فلا هو رسالة ولا هو مما ينسب لمؤرخ

وان صح أن هذا النوع لايعنينا ، فماذا نقول عن التاريخ من حيث هو تراث شعب من الشعوب ، من حيث هو الجو الذى يقر فيه الشعب ولا يستطيع أن يتنفس الا هواءه ؟ وهذا أيضا لايندرج فى رسالة المؤرخ اليوم ، فهو الناحية الاخرى من ناحيتى المحيط الذى يحيط بقوم أو بشعب ما ، وهو مما لابد من رعايته فهو مقوم من مقومات الحياة الاجتماعية وهو غذاء روحى ، ولا نستطيع أن نشهد له باكثر من هذا ، والاستجابة لدواعى التغيير فى عالم اليوم اهم من الاستجابة لدواعى المحافظة . لقد خسر فى الماضى الذين قالوا انهم وجدوا آباءهم على سنة وانهم لآثارهم لمقتفون ، ومن يقولها الآن فى الحرب والاقتصاد والسياسة لاتنقذه من الهلاك

⊏⊐

وأما أمر التاريخ من حيث هو سجل مختلف المعاملات فشىء ظاهر الضرورة ، وتوثيق ما بين الناس من عقود المعاملات ضرورة تقتضيها استقامة الشئون وانتظام العلاقات بين الناس ، ولكن هذا النوع من التاريخ لايقتضى هو أيضا نظرا تاريخيا للانسانية على النحو الذى شرحت فى مستهل هذا الحديث ، ومثل هذا قد يقال — ولكن بشىء من التعديل — على التاريخ من حيث هو سجل مصالح عامة ، ولى ان اسمى هذا النوع من التاريخ « التاريخ الاثرى » وهو من أهم ماعنى به المصريون فى مختلف عصور تاريخهم ، وقد طلبوه مرتبطا بالخطط ، وساد — ونرجو أن لايبطل الاشتغال به أبدا — حركتنا الثقافية حتى مستهل هذا القرن ، واحب — نظرا لخطورة شأنه — ونظرا لانطباعه تماما بالطابع القومى — ان

أبسط فيه القول بعض الشيء

وحاجة السلطات العامة فى مصر الى ضبط سجلات النيل ومسح الارضين وتوزيعها وربط الاموال العامة عليها وتحديد ما حبس على جهة خيرية من طين ومن بناء وتعيير السكة والموازين .. الخ ظاهرة ؛ واقتضت وجود الاخصائيين فى هذه المسائل ، فكتبوا وسجلوا ودونوا ولم تخل كتابتهم من تنبيه على تقصير ولوم على ابتداع واسف على تدهور ، وارتفعت الكتابة — أحيانا — عن مستوى الحاجات العملية المباشرة الى مستوى تصوير لوطن أهله سعداء لان أولياء الامر فهموا حاجاته وادركوا كيف ترسم سياسته. واننا حينما نقرأ المقريزى أو الجبرتى أو على مبارك ، وهم جميعا مؤرخون « اثريون » نلمح فيما وراء التفصيلات والمتفرقات ذلك «المثال» ، خفيا أو باهت اللون أو مبهم التقاسيم ولكنه قائم ، يراه من تعمق ومن يشارك هؤلاء الرجال عشقهم لهذا الماضى المصرى

ولايزال للتاريخ « الاثرى » رجاله كان منهم شيخ المعلمين فى زمانه الاستاذ أمين سامى ، وبقى منهم المهندس كامل غالب فى مباحثه عن المقياس والاثرى حسن عبد الوهاب

ومع حبى لهذا التاريخ الاثرى فانى لا أعده من رسالة التاريخ الا أن فاد صاحبه من النظر فى سجل محدود الى التطلع لافق غير محدود، وقد يكون له هذا الاثر وقد لايكون

□

والتاريخ من حيث لزومه لصاحب السلطان أفاضت فيه كتب الادب وخصوصا عندما تنقل عن الهند وفارس والاسكندر ومن اليه. يلزم صاحب السلطان معرفته ، ويلزمه أن يكون فى ديوانه من يعرفه ، وهذا اللزوم أغراضه ظاهرة ، فصاحب السلطان يلزمه أن يحدد علاقاته بجيرانه ، والتاريخ يدخل فى هذا التحديد ، ويلزمه أن يلتمس فى مآثر أسلافه الاسوة ، كما يلزمه أن يتعظ بما أصابهم ، ولى أن أسمى هذا النوع من التاريخ بتاريخ « ديوان الانشاء » . وقد وجد فيه الخلفاء والسلاطين « مادة » السياسة الخارجية كما وجدوا فى رجاله الكتاب الذين نشروا لواء المباهاة والمفاخرة ، ويكمل المؤرخين «هؤلاء» « المنجمين » الذين حددوا «الطالع السعيد» لما يهم به الملوك

واصل أخيرا لتاريخ التحقيق ، أى للتاريخ اداة لضبط أسانيد وتحقيق أحداث ، وقد استخدم على هذا النحو أجمل استخدام فى بناء التفسير بالمأثور والحديث وعلوم

العربية وهكذا . ولى أن أقول أن قيمة هذا التاريخ الآن هى قيمة تاريخية لحد كبير ، وليس ذلك لأن التحقيق قد انتهى أمره ، ولكن لأن أساليبه قد جاوزت حد الجرح والتعديل والانشغال تبعا لذلك بالرجال

▭

وبعد ، فهذه خلاصة عما عرفته مصر من أنواع الاشتغال بالتاريخ قبل أن تصلها رسالة العلم ورسالة التاريخ ، ولم تقض رسالة التاريخ على ذلك الاشتغال، ونرجو الا تفعل، ولكن الرسالة ستطغى حتما وستعم، فيتعين علينا أن نختم هذا الحديث بما يقال فيها ولها ، فاما خصومها فاولو بأس شديد ، منهم — من ابناء يونان — من نعى على المؤرخ اشتغاله بالزائل المتبدل المتغير ، بما هو غير خليق بعناية ما ، ومنهم — ديكارت مثلا — من رأى ان النظر التاريخى لايوصل الى معرفة تستحق أن تصدق، ومنهم — نيتشه مثلا — من رأى ان النظر التاريخى معطل ، وانه نوع من التهرب من مواجهة العالم ، وربما كانت طعنة نيتشه الطعنة التى نفذت الى الصميم

وعلى شدة بأس الخصوم غزا التاريخ معاهد التعليم على مختلف درجاتها، وأصبح المؤرخون — تقريبا اطلاقا — من المعلمين ، هذا فى الظاهر نصر للمؤرخ ولرسالة التاريخ ، ولكن الباطن فيما ارى غير ذلك ، فأثر تعليم التاريخ فى التكوين العقلى والخلقى لايزال بعد ضئيلا ، وثم يترتب على « رسالة » المؤرخ بعد تكوين ذلك النظر التاريخى لاحوال البشرية الذى بدأنا به الحديث

هذه اشياء نقررها ونرجو أن تتاح فرصة مستقبلة لبسطها بسطا مرضيا

اقوال مأثورة

من يعمل بيديه يسمى عاملا ، ومن يعمل بيديه وعقله صاحب مهنة ، ومن يعمل بيديه وعقله وقلبه فنان

(ماتيو ريكورد)

الجمال هو فضيلة الجسم ، والفضيلة هى جمال الروح

(والدو امرسون)

من أهم جوانب علم الحياة أن يتعلم المرء التبعات الملقاة على عاتقه ، وأن يدع تبعات الآخرين وشأنها

(هاريت بيتشر ستو)

« ان الزوج مهما سعى الى هدوء الجو المنزلي وصفاء العلاقات الزوجية، فانه لن يوفق مادام مبدأ الزوجة هو أن تتهم زوجها وتحكم عليه قبل أن تحاكمه ! »

قصة كل بيت

بقلم الأستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق

منذ أيام كنت أجلس وفي يدي تلك المجلة الاسبوعية البيضاء التي يرأس تحريرها ذلك الاديب الثائر ، والقصاص البارع ، فقرأت فيها تعليقا جميلا على قصة واقعية حدثت لبعض أخوانه . وكانت القصة على فرط قصرها وتركيزها معبرة أقوى تعبير عن مشكلة قديمة، أزلية أبدية ، هي مشكلة كل المجتمعات في كل البلاد وفي جميع الازمان ...

وكان صاحبي يجلس الى جواري، فرآني وقد انتهيت من قراءة المقال ولكن المجلة بقيت في يدي لا أتركها ولا أقرأ فيها ، وقد استغرقت في تفكير عميق ... ولعلي لبثت على هذه الحال طويلا فاني تنبهت اليه أخيرا وهو يدفعني في ذراعي قائلا :

— وحدوه !

فانتفضت من استغراقي الذي كنت سابحا فيه - وابتسمت له وسلمته المجلة في صمت واصبعي على العمود الذي قرأت فيه تلك القصة ، كأنما أقول له : اقرأ هذا — فأخذ الصحيفة من يدي وشرع يقرأ بدوره تلك الفقرة التي نشرها المحرر تحت عنوان « زوجاتنا » وكتب فيها ماخلاصته :

« قال له الطبيب في بساطة

— « غدا .. عملية » !

« وخرج مستسلما ، ورأسه يتدلى فوق صدره، وجبينه مقطب ، ووجهه مكفهر ...

« لم يكن يفكر في العملية أو يخافها، ولكنه كان يفكر في زوجته ويخاف عليها ... كيف ستستقبل خبر العملية ؟ وكيف ينبئها به ؟ كيف يضع في خيالها صورته ، وبطنه مفتوح ومصرانه الاعور يطل من جرحه ؟ انها زوجة رقيقة « وسواسة » أحبته بقلب طفلة. قلب لم يكبر ابدا .. انها تبكي اذا

شكا من صداع ، وتستدعي خمسة اطباء اذا أصيب بزكام .. وتخرج الى الطريق هائمـــة اذا تأخر عن موعده عشر دقائق .. وتتصـــل بكل اقســـام البـــوليس وكل المســتشفيات اذا اتصلت بالتلفون ولم تجده فى مكتبه ...

« كيف يحتمل هذا الملاك الرقيق مجرد ذكر عملية جراحية ... انها قد تجن ... قد تصـــاب بأزمة قلبية ... ســـتبكى كثيرا ... وتتعذب كثيرا ... وهو لايحتمل أن يراها باكية أو معذبة .. اهون عليه أن يفتح الطبيب بطنـــه عشر مرات من أن يرى دموعهـــا تجرى أو يدعها تتعذب .. كم يحبها ...

« وقرر ان يوفر عليها الدموع والعذاب ..

« قرر أن يذهب الى المستشفى وحده دون أن ينبئها بالخبر ...

« وخرج من البيت فى اليـــوم التالي مبكرا . وزعم لها أنه مدعو الى الافطار فى ميس الضباط بسلاح الفرسان .. ثم مر على صـــديق واستعار منه « بيجـــاما » .. ثم ذهب الى المستشفى ..

« ورقـــد على الفراش واسلم ذراعه للطبيب ليحقنه بحقنة البنج .. وكان آخر ما اغمض عليـــه عينيه .. صورة زوجته .. وآخر ماتمناه من ربه أن يخفف وقع الخبر عليها .. لم يفكر فى نفســه ابدا .. زوجته فقط !

« وفتح عينيه بعـــد أن اجريت العملية ..

« وانتظر ساعة الى ان زايله اثر البنج .. ثم اســـتجمع ارادته . وكتم آلامه ، وامســـك بسماعة التلفون واتصل بها وقال وهو يرفع من صوته حتى لايبدو اى اثر من آثار ضعفه : « ازيك » ؟

« وقالت فى لهفة : « جاى امتى » ؟

« قال ضاحكا وهو يشد ضحكة من جرحه : « مش جاى » !

« قالت : « ليه .. معزوم على الغدا كمان » ؟!

« قال وهو لايزال يضحك من جرحه : « اتغديت » !

« قالت وقد بدأت تحس ان وراء ضحكته سرا : « اتغديت فين » ؟

« قال وهو يتحامل على نفسه ليقهقه : « فى المستشفى » !

« وصرخت : « بتقول ايه ... المستشفى » ؟

« قال وهو يتراجع : « يا ستى ما تخـــافيش ... الحـــكيم هنـــا عزمنى على الغدا .. وبيقولك تعالى اتغدى معانا » !

« والقت ســـماعة التلفون ... واندفعت الى المستشفى وقلبهـــا الصغير .. قلب الملاك .. لايستريح بين ضلوعها .. انما يتململ ويهمس فى صدرها همسات لاتتبينها ..

« واستقبلها الطبيب قائـــلا : « مبروك » ! ولم تفهم شيئا ..

« ومرت بالمرضات . فابتسمن لهـــا وقلن : « مبروك » ! وبدأت تفهم ..

« والقت نفسها فوق باب حجرته

وانفاسها مذعورة .. ثم رأته .. راقدا في فراشــــه .. هادئا .. مبتسما .. وبين عينيه نظرة رقيقة يريد أن يبعد بها الصدمة عن قلبها

« واطمأنت .. وبكت قليلا .. قليلا جدا ..

« ثم أخذ يسرد لها ماحدث .. قال لها كيف أخفى عنهــــا الخبر حتى لاتنزعج .. وكيف كذب عليها عندما قال لها انه مدعو الى الافطار .. وكيف استمار البيجــــاما من صديقه .. و .. و ..

« واستمعت اليه .. وبين شفتيها ابتسامة باردة .. ثم صمتت طويلا .. لم تشكره لحرصه على عــدم ازعاجها .. بل أخــذت تفكر .. وتفكر .. ثم قالت فجأة : « كنت أحس دائما أن تصرفاتك كلها أسرار في أسرار .. وانا عارفه دلوقت تمام انت عملت كده ليه » !

« قال في دهشــة : « ليه » ؟

« قالت : « علشان ماتخلنيش اسمع الــكلام اللي قلته وانت تحت تأثير البنج » !

« وصرخ متألما .. بينما قامت الزوجة تسأل الطبيب والممرضات عمــا كان يقوله زوجهــــا وهو في غيبوبته ! »

فلما انتهى صاحبي من قراءتها ، رأيته هو الآخر يتخــــذ سمتي الذي كان قد عابه علي ، ويستغرق بدوره في نوبة من التفكير العميق ، ورأيت ابتسامة ترتسم على شفتيه ، باهتة في أول الامر كأضواء الفجر ، ولــكنها ما لبثت أن سطعت واضحة على قمة فمه كشمس الضحى .. « فزغدته » في كوعه قائلا :

ــ مجدوه !..

فنظر الى والابتســـــامة لاتزال عريضة على ملامح وجهه كلهــا ، وقال : « ان هذه القصة تذكرني بقصة مثلها وقعت لي . وعلى الرغم من أنه انقضى عليها اليوم نحو خمس وعشرين سنة ، الا أني عشتها الآن مرة ثانية في تلك اللحظات القصيرة التي قطعتها علي بقولك : «مجدوه» !»

قلت : « وهل يذكر انسان قصصه التي وقعت من مثل هـــذا الزمان السحيق » ؟

قال : « أذكرها لاني لاازال اغيش في ظلها حتى اليوم » !

قلت : « اى نوع من الــكوارث هذه التي تظل ممدودة الظل كل هذه السنين » ؟

قال : « انهـــا لم تكن كارثة ، ولــكنها كانت مجرد حادث بسيط ، وكل مافي الامر اني اخطأت اذ بدأت به مرحلة من مراحل حياتي بداية قيل انها سيئة ، فظل أثرها عالقا بحياتي المنزلية حتى اليوم .. كما أني أردت أن انفع بتجربتي هــذه أحد أصدقائي فخسرته الى الابد »

وسبح صاحبي بفكره قليــلا ثم اقبــل علي وهو يراني متشــوقا لسماع قصته فقال :

ــ كان لي صــديق أعزه وأبقى عليه ، وكان بلبلا صــداحا ، دائم البشر والابتســــام ، كثير الدعابة

سمح الطباع ، وكنا نتراسل لاننا لم تكن نقيم فى بلدة واحـــدة .. فجاءتني منه ذات يوم رسالةيقول لى فيها انه عثر على نصفه الاخر وانه ... سيتزوج

« وجريا على ماكان بيننـا من دعابات متبادلة ، أردت أن أقدم له هدية من هدايا العـرس المألوفة ، واخترت أن تـكون هـديتي له « مقالا » أنشره فى المجلة التي كنت اكتب فيها ، واهديه اليه بمناسبة زواجه ــ وكتبت مقالى وضـمنته بعض ذكرياتي الاولى عن زواجى ، وبعض تجاريبي التى رأيت انى قد أنفعه بها فى مستهل حياته الزوجية ــ والعاقل من اتعظ بغيره كمـا يقولون ــ وكتبت فى ذلك المقـال ما معناه انى اذكر انى بعـد أن خطبت زوجتي جلست الى نفسي وقلت :

« اسمع يا فتى .. ما اكثر أن تسمع الازواج يشكون منزوجاتهم ، وما اقل أن تجد من هو راض عن حياته بين الازواج ! فهـذا يشكو شدة غيرة زوجته عليه ، حتى انها لتفتش جيوبه سرا كلمـا عاد من محل عمله ، لعلها تجد فيها رسالة تكشف عن سر مستور ، أو ورقة تنم عن علاقة غير مشكورة ...

« وهذا يشكو شدة رقابةزوجته عليه حتى أنه لايكاد يصـل الى مكتبه فى محل عمله ساعة الصباح ، وتعلم زوجتـه أنه قـد انقضت الدقائق العشر التى بـين البيت والمكتب ، حتى تنهض الى تلفونها تطلبه « لتتمم » عليه ، خشية أن يكون قد انصرف مبكرا الى غـير عمله ...

« وذلك يشكو من اسـتعداد زوجته لاثارة الشـكوك حول كل مايعمـل ، حتى ماينقطع بينهما الجدال والشجار بسبب « سـوء التفاهم » الذى تثيره دواما بارتيابها وعدم وثوقها فيه ...

« وذلك يشـكو من انه لايكاد يقضي ساعة أو بعض سـاعة مع أخوانه فى جلسة مسائية هنيئة ثم يعود الى بيته من بعدها راضـيا منشرح الصـدر ، حتى يلقى من عنت زوجته وعتابهـا له على أنه أخر فى هذا المساء عن موعده المعتاد ما يطرد من رأسه كل أثر من نشوة السرور التي أفادها من تلك الجلسة ، فما تلبث أن تنقلب نشوته الى ثورة ، وانشراحه الى انقبـاض ، ويبيت مهموما كئيبا بعـد أن كان يمنى النفس بليلة سـعيدة كلهـا بشر واغتباط »

قال صـاحبي : « استعرضت تلك الصور جميعهـا امام عيني ، وعدت اقول لنفسي :

ــ هذه يافتي حال اخوانك الذين سبقوك الى ما أنت مقبل عليه من هذا الزواج ! فماذا أنت صانع ؟ وفتاتك لايمكن الا أن تكون واحدة

من نساء الله اللاتى طبعن على غرار واحد . وصببن فى قوالب متشابهة؟ فانت وفتاتك بين ان تندمجا فى زمرة اولئك التعساء الساخطين الشاكين اذا انت سرت معها على نهج بقية الازواج ، وبين أن تعيشا عيش السعادة والهناء اذا انت أغضيت عما هو عيب « جنسها » فى الواقع قبل أن يكون عيب « شخصها »

« وعاهدت نفسى فى ذلك اليوم على الا تثيرنى من زوجتى نزعة من تلك النزعات التى رايتها تعمل على تعكير صفو الازواج من اخوانى ومعارفى ، وقضيت قضاء سابقا لاوانه بانها حماقة ما بعدها حماقة أن يغضب الانسان من أمر هو يعرف أنه لاشك حاصل ، ثم هو يتوقع حدوثه قبل أن يحدث !

« وتزوجت ...

« ورايت أن تقضى شهرنا الاول فى رمل الاسكندرية ، فسافرنا على أجنحة الطائر الميمون الذى يقول الشعراء ان السعداء من الناس يسافرون عليه ، وكنت فى زياراتى السابقة القصيرة لثغر الاسكندرية قد عرفت أن بجهة الشاطبى توجد سلسلة من الحدائق البديعة التى تليق بعروسين أن يقضيا بين خمائلها بعض سويعاتهما الوردية ، ولكنى لم اكن أعلم أين تقع بالضبط تلك الحدائق من محطة الشاطبى ، ولم اشأ أن اتأبط ذراع فتاتى على جهل بذلك الحى ، واذهب أتخبط بها واتسكع حتى اهتدى الى موقع تلك الحدائق . وكان من عادتى أن أصحبها كل مساء لقضاء الوقت فى مغنى من مغانى الثغر وملاهيه ، ورأيت فى ذلك المساء أن أفاجئها بارتياد تلك الحدائق دون أن اخبرها بوجهتى حين أخرج بها فى نزهة المساء لكى تكون الزيارة أمتع لها وأوقع فى نفسها

« فانتهزت فرصة القيلولة ، وانها غلبها النعاس ، وتسللت انا من الفراش ، فوضعت ملابسى فى عجلة وتلصصت وخرجت من المنزل فى هدوء وحذر ، أطير الى جهة الشاطبى لارى كيف يكون وصولنا الى تلك الحدائق ، واى مواقف الترام اقرب اليها ، وأى مداخلها أمتع منظرا ، وأى طرقاتها اشهى مسلكا ، وأى أركانها أهنأ جلسة وأنعم مقاما ...

« ووفقنى الله فى مهمتى فلم أغب عن منزلى اكثر من ساعة عدت بعدها وأنا أكاد اطير بجناحين لالقى عروسى وأحمل اليها هذه المفاجاة السعيدة التى خبأتها لها ..

□

« ودخلت الغرفة ، فوجدت وجها مربدا ، ونظرات شزراء ، وعينين حمراوين فيهما أثر الدموع ووقدة الشر . واشهد لقد كانت

معاجآتها التى أعدتها هي لي أقوى الف مرة من تلك المفاجأة الفاترة التى كنت جهدت في أن اعدها لها

ــ كفى الله الشر ! مالك ؟

ــ ؟!

ــ خير ان شاالله ؟

ــ ؟!

ــ هل حضر احد بعد خروجي أو وقع حادث ؟

ــ ؟!

ــ تكلمي يا « ستي » !

ــ ؟!

« واخيرا وبعد مناورات طويلة ومداورات متكررة تبينت جلية الامر ، فاذا هي غضبى لاني خرجت

أولا : بغير علمها ..

وثانيا : الى مكان لا تعرفه هي

وثالثا : لان هذا الخروج حدث في وقت لم يخلقه الله لخروج الرجل البرىء ..

ورابعا : لاني تغفلتها وهي نائمة واتيت كل هذه الاثام ، ثم اني اتيتها ولما ينقض على زواجنا أسبوع ! أفلم يكن من الاليق تصفية هذه « الرنديفوهات » قبل الزواج ؟ أم هي مقابلة عارضة حصلت في الصباح فتم ترتيب الموعد ليكون في هذا الوقت من النهار ؟.. وهل يليق ..؟ وهل يجوز ..؟ وهل تصح ...؟ وما الى ذلك من طوفان الاسئلة التى ليس اسهل من توجيهها بصرامة مدهشة عند النساء ، وليس أسهل من الغرق فيها باستسلام غريب عند الرجال » !

▭

واستطرد صاحبي يقول :

« قلت لنفسي : ياسبحان الله ! أبهذه البساطة تنعكس الامال ؟ وهل يمكن أن يضمر الانسان كل هذا الخير فلا يلقى الا كل هذا الشر ؟ وماذا يكون من امر زوجتي اذا انا هفوت حقيقة كما قد يهفو الانسان مادام انه ليس بمبرأ ولا معصوم ؟ وما فضل الحب اذا لم تكن دولة الحلم فيه غالبة على دولة الجهل ، وساحة الغفران فيه أرحب من ساحة القصاص ؟!

« ثم ختمت مقالي الذي اهديته لصديقي بقولي : اني منذ ذلك اليوم بدأت أشعر بصعوبة قيامي بتعهداتي التى كنت عاهدت نفسي عليها من الاحتفاظ بهدوء الجو في بيتي وصفاء العلاقات التى تقوم فيه . وادركت أن الزوج مهما سعى من جانبه لرفع مستوى حياته الزوجية الى درجة مناسبة من السعادة فانه لن يوفق الى شيء من ذلك ما دام مبدأ الزوجة هو أن تتهم زوجها قبل أن تستمع اليه ، وتحكم عليه قبل ان تحاكمه . وعرفت أن الزواج الموفق هو الذي يجمع بين « صديقين » يتحابان في الله ويدخل كلاهما هذه الشركة العاطفية بذخيرة صالحة من التسامح ، وبعقيدة ثابتة في أن الهفوة الزوجية ينميها العتاب ويجسمها الانتقام ، وتقتلها المغفرة

وبمحو اثرها الصفح الجميل ، وان « المثل الاعلى » سواء للزوج أو للزوجة لم يخلق بعد ، فلا ينبغى لاحد الزوجين أن يطالب زوجه بأن يكونه » !

□

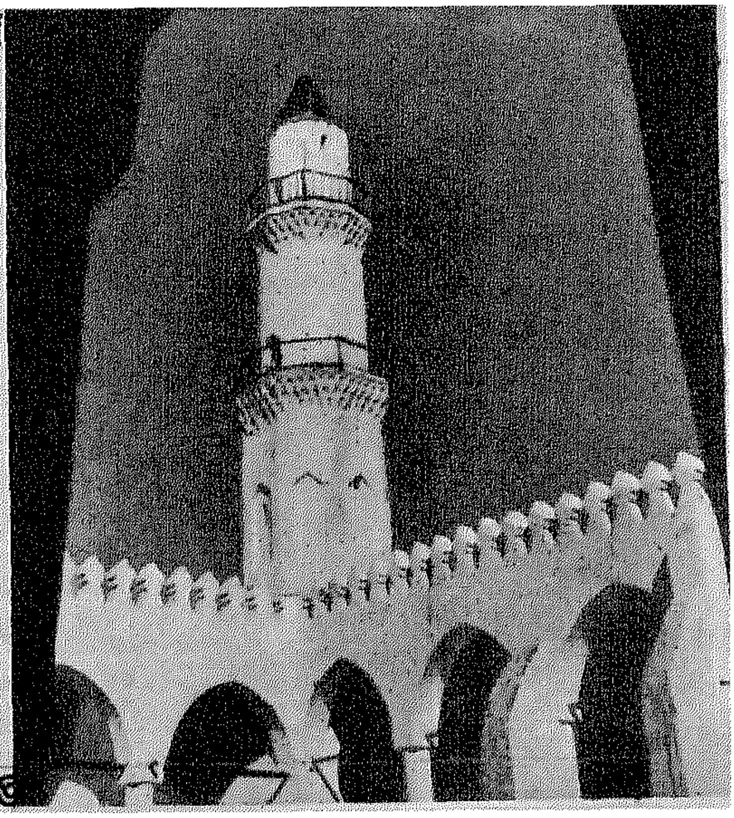
ولم استطع صبرا على كلام صاحبى فقاطعته متسائلا كيف كان وقع هذه الهدية على صديقه وعروسه ..

قال : « ما كنت ادرك أن مثل هذا الكلام الصريح النافع سيكون سببا فى أن أخسر صديقى . فانه كتب لى من بعده خطابا واحدا ، قال لى فيه أن عروسه اطلعت على « الهدية » ثم خيرته بين نفسها وبين « هذا الصديق » الذى يزين له خداعها ومغافلتها ، تحت ستار الاغراض البريئة والاهداف المشروعة ، وقال لى صديقى فى اسف انه آثر زوجته ، وبعث الى بخطابه ذاك ليخطرنى بقراره الرهيب » ..

ثم سكت صاحبى لحظة وعاد يقول :

ــ ولست أدرى لم تنازعنى نفسى أن أبعث اليه اليوم بهذه المجلة هدية ثانية منى بمناسبة عيد زواجه الفضى . واذا كنت خسرته بهديتى الاولى ، فلعلى استرده بهذه الهدية الثانية ، بعد خمس وعشرين سنه من زواجه ، فانه لاشك قد عاد اليوم يحس بأنه فى حاجة الى :

ولابد من شكوى الى ذى مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع



صورة الغلاف

مسجد قباء

هو أول مسجد فى الاسلام بناه الرسول محمد (ص) فى قباء ضاحية المدينة المنورة . وقد جدده عثمان بن عفان . ولما كان عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز هدمه وبناه بناء بالغا غاية الروعة . اما عمارته الحالية ، فقد اجراها السلطان محمود الثانى سنة ١٢٤٥ الهجرية ، ونقش هذا التاريخ على حجر لايزال على بابه

قصــة من قضيــة

أبو السباع

بقلم الاستاذ عبد المجيد عبد الحق
المحامى والوزير السابق

الله يمهل ولا يهمل ، وعدله بقدر ومقياس

« أبو السباع » : هذا الاسم لايذكر الا ويقترن ذكره بالرعب، وكان أعظم « شنب » فى المديرية يعمل له الف حساب : هذا ما كانت تلوكه ألسنة الفلاحين فى سهرات الليل اذا ما اجتمعوا بمندرة العمدة .. وزحفت شهرته الى عاصمة المديرية بعد أن صاحبته مرارا الى دار النيابة وخرجت الى المقاهى لتنشر الخوف بين الخاصة . وكانت اتهاماته الخطيرة تنتهى بالفشل لانعدام الادلة من قرائن وشهود، فاستحال الخوف منه هولا



وجاءنى شاب طويل القامة عظيم الهامة يكاد يخطو الى عتبة الثلاثين من عمره وكان أعظم ما يأخذك منه عينان واسعتان يشع منهما بريق هو خليط بين الذكاء والاجرام ، ثم شنب اسود مفتول متحفز ، كأنه عقربان اسودان يقتتلان .. ورغم هذا ، فهو خفيف الظل والدم معا لانه مهذب اللفظ ، باسم الوجه. ورجانى « أبو السباع » أن أضطلع بدعوى مدنية ذات شأن مالى كبير

كان هذا أول تعارف لى مع « أبى السباع » حتى جاءنى أخوه وأخبرنى بالقبض عليه لاتهامه فى قتل كبير من أعيان المديرية ، وكان ضابط المباحث مؤمنا كل الايمان بأن القاتل هو « أبو السباع » ، ودليله امام ضميره أن القتيل كان يسير ليلا على جسر الترعة ويصاحبه جمع من الناس ينصتون اليه وهو يتكلم فى صوت مسموع واذا بالرصاصة تصيبه فى فمه ومن مسافة خمسين مترا وكان القاتل يكمن خلف حديقة تطل

على جسر الترعة . وكان الضابط يقسم بأنه القاتل لانه لايوجد من بين أشرار المديرية من يحكم الاصابة على الصوت غيره

واستعملت حقى القانونى واختليت بالمتهم « أبو السباع » باذن من النيابة ، واستجوبته فأقنعنى ببراءته ، ودلل على وجوده ليلة الحادث بلوكاندة بالقاهرة ، وأن اسمه ثابت بدفتر اللوكاندة ، ثم أقسم لى قسما كبيرا بأنه برىء ، ولكن شهرته الكاذبة جنت عليه . وتركته وأنا مقتنع ببراءته وشاهدت النيابة دفتر اللوكاندة وقررت حفظ القضية

▭

وبعد خمس سنوات طلب منى رجل كبير القدر والجاه والمال ، أن أدعى مدنيا فى جناية مات فيها ابن عمه الشيخ حسان ، واتهم القاتل بجناية «ضرب أفضى الى الموت» . واطلعت على أوراق الدعوى فوجدت أن المتهم اشتبك مع القتيل فى عراك فضربه بعصا رفيعة فوق رأسه فصرع الرجل ومات من فوره . وبان من الكشف الطبى الظاهرى أن العصا تركت جرحا بسيطا طوله نصف سنتيمتر قاطع للجلد فقط ! ولكن عند تشريح الجثة تبين أن هناك كسرا بعظمة الجمجمة سقطت منه شظية صغيرة جدا فنفذت الى سمت مميت فى المخ قضى على القتيل فور الضربة ومما آلمنى أن القاتل كان «أبو السباع» ، ولم يكن فى مكنتى لظروف خاصة — ولعن الله ظروف الانتخابات — أن أمتنع عن المرافعة ضد « أبى السباع » موكلى القديم . ومن العجيب أن «أباالسباع» أنكر وجوده فى مكان الحادث ، كما أن القتيل مات قبل أن يدلى بأقواله ، وجاء شهود الاثبات بعد الحادث بيومين فكانت شهادتهم متأخرة لايقتنع بها القضاء على وجه اليقين

وحاولت أن أجد فى الدعوى دليلا أحاج به دفاع المتهم ويعتبره القضاء دليلا مرجحا فأخفقت . وافرج قاضى الاحالة عن المتهم ولكنه أحاله الى محكمة الجنايات

▭

وحضرنا فى الجلسة وجاء الشاهد الاول وبدأ يقول : « وكنت واقف من بعيد وشفت « أبو السباع » رفع العصا ...... » وهنا خرج صوت من « أبى السباع » يشبه السعال ولكنه ملىء بالتهديد فى قوله «أهم» بكسر الهاء . وارتعد الشاهد ونظر الى قفص الاتهام وركز بصره على « أبى السباع » ثم قال : «... وبعدين رمى العصا فى الترعة ولم يحصل منه ضرب أبدا ... والله العظيم لم يحصل منه شىء ... وشرف المحكمة ده مظلوم .. والنبى ماله ذنب .. أحلف على مقام سيدى عبد الجواد انى لاشفت ولارأيت » قال كل هذا فى ثانية ثم سقط مغشيا عليه !..

ولم يكن هذا الذى قاله الشاهد الا دليل نفى جديد ولهذا قام حضرة وكيل النيابة و « فوض الرأى

للمحكمة » وهذا هو طلب البراءة فى لغة النيابة

وترافعت واخـذت هـذا الذى حـدث تكأة فى دفاعى ، وصـورت للقضاة « أبا السباع » كما صورته أساطير الفلاحين ، ولم يكن لى فضل الا النقل عنهم . وجعلت من هـذا الذى حدث فى الجلسة دليلى على سـبب تراخى الشـهود فى الادلاء بشهادتهم يومين عند بدء التحقيق مدفوعين بعامل الخوف منه الذى كان من أثره أن أغمى على الشاهد لمجرد سماعه «كحة» «أبى السباع» برغم انه فى قفص من حديد ورغم ان الشاهد يحتمى بسلطان القضاء وجلاله

ولأن الله يمهل ولا يهمل فقـد اقتنعت المحكمة بادانته وقضت عليه بالاشغال الشاقة لمدة سبع سنوات وهذه أقصى عقوبة للجريمة

وسمعت الحكم وكنت فى دهشة. لأن الاصابة كانت من البساطة بحيث لاتوحى ببشاعة الجريمة وكان من الظاهر أن القدر تدخل فيها الى حد كبير

وعند خروجى من القاعة نادانى « أبو السـباع » ، وذهبت اليـه ووجدتنى مضطرا ان أواسيه فقلت له : « دى أحكام الله وشد حيلك » فضحك وقال : « لاتعجب ، سبع سنين دى تحتملهم مره » (يعنى امرأة) . ولكن أشهد الله أنه حكم عدل . ولكن أقسم لك انى برىء من هذه التهمة والقاتل أخى . ولكن اتعرف لماذا حكم الله على ؟ » قلت . « لا . . » قال : « اتذكر اتهامى فى قتل الشيخ حسان » قلت : «نعم» قال : « لقد كذبت عليك اذ أخبرتك انى لم أقتله ، فقـد كنت قاتله ، وقتلته لأجرى بنفسى عدالة الله ».

قلت له : « وكيف كان ذلك؟ » قال : « كان هناك رجل اسـمه « على الداغر » كنت أعرفه وكان قاتلا وشريرا . وقد قتل ككل قاتل ، كان هذا الداغر مأجورا على قتل حسان الذى جاءنى وطلب منى أن أقضى له عليه قبل أن يقضى هو عليه وآجرنى على مائة جنيه نصفها معجل ونصفها مؤجل بعد القتل . واخذت المعجل وقتلت « الداغر » وأرحت حسان والناس منه . فلما سألته المؤجل ثار فى وجهى وقال لى : « انت رايح تستكردنى » وعز على قتل الداغر وقد كان ابن ليل مثلى ووجدتنى مطالب أمام « ضميرى » أن آخـذ له من قـاتله رعاية لاحـكام الدين فقتلتــه ... الا ترى اننى أرحت الناس من قتل «الداغر» ثم انتقمت له بقتل قاتله . والا ترى معى أن عقوبتى لقتلى لمن دفعنى على القتل لا تستحق الا سبع سنوات فقط؟!» قلت له هذا حق يا « أبا السـباع » ان عدل الله بمقدار » !

وقضى « أبو السـباع » مدة السجن وخرج ليجد ابن عم الداغر مترصدا له فيرميه برصاصة تصيبه فى فمه فيموت لساعته . وصـدق المثل الذى يقول : « القاتل يقتل ولو بعد حين »

رجل بألف رجل

الزبير بن العوام

بقلم البكباشى السيد فرج

قائد عربى من العشرة الذين وعدوا بالجنة . وصفه عمر بن الخطاب بانه « رجل بالف رجل »

« بوركت صفقة بيمينك »

قالها محمد صلوات الله عليه فكان الزبير بن العوام مباركا فى روحاته وغدواته سواء فى ساحات القتال او فى حلبات التجارة .. فالقائد الباسل الذى وصفه عمر بن الخطاب بأنه يساوى ألف رجل ، فتح الله عليه وبسط له فى الرزق فكان صاحب أموال طائلة وقصور فاخرة وثروة بلغت نصف مليون دينار

وقد كان الزبير فتى حين انبثق نور الاسلام ، فأعمل فكره فى هذه الدعوة الجديدة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وشرح الله صدره للاسلام ، فكان خامس من أسلم وعمره حينذاك ست عشرة سنة ، وكان اسلامه استجابة لأبى بكر الصديق مع عثمان وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف فصار المسلمون ثمانية نفر أول من أسلم وصلى لله

ومضى الزبير فى ساحة الجهاد فأبلى بلاء حسنا وكان من العشرة الذين بشروا بالجنة وأحد الابطال الشبان الذين نشأوا فى مدرسة محمد (ص) فعرفوا المثل الاعلى ومضوا على طريق الشرف ، وقد عركتهم الاحداث وصقلتهم الحرب حتى كانوا يقبلون على الموت فيفر منهم الموت ويجرى فى ركابهم النصر وتتخاذل أمام شجاعتهم وايمانهم أمنع الحصون وأثبت القلاع

وقد اشترك فى جميع طلعات الجهاد وكان من رجال الصف الاول فلم يتراجع قط ولم تحل بساحته هزيمة ، بل كان سيفا من سيوف الله سله على المشركين وقد قربه رسول الله (ص) وأولاه ثقته الغالية ... قال على بن أبى طالب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبى حواريا ، وحواريى الزبير ابن العوام »

وهواول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل ، وقصة ذلك أنه سرت اشاعة بمكة أن النبى اخذه الكفار ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه ــ ورسول الله بأعلى مكة ــ فلما بلغه قال له : ما لك يا زبير ؟ قال : أخبرت انك أخذت. فصلى عليه النبى ودعا له ولسيفه



الزبير بن العوام كما تخيله رسام الهلال

قائد مجدود

لقد كان الزبير متعدد المزايا كثير الحسنات ، فمن اى النواحى أتيته رأيت خلقا عظيما ونشاطا باهرا واجتهادا وجهادا وفضلا وتضحية ، كان يجمع بين عراقة الاصل وكرم المحتد وشرف الغاية ونبل المقصد ، وسموالكفاءة ، وسعة الحيلة .. الم يكن حوارى رسول الله وابن عمته ، وابن أخى خديجة أم المؤمنين ، وخامس من أسلم .. ألم يكن البطل المغوار فى ساحات الحرب ، والفدائى الباسل فى ساعات الحرج والقائد الفطن اذا امتنعت القلاع وصمدت الحصون

ألم يكن التاجر الخبير والمالى الكبير الذى بوركت صفقة يمينه فامتلك الضياع واقتنى القصور ، لقاء ما اسدى من الخير واجزل فى العطاء والاحسان

فهذا « التوفيق » الذى كان الصفة الغالبة على سيرة الزبير بن العوام هو التوفيق الذى اشتهر به كبار القادة وأفذاذ الرجال ، وقد جاء نابليون بعد مئات السنين ينشد بين رجاله« القائد الموفق » ، وفسر المارشال ويفل للناشئة العسكرية معنى التوفيق الذى كان يقصده نابليون فقال : انه كان يقصد القائد الشجاع .. وقد كانت الشجاعة صفة الزبير وسر توفيقه .. يسمع أن الرسول أخذه الكفار فيهرع الى

سيفه يقتحم به الجموع ، ويسمع أن الرســول فى مأزق حرج خلال معركة أحد فيطير الى مركز الخطر ، ويسمع أن حصن بابليون صـامد ممتنع ، فيصعـد الى أعلى الحصن متعرضـا للخطـر الماحق ، فينهزم الحصن المنيع أمام شجـاعة رجـل واحد .. كان كما قال عنه حسان ابن ثابت :

هو الفارس المشهور والبطل الذى
يصـول اذا ما كان يوم محجـل
اقام على عهـــد النبى وهـديه
حواريه والقول بالفعـل يعـدل
اقام على منهـــاجه وطريقـــه
يوالى ولى الحـق والحـق أعـدل

رئيس موهوب

كان الزبير بن العوام رجلا موهوبا فهو لم يتعلم فن الحرب فى مدرسة ولم يقرأه فى كتاب ولكنه قاد الجند واشـترك فى وضع الخطط وابلى فى القتـال وقهر الجيوش المنظمة وغزا الحصون المنيعة ، بل انه طبق قواعد الحرب قبل ان يتحدث عنها نابليون بمئات السنين

ففى معركة بدر كان أحد القـادة الاربعـة الكبـار : على ، والزبير ، وحمزة ، وأبى دجانة . وكان القائد لا يضـع الخطة فحسب او يكتفى بالهيمنه على تحركات قواته وانمـا كان يشترك اشتراكا فعليا فى القتال. وكان يتقدم الصفوف ويضرب لجنوده المثل الاعلى فى الاقدام والبســالة ، ومثلما يكون القائد يكون الجنود

وفى « أحد » كان قائد الجنـاح الذى صمد فى ساعة الهول وثبت مع الرسول وبايعه على المـوت مع على وطلحة وخمسة من الانصار وبهذه الروح الفدائية تحولت المعـركة من هزيمة منكرة الى نصر مؤزر

وكان فطنا أريبـا كثير المعـرفة والكياسة ، ولهذا كان بمثابة رئيس المخابرات ، وقد بعث به النبى (ص) الى بنى قريظة عنـدما بلغـه أنهـا نقضت العهد وجاهرت بالعـداوة ، فعـاد الزبير يقـول انهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم ويجمعون ماشيتهم

وكان هو وسعد بن ابى وقـاص وعلى ابن ابى طالب عيـــون النبى ومخـابراته يرسلهم الى مشـارف أرض العدو يتلمسون له الاخبار

وفى معـركة الخنـدق كان الزبير يستطلع تحركات المشركين ، فلمـا نجحت خطتهم فى اقتحام الخندق نفـر لهم مع على وعمـر وحـدثت مناوشة بارعة مفاجئـة ردتهم على اعقابهم

وفى فتح مـكة كان الـزبير على الميسرة وخالد على الميمنة وأبوعبيدة على المقدمة والرسـول (ص) فى القلب

مع الخلفاء

عندما صعد أبو بكر المنبر عقب البيعة نظر فى وجـوه القوم فلم ير الزبير ، فدعا به فجاء ، فقال له :

« ابن عمة رسول الله وحواريه ، أردت أن تشق عصا المسلمين »

فقال الزبير : « لا تثريب يا خليفة

رسول الله » ، ثم قام فبايعه

ومضى فى هيئة اركان حرب الخليفة الصديق ، وكان موضع تقديره واحترامه ، لا يقطع فى أمر براى قبل مشورته دون أن يتوارى وراء هذه المشورة ليدفع عن نفسه لوما أو يلقى عنه تبعة

ولما قارب عمر منيته خشى اصحاب رسول الله ان يقضى نحبه دون استخلاف فسالوه فقال :

« عليكم بهؤلاء الذين مات رسول الله وهو عنهم راض وقال فيهم انهم من اهل الجنة : على ، وعثمان ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام حوارى رسول الله وابن عمته ، وطلحه بن عبيدالله ، وعبد الله بن عمر على الا يكون له من الامر شيء »

ولما قتل عثمان واقبل الناس على مبايعة « الامام على » قال :

« ليس ذلك الحكم انما الحكم لاهل بدر .. اين طلحة والزبير وسعد ؟ »

فأقبلوا فبايعوا

الزبير فى مصر

ومن أبرز الوقائع التى اشترك فيها الزبير فتح مصر ، وقد كانت تلك المهمة موكولة الى عمرو بن العاص الذى طوى الفيافى والقفار فى غزوة مظفرة حتى بلغ الفسطاط . وهناك صمد له حصن بابليون فكتب الى امير المؤمنين يطلب مددا ، فارسل اليه عمر اربعة آلاف رجل وعلى رأس كل الف « رجل بألف رجل » واحد هؤلاء .. الزبير بن العوام

وقد درس الزبير الموقف وجال ببصره حول الحصن العتيد فأدرك فى التو أن الامر لا تنفع فيه القوة وحدها ، ولا بد من حيلة ومفاجأة اذ ان الحرب خدعة ، والتضحية فيها واجبة .. ومثلما كان الاسكندر المقدونى يتقدم جنوده فى ساحة الخطر ومعممان الموت تقدم الزبير فصعد الى أعلى الحصن رغم ما فى ذلك من خطر محقق ، واخذ يكبر والجنود يرددون تكبيره حتى وقع فى روع المدافعين أن هذه صيحة النصر وان المسلمين قد نجحوا فى دخول الحصن فأرتج عليهم وضل تفكيرهم واطلقوا أرجلهم للريح ولاذوا بالتسليم ...

وتم الاستيلاء على حصن بابليون بعملية خداع وقائد شجاع

وكان الزبير خبيرا بالتجارة قديرا فى استغلال أمواله كثير الاحسان فبارك الله له ، وبلغت ثروته نصف مليون دينار ، وكانت له قصور فى الكوفة والبصرة والفسطاط والاسكندرية تشهد بخيرات الايمان والاحسان ... ولكن أعظم ممتلكات الزبير بن العوام كانت بلا مراء ، سيفه ... ذلك السيف الذى طالما فرج الكربة عن رسول الله واعز الاسلام



ليالى جميلة

نجمة الغناء فى العصر الأموى

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى
المراقب العام السابق للموسيقى بوزارة التربية والتعليم

مضت عزة الميلاء ، وطوى التاريخ صفحتها المجيدة ليتسلم العلم من بعدها تلك النجمة الوضيئة فى سماء العصر الاموى . وهو عصر عجيب حقا ، قلما عرف مثله التاريخ بين عصوره . ملتقى حضارات ، وتناقض مذاهب ، وتنازع أفكار وآراء ، وازدهار فنون ومدنيات . أمة قد اجتمع لها كل شىء ، وتزاحمت فى أمبراطوريتها الشاسعة جميع الوان الحياة ، وانصبت الانهار الدافقة فى محيطها الزاخر حتى لكأن كرة الارض قد أصبحت طوع يمينها ومسخرة لمشيئتها . وهى ان لم تكن كذلك فعلا فليست بعيدة عنه فيما بلغت من شأو ومجد باذخ رفيع كان للموسيقى درجات ومعالم اكتمل بها سنمه

انه عصر اضطربت فيه الاحداث واشتبكت المذاهب الاسلامية فى صراع عنيف ، وانقسمت حياة الناس الى معسكرات ماتكاد تفرغ من معركة دامية حتى تنتقل الى حرب شعواء بين شيعة أهل البيت وشيعة بنى أمية ، وبين العدنانية واليمنية من جهة أخرى ، والشعوبية والعربية من جهة ثالثة . وفى أتون تلك المحن المستعرة اللهيب لم يكن بد من أن يسبغ الفن ظلالا وارفة ، ويغمر الاجواء بألحانه السماوية كيما تعيد الى النفوس المتعبة راحتها والى القلوب المعذبة طمأنينتها . فالفن هو الملجأ الآمن ، وهو المهرب والعزاء والسلوى التى يفر اليها الناس ليستمتعوا بنغم الاوتار بدلا من صليل الصارم البتار ، ولو الى حين

لم تكن جميلة مغنية قصور . ولم تكن هى مقصورة على البيئة المترفة ، وان كانت قد بلغت من ذلك فوق المزيد . لم يقدر لجميلة أن تحتجزها الحصون المنعة والمقاصير المغلقة ، والا لكانت معرضة

لاختفاء اسمها او انطواء ذكراها . كما ان القدر كان كريما كل الكرم حين لم يجعل نشأتها فى مضارب القباب وخيام الاعراب، والالتعرضت لمصير مجهول اقل ما يقال فيه هو فقدان تلك الرسالة العظمى التى بلغت جميلة فيها ذلك القدر والانتصار . ولكنها نشأت من الشعب ووهبت للشعب فنها ، وان كان مشرق حياتها بعيدا عن ظلمات البؤس وذلة الحاجة . فلقد نشأت جارية فى مهاد النعمة . ولم يمنعها زواجها الثرى من أن تعيش للشعب بل لشيء آخر هو الذى قلدها المكانة التاريخية . أعنى انها كانت مدرسة التقى فى ظلها اقطاب الفن الغنائى تلاميذ واساتذة وزملاء من رجال ونساء

فلم يكن اذن من الغريب أن نجد من تلاميذها تلك النخبة من نجوم الغناء العربى فى ازهى عصرين من عصور الاسلام ، من مثل معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة القس وعقيلة وخليدة وربيحة

وحسبنا فى مقامها الفنى شهادة معاصريها ، واقرارهم بفضلها . قال الحسين بن يحيى : « كانت جميلة أعلم خلق الله بالغناء »

وتعد شهادة معبد لها وثيقة صادرة من امام الغناء العربى وفارسه المجلى فى ذلك العصر ، والاسم الذى لايسبق فى ميدانه ولا يلحق فى مكانته ومكانه . قال : « أصل الغناء جميلة وفروعه نحن، ولولا جميلة لم تكن نحن مغنين »

واذن فقد أصبحنا امام استعراض تلك البداية التى المعنا الى قصتها قريبا . فلئن تكن جميلة أصل الغناء العربى كما يقول معبد ، فانه لابد للأصل من أصل . ولا مندوحة للتجديد من عنصر جديد . فليس من الميسور الانتقال من حداء البوادى الى فن الحضارة بعقده وتراكيبه دون تدرج وتطور . فأين اذن يعثر الباحث على المصادر الاولى لفن جميلة ؟

لعلها هى قد تولت الاجابة عن هذا السؤال حين سئلت : « انى لك هذا الغناء ؟ » . وهو سؤال يحمل كل معانى التعجب والاستفهام والاستغراب . وقد اجابت بقولها :

« والله ما هو الهام ولا تعليم ، ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا ، وكنت أسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه . فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائى فجاء أجود من تأليف ذلك الغناء . فعلمت والقيت فسمعتنى موالياتى وأنا أغنى سرا ففهمننى . ودخلن علي وقلن : قد علمنا فما تكتميننا فأقسمن على فرفعت صوتى وغنيتهن بشعر زهير ابن أبى سلمى :

وما ذكرتك الا هجت لى طربا
ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غيره
هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

« فحينئذ ظهر امرى وشاع ذكرى . فقصدنى الناس ، وجلست للتعليم ، فكان الجوارى يتكاوسننى فربما انصرف اكثرهن ولم يأخذن

شيئا سوى ماسمعننى أطارح لغيرهن . ولقد كسبت الموالى ما لا يخطر لهن ببال »

وانت تستشف من هذه القصة الصغيرة تاريخا كاملا اذا استطعت واذا شئت . وهى دراسة عجيبة فى بدايتها ، فلم تقم على مجرد التلقين والحفظ والمراجعة والمطارحة والتحصيل والتنقل فى درجات فنية ، ولكنها اصفاء ووحى واخلاص ومثابرة . كل ذلك أجتمع لجميلة مع ماتوفر لها من قوة الاستعداد فكون منها تلك الشخصية العجيبة

لو لم تكن شخصية جميلة فى أجل مكان من العبقرية والتفوق النادر ، ما أتيح لها أن تنقل فنا أجنبيا ، ثم تعربه ، وتطبعه بطابع بيئتها ، وتغنى غناء عربيا وابياتا جاهلية فى لغتها ، عصرية فى فنها . ونرى جميلة بعد أن تقوم بهذه العمليات كلها من دراسة واستيعاب ، وخلق وابتكار ، تنشىء المدرسة وتجلس للتعليم وتحترف الفن نفسه ، حتى لتعد الاستاذة الاولى فى ذلك العصر الاسلامى المتقدم

□

كانت جميلة قبلة الغناء فى المدينة ، يؤم دارها الفنون والشعراء من مكة وسائر أقاليم الحجاز . والمراجع العربية حافلة بوصف لياليها الساهرة ، واغانيها الساحرة ، واستقبالاتها الفخمة ، وضيوفها وزوارها من أعلام الامارة والثراء والفن ، يضربون أكباد الابل ويقطعون الاغوار والانجاد على ظهور الصافنات الجياد ، ليستمعوا الى غناء لم يسمعوه ، ويسعدوا بفن لم يألفوه .

نذكر من تلك الليالى ليلة أقامتها جميلة لتكريم عبد الله بن جعفر غنت فيها خمسين قينة ، وقد وضعن على رءوسهن أكاليل الازهار ، ولبسن أفخر الثياب . فقالت لهن جميلة : « اضربن بضرب واحد وانشدن معى هذا الشعر وهذا اللحن بصوت واحد » . فلما سمع عبد الله هذا الفيض الغنائى يتدفق سحرا بليغا من هذا العدد الوفير من أصوات المعازف والقيان حول جميلة وهى تشدو بالمعجز المطرب قال : «ماظننت أن يبلغ الفن هذا الحد البعيد ، وحقا ان ذلك لمما تفتتن به القلوب وتضطرب له الحواس »

وكذلك كانت دار جميلة الندوة الجامعة يقصد اليها أفذاذ المغنين ، كما يقصد الظامئون الى المنهل العذب . وقد ورد الى المدينة ابن سريج ومعبد ومالك وسواهم من مشاهير الموسيقيين ليتقنوا فن الغناء فى مدرسة جميلة ، فكانت لهم الشهرة الذائعة والاسماء اللامعة طوال العصر الاموى . وكانت فى كثير من الاحيان تغنى معهم ، وكانت جميلة تغنى اللحن فيكررونه جميعا بعدها مصاحبين الغناء بصوت العيدان . ويكفى فى وصف تلك الحفلات الشائقة قول معبد : « ما مررت بالذ من تلك الاوقات حتى ولا عند خليفة من الخلفاء »

ويبدو لنا أن جميلة كانت تحتوى

نفسها على خلق فنان ، وتضم بين ضلوعها قلب موسيقية رحيمة ، لاتضن بالغيث المدرار من فنها على الظامئين والمتلهفين عليه . فها هو ابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة والاحوص بن محمد الانصارى يقصدون الى دارها فتطالعهم بالحفاوة والترحاب . وما هو الا أن قال عمر لها : « انى قصدتك من مكة للسلام عليك » حتى قالت : « أهل الفضل انت ». قال : « وقد احببت أن تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك » . قالت : «أفعل» . ودعت بالعود وغنت حتى سمع للبيت زلزلة وللدار همهمة ، وأمالت النشوة رءوسهم وهم يقولون : « نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ، ما أحسن ماغنيت وأجمل ماقلت » . ولما انصرف القوم الى منازلهم وجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقبلتها جميلة

□

وجميلة على مكانتها الفنية كانت تتمتع من دينها ومن خلقها بمثل ذلك . وهى فى ذلك تعبر عن المثالية الخلقية للفنان الذى يتمتع باجلال وتقدير من الشعب يجعله خليقا بما يليق به من عزة وكرامة

وان المرء ليأخذه العجب حين يقرأ القصة التالية عن جميلة فى ذهابها الى الحج وعودتها منه ، وكيف كان تقدير أعلام المدينة ومكة لها فى المضى وفى الاياب ، وكيف صحبها الحور والحسان والفنانات البارعات من الجوارى والقيان ، وكيف أحاطت بها مواكب ووفدت اليها افواج . . . يجرى ذلك كله فى صدر الاسلام وفى فجر الدعوة ، والامة تجيش الجيوش وتغزو الامصار بين الاندلس غربا والهند شرقا لبناء الامبراطورية الاسلامية العظمى

فها نحن نرى جميلة الفنانة المغنية فى طريقها الى حرم الله ، وهو دليل ساطع على ما كانت تتحلى به مغنية ذلك العصر من التقوى والايمان وتعظيم شعائر الله

قصدت جميلة الى الحج فصحبها من شيوخ المغنين هيت وطويس والدلال ونومة الضحى وغيرهم ، ومن شباب المغنين معبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وغيرهم ، ومن النساء المغنيات عزة الميلاء وحبابة وعقيلة وسلامة وخليدة والشماسية وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء وغيرهن ، وكثير من الاشراف والنساء . وحج معها من القيان كثيرات تعظيما لقدرها . ولحق بها زهاء خمسين قينة وجه بهن اليها مواليهن فأعطوهن النفقات وحملوهن على الابل فى الهوادج والقباب وغير ذلك ، فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما حتى رجعن

وحج معها من الرجال المغنين غير من سمينا زهاء ثلاثين رجلا . وتخايروا فى اتخاذ انواع اللباس العجيب الظريف . وقيل فيما قال أهل المدينة أنهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفرا طيبا وحسنا وملاحة

ولما قاربوا مكة تلقاهم من أعلام المغنين فيها سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز وعدد عظيم من الشعراء كعمر بن ابى ربيعة والحرث بن خالد وغيرهم ، وقيان كثيرة . فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز كله مغن حاذق ولا مغنية الا هم معها . وخرج ابناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم . فلما قضت حجها سألها المكيون أن تجعل لهم مجلسا فقالت : « للغناء أم للحديث ؟ » . قالوا : « لهما جميعا »

وأبت جميلة ان تجلس للغناء فى مكة ، حتى قال عمر بن أبى ربيعة :

« أقسمت على من كان فى قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينة فانى خارج . فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج . فخرجت جميلة فى جمع اكثر من جمعها بالمدينة . فلما قدمت المدينة تلقاها أهلها وأشرافهم من الرجال والنساء . وخرج الجميع من بيوتهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها . فلما دخلت منزلها تفرق الجمع الى منازلهم . ونزل أهل مكة على أقاربهم واخوانهم . وجاءها الناس جميعا مسلمين . فلما مضى لقدمها عشرة أيام جلست للغناء ، واجتمع الناس فضربت ستارة ، وأجلست الجوارى كلهن فضربن وضربت جميلة فزلزلت الدار »

ولعلنا أدركنا فى مجرى القصة لونا آخر ، وهو الجانب الثقافى لجميلة حين تسأل أهل مكة عن المجلس الذى يطلبونه منها الغناء هو أم للحديث ؟ ولعل الحديث هنا أعم من الحديث الدينى الشريف ، فقد يكون حديث الادب فى منظومه ومنثوره ، وحديث الرواية والانساب وأيام العرب وحروبهم . وكذلك كان الفنانون فى عصر القوة والمجد لايقف بهم الامر على مايقرءون من منظومات يلقنونها فى مواطن كسب العيش . وانما كان الفن للفن ، والى جانبه علم واطلاع بماضى الحياة وحاضرها

عجائب اللافتات

إعلان على واجهة حانوت لشراء السيارات وبيعها

« بع سيارتك ، تصبح من المشاة الأثرياء ! »

وفى أحد البارات وجد هذا الاعلان :

« إن زوجتك غاضبة منك على كل حال ، فلم لا تبق معنا لتبتعد عنها بعض الوقت »

وفى طريق بولاية تنيسى الأمريكية :

« خذ حذرك ، إذا اختفت هذه اللافتة تحت الماء فالطريق غير صالح للمرور »

« الادب فيما اعرف وتعرف الانسانية ، فن رفيع يهيم بالحسن ويعشق الجمال ، وهو بهذا صنو الحق وعديل الخير ، واحد المثل الثلاثة العليا التى قدستها البشرية ، واتخذت منها ملاذا فى طموحها الى التسامى عن الحيوانية ، وناطت بها املها الكبير فى حياة افضل .. »

أدبنا فى المعركة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

كثر الكلام فى أيامنا هذه عن تبعاتنا بعد المعركة ، والذى أعرفه أن المعركة لما تنته ، وأغلب ظنى أنها لن تنتهى حتى يبرأ الغرب من شهوة الاستعمار ، ويؤمن بحق هذا الشرق فى الوجود الكريم ..

وهيهات ! هيهات أن يبرأ الغرب من نزعة تأصلت فيه دهورا واحقابا ، استمرأ خلالها المرعى الخصب ، واستطاب الاستئثار بخيرات هذه الارض الطيبة

كلا .. لم تنته المعركة بعد ، بل هى باقية محتدمة ، تتعاقب أدوارا وفصولا فى الصراع الطويل المرير بين الغرب الباغى ، وبين الشرق الشاعر بذاته ، المتشبث بحقه ، المصمم على الذود عن حماه

والذى انتهى منها ، لايعدو أن يكون فصلا من فصول المأساة الانسانية الكبرى التى تزين لبعض دول الغرب ، استرقاق شعوب أعرق منها حضارة ، وأقدم تاريخا ، وأصل مدنية ..

واذا كانت التجربة القريبة ــ ولا أقول الاخيرة ــ لم تزدنا علما بالاستعماريين ، ولم تفاجئنا بجديد من خبث نواياهم ومتأصل حقدهم ؛ فلعلها لم تخل من عبرة ، وهى أن نظل دائما على أهبة وحذر ، غير آمنين لعدو لم يلق سلاحه فى هذه الجولة الا ليتهيأ لجولة تالية ، مدفوعا بحقده الموروث ودائه المزمن

ومن اجل هذا ، جئت أتحدث هنا عن الادب فى معركة التحرير : تلك المعركة التى بدأت من قديم العصور منذ دنست أرض الوادى أقدام المغتصبين الدخلاء ، وستظل ممتدة أبدا ، لاتنتهى باجلاء محتل وطرد دخيل ، وانما تبقى متأهبة للدفاع عن حمانا ، ساهرة على حراسة كل ما نظفر به من مقومات الحياة الحرة

☐

وتتبع آثار الادب فى معارك التحرير من ذلك الماضى البعيد ، الى يومنا الحاضر ، موضوع بكر أصيل ، خصب

المادة كريم الهدف ، أرجو أن أفرغ له أو يفرغ سواى من الدارسين ، ليضع فى مكتبتنا القومية هذا السفر الجليل المفتقد ، الذى يسجل اناشيد الحرية فى مختلف العصور ، ويروى ماوعتأذن الزمان منأصداء النضال الادبى فى معارك التحرير

انما حسبى اليوم ــ والمجال ضيق محــــدود ــ أن التفت الى معركتنا الحاضرة لالتمس دور الادب فيهــــا ومكانه منها ، ثم اتطلع الى الغد لعلى أستبين تبعاتنا الادبية فى حياتنــــا الجديدة

وابدأ بدفع شبهة طالمــــا اثيرت فاهدرت مــكان الادب فى الحيــــاة وهونت من شأنه ، وذلك حين يذكر بعضنا ان الادب فى عصور الظلمات ، قد كان أداة تسند الطغيان وتضلل الرأى العام ، وتستغل سلاح القــلم ابشع اســتغلال ، حين تســخره فى حماية الطغاة والمستعمرين،والتمكين لهم مننفوس الجماهير. ولستأجرؤ على الزعم بأن شيئا من ذلك كله لم يكن ، بل لعلى ــ بتخصصى فىالدرس الادبىـأجدر بأنأعىالكثيرمن سوءات الاقلام المأجورة والالسنة المجرمة ، ولكنى أرجو الا يغيب عنا ، أن الطغاة ماحرصوا على ذلك الا لشــعورهم بخطر الادب ، وادراكهم لاثره العميق فى استهواء النفوس وتخديرالمشاعر، وتقديرهم لتأثيره الذى لايقاوم ، فى العواطف والوجدان

ثم أرجو ، كذلك ، الا يتشابهالامر علينا فنعد هاتيك النفثات المريضة من الادب ، ونحسبها عليه . فالادب فيما أعرف وتعرف الانسانية ، فن رفيع،يهيم بالحسن ويعشقالجمال، وهو بهذا صنو الحق وعديل الخير ، واحد المثل الثلاثة العليا التى هامت بها البشرية وقدســتها ، واتخــذت منها ملاذا فى تساميها عن الحيوانية، وناطت بها أملها الكبير فى حياة أفضل

واذا كان الذين باعوا ضــمائرهم وجندوا أقلامهم لخدمة الطغــــاة قد انتسبوا الى الادب، فما هذا بالغريب الذى لم تعرف له الحياة الكثير من الاشباه والنظائر ، اذ ما أكثرالطعنات التى صوبت الى الحرية باسمالحرية ! وما أشــنع الجـرائم التى اقترفت باسم العدل من ادعيائه المحســوبين عليه ! وما أفدح المصائب التى الحقها بالوطنمنيتشدقون بالوطنيةويدعون الاستئثار بها !

وانما بدأت بدفع هذه الشبهة ، لأبرىء الادب الحر الجميل ، ممــا حمل عليه من سوءات الاقلامالمأجورة الضالة ، ولاعلن ــ بملء ايمانى ــ أن الادب ماكف لحظة ، منذ كان ، عن حراسة المقومات المعنوية للبشرية ، وحماية مثلهــا الغاليــة من التحلل والانهيار . وان الانسانية ــ فىطويل تاريخهــا ــ لتعــرف ما كان للادب والفــن من اثر بالغ فى دفع الحيــاة، وتذكر ما صنع لها فى أحلك أوقات المحن وفترات اليأس ، وتعترف بأن الثورات الكبرى ــ سواء منها الدينية

والاقتصاديةوالسياسية والاجتماعية ـ قد هيأ لها الادب وبشر بها

▭

وأراني بعد هذا في غير حاجة الى الوقوف طويلا عند الذى يقال أويزعم من استغناء حياتنا اليوم عن الادب والفن ، فليس من بين قراء الهلال ـ فيما اقدر ـ من لايزال يظن أن الادب لون من الترف ، أو يحسبه ملهاة للحالمين والفارغين ، وعبثا ضائعا لاتحتمله حياتنا الكادحة ، ولايطيقه عصرنا الذى فتت الذرة . وانى لاجرؤ على الزعم بأن الشرق لن يؤتى بعد اليوم من ثغرة أخطر من هذه الدعوة السامة ، التى تزين له اهدار الادب والاستغناء عنه فى صراع الحياة. وهل استعان المستعمرون واذنابهم بالسلاح فى استباحة حمانا ، كما استعانوا بالغزو الفكرى والروحى ؟ وهل تمكنوا منا باكثر مما فعلوا ، حين انحرفوا بالتعليم عن غايته من الانارة والتثقيف والوعى ، الى اداة ظيعة لخدمة أغراضهم ، وسخروا أدوات النشر لتطعيم الرأى العام بأوهام ضالة ، فراحت تهدهد فقرنا بمثل قصة الاسكافى السعيد الذى اضاع سعادته بين يوم وليلة ، لمجرد نيله بضعة جنيهات منحة من امير ، وتخدر حرماننا بمثل : القناعة كنز ، والصبر طيب ، والفقر نعمة ، وما أحلاها هيشة الفلاح المتمرغ فى خلقته الزرقاء على أرض براح ، لايعرف الشكوى ان لقى أو لم يلق !!

واذا كان الشعب الابى قداستطاع مع هذا أن يتمرد على الطغيان ويحطم اغلال الرق الجماعى ، فما ذاك الالانه لم يعدم فى ابان المحنة ، اقلاما حرة نزيهة ، يحملها رسل مؤمنون ، ذوو ضمائر حية عجز الطغيان عن شرائها، وأعياه خنقها بالكبت والاضطهاد ، فظلت تقاوم وتجاهد ، وتلهب وتثير ، وتحدو وتقود ، وتبطل سحر الاقلام المأجورة ، بسحر الحق والخير ، حتى قدر لها آخر الامر أن تنتصر

▭

وقد قلت آنفا ان معركتنا لم تنته بعد هذه الجولة التى ارتد فيها الغزاة على أعقابهم ، فنحن اليوم نواجه عدوا أجنبيا قوى العدة ، دنيء الحيل خبيث الوسائل . وفى مثل هذه المرحلة الدقيقة من حياة الشرق، تزداد المسئولية ثقلا وخطرا، وما من جهد يبذل لتدعيم قوانا فى المجال الحربى او السياسى أو الاقتصادى ، يمكن أن يجدى ، مالم يؤازره جهد أدبى فنى ، يستثير أعمق ما فينا من رغبة فى الحرية ، ويثير أكرم مافى نفوسنا من استعداد للبذل والفداء، ويعلمنا مجد الاحتمال وسمو الالم ، ولذة الايثار ، ونبل التضحية ، وعزة الموت فى سبيل الحياة . .

وانها لتبعة باهظة ، وأمانة عظمى لن يقوى الادب على حملها اذا لم يقدر

الادباء حقيقة مكانهم فى هذا النضال القومى ، ويعرفوا دورهم فيــه ، ويقدروا خطر القلم ، وسحر الكلمة وحرمة الفن ، ليتقدموا الصـفوف حـداة للركب ، وهداة للسـارين ، وحراسا على المقومات المعنوية للامة، وأمناء على مثلها العليا

▭

انـنا مانزال نحتفل بانسـحاب المعتدين ، وبالامس احتفلنا بالجلاء ، ومن قبله احتفلنـا بسحق الطغـاة الدخلاء، ولكن ماذا عن البقايا المتخلفة في النفوس والعقول من غزو فكرى طال مداه ؟

ماذا عن الظلال اللئيمة التى ألقاها اعداؤنا على أفقنا عمدا ، لكى يحجبوا عنا سنا ماض لنا مجيد ، ناضلت فيه مصر عن شخصيتها على مر العصور، وأصرت فى عناد على لفظ الغزاة جيلا بعد جيل ، فذهبوا وبقيت هى على تتابع الحقب : مصر الخالدة التى لم تندمج قط فى أجنبى دخيل ، ولا سمحت لواحد من الغزاة وأذنابهم أن يهدر وجودها أو يعطل شـعورها بذاتها أو يزعزع ايمانها بحقهـا فى الوجود الكريم ؟

ماذا عن مخلفات عهود الظلمات ، وآثارها الغبراء فى حياتنا المعنـوية والوجدانية ؟

اللهم انها ليست معركة جيش ، أو صناع، أوعلماء ، بقدر ماهى معركة قادة الفكر ، وموجهى الرأى ، وذوى السلطان على المشاعر والنفوس

ان الشوط الباقى أمامنا فى صراعنا مع الغرب المستعمر طويل طويل ، والدولة تستطيع بقـوة الجيش أن تحرس حدودنا وتحمى أرضنا من الغزو الاجنبى السافر ، ولكن الادباء وأصحاب الفن ، هم الذين يهيئون القلوب والعقول والضمائر للتحرر من سموم الغزو الخفى المقنع، وهم الذين يهيئون الشعب للرحلة الشـاقة ، ويرفعون أمامه المنـارات فى الطريق الوعر ، ويلوحون له بسمو الهـدف وجلال الغاية ، ويستشرفون به الى عالى القمم وبعيـد الذرا ، ويهونون عليه مايلقى من مشقة السير ، وما يحمل من عبء الطموح ، وما يدفع من ضريبة للعزة والكرامة

وما يحتاج الادب لكى يؤدى واجبه ويتمثل هدفه الى دفع أو توجيه ، فالاديب الاصيل الحر أقوى النـاس شعوراً بالحياة من حوله، وذلك بحكم حسه المرهف وضميره الحى ووجدانه اليقظ ، وهو لهذا سريع الاستجابة لوقع الاحداث ونداء الحياة ، عنيف الانفعال بخفى الدوافع وكامن المؤثرات بعيد الاستشراف لدواعى الجمـال والحق والخير ، وبحسب هذا الاديب أن يخلص لفنه ، لكى يحقق وجوده، وينهض برسالته فى حماية معنويات الامة ، وارهاف مشاعرها، والتسامى بها الى حيث ترى الحياة ارادة ونضالا

سجن مرة بعد مرة من اجل الحب . وهرب من السجن مرة بعد مرة . وحارت العقول فى معرفـة كيفية هربه . وذهب سره معه الى القبر . وبقى اسمه رمزاً للبطولة فى الفرار من خلف الاسوار !

بطل الهرب

البارون العاشق


البارون دى ترنك

تشير الصحف من وقت الى آخر فى الشرق وفى الغرب ، الى حادثة هرب بطلها احد المحكوم عليهم بالسجن ، او الاعتقال ، او الاشغال الشاقة باليمان ، أراد أن يستعيد حريتـه ، وقرر الفرار من خلف الاسوار

ولكن ما حدث فى الشرق والغرب ، وما كتب وما قيل عن حوادث الهرب فى جميع البلدان ، كله يتضاءل ويصبح من الامور التافهة اذا قيس بما فعله « البارون دى ترنك » بطل الهرب من السجن فى جميع البلدان لا يجاريه فى هـذا غير « لاتور » الفرنسى !

فاسمع قصته ، وبعض ما اقدم عليه !

يعد هذا النبيل الالمانى من اعجب الرجال الذين عرفهم العالم ، وقد ابتلى بمصائب وكوارث لاعداد لها ، وكان فى كل مرة ينهض من كبوته ، ويستعيد مكانته . ولهذا فقد كان يضرب به المثل من حيث الشجاعة والصبر على المكاره وقوة الارادة وسرعة النهوض ، فضلا عن القدرة على الهرب من السجون !

وقد ترك البـــارون فون ترنك مذكرات هي بلا شـــك من اعجب ما دونه الناس عن انفسهم . والذين يطالعونها يحق لهم ان يتساءلوا اذا كان كل ما جاء فيها مطابقا للواقع ، فان فيها ما هو ابعد من الخيال !

بدأت مغامرات البارون فردريك فون ترنك فى سنة ١٧٤٥ بمدينـــة برلين . وكان فى ذلك الوقت قدبلغ العشرين من عمره

انه ضابط ملازم فى حرس ملك بروسيا العظيم فردريك الثـــانى سميه . وهو جميل ، متأنق ، طويل القامة ، قوى العضلات الى حـــد يثير الرعب !

كان بحكم عمله يتردد على قصر الملك . وهناك التقى بالاميرة «آماليا» اخت فردريك الثاني ، الشـــابة الجميلة ، الحساسة ، ذات القلب الدائم الخفقان

رآها ترنك ورأته . واحبها وقال لها انه يحبها . واحبته هى وقالت له ايضا مثلما قاله هو لها . وتعاهد الاثنان ، الشاب والفتاة العاشقان ، على أن يربطا حياتهما برابطة الزواج

ولكنهما لم يحسبا حسابا للملك ، الذى رفض الموافقة على هذا الزواج لانه كان يريد لأخته هذه ما حصل عليه لاخت أخرى ، تزوجهـــا ولى عهد السويد

رفض الملك ولكن البارون العاشق لم يخضع لهذا الرفض . بل اعتزم أن يعاند ويقاوم . وغضب فردريك الثانى . واراد ان يتخلص من هذا العاشق المزعج فلفق له تهمة خطيرة: اتهمه بانه على اتصال بدولة النمسا وانه يتجسس لحسابها . وقدمه للمحاكمة . وصدرعليهحكمبالاعتقال مدى الحياة !

هكذا بدون اثبات ولا دفاع !

الملك حاكم بأمره . والبارون من رعاياه !

▭

وارسل البارون تحت حراســـة شديدة الى قلعة « جلاتز » بولاية سيليزيا ، وهى قلعة قائمـــة على صخرة عالية تحوطها اسوار مرتفعة

اخذ البارون محنتــه بالصبر فى بادىء الامر ، على امل ان تتدخـــل الاميرة حبيبته وتنقذه من اخيها . ولكنها لم تستطع . وبعد انقضـــاء ستة اشهر ، قرر السجين ان يهرب من القلعة التى اعتقل فيها

كان معه سكين صغيرة . فحولها الى منشار جعل يعالج به قضبان النافذة حتى قطعها كلها . وصنع من ثيابه ومن حقيبتهالجلدية التى كانت معه حبلا طويلا

وتطلب ذلك بضعة اسابيع

واخيرا ، رفع السجين القضبان وتدلى من النافذة ، بواسطة الحبل الذى صنعه ، ووصل الى اليابسة بدون عناء. ولكن كان عليه أن يجتاز قناة تصب فيها قاذورات السجن وقمامته وهناك فى تلك البركة التى تفوح منها الروائح الخانقة ، خانتـــه

قواه ، وأوشك أن يغمى عليه ، فصرخ طالبا النجدة !

وانجده الحارس !

واعيد طبعا الى سجنه بعد ان فشلت محاولته وضاعت عليه جهوده

وجاء مدير السجن لزيارته ، فاغتنم ترنك فرصة وجوده وحده مع الرجل ، ووثب عليه ، وانتزع منه سيفه ، وضربه ضربة قوية فسقط على الارض ، وانطلق ترنك يعدو فى الدهاليز والممرات نحو الباب الخارجى ، واعترضه الحراس فجرح بعضهم ، ولكنه لم يتمكن من الوصول الى الخارج لانه تعثر وسقط عند الباب

واعيد مرة اخرى الى سجنه !

لم تتمكن آماليا من انقاذ حبيبها ولكنها تمكنت من ارسال مبلغ كبير من المال اليه

وبالذهب ينال المرء ما يشاء ، او معظم ما يشاء ، وهذا ماحدث لترنك

بالمال الذى توفر له ، حاول ترنك اذن ان يشق لنفسه طريق الفرار فى هذه المرة . فاغرى احد الضباط من رجال حامية القلعة ، ورضى الضابط ان يمهد له سبيل الهرب ، بل ان يرافقه فى هربه ويقاسمه حظه فى الحياة ! واسم الضابط « شل »

تم الاتفاق على ان يخرج الضابط من القلعة كانه ذاهب مسرعا لقضاء مهمة ، ويتبعه جندى من جنوده ويكون هذا الجندى ترنك المتخفى !

ونفذا خطتهما فى ليلة عيد الميلاد سنة ١٧٤٦ ، وخرجا من الابواب الواحد بعد الآخر ، وفى النهاية قفزا الى الخندق المحيط بالقلعة

قفز ترنك ونهض ، وقفز رفيقه فسقط وكسرت رجله . وقدم سيفه لترنك طالبا منه أن يقتله كيلا يقع فى قبضة الجند . ورفض ترنك وحمل رفيقه على كتفه وواصل السير

واجتاز به الحقول ، والنهر ، ووجد حصانين فى بيت احد الفلاحين فاستأجرهما . . وتحقق له ما اراد : الهرب بعيدا عن متناول يد الملك المخيف ، فردريك الثانى !

وذهب ترنك الى النمسا حيث دخل الجيش بواسطة احد اقاربه وظن نفسه فى مأمن من بطش خصمه المتوج

□

ومضت سبعة اعوام عاشها الرجل فى القرية ، ولكنه لم ينس حبيبته اخت الملك

اراد أن يراها . وعاد الى بروسيا ووصل الى دانتزيج فى طريقه الى برلين ، وكان البوليس لا يزال يجد فى البحث عنه . فعرفه احد زبانية فردريك ، ووثب عليه بمعونة رجاله . وكبله بالحبال وقاده الى السجن

ونقل الى قلعة ماجدبورج ، وهى لا تقل مناعة عن قلعة جلاتز .

وهناك ، زج المسكين فى زنزانةضيقة فيها طاقة صغيرة عالية ، وفى بابهـا كوة يقدم اليه منها الطعام . ويقول ترنك انه لم يكن محبوسا فىسجن بل فى علبة من الحجر !

وكان فى السابعة والعشرين من عمره

ولايزال حبه للاميرة حيا فى صدره !

وأول ما فكر فيه ، أن يهرب

ونزع قضبان الحديد من الطاقة واستخدمها كمعاول وحفر الارض ونزع البلاط وجعل يعد لنفسـه دهليزا يمر منه الى خارج الأسوار : عمل هائل لا يقوى عليه اى انسـان ولا بد له من قوة خارقة . واعتقد ترنك انه يملك هذه القوة !

ظل يعمل عشرة اشهر ! وحفر الممر وهو عبارة عن سرداب ضيق يكفى لزحف رجل فيه

وقبل ان ينتهى الحفر ، تنبـه الحراس الى ما يصـنعه السجين ، ففتحوا الباب ، وهجموا عليـه ، ونقلوه الى سجن آخر !

والسجن الجديد هو خندق قذر وزيادة فى الحذر ، وضعت القيـود الحديدية فى يدى السجين ورجليه، وربطت اطرافها فى الجدار !

كان كالحيوان الخطر المربوط فى زريبة !

ولم يفقده هذا امل الهرب الذى كان يراوده

كان معه سكين صغيرة . فتمكن من قطع حلقة من حلقات القيـود الحديدية . وتخلص منها كلها بطريقة لا يعرفها غيره .. وبعد ان استعاد حرية الحركة جعـل يحفر الارض ليفتح لنفسه منفذا الى الخارج ، الى الحرية

كم استغرق هذا العمل الجبار ؟ تسعة اعوام كاملة . تسعة اعوام لم يفقـد فيها البارون دى ترنك أمل الوصول الى غايته

وتم كل شىء واصبح الرجـل قادرا على مغادرة الخندق الذى سجن فيه ، فى الوقت الذى يريده

وأراد أن يترك لهربه اثرا وذكرى ! فأرسل يقول لقائد القلعة انه يرغب فى التحدث اليه فى امر خطير

وبعد بضعة ايام ، جاء القائد تلبية لدعوة السجين

ودخل الى السجن . فوجـده جالسا على سريره ، وفى يديه وقدميه السلاسل

ونهض الرجل ، وقال : « ايهـا القائد ، اردت ان تعرف الى اى حد تصل قدرتى ، واى عمل هائل فى وسعى ان احققه . انظر ! »

قال هذا ونفض عنه السلاسل فتساقطت حوله . ووقف حرا من كل قيد

ثم نزع بلاطة من ارض السجن واضاف قائلا :

— والآن ، يمكننى ان انطلق من هذا السرداب ، واخرج الى العراء

في اى وقت شئت .. لانه يؤدى الى ما وراء اسوار قلعتكم المنيعة

وبعد لحظة :

ــ ولكنني لن افعل : بل اريد ان ابقى فى هذا السجن !

وبدل ان يبدى قائد القلعـــة دهشته ، ضحك ضحكة عالية وقال:

ــ كل هذا الذى فعلته كان تعبا لا فائدة منـــه ! لقــد ضيعت وقتك وقوتك وجهودك .. اننى احمــل اليـــك خبرا سارا .. لقــــد اصـــدر الملك امرا بالعفو عنـــك فانت حر طليق يا سيدى .يمكنك ان تخرج من هذه القلعة متى شئت ، وان تخرج من الباب الكبير ، لا من السرداب الصغير !

فهل كان الملك فردريك قد عفا عن البارون العاشق من تلقاء نفسه؟ كلا . حاولت الاميرة اخته ان تثنيه عن عناده ففشلت .. ووسطت لهذا الغرض امبراطورة النمسا مارى تريز ، فطلبت الامبراطورة من الملك ان يعفو عن البارون العاشق السجين فاجابها الملك الى طلبها .. وصـــدر العفو الذى حمله قائد قلعـــــة ماجدبورج الى البارون يوم كان فى وسعه ان يهرب !

الحرية ، النور ! السجين الذى قضى العمر يعمل للهرب ، يعفى عنه ويخرج من الباب

يخرج ، ولكن بعد مرور ســـنة اخرى !

فقد غاظ قائد القلعة ان يتمكن السجين من حفر ذلك السرداب الطويل مدة بضعة اعوام ، بدون ان يفطن هو ولا يفطن الحـــراس الى ذلك ، فتلكأ فى تنفيذ امر الملك ، واحتفظ بسجينه سنة اخرى قبل ان يطلق سراحه !

وخرج الرجل من القلعة فى سنة ١٧٦٥ بعد ان قضى فيها اثنى عشر عاما

وذهب الى النمسا. وقضى عشرين سنة بعيدا عن وطنه حتى مات عدوه الملك !

وكتبت اليه آماليا الاميرة التى ظلت عاشقة بان يوافيها فى برلين

وذهب ..

وكان لقاء عجيب ! انه فى الستين من العمر . وهى ايضــــا جاوزت الستين

اى حـــــديث دار بينهما ؟ ان البارون لا يذكر ذلك الحـــديث فى مذكراته

ولكنه يقول انه ودع الحبيبـــة وسافر الى فرنسا !

وهناك اشترك فى الثورة الكبرى سنة ١٧٨٩ وانتهى به الأمر الى التنقل من سجن الى آخر ، وحاول ايضا ان يهرب ، وهرب فعلا ثم اعيـــد الى سجنه ، واخيرا اعدم على المقصلة

وبلغ عدد المرات التى هرب فيها او حاول الهرب ثمانى عشرة مرة !

في القاهرة حركة عمران جديدة اقتضت هدم المباني القديمة ، ومنها هذا المقصف الذي يتحدث عنه الشاعر

المقصف المنهار

بقلم الأستاذ محمود عماد

يا ضاربَ الفأس في هذا البناء لقد ... أزعجتَ ويحك ما فيه من الذكَرِ
عاشت به خفافيش الدجى زمنا ... رفاقةً بظلامٍ فيـــه مُعتكر
إن تنتزعْ حجراً منـــه لتلقيَه ... فأنت تُلقي بقلبٍ لاذَ بالحَجر
كشفتَ عنه سقوفاً طالما حجبت ... دنيا تمثل دنيــانا على صغر
تجرى الحظوظ بها رعناءَ غاشمةً ... ما إن تميِّز بين النفع والضرر
مثل الرياح السوافي من جهالتها ... تُعلي الترابَ على الهامات والغُرر
دنيا بها المال معبود على كدر ... بلا شريكٍ وإن يَبرأ من الكدر

▭

كم من معاركَ – أذكاها الجمالُ هنا ... والمال – حاميــةٍ مرهوبةِ الأثرِ
هـذا يصولُ يبذل غير منقطع ... وذا بنَبلٍ من الأحداق والطُّرر
وبَعد لأيٍ يعود المـال منتصرا ... كأنه صالَ بالصَّمصامةِ الذكَر
تبّا لها ضربةً في الحسن نافذةً ... من كفِّ أخرقَ واهٍ غيرِ ذي خطر
ما فيه من شاعرٍ بالحسن مفتتنٍ ... بل داعرٍ باقتدار المـال مفتخِر
كفٌّ ملوثة تُقذَى العيونُ بها ... تطوِي وتنشر طاقاتٍ من الزهَر
يا ليت للحسن أسوارا تمنّعه ... لا يرتقيها سوى الألهام والنظر !
وليت نارَ الخدود الحمر صادقةٌ ... تَلقَى شفاهَ الخنا بالجمر والشرَر !
أو أنهـا مثل نيران المجوس لها ... يرنو المصلون في خوفٍ وفي حذَر !

هل تملك النفس تأساءً وتعزيةً | لدى جمالٍ إلى الشارين مفتقرِ ؟
أو سافلٍ بالغنى يسمو الى قيمَ | عليا فيُلقِى بها فى كل منحدَر
أحرى به أن يبيتَ الليل مفترشا | وجهَ الثرى ، لا على حانٍ من السُّرر
لو كان يدرى الغنى ما حلّ ساحتَه | وصار فقرا ليستعصى على القدَر
أو كان يَعرف غالى الحسن قيمتَه | لصانَه عن رخيص المال محتَقر
فالمال أرخص شيءٍ حين يملكه | مَن يحسب الزهرَ تهريجاً من الشجر
وليس يُبصر فيـه جوهرا عجباً | عن اليواقيت لا ينحطّ والدُّرَر

يا أيها المقصَّف النهار أين مضت | حُبلَى لياليك بالسُّمار والسمَر ؟
وكيف من جوّك الألّاق قد ذهبت | يد النوى بنجوم الليل والقمر ؟
كم فى فنونك قد أبدعت من صُورٍ | فلحتَ فى صورةٍ من أبشع الصوَر
ألستَ ملعبٍ تمثيلٍ ؟ لقد لعبتْ | دوراً به فرقةُ الليلاتِ والشُّهُرِ
وكنتَ أحفلَ من عُرسٍ فصرتَ الى | خرائبٍ موحشاتِ النَّوحِ والحُجَر
وقعُ الفؤوس بديلٌ فيك من نغَم | ينساب بين رنين الكأس والوتر
وفى الغبار الذى استذريتَه عوض | عما مضى من ضياءٍ فيك منهمر
وفى غد ينجلى عنك الغبار فلا | تبدو بأقبيةٍ فى الحىّ أو جُدُر
وينكر الناسُ أن كانت هنا زمنا | مباهجٌ ومآسٍ جمة العِبر
وربما فيك يبنى مسجدٌ طهرٌ | ويُنسخ اللغوُ بالآياتِ والسوَر
ويغفر الله بالتقوى مؤجّلةً | ما قد تقدم من آثامك الكُبَر
ظللت متعةَ ذى سمعٍ وذى بصرٍ | واليوم لا أنت فى سمع ولا بصر
حتى البناءُ وإن تُدعمْ قواعده | إلى فناءٍ كآويهِ من البَشر
يا لليالى الذى تَبنيهِ تهدمُه | لمَ البناءُ إذا كانت على سَفر ؟

قصة تدور حوادثها فى الصين

الراقصة الحسناء

للكاتبة الأمريكية بيرل بك

كانت الانوار الملونة المتناثرة فى حلبة الرقص تكاد تخطف الابصار .. وكانت الموسيقي تنساب هادئة راقصة حينا ، قوية عنيفة أحيانا ، والراقصون ــ رجالا ونساء ــ يدورون تحت الانوار ، وعلي نغمات الموسيقى ، وفى ركن من قاعة الرقص جلست « مسز لنج » فى هدوء ، لا يكاد أحد يشعر بوجودها أو يحفل بأمرها ..

وكانت عيناها الطويلتان المستطيلتان لا تريان شيئا فى حلبة الرقص الا رجلا بدينا ، قصيرا ، اشيب الشعر ، يرتدى ملابس وطنية من الحرير الصينى الفاخر . وكانت عيناها تتنقلان معه حيث يتنقل هو من راقصة الي اخرى من راقصات هذا المسهر الغربى بمدينة شنغهاى

ان « مسز لنج » تنظر الى حركات زوجها فى صمت وكأنها ــ بملابسها الوطنية المطرزة بخيوط الذهب والفضة ــ تمثال أنيق لا يعبر وجهه عن شىء

ولكن وجهها العريض ، الشاحب ، كان قناعا يخفى ما يدور بنفسها من نوازع مختلفة .. انها ترى زوجها الحبيب ، وسيدها المطاع ، ورب نعمتها ، وأبا أولادها ، وصاحب مصانع الحرير الكبرى بالمدينة ، يضحك ويرقص مع غانيات أجنبيات جميلات ، فى ريق الصبا .. وانها لتشعر ــ وهى ترى هذا كله ــ بأنامل باردة تعصر قلبها ، وترسل الدموع الى عينيها

▭

كانت ، قبل ايام قليلة ، لاتصدق ما يقال عن زوجها ، وكانت احيانا ترى فى هذه الاقوال مبالغة رخيصة لا تليق به . ففى بيتها الكبير بالحى الشعبى ذى الحارات الضيقة ، كانت تستقبل جاراتها وصديقاتها ، فتسمع من هذه ومن تلك ما يشاع عن زوجها .. فزوج اخداهن رآه ذات ليلة وهو يدخل مسهرا من هذه المساهر الأجنبية المتناثرة فى الحى الافرنجى .. وشقيق أخرى رآه فى احدى هذه الحانات التى تقدم مع الخمور الاوربية نساء مبتذلات مغامرات يسعين وراء المال فقط !..

وكانت « مسز لنج » تسمع ــ بعد هذا كله ــ تعليقات الجارات والصديقات ونصائحن ... انهن

بحرضنها على وقف الزوج عند حده حتى لا تخدش كرامته بين مواطنيه ، وتهبط مكانته فى نظر الجميع

ولكن « مسز لنج » كانت ترى فى كل ما يقال مبالغة واسرافا فى الشائعات .. أنها تحب زوجها وتحترمه وتقدسه ، وتعتقد انه أبعد الناس عن هذا الاسفاف .. ولعل الامر لا يتجاوز تردده بين الحين والآخر على منتديات «السنج ـ سونج » التى تقوم بالخدمة فيها فتيات جميلات من صميم الوطن ، وليس فى هذا حرج عليه ، أما أن يتردد على هذه المساهر الاجنبية الموبوءة ، فهذا هو المستحيل

ولكنها ، برغم هذا ، كانت تشعر بقلق خفى ، فهى لا تدرى ماذاتفعل لو صحت هذه الشائعات .. انها منذ تزوجته ، تنفق حياتها معه .. تدبر شئونه المنزلية على أحسن حال ، وتعاونه فى الكفاح نحو الثراء والرخاء ، وترعى أولاده منها ،وكلهم بحمد الله ذكور .. تقوم بهذا كله فى سعادة وقناعة ورضى

فماذا يكون من أمرها لو صحت هذه الشائعات ..

انها لا تدرى .. فحياتها معلقة بزوجها ، ان استقام سعدت ، وان اعوج شقيت .. وهذا هوسر القلق الذى يعذب نفسها وسر قضائها الساعات ساهرة فى انتظار عودة زوجها ، هذا الزوج الذى لم يتعود من قبل السهر الى ساعة متأخرة

وفى ذات ليلة ظلت مسهدة فى فراشها حتى سمعت زوجها وهو يدخل مخدعه الانيق ، وينضوعنه ملابسه فى هدوء ، ثم يستلقى فى فراشه الخاص .. فلما سمعت غطيطه ، نهضت ، وتسللت على أطراف قدميها ، ومضت اليه ، وانحنت فوقه ، فاذا هى ـ لاسفها الشديد ـ تشم هذه الرائحة البغيضة التى تنبعث من أنفاس السكير ..

وعادت الى فراشها مترنحة من فرط الحزن والاسى .. فقد ثبت لديها تماما أن زوجها يتردد على هذه الحانات والملاهى التى تقدم مع الخمور ، غانيات اجنبيات مغامرات

وفى مساء اليوم التالى ، دلفت اليه وهو يرتدى ملابس الخروج الفاخرة ، وقالت له فى صوت هادىء :

ـ الى أين ستذهب الليلة ياعزيزى لنج ؟

فنظر اليها بقلق ، ثم غمغم :

ـ الى حيث أسمر قليلا مع الاصدقاء ..

ـ سمعت أنك تقضى سهراتك فى الحى الافرنجى .. ويقال انه حى جميل فاخر ، فهلا صحبتك الليلة .. الليلة فقط !

فرفع الزوج حاجبيه فى ضيق وقال :

ـ انك لن تشعرى بالسعادة فى مثل هذه الاماكن

ـ لماذا ؟ اذا لم يكن هناك نساء فانا أعتذر اليك .. ولكنى سمعت ان الرجال والنساء فى ملاهى الحى الافرنجى يلعبون معا ، ويرقصون معا ، كالاطفال

وعندئذ أدرك «سو — لنج» أن الكذب لن يفيده شيئا فقال :

— حسنا .. ارتدى ملابسك لتصحبيني ..

وركبت الزوجة مع زوجها فى سيارته الفاخرة المستوردة من أمريكا، يقودها سائق أوربى بملابس موشاة ، حتى دخلت بهما الحى الافرنجى ، ووقفت أمام مرقص كان يسبح فى الاضواء وتنبعث منه نغمات الموسيقى

□

وها هى ذى «مسز لنج» جالسة فى ركن من قاعة الرقص ، لا يكاد يشعر بها أحد أو يحفل بأمرها أحد .. انها واضعة يديها الصغيرتين فى حجرها ، وعيناها تتنقلان معزوجها حيث يتنقل بين اذرع الراقصات

وكان « سو — لنج » فى بادىء الامرمتحرجا مضطربا ، فكان يرقص واحدى عينيه عليها ، ولكنه لم يلبث أن استغرقته نشوة الرقص حتى كاد ينسى وجودها

وفجأة شعرت « مسز لنج » كأن قلبها ينتفض، حين رأت زوجها يخاصر غادةممشوقة القوام، ذهبية الشعر ، قرمزية الشفتين ، جميلة الوجه الى حد الفتنة الآسرة ، شابة العمر ، انيقة الملابس متالقة كالعروس

كانت كأنها صورة — ولكنها حية — من هذه الصور التى طالما رأتها على اغلفة المجلات الاجنبية..

وسمعت أحد الراقصين يقول لصاحبته :

— هذه اجمل وأبرع راقصة فى شنغهاى ..

وغامت الدنيا فى عيني « مسز لنج » . انها تقارن بين نفسها وبين هذه الفتنة الآسرة ، فتفزعها المقارنة فتلتمس المعاذير لزوجها

وتضاعف القلق فى نفسها، حتى غدا نارا تلتهب بها جوانحها ، وتملأ المستقبل أمام خيالها بغيوم سوداء

انها لا تدرى — وقد ذوى شبابها — ماذا تفعل للاحتفاظ بزوجها مع وجود هذه الغانية ومثيلاتها فى المدينة .. ان شيئا واحدا يتبدى لها من خلال غيوم المستقبل ، هو بيت حقير صغير فى جوف الريف ، تقضى فيه بقية أيامها ، وحيدة ، بائسة ، لا أمل لها فى الحياة ولا رجاء

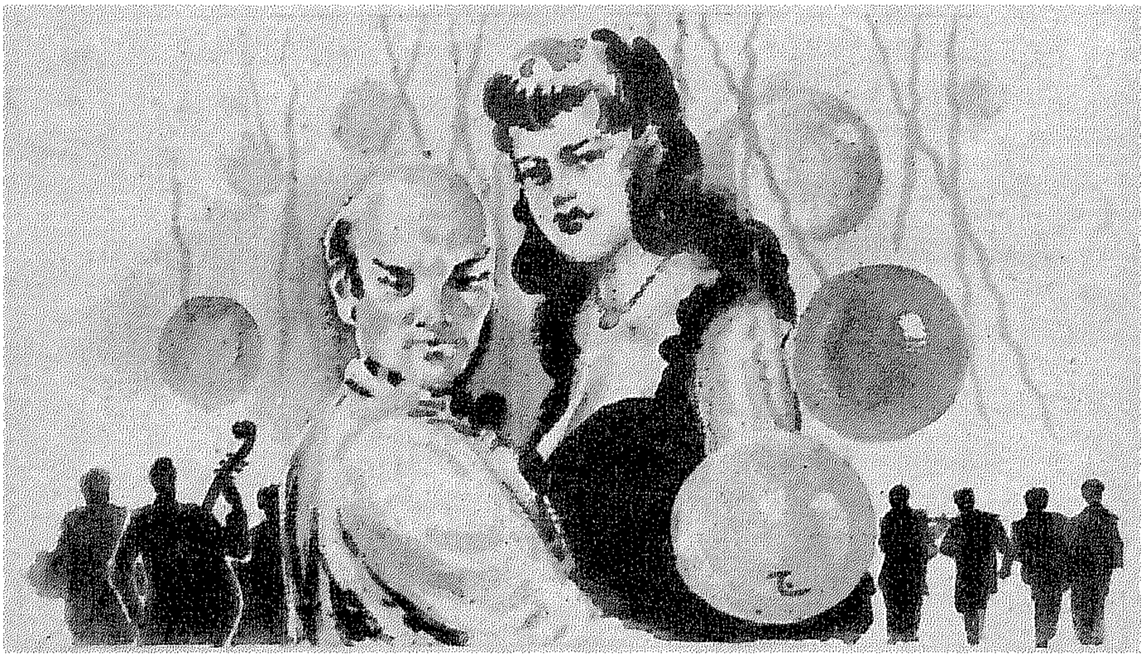
وفيما كان زوجها مع الراقصة يقتربان منها شعرت فجأة بالدموع تنهمر من عينيها على الرغم منها.. وظلت دموعها تنهمر وهى شاخصة الى زوجها ، من دون أن تطرف أو ترفع يدها بالمنديل لتخفى عينيها عمن قد يراها فيرثى لها ..

ولما أطرقت برأسها فى يأس ، سمعت صوتا ناعما يقول لها :

— لماذا تبكين يا سيدتى ؟!

فرفعت عينيها فى دهشة .. فاذا الغادة الراقصة واقفة بجانبها ، منحنية عليها ، ترنو اليها بنظرات ملؤها العطف والاشفاق ، فهمست « مسز لنج » وهى تشير الىزوجها الواقف فى ارتباك :

— ان هذا زوجى .. ابواولادى



.. ورب بيتي .. وشريك حياتى .. وسيدى !

فاستدارت الراقصة فى دهشة ، وطلبت من « لنج » أن يبتعد قليلا ثم أخذت الزوجة الى مكان منعزل حيث انصتت — فى عطف — الى آلامها واحزانها .. وأخيرا عادت بها الى الزوج المرتبك وقالت له :

— اسمع يارجل.. عد بزوجتك الى البيت واقض سهرتك معهـا ومع أولادكما .. أنت الآن فى سن الكهولة ، فما تعلقك بأذيال الشباب؟ لماذا تحاول ان تشقى حياتك وحياة زوجتك الوفية .. وأولادك ؟! لماذا؟ اتحسب أننى — أو أية فتاة أخرى، ترقص معك ، أو تبتسـم لغزلك ونجراك ، حبا لك أو اعجـابا بك أو شغفا بجسمك البـدين القصير وبشبابك المفقود ؟ اننا نرقص معك لمالك .. نبتسم لثروتك .. نحب فيك حافظة نقودك المتخمـة .. نشغف بدفتر صكوكك .. ثم لا يهمنا بعد ذلك مصيرك .. هـذه نصيحتى لك أسديها اليك من اجل هذه السيدة ، التى ينبغى عليك أن تكون فخوراً بوفائها واخلاصها

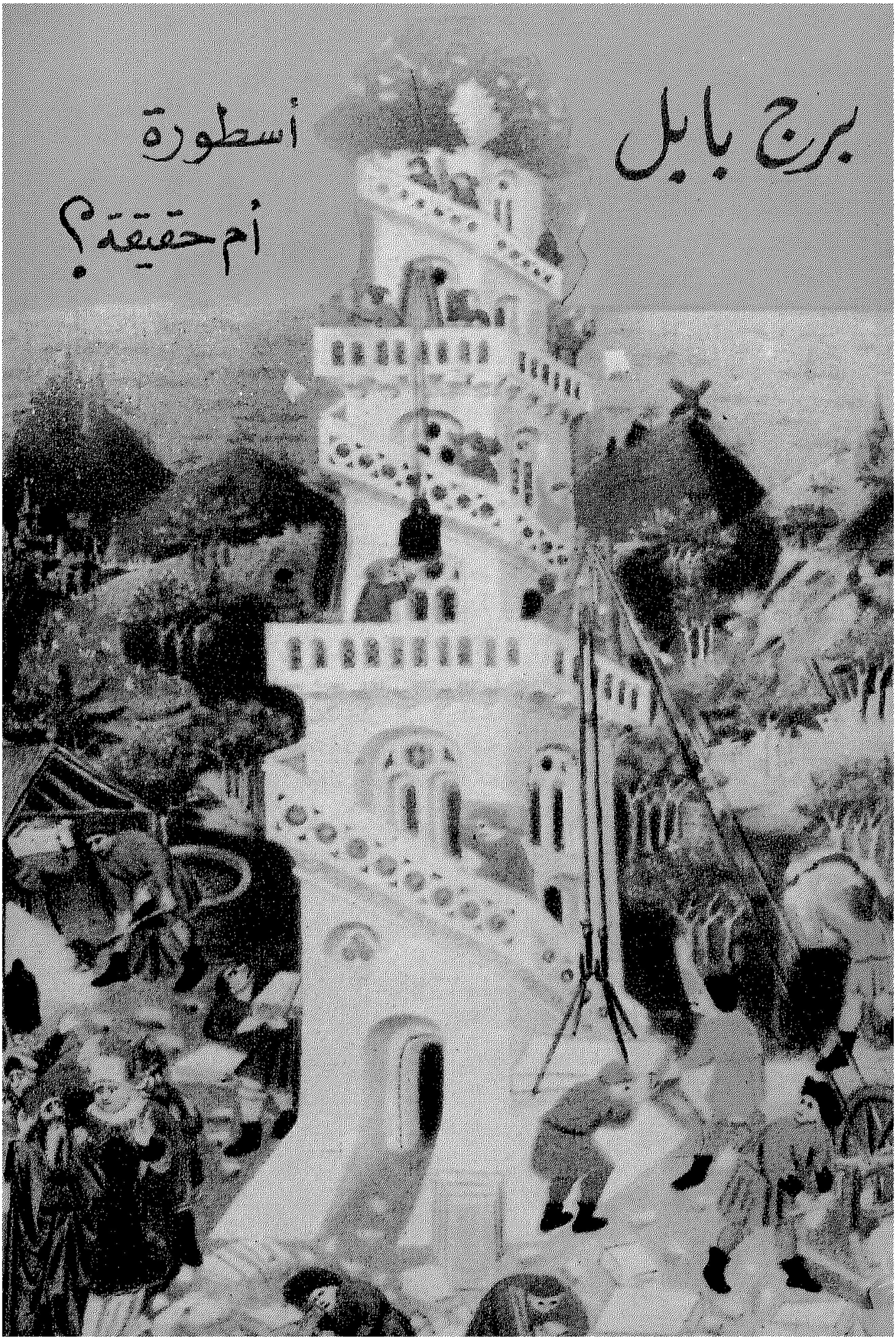
وهنا لمحت الراقصة شابا طويلا انيقا ، فتركت الزوجين ، وهـرعت اليه ، فالقت بنفسها بين ذراعيه ، ومضت تراقصه فى سعادة وبشر

وقالت « مسز لنج » لزوجهـا الواقف مدهوشا كالذى يفيق مـن حلم مزعج :

— اننى آسفة يا زوجى الحبيب .. لم اكن اقصد أن توجه اليـك هذه الراقصة كل هذه الـكلمات القاسية .. حقا انها لا تعرف من أنت وما مكانتك بين ابناء وطنك

فقال وهو يصحبها الى خـارج المسهر :

— لم يعد لى بها ولا بمثيـلاتها شأن .. هلمى نسرع الى البيت ، فانى مشوق الى تناول العشاء الليلة — وكل ليلة — مع أولادنا


برج بابل
أسطورة
أم حقيقة؟

جاء فى سفر التكوين بالتوراة ، ما يلى فى الحديث عن سلالة نوح بعدان استقرت سفينته على اليابسة وخرج منها بنوه :

« ... وكانت الارض كلهـــا لسانا واحدا ولغة واحدة ، وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدا بقعة فى ارض شنعار وسكنوا هنـــاك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنـــع لبنا ونشويه شيا . فكان لهم اللبن مكان الحجر . وكان لهم الحمـــر مكان الطين . وقالوا هلم نبنى لانفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء، ونضع لانفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الارض . ونزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعب واحـــد ولسان واحـــــد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنـــع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه . هلم ننزل ونبلبل هنـــاك لسانهـــم حتى لا يسمع بعضهم لســـان بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض، فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعى اسمها بابل . لان الرب هنا بلبل لسان كل الارض . ومن هنـــاك بددهم الرب على وجه كل الارض »

هذا ما جاء فى التوراة عن برج بابل . وهذا المصدر هو أســـاس المصادر الاخرى التى يعتمد عليهـــا الباحثون من علمـــاء ومؤرخين فى محاولاتهم الكشف عن الحقيقـــة ومعرفة كل شيء عن تلك «المدينة» وذلك « البرج »

فى التوراة اشارة الى هجرتين مشهورتين : هجرة أبناء نوح بعـــد الطوفان . ثم هجرة ابراهيم واسرته نحو الغرب . وقد تكللت الابحـــاث عن الهجـــرة الثـــانية بالنجاح . اما الهجرة الاولى فلا يزال الغمـــوض يكتنفها

جاء ابراهيم الخليل من مدينـــة اور ببلاد الكلدانيين ، اى العراق ، واستوطن فى ارض حران ، ثم هبط الى فلسطين . وضريحه الآن بمدينة الخليل التى تحمل اسمه

وقد اجتاز فى طريقه من الشرق الى الغرب أرض « ما بين النهرين » وكان اسمها « شنعار » وهو الاسم الذى ورد أيضا فى اشارة التـــوراة الى برج بابل

وفى أرض شنعار هذه ــ ارض العراق ــ لبن وحمر ، وهما المادتان اللتا استخدمهما أبناء نوح فى تشييد برج بابل

فاذا اعتمدنا على الكلمات القليلة الواردة فى التوراة ، فانه يخيل الينا أن المكان الوحيد الذى يمكن أن يكون أبناء نوح قد اختاروه لاقامة مدينتهم هو « بين النهرين » ، والنهران هما دجلة والفرات

رسم لبرج بابل والالسنة تهدمه ، ورد فى كتاب « ساعات دوق بدفورد »

أما اسم « بابل » فهو موضوع جدل فى تفسير معناه

فهل عرف المكان بهذا الاسم لان الله « بلبل » فيه الالسنة ؟ أم لان المكان كان فى نظر الذين اقاموا فيه الهياكل منفذا الى السماء ، اى «باب ايل» أو «بان آل» أى «باب» الله»ومن هنا جاءت تسمية«بابليون» الغربية ، المقابلة لكلمة « بابيلانى» أى « باب الالهة » وهى جمع بابل ؟

قد يلقى نوركاف على هذه الناحية من الموضوع ، ناحية التسمية ، عندما يكشف المنقبون عن لوحات كتابية أخرى فى اعمال الحفر التى يقومون بها فى تلك الانحاء ، وعندما يستطيع المستشرقون وعلماء اللغات الميتة أن ينقلوا الى اللغات الحية ما يعثرون عليه من كتابات اشورية وبابلية وكلدانية قديمة

▭

وعلى مر الاجيال ، جعل العلماء والباحثون يتخيلون شكل برج بابل، معتمدين فى تصويره على المصادر التى تناولت هذا الموضوع ، وعلى استنتاجات خاصة هى ثمرة ابحاث كل منهم على حدة

ومن الذين تحدثوا عن برج بابل، المؤرخون هيرودتوس ، وسترابون، وديودوروس . الاول فى القرن الخامس قبل الميلاد . والثانى بين ٦٠ قبل الميلاد و ٢٠ بعد الميلاد . والثالث فى القرن الاول للميلاد . والثلاثة متشابهون فيما كتبوا . وقال هيرودتوس ، انه زار بابل ورأى فيها برجا مرتفعا بالقرب من الهيكل الاعظم ، وكان مكونا من طبقات متراصة تشبه السطوح ، الواحد فوق الاخر ، وكل واحد اصغر مساحة من الذى تحته . وصعد هيرودتوس الى هذا البرج وزار معبدا صغيرا فى قمته تراكمت فيه الجواهر والحلى . وقال له البابليون أن هذا المعبد مكرس للرب « بيل مردوخ » أى الاله مردوخ ، وان ضريح «بيل» تحت البرج مباشرة ...

وكلمة بيل هى الكلمة التى تلفظ أحيانا « بعل » ومنها اسم « بعلبك» بلبنان ، أى مدينة بعل ! واذا أخذنا هذا أساسا للفظ كلمة بابل ،وصلنا الى اسم « باب بعل »

▭

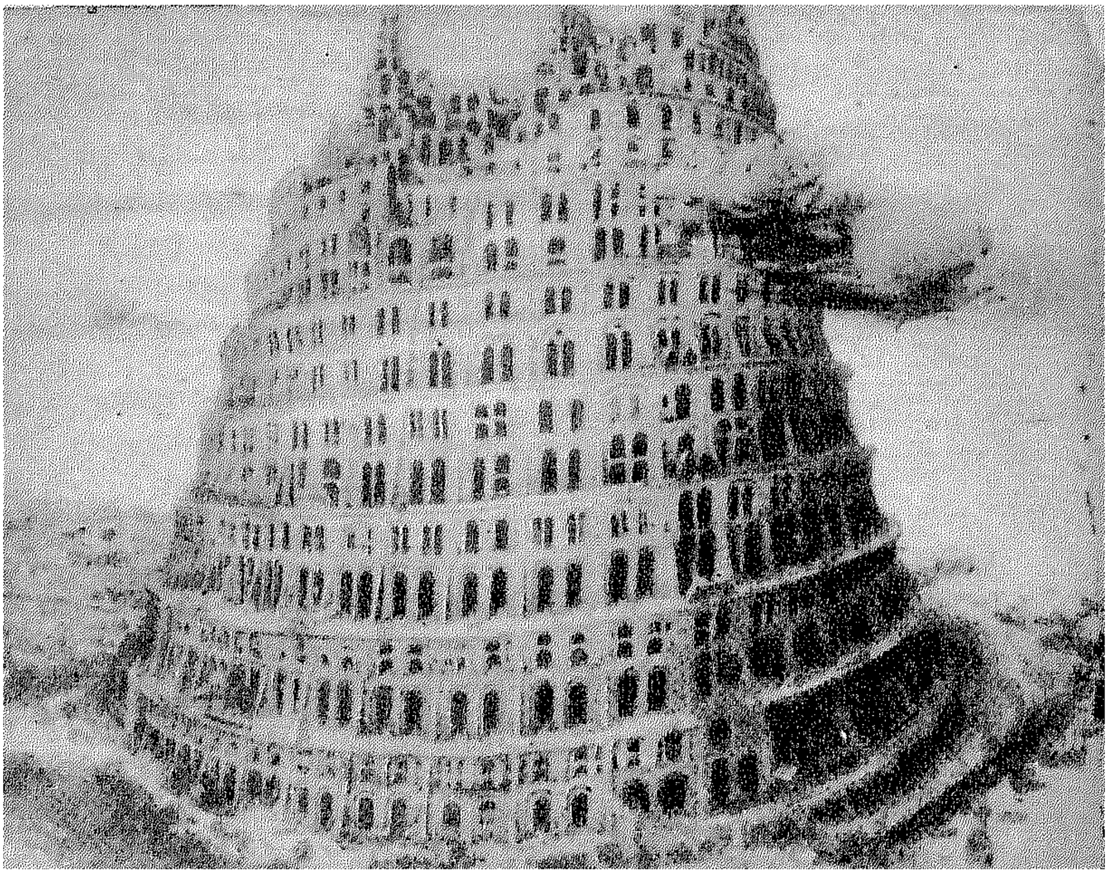
مرت على العالم حروب وغزوات وقرون كلها اضطرابات وظلمات ، ونسى الناس بابل وذكرها . ولم يستأنفوا بحثهم الا فى القرن الثامن عشر ... وبعده الى ايامنا هذه

وانتقل الاهتمام ببرج بابل من العلماء والمؤرخين الى الفنانين الذين استهواهم تسجيل صورة البرج كما تخيلوه فى لوحات تبقى من بعدهم

تخيل الرسام « بروجل » البرج فى شكل بناء كأبنية اليوم العصرية ، مكون من طوابق الواحد فوق الآخر ، ولكن الطوابق العليا اضيق من الطوابق التى تحتها

ورسم بعضهم البرج فى شكل يقرب من شكل الهرم المصرى

وللرسام فالكنبورج تحفة فنية



برج بابل كما تخيله الرسام « بروجل »

رائعـــة تمثل برج بابل فى رســم مخروطى الشكل ، اصله فى متحف ميونيخ بالمانيا ، وتوجد نسخة منه فى متحف اللوفر بباريس

ورسم « فيليب جال » برج بابل فى شكل مسطحات الواحد فــوق الآخر ، تربطها بعضها ببعض درجات فى سلالم جانبية

وبعد ١٨٤٣ عثر المنقبون فى العراق على بقايا ابنية تسمى « زيكوراً » بلغة الاقدمين . وهى مخروطيـــة الشكل كذلك الرســم الذى تخيله فيليب جال قبل ذلك بزمن طويل !

وأول بناء من هذا النوع وجده العالم « بوتا » فى المكان الذى كان الملك سرجون الثانى ملك اشور ، يقضى فيه الصيف بالقرب من نينوى فى الجيل الثامن قبل الميلاد

وهذه الابنية تنطبق عليها طريقة البناء التى أشارت اليها التوراة : فهى مصنوعة من اللبن المشوى بالنار شيا ، فحل محل الحجر ، واستخدم الحمر محل الطين !

وعثر على بقايا ابراج فى خــــور ساباد . وفى جنوب العراق . وفى المكان الذى قامت فيه مدينة أور التى خرج منها ابراهيم ، والتى عرفت باسم « أور الكلدانيين »

وبين آثار بابل ، وجد المنقبون لوحة حفرت عليها العبارات الآتية، باسم الملك نابو بولاسار البابلى :

« لقد أمرت بأن تجر الى هنا ، بواسطة قناة آراهتو ، كميات من الحمر كأنهـا الامطار الغزيرة التي لا حد لها ، أو كأنها الغدران المتدفقة فى الوديان ... وقد أحنيت رقبتى للرب مردوخ سيدى ، ونزعت ثوبى وهو رمز سلطتى الملكية ، وحملت على رأسى قطع اللبن والحجارة وتراب الارض . اما ابنى العزيز الذى يحبه قلبى ، بختنصر ، فانه حمل الطين والهدايا المكونة من النبيذ والزيت. وهذا أيضا ما فعلته رعيتى ! »

▭

ومدينة بابل ضربها الفـاتحون مرارا وأراد الاسكندر ان يعيـد بناءها . ولكنه عدل عن هذه الرغبة بالنظر الى فداحة النفقات . واهمل المكان الذى قامت فيه المدينة العظيمة بعد أن صار الناس خلال الاجيال المتعاقبة ، يأخـذون من بقاياها الحجارة واللبن والاخشـاب التى يحتاجون اليها ...

ولما استؤنفت اعمـال الحفر والتنقيب ، فى مكان بابل، استخرجت لوحات كتابية ، وقطع من درجات وجدران واعمدة وغيرها ، تمكن العلماء بموجبها من اعادة رسم البرج

وبين ما عثر عليه ، لوحة تقول أن برجا كان هناك ، احجامـه ومساحاته كالاتى :

قاعدة البرج مربعـة طول كل جانب منها تسعون مترا ...

طابق اول له نفس العرض والطول وارتفاعـه عن الارض مبلغ ثلاثة وثلاثين مترا ...

وطابق ثان ارتفاعه ستة امتـار وطول جوانبه ٧٣ مترا ...

وطابق ثالث ارتفاعه ستة امتار وطول جوانبه ٦٠ مترا ...

ورابع ٥١ مترا طولا على ٦ أمتار ارتفاعا

وخامس ٤٢ مترا طولا على ٦ امتار ارتفاعا

وسابع يعلوه معبد ارتفاعه ١٥ مترا وطول جوانبه ٢٤ مترا

ويلاحظ انه لم يجىء ذكر الطابق السادس فى هذه اللوحة . وقـد يكون هذا سهوا من الكاتب الذى حفرها

وهذه الارقام تجعلنا نقارن بينها وبين ما ذكره هـيرودتوس ، الذى تحدث عن برج ومعبد فى اعـلاه ، وذكر رقم ٩١ مترا ! ..

والابراج التى كان بناؤها شائعا فى بابل كان الغرض منها بلا شـك دينيا ، فهى أماكن للعبادة ، يقوم فيها الهيكل فى اعلى البرج ، دلالة على رغبة الناس فى ان يكونوا اقرب الى السماء ، الى الرب ، الى بعـل أو بيل الذى تقام له المعابد ، والذى يتخذه الملوك ورعاياهم سيدا والها

واهل بابل أخذوا عادة تشييد الابراج من ابناء نوح الذين اقاموا هناك البرج الاول ، بعد الطوفان ، ولكنهم لم يهنأوا به ، لان الله «بلبل» السنتهم وفرقهم فى الارض قبائل كل منها لها « لسـان » خاص او « لغة خاصة ! »

« على العالم اليوم أن يختار بين أمرين : السلم عن طريق الاتفاق ، أو السلم عن طريق الموت الشامل »

برتراند راسل



بقلم الأستاذ عثمان نويه

مدير القسم الأفرنجي برياسة الجمهورية

تتمثل المشكلة الكبرى التي تواجه البشر في هذا الزمان في أن العلم قد تقدم بخطوات لم تكن تخطر على البال ، بينما لم يصاحب هذا التقدم ما يقابله من تقدم في الاخلاق والعلاقات الانسانية . فكان من نتيجة ذلك أن الانسان قد وكلت اليه قوة تزرى بتلك القوى التي كان يضفيها على آلهته الاسطوريين ، دون أن تتطامن له الحكمة الكفيلة باستخدام هذه القوة للخير دون الشر

بل أن هناك أمورا كثيرة تقف في طريق التقدم في الاخلاق والعلاقات الدولية :

وأول هذه الامور الانقسام المذهبي بين الكتلتين الشيوعية والرأسمالية . فكل من الكتلتين تؤمن بتفوق فلسفتها ، ووجوب نشر هذه الفلسفة ، وتشك أعظم الشك في الكتلة الاخرى ، وتبالغ في اساءة تفسير مسالكها

والامر الثاني أن الشعوب قد يمكن كسبها لقضية السلام ، وأما كسب الحكومات لهذه القضية فأمر أشد عسرا . لأن الحكام وقد مارسوا السلطان ، واستمرأوا السيطرة واملاء الأوامر ، يجدون في الحرب فرصة تبرر الابقاء على تلك السيطرة وتوكيدها والاستزادة منها . ولا تصدق ما درجت الحكومات على ترديده منذ بدء الخليقة من أنها

تقوم بالحــرب استجابة لرأى الشعوب ، فان التاريخ لم يحدثنا بأن شعبا ما قد اضطر حكومتــه الى حرب هى زاهدة فيها

والامر الثالث والأهم هو أن العالم يتكون من أمم لـكل منهـا حق السيادة ، ومعنى هذا أن لكل أمة الحق فى اراقة دماء الامم الاخرى بقرار تصدره هذه الأمة . اى أن وضع العالم اشبه بوضع المجتمع البشرى الهمجى قبل نشأة الحكومات، حين كان على كل فرد فيــه أن يتدجج بالسـلاح اما للدفاع عن النفس، أو للقرصنة وقطع الطريق. والعجيب أن القرصنة وقطع الطريق ينظر اليهما فى الميدان الدولى الآن على أنهما شىء طبيعى ، تماما كما كان ينظر اليهما فى حياة الافراد قبل قيام حكومات قادرة على صـيانة الارواح والممتلكات

□

والواقع انه لا توجد الآن سلطة عالمية تستطيع فى المجال الدولى أن تصون الحقوق والأرواح والممتلكات. وما بقيت الحال كذلك فان احراز تقدم يذكر فى ميدان الاخلاق الدولية والعلاقات الانسانية أمر محفـوف بالشك . فهيئة الامم المتحـدة لم تزل حلبة لتبادل الاتهامات ومجلس الأمن لا قيمة له ما بقى لخمس دول فى العالم دون غيرها حق الفيتو، أى الحق فى أن تكون فوق القـانون . يقول لورد بيفردج :

« تصور قاتلا شـــاءت الشرطة القبض عليــه فأعلن الفينو ، تتضح لك حقيقة جدوى مجلس الامن الذى يمنح دستوره حق الفيتـو لخمس دول لا ينتظر من غـيرها اقتراف جرائم القتل الجماعى فى العالم »

فهل نعجب فى عالم هذه حاله من القلق وعدم الاطمئنان أن تستنزف موارده فى الاستعداد للحرب والدمار ؟ فان الاستعداد للحرب يكلف العالم ٥٠٠٠ر٥٠٠ مليون جنيه سنويا ، أى ما يعادل عشرين جنيها لكل فرد من افراد العالم

ان حالة العالم لتدعو الى الأسى والأسف ، خاصة اذا تدبرنا التقدم الرهيب فى ميدان الاسلحة . يقول العالم الذرى الاستـاذ هارو : « ان القنبلة الايدروجينية الواحـدة من ذات العشرين ميجاتون لها من القوة التدميرية مثل ما كان لمجموع القنابل الشديدة الانفجار التى صبت على انجلترا طوال الحرب الماضية نحـو مائة مــرة . وأن آثار قنبـلة ايدروجينية واحدة لتزيد عن آثار قنبلتى هيروشـيما ونجـازاكى من الف مرة الى خمسة آلاف مرة. فاذا ذكرنا أن قنبلتى هيروشـيما ونجازاكى قد قتلتا ٠٠٠ر١٠٠ نفس وأحدثتا اصابات اخـرى تزيد عن هذا العدد تبـدى لنا الهول الذى ينتظر العالم اذا نشبت حرب عالمية جديدة . فان معنى نشوب هـذه الحرب انها لن تدع احدا على قيد

الحياة . فعلى الدول الكبرى أن تدرك انه مهما يكن لها من هدف ، فان هذا الهدف لا يمكن تحقيقه عن طريق الحرب »

وهذا ما ادى بالفيلسوف برتراند راسل الى القول بأن « على العالم الآن ان يحسم اخطر مشكلة واجهته طوال تاريخه ، فيختار بين أمرين : السلم عن طريق الاتفاق ، أو السلم عن طريق الموت الشامل »

□

وعلى الرغم من ان هذه الحقائق معروفة للدول جميعا فان الحرب قد تنشب . فان هناك أمورا لا تستطيع الدول احتمالها ولو أدى ذلك الى فناء العالم . فلو غزت روسيا المانيا الغربية ، أو غزت أمريكا دول الستار الحديدى لنشبت الحرب

واذا نشبت الحرب فليس لنا ان نخدع أنفسنا فنظن أن القنبلة الايدروجينية لن تستخدم فيها قياسا على عدم استخدام الغازات السامة فى الحرب الماضية . فان السبب فى عدم استخدام الغازات السامة هو اختراع الاقنعة الواقية ، فصارت الغازات بذلك سلاحا غير حاسم . أما القنبلة الايدروجينية فلم يكتشف حتى الآن طريق للوقاية منها

هذه صورة قاتمة لحال العالم اليوم . ولكنها صورة صحيحة ولا خير لنا فى تجاهلها . بل الخير كل الخير فى مواجهتها فى اطمئنان وأمل ، لا زيف فيهما ولا غفلة

لقد وصل الانسان الآن الى موقف لا نجاة له منه بغير اقامة حكومة عالمية . وقد يبدو هذا مثلا أعلى بعيد التحقيق . ولكننا وصلنا الى مرحلة من تاريخ العالم صار فيها المثل الاعلى هو الحل العملى الوحيد

ومهما تختلف الآراء فى تفاصيل نظام البرلمان الدولى أو البوليس الدولى أو المحاكم الدولية المنشودة فان الخطوة التى يجب اتخاذها فى الحال هى كفالة توقف الصراع الساخن والبارد حتى تبتكر الوسائل الجديدة الدائمة لاقرار السلم . وفى خلال ذلك يجب أن يبصر الرأى العام فى العالم اجمع بحقيقة الهوة التى سيتردى فيها اذا ظل العالم على حاله من الفوضى والانشقاق . يجب الا تسمح شعوب الدول الكبرى لحكوماتها بالاستمرار فى أساليب النفاق والاحراج والتعجيز التى تتبعها فى معالجة مسألة حيوية لبقاء الجنس البشرى كمسألة نزع السلاح فان هذه الاساليب من شأنها الافضاء بالعالم الى حرب جديدة ، أى اسدال الستار على قصة الحياة فى هذا الكوكب . ولا نجاة للبشر الا بأن تسمو حكمته فى ميدان العلاقات الانسانية الى مستوى قدرته فى ميدان المخترعات العلمية

زرت جيته فى داره

شاعر الألمان يعود الى الحياة فى آثاره

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

زار الكاتب منزل الشاعر جيته نابغة المانيا الاكبر فى داره بفرنكفورت . وفى هذا المقال نرى كيف يعنى الالمان بآثار نوابغهم عناية فائقة ما احوجنا الى مثلها نحو نوابغنا الذين لايلقون العناية اللائقة . . . .



كان من اجل الآثار القومية التي تعتز بها المانيا قبل الحرب العالمية الثانية ، المنزل الذى ولد فيه شاعرها الاكبر يوهان فولفجانج فون جيته ، فى سنة ١٧٤٩ ، وانفق فيه صباه وشطرا من شبابه .. وهو يقوم فى مدينة فرنكفورت (على الماين) . وكانت فرنكفورت تزهو وتفخر دائما بوجود هذا الأثر القومى العظيم بها ، واليها كان يحج الرواد والمعجبون من سائر الآفاق، يزورون بيت الشاعر العظيم ، ويتأملون آثاره ومخلفات أسرته وحياته الأولى

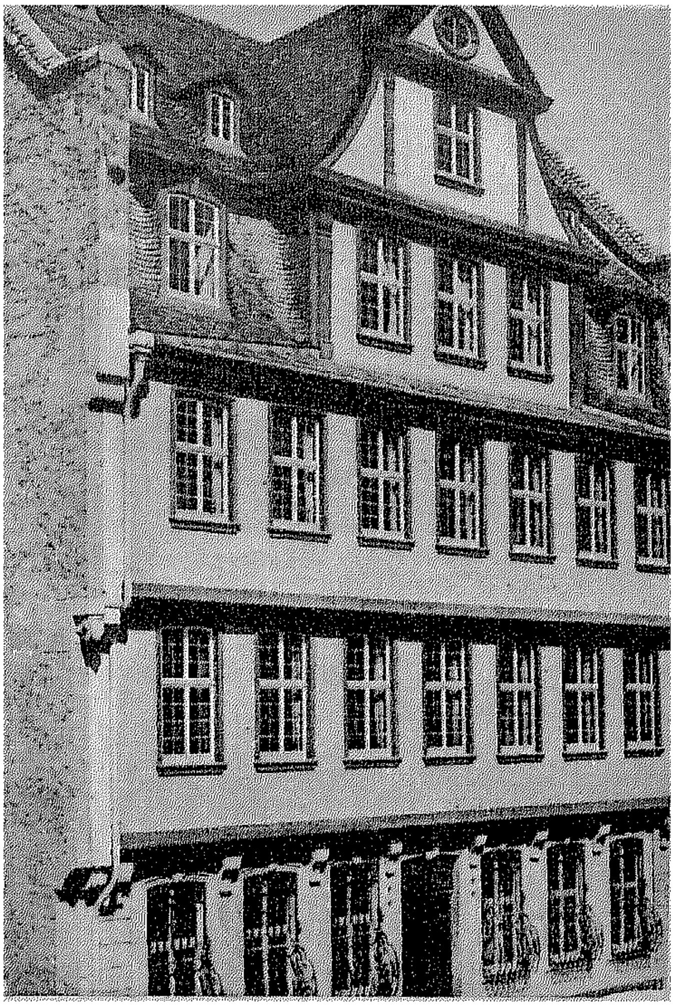
وقد عاش جيته ثلاثة وثمانين عاما . ودرس الحقوق وشيئا من الطب فى شبابه ، ولكنه آثر الادب والشعر على المهنة ، وتفتحت عبقريته الادبية فى عصر مبكر ، فكتب من القصص والشعر ما يعد من عيون الآداب العالمية . وانفق معظم حياته فى « فيمار » فى كنف اميرها المستنير الدوق كارل اوجست وفى فيمار فاضت ينابيع عظمته ، وكتب فى هذه المرحلة الاولى درامته العظيمة « فاوست » التى تعتبر أروع آثاره ، وفيها يصل الى ذروة السمو الشعرى . ثم كتب من بعدها « افجنيا » و « الشقيقتان » و « هرمان ودروثيان » وغيرها، كما كتب عدة من المؤلفات النثرية القصصية مثل « آلام الفتى فرتر » و « فيلهلم مايستر » وغيرهما . وكان يجتمع حوله فى فيمار نخبة ممتازة من اقطاب الشعر والادب فى ذلك العصر مثل الشاعر العظيم شيلر ، وهردر ، ومابر وفيلاند وغيرهم

وامتازت حياة جيته ، سواء فى شبابه او فى كهولته بل وفى شيخوخته بأسرافه فى هوى النساء والغراميات المتواصلة ، فما كان يخبو له حب حتى يضطرم بحب جديد . وفى حياته الطويلة الحافلة نساء عدة كان لهن أكبر الأثر فى توجيه قلمه ، واذكاء شاعريته ، ويمثل كثير منهن فى أشخاص مسرحياته وقصصه

وسمت عظمة جيته فى أواخر حياته ، وبث حوله جوا من الجلال والروعة ، وتوافد عليه عظماء العصر كالحجاج يقصدون كعبة العظمة والخلود . ثم توفى فى فيمار فى سنة ١٨٣٢ بعد أن رفع بعظمة فنه وسمو شعره، هيبة الآداب الالمانية الى الذروة ، وتربع على عرش الشعر كأعظم شاعر المانى عرفه التاريخ

□

وقد لبث منزل الشاعر فى فرنكفورت قائما يحوطه الجلال والاعجاب حتى اضطرمت الحرب العالمية الثانية، وغدا مصير كل شيء معلقا فى كفة القدر . وكانت فرنكفورت يومئذ ترتجف جزعا على مصير أثرها القومى ، وتتخذ لحمايته من الغارات الجوية كل ما يستطاع من التحوطات . ولكن هذه الحماية لم تغن شيئا . وفى مارس سنة



منزل شاعر الالمان الاكبر جيته فى فرنكفورت بالمانيا ، وقد أعيد بناؤه بعد تدميره فى الحرب العالمية الثانية ، فى نفس مكانه ، وعلى نفس طرازه القديم

١٩٤٤ وقعت غارة جوية شديدة على المدينة ، دمر من جرائها هذا المنزل الاثرى ، وأضحى ركاما يثير الحسرة والاسى ، وفقدت فرنكفورت بذلك أثرها الذى كانت تزهو به وتعتز ، وكان لهذه الخسارة القومية أعمق وقع فى المانيا كلها

وفى سنة ١٩٥٠ زرت مدينة فرنكفورت . وكانت ما تزال يومئذ تغص بالخرائب ومناظر الدمار المروعة . وكانت بلدية فرنكفورت قد استخرجت من أنقاض منزل الشاعر بعض قطع الأثاث التاريخية وكتب المكتبة ، وتركت الانقاض على حالها ، ونظمت اكتتابا قوميا لجمع المال اللازم لاعادة بناء هذا الاثر القومى

وقد ذهبت يومئذ الى المكان الذى كان يقوم فيه منزل الشاعر والذى غدا ركاما محزنة ، فألفيت كثيرا من الرواد يحومون حوله ، وقد أقيم الى جواره فى بناء صغير نصف متهدم ، معرض لجيته عرضت فيه بعض الصور والمخلفات التى امكن انقاذها وهى قليلة تملأ ردهة صغيرة . واقيمت فى منزل آخر مجاور للمنزل المتهدم مكتبة جيته ، وقد أمكن انقاذ معظم محتوياتها

وعدت بعد ذلك الى زيارة مدينة فرنكفورت سنة ١٩٥٢ فدهشت لما طرأ عليها فى مدى عامين فقط من مظاهر الاصلاح والعمران : فقد اختفى كثير من الخرائب ، وبدىء بانشاء كثير من العمارات الكبيرة ، وأعيد بناء منزل جيته

أجل ، أعيد بناء منزل الشاعر فى نفس مكانه وعلى نفس طرازه القديم وكانت ادارة الآثار فى فرنكفورت تحتفظ للمنزل ومختلف واجهاته واجزائه بصور تاريخية كثيرة ومنها ، وعلى ضوئها ، استطاع المهندسون ان يصنعوا تصميم المنزل الجديد على أساس طراز المنزل الاثرى القديم ، واوضاعه وهندسته ، بل وقد استعملت جميع الانقاض الصالحة

من البناء القديم فى بناء المنزل الجديد ، فجاء بذلك يمثل الاثر القومي الذاهب اصدق تمثيل

ويقوم منزل جيته في حي شعبي متواضع فى قلب مدينة فرنكفورت، فى شارع صغير يسمى « هرشن جرابن» Hirschen Graben أى «أوكار الوعول » على مقربة من ميدان روس. وهو يتألف من طبقات ثلاث حسبما كان من قبل . وكما روعي فى هندسته وطرازه أن يكون صورة حية للمنزل الاثرى الذاهب، فكذلك روعى فى تنظيمه وتأثيثه، وقد جهز بسائر قطع الاثاث الاصيلة التى أمكن انقاذها ، وأعيد صنع سائر القطع التى هلكت وفق طراز عصرها، ووفق ما كان محفوظا من صورها وأوصافها ، وزينت الابهاء ، والغرف بطائفة كبيرة من الصور التاريخية التى أنقذت من الركام ، وأصلحت بمنتهى البراعة وكأن لم يصبها شيء

ويرى الزائر فى الطابق الاول الغرفة التى ولد فيها الشاعر ، وذلك فى ٢٨ اغسطس سنة ١٧٤٩، ونحن نعرف أن جيته قضى فى هذا المنزل الذى ولد فيه ، نحو خمسة عشر عاما من حياته ، وذلك قبل ان يغادر فرنكفورت الى لايبزج ليتم دراسته ، كما نعرف انه قد بدأ مغامراته الغرامية الاولى فى هذه السن المبكرة ، وهام بحب فتاة تدعى « جرتشن » ولكنه كان حبا



غرفة مكتب الشاعر جيته . وقد امكن انقاذ معظم محتويات هذه الغرفة بعد الغارات الجوية التى وقعت على مدينة فرنكفورت ودمرت منزل جيته الاثرى

روحيا ساذجا ظهر أثره فيما بعد فى درامته « فاوست » فى شخصية فتاة اسماها بهذا الاسم ، ثم انتهت الرواية بسفره الى لايبزج

وقد وضعت فى الطابق الثانى طائفة كبيرة من الوثائق التاريخية التى انقذت ، وهى متعلقة بحياة الشاعر فى فترات مختلفة ، كما وضعت عدة من الآلات الموسيقية والآنية القيشانية التى انقذت وأصلحت . بيد ان اهم ما يحتويه هذا الطابق هو مكتبة الشاعر ، وهى تضم آلافا عديدة من نفائس الكتب، وبها سائر الطبعات الاولى من كتب

جيته ، وكذلك سائر المؤلفات التى كتبت عنه فى مختلف اللغات ...

والى جانب المكتبة توجد غرفة المكتب التى كان يقوم فيها الشاعر بدراساته وكتابة كتبه الاولى ، وبها مكتبه وكرسيه ، وقد لبث جيته بعيدا عن فرنكفورت بضعة أعوام يدرس الحقوق فى لايبزج وشتراسبورج ، ثم عاد اليها بعدان أتم دراسته ، ولبث فىمسقط رأسه، وفى منزل أسرته القديم حتى سنة ١٧٧٥ ، حينما بلغ السادسة والعشرين من عمره وفى تلك السنة التقى لاول مرة فى فرنكفورت بالامير أوجست دوق فيمار ، ودعاه الدوق الى عاصمته ، وكانت فيمار يومئذ كعبة الكتاب والشعراء ، يجدون فى بلاطها وأميرها أوفر ضروب الترحاب والرعاية . فقبل جيته الدعوة ، وسار الى فيمار ، التى أضحت كما قدمنا فى ذلك الحين مستقره ومقامه المحبوب

ولنعد الى منزل الشاعر . ان هذه الغرف والابهاء العديدة تفيض كلها بذكريات عديدة مؤثرة عن طفولة جيته وصباه . فهذه غرفة الطفل ، وهذه غرفة الصبى اليافع. وهنا وهناك كان جيته يلعب مع أخته الوحيدة كرنليا التى كانت أحب الناس اليه ، وكانت عزاء طفولته . وهنا تلقى الصبى دروسه الاولى فى اللاتينية والفرنسية والايطالية ، وهنا كان يكتب قصائده وقصصه الاولى التى كان يقرؤها على أمه ، وكانت والدة الشاعر ضروب الترحاب والرعاية . فقبل الخلال ، وكان لها أكبر أثر فى تكوين نفسه . ويشير جيته الى ذلك بقوله: « ورثت عن أبى قوامى ، والسير فى الحياة بعزم ، ومن امي الصغيرة ، الطبع المرح ، وهوى القصص »

وكانت أم الشاعر كثيرا ماتذهب بحنانها ورقتها ما يلقاه الصبى اليافع من شدة الوالد وعبوسه ، وكان الصبى جيته كثيرا ما يتأخر فى العودة مساء الى المنزل ، وخصوصا مذ تعلق قلبه بهوى جرتشن حبيبته الاولى ، وكان الوالد يرقب عودة ابنه الجامح ، من نافذة فى المكتبة تطل على الشارع ، ما زال يعينها الدليل لزوار المنزل ، فاذا حضر متأخرا أخذ فى لومه وتقريعه ، ولكن الام العطوف كانت أيضا ترقب عودة ابنها الحبيب ، وكثيرا ما كانت تحتال فتدخله خفية من باب خلفى، وبذلك توفر عليه تقريع الوالد وتأنيبه

وهكذا ، فى كل ركن من أركان ذلك المنزل تشهد أثرا من آثار الشاعر الكبير ، وتسمع نبذا وقصصا مؤثرة عن نشأته وصباه ، وانها لزيارة ممتعة حقا أن تجوس خلال ذلك المقام التاريخى الذى يقترن ذكره باسم أعظم شعراء الالمانية

مختار الهلال
من صحف العالم

دع القلق

علام يقلق الناس ؟ انهم يقلقون على صحتهم ، وهم يسرفون فى هذا القلق دون علة ودون مبرر ، فى حين ان المرضي فعلا قلما يهتمون بما بلغته صحتهم من سوء

ويقلق الناس على أحوال بلادهم وأحوال الدنيا بوجه عام ، ولكنه لو قدر لاحدهم ان يرتد الى الحياة الدنيا بعد أربعة قرون أو خمسة لرأى أبناء العالم ما برحوا يعانون مثلما نعانى . واذن فلا داعى لمثل هذا القلق

ويقلقون على المستقبل ، وما أكثر الذين يعيشون فى المستقبل أكثر مما يعيشون فى الحاضر ، ولو انهم تركوا المستقبل يتكفل بنفسه لأراحهم هذا من توتر الاعصاب ووفر عليهم مغبة القلق

وماهو أسوأ ما يخشاه الانسان؟ اليس هو الموت؟ والموت كما شهدته مرارا ، ليس أهون منه ولا أهدأ . والى جانب هذا فهو حق لا ريب فيه ولا مفر منه

انى أنصح أولئك الذين يقلقون ان ينبذوا هذا القلق الذى لا مبرر له وان يعيشوا فى حدود يومهم ، وان يستمتعوا به أقصى ما وسعتهم المتعة

(دكتور أرنولد جاكسون)

« استغل يومك الحاضر اقصى ما تستطيع ، واستمتع به كل الاستمتاع »

أنت ويومك الحاضر

اذا اقبل المرء على امتحان ركز كل تفكيره فى اليوم الذى سيمتحن فيه وركز فيه خواطره، وصار يفكر فى خير ما يفعله فى ذلك اليوم

وحبــذا لو ان كل امرىء اخـذ بالحكمة التى تقول : « ان كل يوم هو فى الحقيقة يوم امتحان » وكما ان الانسان لا يسـمح للمـاضى أو المستقبل ان يعترض يوم الامتحان فى ذهنه ، كذلك يجب ، فى كل يوم من ايام الحياة ، ان لا يسمح الانسان ليوم سابق او يوم لاحق أن يحتل فى الذهن مكان اليوم الحاضر

ونحن ندع الايام تمر بعضها فى اثر بعض ،لانعنى كثيرا بيومنا الحاضر، انه فى نظرنا يوم من ٣٦٥ يوما تشتمل عليها السنة ، وبذلك تنقضى الايام مملة سقيمة ، نفتقد ما فيها من متع وما نستطيع ان نخلقه فيها مـن ضروب الاستمتاع

ولقد قال أحد الحكماء : « عش كل يوم كأنما هو آخر يوم فى حياتك » فاليــوم الاخير من العطلة السنوية يقضيه الانســـان مشـــغولا فى كل لحـظة من لحظاته ، فلو ان هــذا الانسان عرف ان ايامه الباقية معدودة لوجد فى نفســه رغبــة ملحــة فى استغلال كل لحظة من لحظات هذه الايام المعدودة الى أقصى مايستطيعه الاستغلال

مثل هذه الرغبة الملحة يجب أن تختلج فى قلب الانسان فى كل يوم اذا أراد أن يسلك سبل النجـاح وان تكون له الشخصية القوية

ان الحياة تسير قدما وفى غـير ابطاء ، واليــوم ليس كالامس ، ولا كالغد ، ومن الواجب ان يكون لكل يوم تقديره واعتباره قائمـا بذاته ولكى تجعل اليوم الحاضر مختلفا عما سـبقه وعن أى يوم غيره يجب ان تعمل فى خـلاله اشـياء مختلفـة كأن تقـرأ مجلة لم يسـبق لك ان قرأتها ، وان تدرس كتابا لم تدرسه من قبل ، وان تستمع الى برنامج اذاعة لم يسـبق لك ان استمعت اليه

بمثل هــذا تستطيع أن تجعـل يومك الحاضر متباينا عن امسك وعن غدك وتحيا حياة فيها نشوة وفيها حماسة ، وفيها رغبة

ولا تدع ما تستطيعـه اليوم الى الغد فانك لا تعـرف ماذا يأتى به

الغد مما قد يحول دون قيامك بالعمل المؤجل

يقول الدكتور بيران وولف فى كتابه « كيف تكون سعيدا » : « ان من اهم مصادر الشقاء عادة المرء فى تأجيل الاستمتاع بالحياة الى تاريخ وهمى فى المستقبل . ان الرجال والنساء يشقون انفسهم بتأجيل حياتهم الى المستقبل وبذلك يفقدون بهجة اليوم الحاضر ، والفرصة الذهبية للحياة المتعة »

ويقول فى موضع آخر : « كثيرا ماتقع حوادث مؤسفة ، تبدل خططنا وتغير أهدافنا ، وتكبر بنا السن فتفقد هذه الاهداف رونقها وبهجتها »

▭

وثم ما يفسد علينا متعة اليوم الحاضر ، وهو القلق على الغد . ان علينا بطبيعة الحال ان نعد انفسنا للمستقبل ، ونضع الخطط للايام المقبلة ، ولكن ليس علينا ان نعانى القلق والاضطراب بسببه

يقول الدكتور ماتيوز : « لم يقل الله لنا ان نهمل شأن المستقبل ، ولكنه قال ان لا نقلق من اجله . ان علينا ان نعيش يوما بعد يوم ، وان نركز تفكيرنا فيه ولنا ان نذكر ان قد تتلوه ايام اخر »

ان القلق على الغد يفسد بهجة اليوم الحاضر

وثم نوع آخر من القلق يقض من مضجع الانسان ، ونعنى به القلق على أخطاء الماضى ولكن اخطاء الماضى هى فى الواقع عماد النجاح فى المستقبل ، لأن علينا ان ندرسها وان ندرك موضع الخطأ وموطن الصواب، ونتعظ منها ، ونصلح من شاننا

والماضى هو الماضى الذى لا عودة له ، ولا جدوى من التفكير فيه فى قلق واضطراب ولكنا نطالع صفحاته كما نطالع صفحات كتاب ندرسه ونستوعب ما فيه ، وندرك ما اشتمل عليه من حقائق كانت غائبة عن الذهن

استغل يومك الحاضر اقصى ما تستطيع، واستمتع به كل الاستمتاع . بذلك تحيا حياة سعيدة ، وبذلك تشيد لنفسك مستقبلا ناجحا

[عن مجلة « سيكولوجست »]

حكمة عربية

ما مضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التى انت فيها

القنبلة الهيدروجينية ستمنع الحرب

بيانات وارقام تهدد البشرية بالفناء

حين القيت أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما فى اليابان ، هللت حكومات الحلفاء ، واعتبروها نصرا مبينا ، غير أن الشعوب الاخرى فزعت من هولها ، وخشيت العواقب الوخيمة التى قد يسفر عنها تفتيت الذرة

وما أخطأوا التقدير فقد بدأ التسابق بين الحكومات المختلفة ، وتوصل العلماء الى جعل القنابل الذرية أكثر قوة ، وأشد فتكا ، وأوسع انتشارا ، ثم توصلوا كذلك الى صنع القنابل الهيدروجينية ، فى الولايات المتحدة وفى الاتحاد السوفييتى على السواء ، وأصبحت شعوب العالم جميعا ترتعد فرقا وفزعا من هول هذه الاكتشافات الخطيرة المهلكة المدمرة ، ومن تسابق هاتين الدولتين بنوع خاص فى الاستزادة من قوة هذه القنابل ، وتوسيع مدى انتشار فتكها . وفيما يلى بيان مدى قوة فتك القنابل الذرية والهدروجينية فى مختلف السنين :

ففى سنة ١٩٤٥ أصابت القنبلة الذرية مساحة قدرها ٧٫٥ ميلامربعا ، وفى عام ١٩٥٠ أصابت القنبلة الذرية مساحة قدرها ٢٥٫٥ ميلامربعا ، أما فى عام ١٩٥٢ فقد أصابت القنبلة الهيدروجينية مساحة قدرها ١٦٠ ميلا مربعا ، ثم اتسع نطاقها عام ١٩٥٤ فأصابت مساحة قدرها ٦١٥ ميلا مربعا ، فلما كان عام ١٩٥٦ أصبحت القنبلة الهيدروجينية تصيب ١٠٢٠ ميلا مربعا

أما مدى الاضرار التى تلحق بالبشر من انفجار القنابل الهيدروجينية فبيانها كما يقدرها الاخصائيون هى كما يلى وكما هو مبين فى الرسم :

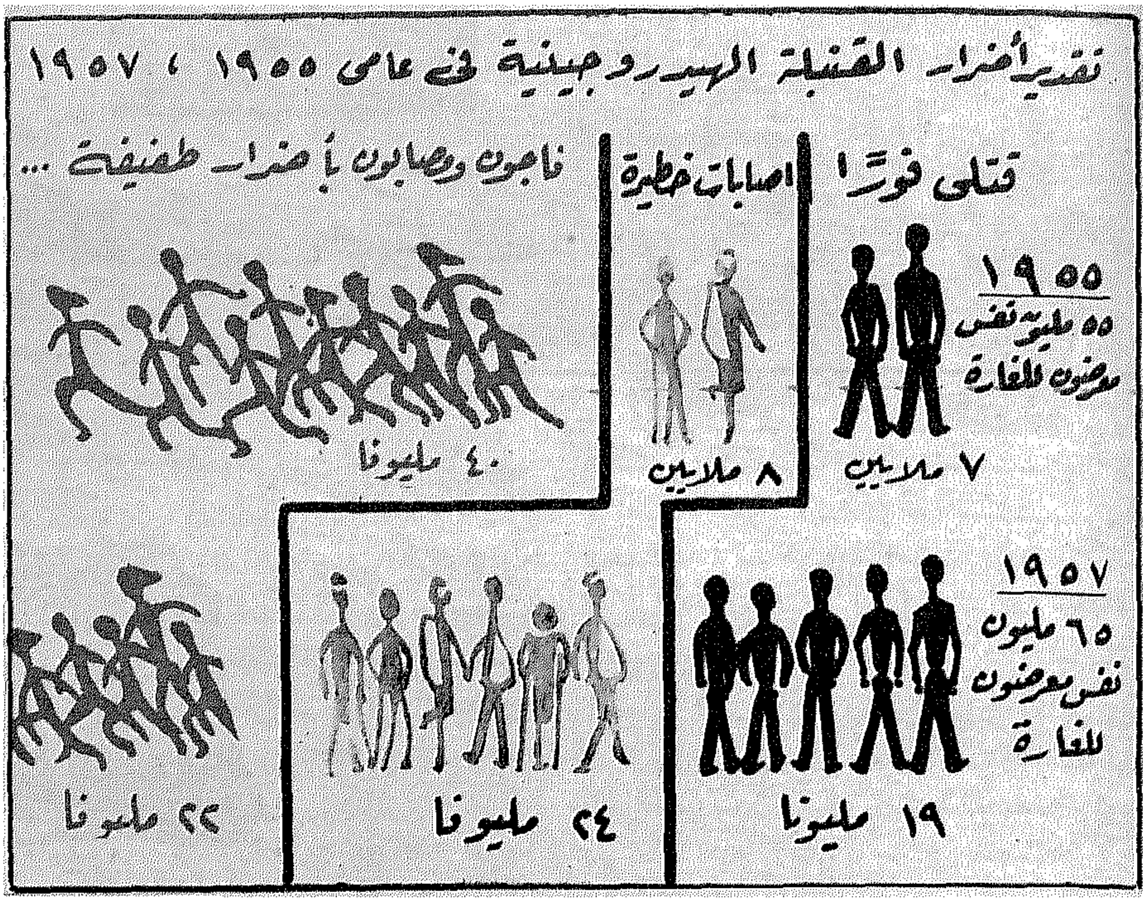
لو قامت غارة عام ١٩٥٥ وكان المعرضون للغارة يبلغون ٥٥ مليون نسمة لكان عدد الضحايا كما يأتى :

٧ مليون قتلى فورا ــ ٨ مليون مصابين ــ ٤٠ مليونا ينجون أو يصابون اصابات طفيفة

أما فى غارة سنة ١٩٥٧ وكان المعرضون لها يبلغون ٦٥ مليون نسمة فبيان الاضرار تكون كما يلى :

١٩ مليون قتلى فورا ــ ٢٤ مليون مصابين ــ ٢٢ مليون ينجون أو يصابون أصابات طفيفة

والنتيجة المحتومة لسباق التسلح بمثل هذه الاسلحة المدمرة الرهيبة



هو الفناء ، فناء العالم ، فالاسلحة الذرية الهيدروجينية تزداد قوة ، والمدخر منها يتراكم ويزداد ، وهذا التسابق فى التسلح يدعو الدول الى التفكير فى تقوية بلادها فى وسائل الدفاع ، ولكن اى نوع من أنواع الدفاع يقوى على رد غائلة هذه القنابل التى تكبر وتقوى على مر الايام ؟

منذ قرابة عشر سنوات كان القضاء على مدينة كبيرة مثل نيويورك يستلزم القاء ٤٥ قنبلة ذرية ، أما اليوم فتكفى قنبلة هيدروجينية واحدة للقضاء عليها وابادتها من الوجود

ويقول الخبراء الحربيون الامريكيون انه لو نشبت حرب بين الاتحاد السوفيتى وبين أمريكا ، فمن المرجح أن القنابل السوفييتية ستجد لها منفذا من خلال وسائل الدفاع الامريكى فى ليلة برمتها وتصبح البلاد الامريكية فى اليوم التالى فى حالة شلل تام ولدى أمريكا من القنابل المبيدة أكثر مما لدى السوفييت ، فتستطيع أن تكيل للسوفييت الصاع صاعين

والسؤال الذى يجول فى الاذهان ، ويراود أحلام الشعوب هو : هل يكون هذا التسابق فى التسلح الذرى ، وتيقن تلك الدول أنها تستطيع أن تدمر بلاد أعدائها كما سيدمر أعداؤها بلادها ، وأن النكبات ستحل بجميع أطراف النزاع . نقول هل سيكون هذا وذاك سببا فى منع الحرب ؟

[عن مجلة « بيجنت »]

كيف تكسب محدثك؟



في كثير من الاوقات تنشأ مواقف تتطلب من المرء أن يستخدم كل ما أوتيه من الحكمة وسرعة البديهة والاتزان ليقنع انسانا آخر بوجهة نظره ، وثمة خلافات تنبعث من وقت الى آخر بين المرء وبين المحيطين به كالزوج أو الزوجة والاخ والصديق والرئيس والزميل وما الى هؤلاء وأولئك ، ويكون المرء بحاجة الى ما يجب أن يتبع في مثل هذه المواقف من الخطوات المتزنة المعقولة التى تعينه على تأييد وجهة نظره

والمناقشة أو المجادلة هي السبيل الوحيد في مثل هذه المواقف ، وكثيرا ما يندفع المرء اذا ما احتدمت المناقشة الى الصياح أو التهديد او الوعيد أو التلفظ بألفاظ نابية، أو الى التهويل والمبالغة أحيانا ، والاستخفاف بآراء الغير أحيانا أخرى

لقد كرس كل من البروفسور الفين بوسن والبروفسور رتشارد بوردن وقتا طويلا للانصات الى عشرات المناقشات فاهتديا الى ما يؤدى الى وسائل لاقناع خصمك

١ ــ دع الآخر يتحدث

لا تقاطع محدثك ، ولا تنس ما لحسن الانصات من سحر ، فالمقاطعة لا تجرح شعور محدثك وتشعره بالاستهانة برأيه واقواله فحسب ، بل كذلك تقاوم مايسميه علماء النفس « التطابق العقلى » ، فان الانسان الذى ينطوى صدره على شيء يكون ذهنه كله متجها نحوه ، وراغبا في التحدث عنه كل الرغبة حتى يفرغ ما في جعبته

فاذا أردت أن يستمع اليك محدثك فاحسن الانصات اليه أولا . وحبذا لو استعدته في بعض النقاط حتى يفرغ كل ما في قلبه ، ويصبح مستعدا للاستماع الى حديثك

٢ ــ تريث قبل الاجابة

حين يلقى عليك انسان سؤالا فانظر اليه وتمهل قليلا قبل أن تجيبه ، ومثل هذا التمهل يحمل سائلك على أن يدرك أنك تقدر سؤاله حق قدره ، وانك تفكر فيه

ان التمهل فترة قصيرة جدا هو كل المطلوب، أما الاطالة في التريث فانها توحي بأنك تريد الفرار والتهرب من الاجابة ، وانك تفكر في جواب معين يساعدك على هذا التهرب . والتريث القصير كاف حتى لو كنت

مخالفا لرأى محـــدثك . أما اذا أسرعت باداة النفى « لا » فان ذلك الاسراع يوحى الى محدثك انك غير مكترث بحديثه ، وانك غير مستعد لبحث موضوعه والتفكير فيه

٣ ـ لاتصر على الفوز الحاسم

ان اغلبنا يحاول فى غضـــون المناقشات أن يبرهن على أنه عـلى حق ، ومعنى هذا أن محدثك على خطأ وباطل فى كل نقطة يتناولهـا الحديث . على أن هذا يثير العناد ، وخير السبل هو الاعتـــراف بحق محدثك اذا كان رأيه ســـديدا فى احدى النقاط ، واذا انت سلمت فى بعض النقاط ذات الاهمية الثانوية فان من المرجح أن محدثك سيسلم لك عند استعراض المسألة الجوهرية

٤ ـ كن دقيقا ومعتدلا

كثيرا ما يلجأ الانسان الى المبالغة ليحمل محدثه على الاقتناع، وليقوى حجته ، ويحسب انه ظفر بغايته ، ولكن الواقع أن محدثه يتبين مبلغ هذه المبالغة والتهويل ، ويسيء الظن بحديثه ، لذلك اجتنب المبالغة وكن واقعيا معتدلا واقتصر على الحقائق

٥ ـ تحدث بضمير الغائب

ان المرء حين يتحدث عن نفسه ويقول لمحدثه : « انا رجل شريف مستقيم ، ذكي الخ .. » هـــذا القول يبعث على الشك ، ويدفـع السامع الى الملل والضيـــق ، لان الانسان لا يميل الى أن يرى غيره خيرا منه ، ولهذا فان خير ما يتبع فى الاحاديث أن يتحدث المرء بضمير الغائب لا بضمير المتكلم

٦ ـ حافظ على كرامة محدثك

كثيرا ما يريد محدثك أن يغير رأيه وأن يتفق معك فى رأيك، ولكنه يظل فترة طويلة أو قصيرة ، يؤيد رأيا معينا ، فكيف يعود فينقض كلامه ، ويعترف انه كان مخطئا ؟ هذه هي مهمتك . ان واجبك ليس مقصورا على اقناع محدثك بسداد رأيك ، بل عليك كذلك أن تحـافظ على كرامته، اذا اراد الاعتراف بخطئه وابداء الاقتناع برأيك ، يجب الا تبدو عليك مظاهر السرور بالانتصار أو الشماتة بمحدثك ، بل عليك أن تفتح أمامه الطريق حتى يسير فيه دون حرج ، كأن تقول له مثلا : «كل انسان لابد أن يرى رأيك اذا وقف على كل الحقائق وكل الملابسـات »

٧ ـ لا تحرج محدثك

حدث أن اعادت سيدة ثوبا سبق لها أن اشترته وقالت للبائع انهـا لم ترتد الثوب ، ولكن البائع فحص الثوب ورأى من العلامات ما يدل على انهـا ارتدته ثم بعثت به الى الـكواء ، فابتسم فى وجهها وقال :

« احسب يا سيدتى أن احـــد أفراد الاسرة قد بعث به خطأ الى الكواء ، ولقد وقع هذا الخطـأ فى منزلى منذ وقت قريب ، واظن أن ما حدث لى قد حدث لك يا سيدتى لان ظواهر الـكى واضـــحة على الثوب » ، ولانها تعرف الحقيقة ؛ فقد وجدت فى كلام البائع مخرجا

[عن مجلة « سيانس دايجست »]



موكبُ العِلم .. والعالم

موجات اثيرية فى المريخ

فى معمــل الابحـاث البحرى بواشـنطن لاحظ رهط من العلماء لاول مرة وصول موجات اثيرية من كوكب المريخ ، وكان ذلك حـين اقترب المريخ من كوكبنا الارضى فى أوائل سبتمبر سنة ١٩٥٦ واصبح على بعد ٣٥ر١٢٠ر٠٠٠ ميل ، وقد استطاع العلماء أن يحددوا درجة الحرارة فى المريخ بانها أقل قليلاً من درجة تجمد الماء ، أى اقل من درجة الصفر عندنا

وكان من بين العلماء راسل م . سلونيكر الذى كان أول من تبين الموجات الاثيرية المنبعثة من كوكب الزهرة فى شهر يونيو من العام الماضى

وتحدث الموجات الاثيرية بسبب حرارة الكوكب كما حدث من كوكب الزهرة وهناك ضرب من الاشـعاع فى طول الموجة يعتقد أنه يحـدث بقوة العواصف المرعدة قـد بدا فى الزهرة وكذلك من المشترى

واذن فالمريخ ثالث كوكب يذيع موجات أثيرية

ويتوقع العلماء أن تصل مثل هذه الموجات من عطارد ومن زحل

بيع الهياكل البشرية

أسس مصنع فى قرية « لاوى » من أعمال جنوب غربى المـانيا ، يقوم بانتاج الهياكل البشرية الخاصة بامور التعليم ، وقد صادفت منتجاته رواجا عظيما داخل المانيا وخارجها ، وأصبحت توزع على الكثير من دور التعليم فى أقطار العالم المختلفة ، ويبلغ انتاج المصنع ٣٥٠ هيكلا بشريا فى العام الواحد

ويجرى العمل فيـه باعداد الهياكل من مادة خاصة ، قطعة بعد قطعـة ، فتسكب أولا على الاشكال المطلوبة ، ثم تدخل فى فرن لتجف وتكتسب الصلابة المطلوبة ؛ ويتم صقلها وتنعيم سطحها بعـد ذلك ، فتخـرج وهى لاتفترق عن العظام الحقيقية من حيث الشـكل والمنظر . ويعتبر تركيب الهيـاكل البشرية فنا قائما بذاته يجب التدرب عليه

ويبلغ ثمن كل هيكل بعد اتمام تركيبه ووصـل أجزائه بالاسـلاك والمسامير والمفاصل المعدنية ٣٠٠ مارك



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

الايحاء أثناء النوم

أجرى الدكتور بربار سبع تجارب ايحائية على ٢٢ شخصا فى منتصف الليل بينما كانوا نياما فى غرفهم

وبدأت التجربة بالدخول الى غرف النوم ثم همس بقوله « اشبك يديك معا » فشبك الجميع أيديهم فى خلال عشر ثوان ، واستيقظ ثلاثة أشخاص ، وتحرك سبعة أشخاص وفتح بعضهم عينيه ثم اغمضهما ، أما الاثنا عشر الباقون فقد ظلوا فى نومهم ولم يتحركوا وراحوا يتنفسون تنفسا هادئا وبطيئا

وقد استجاب الجميع للايحاء كأنما هم فى نوم مغناطيسى فى الدرجة الثالثة ولم يتذكروا شيئا مما حدث

واجرى الدكتور بربار تجربة اخرى فاوحى للنائمين بقوله « انت ظامىء جدا وستستيقظ بعد خمس دقائق وتشرب كثيرا من الماء »

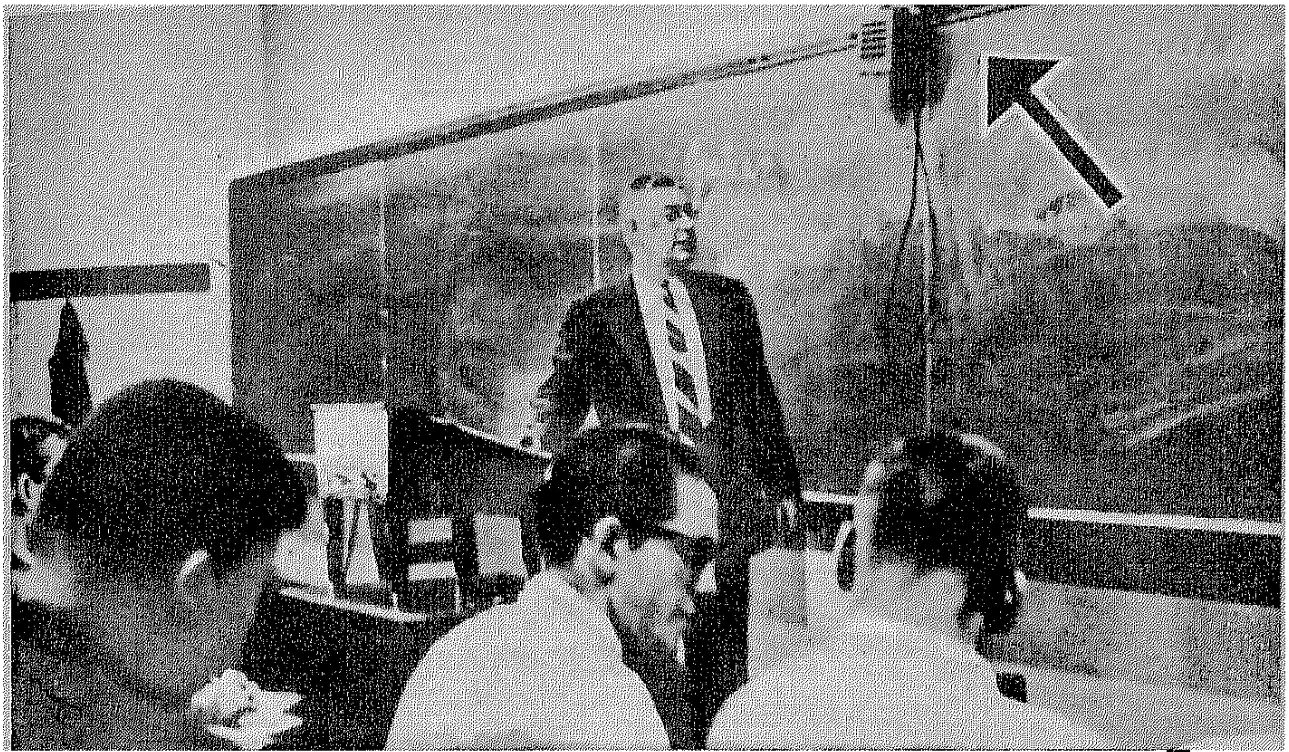
فكانت استجابة النائمين للايحاء أكبر واعظم من الايحاء لنفس الاشخاص بعد تنويمهم مغناطيسيا وقد قاموا بعد خمس دقائق يشعرون بظمأ شديد

وقد أريد بهذه التجارب أن يقرر الدكتور بربار العلاقة بين حالة التنويم المغناطيسى وبين حالة النوم الطبيعى

الآباء يتعلمون

بدأت جماعة من الآباء والامهات فى مدينة ستامفورد بولاية كنيكتكات فى تعلم القراءة والكتابة بطريقة بريل الخاصة بالعميان ، وذلك لايجاد صلة وثيقة بينهم وبين أبنائهم الذين نكبوا فى بصرهم ؛ ولمعاونتهم فى دراساتهم

وتقول مسز فريدريك جاكسون : « اننى أتلقى مع زوجى دروسا مسائية لاتقان القراءة والكتابة بطريقة بريل من أجل ابنتنا العمياء حتى نستطيع ان نعاونها فى دراستها كما نستطيع الان أن نعاون أبناءنا المبصرين • وقد يجىء يوم أجد نفسى مضطرة فيه الى كتابة



التعليم بواسطة التليفون الالكترونى

امتدت فوائد الاختراعات الحديثة الى خدمة العلم والتعليم حتى وصلت الى الذين اقعدهم المرض فى منازلهم فاصبحوا يتلقون العلم بواسطة الراديو والتليفزيون وبوسائل اخرى ، وهم قعود فى دورهم
وهذه قصة طالب أصابه شلل الاطفال وهو فى السنة الاولى الثانوية ، وظل ستة عشر شهرا يتلقى الدروس الخاصة على ايدى اساتذته ولكنه أبعد عن الحياة

رسالة الى ابنتى ، فان لم أكن ملمة بطريقة بريل ، فلابد لى من الاستعانة بغريب عنى لكتابتها ، أو تضطر ابنتى لانسان ما ليطالع لها رسالتى »

قارة جديدة

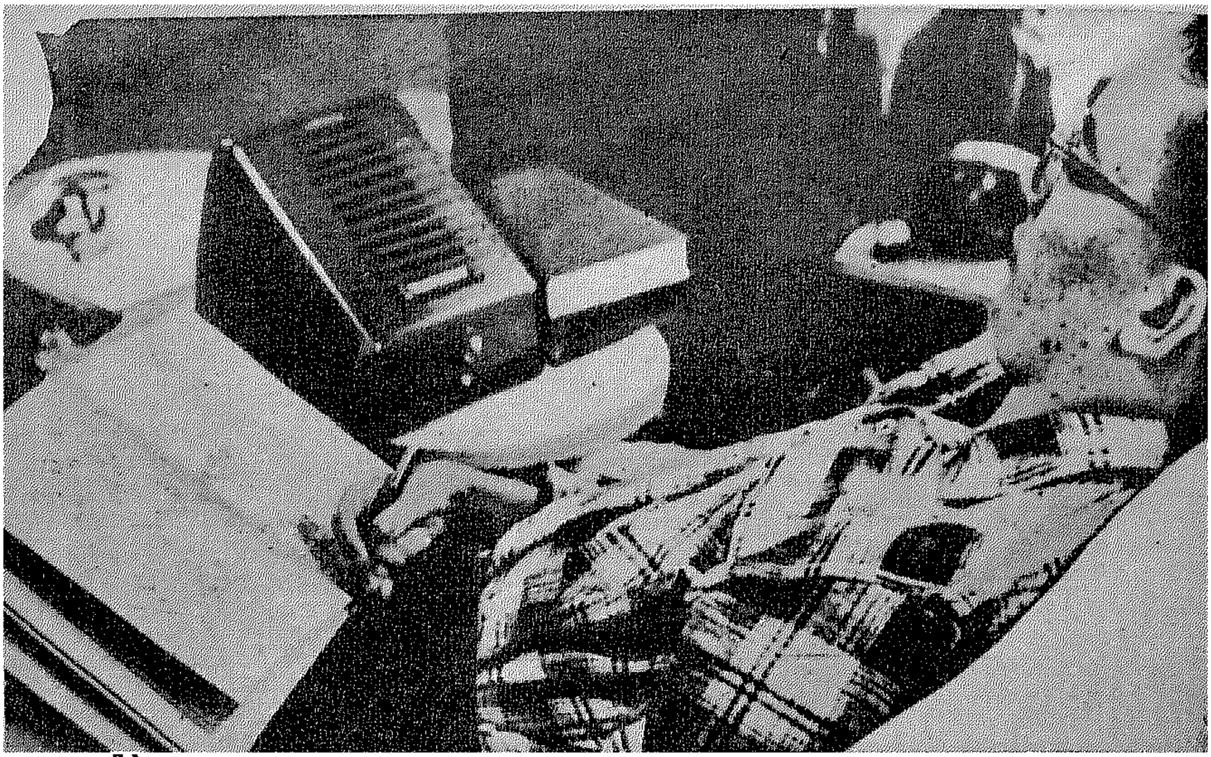
أعلن السير رايموند بريستلى رئيس اللجنة البريطانية للاعمال المدنية فى اجتماع عقدته جمعية العلوم ان الطاقة الذرية يمكن أن تحيل منطقة القطب الجنوبى الى قارة سادسة يمكن أن تستوطن

والسير رايموند بريستلى كان قد رافق المستكشف الانجليزى ايرنست شاكلتن عام ١٩٠٨ فى رحلته الى منطقة القطب الجنوبى . وقد قال :

١ ــ ان منطقة القطب الجنوبى خالية من الحشرات والآفات ومن ثم فهى مستودع لمنتجات العالم الفائضة عن حاجته ، والتى يمكن أن تستفيد منها الاجيال القادمة

٢ ــ ان منطقة بهذه المساحة الشاسعة لايمكن أن تخلو من مقادير ضخمة من المعادن ، وان لم يظهر شىء من ذلك الى الآن ، لان البحث عنها لم يبدأ بعد

٣ ــ ان القوة الذرية تستطيع



المدرسية وروحها . ولما ابتكرت الطريقة الالكترونية الجديدة ، عمدمدير المدرسة الى وضع ميكرفون فى الفصل الدراسى ينقل صوت المدرس ، وكل مايدور فى الفصل من مناقشات عن طريق خط تليفونى يتصل بمنزل الطالب

ويتطوع زملاء الطالب بنقل الميكرفون من غرفة الى اخرى اذا دعت الحاجة

وفى الصورة الاولى صورة الفصل وصوت الاستاذ ينقلان الى الطالب وهو على بعد عشرين ميلا ، وظهر الميكرفون الذى ينقل اليه المحاضرات . اما الصورة الثانية فصورة الطالب فى منزله يستمع الى محاضرات اساتذته فى جامعة كولومبيا بواسطة التليفون الالكترونى

أن تهيىء سبل الحياة للنـاس فى مثل هذه المناطق المهجورة

٤ ــ يمكن كبح جمـاح الزوابع والاعاصير واستخدامها كمنبع للقوة

ويقول السير رايموند ان معركة القرن العشرين لتعمير منطقة القطب الجنوبى والاستعانة فى خلال هـذه المعركة بقوى الذرة سيثير اهتمام الامم جميعا

الفحم تحت البحار

امتدت ابحاث استخراج الفحم من تحت مياه المحيطات ، واتسعت دائرتهـا ، حتى شملت كثيرا من شواطىء انجلترا وامريكا ، وذلك لأن البـاحثين يقـدرون أن منـاجم الفحـم الموجـودة فى الوقت الحاضر سـتنفد فى وقت قريب ، والفحم مادة لاغنى عنهـا للشعوب الاوربية والامريكية

ويضع الباحثون الخطط لاجراء تجارب جديدة على شواطىء درهام خلال السنة الحالية ، وهم يعتقدون اعتقادا يكاد يكون راسخا أن الفحم الموجود تحت البحار فى هذه المنطقة يكفى لاسـتهلاك ٢٠٠ عام ، اذا استخرج من هذه المنـاجم نحو ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ طن سنويا

ابتكارات

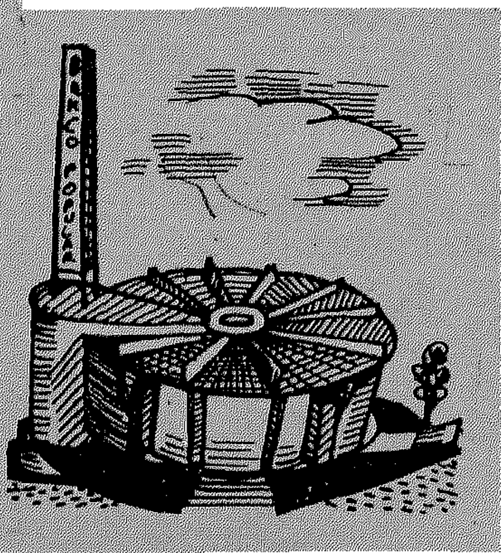


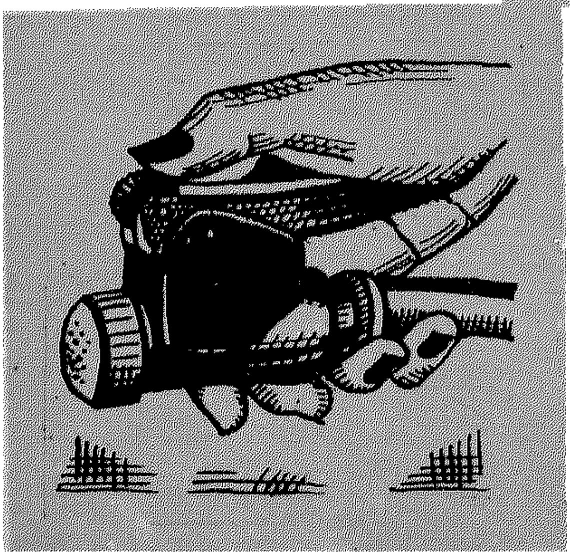
تكلم وانظر

من المتوقع أن يعم استخدام تليفون الرؤية ، ويحتاج هذا التليفون الى خط تليفونى ثان ، والصورة غير مستديمة وتتغير كل ثانيتين ، ولهذا الجهاز عدسات الكاميرا فوق جهاز الاستقبال وفى نفس الصندوق

مصرف يقاوم العواصف

هذا المصرف على شكل دائرة وصمم تصميما يقيه شر العواصف والزلازل مهما بلغت شدتها ، والنوافذ تبدأ من الأرض الى السقف ، ويسهل استبدالها اذا تحطمت . أما الداخل فيستطيع مقاومة العواصف والمياه

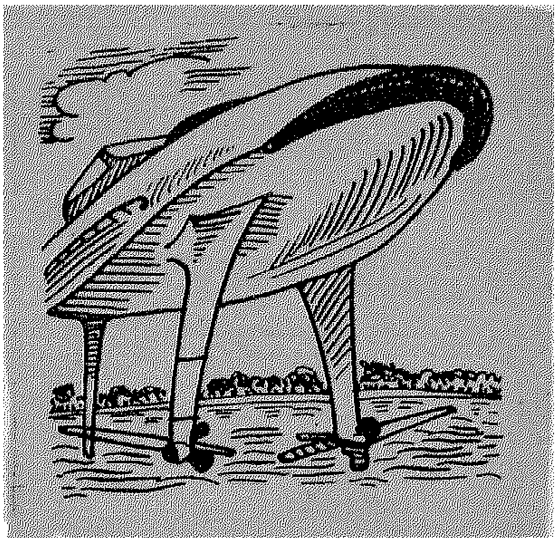




جهاز لضبط المياه

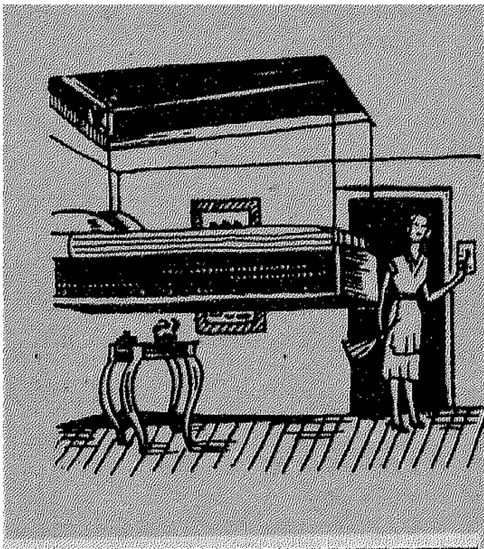
جهاز يضاف لفتحة خرطوم المياه الذى يستخدم لرش الحدائق ، وفى الجهاز رابطة (صامولة) يوضع عليها الأصبع عند الرش وتدار بواسطة هذا الأصبع حسب الرغبة لضبطها وزيادة تدفق المياه أو تقليل تدفقها

جديدة



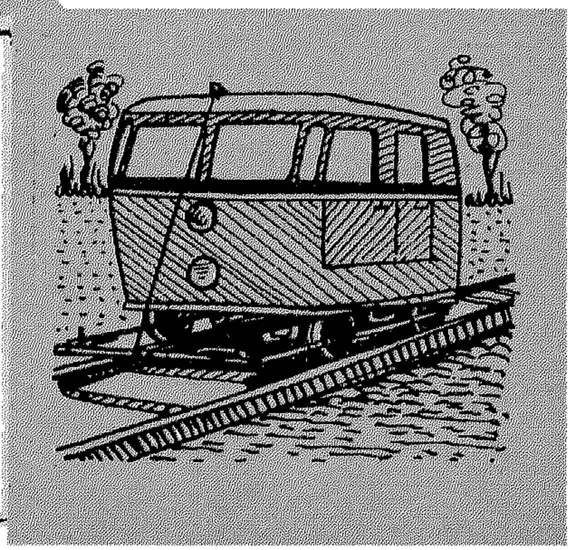
الزورق الطائر

زورق استطاع صانعه الألمانى ف. وندل أن يجعله يرتفع فوق سطح الماء بثلاث سيقان، وبازدياد سرعته يزداد ارتفاعه فوق الماء ، والساق الخلفية متحركة تعمل عمل الدفة ، والساقين الأماميتين زعانف لحفظ التوازن .



سرير للضيوف

سرير يرفع الى السقف ويترك مكانه خالياً لاستخدامه فى أى غرض ، فاذا حل ضيف بالمنزل أنزل السرير من مكانه الى الأرض لينام نوماً مريحاً دون مضايقة لأحد من أصحاب الدار وهو ابتكار صالح للمنازل الضيقة



سيارة للكشف على القضبان

سيارة مجهزة بجهاز خاص يمكن بواسطته معرفة كل خلل فى قضبان السكك الحديدية المنشأة حديثاً من حيث عدم انتظام القضبان أو وجود اختلاف فى ارتفاعها أو درجة انحنائها أو دورانها أو كل مايعوق سير القطار

صحيفة يصدرها نزلاء السجن

في مدينة فرايبورج بألمانيا سجن رأى نزلاؤه أنه حين يفرج عنهم ويغادرون سجنهم يجدون أنفسهم في عالم لايعرفون عنه ولا عن تطوراته شيئا ، فأصدروا جريدة تظهر مرتين في الشهر تحت اسم « دى بروكه » أى الجسر ، ويوزعون منها ٣٥٠٠ نسخة على مختلف السجون الالمانية

والصحيفة التى يصدرها نزلاء سجن فرايبورج مبوبة ، فيها مقالات للاصلاح والتهذيب ، وأنباء الحياة والاحداث العالمية والقصص القصيرة وأنباء الرياضة ... ولا تحتوى هذه الجريدة بالطبع على المسائل الخاصة بالتجارة أو الملاهى أو اعلانات الزواج

٢٠ مليون سائقة

اتضح من الاحصاء الاخير عن السيارات فى الولايات المتحدة ان عدد الاشخاص الذين يقودون سياراتهم للنزهة يبلغ ٥٧ مليونا ، وأن من بينهم عشرين مليون امراة يقدن سياراتهن داخل الولايات المتحدة ، وهى نسبة كبيرة جدا بالقياس الى المجموع

عميد الغوريلات فى العالم

اقامت حديقة الحيوانات بفيلادلفيا حفلة عظيمة بمناسبة عيد الميلاد الثلاثينى « لبامبو »

وبامبو هذا غوريلا يعد من ناحية السن أكبر الغوريلات الموجودة فى الاسر فى حدائق الحيوانات ، حتى أصبح يطلق عليه اسم « عميد الغوريلات فى العالم »

وقد ولد بامبو فى غرب أفريقا ، وقدر الاخصائيون أن عمره كان عاما واحدا حين اقتنصوه فى ٥ اغسطس عام ١٩٢٧ ، ولم يكن أحد من هؤلاء الاخصائيين يقدر له الحياة وخصوصا فى الشهور الدقيقة الاولى ، لان الغوريلا من الحيوانات التى لاتستطيع احتمال الحياة وراء القضبان ، غير أن رجال الحديقة زودوه برفيقة من نوع الشمبانزى ، وعنوا به عناية طبية بالغة

وقد بدت على بامبو مظاهر الشيخوخة التى يمكن أن تبدو على انسان بلغ الستين من عمره ، على أن النشاط لم يفارقه الى الآن رغم كبر سنه ، ورغم الاسر

ولم يسبق ان وزن ، ولكن حراسه يقدرون ان وزنه لا يقل بحال ما عن ٤٠٠ رطل ان لم يزد على ذلك

العطلة السنوية

ينهمك الانسان عادة ، قبيل فصل الصيف ، فى استعراض المصايف واختيار اصلحها لقضاء فصل الصيف

ويقول الثقاة فى هذا الموضوع ان أكثر الناس يخطئون خطأ صحيا خطيرا قد يعود عليهم باضرار . وأن التصييف عمل يحتاج الى اعداد

وتدريب . فالرجال والنساء الذين يقضون ٥٠ اسبوعا من ٥٢ وهم جلوس الى مكاتبهم ويستخدمون السيارات والقطارات والطيارات والمصاعد فى تنقلاتهم وتحركاتهم يعرضون انفسهم لمخاطر صحية اذا هم اختاروا مصيفا يحتاج الى حركات عنيفة ، ورياضة قوية . ولاعداد العدة لمثل هذا التصييف يجب ان يتدربوا فترة طويلة من الوقت على الحركات العنيفة نوعا ، كالرياضة الصباحية ، او السير من الدار الى العمل ، أو السير مساء الى مسافة طويلة الى غير ذلك من الحركات اللازمة لنشاط العضلات

جامعى فى الحادية عشرة

منذ أن انشئت جامعة هارفارد الامريكية وهى تقبل الطلبة المتقدمين اليها على اساس المؤهلات الذهنية ، مهما كان سن الطالب . وقد سبق لها أن قبلت طالبا فى العاشرة من عمره هو بول دارلى الذى أصبح فيما بعد كبير القضاة فى ولاية ماساتشوستش

وفى خريف هذا العام ضمت الجامعة الى طلبتها طالبا صغيرا آخر هو «فريد سافير» وهو لايزال فى الحادية عشرة من عمره ، والمنتظر أن يتخرج هذا الطالب الذكى وينغمس فى حياته العملية ، وهى « الطبيعة الذرية » ، فى سن يكون معظم الطلبة فيها لا يزالون فى المرحلة الثانية من دراستهم

رقص النحل

حين يريد النحل تغيير مسكنه فانه يبعث بطائفة منه تقوم مقام الطليعة او السماسرة للبحث عن مكان صالح لسكنى النحل وتعود الطليعة بعد بحث طويل الى جماعته ثم تبدأ فى الرقص

ويقول الدكتور م . لندوير الاستاذ بمعهد علم الحيوان بميونيخ بالمانيا ، ان رقص هذه الطليعة لاينبىء جماعة النحل بمكان المسكن الجديد بالضبط فقط ، بل يعطى التفاصيل الدقيقة عن هذا المسكن

وليست هناك طليعة واحدة بل هناك طلائع عديدة ، وهى متخصصة لهذه المهمة تحسن أداءها ، وتعود كل طليعة ، وتقوم بالرقص الاخبارى ، وجماعة النحل ترى وتدرك المعنى ، وتقضى بضعة أيام فى التشاور ثم يصدر قرارها بالانتقال الى المسكن الجديد الذى اختارته

وقد دلت الدراسة الدقيقه لجماعة النحل على ان هذه الطلائع قادرة قدرة عجيبة على ان تبلغ جماعة النحل ما اذا كان المكان الجديد من الدرجة الاولى أو الثانية أو الثالثة ، فاذا كان المكان من الدرجة الاولى فان الطليعة تبدأ فى رقصة طويلة جدا فى نشاط عظيم ، وتستغرق الرقصة ساعة وربما أكثر

أما المسكن المتوسط فله رقصة متواضعة لاتمكث أكثر من ثوان

من قصص المغامرات

العبقرى الطريد



قال المهندس الشاب هنرى ميجز للبحار البرازيلى بيدرو :

ــ هلم يابيدرو . . اذا لم تعترضنا الانواء والاعاصير فى الطــريق ، فسوف نصل الى سان فرانسسكو بعد اسبوع !

وكان الاثنــان فى زورق شراعى كبير مملوء الى آخره بمختلف المؤن والبضائع وأدوات الترفيـــه التى جمعهـــا المهندس من الجمهوريات الشرقية بأمريكا الجنوبية

وكان يهدف الى حمل هذا كله الى المناطق النائية بالقرب من سان فرانسسكو حيث كان المغــامرون يستخرجون أطنان الذهب من مناجمه الغنية ، ولا يدرون كيف ينفقــون هذه الثروات الطائلة

واجتاز المهندس بزورقه مضيق هورن ، وانطلق فى المحيط الهادى وعبر المنطقة الاستوائية ، ووصل ــ بعد رحلة بحرية شــاقة ــ الى مدخل خليج سان فرانسسكو حيث « البوابة الذهبية » ، ثم أخذ ينقل ما فى الزورق ــ شيئا فشيئا ــ ويبيعها بالمزاد لمن يدفع أغلى ثمن ، وقد بلغت أرباحه من هذه الرحلة فقط أكثر من مائة الف جنيه

على أن هنرى ميجز لم يكن يقيم للمال وزنا . . كانت المغامرة وركوب المخاطر ، والتغلب على المستحيلات هى الاهداف التى كرس لها حياته العجيبة ، ولذلك راح يبعثر هــذه الارباح فى كل ما يعن له ، ولم يبخل بجزء كبير منها على الفقراء الذين خانهم الحظ ففقدوا ثرواتهم أثناء البحث عن مناجم جديدة للذهب ، وما هى غير أشهر قليلة حتى أصبح مفلسا ومتهما بمحاولة التــزوير فى أوراق رسمية للحصول على حــق استغلال مناطق جديدة بدون اذن رسمى من السلطات الامريكية ، ولم يجد الشاب مندوحة عن الهرب ، حين شعر بأنه معرض للقبض عليه ، فمضى الى جمهورية شيلى فى أقصى

جنوب أمريكا الجنوبية ، وهنــاك باع ساعته الفضية حتى لا يمـوت جوعا ، ثم عاش بضعة أشهر طريدا، شريدا ، يأكل يوما ويجوع أياما ، ولا يكاد يجد مكانا ينام فيه أويلجأ اليه كلما أضناه التعب

□

وسمع ذات يوم أن الحـــكومة تعانى أزمة حادة بسبب فشلها فى اتمام الخط الحديدى بين مدينـــة تالباريزو والعاصمة سنتياجو ، وأن الشركة التى عجزت عن اتمام هـــذا الخط أعلنت أفلاسها ، وفسخت عقودها ووضعت الحـــكومة أمام الرأى العام فى مأزق حرج !

تقدم هو ــ المهندس الشــاب ، المفلس الطريـــد ــ الى الحــكومة باســمه الجـــديد الدون هنريك وعرض عليها أستعداده لاتمام الخط الحديدى على أن يكون للحكومة الحق فى محاكمته واعدامه اذا فشل

والعجيب أن الحكومة قبلت هذا العرض ، وعهدت اليه بهذه العملية التى عجزت عنها شركة معروفة ، ولم يضيع الشاب لحظة واحدة فى التردد ، بل أسرع باختيار عدد كبير من الصناع المهرة والعمال الاكفاء ، وتولى بنفسه الاشراف على المشروع وادارته ببراعة ونبوغ وصبـــر ، وما هى غير أشهر معدودات حتى أنجز انشاء الخط الحديدى بنجاح باهر

وأصبح المهندس الشاب ، المفلس الطريد ، فى يوم وليلة ، بطلا تهتف الجماهير باسمه، وتجزل له الحكومة العطاء ، وتنعم عليه بالاوسمـــــة والنياشين ، ويعترف الجميـــــع بعبقريته التى نجحت فى انشـــاء هذا الخط الحديدى المهم الذى كان السبب المباشر فيما وصلت اليـــه شيلى من ثراء وتقدم ونمو

وشيد المهندس الشاب لنفســه قصرا فاخرا ، وأقام فيه وليمـــة دعا اليها الكبراء والعظماء ، وتلقى أثناءها بركات الاسقف ، وثنـــاء الحكومة ، وشكر السفير الامريكى

وكان هنرى يبتسم لنفسه وهو يتلقى شكر الممثل الدبلوماسى للولايات المتحدة الامريكية .. الولايات التى هرب منها طريدا ، مفلسا ، متهما بالتزوير فى أوراق رسمية

وظل المهندس النابغة فى سنتياجو بضعة أعوام ، يقيم فى قصره الحفلات الرائعة ، ولا يرد عن بابه فقيرا أو بائسا ، ولا يبخل بمواهبه على كل مشروع حكومى يحتاج الى نبوغه

ولكن روح المغامرة الكامنـــة فى دمائه ، أبت عليه الخلود الى حياة الدعة والهدوء ، فسافر الى جمهورية بيرو ، وكان قد زارها من قبل وفكر فى انجاز مشروع يبدو مستحيلا . ثم اتصل برجال الحكومة فى العاصمة « ليما » وأعرب لهم عن استـعداده لانشاء خط حديدى يربط العاصمة بكثير من مدن بيرو ، ثم يجتاز جبال الانديز ويصل الى هضبـــة بيرو الوسطى ، وبذلك تنعم هـــــذه الجمهورية ــ كمـا نعمت شيلى ــ بالرخاء والتقدم والنمو

واجتمعت لجنة من كبـــــار المهندسين العالميين وقررت أن المشروع

مستحيل التنفيذ ، وان (جن سليمان) أنفسهم لا يستطيعون أن يمدوا خطا حديديا عبر جبال الانديز حيث الحرارة الاستوائية فى سفوحها والبرودة القطبية فى قممها ، وحيث الصخور الرهيبة التى تحتاج الى انفاق للمرور بينها ، والهاويات المروعة التى تحتاج الى قناطر العبور فيها

ولكن هنرى ميجز ـ الذى استرد اسمه الحقيقى ـ قال لاعضاء اللجنة فى حضور الوزراء جميعا :

ـ انا رجل لا اعرف المستحيل وسوف اقدم لكم حياتى ثمنا اذا فشلت ..

ولما كان هذا الخط الحديدى يعد حلما من الاحلام التى راودت أهل بيرو وحكومتها ، فقد قرر الجميع أن يغامروا ، وان يعهدوا الى هذا الرجل العجيب بتنفيذ المشروع على أن يقدموا اليه كل التسهيلات الممكنة

وبدأ هنرى فى تنفيذ المشروع الجبار الذى أصبح حديث العالم كله ، ونسى فى حمى العمل قصره فى سنتياجو ، وحفلاته الباذخة ، وأصدقاءه ومعارفه .. وتم الجزء الاول من المشروع الذى ربط بين منطقة كورديلاس الوسطى ومنطقة أورويو ، والمسافة بينهما ١٣٦ ميلا على ارتفاع ١٢١٧٨ قدما فوق سطح البحر .. ثم بدأ العمل فى الجزء الثانى حيث كان عليه أن يمد القضبان الحديدية ، خلال كتل رهيبة من الصخور ، وفوق حافات ضيقة لمنحدرات عميقة ، وعبر هاويات ليس لها قرار .. ولكن هنرى لم ييأس ، وانما وضع التصميمات الهندسية المعجزة، وقاد جيشه الصغير من العمال والصناع المهرة ، وحفر بهم اثنين وستين نفقا فى جبال الصخور ، وأقام معهم قنطرة حديدية فوق هاوية ليس لها قرار يبلغ اتساعها ٥٨٠ قدما ، أما المنحنيات فقد بلغ عددها ٢١

وكان هنرى الرأس المفكرة ، والروح الملهمة ، والمشرف الدائم على كل خطوة فى المشروع ، ابتداء من الجزء الاول حيث الحرارة القاتلة ، حتى الجزء الاخير حيث القمم المتوجة بالثلوج

وتم المشروع بنجاح مذهل

وأصبح المهندس المفلس الطريد، بطلا مرموقا فى جمهوريتين، وانسانا مصلحا كان السبب المباشر فى رخاء ملايين الناس وتقدم دولتين

وعاش الرجل بعد ذلك وهو لا يقيم للمال وزنا ، فينفق بغير حساب، ولا يبخل به على فقير أو محتاج بعد أن ذاق فى شبابه مرارة الحاجة والفقر ، ثم مات مبكيا عليه من الجميع ، معترفا له بالفضل من الجميع

وهناك ، فى وسط بيرو ، وعلى قمة شامخة متوجة بالثلوج الفضية ترتفع عن سطح البحر بتسعة عشر الف قدم .. أطلقت حكومة بيرو اسم « مونت ميجز » تخليدا لذكرى المهندس الشاب الذى سيظل اسمه شامخا خالدا على الايام

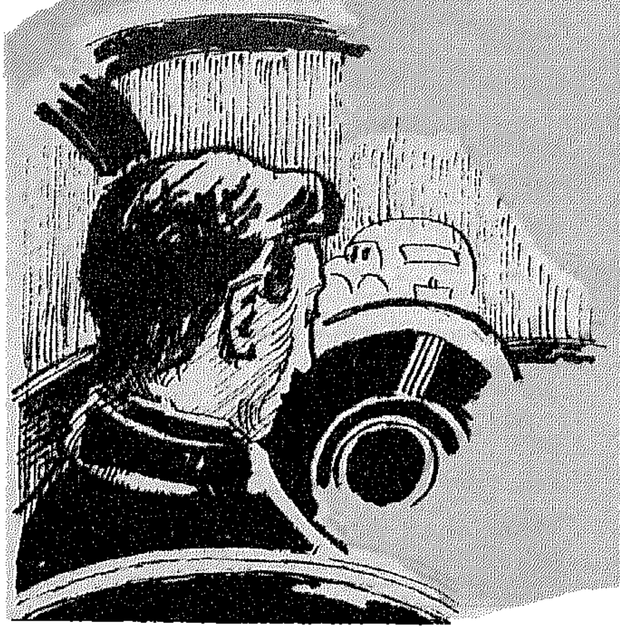
[عن مجلة « كافلكاد »]



قصة العدد

شرف المهنة

للروائي العالمي سنكلير لويس



جلس الطبيب الشاب جون تابان فى منزله الانيق ، مع زوجته الحسناء جوان ، يلعبان الورق ، بعد أن فرغا من طعام العشاء ، وبعد أن آوى ابنهما الطفل الى فراشه ، وقبل أن يفرغا من اللعب ببضع دقائق ، دق جرس التليفون ، فتناول جون المسماع ، واذا هو يسمع صوتا نسائيا ناعما مثيرا :

ـ دكتور جون تابان ؟

ـ فى الخدمة !

ـ اننى ماى بريجز زوجة المستر رالف بريجز مدير شركة المنازل الجاهزة .. اننى أرجو منك أن تتكرم بالحضور بأسرع ما يمكن لان زوجى فى حالة خطيرة ، وهو يرفض أن يراه أحد غيرك .. ولقد قذف طبيب الاسرة بزجاجة دواء ..

ـ كأنه فى حالة اهتياج !

ـ نعم .. جدا ..

ـ ومن هو طبيب الاسرة ؟

ـ الدكتور الزوارث العجوز ..

ـ حسنا .. سوف أحضر بعد استئذانه .. والآن أرجو أن تذكرى لى عنوان المنزل ..

وبعد أن دون العنوان فى مفكرته، اتصل تليفونيا بالدكتور الزوارث الذى قال له :

ـ أتطلب الاذن منى بالذهاب لعلاج هذا الشيطان بريجز ؟ ـ يا اله السموات ..! انه رجل رهيب .. سكير .. منحل الاخلاق .. لعين .. لا يدفع اتعابا لاى طبيب ، ويتهم من يدخل بيته بمحاولة الاتصال بزوجته.. يسرنى جدا يا دكتور تابان أن تعفينى من النظر فى وجه هذا الشيطان الرجيم .. وبهذه المناسبة أؤكد لك

ان زوجته ، ماى ، ملاك فى صورة امراة !

وغادر جون تابان منزله ، مؤكدا لزوجتـــه أنه لن يغيب أكثر مما ينبغي ، وانطلق بسيارته فى شوارع مدينة زينيث الامريكية وهو يصفر بين شفتيه لحنا راقصا يعبر به عن شعوره بجمال الحياة ، وروعة الشباب ، وأهازيج السـعادة التى يزخر بها قلبه .. ولم لا .. اليس هو ، برغم حداثة سنه ، أشـهر طبيب وجراح فى هذه المدينة التى يبلغ عدد سكانها نحونصف مليون ؟ أليس هوالجراح الاول فىمستشفاها المركزى ، وهو الى ذلك له عيـادة فاخرة للامراض الباطنية لايستطيع المريض فيها أن يظفر بدوره للفحص الا اذا حجز تذكرته قبل يومين !

ولمـا وصـــل الى مسكن رالف بريجز ، لاحظ من مظهره الخارجى ومن السجادة القـديمة الموضوعة على السلم ، ومن الطلاء المتساقط من اكثر من مكان ، أن حالة أصحابه المالية ليست كما ينبغى ...

وفتحت ماى بريجزالباب له .. ووقف هو على عتبته برهة يطرف بعينيه ، معقود اللســان من فرط الدهشة والاضطراب .. لقد رأى فى حياته العادية والعملية ، مئات وآلافا من النسـاء الجميـلات .. ولـكنه لم ير بينهن من هى أجمل من هذه السيدة الواقفـــة أمامه تبتسم له فى حزن وهدوء وتدعوه للدخول بصوت كأنه تغريد البلابل حقـا لم يكن الدكتـور الزوارث مبالغا حين قال انها ملاك فى صورة امراة ! فقــد كانت سمات الحـزن والشحوب المرتسمة على وجههـــا الفاتن ، والمطلة منعينيها الواسعتين السوداوين ، تضفى عليها هـــذا اللون من الجمال المثير الآسر الذى يخفق له القلب من النظرة الاولى ، وكانت ترتدى ثوبا من الحريرالثمين الذى يبرز جمالجسمها الانموذجى العجيب ...

وقالت للطبيب الشاب المضطرب وهى تتقدمه الى غرفة زوجها :

ــ ارجو أن تحتمـــل تصرفاته يا دكتور تابان .. ان الخمرأفقدته الوعى تماما ...

وفى غرفة النـــوم ، رأى رالف بريجز ، راقدا جاحظ العينـين ، مربد الوجه ، مهوش الشـــعر ، يحاول أن ينهض وهو يهتف :

ــ آه .. الدكتـــور تابان .. اشهر وأبرع طبيب فى المدينـــة ! نعم .. لقد طلبت أن تتولى علاجى بعـد أن تمادى اللعين الزوارث فى علاقته مع زوجتى .. وليس من شك فى انك ستقع اسير جمالهـــا انت أيضا .. ان جمال هذه اللعينة هو سر شقائى .. ما من احد يراها حتى يقع أسيرها .. ولكن حذار.. لسوف أرتكب جريمة قتـل ذات يوم .. والافضل لى ولك أن تعود ادراجك .. لا أريد علاجا منك .. اخرج من بيتى .. أخرج من بيتى .. الا تسمع .. الا تسمع ؟ !

وابتسم الطبيب الشاب فى هدوء

وهو يفتح حقيبته وبعد الحقنة المهدئة للأعصاب ، وقد طلب من ماى أن تعاونه فى امساك زوجها حتى يفرغ من حقنه ، ولما هدأت حالة المريض بعد الحقنة ، قال تابان للزوجة :

ــ ان حالة زوجك يا سيدتى خطيرة ، ويجب استدعاء ممرض قوى للسهر بجانبه بضعة ايام حتى تزول مرحلة الخطر ...

واعربت له عن موافقتها ، فاتصل تليفونيا بأحد الممرضين المحترفين ، وطلب اليه الحضور ، ثم جلس فى غرفة الاستقبال يلتقط انفاسه ، وجلست ماى بريجز فى مقعد مواجه له وقد أمسكت بين يديها ببقية قميص ترفوها ...

وقال تابان وهو لا يكاد يرفع نظراته عن وجهها الملائكى :

ــ هناك طريقة سريعة لعلاج زوجك ، ولكنها كثيرة النفقات ...

ــ لا .. لا .. أرجو منك .. اننا غارقون فى الديون ، وحالتنا المالية تسير من سيء الى أسوأ ، ولكن اذا لم يكن هناك طريقة أخرى .. فلا بأس !

ــ ان الطريقة الاخرى تستغرق وقتا طويلا ، ولا تكاد تكلفك شيئا

ــ هذه أفضل ...

وبعد برهة من الصمت ، قال الطبيب الشاب وهو يحاول السيطرة على نبرات صوته :

ــ اذا كنت ستأتولى علاج زوجك، فليس ثمة مفر من أن أعرف بعض المعلومات عن حياته الخاصة وطباعه وعاداته ...

ــ نعم .. نعم .. ان لك الحق فى هذا ...

ــ كيف تزوجت منه ؟ !

ــ كان منذ خمسة عشر عاما شابا مرحا خفيف الظل ، ولكنه كان ، دون ان أعرف ، مدمنا على شرب الخمر.. وقد تبينت هذه الحقيقة منذ الاسبوع الاول من الزواج عندما كان يأتى كل ليلة فاقد الوعى من فرط الشرب .. وبعد اسبوعين ، قذفنى بقطعة صابون أصابت عينى ، وكان من الممكن أن اطلب الطلاق بسبب قسوته ، ولكن كبريائى منعتنى ، ثم .. ثم اضطررت الى الصبر على سوء معاملته بعد أن أصبح لى ، منه ، ابنان لطيفان .. أما الآن فقد فات وقت الطلاق .. لقد كبرت سنا .. اننى فى السابعة والثلاثين من عمرى ...

ــ اننى أقدر شجاعتك وقوة احتمالك يا سيدتى ...

ــ ولكنى الآن أكاد افقد شجاعتى وقوة احتمالى .. فليس من السهل ان أضطر الى الصراع مع زوجى ، يوما بعد يوم ، حتى اتيح للولدين حياة لائقة

فنهض تابان لينصرف وهو يقول :

ــ لسوف ابذل كل ما فى وسعى لمعاونتك فى كفاحك يا مسز بريجز .. وليكن الله معك ...

وعاد الطبيب الشاب الى بيته وهو يشعر انه لم يعد ، كما ذهب ، وانما أحس كأنما فقد قطعة من

نفسه ، أو من قلبه ، هنـاك ، بين يدى ماى بريجز !

وظل يتردد على المـريض رالف بريجز ، يوما بعد يوم ، وكان يشعر فى كل يوم أنه مسوق برغم أنفه الى الوقوع فى غرام ماى .. ولم يكن فى حاجة لان يتأكد بما تكنه له من حب متبادل كلما رأى اشراقة السعادة وهى تتألق على وجهها كلما استقبلته

وبعـــد شفاء المريض ، قرر أن ينقطع عن زيارته فى بيته ، ولـكن رالف بريجـــز أبى الا أن يعقـــد أواصر الصداقة معه فاذا هو يتردد عليه لزيارته حينا فى النادى وحينا فى المستشفى ، وأحيانا فى العيادة .. وعبثا حاول تابان أن يتخلص من صـــداقة هـــذا السكير الثرثار المهزار الذى لا يكاد يفيق من السكر ، ولا يكاد يكف عن الاحاديث البذيئة واتهام الناس بمحاولة التفريق بينه وبين زوجته الحسناء ....

والتقى تابان ذات يوم بمـــاى بريجز وهى خارجة من أحد المتاجر فى ضحى يوم من أيام شهر اكتوبر ، فتبادل معها التحية ، واذا هو يرى فى عينيها عتابا مريرا لانقطاعه عن زيارتها ، ثم اذا هى تقبل الركوب فى سيارته لتوصيلهـــا الى البيت ، ولكنها تقترح عليه أن يمضيا ساعة فى احدى الحدائق الـكبيرة بضاحية المدينة .. وهناك ، فى ظل شـجرة كبيرة ، راحت ماى تحدث الطبيب الشاب بما تعانيه من آلام رهيبة فى حياتها مع زوجها السكير القاسى ، ثم كشـــفت له عن بعض أجزاء من جسمها كانت تحمل علامات الضرب العنيف من سوط الزوج السكير

وهتف تابان فى صـــوت مختنق وهو يرى علامات الضرب الدامية :

ـــ يجب أن يدفع هـــذا الوحش حياته ثمنا لهذه القسوة ...

والقت ماى بنفسها بين ذراعى الشاب وهى تقول :

ـــ لا . لا .. يا جـــون .. اننى خائفة .. خائفة .. من المستقبل

وغاب الاثنان فى قبلة طويلة ..

وبدأت فكرة القضاء على رالف بريجز تختمـــر فى ذهن الطبيب الشاب .. وعبثا حاول أن يتخلص منها .. بل كانت تزداد اختمـــارا كلما شاهد على جسم ماى آثار قسوة ذلك الوحش عليها .. وبعد أن اقتنع بوجوب القضاء عليه بدأ يفكر فى طريقة سليمة لتنفيذ هذه الفكرة

وشاء القدر أن يعفيـــه من عبء التفكير ، فاذا هو يستدعى لاسعاف رالف بريجز عندما أصيب بمغص عنيف حاد . وما أن فحصه حتى قرر له اجـــراء عمليـــة عاجلة لاستئصــــال الزائدة الدودية ، واتصل تليفونيا بالمستشفى لاعداد غرفة العمليات ، ثم أرسل المريض الى المستشفى ، وبعد نصف ساعة ، مضى لاجراء العملية ...

ان حركة خفيفـــة من المشرط أثناء العملية تقضى على هذا الوحش الآدمى . هكذا كان تابان يفكر وهو يرتدى ملابس العمليات ، ويضع فى يديه هذا القفاز الناعم المصنوع من

المطاط الشفاف المتين .. ووجد الحكيمة الخاصة بالعمليات تستقبله عند باب الغرفة باسمة فى اعجاب .. وكان طبيب البنج فى انتظاره ودخل الغرفة ، وراح يجرى العملية ، واقبل مدير المستشفى اثناء اجرائها فأومأ له تابان بهدوء ، ومضى فى عمله ، بأصابع ثابتة ، وبحركات تشبه السحر ، حتى اذا فرغ منها ، قال له مدير المستشفى مهنئا :

ــ اننى لم أر فى حياتى يا تابان عملية تجرى بهذه البراعة والنظافة والسرعة .. انك جراح ساحر يا عزيزى .. وأتنبأ لك بمستقبل باهر

وتذكر تابان فجأة أنه لم ينحرف بمشرطه قليلا حتى يقضى على الرجل ! لقد نسى ، أثناء العملية ، كل شيء الا أنه طبيب ، والا أن المريض الذى أمامه ، مجرد انسان يجب انقاذ حياته بأى ثمن ...

ترى ، هل كانت كلمات أبيه الطبيب العجوز التى قالها له قبل وفاته تتردد فى أعماق نفسه وهو يقوم بهذه العملية ؟ لقد قال له أبوه فى لحظاته الاخيرة :

« وصيتى الاخيرة لك يا ابنى هى أن تحافظ على شرف مهنتك .. مهما يكن السبب ، ومهما تكن مشاعرك الخاصة ، فلا تحاول أن تستغل أشرف مهنة فى الوجود لتضر أحدا أو لتحقق بها أغراضا شخصية على حساب أحد »

حسنا .. انه لن يستغل مهنته للقضاء على هذه الجرثومة الآدمية .. لسوف يقتله كرجل : لسوف يطلق النار عليه من مسدسه ذات ليلة وهو عائد الى بيته فى الظلام يترنح ، بعد ان يكمن فى منتصف الطريق .. ان أحدا لن يشتبه فى امره .. فليس هناك ، فى المدينة كلها من يعرف علاقته الغرامية بماى بريجز .. ولكن .. ترى كيف تكون حاله : لو أن رجال البوليس والمباحث الجنائية كشفوا عن سر الجريمة ، وتم القبض عليه ، وسيق الى المقعد الكهربائى ؟ ! لا شك انه سيكون موقفا رهيبا بالنسبة له ولزوجته ، ولجميع أصدقائه وزملائه والمعجبين به

حسنا .. انه لن يبالغ فى تدبير أمر هذه الجريمة واتخاذ كل الاحتياطات اللازمة كما يفعل بعض المجرمين المتحذلقين .. فقد قرأ ذات مرة أنه كلما أمعن المجرم فى اتخاذ جميع الاحتياطات الكفيلة باخفاء معالم جريمته ، كان أمر اكتشافها سهلا .. كل ما عليه أن يختار الوقت المناسب والمكان المناسب لاطلاق الرصاص ...

ومضى أسبوع فى عمل متواصل بالمستشفى ، شغل به عن التفكير ــ حينا ــ فى القضاء على رالف بريجز ، وفى نهاية الاسبوع ، اتصلت به ماى تليفونيا وقالت له فى اضطراب شديد :



وقال تابان لماى : « سابــذل كل ما فى وسعى لانقاذه »

ــ جون .. أرجوك الحضور بسرعة .. ان رالف يتـــلوى من مغص مفاجىء ...

ــ هل أسرف فى الشراب كعادته ؟

ــ لا .. أسرف أمس .. أما اليوم فلم يشرب غير كأسين ...

ــ حسنا .. سأحضر حالا ...

وما أن فحص تابان المــريض ، حتى أدرك من فوره أنه مصــاب بتسمم ، وأن الواجب عليــه اجراء عملية غسيل معدة عاجلة ، وعندئذ قالت له ماى فى اضطراب ، ولهفة :

ــ هل من الضرورى أن تغسل له .. معدته .. !

ــ نعم .. والا مات ...

ــ ولكن .. ولكن .. !

ــ تعالى الى غرفة الاستقبال .. فان لى معك حديثا ...

وفيما كانت سيارة الاسعـــاف فى طريقهـــا لحمل المــريض الى المستشفى ، كان تابان واقفا بقامته الطويلة أمام ماى الشاحبة المرتعدة ، يقول :

ــ اذن .. فانت .. أنت ؟ !

فرفعت اليه وجهها « الملائكى » وقالت فى ضراعة :

ــ ألم .. تقــل لى ان الواجب علينا أن نقضى على هذا الرجل .. بأى ثمن ...

ــ ماذا فعلت ؟ !

ــ وضعت له الاستركنـــين فى كأس الشراب !

ـ يا مجرمة .. !

ـ جون .. !

ـ يا قاتلة ...

ـ لقد ظننت أنك تنوى قتله ، فأردت أن أعفيك من هذه المهمة الخطيرة

ـ انا ؟ انا ..؟ انا المفروض فى أن انقذ حياة الناس ، اهبط الى مستوى القتلة !؟

ـ اذن .. اذن دعه .. لاداعى لاسعافه .. أرجوك أن ترحمنى ، انني أموت ببطء فى حياتى معه .. أين عطفك ، وحبك ، وحنانك ؟

ـ تأكدى انه اذا مات فلن أصرح بدفنه ، بل سأطالب بتشريح جثته .. هذا واجبى كطبيب .. وفى الوقت ذاته سأبذل كل ما فى وسعى لانقاذه .. اما انت فقد انتهى كل ما بينى وبينك .. فمن يدرى .. فلعلك تلجأين الى الاستركنين عند ما تضيقين بى ..

وتهالكت المرأة فى شبه اغماء

ومضى تابان الى غرفة المريض ، الذى كان يتلوى من الالم ، وقال له بعد أن قام نحوه بالاسعافات الاولية :

ـ ان سيارة الاسعاف توشك أن تصل .. تجلد

ـ لا .. لا .. دعنى يا تابان أموت ، انا اعرف ان زوجتى هى التى وضعت السم لى ، ولم أحاول أن أمنعها .. ما قيمة الحياة مع زوجة خائنة ومع شركاء خائنين ، ومع أصدقاء خائنين ، ومع اطباء خائنين ايضا ، معذرة يا جون .. دعنى أتحدث بصراحة قبل أن أموت .. اننى أعيش فى جو كله خيانة

فابتسم تابان وقال :

ـ اننى لن أسمح لك بالموت حتى تسدد لى أتعابى التى تراكمت عليك .. ألا تعرف انك حتى الآن مدين لى بألفى دولار ؟

فالتمعت فى عينى المريض نظرة عزم وتصميم وقال :

ـ حسنا أيها اللعين .. ياشيلوك الاطباء .. لسوف أقاوم الموت حتى أسدد دينى لك ، ولغيرك ، ثم .. ثم أموت مستريح الضمير

ـ بل ستموت عند ما يحين أجلك .. وبعد أن تغير طريقتك فى الحياة تغييرا تاما ، وعندئذ يتحول الخونة الذين نتحدث عنهم الى مخلصين

ـ حتى زوجتى .؟!

ـ نعم .. حتى زوجتك .. فان قسوتك عليها هى التى أفقدتها كل تقدير واحترام وحب لك

وفى تلك الليلة غادر جون تابان ، الطبيب الشاب ، المستشفى فى طريقه الى البيت وهو يصفر بين شفتيه لحنا راقصا يعبر به عن شعوره بجمال الحياة ، وروعة الشباب وبالسعادة التى يحس بها الانسان الذى ادى واجبه وحافظ على شرف مهنته !



مفتاح النجاح ... ضبط النفس

العلامة : سان لوران

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

هل انت متشـــوق الى النجاح فى كل امر تهم به ، وراغب أن تشق طريقك فى الحياة ؟..

هل انت مصمم على انتهـــاج كل ســـبيل مشروع نحو التوفيق فى ميدان عملك وحياتك الخاصة ؟..

ان هذا الكتاب يضع بين يديك المفتاح الذى يتيح لك أن تفتح أبواب التوفيق العملى والشخصى على مصراعيها ، بابا بعد باب . حتى يفضى بك الى غاية السعادة . وبغير ذلك المفتاح تظل تائها فى الطريق أو واقفا فى العراء مثل الملايين من المترددين والفاشلين ....

وهذا المفتاح السحرى هو ضبط النفس !

كن سيد نفسك ! فانك عندئذ تستطيع أن تستغل الى أقصى حد تلك القوى والملكات التى اسبغتها الطبيعة عليك ، وعلى الغالبيـــة العظمى من الناس . بيد أن الكثيرين منهم للأسف الشـــديد ، يتركون تلك المواهب يعلوها الصدأ ويصيبها العطب ... فيجب عليك أن تطبع فى ذهنك ، بكل ما فى استطاعتك من الايحاء ، انك من غير ضبط النفس لن تصل الى شىء

ونضرب لك مثلا صغيرا ، كى تعلم أن المواهب الذهنية الساطعة ليست كافية لضمان النجاح فى العمل . استعرض فى ذهنك ما صار اليه رفاق دراستك القدامى ، تجد أن فريقا من ألمعهم ذكاء خيبوا الآمال التى عقدت عليهم حين خرجوا الى مضمار الحياة ، فى حين سطع نجم كثيرين ممن كانوا فى المدرسة متهمين بالغباء

والسر فى ذلك ليس مجرد الحظ ، بل ان النصر فى الحياة العملية أشبه بالزهرة الدقيقة التى لايمكن أن تزدهر فى أىأرض الا تحت حرارة شمس الارادة القوية

اما الحظ ،، فكل واحد منا سنح له فرص ذهبية . ولكن لسنا جميعا سواسية فى القدرة على اقتناص الفرصة . فسادة انفسهم حقا هم اقدر الناس على النشاط فى اللحظة المناسبة ، وبالقوة المناسبة . فما أشبه الحظ بالطائر الذى ان لم تضع يدك عليه فى لحظة معينة لتحبسه فى قفص اعددته من قبل ، أفلت منك وفقدته فقدانا قد يكون ابديا

فلا تلتمس لنفسك عذرا عند سوء الحظ حين تفشل . فالرجل القوى يعرف كيف يكافح الصعاب وينتهى بالتغلب عليها . أما الرجل الضعيف فيسمح لكل تيار معارض أن يحمله الى بعيد كأنه حطام ، وكل ساعة يقضيها فى التردد السلبى تزيد موقفه سوءا على سوء

فضيلة الصمت

ان القاعدة الاولى من قواعد ضبط النفس التى يجب أن تنفذها بحذافيرها ، أن تروض نفسك على الصمت كلما احتاج الموقف الى ذلك .

ولسنا نطلب منك أن تكون متجهما ، بل نحن على العكس نطلب منك أن تكون بشوشا فى صمتك

ليس الصمت المطلوب فى هذه القاعدة صمتا مطلقا . بل فى حالات معينة يكون الصمت خير حل لها ، بحيث يمنعك الصمت من ايذاء الناس أو خدش شعورهم ان تكلمت

يجب أن تصمت عن الكلام ، وعن الكتابة ، وعن الاشارة ، كلما وجدت نفسك نهبا لانفعال عميق ، كى توقف نفسك عن أى تصرف يمليه عليك اندفاع عواطفك سواء بالسرور أو الغضب ، وان عجزت عن تنفيذ هذه القاعدة ، فلن تنجح فى السيطرة على أعصابك ، ولن تظفر بأى تقدم فى طريق ضبط النفس

والمقصود بالانفعال العميق هو اية حالة نفسية تسبب لك اختلالا فى توازنك الداخلى ، ونضرب لذلك أمثلة واضحة :

يخيب رجاؤك فجأة لسبب غير منظور فى مسألة من المسائل . فتثور أعصابك ، لان أوراقا كانت فى مكتبك نقلت من موضعها اثناء التنظيف ، ولهذه الاوراق اهمية خاصة عندك . او يقدم لك على المائدة صنف من الطعام تكرهه أو يتحدث اليك أحد الناس بغلظة أو جلافة ، اما لنقص فى التهذيب أو عن كراهية مقصودة . أو تتبين فجأة صعوبات فى عمل عهد به اليك ، ولم تكن تقدر وجودها

كل هذه حالات قد تدفعك الى الغضب ، أو السباب ، أو التخلى عن العمل الذى بدأت فيه . وذلك كله لانك فقدت توازنك الداخلى

ويجوز أيضا أن تستولى عليك فكرة شراء هدية لصـــديقة أو لزوجتك وتحت حماسة العاطفة أو جمال الهدية تتورط فى شراء شىء ثمين يرهق ميزانيتك لمدة طويلة . فلماذا لايكون من الخير التوقف عن كل عمل تحت وحى اللحظة ، الى أن تتدبر المسألة من جميع وجوهها فى روية ؟

كلما وجدت نفسك تحت سيطرة الغضب ، أو الحماسة ، أو الخيبة ، أو الفرح ، أو الشـــهوة ، فعليك بالتزام الصمت ، صمت اللســـان ، و « صمت » اليد ، توقف عن ابداء الرأى أو تنفيذ الرغبة ، ولو بضع دقائق أو بضع ساعات أو بضعة أيام . فان الوقت الذى يمر يعود بك الى حالتك الطبيعية بحيث تتبين أن ضخامة الاهانة أو جســامة الخسارة أو فداحة العاقبة ليست كما تتوهم

ان الانفعال يصور لنا الاشياء دائما على غير صورتها الواقعية . فيبدو لنا بعضها أسوأ من حقيقته ، ويبدو لنا بعضها الآخر أجمـــل أو أهم من حقيقته . وهذا يؤثر على سلوكنا ويجعلنا نقدم على قرارات نندم عليهـا جدا فيما بعد

اسمح للصمت والسكون أن يرجعا بك الى حالتك الطبيعية ، فاذا العسير أصبح سهلا ، واذا الرغبة فى التضحية قد تضاءلت . فلا تقدم على شراء هدية تشيع الاضطراب فى ماليتـــك من غير موجب لذلك ســـوى التسرع وحماسة عواطفك فى لحظتها

وكان أحد الفلاسفة القدامى يحمل فى يده مسبحة طويلة بها مائة حبة . وكلما سأله أحد فى أمر أصر أن يعد المائة حبة بين أصابعه قبـــل أن يرد عليه ، وعندما ينتهى من العدد تكون حدة انفعاله بالسرور أو الغضب قد زالت ، فيجيب جوابا هادئا رزينا

وعصرنا لايسمح بحمل المسابح الطويلة ، ولـكننا سنشير عليك أن تعد على سلاميات أصابعك الى ثلاثين أو أربعين خلسة ، ومن غير أن تحرك شفتيك . وكن دقيقا فى العدد ، متيقظا له بكل ذهنك ، ولا تترك محدثك يلحظ ذلك . فان هذه العملية سوف تزيل اندفاعك فى المواقف الحاسمة. فتجد من السهل عليك الا ترد على السباب بالسباب ، أو على طلب محرج بكلمة تورطك

ومن الخير أيضا أن تعد سلفا عبارات محفوظة للتخلص بها من المآزق ، فاذا سمعت كلمة جارحة جدا ، فليكن جوابك :

— هذا كلام لايستحق منى أى رد

فابدأ منذ اليوم بهذا التمرين السهل ، وكرره فى جميع الحالات المماثلة ، وستجد بعد بضعة أيام ، تغيرا واضحا فى مسلكك مع الناس

تحفظ فى الكلام

والقاعدة الثانية هى أن تتجنب البوح بما عندك من غير موجب . وهذه الخطوة هائلة ولا بد منها لتحقيق ضبط النفس . اذ لايمكن لشخص أن ينجح من غير أن يتعلم ويتدرب على التحفظ فى الكلام . والرجل الضعيف يعجز دائما عن الاحتفاظ لنفسه بمشاعره وآرائه وأفكاره ، لانه مخلوق مندفع ، يزيد ضعفه من حساسيته المفرطة ، وحساسيته المفرطة تسبب اندفاعه . لهذا نجد أتفه الحوادث تؤثر فيه تأثيرا عميقا . ولا يتردد فى الافصـــاح عن هياجه الانفعالى ، واذا احتفـــظ لنفســـه بمشاعره تمام الاحتفاظ ، شعر بضغط هائل على تفكيره وأعصابه . أو هـــذا على الاقل ما يتوهمه . وهذا الوهم هو الذى يقوى لديه عادته الفظيعة فى الافصاح عن مشاعره من غير تحفظ أو مداراة

مثل هذا الشخص يمر بخاطره أى تصور لآلاف المضـــايقات العادية . التى تمر بالناس ، فاذا بمجرد تخيل هذه المنغصات كاف لاختـــلال توازنه الداخلى ، وبهذا يكفى مجرد احتمال حدوث المتاعب لالقائه فى حالات من الـكرب النفسى

ويشعر على الفور بحاجة ماسة الى العون. فينظر حوله يلتمس شخصا يفضى اليه بمتاعبه . وكثيرا مايفضى بها لاول عابر سبيل

وهذا الشخص الذى ينتفض جزعا من الوهم ، يمكن أيضا أن ينتفض سرورا من الوهم . فلحظات الاشراق تكفى كى يفيض بالحماسة ، وعندئذ يفضى بسروره ومشروعاته لاول عابر سبيل أيضا

وهذا الطراز من الناس لايقاوم احساسه بالميل أو النفور . وعنـــدما ينفر من شخص لايستطيع كتمان نفوره ، وان كتمه عن الشخص الذى نفر منه ، لم يكتمه عن أول انسان يقابله . وهذا بطبيعة الحال يؤدى الى اثارة مشاكل لا آخر لها

ولننظر الآن فى الدافع له الى ذلك الافضـــاء الذى لا لزوم له ولا خير يرجى منه ؟

لماذا على الخصوص ينفض متاعبه للناس باستمرار ؟

انه يشعر بشىء من الراحة فى تخفيف العبء عن صدره ، وهذه نظرية خاطئـــة لابد للشخص أن يتخلص منها بأى ثمن . فمن الواضح جدا أن الحديث ساعات متواصلة عن متاعبك لن يجدى فى اصـــلاح تلك المتاعب اصلاحا واقعيا

ولنفرض انك أصبت بحروق فى أصابعك ، فهل سيجدى عليك أن تحدث الناس بتفاصيل الألم فى اسهاب ؟ كلا .. ولن يعجل ذلك بشفائك دقيقة واحدة

ولو وقف الامر عند ذلك لما كان ضرره واضحا ، وانما المصيبة فى ان الافضاء بالآلام والاسهاب فى التوجع لا يحل المشكلة ، بل يزيد من الشعور الشخصى بالتعاسة والحسرة ، ويعطل اندمال الجرح النفسى ؛ ويمنع من سرعة النسيان الذى هو خير دواء

ونرجو منك أن تتصور قزانا بخاريا فى غطائه شقوق . ان الماء سيغلى فيه . ولكن البخار سيتسرب باستمرار ، بدلا من التجمع ليصل الى درجة من القوة تحرك الآلة البخارية . ان قوتك النفسية تتسرب باستمرار عن طريق ذلك البوح ، بدلا من التجمع كى تستغلها فى حل مشاكلك ومواجهة متاعبك

كيف يفهمون الصراحة

ومن واجبنا ان ننبه الاذهان الى نوع من الرجال يصدرون فى بوحهم لا عن ضعف بل عن خلق انبل من المعتاد

ونعنى بهم اهل الصراحة والاستقامة ، فهم لايطيقون اذا سألهم سائل ان يخفوا حقيقة رأيهم بأى طريقة من الطرق . فاذا سئلوا مثلا :

ـ كيف حال اعمالك ؟

ـ سيئة جدا ، بسبب كذا وكذا

ـ ان فلانا رجل لطيف ، أليس هذا رأيك ؟

ـ بل اجده سمجا تافها !

وهؤلاء الاشخاص يكونون فى الغالب من القوة بحيث لايبالون سخط الناس أو رضاهم ، والغالب أيضا أن أصحاب العقول الضيقة لايهضمون هذا الطراز من الناس وينتقدونهم بشدة

ونحن ننصحك حتى ان كنت من هذا الطراز الصريح أن تعالج ذلك الاسراف فى الصراحة ، مع اعترافنا انها دليل على قوة فى التفكير ومتانة فى الخلق كفيلين بتحقيق عظائم الامور . بيد أن المبالغة فى الصراحة ربما انتهت الى الكوارث الداهمة

وخير ما تعالج به هذا التطرف فى الصراحة أن تقنع نفسك بأن الصراحة الحقة ليست فى الافضاء بجميع أفكارك وآرائك ، بل فى عدم التلفظ بما يخالف رأيك الحقيقى

وبعبارة أخرى لا تقل ما يخالف ضميرك واعتقادك ، فهذا خداع . ولكن ليس من الضرورى أن تبوح بمكنون اعتقادك كله . قل الحق ، ولكن ليس كل الحق فى جميع الاوقات

فاذا سئلت مثلا عن حال أعمالك . فالاوفق أن تقول :

ـ من الممكن ان تكون خيرا مما هى ...
واذا سئلت عن فلان الذى تستثقله ، قل :
ـ ان له نواحيه الطيبة ولاشك
وذلك يعنى أن له نواح غير طيبة . وفى الوقت نفســـه لم تكذب بل كنت منصفا ، لان كل شخص لايخلو من مزية . ولو فى نظر بعض الناس

من تشكو اليهم

ثم من هم الذين تبوح لهم بمكنونات نفسك ؟
ان كانوا غير مكترثين لما يصيبك ، فلن يتحركوا لمتاعبك ، وربما سخروا منها وشدتوا فيك ، وسخروا من ثقتك بهم من غير موجب . بل اكثر من هذا سيجدونك غير أهل للثقة فيك . فمن لايصـــون سره لايصون أسرار الناس

ان خير ما تصنعه بنفسك أن تبدو للنـــاس فى احسن حالاتك . كأنك لاتشعر بأى منغص أو ضيق ، فهذا يجعل صورتك فى أنفسهم جمـــيلة قوية ، ويدعوهم للثقة بل وتقدير مواهبك . اذ النـــاس مغرمون بالاقوياء السعداء

وان كان من تبوح لهم بمكنونات نفسك من الاصدقاء ، أو من يحسنون الظن بك ، فثق أن اظهار ضعفك لهم سيفقدك مودتهم وحسن ظنهم ، لان الناس يؤثرون بمودتهم أهل القوة لا أهل الحاجة

فاعلم على كل حال أن الشكوى والبوح بدخائل النفس من غير مناسبة دليل ضـــعف ونقص ، ولن تربح منه ، بل على العكس خســـارتك منه محققة ، فكن واثقا بنفسك ، ولا تستسلم للرغبة فى التوجع أو مشاركة الناس فى أفراحك ومشروعاتك ، لان ذلك يقلل من قيمتـــك ، أو يعرقل نجاحك

وخير تمرين لك على التكتم هو أن تبدأ فورا بالامتناع عن ابداء تعليق أو ملاحظة ولو على أمر تافه ، فكل رأى تطويه فى نفســـك بمثابة ورقة مجهولة من أوراق اللعب لايعرفها الجالسون معك الى المـــائدة مما يجعل احتمال الربح بهذه الورقة المجهولة قويا . وكل منطقـــة من عقلك يجهلها من حولك تكون مصدر قوة لك ، كما أن معرفة خفـــاياك تجعل مواطن ضعفك مكشوفة لمن ينافسك أو يعاديك

وبتكرار هذا الكتمان ستشعر بتجمع قوة جديدة لديك . وهذا الشعور بالقوة هو أول خطوة نحو ثقتك بنفسك وقدرتك على ضبط نفسك

والتمرين الثانى أن تختم حديثك مع الناس وهناك بقية منعت نفسك من قولها عمدا ، كى تتدرب على الكلام بمقدار ، والقاء تصريحاتك بحساب

بحيث يكون فى مقدورك مع مرور الزمن الا تقول كلمة اكثر مما فى نيتك أو مصلحتك ان تفضى بها

ان شهوة الكلام تجرف صاحبها وتتحكم فيه ، فان فطمت نفسك عن تلك الشهوة أصبحت أنت المتحكم فى كلامك

والتمرين الثالث أن تشغل نفسك فى حديثك مع الناس بالتفكير فيهم لا فى نفسك ، واجتهد أن تهتم بما يحدثونك فيه من أمورهم ، فهـــذا سيحولك عن التفكير فى أمورك او التحدث فيها ، هـــذا الى ماتكسبه من سمعة اللطف. والمجاملة والاهتمام بغيرك من الناس

ان السكون لكسر حدة الاندفاع بالغضب أو السرور ، ثم التحكم فى اللسان وكتمان شعورك وافكارك ، هما الخطوتان الكبيرتان نحو سيطرتك التـــامة على نفسك ، ومن تحكم فى نفسه سهل عليه أن يسود الناس

المعونة العليا

ويجب الا تنسى وأنت تعالج نفسك وتروضها على الضبط ، والثبات.. أن هناك قوة فوق الطبيعة ، تتجاوز تفكيرك ، وقدرتك .. وأن هذه القوة هى التى تسيطر على الكون كله ... ولكنها لاتبدو مؤيدة الا للاقوياء الذين يعرفون كيف يختزنون الطاقة النفسية ، وكيف يضبطون انفعالاتهم ... حتى تتبلور تلك الانفعالات بعد ميوعة ، وتصبح لها صـــلابة القذيفة التى لاتخطىء هدفها فى اللحظة المناسبة

ولهذا ننصح اولئك الذين يجدون صعوبة فى السيطرة على انفعالاتهم ؛ أن يلجأوا للصلاة الصامتة ، اى أن يوجهوا قلوبهم الى السماء ، يلتمسون من قدرتها العليا الســـند والتـــأييد فى ضـــبط طوفان العواطف البشرية الضعيفة التى توشك أن تكتسح العقل ، وتغرق الارادة الحازمة

وقد ثبت بالبرهان والتجربة ، ان الصلاة علاج أكيد لضعف النفس ، ومقو ليس له مثيل أمام المآزق والمزالق ...

فلا تنسوا أن السماء من فوقكم ، وان آذانها مفتوحة دائما لمن يتوجهون نحوها باخلاص ...

لقد وهبك الله وجهاً وأنت تصنع لنفسك وجهاً آخر

شكسبير

الف المؤلفون وكتب الكتاب حتى امتلأ الميدان بكل ما ينفع الكبار الناضجين القادرين على ادراك ما يعرض عليهم فى يسر وسهولة ، أما الناشئون الذين ما زالوا على حافة الطريق فلم يهتم بهم الكتاب الاهتمام الكافى ، ولم يحاولوا ان يأخذوا بأيديهم ويبسطوا ما يعرضونه عليهم بالقدر الذى يناسب عقولهم ويساير ثقافتهم

لهذا حاولنا أن نسد هذه الثغرة **باصدار روايات تاريخ الاسلام لجرجى زيدان** ، بمعاونة لفيف من كبار رجال التربية ، فى عرض مبتكر يعتمد على رسوم دقيقة رائعة أشبه بفيلم سينمائى يجلوها على اصدق وجه ويصورها أدق تصوير

ان روايات تاريخ الاسلام كما يقول الدكتور طه حسين « نحو جديد من انحاء الانتاج الادبى فيه احياء للتاريخ العربى وفيه توجيه للشباب ، وفيه بعد هذا كله تأثير فى الخيال » . هذا الى انها موسوعة شاملة للتاريخ العربى فى أدق صوره واسمى مراحله

وهدفنا من اصدار هذه السلسلة بهذه الصورة المبسطة المبتكرة ، أن يقف ابناؤنا على مواطن البطولة والتضحية والجهاد فى تاريخ أمتنا العربية ، وأن يتعرفوا على شخصيات عربية اسلامية فذة خلد التاريخ ذكرها ومجد شأنها ، لعلهم ينهجون منهجها فيحيوا سنة السابقين ، ويبلغوا ما بلغوه من مجد وعزة وكرامة وسؤدد .

وسيصدر الجزء الاول من السلسلة الجديدة فى أول ابريل المقبل

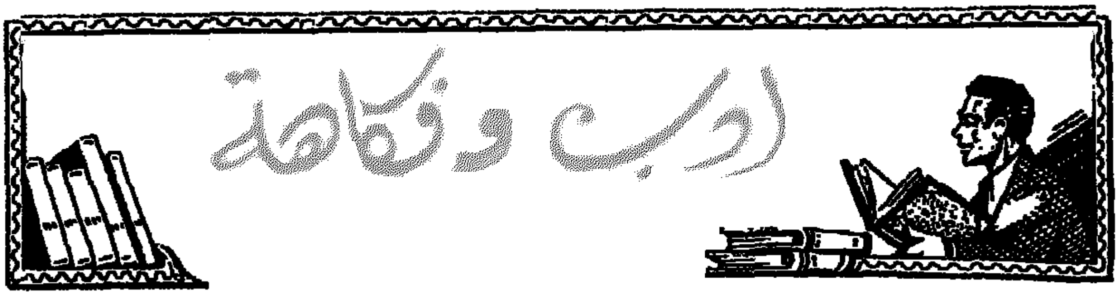
روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان في غنى عن التعريف ...
فقد استمتع بقراءتها وحرص على اقتنائها، وكانت موضع تقدير
وإعجاب مئات الألوف من القراء والأدباء في كافة أنحاء البلاد
العربية . وقد طبعت عدة مرات نفدت جميعاً ، كما ترجمت إلى عدة
لغات . وقد رأت دار الهلال أن تيسر على الناشئين قراءة
هذه الروايات الممتعة ، كي يقفوا على مواطن البطولة والتضحية
والجهاد في تاريخ أمتنا العربية فاعتزمت إصدارها
في عرض جديد يعتمد على رسوم دقيقة
أشبه بفيلم سينمائي يصورها أدق تصوير

وستبدأ السلسلة برواية :

المملوك الشارد

وهي رواية حافلة بالأحداث والمفاجآت ، تصور حياة الناس في
مصر وسوريا منذ نحو مائة وخمسين عاماً ، وما كان يتحلى به البعض
من بطولة وتضحية وشهامة ، وما كان يتصف به البعض الآخر من غدر
ومكر وخيانة .. كما تصور مذبحة القلعة التي ذهبت في التاريخ كأسوأ
مثل على الغدر والخيانة ، وكيف نجا منها المملوك أمين بك ، وكيف
طار بفرسه من برج القلعة ، وفر هارباً إلى الصحراء ليلاقي فيها
من الشدائد والأهوال ما لا يخطر على بال ...

يصدر في أول أبريل ١٩٥٧ — الثمن ٨ قروش



حول « رمضان »

تقضي الشريعة الاسلامية بأنه لاصيام لشهر رمضان حتى تثبت رؤية الهلال ، وقد كان الصوم فى « يوم الشك » مثار خلاف بين الفقهاء

ومن طريف مايروى من نوادره أن « شريكا » قاضى المسلمين على عهد « الرشيد » كان فى مجلس الخليفة فى « يوم الشك » ، والفقهاء عنده ، فلم يزالوا جلوسا الى الظهر ينتظرون الانباء من هنا وهناك ، فجاءت بأن الهلال لم يره أحد البارحة . وكان بين يدى الخليفة تفاح ، فطرح الى كل من الجالسين تفاحة ، فأكلوا ، الا القاضي « شريكا » فانه لم يقرب تفاحته . فأراد الفقيه الكبير « أبو يوسف » أن يوقع بين الخليفة وقاضيه ، فقال : « انظر يا أمير المؤمنين الى قاضيك يخالفك ، اذ انه أبى أن يأكل ، ويريد أن يتم صيام اليوم ! » . ووجد القاضي نفسه فى مأزق ، ولكن بديهته أسعفته بقوله : « لم أخالفك يا أمير المؤمنين ، بل هو الذى خالفك واصحابه . انما انت أمام ونحن رعية ، لانفطر حتى تفطر انت . وليس لنا أن نتقدمك ! »

فقال الخليفة : « صدقت » . ثم أكل ، وبعده اكل « شريك »

ويشبه هذه القصة التاريخية فى حسن التخلص ، مايروى عن الاما « محمد عبده » ، فقد كان فى مجلس أحد العظماء ، وجيء له بقدح من شراب طيب (شربات) ، فعب الامام ما فى القدح مرة واحدة ، فقال له مضيفه : « كيف صح لك يامولانا أن تشرب مرة واحدة ، وحكم السنة أن تشرب ثلاث مرات ؟ » فأجابه الامام مسرعا : « هذه مرة ، وعليك أن تقدم لى قدحين آخرين أتم بهما المرات الثلاث ، عملا بالسنة ! »

فلم يجد مضيفه بدا من أن يأمر له بقدحين من ذلك الشراب ...

تنويع القافية فى الشعر

فى المقال الممتع الذى تحدث فيه الاستاذ طاهر الطناحي عن « ديوان الماحى » ــ فى هلال الشهر الماضى ــ أشار الاستاذ الى نهج الشعر الحديث فى تنويع القافية فى القصيدة الواحدة ، وقال ان هذا النهج من مبتدعات الشعر الاندلسى الذى قلده الاوربيون فيما بعد

وهذا حق ، فان تنويع القافية ليس من مستحدث العصور القريبة ، ولعل تاريخه فى الشعر العربى أقدم من تاريخ التوشيح الاندلسى

فمن « الاراجيز » ما تختلف قوافيه باختلاف الابيات ، ومن صور الشعر القديم تلك الصورة التى كانت تسمى « التسميط » وهو جعل الابيات على هيئة أسماط ، أى خيوط أو عقود . والشعر المسمط يحتوى على أشطار أبيات مقفاة ، آخرها له قافية مخالفة . ومنه أشكال كثيرة ، وينسب الى « امرىء القيس » قصيدتان سمطيتان . وعندى أن هذا أصل نشوء الموشحات التى كثرت فى أدب الاندلس . ويروى من الشعر المسمط :

خيال هاح لى شجنا   فبت مكابدا حزنا
عميد القلب مرتهنا   بذكر اللهو والطرب

وفوق هذا يذكر نقاد الشعر أن « الشماخ » — وهو من قدامى الشعراء — كان فى سفر مع أصحاب له ، فنزل يحدو بالقوم ، فقال قصيدة على قافية الفاء ، ثم تعذر عليه الروى ، فتركه ، وأتم القصيدة على قافية التاء . وقد أثبتوا أبيات القصيدة ذات القافيتين المختلفتين

فالشعر العربى لم يخل من تنوع القافية فى القصيدة الواحدة ، ولكن الشعراء على تعاقب العصور هم الذين آثروا توحيد القافية ، لكى يتكامل للقصيدة الايقاع الموسيقى الذى هو من أهم أركان الشعر

تعليق مدير التحرير— لم أتعرض فى مقالى المذكور للشعر الجاهلى ولا للرجز والتسميط ولكنى أردت أن أشير الى الاسلوب الحديث فى الشعر الافرنجى، فقد نهج فى تنويع القافية منهج الشعرالاندلسى ، ونقل الافرنج عنه فيما نقلوا عن العرب فى أسبانيا . أما الشعر العربى فى الجاهلية والاسلام ففيه الرجز والتسميط ، وهو ما لا اقصد اليه فى الحديث عما نقله الافرنج عن العرب

تقتل ثلاثة ... لتتزوج !

يتحدث « أرسطو » عن قيمة الحروب ، ويقول : « ان الشعوب التى تستطيع ارضاء أطماعها ، تضع قيمة هذه الاطماع فى أسمى مكان . »

ويستشهد الفيلسوف لذلك ببعض الامم والقبائل ، وهو يشير الى قبائل « السارمات » التى كانت تنتشر فى القطاع الواسع بين بحرالبلطيق وبحر قزوين

وأمر هذه القبائل فى حب الحروب يبلغ غاية العجب ...

فقد روى « أبقراط » أنها كانت تشترط على الفتيات فيها شرطا لابد من الوفاء به ، لكى يباح لهن أن يتزوجن

ذلك الشرط هو أن تكون الفتاة قد خاضت غمار الحرب ، وتمكنت من ان تقتل ثلاثة من الاعداء . فاذا تم لها ذلك كان لها أن تطمع فى نعيم الزواج

وهكذا كان « الرجل » من قبائل « السارمات » يسلم نفسه الى زوجة لها سوابق مجيدة فى صراع الابطال وقتل الرجال !

دعاء فني !

اهل كل فن وصناعة تجرى الفاظ فنونهم وصناعاتهم فى احاديثهم العادية ، فتكشف عن شخصياتهم ، على الرغم منهم ...

وقد استغل الظرفاء هذه الظاهرة ، فوضعوا عبارات طريفة على السنة المشهورين بفنون وصناعات معينه ، تتضمن مصطلحاتهم الخاصة

فمما وضعوه على لسان « أفلاطون » انه كان يقول فى صلاته :

« ياروحانيتي المتصلة بالروح الاعلى ، تضرعى الى العلة التى أنت معلولة من جهتها ، لتتضرع الى العقل الفعال ، ليحفظ لى صحتى النفسانية ، مادمت أنا فى عالم التركيب » !

ومما وضعوه على لسان رياضي قوله وهو يحتضر :

« اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ، ونهاية العدد ، والجذر الاصم ، اقبضني اليك على زاوية قائمة ، واحشرنى على خط مستقيم » !

أكل وحبس ...

كان « أبو الاسود الدؤلى » دقيقا فى معاملاته ، يكره السؤال والاستجداء ، حتى رموه بالبخل

ومن نوادره أن رجلا من الذين يكثرون سؤال الناس مر به ذات ليلة وهو ينادى : من يعشى الجائع ؟

فقال « أبو الاسود » : هاتوه ...

فجاءوه به ، فأتاه بعشاء كثير ، وقال له : كل حتى تملأ بطنك

فلما أكل ، ذهب ليخرج ، فقال له : الى أين ؟

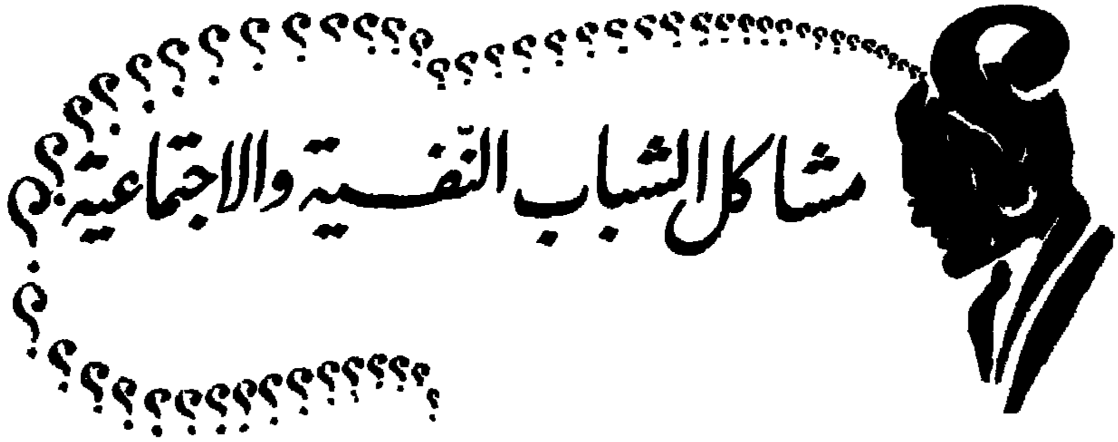
فأجابه : أذهب حيث أريد ...

فقال له : والله لا أدعك تؤذى الناس الليلة بسؤالك ، وقد أكلت حتى شبعت ، فما بك حاجة الى الطريق !

وأمر بأن يقيد ، فلا يخلى سبيله حتى الصباح ...

وقد حرص هذا السائل من بعد على الا يرى « أبو الاسود » وجهه ، ولايسمع صوته ...

محمد شوقى امين



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

الخصومة الشريفة

لو أن الناس احتكموا الى العقل لا الى العاطفة فى الخصومات ، لوفروا على أنفسهم الكثير من المشاكل الاجتماعية والنفسية . ولاشك ان أساس الخصومات ، خصال معينة ثابتة عميقة الغور فى طبيعة الانسان . منها الفروق الفردية فى الميول والاستعدادات والدوافع ، ومنها الانانية وتنازع البقاء وحب السيطرة . يضاف الى هذه ماتهيئه البيئة المحلية للأفراد من اتجاهات وعادات وتقاليد وآداب عامة

بيد أن التهذيب والتربية والثقافة العامة ، وان كانت تعترف بهـذه الخصومات ، باعتبارها شرا لابد منه للأسباب سالفة الذكر ، فانها تنتظر من أصحابها أن يعالجوها بوصفها خصـومات شريفة . فاذا ما اختلف شابان فى شأن من الشئون ، وتطور الخلاف الى نقاش حاد عنيف ، ثم الى قتال فى ملاكمة أو مصارعة ، انتهت المعركة بينهما بفوز احدهما على الآخر ، فاذا كانت الخصومة شريفة حقا ، وفقـا للمثل العليـا ، تصافح الغريمان ، ووضع الغالب والمغلوب على السواء حدا للنزاع . اما اذا كانت غير ذلك ، استمر النزاع كامنا فى الصدور ، وانتهز كل منهما فرصة سانحة للأخذ بالثأر ، كلما استطاع اليه سبيلا . وما يقال عن هذه الحالة يقال عن مثلها فى القضايا المدنية والتجارية والجنائية ، أومسائل الاحوال الشخصية ، التى يحتكم فيها المتقاضون الى حماة القانون والعدالة

ومن أبدع ما قرأنا من أمثلة الخصومة الشريفة ، ماحـدث أخيرا فى

مدينة بليموث . ذلك ان رجلا قصد الى مخبز ، وطلب الى صاحبه ان يعد له كعكة طلاق . فبهت الخباز الذى طالما أعد لأفراح المدينة « كعك الزواج » ولكنه لم يطلب اليه مرة ، أو انه سمع من قبل عن « كعك الطلاق » . بيد أن البديهة سرعان ما اسعفته ، فقبل القيام بهذه المهمة بارتياح . وفى الموعد المحدد عاد الرجل ، فاذا بالخباز قد صنع له كعكة كبيرة ، وشقها نصفين ، على انه جعل كلا منهما يظاهر الآخر، اى ان قطر الدائرة فى أحدهما يتجه يمينا والآخر يسارا . وكتب على لافتة بينهما هاتين العبارتين : « ذكريات سعيدة . الى الحرية ... »

اراد الزوجان أن يحتفلا بالطلاق ، كما سبق احتفالهما بالزواج ، وأن يفترقا متحابين كما اجتمعا متحابين . وقد يكون هذا اللون من الخصومة الشريفة فوق طاقة البشر، وفوقما فى وسع طبيعة الانسان أن تتحمله. ولكن الشواهد الكثيرة فى الكثير من البلدان الشمالية تؤيد امكان ذلك . فالخصومات الفردية كالخصومات السياسية ، يستطيع أن يجلس الطرفان فى نهايتها على مائدة واحدة ويتصافحان . وبذلك تتبخر الضغائن من الصدور ، وتحل السعادة والهناء والسلام الروحى ، محل القلق ، وتوتر الاعصاب ، والشقاء ، وعذاب الضمير

سؤال .. وجواب

شرود فكر

ابلغ من العمر ٢٨ سنة . ملاكم محترف. لا اشعر باى مرض ، ولكنى شارد الفكر دائما ، حتى عندما اقود سيارتى ، واحيانا وانا فى حلبة الملاكمة أمام خصمى ، وفى اشد معركتى معه — مما دعانى الى اعتزال الملاكمة

س . ع (دمشق — سوريا)

— شرود الفكر فى أوقات تتطلب شدة التركيز كما فى الملاكمة ، دليل على شدة القلق فى ناحية من النواحى ، وانشغال البال بمسألة أو مسائل غاية فى الأهمية لصاحبها تجعل كل ماعداها قليل الأهمية ، والخطوة الأولى فى العلاج الوقوف على مصدر القلق . والمسائل المختزنة فى العقل الباطن عظيمة الأهمية لصاحبها — وذلك بالتحليل النفسانى

عسر النطق فى سبعة حروف

انا طالب فى نهاية التعليم الثانوى ، عمرى ٢١ سنة ، مشكلتى أننى لا استطيع النطق بالحروف كما ينبغى ، ولا استطيع توضيح كلامى لا سيما للغرباء عنى . وقد سبب لى عسر النطق هذا الشقاء والانطواء على نفسى . فهل يمكن علاجى ؟

الطالب المعذب جدا بالقاهرة

— يمكنك الالتجاء إلى العيادة النفسية فى معهد التربية العالى أو مستشفى المنيل الجامعى أو الجامعة الأمريكية

ثقل في اللسان

اجد ثقلا فى لسانى يمنعنى من الكلام فهل من دواء ؟

عبد الله العطاس
(رباط ـ المدينة المنورة)

— إذا لم يكن هناك مانع عضوى ، فليس من سبيل سوى العلاج على يد اختصاصى فى العيوب الكلامية

عزلة وشعور بالاضطهاد

لى صديق عمره ٣٠ سنة ، غير متزوج ، ساءت حالته المالية بعد يسر ، فاعتزل المجتمع وانتقل الى بلدة اخرى ، ويعتقد ان الناس يتكلمون عنه بالسوء ، وينزعج لاتفه الاسباب ، وعلاقاته مع اقاربه واخوته معدومة ، ولا عمل له منذ سنة ١٩٥١ مع العلم بان هذه الحالة قد لازمته منذ ٤ سنوات على الرغم من انه رجل واع ... فهل من علاج ؟

عبد الرسول ٠ ع
(الديوانية ـ العراق)

— ليس غريباً أن يصاب أحد مثله بهذه الأعراض ، بعد ما حل به من المصاعب ، ويغلب على الظن أن حالته ستتحسن كثيراً إذا ما نجح فى إيجاد عمل ، وحسنت علاقته مع أقاربه ، ومن العبث علاجه وهو على هذه الحالة

الخوف من الموت

انا فتاة عمرى ٢٤ سنة ، مخطوبة ،واعيش عيشة سعيدة ، اشغل اوقات الفراغ تجنبا لما يستولى على من الافكار ٠ ولكن يتهيأ لى على الدوام ان احد افراد اسرتى سيموت واخشى ان اعود الى المنزل فاصطدم بخبر سيء ،فاجلس وحدى وابكى بكاء شديدا ، وعند سماع القرآن او الموسيقى احزن واتألم وليس لى شهية للاكل ، شاردة الفكر

الحائرة س.ك

— هذه كلها أعراض العصاب ، وخشيتك موت أحد أقربائك يعود الى خبرات مؤلمة فى ماضيك ، أما حزنك لسماع القرآن أو الموسيقى فيرجع الى شعورك بالأثم (سواء أكان هذا على أساس حقيقى أم باطل) ونصيحتى اليك عرض نفسك على طبيب نفسانى

شعور بالنقص

شاب عمرى ١٨ سنة ، اذا رايت اثنين يتحدثان ، ظننت دائما انهما يتكلمان عنى ، فاقضى زمنا طويلا فى آلام من التفكير فى هذا ، فهل هذا التفكير سببه قصر قامتى ؟

ع ٠ ع يعقوبة ـ العراق

— أن خجلك من قصر القامة سبب لا ينتجه خوفك من تحدث الغير عنك ، فلو أنك أقنعت نفسك أن الكثيرين من عظماء القوم وقواد الحروب كانوا قصار القامة ، لاعتززت بنفسك ورضيت عنها ، وعوضت عن القصر بالاجتهاد والنجاح والاندماج فى المجتمع ، وزال عنك الوهم بأن الناس يتحدثون عنك

يكره أهله وكل شخص بدين

عندى كراهية شديدة لأهلى وعشيرتى واهل قريتى حتى الاقرب الاقربائى ، ولا اخفى هذه الكراهية بل اعلنها لهم ، كما اننى اشمئز من كل رجل بدين مع اننى وجميع اهلى نحاف الابدان

م٠ع٠ج زبير ـ القاهرة

— لا يمكن أن تكون محقاً ، وكل أهلك مخطئين ، فالعيب فيك لا فيهم ، وإذا رجعت الى كلمة هذا الباب عن الكراهية فى عدد الهلال السالف ، لعلمت أن شعورك هذا نحو أقاربك وعشيرتك سبب متاعبك ، ولولا أنك غير راض عن شعورك هذا ، لما كتبت هذه الرسالة . ان الوسيلة الوحيدة لسعادتك مصالحة الناس وحبهم ، وقد لا تستطيع ذلك بغير مساعدة المعالج النفسانى ، أما اشمئزازك من كل شخص بدين ، فسببه ارتباط بخبرة سابقة

شرود الفكر

عمري ١٨ سنة . عندما اقرا كتابا او مجلة يشرد فكري وينصرف الى شيء آخر ، ولا افهم شيئا مما قرات ، فما العلاج ؟

مبارك راشد خليفة الهتمي

قطر – ام سعيد – الخليج الفارسي

— لابد أنك قلق تخاف شيئاً معقولا أو غير معقول ، وقد تخشى عواقب العادة السرية ، يحسن أن تعود نفسك كتابة الآراء الهامة فيما تقرأ في مذكراتك الخاصة وبذلك تستطيع بعد فترة من الزمن حصر ذهنك في الموضوع على أن هذا وحده لا يكفي فيجب أن تبحث عن أسباب القلق وتعمل على ازالتها

مريض منذ ١٥ سنة

عمري ٢٧ سنة واعمل مدرسا منذ ٧ سنوات ، مريض بالصرع منذ ١٥ سنة ... انني سريع الغضب والفرح لاتفه الاسباب . وما اسرع لساني في قول الصراحة الذي يمسني أثره عند الغير ...

س.ع.م – الاسماعيلية

— خير نصيحة لك أن « تعيش مع المرض » الذي لازمك ١٥ سنة ، أي ترضى بالأمر الواقع كما يرضى الشخص بحالة إذا فقد ساقه أو أي حاسة من حواسه ، ولو أنك فعلت ذلك لاستراحت أعصابك ، وخفت عندك حدة الغضب ، وحرصت على مراعاة احساس الغير ، واعتدل تفكيرك . . .

خاصم والده

عمري ١٧ سنة ، وطالب معلمين ، اختلفت مع والدي منذ سنة ، فاقسم أن يطردني من البيت ولكنه رجع عن عزمه بمعونة خالي ومنذ ذلك الحين أكره والدي ولا اكلمه . ولا اطيق سماع كلام احد من اهلي واجلس وحدي ، مع العلم انني وحيد اسرتي من الذكور ، وحالتي النفسية خطيرة

قارىء مهذب – ا.م.ع. مصر

— صافح والدك وتقرب اليه ، حتى يصفح عنك ، واعلم أنك الخاسر ، اذا تماديت في عملك هذا ، وليس من الحكمة أن تدفعك كبرياء هذه المرحلة من العمر – مرحلة المراهقة – واعتزازك بنفسك ، الى كراهية والدك وأهلك ومهما جار عليك والدك ، فلا بد أن تكون نيته حسنة ، وان أخطأ في الوسيلة

يشكو الخجل

انا ابلغ من العمر ٣٢سنة ، ومنذ صغري اشكو الخجل واحمرار الوجه ، واخاف كثيرا وارتبك ، وعندما اغضب ترتجف يداي ، وقد اخبرني الطبيب ان مرضي نفساني ، ولكن ما العمل ولا يوجد طبيب نفساني عندنا ؟

محمد حسين – الظهران – المملكة السعودية

— هل بك عيب جثماني تخشى أن يسترعي أنظار الغير ، فتخاف أن تحدثهم أو تفتح عينيك فيهم ؟ أم هذا مجرد وهم منك ؟ هل تشعر بإثم يخيل اليك أن جميع الناس يقرءونه على جبينك ؟ أما سرعة غضبك وارتجاف يديك فيرجع طبعاً الى خجلك وعدم وثوقك من نفسك وشعورك بالنقص ، حقيقة أن خير معين لك العلاج النفسي على أنك بسبب استحالة هذا العلاج ، تستطيع دراسة نفسك والبحث عن عيوبك الوهمية منها والحقيقية ، فاذا كانت حقيقية ، عليك ان ترضى بالأمر الواقع وتعوض عنها بصفات أخرى لا بد أنك لا تخلو منها

ردود خاصة

ا . م (الاسكندرية)

— إذا كان طبيب الأمراض التناسلية قد أكد لك أن هذا المرض ليس خطيراً ، فما بالك تخشاه ؟ ومع ذلك ففي وسعك استشارة أكثر من طبيب ، حتى تتخلص منه

الحائر بين الجنة والنار — س . ع . ن — العراق

— تخطيء اذا احجمت عن الزواج بها للسبب الذي ذكرت ، لقد أخلصت لك وبادلتك حباً بحب ، فلم تشأ أن تمنع عنك كل شيء ، وأن تكن قد أذعنت لك ، فانك أنت الذي قد قدتها اليه وعاونتها فيه ، فكيف تعاقبها على ذنب أنت شريكها فيه ، اذا كان هذا ذنباً في نظرك ؟

الحائر ن . ف . س — العراق

— لا بأس من الزواج بها بعد مضي المدة التي ذكرتها ، وفرق سنتين بين عمريكما ليس ذا شأن بتاتا

د . م — بغداد

— لا بأس من دراسة هذا العلم اشباعاً لرغبتك ، على أن مجرد دراسته ، قد تساعدك على تفهم طبيعة المرض ونفسيتك بوجه عام ، ولكنه لا يضمن شفاؤك منه

دكتور و . ا — دير الزور بسورية

— أرسلنا لكم ما تطلبونه بالبريد الجوى

محمود ع . ا — القاهرة

— يحسن حضورك لعيادة الجامعة النفسية وانزع من رأسك فكرة أن تلك العادة سبب اتعابك

ب . م . ا — البحرين

— هذا صحيح قد تكون تلك الآنسة كما تقولين بها شذوذ جنسي ، ولكن قد لا يتجاوز هذا الشذوذ مجرد وجود ميل واستلطاف ، ولست أرى سبباً كافياً لاشمئزازك منها بالرغم من شدة حبك لها سوى الغيرة والخوف من عدم فوزك بها دون سواها من صديقاتها

ع . ف — الاحساء

— أجمع العلماء على أن جميع الناس يحلمون في خلال النوم كما يحلمون في اليقظة ، كل ما هنالك أن منهم من لا يذكر أحلامه بتاتاً ، لأنها لا تبلغ من العنف في وقائعها ما يحمل الذاكرة على الاحتفاظ به ، وهذا عين ما يحدث في الاستحلام ، وليس في هذا ما يمنعك من الزواج

جامعية بالقاهرة

— أجل ، هذه مشكلة نفسية بحتة ، يمكنك التخلص منها بسهولة ، فعليك باحدى العيادات النفسية التابعة لوزارة المعارف أو الجامعة الأمريكية بالقاهرة

عادل مبارك — عمان . الاردن

— لا يمكنك أن تكسب رزقك في أمريكا الا اذا رحلت اليها كمهاجر ، لا كطالب ، ويصعب التحاقك باحدى الجامعات فيها على كل حال قبل حصولك على البكالوريوس .



الصحة والجمال





هذه الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبيـــة ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفـــاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطبــاء المعروفين ، كمــا تختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

جنون المراهقة

أنواعه ... وعلاجه

بقلم الدكتور كامل يعقوب
إخصائى الأمراض الباطنية

اطلقوا عليه هذا الاسم لأنه يتخير ضحاياه من بين الناس وهم فى مقتبل أعمارهم ونشوة آمالهم. فهذا فتى غض الأهاب ذكى الفؤاد على وشك التخرج فى الجامعة، وهذه فتاة رقيقة الطبع دقيقة الحس على أهبة الزفاف لخطيبها. ويذهب الظن بمن يحيطون بهذا المريض أو ذاك أن ما ظهر عليه من أغراض الخلل العقلى انما يرجع الى انهماكه فى العمل وانغماسه فى التفكير، ثم لايلبثون أن تصدمهم الحقيقة السافرة بكل قسوتها ومرارتها .. وتبدأ أغراض هذا المرض فى أغلب الأحيان بشكل بطىء خداع فيشكو صاحبه من الضعف والاعياء حينا ومن الضجر والقلق حينا آخر، وتنصرف نفسه عن الطعام تارة وعن العمل تارة أخرى. ثم لايلبث أن يضطرب تفكيره فتجول الفكرة فى ذهنه ثم تختفى وتحل محلها فكرة أخرى لاتمت اليها بسبب من الاسباب. وتضطرب فى نفس الوقت عواطفه الانسانية فيبتهج ساعة ويبتئس أخرى، ويحب صديقه مرة ويبغضه مرة أخرى ويساوره الشك والارتياب فيمن يحيطون به من الاهل والاصحاب، ويخيل اليه أنهم يكيدون له ويمكرون به ويتآمرون عليه فيعزف عنهم ويبتعد عن مجلسهم ويعيش فى وحدة موحدة يتعرض فيها لألوان مختلفة من التصورات الكاذبة والتخيلات الوهمية

وأخيرا أطلق الاطباء على هذا المرض اسم « الشيزوفرنيا » وهى كلمة مشتقة من لفظة شيزو بمعنى الانقسام ولفظة فرنيا بمعنى العقل. وهم يشيرون بذلك الى أن عقل المريض قد انقسم على ذاته ففسد تدبيره واختل تفكيره. وهذا الاسم يقابله فى العربية اسم « العصام » من فصم الشيء من باب ضرب أى كسره من غير ابانة .. وقد حار الاطباء فى تعرف أسباب هذا المرض المفجع المعضل وظلوا الى وقت قريب يستعملون فى علاجه كل مايخطر على البال من الوسائل دون أن يظفروا بطائل. ولذلك كان أحد مديرى مستشفيات الامراض العقلية لايفتأ يقول عن نفسه

وعن زملائه فى لهجة لاتنقصها الصراحة : اننا في واقع الامر لسنا أطباء مستشفيات. وانما نحن مجرد سجانين نحمل دبلومات . وأقصى مانستطيع تقديمه لمرضانا المنكودي الحظ هو جرعة من الشفقة. ومع ذلك فبعضنا يضن عليهم حتى بهذه الجرعة اليسيرة العديمة الكلفة .. ثم أخذ الامل في علاجه يراود الاذهان منذ ربع قرن ونيف من الزمان . كانت جامعة فينا في ذلك الوقت تزهو بوجود جماعة من العلماء الذين توفروا فى دراسة العقل البشرى وأمراضه. منهم العلامة فرويد الذى أزاح الستار عن منطقة اللاشعور فى أعماق الدماغ. ومنهم الاستاذ يوريج الذى تمكن من علاج الجنون الناشىء عن الزهرى بوساطة جراثيم الملاريا . ومنهم أخيرا طبيب ناشىء يدعى « ساكل » تيسر له علاج جنون المراهقة بطريقة جديدة لم تخطر على بال أحد من قبل. كان « ساكل » لايفتأ يفكر ويقول لنفسه ان التهيج الذى يطرأ على بعض المصابين بجنون المراهقة لابد وان يصحبه نشاط فى وظيفة الغدة فوق الكلية وزيادة فى مادة الادرينالين التى تفررها . واذا نحن أردنا اعفاء المريض من وطأة هذا التهيج وجب علينا اعطاؤه عقارا مضادا للادرينالين . والعقار الوحيد الذى يملك هذه الخاصية هو الانسولين المستعمل فى علاج مرض السكر. خرج «ساكل» من تفكيره هذا بضرورة تجربة حقن الانسولين فى علاج حالات الشيزوفرنيا أوجنون المراهقه . ولم يكد يعطى المريضة الاولى جرعه كبيرة من الانسولين تحت الجلد حتى ظهرت عليها أعراض مزعجة هى نتيجة انخفاض كمية السكر فى الدم ، فغمر جسمها عرق غزير ودخلت فى غيبوبة عميقة . وأسرع الطبيب فتداركها بحقنة من الجلوكوز وجلس بجوارها وهو يرقب حالتها بقلب واجف. ولم تمض سوى برهة وجيزة حتى أفاقت المريضة من غشيتها وقالت تخاطبه بابتسامة هادئة: «الله دزك ياسيدى . ماذا فعلت بى؟ انني بدأت أشعر بصفاء عجيب في ذهني كما لو أن أحدا من الناس قد قام بمهمة صقله وتلميعه ! »

وفى نفس ذلك الوقت كان هناك طبيب آخر يدعى «ميدونا» ويقيم فى مدينة بودابست . لم يكن ميدونا طبيبا ناشئا مثل زميله ساكل ، بل كان عالما راسخ القدم فى فنه، وكانت هوايته المفضلة هى تشريح أدمغة المجانين والمعتوهين والمصروعين . وكان مما أثار اهتمامه وجود اختلاف هستولوجى لايتغير بين دماغ المصاب بالشيزوفرنيا ودماغ المصاب بالصرع أو التشنج العصبى . فأخذ يتأمل هذه الظاهرة ويقول لنفسه : «يخيل الى أن هناك خصومة أو تضادا بين هذين المرضين . فلا تشنج عصبى مع الشيزوفرنيا ولا شيزوفرنيا مع التشنج العصبى . واذا كان الامر كذلك فما علينا الا أن نثير الحرب بينهما ونسلط أحدهما على الآخر لعله يكبح جماحه . وما كادت هذه

الفكرة تختمر في ذهنه حتى شرع في علاج الشيزوفرنيا بوساطة العقاقير المشنجة . واختار لهـــذا الغـــرض مركبات الكافور من أمثال المترازول والكرديازول وغيرهما ثم جعل يحقنها بسرعة في أوردة المرضى فتصيبهـم هزات تشنجيـــة عنيفة وتأخـــذهم غيبوبة يخرجون منهـــا وهم أحسن حالا . ووجد الاطباء في هذه الطريقة خطـــوة أخـــرى الى الامام الى جانب الخطوة الاولى التي خطاها زميله ساكل

وجاءت بعد ذلك الخطوة الثالثة . وهنا نترك مدينة فينـــا وبودابست وننتقل بالقارىء الى مدينة روما لكى نستمع الى طبيب يدعى «ساريللى» وهو يخاطب جمعا من زملائه ويقول لهم:

ــ مامن شك في أن العلاج التشنجي بوساطة حقن الكرديازول له فوائده ولكنه كما تعلمون علاج عنيف يبث الروع والفـــزع في نفس المـــريض لدرجة انه كثيرا مايضرب عنـــه ولا يرضخ له الا مكرها . وحبـــذا لو استطعنا الحصول على جهاز كهربائي نضبط قوته كما نشـــاء ونحدث به مثل هـــذه التشنجات دون أن نزعج المريض . وكانت النتيجة ظهور هذه الاجهـــزة الحـــديثة التي يضعهـــا الاخصـــائيون حول أدمغـــة المرضى ويحدثون بها الصـــدمات الكهربائية والتشنجات العضلية . وهكذا أصبح في متناول الاطباء ثلاث طرق لعلاج هذا الداء العضال ، ولايزال السعى متصلا للتغلب عليه مهـــد الله السبل وحقق الآمال

تحليل الدموع

كانت الدموع معيناً لا ينضب لخيال الشعراء ، أما في الشهر الماضي فقد تبخر هذا المعين في معمل الأبحاث

ذلك ان الدكتورة أوليف اريكسون انتهت بعد تحليل ٢٠٠٠ عينة من الدموع قضت في تحليلها أربع سنوات ، الى أن التغيرات الكيميائية في الدموع ستعين الأطباء على الدقة في تشخيص الأمراض

وقد قالت الدكتورة اريكسون ان دموع المرضى يبدو التغير في عناصرها الكيميائية الثلاثة: الليسوزيم ، الجلوبيولين والمواد الزلالية . فاذا كان المريض يعاني أزمة عنيفة ، أو إذا كانت تغذيته سيئة ، فان نسبة العناصر الكيميائية الثلاثة تتعرض لتغيرات يمكن تبينها . وإذا كان المرض واضحاً ، كالجلوكوما أو النقرس أو الحمى الروماتزمية ، فان التغيرات تكون عجيبة

وتعتقد الدكتورة اريكسون ان تحليل الدموع قد يصبح في القريب أداة تشخيص عادية في فحص الصحة مثل تحليل الدم تماماً

وأخذ عينة لا يحتاج الى البكاء الصناعى ، ولكن الدكتورة اريكسون تدخل في بساطة وفى غير ألم للمريض قطعة صغيرة من ورق الترشيح بعد ثنيها تحت الجفن الأسفل . وبعملية الكيمياء الكهربائية المتبعة في تحليل الدم ، تحلل ما احتوته الورقة وتركز الآن الدكتورة اريكسون جهودها في الوقوف بدقة على كيميـــاء الدموع في أمراض الجلوكوما والنقرس والروماتزم المفصلي

نزيف الأنف

اسبابه وعلاجه

بقلم الدكتور عز الدين السماع
استاذ الأنف والأذن والحنجرة المساعد بكلية الطب

نزيف الانف له أسباب كثيرة ومتباينة ، قد يكون السبب تافها ، وقد يكون خطيرا . فمن اسبابه الموضعية :

١ — اصابة بالانف ، مثل الضرب بجسم صلب ، اوالوقوع على الارض
٢ — عقب العمليات الجراحية بالانف
٣ — أورام الانف الخبيثة أو الحميدة ...
٤ — الزكام الحاد
٥ — ضمور الغشاء الانفي عندما تنفصل القشور بشدة
٦ — اعوجاج الحاجز الانفي
٧ — الزوائد خلف الانف وخصوصا فى الاطفال

وهناك أسباب عامة لنزيف الانف اهمها :

١ — ارتفاع ضغط الدم الشرياني أو الوريدي
٢ — الحميات مثل التيفود
٣ — أمراض الدم مثل الهيمو فيليا
٤ — نقص فيتامين (ث) و (ك)

وعندما يكون المريض مستلقيا على ظهره فى الفراش ، قد يبتلع الدم ، فيظهر الدم فى البراز ، أوخلال القيء او فى البصاق... وفى هذه الحالات يلتبس الامر ، بينما النزيف ناشيء من الانف وليس من الرئة أو المعدة

العلاج

يتمخط المريض ، ويستنشق الماء البارد حتى يتم تنظيف الانف تماما من الجلطات الدموية ثم توضع اى نقط للانف موجودة فى المنزل ، أو محلول الادرتيالين — اذا وجد — فهو أقوى السوائل القابضة ... واذا لم يمتنع النزيف تبلل قطعة من القطن بالدواء القابض، وتوضع كحشو للأنف ، مع ضغطه من الخارج لحين حضور الطبيب . من هذا يتبين أن سبب النزيف قد يكون خطيرا ، مثل مرض الهيمو فيليا أو ارتفاع ضغط الدم أو ورم خبيث بالانف ، وقد يكون بسيطا مثل الزوائد خلف الانف ، وقد يكون تافها ناتجا من عبث الاصبع بالانف !



تناول هذه الأطعمة بتوافر لك النشاط

بقلم الدكتور ابراهيم عازر
أخصائى الأمراض الباطنية

يحتاج الجسم كى يزاول أوجه النشاط المختلفة التى لابد منها لكل كائن حى الى أنواع من الاغذية تحترق، فيتولد من احتراقها حرارة ، هذه الحرارة هى التى تمد الجسم بالنشاط والقدرة على العمل

وفى الواقع يستغل الجسم جميع أنواع المواد الغذائية كوقود ولكنه يعتمد اعتمادا كبيرا على المواد النشوية والسكرية وهى التى نسميها المواد « الكربوئيدارتية » وسميت بهذا الاسم لأنها تتركب من عناصر ثلاث . هى الكربون . والايدروجين والاوكسيجين

واذا كان الجسم يعتمد جل الاعتماد فى توليد الحرارة على المواد النشوية والسكرية فيحسن بنا أن نذكر المصادر التى تكثر فيها المواد النشوية والسكرية

مصدر النشويات

يستمد النشا من المواد الآتية

١ ــ الحبوب والبقول : كالقمح والذرة والشعير والفول والعدس والارز

٢ ــ الدرنات : كالبطاطس والبطاطا

٣ ــ الجزريات : كالجزر

٤ ــ بعض الفاكهة . كالموز

٥ ــ بعض الخضر : كالفول الاخضر والحمص والبسلة واللوبيا والفاصوليا

٦ ــ المكسرات : مثل « أبو فروة »

٧ ــ الخبز والمكرونة

والنشا : مادة بيضاء لاتذوب فى الماء البارد واذا أضيف اليها ماء ساخن فانها تصبح مادة هلامية . واذا أجرى غليانها مع اضافة محلول حمضى خفيف تحول النشا الى سكر وكذلك تتحول الى سكر اذا مضغت جيدا واختلطت باللعاب ، اذ تتحد ببعض انزيمات الهضم فيتم بواسطتها هذا التحول من نشا الى سكر داخل القناة الهضمية وبذلك اعتبرت مواد سكرية من الدرجة الثانية

وعلى الرغم من أن النشويات تحتاج الى وسيط لتتحول الى مواد سكرية فانها تمتاز عن المواد السكرية باحتوائها على ألياف لا تتأثر بعملية الهضم بل تظل متماسكة كما هى . وعند وصولها الى الامعاء تنتفخ وتقوم

بتنظيف الامعاء فتساعدها على طرد ما بها من فضلات غذائية • والخبز الاسمر خير من الخبز الابيض لاحتوائه على أكبر كمية من الالياف

مصدر السكريات

يستمد السكر من المواد التالية .

١ ـ عصير الفواكه الحلوة • كالبرتقال واليوسفي والليمون الحلو والتفاح والعنب والكمثرى والبلح والتين

٢ ـ بعض الخضر . كالبسلة

٣ ـ قصب السكر والبنجر

وأنواع السكريات كثيرة ولكل نوع فائدة :

١ ـ سكر القصب : ويوجد فى القصب والبنجر والجزر والفواكه ويفيد فى حالة ضعف عضلة القلب

٢ ـ سكر الجلاكتوز : ويوجد فى لبن المرضعات • ويتكون فى الثدى من سكر العنب الموجود فى الدم

٣ ـ سكر العنب : ويوجد فى العنب وفى بعض الحبوب والجذور وقصب السكر وعسل النحل • ويمتاز عن سكر القصب بأنه سريع الامتصاص فى الجسم

٤ ـ سكر اللبن . يوجد فى لبن الام ولبن الحيوانات كالبقر والجاموس ويمتاز بأنه يدر البول ولا يتخمر بسرعة وحلاوته قليلة

٥ ـ سكر المن : ويوجد فى بعض البذور النباتية ويستعمل للتليين عند وجود امساك

٦ ـ سكر الفراكتوز (الفاكهة) ويوجد فى الفاكهة كالمانجو وفى الطماطم وفى عسل النحل ويمتاز بحلاوته عن سكر القصب

٧ ـ سكر الملت ويوجد فى درنات بعض النباتات ويتخمر باضافة خميرة الاميلاراليه ويتحول فى الامعاء الى سكر عنب وهو ليس حلو المذاق

وتتحول المواد الكربوئيدراتية بواسطة عصارات الجهاز الهضمى التى تسمى «الانزيمات» الى سكر عنب يسهل على الجسم امتصاصه وكذلك الى بعض أنواع أخرى من السكر مثل سكر الفاكهة وهذا السكر يمتصه الدم بواسطة الاوعية الشعرية الدقيقة الموجودة حول الامعاء • وتنقله الى الكبد فيختزن جزءا منه داخل خلاياه • ويرسل الجزء الباقي عن طريق الدم الى العضلات لتأخذ منها مايلزمها من وقود والجزء المختزن داخل الكبد يتحول الى مادة جديدة اسمها الجليكوجين ، فاذا حلت أوقات التحاريق واحتاجت العضلات الى مواد وقودية فان الكبد يعيد تحويل الجليكوجين الى سكر ويمده العضلات

فلا غنى للجسم اذن عن المواد الكربوئيدراتية لاحتوائها على الكربون الذى لاغنى للانسان عنه • ولكن على الرغم من ذلك فالاسراف فى تناول الاطعمة التى تحتوى على المواد الكربوئيدراتية يسبب أضرارا وأمراضا منها :

السمنة ـ الاصابة بداء السكر ـ تخلف نشويات أو سكريات غير مهضومة أو غير قابلة للامتصاص ـ تسمم حمضى ـ التهاب المعدة الناتج عن كثرة تناول السكر ـ عفونة الامعاء ـ اضطرابات المعدة والامعاء عند الاطفال

الكبـــد

ماذا يصلحه وماذا يضره ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

يقوم الكبد بدور حيوى فى عمليات هضم وتمثيل الغذاء اذ تصنع خلاياه املاح الصفراء ذات الاهمية القصوى فى هضم الدهنيات كما يختزن الموادالنشوية للمحافظة على مستوى السكر فى الدم ، ويصنع بروتينات مصل الدم ، ويحول المواد الغذائية المختلفة الى دهن صالح لاستهلاك الانسجة لذلك يجب أن تتوافر له عناصر الكولين والميثيونين والانيوزيتول وهى من أعضاء مجموعة فيتامين ب المركب ، وتقوم بمهمة النقل اذ تحمل الدهن من الكبد لمختلف الانسجة المحتاجة اليه ، ولذلك فانه عند نقص هذه المواد ، يحدث تدهن الكبد ثم تليفه ..

ويعمل الكبد كمخزن للدم والماء وبذلك يساعد على ثبات كمية الدم فى الاوعية

ويصنع الكبد فيتامين ا من الكاروتين ويختزنه ، كما يختزن كميات من فيتامين ب المركب ، حتفظ الكبد كذلك بكميات من ـامين ك ويحوله الى عنصر بروترومبين اللازم لتجمد الدم

والكبد المسئول عن توافر المواد اللازمة لحفظ الدم سائلا داخل الاوعية ولتجمده خارجها ، حتى يؤدى هذا السائل الثمين مهمته على أكمل وجه

ولخلايا الكبد قدرة فائقة على تخليص الجسم من السموم التى تصل اليه ، تارة بتحويلها الى مواد غير ضارة وطورا بافرازها مع الصفراء

▭

ويتعرض الكبد ، كبقية أعضاء الجسم لامراض متنوعة قد تصيب أوعيته الدموية أو خلاياه .. وهى اما أن تكون التهابية أو اضمحلالية .. كما قد يحدث مرض تليف الكبد علاوة على الاورام الحميدة والخبيثة

وتضيف الدوسنتاريا الاميبية والبلهارسيا عوامل جديدة لانتشار أمراض الكبد فى مصر

وقد دلت التجارب الحديثة على قدرة خلايا الكبد الفذة على التجدد لتعويض مايتلف منها . كما ثبت أن وقاية الخلايا الكبدية تستلزم

اسسا تكاد تكون واحدة مهما اختلف نوع المرض.

وقد اجريت تجارب على حيوانات انتزع منها الكبد ، فوجد أنها تستطيع الحياة مدة اطول اذا داومنا على حقنها بمحلول سكر الجلوكوز وهذه التجارب تبين مدى أهمية المواد السكرية فى تخفيف العبء عن الكبد

اما المواد البروتينية فتصلح لوقاية خلايا الكبد وتفيد فى تجديد مايتلف منها ويجب الا تقل الكمية عن ١١٠ ــ ١٣٥ جراما ، واللحوم مصدر هام للمواد البروتينية ، ولا يمكن اعداد غذاء غنى بالمواد البروتينية بغير لحوم ، ويمكن الاستعانة بالاحماض الامينية ومستحضراتها الصيدلية ، ولعله من المناسب أن نذكر ان السائل المركز الذى يتكون عند خزن الجبن مدة طويلة والمعروف «بالمش» من اغنى المصادر الغذائية بالاحماض الامينية السهلة الهضم ، بحيث انه اذا أزيل منه بطريقة ما النسبة العالية من ملح الطعام ، يصبح محلولا مركزا من الاحماض الامينية اللازمة لوقاية الكبد

أما المواد الدهنية فهى ضارة بالكبد ويجب الا يتجاوز مقدار مايتناوله المرضون لأمراض الكبد عن ٧٥ ــ ٨٥ جراما يوميا فيما عدا حالات اليرقان فتمنع الدهنيات تماما ..

وبما انه من العسير الحصول على غذاء مستساغ بغير دهن فيحسن استعمال قليل من الزبدة وصفار البيض والكريم

ويجب الاكثار من الفيتامينات بمقادير تبلغ ضعف الاحتياجات العادية اما الكولين فيجب الا يقل القدر الذى يعطى يوميا عن جرامين

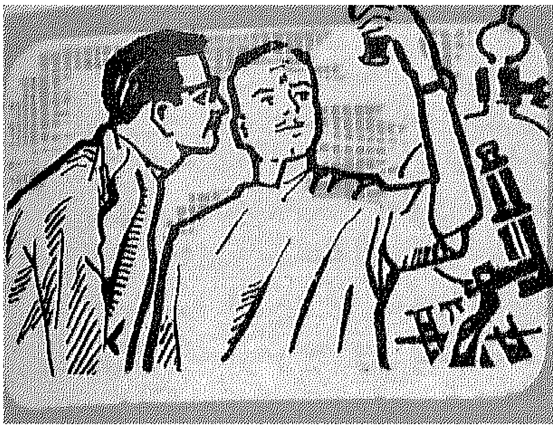
والمحافظة على الوزن المناسب للطول والسن مع تجنب الاغذية الحريفة والتوابل والخمور كلها تعمل على المحافظة على سلامة الكبد

وهذه هى الاغذية التى تفيد الكبد ويجب على مرضى الكبد الاقتصار عليها :

الخبز الابيض (الفينو) الخالى من الردة ، والارز ، والبسكويت ، والجبنة الخالية من الدسم ، واللحوم القليلة الدهن مثل الكتاكيت والسمك ــ فيما عدا السالمون ــ واللحم البقرى ، والكبد ، والبنكرياس (الحلويات)، والخضروات المغلية المصفاة ، والفاكهة المطبوخة بغير قشور أو بذور ، وعصير الفاكهة ، والحلوى الخالية من الزبدة أو الكريم أو البيض ، والسكر ، والعسل ، والمربات ، وملح الطعام

والاغذية التالية يجب على مرضى الكبد الامتناع التام عنها :

الخبز العادى ، والحبوب الخشنة ، والجبنة الدسمة ، واللحوم الغنية بالدهن مثل لحم الضأن والبط والاوز ، والسردين ، والخضروات والفاكهة بحالتها الطبيعية ، والسلاطات ، والحلوى والفطائر العادية ، والتوابل مثل الفلفل والبهارات والفجل والخمور



ماذا فى الطب من جديد؟

القلب الصناعى

هنـاك نشـاط كبير فى معـاهد الابحاث الطبية لاختيار أصلح القلوب الصـناعية التى تم ابتكارها للتأكد من صلاحيته للغرض الذى اخترع من أجله ومن الاطمئنان الى استخدامه

ويدهش الانسان لاول وهلة من نبضات القلب الصناعى التى تحدثها مضخة كهربائية ، وكيف ان هـذه النبضات تنتقل بدورها الى شرايين صنعت من المطاط ، وتقوم هذه الشرايين بنقل الدم من جسم المريض قبـل مروره بالقـلب الطبيعى ورئتيـه ، وتفرغه داخل جهـاز يعمل عمـل الرئتين فيجـدد الـدم بتموينـه بالاوكسجين ، ويدفع الدم بعد ذلك الى اجهزة أخرى فيها مصفاة تقوم باخلائه من الجلطات الدموية والغازات ومن ثم يعود الى المريض صافيا لاداء عمله من جديد

وتجرى هذه التجارب منذ عشرة اشـهر فى مدينـة ماربورج تحت اشراف البروفسـور تسـنكر الاختصـاصى فى جراحات القلب

الدراسة التشريحية

أعلن احـد أعضـاء اكاديميـة نيويورك الطبيـة أن جانبـا كبـيرا من معلومات الاطباء يرجع الفضـل فيه الى دراسة جثث الموتى ، ويمثل هـذه الدراسـة تكافح وتقضى على كثير من الامراض التى كانت تعرف بانها أمراض مميتة مهلكة . فقـد كشـفت جثث ضحـايا السرطان مثلا عن اشـكال انتشـار المرض ، ومن هذه الدراسـة امكن اجـراء عمليات ناجحة لمكافحـة انتشـاره واتسـاعه ، وكذلك ادت دراسـة جثث القتلى فى الحرب الكورية الى الكشف عن حقائق بالغة الخطر فى أمراض القلب ... ومن قبيل ذلك ما حدث لشاب اصيب بنـوع من السرطان سريع الانتشار ، فعولج فى المستشـفى بدواء جـديد ، غير ان الشاب أصيب بغيبوبة طويلة مات على اثرها . وحاول الطبيب عبثـا أقنـاع أهله بتشريح جثته لمعـرفة سبب الوفاة ، فأصروا على الرفض. وقال الطبيب فى ذلك « ان هـذا الدواء الجديد تكلف آلاف الدولارات

وكثيرا من الجهود ، ولكن ذلك لا قيمة له اذا لم نعرف نتيجته على مرض السرطان ؟ ولم توقف عمله فجاة ؟ وهل كان لهذا الدواء دخل فى موته ؟ »

الاستدلال على الحمل

أصبح فى استطاعة كل سيدة تشتبه فى انها حامل ان تتأكد من معرفة الحقيقة بعد اسبوع واحد من يوم اشتباهها فى الحمل ، وذلك عن طريق تجربة تعمل بواسطة حبوب هرمونات الانوثة

كان هذاماقرره الدكتور دوجلاس ماتيو الاستاذ بجامعة ادنبره باسكتلندا الذى اجرى ٦٢ تجربة على هذه الحبوب فلم تفشل تجربة واحدة . وقد ثبت من هذه التجارب ان ٣٢ سيدة كن غير حاملات أما الباقى فقد ثبت حملهن

ويقول الدكتور ماتيو ان التجربة تستغرق يومين ، فتتناول المرأة خمس حبات تحتوى على نوعين من الهرمونات الانثوية « بروجسترون واستروجين Progesterone , estrogen فاذا نزل الدم فهى غير حامل وفى الحالات الـ ٣٢ التى ثبت فيها عدم الحمل بهذه التجربة كان نزول الدم فى ٢١ حالة خلال أسبوع واحد

سبب الحساسية يرجع الى الطفولة

يعزو الدكتور بيترمان ، الطبيب بجامعة ميلووكى ، الحساسيات المختلفة التى يعانيها الافراد الى تقديم وجبات جافة أو ثقيلة للاطفال فى وقت مبكر من عمرهم ! كما يعزو الى ذلك ايضا عسر الهضم المزمن الشائع بين الكبار ... ويلاحظ الدكتور بينرمان ان الامهات يطعمن أطفالهن الحبوب ، والخضر ، بل اللحوم أيضا فى خلال الشهرين او الثلاثة الاولى من اعمارهم ، والى ذلك يعزو الحساسيات وامراض عسر الهضم التى تنضح فى الكبر !

الحمى الروماتيزمية

اعلنت جمعية امراض القلب فى نيويورك انها احرزت تقدما عظيما فى مكافحة الحمى الروماتزمية وأمراض القلب الروماتزمية ؛ وقالت فى بيانها « ان استخدام البنسلين والسلفا قد حالا دون تجدد الاصابة بهما »

عقص الشعر

قال بعض الاطباء فى لوس انجيلس ان عقص الشعر وجعله فى ثبات كوسيلة من وسائل التجميل ينتهى فى حالات كثيرة بالصلع . والنساء اللاتى يستخدمن ادوات التثنية المعدنية فى شعرهن يعملن فى الواقع على ايجاد بقع صلع فى رؤوسهن ، وخاصة فوق الاذان

وقد تأيدت هذه النظرية بخمس حالات ، فقد اصيبت بالصلع ثلاث نساء كن يعمدن الى ثنى شعرهن مستعينات بالادوات المعدنية . وامرأتان كانتا تشدان شعرهما من الاطراف وتثبتانه فوق راسيهما بادوات معدنية

رأسك مظهر أناقتك

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

رأس الانسان مظهر اناقته ، وخاصة فى هذه الايام التى نبذ الناس فيها اغطية الرأس ، وأهم مايشوه جمال الراس مرض «القراع» عند الاطفال

وهذا المرض الجلدى نوعان : النوع الاول منه يعرف بالقراع المتسبب من « القوباء الحلقية » وهذه « القوباء » قد تصيب الجسم أو الراس ... وهى اذا أصابت الراس أصابته على صور شتى ، اهمها النوع القشرى ، وفيه تظهر بقعة التهابية محددة المعالم والحافة ، وفيها يسقط الشعر ، وتبقى منه الجذوع فقط ، ويظهر قشر دقيق أبيض بالمنطقة المصابة ، ويكون لون الشعر مغايرا للمنطقة السليمة ، ويفقد الكثير من لمعانه وعند فحص القشر والشعر ، يمكن معرفة الفطر المسبب للعدوى ونوعه ... والنوع القشرى من هذا المرض ، هو أكثر الانواع حدوثا ، وهناك نوع آخر تلتهب فيه بصيلات الشعر ، وتكون الالتهابات على شكل كومات ، يتقصف فيها الشعر ، ولا تشفى بمطهرات الميكروبات العادية

وثمة نوع آخر يظهر فى شكل شديد الالتهاب مثل الدمل تماما ، ويبدو للناظر وكان به قيحا أو صديدا ، ولكن حذار من فتحه ، فانه لاينسكب منه الا بعض قطرات دموية ، وفى تلك الحالة يصعب التآمه

وهذا المرض الجلدى يعالج بالمطهرات المهدئة للالتهاب حتى يزول ، وبعدها تتبع طرق العلاج الموصوفة للانواع الاخرى

والنوع الثانى من أنواع « القراع » هو «القراع العسلى» او«الجبلى»» وفيه تكون الاصابات على شكل يشابه القدح ، ويكون لونها مصفرا مثل لون الكبريت ، ووسطها منخفض وحافتها مرتفعة ، وفى وسطها الشعرة ، وهذا النوع يسبب صلعا دائما اذا أهمل علاجه ، ويكون الشعر جافا ، وقد فقد أكثر لمعانه ... والعلاج يحسن أن يتولاه الطبيب ، نظرا لخطورة هذا المرض ، فقلما تنفع فيه المطهرات مثل صبغة اليود ومرهم ويتفلد ، والافضل اسقاط الشعر ، ان كان سن المريض وحالته الصحية مناسبة ، وقد تستعمل شربة الثاليوم ، ولكن لاننصح بها الا تحت اشراف الطبيب ، نظرا لخطورتها . والافضل اسقاط الشعر بواسطة أشعة اكس ، ثم تعقم فروة الرأس بواسطة المطهرات ، مثل صبغة اليود ومرهم ويتفلد ، فصلا عن حاجيات المريض التى يجب تعقيمها



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص كل ٣ ساعات
لا يضر القلب ولا المعدة
الموزعون لمصر : الفتريس وشركاه : القاهرة شارع قصر النيل رقم ٢٦ ت ٧٨٤٣٦ – ٥٠٨٦١
الاسكندرية : ٢٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٥٩١ – بورسعيد : ٣ شارع مراد ت ٦٧٦



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد مثبسى
» الأنور أمين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السماع
» فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

ربو شعبى

عمرى ١٧ سنة اشكو منذ كنت فى السابعة من عمرى ضيقا شديدا فى التنفس مصحوبا بصوت خشخشة كالموسيقى ، وقال لى طبيب استشرته انها نزلة شعبية ووصف الدواء فشفيت ، ولكن بعد بضعة اشهر عاودتنى الحالة فاستشرت طبيبا آخر فقال انه ربو ووصف علاجا هو حبوب وحقن اسمولاذ ممفيس ، فشفيت بسرعة ، ولكن هذه الحالة نفسها عاودتنى ثانية فارجو منكم العلاج

ابراهيم محمد جمعة ــ الاسماعيلية ــ مصر

ــ الحالة التى تشكو منها هى حالة ربو شعبى نتيجة زيادة فى الحساسية ، وننصح لك بالامتناع عن أكل البيض والسمك والسردين والتونة والبسطرمة والموز والفراولة مع عدم التعرض للجو المحمل بالأتربة . أما إذا حدثت النوبة ، فيمكنك تعاطى حبوب أزماك (Asmac) بمعدل ثلاث حبات يومياً وحقن أزينوليسين (Asthinolysin) تحت الجلد بمعدل حقنة يومياً حتى تزول النوبة

ترقيع القرنية

انا فتاة فى الرابعة والعشرين ، فقدت احدى عينى البصر على اثر مرض الحصبة منذ ١٢ سنة فهل نبأ اختزان القرنية لعلاج العمى الذى نشر فى هلال نوفمبر الماضى

صحيح وفى الامكان اعادة قوة البصر بعد هذه المدة ؟

امية شاهين ــ الكويت

ــ إذا كان العصب سليما فيمكن عمل عملية ترقيع القرنية ، ولكن يجب أن لا ينتظر المريض ان النظر سيصير قوياً فى العين المعالجة بدرجة العين السليمة ولهذا يحسن أن يكون اعتماد الانسان على العين السليمة أكبر من اعتماده على العين المعالجة

تعب بالذراع اليمنى

انا شاب فى التاسعة عشرة ، قوى البنية ، ازن ٧٧ ك.ج ، ومنذ ثلاثة اشهر بدأت اشعر بتعب وارتخاء فى نواحى الايمن ، وخاصة بعد الكتابة المستمرة او حمل شيء ثقيل او بعد اخذ حمام ساخن ، وهذه الحالة تعوق دراستى بالكلية فارجو وصف الدواء والعلاج

رؤوف م. الصالحى ــ الاردن

ــ فى مثل هذه الحالة يجب عمل صور أشعة للفقرات العنقية لاحتمال وجود التهاب فى الفقرات . ويمكنك أخذ أقراص فيتامين ب المركب . ثلاثة أقراص يومياً مع عدم القيام بمجهود كبير أو حمل شيء ثقيل بالذراع اليمنى الى أن تتحسن الحالة

كثرة اللعاب بالفم

انا شاب فى السادسة عشرة اخجل من الكلام أمام أى انسان بسبب وجود اللعاب بكثرة فى الفم مما يحدث لثغة فى بعض الحروف فلنطق السين شينا مثلا . وهذا الداء قديم ويظهر انى أصبت به وانا طفل

محمد محمود الجندى ــ الفيوم مصر

ــ إن كثرة اللعاب سببها إما التهاب مزمن باللوزتين أو فساد بالأسنان أو اضطراب بالهضم أو ديدان بالامعاء فلا بد من عمل تحليل للبراز وفحص الأسنان والزور حتى يمكن معرفة السبب الحقيقى

صداع وخفقان

انا شاب فى الحادية والعشرين اشكو منذ وقت طويل صداعا وخفقانا فى القلب عند لعب كرة القدم وحين اقوم ببعض الالعاب الخفيفة . فما العلاج ؟

ع.ك. عبدالرحمن ــ البحرين

ــ تنشأ هذه الحالة من الضعف والأنيميا وتصح بتناول دواء الفسفوبلكس ملعقة كبيرة قبل الأكل بربع ساعة وكذلك أقراص Plastales قرصين بعد الأكل

انتفاخ البطن

الاحظ انتفاخا فى بطنى ، واخشى ان يصبح لى كرش ، فهل الرياضة البدنية نافعة ؟ وهل هناك علاج آخر ؟

ع.ع ــ صيدا ــ لبنان

ــ قد يكون انتفاخ البطن نتيجة امتلائها بالغازات ، وفى هذه الحالة تنصح لكم بتعاطى نصف ملعقة صغيرة من ملح سلفات الصودا فى ربع كوبة ماء فى الصباح وأخذ أقراص الفحم أو حبوب أونوتون (Onoton) بمعدل حبة بعد الأكل

تضخم العنق

اشكو تضخما بسيطا فى الرقبة فهل لذلك علاقة بالغدة الدرقية ، وما هو الدواء ؟ وهل استطيع الاستمرار فى الالعاب الرياضية للرقبة ام ذلك يزيد من تضخمها ؟

حسن .ح.ف ــ دمشق ــ سورية

ــ الألعاب الرياضية ليس لها علاقة بتضخم الغدة الدرقية ، فاذا كان التضخم مسبباً تشويها فالعملية هى العلاج الوحيد ، أما اذا كان التضخم بسيطاً فسوف يقف عندما يتم نمو جسمك

مرض القلب

انا شاب فى الحادية والعشرين مصاب بخفقان فى القلب منذ سنتين وربما كان

ناشئا من كثرة الاجهاد في الرياضة ، ورغم العلاج الطويل ظل الخفقان ، وقد هجرت الرياضة وهجرت الدراسة ودب اليأس في قلبي

م . س . ح
طرابلس الغرب ـ ليبيا

— لم يعد مرض القلب ذلك المرض المخيف الذي كان الناس يفزعون منه فيما مضى ، وأصبحت أمراض القلب أكثر الأمراض استجابة للعلاج السليم ، ولكن يجب أن يكون معروفاً أن أمراض القلب كثيرة جداً ، ويجب تشخيص المرض أولا ثم اتباع العلاج المناسب والتزام الراحة التامة بكل دقة وعناية

العادة السرية

أنا شاب عمري ١٦ سنة مدمن على العادة السرية منذ زمن بعيد فهل هذه العادة مضرة لاعضاء الجسم ؟

ز.هـ.خ ـ عمان ـ الاردن

— للعادة السرية أضرار كثيرة منها احتقان أعضاء التناسل ومجرى البول ، وضعف التناسل ، واضطراب الأعصاب ، وضعف القوى العقلية ، وضعف الذاكرة والاقلاع عنها فيه الخير الكثير

ردود خاصة

عبد السميع على فوده ـ القنايات شرقية ـ مصر : نرجو عمل غسول ٢٪ كبريت في كلامينا ، سائلة للوجه ٣ مرات يوميا ، مع تعاطى اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ٣ مرات يوميا

س.م.ا ـ الاسكندرية ـ مصر : ان كثرة التهاب اللوزتين مع رائحة الفم الكريهة يدل على فساد اللوزتين وان وجودهما أصبح مصدر ضرر للجسم ، علاجك الان هو استئصالهما

عبد الهادى القاماتى ـ الرياض ـ المملكة السعودية : لا نعلم شيئا عن الدواء الذى ذكرته ، والادوية التى تستعمل في انتفاخ البطن كثيرة والمهم هو معرفة سبب الداء وأخذ الدواء المناسب له ، اما أخذ الادوية بمجرد الاعلان عنها فأمر غير مرغوب فيه وغير مأمون وليس في مصلحتك

ع.ع (بدون عنوان) : ١ ـ أحسن وضع للنوم هو الوضع الذى ترتاح اليه

٢ ـ لاتوجد علاقة بين مرض ضغط الدم وتضخم البروستاتا ، ولكن كلا منهما يصيب الانسان عندما يتقدم في السن

٣ ـ لا يوجد ضرر من أكل نبات « الجعضيض » مع عدم الاكثار منه ، وعلى أن يغسل تماما

ا.ع.ن ـ الطائف ـ المملكة السعودية :

ننصح لكم بتعاطى دواء ليفيفر Livifer بمعدل ملعقة صغيرة بعد الاكل ٣ مرات يوميا مع تكرار هذا الدواء عدة مرات

م.ن.د ـ الكويت : ننصح لكم بتعاطى املاح اليورودنال « Urodonal » أو البيرازين Piperazine بمعدل ملعقة صغيرة في نصف كوبة ماء بعد الاكل ٣ مرات يوميا

حسن طرابلسى ـ حلب ـ سورية : الاشعة البنفسجية مفيدة ولكن ننصح لك باستعمال حقن Calciostelin في العضل ٢سم يوميا مع اقراص فيتامين هـ Ephynal Roche 30 mgm قرص ثلاث مرات يوميا

احمد خلف عبد الجواد ـ ابوان ـ مطاى ـ مصر : ننصح لك بعدم أكل الحوادق والملح كثيرا مع أخذ حقن فيتامين

١ × ١٠٠ ملليجرام » يوما بعد يوم وستشفى من جميع ماتشكو منه

م.ع.ا – **القاهرة** : انت تشكو التهابا في المثانة وننصح لك باستعمال اقراص Furadantin 100 mgm قرص ثلاث مرات يوميا لمدة سبعة ايام

س.ع.ح – الحلة – العراق : في الغالب ان التهوية بالحمام غير صحية ، وننصح لك باخذ ٢٠ نقطة على قليل من الماء من كورامين كافيين قبل الدخول في الحمام

قارىء من بيروت – لبنان : ان رياضة رفع الاثقال لاتساعد على الطول ولكنها لاتؤثر في النمو

سلام احمد – معهد الاثار الالماني – بغداد – العراق : في الغالب ان بك احتقانا بالقولون الغليظ ، ويجب تحليل البراز للديدان والدوسنتريا مع أخذ حقنة شوفيتول يوميا في الوريد

محمد عثام – مصر الجديدة – مصر : مازال امامك وقت طويل ليزداد جسمك فيه طولا ، وننصح لك باخذ مقويات مثل فسفو بلكس ملعقة صغيرة بعد الاكل ٣ مرات يوميا مع حقن Fosfovis B حقنة في العضل يوما بعد يوم

م.ن – عمان – الاردن : انت تحتاج فقط الي بعض المقويات مع الاكثار من الرحلات الي الاماكن الخلوية ، وننصح لك باستعمال فيتافوس vita Phos ملعقة كبيرة قبل الاكل ٣ مرات يوميا مع حقن Tonurt في العضل حقنة يوميا

ع.ع.خ – طرابلس – ليبيا : هذه الحالة نفسية فدع نفسك من التفكير في المرض وتناول الكسيرفاليبروم ، ملعقة كبيرة بعد الغداء وبعد العشاء

ي.م.ع – بغداد – العراق : اغلب الظن أن الديدان التي عندك هي ديدان الاكسيورس لا الاسكارس ، ويحسن عمل تحليل للبراز وعرض نفسك على طبيب لاخذ العلاج المناسب لسنك

محمد عزمي محمد عبدالمنعم – المعادي – مصر : نرى انه يجب عليك الا تعاود الدراسة او الالتحاق باى عمل ذهني حتى تشفى تماما من الاعراض التي تشكو منها. أما من جهة الدواء فيجب أن تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية ليعطيك الدواء المناسب لحالتك الجسمية والنفسية

سامي سعيد فتحي (بدون عنوان) : لايمكن الاصابة بالسيلان الا بالعدوى ، ويجب اجراء تحليل للصديد حتى يمكن القطع بنوع الالتهاب ، ولا تقبل على الزواج قبل التأكد من الخلو من الامراض التناسلية أو المعدية ، فسارع بعرض نفسك على عيادة تناسلية ، او مكتب فحص الراغبين في الزواج ، وهناك تجد مايلزمك جاهزا

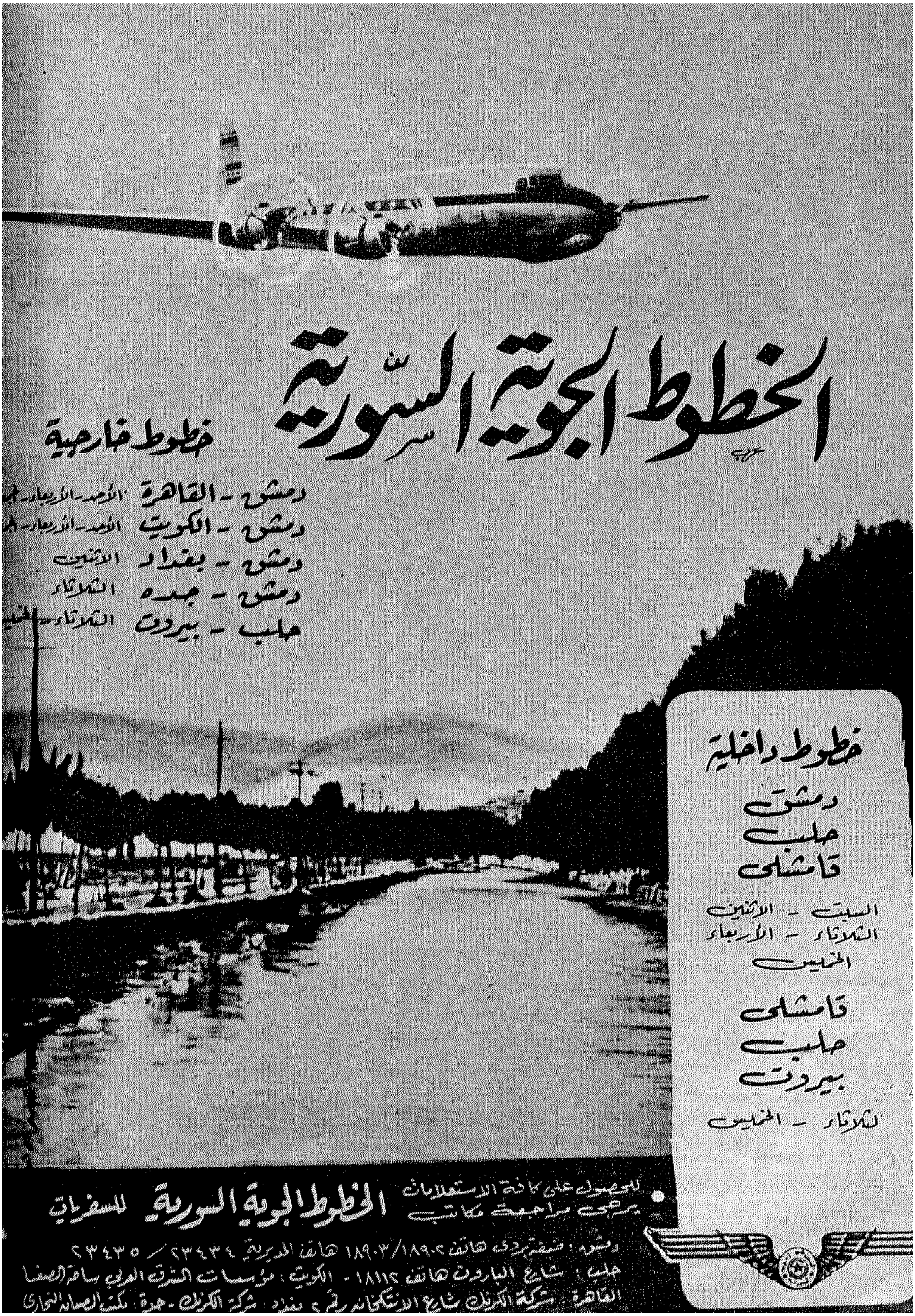
م.ع – السودان : اذا كانت الحبال الصوتية سليمة فلا تجهد صوتك ، ويستحسن ان تباشر الغناء تحت اشراف اخصائي متمكن من اصول الغناء

حسن كمال يونس مهران – حدائق القبة – مصر : أفحص قناة استاكيوس فاذا وجد بها أي انسداد فيجب عمل نفخ فربما يكون هذا هو السبب ، ولا أعتقد انه يوجد علاقة بين ما تشكو منه وبين الارتباك العائلي

وفاء دنيا – كراكس – فنزويلا : بمجرد ازالة اللوزتين والزوائد خلف الانف فستنتهي كثرة الرشح وكذلك التهاب اللوزتين ، والعملية بسيطة وسوف تتحسن صحة طفلك كثيرا

ز . ك – طنطا (مصر) : يجب أن يفحصك الطبيب لاحتمال وجود روماتزم مفصلي ، أما مسألة طول القامة فلا ينتظر أن تزيد كثيرا بعد سن العشرين ، ولكن اذا لم يكن هناك روماتزم بالمفاصل ، فيمكن مزاولة التمرينات الرياضية للمساعدة على زيادة الطول

ا . ع – المنوفية (مصر) : يغلب أن تكون الحالة التي تشكو منها نفسية ، خصوصا وان الاطباء لم يجدوا بك أي اعراض لمرض عضوي ، ويحسن أن تستشير اخصائيا نفسانيا


الخطوط الجوية السورية
خطوط خارجية
دمشق - القاهرة الأحد - الأربعاء
دمشق - الكويت الأحد - الأربعاء
دمشق - بغداد الاثنين
دمشق - جده الثلاثاء
حلب - بيروت الثلاثاء
خطوط داخلية
دمشق
حلب
قامشلي
السبت - الاثنين
الثلاثاء - الأربعاء
الخميس
قامشلي
حلب
بيروت
الثلاثاء - الخميس
للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب الخطوط الجوية السورية للسفريات
دمشق : صفقة بردى هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣ هاتف المديرية ٢٣٤٣٤ / ٢٣٤٣٥
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢ - الكويت : مؤسسات الشرق العربي ساحة الصفا
القاهرة : شركة الكرنك شارع الأنتكخانة رقم ٢ بغداد : شركة الكرنك - جدة : مكتب الصادق التجاري

الأمثال العامية

مؤلفات نادرة للعلامة أحمد تيمور



بدأت النهضة الثقافية العربية الاخيرة فى أخريات القرن التاسع عشر ، وكان طابعها الذى اتسمت به ان يتجمع العلماء والادباء والكتاب وأهل البحث فى جماعات ، ويتناولون فى اجتماعاتهم مختلف الاحاديث العلمية والادبية والثقافية ، ويتبادلون الآراء فيما طالعوه من كتب واسفار

وكانت دار آل تيمور ملتقى طائفة من هؤلاء العلماء والادباء ، والمبرزين فى اللغة والفكر والمعرفة ، يجتمعون الفينة بعد الفينة ، ويتدارسون فيما طالعوه من الآراء والافكار ، وفى هذه البيئة العلمية الثقافية شب المرحوم أحمد تيمور ، واشرب قلبه حب الدرس والمطالعة ، فراح يغترف من كل ماحوته المكتبة التيمورية من نفائس الكتب ، ويقتنى الى جانبها كل ماتصل اليه يده من المخطوطات القيمة ويضمها الى مكتبته العظيمة بعد أن يستوعبها حق الاستيعاب، واستطاع عن طريق اطلاعه الواسع أن يلمس النقص الموجود فى المكتبة العربية فبذل من وقته وجهده الكثير فى تدوين ما أحس انه ينقص المكتبة العربية ، وراح يتحرى الدقة فى كل مايدونه عن طريق البحث والاستقراء ، فى بطون الكتب والاسفار ، ويضم الاشتات المتناثرة المبعثرة فى هذه الكتب بعضها الى بعض

واذا كان لنا أن نحمد لهذا الرجل العظيم جهوده المتواصلة فى خدمة العلم والادب والثقافة ، وان كنا نقدره التقدير الكبير على انه ضرب فى كل فن بسهم ، فانا لا يسعنى الا أن نحمد الى هؤلاء العلماء والادباء الذين الفوا من بينهم « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » هذا العمل الجليل الذى قاموا به قياما محمودا ، ونهضوا بادائه خدمة للعلم والادب والثقافة خاصة ولابناء الامة العربية عامة ، فنشروا هذه المؤلفات القيمة النفيسة ، وطبعوها احسن طباعة ، وجعلوها فى متناول ايدى الجماهير

وليس هذا العمل الذى تقوم به « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » بالعمل السهل الدانى المنال ، بل هو عمل ضــخم يتطلب جهــودا عظيمة ، فهم يجدون فى البحث عن تراث هذا الفقيدالعظيم ، وتنسيقه تنسيقا طيبـا جميـلا ، ومراجعتـه مراجعة دقيقـة ، ثم العناية بطبعـه واخراجه فى ثوب قشيب

هذه الجهود التى تبذلها اللجنة، وفى مقدمتها رئيسها الاستاذ الكبير خليل ثابت ، ولا تبغى من ورائها مغنما ، وانما تنشد من بذلها خدمة العلم والادب والثقــافة لذاتها ، وتقدير الرجال العــاملين ، ونشر آثارهم القيمة ، نقول هذه الجهود تستحق من أهل العلم والثقـافة كل حمد وثناء

ولقد أصدرت اللجنة الى اليوم العديد من المؤلفات التيمورية نذكر منها أول مانذكر كتـــاب « الآثار النبوية » وهــو تحقيق دقيق كل الدقة فيما خلفه الرســـول عليه الصلاة والسلام من آثار هى فى نظر المسلمين كافة آثار مقدسة يهمهم أن يعرفوا ما آل اليه أمرها . وفى هذا الكتاب بغيـة كل من يود أن يعرف مآل هذه الآثار الكريمة

وكتاب « مختارات احمد تيمور » كتاب جمع ماوقع عليه اختيـــار الفقيد العظيم من طرائف من روائع الادب العربى ، ومنه نرى مبــلغ رسوخ قدمه فى الادب العربى

ثم « التذكرة التيمورية » ، وقد ضمت بين دفتيها الكثير من المسائل، فهى بحق معجم الفوائـــد ونوادر المسائل التى قـــد يستعصى على الباحث العثور عليها فى بطون الكتب

وكتاب « أسرار العربية » وهو معجم لغوى نحوى صرفى يحتـوى على ذخائر من أسرار العربيـــة ، مستقاة من نوادر المؤلفات ، واقوال الائمة فى الكتب المخطوطة والمطبوعة

و « السماع والقياس » وهــو كتاب اخر يضم ماكان يتصيده من دقائق المعلومات فى اثناء مطالعــاته لمختلف ضروب المعارف والعلوم

و « الامثال العامية » كتاب غاية فى الطرافة والدقة ، جمع الأمثال العامية المتداولة وشرحهــا شرحا دقيقا ، وذكر المناسبات التى تقـال فيها ، وهــذا الـكتاب يدل على مابذله الفقيد من جهد جبـــار ، فليست هذه الامثـــال مدونة فى الـكتب حتى يسهل جمعها ، بل هى متداولة على الالسن فجمعهـا وتبويبها وشرحها عمل شاق

وهنالك كتب اخرى من مؤلفات الفقيد ، وأصدرتها اللجنة مشكورة منها « ضبط الاعلام » و « لعب العرب » و « الكنايات العــامية » و «أوهام شعراء العرب فى المعانى» و « المعجم الكبير فى الالفاظ العامية المصرية » و « الموسوعة التيمــورية فى العلوم والفنون والاداب واللغة » و « اعلام المهندسين فى الاسلام »

والظاهرة البـــارزة فى كل انتاج الفقيد ولعه بجمع كل نادر وعجيب وطريف ، وما أبدع واروع هــذا الولع الذى اثمر هذه الثمار اليانعة

كتب الشهر

انفاس الربيع وأصداء الرابية
للشاعر العربي طاهر زمخشري

هذا ديوان شاعر عربي من المملكة السعودية رقيق الحاشية جزل اللفظ ، يتضمن خوالج نفسه ، ونفثات صدره ، وما اعتلج في قلبه من عوطف متباينة ، وأحاسيس مختلفة

وما أرق استهلاله في قصيدة « الربيع الـكابى »

نثرت من الايام ماليس يجمع
وابقيت في كفى ماليس ينفع

ويبدى الشاعر آلامه في كثير من قصائده ، فيقول في احداها « هذه نفسى »

وهذا اللظى الصخاب ينساب دافقا
دموعا من العينين مرفضة العقـد

ولكنه يعود فيتجلد ، ويهيب بنفسه أن تتجلد ، وبقلبه ان يحتمل فيقول :

وياقلب لاتجزع وصفق بشاشة
وغرد ووار الحزن والشجو في لحد
وما لحدها الا حناياك فابتسم
وغن كشحرور الخمائل بالسعد

ويبدو أسى الشاعر واضحا في كثير من قصائده ، مطلع العمر ، وراء الامل ، صحراء العمر ، جحيم قلب

وما كان أرقه حين استهل قصائده التى صاغها « على ضفاف النيل » بقوله

« قيل : انى قطرة تذوب في كأس مصر ، ورموني بحبها حبا لا أنكره لانى عشت في مجاليها أياما حفيلة بالذكريات السعيدة »

ومصر ترحب دائما بالشاعر المجيد الرقيق ، وترحب بدواوينه الرقيقة الرصينة وترجو المزيد منها حتى يستمتع أبناء العروبة بما يتدفق من شعره الجزل الرائع .

و « أصداء الرابية » ديوان آخر اتخذ عنوانه من عنوان قصيدة عتـاب لاحـد أصدقائه ، فرقت بينهما بعض الوشـايات فانطلق يراع الشاعر يسجل ماتدفق في قلبه من الاحاسيس والمشاعر ، واختتمها بذلك الختام الرقيق الموجع

ففي سبيل حفاظى عليك أزجى العتـابا
وأفتـديك بروح تسقى بكفك صـابا

وفى هذا الديوان قصائد من الغزل الرقيق من بينها : اذارى ، السمراء ، مع الطيف ، مادة الحياة

وكان الشاعر في مصر وقت الاعتداء الثلاثي الغاشم عليها ، فأوحي اليه بقصيدة عامرة سماها « صدى المعركة » نختار منها هـذه الابيات الرائعة ·

ولقنهم معنى البطـولات فتيـة
لهم في بروج الشمس ملهى وملعب
تخـاف المنايا ان تحلق فـوقهم
لانهـم أمضى اذا ما توثبـوا
نسـور سـماء لايحـد مرادها
لها « الصلب » ريش والصواعق مخلب

وما علمـوا ان الـكنانة معقـل
يرد العـوادى وهى عشواء تندب

حقوق الانسان بين الشرق والغرب
للاستاذ محمد شاهين حمزة

كانت حقوق الانسان هي مطلب كل أمة طغى عليها الظلم فسلب حقوقها ، وبغيـة كل شعب هدرت حقوقه فقام يطالب بها ، « فحقوق الانسان » قديمة قـدم الظلم والجور والعنت والاستبداد ، ولم تنشـأ « لجنة حقوق الانسان » في هيئـة الامم المتحدة الا لتقرير هذه الحقوق والبت في امرها ، ولو ان هذه اللجنة نهضت بواجبه نهوضا حقيقيا دون ان تتلاعب بهـا أهوال الدول الـكبرى لـكان لهذه اللجنـة آثار عظيم في المسائل السياسية الخطيرة

وكان جهدا كبيرا ماقام به الاستاذ محمد شاهين حمـزة حين أورد تاريخ « حقوق الانسان » في مختلف العصـور ، وعنـد متباين الامم ، وبين ماهى حقوق الانسـان وما يجب أن تكون

انه كتاب جدير بالاطلاع ، ويقع في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط

القرآن والترجمة
للاستاذ عبد الرحمن محمد على

طال البحث حول ترجمـة القرآن الى اللغات الاجنبية بين الفقهاء ، فافتى البعض

ان الترجمة محظورة ، وافتى البعض الاخر باباحة الترجمة ، وظل الجدل يدور ويطول ولم يستقر الفقهاء على رأى حاسم الى اليوم ، بينما أقدم الكثيرون من المستشرقين وغيرهم على ترجمة القرآن ، فترجمه البعض ترجمة حرفية ، خرجت بطبيعة الحال عن معانيه السامية ، وترجم البعض معانيه ، وفى ذلك مجال فسيح للتأويل المغرض

وقد تناول المؤلف هذا كله فى رسالته القيمة رغم صغر حجمها ، واورد أمثلة من اخطاء المترجمين ، ويهيب المترجم بالحكومات العربية الاسلامية ان تعنى بهذا الموضوع ، وان تتبناه كواجب من اقدس واجباتها ، لنشر الدعوة الى الشريعة الاسلامية الحنيفة

والكتاب يقع فى ٨٠ صفحة من القطع الصغير ..

٧٥ عاما فى معركة التحرير

للاستاذ عبد السلام الشوربجى

تناول الاستاذ الشوربجى فى هذا الكتاب تاريخ مصر خلال خمسة وسبعين عاما قضتها مصر فى معركة التحرير ، فتحدث عن الثورة العرابية ، وتحدث عن ثورة ١٩١٩ ، وتحدث عن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، واخيرا تحدث عن قناة السويس

وقد أتى المؤلف على ذكر تاريخ طائفة كبيرة من الزعماء الوطنيين الذين برزوا خلال تلك الحقبة من الزمن

وهذا الكتاب ، رغم ايجازه فى كثير من المواضع ، كتاب تاريخى عظيم ، وسجل لاحداث مصر الخطيرة ، ولهذا يجدر بشباب مصر الاطلاع عليه للالمام بتاريخ مصر وتاريخ كفاحها ضد المستعمر الغاصب حتى انتصرت عليه أخيرا

والكتاب يقع فى ١٧٨ صفحة من القطع الصغير

التكيف الاجتماعى للاطفال

تاليف بول لانديس وجون هاير
ترجمة الاستاذ السيد محمد عثمان

« كتاب بسيط غاية البساطة ، عميق أشد العمق ، سلس عذب شيق يقوم على خبرة من جانب المؤلفين »

والواقع أنه كتاب قيم جليل يعالج فهم الاطفال والطرق الواجب اتباعها نحوهم

انه كتاب يجدر بالآباء الاطلاع عليه ، والرجوع اليه واقتنائه وحفظه فى مكتبة المنزل

انه من الكتب التى يجب على الآباء والامهات الركون اليها فى معالجة اطفالهم وتربيتهم

ويحتوى على ١١٠ صفحة من القطع الصغير

العذراء السجينة

للاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

هذا كتاب ضم بين دفتيه بعض قصص قصيرة ، ومقطوعات شعرية جزلة رقيقة ، وبه ملحق يعنى بشئون الفكر ، واستفتاء حول النهوض بأدب المملكة العربية السعودية وتعريفه للعالم

وقد طبع الكتاب بمصر ويقع فى ٧٦ صفحة ، الى جانب ٣٦ صفحة للملحق

أحاسيس ثائرة

للاستاذ سالم علوان الحلبى

ديوان شعر قال صاحبه عن نفسه : « هاو ولست محترفا ، أقول الشعر متى تهيأ أسبابه النفسية ، والحت دواعيه »

فهو شاعر عاطفى و جاءت قصائده رقيقة حلوة عاطفية تتجاوب مع الاحداث التى مرت بالشاعر والتى اعترضت طريق حياته

والديوان يقع فى ١٦٤ صحيفة من القطع الصغير

الكتاب السنوى

لاتحاد الصناعات المصرية

أصدر اتحاد الصناعات المصرية كتابه السنوى عن عام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ مشتملا على الابواب التالية : النص الكامل للتقارير السنوية للاتحاد والغرف الصناعية عن الحالة الراهنة فى أهم فروع الصناعة المصرية ، عرض للحالة الزراعية والاقتصادية والمالية ، احصاء الانتاج الزراعى والصناعى والواردات والصادرات ، التشريع الاقتصادى والاجتماعى مبوبا حسب الصناعات والمواد من اول يوليو سنة ١٩٥٥ الى آخر يونيو ١٩٥٦ ، قوائم بأعضاء الاتحاد والغرف الصناعية والرابطات ومجالس ادارتها . قائمة كاملة بأسماء المنشئات الصناعية مرتبة حسب حروف الهجاء ، بيان المنتجات التى تنتجها المصرية

انه سجل واف عن الصناعات المصرية ، جدير بالاقتناء ، ويقع فى ٨٧٦ صفحة من القطع الكبير

الهلال

مايو ١٩٥٧ — AL-HILAL — May 1957 — ٥ قروش



سعود الملك العربي ... كما رأيته

لوزير الأوقاف ... الأستاذ أحمد حسن الباقوري

الجزء ٥ الهلال المجلد ٦٥

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مايو ١٩٥٧ أول شوال ١٣٧٦

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والاردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ١٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث واروع القصص

صفحة

مختار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية في العالم العربي

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

عيد .. وأعياد

يتقدم الهلال ـ في مطلع هلال الفطر ـ بالتهنئة الى العالم الاسلامي بحلول هذا العيد المبارك الذي يحتفل به المسلمون في أقطار الأرض ، ويبتهجون بمقدمه ابتهاجا روحيا وأدبيا واجتماعيا ، فيؤمون المعابد ويؤدون الشعائر الدينية ، ويشعرون في أيامه بالغبطة والراحة النفسية لاداء فريضة الصوم ، واستقبال مرحلة جديدة من مراحل الحياة

وهذا العيد المبارك والاعياد الاخرى التي يحتفل بها المسلمون وسائر الامم والشعوب هي مواسم كبرى من مواسم الانسانية الخالصة التي تصفو فيها النفوس ، وتطيب بها القلوب ، وتطرب فيها المشاعر ، لانها ترتبط بالنفس والروح أو بالتقاليد الوطنية الكريمة ، أو بفصول السنة ، ومراحل الطبيعة ، أو بالتاريخ القومي للشعوب ، ولهذا كان الاحتفال بالاعياد يرجع الى أقدم عصور البشرية !

فكان لقدماء المصريين اعياد دينية يتقربون فيها للآلهة ، وأعياد وطنية كعيد فيضان النيل ، وعيد الحصاد ، وعيد القمح ، وغيرها من الاعياد التي كانوا يقيمون فيها المواكب الشعبية ، ويزدانون بالازهار وأوراق الاشجار ، ويقيمون السهرات العامرة التي يقومون فيها بمختلف التمثيليات والالعاب ، حتى قال أحد كبار المؤرخين ان المصريين القدماء هم الذين ابتدعوا الدراما ـ أي القصة التمثيلية ـ قبل اليونان بثلاثة آلاف سنة . فقد عثر على وثيقة دونت في عهد الملك (مينا) هي قصة تمثيلية كتبت بالشعر المصري القديم . وقد اثار هذا الكشف دهشة علماء الآثار ورجال العلم والادب في الخارج ، اذ كان المعتقد أن مبتكر هذا النوع من القصص التمثيلي هو الفكر اليوناني والحضارة اليونانية

وكان للعرب اعياد كثيرة يحتفلون بها احتفالات قبلية وشعبية قبل الاسلام وبعد الاسلام . ويروى عن النبي محمد (ص) انه لما هاجر من مكة الى المدينة ـ وكان لاهلها يومان يحتفلون فيهما ـ قال لهم :

« ما هذان اليومان ؟ » . فقالوا : « كنا نلعب فيهما فى الجاهلية » فقال عليه السلام : « ان الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما : يوم الفطر ، ويوم الاضحى » . فكان أول ما بدأ به المسلمون من هذين العيدين عيد الفطر ثم عيد الاضحى وذلك سنة اثنتين من الهجرة

وقد ابتدعت الشيعة فيما بعد عيدا سموه « عيد الغـــدير » وسبب اتخـاذهم له مؤاخـاة النبى (ص) لعلى بن ابى طالب يوم غدير خم (بضم الخاء) . وكان اليوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة عشرة الهجرية التى حج فيها النبى حجة الوداع ، وهم يحيونه بالصلاة ، وشعارهم فيه لبس الجديد ، والبر بالفقراء وعتق الرقاب

وقد ابتدعه معز الدولة على بن بويه سـنة ٣٥٢ الهجرية

ولمـا ابتدع الشيعة هذا العيد اتخذ عوام أهل السـنة عيدا سموه « يوم السرور » سنة ٣٨٩ الهجرية وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيام . وقالوا هذا اليوم هو يوم دخول النبى محمد (ص) غار ثور هو وابو بكر الصديق فى الهجرة الى المدينة

وقد تعددت الاعياد بعد ذلك ، واول من احتفل بعيد راس السنة الهجرية هم الفاطميون بعد دخولهم مصر ، وقد ابتدعوا غيره من الاعياد كعيد عاشوراء ، والمولد النبوى ، ومولد على ، ومولد الحسن والحسين ، والسيدة زينب ، ومولد الخليفة ، وعيـد أول رجب ، والاسراء والمعراج ، وعيد أول شعبان ، وعيد نصف شعبان ، وعيد أول رمضان ــ هذا الى عيدى الفطر والاضحى

وقد تطورت هذه الاعياد بتطور التاريخ القومى ، واصبح بعضها شعبيا يحتفل به الشعب ، وصار بعضها رسميا تحتفل به الحكومة والشعب معا ، وهى : عيد شم النسيم وقد احتفل به هذا العام فى ٢٢ ابريل وعيد الفطر ، وعيد الاضحى ، ويوم الجمهورية فى ١٨ يونية من كل عام ، وعيد مصر القومى وهو عيد الثورة يوم ٢٣ يوليـة ، وعيد راس السنة الهجرية ، ومولد النبى محمد (ص) .

وهى اعياد سبعة يحتفل العرب والمسلمون معنا باربعة منها ، بل انهم يحتفلون بقلوبهم ومشاعرهم معنا فى الثلاثة الاخرى ، فان ثورة مصر هى نهضـة قومية عربية لا تختص بمصر وحدها ، بل كانت وستكون على الدوام نهضة للعرب ونهضة للشرق العـربى والاسلامى الذى يهدف الى حياة جديدة شعارها الكرامة والعزة ، وعمادها الحرية والاستقلال

« اقترحت على دارالهلال ان اترجم عن شعورى عندما رايت الملك سعودوتحدثت اليه ، وسمعت منه ، وهذا اسلوب بارع من أساليب الصحافة فهى من جهة تتخير الموضوعات التى تشغل خواطر الناس و تزحم تفكيرهم ، ومن جهة اخرى تفتن فى اخراج هذه الموضوعات التى تثير الكاتب والقارىء معا !

واذن فليكن « للهلال » ما ارادت من الحديث عن الملك سعود ، وليكن لى ما اريد فى اتجاه هذا الحديث »

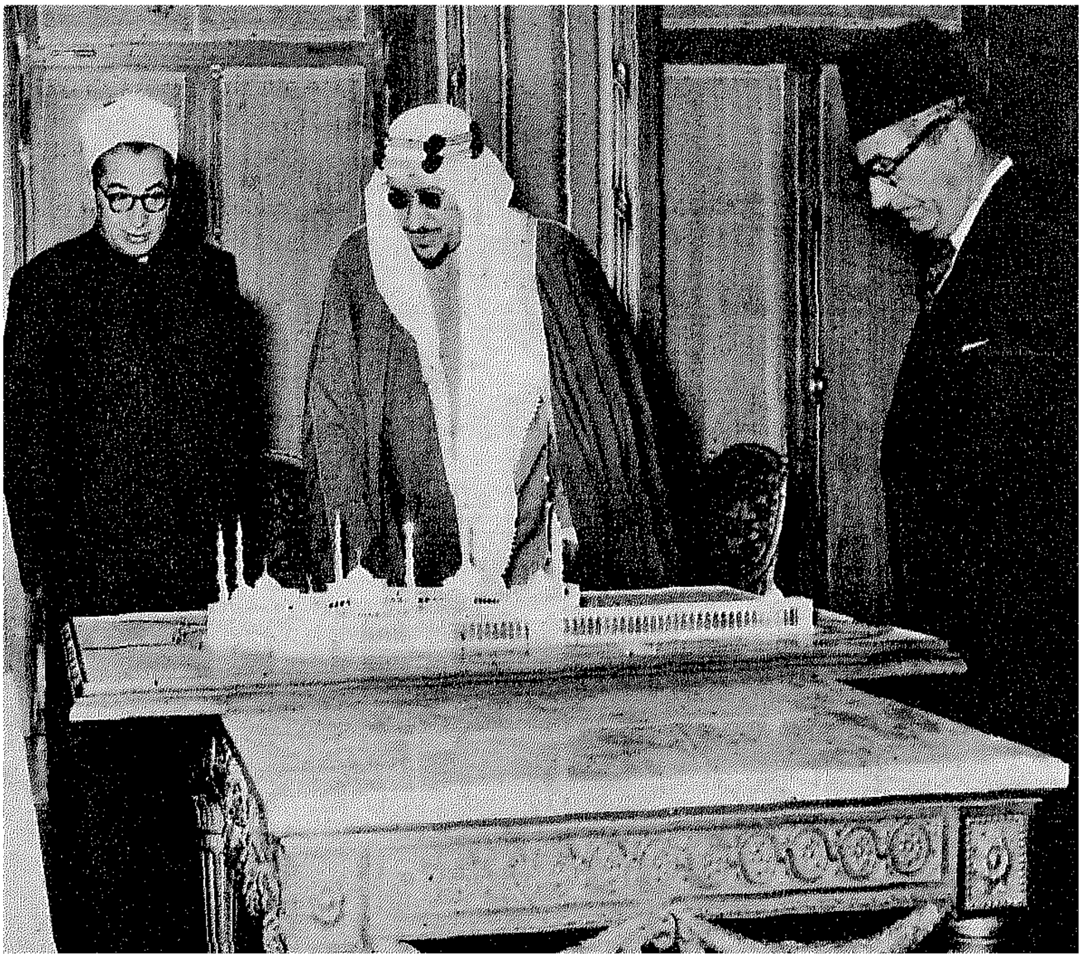
سعود الملك العربى ... كما رأيته

بقلم الاستاذ احمد حسن الباقورى

وزير الاوقاف

التقيت بالملك سعود منذ سنوات فى مجلس والده العظيم ، الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .. وذلك فى أول حجة حججتها الى البيت الحرام وكان سعود اذ ذاك ولى عهد الملك .. ولولى العهد فى نظر الناس مكان خاص .. أيا كان صاحبه ، وأيا كانت شخصيته وملكاته .. فلقد عرفنا — نحن فى مصر — أولياء العهود وما كان يضاف اليهم من ألوان الزيف والتمويه الذى يضل معه كل رأى فى التعرف على شخصيتهم ، والوصول الى حقيقة حالهم .. ولهذا فقد عملت جاهدا وأنا أرقب الامير سعود على أن أرد عن بصرى كل ما يمكن أن تضيف المظاهر المتصلة بولى العهد من ألوان الى شخصيته ، حتى أراه مجردا الا من ملكاته الخاصة وصفاته الموروثة ، لانى كنت حريصا على أن أرى مستقبل الجزيرة العربية فى ملك اليوم ، وولى عهد الامس .. فللجزيرة العربية مكان خاص فى قلب كل عربى ، وفى وجدان كل مسلم .. اذ كانت الموطن الاول للعروبة والاسلام .. فيها ذكريات الآباء والاجداد ومنازل الاهل والعشيرة ، وفيها مشاهد جهاد الرسول ومشارق طلعته فى كل أفق من آفاقها ، لهذا كان كل ما يقع فى الجزيرة من خير أو شر هو قسمة بين العرب والمسلمين جميعا !

ونفذت فى لحظات قليلة الى أعماق « سعود » فلقد كان الامير واضحا اشد الوضوح ، لا يزحمه شىء مما يزحم أولياء العهود من مظاهر زائفة متكلفة .. فانت تستطيع أن تتعرف فى لحظات على شخصيته ، وان تقرأ دلالة ذلك فى ملامحه كما تقرأ فى صفحات كتاب



جلالة الملك سعود وبجانبه الاستاذ احمد حسن
الباقوري يشاهدان تصميم توسيع الحرم النبوي الشريف

ولست أدرى لم كان هذان البيتان يحومان فى خاطرى، ويجريان على لسانى وأنا أردد النظرات الاولى الى « سعود » .. لقد رأيته مديد القامة فارع الطول ، صلب العود وضيء الجبهة ، واضح الوجه، بين الملامح ، فكأنما هتف بى هاتف أن أردد قول العربى الاول :

فتى قد قد السيف ، لا متضائل
ولا رهل لباته وأباجله
يسرك مظلوما ، ويرضيك ظالما
وكل الذى حملته فهو حامله

فالذى يأخذ العين أول ما يأخذ من سعود هو هذا السموق فى قامته والاستواء الكامل فى بنائه ، فيقع فى النفس لهذا هيبة وتوقر ، حتى اذا تجاوز النظر هذه الطلعة المهيبة الى ما وراءها من معان وجد دلالات الاباء والانفة ، والمروءة ، والعزة ، والنجدة وغيرها من موروث العروبة وأدب الاسلام تحدث بها كل نظرة من نظراته ، وكل قسمة من قسمات وجهه

ذلك ما وقع فى نفسى حين التقيت بالامير سعود لاول مرة .. فلقد كانت هيئته جالسا وواقفا، ومنطقه

مجاوبا ومحدثا .. كلها تدل على شخصية قوية متمكنة من صفات الرجولة

وربما تكشف لى من الامير سعود ما تكشف لاول نظرة لهذا الشبه الكبير الذى كان بينه وبين والده فى بناء الجسم ، وملامح الوجه ، حتى ليكاد المرء يقطع للنظرة الاولى أنهما أخوان ، لا يفرق بينهما الا فارق السن الذى بين أب وابن

لا شك أن هذا التشابه الكبير بين سعود وأبيه قد القى فى روعى أن هذا من ذاك ، وأن ما كان من عبد العزيز من آيات البطولة ، والوان العظمة فى حياته سيكون من سعود حين يخلفه فى حمل أعباء الملك والنهوض بتبعاته !

□

وانصرفت من أول مجلس ولاول لقاء وأنا أحمل هذه الخواطر فى نفسى .. وأرقب أخبار سعود وأرصد تصرفاته ، وكلما مضت الايام ازددت يقينا بصدق فراستى فيه ، واتجاه تقديرى له

لقد التقيت بسعود مرات ، التقيت به وليا للعهد ، والتقيت به ملكا على الجزيرة ، وما أضفت شيئا كثيرا الى شخصيته التى حددتها منذ اللقاء الاول !

فسعود أيا كان موضعه الرسمى أو غير الرسمى هو هو صاحب الشخصية القوية الواضحة التى تجتمع اليها الصفات العربية المصفاة فى أكرم صورها وأرفع منازلها ،

وهى التى تجعل له هذا المكان فى قومه وهذا الحب والتقدير فى دولته ، فلو لم يكن وارث ملك لكان فى الناس ملكا بصفاته وأخلاقه ، شأنه فى هذا شأن والده الذى أحله قومه هذا المحل الكريم منهم بصفاته وأخلاقه

كان « عبد العزيز » أملا لنفوس سلط عليها الجور ، وحياة لشعب كاد يقتله الحرمان والبؤس .. حتى اذا أذن الله بالخير يسوقه الى تلك الارض المباركة كان « عبد العزيز » هو داعيته الذى يبشر بهذا الخير ويتقدم قومه اليه ويدنيهم منه !

والشدائد والأزمات هى التى تكشف عن معادن الرجال ، وتبين عن حقيقة أمرهم !

ولقد امتحن عبد العزيز بأزمات ومحن تهد الجبال ، ولكنه لقيها بقلب قوى ، ونفس مطمئنة ، وعزم وثيق ، فذلت له ، ودانت لما يريد ! فأقام من أنقاض أمته دولة قوية عزيزة ، تعيش على مثل كريمة ، وآداب رفيعة .. هى اليوم موضع تقدير العالم

وامتحن « سعود » كما امتحن والده من قبل بكثير من المواقف المحرجة التى تزل فيها الاقدام ، ويضل معها الرأى ، فكان له من عزمه ورأيه ما مكن له من موارد الامور ومصادرها .. فلم تزل به قدم ، ولم يخذله رأى !

□

وتخوض الامة العربية اليوم معركة فاصلة تقرر مصيرها ،

ويتجدد مكانها في الحياة ، و«سعود» يتقدم الصفوف في هذه المعركة ، ويلقي فيها بكل ما عنده من قوة ، فانها معركته ومعركة تاريخه ، ومعركة أمجاده ! .. فهو يدفع عن إحساب ، ويناضل عن تراث آباء واجداد ، ويذود عن حرمات أهل ووطن ! فاذا كان لاحد من ابناء العروبة أن ينام عن هذه الاحساب، ويغفل عن تلك المعاني ، فان سعودا لن ينام إبدا ولن يغفل ابدا

وكيف ينام أو يغفل ، وهو العربي الاصيل المغرق في العروبة عن عمومته وخئولته ؟ وكيف ينام أو يغفل ، وهو ابن عبد العزيز ، باعث الحياة في الجزيرة ، بعد أن كادت تخمد فيها الحياة ؟ وكيف ينام أو يغفل ، وهو قائم على ملك الجزيرة .. مهد العروبة ، و « خميرة » العرب ، والراية التي يجتمع اليها كل عربي في كل مكان ؟

ثم كيف ينام أو يغفل ، وعلى ارضه ، وفي سمائه تراث العروبة ومقدسات الاسلام ؟

ان سعودا يحمل كل هذه المعاني في نفسه ، ويعيش بها في كيانه ، ويعمل فيها برأيه وعزمه وجنده ، ويفديها بماله ودمه وبالعزيز الغالي من أهله وولده !

لقد عرف أعداء العروبة والكائدون لها مكان « سعود » من البعث الجديد للقومية العربية ، وعرفوا دوره الخطير في هذا البعث، فنصبوا شراكهم له ، وساقوا اليه افانين التضليل والخداع ، ليفسدوا عليه رأيه وليوهنوا من عزمه ، حتى لا تقوم للعرب دولة ، فان قيامها يسد في وجه الاستعمار منافذ التسلط على أمه العرب واذلال شعوبها، وبغير هذا التسلط والاذلال لا يقر للاستعمار قرار ، ولا يهدأ للمستعمرين بال !

لقد أفسد « سعود » بايمانه ورجولته ورأيه على المستعمرين كل خططهم ، فمضى العرب الى غايتهم في بناء القومية العربية ، وبعث أمجاد العرب ، وعزة الاسلام

ان دولة العرب قامت أول ما قامت على الوحدة التي جمعهم الاسلام عليها ، فكانوا أمة واحدة بعد أن كانوا قبائل متفرقة وعشائر متناثرة ، وبهذه الوحدة استطاعوا ان يقيموا دولة تمتد من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي ، وأن ينشروا في هذه الآفاق الواسعة مبادىء الخير ، والرحمة والعدل والاحسان !

وبمثل ما قامت دولة العرب الاولى تقوم دولتهم اليوم على هذه الوحدة التي جمعت ما تفرق بيد المستعمرين من أوطان العرب ، ووحدت ما تنافر بكيد الكائدين من مشاعر الاخوة ، فأصبح العرب جميعا أمة واحدة ، يتجهون الى مطالع العروبة الاولى ، فيجدون أسد الجزيرة وأشبالها أمناء على المهد حراصا عليه ، يقودهم «سعود» الى منازل العزة والسيادة في أمة كتب الله لها العزة والسيادة . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

حوار سياسى

بين الفيل الأمريكى والدب الروسى

بقلم الأستاذ محمد رفعت
وزير المعارف السابق

اما الدب الروسي فمعروف . واما الفيل فهو اما افريقي او اسيوى ولم ينتسب الفيل قط الى أمريكا الا رمزا . فالجمهوريون الذين يتبوأون اليوم مقاعد الحكم فى الولايات المتحدة يتخذون من الفيل رمزا لهم كما يتخذ الديمقراطيون الحمار شعارة لهم ! ذلك لان الصراع السياسى بين الاحزاب والافراد اذا لم يصحبه شىء من روح الفكاهة والمرح بين القوم فانه قد يؤدى بهم الى كثير من الحدة والعنف فى معاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض وقد يفضى فى النهاية الى ما لا تحمد عقباه

فى أصيل أحد الايام وعلى منبسط من الارض يكسوه العشب الوثير و تظلله أعراش الاشجار البواسق جلس عدد من سكان الغابة يتصدرهم جميعا الفيل الامريكى والدب الروسى . جلسوا متقاربين كل على سجيته فمنهم



من جلس على مخلبيه الخلفيين ، ومنهم من مال على أحد جانبيه ومنهم من تكور حول جسمه ، ومنهم من شمخ بذيله فرفعه الى أعلى ، ومنهم من طواه بين ساقيه. ولكنهم جميعا وخاصة الكبار منهم قد جلسوا متثاقلين بشمين لفرط ما التهموه واكتنزوه من الطعام فى الايام السالفة . ما عدا الفيل والدب وهما من أضخم سكان الغابة جسما وأوفرها شحما . فانهما برغم امتلائهما جلسا متيقظين متنبهين كلاهما يتربص بصاحبه . وفجأة دار بينهما الحديث الآتى :

الفيل : ما قولك أيها الدب ؟ لقد اتانا الله بمنه وكرمه بسطة فى الجسم وسعة فى الرزق ووفرة فى القوة والفهم ، ومع ذلك فاننا نعيش فى حذر وقلق دائمين ، مثلنا فى ذلك مثل أصغر سكان الغابة . وما ذلك الا خشية ان يغدر احدنا بالآخر ويفترسه لتكون له السيطرة

فى الغــابة كلها دون غــيره . وانى اصدقك القول باننى كلما نظرت الى مخالبك الحادة وهى دائمة البروز سافرةالتحدى لا تنكمش ولا تختفى كمخالب بعض اخواننا الآخــرين ، وكلما فكرت فى البحوث والتجارب التى نجريها فى بلادنا وتجرونها فى بلادكم لصــقل اسلحتنا وارهافهــا ملئت رعبـــــا وازداد قلقى على مصيرنا . ان فى الغابة لمتسعا لنــا جميعــا وهى والحمــد لله غاصــة بمخــتلف أطايب الاكل مــن عشب وخضر وفاكهة وثمر ، ولا اظنهــا تخلو يوما من لحوم الطير والذبائح المستأنسة وغيرها . فماذا يضيرنا لو اننا تعاهدنا على عدم استخدام سلاحنا الا فى الدفاع عن النفس .

تعال أيها الدب نتفق على كلمة سواء بيننا أن تســود الحرية والســلام ربوع الغابة والا نؤمن الا بمبــادىء الأخاء والتعايش السلمى وحســن الجوار

الدب : اننى ايها الفيل لست من بيئتك ولا من فصيلتك وليس بينى وبينك من الطبــاع أو الصــفات ما يساعد على قيام هذا التفاهم الذى تنشــده . فأنت تقتــات بالنبــات والغاب والعشب دون اللحم ، واما انا فأقتات بالنبات واللحم معا على الســواء ، ولا سبيل البتة للحصول على اللحوم الا بالســلاح . ولقــد قست الطبيعة على بلادى فجمدت من حولها مياه البحار والانهار فى معظم شــهور العام . ولذلك ترانا دائبى السعى للوصــول الى منافذ نطل منها على الخارج وييسر لنــا الاتصــال بالمنــاطق الدافئــة نوعا النشيطة فى تجارتها الغنية بمواردها كمناطق الشرق الاوســط والبلقان والخليج الفارسى . وانى يتسنى لنا ان نجوس خلال هذه المناطق اذا لم يكن معلوما للملأ أن لدينا الســلاح نشهره عند الحــاجــة ، ونرهب به عدونا ومن يتصدى لنا

انكم فى قارتكم تســتطيعون ان تعيشــوا فى عــزلة نســبية لوفرة مواردكم وتنوعها ولما يفصلكم عــن العالم كله من محيطات ومســافات شاسعة . اما بلادنا فكما تعلم بلاد مترامية الاطراف متصلة الى مدى بعيد بقارتى آسيا واوربا اى بالشرق والغرب على السواء . ثم اننا شعب حديث العهد بالحرية ولا بد لنا من الاســتقرار حــتى يتعلم الشــعب ويتدرب ويتقدم . فاذا تهاونا فى تسليحنا وحماية حدودنا انهار البناء السوفيتى من أساسه . ولا تنس ان الوحش الألمــانى قــد هاجمنــا مخترقا حدودنا مرتين فى مدى خمس وعشرين سنة . وقد ذقنا من أهوال الحرب الوانا لم ير العالم مثلها وقد راح ضحيتها ملايين من الشــباب فضلا عن الخســائر المادية التى منيت بها البلاد . .

اما بعد فان امرك ايها الفيــل لغريب حقا . فانت تقترح على نزع سلاحى ، على حين انك فى الوقت نفســه قد سمحت للوحش الالمانى ان يتسلح ، ويعيد انشاء قواته من جــديد ليقــدمها هــدية ســائغة

لمؤسستكم فى خلف شمال الاطلنطى وهـذه المؤسسـة بجيوشهـا وأساطيلها وعتادها هل هى تخدم أغراض السلم الذى تدعو له أم هى تعمل للحرب والعدوان ؟

الفيل : أعلم ايها الدب اننا قوم طبعنا على تعشق العمـل والحرية الفردية وانا لنمقت الحـرب أشد المقت . ولولا الكشـوف العلميـة الحـديثة التى الغت الحـدود بين الدول أو كادت وقربت المسافات حتى أصبحت دول غربى أوربا هى خط دفاعنا الاول — ولولا تفاقم الخطر الالمانى فى الحربين العالميتين بدرجة كادت تودى بمصالحنـا — لولا ذلك كله لبقينـا على عزلتنـا السياسية بعيـدين عن مشاكلـكم ومناكفاتكم . أما عن مؤسسة حلف شمال الاطلنطى فاننا لم ننشئها الا بعد أن أعلنت الحرب الباردة وأوثقت صلاتك بالشيوعية مع اتبـاعك فى شرق أوربا ثم أقمت ستارك الحديدى سـميكا صلبـا كأصلب واسـمك ما تكون الستر والحـواجز . اذن فانت البادىء والبادىء اظلم

☐

وهنا رفرفت حمامة السـلام بجناحيها واستأذنت وقالت :

الحمامة: من رأيى أن تأمين الحدود ضد العدوان يجب أن يوكل أمره لمجلس الامن وهيئة الامم المتحدة . أما ان يكون التأمين مهمـة فردية تتولاها كل دولة وفق مصلحتها الخاصـة فـانه لن يمضى وقت طويل حـتى يؤدى هـذا التصرف الى التنافس الحربى ومن ثم يكون سببا الى قيام الحرب عالمية ثالثة . يجب ان يكون المستقبل لقوة البوليس الدولى . فكما ان القانون المدنى يحرم تسليح الافراد الا لأغراض معينة حتى اذا ما اضطرب حبل الامن فى بلد وقامت عصابات تنشر الرعب بين المواطنين المسالمين كان أول ما يقضى به القانون والواجب ان توجه الى الاشرار قوة بوليسـية مرهـوبة تنزع سلاحهم وتصـون الامن من اذاهم . كذلك يجب ان تنظم العلاقات بين الدول على هذا النحو فتصبح لهيئة الامم قوة بوليسية عسكرية كالتى نشهدها اليوم فى الشرق الاوسـط — قوة مرهوبة تنزع سـلاح الدول التى تحدثها نفسـها بالعـدوان وتردها بالقوة اذا اقتضى الامر

الدب : هذا كلام جميل ، ولكن مهـلا أيتهـا الحمـامـة ! فلـو ان الفيل اراد السـلام حقـا كمـا يبدو فى كلامه لجلت قواته عن غرب أوربا وترك القواعد والمحطات التى انشأها فى مختلف جهـات العـالم لا فى أوربا وحـدها . وهـا نحـن نقرأ فى هذه الايام نبأ تجديد اقامته باحدى القواعد لمدة خمسة أعوام أخرى .. لا ايها الفيل كن صريحا فالسـلم والحرب أمران متناقضان لا يجتمعان ولكل منها سبيله الخاص ومـا جعـل الله لامـرىء قلبين فى جوف واحد !

الفيل : وهل يمكن ان نقضى على ظاهرة الحرب فى يوم وليلة ؟

ان الانســـان ميــال بطبيعتـــه ونشـــأته الى الانانيـــة والشر وحب المقاتلة . ولا بد من التأنى والتدرج حتى يمكن تهذيب المجتمع الانسانى وتخليصه من شرور الحرب وآثامه، وسيأتى ذلك حتما قريبا أو بعيدا اذا عملنا على نشر الثقــافة وإعلاء كلمة القانون بين شعوب العالم

الدب : انى أمقت التباطؤ والتدرج وأدين بالثورة التى خلقت روســيا الجديدة

الفيل : انى اعتقد ان التطور هو النظام الطبيعى . فالثمرة لا تنضج الا اذا هيأنا لهـــا التربة الصالحـــة وتعهدناها بالرى والغـــذاء والتقليم والتطعيم وانتظـــرنا حـــتى تطيب وتتـــدانى للآكلين . وانى لمتفـــائل بالجهود التى تبذلها لجنة نزع السلاح التابعة لهيئة الامم

الحمـــامة : هـــل لك أن تحيطنى علما بما تم الى الآن ؟

الفيل : أول ما بدا اهتمام الدول بموضوع نزع السلاح او تخفيفه فى هذا العهد كان فى عام ١٩٤٦ وهو عام الفسل ، بالنسبة الى الحلفاء بعد انتصارهم المشترك على الوحش الالمانى . فقد كاد الاتفاق يكون تاما بينهم جميعـــا على ضرورة تحـــريم استخدام القنابل الذرية وتخفيف التسليح . واقترحـــوا امام هيئـــة الامم انشاء هيئة دولية تتحكم فى انتاج القنبلة الذرية والعناصر التى تدخل فى تكوينها كما اقترحوا انشاء هيئة مراقبة دولية تقوم باحصـــاء الاسلحة وحصرها والتفتيش الدقيق فى كل ما يتعلق بالقـــوات المسلحة للدول . ولكن صاحبنا الدب لم يرق فى نظـــره هـــذا الاجـــراء وعارض الاقتراح

الدب : ذلك لأننى خشـــيت ان أكشف جميع أوراقى أمام غرمائى. فقد ينتهى الاحصاء والتفتيش ولا تتفق الدول على احداث اى تخفيف فى التسليح ثم انى اقترحت تحريم انتاج القنابل الذرية وتدمير المدخر منها وتخفيف القوات المسلحة للدول الكبرى بمقدار الثلث . ولكن احدا منكم لم يعزز اقتراحى

الفيل : كان من حقنـــا طبعا ان نعارض اقتراحك لان انتاج السلاح الذرى كان هو الشىء الوحيد الذى ظهر فيه تفوقنا عليك فاذا الغيناه او دمرناه بادىء ذى بدء نكون قـــد فقـــدنا أمضى ســـلاح فى أيدينـــا واســـتطعت انت ان تتغلب علينـــا بعتادك وعددك واعدادك ما ظهر منها وما بطن ..

وفى عام ١٩٤٨ ظهرت اعـــراض الحـــرب البـــاردة وبقيت اللجنـــة عاطلة الى ســـنة ١٩٥٢ حين اعلـــن كشف القنبلة الهيدروجينية ووضح ان تأثيرها أقوى من القنبلة الذرية

الف مرة وان قنبلة واحدة منها قد تدمر اقليما تبلغ مساحته ٣٠٠ ميل مربع ، عند ذلك تحرك الضمير الانساني من جديد وخجلت الدول من جمودها طوال تلك السنين . فتكونت لجنة من جديد اقترحت تحريم استخدام القنابل الذرية فى الحرب ووضع حد اعلى لجيوش الدول الكبرى بحيث لا يزيد عددها بكل من روسيا والولايات المتحدة والصين على مليون ونصف و ٦٥٠٫٠٠٠ لكل من بريطانيا وفرنسا كما اقترحوا انشاء هيئة دولية تشرف على شئون التسليح . وفى عام ١٩٥٣ أعلن الرئيس ايزنهاور ضرورة تسخير الذرة لخدمة اغراض السلم . وفى عام ١٩٥٤ قررت الجمعية العمومية بالاجماع تحريم استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض الحربية وتحويلها الى خدمة اغراض السلم . ولا تزال امام اللجنة مسائل تفصيلية على جانب كبير من الاهمية لم يتفق الرأى بشأنها بعد

الدب : ولماذا لم تذكر اقتراحاتى الاخيرة فى الموضوع . اتخشى ذكرها امام حبيبتك الحمامة حتى لا تثبت عليك تهمة الخيانة ؟

أعلمى ايتها الحمامة اننا تقدمنا فى مايو سنة ١٩٥٥ نطلب الغاء الدعايات التي تنشئها الدول لبذر بذور الكراهية بين الشعوب وللترويج للحروب . كما اقترحنا سحب قوات الاحتلال الاجنبية من المانيا وتصفية جميع القواعد الحربية التى للدول فى البلاد الاجنبية

الفيل : يقولون انك أمهر من لعب على مسرح السياسة الدولية فى العصر الحديث . وهذا حق . فظاهر انك لا تريد باقتراحاتك هذه مجرد تخفيف السلاح أو نزعه وانما ترمي الى هدف سياسى آخر على جانب خطير من الاهمية الا وهو تصفية الاستعمار

الدب : اظن ان الوقت قد حان لتخليص الانسانية من عار الرق السياسى والاقتصادى كما تخلصت من عار الرق البشرى

الفيل : موافق . ولكن فى السر، وان أسعد أيامى هو اليوم الذى يصفى فيه الاستعمار نهائيا وتتفقون فيه على حل مشاكلكم فى عالمكم القديم . وحينئذ سأنزل طواعية عن جميع القواعد التى انشأتها خشية وقوع الحرب

الحمامة : انى اتطلع مشغوفة الى ذلك اليوم السعيد ــ يوم يطيب لى ان أردد وأرتل ما انزله الله تعالى منذ القدم فى كتبكم المقدسة ــ وما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى: « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله اتقاكم »

وما جاء فى العهد القديم من قوله: « واكسر القوس والسيف والحراب من الارض واجعلهم يضطجعون آمنين »

ان اندفاع الدول الكبرى فى تجاربها الذرية يخيف العقلاء ويقلق الشعوب . ونحن ننقـل هنا رأى العالم الفيلسوف برتراند روسل وقد صاغه فى قالب صيحة موجهة الى العالم

عالمنا مجنون

الفيلسوف برتراند روسل



العالم كله يشعر اليوم بأنه مندفع بقوة لامرد لها فى طريق مؤدية الى كوارث ماحقة . وكثيرون من الناس بلغ بهم الامر الآن الى حد الاعتقاد بأنه لامفر من السقوط فى الهاوية . فالانسان فى نظر هؤلاء ، لم يعد مالكا لمقدراته وسيدا لمصيره . فهو خاضع لارادة غير ارادته ، ارادة فرضتها عليه الاقدار القاسية

ان هذا الرأى ، فى اعتقادى ـ نتيجة الكسل أو الوهم . فلننظر الى المصائب التى حلت بالجنس البشرى منذ حرب سنة ١٩١٤ ، والمصائب التى تتربصه ، وقد تكون أشد وقعا من الاولى . ولنعترف بأن مسؤولية هذه وتلك من المصائب لاتقع على الاقدار بل على البشر أنفسهم : على شهوات الكثيرين ، وعلى قرارات البعض ..

ولكن ، اذا كانت الشهوات والقرارات الخطيرة تؤدى الى مصائب وويلات ، فقد تؤدى الى الخير والفائدة . فمن الغباء اذن أن ندع شعور العجز يخنق فينا كل أثر للامل والرجاء

هناك قوتان عظيمتان تسيطران اليوم على العالم . الاولى ، العداء القائم بين الشيوعيين وخصومهم . والثانية ، الرغبة فى تجنب حرب عالمية جديدة . وهاتان القوتان اللتان تعمل كل منهما فى اتجاه معاكس لاتجاه القوة الاخرى ، جعلتا التوازن مفقودا فى العالم ، بين الكتلتين ...

ولسنا فى حاجة الى كثير من الخيال لكى ندرك ان مثل هذه الحالة قد تسفر عن حرب عالمية شاملة ، اذا وقع حادث ، خطير أو تافه . ويصعب

علينا ، من ناحية أخرى ، أن نجدف حالة الاضطراب هذه عاملا من شأنه أن يدعم رغبة الناس فى الابقاء على السلام وصيانته . ومع ذلك ، فأنا أعتقد اعتقادا راسخا بأن عامل السلام هذا موجود لاشك فيه !

ولكن أين هو ؟ وكيف نجده ؟

بعض الناس يضعون أملهم فى امكان حدوث تطور فى روسيا يغير وجهها وكيانها . ولكنني ، من ناحيتي ، لا أظن أن المسؤولين فى روسيا على استعداد ، الآن ، لاعتناق التعاليم التى نادى بها المسيح فى « موعظة فوق الجبل ! »

ولا أمل أيضا فى الوصول الى اقناع الخصم بواسطة الحجج والبراهين من خلال المناقشات التى لانهاية لها . فان الادلة التى تقنع الناس أمام الستار الحديدى لاتكفى لاقناعهم خلفه !

ولا يمكن أن يجيء السلام عن طريق دعوة الى تهدئة الخواطر ، تصدر من جانب واحد . فان مثل هذه الدعوة تشجع الخصم على التشديد فى مطالبه والمبالغة فيها ، بحيث يصبح من الضرورى ، فيما بعد ، مقاومته بالقوة

فالطريقة الوحيدة لاضعاف خطر الحرب ، هى أن نفرغ جهودنا كلها فى نقطة معينة تحوز رضى الطرفين المتنازعين بلا قيد ولا شرط . ولا أعرف غير نقطة واحدة ، أو حقيقة واحدة ، لا يختلف فيها اثنان ، يمكن اتخاذها محورا تلتقى عنده الآراء والافكار : وهى ان حربا عالمية تنشب فى الظروف الحاضرة ، وتستخدم فيها الاسلحة الذرية ، لا بد أن تكون فى نتائجها كارثة على الغالب والمغلوب

هذا رأى الجميع . وهذه هى الحقيقة التى لاشك فيها . وهذه هى نقطة الالتقاء

ولو كنت من رجال السياسة المسموعي الكلمة ، لاقترحت عقد مؤتمر عام تدعى اليه جميع الدول الكبيرة ، ويكون جدول الاعمال فيه محصورا فى مسألة واحدة ، وهي :

« البحث فى الخراب والدمار اللذين تتركهما خلفها حرب عالمية جديدة »

ويحرم فى المؤتمر البحث فى العوامل التى يمكن أن تجعل النصر يميل من ناحية هذه أو تلك من الدول . فالغرض الوحيد من المؤتمر يجب أن يكون مقصورا على تحديد وبيان الأضرار والآلام والمصائب التى لابد أن تحل بالجميع من جراء تلك الحرب

□

انه لمن الخطأ الفاضح أن نعد القنبلة الهيدروجينية سلاحا من شأنه أن يضمن النصر لمن يملك هذه القنبلة . فهى ليست غير أداة من أدوات التدمير والتخريب . فأية فائدة وأى خير يمكن أن تسفر عنه هذه المشاحنات القائمة اليوم بين الطرفين المتخاصمين ؟

هذا يقول : « نحن عندنا القنبلة الهيدروجينية ! »

فيرد ذاك : « ونحن أيضا ! »

ويستطرد الاول قائلا : « نعم . ولكن عندنا نحن ما هو أحسن وأقوى مما عندكم ! »

ويعود الثانى فيرد قائلا : « هذا

ممكن ... ولكن مركزكم أنتم أضعف من مركزنا ، وبلادكم معرضة أكثر من بلادنا لمفعول القنابل الهيدروجينية ! »

ويخشى جدا أن يؤدى هذا الاخذ والرد الذى لانهاية له ، الى أن يقول أحد الطرفين للآخر :

ـ كفى تبجحا ... ولننظر فى الحال ما هى النتائج التى سيسفر عنها استخدام القنبلة الهيدروجينية!

ان عملا مثل هذا لابد أن يؤدى الى الانتحار . والذى أقترحه على العالم، الآن ، هو عقد مؤتمر ينظر فيه الى جميع هذه الاسلحة المدمرة بوصفها من العوامل المؤدية الى هزيمة الطرفين هزيمة تامة

هذه هى النقطة الوحيدة التى تلتقى عندها مصالح هذا الفريق وذاك الفريق على السواء . واذن فهى النقطة الوحيدة التى يمكن أن يدور حولها الجدل فى مؤتمر دولى بدون أن يقوم اعتراض من أحد الفريقين

وكل من الاثنين سيخرج من هذا الاجتماع الدولى بشعور خاص وهو ان خصمه لن يقدم على الحرب الا اذا أرغم على ذلك مكرها وبالرغم منه ، بالنظر الى العواقب الهائلة المخيفة المترتبة على صراع عالمى بالاسلحة الذرية . وعندما يقتنع كل من الفريقين بهذا الرأى ، ويشتركان فى هذا الشعور ، فلا بد أن ينتج عن ذلك تخفيف تدريجى فى حللة التوتر العام

فى الوقت الحاضر، نعتقد ، نحن الغربيون ، اننا لن نقدم على الاشتراك فى حرب عالمية الا اذا وقع علينا اعتداء خارجى . ولكننا لسنا واثقين من أن هذا الاعتداء لن يقع فى مستقبل قريب أو بعيد ! ولا شك فى أن حالة نفسية مشابهة لهذه الحالة النفسية التى نحن فيها تسيطر الآن على الروس ، وانهم يعتقدون مثل الذى نعتقده نحن ، ويقولون ما نقول...

وفى هذا التخوف المتبادل ، وعدم الثقة من الجانبين ، الخطر كل الخطر . ولكى يزول هذا الخطر ويتلاشى أثره، يجب على الكتلتين الاتفاق على اعلان مشترك من الطرفين ، يصرح فيه كلاهما انه لن يقدم على حرب الا فى حالة الدفاع عن النفس . ويجب أن يحوى هذا الاعلان ، أو هذا التصريح المشترك اعترافا من الجانبين بأن كلا منهما يعتقد ان الحرب العالمية القادمة ـ اذا وقعت ـ سوف تجىء معها بهلاك شامل

□

ويجمل بالمحايدين أن يدعوا الى عقد مؤتمر كالذى اقترحه هنا وعلى هؤلاء المحايدين أن يضعوا بيانا واضحا بالعواقب التى لابد أن تسفر عنها حرب عالمية شاملة . وفى وقت واحد، تدعى الكتلتان الى ابداء رأيهما فى البيان وفى الدعوة . واذا عرف المحايدون كيف يعالجون هذا الامر وأفرغوا فى معالجته مقدارا كافيا من اللباقة ، وقوة الحجة ، ووسائل الاقناع . والتشبث بالرأى فانه لن يستعصى عليهم حمل الكتلتين الغربية والشرقية على الاعتراف بصحة البيان وضرورة حل المشاكل بالطرق السلمية

المرأة المتعلمة تغزو جميع الميادين

فتيات الأتوبيس

الجمال ليس حائلا بين الفتاة والعمل

بقلم الدكتور أمير بقطر





ما الذى يدفع فتاة جميلة أن تلتمس العمل الشاق فى الاتوبيس أو الترام ؟

هل سدت فى وجهها ما عداه من المسالك ؟

وقفت مبهوتا مأخوذا ، يوم أن وقع نظرى لاول مرة فى احدى عواصم أوروبا ، عليها . ولولا زيها الرسمى الازرق ، وحقيبتها السوداء ، والتذكرة التى قدمتها الى ، لظننت أنها كوكب لامع من كواكب هوليود . وكانت جميع المقاعد يحتلها الجالسون ، والطرقات مزدحمة بالواقفين . ولولا النظافة والنظام ، وأدب الكبار والصغار . من ذكور واناث ، لما كان هناك فرق يذكر بين هذا الاتوبيس الذى وجدت فيه ، ومثله فى القاهرة

ومع ذلك فقد كانت الفتاة الجميلة تشق طريقها بين ذلك الجمع الحاشد فى رفق واعتبار ، وتؤدى واجباتها المنوعة — من صرف التذاكر ، والعناية بالركاب صعودا ونزولا ، وانذار السائق لاستئناف المسير ، وعملا بالتقاليد فى فينا عاصمة النمسا ، كانت تستهل لقاءها للراكب بقولها من فضلك ، ولا تنسى قبل أن تتركه بعد دفع ثمن التذكرة أن تقول له « أشكرك » وقلما يفوتها اذا تصادف وقوفها بقرب باب العربة أن تقول للنازل « الى اللقاء » واغرب من هذا ، انها كثيرا ما تساعد السيدات والشيوخ على الصعود والنزول ، وتعينهم على حمل ما معهم من الحقائب والسلع

وكان يحدث بطبيعة الحال احيانا ، أن يحاول احدهم أن يتجاذب الحديث معها والقاء بعض الأسئلة عليها ، فكانت تقصر اجاباتها على « نعم » أو « لا » — من فضلك ، وبكل كياسة وحزم ، واذا كان السؤال خاصا بشارع غير معروف لديها ، أخرجت من حقيبتها دليلا ضخما ، وذكرت للسائل ارقام

الخطوط (الترام أو الاتوبيس) التى توصله الى حيث يريد

كان هذا قبل الحرب العالمية الاخيرة بعدة سنوات ، وقد لاحظت فى السنوات الاخيرة أن عدد هؤلاء الفتيات فى كثير من مدن أوروبا ، يتضاعف عاما بعد عام . ولست أزعم أن جميعهن على جانب كبير من الجمال ، غير أننى لا أعدو الحقيقة اذا قلت أن نسبة الجمال فيهن لاتختلف عن مثلها بين زميلاتهن فى شتى الاعمال والمهن . وقد يعجب القارىء اذا افضيت اليه ، أن أجمل فتاة وقع عليها نظرى فى أوروبا فى العام الفائت ، كانت قراضة تذاكر فى اتوبيس يقطع المسافة بين ميدان الاوبرا فى فينا الى أعالى الدانوب

وفى بعض عربات الاتوبيس والترام فى المانيا والنمسا وايطاليا وغيرها من بلدان أوروبا تجلس الفتاة على كرسى مرتفع فى المؤخرة وامامها منضدة تصرف منها التذاكر ، ويدخل امامها الركاب فرادى ، متجهين الى الداخل ، ولا يخرجون الا من الباب الامامى ، ومع مايبدو فى هذا النظام فى الظاهر من توفير الراحة للفتاة ، فان مسئوليتها فى الواقع أعظم وعملها أشق ، اذ عليها أن تواصل تنبيه الداخلين الى الاسراع الى الداخل حتى لايتعطل المرور ، وعليها أن تضغط على زر خاص لقفل الابواب وفتحها بعد التأكد من سلامة الركاب ، بغير أن تنتقل من مكانها ، وعليها اعلان اسم كل محطة فى المكرفون ، والاجابة عن الاسئلة الخ

وقد كانت الحرب العالمية الاخيرة عاملا هاما فى اقبال الفتيات على العمل فى عربات الترام والاتوبيس ، ودعا تجنيد الرجال الى اضطرار المرأة أن تكون سائقة فى كثير من الاحوال ، ولا يخفى مافى هذا العمل من مشاق فى العواصم الكبيرة المحفوفة طرق المرور فيها باشد الاخطار ، وقد بلغ عدد فتيات الاتوبيس فى لندن وحدها (عدا ضواحيها) فى تلك الفترة ، عشرة آلاف . ثم هبط هذا العدد عندما عاد الجنود الى اعمالهم ووضعت الحرب أوزارها ، ولكنه سرعان ما أخذ فى الازدياد ، حتى بلغ متوسط عدد المستجدات منهن كل عام الفين ، وارتفع فى الصيف الماضى الى ٧٠ فتاة مستجدة كل أسبوع

البواعث

يبدو أن البواعث التى تدفع فتاة مرهفة الى النزول الى ميدان كهذا ، منهك للقوى ، مضن للاجسام والاعصاب ـ هذه البواعث هى عينها الصفات التى يتطلبها هذا العمل . فتاة الاتوبيس بطبيعتها تكره الابواب المغلقة فى المكاتب والمصانع والبنوك والشركات ودور الاعمال ، وهى بطبيعتها تكره قضاء ساعات العمل قليلة الحركة امام منضدة أو آلة كاتبة ، تقتل الزمن فى « روتين » لا لذة فيه ولا تغيير . ولانها لاتميل الى ان تجرى الحياة على وتيرة واحدة ، تتلمس فى الاتوبيس التنويع

والمفاجآت ، وتتلمس فى روحاته وغدواته الهواء الطلق ، وتجد فى سيره ووقوفه الفرحة والنشوة والتسلية التى تلهيها وترضيها عن ذاتها . ولانها تكره العزلة والانطواء، تطيب نفسها بالمرح والتبسط بلقاء أشتات من النساء والرجال والاطفال، فى كل محطة تقف فيها العربة

فلا غرابة اذا حرص أولو الشأن على أن تكون فتاة الاتوبيس مرحة بالسليقة ، وسيمة ، ممشوقة القوام ، ممتلئة صحة ونشاطا وعافية ، مع مسحة طفيفة من شدة البأس والروح الرياضية

ويشترط فوق كل هذا أن تكون اجتماعية محبة للناس ايا كانوا ، عذبة اللسان ، تشيع فى وجهها ابتسامة طبيعية لا تكلف فيها ولا تصنع

ويستبعد أولو الشأن الفتاة المكسال ، ضعيفة الخطو ، التى تتحرج من أعمال معينة خشية المهانة والزراية ، وتفاخر بالانساب والاحساب ، وقد وجد بالاختبار ان الفتيات فى هذا العمل الشاق أقدر من زملائهن الذكور على تهدئة الراكب اذا ما ثارت ثائرته ، واشد احتمالا لعنت المتعنتين ، واكثر ميلا لاراحة الجمهور ، وحلا لما يخلقونه من مشاكل . وقد تكفى منهن ابتسامة عابرة ، لتفادي معركة بين خصمين . واذا اشتبك معهن أحد الافراد لاى سبب كان ، انبرى له السواد الاعظم من الركاب ، الذكور على الاخص !

وتختلف المرتبات التى تتقاضاها فتاة الاتوبيس باختلاف البلدان ، ولكنها بوجه عام لا تفتقر الى الاغراء . ففى لندن مثلا تتساوى الفتاة بزميلها الرجل فى المرتب ، اى انها تبدأ بتسعة جنيهات فى الاسبوع ، ترتفع الى ١١ بعد عامين، وتبلغ ١٢ أو ١٣ جنيها اسبوعيا ، اذا عهد اليها بالعمل ساعات اضافية أو حرمانها من يوم الراحة ، وفى النمسا لايتساوى مرتب الفتاة مع مرتب زميلها ، ولكن القانون يحتم قيامها بالعمل نصف الوقت فقط ، محافظة على أنوثتها ، وليتيح لها الفرصة للعناية ببيتها اذا كانت زوجة ، وصيانة شبابها وجسمها الريان الفينان اذا كانت آنسة

من هى ؟

قلما تكون فتاة الاتوبيس حديثة العهد بميادين الاعمال . فهى فى الغالب كاتبة على الآلات الكاتبة فى الاصل ، أو سكرتيرة لرجل من رجال المال ، أو اخصائية فى الاختزال أو مسك الدفاتر أو عاملة فى احدى المخازن التجارية أو المؤسسات الصناعية . وقد دلت الابحاث على انهن تركن هذه الوظائف من تلقاء ذواتهن ، تخلصا من قيود الجلوس الطويل وعدم الحركة ، وخلو العمل من التنويع ، والرغبة فى استنشاق الهواء الطليق فى جو الحرية ، وليس لاهداف مالية ، والغريب ان ٦٠٪ من هؤلاء متزوجات ، وعدد يذكر من ازواجهن من سائقى الاتوبيس . لذلك يؤثر أصحاب الشركات ان تكون المرأة المتزوجة مع زوجها فى

العربة الواحدة ، لان حسن التفاهم بين السائق و « الكمسارية » من أهم العوامل لاستتباب النظام وسير العمل على احسن وجه

وقد وجد أيضا انه يشترط لقبول فتاة الاتوبيس ان يكون عمرها ١٩ سنة على الاقل ، الا ان السن المتوسطة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ عاما . على أن أولى الشأن يرحبون بمن تتجاوز الاربعين . وبينهن من تبدأ عملها فى الاتوبيس او الترام فى الخامسة والاربعين . طالما توافرت فيها الشروط المطلوبة . ويكون هؤلاء عادة متزوجات وامهات ، لهن اطفال فى السن المدرسية التى لاتحتاج الى كبير عناية

فترة التمرين

ولابد للفتاة قبل استلام العمل أن تقضى فترة تمرين وتنجح فى اختبار بسيط ، سواء اكانت تريد العمل فى الاتوبيس أم الترام . والواقع ان فى بعض البلدان تدير طرق المواصلات كلها هيئة واحدة ، حكومية كانت أو اهلية . ويتوقف قبول الطالبة فى باديء الامر على نتيجة مقابلة الرئيس المختص اياها للمرة الاولى . وتتوقف هذه النتيجة على شخصية الطالبة ، ومنظرها ، وحديثها ، وهندامها ، وما تطبعه فى ذهن الرئيس من مقدار ذكائها ، ولباقتها ، وهدوء طبعها ، واتزان حركاتها . وقد يكون سبب « رسوبها » شيئا تافها لا يخطر على بالها ... تردد أو تلجلج فى الاجابة عن سؤال ، مما يدل على عدم الصراحة... ارتباك فى موقف من المواقف ... رفع الصوت أو خفضه بغير مسوغ ... تقطيب الحاجب ... ابتسامة صفراء حائرة ... تنافر الوان وأزياء الملبس ... مبالغة فى الزينة والتبرج ... اجابة واحدة او أكثر تنم عن غباء

أما اذا اقتنع الرئيس المختص فى هذه المقابلة بشخصية الفتاة بوجه عام، احالها على من يختبرها اختبارا بسيطا فى الارقام ، وعلى طبيب للكشف عليها . فاذا ما نجحت فى كليهما ، تعين عليها أن تقضى فترة أسبوعين أو أكثر فى دراسة خاصة، يصحبها تمرين عملى فى عربة ترام أو اتوبيس . وقبل هذا يصرف لها كمية من الملابس الرسمية لسنة كاملة . وهذه ، كفترة التمرين ، تختلف من بلد الى بلد . وفى كثير من البلدان كانجلترا مثلا ، تكاد تكون كمية هذه الملابس اميل الى الاسراف منها الى الاعتدال ، وتشتمل على ٢٧ مقاشا ، حتى لاتحتاج الى تعديل ، وتشمل الدراسة تاريخ التنقل فى المدينة ، والمؤسسات الصحية والخيرية فيها ، وجغرافية المدينة ، والمساعدات التى يجب تقديمها للراكب ، وكيفية معاملته ، ووقايته من الخطر ، ووسائل الاسعاف عند وقوع الحوادث الخ الخ وسرعان ماتتعلم الفتاة الكثير عن طبائع البشر ، والكياسة التى تتطلبها هذه الطبائع . وكثيرا ما يلجأ اولو الشأن فى حالة الطوارىء الى

الاستعانة بطالبات المدارس الثانوية والعالية ، لمساعدة فتيات الترام والاتوبيس فى تادية اعمالهن

□

وهكذا نرى أن الفتاة المتعلمة فى كافة الشعوب قد غزت جميع الميادين . ولم يعد الجمال حائلا دون هذا الهدف كما كان يحدث احيانا ، خشية الفتنة ، وليس العهد ببعيد فى مصر « ولا تزال رواسبه » حينما كانت تحرم الفتاة المصرية من الالتحاق بمدرسة الممرضات فى قصر العينى ، لان عليها مسحة خفيفة بل غلالة من الحسن ، بل العكس هو المعمول به اليوم . الفتاة الوسيمة ، اذا توافرت فيها الشروط الاخرى ، تؤثر على غيرها فى الوظائف الحكومية والاهلية ، فى المصانع والفنادق والمطاعم ، فى التعليم والسياسة والتجارة . فهل تعجب اذا علمنا أن ثلث الوظائف فى امريكا تحتلها المراة « ٢٢ مليون امراة »، وان ٤١٪ من وظائف اليابان فى أيديهن « نحو ١٧ مليون فتاة » ، هذا عدا الف يابانية فى وظائف حكومية مسئولة ، و ٥٠ الفا فى عضوية المجالس العليا للتعليم والبلديات والمجالس المحلية . وقد ادت هذه الحالة الى تحرير اليابانيات تحريرا كاملا ومساواتهن بالرجل، حتى أن ٧١٪ من حالات الطلاق التى حدثت اخيرا ، وعددها ثلثا مليون، كانت بناء على طلب الزوجة لا الزوج

نكتب هذا المقال بمناسبة الفتيات القليلات اللاتى التحقن بالعمل فى أوتوبيس القاهرة ، راجين أن تمهد لهن السبل حتى لاتفشل التجربة ، آملين أن يكون الجمهور حليما متسامحا معهن . كما نامل بهذه المناسبة أن تحسن المؤسسات التجارية اختيار هؤلاء الفتيات ، فقد شهدنا فى أكثرها فتيات يفتقرن الى الكثير من التعليم العام ، والكياسة ، والذوق ، والوثوق بالنفس ، وحسن الهندام ، وأدب المعاملة ، واقل ماتستطيع هذه المؤسسات اسداءه لهن من النصيحة، تعليمهن عبارتى « شكرا » ومن فضلك » ، فهى لاتكلف الفتاة شيئا ولكنها تساوى كثيرا

أخطاء الآخرين

الأخطاء كالمصابيح الكاشفة فى مقدمة السيارات تعلن عن نفسها ، ولكننا نرى أخطاء الآخرين أسطع مما نرى أخطاءنا ، تماماً كالمصابيح الكاشفة فى مقدمة السيارات القادمة نراها أسطع مما نرى مصابيح سياراتنا !

« حكيم »



العيد شئ يعود

ولكنه فرصة للبر والإحسان

بقلم الدكتور أحمد زكى

الشمس تطلع علينـــا وتغيب فتصنع الايام ، سواذا وبياضا

والقمر يمتلىء ليفرغ ، ويفـرغ ليمتلىء ، فيصنع لنا الشهور

والارض تدور فى مدارها الكبيـر حول الشـمس ، فتصنع لنا الاعوام

كل هذه صنعتها الطبيعة

وجاء الانسان فصنع الاسبوع !

وكلها اشياء تبدأ لتنتهى ، وتنتهى لتبدأ ، ففى حكم الزمان انه لايذهب منه ذاهب الا ليعود

والحياة نفسها ، ووعاؤها الزمان ، هى كالزمان تأتى لتذهب ، وتذهب لتعود ، ففى كل ظاهرة من ظواهر هذه الطبيعة الجامدة عود ، وفى كل ظاهرة من ظواهر هذه الطبيعـــة الحية عيد

والعيد ما سمى عيـــدا الا لانه يعود

والعيد احتفال ، وهو احتفـال بالزمان ، وقد اطلق الله فينا الزمان ينبتنا ويحيينا ، فاذا اكتملنا كمـا يكتمل القمر البدر ، راح الزمان ، على عادته ، يتحيف اطرافنا كما يتحيف اطراف البدور ، فاذا هى آخـر الامر عراجين . ونحن نحتفل عنـد انباتها ، ونحتفل عند ما يصـوح النبات ، ثم نعود لنحتفل بنبـات جديد يصير الى تصويح جديد

واليوم يولد فنحتفل به ، صلاة صباح

واليوم يموت فنحتفل به ، صلاة مساء

والاسبوع نحتفل به عند انتهاء ، أو لعله ابتداء ، بصلاة جمعة

والاشهر نجعل منها الحرام وغير الحرام ، ونحتفل بها صياما ، ونحتفل قياما . وجعلنا فى هذا الطريق الدائر بنا ، والذى به نحن دائرون ، جعلنا به عرصات ننيخ بها لنستريح ونريح ، ولنغتسل من وعثاء الطريق . فهذه وقفة من بعد صوم لافطار . وهذه وقفة بالناس ، ومع الناس ، علـى جبل لحج ، وهذه .. وهـذه .. وكلها أشياء تعود ، فهى أعياد

ان الذى لا يفطن الى معنى الدورة فى الاعياد ، وانها دورة زمان ، يفقد من الاعياد أصدق معانيها

البر اول سمات الاعياد

والاعياد فرص لاسداء الخير اكبر الخير

هى فرص للتآزر والتعاضد ، والتحابب والتوادد ، وسبيل كل هذا البر ، ولست أجد قولا أجمع لمعانى البر وأشمل من آية البر :

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

فالبر قسطان :

قسط لله وقسط للناس

اما قسط الله فعبادة وعقيدة ولست أحسب أن الله يبالى من عبد ومن اعتقد . فالذى يعبد انما يعبد لنفسه ، والذى يعتقد انما يعتقد لنفسه

اما قسط الناس فيبدأ فى البيت ، ويخرج الى ذوى القربى ، وان هو استطاع أن يتسع شمل الناس أجمعين

بر ذو ميقات

والبر شىء يبذل فى كل ساعة ، وكل يوم ، وكل آن وزمان ، ولكن ليس كبر ذى ميقات ، يجتمع عليه الناس جملة ، ومعا ، فيكون أحر أثرا فى النفس ، وأشحذ لروح

والدعوات يرفعها الفرد لله ، صباحا ، ويرفعها مساء ، ويرفعها مفردا فى أطواء ليل . ولكنها ليست كدعوات يرفع المرء عقيرته فيها ومع صوته ألف صوت تدعو . من هنا جاء فضل الصلاة الجامعة ، وجاء فضل الحج

ويموت الرجل الضخم النافع ، البار ، ويحمده الناس ، ويذكرونه ، ويذكرون فضله ، ويخشون النسيان فينسون الامثلة الضخمة من الرجال العظام ، الذين ذهبوا فى الناس مثلا ، وصاروا للناس فى اجراء الحياة قدوة . يخشون النسيان فيجعلون بين بعض وبعض مواعد ، فيها يجتمعون فيذكرون ، وعن أمجاد هؤلاء يحدثون ، وبهديهم يهدون . وهو احتفال بذكرى يوم ميلاد ، أو عيد جهاد . وهو ذكر يجوز على الفرد ، فى كل وقت . ولكن ليس كذكرى يجتمع عليها الناس ، على ميعاد

البر لذة غامرة

والعيد ميعاد للبر يجتمع عليه الناس ، وقد تجتمع أمة . فكيف به اذا اجتمعت عليه أمم

واذا ذكر البر ذكر المال - فالبر

بذل المال . والمال حياة ، فالبر ببذل من حياة . ذلك أن المال تستطيع ترجمته الى طعام، والى كساء، والى دواء ، والى متع الدنيا ما نشاء منها وما لا نشاء . وخير المال الذى يذل هو ذلك الذى جمعه جامعه أجرا لعمل . فان هو بذل منه أحس انه انما بذل من عمل ليشبع جائعا عاجزا ، أو فقيرا عاريا ، أو مريضا تقطعت به أسباب البر وأسباب الحياة ، ولست أحسب أن لذة فى هذا الوجود ، تكون لانسان ، كلذة اشباع انسان آخر جائع أوعاجز أو مريض ، ويبدأ الباذل ببر هؤلاء، فاذا البذل لذة ، واذا البذل للضمير راحة ، وينتهى بأنه انما مر نفسه ، لذة غامرة وراحة ضمير

بر القادر زكاة عن قدرته

والباذل يجمع من عمل . والعمل قدرة، والقدرة يعطاها الناس درجات، فمن الناس القوى ، ومن الناس الضعيف ، وهو على قوة مفطور أو على ضعف . ومن الناس الذكى ، ومن الناس الغبى ، وهو على غباء مفطور أو على ذكاء . ويقدر هذا التفاوت تتفاوت الارزاق . فالذى يعطى انما يعطى زكاة عن نعمة ، فى جسم أو عقل ، حرم مثلها غيره ، انه قسط كأقساط التأمين على الحياة يدفعه القادر بمقدار ماقدر، ليعطاه العاجز ، بالفطرة ، أو وفقا لما تجرى به الاقدار ، بمقدار ما عجز

ويتراءى من هذا أن بذل الباذل ليس بفضل

الابوة لذة وطمانينة ، تظهر فى عيد

وأنت تعمل ، ومن أجر عملك تعول أولادك وتعول أما كريمة لهم ، وقد تعول أما لك أو اختا . فهذا هو البذل أوحب البذل ، فاذا جاء عيد احتفلت الاسرة .. احتفل باذل ومبذول له . واجتمعت الاسرة حول رأسها ، وكاسبها ، أو لعلها كاسبتها، أما الكاسب فيحمد الله على ما كسبه ، وهو لا شك مستشعر السرور ، أكبر السرور ، حين ينظر الى هؤلاء الصغار ، الى هذا الجيل الجديد الناشىء ، يدلفون الى كنفه، وهو كنف كان طول العام حاميهم ، يسالون الله أن يطيل فيه لهم حمى، فى العام الغادى ، كما حماهم فى العام الرائح . ويعبرون عن هذا المعنى باللفظ الذى اصطلح الناس عليه : كل عام وأنتم بخير . فيجيب رب البيت : وأنتم بخير يا صغارى

ان الابوة ، كالامومة ، لذة ، هى لذة العمل للغير ، لذة الكسب للغير، لا سيما والغير هؤلاء ، هم صبيته وصباياه . يشفع اليه فيهم العجز، وتشفع وشائج الدماء

رجال على فراش الموت راضون

ولقد حضرت رجالا ، على فراش الموت ، لم يكن لهم فى مجتمعهم صوت مرفوع ، ولم يكن عنهم فى مجتمعهم خبر مسموع ، عاشوا وعملوا وجهدوا ، وتنظر فيما خلفوا فلا تجد الا أبناءهم زهرة الدنيا ، هم حاصل انتاجهم ، وهم كل عملهم ، وهم فخرهم فى حياة ، وهم مرضاتهم ساعة ممات . ويغمضون أعينهم آخر اغماضة على هذا الفراش ، وهم عن الدنيا التى يخلفونها راضين ، وراضين لذلك عما

هم له فى طيات الغيب مستقبلون ، ذلك الشىء الخبىء الذى يخافه الناس ، وهم اياه غير خائفين . وكيف يخافون وقد قاموا بواجب هذه الدنيا الاول ، ذلك وصل الحياة خير وصل ، بمقدار ما قدروا ، وبمقدار من يسر الله ، وأذنت مقاديره

ولنا فى المقابر احباب مذكورون

ولما كانت الاعياد ذكرى ، وجبت أن تكون ذكرا للذى مضى ، كما هى ذكر للذى حضر . ولا يمنع من ذلك استبشار بمستقبل

ويذكر الناس الآباء والاجداد ، والاخوة والاخوات ، ويذكرون أياما كانوا فيها لهم ولهن عاملين وعاملات ،

وبهم وبهن محتفين ومحتفيات ، ولاثقال الحياة ، معهم ومعهن ، حاملين وحاملات ، ولامثال هذا العيد ، وما سبقه من أعياد ، حاضرين وحاضرات ، مؤنسين ومؤنسات ، فرحين وفرحات . ثم أزاحهم الدهر عن رقعة الحياة ازاحتك الاحجار من رقعة الشطرنج ، هكذا بغتة ، بسبب حينا ، وبغير سبب حينا

هؤلاء الذاهبون ، كما شاركونا فى الحياة ، نحن لهم ، فى العيد ، مشاركون . انه الطبع الانسانى الذى لا ينسى . والناس ما ساروا على حكم الطبع ، فيما خفى ، لا يضلون أبدا

من أجل هذا سن أهل الارض جميعا ، فى الاعياد ، زيارة المقابر ، تعطى للحديث الذاهب منهم ، على بلل ، من دمع . وتجف عيوننا عن آخرين ، فى الذهاب بعيدين ، ولا تجف قلوب

انها الاعياد

انها الاعياد
نذكر فيها ماضينا فنأسى
ونذكر حاضرنا ، فنحمد الله

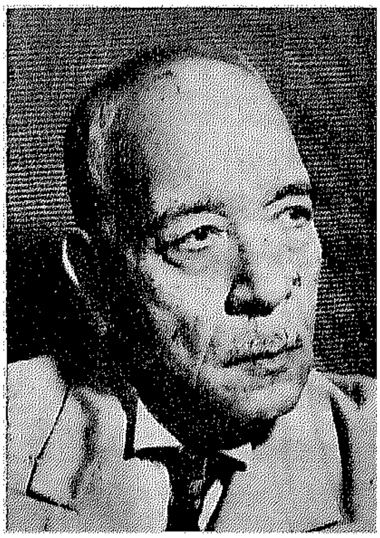
ونجتمع ، نقف على عتبة من عتبات الزمان ، ننظر وراءها الى ما خلفنا من أعتاب ، وننظر أمامنا الى ما نحن مستقبلين منها ، ونسأل الله ان يوقينا ، على سلم الزمان ، العثرات

واليه المرجع ، واليه المآب

مجدى باشا المستشار

ذكريات للمرحوم الأستاذ محمد على علوبه

قبل مرض المرحوم الاستاذ الكبير محمد على علوبة الذى توفي به كنت أجلس معه فى منزله بمصر الجديدة فدار الحديث حول ذكرياته الطريفة فقال:



- ترد بخاطرى الآن حادثة تتصل بالمرحوم محمد مجدى (باشا) المستشار المعروف فى محكمة استئناف مصر فى ذلك الحين

وأذكر أننى توكلت فى قضيتين جنائيتين ، وكلتاهما كانتا تهمتى قتل مع سبق الاصرار . احداهما أمام محكمة جنايات اسيوط ، والاخرى أمام محكمة جنايات قنا

وتشاء الظروف أن يكون الرئيس فى الدائرتين المرحوم محمد مجدى (باشا) وقد كان رجلا فاضلا متواضعا كريم النفس ، لكنه كان معروفا بالقسوة بمعنى أن البراءة أو الرأفة كانتا فى نظر الكثيرين بعيدتين عنه

وكان يتهمه بعضهم رغم جلال قدره بأنه عكس النظرية القانونية المعروفة • وهى « ان المتهم برىء حتى تثبت ادانته » بنظرية أخرى يرويها بعض المحامين على سبيل الفكاهة وهى « ان المتهم مذنب حتى تظهر براءته »

لكن الحق أنه حينما كان يشاع أن المرحوم مجدى باشا سيرأس دائرة فى أسيوط وقنا ، كانت تقل الجنايات وكان المتهمون يرهبونه كثيرا

وقد شاءت المصادفة ان أترافع أمامه فى احدى الجنايتين فى محكمة اسيوط ، فحكم بالبراءة ، ثم انتهى مع زملائه المستشارين من قضايا اسيوط ، وذهبوا الى محكمة قنا ، فذهبت للمرافعة فى القضية الثانية. وكان الحكم فيها بالبراءة أيضا

ورجعت الى القاهرة مغتبطا مسرورا بحكمي البراءة ، ولكن حدث اني كنت أسير على رصيف أحد الشوارع أمام محل مدكور القديم بالعتبة الخضراء . وما أشعر الا وقد ناداني رجل كان يمشي أمام مصلحة البريد . فالتفت اليه ، فاذا هو المرحوم مجدي باشا يريد مقابلتي فذهبت اليه ، وبعد التحية جرى بيننا الحديث الآتي :

مجدي باشا : يا محمد بك .. انت أخذت منا براءة في جنايتين ..

انا : يا سعادة الباشا .. انتم حكمتم بالبراءة بعد أن اقتنعتم بها فلم آخذها منكم، ولكنكم أعطيتموها للمتهمين

مجدي باشا : لكن يا محمد بك .. الامن العام .. واذا برىء المجرمون فكيف تكون حالة الامن في البلاد ؟!

انا : يا باشا .. انتم اقتنعتم ببراءة المتهمين ، فما دخل الامن في براءة برىء .. وانتم لا تقبلون الحكم على برىء فصنعتم خيرا وحققتم العدالة

مجدي باشا : يا محمد بك .. انت كلامك كويس ، ونثق بك . ونخشى أن تكون أثرت فينا فبرأنا مجرما فأطلب منك أمرا ، هو الا تقبل قضية لتترافع فيها عن متهم ، الا اذا اعتقدت بضميرك أنه برىء . ونحن نثق بذمتك

انا : ان المحامي اذا اعتقد في قضية مدنية خاسرة ، وانها تتنافى مع الاخلاق، وجب عليه أن يرفض قبولها . أما القضايا الجنائية ، فهي شيء آخر ، بدليل انكم تكلفوننا بالدفاع عن المتهم في جناية بطريق الانتداب ولو كان معترفا بجرمه . وهذا أصل من أصول القوانين . فكيف تندبوننا عن متهم معترف بجنايته . وفوق ذلك ، فان الجناية قد تظهر البراءة فيها بالجلسة . وقد يرى المحامي أن التهمة لاصقة بالمتهم ، لكن هناك ظروفا مخففة ، وأعذارا دفعته الى ارتكابه الجريمة. قد تخفف الحكم عنه من الاعدام أو الاشغال الشاقة الى السجن أو الحبس . وقد لا تظهر هذه الاسباب الا بعد اتصال المحامي بالمتهم ودراسة القضية ، فكيف يتنحى المحامي عن الدفاع عن المتهمين والرأى الاخير لحضرتكم تبحثون أدلة النيابة وأدلة الدفاع ، وتحكمون بما يرضى به ضميركم

مجدي باشا : نهايته يا محمد بك . انا أريد توكيلك في قضية شخصية لي . ولكن بشرط أن أدفع لك الاتعاب

انا : يا باشا .. انا طالما خدمت أصدقائي بلا مقابل أتعاب وخاصة رجال القانون . ونحن من رجال القانون ، فهل ترفض أن أترافع في قضيتك بلا اتعاب . وهذا واجب على مثلي ، لا لك بل لغيرك ايضا

مجدي باشا : لا ، لا . لا بد من أخذ الاتعاب

انا : ما هي القضية ؟

مجدي باشا : ايجار دكان .. والمبلغ ٢٣ جنيها .. !

انا : اني لا أقبل مقابل اتعاب بقيمة قضيتك ، فاما أن أنظرها

بلا مقابل أو اعتذر
مجدى باشا : طيب أعطيك الاتعاب بعد القضية ...
وكانت النتيجة أن أرسلت انذارا للمستأجر . وبعد يومين من الانذار كلمنى المرحوم مجدى باشا بالتليفون ان الرجل دفع المبلغ بلا قضية بمجرد وصول الانذار ، ودعانى لتناول الشاى فى منزله ، فذهبت وشربت الشاى . وكانت المقابلة ودية بما عرف عن الرجل من تواضع ولباقة . وبعد انتهاء الشاى، قال لى :
ــ اننى مصمم على دفع الاتعاب!
وقدم لى ديوان شعر للمرحوم والده السيد مجدى وكان الديوان مجلدا تجليدا جميلا ، فقبلته مع الشكر الجزيل
ثم لاحظت فى حجرته كومة من دوسيهات جنايات قديمة أخبرنى انه سيضع لها مذكرات فى علم النفس والاجرام وأسبابه وكيف يعالج وما الى ذلك من أفكار ، فاظهرت له اعجابى بهذه الفكرة ثم ودعته وانصرفت
ومما لا يفوتنى ذكره هنا ان حب الاستطلاع قد دفعنى الى ان اسأل احد مستشارى الدائرة عما اذا كان المرحوم مجدى باشا قد اشترك فى براءة المتهمين فى القضيتين السابقتين أو كان مخالفا لزميليه ؟ .. وبعد تردد من المستشار رحمه الله والحاح منى أجابنى بأن حكم البراءة فى القضيتين كان بالاغلبية ، ففهمت من ذلك أن مجدى باشا هو الاقلية ، وأن رأيه كان الحكم بالاعدام ...!!

المرأة الحديثة فى الحياة العاملة

جاء فى احصاء أصدره المجلس القومى للقوى العاملة ، وهو هيئة ابحاث مقرها جامعة كولومبيا بنيويورك ما يلى :
ان القوة العاملة الأمريكية تضم ثلث الأمريكيات اللاتى بلغن الرابعة عشرة أو أكثر ، ومعنى هذا أن عدد النساء العاملات يبلغ واحداً وعشرين مليوناً
وأكثر من ربع ساعات العمل الفرد من نصيب النساء ، وهن يتناولن خمس الأجور والمرتبات
ومن بين النساء العاملات الآن ٦٠ فى المائة متزوجات ، ونصفهن تزيد أعمارهن على الأربعين ، ومن بين كل عشر نساء متزوجات ثلاث يشتغلن
والاقبال على العمل بين مجموعة النساء المتوسطات العمر أكثر منه فى أية مجموعة أخرى منهن منذ سنة ١٩٥٠
وترى النساء اليوم فى كل عمل يخطر على البال ، وإن كان ثلثهن يعملن فى أعمال السكرتارية والأعمال الكتابية ووظائف البائعات
والمرأة اليوم تنعم بقسط أوفر من الضمان الاقتصادى ، ولديها وقت فراغ أطول تستغله فيما يعود عليها بربح . وهى تتزوج وتنجب أطفالا فى موعد مبكر ، وتعيش حياة أطول ، وتترمل فى موعد متأخر ، وتعيش أكثر من زوجها بثمانية عشر عاماً فى المتوسط

القائد الأسد

سعد بن ابى وقاص

بقلم البكباشى السيد فرج

«انه الاسد عاديا» عندما استشار عمر بن الخطاب أهل الرأى فيمن يوليه حرب الفرس ، أشاروا عليه بسعد بن أبى وقاص ، وقالوا عنه انه الاسد عاديا ، فسلم اليه قيادة الجيوش الاسلامية فى تلك الحرب الفاصلة

ولا ريب ان الاجماع الذى تم لسعد ، كان له من المقدمات مايبرره، وذلك مما عرف عن هذا الجندى الكبير ، والمسلم العظيم ، من صفات وميزات قبل أن يتولى هذه القيادة الضخمة ، كما ثبت فيما بعد أن هذا الاجماع كان فى موضعه ، فقد كان سعد عند حسن الظن بكفايته ومقدرته ، حين مضى لمهاجمة دولة الاكاسرة ، وراح يدفع الجيوش العربية من بلد الى بلد ، وينتصر بها فى معركة بعد معركة ، ويرفع راية الاسلام ولواء العروبة ، ويكتب سطورا خالدة فى كتاب الزمن

لقد كان سعد من شباب محمد صلى الله عليه وسلم، الذين استجابوا لدعوته وتأثروا برسالته واغترفوا من حسناته وبركاته ، فصفت نفوسهم، وصح اسلامهم، واشتدت فى الجهاد عزيمتهم ، وانصقلت فى غمار الاحداث شخصياتهم ، فكانوا ابطالا فى ساحات الوغى ، يقبلون على الموت فيفر منهم، وتنتصر قلتهم على أضعاف أضعاف عدوهم، وبهذا هزموا المشركين ، وقضوا على المرتدين ، وادالوا دولة الروم، وختموا سلطان الفرس ، وصاروا من أصحاب الفواصل فى التاريخ

لا ادع دينى

نشأ سعد بن ابى وقاص فى الجاهلية حر الفكر متألق الذكاء ، موفور الكفاءة ، وكان يضيق بطباع أهل الجاهلية وينفر من عبادة الاوثان ويتحسس طريق الحق وسبيل النجاة فما أن طرق سمعه ووعيه داعى الاسلام حتى استبان بقلبه الرشاد واحس من اعماقه بجلال

الدعوة وصدقها فبادر اليها مبادرة الظمآن للماء وقد روى عنه أنه قال :

« رأيت فى المنام قبل ان أسلم بثلاث، كأنى فى ظلمة لا أبصر شيئا ، اذ اضاء لى قمر فاتبعته، فكأنى أنظر الى من سبقنى الى ذلك القمر ، فانظر الى زيد بن حارثة والى على بن ابى طالب ، والى ابى بكر ، وكأنى أسألهم متى انتهيتم الى هاهنا قالوا الساعة . وبلغنى أن رسول الله يدعو الى الاسلام مستخفيا فلقيته فى شعب أجياد ، وقد صلى العصر ، فأسلمت »



سعد بن ابي وقاص كما تخيله رسام الهلال

وهكذا كان سعد فى مقدمة من أسلموا لله ، وكان من العشرة الابرار الاطهار الذين وعدوا الجنة

وقد مر فى فاتحة اسلامه بتجربة دقيقة ، اختبر فيها ايمانه وامتحنت نفسه ، ذلك أنه حين علمت أمه باسلامه أضربت عن الطعام حتى يرجع الى ما كان عليه آباؤه ، وفى ذلك قال سعد :

« كنت رجلا بارا بأمى ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ، ما هذا الدين الذى احدثت ، لتدعن دينك او لا آكل ولا اشرب حتى أموت ، فتعير بى . فقلت : لا تفعلى يا أم فانى لا أدع دينى . فمكثت يوما وليلة لا تأكل ، فأصبحت وقد جهدت ، فقلت : والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشىء . فلما رأت ذلك أكلت وشربت ، فأنزل الله هذه الآية الكريمة : « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا »

أول من رمى بسهم

كانت صناعة سعد برى النبل، وكان ماهرا فى الرمى ، لا يخطىء ولا يخيب ، وقد رمى يوم أحد

الف سهم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ارم فداك ابي وامي. ارم ايها الغلام الحزور » اى القوى

وقد تناول سعد سهما لا نصل له ، فقال له النبى « ص » : «ارم» فوقع السهم فى نحر « حيـان » أحد الفرسان الاشداء فى صفوف المشركين . فدعا له النبى «ص» ان يسدد الله رميته ويجيب دعوته

وكان سعد يقول :

ــ انى لاول عربى رمى بسهم فى سبيل الله . والله انا كنا لنغزو مع رسول الله « ص » مالنا طعام الا السمر وورق الحلبة .

وفى صحبة النبى « ص » مضى سعد ينمى مواهبه، ويزيد تجاربه، ويصقل شخصيته، ويتم استعداده، حتى أتيحت له الفرصة ليضع قدمه فى ساحة التاريخ ، ويقرن اسمه باعظم المعارك الفاصلة دون ان يخرجه ذلك المجد العظيم عن صفاته الاصيلة وطباعه اللازمة . فكان كثير التقوى ، شديد الورع ، كبير الاخلاص ، عميق الايمان ، لا تخدعه الدنيا ولا تصرفه عن طريقه أعظم المغريات ، ولو كانت امارة المؤمنين !

فقد كان أحد الستة أصحاب الشورى الذين عهد اليهم عمر ، وكانت له عصبية كبيرة تريده على الخلافة وهو يأباها ، وقال له ابن اخيه : « ان مائة الف سيف تريدك على الخلافة » فرفض !

سعد القائد

فى البادية نشأ سعد نشأة عصبية قبلية ، وكان شابا قوى الاهاب ، كبير العقل ، مولعا بأدوات القتال، محبا للتنقل والاسفار ، فالطبيعة الجندية كانت بارزة فى حياته ، وحاسة القيادة كانت فى أعماقه ، فلما توج ذلك بالايمان وشرح الله صدره للاسلام اضطرمت روح الجهاد واتقدت نار الحمية والبسالة ، وعندما وطأت قدمه ساحة الحرب أبلى البلاء الحسن وابدى الشجاعة النادرة والكفاءة الباهرة التى أهلته لقيادة الجنود ووضع الخطط .. فبدأت شخصيته العسكرية تنمو وتعظم ، وأخذت كفاءته فى القيادة تظهر وتزدهر حتى صار غازيا لاعظم دول زمانه وقاهراً لاكبر جيوش عصره

ومن عجب أن هذا القائد الذى لم يتعلم الحرب فى مدرسة ، ولم يضع الخطط على الورق قد برع فى قيادته الى درجة يستوى عندها مع كبار العسكريين فى جميع الازمان ، وقد أبدى من المرونة والثبات والحنكة ما يجعله ندا لاعظم القادة فى التاريخ كله ، وقد انفرد بتنفيذ مبادىء الحرب قبل أن يعرفها العالم الحديث .. فتراه فى معاركه يبدأ « بدراسة الموقف » ويجمع « المعلومات » من مصادر شتى، ثم يعمل للسيطرة على الموقف لتكون لقواته ميزة « المبادأة » ، ويمعن فى التستر ليحتفظ بمبدأ « المفاجأة » ويبعث العيون تكشف

تحركات العدو حتى يضمن «الوقاية» .. وحين يبدأ الهجوم تراه يضرب بشدة ليكون فى الساعة الحاسمة أكثر قوة وأعظم أيدا، محققا مبدأ « الحشد » .. وغير ذلك مما سنذكره مفصلا فى المعارك التى خاضها وقادها سعد بن أبى وقاص

مبادىء الحرب

انظر اليه فى أول تجربة

عقد له النبى لواء الى الحزار بناحية المدينة ، فخرج على رأس عشرين رجلا من المهاجرين ـ مشاة ـ فكانوا يكمنون النهار ، ويسيرون الليل !

فاذا سألت عن سر هذا «التكتيك» قيل لك أن هذا مبدأ من مبادىء الحرب يطلق عليه « الوقاية » يعمد اليه القائد الفطن حتى لا تظهر تحركاته للعدو فيظل أمره خافيا مستورا حتى يمكنه « مفاجأة » خصمه والقضاء عليه ... وهذا هو ما فعله المارشال ويفل فى تقدمه لمهاجمة المعسكرات الايطالية فى الصحراء الغربية عام ١٩٤١ فى الحرب العالمية الثانية

وكان سعد والزبير وعلى بن ابى طالب من الخبراء فى أعمال المخابرات كان رسول الله « ص » يبعث بهم لاستقصاء أخبار خصومه فيعودون اليه بأدق المعلومات وهذا هو ما تفعله الجيوش الحديثة .. حتى ليقال ان الجيوش بمخابراتها

وعندما انهزم المشركون فى وقعة أحد بعث النبى «ص» خلفهم سعدا لكى يستطلع أخبارهم ويعرف اتجاههم .. فان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن، وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهى الغارة ، فخرج سعد يتبعهم فى حذر وخفاء حتى بلغ « نقطة المراقبة » فاذا هم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فعاد فأخبر النبى « ص » بعدولهم عن معاودة الهجوم !

وكان سعد يعلم أن أهم هدف فى الحرب هو رأس الجيش .. اى قائده ، فلما كانت احدى الليالى الحافلة بالاحداث مضى سعد الى مكان القيادة ليحمى النبى القائد ، قالت عائشة : « سهر رسول الله ليلة مقدمه المدينة فقال: ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة، فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال : من هذا .. قالوا : سعد بن أبى وقاص . فقال له رسول الله « ص » : ما جاء بك ؟ فقال سعد : وقع فى نفسى خوف على رسول الله فجئت أحرسه . فدعا له الرسول « ص »

العمليات الاولى

بدأ سعد عملياته فى دائرة صغيرة ولكنها سرعان ما اتسعت ، فانتقل من قيادة عشرين رجلا الى مائتين الى عدة مئات فى المعارك التى خاضها ضد المشركين ، وقد امتاز خلالها بثلاث ميزات :

١ ـ دقة التصويب .. حتى انه نثر كنانته فى احدى المواقع وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم

الا وجرح انسانا أو دابة .. وكان النبى « ص » يقول له : « ارم فداك ابى وامى »

٢ ــ شدة الثبات .. وقد ثبت مع النبى « ص » فى معركة احد بين خمسة عشر رجلا ، منهم سبعة من المهاجرين : ابو بكر ــ عمر ــ عبد الرحمن بن عوف ــ على ــ طلحة ــ ابو عبيدة ــ الزبير وسبعة من الانصار

٣ ــ وفرة الفطانة .. ولهذا كان النبى « ص » يكلفه هو وعلى والزبير باعمال المخابرات وتقصى خطط المشركين ونواياهم

واقعة القادسية

انتصر الاسلام على الشرك ، وقضى على الردة ، واستتب له الامر فى شبه الجزيرة .. وبلغت جيوش المسلمين مشارف العراق واصبحت على حدود فارس والشام ، حيث كانت اعظم دول ذلك العهد تزهو بتقدمها وتتمنع فى حصونها وتسيطر بجيوشها المنظمة المدربة واسلحتها المبتكرة النافذة

وقال الخليفة عمر لقائد جنده سعد :

ــ انى وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى ، فانك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه الا الحق ، فعود نفسك ومن معك الخير ، واستفتح به ، واعلم ان لكل مادة عتادا مفتاحة الخير والصبر

« يا سعد ، عليك بالثبات عند الشدائد ، والتجلد فى المكاره ، فاصبر وصابر ، والله مع الصابرين »

وخرج سعد على راس أربعة آلاف ، وكانت تصله الامدادات فى مكان بعد مكان حتى استعد فى القادسية بثلاثين الفا .. واجرى الآتى :

١ ــ نظم المجاهدين جماعات وسرايا ، كل جماعة عشرة رجال وكل سرية مائة ، ونظم القطاعات بما يحقق العصبية القبلية

٢ ــ دفع بمقدمة امامه على راسها زهرة بن الجوية

٣ ــ بعث بمخابراته للحصول على المعلومات عن استعدادات الخصوم ومواطن الماء والغذاء

٤ ــ عمل بمشورة عمر ، فبدأ بالسياسة قبل القتال ، وبعث برسله الى قائد الفرس ، فلما رفض الدعوة اعلن الحرب

اخذ العرب امكنتهم فى القادسية فى موقع منتخب بعناية ، لجذب العدو اليه ، يحده من الشرق نهر الفرات ومن الشمال مجرى العتيق ومن الجنوب طريق الانسحاب المفتوح ، ومن الغرب طريق الامدادات المرتقبة !

وعبر الفرس مجرى العتيق ، وصارت المعركة بين مانعين مائيين

وعجز سعد عن الاشتراك فى المعركة ، ولكنه ادارها بجميع تفصيلاتها من مكان مرتفع يستند الى حائطه الصف الخلفى ، وكان

سعد مريضا بعرق النسا وبقروح في فخذيه فقضى الوقت كله منبطحا على وجهه وتحت صدره وسادة ، ومع ذلك لم يتخل عن واجبه ، وبقيت روح الجيش عالية ، واخذ مجلس حربه يعمل بحذق وفيه خالد بن عرفطة والمغيرة بن شعبة وطليحة الاسدى وعمرو بن معد يكرب

وبدأ تنفيذ الخطة بتوقيتاتها ، وكان التوقيت بالتكبير ، يكبر سعد التكبيرة الاولى فيستعدوا ، وفى الثانية يلبسون عدتهم ، وفى الثالثة يركبون ، وفى الرابعة .. اى في ساعة الصفر .. يبدأ الزحف

والتقى الجمعان ، وضغط الفرس على موقع بجيلة ... مستخدمين عامل المفاجأة بما دفعوه أمام صفوفهم من الفيلة ــ فكانت بمثابة دبابات ومصفحات ــ فتراجعت الصفوف ونفرت الخيل .. فدفع سعد بقوات فدائية من بنى أسد ــ وعلى راسها طليحة ــ فتسربوا من بين الصفوف وهاجموا الفيلةبشجاعة نادرة وقطعوا وضنها فأخذت تعوى وتفر وتحدث هلعا، وبذلك ضاع عنصر المفاجأة ، وثبت بنو أسد أمام الفرس حتى مغرب الشمس

□

وفى الصباح التالى بدأت العمليات بهجوم بنى أسد ، فدفعوا صفوف الفرس الى الوراء قليلا مما يدل على أهمية العصبية القبلية وانتصار الروح المعنوية على التفوق العددى والمادى ، وجاءت الامدادات فى اللحظة المناسبة ، جاءت من الشام بقيادة القعقاع بن عمرو ، الذى قال عنه ابو بكر : « لا يغلب جيش فيه مثل هذا » ، فدعا الى القتال الفردى ، وتقدم القعقاع يطلب قادة الفرس الى مبارزته فصرع كبارهم واحدا بعد واحد ، ونزل الى هذا الميدان كثيرون من الجانبين ، فكان النصر للعرب !

وبدأت علامات الهزيمة تظهر فى افق الفرس ، واخذ الموقف يشتد عليهم ، وفى الليل كان سعد يعد قواته لهجوم الفجر ــ كما يفعل قادة الحرب الحديثة ــ وكان يعطى الشئون‌الادارية اهمية بالغة، وجهز لذلك عددا من النساء يقمن باغاثا الجرحى والظماى ودفن الموتى وتوصيل المؤن واعادة توزيع السلاح

وفى اليوم الثالث اشتد وطيس القتال على طول الجبهة ، ولم‌يحدث تغيير ذو بال على مواقع القوات ، فكان النصر للثبات ، ودخل القعقاع مقر قيادة الفرس ، وتمكن هلال‌بن علقمةمن‌قتل‌رستم، ودارت الدائرة على اهل فارس فتراجعوا وأسلموا للفرار مثخنين بجراح هزيمة ماحقة

وأعاد سعد النظر فى أوضاع

قواته بسرعة، فأعاد تنظيمها وارسل مقدمة ـ على راسها القعقاع وشرحبيل وزهرة ـ لمطاردة المنسحبين فقتلوا جمعا كبيرا وعادوا باسرى وغنائم كثيرة

وقال أحد الفرس :

« حضرت موقعة القادسية ، فلما رمتنا العرب بالنبل كنا نقول استهزاء : « مغازل .. مغازل .. فما زالت تلك المغازل حتى ازالت أمرنا »

جندي كبير ومسلم عظيم

وهكذا قاد سعد معركته الكبرى، وهي أحدى معارك الاسلام الحاسمة فقضى على دولة الاكاسرة ، وترك الدليل على كفايته الحربية التي تضعه في مصاف عظماء القادة ، فكان واسع الافق في تقديره للموقف ووضعه الخطة، واستشارته لرفقائه وتصرفه في الازمات وصبره على المكاره

وهو الى جانب كفايته الحربية كان من أعظم المسلمين شانا وابقاهم اثرا ، واشتهر بصدقه الحديث ودقته في الرواية حتى قال عنه عمر بن الخطاب : « اذا حدثك سعد عن رسول الله « ص » فلا تسأل عنه غيره »

وكان كريم الاخلاق ثابت الوفاء، وقد روى انه كان بينه وبين خالد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال له سعد : «صه» ، ان ما بيننا لم يبلغ ديننا » وهكذا ختم على فم النمام المغتاب

وكان سعد رجل مبادىء ، فقد اسلم عن اقتناع ، ومضى في صحبة الرسول وخلفائه عن عقيدة ، فاذا صادفه أمر على غير ما يرد سارع الى المجاهرة به حتى انه كان يراجع النبي « ص »

وقد كان أحد الستة أصحاب الشورى الذين عهد اليهم عمر ، وكانت له عصبية كبيرة تريده على الخلافة وهو يأباها ، حتى قال له ابن أخيه هاشم : ان مائة الف سيف تريده ، فرفض . وكان علي يغبط سعدا وعبد الله بن عمر اعتزالهما الفتنة

ولما دخل على معاوية بعد استقرار الامر له قال : « السلام عليك أيها الملك »

فضحك معاوية وقال : « ماكان عليك يا أبا اسحق لو قلت يا أمير المؤمنين »

فقال سعد : «والله ما احب اني وليتها بما وليتها به » (يقصد انه وليها بالسيف)

وعندما حضرته الوفاة طلب جبة له من الصوف كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر ، فأخفاها ليوم وفاته، ومات وهو في الثالثة والثمانين من عمره ، وكان آخر العشرة الكرام موتا ، وترك مائتين وخمسين الف درهم !



نجوم الغناء فى العصر العباسى

فريدتان

فريدة الكبرى وفريدة الصغرى

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

المراقب العام السابق للموسيقى بوزارة التربية والتعليم

امتلأ العصر العباسى فيما حفل به من مظاهر الفن بعدد زاخر من نجوم الغناء حفظ لنا التاريخ اسماءهم واغانيهم ، ورددت الاجيال ذكرياتهم انغاما ساحرة تكاد تسمعنا أصواتهم ، وتحمل الى آذاننا روائع خالدة من أنغامهم التى كنا نحب ان يكون القدر أكثر رحمة بنا لو اذن بميلاد التدوين الموسيقى حيث كان يعيش هؤلاء . ولو قد تم لنا ذلك لظفرنا بأعظم ثروة من الفن العربى الذى نسمعه تاريخا ورواية ، ثم لا نعثر على معدنه وجوهره ، ولا نقف على ما حفل به من الحان كان لها نشوة الراح ودفع الحب وجاذبية الوجـد . واذا كان القدر قد ضن علينـا بهذه المتعة من تراثهم فحسب التاريخ ان يصنف من الحوادث قصصا تحمل الينا عن تلك المدنية وعن ذلك الفن أصداء ربما ساعدتنا على ان نترسم الطريق الى المجد الفنى . وربمـا قدمت الينا صوراً حية من حياة الفنانين تعيننا على الموازنة والمقارنة بين عصرنا وعصورهم

ومن بين اولئك النجوم الزاهرة جاريتان تشابهتا فى الاسم ، وفى نوع التربية وشكل الحياة . وتشابهتا كذلك فى الفن ، وفى شيء لا يقل عن الفن قيمة وقدرا وهو حفظ العهد والوفاء للغائب والتذكر للماضى وللصديق النائى مهما نأت الدار وبعد المزار . وهما فريدة الكبرى ، وفريدة الصغرى

اى والله فريديتان حقـا . فبهذا التعبير سميت كل منهمـا . وبالفن الغنائى تفردت كل منهما كذلك . ولم يكن اسم فريدة شائعا فى الاغلب الا فى وسط الجوارى المدللات ، اللواتى كانت اسماؤهن تكاد تسمعنا وسواس

الحلى من الذهب والفضة . فأنت تسمع من بين هؤلاء فى ذلك العصر وما قبله بأسماء متيم ، ولذة العيش ، ومتعة ، وبليلة ، وتودد ، ودنانير ، وحبابة ، الى اسماء اخرى لا تعدو ان تكون موسيقية الرنين تحمل الشارة الفنية لمسمياتها

ثم نعود الى الفريدتين فنجد انهما لم يشتركا فى الاسم وحده بل جمعهما عصر واحد وفن واحد وقصر واحد . ظهرت كل منهما فى العصر العباسى ، وتلاقيا فى خلود الفن وسحر الغناء ، وفى بلوغهما المنزلة العالية والحياة الثرية الفنية بين قصور الوزراء والخلفاء ، وان لم يقدر لهما ان ترى كل منهما صاحبتها . فقد خلقت احداهما قبل الاخرى بزمان غير بعيد وان كان المكان واحداً ، او متشابها على الاقل

◻

نشأت فريدة الاولى ، او فريدة الكبرى ــ التى ظفرت بهذا اللقب من المؤرخين لتقدمها الزمنى ــ كما تنشأ مولدات الحجاز . وفى مستهل حياتها تجلت موهبتها الغنائية وجمال صوتها . وقد عاشت بين آل الربيع فما لبثوا ان فطنوا الى عذوبة نبراتها واستعدادها الموسيقى ، فعهدوا بها الى من تولى تعليمها وتدريبها واكمل ثقافتها الفنية . وما زال حظها يرتفع بها حتى انتهى بها المطاف الى البرامكة فصارت اليهم وسكبت رحيق اغانيها فى قصورهم . فلما قتل جعفر ونزلت بهم كارثة القضاء المحتوم لاذت بالفرار ثم صارت بعد ذلك الى الامين ، حتى اذا قتل تزوجت بعده مرتين . وقد انجبت ولداً كان ثمرة الزوجية الاولى

وكانت تتخير لغنائها جيد الشعر ومليح القافية . ومن ذلك غناؤها فى قول جميل :

الا أيها النوام ويحكموا هبوا   نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد وقفت مطيهم   عليك ولولا أنت ما وقف الركب

◻

اما فريدة الاخرى ، او الصغرى ، فلقد كانت اقدر الفريدتين ، واظهرهما فنا ، وانضرهما وجها ، واحسنهما صناعة . تعلمت الوان الغناء ومهرت فيها اختراعا وابتكارا . وحسبك من هذا ان يختار لها اسحق الموصلى صوتا فيما كان يختاره للواثق من مائة صوت مشهورة . واسحق حين يتخير فانما يتخير عن عبقرية وعلم وخبرة . وان اختيار اسحق لحنا لفريدة لما يدل على انها بلغت مكانة فنية جعلتها فى صف متيم الهشامية التى فازت هى الاخرى من اسحق بمثل هذا الاختيار

كانت فريدة مكينة عند الواثق ، مقربة اليه ، حظية لديه ، حتى ماتكاد تذكر الا مصحوبة بلقب « جارية الواثق » . فهى مغنيته ، ومالكة قلبه

تسكن اليها نفسه ، ويغار عليها حتى من الغيب المجهول والمستقبل الموهوم
وقد اشتهر فى عصرها ثلاث من المغنيات هن متيم وعريب وشارية . وتناظر فيها وفيهن ريق وخشف الواضحية فيمن لها قصب السبق بين من سمعتا من المغنيات . فما لبثتا ان استقر امرهما على تساوى هؤلاء الاربعة وان لكل فضلها ومكانتها : فمتيم فى الدقة والصناعة ، وعريب فى الغزارة والكثرة ، وشارية وفريدة فى الطيب واحكام الغناء

وقد ربيت فريدة مع صاحبة لها تدعى « خل » (بكسر الخاء) فى كفالة عمرو بن بانة ممن حذقوا الغناء . ولما ترعرعت فى تعهده الفنى وتقويمه تجلت فيها ثلاث خلال هى خير ما تحمد من اجله جارية تحظى بقلوب الخلفاء والامراء وهى : نضارة الوجه ، واشراق الذكاء ، وبراعة الغناء ، وهذه الصفات هى التى حملتها على اجنحتها من المحيط الضيق فى ظل عمرو بن بانة الى الفضاء الرحيب والنعمة الفارهة والظل الممدود فى قصر الواثق

وقد فازت عند الواثق بمالا يتسع له القول من اعزاز وتكريم ، فقد عدت فى ملكه عروس الفن المحببة وفريدة عقده المتالقة . فكان حلو غنائها يحقق ركنا من سعادته ويتكفل بأوفر قسط من هناءته . وهى مع هذا النعيم كله ، لم تنس زميلتها « خل » فى مدرسة الفن وفى بيت المربى . فان عمرو بن بانة غنى الواثق يوما هذا البيت :

قلت « خلى » فاقبلى معذرتى ما كذا يجزى محبا من احب

فقال له الواثق : « تقدم الى الستار فالقه على فريدة » . فالقاه عليها . فقالت له : « هو خلى ام خل ، كيف ؟ » فأدرك عمرو انها لم ترد هذا الاشكال اللفظى لذاته وانما اوردته لتذكر اسم صاحبتها « خل » وتسأل عنها فى لباقة وحذر

وهى بهذه القصة اطلعتنا على لون من ادب اللياقة فى عرف حياة القصور حيث لا ينبغى ان تسأل جارية عن زميلتها فى صراحة بمشهد من امير المؤمنين . وهى فى ذات الوقت لا يفوتها الوفاء الذى ادته عن طريق التلاعب اللفظى ، وهو الدليل على حدة ذكائها ويقظة عقلها

قال محمد بن الحرث وهو من الاسرة الموسيقية فى بلاط الواثق :

« كانت لى نوبة فى خدمة الواثق فى كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى السحر اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت . وكان رسمنا ان لايحضر احد منا الا فى يوم نوبته . فانى لفى منزلى فى غير يوم نوبتى اذا رسل الخليفة قد هجموا على وقالوا لى احضر . فقلت : الخبر ؟ قالوا : خير . فقلت : ان هذا يوم لم يحضرنى فيه امير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم . فقالوا : الله المستعان لا تطول وبادر ، فقد امرنا ان لا ندعك تستقر على الارض . فداخلنى فزع شديد ، وخفت ان يكون ساع قد سعى بى ، او

بلية قد حدثت في راى الخليفة علي . فتقدمت بما اردت . وركبت حتى وافيت الدار . فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيدى الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب . ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك ، واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر ، عليه ثياب منسوجة بالذهب ، والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود . فلما رآني قال : جودت والله يا محمد ، الينا الينا . فقبلت الارض ثم قلت : يا أمير المؤمنين خيرا . قال : خيرا ما ترى ، انا طلبت والله ثالثا يؤنسنا فلم ار احق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئا ، وبادر الينا . فقلت : قد والله يا سيدى اكلت وشربت أيضا . قال : فاجلس .. فجلست . وقال : هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضر الى ذلك . واندفعت فريدة تغني :

اهابك اجلالا وما بك قدرة على ولـــكن ملء عين حبيبهـــا
وما هجرتك النفس يا ليل انها قلتـــك ولا ان قل منـــك نصيبهـــا

« فجاءت والله بالسحر . وجعل الواثق يجاذبها . وفي خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت ، واغنى انا في خلال غنائها . فمر لنا احسن ما مر لاحد . فانا لكذلك اذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من اعلى السرير الى الارض ، وتفتت عودها . وجرت تعدو وتصيح وبقيت انا كالمنزوع الروح ، ولم اشك في ان عينه وقعت الى وقد نظرت اليها ونظرت الى . فاطرقت ساعة الى الارض متحيرا ، وطرقت أترقب ضرب العنق . فانى لكذلك اذ قال لي يا محمد ، فوثبت . فقال ويحك ، ارأيت اغرب مما تهيأ علينا !! فقلت يا سيدي الساعة والله تخرج روحى فعلى من أصابنا بالعين لعنه الله ، فما كان السبب ، الذنب ؟ قال لا ، والله ولكن فكرت ان جعفرا يقعد هذا المقعـــد ، ويقعد معها كما هي قاعدة معى ، فلم اطق الصبر ، وخامرني ما اخرجني الى ما رايت . فسرى عني ، وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا امير المؤمنين ابدا . وقبلت الارض وقلت يا سيدى الله الله ارحمها ومر بردها . فأمر بعض الخدم الوقوف من يجيء بها . فلم يكن بأسرع من ان خرجت وفي يدها عود ، وعليها غير الثياب التي كانت عليها . فلما رآها جذبها وعانقها ، فبكت ، وجعل هو يبكي ، واندفعت انا في البكاء . فقالت ما ذنبي يا مولاى وسيدى ، وبأى شيء استوجبت هذا ؟ فأعاد عليهـــا ما قاله لي ، وهو يبكي ، وهي تبكي . فقالت سـألتك بالله يا أمير المؤمنين الا ضربت عنقي الساعة وارحتني من الفكر في هذا ، وارحت قلبك من الهم بي . وجعلت تبكي ويبكي . ثم مسحا اعينهما . ورجعت الى مكانها . واومأ الى خدم وقوف بشيء لا اعرفه فمضوا واحضروا اكياسا فيها عين وورق ، ورزما فيها ثياب كثيرة . وجاء خادم بدرج ففتحه واخرج

منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه ، فالبسها اياه . واحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي ، وخمسة تخوت فيها ثياب . وعدنا الى امرنا ، والى احسن مما كنا . فلم نزل كذلك الى الليل ، ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه ، وتقلد المتوكل (جعفر) . فوالله انى لفى منزلى بعد يوم نوبتي اذ هجم على رسلُ الخليفة ، فما امهلونى حتى ركبت وصرت الى الدار . فأدخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل فى الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه ، والى جانبه فريدة . فلما رآنى قال : « ويحك اما ترى ما انا فيه من هذه ؟ انا منذ غدوة اطالبها بان تغنينى فتأبى ذلك » فقلت لها : « يا سبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر ! بحياته غنى » . فعزفت والله ثم اندفعت تغنى :

فلا تبعــد فكلُّ فتى سيأتي عليــه الموت يطــرق او يغــادي

« ثم ضربت بالعود الارض ، ثم رمت بنفسها عن السرير ، وجرت تعدو وهي تصيح : « وا سيداه » . . »

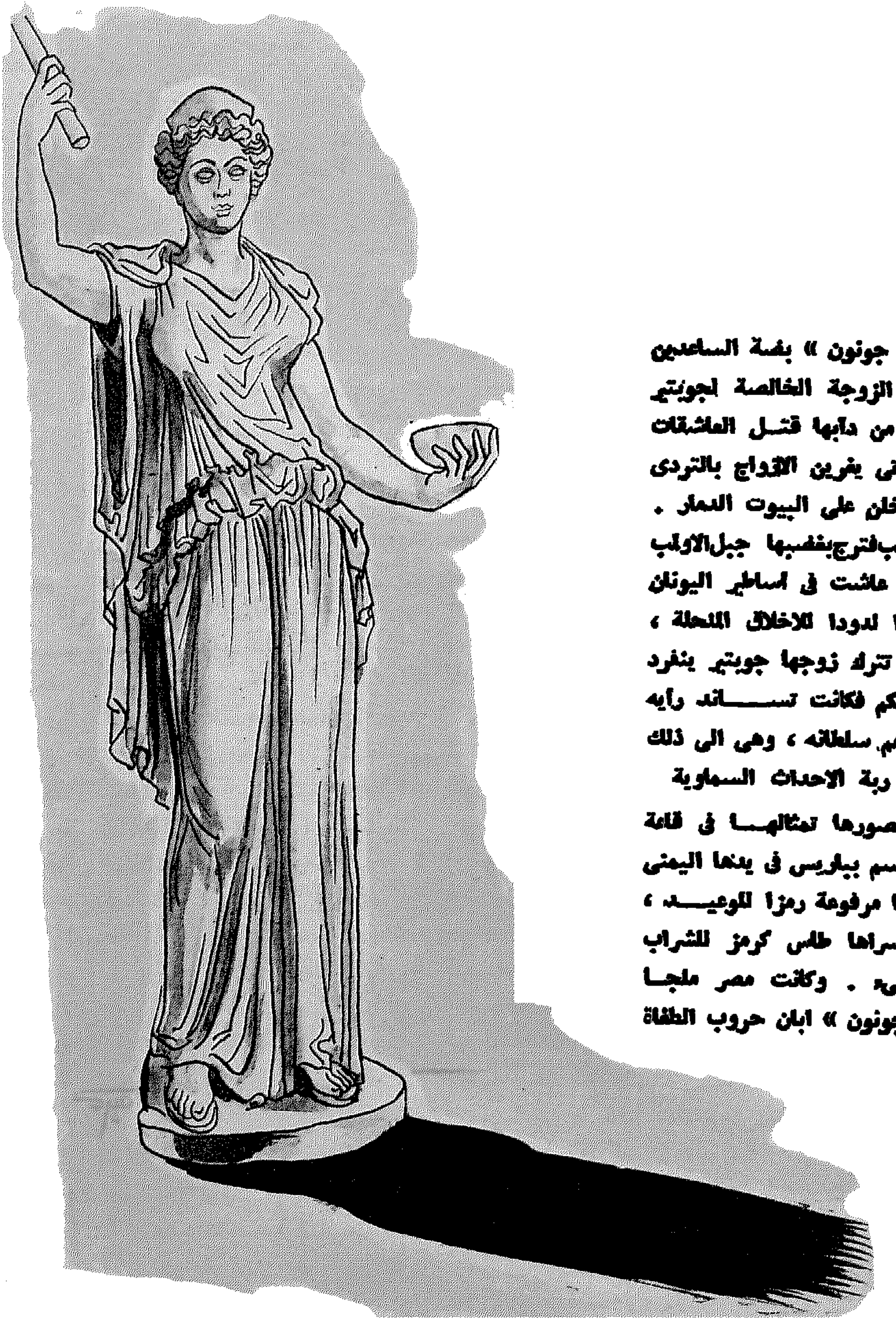
هذه هى القصة التي اردت ان تسير فى مسلكها الطبيعي ، وان اضعها امام القارىء بأحرفها والفاظها ، لانها تمثل لنا صورة بل عدة صور من حياة الخلفاء بعيدة عن الاخراج والتلوين . فها نحن اولاء نرى قصر الخليفة الذى يضلُّ سالكه وتتشعب مسالكه .. وها نحن نرى محمدا بن الحرث يتفزع ويتخوف برغم انه من ذوى الوظائف الدائمة فى القصر ، غير بعيد منه ولا غريب عنه . . . ونرى ايضا اولئك الرسلَ قد اطبقوا شفاههم عن الامر الذى من اجله دعى ذلك الفنان فى غير وقته ، فلعلهم لا يعرفون شيئًا عن سر دعوته ، بل لعله يمكن القول بأن الطباع العربية السهلة الصريحة البسيطة الواضحة قد تقلص ظلها فمالت الى التعقيد

هذا الضرب المتلون من المنافقين قلما يخلو منه عصر . وعصرنا متخم مفعم بالكثيرين ممن السعت طباعهم اللولبية لهذه المرونة من النفاق والرياء . وليت المنافقين وجدوا من يقولُ لهم ان التاريخ وراءكم يحصى وانه لمظهركم ولو للاجيال القادمة . فان يكن فى ذلك عبرة فان العبرة الكبرى فى وفاء امراة جارية ونفاق رجلُ حر يغدو ويروح كما يشاء . فمالها لا تسير مع سعادة كل وقت ، وتستجيب اليها كما فعل ابن الحرث! وما لها تربط نفسها بالماضي الذى يعوق قدميها عن السير ويعرقل حظها دون المسرات ! الا انه الوفاء حملها من بين يدى جعفر المتوكل ، فمضت هائمة على وجهها تنــدب الواثق قائلة : « واسيداه » . . . تاركة خلفها خليفة يتحير ، ومنافقا يتبلبل وتاريخا يتكلم

حامية الزوجات

بقلم الدكتور زكى المحاسنى
عضو لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف السورية

قديشك لا خصمَ الا انهزمْ   أمام فؤادكِ لمـــا اعـتزمْ
فزوجكِ ينهض بالحـادثات   وأنتِ التى تشحـذين الهممْ
تعـالىْ الى البيت ، فى ظله   نفوسٌ عراهـا الونى والألمْ
فكم زوجةٍ زهرُهـا يانعٌ   تُشيعُ الحنـان وترعى الذممْ
بلاهــا الخؤونُ بفتـانةٍ   سقتـه الغرامَ فداس القَسَمْ
أباكيَةَ العشق لا تَنْـدُبى   فأنتِ التى تُهلكين الأممْ
سبَيْتِ الديار وهجْتِ الخلافَ   فيالكِ مُمْعِنَةً فى العَـدَمْ
أهدَّامة الحُبِّ ذوقى الهوانَ   فما رَمَّمَ الحبُّ حين انهدمْ
أجنونُ إن كنتِ مجنونةً   بحبٍّ جُبيترَ منـذ القِـدَمْ
فما جُنَّ مثلَكِ كلُّ النساءِ   ولا كُنَّ فى الدار خيرَ الحُرَمْ
فيارُبَّ زوجٍ رأى بيتـه   مثار الشقاق ومهوى الحِمَمْ
فراح بعينيـه نحو الهـوى   يرود من الغيد وجهاً بَسَمْ
حمـدنا لكِ الحرب مشبوبةً   على الخُلُقِ لما غدا فى الرممْ
فليتَ تعـودين فى عصرنا   فأرواحُنا فتَّ فيهـا السّقمْ
تمـدين كفكِ فوق الرؤوس   وتحيين فيهـا مواتَ القِيَمْ
ولولا الرجاءُ لدى فتيـةٍ   هُمو الكاشفون عَناءَ الظُّلَمْ
لقلنا الأسودُ التى فى العرين   عدتهـا الخناعةُ فهى الغَنَمْ
أجونونَ فى مصر نلتِ الأمانَ   وفيها وجدتِ الندى والشَّمَمْ
فسُقْيَاً لمصرِ على جودهـا   الديدِ ، ورعْيَاً لأرضِ الحَرم



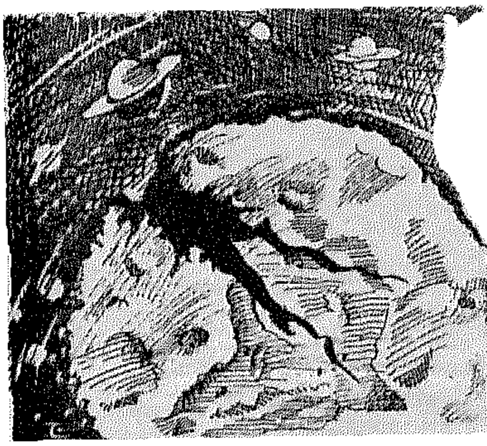
« جونون » بغية الساعدين هى الزوجة الخالصة لجوبتير كان من دأبها قتل العاشقات اللواتى يغرين الازواج بالتردى فيدخلن على البيوت الدمار . تغضب فترتج بغضبها جبل الاولمب وقد عاشت فى اساطير اليونان عدوا لدودا للاخلاق المنحلة ، ولم تترك زوجها جوبتير ينفرد بالحكم فكانت تسـانـد رأيه وتدعم سلطانه ، وهى الى ذلك كله ربة الاحداث السماوية

يصورها تمثالهـا فى قاعة الياسم بباريس فى يدها اليمنى عصا مرفوعة رمزا للوعيـد ، وبيسراها طاس كرمز للشراب الهنيء . وكانت مصر ملجـا « جونون » ابان حروب الطغاة

تنبؤات خطيرة لنهاية العالم

الأرض .. هذا الكوكب المسكين

هل تصبح أرضنا بلا قمر؟



بقلم الكاتب بيير ديفو

كوكبنا الارض هذا الكوكب المسكين الذى تحيط به الاخطار الداخلية والخارجية .. هو بيد الاقدار التى تحمى سكانه من هذه الاخطار . ولكن العلماء يتنبأون له هذه التنبؤات الخطيرة التى لاتتحقق ـ من حسن الحظ ـ الا بعد ملايين السنين

هل أنت واثق ان الدنيـــا التى نعيش عليها سيطلع عليها فجـــر الغد ؟

وان الكرة الارضية المنطلقـــة فى الاجواء التى لا نهاية لها ، ستظل يوما آخر، أو ساعة اخرى، ماضية فى طريقها ، تدور حول نفسهـــا وحول الشمس فى آن واحد ؟

هل تعلم أن الارض ـ اوالقشرة الارضية الثابتة التى تكسو هـــذه الـكرة ، والتى نعيش عليهـــا ، ونمشى ، وننام ، ليست فى الواقع ثابتة الا فى الظاهر ، وانها فى الحقيقة قابلة للتحرك ، أو الانخفاض ، أو الارتفاع ، أو الزوال ؟

ان أخطارا لا حد لها ولا عـــدد لها ولا حصر ، تهدد هـــذه الارض المسكينة ، هذه اللعبة الضعيفـــة ، التى تحمل فى جوفها بحرا مـــن النيران والحمم الملتهبة ، تطفـــو قشرتها على سطحها كمـــا يطفو زورق من الخشب على سطـــح الماء ..

اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ، قد تنفجر بقعة من بقاع هذه القشرة الارضية ، وتخرج من جوف الكرة جبال شاهقة مثل جبال هملايا ، أو جبال الالب ، أو جبال الاورال ، فتحول السهول المنبســـطة الى مرتفعات شاهقة ، وتقطع المانيـــا الى شطرين ، أو فرنسا الى أربعة أقسام ، أو تخفى معالم أسبانيا ، أو تجعل من شواطىء افريقيـــا الشمالية سلسلة من القمم البركانية

اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ، قد تختفى من الوجود عاصمة كبيرة ، أو مدينة مشهورة ، أو جزيرة هادئة فنحن ، والمدن ، والقرى ، والحقول، كلنا مهددون بالخطر فى كل ساعة ، وفى كل يوم ، وفى كل سنة .. وكلنا

تحت رحمة الطبيعة تفعل بنا ما تشاء ، بحكمة من الله لا نفهمها !

ومصيرنا بالنسبة الى مركزنا فى عالم الكواكب والاجرام السماوية لا يقل اضطرابا وغموضا عن مصيرنا على هذه الارض الكروية

فالنظام الذى تدور به الاجرام السماوية فى أجواء الفضاء ليس ثابتا أيضا : قد يتغير اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ..

• من المسائل التى درسناها فى معاهد العلم ، أن الكرة الارضية تدور على نفسها حول محور يخترقها من وسطها ، من الشمال الى الجنوب ، كما تدور تفاحة حول ابرة كبيرة غرست فيها من جهة الى أخرى ، ومرت فى وسطها تماما ..

هذا ما تعلمناه فى المدرسة ، ولكن الواقع أن الذين علمونا هذا خدعونا ..

فمحور الارض لاوجود له ، وهو طبعا خط خيالى اخترعه الذين ارادوا أن يضعوا أسس علم الجغرافيا ومبادئه

وعلى هذا ، يمكن أن يتغير خط هذا المحور ويتحرك من مكانه ، وهنا موضع الخطر

ففى البقاع التى نسميها القطب الجنوبى ، توجد هضاب ثلجية هائلة الحجم والمساحة ، تطمع الدول الكبرى فى امتلاكها . وفوق هذه البقاع تحوم باستمرار الطائرات الامريكية والسوفياتية ، وهذا القطب الجنوبى ليس قارة ثابتة الجوانب مثل آسيا وأوربا وأمريكا، ولكنه فى تحرك دائم ، تغطيه طبقة سميكة من الثلوج الدائمة يبلغ متوسط ارتفاع جبالها نحو ١٦٠٠ متر ، فى حين أن متوسط الارتفاع فى أوربا ثلاثمائة متر فقط !

وهذه الاحجام الثقيلة من الجبال الثلجية فى القطب الجنوبى ليس لها مايعادلها ، من حيث الحجم والوزن فى الجهة المقابلة لها . ومحور دورانها لا يتفق تماما مع محور الارض كما يتخيله العلماء ، بحيث أن الارض، التى نقول عنها انها تدور حول نفسها كالكرة أو كالتفاحة لا تدور فى الواقع على هذا النحو ، بل ان دورانها ليس دوران قطعة من المادة كروية الشكل ..

□

ولما كانت الارض منطلقة فى الاجواء المترامية غير مستندة على شىء ، فقد يحدث يوما أن ينقلب وضعها رأسا على عقب – اذا حق لنا أن نعمد الى هذا التعبير – او شمالا على جنوب وجنوبا على شمال ، فتنتقل الصحراءالافريقية الكبرى الى حيث القطب الشمالى اليوم ، وجزر جرنيلاند الثلجية الى حيث الشرق الادنى ، والقطب الجنوبى الى حيث خط الاستواء، أو بعبارة أخرى أن يتغير دوران الارض حول المحور الخيالى، فيحل محل هذا المحور ، محور آخر خيالى مثله طبعا !

ونحن لانتصور شيئا منمخيلتنا، فقد حدث مثل هذا من قبل ، فى عصور ماضية

حدث منذ نصف مليون سنة او اكثر !

وما حدث في ذلك الوقت ، قد يحدث في المستقبل .. القريب أو البعيد !

نصف مليون سنة ، هو عمر البشرية على الارض ، كما يقول العلماء ، حسب تقديراتهم

في سهول سيبيريا التي لا تذوب ثلوجها قط ، عثر المنقبون أخيرا على حيوانات من فصيلة «الماموت» وهو جد الفيل ، كانت محفوظة بين الثلوج كأنها في ثلاجة طبيعية ، الى حد أن الكلاب والذئاب التهمت لحومها بعد أن أخرجها المنقبون من جوف الارض سليمة، كأنها وضعت في مكانها منذ أيام ..

تلك الحيوانات انقرضت منذ مئات الآلاف من السنين ، وقد داهمها حادث طبيعي جعل الثلوج تغطيها محفوظة في جوفها الى أيامنا هذه

ولما قام العلماء بتشريحها ، وجدوا في داخل معدتها أوراقا خضراء ، هي آخر طعام التهمته قبل أن يفاجئها الموت

اذن ، فان سهول سيبيريا كانت — في وقت من الاوقات — مروجا خضراء !

فماذا يحدث لنا ياترى ، لو تغير وجه الارض وتحركت قشرةسطحها كما حدث في سيبيريا ؟

ان مايحدث سيكون بلاشك أخف وطأة على البشرية من تأثيرالقنابل الذرية لو فجرت بكثرة !

لو تغير سير الارض في دورانها ، فزادت سرعته أو خفت هذهالسرعة مثلا ، أو انتقل محوره منحرفا الى اليمين أو الى اليسار درجة أو اكثر ، لتبعثرت المدن هنا وهناك ، ولظلت أمواج البحارسائرة فيطريقها فطغت على اليابسة ، ولتحولت الجبال الى سهول والسهول الى جبال . وقد يصحب هذا الانحراف في السير تشققا أو انفجارا في القشرة الارضية فتنبعث من الجوف حمم ملتهبة لتحرق وتدمر أو تنشىء براكين جديدة

والقنابل الذرية لن تفعل اقل من هذا ..

ولكن هذا الخطر له دواء واق ، في رأى العلماء ، أى انه يمكن للبشرية أن تتفادى وقوعه اذا عالجت الحالة « الجغرافية » على الارض ، كما يعالج الاطباء الحالة المرضية عند الاشخاص : يجب ازالة السبب لكى يبطل الخطر

وقد اقترح العالم الامريكى « براون » أن يتم تفجير « الحاجز الكبير » أى الاكوام الثلجية الهائلة في القطب الجنوبى ، بطريقةمفتعلة . أو بعبارة أخرى يريد العالم براون أن يحول جبال القطب الجنوبي الى سهول أو هضاب منخفضة الارتفاع ، بحيث يصبح دوران الارضحول محورها اكثرثباتا ودقة مما هو اليوم ..

ولكن زملاء براون يرون أنهيلعب .. بالنار .. وهو يسعى الىاللعب بالثلج

وأنه ، اذا حاول العلماء أن يغيروا طريق سير الارض بالطرق المفتعلة ،

فلا احد يعلم الى أين ستسير او أين يقف سيرها !

لان الارض ليست وحدها فى الفضاء !

هناك آلاف من الاجرام السماوية الكبيرة والصغيرة ، تدور وتتحرك، وتروح وتجيء ، مثل أرضنا ، فى نظام يخيل الينا انه ثابت ، وبدقة يخيل الينا انها كاملة ، فاذا غيرنا سير أرضنا ، من يقول لنا انها لن تصطدم بغيرها من الاجرام ؟

والمثل يقول : الشيء الذي نعرفه، خير من الشيء الذي لا نعرفه

فحركة الارض الحالية نعرفها ، وهي خير من الحركة التي يريدها لها ذلك العالم ، ونحن لا نعرفها !

من وقت الى آخر ، تبدو لنا من خلال الاجواء اللانهائية ، ظواهر تنبئنا بأن احداثا خطيرة وقعت فى كوكب من الكواكب ، أو فى مجموعة من النجوم

ومن وقت الى آخر أيضا ، نأخذ نحن ، على هذه الارض ، نصيبا من تلك الاحداث ، اذ تلحقنا منها شرارة !

□

وأرضنا هذه مهددة باستمرار باصطدامها بأربعة اجرام صغيرة ، تمر فى فترات متباينة ، فى الطريق الذى تجتازه الارض ، وتعترضها فى سيرها

واسم هذه الاجرام : آمور ، أدونيس ، هرميس ، ايروس

ان الارض لم تصطدم بها بعد ، وهى لم تصطدم بالارض بعد. ولكن لا شيء يضمن لنا أن هذا الاصطدام لن يقع فى المرة القادمة التى تعترض فيها هذه الاجرام طريقنا فى الفضاء، كلها مجتمعة ، أو واحد منها على الاقل .. وهذا يكفى !

واحتمال وقوع مثل هذا الحادث قائم بمعدل واحد على خمسين الف .. اى بمعدل سحب نمرة رابحة فى اى يانصيب !

وآخر مرة قطعت علينا احدى النجوم الصغيرة طريق سيرنا فى الفضاء كان على مسافة ستمائة الف كيلومتر منا . أى على مسافة تبلغ فقط ضعف المسافة التى تفصل بيننا وبين القمر

حدث فى سنة ١٩٠٨ ، أن سقط احد الاجرام السماوية فى سهول سيبيريا ، فى مقاطعة توجوندرا ، وعثر أخيرا على بقايا هذا الجرم فبلغ وزنها ١٦٠ طنا . ولكن سقوطه فى ذلك الوقت أدى الى تدمير مساحة من الارض تزيد على مساحة اليونان .. ويمكن المقارنة بين ما حدث وما يمكن أن يحدث لو اصطدمت الارض بالنجم ارونيس الذى يبدو فى شكل صخرة هائلة طولها اربعمائة متر ووزنها ٧٥ مليون طن

والقمر ؟.. القمر الذى نتغنى به ونتغزل ، انه ينطوى على خطر لنا وأى خطر !

ان احدى جهاته تخضع لجاذبية الارض اكثر من الجهات الاخرى ، واذا كان يبدو لنا ثابتا فما ذلك الا بفضل جاذبيته الخاصة ، اى القوة

التي تجذب سطحه الى داخـــل كرته . .

ولكن هذا الاضطراب فيالجاذبية سوف يجعل القمر يقترب شيئـا فشيئا من الارض مع الاجيال ، انه اليوم على مسافة ٣٨٤ الف كيلو متر ، ويؤكد العالم جيمس جانيس من الجمعية الملكية بلندن ، أن هذه المسافة سوف تقل مع الوقتبحيث يصبح القمر على بعد عشرين الف كيلو متر فقط منا !

حينئذ ينفجر الى قطعتين ، او أربع ، أو عشر . . او الى أجزاء لا عداد لهـــا ، تتنـاثر فى الفضاء ، ويتساقط بعضها على الارض

القى البروفسور جانيسمحاضرة عن هذا الاحتمال ، وعن انفجـــار القمر ، وعما يمكن ان يجره هذا من مخاطر على البشرية، وختممحاضرته قائلا : « ان هذا الاحتمال لن يقـــع فى الحال ، ولا بعد عشرات ولامئات من السنين ، بل يقع ، حســـب تقديره هو ، بعد ٤٥ مليار سنة !

ونهض واحد من السامعينرافعا اصبعه ، وسأل المحاضر بلهجـــة قلقة :

ــ كم سنة يا استاذ ؟

فكرر جانيس :

ــ ٤٥ مليار سنة !

فهز السائل رأسهبهدوء ،وجلس فى مقعده مطمئنا ، وهو يقول :

ــ حســن !. . ظننت فى بادىء الامر أنكقلت ٤٥مليون سنة فقط!

البحيرة الغامضة

ظل سر بحيرة جورج التى تقع بين جولد بيرن وكانبيرا بأستراليا غامضاً تكتنفه الظلمات الى اليوم

والجانب الأكبر من هذه البحيرة اليوم جاف ترعى فوقه البهائم والأغنام ولكن الكثيرين يعتقدون أن الماء قد يتدفق فى أية لحظة من كل فج وتمتلىء البحيرة بالمـاء وتصبح من العمق بحيث يمكن أن تسير فوقها الزوارق

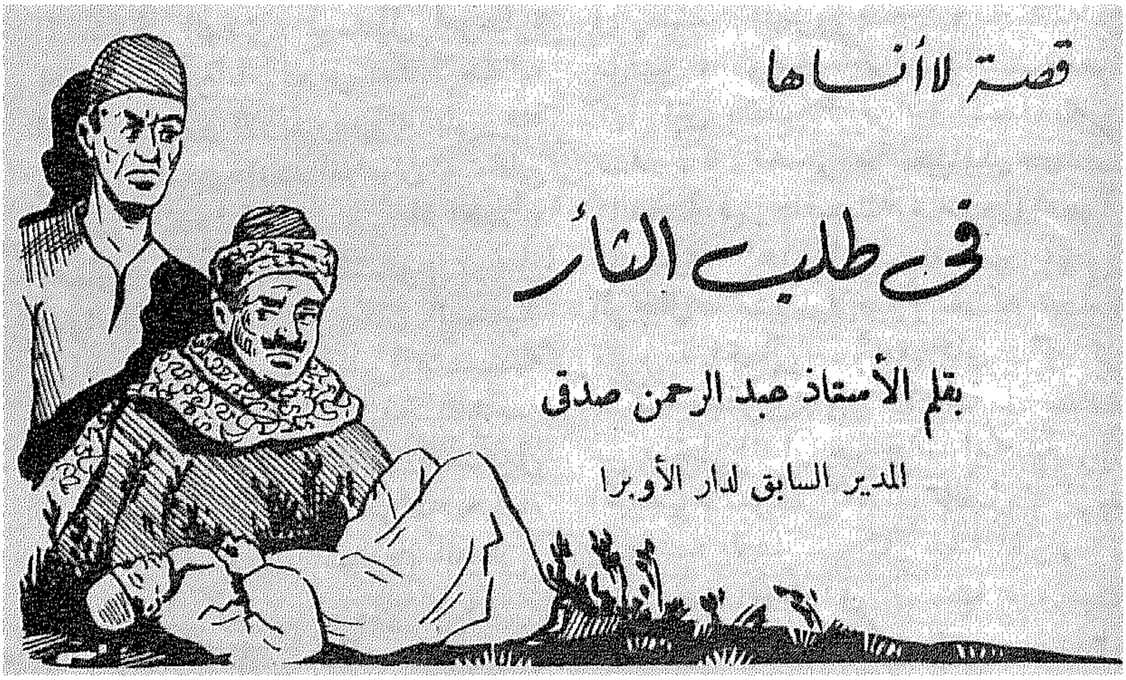
والعجيب فى أمر هذه البحيرة أنها تمكث مليئة بالماء فترة من الزمن ثم تجف فجأة . وقد لوحظت هذه الحالة منذ أن وطئت قدم الرجل الأبيض هذه الأرض

ويقول كهل يعيش على مقربة من هذه البحيرة أن أرضهذه البحيرة تتفتح فى عدة مواضع فتغيض المياه وتتسرب منها الى نهر يقع تحت سطح الأرض . ولو أمكن لامرىء أن يرهف أذنه فى يوم ساكن لسمع هدير المياه فى ذلك النهر الذى يجرى تحت سطح البحيرة

وفى سنة ١٨٧٤ كان طول البحيرة ١٨ ميلا وعرضها سبعة أميال ، وكان عمقها فى بعض المواضع يبلغ ٢٤ قدماً . وفى تلك السنين استطاع الصائدون أن يصطادوا كثيراً من الأسماك الضخمة

وفى عام ١٩٠٢ جفتالبحيرة فجأة ، وظلت جافة عدداً من السنين ، ثم عادت فامتلأت بالمياه . ثم جفت عام ١٩٢٦

[عن مجلة «دايجست أوف دايجستس»]



قصة لا أنساها

في طلب الثأر

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

المدير السابق لدار الأوبرا

كانت حياة عيسوى فى خطر دائم، من جراء ما كان بين عشيرته وعشائر أصحاب الاطيان المجاورة من ثارات قديمة ترجع فى أصلها الى المنازعات على الرى ، وقد ذهب ضحيتها من الجانبين منذ قديم أكثر من خفير ومزارع وناظر زراعة . وقد شاء القدر أن يدهم الموت ناظر الزراعة الجديد « العم عيسوى » دون إمهال، ولكن على خلاف المنتظر . فقد مات « عيسوى » على فراشه بالسكتة القلبية ميتة طبيعية . وكان حزن زوجته عليه شديداً ، ولكنها كانت مع ذلك تجد بعض العزاء ، فى انه لم يمت — كوالده — قتيلا على أيدى الخصوم الغرماء . وكانت المسكينة حين تأوى وحيدة الى فراشها بالليل ، تقرن التفكير فى زوجها بالتفكير فى خصومه ، وكيف انه بموته قد خيب أملهم فى إدراك ثأرهم بقتله . ولم يكن هذا الخاطر يخفف عن الأرملة شدة بلواها فحسب ، بل يزيدها اعجابا بالمرحوم زوجها ، كأنما الأمر فى موته كان باختياره وبتدبيره وقصده . ومن ثمة كان يذهب بها الوهم ، فتتمثله وهو راقد رقدة الموت فى قبره ، يبتسم ابتسامة الماكر لمكره . وعندها ، لا تملك الأرملة نفسها من الابتسام فى ظلام الليل وحدها . وتحس و قد انزاح ثقل مما كان جاثما على صدرها ، وتراخى ما كان آخذا بمخنقها ضاغطا على متنفسها ، فتتنهد فى عمق كمن يتنفس الصعداء ويتردد على شفتيها فى تمتمة مسموعة « الحمد لله على بلواه » . ثم لا تلبث أن تغمض أجفانها المقرحة التى يغالبها النعاس ، وتستسلم من بعد طول السهاد الى الرقاد

بيد أن هذه الحال من الحزن

المستسلم الهادىء لم يطل أمرها ، فانه لم تمض أيام قلائل بعد احتفالها الحزين بمرور الاربعين يوما على وفاة زوجها حتى جاءها الناعون ، وعلى راسهم ولدها الصغير ابراهيم ، يحملون اليها الخبر المشئوم بمقتل ابنها الأكبر خليل ، وكان السيد صاحب الاقطاع ـ تقديرا منه لخدمات أبيه ـ قد ألحقه بخدمته للمساعدة فى الحسابات وتحصيل الايجارات فى ساعات فراغه مساء من دراسته بمعهد أسيوط الدينى

ولقد أصر الغلام ابراهيم أن يقف اليوم فى المأتم المنصوب لأخيه ، موقف أخيه منذ شهرين فى مأتم أبيه . ولكن الغلام كان يسلم على المعزين، ويردد كلمة الشكر المعتادة، وهو شارد الفكر جامد العين لاتهمى له دمعة ولا تهز كيانه زفرة ..

ذلك أن الصغير راى القاتل ، وهو يعرفه ، أنه الخفير سويلم من خفراء صاحب الاقطاع المجاور ، وكان الاقطاعى الثرى وقتئذ نائبا حزبيا فى البرلمان معروفا بنفوذه العظيم عند حكام الاقليم . ومن أجل ذلك ، لم يكن ثمة طائل فى اعلان الاتهام ، لا سيما أنه لم يشهد الجريمة شاهد غير الغلام الصغير نفسه الذى كان ـ للمصادفة ـ فى صحبة أخيه عند مصرعه

ولما كان الكثيرون من الرهط المناوىء الأثيم قد حضروا للتعزية من قبيل التعمية ، فقد قام بنفس الغلام أن لا يتهالك من الاسى على مرأى منهم . فكان يحبس الدمع فى عينيه المغرورقتين ويجيله فى مآقيه ويموهه بأطراف أصابعه ، كما كان يكظم الزفرات المتدافعة فى صدره ، ويحجز ما تصاعد منها كالغصة فى حلقه ، متجلدا فوق ما يطيقه أهل الجلد من فحول الرجال ، متحاملا على نفسه تحاملا تنوء به الجبال . ولقد كان ـ فى كل سكتة للمقرىء بين الآيات ـ يسمع من داخل الدار صرخات أمه تخترق الحجب وتمزق الفضاء بالليل « ارنى فيهم ـ يارب ـ مثل هذا اليوم ». فينتفض الغلام فى صمت ، ويشد من عضلات حلقه ويزيد من ضغطه على فكيه ، حتى لا تند منه زفرة ولا يبدر عنه عويل . ولم يكن ذلك أنفة من الفتى أن يكون موضعا لشماتة الشامتين ورحمة الراحمين فحسب ، بل لأمر جلل أسره الغلام فى سريرته ، فهو يخشى أن يذوب فى دمعه ويتبخر فى زفراته ما انعقد عليه عزمه ، وأقسم عليه فيما بينه وبين نفسه ، وهو الانتقام ، الانتقام من قاتل أخيه مهما تطاولت الايام

▭

على أن عجلة الزمن أسرعت فى دورتها ، وسارت غير سيرتها ، وتلاحقت الاحداث على أثر الثورة تحقيقا لأحداثها ، وصدرت القوانين بالغاء البرلمان القائم وحل الاحزاب واعلان الجمهورية ، ثم صدر قانون الاصلاح الزراعى بالقضاء على النظام الاقطاعى فكان من هذا جميعه اقتلاع الحكم الفاسد من أصوله وبحذافيره ، وانحسام ادوائه

وعقابيله ، فى جميع مرافق البلاد السياسية والاقتصادية والعمرانية، حتى عم تأثيره على ابنـاء الامة جمعاء ، كبيرهم وصغيرهم على السواء

ولقد ظهر أثر ذلك فى سيرة حياة الأرملة المسكينة « أم خليل » وابنها « ابراهيم » الفتى اليتيم . فقـد زال بزوال الاقطاع نفوذ أصحاب الاقطاع ، فاستشعر الخفير القاتل خوف العدالة أن تأخذ اليوم طريقها اليه على يد الحكام، ان لم تنله — كما جرت العادة — أيدى المجنى عليهم من طالبى الثأرومدعي الحق فى الانتقام. فانسل الرجل ذات ليلة من اسيوط تاركا أهله لا يعلمون من أمره شيئا. ومضى الشهر تلو الشهر ، وهو منقطع الخبر مفقود الاثر . على ان طالبى الثأر لم يبرحوا يتنسمون الاخبار ، يسائلون عنـه كل غاد ورائح ، ويدسون عنـد أهله من يلابسهم ويحصى عليهم حركاتهم وسكناتهم ، حتى علموا بعد شهور طوال بأن زوجته سافرت منذ قريب الى بورسعيد خفية ، وعلى حين نجأة ، فلم يشكوا فى انها لاحقة به هناك

ولم تمض أيام حتى كان الفتى ابراهيم وأمه قد اتخذا مقامهما فى بورسعيد ، ولكنهما لم يقعا للغريم على اثر ، ولم ينته اليهما عنه حس ولا خبر . ولكن اليأس لم يعرف سبيلا الى قلبهمـا ولم يفت فى عزمهما . فعقدا النية على القرار فى بورسعيد حتى تمكنهما الفرصـة منه فى يوم من الايام

وكان الفتى ابراهيم يزاول نجارة الاثاث فى اسيوط ، فلم يتعذر عليه أن يجد عملا فى احدى ورش النجارة الكثيرة التى اشتهرت بها مدينـة بورسعيد ، ولم يلبث أن ظهر ذكاء الفتى وجده ، فتضـاعف أجره . وعرفت الأرملة واليتيم من جديد ما نسياه من سعة الرزق ورخاوة العيش وبسطة الحـال ، كما أحب كلاهما المدينة واهلها ، ووجد فيها وفيهم ، العوض عن البلد والاهل

كل شيء مهيأ هنـا ، لكى تطيب حياتهما ، وتتم السعادة لهما ، لولا شيء واحد . ذلك الظل القاتم الذى ما برح ، ولن يبرح ، يعتـرض صفاءهما ويشوب سماءهما . شبح القتيل ، وحقه عليهما فى الانتقام له والثأر لدمه

□

وكان أبراهيم مثل سائر المصريين يتتبع فى الصحف وفى المذياع تطورات الموقف مع فرنسا وانجلترا على أثر اعلان مصر تأميمها لشركة قنـاة السويس وهو حق خالص لها من حقوق السيادة المعترف بها . وكان ابراهيم يشتد به التعجب والاهتياج مثل سائر المصريين وهو يقرأ فى الصحف ويستمع فى الاذاعات مايقال عن غضب رؤساء الحكومتين الانجليزية والفرنسية ، ثم ما يذاع بعـد ذلك عن حركة ناقلات الجند والعتـاد الحربى من المـدافع والدبابات عن طريق البحر والجو الى قبرص ، ثم

تحرك ضحام البوارج من حاملات الطائرات تمخر العباب الى شرقي البحر المتوسط لغزو مصر . واذا الدولتان الكبيرتان تغيران عليها دون اعلان للحرب ، كما كانت تفعل فى البر والبحر منذ ازمان ، عصابات قطاع الطرق والقرصان

▭

كان ابراهيم فى تلك الليلة ــ وهى الاخيرة من شهر اكتوبر ــ جالسا يتعشى مع أمه ، وكل آذانهما الى المذياع يستمعان ، حين طغى على نشرة الاخبار فى جنح هذا الليل الهادىء نعيق طال العهد به ، هو نعيق زمارة الانذار بغارة جوية

وعلى الرغم من أن المعارك كانت ناشبة منذ يومين مع قوات اسرائيل المعتدية فى صحراء سيناء ، فقد كان ابراهيم وامه على اتم اليقين بأن الطائرات المغيرة لا محالة انجليزية. وقبل ان يستطرد بهما الحديث عن دسائس الانجليز ، كانت طلقات المدافع المضادة للطائرات تدوى فى كل ناحية . فاستاذن الفتى امه ، وهبط الى الشارع القريب الموكول اليه المراقبة فيه، كسائر المتطوعين. وكان « ابراهيم » يذرع الشارع جيئة وذهابا فى حركة عصبية ظاهرة . ولم يكن القلق او الجزع أو ما هو بسبيلهما علة هذه الحركة العصبية . بل كان الذى يثير أعصابه انه يرى الاعداء ولا يملك ان يشق اطباق الفضاء اليهم . فهو لا يفتأ يتطلع فى لهفة الى السماء ، متمنيا أن يجىء يوم يلقى فيه هؤلاء الجبناء على الارض وجها لوجه

ولم تكن هذه الغارة الا فاتحة لما بعدها ، فقد تعاقبت الغارات كل يوم بالليل والنهار ، مركزة على مدفعية السواحل وعلى مداخل المدينة . وكانت تشتد يوما بعد يوم ، ولكن الروح المعنوية للقوات المدافعة من الجيش والحرس الوطنى والشعب جميعا كانت على خير ما ينبغى من الثبات والصلابة ، وكانت كل طائرة تسقطها المدفعية المصرية من طائرات العدو تدعم الروح المعنوية وتزيدها رسوخا وعلوا

وهبت بورسعيد مع فجر يوم الاثنين ــ الخامس من اكتوبر ــ على انفجارات مروعة للقنابل ، تمطرها السماء كأنها فى الصباح الباكر وابل مطر من نار وحديد . وكان أكثر هذه القنابل يتساقط فى الحى الذى يسكنه ابراهيم ، منقضة على هذه وتلك من الدور التى تجاوره

فانطلق الفتى ومعه امه يهبطان الدرج مسرعين، ثم تركامه معتصمة مع الجيران فىالطابق الأرضى، وانفلت حاملا بندقيته الى الشارع فى غير حذر ، وهو من فرط النقمة والضغينة لا يعبأ بالخطر

▭

وما كاد يرتفع الضحى ، حتى انقطعت الطائرات عن ضرب المدينة، وخيمت السكينة . فمضى ابراهيم فى مطافه يجوس الشوارع وقد امتلأت انقاضا ، وهو ــ مثل الكثيرين غيره ــ ينقب تحت انقاض الدور عن جثث الضحايا

وبينما « ابراهيم » كذلك ، مرت به جموع راكضة في سرعة هوجاء ، وهم يتطلعون الى السماء ، ويلوحون بما في أيديهم من صنوف السلاح ، من بنادق ومسدسات وسكاكين وعصى وما دونها ، وهم يتصايحون « جنود المظلات ! جنود المظلات ناحية الجميل ! الى مطار الجميل ! » . فتطلع ابراهيم في الحال الى السماء فاذا هناك ، في ناحية الأفق الغربي ، مئات من النقاط السود ، مشدودة الى شبه غمائم بيض ، تتأرجح هابطة رويدا رويدا في الفضاء

فانضم ابراهيم الى الجموع ، وظلوا جميعا يتراكضون ركضا متصلا لا هوادة فيه . فلما اقتربوا آخر الامر من المطار ، كانت قوات الجيش المصرى ، ومعها بعض قوات الحرس الوطنى تساعدهما المدفعية ، قد أوشكت على قطع دابر العدو . فاشتركت الجموع الشعبية في القضاء على البقية

بيد أنه في أثناء ذلك ، كانت قنابل الطائرات تتساقط في موضع آخر جنوبي بورسعيد ، عند منطقة الجبانات على مقربة من كبارى الرسوة . فلما كاد ينتصف النهار ، ظهرت في الأفق الجنوبي النقاط السود مشدودات الى الغمائم البيض فتصايحت هذه الشراذم من القوة الشعبية وهي تومىء الى ناحيتها ، ثم اندفعت جموعها من تلقاء نفسها نحو الجنوب . وكان بعضهم يركب الدراجات ، وبعضهم في سيارات اكتظت بهم حتى سقوفها وجوانبها ، والأكثرون يسعون على الاقدام متراكضين

ولما كانوا في كل حين يرددون الطرف ناحية الأفق الجنوبي وهم مسرعون ، فقد لحظوا قبيل بلوغهم الى وسط المدينة أن قد صفا الفضاء ، وانجلى وجه السماء ، مما يؤذن بأن الهابطين بالمظلات من طائرات الاعداء ، قد تم هبوطهم في منطقة الجبانات . فتصايح المواطنون الزاحفون يحمسون بعضهم بعضا على مضاعفة العزم والاسراع في الجرى حتى يدركوا العدو قبل استقراره وتثبيت أقدامه . ولم يمض على ذلك يسير من الوقت ، اذا هم يسمعون جلبة تقترب منهم ، قادمة عليهم من الوجهة التى هي مقصدهم . ثم تطلع عليهم جموع صاخبة من المواطنين يهللون ويتضاحكون ، ويعلم الزاحفون منهم أن القوات التى هبطت في الجبانات هي دمى خشبية . وكان مع القادمين بعضها ، وهم يعرضونها بين الضحكات ، وتبادل النوادر والنكات « يا خسارة ، خشبها رخيص . «خشب أبيض . . ومسوس أيضا . . ومع ذلك ، ماذا يمنع هذه الجمادات الخشبية أن تكون فرقة انجليزية ، أليس الانجليز كذلك . . » الى آخر ما هنالك من الكنايات والاستعارات الفكهة

ولما بلغت الساعة الثامنة من صباح الغد ، استيقظ ابراهيم وامه من نومهما العميق على دوى ضرب شديد مستمر . فلما قفزا من الفراش ولم تزل اجفانهما مغمضة

الى ناحية النافذة ، انفتحت عيناهما أول ما انفتحت على ومضات الوهج للطلقات المتعاقبة من ناحية البحر . فأيقنا انه أسطول العدو قد دخل المعركة . ثم بعد قليل ، اشترك مع قطع الاسطول البحرى ، اسطول جوى من قاذفات القنابل فى غارة وحشية شاملة ، دمرت من المدينة أحياء كاملة ، وتركتها انقاضا ترعى السنة النار فى بقاياها

ولم تعتم بعد ذلك أن تراءت قطع الاسطول تقترب من الشاطىء . وبدأت عملية انزال الزوارق منها محملة بالجنود والعتاد ، وفى مقدمتها الزوارق البرمائية التى تحمل الدبابات والسيارات المصفحة الحربية . واندفعت الزوارق بما تحمله تحت ستار كثيف من الدخان الى الساحل الرملى . فاستقبلتها المدفعية المصرية المواجهة للشاطىء تصليها نارا حامية ، فأصابت منها الكثير ، ودمرت العدد الكبير من الزوارق . ومضت قوات العدو فى تقدمها وهى تتكبد ما لا يستهان به من الخسائر ، وبدأت زحفها فى البر تعتورها بالهلاك والعطب انفجارات الالغام المبثوثة على طول الساحل . واطبقت جميع هذه القوى الوحشية بمعداتها الجهنمية على المدينة

وتبين أهل المدينة من قعقعة السلاح وجلبة الدبابات ، أن العدو أصبح على الابواب . فدارت الدنيا بهم ، وثار الدم فى رؤوسهم ، وهم يرون العدو يعتدى عليهم فى عقر دورهم . فخرجوا اليه — وقد جن جنونهم — يحملون ما وصلت أيديهم اليه من السلاح أيا كان ، حتى السكاكين والعصى والحجارة

وكان ابراهيم ، وفى يده بندقيته ومن ورائه أمه ، فى الصفوف الاولى من هذا الغمار . وكانت النقمة الثائرة التى تجيش فى صدور هؤلاء السكان الوادعين الآمنين ، تملك عليهم شعورهم وتذهلهم عما هو حائق بهم من الاخطار

وبادر السكان يتخذون المتاريس بعد المتاريس فى عرض الطريق من الاحجار . فلما اعوزتهم الاحجار وارتفعت جلجلة الدبابات فى أول الشارع ، تسارعوا يحملون من دورهم كل ما وجدوا من اثاثهم وأسرة نومهم وسائر متاعهم يكدسونه فى طريق العدو

وكان فى طليعة المعاونين على تكديس المتاريس ، رجل شديد السمرة ، ضليع البنية ، مفتول العضلات ، له سيماء أهل الصعيد . وكان يلقى التعليمات بما يرى عمله هنا وهناك فى صوت غليظ ولهجة صعيدية . فلما تراءت الدبابات مقبلة تجلجل من بعيد ، صاح بالجموع أن تتبعه فى درب ضيق من الشوارع الجانبية الفرعية . فما كاد صوته يقرع مسامع « ابراهيم » حتى انتفضت فرائصه . وبينما كانت الجموع تتسابق الى الدرب الجانبى ، منصاعة للصوت الآمر ، كان ابراهيم يحدق فى وجه الرجل كالمجنون ، دون أن يتنبه ذلك الرجل اليه . وفى حركة غير ارادية ، تبعه ابراهيم ، ويده على زناد بندقيته



« وتبسم ابراهيم ، ويده على زناد بندقيته وسط الزحام »

وسط الزحام . ولما كانت أمه تلازمه وقد أدركت ما فى الامر ، فقد ابتدرته لتنتزع البندقية منه ، فأبى ذلك عليها . فكان من هذا النزاع ، أن سبقتهما الجموع ، فأصبحا فى مؤخرتها بعد أن كانا فى المقدمة

وكان الرجل الصعيدى يتقدم فى الطليعة ، والجموع من حوله وعلى أثره ، خلال الدروب الضيقة فى عكس اتجاه الدبابات ، حتى اطمأن الرجل الى أنهم استدبروا موكبها خلفهم . وعندها استدار بجموعه مخترقا الدرب الذى عن شماله ، وقبل أن يبلغوا نهايته المؤدية الى شارع محمد على ، لمحوا مشاة العدو الزاحفة فى المؤخرة وفى تلك اللحظة صك المسامع ضجيج صدمات طاحنة تتخللها فرقعة حطام يتهشم مؤذنة باشتباك الدبابات الزاحفة فى المقدمة بالمتاريس ثم قصف المدافع المصرية المضادة

وفجأة ، اندفع الرجل والجموع وراءه ، ومن بينهم ابراهيم هاجمين على العدو وقد جاشت أحقادهم وغلبت على كل شىء عداها فى نفوسهم . وانقضوا من جانب الدرب على مشاة العدو برصاص البنادق والسكاكين أثناء ارتداده

وشاءت المصادفة أن يجد ابراهيم نفسه والرجل الصعيدى جنبا الى

جنب . وكانا يطلقان النار فى اكثر الاحيان معا ، وعلى هدف واحد ، وهما يتحينان نفس الفرصة فلا يطلع جندى من جنود الدبابات برأسه من برجها حتى يعالجانه برصاصهما. ولقد تعرف كل منهما الآخر واستنكرت جواره كل جارحة ولكن كلا الرجلين كان فى شغل عن الآخر بالعدو المشترك

وبينما كانت المعركة دائرة بين العدو والاهالى ، فطن اليهما جنود الدبابات الاخيرة ، فتربص بهما أحدهم وهو قابع فى برجه ، واطلق النار عليهما من برج دبابته فأصيب الصعيدى اصابة بالغة ، وتهاوى على الارض . وفى مثل لمحة البرق ، قبل أن يصيبه جندى الدبابة برصاصة أخرى فى مقتله وهو مجندل على الارض ، اندفع ابراهيم من مكمنه ليحمله ، فكانت الرصاصة من نصيبه ، ولكنها لم تجندله ، فتحامل مسافة خطوتين حاملا الجريح على جانب الطريق ، وهنا ارتمى الجريحان ينزفان ، وهما متحاضنان كأنهما اخوان ، ثم غابا عن وعيهما من كثرة النزف

□

وبعد فترة ، لا يعى الغائب عن الوعى مدتها ، فتح المجاهد الصعيدى جفنيه ، وقد راجعه وعيه وأفاق الى نفسه فى خيمة صغيرة ، فى مستشفى متنقل جنوبى بورسعيد. فوقع بصره — أول ما وقع — على ابراهيم وذراعه فى الضماد معلقا الى رقبته، ثم على والدته «أم خليل» فجعل يرمقهما ، وينـاقل بينهما بصره، ثم أغمض عينيه كمن يستجمع شتات ذهنه ، ويراجع فكره ، وينقب فى ذاكرته . ثم عاد فانفتحت — فجأة — حماليق عينيه ، وقد رجفت شفتاه وتصبب جبينه الشاحب عرقا . وبعد هنيهة كان صوته الغليظ يهمس فى ضعف ويقول كالمخاطب نفسه دون نظر الى ابراهيم وأمه :

« لقد قتلت أعز الناس لديكما . . مدفوعا الى قتله — غيلة — لقاء جنيهات . . فماذا تنتظران . . لماذا لم تقتلانى منذ ايام . . فى بورسعيد كان الامر بالمدينة فوضى . . كانت سوق المنايا رائجة والارواح رخيصة . . وماذا تنتظران الآن . . انى الساعة بين يديكما . . ولا جناح فى قتلى عليكما . . اقتلانى ، وخذا بثأركما . . اننى مجرم فى حق العدالة ، وفى حقكما . . ان دمى ، وما اقل ما أبقاه النزف من دمى ، حل لكما . . دمى كله حل لكما . . »

وقبل أن يتم « الخفير سويلم » كلماته ، كانت « أم خليل » تربت بيدها الرحيمة على يده الخشنة الهزيلة المسترخية على صدره ، وقد نسيت انها اليد التى أطلقت النار منذ سنوات على ولدها الاكبر خليل :

« كفى ! ناشدتك الله ، كفى ! قل له يا ابراهيم أن يكف . لقد امتزج على أرض الوطن دمكما ، فوجب عليكما الاخاء. لاثأر اليوم الا للوطن وقد ثأرتما له بالامس . وهو ينتظر منكما المزيد فى الغد »

أحمد شوقى

يدعو إلى الوحدة العربية



بقلم الدكتور أحمد محمد الحوفى

الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

منذ اواخر القرن التاسع عشر بدأت حماسة العرب الى الوحدة تتأجج وأخذت عقول مفكريه تدير ، وشرع أدباؤه يبشرون بالوحـدة ، على صورة عظيمة لم تعهد من قبل ، بعد أن انفصمت عرى الخلافة العثمانية، وشرعت الدول العربية قديمة وناشئة تجاهد المحتـلين الغـربيين ، لتتخلص من الاحتلال البغيض ، فظفر بعضها بالاستقلال ، وما زال بعضها يكافح فى صبر واستبسال . وكلما مرت السنون ازدادت الدول العربية شعورا بحاجتها الى تجمع مرهوب ، وتحالف قوى وفى ، بل الى وحـدة تجمع شتاتها ، وتقف كالطود الراسخ الاشم فى مهب الاعاصير العاتية لايتزلزل. وعندئذ يرفع العرب رءوسهم شما . وتدب الحياة فى رفات أجـدادهم ثرى وعظما ، وحينئذ يدرس الدارسون ارهاص المحدثين من شـعراء وكتاب وساسة ، وتبشيرهم بالوليـد المرتقب

وحسبنا أن ندرس فى هذا المقال الوحدة العربية فى شعر شوقى

يذكر شوقى أهم الروابط بين العرب فيذهب الى أن الاسلام رابطة روحية بين الامم العربية . لاتعصبا منه ولا بغضة للمسيحية ، فقد كان سمحا الى أبعد حدود السماحة ، وطالما مجد المسيح عليه السلام ، وحمل على التعصب وعلى المتعصبين . وانما كان يرى فى الاسلام رابطة روحية باعتباره دين الكثرة العظمى من العرب

يقول فى تهنئته الترك بالانتصار سنة ١٩٢٣ :

وازينت أمهات الشرق واستبقت	مهارج الفتح فى الموشية القشب
ومسلمو الهند والهندوس فى جذل	ومسلمو مصر والاقباط فى طرب
ممالك ضمها الاسـلام فى رحم	وشيجة وحواها الشرق فى نسب

واللغة العربية دعامة فى الوحدة العربية ،لأنها لغة الجميع بها يتكلمون ويتفاهمون ، وبها يعبرون عن مشاعرهم ، ويسجلون أدبهم ، ومن أدبها الفياض ينهلون ، وليس للعرب كيان الا بحفاظهم على لغتهم وتراثهم :

ويجمعنــا اذا اختلفت بلاد بيــان غــير مختلف ونطق

ويقول :

ان الذى ملأ اللغـات محاسـنا جعل الجمال وسره فى الضـاد

ويقول :

وتقلدى لغـة الكتاب فانهـا حجر البناء وعـدة الانشـاء
بنت الحضارة مرتين ومهدت للملك فى بغـداد والفيحاء
وسمت بقرطبة ومصر فحلتا بين المـالك ذروة العليـاء

وقد منيت الأمم العربية كلها بالاستعمارالبغيض الذى خرب عمرانها، وقوض بنيانها ، وقعـد بها عن مجاراة الزمن ، ونفث فى قواها سموم الضعف والهوان ، وكاد ينسيها ماضيها المجيد ، وعزتها الموروثة

وهذا الالم وشيجة قوية ، لان المصائب تجمع المصابين . قال شوقى :

ونحن فى الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن فى الجـرح والآلام اخـــوان

▭

ومن هنا كان العرب يتجاوبون بالالم فى الاحداث والكوارث لأنهم اعضاء فى أسرة واحدة ، يشعر كل فرد منها بما يشعر به أخوه

يقول شوقى :

كلمـا أن بالعـراق جريح لمس الشرق جنبه فى عمانه
وعلينا كمـا عليكم حـديد تتنزى الليوث فى قضبـانه
نحن بالفكر فى الديار سواء كلنــا مشفـق على أوطانه

وهو طالما شارك العرب فى أفراحهم وأتراحهم لأنه يعتقد أنهم اخوته، ويعلم أنه شاعرهم

رب جـار تلفتت مصر توليـــه سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتنى معـــزيا بمـــآقى وطنى أو مهنئــا بلســانه
كان شعرى الغنا فى فرح الشرق وكان العـزاء فى أحزانه

واذا مانكبت أمة عربية حزن لها وواساها وجدد قواها

فحينما ضرب الاسطول الايطالى مدينة بيروت فى الحرب المجاهدة بين الايطاليين العادين وبين العرب والمصريين والاتراك ، فزع شـــوقى فزع الواله ، وأشاد ببطولة المجاهدين :

يارب أمرك فى الممـالك نافذ والحكم حكمك فى الدم المسفوك
الأجـل آجال دنت وتهيــأت قدرت ضرب الشـاطىء المتروك

بيروت مات الاسد حتف أنوفهم ... لم يشهروا سيفا ولم يحموك
سبعون ليثا أحرقوا أو أغرقوا ... يا ليتهم قتلوا على (طبروك)
كل يصيد الليث وهو مقيد ... ويعز صيد الضيغم المفكوك
بيروت يا راح النزيل وأنسه ... يمضى الزمان على لا أسلوك
أنت التى يحمى ويمنع عرضها ... سيف الشريف وخنجر الصعلوك
لك فى ربا النيل المبارك جيرة ... لو يقدرون بدمعهم غسلوك

ولما دمر الفرنسيون دمشق أيام الثورة السورية جزع شوقى جزع الواله وسخط على أنباء النكبة ، وكاد يوهم نفسه ـ من شدة ولهه وجزعه ـ ان الانباء غير صحيحة :

وبى مما رمتك به الليالى ... جراحات لها فى القلب عمق
لحاها الله أنباء توالت ... على سمع الولى بما يشق
تكاد لروعة الاحداث فيها ... تخال من الخرافة وهى صدق
وقيل معالم التاريخ دكت ... وقيل أصابها تلف وحرق

ثم يحمل على فرنسا المتنكرة لمبادئها التى قامت ثورتها عليها ، ويعجب من مساعدتها المغرضة للمستعبدين على نيل حريتهم، ويوبخها توبيخا مرا:

دم الثوار تعرفه فرنسا ... وتعلم أنه نور وحق
جرى فى أرضها فيه حياة ... كمنهل السماء وفيه رزق
بلاد مات فتيتها لتحيا ... وزالوا دون قومهم ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها ... فكيف على قناها تسترق ؟

وصور الدول العربية تشترك فى بكاء كل عظيم من بنيها ، وكل أديب من أدبائها . يقول فى رثائه لحافظ ابراهيم :

هتف الرواة الحاضرون بشعره ... وحدا به البادون فى البيداء
لبنان تبكيه وتبكى الضاد من ... حلب الى الفيحا الى صنعاء
عرب الوفاء وفوا بذمة شاعر ... بانى الصفوف مؤلف الاجزاء

□

وهو يزجى نصائحه للعرب كلهم ، نصائح الاخ الحدب . فيحذر السوريين من أن يغتروا بوعود فرنسا ، حينما حاولت أن تصرفهم عن الجهاد للاستقلال بأوهام خداعة كالدولة السورية ولبنان الكبير ودولة جبل الدروز ، وبحكومة العلويين ، وبألقاب توهم بالملك والسيادة وهى فى حقيقتها ذل واستعباد . ويبصرهم بجرائر الفرقة والانقسام

بنى سورية اطرحوا الامانى ... وألقوا عنكم الاحلام ألقوا
فمن خدع السياسة أن تغروا ... بألقاب الامارة وهى رق
وكم صيد بدا لك من ذليل ... كما مالت من المصلوب عنق

وقفتم بين مـوت أو حيـــاة | فان رمتم نعيم الدهر فاشـقوا
وللاوطـــان فى دم كل حــر | يد ســـلفت ودين مستحـــق

وكان حفيا بنهضة العرب ، يشيد بما ينالون من خير ، ويستحثهم الى مضاعفة الجهد • من ذلك أنه أشاد بذكرى اســـتقلال ســورية وذكرى شهدائها ، ومجد ابطالهم موتى وأحياء :

بنى البلد الشقيــق عــزاء جار | أهاب بدمعـه شــجن فســالا
قضى بالامس للابطال حقـــا | وأضـحى اليوم بالشهداء غالى
يعظـــم كل جهـــد عبقـرى | أكان الســلم أم كان القتـــالا

وله قصائد شتى أشاد فيهـا بعواصـم الشرق وماضـيها كقصيـدة (زحلة) و (دمشق) ، وله مراث فى عظماء العرب ومجاهديهم كمرثيته لعمر المختار وفوزى الغزى

وبعد فقد كان شوقى لايكتفى بشعره المحرض على الاســتعمار ، وانما كان يجاهد الاستعمار بتدبير الوسائل لتقويضه

ذلك بأنه كان فى مصر ظهيرا لمصطفى كامـل ورجال الحــركة الوطنيـــة وأدرك الانجليز أنه من أعدائهم الخطرين على ســياستهم الاســتعمارية فنصحوا الخديو عباسا أن يبتعد عن مصطفى كامل وعلى يوسف وأحمـد شوقى • ولما خلعوا عباسا لم يجدوا بدا من نفى شـــوقى • وكان فى اسبانيا على صلة بعرب مراكش يحرضهم على محاربة الحلفاء ، فمنعت عنه السلطة العسكرية الانجليزية النقود التى كانت تصل اليـه من مصر واستمر هذا المنع ستة أشهر اضطرت فيها زوجته وبنته الى رهن حليهما • وقد أشاد بعروبة الاندلس ومجدها العربى التليد فى شـعره الذى يعد من عيون الشعر العربى الخالد

تعريفات ...

الطفل المعجزة : طفل يتمتع والداه بخيال خصب !
اللجنة : مجموعة من الناس « تحفظ » المحاضر « وتضيع » الساعات هباء !
الفلسفة : وسيلة تمكنك من احتمال الشقاء برحابة صدر !

مختار الهلال
من صحف العالم

كن ايجابيا

اعرف ماذا تريد ، وما تحب ، والى اين المسير ، ليكن لك هدف محدد ، وغرض معلوم فى الحياة

ارسم خططك لأعوام خمسة ، وقد لا تستطيع أن تنهض بها جميعا ، ولـكنها بلا مراء ستحدد وجهتك ، فلا تضل الطريق ، ولا تتشعب بك السبل

ان الخمول وعدم الاكتراث هما أعدى أعداء العمـل ، فشجع الحماسة فى أعماقك ، ولا تخش أن تظهرها للغير

وعليك أن تخلق فى نفسك الاهتمام بأمور ثلاثة :

أولها : الاهتمام بالناحية العملية فتعمل شيئا بيديك

وثانيها : الاهتمام بالناحية الثقافية فتوسع مداركك

وثالثها الاهتمام بالناحية الفنية كالموسيقى والتصوير

ولك أن تزيد فى ضروب اهتمامك كما تريد ، ولكن هـذه النواحى الثلاثة هى الاسس الاولى والانسان الذى لا يخطىء لا يعمل شيئا البتة . فاذا فكرت فى أمر تفكيرا جديا عميقا فيجب أن تثق بحكمك وتقديرك ، وتتمسك بقرارك

ولتكن لك آراؤك الخاصة ، ومستوى خلقى خاص بك ، وقوة احساس بالحق والباطل على السواء

[عن مجلة « سيكولوجست »]



كل يوم يطالعنا بجديد من الفرص المتباينة ، والانسان الغافل يدع مثل هذه الفرص تمر أمام ناظريه فلا ينتهزها . أما المرء الذى تكون لديه شجاعة ، وعنده امل ، وله أعين تبصر وتميز ، فانه لا يدع مثل هذه الفرص تمر تحت سمعه وبصره دون أن ينتهزها

وقد يتساءل البعض عن هذه الفرص المتباينة ، وفيما يلى نضرب أمثالا عن بعض هذه الفرص :

١ ــ الرحلات

اصبح بعد الشقة أمرا غير جوهرى ، حتى أصبح يخيل الى الانسان ان العالم ينكمش ويتقارب بعضه الى بعض ، وقد أصبح الامر كذلك عن طريق الرحلات . وكثيرا ما نرى اعلانات عن هذه الرحلات التى نجوب فيها الارض ، وثمة كثيرون ينتهزون مثل هذه الفرص . وعلى المرء أن يقرر أن يكون واحدا من هؤلاء ، رالامر لا يحتاج الا الى قليل من الادخار والى شىء من العزم ، وسرعان ما تفتح أمامه أبواب المتعة الحقة

وفوائد الرحلات عديدة ، وقد يكون من أهم هذه الفوائد خلق الثقة بالنفس والرصانة . فالمرء يمر بمصاعب ، ويتغلب على عقبات ولا يسعه الا أن يعتمد على نفسه، ثم هو يرى عادات جديدة ووجهات نظر ومميزات لاعهد لهبها، فيختزن عقله الكثير من التجارب

وحتى لو انه تعذر على المرء الرحيل الى خارج بلاده ، فأمامه المجال فسيحا فى بلاده ، يرى فيها من حقول خضراء ، وبقاع تعج بالمناظر الطبيعية الجميلة

ويستطيع أن يشاهد معالم بلاده

وما فيها من اثار ومصانع وما الى هذا وذاك . كل هذا فضلا عن تغيير الهواء وما يستمتع به من مرح وسرور

فهل أنت ممن يعرف كيف ينتهز مثل هذه الفرصة ؟

٢ ـ تثقيف العقل

ان هناك كثيرا من المعاهد يتلهف على مد يد المعونة الى الناس ليساعدهم على الدراسة والتثقيف . فهناك معاهد ليلية ، وهناك دراسة بالمراسلة فابحث عن الابواب التى تروق فى نظرك ، واتصل بالمعهد الذى تختاره ، والى جانب الفوائد التى تعود عليك من تثقيف عقلك وتوسيع مداركك ، فانك تحصل على شهادات تعينك فى نيل الترقية التى تنشدها فى عملك

وهناك الى جانب ذلك المكتبات العامة التى تتيح لك فرصا عديدة لتثقيف عقلك ، فهل ذهبت اليها وبحثت عن غايتك فى خزائنها ؟ ان ثمة عوالم جديدة موضوعة فوق رفوف هذه المكتبات فى انتظارك ، فهل لك أن تذهب اليها وتجوس خلالها ؟!

٣ ـ الاختلاط بالناس

ان العزوف من الاختلاط بالناس مرجعه فى الغالب الى التحفظ والى شعور المرء بصغر شأنه ، وجدير بمثل هذا الانسان أن يتغلب على هذا الشعور حتى لا يحرم من المتع التى يجنيها المرء من اختلاطه بالناس ويحسن بالمرء أن يلتحق بأحد النوادى أو احدى الجمعيات وان يندمج فى أعمال النادى أو الجمعية فى حرارة

وهناك طريقة اخرى للتغلب على هذا الشعور هو قضاء العطلة فى رحلة من الرحلات التى تهيئها بعض المؤسسات

والعقبة الوحيدة التى تحول دون الاختلاط بالناس هى الحساسية الشديدة بنقائص ذاته ، وجدير بالمرء أن يتغلب على هذه الحساسية المفرطة

والحياة بغير اختلاط بالناس ، حياة ملؤها الوحشة والوحدة ، وجدير بالمرء أن يخرج الى العالم وان يمتزج بناسه ، وأن يقضى على هذه الوحشة المرة الاليمة

٤ ـ الاستزادة من المهارة

هذا مصدر مثمر مفيد للتجارب التى قد تعود على الانسان بربح مالى

ابحث عما يمكن أن تؤديه من الاعمال الاضافية وما تميل اليه نفسك فمثلا هل تستطيع أن تكتب على الآلة الكاتبة؟ اذا لم تكن تستطيع

ذلك فلم لا تتعلم ؟

هذا مثل من اغراض كثيرة ، ومثل هذه الاعمال الاضافية، فضلا عما فيها من تعلم شيء جديد ، قد تعود عليك بفائدة مالية

هل تستطيع أن تعبر عما في نفسك كتابة بأسلوب واضح غير معقد ؟

هل تستطيع الخطابة وسط الجماهير ؟

هل تعرف الاختزال ؟

هل تجيد فنا من فنون الرياضة البدنية ، ككرة القدم أو التنس أو الباسكيت بول ؟ وهل تجيد السباحة ؟ وهل تجيد التجديف ؟

ولا حاجة بك الى أن تصبح اخصائيا أو متفوقا على غيرك في هذا أو ذاك ، فان الغاية قبل كل شيء أن تمتع نفسك بمتعة جميلة ، وان تزيد من مهارتك في احد هذه الفنون ، وأن تربح منها بعض المال اذا استطعت

٥ ـ الاندماج في المحادثات

لايحسن بالمرء أن يلازم الصمت ، وأن يكتفي بالانصات ، ففي تبادل الاحاديث متعة جميلة ، ورياضة ذهنية . والاندماج في الاحاديث يدفع المرء الى الاستزادة من المعلومات العامة والثقافة الخاصة حتى لا يظهر بمظهر الجاهل

والاندماج في الاحاديث يخرج الانسان من عادة التحفظ والانطواء على النفس ، فتظهر شخصية المرء على حقيقتها وكذلك تبدو قدرته وكفاءته وكلها تظل دفينة في طيات الصمت

٦ ـ خدمة الغير

قال السيد المسيح : « ان خدمة الغير تبعث في النفس سعادة أعظم مما لو خدمه الغير » والادلة كثيرة على صحة هذه الحكمة البالغة

انظر حولك فانك ستجد كثيرا من الفرص بين يديك لخدمة الناس، فهناك الجمعيات الخيرية، والهيئات والمجالس المحلية والمستشفيات ، انك تستطيع أن تندمج في احدى هذه الهيئات التي تعمل في خدمة الناس ، وتساهم بجهودك ، وتبذل فيها نشاطك ، ونجاحك في مثل هذه الاعمال الخيرية سيبعث في نفسك سرورا ومتعة ، ويشحذ من همتك

ان المرء حين يستعيد ذكريات الماضي ليشعر بالغبطة والجذل حين يذكر أنه قام بخدمات للغير ، وحين يرى أنه كان انسانا تجيش في قلبه العواطف الانسانية النبيلة ، وانه كان عاملا في خدمة أخيه الانسان

[عن مجلة « سيكولوجست »]

كثير من جرائم الاحداث يرجع سببها الى تقصير الاباء والامهات فيما عليهم من واجبات . فما احوجنا الى ارشادهم ، والى انشاء مثل هذه الاصلاحية عندنا .. !!

اصلاحية للآباء والأمهات

قدمت المراة الشابة الى ساحة القضاء متهمة بانها هجرت طفلها البالغ عاما من عمره مدة ست وثلاثين ساعة ، وعثر الجيران على الطفل وقد انهكه الجوع وكثرة البكاء

وقال القاضي جورج مارتن وهو يستعرض هذه القضية :

« عند نظر هذه القضية تبين لى ان اخطاء الاباء وذنوبهم مشكلة اكبر واعوص من مشكلة ذنوب الابناء واخطائهم . فهاكم امراة شابة ليس لديها فكرة ما عن تبعاتها كأم ، وقد قررت ان قليلا من الارشاد قد يثمر ثمرة طيبة لان حبس الام بسبب اهمالها ستكون نتيجته حرمان ابنها منها وارساله الى ملجأ »

وكانت هذه الكلمة التى القاها مارتن هى البذرة التى نبتت اخيرا وانتجت معهدا للآباء المقصرين

وقد حكم القاضي على تلك الام ان تذهب اولا الى قسيس المدينة ليعظها ويرشدها من الوجهة الروحية ، ثم بعث بها الى طبيب ليتحدث اليها فى موضوع صحة الطفل والعناية بها ، ثم الى محاسب ليعطيها بعض النصائح المالية وينظم لها ميزانيتها ، واخيرا بعث بها الى محام ليوضح لها تبعاتها القانونية كأم

ولشد ما كان عجب اهل تلك المدينة من التطور الذى طرأ على تلك الام بعد الانتهاء من محادثاتها

وكان القاضي مارتن فى كل القضايا المتعلقة بتقصير الاباء والامهات واخطائهم مع ابنائهم كالاهمال او عدم الاعالة او الضرب بقسوة او الادمان على الخمر او طرد الابناء الى آخر هذه الامور التى تتعارض مع واجباتهم كآباء ، ـ كان القاضي قد قرر بعد نجاحه فى التجربة الاولى ان يعمل على نطاق أوسع ، وهو يقول : « ان كثيرا من الاباء لا يفترقون عن الاطفال الا فى النمو الجثمانى ، فليس لديهم من الثقافة اوالتعليم او الارشاد ما يجعلهم أهلا لان يكونوا اباء ، وليست عندهم دراية بتربية اطفالهم وتنشئتهم وفى رأيى ان طريقة اصدار احكام على الاباء لردعهم هى فى الواقع طريقة غير مجدية ، لانى اعتقد ان اغلب الناس سيحاولون أن يحسنوا عملهم اذا ارشدوا الى الطريق السوى »

□

وفى أمريكا قانون يقضى بتضامن

الاباء مع الابناء فى تنفيذ الاحكام التى تصدر على هؤلاء الابناء

واستند القاضى مارتن على هذا القانون وراح يصدر احكامه على الاباء المخطئين بان يحضروا الى المعهد الذى انشأه واسماه « معهد الدار والاسرة »

وقد اعترضت القاضى مصاعب فى بداية الامر كان اهمها المال الذى يستطيع ان يدفع منه أجور المحدثين ، والمكان الذى تتم فيه الاجتماعات ، ولكنه لم يتردد بل راح يزور كل من يعرفه ويرجو معونته من الناحية التى يستطيعها .

وكان التعاون رائعا ، واخيرا قرر القاضى ان يتخذ من قاعة المحكمة مكانا للاجتماع ، وان يتخذ من سكرتير الجلسة ضابطا للمراقبة ، وكان كل من يتخلف عن حضور هذه المحاضرات ثلاث مرات دون عذر شرعى مقبول يحكم عليه بالسجن دون تردد

وتعقد الاجتماعات فى يوم الاربعاء الاول والثالث من كل شهر . والاجتماع لا يستغرق اكثر من ساعة ، فيلقى المحاضر محاضرته فى ثلث ساعة ثم يجيب بقية الوقت على ما يلقى عليه من اسئلة

وقد لوحظ ان الاباء كانوا متأففين متضررين فى البداية ولكنهم حين استمعوا الى المحاضرات ، واستمعوا بالموضوعات المفيدة التى كانت تلقى عليهم اشتدت رغبتهم فى حضورها كما تحسن سلوكهم مع اطفالهم

وقد عنى القاضى مارتن ان يختار الثقاة الراسخين فى موادهم لالقاء هذه المحاضرات ، ومن بين الموضوعات التى تتناولها الدراسة علم التغذية ، العناية بالطفل ، ميزانية الاسرة ، الشراء ، الادخار ، التفكير فى مستقبل الاسرة ، التبعات القانونية على كل فرد من العائلة ، النزهات العائلية ، المجتمعات ، طهو الطعام ، القوانين الصحية الخ

وكانت نتائج هذا المعهد الباهرة ان ام هذا المعهد كثير من الاباء والامهات متطوعين للاستماع الى هؤلاء المتحدثين المحاضرين والاستفادة بمحاضراتهم

وفى الصحيفة التى تصدر فى المدينة ينشر بيان المحاضرات التى ستلقى ، ثم تعليقات على المحاضرات التى القيت

والقاضى متحمس لمعهده مغتبط به كل الاغتباط ، ولكنه مع ذلك رجل عملى يقول : « انه ليس هناك علاج حاسم لاهمال الاباء او تقصيرهم او أخطائهم العديدة ، ولكنى اعتقد ان هذا المعهد سيعين كثيرا على تحسين سلوك كثير من هؤلاء الاباء فاذا تحقق هذا واصلح حال بعض المذنبين من هؤلاء الاباء والامهات فقد ادى المعهد بعض واجبه وحقق بعض اهدافه »

[عن مجلة « يور لايف »]

مستقبلك كيف تصنعه؟

حاجتك فى النجاح الى مصادر الإلهام

الانسان نتيجة لما طبعه الماضى، فللوراثة أثرها وهو جنين ، وللتربية المنزلية أثرها وهو طفل ، وللبيئة طابعها وهو شاب ، وكذلك هناك أثر للكتب التي يطالعها ، وللاصحاب الذين يعقد معهم أواصر الصداقة. كل هذه العوامل وغيرها تتعاون على تشكيل الانسان وتكوينه وصبه فى قالب معين . وما من انسان يستطيع أن يتجاهل الماضي وأثره البعيد فى تكوين شخصية الانسان

كذلك لا يستطيع الانسان ان يغفل التفكير فى المستقبل ، وليس يكفى الانسان أن يفكر فى الحياة الحاضرة وحدها ، بل لابد من التفكير فى الوجهة التى ستتجه اليها حياته . يقول الشاعر وردزوورث : « اننا نحيا بالاعجاب وللتقدير والامل والحب »

ولقد كان التحليل النفسى فى بداية عهده يحاول ان يترجم حالة المريض الحاضرة ويتفهمها ثم يكون فكرة عن الماضي ، فكان عملا يعتمد على الماضي . اما الآن فيقول كارل جانج انه قد حان الوقت لتفهم المستقبل فى حالة المريض الحاضرة

كيف ينظر الرجل الى المستقبل؟ وما هى الاشياء التى يتطلع اليها ؟ وما هى خططه التى يرسمها ويعدها ؟ وماهى الآمال التى تجيش فى صدره ؟ كل هذه الامور جزء من نفس الانسان ، ولا مغالاة البتة فى القول بأن قيمة الحياة الانسانية يمكن أن ترى من خلال الآمال المستقبلة التي تخايلها وتسرها ، والاهداف والاغراض والمطامع التى تتطلع اليها . ان الحيوان يعيش فى حاضره ، فهو ، بقدر ما نستطيع أن نعرف ، لا يحفل بالمستقبل . فاذا أطعم هذا الحيوان وكفلت له الوقاية فى الوقت الحاضر فهو قانع

وكلما ابتعد الانسان عن هذه الحالة الحيوانية ، برز المستقبل أمام ناظريه . يقول الشاعر براونتج « كل ما تمنيت أن أكونه ولم أكنه يسليني ويشجعني »

فما علاقة المستقبل بالالهام ؟

الالهام بمعناه الحرفى اشبه بالشهيق ، انه عملية عقلية نستطيع بها أن نمثل المستقبل فى الحالة العقلية الحاضرة ، فيستقر تخيلا على ما نرجوه لانفسنا وما نبغى ان نفعله ، وما نتوق الى القيام به . والانسان يقاس الى حد كبير بجذب المستقبل وضغطه

والحياة بغير الهام هى حياة بغير

امل او مطمع . وكل حياة بغير امل أو مطمع هى فى مستوى حياة الحيوان

انهمك فى مطالعة التاريخ ، والحياة الشخصية لعظماء التاريخ ، فانك ستجد لا محالة ان الاعمال الجليلة كانت من وحى الالهام . لقد اندفعوا فى طريقهم بقوة الآمال والرؤى والاحلام . لقد استجابوا لجذب المستقبل وتاثيره . لم تكن هناك حياة عظيمة بدون الهام ، ولم تكن هناك اعمال مجيدة دون حافز من الآمال والاحلام . ولقد قال شيشيرون السياسى الرومانى الكبير : «مامن رجل أصبح عظيما بغير جانب من الالهام السماوى »

فأين يستطيع المرء أن يكتشف مثل هذا الالهام واين يجده ؟ كيف يستطيع ان يخلق فى نفسه هذا الشد الذى يبدع ويخلق المستقبل ؟ الى القارىء ثلاثة مصادر للالهام للحصول على النجاح :

الشخصيات العظيمة

دلت الابحاث النفسية الحديثة انه لا يرجى كبير نفع من وراء الوعظ والارشاد المجرد من ذكر الامثال ، والذى يقتصر على تبيان القواعد . ان لها اثرها لا محالة ، ولكنه اثر ضئيل وضعيف فى تكوين شخصية الانسان . ولكن هناك عدوى تنتقل من تاريخ العظماء كما تنتقل جراثيم الامراض من انسان الى انسان . ونضرب مثلا باوليفر هولمز الذى ولد بعد قرن من صمويل جونسون الشهير ، ولكن هولمز ظل يطالع ويطالع تاريخ حياة جونسون ، ولما مرت الاعوام جاء وقت اصبح فيه هولمز صورة مطابقة تماما لجونسون ، وقد كتب هولمز يقول : « لقد تأصلت رابطة قوية وصلة وثيقة بين جونسون الكاتب الانجليزى الشهير وبينى ... وكان حسبى أن أفتح كتاب « حياة جونسون » فى اى وقت فاعرف ما الذى كان يفكر فيه جونسون فى مثل سنى ، فى العشرين او الخمسين أو السبعين ، وماذا كان يفعل ، وماذا كانت مشاعره نحو الحياة ... لقد كان الامر بالنسبة الى نوعا من الوئام بين آلتين »

فانت ترى ان هولمز قد كر بنظره الى الماضى بحثا عن «الهام» ثم دفعه بعقله الى التفكير فى المستقبل ، راغبا اشد الرغبة ان يجارى مثاله العظيم وان يحذو حذوه . لقد كانت عظمة هولمز منبثقة من الالهام الذى تسرب اليه فى حياة رجل آخر ...

فالقاعدة الاولى التى يجب على المرء أن يقوم بها أن يبحث لنفسه عن الشخصية أو الشخصيات العظيمة التى تلائمه ، وأن يبذل جهده ليخلق بينها وبينه صلة وثيقة ...

القراءة الرفيعة !

والصلة الثانية التى يجدر بالمرء أن يخلقها ، هى الصلة بينه وبين

العقـــول الـكبيرة . ولست أعنى بطبيعة الحال الدراسات العميقة ، وأن كان لها مكان فى حيـــاة بعض الاشـــخاص ، ولـكنى أعنى كثرة الاطلاع وقراءة ما خلفته لنـا هذه العقول الجبارة من آراء عظيمة فى الـكتب التى الفوها

يقول صمويل ســـمايلز : « ان العظماء والنبـــلاء لم يموتوا انهم محنطون فى كتبهم ، ولكن ارواحهم تسير فى خارجها . والـكتاب هو صوت حى . انه عقل لايزال المرء يستمع اليه »

ان مطالعـــة كتاب قيم وايجاد صلة بينك وبينه معناه انك تقابل مؤلفه العظيم عن طريق وكيله

ولقد كان أرنولد بنيت الـكاتب العظيم لايذهب الى مكان الا وكتاب « التأملات لماركوس اوريلياس » فى جيبه

والـكتب القيمة لا حصر لها ، ومن شانها جميعـــا أن تزيد من خصب العقل ، وتلهب نار المطامع، وتضخم شخصية الانسان

وكلما طالع الانسان كتابا من هذا القبيل ، نمـا الهامه ، واتسع افق آهذاقه ، وازداد ارتفاع آماله

ان الـكتب مصدر الهام لاينضب معينه

فـكر واعمل

والطريق الثالث المفتوح والممهـد امام الانسان ان يعمل وفق خواطره، وبغير ذلك فان الالهام يجف ويذبل، لان هنـــاك قانونا عظيما للحيـــاة العقلية ، وهو ان كل ما لا يعبر عنه يذبل فى أعماقنا . فالتنفيذ جانب مهم من جوانب الالهام . وقـــد كان الفيلسوف العظيم الدكتور ل. جاكس يحـــذر دائما الرجال من « الاقتصـــار على الـكلام » وكان يقول انه لا ثمرة من وراء حديثـك عن مجتمع أحسن الا اذا كنت تعمل على خلقه

ان الخاطر الذى لا يعبر عنـــه يفقد قوته ويتضـــاءل وينزوى ، والتعبير لا يكون بالـكلام بل بالعمل

فالخطوة الثالثـة ، هى أن نعمل من وقت لآخر ، وان نبرز حوافزنا الجميلة ، وان نحيـــا الحياة التى نرجوها . والعمل هو طريق الفهم والتعلم فنحن لانتعلم السباحة الا حين ننزل الى الماء ونسبح

وما أروعها من حكمة تلك التى كتبها تشارلز كنجزلى حين طلبت منه فتاة أن يكتب بيتا من الشعر فى « البومها » ، فقد كتب لهـا : « قومى بالاعمـــال النبيـلة ، ولا تقتصرى على أن تحلمى بها طوال يومك »

ان للاحلام مكانتها ، والالهـــام جليل وعظيم ، ولـكن الحياة عمل وفـكر معـا . والذين يربطون بين التفكير والعمل هم الذين يتقدمون الصـــفوف . انهم لايقتصرون على مجرد الاحـلام والتمنى ، ولـكنهم يعملون ويعملون

[عن مجلة « سيكولوجست »]

وصايا ونصائح جديرة بالعناية

إياك أن تخطئ

كثيرا مايخطىء الانسان فى عادات ملبسه أو مأكله أو مشربه أو فى عاداته الشخصية ، ويكون خطؤه عفوا دون عمد ، وسواء كان خطؤه عفوا أو عمدا ، فهو موضع لوم من الآخرين

وهذه بعض الاخطاء التى يقع فيها الناس ، والتى تتنافى مع الاداب العامة :

حذار أن تنظف أذنيك أو انفك أو تقلم أظافرك وتنظفها أمام الناس وعلى ملأ منهم . فان التجمل يجب أن يقصر على غرف النوم أوالحمام

ولا ترتدى ثيابا صارخة فى الوانها ، أو شاذة فى تفصيلها ، وعليك اختيار الالوان الهادئة ، والتفصيل المقبول الذى لايغالى فى ابراز القوام

وحذار أن تخرج من دارك وحذاؤك قذر ، فان قذارة الحذاء تفسد اناقة الرجل

ولا تستقبل أحدا من الاضياف وانت مرتد بيجامتك ، فان هذا المظهر لا يدل على شيء من التهذيب

ولا تضحك ضحكا صاخبا . لك أن تضحك من أعماق قلبك اذا دعت المناسبة للضحك ، ولكن الضحك من أعماق القلب لايستدعى الصخب . والشاعر يقول «الضحكة العالية تنبىء عن عقل فارغ»

لا تتثاءب ولا تتجشأ أمام الناس ، واذا شعرت بالميل الى التجشىء فامسك عن التنفس لحظة ، وقاوم هذه الرغبة ، وغالبا ما تتلاشى

احترم دائما خلوة أصدقائك مهما بلغت صداقتك بهم ، فلا تقتحم عليهم خلوتهم دون استئذان . . وحذار أن تطل من فوق كتف صديق يطالع أو يكتب

لا تدق نغما بقدمك أو بأصابعك على المقعد أو الطاولة أو زجاج النافذة فان ذلك يضايق الناس . ولا تصفق الباب بقوة ولا تنس أن تغلقه عند الدخول أو الخروج

ولا تحاول أن تلقى تبعة أخطائك على زملائك فى العمل وانت موقن انك المخطىء . تذرع بالشجاعة الادبية واعترف بخطئك صراحة وتقبل اللوم على خطئك دون تذمر ودون تجهم

ولا تكثر من الشكوى دون سبب معقول . اذا كانت لديك شكوى

معقولة فابحث عن الشخص المختص بالنظر فيها وقدم شكواك اليه مباشرة

وحذار أن تفضي بأسرار عملك الى أناس من الخارج . لقد اؤتمنت على هذه الاسرار فكن أمينا عليها

لاتكثر أو تطل من أحاديثك التليفونية الخاصة وقت العمل ، وليكن صوتك فى الحديث التليفونى هادئا وواضحا فى غير صخب

لاتظهر بمظهر الذلة والاستكانة مع الرؤساء ، وكذلك لا تظهر بمظهر العجرفة والكبرياء مع مرؤوسيك . احتفظ بكرامتك واحترامك لشخصك مع هؤلاء وأولئك ، ولا تنسى فى اية حالة أن تقدر وتحترم شعور الآخرين واحساسهم كائنة ماكانت مكانتهم

ولا تنس أن تبادر بالاعتذار اذا دست على قدم انسان آخر أو اصطدمت به أو اذا أزعجت انسانا بطريقة من الطرق فان الاعتذار مظهر الادب الرفيع

ولا تحملق بنظرك فى الناس ، أو تضحك وتسخر من مظهر من المظاهر فى ملبس انسان ، ولا تشر بأصبعك الى أحد

وحذار وأنت تدخن أن تنفث الدخان فى وجه أحد أو أن تدخن فى السينما ، فكثير من الناس يكرهون رائحة الدخان ، فضلا عن انه يفسد الجو ويضر بالصحة

لاتقف بباب السيارات العامة او القطارات حين تقف فى المحطات فتعوق دخول الركاب أو خروجهم

لا تتعجل فى تعريف الناس بعضهم الى بعض الا اذا وثقت أن هناك رغبة متبادلة فى المعرفة ، أو اذا كانت هناك حاجة ماسة أو ضرورة

اذا دخلت سيارة عامة أو قطارا أوغير ذلك فلا تندفع لاحتلال مكان خال ولا تدفع الناس بالمناكب لاحتلاله دون مراعاة لكل انسان آخر . بل من الواجب ايثار النساء والكهول بمثل هذا المقعد

واذا جلست فى قطار أو سيارة خاصة أو عامة فلا تحتل مكانا اكثر مما تحتاج اليه ، واجلس معتدلا ولا تضع ساقا على ساق حتى لاتصطدم قدمك بالآخرين

واذا دخلت ملهى أو سينما أو غير ذلك فاذهب مبكرا قبل العرض حتى لا تضايق أحدا أثناء دخولك . وفى أثناء العرض الزم الصمت حتى لاتزعج من كان حولك . وكذلك لاتغادر مكانك أثناء العرض وانتظر وقت الاستراحة . وقصارى القول لا تفعل شيئا فيه ازعاج للناس وقت العرض

[عن كتاب « إياك »]



موكبُ العِلم .. والعالَم

« مصاصة » القصب

يعنى العلماء فى الوقت الحاضر بالتوسع فى استغلال الباجاس استغلالا تجاريا واسع النطاق . والباجاس هو مصاصة القصب التى تتخلف بعد عصر القصب لصنع السكر . وللمصاصة خصائص مادية تجعلها صالحة للاستعمال فى المنتجات التجارية ، ويعنى العلماء بدراسة احتمالات استخدامها فى صنع منتجات جديدة كالورق والكرتون وما شاكل ذلك

وتستخدم المصاصة فى البلاد التى تزرع القصب فى منتجات هامة ولكنها لا تستخدم بكميات كافية تستنفد الموجود منها . ويقول العلماء أن لمصاصة القصب فائدة كبرى فى صنع الورق المعرج وورق الزبد والورق الناعم وورق اللف وورق الصحف وورق الحقائب . ويمكن صنع الورق من المصاصة بتكاليف زهيدة وفى مصانع تجارية صغيرة

المجهر الالكترونى

يعتبر المجهر الالكترونى العين التى يستعين بها العلم الحديث على رؤية ما كان يتعذر مشاهدته بالمجاهر الضوئية العادية منذ زمن قريب . وقد تمكن العلم من الوقوف بواسطة هذا المجهر على أسرار الجزئيات الكيميائية ، ولم تقتصر فائدته على معرفة تركيب العناصر الاساسية فى الطبيعة بصورة ملموسة فحسب ، بل أمكن بواسطته الوقوف أيضا على الشكل التركيبى لبعض المواد الصناعية . ويقدر عدد المجاهر الالكترونية الموجودة فى العالم اليوم بألف مجهر ، ثلاثة أرباعها موزعة فى الولايات المتحدة وعشرة فى المائة منها فى انجلترا وخمسة فى المائة فى المانيا

وبواسطة المجهر الضوئى العادى يمكن الحصول على تكبيرات لا تزيد على الالفى ضعف فى حين أن المجهر الالكترونى يمكن الحصول بواسطته على تكبيرات تبلغ حتى مائة الف ضعف . وبظهور هذا المجهر ظهرت امكانيات جديدة للدراسة الدقيقة لحياة الجراثيم وأحوال الفيروس ، كما انفسح المجال أمام رجال الطب والبيولوجيا والطبيعة وخبراء المواد الصناعية للتعمق فى أبحاثهم وطرق ميادين جديدة لم يتيسر لهم طرقها من قبل



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

جهاز لتصوير النجوم

تقوم شركة وستنجهاوس الكهربائية الامريكية بانتاج جهاز جديد لا يزيد حجمه على قبضة اليد يستطيع أن يزيد قوة تركيز الضوء فى تلسكوب مرصد جبل بالومار الضخم الذى يبلغ قطره ٢٠٠ بوصة بمقدار مائة ضعف

وبواسطة هذا الجهاز الجديد يستطيع علماء الفلك أن يلتقطوا صورا فوتوغرافية لمجموعات من النجوم تبعد عن الارض بمسافات تتراوح بين ثلاثة آلاف وستة آلاف سنة ضوئية . والسنةالضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى عام او ما يعادل ٦ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ميل أو ٩ر٦٥٥ر٨٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ كيلومتر

وقد تمكن الرؤية عبر هذه المسافات الشاسعة رجال العلم من التحقق مما اذا كان الكون محدودا أو غير محدود

المنتجات الطبيعية تنافس الصناعية

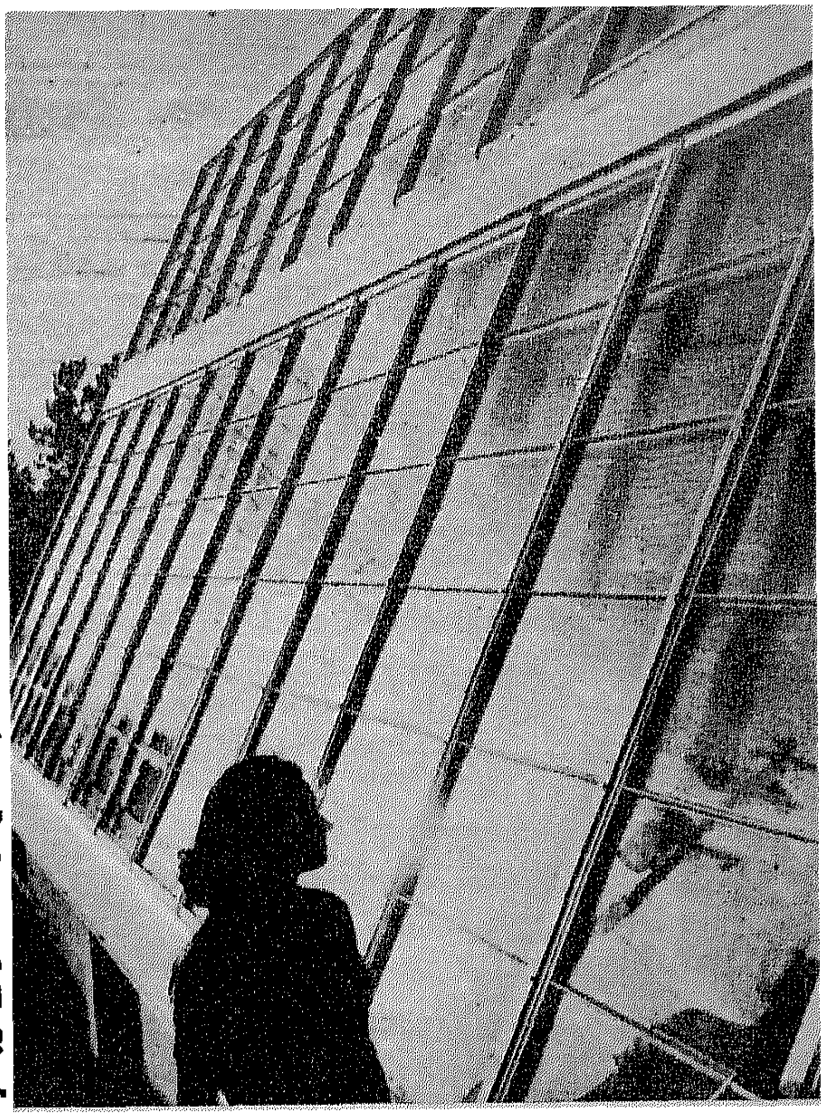
يتجه علماء الابحاث فى محطات التجارب الزراعية الامريكية المنتشرة فى شتى انحاء أمريكا الى العناية بجعل الجلود والصوف والقطن والزيوت النباتية والدهن الحيوانى فى حالة ترجح كفتها فى المنافسة على كفة المنتجات الصناعية

وتدل الدراسات الجديدةعلى أن الصوف يمكن اذا عولج كيميائيا أن يكون أكثر مقاومة للانكماش وأكثر قابلية للغسل فى المنزل

كذلك بذلت جهود كثيرة ولاتزال تبذل فىسبيل اعطاء القطنخاصيات جديدة كمقاومة الماء والحرارة والاحماض والعتة وغيرها من الكائنات المتلفة

وقد أخذت الجلود بعد تحسينها تنافس النيلون والاقمشةوالبلاستيك والمواد الاخرى غير الجلدية المستخدمة فى صناعة الاحذيةوغيرها

والمنتظر أن يسترد الصابون المصنوع بالدهن الحيوانى بعض الاسواق التى خسرها وحلت فيها ادوات تنظيف صناعية أخرى ، كما ان من المنتظر أن يتسع نطاق استخدام الدهون فى انتاج البلاستيك



استخدام الشمس للتدفئة

بناء عجيب شيد فى ولاية « نيومكسيكو » وله واجهة صنعت كلها من الزجاج .وهو اول بناء من نوعه فى الولايات المتحدة . والغاية منه ان تستخدم حرارة الشمس لاشاعة التدفئة فى داخل البناء . وبين الالواح الزجاجية مجار معدنية تجرى فيهـا المياه وتمتص ما استطاعت الالواح الزجاجية ان تمتصه من حرارة الشمس ثم تصل هذه المياه الى جهاز للتدفئة . وفى البناء مستودع منعزل يمد غرف البناء بالحرارة وتتراوح درجة الحرارة فى المنطقة التى شيد فيها البناء بين ١٠ تحت الصفر و ٦ درجات . ويقدر الاخصائيون ان هذه الطريقة يمكن ان تمدهم بدرجة حرارة قدرها ٢٢ درجة

الوصول الى القمر عن طريق الكواكب الصناعية

تكهن عالم أمريكى بأن الكواكب الصناعية سوف تدور فى الجو حول الارض فى مدى عامين ، وان هذه الكواكب الصناعية سوف يتولى قيادتها قواد من البشر فى مدى عشر سنوات ، وان فى نهاية هذا القرن يكون الانسان قد وصل الى القمر واستقر فيه

على أن الدكتور فريدريك دورانت رئيس الاتحاد الدولى للملاحة الفلكية يقرر أن ثمة عددا من المشاكل التى يجب حلها قبل أن يتولى قادة من البشر تسيير الكواكب الصناعية ومن أهم هذه المشاكل موضوع الحرارة والفسيولوجية البشرية ، والاشعاع الكونى وانعدام الثقل نظرا لانعدام الجاذبية فى طبقات الجو العليا

غير أن أكثر العلماء يقررون أن الكواكب الصناعية باحجام تضطرد فى الزيادة سوف تصبح أمرا عاديا فى مدى سنوات قلائل

لتقطير الماء

ابتكر أحد العلماء جهازا لتقطير الماء لا يحتاج فى صنعه الى أدوات ميكانيكية باهظة الثمن . ويستطيع هذا الجهاز بعد تعريضه مدة معينة لاشعة الشمس أن ينتج من الماء العذب ما يزيد بمقدار ست مرات على ما ينتجه جهاز التقطير العادى ومن المعروف أن التوصل الى

وسيلة زهيدة النفقات لتحــويل كميات كبيرة من الميــاه المالحة الى مياه عذبة سيؤدى الى تحويل آلاف الاميال المربعة من الاراضي الجدباء فى أنحاء العــالم الى مزارع نضرة مثمرة

ساعات النوم

لايحتــاج الانسان الى أكثر من ثماني ســاعات للنــوم ، فى اليوم الواحد وهى المدة التى تحددت فعلا منذ ازمان بعيدة

وقــد وضحت هــذه الحقيقة حين رحلت البعثـــة الانجليزية الاستكشافية الى شــمال جزيرة جرينلاند على بعــد ٨٠٠ ميل من القطب الشمالى ، وقد ابيح لاعضاء البعثة أن يناموا فىأىوقت يريدون وطوال الوقت الذى يحتاجون اليه خلال الليــل الدائم فى المنطقـــة القطبية ، وهى أيام لا تظهر فيهــا الشمس مطلقا ، ويبقى الظلام سائدا طوال أربع وعشرين ساعة

ويقول كل من الدكتــور لويس والدكتور ماسترتن اللذين رافقــا البعثة وقدما تقريرهما الى جمعية تقدم العلوم البريطانية ، ان أعضاء البعثة كانوا يأوون الى الفراش خلال تلك الليالى المظلمة الدائمة ، وكانوا يظنون انهم ينامون أكثر من المألوف ولــكن الواقـــع ان الامر لم يكن كذلك ، فقــد وجد من مجمـــوع ساعات النوم خلال شــهر ان كل عضــو لم يستغرق أكثر من ٧٫٩ ساعة فى اليوم الواحد ، رغم انه كانت لديهم الحرية التــامة للنوم كما يريدون

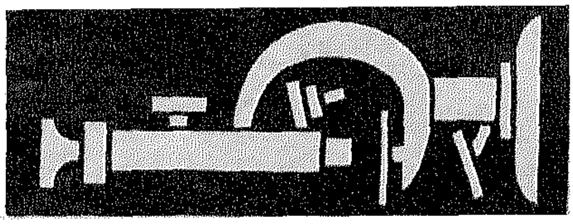
بايجــاز

■ تستخدم فى العالم اليوم اكثر من الف لغة ، ولا يدخل فى هــذا العدد آلاف اللهجات التى منهــا الف فى القارة الافريقية وحدها

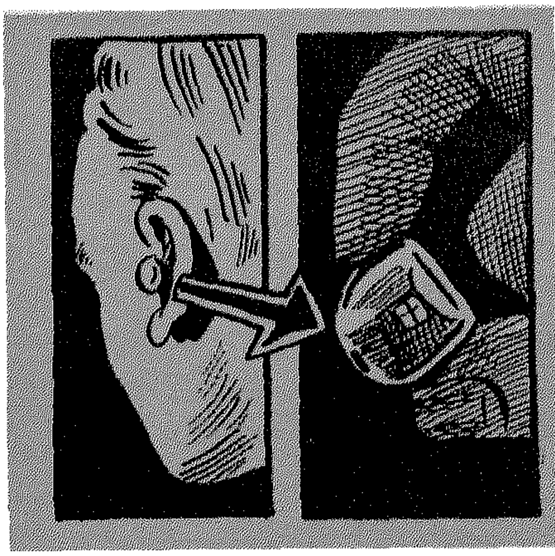
■ ضم الى مكتبة جامعة الينوى بالولايات المتحـــدة كتاب اتمت به المكتبة ثلاثة ملايين كتاب . وفى المكتبة عدا هذه الملايين الثلاثة من الـكتب قرابة مليون وحـــدة أخرى من المحفوظـات كالـكتيبات والافلام الميكروسـكوبية والخرائط والتسجيلات الموسيقية والصــور الجوية والتســـجيلات الصوتيــة والمخطوطات

■ تكهن هنرى رتشهولد رئيس شركة رتشهولد الكيمائية بطريقـة جــديدة فى بناء المســاكن ، هى طريقــة المنــازل المصــنوعة من البلاستيك ،ويقول : أن من المستطاع بناء المنازل من البلاستيك المحتوى على مواد التقـــوية ، وذلك اذا استغلت التطورات الحديثـــة فى صناعة البلاستيك ، ويقول رتشهولد ان شركته على وشك بناء أول بيت من هذا النوع

■ تم ابتكار جهـــاز تصـــوير تليفزيونى جديد حساس للاشـعة فوق البنفسجية . وقد تمكن علماء المعهد الصــحى القومى فى ماريلاند من استخدام الجهاز كأداة للكشف فى أبحاث السرطان ويتلخص عمل الجهاز الذى يستعين بمنظار مكبر فى انه يمكن من المقارنة على الفور بين النشـاط الـكيميائى لــكل من الخلايا الســليمة والمصابة بالسرطان

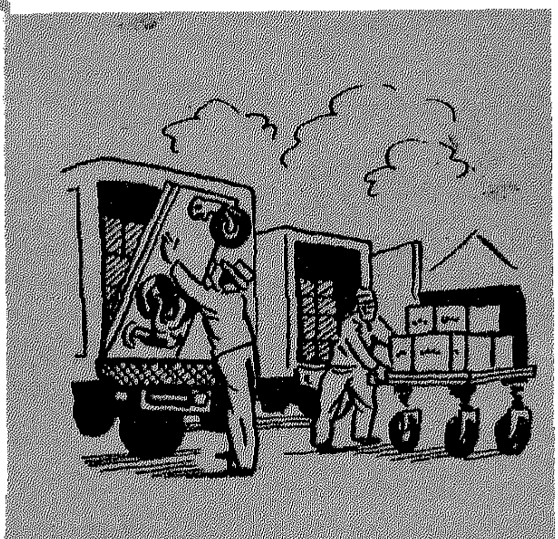


ابتكارات



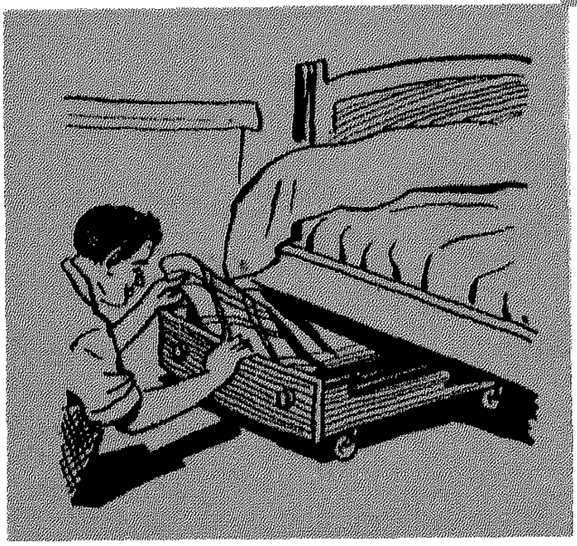
جهاز للسمع

جهاز يوضع فى الأذن فيعين على السمع الجيد وهو أصغر جهاز للسمع حجمه ثلاثة أعشار البوصة المربعة ووزنه نصف أوقية ، ويكبر السمع ٤٠٠ مرة ، ولايتصل بأسلاك أو أية صلة



نقل البضائع

سيارة نقل البضائع ركب فى غطائها الخلفى ثلاث عجلات بنفس ارتفاع عجلات السيارة ثم ينزل الغطاء ويستقر على الأرض ويحمل بالبضائع ثم يدفع باليد الى حيث يراد نقل البضائع



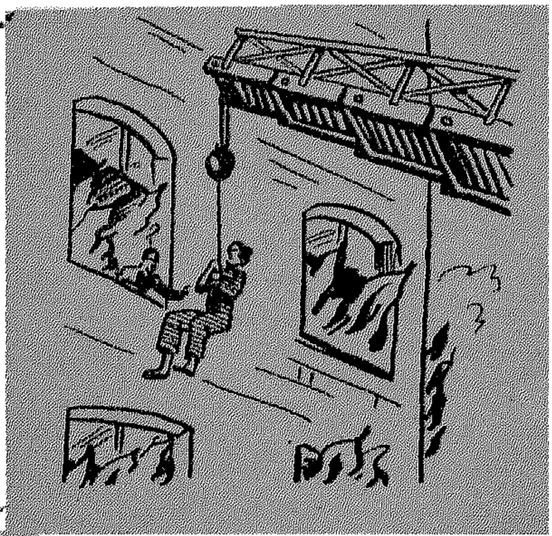
درج اضافي

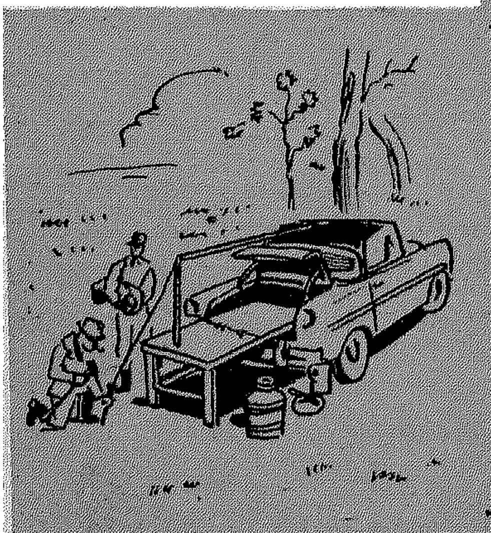
قد يتعذر على ربة البيت أن تجد مكاناً متسعاً لحفظ الملايات والبياضات فيه . وقد اخترع درج اضافى تحت ملة السرير يجرى على عجل ، ويمكن عمل درجين منفصلين بدلا من درج واحد

افكار جديدة

لانقاذ ضحايا الحريق

حلقة متصلة بنهاية سلم الحريق ، ويلتف حولها سلك يتدلى طرفه منها فيمسك الشخص طرفه ويتمنطق به ويتدلى وسرعة الهبوط ستة أقدام فى الثانية ، وثقل الجسم يشد السلك



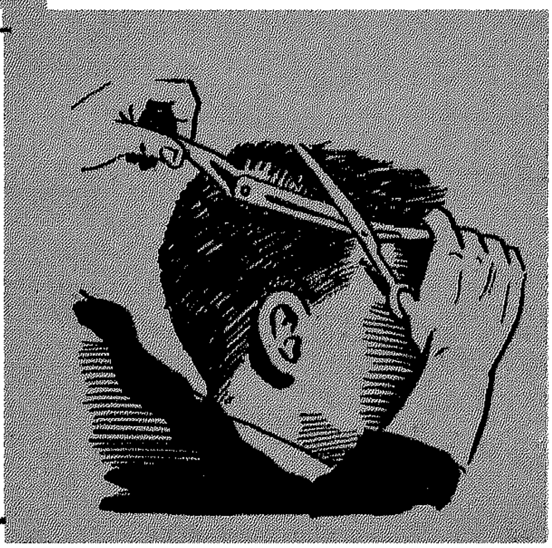


طاولة في السيارة

يمكن عمل طاولة لها سيقان ترتكز عليها إذا مانصبت ، وبعد الانتهاء منها تنثنى السيقان كما ينثنى جزءا الطاولة داخل شنطة السيارة ويمكن استخدام الطاولة كسرير لراحة بعض الأفراد

مقص ومشط

قد يريد امرؤ أن يشذب شعره قليلا بيده ودون حاجة للحلاق . وقد صنع هذا المقص وملصق به مشط حتى يمكن قص الشعر بطريقة منتظمة وليكون الشعر كله ذا طول واحد منسق



حوادث ١٩٥٧ الفلكية

فى يوم ٥ مايو سنة ١٩٥٧ سيمر كوكب المشترى أمام الشمس، وهذا العبور اندر كثيرا من الخسوف ، وسيبدو المشترى كنقطة سوداء بازاء ضوء الشمس الاصفر النارى، غير ان عبور المشترى امام الشمس سيرى فى امريكا الشمالية فيما عدا الجانب الشرقى منها ، دون غيرها من اقطار العالم

وفى يوم ١٣ مايو من نفس العام سيحدث خسوف قمرى كامل ، وسيظهر ذلك جليا فى آسيا وأفريقيا واوربا واستراليا ومنطقة القطب الجنوبى . اما فى شمال امريكا فسيرى ختام هذا الخسوف

على انه فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٧ سيحدث خسوف كلى آخر للقمر، وسترى بدايته فى شمال امريكا فيما عدا جانبها الشرقى . وسيكون هذا الخسوف هو آخر خسوف للقمر فى عام ١٩٥٧

وفى ٢٣ اكتوبر عام ١٩٥٧ سيحدث كسوف كلى للشمس ولن يراه الا عدد قليل من الناس ، وستقتصر رؤيته على سكان منطقة القطب الجنوبى . وان كان جانب منه سيرى فى جنوب افريقيا

وفى ١١ يوليو سيقترب كل من المريخ والزهرة الى الآخر كثيرا فى السماء الغربية بعد غروب الشمس. والمريخ والزهرة هما اقرب الكواكب الى كوكبنا الارضى . وفى ذلك الوقت يكون كوكب المريخ الذى دنا من الارض فى شهر سبتمبر من العام الماضى قد بعد ضياؤه حتى يصبح الثانى فى القدر

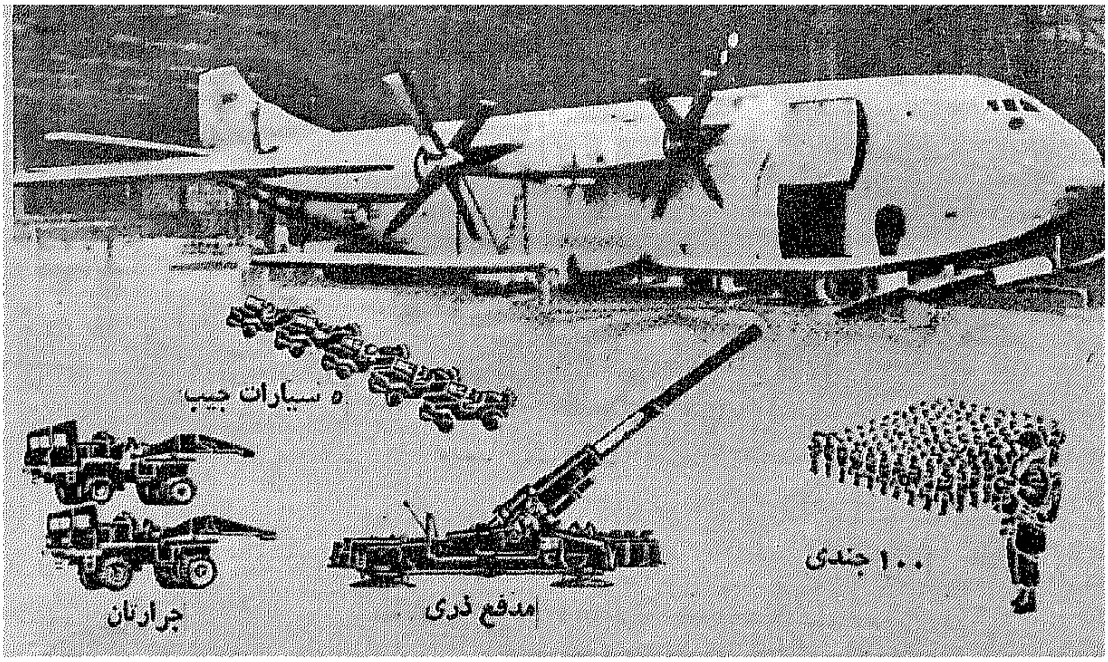
يتزوجون مرة اخرى !

اهتدى قس سويدى من استكهولم يدعى « اريك آربن » الى وسيلة مبتكرة لبعث الحياة فى الزواج الذى اوشكت أن تخمد انفاسه واصبح قاب قوسين او أدنى من الطلاق ! . . . فاذا أتاه زوجان قد بلغ منهما السأم والملل كل مبلغ ، قال لهما القس : « ما رأيكما فى الزواج مرة أخرى ؟ » ، ولا يقصد أن يتزوج كل منهما شخصا آخر ، وانما أن يتزوج أحدهما الآخر من جديد ! . ويقول القس فى حفلة الزواج الثانية ، بما يقطعه فيها الزوجان — مرة أخرى — من مواثيق وعهود ، وما يحيط بها من مظاهر الفرج والسرور تبعث الحياة مرة أخرى فى الزواج ! وقد جاءت هذه الوسيلة بنتائج باهرة

أعلى جبل فى العالم

المعروف ان قمة افرست بجبال هملايا فى الهند هى أعلى قمة جبل على سطح الارض اذ ترتفع الى علو ٢٩٠٢٨ قدما فوق مستوى سطح البحر

غير ان جبل ماوناكى بجزر هاواى يعد أعلى الجبال اذ يرتفع من قاعدته الى علو ٣٠٧٨٥ قدما الا أن نحو ١٧٠٠٠ قدم من هذا الارتفاع مستقرة فى جوف البحر



اكبر طائرة للنقل الحربى

حين يتم صنع هذه الطائرة التى تعداكبر طائرة نقل حربى فى العـالم ، ستتسع لحمل مائة طن ، وهو ضعفما تحمـله الطـائرة الضخمةxc.99 وستكون قوتها ٤٦٠٠ حصانا .والصورةتبين ماتستطيع حمله فى رحلة واحدة

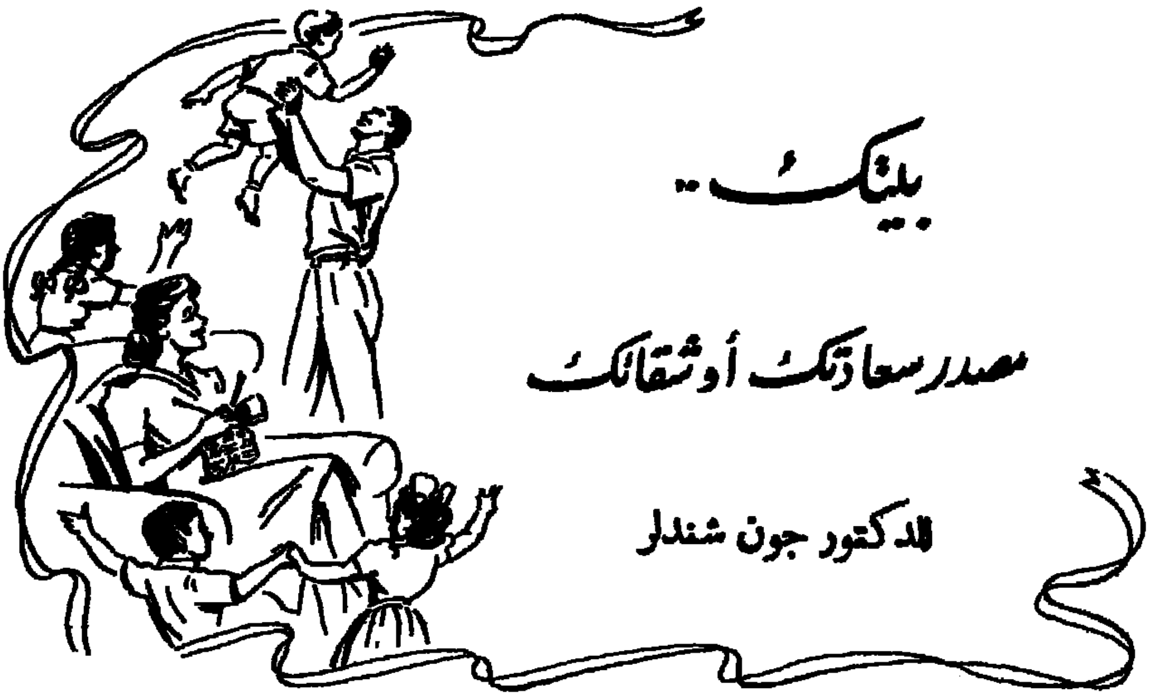
منذ الف عام

اتضح من ابحاث العلماء انه منذ أكثر من الف عـام كان هنـاك قوم يعيشـون فى امريكا وكانوا يقومون بالصيد والقنص

وقد وجد من الآثار التى يرجع عهـدها الى اكثر من الف سنة ، ان هؤلاء القوم كانوا يحصلون على غذائهم بصيد الحيوانات ، وجمـع الثمار من الاشجار . ولم يعثر من بين هذه الاثار على ادوات صـيد السـمك ، ولكـن بعض عظام مـن الحيوانات البحرية وجدت مما دل على أن هؤلاء القوم كانوا يحصلون على بعض غذائهم من الماء . وقـد وجدت كذلك مطاحن حجرية ممـا يدل على انهم كانوا يطحنون الحبوب التى يجمعونها

وكانوا يقيمون فى بيوت من المرجع انها كانت مصنوعة من الاغصـان والقش على شكل دائرى منخفض

ولما وصل الاوربيون الى هـذه المنطقـة كان يقيم فيهـا قبيلـة « شوشـونى » وهم من الهنـود الحمر يعرفون باسم « آكلى غـ الجبـال » . وكانت هـذه القبيلة تعيش على صيد الحيوانات والاغذية البرية . وكان آخر عهد هذه القبيلة بالمنطقة التى تسمى اليوم «اوريجون» عام ١٨٨٠



بيتك .. مصدر سعادتك أو شقائك

للدكتور جون شندلر

المنزل الصالح هو المكان الذى تجد فيه انقاذا وعونا اذا كنت تحس بحاجة قوية ماسة الى الانقاذ والعون، فلا تجد هناك اثارة للاعصاب، ولا نهرا وتقريعا ، ولا جدلا ، ولا مناقشة ، ولا نظرة شذراء ، ولا افتقادا للعطف والحنان ، ولكن .. تجد العون الحق والانقاذ والمخرج

والبيت هو المكان الذى يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة ، وفيه ينمو ويترعرع ، وفيه يقضى الانسان أغلب أوقاته ، فالبيت مسئول عن تكوين شخصياتنا وقدرتنا على الاندماج فى معترك الحياة ، ومسئولية البيت فى كل هذه النواحى أكبر من مسئولية العوامل الاخرى التى تتدخل فى حياة الانسان

وعلى الرغم من اهمية « مهمة » البيت فان عددا كبيرا من الاسر لا يحسن اداء هذه المهمة الخطيرة

وواضح جدا من كثرة عدد المرضى فى عيادات الاطباء ، ان العائلات هى السبب الاكبر فى الاضطرابات العاطفية والعصبية التى يعانيها الناس ... وهذه الاضطرابات لا تنشأ فى حداثتهم فحسب ، بل كذلك فى عائلاتهم التى أصبحوا أربابها ورؤساءها ، فالاسرة التى نشأنا فيها أطفالا حتى كبرنا، والاسرة التى أنشأناها ، هما المصدر الاكبر لهذه الاضطرابات والامراض وضروب الشقاء

ولنستعرض هذه الاجواء العائلية التى تسببها ونبحث عن علاجها

الجو القاتم

ونعنى به الجو الذى يقتل

المرح والسرور فى نفوس افـــراد الاسرة ، ويشيع الجهامة فيهــا .

وفى مثـل هذا الجو الذى يســوده التجهم والكآبة والعبوس يشــب الاطفال ، فيصابون بمرض الكآبة، كتلك الفتاة التى كانت أمها لا تحب المرح والسرور ، ولا يشرق وجهها يوما بابتسامة ، ولا تسمح لابنتهـا أن تزور صديقاتها وزميلاتها ، ولا تقبل أن تزار ابنتها ، فازورت عنها الزميلات حتى أصبحت بمعزل عن الجميع ، فاعتلت صحتها ، وزادها هذا الاعتلال جهامة ووسوسة

مثل هذا الجو العائلى الكئيب لا يمكن أن يخلق انسانا سعيدا ، بل هو على النقيض يجعله دائم الكآبة عظيم الوسوسة ، شديد الاضطراب

ان واجب كل أسرة أن تتعلم فن الاستمتاع بالحياة ، واشاعة المرح والسرور بين أفرادها ، ومن واجبها تعويد أفرادها الاستمتاع بما هو فى متناول اليد دون التطلع الى ما يتعذر الحصول عليه ، ويجب أن يسود بينهم المزاح البرىء اللطيف

جو الانتقاد

وهذا جو آخر يســود بعض العائلات ، ففى هذا الجو العجيب يتعرض كل فرد لانتقاد الآخر ، والعادة أن الاب هو الذى يشيــع مثل هذا الجو فى العائلة ، ثم يصبح عادة متأصلة فى جميع الافــراد . كتلك الفتاة التى ألفت الانتقـــاد واعتادته ونقلته معها الى المدرسة، فأصبحت كثيرة التعريض بمدرسيها وزميلاتها حتى أضحت وهى مكروهة بغيضة الى النفوس

وللانتقاد طريقتان : اما النقـد الصريح والتراشق بالالفاظ، وقذف الحجارة فى وجوه بعضهم البعض ، واما بطريقة الغمز واللمز . والفتى الذى ينشأ فى مثل هذا الجـو ثم يتزوج لن تسلم من غمزه الاليـــم زوجته أو أى فرد يتصل به، ومثل هذا الفتى اما أن تنهار حياته الزوجية يوما ما ، واما أن تحتمله زوجتــه ولكن صحتها ستنوء لامحالة بهـذا الحمل الثقيل ، وتعتريها الامـراض وينفق المال الكثير على علاجهـا ، وتسوء حال هذه الاسرة الناشئـة

ان على الآباء والامهات الــكف عن الانتقاد ، وكبح جماح هـــذا المرض الخطير الذى يظل ينتقل من دار الى دار كلما كبر الاطفـــال وتزوجوا

جو الكراهية

أو بالحرى الجو الذى يفتقـــد فيه العطف والحنان ، وهو جـــو قاتل لما هو حسن وجميل من المهام الملقاة على عاتق العائلة باعتبـارها المعهد الاول فى حياة الانسان

ومنشأ هذا الجو عدم وجـــود حب متبادل بين الاب والام ، وقـد تتطور هذه الحال الى كراهية متبادلة، ويظلان مع ذلك فى عيشة واحـدة

« من اجل الاولاد » وفى مثل هذا الجو يتعلم الاطفال كيف يكسره بعضهم بعضا . والحب والكراهية ينبثقان فى قلوب الاطفال «بالتقليد» أو بالمثل التى يرونها رأى العين فى حياتهم العائلية ، والاب الذى يكره زوجته او لا يحبها لا يعطف على أولاده عادة ، وفى مثل هذه الحالة يقابله الاطفال بالمثل

وفى مثل هذا الجو الخانق يحس الفرد انه ليس بحاجة الى أى فرد آخر من أسرته ، وأن أى فرد لا يحس بالحاجة اليه ، ولا يمكن لفرد تكون هذه نشأته أن تتكون له شخصية ناضجة . فهو يشعر دائما انه شخص « غير هام » وانه « غير مرغوب فيه » وأن لا أحد يقدره . انها حياة جافة لا تجرى فى عروقها مياه الحياة

ومركب النقص أحد الامراض التى تنشأ عن هذا الجو البغيض

والاسرة هى المنبع الاول للحنان والعطف ينهل منه الانسان مع اول رشفة من الرضاعة ، فيجب أن يحس كل فرد بحنان أبويه وعطفهما عليه ، فمثل هذا العطف يخلق فى الانسان الثقة بالنفس ، ويشعره بأنه انسان له قيمته وقدره ، وأن الجميع فى حاجة اليه ، وانه كذلك فى حاجة اليهم

وليحذر الآباء الشجار امام ابنائهم ــ مهما كانت سنهم صغيرة ــ والا اعتاد هؤلاء الابناء مثل هذا الشجار والخلاف ، بين بعضهم البعض بادىء الامر ، ثم مع أصدقائهم وزملائهم وأخيرا مع زوجاتهم وأزواجهن

كذلك على الآباء أن يحذروا تفضيل ابن على آخر ، وخصه دون غيره بعطفهم وحنانهم ، فان مثل هذا التحيز يخلق بين الابناء الكراهية والغيرة والحقد ، وهى صفات لاتسعد أصحابها بل تشقيهم

جو الانانية

وهذا جو خانق ، منشاه احد الزوجين ، فاذا كان الزوج انانيا استغل زوجته ، وفعل كل مايروق له غير مكترث بزوجته فى كثير او قليل ، فتحيا الزوجة حياة شقية بائسة . وكذلك الحال لو كانت الزوجة لا تحفل الا بنفسها ، ولا يهمها الا امورها فيشقى الزوج بحياته . ان أبناء مثل هذه الاسرة سيصابون بمثل ما اصيب به الاب من زوجته ، أو ما أصيبت به الام من زوجها ، مرضا وتعاسة وشقاء

ان الدار هى جنة افراد الاسرة ، وواجب كل من أفرادها أن يبذل قصارى طوقه لجعلها جنة للآخرين .. ان مهمة الجميع التعاون المتبادل لاسعاد الجميع . ان واجب الانانى ، زوجا كان أو زوجة ، أن يكبح جماح انانيته وان يخضعها للواجب المفروض عليه وهو التعاون لاسعاد الاسرة ، واشاعة المتعة والمرح بينهم

جو الشكوى

ان الزوجة هى فى أغلب الاحيان التى تخلق هذا الجو . والانسان الدائم الشكوى لايعدم سببا يتخذه اساسالشكواه، فهو يحس أويتوهم انه يحس بأعراض مرض ، وهو يفتح عينيهليتحسس نفسهويبحث عن اعراض مرض من الامراض،ومن السهل أن يجدالمرء أعراض تعب وخاصة فى الصباح قبل تناولطعام الفطور، كلانسان يحسبضرب من الالم فىموضعمنمواضع جسمه،فلن يعجز « الدائم الشكوى » ان يجد ما يؤلمه وما يمكن أن يشكو ويتوجع منه ، و٩٩ فى المائة من مثل هؤلاء الشاكين لا يعانون مرضا ، وليسوا أسوأ حالا من الانسان العادى .. ومثل هؤلاء لا ينجح معهم علاج طبى ، أما هم فينجحون فى خلق جو كئيب مقبض فى البيت ، وفى انفاق أموال كثيرة فى علاجهم

والانسان الدائم الشكوى يظل مريضا ، ويشقى بحياته ، ويضفى علىالبيت جوا قاتما مربدا لايستطيع معه فرد من الافراد أن يستمتع بحياته

جو الاصهار

انه جو بغيض ، وقد تتعذر معالجته

انها فتاة طيبة المنبت ، كريمة الخلق ، تزوجت شابا فانتقلت الى منزل أسرته فى بلدته ، وراح أهله وأقرباؤه على السواء ينغصون عليها حياتها تارة ، ويوقعون بينها وبين زوجها تارة أخرى . ان أهلهينقمون عليها حياتها السعيدة مع زوجها، وتشتد نقمتهم كلما رأوا ما بينها وبين زوجها من حب متبادل هنىء، فيروحون يغمزون غمزاتهم المؤلمة من حين الى حين . مثل هذه الفتاة ستنهار صحتها لامحالة، وتضطرب أعصابها ، وتصبح فى حالة نفسية سيئة ، وسيحيا أبناؤها مثلها ، حياة شقية تعسة

انى انصح كل زوجين جديدين أن يعيشا فى حياة مستقلة بعيدة عن أهل الزوج أو أهل الزوجة منذ بداية حياتهما الزوجية ، فان حياة الاسرة الناشئة الجديدة تكون دائما معرضة لاعظم الاخطار ان لم تكن مستقلة تماما ، وبعيدة عن هؤلاء وهؤلاء

ان من واجب كل فرد أن يضع نصبعينيهأنه حين يتزوج فانهينشىء أسرة جديدة ، وأن واجبه الاول أن يوفر لهذه الاسرة أسباب الهناء والسعادة، وأن يضع لها منذالبداية الاسس القويمة الصحيحة

[ملخصة عن كتاب « كيف تحيا ٣٦٥ يوما فى العام]

قصة العدد

القبلة الأخيرة

للكاتب الروسى إيفان ترجنيف



تسالوننى يا أصدقائى عن أهم حادث فى حياتى الحافلة بالاحداث.. الحادث الذى كان له أشد الاثر فى نفسى، واخلد الذكر فى ذهنى.. وليس من شك فى أن حياة كل طبيب لا تخلو من الاحداث الطريفة، والمحزنة، والمبهجة، والمؤلمة، ولكن ليس من شك أيضا فى أن الحادث الذى ساقصه عليكم من الاحداث التى قل أن يقع مثلها لأى طبيب..

كنت جالسا فى بيتى بقرية لنت ذات ليلة من ليالى الشتاء الباردة، وكانت الثلوج تتساقط بغزارة وتملأ الطرقات بطبقة من الجليد السميك، وفجأة سمعت طرقا على الباب، فلما فتحته، رأيت خادما يتقدم الى برسالة من سيدة أرملة تقول فيها:

— أناشدك الله ياسيدى الطبيب أن تحضر على جناح السرعة لاسعاف ابنتى المريضة المحمومة.. وقد أرسلت اليك المركبة التى ستحملك الينا..

ولم أتردد بطبيعة الحال فى الاستجابة لهذا النداء، فاعددت حقيبتى، وارتديت ملابسى، وصحبت الخادم الى المركبة الواقفة فى انتظارنا، ولقد تبينت من منظر المركبة والسائق أن هؤلاء العملاء الجدد ليسوا من ذوى الثراء، وأن أجرى على هذه المشقة والسفر فى الليل والبرد لن يتجاوز بضع روبلات فضية، ولكنى لم أحفل كثيرا بهذا الامر، وانما جعلت واجبى — كطبيب — فوق كل أجر منتظر..

وكان الطريق الى بيت السيدة الارملة طويلا وعرا زاخرا بالحفر

والقنوات والثـــلوج والاوحال ، وكانت الرياح عاصفة ، والبرد يكاد يدمى الاجسام ، واخيرا وصلنا فى سلام الى بيت صغير تنســاب من نوافذه الاضواء ، فأدركت أن سكانه قائمون على انتظارى ، واستقبلتنى فى ترحاب شديد سيدة كهلة ، ولقد هتفت حين رأتنى :

ــ انقذها ياسيدى .. انها توشك أن تموت ..

فهــدأت من روعها ، ومضيت معها الى غرفة المريضــة ، وكانت غرفة صغيرة نظيفة ، فى ركن منها مصباح ، وعلى الفراش فتاة فى نحو العشرين من عمرها ، رائعة الجمال ، فاقدة الوعى ، محمومة الجســم ، بطيئة الانفاس، وكان بالغرفة فتاتان اخريان والخادم الخاصــة ، وقــد قالت لى احدى الفتاتين فى فزع وهى تبكى :

ــ كانت اختــى أمس فى حــالة طبيعية ، ولــكنها شكت فى هــذا الصباح من أوجــاع الرأس ثم اذا حرارتها ترتفع فى المساء كما ترى ..

فتمتمت بكلمـــات تبعث على الاطمئنان ، واقتربت من المريضــة حيث اجريت لها عمليــة فصــد ، ووضعت على ظهــرها لصيقــة من الخردل ، وســقيتها دواء مهدئا ، وكنت فى خــلال هذا كلــه أعجب لفرط جمالها .. انها لم تكن جميلة فحسب ، وانما كانت الجمال كله .. ولهذا تضاعفت رغبتى فى رعايتــها وانقاذها .. ولشــد ماكان سرورى حين رأيت انفاسها تهدأ بعض الشىء ، وحين تفصد العرق من جســمها ، فاذا هى تتنبه من غشيتها ، وتتلفت حولها باســمة وقــد رفعت يدهــا لتمسح جبينهــا ، وانحنت عليهــا اختها فى عطف وقالت :

ــ كيف حالك الآن يا اختاه ؟

ــ بخير ..

ثم اســتدارت ، ولم تلبــث أن استغرقت فى النوم ..

وطلبت من الجميع ــ فيما عــدا الخــادم ــ أن يغــادرن الغرفــة ، ومضيت معهن الى غرفة الاستقبال حيث جلسنا نشرب الشاى بجانب المدفأة .. ولما طلبت الام أن أقضى الليلة فى ضــيافتها ، لم أتردد فى القبــول .. فقــد كانت الريح فى الخارج تزداد عنفا ، وكان الليل قد أوغل ، وسألتنى الام عن ابنتهــا ، فقلت :

ــ انها بخير .. وسوف تشفى . ويحسن بك أن تأوى الى فراشك فانك متعبة .. والساعة الآن قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل !

ــ هل تعد بأن توقظنى اذا .. اذا حدث شىء ؟

ــ نعم أعدك ..

ومضت السيــدة الى غرفتها ، وأعدت ابنتاها فراشا لى فى غرفــة الجلوس، ولكنى لم أستطع الاستغراق فى النوم .. فقد كنت اشعر بالتعب الشديد ، ومثل هــــذا الشعور لايساعد على النوم ، وكنت ايضــا افكر فى هذه المريضة ذات الجمــال الآسر .. ولما طال سهدى ، نهضت فجأة ، وسرت على أطراف أصابعى، ومضيت الى غرفة المريضة .. وهى الغرفــة التى تقــع بجانب غرفتى

مباشرة ، وفتحت الباب فى رفق وأنا اقول لنفسي وقلبى يخفق بعنف :
« أريد ان أطمئن عليها فقط »
ورأيت الخادم المهملة فى ركن الغرفة تغط فى نومها وقد تركت فمها فاغرا ، أما المريضة ، فقد كانت راقدة ووجهها نحوى ويداها مبسوطتان ، فلما رأتني ، تمتمت :
ــ من أنت .. من أنت ؟
فقلت فى اضطراب وارتباك :
ــ لا ترتاعي يا فتاتي ... انني الطبيب .. جئت لاطمئن عليك ..
ــ انت الطبيب ؟
ــ نعم .. استدعتني السيدة والدتك من القرية المجاورة لعلاجك والآن ارجوك أن تنامي .. لسوف تستردين صحتك فى خلال يومين او ثلاثة .. اطمئني ..
ــ آه .. ابتهل اليك ياسيدى الطبيب .. لاتدع الموت يقترب مني
ــ لا لا .. يجب الا تتحدثى هكذا ..
وامسكت معصمها ، وجسست نبضها ، فاذا هى لاتزال محمومة تهذي ، وفجأة تناولت يدى بين يديها وقالت :
ــ لسوف اخبرك لماذا اريد الا أموت .. اقترب بأذنك من شفتى
وراحت الفتاة تهمس الى بحديث مضطرب لم أدرك منه شيئا .. كانت المسكينة تهذي .. ولكن راسي كانت تدور وأنا أشعر بلمسات شفتيها على أذني وبلمسات شعرها الناعم على وجهى .. وأخيرا صمتت ثم رفعت أصبعها محذرة وهى تقول :
ــ حذار ان تخبر أحدا بما قلت لك ..
فأومأت لها برأسي ، ثم سقيتها جرعة من دواء مهدىء للأعصاب ، فلما استغرقت فى النوم ، ايقظت الخادم ، وطلبت منها أن تبقى ساهرة بجانب سيدتها ، ثم عدت الى غرفتى

▭

ولم تتحسن ــ لدهشتي ــ حالة المريضة فى اليوم التالى ، فأخذت أمعن التفكير حتى انتهيت الى قرار بأن أبقى مقيما فى البيت لأشرف على علاجها رغم حاجة مرضاى الآخرين الى .. وهذا القرار ينطوى على خطأ شديد من الناحية المادية .. ولكن الفتاة ــ أولا ــ كانت مريضة جدا . وكنت ــ ثانيا ــ أشعر بالميل الشديد نحوها .. والواقع انى شعرت بالميل نحو الاسرة كلها .. فعلى الرغم من رقة حالتهن المالية ، فقد كانت الام وبناتها على ثقافة واسعة ، وقد علمت ان الوالد كان من كبار الادباء ، ولا شك ان هذا هو السر فى حالة الفاقة التي تركهن عليها ولكن المال ليس كل شيء ، فأنا ــ مثلا ــ أفضل أن ابذل كل مجهود لأسرة مثقفة كهذه دون أجر على أن ابذل بعض هذا المجهود لأسرة جاهلة حمقاء تظن أن كل شيء يمكن أن يشترى بالمال ..
وقد بدا لى ان هذه الاسرة كانت تعيش فى شيء من الوحشة الاجتماعية ، فهى لاتستطيع الاختلاط بالاسر التى لاتبلغ مستواها الثقافى وان بلغت مستواها المادى ، وهى لا تستطيع

ـ بدافع من الكبرياء الادبي ـ أن تختلط بأسر أكثر منها مالا وجاها

واخذت أشرف على علاج المريضة الحسناء في عناية بالغة جعلت الام وبناتها يتعلقن بي وكأني واحد من أفراد الاسرة .. وكانت الطرقات في خلال هذه الفترة قد ازدادت سوءا حتى انقطعت كل وسائل المواصلات وحتى أصبح استحضار الادوية والعقاقير المطلوبة يستغرق يوما أو أياما ..

وبرغم كل الجهود التي بذلتها ، فقد ظلت حالة المريضة تتطور من سيء الى أسوأ ، يوما بعد يوم ، ولكن .. ماذا أقول .. انني لأشعر بالحرج الشديد .. أريد أن اقول أن مريضتي الحسناء قد مالت الى واحبتني .. وأنا أعترف اني لم اكن جميلا فاتنا للنساء .. وازيد في الاعتراف فأقول اني لم أكن جديرا بها .. فقد كانت أكثر ثقافة مني .. وكانت احد ذكاء واسمى ادبا وخلقا .. ولكني لم أكن احمق تماما او مغرورا فأزعم أن حبها لي كان غراما وهياما ، وانما كان اقرب الى الصداقة والمودة والاحترام منه الى اي شيء آخر ..

□

وتوالت الايام .. وحالة المريضة تزداد سوءا يوما بعد يوم .. وانتم يا اصدقائي لستم اطباء حتى تدركوا شعور الطبيب وهو يرى المرض ينتصر عليه وعلى كل مجهود يبذله .. ان أفظع شعور يخامر الطبيب حينئذ هو الشك في نفسه وفي مقدرته ، ولذلك يعمد الى تغيير العلاج حينا بعد حين آملا أن يهتدي الى العلاج المناسب ، ثم يهرع الى الكتب والاضابير الطبية يلتمس فيها الملاذ والنجاة .. وهو في هذا كله يحرص كل الحرص على عدم تسرب هذا الشك الى نفوس المرضى المؤمنين به ، الواثقين فيه .. وما اشقى الطبيب الذي يرى أمارات الشك تطل من عيون مرضاه وأهليهم ..

ولهذا كله حرصت كل الحرص على اخفاء احساسي بالشك عن الجميع ، ولاسيما عن الكسندرا أندرينا ـ اسم مريضتي ـ ومن ثم كنت أصطنع المرح ، واقضي الامسيات في لعب الورق مع الام والابنتين ، وكانت الام لاتفتأ تزجي الى الشكر والاعتراف بالجميل .. ولم أكن في حاجة الى هذا الشكر .. فقد كنت أشعر بالحب العميق لالكسندرا ، وكنت أبذل جهدي لانقاذ هذا الحب من مخالب الموت .. وكانت هي تزداد حبا لي يوما بعد يوم .. فكانت تمسك بيدي الساعات الطوال ، وتحدثني عن نفسي ، وتطلب مني الحديث عن نفسي ، وكنت وأنا امسك بيدها أقول لنفسي :

ـ ماذا تفعل أيها الشرير .. ! ويحك .. !

وكانت ترسل الى عيني نظرات طويلة .. طويلة .. ثم تتنهد ، وتشيح بوجهها ، وتقول :

ـ ما أطيب قلبك .. انك لست كجيراننا .. انك انسان نبيل .. لماذا لم اتعرف بك من قبل ..

ـ هدئى من مشاعرك يا الكسندرا ..

ـ ان مشاعرى هادئة طالما انت بجانبى .. ارجوك .. لا تبتعد عنى .. اننى لن اتناول الدواء الا من يديك ..

وبرغم هذا كله كانت حالتها تزداد سوءا .. وكان الموت يرفرف عليها .. وكنت اعرف هذه الحقيقة واكاد انفجر من فرط العجز والالم. وكانت عيون امها واختيها تحدق بى وهن يسألتنى يوما بعد يوم :

ـ كيف حالها .. هل ستشفى؟

ـ نعم .. نعم .. ستشفى حتما

وفى ذات ليلة كنت جالسا وحدى مع الكسندرا .. وكانت الخادم مستغرقة فى النوم فى اقصى الغرفة وكانت الكسندرا محمومة ، تتقلب على فراش من الجمر حتى انتصف الليل..واخيرا هدات ، واستغرقت فى النوم ، وكان الصباح يرسل ضوءه الخافت تحت صورة العذراء .. فبقيت فى مكانى مطرق الراس ، واعتقد انى غفوت قليلا .. فلما تنبهت ، رأيت الكسندرا تحدق فى وجهى بعينين متألقتين وبشفتين مفتوحتين، وبوجه ملتهب فتمتمت :

ـ ماذا بك ؟ !

ـ هل سأموت ياحبيبى ؟ !

ـ يا اله السماء ..

ـ لا ياحبيبى .. لا .. لا تقل انى سأعيش .. لاتقل هذا .. آه .. لو انى اعرف يقينا انى سأموت .. اليوم .. الليلة .. اذن .. انصت الى ..

ولهثت انفاسها ، وحاولت ان اقنعها بالكف عن الحديث ، ولكنها استطردت تقول .. انصت الى .. اننى لم اكن نائمة قط .. كنت اختلس النظر اليك وانت جالس مطرق الرأس .. وانى اناشدك كل مقدس فى الوجود ان تكون صريحا صادقا معى .. فلو انك تعرف الاهمية التى اعلقها على صراحتك.. آه .. اناشدك الله .. هل انا فى خطر .. ؟ !

ـ ماذا تريدين ان اقول يا الكسندرا .. ارجوك .. ؟ !

ـ اخبرنى بالحقيقة .. اناشدك الله ..

ـ لا اخفى عنك انك فى خطر .. ولكن الله رحيم . .

وتألق وجهها سرورا وهى تردد:

ـ اذن .. فسوف اموت .. سوف اموت ..

ثم انتصبت جالسة واستطردت وانا اشد ما اكون دهشة :

ـ اننى لست خائفة من الموت.. لست خائفة .. الآن استطيع ان اخبرك بكل ما فى نفسى .. يمكننى ان اقول لك انى اشكرك .. وانك رجل انسان .. وانى احبك .. احبك.. احبك بكل قلبى وجوارحى

وفيما انا انظر اليها غير مصدق اذنى ، استطردت قائلة :

ـ هل تسمع ..! انى احبك .. احبك ..

ـ الكسندرا اندرينا .. اننى غير جدير ..

ـ لا .. لا .. انك لم تدرك ما اعنى ..

وفجاة امسكت برأسي بين يديها ، وراحت تغمر وجهي بقبلات ملتهبة ، وصدقوني حين أقول اني كدت اصرخ ، ولكني تمالكت نفسي ، وركعت امامها ووضعت وجهي بين الوسائد ، وتركتها تعبث بأصابعها في شعري وهي تقول :

ـ هل تبادلني الحب .. هل تحمل لي في قلبك بعض ما احمله لك من انبل المشاعر وأسمى العواطف ؟..

وفجأة انخرطت في البكاء ، فرفعت رأسي وقلت :

ـ لا ياحبيبتي .. لاتبكي .. انني أحبك .. أحبك بكل قطرة في دمي .. ولولا هذا الحب لما بقيت هنا كل هذه الايام .. هدئي من نفسك وامسحي عبراتك .. ان الخادم قد تستيقظ في اية لحظة..

ـ دعها تستيقظ .. بل دع الجميع يحضرون الينا .. ماذا يهم .. انني سأموت الليلة او غدا .. آه .. قبلني ياحبيبي ..

واحسست في تلك اللحظة انى سأفقد عقلي .. وادركت أن الفتاة تريد أن تنعم بلحظات من الحب قبل أن تموت وهي في عمر الزهور .. وقد تأكدت من هذه الحقيقة حين قالت وهي تضمني الى صدرها بقوة :

ـ لو كنت اعرف اني ساشفى واعيش لخجلت من نفسي.. ولكني سأموت ، ولهذا فلن ابالي.. حسبي أن أضم حبيبي بين ذراعي ..

ـ رحماك يا الكسندرا.. لسوف تعيشين .. ولسوف نرتبط معا برباط الزوجية المقدس.. ولسوف تبارك والدتك زواجنا ..

ـ لا .. لا .. انك تخدعني بهذا الامل .. انك انسان طيب القلب.. وان وجهك ينم عن حقيقة شعورك .. ووجهك يقول اني لن اعيش.. تعال ياحبيبي ..

وقضيت الليلة معها على هذا النحو .. ابادلها القبلات الملتهبة ، وانصت الى حديث غرامها ، وأسكب في أذنيها أحاديث الهوى.. وغادرت الغرفة بعد ان هدأت واستغرقت في النوم ..

□

ثلاث ليال قضيتها على هذا الحال .. وكانت حالتها تزداد سوءا حتى أصبحت ابتهل الى الله أن ينقذها ويريحها بالموت .. وفي الليلة الاخيرة ، اقبلت الام علينا ، ورأت كيف تضمني ابنتها الى صدرها بقوة ، فأدركت كل شيء .. أدركت أن الكسندرا قد أصبحت في الطريق الى الموت ..

وقالت الكسندرا ضاحكة لأمها :

ـ انظري يا أماه .. لقد شاءت ارادة الله أن أنعم بالحب قبل أن اموت ..

وماتت الكسندرا في اليوم التالي .. ماتت بين يدي ، وظلت البسمة الهادئة ترف على شفتيها حتى اللحظة الاخيرة ...

هذا هو يا اصدقائي أهم حادث في حياتي .. فهل انا قد بالغت حين قلت اني سأقص عليكم حادثا قل ان يقع له مثيل بين الاطباء ..

ترجمة حسين القباني



واجه الواقع .. وتجنب الأوهام

تاليف ارنولد هاتشنكر

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

قد يكون عالم الواقع خشن المظهر ، منفرا ، مفروضا علينا ، ومع هذا فمواجهة الواقع اقل خطرا من الهروب منه الى ارض الاوهام التى لن تتحقق فى يوم من الايام

اننا نبلغ سن الرشد والاهلية المدنية الكاملة فى سن الحادية والعشرين بحكم القانون ، وكذلك بحكم العرف والتقاليد ، نعتبر بالغين مسئولين مسئولية تامة . ونجد ان سياج العواطف الذى كانت الاسرة تحيطنا به قد انهار ، ولم يعد من حقنا ما كان بالامس حقا لنا من التصرف على هوانا . وبحسب ما يعجبنا او ينفرنا من الناس والاشياء ، فعلاقاتنا الاجتماعية منذ بلوغ الرشد تقوم على شىء آخر عدا المحبة والكراهية

ويمكن ان نشبه بلوغ سن الرشد بحالة الافاقة من هذيان الحمى فنكشف الجو الحقيقى المحيط بنا ونرتبط بالناس والاشياء على اساس جديد قاعدته المسئولية . فنحن فى موقف المدين من المجتمع لا فى موقف الدائن المدلل كما كنا فى فترة الطفولة

ويتعين علينا ابتداء من ذلك الوقت ان نحدد لانفسنا الاهداف التى نجاهد فى سبيل تحقيقها . فحياتنا منذ سن الرشد ملك ايدينا ملكا خالصا مستقلا لايشاركنا فيه احد . وعلينا ان نقرر ماذا سنصنع بتلك الحياة

بيد ان الرعاية الابوية والعائلية فى فترة الطفولة توقع فى روعنا ان اهتمام العالم اجمع مركز فى اشخاصنا . فلا عجب أن نستهول فى مفتتح الحياة العملية المسئولية الملقاة على عاتقنا ، وسقوط تلك الحماية وتلاشى روح المجاملة والرعاية . فيدفعنا ذلك احيانا الى الرغبة فى التراجع والعودة الى حالتنا الاولى

ولكن لا سبيل الى ذلك فى الحقيقة . فان النمو لايمكن الغاؤه . فكل اطوار الحياة متى تمت لا سبيل الى الرجوع فيها . وسواء رضينا ام كرهنا فعلينا ان نضع الخطط لمستقبل حياتنا . وعلينا ايضا ان نشرع فورا فى تحقيق تلك الخطط بكل قوتنا

▭

ومع أن الكثيرين منا لهم اهداف واضحة . الا انهم يجهلون الاتجاه الصحيح الذى يجب ان يسلكوه للوصول الى تلك الاهداف . فاذا عرفنا الوجهة الصحيحة ولو بصورة تقريبية فاننا جديرون ان نحقق آمالا كبارا حقا ، ويحق لنا ان نبنى قصور تلك الآمال

ويمضى كل شىء على ما يرام الى ان نصادف عقبة قوية فى الطريق . ونجد انفسنا مضطرين أن نتخذ قرارا حاسما لاول مرة فى حياتنا . ومن لم يجرب الازمات بما فيها من عذاب الموازنة والتقدير والخوف فانه لم يعش . لان الحياة هى حصيلة تشكيل الازمات لعقولنا وصياغتها لطباعنا وقوة تصميمنا . وهذه هى حكمة الحياة وتجربتها الحقيقية

خطر الآباء

وهنا يظهر خطر مسلك الابوين فى تربيتنا . فالسلوك الذى تريد الحياة من الوالدين فى التربية يجب ان نتعلمه من الطير !

ان الام من الطيور متى نبت اول ريش لفراخها ، نراها تلقى بهم من العش فى الهواء ، فيعلمهم ذلك الخطر معنى التحليق والطيران ، كما يتعلم السمك فن السباحة فى الماء

ولو عاملنا آباؤنا وامهاتنا على هذا النحو فى طفولتنا لتدربنا منذ البداية على مواجهة الصعاب ، وعلى اتخاذ القرارات الحاسمة بأنفسنا ، مواجهين المواقف والازمات الواقعية

اما اولئك الذين افرط آباؤهم وامهاتهم فى حماية طفولتهم من الازمات والعواصف والانواء ، فأولئك هم الخرعون الخائرة قلوبهم ، والشجاعة شىء لاينبت للمرء فجأة مع ضروس العقل . بل هى شىء يستفاد بالتجربة والمران وينمو فينا رويدا رويدا كما تنمو البراعة الفنية واليدوية شيئا فشيئا

وهذا هو الذى يجعل الكثيرين من ابناء اكرم الآباء وارقهم قلبا يفزعون من المسئولية . وسرعان ما يصلون الى اتفاقية سريعة سهلة يعقدونها بين عواطفهم الداخلية ورغباتهم ، يكونون بمقتضاها مستسلمين دائما من غير كفاح ، لائذين دائما برعاية ذويهم فى كل شىء . ويتنازلون لذلك عن اهدافهم فى الحياة تجنبا لمشقة الصراع والكفاح

ومن هذا الفريق من الضعفاء الخرعين نجد الحسودين الذين ينقمون على اهل الجسارة ويرمونهم بأقبح النعوت وصفات الانحلال لانهم تجاسروا

على عمل ما عجزوا هم عن الاقدام عليه

كل ميسر لما خلق له

وهناك فريق آخر من الشبان تحول ظروفهم بينهم وبين متابعة اتجاهاتهم الطبيعية فى الحياة وتتحكم العوامل الاقتصادية فتجبرهم على البحث عن مهنة ايا كانت من غير ان تسنح لهم فرصة الاختيار. ونجد هؤلاء يشعرون طوال حياتهم بحسرات غامضة لانهم لم يستطيعوا اختيار اسلوب حياتهم بملء حريتهم

وانى اعرف خبازا احترف تلك المهنة وهو فى الرابعة عشرة ، وفى سن الاربعين وجدته لم يزل متحسرا مرير النفس لانه لم يستطع ان يحترف المهنة التى يهفو اليها قلبه منذ الصغر وهى التمثيل . وقد نجح هذا الخباز قبل الاربعين واصبح الغلام الاجير صاحب سلسلة من المخابز ، وثريا صاحب ملايين . ومن يدرى لعله ان كان قد احترف التمثيل لغدا ممثلا فاشلا حقيرا . ومع هذا فلم تزل بقايا احلامه التى تحطمت تحز فى قلبه حسرة على خشبة المسرح فى فرقة من فرق المتجولين !

قليل منا جدا هم الذين يعرفون بوضوح ما هم ميسرون له من الاعمال ولا تثنيهم العقبات مهما عظمت عن تخصيص جهودهم وحياتهم لرسالتهم ، فما اقل من استطاعوا ما استطاعه اسبينوزا الذى فضل الجوع طول حياته على مهادنة النظريات الدينية والفلسفية التى تمرد عليها عقله . واحترف صناعة العدسات ، فأصيب من برادة الزجاج المسحوق فى تلك المهنة بالسل . ورفض باصرار مرتبا او معاشا سنويا ضخما عرضه عليه مجمع عشيرته كى يكف عن مهاجمة معتقداتهم ، ورفض ايضا بكل عزم كرسى الاستاذية فى جامعة هيدلبرج ، خشية ان ينقص ذلك من استقلاله فى الرأى وهو يكتب آراءه الفلسفية

وفى عصرنا الحاضر عاش الموسيقى الذى يعتبر اعظم قائد لفرقة عازفة وهو توسكانينى وقد مات منذ قليل عن نيف وتسعين عاما . بدأ مؤلفا موسيقيا ، وفى صدر شبابه نقد بنفسه مؤلفاته الموسيقية نقدا قاسيا . فتبين له انه لن يصل الى مستوى بيتهوفن . فقرر نهائيا ترك التأليف الموسيقى او التلحين ليوجه جهوده الى قيادة العازفين، وثابر بجلد حتى اصبح اعظم قائد طوال القرن العشرين ، ولم يتراجع عن عزمه الى الهدف الاول وهو التأليف ، بل جعل يتدرب كل يوم فى حياته على العزف الى سن التسعين !

هذه هى العقول الحرة التى تجعل من اصحابها عظماء عمالقة يرتفعون فوق ابناء جيلهم ، اما سائر معاصريهم فمعظمهم لايفقهون الى اين هم سائرون . ولا يعرفون كيف يختارون طريقهم ، وان عرفوا كيف يختارونه ، لم يعرفوا كيف يشقونه ولا يحيدون عنه ابدا

خطر الاوهام

ان هؤلاء الخائرين يجدون الحياة غريبة معقدة ، وليست على النحو الذى توقعوه . فتصدم اوهامهم وخيالاتهم امام ثلوج الواقع ويختلط عليهم الامر فيقعدون عن السعى فى منتصف الطريق

واني اعرف سيدة شابة فشلت فى ان تنمو وتصل الى النضج الذى يواجه الواقع ، لانها حملت الى فترة رشدها تصورها الطفلي لنفسها على انها اميرة من اميرات الاساطير . فهى فى نظر نفسها مخلوق نادر ، يفوق البشر العاديين فى السحر والفتنة والجمال

والواقع انها كانت تمت بصلة القربى الى امير سابق من جهة زوجته. ولكن هذا ليس هو السر . وانما السر فى شعورها الدفين بالنقص وهى طفلة . فعمدت منذ الصغر الى تعويض هذا النقص بأوهام الملكية الاسطورية . واستمرت على اعتقاد بأنها الاميرة الفاتنة الفتاكة السحر

ولكي تبرهن على انها اشد فتنة وفتكا من والدتها وصديقاتها ورطت نفسها فى علاقات غرامية جسدية رخيصة مع كل من تصادفه عرضا من الرجال البارزين وخدم الفنادق على السواء . باعتبار ان الاميرات ذوات الجمال الجبار يصرعن جميع انواع الرجال ، كما تشرق الشمس بلا تفريق على ساكنى القصور والاكواخ والمتشردين فى الطرقات !

وجعلت تقامر بمكانتها وزواجها اعتمادا على حب زوجها لطفلهما الوحيد . واعتمادا على تهذيب المعارف والاصدقاء الذى يدفعهم الى التجاهل والتعامى . فورطها ذلك فى ديون فظيعة على المائدة الخضراء . وفى اكاذيب مفضوحة لا تنتهى . ومن كثرة تكرار هذه الاكاذيب على لسانها وصل بها الامر الى تصديقها لما تدعيه عن نفسها ، وتلاشى نهائيا الخط الدقيق الفاصل بين الصدق والزور ، وبين الواقع والوهم

وعندئذ تبين زوجها سليل الاسرة العريقة وذو المكانة المرموقة ان زوجته فى حاجة ماسة الى علاج بالتحليل النفسى . ولكن ذلك جاء متأخرا جدا ، فقد قوبل رأيه هذا بمقاومة عنيفة منها . لانها تأبى كل الاباء ان ترقد عارية من الاوهام التى كانت تستر بها تفاهتها وقلة اهميتها ، فهى متعلقة الى حد الموت بكل ما يلفق لها خطورتها الموهومة

بين الحقائق والاوهام

وربما تساءل بعض الناس ما هو الفرق بعد كل شىء بين الاندماج فى احلام اليقظة وبين الحياة فى عالم الواقع ؟

واذا كان الحلم اكثر ارضاء للحالم ، الا يكفى هذا كى يكون الحلم افضل لديه من حقيقة الواقع ؟

اننا حين نحلم نطير على جناح الحلم حيثما شئنا . فنرسم المشروعات ونخطط الامانى ، بل اكثر من هـذا نحقق العجب العجاب من آمالنـا ورغائبنا بدون مقاومة من اى نوع ، فلا نشعر بالخوف من الفشل او النقد . لاننا نلهو فى عالم كل ما فيه طيب ودود جميل ، فى عالم اعظم حسناته ومزاياه انه مشيد على هوانا

ولا خلاف فى ان احلام اليقظة تخفف عنا ما نشعر به من ضـغط وكبت وارهاق . ولكنها بعد كل شيء آية قاطعة على اننا لم نصل بعد الى درجة النضوج الحقيقى ، فأحلام اليقظة هى وسـيلة الطفـل الذى لاحيلة له ولا حول للهروب من مواقف لا قبـل له باحتمالها ، وهـذه الاحلام هى منهاجه ووسيلته للاحتجاج على ظلم الواقع

فمن لا يجد راحته ونجاحه الا فى احلامه وحدها ، لايعيش الا حياة وهمية ظاهرها فى الواقع وجوهرها فى الوهم . انه اشـبه بالنائم نراه ولا يرانا ، لانه لايرى الا ما تمثـله له الرؤيا ، مع ان قصـوره التى يشيدها فى الهواء ليست الا اشكالا من الدخان الذى تبدده اول نسمة من ريح الواقع ...

ان حياة هذا شأنها لايمكن ان تكون جميلة حقا . بل الاولى بنا ان نقول انها تستثير الرثاء والشفقة لانها قائمةعلىالفرار والفشل والمحاولات اليائسة لتجنب شعورنا بالضعف

وكلما تقدمت السن بهؤلاء الحالمين المقيمين فى السحاب ، اشتد فزعهم من كل ما يعود بهم الى دنيا الواقع

واعرف واحدا من مرضاى كان يشعر ان الله سبحانه يحقد عليه حقدا شخصيا . وكان هذا الرجل فى صباه غلاما نابها لماع الذكاء . وكان من الممكن ان يغدو فى رشده عالما مرموقا . بيد انه هجر الدرس ، واتخذ لنفسه حرفة حقيرة كان يزاولها مزاولة ضعيفة ، واسلم نفسه الى مجرد التوهم بأنه صار فعلا الرجل الذى كان ينبغى ان يكونه !

وبمرور الايام ابدى جهودا ضئيلة جدا فى اعالة اسرته ، وصار يقترض من اصدقاء له ، هم انفسهم فقراء معوزون ، لكى يقضى لياليـه عابثا بأخلاط من السوائل على امل ان يصل الى اكتشاف يغنيه . من غير منهج ومن غير علم أو قاعدة . ولكن هـذه العمليات البلهـاء كانت تتيح له ساعات سعيدة يتوهم فيها نفسه عالما قديرا وقطبا من اقطاب الاقتصاد والثروة البشرية المبتكرة !

ولما مرض ابن هذا الرجل مرضا خطيرا بدأت مشاحنته مع الله ، لانه لم يكن يتوقع من الله ان يصنع به شيئا كهذا وهو الشخصية الدينيـة الـكبيرة والحوارى البارز بين حواريى السيد المسيح !

ولم يكن الرجل قد اصيب بمرض من قبل ، ولكنه بدأ بعد ذلك يعاني ارتفاع ضغط الدم . ولم استطع ان اصل بالفحص الى معرفة علة بدنية لارتفاع الضغط عنده ، ولكن عندما رفعت نظرى الى وجهه الكالح الذى ارتسمت عليه المأساة واليأس لفت نظرى الى ان شعوره المكبوت بالعداء والاضطهاد كان قويا جدا بحيث اعترانى الخوف من ان يكون الوقت قد فات لاعادته الى دنيا الواقع

وفعلا انقضي عام واحد واذا بهذا الشخص يصاب بنزيف فى المخ قضى على حياته البائسة

فلو ان الناس تدبروا امر حياتهم لادركوا ان فى مقدورهم ان يعيدوا بناء حياة ايجابية متينة ناجحة بجزء صغير فقط من الطاقة الجبارة التى يستخدمونها فى الفرار من الواقع . ولكن اذا لم يكن لديهم الاستعداد للاصغاء والفهم فلن تستطيع بشارة الامل والخلاص ان تصل الى آذانهم ، لان القلوب هى التى تسمع حقا وترى حقا والقلوب الخائرة لا تسمع ولا ترى الا اوهامها الهوجاء

واجه الواقع بشجاعة

ان الواقع يبدو للخائرين كالحا قبيح الوجه ، بيد انه لايبدو قبيحا الا حينما يعجز عن تحقيق الخيالات التى كونتها عقولهم الحالمة

والحقيقة ان الواقع ليس قاسيا ، وليس باردا جافيا ، وانما هو شيء محايد ، يتصف بالقبح او بالجمال على حسب لون المنظار الذى تنظر من خلاله الى الدنيا . فمن لونت الاوهام منظارهم يرونه وحشا مفترسا ، على ضوء احساسهم بضعفهم وخورهم

وهناك عقبة اخرى تعترض الحياة فى عالم الاوهام مهما كان هذا العالم جميلا حافلا بالعطف والحنان . وهذه العقبة هى ان الشخص الحالم يحاول ان يقحم فى عالم اوهامه جميع ظروف حياته اليومية والاشخاص الذين يعيش معهم فعلا . فيجد الظروف والاشخاص لا تندمج ولا تنسجم مع احلامه واوهامه فيجد نفسه فى دوامة مستمرة من التحسر على نفسه . وكلنا نعرف اشخاصا فشلوا فى النمو والنضج النفسى والعاطفى فهم باستمرار تائهون فى العالم فى حالة شرود ، بحثا عن ضرب من السعادة يتفق مع احلام يقظتهم ولو بعض الاتفاق

وعندما يحدث لاحدهم ان يدخل فى بعض جولاته تلك فى علاقات الصداقة او الزواج او حتى شركة فى العمل ، تجدهم لايضيعون الوقت . بل يحاولون اضفاء ثياب وتصويرات من احلامهم على الشخص الآخر !

فالرجل مثلا قد يجد نفسه منجذبا الى فتاة معينة ، لا لشيء الا لانها

تشبه اما بدنيا او عاطفيا امه ، او امراة اخرى كان قد منحها فى صدر حياته حبه فرفضته او حالت بينهما الاقدار

وقد تكون هذه الفتـاة البريئة خاليـة الذهن تماما من تلك الواقعـة المعينة . ولكنها فى نظره ليست الا بديلا من امرأة اخرى لها الدور الاصلى فى حياته العاطفية الحالمة ، وينتهى الامر بأن تجد فى اصبعها خاتم الزواج وعندئذ تبدأ المعركة او المأساة ، لانه لايريدها ان تتحرك فى حياته بطبيعتها الخاصة وشخصيتها الحقيقية ، بل فى حدود شخصية اخرى تجهلها هى اصلا ويراد منها ان تتقمصها تماما !

آلام الحالمين

ان الحالمين الذين لايريدون التكيف مع الواقع لايكفون عن معاناة الآلام والحسرات لرفض الواقع ان يتكيف مع احلامهم واوهامهم ، وقد تنتهى هذه الاوهام الى مرض جسدى ، او الى صدع خطير بين عقلهم الواعى وسريرتهم المتحجرة ، فيصابون بمرض نفسي قد يصل الى الجنون ، او الى الجريمة . فليس الجنون فى التعريف العلمى سوى انفصال بين ادراك الشخص الباطنى ومدركات عالمنا الواقعى

ويجب علينا ان ننبه الاذهان الى انه لايكاد يخلو شخص فى جانب من جوانب حياته من عنصر الطفولة بمعني الحياة فى دنيا من الوهم ، فهذا الرجل الوقور الرزين له غرام بمشاهدة الحرائق ، ولهذا يستخدم نفوذه الكبير كى تخبره ادارة الحريق فى نيويورك عند كل انذار بحريق سواء بالليل او النهار ، كى يذهب ويشعر بسعادة لا حد لها فى مشاهدة ذلك المنظر النيرونى !

ان هذا الرجل لم يزل من هذه الناحية فقط يعيش فى حيز طفولته التى كانت تتلذذ بالتخريب ، ولـكن لحسن الحظ نضجت بقية جوانب نفسه واتجهت الى العمل الايجابى والبناء . وبقى له هذا الركن متوقفا عن النمو

فلا يذهبن بأحد الوهم ان وجد فى نفسه ميلا فى ناحية معينة محدودة الى العاب الطفولة وملذاتها ، فكل طفل يحتفظ لنفسه بحيز معين داخل الرجل الذى يكبر ويعيش فى الواقع وللواقع ، فلا خطر من ذلك ، وانما الخطر الذى يجب ان نحرص على تجنبه ، هو خطر طغيان حالة الطفولة بعالم اوهامها واحلامها على عهد نضجنا ورشدنا الذى يجب ان يواجه الواقع تمام المواجهة فى عزيمة مجندة للكفاح ، لا فى طاقة موجهة للفرار والقاء السلاح ، والاختفاء داخل خيمـة من نسـيج العنكبوت هى عالم احلامنا واوهامنا الطفلية المريضة التى تريح اعصـابنا بمخدر صناعى ، وترضى غرورنا بسم يقتل النجاح والسعادة





مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب »

البخيل والمسرف مريضان

علمت الحضارة الانسان الا يحرم نفسه لذات الحياة ، طالما كانت الوسائل اليها ميسورة ، كما علمته الا يبسط يده كل البسط ، حتى يلقى القرش الابيض فى اليوم الاسود ، غير أن عدداً يذكر من الناس ، لا بد له ان يغل يده الى عنقه بغير مسوغ ، كما أن عدداً آخر لا بد له أن يبسطها بغير مسوغ

وليست الغرابة أن يكون بين الناس من يقتر فوق ما يجب أن يكون التقتير ، ولا أن يكون بينهم من يسرف كل الاسراف ، ولكن الغرابة — كما تبين لعلماء الطبيعة البشرية — أن كلا من هاتين الصفتين تعزى الى خبرات فى الطفولة المبكرة ، قد تبدو لاول وهلة تافهة عديمة الاهمية ، وقد تعزى الى اضطرابات نفسية ، قلما يعبأ بها صاحبها ، وقلما يلاحظها عليه الغير

فالرجل المقتر يغلب عليه أن يكون فى قرارة نفسه واجما ، منقبضا ، يتسلط عليه الوسواس فيذعن الى الكثير من الاعمال اللا ارادية ، وبذلك يضيق أمامه أفق الحياة تدريجا ، وينكمش مجال العيش ، وهو لا يدرى . وينتج من ذلك أنه يتردد كثيرا قبل أن يستبدل الرث القديم من الثياب بالجديد ، وأن يتغذى ويتنعم بما يتفق ودخله ، ويصبح كل همه تكديس المال بغير مبرر ، وقد يفعل عكس ذلك ، فيبذر بغير حساب ، ولكن فى اقتناء سلع ، وخزن تحف ، وحشد أشياء ، يأبى التجارة فيها أو التنازل عنها ، وفى كلتا الحالتين يعيش وكأنه فى فقر مدقع

وما هذه الا اعراض الخوف التي تدفعه الى حشد المال وحشد المتاع، وحرمان الجسد ، وانكار مطالبه ، فالرجل المقتر ، بلغ ماله ما بلغ ، يخيل اليه أن سيف الفقر مسلول فوقه على الدوام ، وأن شبح اللص المجهول يطارده ، واذا رجعنا اليه فى طفولته ، وجدنا انه كان أحد اثنين ، اما انه كان مدللا ، يغدق عليه والداه الهبات والعطايا والدمى ، ولكن سواه من اخوته واولاد عمه ينـازعونه فيهـا ، أو أنه كان على النقيض مـن ذلك محروما من هذه ، فى حين أن غيره من اخوته واقرانه كان موضع الرعاية من هذه الناحية

اما الرجل المبذر ، فاما أن ينفق المال على ذاته ، واما أن ينفقه على الغير بشتى الوسائل. ففى الحالة الاولى يريد الظهور لشعوره بالنقص ، وفى الحالة الثانيـة ، يفتقر الى العطف من الغـير . وقد يكون أمثال هـذا الرجل فى طفولته فرائس الشح من الوالدين ، أو التدليل والاسراف ، وقد يؤدى التبذير الى ما يؤدى اليه التقتير — أى الوجوم والانقباض ، ولكنه قد يدفع صاحبه الى ادمان الخمر أو المخدرات ، والى الانغماس فى الميسر ، ومعاشرة أصحاب السوء من الجنسين

والمهم فى هذا ان نعالج كلا من المقتر والمبذر كأنه مريض فى حاجة الى الدواء الشافى

سؤال .. وجواب

الجهل خير من نصف المعرفة

طالب ثانوى عمرى ٢٧ سنة أميـل الى مطالعة الكتب التى تبحث فى علم النفس . ويخيل الى الآن بعد قراءتى بعض الكتب اننى مصـــاب بجنون المراهقـــة (أو الشيزوفرنيا) لاننى أميل الى العـــزلة واشعر اننى لست انا . فهل انا مصـاب بهذا المرض ؟ ارجو افادتى لان بلادنا لايوجد بها اطباء نفسانيون

مصطفى محمد نورى (الخمس — ليبيا)

— يحسن ألا تقرأ كتباً تبحث فى أمراض نفسية أو بدنية ، لأنك لا تستطيع استيعابها فى هذه المرحلة من العمر والتعليم . واعلم انك إذا قرأت عن السل والسرطان ووجع المفاصل وغيرها من الأمراض البدنية ، خيل اليك انك مصاب بها كلها . فلا تخف . فليس كل من يميل للعزلة مصاباً بالجنون . أما إذا طال شعورك بأنك « لست أنت » فلا بأس من استشارة طبيب بدنى إذا لم يكن هناك سواه

مشكلة حموية

انا شاب سورى عمرى ٢٧ سنة ، وموظف فى حكومة الكويت . تزوجت منذ عام ابنـة عمى وحاولت عبثا اخـذ زوجتى معى الى الـكويت ولـكن والدها رفض رفضا باتا بلا سبب . اما الزوجة فموافقة ومخلصة وعز على تطليقها . واضطررت للعودة الى الكويت وحدى مكسوفا شديد التأثر ، والآن اريد الانتقام وارى كل الناس اعدائى ومصاب بالارق فما العمل ؟

ز . ه . ع (الكويت)

— طالما كانت الزوجة في صفك ، فلا تخف. استعن على حيك برئيس ديني أو صاحب نفوذ ، وتذرع بالصبر ، ولا تفكر في الانتقام . فلا بد أن يذعن الأب لرأى الزوجين . أطلب من رئيسك اجازة لحل هذا المشكل بالطرق السلمية. وقاك الله شر الحمى

أعراض هستيرية ؟

أنا شاب عمري ١٨ سنة اشعر احيانا انني لست ذاتي حقيقة . وعندما أطالع كتابا على ضوء الكهرباء وارفع عيني يتعسر على رؤية شيء . وأرى احيانا خيوطا ونقطا سوداء تشبه خيوط الصوف الملتوية . وفحصني عدة اطباء فاكدوا لي أن عيوني سليمة وان هذا نتيجة ضعف

مصطفى القرقني (الخمس — ليبيا)

— إذا كان هذا صحيحاً فلم لا يعالج طبيبك هذا الضعف ، حتى تسترد سلامة عينيك ؟ أنصح لك أن توالى استشارة طبيب العيون ، فقد يحتمل أن يكون السبب عضوياً وان شعورك انك لست ذاتك قد يكون نتيجة قلقك من هذه الحالة . وقد لا تكون في حاجة الى علاج نفساني

الخوف المسرحي

عمري ٤٤ سنة ومنذ طفولتي يتغلب على الخجل في كافة المواقف . وكنت في المدرسة لا استطيع ان القي خطابا ولا يمكنني في المجتمعات الاشتراك في المناقشة . واذا ما وجدت في مجلس او قابلت احدى الشخصيات شعرت بقلب يخفق ، وعرق يتصبب ، ولسان يجف ، فما هي ارشاداتكم ؟

صلاح عدنان الزيداني (بيروت — لبنان)

— هذه الحالة المعروفة باسم الخوف المسرحي (Stage fright) في حاجة لعلاجها إلى شيء من المران والشجاعة واتقان ما يقدم عليه المرء من الأعمال . فالثقة بالنفس الخطوة الأولى في التخلص من هذا العيب . ويحسن أن تستعين بعلم حاذق (إذا لم يتح لك علاج نفساني) لمرانك على التحدث لفصل مدرسي أو مجموعة من الناس . وبالرغم من إرجائك علاج هذه الحالة هذا الزمن الطويل فان النجاح في التغلب عليه ليس بالأمر العسير إذا تعاونت مع الذى يتولى علاجك تعاوناً فعالا

زواج بالاكراه

أنا شاب عراقي عمري ١٨ سنة وموظف بدائرة الكويت . لي بنت عم عاشت معي في بيت واحد واصبحت كاختي وهي ليست جميلة وجاهلة . على انني أحب فتاة تجاورنا وهي متعلمة وتحبني وارغب بالزواج منها لانني واثق من انه سيكون زواجا سعيدا ، ولكن أهلي طبقا للتقاليد يريدون ارغامي على الزواج من بنت عمي . والآن وقد أوشك موعد الزواج ، ماذا اعمل ؟

ع . ى . السلمان (الكويت — المرقاب)

— حاول تأجيل موعد الزواج عاماً أو بعض شهور ، ربما تخف وطأة الخلاف بينك وبين أهلك . وفي خلال هذه الفترة يتسع المجال للتروى والتريث . فقد يتوسط أهل الخير في حل النزاع فتفوز بغرضك . ومن الجهة الأخرى قد ترى من الصالح العام العودة الى بنت العم ، وقد يكون افتتانك ببنت الجيران عاصفة عاطفية طارئة

مجموعة امراض

لا ادرى من انا ، ولم وجدت . مخلوق فرض عليه ان يعيش قهرا عنه ... انكمش حول نفسي . انفر من الناس . أتعطش الى شيء لا ادرى ما هو . قلبي مجدب ونفسي صحراء جرداء . العطف والحب كلمات اقرأ واسمع عنها ولا اجدها . انني ذكي بل عبقري ولكني لا اظهر نفسي اخاف وأنفر من النساء والبنات وبمجرد رؤيتي لامرأة ارتبك ارتباكا شديدا . دائما حزين ... شعور يدفعني للخوف والرهبة والانقباض . اتكلم

بما لا اقصد . ابكى كثيرا بلا سبب وافرح تارة واحزن اخرى . لم انتحر بعد ولكن ... ارى نقطا سوداء واشباحا واسمع اصواتا . والحقيقة المرة اننى ارتكبت آثاما ... كنت أسرق كل ما تصل اليه يدى ، وحاولت اغتصاب اختى وامى ... كنت فى طفولتى احفظ القرآن بالضرب المبرح . كانت طفولتى كلها شقاء وحزن وضرب

ع . س . ى (لم يذكر عنوان)

— حبذا لو اتصلت بنا لاحالتك الى جهة مختصة قد تستطيع علاجك

هل يبعث ابنه الى أمريكا

لى ابن على وشك اتمام علومه ونيل بكالوريوس الهندسة من جامعة مصرية . وقد اشير على أن ارسله بعثة الى امريكا لنيل هذه الدرجة من جامعة كبرى فيها . فما احسن هذه الجامعات هناك . وهل تنصح ان يسافر ام ينال درجته من هنا ؟ مع العلم ان عمره ٢١ سنة

س . على (الفيوم)

— لا تنصح أن يسافر ابنك قبل نيل بكالوريوس الهندسة من جامعته هنا . أولا لأن الجامعات الأمريكية لاترحب بطالب لايحمل البكالوريوس على الأقل . وثانياً لأن كلية الهندسة التى نعرفها فى القاهرة من أفضل كليات الهندسة فى العالم . ولعل الخير لابنكم وهو صغير السن أن يزاول مهنة الهندسة بعد تخرجه عاماً أو عامين ينال فى خلالها خبرة ونضوجاً ثم يسافر بعدها لنيل الماجستير أو الدكتوراه . أما أحسن كلية ، فهذا يتوقف على مايريد التخصص فيه . ففي أمريكا ما يقرب من ألف معهد وكلية لدراسة الهندسة والكثير من المصريين يفضل كولومبيا وشيكاغو و Massachusetts Institute of Technology

مع أى الوالدين يعيش

انفصل والدى عن والدتى بالطلاق منذ عام وبضعة اشهر ، وتركا لى حرية العيش. وقد جربت ان اعيش مع والدى فلاحظت انه يغار على زوجته الشابة الجديدة منى ، وجربت ان اعيش مع والدتى ، فوجدت ان زوجها يعبس فى وجهى كلما تقربت من والدتى ، وكلما اظهر كل منا الى الاخر العطف والحنان أو ما يشتم منه هذا او ذاك فما العمل مع العلم اننى احب كلا من والدى واضمر لهما كل اخلاص بنوى ، واننى فى نهاية التعليم الثانوى ؟

انيس م . المطيعى (. الاسكندرية)

— يبدو انه خير لك أن تعيش فى بيت والدتك . بشرط أن تراعى نهاية الاقتصاد فى إظهار ذلك العطف وهذا الحنان ، حتى لا تثير ثائرة الرجل فأنت قد أشرفت على مرحلة الرجولة ولست فى حاجة الى الامعان فى التدليل . وتستطيع أن تنقل هذا الاقتراح الى والدتك بكل كياسة . أما والدك فحسبك أن تزوره من حين الى حين ، ولتكن مجاملتك لزوجته مقصورة على « السلام عليكم »

حلم مزعج متكرر

انا فتاة فى التاسعة عشرة من عمرى ، من اسرة محافظة متدينة . ولكنى منذ الصغر ميالة الى المرح وحب الاجتماع ومعاشرة الناس . واعنى بحسن هندامى كتابة امى بحسن هندامها ، مما يضايقها احيانا . ومنذ عامين احلم احلاما لا اتذكر الا حلما واحدا يزعجنى احيانا ، لا لمحتوياته ، ولكن لانه يكاد يتكرر بصورة واحدة تقريبا كل ليلة . وهو ان ارى امى ميتة او تعانى سكرات الموت او محمولة على الاكتاف فى طريقها الى القبر . ونتج من هذا اننى استيقظ فى الصباح منقبضة لهذا الحلم الذى يؤلمنى خصوصا واننى احب امى واعزها بالرغم من عدم رضاها احيانا عن حبى للمرح

س . عدنان (بغداد ــ العراق)

— كما ان لكل حلم معنى ، وان كل حلم غير مفسر خطاب مغلق ، فان لكل حلم يتكرر مرات عدة غرضاً خاصاً . و الغالب أن يكون الباعث على هذا الحلم أحد أمرين . إما انك لشدة حبك لأمك واعتمادك عليها تخشين موتها ، أو انك رغم حبك لها تودين موتها لأنها تنازعك فى حسن الهندام (وربما حسن المنظر) ، وتقف فى سبيل مرحك . أما انقباضك كل صباح فيعزى بالتالى شعورك بالاثم لأنك فى عقلك الباطن تتمنين الموت لأمك

أثر الزلزال

انا شاب عمرى ٢٤ سنة، اضطربت افكارى بعد حدوث الزلزال الاخير فى لبنان ، ولا ازال أتصور الموت امامى ، دائم التفكير فيه . وماذا تكون نهاية الحياة ، وارى المستقبل شبحا ، وكنت قبل هذا الحادث لا اخاف الموت ولا اهاب شيئا ، فهل من طريقة لانقاذى ؟

س. م – بيروت

— ان طبيب الأمراض العصبية وحـده يستطيع ان يرد اليك عافيتك ، فالهزة العصبية التى أصابتك من شـدة الخوف عند حدوث الزلزال ، انهكت الجهاز العصبى ، فلا بد من العلاج البدنى والنفسانى معاً ، وانت فى بيروت حيث هذا العلاج متوافر ، وكل تأجيل يطيل فترة العلاج ويزيد المرض شدة

ردود خاصة

الحائر م . ع . بالقاهرة

— إذا كان حبك لها يدفعك الى الرغبة فى الزواج منها ، فلم لا تخاطب أهلها فى ذلك؟ وقولك ان أهلها متمسكون بالتقاليد ، ليس معناه ان ذلك يحول دون وقوفك منهم على رضاها عنك أو إبائها . أما إذا كان غرضك مجرد التعرف اليها حتى ترى إذا كانت تبادلك حباً بحب ، فيتضح من رسالتك ان العادات والتقاليد لا تسمح بذلك ، وليس من الحـكمة أن تصدم ذويها بكسر هذه العادات والتقاليد

م . ع . الاسكندرية

— تقول ان المعاملة السيئة من مدرسيك والسخرية التى كنت تلقاها من زملائك فى المدرسة ، هى سبب مايؤلمك من مركب النقص ، وما تشعر به من الخجل عند مقابلة بعض الناس، وما يخيل اليك انهم يعددون أخطاءك ولا يحترمونك . ولـكنك تقول فى مكان آخر من خطابك انك تشتغل بمهنة تحتاج الى الجرأة وقوة الشخصية . والواقع ان اللوم فى الغالبية من هذه الحـالات صاحب الشكوى ذاته . فقد دلت التجارب على ان هذه تصورات وأوهام لا وجود لها فى أكثر من ٩٠٪ من الحالات، وان الخيال هو الذى يجسمها . فاذا كان الشاكى به عيب جسمانى أو سلوكى ، فى وسعه أن يحذو حذو الـكثيرين من ذوى العيوب الذين يعيشون بعيوبهم ناعمى البال . فما بال الذى يخلو منها ؟ وعلى أى حال ، فان اتقان عملك وكفايتك كفيلان بتعويضك الجرأة والثقة بالنفس

م . ا . ع . دمشق

— هذا يتوقف على عدة أشياء . منها

تقاليد أهلها . وعمر كل منكما ، ومهما يكن من شيء فان شدة صلتك بشقيقها وطول صداقتك ومعرفتك به ، وغرضك الشريف كلها مسوغات تخولك مفاتحتك أباه بكل صراحة

س . لا . سان باولو . (البرازيل)
San Paulo

يحسن قبل كل شيء استشارة طبيب العيون ، فقد يكون قلقك على ضعف النظر سبباً في شرود الذهن وكثرة النسيان ، وإلا فينبغي عرض نفسك على طبيب نفساني

ا . د . العلوى (بغداد — العراق)

— إن تأنيب الضمير بسبب حالتك التي تشكوها ، ومعاملة أهلك منذ الطفولة هما السبب في فشلك في الزواج ، وانزوائك ، وتلعثمك ، والشكوك الغريبة التي تساورك ، ويأسك من الحياة . ومع ذلك ، ففي وسعك أن تبدأ صفحة جديدة من الحياة ، فتتزوج بمن تنسجم معك ، وتعيش عيشة جديدة طبيعية ، وتكف عن تأنيب ذاتك والندم على ما فات

الطالب المعذب جدا بالقاهرة

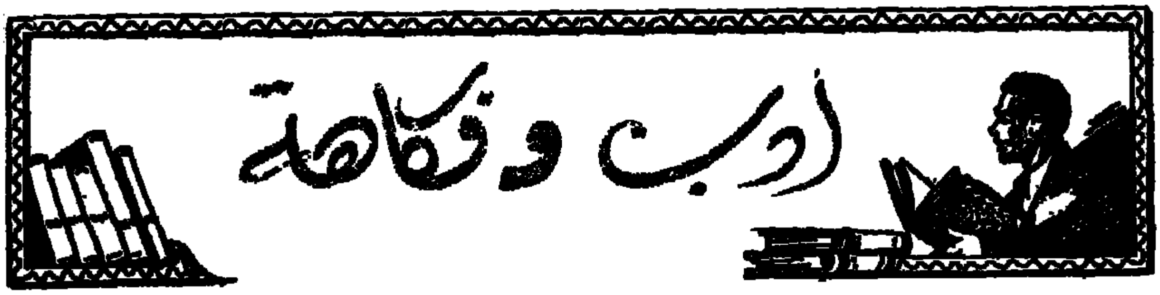
— لعلك لم تقرأ ردنا على رسالتك السابقة ، لو انك أطلعت عليها بعد كتابة الرسالة الأخيرة . ونحن ننصح لك — بوصفك طالباً — الالتجاء الى عيادة وزارة المعارف النفسية أو عيادة الجامعة الأمريكية فان حالتك كما يبدو لا تستحق القلق ، لا سيما إذا بادرت بعلاجها

س . الغوال . كفر الزيات

— ليس من الحكمة في شيء أن تحرق الكتب الفرنسية والأنجليزية التي تقول انك تتقنها . فلا بأس أن تبدأ بتعلم الألمانية أو الايطالية كما تقول ، إذ ان احتفاظك بغيرها من اللغات لا يحول دون تعلمك إياها . والكتب ملك الجميع لا لأمة دون سواها . وستجد الانجليزية معواناً لك على تعلم الألمانية ، وستجد الفرنسية معواناً لك على تعلم الايطالية

ب . ع (معلمة بالثانوى — القاهرة)

— ليست هذه الفتاة أولى من تعلقت بمعلمتها ، ولست أنت أولى من حار في أمر الطالبة التي تبالغ في التقرب من مدرستها ، وشدة الرغبة في ملازمتها . وليس من الخير لطالبتك هذه أن تصدميها بصدك إياها وإبعادها عنك كلية . بل استعملي معها الحكمة وحاولي أن تكون مقابلاتك معها بحضور واحدة أو أكثر من زميلاتها . وسرعان ما تخف وطأة غيرتها عليك إذا ما اشتركت معها بعض الزميلات باشرافك في ناحية من نواحي النشاط المدرسي



دعوة الى حكم الشورى

من اروع الرسائل التى اثرت عن القضاة فى رسم سياسة الدولة ، رسالة عالم فاضل ، تولى قضاء البصرة فى عهد « المهدى » أحد خلفاء بنى العباس، واسمه « عبيد الله العنبرى » .. لقد طالب هذا القاضى بأن يكون بجانب الخليفة مجلس من اهل الرأى يشاورون فى الامر ، وهو ينص فى عبارته على ان يكون المجلس « منتخبا » ، وان يكون ممثلا لمختلف البلاد التى يمتد اليها حكم الخليفة . ونحن نثبت هنا من رسالة القاضى ما يتعلق بنظام الحكم . قال :

« ان رأى امير المؤمنين ان يكون بحضرته قوم منتخبون من اهل الامصار، اهل صدق وعلم ، اولو حنكة وعقل وورع ، لما يرد عليه من امور الناس واحكامهم ، وما يرفع اليه من مظالمهم فليفعل .. فان امير المؤمنين ــ وان كان الله قد انعم عليه وأفضل ، بما أفاد من العلم ــ ترد عليه امور هـــذه الدولة شرقها وغربها ، دانيها وقاصيها ، فيشغله بعضها عن بعض ، ففى ذلك عون صدق على ما هو فيه ، ان شاء الله . وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، والوحى ينزل عليه ، وهو خير وابقى وابر وأعلم ممن سواه من الناس : « وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » . وقال للقوم ، وهو يصف حسن أعمالهم : « وامرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون »

غيرة ... قاتلة !

يقول « الجبرتى » انه فى السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٢٨هـ احتفل بعقد قران كريمة محمـــد على باشا لمحمـــد بك الذى تقلد منصب « الدفتردار »

وفى موضع آخر من تاريخ « الجبرتى » يقول : « انه فى الثامن من المحرم سنة ١٢٢٩ هـ احتفل بزفاف ابنة الباشا الى زوجها محمد بك الدفتردار وكان الاحتفال فى « الازبكية » ! »

وبقية حديث ابنة الباشا تذكره لنا زوجة « القبرصى » رئيس الوزارة العثمانية ، اذ قالت فى كتابها الذى اسمته « ثلاثون سنة بين الحريم » :

« ... كانت نازلى هانم شديدة الغيرة ، وقد حدث ان كان زوجها فى قصره ذات يوم ، فقدمت له احدى الجوارى الصغيرات السن قدحا من الماء ، فشرب ، وقال لها فى تلطف : « كفى يا « كزم » ! »

وكلمة « الـكزم » تفيد فى اللغة التركية معنى الخروف الصغير ، وهو ما نعبر عنه بالحمل الوديع

« فلم تكد الاميرة الغيور تعلم بأن زوجها لاطف الجارية الصبية بهـذا القول ، حتى اضطربت ، وما لبثت ان امرت بخنق تلك الجارية التاعسة الحظ ، ثم امرت بأن يطهى راسها ، ويوضع فى طبق ، ويقدم الى زوجها على المائدة

« وقالت الامـيرة للزوج ، وهى تعرض الراس عليه : « كل قطعـة من « الكزم » الذى اعجبك ! »

« فذعر الرجل ، ولم يملك الا ان يشيح بوجهه فى اشمئزاز عن زوجته الاميرة ابنة الباشا « محمد على » ! »

سخرية ... من بخيل

كانت السخرية فنا من فنون الرسائل الاخوانية فى الادب العربى ، ومن امثلتها رسالة كتبها اديب الى أحد اصحابه يصف له رجلا يعرفه ، وكان صاحبه قد هم بأن يقصد هذا الرجل ، طالبا معونته له ، وبره به ، وتلك هى الرسـالة كما نقلها صاحب كتاب « المحاسن والمساوى » فى القرن الثالث الهجرى :

« انك تسـألنى عن فلان ، فكأنك حدثت نفسك بالقدوم عليه ، فلا تفعل، امتع الله بك ... أن حسن الظن به لا يقع فى الوهم الا بخذلان من الله ، وان الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله ، وان الرجاء لما فى يده لا ينبغى الا بعد اليأس من رحمة الله ... انه يرى ان المبرة مرفوعة ، والصلة موضوعة ، والصدقة منحوسة ، والتوسع ضلالة والجود فسوق ، والسخاء من همزات الشياطين ، وهو يرى ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء احدا غيره على نفسـه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . فمن آثر غيره على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا ، وخسر خسرانا مبينا ... كأنه لم يسمع بالمعروف الا فى الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم ، ونهانا عن ان نتبع آثارهم ... وعنده ان الرجفة لم تأخذ أهل « مدين » الا لسخاء كان فيهم ، وان الريح العقيم اهلكت « عاداً » و « ثمود » لتوسع كان بينهم .. وهو يخشى العقاب من الله على الانفاق ، ويرجو الثواب على الاقتار ، ويواعد نفسه العقوق ، ويأمرها بالبخل ، خيفة أن تمر بهقوارع الدهر ، وان يصيبه ما أصاب القرون الاولى ... فاقم ــ رحمك الله ــ بمكانك، واصبر على عسرك ، لعل الله أن يبدلنا واياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ... »

جدال مجنون

بعث « الرشيد » وزيره « ثمامة » الى دار المجانين ، ليتفقد احوالهم ، فرأى بينهم شابا حسن الوجه ، كأنه صحيح العقل ... فأحب ان يكلمه ، فقاطعه المجنون بقوله : « اريد ان اسألك فى مسألة »

فقال الوزير : « هات سؤالك »

فقال الشاب : « متى يجد النائم لذة النوم ؟ »

فأجاب الوزير : « حين يستيقظ »

فقال الشاب : « كيف يجد اللذة وقد فارقه النوم ، والمعدوم لا توجد له لذة »

فقال الوزير : « بل يجد اللذة قبل النوم »

فاعترضه الشاب بقوله : « كيف يتلذذ وهو لم يقارب النوم بعد ، وهل توجد لذة الشيء قبل الحصول عليه ؟ »

فقال الوزير : « بل يجد اللذة حال النوم »

فرد عليه الشاب يقول : « ان النائم لا شعور له ، فكيف تكون لذة بلا شعور ؟ »

فبهت الوزير ، ولم يستطع جوابا ، وانصرف مزمعا الا يجادل مجنونا ابدا ...

عشق اشعبى

يقولون فى الامثال : « طمع اشعبى » ، نسبة الى « أشعب » ... وقد رووا انه كان عاشقا على طريقة يصح ان تسمى : « العشق الاشعبى » !

قالوا انه كان يختلف الى جارية فى المدينة ، ويظهر لها التماشق ، الى ان سألته سلفة نصف درهم ، فانقطع عنها ، وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا اخرى ، فصنعت له نشوقا واقبلت به اليه ، فقال لها : « ما هذا » ؟ قالت : « نشوق عملته لهذا الفزع الذى بك » ، فرد عليها قائلا : « بل اشربيه انت للطمع الذى عندك ، فلو انقطع طمعك لا نقطع فزعى » ... وانشأ يقول :

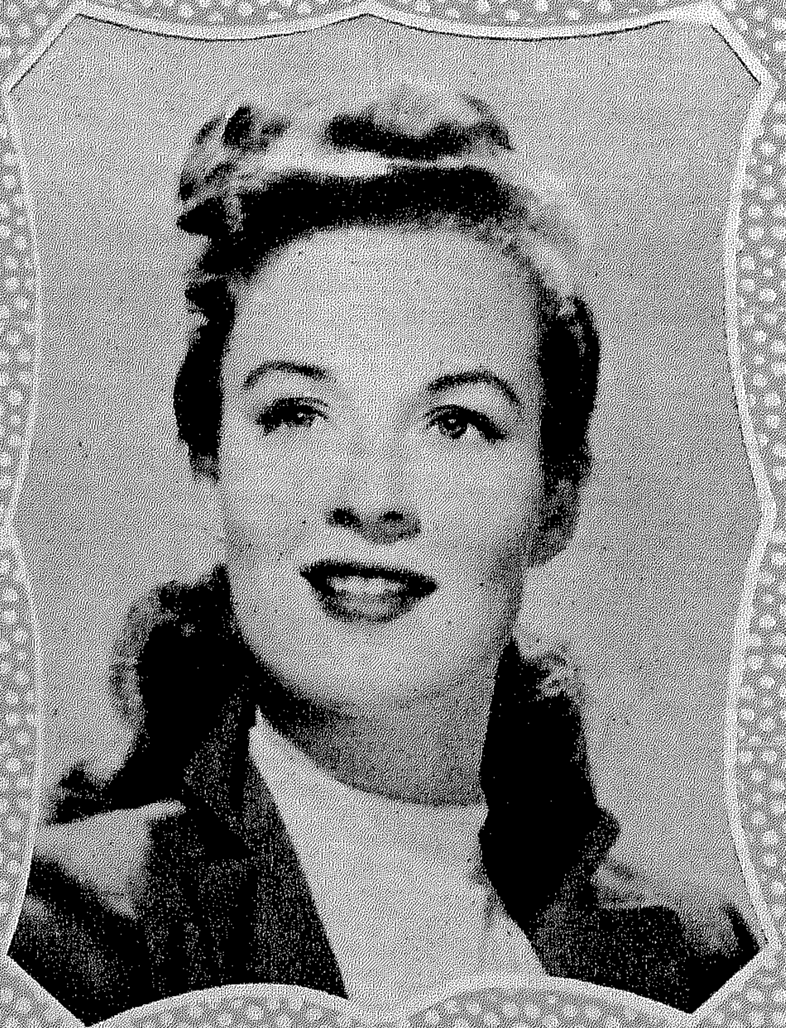
اخلفى ما شئت وعدى
وامنحينى كل صد
قد سلا بعدك قلبى
فاعشقى من شئت بعدى
اننى أقسمت لا أعشق
من يعشق نقدى !

محمد شوقى امين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمـال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطبـاء المعروفين ، كما نختـار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



عسر الهضم

ماذا يسببه من أمراض ؟

بقلم الدكتور محمود حسنين

مدرس الامراض الباطنية بكلية طب القصر العينى

ان اضطرابات الهضم منتشرة انتشارا كبيرا فى مصر، اذ تبلغ نسبة المرضى الذين يشكون من عسر الهضم حوالى ٥٠٪ من بين المترددين على طبيب الامراض الباطنية

وينشأ عسر الهضم من الافراط فى تناول الاطعمة الغنية بالمواد الدهنية والتوابل والمواد الحريفة « والحوادق » ، وكذلك من تناول الطعام فى مواعيد غير منتظمة ، ومن عدم المضغ الجيد

ومن اهم الامراض التى تتسبب فى عسر الهضم :

١ — امراض المعدة : مثل قرحة المعدة ، والنزلات المعدية ، وسرطان المعدة

٢ — امراض الكبد والمرارة مثل التهاب المرارة، والحصوات الصفراوية

٣ — التهاب القولون ، وكذلك التهاب الزائدة الدودية المزمنة

٤ — قرحة الاثنى عشر

٥ — الدوسنتارية المزمنة

وسنتناول بالحديث فى هذا المقال اهم هذه الامراض

التهاب القولون

التهاب القولون (او اضطراب القولون) من أمراض المدنية الحديثة، التى تسببها الحياة المضطربة التى يعيش فيها معظم الناس فى هذه الايام، فهو مرض الصحفى والمحامى والطالب ورجل الاعمال ، وقلما يصيب العامل أو الفلاح

وينشأ اضطراب القولون (المصران الغليظ) من زيادة حساسية الجهاز الهضمى ، وغالبا ما تكون الاصابة بالدوسنتارية هى العامل المساعد فى تركيز الاضطراب فى القولون

وكثيرا ما يشعر المريض بالم فى البطن فى الجهة اليمنى أو اليسرى ، وربما شابه الم الزائدة الدودية

ولعلاج هذا المرض ننصح باستعمال دواء مهدىء للاعصاب مع اتباع نظام خاص فى الغذاء مكون من الخضروات المسلوقة واللحم

المسلوق والارز أو المكرونة ، وعصير الطماطم ، والفواكه كالموز والتفاح

قرحة المعدة

تطلق قرحة المعدة على المرض الذى يصيب جدار المعدة نفسها أو الغشاء المبطن للجزء الذى يليها والذى يعرف باسم الاثنى عشر ، وتكثر الاصابة بهذا المرض عند الذكور ، وفى الجنس الابيض ، وخاصة فى طائفة المفكرين الذين يتطلب عملهم الاجهاد الفكرى أكثر من الاجهاد الجثماني . ولتجنب الاصابة بقرحة المعدة يجب اتباع ما يأتى :

١ ــ تناول الطعام فى مواعيد منتظمة ، وتجنب ملء المعدة بالطعام

٢ ــ الامتناع عن تناول المواد الحريفة كالبهارات والمخللات وما شاكلها

٣ ــ العناية بنظافة الفم والاسنان، ومعالجة الجيوب الانفية، والتهاب اللوزتين فان الصديد الذى تفرزه ينحدر الى المعدة فيضعف قوة مقاومتها

٤ ــ تجنب الانفعالات النفسية مثل الخوف ، والغضب ، والقلق لانها تسبب زيادة الافراز الحمضى الذى يؤدى الى قرحة المعدة

٥ ــ تجنب الامساك

٦ ــ المبادرة بعلاج التهاب المعدة وبذلك يحفظ الغشاء المبطن من تأثير العصير الحمضى الذى يسبب حدوث القرحة

٧ ــ المبادرة باستشارة الطبيب كلما شعرت باعراض عسر الهضم

ويتلخص علاج قرحة المعدة فى مقاومة الحموضة وذلك باتباع نظام خاص (رجيم) فى الغذاء ينحصر فى تناول اللبن كل ساعة او ساعتين ثم التدرج فى الوان اخرى من الغذاء كالمهلبية والارز باللبن والبسكويت والخضار المسلوق وعصير الفواكه ، وعندما تتحسن الحالة يضاف الى هذه الاغذية السمك المسلوق مع تقليل عدد الوجبات تدريجيا

وأهم العقاقير الطبية المستعملة المضادة للحموضة هى بيكربونات الصودا او سترات الصودا او البلادونا وكذلك يتناول المريض مقادير كافية من الفيتامينات ، ومهدئات الاعصاب عند الحاجة

واذا لم ينجح العلاج الباطنى فكثيرا ما يلجأ الى العلاج الجراحى مثل قطع العصب الحائر ، أو استئصال جزء من المعدة

الكبد والمرارة

ان امراض الكبد والمرارة من أكثر الامراض انتشارا فى مصر ، اذ أنها تصيب ٤٠٪ من المواطنين ، وقد تصاب المرارة بالالتهاب او تتكون حصوات فى الحويصلة

الصفراوية ، وينشأ عن ذلك عسر هضم عقب تناول المواد الدهنية ، كاللحم السمين والبيض والزبدة والقشدة

ويتميز الالم الذى يشكو منه المريض بانه الم غير منتظم على نقيض حالات قرحة المعدة او الاثنى عشر ، التي يحدث فيها الالم بصفة منتظمة بعد كل وجبة وفى ميعاد ثابت يختلف من نصف ساعة الى ثلاث ساعات تبعا لقرب القرحة او بعدها من فتحة الفؤاد (فم المعدة) . كما يشكو المريض فى مرض المرارة من انتفاخ وغازات وكذلك من امساك ، وقد يحدث الالم على شكل نوبات شديدة تسمى بالمغص المرارى ، وذلك نتيجة لانسداد احدى القنوات الصفراوية بواسطة الحصوات ، وقد يصحب هذه الحالة اصفرار فى بياض العين والجسم وذلك نتيجة المرض المعروف باليرقان

ولعلاج هذه الحالة يجب ان يمتنع المريض عن تناول المواد الدهنية كاللحم السمين (الضأن والبط والاوز) واللبن ومستحضراته كالقشدة والزبدة والفطائر والشيكولاته والموز والمانجو والبيض والسمك ، مع استعمال سلفات المانيزيا بمقدار ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء على الريق ، وكذلك تناول قرص من املاح الصفراء بعد الاكل ، و١٥ نقطة من صبغة البلادونا قبل الاكل

العواطف والسل

كتبت غادة الكاميليا الى حبيبها ارمان ، وهى تتقلب على فراش المرض ، وتعاني آلامه المبرحة ، وتسرع الخطى الى القبر هذه الرسالة : « لو اننا عشنا معا ، لما قضيت نحبى بمثل هذه السرعة »

ولقد شارك الجمهور اعتقاد الكسندر دوماس الذى كتبه على لسان بطلة روايته « غادة الكاميليا » وظل الاطباء يهزاون بهذا الاعتقاد ، ويسخرون من هذه الفكرة ، اذ ما العلاقة بين عاطفة الحب وبين السل ؟

غير أن الطبيب الاسكتلندى الصغير الدكتور دافيد موريس كيسين الذى يعمل بين ضحايا الطبقة العاملة قد توصل الى اكتشاف خطير ، فقد كتب يقول ان مرض السل تسبقه الحاجة الشديدة الى العاطفة القوية ، وقد قرر الطبيب ان ثلثى مرضى السل الذين عالجهم قد نكبوا بالفراق او بنذر الفراق . . وقد كان الفراق نتيجة لموت فى الاسرة ، اما اغلبية الحالات فقد كان فراقا بين محبين او خاطبين او ازواج

وقد كانت العوامل العاطفية اوضح ظهورا فيمن تجاوزوا الخامسة والثلاثين حين اكتشف مرضهم بالسل

ولكي يتأكد الدكتور كيسين من صدق نظريته فقد درس المرضى الذين تم شفاؤهم من المرض ، ثم اشرقت قلوبهم بعاطفة الحب مرة اخرى ، فوجد ان ٦٠ ٪ من هذه الحالات قد ايدت رايه تماما !



شلل الوجه .. وكيف يعالج ؟

بقلم الدكتور يحيى طاهر
مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب بجامعة القاهرة

للحيوان طبقة من العضلات تمتد تحت الجلد وتلتصق به فاذا انقبضت تلك العضلات فى مكان ما تحرك الجلد معها فاذا علمت أن هذه العضلات تسيطر عليها وتحركها الاعصاب ادركت كيف تسيطر الارادة على حركات الجلد

وقد اختفت تلك العضلات من جسم الانسان لاستغنائه عنها وباستعماله ليديه بدلا منها ، ولم تبق الا بعض العضلات على الوجه وجزء من العنق ، وبهذه العضلات يمكنك أن تحرك وجهك وأن تقفل عينك وفمك وبها يظهر لنا انفعالك الداخلى وعواطفك فبها يمكننا أن نرى على وجهك السرور أو الحزن أو الغضب أو الخوف • والممثل القدير هو الذى يجيد السيطرة على تلك العضلات ويمكنه أن يقلد مظاهر الانفعالات على الوجه • وبدون هذه العضلات يصبح الوجه معدوم الحركة

ولكى تعمل هذه العضلات يجب أن تتصل بالمخ بواسطة الاعصاب فلكل نصف من الوجه عصب يغذيه يسمى العصب السابع • يخرج هذا العصب من المخ ثم يخترق عظام الجمجمة فى قناة ضيقة الى أن يظهر خلف الاذن فينحنى الى الامام ليغذى عضلات الوجه • وقد يلتهب العصب السابع أو الاغشية المحيطة به فى طريق القناة الضيقة اثر تعرض الوجه لتيار من البرد أو لعدوى فيروسيه فتنتفخ الاغشية المحيطة بالالياف العصبية وتضغط على العصب لضيق المكان فيفقد العصب قدرته على حمل الاشارات الآتية من المخ وبالتالى تقف العضلات عن عملها ويفقد المريض قدرته على تحريك نصف وجهه المصاب فلا يمكنه أن يغمض عينه أو يرفع حاجبه أو يحرك الجانب المصاب من فمه • وهذا هو شلل الوجه أو ما يسمى شلل بل

يعالج هذا المرض فى أول ظهوره بالتدفئة باللبخ الساخنة أو الكهرباء الحرارية خلف الاذن ويعطى المريض ادوية تحتوى على سلسلات الصوديوم وحقن فيتامينات خصوصا فيتامين ب كما يعطى الكورتيزون بالفم لمدة أسبوعين • ويجب على المريض أن يدلك وجهه عدة مرات يوميا فى اتجاه الاذن • واذا لم يظهر تحسن ملموس بعد مضى أسبوعين من بدء المرض يمكن البدء بالعلاج بالكهرباء المنبهة على أن لا يتعدى هذا العلاج اثنتى عشرة جلسة • وتختلف مدة العلاج تبعا لشدة الالتهاب

من بين طوفان الادوية التي تغرق الاسواق اليوم ، عدد قليل من الادوية التي لا بد من توفرها ، وعدد ضخم من الادوية المكررة أو الامزجة العادية التي يمكن صنعها محليا ... ومن ثم توفر ملايين الجنيهات التي تتسرب الى الخارج كل عام وتنشط صناعة الادوية المصرية ...

العلاج بعشرين دواء

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الامراض الباطنية

هو اسم كتاب وضعه منذ ثلاثين عاما ونيف أحد اطباء الجامعات فى أوربا . وقال المؤلف فى مقدمة كتابه ان اى طبيب يستطيع ان يجمع أدوية معينة لايتجاوز عددها العشرين عقارا ، ثم يضعها فىحقيبة من الجلد ، وينطلق بها ليعالج كل مايصادفه منعلل الناسوامراضهم . وقد تذكرت اسم هذا الكتاب وموضوعه بعد الضجة العنيفة التى ثارت على صفحات صحفنا بسبب نقص بعض الادوية فى الاسواق المصرية . وترتب على قيام تلك الضجة أن نهض السيد وزير الصحة فأعلن ان عدد الادوية التى نستوردها من الخارج يزيد كثيرا عن الثلاثين الفا ، وانه من المحتمل والحالةهذه انتختفى بعض الادوية من السوق من وقت لآخر تبعا للظروف والمناسبات ، وما على الاطباء فى مثل هذه الحالة الا ان يصفوا لمرضاهم أدوية بديلة تحتوى على نفس العناصر الفعالة . وهذا فى الواقع جواب مقنع ورأى سديد ... وليس فينا بالطبع من ينكر ان العلم قد كشف فى بحر الثلاثين سنة الماضية عن مجموعة من العقاقير الهامة التى لم تكن معروفة من قبل والتى لا غنى للمرضىعنها فى وقتنا هذا . وتشمل هذه المجموعة مضادات الحيويات والهرمونات والفيتامينات وبعض العقاقير الكميائية التى يتعذر تركيبها فى الصيدليات

وأغلب الظن ان صاحب كتاب العشرين دواء لو أراد اعادة طبع كتابه فى الوقت الحاضر لجعلعنوانه العلاج بمائة أو مائتى دواء علىأكثر تقدير . اماهذه الآلاف المؤلفة من الادوية الجاهزة التى نستوردهامن

الخارج فبعضها مكرر والبعض الآخر عبارة عن أمزجة عادية يمكن تركيبها فى الصيدليات أو صناعتها فى معامل الادوية المحلية

والواقع ان هـذا الطوفان من الادوية الجاهزة التى تنهال علينا من الخارج مع مايرافقها من اعلانات جذابة ودعايات مثيرة قد جعل الاطباء ينصرفون عن وصف الادوية المركبة لمرضاهم . فى حين أن هذه الادوية المركبة قد تكون أكثر نفعا للمريض من الادوية الجاهزة وذلك لان الطبيب المعالج يستطيع التصرف فى اختيار عناصرها المختلفة بحيث يجعلها تتلاءم مع سن المريض ومزاجه وبنيته وحالته المرضية التى قد تختلف عن غيره من المرضى . وأعرف مريضا من أهالى القاهرة لايزال محتفظا فى جيبه بتذكرة طبية كتبها له الاستاذ سليمان عزمى منذ أكثر من عشرين عاما . وهذه التذكرة تحتوى على دواء واحد مركب لا يكلفه اكثر من بضعة قروش . وما زال هذا المريض حتى الآن يكرر هذا الدواء من وقت لآخر دون أن يجد له بديلا بين الادوية الجاهزة التى يصفها له بعضهم

□

وخلاصة القول ان هناك أدوية ذات أهمية خاصة لايستغنى عنها المرضى وهذه يجب توافرها فى الاسواق بصفة مستمرة وهناك الى جانب ذلك ادوية مكررة أو ادوية بسيطة يمكن تركيبها فى الصيدليات أو فى مصانع الادوية المصرية وهذه يجب الحد من استيرادها . وبهذا نعمل على توفير ملايين الجنيهات التى تتسرب فى كل عام الى الخارج ونساهم فى الوقت نفسه فى تنشيط صناعة الادوية فى مصر حتى يتيسر لنا ان نعتمد على هذه الصناعة المحلية وحدها فى المستقبل القريب باذن الله

* * *

انفاس الزمار !!

ثبت علمياً أن قوة الأنفاس اللازمة للعزف على الفلوت — حتى للنغمات الخفيضة — تضارع قوة «الإعصار» .. وقد أثبت هذه الحقيقة العجيبة أحد العلماء الهولنديين بعد عدة تجارب على الآلات الصوتية «المزمارية» .. كما ثبت أن الضغط الهوائى الذى يبذله عازف الفلوت أو « الترمبيطة » يساوى ما يبذله المطرب ... وليس صحيحاً أن رئات العازفين على الآلات المزمارية تكون أكثر عرضة للاصابة بالمرض من رئات المطربين ..

البروتينات تبني خلايا الجسم ، وتعوضها ما قد يصيبها من وهن واعتـــلال ..



أغذية البناء والتجديد

بقلم الدكتور ابراهيم عازر

أخصائي الأمراض الباطنية



الجسم الانساني آلة تحتاج الى وقود لكي تقوم بالعمليات الحيوية ، وهــو في نفس الوقت يتكــون من وحدات صغيرة ، كل واحدة منها تسمى خلية ، وتتجمع بعض هــذه الخلايا ، وينشأ من تجمعها نسيج ، وتتعدد الانسجة ، وتختلف انواعها ، ويتخصص كل نوع منهــا في اداء عمل معين ، فبعضها يكون الكبد ، والآخر يكون القلب ، وثالث يكون الكليتين وهلم جرا في باقي اعضــاء الجسم .. ومــن مجموع هـــذه الاعضاء يتكون الجسم

فأســاس الجسم هــذه الخلايا الصغيرة التي تتوالد وتتجمع وتنمو ، والجسم في حاجة الى بناء خلاياه ، والى تجـديدهـا وترميمهـا كلمـا أصيبت بتلف نتيجة جهد الانســان وكده ، وسعيــه في سبيل الرزق ، ونتيجــة للكفــاح ضــد الامــراض والحوادث ، وكلما استهلكت نتيجة لمرورالايام . وعملية البناء والتجديد والترميم تحتــاج الى اغذية زلالية أو زلاليـــات ، واسـمهــا العــلمي « بروتينات »

فالزلاليات اذن هي مادة الحياة ، تبني خلايا الجسم ، وتعوضها ما قــد يصيبها من وهن واعتــلال ، فالطفل في نموه ، والبالغ في اكتماله النمــو ، والكهل في محــافظته على وزنه وصحته ، كلهم في حاجة الى تناول كميات من الزلاليات تعوض ما يفقده الجسم ، وما يدفعه ثمنا لبقائه على قيد الحياة

والزلاليات أو البروتينات تتركب مــن كــربون وايــدروجــين وازوت واوكسيجين ، ومعظمها يحتوي على كبريت ، وبعضــها على فســفــور وحديد ويود ، والازوت الذي يدخل في تركيبها هــو العنصر الضروري للخلايا ، اذ ان الجسم يفقد كل يوم مقدارا كبيرا من الازوت ولا بد من تعويضــه ، وقــد جــاءت اهميــة البروتينات للجسم من احتوائها على الازوت الــذي يدخـــل في تركيب الخلايا والانسجة ، والذي لا يمكن

الخلايا أن تعيش بدونه ، بل يقف نموها ، ثم تشيخ وتذبل ، واذ ذاك يتعذر ان تتجدد وتستمر، ثم تموت فى النهاية

والزلاليات حين تدخل الجسم تتحول بفعل الخمائر الموجودة فى العصارات الهضمية الى جزئيات صغيرة سهلة الهضم ، ومن طبيعتها انها تتفكك بوساطة هذه العصارات كما تتفكك بالاحماض المختلفة الى احماض نوشادرية (امينية) عددها ٢٣ حمضا . وهذه الاحماض النوشادرية الامينية هى مادة النمو والتجديد ، أو مادة الترميم لخلايا الجسم وأنسجته ، وكل خلية تختار من هذه الاحماض ما يلائمها ، ولهذا السبب يعتبر الغذاء ناقصا اذا نقصت منه هذه الاحماض

مصادر الزلاليات

يوجد مصدران للزلاليات او البروتينات هما :

(ا) مصدر حيوانى وهو :

١ ــ اللبن والبيض

٢ ــ السمك

٣ ــ الطيور كالدجاج والارانب

٤ ــ لحوم الحيوانات كالخراف والنعاج والجاموس والبقر والخنزير والجمل والخيل

٥ ــ هيموجلوبين الدم

(ب) مصدر نباتى وهو :

١ ــ البندق واللوز والخوخ والبرقوق والمشمش

٢ ــ اللوبيا والفاصوليا والبسلة وفول الصوايا

٣ ــ القمح والفول والشعير والذرة والعدس

انواع الزلاليات

تنقسم الزلاليات او البروتينات بحسب تفككها الى احماض نوشادرية أو (امينية) الى قسمين كبيرين :

١ ــ زلاليات أو بروتينات من الدرجة الاولى : وهى التى تحتوى على الاحماض النوشادرية (الامينية) الاساسية ، وتعتبر زلاليات أو بروتينات كاملة ، لان فى مقدورها تشييد بناء الجسم ، واغلبها البروتينات التى تأتينا من المصدر الحيوانى وكذلك من فول الصوايا

٢ ــ زلاليات أو بروتينات من الدرجة الثانية : وهى التى تنقصها بعض الاحماض النوشادرية (الامينية) الاساسية ، وتعتبر زلاليات أو بروتينات ناقصة اذ يستحيل عليها بناء الجسم . وهى من الزلاليات او البروتينات التى تأتينا من مصدر نباتى ما عدا فول الصوايا

فوائد الزلاليات

١ ــ تبنى خلايا الجسم وتجددها

٢ ــ تعتبر موادا مولدة للحرارة والنشاط ، ولكن فى توليدها الحرارة

ارهاق للجسم ، اذ تكون سببا فى فقدان الكثير من الأزوت اللازم لبناء الخلايا ، ولذلك يستعاض عنها بالنشويات فى هذا الشأن

٣ — لازمة للصحة ولاستمرار الحياة

٤ — يتحول بعض احماضها الى مادة ملونة اسمها الميلينين ، موجودة فى الشعر ، وتتولد فى جلد الانسان بفعل اشعة الشمس فوق البنفسجية، وتكثر عند الجنس الاسود من بنى الانسان

اضرار الاسراف فى تناولها

١ — تتولد من هضمها احماض تسبب تعفنا فى الامعاء او تسمما حمضيا

٢ — تتولد سموم كالبولينا وحمض البوليك وحمض الاكساليك وهى احماض ثقيلة على الامعاء والكليتين

٣ — ترسب الاحماض فى المفاصل فتحدث اعياء عند القيام باقل مجهود ، وتسبب النقرس (داء الملوك) والآلام الروماتزمية

٤ — يحدث زلال يخرج مع البول لعجز الكليتين عن حجزه لكثرته

٥ — الاعتماد عليها وحدها يسبب فقر دم (انيميا) لانها اغذية فقيرة فى املاح الجير والحديد اللازمين لتكوين الدم والعظم

الثراء يسبب البدانة

تحدثت الدكتورة شارلوت ينج الأستاذة بجامعة كورنل الأمريكية فى مؤتمر الأغذية الدولى عن تجاربها ومشاهداتها حول موضوع التغذية والبدانة فقالت إن البدانة تكون نتيجة لانتفاخ محافظ النقود ، فالانسان ، رجلا كان أوا مرأة يصبح أكثر تكاسلا وتراخياً حين يتوافر لديه المال . والبدانة نتيجة حتمية ما دامت الطاقة التى تدخل الجسم أكبر من الطاقة التى تخرج منه ، فكثرة الجلوس ، والعمل المنزلى اللين السهل ، والرحلات المريحة ، وساعات العمل القصيرة ، كل هذا وغيره من مظاهر الرفاهية لا يدفع الجسم إلى إخراج ما به من الطاقة ، هذا الى جانب الأطعمة الدسمة التى تتكدس على الموائد ، ومزج كرم الضيافة بالأكل

وتؤكد الدكتورة ينج أن كثيراً من الناس يعمدون إلى تخفيف حدة قلقهم وأزماتهم النفسية عن طريق الأكل

وتشير الدكتورة ينج إلى أنه يجب اتباع السبل الآتية للقضاء على البدانة

١ — إيجاد التسهيلات لتحسين الصحة العقلية ولتصحيح العوامل المزعجة

٢ — تعليم الناس كيف يستخدمون أوقات الفراغ فيما يفيد منعاً لتسرب الملل

٣ — نشر بيانات عن الأغذية وفوائدها وقوائم الطعام الضرورية لكل طائفة ، وبيان عما يقدم فى الاجتماعات

٤ — بذل النشاط فى جميع الأعمار



زيت الذرة

كان من نتيجة التجارب التى أجريت على مائة شخص تناولوا اغذية مختلفة فى نسبة الدهن ان قرر الاطباء الثلاثة بيفروج وكوتيل وكنجستون أن زيت الذرة يمكن ان يكون احسن بديل من الزبدة أو الدهون الحيوانية الاخرى ليحول دون تجمع الصفراء بكميات كبيرة فى الدم . والمعروف أن زيادة هذه المواد الكيميائية الدهنية يسبب اضرار الشرايين التى تفضى الى مرض القلب

واذا أمكن أن تحتوى الوجبة الغذائية على زيت الذرة الذى ينتج خمس الوحدات الحرارية او ستة اعشارها فان مادة الصفراء فى مصل الدم تقل . اما اذا ارتفعت نسبة الزبدة أو مايماثلها ، فان المادة تزيد

عقاقير لأمراض الامعاء

قرر الاطباء الدكاترة جوزيف جيرامى ، فورديس هيلمان، دونالد بكولز ، وليام ولمان انه قد ثبت لتجارب أن فنكومايسين Vancomycin هو عقار جديد قوى مضاد للحيويات، علاج ناجح ضد الامراض المعوية وهو مستخرج من نفس صنف البكتيريا التى تنتج ستربتومايسين والتراميسين

ويعطى هذا العقار اما بتناوله بالفم واما بالحقن فى الوريد، فيسرى بسرعة الى الرئة والقلب والفجوات المعوية فيقضى على ما يوجد من الجراثيم العنقودية Micrococcal

والميزة العظيمة لهذا العقار ان البكتيريا لا تستطيع ان تكون لنفسها مناعة ضده بالسرعة التى تكونها بها فى حالة العقاقير الاخرى المضادة للحيويات . وهو كذلك لا يحدث رد فعل سام فى اغلب الناس ، وهو لا يتعارض مع العقاقير الاخرى التى يجوز أن تعطى معه

علاج لآثار الاشعاع

استطاع الدكتور رتشارد اوفرمان الاستاذ بكلية الطب بجامعة تنيسى ان يكتشف دواء اسمه amino-ethyliso thiuronium ويختصر بهذه الحروف AET قد وقى القرود من التأثيرات العاجلة للاشعاع القاتل ، وقد كانت نتيجة الوقاية ١٠٠ ٪ ، على انه لم يتقرر بعد المدى الطويل لهذا العقار على

القرود المعالجة به وعن تطبيقه المحتمل على الانسان

ويقوم الدكتور أوفرمان باجراء تجربة اخرى على هذا العقار وذلك بحقن النخاع العظمى به لمعرفة مبلغ تاثيره على الاضرار الناشئة من الاشعاع . ومقادير الاشعاع الكبيرة تحطم الانتاج الطبيعي لعناصر الدم وبذلك تسبب انيميا خطيرة ، وآثاراً أخرى جانبية

وقد استطاع اوفرمان ان ينقذ قرودا بعد تعرضها للاشعاع القاتل (٧٠٠ رونتجن) بحقنها فى النخاع العظمى من قرود لم تتعرض للاشعاع

علاج جديد لتضخم الكبد

توصل طبيبان بمستشفى بيتسبرج بالولايات المتحدة الى وسيلة بسيطة جديدة يستطيعان بواسطتها انقاذ حياة كثيرين من المرضى بتضخم الكبد ، وذلك عن طريق منع وقوع النزيف الخطير الذى يسبب الوفاة

وتتلخص هذه الطريقة فى قياس ضغط الدم فى الطحال وهو الضغط الذى يسبق النزيف عادة ، ومن ثم يستطيع الطبيب ان يخفف ضغط الدم المحبوس عن طريق اجراء عملية جراحية تفصل وريد الكبد وتربطه بوريد قريب آخر يعرف باسم الوريد الاجوف

شلل عقل الطفل

استطاع الاطباء ان يصلوا الى دواء لمكافحة المرض العقلى الذى يسمى Phenylpyruvic oligophrenia وهو مرض يشل عقل الطفل ويتسبب من عجز الجسم عن تمثيل البروتين الذى يسمى فنيلالانين Phenylalanine ، فقد جاء فى تقرير اساتذة علم التغذية بجامعة منيسوتا فى حالة طفل عمره سنة واحدة انه اعطى لبنا غنيا بذلك البروتين ومعالجا علاجا خاصا للهضم ، وبجانبه بعض الفاكهة والخضر ، وبهذه التغذية امكن وقف المرض ومكافحته

ادوية لضغط الدم

تقوم الآن ستة مستشفيات بتجارب على خمسة انواع من الادوية ذات الأثر الكبير فى تخفيض ضغط الدم المرتفع وفى مقاومة امراض القلب . وهذه الأدوية هى رسربين reserpine وهو دواء مهدىء مسكن وهيدرالازين hydralazine وهو موسع قوى للاوعية الدموية وثلاثة ادوية مركبة أخرى هى طرطرات البنتولنيام Pentolinium tartrate وكلورور الكلورسندامين Chlorisondamine Chloride وايدروكلورات الميكاميلامين (Mecamylamine hydrochloride) وتحول هذه المركبات دون وصول النبضات العصبية الى الاوعية الدموية

ويقول الدكتور ادوار فريز ان الآراء الطبية تختلف فى شأن مبلغ تاثير هذه الادوية ، ولكن التجارب التى تجريها هذه المستشفيات ستقرر الحقائق الثابتة من الوجهة العلمية لكثرة ما لديها من المرضى وتوافر الامكانيات



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب ولا المعدة
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص كل ٣ ساعات
يباع في كل مكان ٤ أقراص



احترسوا من حيواناتنا الأليفة

كلب يعدى طفلا بالدفتريا

بقلم الدكتور كمال موسى

أخصائى الأمراض الباطنية

مرض طفل صغير فى برلين بالدفتريا — وليس فى هذا غرابة — فقد يمرض الطفل رغم تطعيمه من قبل .. وقام رجال الصحة بفحص سكان المنزل كما جرت العادة هنا ، للبحث عن حامل الميكروب وعلاجه حتى لا يكون منبعا لعدوى اطفال آخرين . وعولج الطفل وشفى — ولم يوجد بين أهل الطفل ولا بين السكان الآخرين من يحمل الميكروب. وبدأت القصة فى أخذ الطريف من فصولها عندما مرض الطفل نفسه للمرة الثانية بنفس المرض ، بالدفتريا. وعولج الطفل للمرة الثانية وشفى كما شفى فى المرة الاولى وجرى البحث من جديد عن شخص يحمل الميكروب ولقد فحص السكان الموجودين فى المنزل وسكان المنطقة ولكن دون جدوى . وبقيت المسألة محاطة بالاسرار وحامت الشكوك حول القصرين فى البحث عن حامل الميكروب

وأخيرا وللمرة الثالثة وهذا ما حدث هذا العام ، أن مرض الطفل المسكين نفسه للمرة الثالثة بنفس المرض أى بالدفتريا المعروفة للشعب تحت اسم « خناق الاطفال »

وفى هذا ما فيه من ارهاق للطفل وتهديد لصحته بجانب ما فى ذلك ايضا من قلق لوالديه — اما المسئولية الملقاة على رجال الصحة فكادت تنتقل اخبارها الى الصحافة رغبة فى مجازاة المقصرين فى تعقب حامل الميكروب الاثيم الذى خبأ نفسه كل مرة عندما جاء رجال الصحة الى المنزل لاخذ عينات من الفم ومسحات من الانف من سكان المنزل . وبطريق المصادفة أو بسبب الفضول اقترب كلب المنزل المدلل من الموظف مهددا اياه بنباحه . فقرر هذا أن يأخذ منه أيضا بعض العينات — بقصد معاقبته ؟! أو نظرا لتوقعه بأن هذا المخلوق هو الوحيد بين سكان المنزل الذين لم تؤخذ لهم عينات من قبل. وكان العجب قد بلغ اشده عندما

ظهر ان ميكروبات المرض كانت تسكن فى فمه وتنتقل الى الطفل البرىء عندما يلاعبه ويداعبه . وعند مقارنة ميكروبات الدفتريا الموجودة بحلق الكلب مع الميكروبات التى سببت المرض وجد انها من نفس الصنف وثبت بذلك ان منبع المرض هو الكلب المدلل !

وكان نتيجة لذلك أن حدث هرج بين اطباء المدينة استدعى أن تقوم العيادة الخارجية للحيوانات الصغيرة ـ وهذه العيادة تتبع جامعة برلين وكلية الطب البيطرى ـ بفحص مائة كلب على سبيل الاستطلاع ووجد ان من بين هذه المائة ستة عشر كلبا تحمل ميكروب الدفتريا ولولا أن اطفال المدينة قد حصنوا ضد الدفتريا بالتطعيم لانتشرت الحالات وادت الى وباء شديد فيها ...

وليست الغاية هنا ان اتكلم عن الدفتريا أو أن أحارب عادة تربية الكلاب ولكنى أرغب فى الحث على ابعاد الكلب عن حجر النوم والاكل وأن لا يسمح للاطفال بمداعبتها عن قرب . ويجب أن يبقى الكلب فقط للحراسة أو فى حديقة المنزل ـ ومن المعروف أن الكلب مصدر لجملة أمراض منها الالتهابات الرئوية الفيروسية (أى المسببة عن أصغر المكروبات المعروفة باسم الفيروسات) ويحمل الكلب أيضا كثيرا من الديدان المختلفة التى تنتقل منه الى الانسان وبعض انواع الحميات التيفوسية التى تنتقل منه الى الانسان بالحشرات ولو رغبت فى تعداد الامراض التى ينقلها الكلب الى الانسان لوجدناها حوالى العشرين مرضا . والكل يعلم شيئا عن مرض (الكلب) الذى ينتقل من حيوان الى حيوان ثم الى الانسان اذا ما لمس لعاب الكلب الانسان . وما قلناه عن خطر الكلب يمكننا أن نقوله عن القط . ومع ذلك فان للقط فوائده فهو حارس المنزل ضد الفئران وهذه الاخيرة تنقل عددا كبيرا من الامراض لانها تلوث غذاءنا بافرازاتها . فمن يرغب فى ابقاء القط أو الكلب فى منزله يجب أن يعتنى بنظافة هذه الحيوانات وان يجعل لها أوانى خاصة للغذاء وان يبعث بها الى كلية الطب البيطرى اذا ما لاحظ عليها اى تغيرات مرضية وأن لا يترك الاطفال يداعبونها بأى حال من الاحوال

سبب الصداع !

كثيرون هم الذين يستيقظون من نومهم صباحاً وقد ألم بأدمغتهم الصداع لأنهم لم يستخدموا هذه الأدمغة فى اليوم السابق !

« ايرل ولسون »

وأنا ؟

هل تهمني صناعة الزيت ؟



لا يدرى هذا الطفل الصغير ان صناعة الزيت تهمه ، غير ان فى وسعه مع ملايين من الاطفال يولدون فى كل سنة فى جميع انحاء العالم، ان يتطلعوا الى حياة افضل . ففى كل عام يستنبط علماء صناعة الزيت منتجات جديدة من البترول من شأنها ان تجعل الحياة اليومية هانئة ممتعة . فلا تقتصر فائد الزيت على كونه وقودا للسيارات والطائرات ووسائل الانتقال الحديثة . بل ان المنتجات التى يتم تكريرها من الزيت الخام تتفاوت بين مواد البلاستيك والمواد الواقية من الحرائق ، بين المواد القاتلة للحشرات والمواد المستخدمة فى الطب . بين الاسفلت والمطاط الصناعى . فالزيت معناه التقدم وهو بارومتر النمو الاقتصادى فى اية دولة . وكلما نما هذا الطفل وشارف مرحلة الشباب ، انتفع من الجهود المتصلة التى تبذلها صناعة الزيت للاهتداء الى منتجات جديدة واغراض للاستعمال جديدة

أرامكو - شركة الزيت العربية الامريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

بروز القفص الصدرى

شكواى من بروز القفص الصدرى ، وقد لاحظت هذه الحالة منذ سنين ، ولكنه كان فى البداية بروزا عاديا ، وكنت قبل ظهور هذه الحالة اقوم بتمرينات رياضية لاتساع الصدر ، وقد يكون هذا هو السبب ، ورغم نحول جسمى فان بروز القفص الصدرى ظاهر جدا ، فهل من علاج ؟

مصطفى محمد رمضان – منفلوط

— قد يبدو قفص الصدر بارزاً نتيجة النحافة ، ويمكن على كل حال التأكد من عدم وجود حالات مرضية بواسطة عمل صورة أشعة للعمود الفقرى

ضعف الذاكرة

انا طالب بالسنة الرابعة الاعدادية و الخامسة عشرة من عمرى . ضعيف الذاكرة جدا لدرجة انى لااذكر ماعملته بالامس . وهذه الحالة تؤثر على دراستى و ارجو ارشادى الى دواء يقوى الذاكرة

حسين درلو

— الدواء وحده غير كاف لتحسين ضعف الذاكرة ، بل يجب أن تنظم وقتك بحيث تجعل وقتاً للراحة ووقتاً للرياضة ووقتاً للمذاكرة ، كما يجب أن تأخذ قسطاً وافراً من النوم . ويمكن الاستعانة على تقوية الذاكرة بأخذ فيتا فوس (Vita Phos) ملعقة شاى قبل

الأكل ٣ مرات يومياً ، وأقراص جلوتامينول (Glutaminol) قرصين بعد الأكل ٣ مرات يومياً

ضعف الصوت

اشكو من ضعف فى الصوت مع ان الحنجرة سليمة . ارجو افادتى هل هناك اى علاج لتقوية الصوت

صلاح - غزة - فلسطين

— إذا لم توجد زوائد أو أورام على الحبال الصوتية ، فالتمارين الصوتية بصوت مرتفع تفيدك

تقلص العضلات

انا رجل فى الستين يحدث لى احيانا عند التمدد او التقلب اثناء النوم تقلص فى بعض اعصاب القدم او الساق او الفخذ وينتهى بعد دقائق قليلة بتدليك الجزء الموجود به التقلص . ويحدث هذا التقلص ايضا فى سبابة اليد عند الكتابة . وهذه التقلصات تحصل مرة كل عشرة ايام تقريبا ولكنها لاتحصل مجتمعة مرة واحدة . فما سببها ، وما طريقة علاجها ؟

شفيق حسن - القاهرة

— يغلب أن تكون تقلصات العضلات التى تشكو منها نتيجة نقص فى الفيتامينات والكالسيوم، وانا أنصحك بأخذ حقن فيتامين ب المركب يوماً بعد يوم لمدة شهر ، وأنصحك بالاكثار من شرب اللبن أو أكل منتجاته فاذا لم تتحسن الحالة بعد مضى شهر فاعرض نفسك على اخصائى فى ال[illegible]اض العصبية

زيادة شاذة فى الطول

انا طالب عمرى ١٧ سنة وطولى كبير جدا والى الآن ما زال الطول مستمرا . فما سبب هذه الحالة الشاذة ، وما هو العلاج

م٠ع٠ عبد الغنى

— إن زيادة الطول فى مثل حالتك قد تكون نتيجة زيادة فى إفراز الغدة النخامية نتيجة ورم مثلا ، وهذه الحالة يمكن معرفتها بوساطة فحص الجمجمة بأشعة إكس ، وعلى هدى هذا الفحص يمكن الطب أن يقرر نوع العلاج سواء بعملية جراحية أو العمل على ضمور الورم بالأشعة العميقة أو اعطاء حقن هورمون الخصية وذلك تبعاً للحالة

مرض فى القلب

انا شاب فى الثانية والعشرين من عمرى عندى مرض بالقلب وقال لى احد الاطباء بعد الكشف بان مرض القلب نشا من اثر حمى روماتزمية فى احد المفاصل وهذا صحيح ، وانا الآن اشكو التعب من مفصل رجلى اليسرى وخاصة فى أيام البرد ، ويقول الطبيب ان هذا التعب من انكماش فى صمامات القلب اى ما يسميه الطب « لغط » . فهل يمكن علاج هذه الحالة ؟

محمد يوسف ع - المنصورة

— جميع أمراض القلب تستجيب الآن للعلاج بعدم إجهاد الجسم أكثر من طاقة القلب مع الامتثال للعلاج المناسب. ويجب عليك فى الوقت نفسه تعاطى الأدوية المضادة للروماتزم بمجرد شعورك بآلام مخافة أن تزيد حالة القلب سوءاً. ويمكنك تناول الغذاء العادى السهل الهضم مع الاقلال من ملح الطعام

حالة ضعف

اشعر بضعف فى قواى البدنية وقصر قامتى وانا ابلغ ١٥ سنة وكانت نتيجة فحص الطبيب ان بى ضعفا فى جسمى ، وان عندى ديدانا . ورغم العلاج لم ار نتيجة ، واشعر بحكة فى المقعد ، وظهور طبقة جلدية سميكة على شفتى السفلى ثم زوالها ثم يتكرر ظهورها وزوالها

فهل عندكم علاج لحالتى ؟

محمد على درويش - بغداد - العراق

— تنشأ حالة الضعف من نقص الفيتامينات وننصحك بأخذ شراب هيبابوس (Hepabos) ملعقة كبيرة بعد الأكل وكذلك حقن فيتامين «ب» المركب ، سنتى فى العضل يوماً بعد يوم

ردود خاصة

ى.ق — بغداد — العراق : يمكنك أن تأخذ قرص كالسبرونات Calcibronat على ربع كوبة ماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر

ع.غ — القوس . من الممكن زوال غشاء البكارة بدون نزول دم يذكر ، وليس غشاء البكارة دليلا على الشرف أو عدمه . وكثيرا مايكون من النوع المطاط او السميك الذى لا يدمى عند ادخال أى شيء خلاله

قارىء من العراق : ننصحك بعمل صورة اشعة لمعرفة ما اذا كنت مصابا بالتهاب مزمن بالزائدة الدودية أم غير مصاب ، فاذا اتضح انك مصاب امكنك التخلص من الالم بوساطة عملية جراحية

س.ع — حلب سوريا : يغلب أن تكون النوبات التى تشكو منها والدتك هى نوبات نفسية نتيجة عدم توفيق شقيقك فى الدراسة ، ولكن يجب أن تعرضها على اخصائى فى الامرض العصبية لاستبعاد اى مرض عضوى قبل كتابة اى دواء

س.م.ع — (بدون عنوان) : حلل الدم (W. R.) فاذا كانت النتيجة سلبية فاغلب الظن انك لن تسترد حاسة الشم

ص.م.م — اسيوط — مصر : يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض الباطنية للتأكد من انه لا يوجد أى مرض باطنى يسبب هذا الضعف ونقص الوزن

محمد حسين السيد ابراهيم — نجف — العراق : هذه الحالة تنشأ غالبا من ارتباك فى الغدد الصماء ، وننصح لك بعمل B.M.R. مع عرض نفسك على اخصائى فى الغدد الصماء

قارىء — اسطنها — المنوفية — مصر : ننصحك بعمل صورة بالاشعة للزائدة الدودية ، وعلى ضوء هذا الفحص يمكن وصف العلاج اللازم سواء بالجراحة أو بغيرها

ع.ع.ن — اوديى بالقاهرة : لطرد ديدان الاسكارس يمكنك تعاطى حبوب اسكافين Ascaphen بمعدل حبة بعد كل اكلة ٣ مرات يوميا لمدة ثلاثة أيام ، وهذه الجرعة للبالغين بعد سن الخامسة عشرة

ج.م.جاهى — الاسكندرية : لا انصح باستعمال Methedrine الا بعد استشارة الطبيب الاخصائى فى الامراض العصبية . أما حقن فيتامين ب فيمكنك استعمالها

ع.م.ح — لبنان : يحسن أن تعيد تحليل الدم للتأكد من أن النتيجة سلبية بعد هذه المدة ، وسيعطيك هذا اطمئنانا من نجاح العلاج فتهدأ حالتك النفسية ، وتزول هذه الوساوس . ويمكن الاستعانة على ذلك ايضا بأخذ اقراص برسكوفين Priscophene بمقدار قرص فى الصباح وقرص فى المساء بعد الاكل

ف.م — سوهاج — مصر : الغالب ان الحالة التى تشكو منها نفسية ، ويمكنك أن تأخذ قرص بلرجال Bellergal بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر

ا.م — البصرة — العراق : انت تشكو حالة عصبية تستدعى فحص الاخصائى ، ولكن الى أن تتمكن من اتمام هذا الفحص يمكنك أن تأخذ بلادينال Belladenal ربع قرص بعد طعام الفطور ، وربع قرص بعد الغذاء ونصف قرص بعد العشاء

(لم يذكر اسمه) — المنصورة — مصر : يظهر من وصفك لحالة قدميك ان الحالة نتيجة مرض عضوى بالاعصاب ، ولذا يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

م.س.ع — الاردن : الحالة التى تشكو منها تنتج من تضخم بالشعب ، واذا لم يفد العلاج فانه يمكن علاجك باجراء عملية جراحية بواسطة اخصائى جراحة الصدر

ا.و . طالب باسيوط — مصر : يجب الانقطاع عن العادة السرية مع اخذ مقويات مثل الفيتامينات مع املاح مدة شهر ، ثم يكشف على النظر بعد ذلك فاذا كان ضعيفا فيجب أن تعمل نظارة

ن.ح.ع — العراق : نرجو تعاطى اقراص بلرجال Bellergal بمقدار قرص مرة كل ليلة عند النوم ، هذا مع استشارة اخصائى فى الامراض التناسلية

خليل صالح سلفيتي ـ نابلس (الاردن) : هذه النوبات قد تكون نوبات صرعية حقيقية وقد تكون نوبات هستيرية ، وفى مثل هذه الحالة يجب عمل فحص كامل للجهاز العصبى ، وعمل أشعة للرأس ، ورسم كهربائي للمخ ، وتحليل الدم ، ويعطى الدواء على أساس التشخيص الحقيقى للحالة

س . ف ـ غزة : هذه الحالة تختلف عن الحالة التى تشير اليها فى انها تنشأ نتيجة فيروس . وفى حالتك يجب مراعاة شيئين ، الاول : الاستمرار على علاج مدر البول تحت اشراف طبى ، والثانى : عمل تدليك يومى للساقين ببودرة التلك ، وعمل تمرينات علاجية للساقين

عبد الكريم بشير بن هسسله ـ عدن (حضرموت) : يظهر من وصفك للحالة أنه لا يوجد سبب عضوى لها ، وفى هذه الحالة يجب أن تعرض نفسك على أخصائى فى الامراض العصبية ، وعمل أشعة للعمود الفقرى ، وأبحاث اخرى قد تستلزمها الحالة

فؤاد جرجس ـ شبرا ـ مصر : لا تظن أن لمثل الحالة التى تصفها اى ضرر، ويمكنك أن تأخذ بعض الادوية المقوية للاعصاب مثل Vita phos فيتافوس ملعقةمتوسطة قبلالاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر ، فاذا لم تتحسن فاعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

م. ح. ـ كفر الشيخ ـ مصر : ان ما تشكو منه غالبا بسبب وجود صملاخ بالاذن الخارجية ، ودخول الماء قد سبب التهابا بالاذن الخارجية فسبب الالم . استعمل حقن بنسلين ستربتوميسين مرة فى اليوم الى أن يزول الالم ثم اغسل الاذن بعد ذلك بغسول بوريك لازالة الصملاخ

سيد على عبد الستار ـ الكاهه جى ـ ناصرية ـ العراق : لا تهتم كثيرا بهذه الحالة فالعادة السرية لا تؤدى الى الجنون وحاول ان تتجه بذهنك الى موضوعات أخرى مسلية كالرياضة والمطالعة ، ويمكن المساعدة على التغلب على هذه الحالة بأخذ قرص من Calcibronatعلى ربع كوب ماء ثلاث مرات يوميا قبل الاكل

مشترك ٤٩٠٤ ـ الدير المحرق ـ مصر : يجب تفصيل حذاء طبى آخر للقدم المصابة، واذا كان هناك اعوجاج ثابت فى القدم ، اى أنها لا تأخذ وضعها الطبيعى ، فيجب عرض الطفل على جراح العظام للنظر فى امكان عمل جراحة للقدم

ع. د. ج. ـ قنا ـ مصر : يجب اولا أن تتأكد من خلو جسمك من أى مرض باطنى خصوصا فى القلب والدورة الدموية أو فى الغدد وذلك بالفحص الاكلينيكى والفحص بالاشعة والتحليلات فاذا كانت هذه سليمة فيجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

محمد حسن الاصفهانى ـ المنصورة ـ مصر : لا تهتم كثيرا بحالة ثقل النوم اذا كانت لا تضايقك اثناء النهار ، أى لا تنام كثيرا اثناء النهار ، ويمكنك أن تأخذ منشطات عامة للاعصاب مثل Vitc phos ملعقة متوسطة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا

د. ن. ع. ـ عمان ـ الاردن : يجب اولا أن توجه عنايتك الى الرياضة والاجتماعات الثقافية ، وأن تجعل لك هواية تستغرق وقت فراغك ، وثانيا تأخذ اقراص Calcibronat قرص فى ربع كوبة ماء قبل الاكل ٣ مرات يوميا

م. ق. ق ـ بنغازى ـ ليبيا : هذه الحالة التى يشكو منها والدك هى نوبات صرعية ، وأسباب هذه النوبات كثيرة جدا ولذا يجب أن يفحصه اخصائى فى الامراض العصبية لمعرفة السبب وتقرير العلاج

عبد الرضا الحاج : فى مثل هذه الحالة يجب عمل أشعة للعمود الفقرى ثم عرض الحالة على جراح الاعصاب للنظر فى امكان عمل جراحة بالعمود الفقرى

م.س.ب ـ اسنا ـ مصر : خذ حقنة فيتامين «أ» ـ ٣٠٠٫٠٠٠ وحدة ـ مرتين اسبوعيا لمدة ٦ مرات فاذا لم تتحسن الحالة فان هذا الطنين يجب أن لا تفكر فيه فانه لن يزول وستتعود عليه بمرور الوقت

محمد بن محمد الكوت ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا : حالتك تستدعى الفحص الكامل الدقيق لمعرفة ما اذا كانت هناك أورام التهابية درنية أو بلهارسية ، ويمكن عمل ذلك فى اى مستشفى مستعد لمثل هذه التحاليل . وبعد معرفة المرض يمكن الابتداء فى العلاج

كتب الشهر

رحلة شنطح
مرمر والحزام الازرق
أبو خربوش
بقلم الاستاذ كامل كيلاني

قصص الاستاذ الكيلاني تمتاز بالبساطة فى التعبير ، والصحة فى الالفاظ ، والسلاسة والسهولة مع توخى التدرج بالطفل

ومطالعة الطفل لمثل هذه القصص الرائعة ستجعل اللغة العربية سليقة عنده فى مستقبل الايام

على أن قصص الاستاذ كيلانى لا تقتصر على كل هذه المزايا ، فهى تمتاز الى جانب هذا وذلك بطريقة جديدة فى مصر ، قديمة فى أوربا ، وهى تعليم اللغات الاجنبية عن طريق تقديم ترجمة دقيقة صحيحة سليمة لهذه القصص ، ووضع النص العربى يمينا والنص الافرنجى المقابل له فى الجهة اليسرى . ولا شك أن مداومة الطفل على الاطلاع على مثل هذه التراجم الدقيقة السهلة يخلق عنده الملكة اللغوية التى هو فى أشد الحاجة اليها

ولا نحسب اننا بحاجة الى تبيان الفوائد التى تعود على الطفل من مداومة الاطلاع على مثل هذه القصص البديعة التى كرس لها الاستاذ كيلانى وقته وجهده فاثمر هذه الثمرة الطيبة اليانعة التى عنيت بها وزارة التربية فعنيت بتقرير بعضها لطلبتها الصغار الناشئين

انها كتب صغيرة رقيقة لطيفة ولكنها تنشر تعليم عدة لغات الى جانب اللغة العربية السليمة السهلة ، فهى مترجمة الى الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية

ان المكتبة الاوربية عامرة بآلاف من كتب الاطفال ، والمطابع تخرج فى كل يوم من هذه الكتب ومن المجلات ما لا يعد ولا يحصى ، والمؤسسات التى تنشر مثل هذه الكتب تجد من الحكومات ومن الشعوب تأييدا وتشجيعا عظيمين ، وهذا المشروع الذى انفرد به الاستاذ كامل كيلانى وثابر على اخراجه سنوات ولقى من بلاد الشرق العربى تأييدا، جدير أن يجد اليوم تأييدا قويا من ولاة الامور عندنا ، فنحن اليوم فى عهد يرحب ويؤيد كل التأييد كل مشروع مثمر مفيد

ورحلة شنطح قصة طريفة مطبوعة طبعا انيقا وفى حجم صغير وقد نشر النص العربى فى الصفحات اليمنى ، ونشرت الترجمة الانجليزية أو الفرنسية فى الصفحات اليسرى، والترجمة دقيقة جدا وفى نفس الوقت بسيطة غاية البساطة

وكذلك الحال فى قصة مرمر والحزام الازرق

أما قصة أبو خربوش (سلطان القرود) فقد طبعت فى حجم كبير ونشر النص العربى والنص الافرنجى (الانجليزى أو الفرنسى أو الالمانى) معا فى صفحة واحدة ، وفى كل صفحة صورة توضح ما كتب فى تلك الصفحة وهلم جرا حتى نهاية هذه القصة الطريفة

فى عالم المكفوفين
بقلم الاستاذ احمد الشرباصى

ما أروعه من قصد ، وما أنبلها من غاية تلك التى قصد اليها فضيلة الاستاذ احمد الشرباصى المدرس بالازهر من اخراجه كتابه فى عالم المكفوفين

انهم طائفة حرمتهم الاقدار نعمة الابصار، وعانوا قسوة هذا الحرمان ، ولم يجدوا من المجتمع ما هم جديرون به من العناية والرعاية الا منذ أعوام معدودأت حين أسست جمعية رعاية المكفوفين وتولت العناية بهذه الطائفة بطريقة عملية فعالة تشكر عليها كل الشكر ونرجو لها كل تأييد وتشجيع من الشعب المصري الكريم

واليوم يقدم الاستاذ احمد الشرباصي الى اخوانه فى بقاع العالم الاسلامي هذا الكتاب الاول من نوعه ، فيما يعلم مؤلفه وفيما نعلم نحن كذلك ، وقد تناول عالم المكفوفين وشئونهم العامة مثل : من اخلاق المكفوفين — ذكاء المكفوفين — التصوير الحسى والمعنوى فى شعر المكفوفين — مواقف فى السيرة للمكفوفين الخ

انه كتاب رائع حقيق بحسن التقدير والذيوع والانتشار

وهو يقع فى ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير — طبع بمطبعة نهضة مصر بالفجالة

تجديد فى الفلسفة

تاليف جون ديوى

ترجمة أمين مرسى قنديل

هذا الكتاب يهدف كما يقول مؤلفه الى عرض وجوه التعارض العامة بين المشكلات الفلسفية القديمة ، والمشكلات الحديثة ، ثم تحدث المؤلف عن التجديد كما يرى بعد خمسة وعشرين عاما ، أى بعد المدة التى نشر فيها الكتاب أول ما نشر ، ثم عن تغير معانى الفلسفة ، وبعض العوامل التاريخية التى اثرت فى تجديد الفلسفة ، والعامل العلمى فى تجديد الفلسفة ، وتغير معانى كل من الخبرة والعقل ، وتغير معانى المثالى والواقعى ، وأهمية التجديد فى المنطق ، والتجديد فى المعاني الاخلاقية العامة ، وتأثير التجديد فى الفلسفة الاجتماعية

لقد تحدث جونديوى عن نظرياته الفلسفية حديثا جذابا ، وترجم الكتاب الاستاذ أمين مرسى قنديل بأسلوبه العربى الرصين الجميل الدقيق . وراجعه الدكتور زكى نجيب محمود

والكتاب يقع فى ٣٤٠ صفحة . نشرته مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

تنمية القدرة على التعليم عند الاطفال

تاليف هارى ريفلين

وترجمة الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل

هذا كتاب يجدر بالآباء والامهات اقتناؤه والاطلاع عليه . انه كتاب يجب أن يكون فى مكتبة الاسرة فقد تناول موضوع التعليم من أساسه ، منذ نشأة الانسان ، فتحدث حديثا دقيقا بأسلوب واضح بديع عن أنواع التعلم المختلفة والنمو والتعلم فى الطفولة ، تعلم القراءة التعلم فى المراهقة ، التعلم بالخبرة، الرغبة فى التعلم ، لكى يكون التعلم أجدى وأنفع الخ

ويقع الكتاب فى ١٠٢ صفحة من القطع الصغير — نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

Etymologica Anatomica

تاليف الدكتور فهيم ابادير

الاستاذ بكلية الطب بجامعة الاسكندرية

هذا المؤلف الحديث وضعه الدكتور فهيم أبادير باللغة الانجليزية ، ويعتبر قاموسا للمصطلحات الفنية والاصول العلمية يحتوى على أكثر من ألفى كلمة تبحث فى علم التشريح، والقصد منه أن يكون خير عون للطالب ، الذى لا يحسن اللاتينية أو اليونانية ، على تفهم أسباب وضع هذه المصطلحات بصيغتها الحالية . وهذا المجهود الذى بذله المؤلف فى اتمام هذا القاموس القيم هو فى الواقع مجهود يستحق التقدير

ويقع هذا القاموس فى ١٥٠ صفحة — طبع بالمطبعة التجارية بالاسكندرية

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر والسودان : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ــ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين

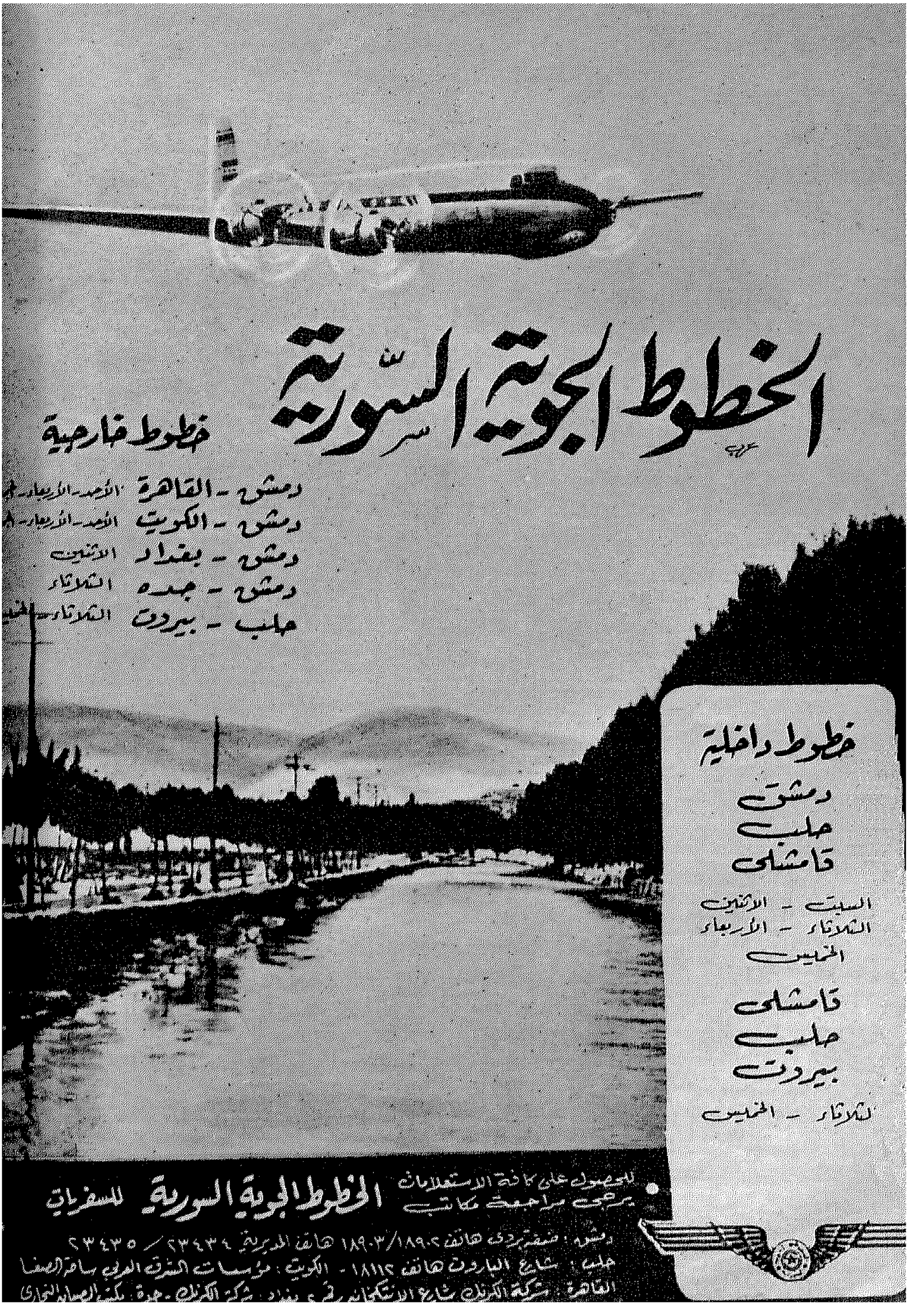
العراق : السيد محمود حلمى ــ صاحب المكتبة العصرية ــ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب٤٩٣

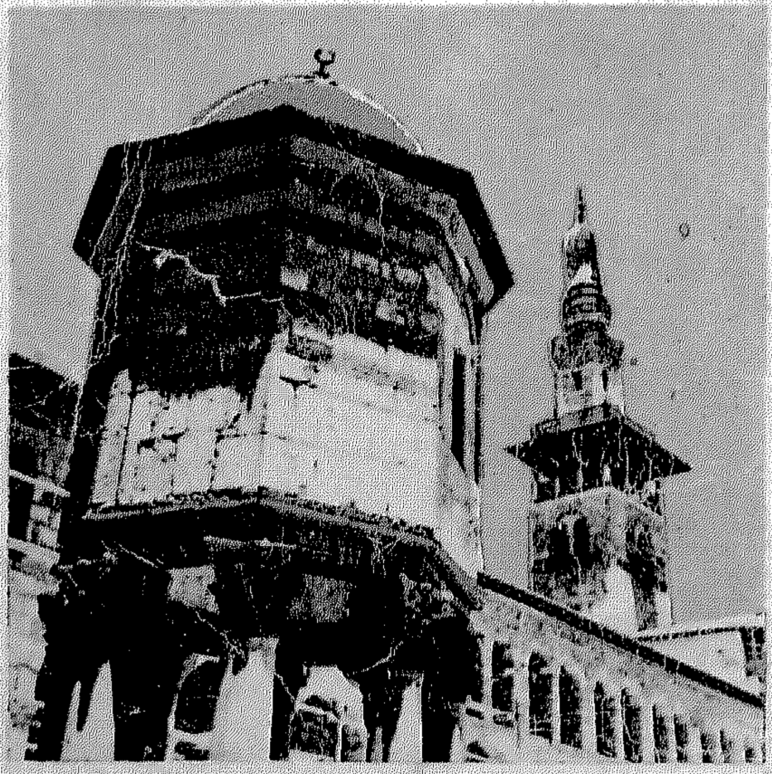
البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ مكتبة المؤيد البحرين

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.


الخطوط الجوية السورية
خطوط خارجية
دمشق - القاهرة الأحد - الأربعاء
دمشق - الكويت الأحد - الأربعاء
دمشق - بغداد الاثنين
دمشق - جده الثلاثاء
حلب - بيروت الثلاثاء
خطوط داخلية
دمشق
حلب
قامشلي
السبت - الاثنين
الثلاثاء - الأربعاء
الخميس
قامشلي
حلب
بيروت
الثلاثاء - الخميس
للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب الخطوط الجوية السورية للسفريات
دمشق: ضفة بردى هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣ هاتف المديرية ٢٣٤٣٤ / ٢٣٤٣٥
حلب: شارع البارون هاتف ١٨١١٢ - الكويت: مؤسسات الشرق العربي ساحة الصفا
القاهرة: شركة الكرنك شارع الانتكخانة رقم ٤ بغداد: شركة الكرنك - جدة:

الهلال

يونيه ١٩٥٧ — AL-HILAL — June 1957 — ٥ قروش



مجلة العروبة للعرب

الجزء ٦ الهلال المجلد ٦٥

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يونيه ١٩٥٧ ٣ ذو القعدة ١٣٧٦

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/١٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث واروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

• شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

حديث الهلال

ندوة اهل الفكر: يزور مصر كل عام طائفة من اعلام العلم والادب للاشتراك فى المؤتمرات العلمية ، او حضور جلسات المجمع اللغوى او لالقاء محاضرات فى بعض دور العلم والادب او لزيارة مشاهد مصر التاريخية والفنية ، فيحتفى بهم بعض اصدقائهم او ينزلون ضيوفا على احدى الجهات الرسمية التى دعتهم لحضور هذه المؤتمرات او القاء هذه المحاضرات . وبعد ان تنتهى مهماتهم التى دعوا اليها يرجعون الى بلادهم دون ان يتصلوا اتصالا جديا بالاوساط العلمية والادبية ، ودون ان تعنى بهم الهيئات الاخرى التى لم تشترك فى دعوتهم الى هذه البلاد

وعندنا فى مصر جامعة الدول العربية ، والمؤتمر الاسلامى ، وفى كل منهما ادارة عامة للثقافة والعمل لتنميتها بين الدول العربية والاسلامية كما ان عندنا مجمع اللغة العربية ، والمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب وجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الشبان المسيحية ، ورابطة الادب الحديث والرابطة الاسلامية .. لا بل عندنا نقابة الصحافيين ، ونقابة المهندسين ، ونقابة المحامين ، واتحاد المهن الطبية .. وكل هذه الهيئات تعمل فى نطاق ضيق . فأى عالم او اديب او فنان نزل فى مصر ، اذا لم يكن مدعوا من احد هذه الهيئات ، لا يجد مكانا ولا ندوة يجتمع فيها برجال الفكر العربى فى مصر ، وقد يقضى الاسابيع دون أن يتصل او يتعرف الا ببعض الافراد القلائل ، ثم يعود الى بلاده كما اتى فلا تعارف فكرى ولا تبادل ثقافى تنشط به الحياة الفكرية فى الشرق العربى ..!

وقد نجم عن ذلك ان علماء الاقطار العربية والاسلامية وادباءها وفنانيها لايكاد يعرف بعضهم بعضا مع شهرتهم فى بلادهم ، بل ان هناك من يجهل النهضات الادبية والثقافية واعلامها فى بعض هذه البلاد لانه لم يجتمع بأدبائها

وعلمائها الذين يزورون مصر ، او لانه لم يزر هذه البلاد ويقف على ما فيها من حركة فكرية

ولا ريب ان من اهم الاسباب التي ادت الى هذه الحالة ان الهيئات العلميه والادبية الحكومية تقتصر على اعمالها وعلاقاتها الرسمية ، فلا تعنى باتصال ضيوفها بالاوساط الثقافية الحرة ، وهى اذا شاءت ان تعرفهم بعلوم مصر وفنونها قامت بزيارتهم لآثارها الفرعونية والاسلامية ، ولمتاحفها التاريخية والفنية ، ولاشهر واضخم مساجدها فى مصر

واذا كانت هذه الزيارات الاثرية مفيدة فى الدعاية لهذه البلاد الا انهـا ليست كافية فى اطلاع هؤلاء الضيوف على الحركة الفكرية فى مصر ومدى نشاطها بين اهلها فى العصر الحديث

وكذلك نستطيع ان نقول ان الاوساط العلمية والادبية الحرة لا تقوم فى هذا الميدان الا بحدود ضيقة ، بل ان كل ما تعمله ان تقدم لهؤلاء الضيوف الشاى والحلوى ، وكثيرا ما يكون ذلك ثمنا لما قاموا به من القاء محاضرات عن بلادهم او فى بعض البحوث الثقافية

اننا محتاجون الى ندوة او ندوات يجد ضيوفنا فيها مزارا حرا يقضون فيه الساعات الى زملائهم من اهل العلم والادب فى مصر يتعارفون فيها ويتبادلون الآراء والافكار ، ويعملون فى جو حر بعيد عن الرسميات لـكل ما ينهض بالعلم والأدب والفن فى بلاد الشرق العربى والاسلامى .. ويومئذ تزداد معرفة مصر وشقيقاتها بمن فيها من اعلام يقومون بخدمة العلوم والفنون والآداب ، وتقوى الوحدة الثقافية بين هذه الاقطار ، فلا نجد مثلا من يتساءل هل فى فلسطين او فى الاردن ادباء ، لانه لم يزرها ، ولم يجلس الى بعض اهلها من المثقفين

ان المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب يستطيع ان يؤسس هذه الندوة كما تستطيع جامعة الدول العربية ، والمؤتمر الاسلامى ، فيكون عندنا ثلاث ندوات او اربع او خمس هى اشبه بالمجالس الادبية والعلمية والفلسفية التى كانت تعقد فى بيوت الخلفاء والوزراء فى بغداد ودمشق والاندلس ، والقاهرة . واقرب مثل تاريخى لذلك مجالس السلطان الغورى التى كان

يشترك فيها هذا السلطان العالم بمناقشاته وبحوثه وقد طبعت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذه « المجالس » . وكذلك ندوات ومجالس الاندلس التى اخذت عنها الصالونات العلمية والادبية فى فرنسا وايطاليا وكانت عاملا قويا فى تقدم النهضات الثقافية فى هذه البلاد

واذا كانت جامعة الدول العربية تقوم ببناء دارها الفخمة على النيل الآن . وقد اوشكت ان تتم ، فلعلها تحتضن هذه الفكرة ، وتخرجها الى التنفيذ ، ولا سيما اننا علمنا ان امانتها العامة تهدف الى تحقيق هذه الغاية ، بل انها فكرت فيها تفكيرا جديا . ثم ارجأتها الى ما بعد انشاء دارها الجديدة

ديوان حفني ناصف : يصدر فى هذا الشهر ديوان الشاعر المصرى الكبير المرحوم حفنى ناصف لاول مرة — ونقول لاول مرة — لانه منذ وفاته فى سنة ١٩١٩ لم يتح لاحد ان يقوم بحفظ هذا التراث الشعرى النفيس . ولولا جهود فردية واهلية لم يظهر هذا الديوان الى الوجود . فمما يؤسف له ان وزارة المعارف فى الماضى كانت لا تعنى بآثار الادباء والعلماء فى الوقت الذى تهتم فيه بتخصيص مكان فخم لشبابيك القلل القناوى القديمة ؛ وشواهد المقابر التى تجمعها من قرافة المجاورين وباب الوزير ، وبقايا البلاط والصحون والاخشاب فى عهد المماليك !

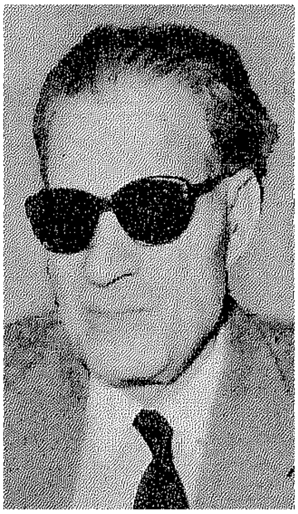
ان الآثار الفكرية التى خلقت مصر فى تاريخها الطويل هى اولى بالعناية والظهور للوجود ، لانها هى الاداة الاصيلة للفكر البشرى ، وتغذية النفس والوجدان بمعانى الجمال . ولا شك ان وزارة التربية والتعليم ، فى عهد وزيرها العامل كمال الدين حسين سوف تدفعها العناية الثقافية الى المحافظة على آثار الادباء والشعراء ولا سيما من لم تطبع كتبهم حتى الآن. ونذكر من ذلك ديوان محمود سامى البارودى القائد الشاعر الذى يعد اول من اسس نهضة الشعر العربى البليغ فى مصر ، وجعل لها هو وشوقى وحافظ الزعامة الشعرية على الاقطار العربية ، فان ديوانه حتى الآن لم يطبع منه الا جزءين تتضمن قصائده « حتى حرف اللام » وكذلك غيره من ادباء مصر وعلمائها الذين سيقضى الاهمال على آثارهم الفكرية القيمة ، وسيؤدى ذلك الى ظلم تاريخ العلوم والآداب لهؤلاء النوابغ فى مستقبل الاجيال

يصدر فى هذا الشهر لاول مرة ديوان الشاعر المصرى الكبير المرحوم حفنى ناصف لاول مرة . جمعه وشرحه وارخ لصاحبه « ولده » الاستاذ مجد الدين حفنى ناصف . وهذه مقدمة الديوان بقلم تلميذه طه حسين

حفنى ناصف .. كما عرفته

أستاذا ، وصديقا ، وشاعرا

للدكتور طه حسين



كان ذكى القلب . خصب الذهن ، نافذ البصيرة ، حاضرالبديهة، سريع الخاطر ، ذرب اللسان . وكان أسمح الناس طبعا واسمحهم خلقا وأرجحهم حلما ، وأعذبهم روحا - وأرقهم شمائل ، وكان يلقاك فتأنس الى محضره ؛ ويغيب عنك فتشتاق الى لقائه وكان مكفوف الاذى ، مبسوط المعرف لا يلقى الناس الا بما يحبون ، ولا يذكرهم ان غابوا عنه الا بما يرضيهم ان عرفوه . وكان ابغض الناس للغرور واحبهم للتواضع وأزهدهم فى التكثر بعمل أو قول .

عرفته من بعيد حين كانت نباؤه وفكاهاته ونوادره تساقط الينا ايام كنا طلابا فى الازهر ، فنازعتنى نفسى الى لقائه اشد النزاع وقطعت بينى وبين ذلك الاسباب ، واين كنت منه واين كان منى . كنت طالبا فى الازهر اقصى ما اطمح اليه ان اختلف الى الدروس وأفهم عن الشيوخ والقى هذا الاستاذ أو ذاك من اساتذتنا بين حين وحين . وكان من هذه الطبقة التى نتحدث عنها ولا نرقى اليها . ثم أتيح لى لقاؤه فى الجامعة المصرية القديمة ذات مساء مع أحمد زكى رحمه الله فقدمنى اليه ، وكان احمد زكى قد درس لنا تاريخ الحضارة الاسلامية حينا فى الجامعة ثم انقطع عن الدرس وكنت أظهر له حزن الطلاب وحزنى لانقطاعه عن الدرس

فقال مداعبا: «لاتحزنوا فقدعوضكم الله من الدرهم دينارا فسيحاضركم

منذ اليوم استاذنا حفني ناصف » ولم ار كذلك اليوم حياء ولا تواضعا حين سمعت حفني ناصف يقول بصوت متهدج ولسان متلعثم : استغفر الله بل عوضهم من الدينار مليما » ثم اختلفت الى دروسه في الجامعة فراقني منه أول ماراقني لين الجانب وارتفاع الكلفة بينه وبين الطلاب وتحدثه اليهم كأنه واحد منهم ، وحرصه الشديد على أن يبلغ منهم منازل الرضى في كل حال . خاصمت ذات مساء ابنه مجدى ناصف في قاعة الدرس فنالني بكلمة لم احبها واظهرت ضيقي بطول لسانه ولم ادر كيف ارتفع هذا الى الاستاذ فلم يرعني الا صوته ملاطفا لي معتذرا الي كأنه هو الذي مسني بما لم احب . ولم تمض ايام على اختلافنا الى دروسه حتى عددناه صديقا لنا لا نتكلف اذا لقيناه ولا نتحفظ اذا نحدثنا اليه . وكان في تلك الايام قاضيا في طنطا فكان يلقي درسيه مساء الخميس من كل أسبوع من تمام السادسة الى تمام الثامنة وكان ربما بلغ الجامعة قبل ابان الدرس فجلس في قهوة هنالك كنا نسميها قهوة كوبرى قصر النيل . فكان كثير من الطلاب ينصرفون عن الدرس الاول الذى كان يلقى في الجامعة من الخامسة الى السادسة وينتظرونه في القهوة حتى اذا اقبل احاطوا به واخذوا معه في الوان من الاحاديث يؤثرون محضره وحديثه على دروس غيره من الاساتذة ثم كثر لقائي له بعد ذلك في ايام الجمعة . فقد كان يعرف ان لبعض الزملاء من الادباء الناشئين ولي مجلسا في قهوة بباب الخلق

□

وكان كثيرا ما يفاجئنا في ذلك المجلس فيملأ قلوبنا غبطة ونفوسنا ازدهاء وفخرا . كان الامد بينه وبيننا بعيدا كان في القمة وكنا في الحضيض ، فكان يهبط الينا رفقا بنا واشفاقا علينا من ان نتكلف التصعيد اليه . وكان يساقينا اكواب الشاي ويمتعنابجده وفكاهته فينسينا انفسنا وأوقاتنا، وينصرف عنا وقد ملأ قلوبنا شوقا واشفاقا، شوقا الى يوم الجمعة المقبل واشفاقا من الا تتيح له الظروف لقاءنا فيه . وكان معلما في كل ما كان يقول في غرفات الدرس وفي قهوة كوبرى قصر النيل وفي قهوة باب الخلق مهما يكن موضوع الحديث الذي كان يأخذ معنا فيه ولست أعرف اني سمعت منه مرة واحدة كلمة تؤذى غائبا أو تسوء شاهداعلى كثرة فكاهته وتندره وقد سعى الى ذات ليلة في داري وتكلف الصعود الى الطابق السادس حيث كنت أقيم اشفاقا على من ان

اسعى اليه واتكلف فى ذلك مشـقة او جهدا . وما اكثر الذين اختلفت الي دروسهم من الاساتذة فى مصر وفى غير مصر وقد اعجبت بـكثير منهم واحببت بعضهم اعمـق الحب واصفاه ولكنى لا اعرف كيف اصور ما وقع فى قلبي لهذا الاستاذ من بينهم خاصة . فقد كان مزاجا من الحب والاعجاب يجرى فيـه كثير من اليسر والاسماح لم اكن اضعه موضع الاستاذ لانه كان يكره ذلك ويأباه ، ولم اكن اصعيه بهذا الحب الخالص الذى تمازجه الهيبة والاجلال والذى يضـمر التلميذ لاستاذه الاثير عنـده الكريم عليه لانه كان يرفع الكلفة ويلغى الفروق ولا يكاد يلقى الطلاب من الشباب حتى يرجع الى شبابه ويصـبح واحدا منهم ، ليس بينه وبينهم ما يكون بين الاساتذة والتلاميذ من هذا الاجلال وهذه المهابة ، وانما هى السذاجة اليسـيرة والعشرة الهينة السهلة والمشـاركة فى كل شيء

كنا نحب حديثه، وكنا نحب علمه وكنا نحب شعره ، وكنا على ذلك نداعبه كما كان بعضنا يداعب بعضا وكان أسعد الناس بذلك وارضاهم عنه وأحرصهم عليه .

كان معلما فى كل ما يقول وكان متعلما من كل ما يسمع ، ومن كل ما يرى ، وفى كل لحظة من لحظات يقظته . كان طلب العلم والاستزادة



المرحوم حفنى ناصف

منه والتحرك اليه طبيعة ركبت فيه ومزاجا فطر عليه . يسمع العلماء فيحفظ عنهم ويسمع العامة فيسجل لهجاتهم ويحـاول ان يردها الى اصولها . ويسـافر الى الشرق والغرب فيحصى المشـاهد التى يشهدها ويحاول أن يتعمق فقهها ما استطاع . يفعل هـذا كله اثناء العمل وأثناء الفراغ وفى أوقات الكد وفى أوقات الراحة ويسـمع عن محسن لعـلم الفلك فى اقليم من الاقاليم . فيتكلف السـعى اليه والاقامة معه حتى يعلم علمه، ويقضى

الى الصعيد فلا يضيق بذلك ولا يألم له ؛ وانما يفرغ للهجات الناس فى ذلك الوجه فيحصيها ويستقصيها مااستطاع الى الاحصاء والاستقصاء سبيلا .

▭

كان اشبه المحدثين بعلمائنا القدماء الذين كانوا يرحلون فى طلب العلم من اقصي الارض الى أقصاها ، يجدون فى ذلك نعيم نفوسهم، ورضى قلوبهم وغذاء عقولهم . وكان شاعرا ولكن شعره كان عجبا من العجب لم يعرض عن مذاهب الذين أدركهم من المقلدين والمتكلفين وأصحاب البديع الاعراض كله ، ولم يفن فيهم، ولم يلزم طرائقهم . كما أنه لم يتهالك على تجديد المجددين ولم يندفع معهم الى غير غاية ، وانما توسط بين أولئك وهؤلاء فكان يصطنع البديع وينظم فيه . وكان يصطنع الجديد ويؤخذ منه ببعض أطرافه ، وكان بذلك أصدق صورة لمصر المتطورة فى أيامه ، فهو قد ولد بعد أن نيف القرن الماضى على الخمسين وتوفى قبل أن يبلغ هذا القرن عشرين عاما . فادرك عصر التطور المصرى بأدق معانيه . عرف احتفار قناة السويس فى آخر الصبا وعرف الثورة العرابية وشارك فيها حين استكمل شبابه . ثم شهد الاحتلال البريطانى وشقى به فيمن شقى من مواطنيه . ثم شهد نهوض الصفوة المصرية لمقاومه هذا الاحتلال . فأخذ معها فيما أخذت فيه ثم شهد اليقظة العقلية لمصر ، فكان من دعاتها والجادين فى اذكاء نارها من امثال محمد عبده ومصطفى كامل، وقاسم أمين وسعد زغلول .

واتيح له أن يطلب العلم فى الازهر المحافظ وفى دار العلوم التى كانت تجدد بمقدار ، وعرف الذين تخرجوا فى المدارس المدنية المصرية والاوروبية وانتفع أعظم الانتفاع بكل ما شهد وبكل من عرف . ثم لم ينتفع فحسب ولكنه نفع ايضا أعظم النفع وابقاه فى شئون الدين والدنيا جميعا ، علم طائفة من هذه الصفوة الممتازة ، واتخذ طلابه له صديقا وأصبح لبعضهم زميلا وشاركهم جميعا فى ألوان نشاطهم على اختلافها . علم فى الحقوق فخرج ابرع القضاة واذكى المحامين وطائفة من زعماء السياسة والراى . وجلس فى مجالس القضاء المدنى فخدم العدل وتبع زملاءه الذين كانوا يشاركونه فى هذه المجالس ، وجد مع الجادين فى انشاء الجامعة المصرية الاولى ثم علم فيها وفعل ذلك كله احتسابا لله والوطن وختم حياته بالاشراف على تحقيق كتابة المصحف الشريف واخراجه للناس فى هذه الطبعة التى يقراها المسلمون جميعا فى اقطار الارض . وسافر الى أوربا متنزها

ومشاركا فى مؤتمرات المستشرقين وكان شعره صورة صادقة لهذه الحياة الحافلة الخصبة ولهذه البيئات المختلفة التى اضطرب فيها فليس غريبا ان يصطنع من الفنون الشعرية مااصطنع المتأخرون المقلدون وما اصطنع المعاصرون المجددون . وليس غريبا أن يكون شعره قطعة من نفسه وان تكون نفسه قطعة من وطنه وان تكون حياته من اخصب ما اتيح لجيله من الحياة وأن يكون حظه بعد وفاته من ذكر المواطنين له ووفائهم لجهده ملائما لهذه الحياة ، لم يكن يحفل بالشهرة أثناء حياته واكبر الظن انه لو استطاع ان يعرب عن ذات نفسه من حيث استقر فى جوار الله عز وجل لما انكره من حظه قبل الموت وبعده شيئا . فقد كانت القناعة والرضى أحب شيء اليه . وكان التكثر والغرور بباطل الحياة أبغض شيء اليه وأناه عنه . وانى لاكتب عنه ما اكتب وانا أعلم انه لو كان حيا لاستحيا من الثناء عليه على أنه أهل الثناء . ولكن الوفاء لاخيار الناس يضطرنا أحيانا الى أن نقول فيهم من الخير مايضيقون به أشد الضيق .

فليتقبل روحه الكريم من تلميذه البر هذه التجمة التى مهما تكن فهى أقل وأهون مما كان ينبغى ان يقال فيه .

كيف تكون شخصيتك

تعمد أن تخلق فى نفسك الصفات التى تحبها فى الآخرين ، وقرر نهائياً الهدف الذى يدور عليه محور حياتك ونشاطك

وليكن من بين أهدافك التى تصبو اليها عنصراً قوياً لخدمة الآخرين ، وحذار من التخلى عن التبعات أو الفرار منها

وحافظ على الوفاء بعهودك ووعودك ، ولهذا يجب أن تراعى الدقة فى بذل الوعود

وليكن هدفك أن تفوز بسمعة الرجل الذى يؤدى من الأعمال أكثر مما يطلب منه

وإذا استقر رأيك على سلوك سبيل تعتقد انك على صواب فى السير فيه ، فارفض رفضاً باتاً كل ما يقوله أو يظنه غيرك بغية تحويلك عن سبيلك

ولاتبحث عن أخطاء الآخرين وسوءاتهم ، بل ابحث عن الفضائل المحمودة فيهم . وامتنع عن ترديد الاشاعات والأحاديث التافهة التى تعود بالضرر على غيرك من الناس



طريقنا إلى الستين

بقلم الأستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق

قال صاحبى :
ـ كنا خمسة من الزملاء .. أتممنا الحلقة السادسة من عمرنا ، دون أن يبدو على واحد منا أنه تجاوز الحلقة الرابعة .. كان منا من (وصل) وشعره لا يزال غزيرا سليما لم يمسح عليه (الصلع) بعد بيده الناعمة الملساء ، بل أن أحدنا كان يحتفظ بلون شعره أيضا ، فلم تكن تشتعل بالشيب من رأسه الا شعرات معدودات .. وكان منا من احتفظ بنضارة وجهه ، فظل يبدو وهو فى الستين فى مثل رونق أبناء الثلاثين .. أما استقامة العود ، والتماع العينين ، وخفة الحركة ، فقد كانت مزايا مشتركة بيننا جميعا !

ونظرا لتقارب اعمارنا فاننا تقاعدنا فى مواعيد متقاربة بعد أن وصلنا الى سن الستين .. ورأى بعض زملائنا أن يحتفلوا ببلوغنا هذه المرحلة من أعمارنا سالمين . فأولموا لنا وليمة عامرة فى « نادينا » دعوا اليها بقية أقراننا ، وبالغوا فى تكريمنا والحفاوة بنا وبعد الطعام قام زميل ظريف يحيينا ثم ختم حديثه بأن طلب الينا أن يكشف كل واحد منا ـ نحن الخمسة ـ عما يعتقد أنه السر فى وصوله سالما الى هذه السن .. ولقى هذا الاقتراح ترحيبا من بقية الزملاء ، فألحوا علينا فى الكلام ، لنفشى لهم مازعموا أنه سر من أسرارنا ، ولم يسعنا الا أن ننزل على ارادة الجماعة ...

قال صاحبى : واختارونى لافتتاح هذه الندوة ، واجلسونى على كرسى

الاعتراف لاكشف لهم سري . وأبين لهم كيف امكن أن تنزلق « السنون » عن كاهلي بهذه البساطة حتى تقاعدت دون أن أقعد . فأسلمت امري الى الله ، وبدأت حديثي اليهم بقولي :

ــ اني لا اشارك الشاعر القديم رأيه فى أن المنايا تأتى خبط عشواء ــ « من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم » ــ فواقع الامر ان الخطأ والصواب فى هذا المقام انما يرجع الى أسباب دفينة قديمة من أهمل شأنها فى صباه استهدف لنتائجها الخطرة كلما تقدمت به السن . ومن تنبه لهــا فى بداية أمرها ، وعمل على مقاومتها نجا فى الغالب من عواقبها الوخيمة .. والشيخوخة السليمة ثمرة لاينعم بها الا من احسن غرس بذورها وهو فى صباه ...

قال صاحبى : ثم استطردت قائلا : واذا انا عدت بذاكرتى الى أيام صباى أجد انى كنت مولعا باللعب والجرى ، وانى لم يكن يمر بى يوم لا أقضي فيه ساعتين على الاقل فى رياضة عنيفة وكنت انا وبعض زملائى نخرج صبيحة كل يوم جمعة فى رحلة الى تلال المقطم نجوب شعابها ونتسلق هضابها ، أو الى جبال حلوان ووادى حوف حيث نستمتع بالهواء الجاف النقى والمناظر الخلابة الساحرة ونعود آخر النهار كما لو كنا خلقنا من جديد ...

وشبت معنا هذه الهواية ، فصرنا نقوم بالرحلات الطويله بعد ذلك على شاطىء البحر الاحمر وفى واحات مصر السحيقة ، واعتقد أن ذلك أفادنا فائدة لا تقدر فى تدعيم بنياننا ، وفى تطهير اجهزتنا ، وتجديد خلايانا ، كما أن هذه الرياضة ساعدتنا على تكوين رئتين قويتين وقلب متجدد الشباب

قال صاحبى : وختمت حديثى الى زملائى بقولى : ان من المشاهدات التى نشترك جميعا فى ملاحظتها أن رجال الجندية يعمرون عادة أكثر من غيرهم ، وانهم يحتفظون بشبابهم الى مراحل العمر المتقدمة وان مرد ذلك كله الى نشوئهم على « الطوابير الشاقة » و « المناورات العنيفة » والى السباحة وركوب الخيل وشتى الرياضات الاخرى التى يمارسونها فى عملهم وفى لهوهم على السواء ــ وهذا كله يؤيد المعنى الذى أذهب اليه ، ويؤكد لكم أن السر الذى كاشفتكم به يستحق التأمل والتدبر والاعتبار !

▭

قال صاحبى : فلما انتهيت من كلامى تقدم ثانى الزملاء فقال :

ــ لاتعجبوا اذا قلت لكم ان « السر » عندى أبسط واهون مما ذهب اليه زميلى ، وانى مدين بحالتى التى انا عليها الى سببين تافهين .. أولهما ــ فرشة الاسنان والثانى ــ قطعة من «اللبان» اعتدت أن أمضغها لبضع دقائق بعد كل وجبة طعام .. أما « الفرشة » فانى وجدتها تنظف الاسنان ، وتمحو

عنها رواسبها ، وتحافظ على اللثة، وتمنع تطرق الفساد اليها — وأما « اللبان » فان مضغه يتمم عمل « الفرشة » ، ويصل فى تنظيف الاسنان واللثة الى مالم تصل هى اليه .. ولكن مزيته الاولى التى تعلو على كل ما عداها هى انه يمد المعدة بمزيد من اللعاب فيسهل بذلك تدارك الطعام الذى تم ازدراده قبل ان يأخذ نصيبه كاملا من عملية المضغ ، وبذلك يتم هضم الطعام فى ظروفه الطبيعية المناسبة ، ويتم انتفاع الجسم بعصارته على أكمل صورة . فان من الحقائق المعروفة ان كثيرا من الناس لا يكادون ينتفعون بأكثر من نصف ما يأكلون ... أما النصف الاخر فانه يذهب سدى ويخرج كما دخل .. وذلك بسبب ما يغلب على تصرفات الجيل الحاضر من طابع السرعة حتى أن منا من لا يستغرق فى تناول وجبته أكثر من دقائق .. بل ان منا من اعتاد ان لا يتناول طعامه وهو جالس ..وكثير منا يتناولون وجباتهم وهم وقوف .. بله من يتناولونها وهم يسيرون فى الطريق .. والجهاز الهضمى عماده الفم والمعدة ، فاذا تطهر الفم وقويت طواحينه ، واذا يسر للمعدة عملها وخفف عنها حملها ، كان ذلك كفيلا بحسن سير آلة الجسم كلها ، وتسنى للانسان أن يدرج الى الشيخوخة فى أمن وطمأنينة وسلام!

وجاء دور الثالث فقام وقال :

— لقد حدثكم زميلاى فى فضل الجرى والنط ، ومزايا المضغ والطحن، وبينوا أثر ذلك كله فى اطالة الاعمار ، فى حين أن السر عندى يكمن فى عملية أخرى تخالف بعض الشيء ما ذهبوا اليه .. لقد نشأت على حب النوم المبكر واليقظة المبكرة.. فكنت آوى الى فراشى بعد دخول الليل بقليل ، واهب منه قبل طلوع النهار بقليل .. اما سحابة النهار فانى كنت شديد الحرص على ان اقطعها بساعة قيلولة بعد الغداء ، وبذلك كنت أقسم اليوم الى قسمين حتى لا يرهقنى طوله ، ويثقل على تسلسل العمل فيه . والرأى عندى انه لا شيء أقتل للمرء من تسرب التعب الى عضلاته وأعصابه ، فان انهيار العضلات أو الاعصاب قد يقع فى لحظة ، ولكن الشفاء منه قد يستغرق الشهور وقد يبلغ السنين .. ومن الناس من يفتنهم بريق الشهب فيعيشون عيشها ويسطعون فترة قصيرة على حساب دمهم ونخاعهم ثم لا يلبثون أن ينطفئوا ... ولذلك آثرت أنا أن أضيء كما تضيء الشمعة على أن التهب واحترق كما يفعل الشهاب !

واذا كان أعذب الشعر أكذبه فان من أعذب الشعر عندى قول « الخيام » فى رباعياته :

فما أطال النوم عمرا ولا
قصر فى الاعمار طول السهر!

قال صاحبى : وجاء دور الرابع بعد ذلك فقال :

ـ يبدو لي ان الامر اختلط على الزملاء فزعموا أنهم يحاولون « كشف السر » وهم انما يستعرضون من السر « مظهره » دون أن يفطنوا الى حقيقة «جوهره» ـ ولذلك سمعناهم يصفون لنا أساليب يناقض بعضها بعضا .. فبينما قال بعضهم انه كان يستعين بالركود والاخلاد الى الراحة لتعبئة قواه وتجديد نشاطه ، قال آخرون انهم كانوا يحاولون الوصول الى هذه الاهداف عينها بتنشيط الجسم وتجويد الهضم عن طريق الحركة والانطلاق الى الفلوات .. والذى غاب عنهم جميعا ان هناك سرا « دفينا » يكمن وراء اسرارهم « السطحية » ـ ذلك ان مجالات النشاط فى الرحلات وغيرها ..

ومظاهر الصحة المستمدة من العناية بالفم وغيره من اجهزة الجسم .. كل اولئك لا قيمة لشىء منه الا بمقدار ما يوفر للانسان من روح السعادة والمرح والبهجة .. وفى ظل هذه البهجة تطمئن النفس وتهدأ الروح ، وتمر السنون وتنقضي حلقات العمر واحدة فى اثر واحدة دون أن يحس صاحبها وطأة العيش ، أو يشعر بما يسمونه صروف الدهر وتقلبات الزمن ..

فصاحب الروح المرح لا يرى من الاشياء الا جانبها الوضاء ، وهو حين تدلهم الخطوب يكسر حدتها باستبشاره وطمأنينة نفسه ، ويتغلب على قسوتها بتفاؤله وهدوء روحه . ومن عرف طمأنينة النفس وهدوء الروح والتطلع الى الدنيا من جوانبها المرحة فقد عرف السعاده التى يطيب العيش فى أكنافها ، وتحصن ضد « المنغصات » التى « تقصف » العمر وتؤدى الى الهلاك السريع !

لقد كنا فى مدينة القاهرة اثناء العدوان الثلاثى الغادر الذى وقع فى اكتوبر الماضى تزورنا طائرات العدو فى موجات ولكنى كنت ـ ومازلت بحمدالله ـ من المتفائلين .. فكانت تمر الغارة فوق رأسى كسحابة الصيف ، وكنت انزوى فى ركن من الاركان واترك وهمى يصور لى انه حتى ولو حصلت اصابة مباشرة للمنزل الذى أنا فيه فان هذا الركن سيصمد ويظل سليما لابرز منه الى فضاء الله الواسع بعد انتهاء الغارة ـ ولكن كان معنا فى نفس المنزل جار مسكين لا ينظر للامور الا من زواياها الحالكة السواد فكانت اذا نعقت صفارة الانذار هلع وطارت نفسه شعاعا ، ووقع متخاذلا لا يقوى على نزول الدرج الى المخبأ وهو قائم على قدميه كما قد تقوى حتى الكلاب والهررة الاليفة ـ وكنا نظل طول الوقت مشغولين به نشجعه ونصبره ونواسيه وهو عنا فى صمم ، لا تنفرج غمته حتى يسمع بأذنيه صفير الامان !.. فهذا التفكير الاسود ، وهذا الخوف القاتل هما اول ماينبغى أن يطارده الانسان من نفسه لو كان يطمع فى العيش السعيد ... والعمر المديد !

قال صاحبى :

وأخيرا وقف زميلنا الاخير فقال :

ـ خذوها عني أيها الاخوان كلمة واحدة هي سر كل فلاح واساس كل صحة ونجـــاح ! انطلقوا على ســـجاياكم ولا تتزمتـــوا ! كلوا ماتشتهون واشربوا ما تشاءون .. واستمتعوا بالراحة والهدوء أو هبوا خفاقا لممارسة ضروب الرياضـــة والنشاط ... وناموا مبكرين أو قوموا الليل ســـاهرين ... افعلوا ما شئتم ولـــكن بشرط واحد ... هو ان تجعلوا رائدكم دائما ان تغلب على تصرفاتكم « روح الاعتدال »

ـ والجرعة الواحدة من اى شيء قـــد تنعش ، ولـــكن « الافراط » هو الذى يقتــــل !... فلا تنسوا نصيبكم من الدنيـــا ... وعيشوا أيامكم أحياء تنبض بالحياة دماؤكم وقلوبكم ...

وان كان لابد لى ان اضيف معنى آخر لايقل فى سحره وحسن اثره عن معنى « الاعتدال » فانى لا أجد خـــيرا من ترديد قول الامام علي : « لا يكثرن احدكم حزنا على مالم يكن ليدركه ، ولا يكثرن احـــدكم فرحا بما لم يكن ليفوته » !

كما انى لا اريد أن أبرح هـــــذا المكان حتى انصف « الخيام » من صاحبي القاسي الذى وصف شعره بالعذوبة ليقول انه أكذوبة .. فانى لم أسمع شيئا أصـــــدق من قوله رحمه الله :

لا تشغل البال بماضى الزمان
ولا بآتي العيش ـ قبل الأوان
واغنم من الحـــاضر .. لذاته
فليس من طبع الليالى الامان !
غد بظهر الغيب ، واليوم لي
وكم يخيب الظن فى المقبـــل !
ولست بالغـــافل حتى أرى
جمـــــال دنيـــاى ولا أجتلى !

قلت لصاحبى لمـــا فرغ من هذا الحديث الطويل :

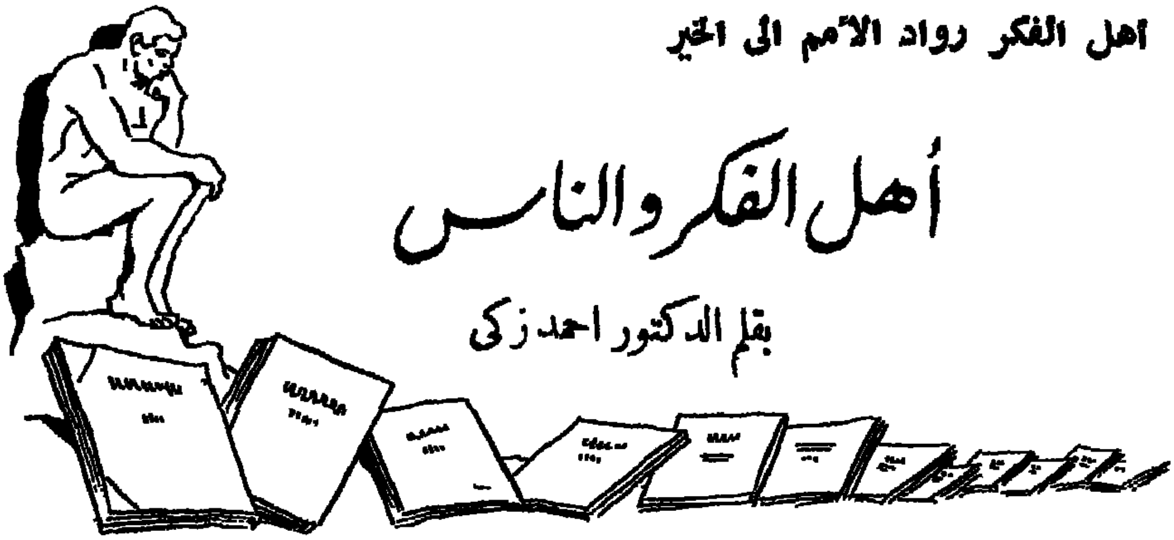
ـ يا بنى ! لقد أجهدت نفســـك أنت واخوتك « الصغار » فى شيء قضي أمره منذ زمان وعرف سره. ان الانسان قد يعيش حقـــا حتى الستين « بالاعتدال » و « المرح » و « النوم المبكر » وما الى ذلك من الامور التى ذكرتموها .. ولكن ثق انه لن يستطيع الوصول الى ... الثمانين ليعيش الى ما شـــاء الله بعدها ، الا اذا كان منذ حداثته قد دأب على ان يجعل عشـــــاءه ... « اللبن الزبادي والعسل الاسود » ! فاعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .. ثم كل هذا اللبن بالعســــــل لعلك تعيش أبدا !...

مع الصبر

مع الصبر تستطيع أن تحقق كل شيء ... حتى اغتراف الماء بالمصفاة ، تستطيع أن تحققه إذا صبرت حتى يتجمد الماء

« حكيم »

اهل الفكر رواد الأمم الى الخير



أهل الفكر والناس

بقلم الدكتور احمد زكى

من هم أهل الفكر ؟

سؤال لابد أن يسأله كل من سمع بأهل الفكر ، ومن لم يكن له بهم سابق علم ، ولا بهذا التعبير سابق ألفة

أنه من تلك التعابير التي ينطق بها حتى من ألفوها ، ثم تأخذ تسألهم عن تعريفها ، فيحارون بها تعريفا . ان التعاريف قد تسهل فى الاشياء التى تراها العين ، وتمسك بها اليد ، وقد يكون كشف عن هويتها العلم . ولكنها تصعب فى المعاني ، وهى أصعب فى المعاني التى من طبيعتها أنها لاتتحدد ، أو تلك التى لم تعم فتنتشر ، فيضمن لها انتشارها معنى موحدا شائعا

وليس « أهل الفكر » من التعابير التى بلغت من الشيوع ذلك القدر الذى يضمن لها المعنى المحدد الواحد الشائع

ليس كل من فكر بصاحب فكر

ان كل انسان له عقل ، لابد أن يفكر . ولكنه لايكون من أهل الفكر اذا اقتصر فكره على طعام وشراب ، أو تدبير طعام وشراب

ان الحياة لها وجود شتى ، تحتل فى القيم الانسانية مراتب عدة ، فالذى يفكر لا يكون ، أصطلاحا ، من أهل الفكر الا اذا هو فكر فى تلك القيم التى تحتل فى القيم الانسانية مراتب عليا

وهو لايفكر الا من بعد معرفة ، ومن بعد علم ، ومن بعد تحصيل

فأهل الفكر اذن هم كذلك أهل المعرفة ، أهل العلم ، العارفون الدارسون

ولكن ليس كل دارس عارف عالم ، بداخل فى زمرة أهل الفكر . ان من الدارسين العارفين من يستخدم فكره فى درس ، وفى جمع ، وفى تحصيل ، وفى تسجيل . والعقل هنا كصفحات الكتاب يملؤها مالئها حتى تتسود سطورها . ثم لايكون بين صفحة وصفحة تحاوب . لابد اذن لصاحب الفكر من أن يفكر

فيما جمع ، وان يزيد على ماجمع . وان يرتاد بفكره المجهول . يرتاد مالم يعلم بالذى علم . ولا يكون عبدا للذى علم

أهل الفكر والناس

وقيمة أهل الفكر تعلو وتسفل تبعا للحقل الذى يرتادونه ، فى تقدير الناس ، سفلاوعلوا . واعلاها مايتصل بحياة الناس ، فى أرزاقهم ، وفى مجتمعهم ، وفى سياستهم فى دنيا ، وما وراء دنيا . وأعلاها مايتصل كذلك ، الى جانب الحياة المادية ، بالحياة الروحية ، فيشبع الارواح كما يشبع الاجسام

واهل الفكر كثيرا ما اتهموا بالتفكير ، من بعد علم ، ثم الوقوف عند ذلك ، فلم يحاولوا صبغ المجتمع بالذى فكروا ، ولا تزويده ، عملا ، بالذى انتجوا

وهذا حق . حق انهم يقفون عند الفكر ، وعند الكتابة والنشر . وحق لهم أن يقفوا . فالذى يخرج من اهل الفكر ، الى ميدان العمل ، يحقق أمرا ، سوف يفسد فكره ، ويعتل أمره . ذلك انه سوف يدخل ميدانا لايسوده الفكروحده . ميدانا تتحكم فيه صعوبات تتصل بالاشخاص ، وتتصل بالاوضاع ، وتتصل بالاطماع . والنازل بفكره الى هذا الميدان سوف يخرج منه متسخ الفكر ، مريض النفس كسير الخاطر بالذى وجد فى هذه الحقول مما لايأتلف وامزجة أهل الفكر أبدا

ان أهل الفكر يرسمون ما يجب ان يكون ، على أصفى ماتكون ، ثم هم يتركون لاهل التنفيذ امر التطبيق فى ميدان ، من أشياء ، ومن أحياء ، هم أدرى بالسلوك فيها . واهل التنفيذ اقدر على اغماض العين فيما لايستطيع صاحب الفكر ان يغمض عليه عينا . وهم أقدر على الابتسام على الالم ، والظهور بالتألم على الفرح ، وكل هذه أشياء تدخل على أهل الفكر صوامعهم فتعكر عليهم الصفو ، وتقتل فيهم معانى للحرية الكريمة تذهب بالذى عندهم فى الحياة من قيم

ومن أجل هذا لاتكاد تجد أهل الفكر فى المجتمع الزائط : ولا تكاد تجدهم فى احتفال حافل ، ويسيرون بين الناس ، فى الشوارع والاسواق ، فلا يكاد يتبينهم أحد . انما يلتقى بهم الناس على سطور جريدة او مجلة ، او على صفحات كتاب . تنكروا على الناس وجها ، وتنكروا خلقة ، ولكن تعرفوا اليهم انفسا وفكرا

اهل الفكر وراء كل تطور وثورة

وهذا الزمان فى تغير دائم ، وعيش الناس فى تطور مطرد . ومن التطور مايكون هادئا ، ومن التطور مايكون عنيفا فيسمى انقلابا ، ويسمى ثورة . واهل الفكر وراء كل تطور ، من هادىء وعنيف ، ووراء كل ثورة . ولولا فلتير وروسو ما كانت الثورة الفرنسية . ولولا كارل ماركس ما

كانت الثورة الروسية . وفتش عن كل ثورة محمودة العاقبة أو غير محمودة ، تجد وراءها « فلتيرا » ، أو تجد وراءها « ماركسا » . ان أهل الفكر هم صانعوا الثورات ولو لم يحضروها

والثورة العمالية فى انجلترا ، قد خطت الى الحياة من أول هذا القرن خطوات هادئة ، ذهبت عنها بحدة الثورة وحرافتها ، هذه الثورة ما كانت لتكون لو لم تتقدمها تلك الفئة من أهل الفكر الذين جمعتهم الجمعية الفابية التى ضمت رجالا من أمثال جورج برنارد شو ، وسدنى وب وجراهام والاس ، ونساء من أمثال انى بيزانت ، وبتريس وب زوجة سدنى وب . وهذه الجمعية ورجالها هى التى نشرت الاشتراكية فى انجلترا ومهدت لنشأة حزب العمال فيها عام ١٩٠٦

ومصر تطورت فى القرن الذى مضى ، وفى القرن الحاضر ، تطورا من بعد تطور من بعد آخر . ويعنف التطور فيكون ثورة . وتنظر فى ثورات مصر فتجدها دائما قد سبقتها طائفة من أهل الفكر تمهد لها . وثورة عرابى مهد لها من أهل الفكر رجال . وخمدت ونشأت فى الامة طائفة من أهل الفكر ظلت تنفخ فى الجمرة المشتعلة حتى لا يذهب أوارها . وممن نفخوا فيها جمال الدين الافغانى ، والامام محمد عبده وقاسم أمين . وثورة عام ١٩١٩ أججها رجال منهم الكثير الاحياء الذين يذكرون

والثورة الحاضرة حضر لها عشرات من الاقلام تكتب ، ومئات من الالسنة تقول . واستعد الشعب للتطور البالغ المنتظر ، فلما نضج استعدادا ، هيأ الله له رجالا تجرى على ايديهم مشيئة الله ، فتم التطور فلم يكد أن يكون فيه مخاصم معارك ؛ ولم تقطر من رقبة فيه دم

أهل الفكر يخرجون من كل بيئة

وأهل الفكر يخرجون من كل طبقات الامة ، وكل البيئات لهم بيئة . فالفكر الحر ينبت فى كل أرض ، والعلم الذى هو ضرورى لكل صاحب فكر يحصله كل قادر ...

ولكن يغلب أن لا يخرج اهل الفكر من الطبقة الارستقراطية الناعمة . لان نعومة العيش تجعل التفكير صعبا ، الا ان يكون شعرا وشوقى كان شاعرا ارستقراطيا . والتفكير يثيره الضيق ، والارستقراطية سعة . ومع هذا قد خرج من الطبقة الارستقراطية أهل علم واهل فكر . ومن ابرز الامثلة على ذلك تولستوى : الامير الروسى الثرى المنعم

كذلك يغلب ان لا يخرج اهل الفكر من الطبقة العاملة الكادحة ، لان الكدح للرزق لم يترك لهم فراغا يحصلون فيه علما ، والعلم مادة التفكير . والرجل الكادح لو درس وعلم وفكر ، فدخل فى تلك الزمرة من أهل الرأى ، فما أسرع ما يخرج عن الطبقة العاملة الكادحة . نظام

فكر ، واسلوب عيش ، ومتعة حياة ...

ان أهل الفكر أكثر ما يخرجون من الطبقة المتوسطة ، دل على هذا التقصى ، ودل عليه التاريخ

الاشتراكية صنعها اهل الفكر من غير العمال

والاشتراكية ، على درجاتها المختلفة ، وهى أكبر تطور عرفناه فى عصورنا هذه الحديثة ، وعرفه آباؤنا الاقربون ، هذه الاشتراكية لم يضطلع بايجادها ولا ينشرها ولا بتنظيمها العمال . انما قام بذلك عنهم أهل الفكر ، وأهل الدرس ، وأهل العلم ، من الطبقة التى علتهم، تلك الطبقة المتوسطة

ويرتفع العمال ، ويتيسر العيش لهم ، وتتيسر التربية ، وتتيسر الكتب ، وتتيسر الجامعات ، فيظلون عمالا ، نعم ، ولكنهم يكونون قد خرجوا عن ذلك النطاق الطبقى الذى كنا نسميه بالطبقة العاملة الكادحة ، ومثال ذلك عمال امريكا . أجرهم كأجر المدرسين ، وايرادهم يقارب ايراد المهندسين . وبيوتهم فيها مافى بيوت الاكثرين ممن نعدهم فى الطبقة المتوسطة من نعيم ...

ان التقدم يجعل الطبقات تتقارب، والتقدم فى الاتجاه الصحيح يجعل التقارب بالارتفاع لا بالنزول . فهو يرتفع بالعامل من طبقة العامل الكادح الفقير ، الى طبقة العامل المنتج الثرى بانتاجه ، فيحتل مكانه ، طبقة من الطبقات المتوسطة فى الامم

والتقدم فى الاتجاه الصحيح هو الذى عماده الفكر الحر السليم ، يعاونه ويعاضده المزاج الانسانى الكريم ، الذى يخلو من آثرة ، وينظر الى الناس على أنهم مخلوقات من مخلوقات الله سواسية ، وانهم يعيشون فى وعاء اسمه الزمان ، دائم التغير ، دائم التطور ، لتحقيق مشيئة لله فى هذا الكون عظيمة مجيدة ...

اقوال مأثورة

يجب أن يكون كل رجل باحثاً فضولياً مدققاً فى كل ساعة من ساعات مغامرته الكبرى حتى اليوم الذى يختفى فيه ظله من فوق الأرض

(فرانك مور كولبى)

إذا أنت أسديت جميلا الى انسان فحذار أن تذكره ، وإن أسدى انسان اليك جميلا فحذار أن تنساه !

(حكيم)

قبل وفاة المرحوم الاستاذ احمد امين كتب هذا المقال للهلال وتأخر نشره لاسباب خاصة ونحن ننشره في هذا العدد تكريما لذكرى فقيد العلم والادب وحثا على العناية بالمجلات العلمية والادبية التي لا تلقى تشجيعا على أداء رسالتها في الشرق العربي

الكتاب والقراء

بقلم المرحوم الأستاذ أحمد أمين



احتجبت الثقافة والرسالة ، فعد ناس كثيرون أن احتجابهما محنة للادب ، اذ كانتا تغذيان عددا كبيرا من الناس ، غذاء روحيا — كانت الرسالة تنفخ روحا جديدة في الادب العربي الاسلامي ، وتعرضه على الناس عرضا جديدا ، جذابا قويا ، كما تعنى بالتنبيه على أخطاء يقع فيها كثير من الناس . وكانت الثقافة تعنى بنقل صورة من الحياة الغربية في الآداب والعلوم غالبا ، الى عرض قليل من القديم عرضا جديدا . ولما احتجبتا تنوع الكلام في احتجابهما على أشكال كثيرة ، فمنهم من نعى على وزارتي المعارف والداخلية تقصيرهما في الاعانة ، ومنهم من وجه اللوم الى جمهرة القراء ، اذ لم يساهموا مساهمة جدية في شرائهما أو الاشتراك فيهما . والحق أن كل هذا صحيح . فمجلة جدية كالثقافة والرسالة لايمكن أن تعيش الا بمعاونة الحكومة والقراء ، أما الحكومة فقد كان يجب ان تفهم أن كلا من المجلتين يقوم مقام مدرسة تنشر الثقافة بين الكبار ، وتسمع صوت مصر لسائر العالم العربي ، وأكثر من ذلك أنها مدرسة يتعلم فيها الناشئون من الادباء ، فالناشيء أول ماينتج لاينتج كتابا تاما ، انما ينتج مقالة تنشر في مجلة كهذه المجلات . ولو استعرضنا كبار كتابنا كطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم والمازني ، وجدناهم جميعا قد تخرجوا اما في مجلة كهذه ، أو في صحيفة ينشرون فيها مقالاتهم . حتى اذا استووا ونضجوا ، وثبوا من هذه المجلات الى تأليف الكتب . فماذا يصنع الناشئون وقد اختفت أمثال

هذه المجلات ، ولم تعد مجالا للتدريب الادبى ؟ وأما القـــراء ، فانهـم لم يشجعوا هذه المجلات بكثرة الاقبال عليها ، لأنهم ليس لهـم صـبر على الجـد • وكل مايطلبونه ، هـزل يقرؤونه فى الترام ، أو فى السرير طلبا للنوم • أما صبر وبحث وجـد وتفكير فيما يقرأ ، فهو بعيد عن ذلك كل البعـــد • نعم : أبدى كثير من الناس الحزن على احتجاب الرســالة والثقافة ، ولكن : ما قيمـة هـــذا الحـزن الافلاطونى اذا لم يتحول الى مساعدة جـدية ؟ ـ أذكرنى ذلك بحادثة حدثت لاســتاذ فرنسى فى مسـألة خالف فيهـا رأى الجمهور، فعزلته الجامعـة من كرسيه ، فكان كلما لقية أحد، أظهر له الحزن ، فكان يقول : ياسيدى ، ان هـــذا الحزن الشفهى لاينفعنى ، فان أردت الحزن النافع فتبرع أنت وأمثالك تنشئون به كرسـيا فى الجامعة أعين عليه ـ وكذلك فى هذا الشأن • ماذا يفعل الحـزن الشفوى ؟ وليس يخرج من جيب الحزين درهم يشترى به المجلة، أو يساهم فى حياتهـا ؟ ان الحـزن وحـده أمام هـذا الحادث ، كالحزن يظهره الرجل أمام شكوى الجائع من غير أن يمده بما يقيته

وثار قوم وتشـفوا بموت هاتين المجلتين ، وقالوا : ان موتهمـا كان طبيعيا ، لأنهما لم تسايرا الزمان، وأن أدبهما من نتاج الشيوخ الذين عفا عليهم الدهر • فهل هذا صحيح؟ ان الرســالة كان طابعها الممتـاز ، احيـاء الادب العربى ، وبث الروح فيه من جديد، وعرضه عرضا جديدا، فهل هذه النزعة تستحق الفناء ، أو أننا محتاجون حاليا اليها ، حتى مع تقدمنا فى المدنية ؟ ومن الذى يستطيع أن يكون أديبا من غير قراءة الاغانى والعقــد الفريد وكتب الجاحظ فى أصــولها العتيقـة • فكيف بمجلة تعرض ذلك كله عرضــا شــيقا ؟ والثقافة ، انما كانت جديدة بمعنى الكلمـة ، فقـد كانت تعرض لأهم الكتب التى ظهرت فى أوربا ، وأهم المقالات ، وأهم مايشـغل العــالم الاوربى من نزعات اشـــتراكيـة واقتصادية ، الى عرض أهم ما ظهر فى أوربا من قصص وفن • فكيف يعد هـذا قديمـا باليا ؟ وأن الذى كانت تقوم به الثقـافة هو بعينـه ما تقوم به الهـلال اليوم ، والكتاب هم الكتاب تقريبا ، غاية الامر أن الله رزق الهــلال قـدرة على التنـويع والابتكار أكبر واستطاعة فى الاختيار والاخــراج أمهر • أما أســـاس الموضوعات فواحد فى الجميع • فلم نسمى أدب الثقـافة أدب شـــيوخ باليا ، وغيره يستحق البقاء •؟

الحق أن هذه المحنة حركت ما فى نفوس الشبان من الغيرة من الشيوخ وهى شـنشنة نعرفها من أخـزم ، وقديما ما سـمعناها وقلنـا : اننا نرحب بأدب الشبان كل الترحيب، ونشجعهم كل التشجيـــع • وكل مانطلب منهم ألا يقفزوا قفزا من غير استعداد ، ولا يخرجوا الى السوق من غــير تهيؤ ، كالذى نلاحظه على كثير منهــم • ودليلنا على ذلك أننا

أفسحنا صدورنا في الثقافة للشبان، أكثر مما أفسحناها للشيوخ • بل وتركنا لبعضهم حرية تامة في اختيار الموضوعات التى تكتب ، والتنظيم الذى تنظم به المجلة ، وكل التحسينات التى يشاءون ادخالها عليها • وماتت الثقافة مع الاسف وهي في هذا الوضع ، ويمكن المعترض المنصف أن يقوم باحصائيات كبيرة للاعداد الاخيرة ، ليرى أن أكثر كتابها كان أكثرهم من الشبان لا من الشيوخ • فكيف يقال بعد ذلك : انها ماتت لأنها تمثل أدب الشيوخ ؟ ان هؤلاء الشيوخ طالما قضوا السنين في تحصيل كتب ، مع اعداد طويل قبل أن يخطوا حرفا، وامتحنوا كثيرا ، وصهروا كثيرا ، حتى صاروا أدباء • فحبذا لو استعد الشبان استعدادهم ، واستطاعوا أن ينحوا الشيوخ عن مراكزهم ، ويحلوا محلهم ، أما مجرد الغمز واللمز ، والنعرة الدائمة في التفريق بين العنصرين ، فشيء كرر حتى مل، وتردد حتى ابتذل

ان احتجاب الثقافة والرسالة محنة تسأل عنها الحكومة والافراد ، وأن احتجابهما سيؤثر أثرا سيئا جدا في الحاضر والمستقبل • وانه ان كان الفرق كبيرا في النضوج والصبر على الدرس ، والتمرين المضنى على النتاج الادبى : وان كان الفرق كبيرا في هذا كله بين شيوخ الحاضر وشبانه ، فسيكون الفرق كبيرا أيضا بين شيوخ المستقبل وشبانه ، لأن شيوخ المستقبل وهم شبان اليوم رأوا مدارس تعلموا فيها ، أما شبان المستقبل فسيحرمون هذه المدارس والله الهادى الى الصراط المستقيم



صورة الغلاف

الجامع الاموى

صورة الجامع الاموى بدمشق ، وهو يمثل تاريخ هذه المدينة العريقة ، وتقلبات الدنيات المختلفة عليها ، فالاعمدة شيدت على الطراز الرومانى ، والنقوش على الطراز البيزنطى والمآذن على الطراز العربى الاسلامى

٣٣٤ زلزالا وقعت فى مصر فى ٥٠ عاما

معبد الكرنك بالاقصر

هل تهدم بفعل الزلازل ؟

بقلم الأستاذ عبد الحميد سماحة

المدير العام لمرصد حلوان

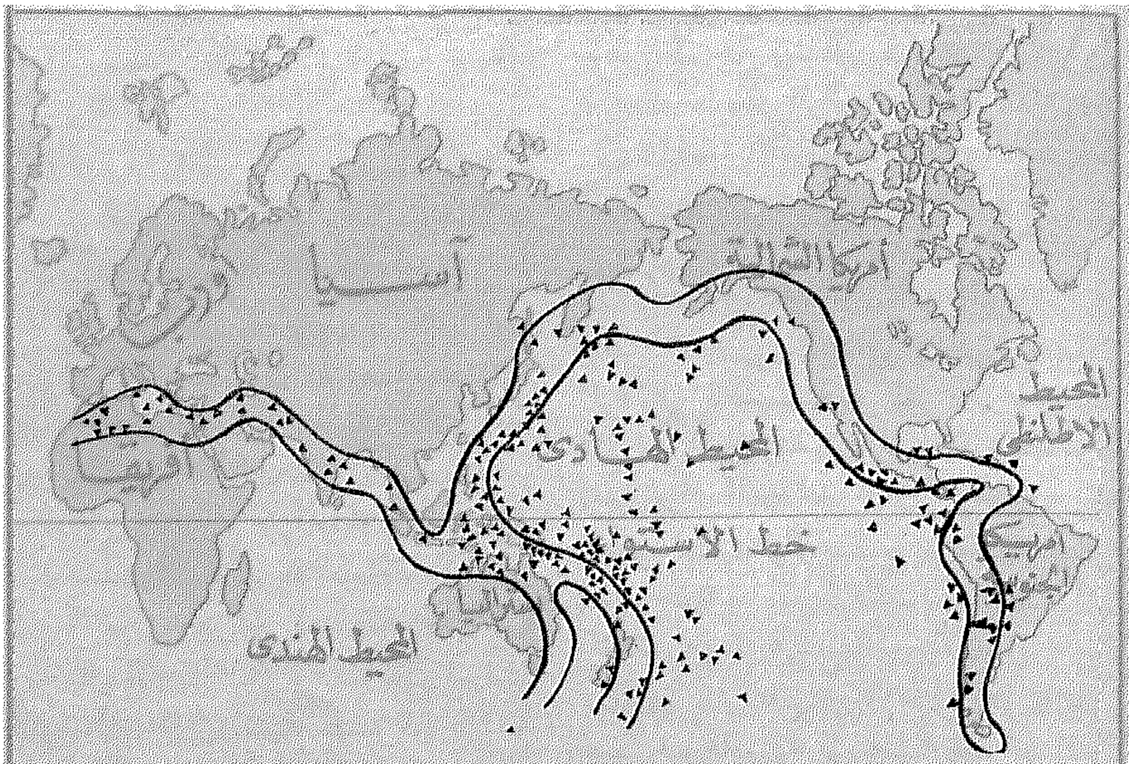


جيراننا فى المنطقة الشمالية الشرقية من حوض البحر الابيض المتوسط جيران خطرين .. فمعظم الزلازل التى تأثرت بها مصر فى تاريخها الطويل، تشير بأصبع الاتهام اليهم ، وتحدد بحر الارخبيل، وجزر كريت وقبرص ورودس ، وجنوب اليونان وآسيا الصغرى .. حيث القشرة الارضية ضعيفة غير مستقرة ، ومن ثم فهى مصدر دائم للهزات الأرضية ، هذه الهزات التى تنتشر من المركز فى حلقات تشبه تموجات الماء وتنتقل بسهولة خلال طبقات التربة الصخرية، حتى اذا مرت بطبقات رملية أو طينية (وهى موصلات رديئة للزلازل) اصطدمت بها وأحدثت الهزات العنيفة . والمعروف أن طبقات الأرض فى مراكز الزلازل هذه صخرية ، وأن طبيعة أرض مصر رملية طينية ... ومن ثم كان « جارنا » غير المستقر هذا خطرا علينا ، لدرجة أننا كنا نحس أحيانا بالزلازل التى يبعث بها الينا بشكل أعنف مما يحس هو بها !..

كيف تحدث الزلازل

ولكن .. ماهى الزلازل ، وكيف تحدث ؟..

فى عصور التاريخ السحيقة — منذ حوالى ٢٠٠٠ مليون سنة — انفصلت كتلة غازية ملتهبة من الشمس وطارت فى الفضاء ، ثم تكثفت هذه الكتلة الغازية الملتهبة الى كتل هى الأرض وأخواتها الكواكب السيارة والمذنبات والشهب ، وتكونت على سطح الأرض قشرة صلبة يحوى جوفها



خريطة العالم وترى فيها الشق الكبير الذى حدث فى الارض منذ اقدم العصور ، وقد ظهرت على الخريطة مواقع الزلازل ((المثلثات)) وهى كلها واقعة بجوار الشق

مواد صهرتها الحرارة الشديدة . ولكن يبدو أن سمك هذه القشرة لم يكن متساويا فى جميع اجزائه ، ومن ثم كانت هناك مناطق ضعيفة كانت المواد الملتهبة المحبوسة فى داخلها تدفعها ملتمسة مخرجا ، فحدثت شقوق ، وانهارت بعض اجزاء ، فأحدثت زلازل .. ونفذت المواد الملتهبة من بعضها الآخر ، فأحدثت براكين !

اساطير

ومنذ بدأت الحياة على سطح الأرض ، وأحس الانسان بهذه الظواهر الغريبة ، اهتم بها ، وذهب فى تعليلها كل مذهب ، فظهرت اساطير كثيرة فى هذا التعليل ، وعزاها البعض الى قوى الشر والشيطان ، وعزاها البعض الآخر الى تعب الثور المسكين الذى يحمل كرة الأرض على قرنيه ! . . .

مولد علم

غير أن العلم الحديث لم يهتم اهتماما فعليا بالزلازل الا منذ ٨٠ سنة ، حين ولد علم جديد هو علم الزلازل « Sismology » وقد أنشىء هذا العلم ليحذر الانسان من حدوث الزلازل قبل وقوعها ، ليأخذ الانسان حذره ، ولكن العلم الجديد لم ينجح فى تحقيق هذا الهدف حتى الآن ... وان نجح فى نواح أخرى ،

فقد سخر حدوث الزلازل لصالح بنى البشر !

فهذا العلم الحديث الولادة يستغل حدوث الزلازل لمعرفة الحالة الطبيعية لباطن الأرض . فالموجات التى تتشعب من مراكز الزلازل ، وتسجلها المراصد المختلفة ، تمر خلال طبقات مختلفة الكثافة ، وتنعكس وتتكسر على بعضها ، وبدراسة هذه الانعكاسات والانكسارات وسرعة موجات الزلازل فيها يمكن معرفة الحالة الطبيعية لداخل الأرض .. وهذه هي احدى الوسائل الرئيسية لمعرفة طبيعة تربة الأرض ، اذ لا يمكن معرفة ذلك بحفر الانفاق مثلا ، فمنجم كمبرلى للماس فى جنوب افريقا وهو أعمق حفرة حفرها الانسان فى باطن الأرض حتى اليوم ، عمقه ١٣٣٥ قدما ، بينما يبلغ قطر الارض ٢١ مليون قدم .. اى أن هذا المنجم الضخم عبارة عن «خدش» بسيط فى قشرة الأرض !

معمل ابحاث

والمعروف أن العلوم الحديثة تحتاج فى اجراء تجاربها الى معمل أبحاث ، ومعمل علم الزلازل هى الزلازل نفسها ! .. وهناك مقياس دولى للزلازل ، مقسم الى ١٢ درجة ، يبدأ بالدرجة ١ وهى التى لا تحس بها سوى آلات الرصد الدقيقة ، ويتدرج فى الشدة حتى الدرجة ١٢ وهى درجة زلزال مخرب . وبقياس درجة شدة الزلزال أثناء تموجاته من داخل المركز خلال طبقات الأرض يمكن معرفة نوع التربة على وجه الدقة .. وهذا هو السبب فى أن الذين يبحثون عن البترول فى باطن الارض ، يلجأون الى احداث الزلازل الصناعية لمعرفة طبيعة الأرض التى ينقبون فيها ، فيضعون اعواد الديناميت فى حفر ، ثم يفجرونها ، ويرصدون درجات التموجات التى تحدثها هزات الديناميت فى باطن الأرض ... وبالمثل فان البناء الأمثل هو الذى يعرف بانيه طبيعة التربة التى يقيمه عليها

٣٣٤ زلزالا

ولقد عرفت مصر الزلازل منذ تاريخها القديم ، ويقال أن معبد الكرنك كان قد تهدم بفعل الزلازل ، غير أن أول تسجيل للزلازل فى مصر كان سنة ٢٧ قبل الميلاد . وقد سجله العلامة شميت من واقع الكتب الدينية . وسجل المؤرخ اليونانى فيلو ستراتوس حدوث زلزال آخر فى مصر سنة ٩٣ قبل الميلاد دفع المصريين والكلدانيين الى تقديم القرابين من المناطق المصابة الى الآلهة ! ... وقد أحصى كل من شميت ، ويعقوب أرتين ، والمقريزى ، والجبرتى ٣٩ زلزالا فى مصر حتى سنة ١٩٠٣ ، وهى السنة التى أقيم فيها المرصيد بجهة

حلوان . ومن سنة ١٩٠٣ حتى سنة ١٩٥٠ ؛ سجل المرصد ٣٣٤ زلزالا محليا ، عدا الزلازل البعيدة المدى ، منها ٣٤ زلزالا فقط تأثرت بها مصر ، وشعر سكانها بها

شقوق وانكسارات

وقد قام الاستاذ عزوز اسماعيل، رئيس قسم الزلازل بمرصد حلوان، ببحث طريف عن الزلازل التي كان مركزها مصر نفسها ، فظهر له أنه قد حدث ٦٨ زلزالا مركزها مصر، في المدة ما بين سنة ١٩٢٢ و ١٩٥٠، شعر سكان مصر بأحد عشر زلزالا منها لأن درجاتها تتراوح بين ٣ ـ و ٥ وقد ظهر من هذا البحث أن طبيعة ارض مصر مستقرة لا تهددها الزلازل تهديدا جديا ، وان كانت هناك شقوق صغيرة « Rifts » وانكسارات « Faults » في القشرة فيما بين القاهرة وخليج العقبة ، أكثرها في الامتداد من الشرق الى الغرب ، هي مصدر هذه الزلازل ... وقد امكن الاستاذ عزوز تحديد مكان الشق الاكبر في شمال شرق حلوان ـ أي في منطقة جبل المقطم ... وقد عثر بعد ذلك على بحث في جامعة القاهرة ، اجراه الاستاذان ريكمال وطوسون ، وحدد البحث مكان فلق صغير في الجهة الشرقية من مدينة القاهرة .. اى في جبل المقطم !..

دفن الفضلات الذرية

أخذت الحاجة الآن تشتد للبحث عن مكان يتم فيه تصريف الفضلات ذات النشاط الاشعاعي المتخلفة من المحطات الذرية لتوليد الطاقة والافران الذرية التي تنتشر حركة تأسيسها يوما بعد يوم . وكان المتبع الى اليوم وضع هذه الفضلات داخل أوعية محكمة الاغلاق والقائها في هوات وأنفاق سحيقة أو في أعماق البحار والمحيطات ، غير أن الاخذ بهذه الوسيلة لا ينجي من الخطر ، لانه ليس في المستبعد أن تبلى وتتآكل هذه الاوعية في يوم ما فيقضي نشاطها الاشعاعي على ما في البحر من مخلوقات حية ، ويسمم المياه الجوفية في اليابسة كذلك

وهناك نظرية تقول بوجوب اطلاق هذه الفضلات داخل صواريخ في الفضاء الكوني على أن تحقيق هذه النظرية لايزال من قبيل الاحلام

ثم تقدم العالم الالماني برنارد فيلبرت بخطة جديدة هي وضع الفضلات الذرية داخل أوعية متينة محكمة الغلق ، تدفن في أعماق منخفضة في جزيرة جرينلاند أو اراضي القطب الجنوبي . ولما كانت مقادير الجليد الهائلة الموجودة في تلك الاصقاع في حركة دائمة وتحول مستمر ، فانه من المؤكد أن هذه الاوعية ستظل تغور في جوف الجليد بصورة مستمرة ، فضلا عن أن الامطار والثلوج الكثيرة التي تنهمر فوقها ستتجمد وتكون فوقها طبقات جديدة كثيفة

متى بدأت وكيف تطورت الوحدة العربية ؟

قصة الوحدة العربية

في تاريخنا القومي

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

نقيب المحامين



الوحدة العربية حقيقة ثابتة • تمليها الاعتبارات التاريخية والجغرافية • وتستمد وجودها من أصول عريقة في القدم

فالحضارة البشرية قد بدأت في الشرق العربي

ظهرت الحضارة أول ما ظهرت في وادي النيل . نشأت على ضفافه منذ نحو سبعة آلاف سنة قبل الميلاد . ونمت وازدهرت على تعاقب الاجيال والقرون . وحملت مصر الى العالم مشعل المدنية والعلوم والفنون

وفيما بين النهرين . في وادي دجلة والفرات . ظهرت حضارة البابليين والاشوريين . نتيجة هجرة من هجرات الجزيرة العربية الى وادي الفرات . فصار العراق جزءا من المجموعة العربية ذات الحضارة القديمة . وذلك منذ حوالى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد

فالحضارتان الاوليان حضارة وادي النيل . وحضارة ما بين النهرين . هما أقدم الحضارات التي عرفها بنو الانسان . نشأتا وازدهرتا في الشرق في الوقت الذي كانت فيه أوروبا غارقة في ظلمات الجهالة والهمجية باعتراف المؤرخين الاوروبيين

وفي الجنوب الغربي للجزيرة العربية ـ في بلاد اليمن السعيدة ـ ظهرت حضارة تشهد بها آثارها القديمة . كسد مأرب وهو اقدم خزان للمياه عرفه التاريخ . وقصر مسعود . وسد نعمان . وكانت عاصمتها (سبأ) قاعدة دولة قطعت شوطا بعيدا في المدنية

والهجرات العربية قد اتجهت شمالا . فاستوطن الكنعانيون فلسطين منذ حوالى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد . فهي عربية من ذلك التاريخ

وسوريا ولبنان والاردن عربية بأصولها

والمؤرخون العرب القدماء كانوا يسمون البحر الاحمر (الخليج العربى) لانه يسير بين بلدان عربية من ادناه الى أقصاه

الشرق العربى موطن الرسالات

واذا كانت الرسالات الروحية من أركان الحضارة البشرية، فان الشرق العربى هو ايضا موطن هذه الرسالات

فابراهيم الخليل أبو الانبياء قد نشأ عربيا فى جنوب العراق . منذ نحو ألفى سنة قبل الميلاد . ودعا الى التوحيد • ورحل الى فلسطين فمصر ثم الى الحجاز . وبنى الكعبة فى مكة مع ابنه اسماعيل

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم »

« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل . ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

وفى جبل سيناء كلم الله موسى تكليما

وفى فلسطين نشأ السيد المسيح الذى اصابه من اضطهاد الرومان والاسرائيليين ما اصابه . وعلى يده ظهرت المسيحية السمحاء . الداعية الى الاخاء والسلام . لا الى البغى والعدوان

وفى ظلال البيت الحرام . نشأ محمد عليه الصلاة والسلام . ونزل عليه الوحى سنة ٦٠٩ الميلادية . ودعا الى رسالة الاسلام . رسالة التوحيد والايمان . فتصدى له قومه وحاربوه . وهاجر الى المدينة فى السنة الاولى للهجرة (سنة ٦٢٢ م) وبهجرته يبدأ التاريخ الهجرى

وفى السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠ م) سار لفتح مكة بعد أن نقض اهلها عهد الحديبية . فتم له فتحها . وكان لهذا الفتح أثره وفضله فى توحيد كلمة العرب

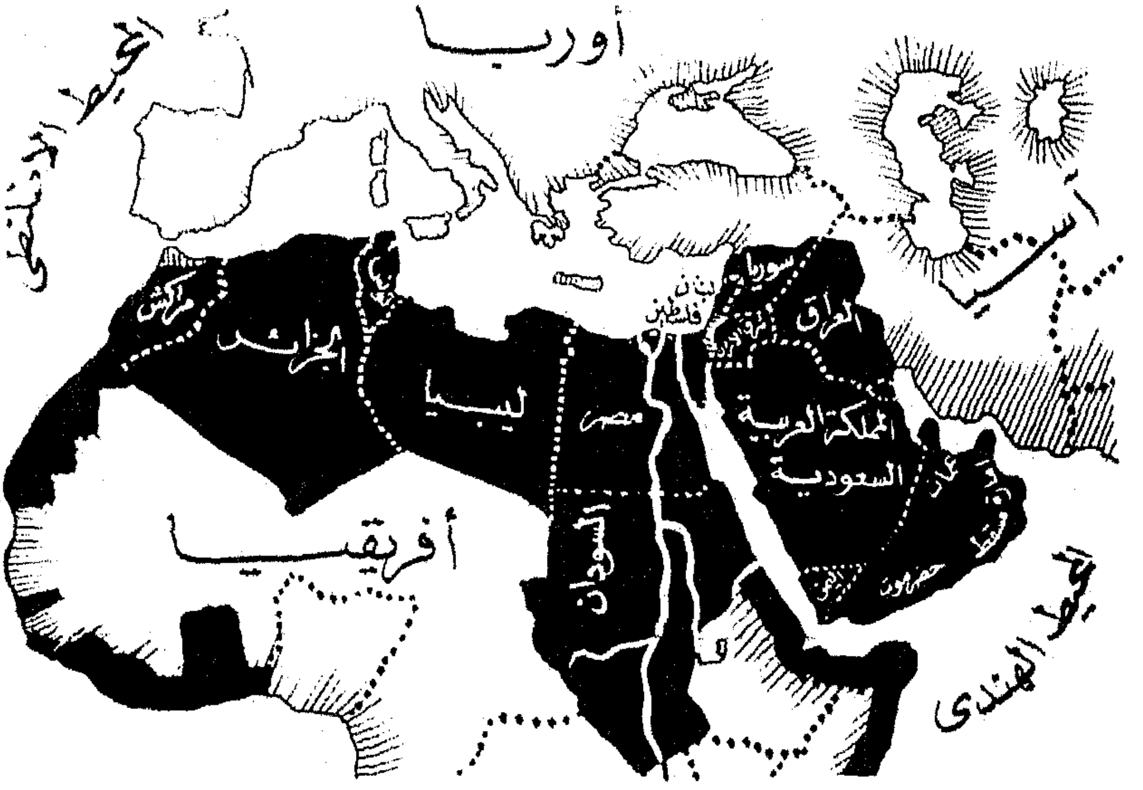
وقد انتشر الاسلام أول ماانتشر بين سكان الجزيرة العربية

الخلفاء الراشدون والوحدة العربية

ولما توفى الرسول فى السنة الحادية عشرة من الهجرة (٦٣٢م) خلفه أبو بكر الصديق . أول الخلفاء الراشدين . فوحد كلمة العرب فى شبه الجزيرة . واستخلص هذه الوحدة من ايدى المنتقضين عليها من المرتدين

واتجه الى توجيه كلمة العرب عامة . فانفذ الى العراق سنة ١٢هـ جيشا عهد بقيادته الى قائد من خيرة قواده . وهو خالد بن الوليد . فاستخلص العراق من ايدى الفرس فى حرب خاطفة جعلت اسمه فى مصاف عظماء القواد فى التاريخ

وانفذ جيوشا أخرى الى بلاد الشام . وكانت تحت حكم الروم البيزنطيين (الرومان) . وأمر خالد ابن الوليد بان يسير الى الشام ليقود هذه الجيوش . فانتقل من العراق الى الشام وقاد الجيوش العربية وهزم الروم البيزنطيين فى واقعة (أجنادين) بين بيت المقدس وغزة



خريطة البلاد العربية التى تمتد من الخليج العربى الى مراكش

(سنة ٦٣٤ م ــ ١٣ هـ)

وفى أعقاب هذه الوقعة زحف الجيش البيزنطى على مواقع الجيش العربى . فالتحم الجيشان فى واقعة (اليرموك) شرقى نهر الاردن وانتصر فيها الجيش العربى بقيادة خالد بن الوليد انتصارا مبينا . وبهذه المعركة الحاسمة قضى على دولة البيزنطيين فى الشام

ولما توفى أبو بكر الصديق قبيل واقعة اليرموك تولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب . وفى عهده ثم فتح العراق على يد قائد عربى محنك هو سعد بن أبي وقاص الذى هزم الفرس فى معركة القادسية بالعراق . وكانت معركة القادسية فاصلة لصالح العرب فى العراق . كما كانت واقعة اليرموك فى الشام

وأنفذ عمرو بن العاص الى مصر وكانت تحت حكم البيزنطيين أيضا . فاستخلصها من ايدى البيزنطيين سنة ٦٤٠ ــ ٦٤٢ م . وفتح برقة سنة ٦٤٣

واستقبلت الشعوب دخول العرب هذه البلاد . لا كغزاة فاتحين . بل كمنقذين لهم من اضطهاد الفرس والروم البيزنطيين . وخاصة لان هذه الشعوب بحكم موقعها أقرب الى العرب نسبا وأصولا وروابط اقتصادية وثقافية وروحية بل كان معظمهم عربا من قبل . فلا غرو ان انضموا الى الوحدة العربية راضين مختارين . وصاروا جزءا من الدولة العربية . وقد زاد فى تعلقهم بها ما رأوه من

عدل الخلفاء الراشدين وولاتهم ومساواتهم بين الناس ورفقهم بالأهلين

الدولة الأموية

ثم انتقلت الخلافة الى بنى أمية. واتخذ معاوية بن ابى سفيان دمشق عاصمة للدولة العربية . واستمرت الوحدة العربية قوية فى عهد هذه الدولة من سنة ٤١ الى ١٣٢ هـ (٦٦١ الى ٧٥٠ ميلادية)

وفى عهد الدولة الأموية اتسعت رقعة العروبة بانضمام شمال افريقية الى الدولة العربية وبفتح الاندلس على يد طارق بن زياد فى عهد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك

وطارق بن زياد من كبار القواد العرب وقواد التاريخ . نزل فى سنة ٩٢هـ (٧١١م) جبلا جنوبى الاندلس هو المسمى الآن (جبل طارق) والتقى بجيش القوط فى معركة فاصلة عرفت بمعركة شدونه على ضفاف نهر « لكه » بدأت فى ٢٨ رمضان سنة ٩٢هـ (١٧ يولية سنة ٧١١ م) واستمرت عدة أيام وانتهت بهزيمة جيش القوط هزيمة ساحقة . ودانت الاندلس (أسبانيا) للحكم العربى. وصارت موطن حضارة زاهرة سجلها تاريخ الحضارة الانسانية فى أنصع صفحاته

الدولة العباسية

وانتقلت الخلافة الى الدولة العباسية سنة ٧٥٠م وصارت بغداد عاصمة هذه الدولة . وقد استمرت الوحدة العربية فى عهدها قوية متماسكة . وازدهرت فى عهدها الحضارة العربية الى أن تفككت فى آخر عهدها

استمرت مصر جزءا من الدولة العباسية حتى ضعف شأن هذه الدولة . فبرزت شخصية مصر منذ سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) حيث استقلت فعلا عن الدولة العباسية اذ نودى باحمد بن طولون واليا عليها . وصارت من ذلك الحين دولة مستقلة ذات سيادة

وصارت مصر مقرا للخلافة الفاطمية من سنة ٣٥٨ (٩٦٩م). وصارت القاهرة عاصمة الشرق العربى . وازدهرت الحضارة العربية فى مصر فى عهد الفاطميين كما تشهد بذلك آثارهم الماثلة للعيان فيما أنشأوه من مساجد وعمائر ودور للعلم ومستشفيات وقناطر وقصور وعلوم وفنون

واستمرت مصر رمزا للوحدة العربية فى عهد الايوبيين والسلاطين البحرية والبرجية . ولم يزل عنها عز الاستقلال الا سنة ١٥١٧ م حين فتحها الترك وصارت ولاية عثمانية فضعف سلطانها واضمحلت مكانتها وقتا ما

حملات الاستعمار على الشرق العربى

بدأ الاستعمار الاوروبى حملاته على الشرق العربى فى القرن الحادى عشر الميلادى . وعرفت حملاته الاولى بالحروب الصليبية يتزعمها ملوك أوروبا وأمراؤها

وكان أولها سنة ١٠٩٦ م . واستمرت هذه الحروب سجالا زهاء قرنين . وانتهت بارتداد المستعمرين عن الشرق العربي . ذلك أنه وجد فيه من القوة والمنعة ماجعل هذا الاستعمار يرتد منهزما . وكان للشرق العربي في هذه الحروب أمجاد تسطر في صفحاته الخالدة

فمن أمجاده ما قام به صلاح الدين الايوبي من توحيد الجبهة العربية وانتصاره على المستعمرين في واقعة حطين سنة ١١٨٧ بالقرب من طبرية . وهي معركة فاصلة كانت بداية النهاية في تاريخ الحروب الصليبية . واسترد بعدها بيت المقدس ومعظم البلاد التي كانت في أيدي الافرنج

وفي سنة ١٢٤٩م نزل الصليبيون دمياط بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا فاحتلوها وزحفوا على المنصورة . وقاتلهم المصريون بها سنة ١٢٥٠ فهزموهم شر هزيمة وأسروا ملكهم لويس التاسع وسجنوه في دار ابن لقمان القائمة الى الآن بالمنصورة

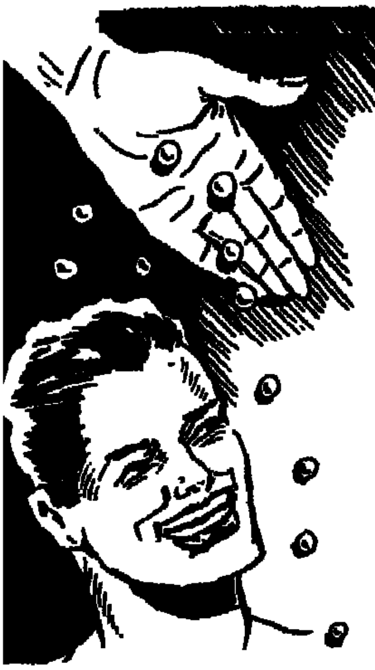
واستأنفت أوروبا حملاتها الاستعمارية على الشرق العربي في القرن الخامس عشر وما تلاه الى القرن التاسع عشر

بعث اليقظة العربية

على أن القرن التاسع عشر قد شهد بعث اليقظة العربية في مختلف البلدان التي حل بها الاستعمار . فقامت تجاهد للتحرر منه . واستمرت هذه اليقظة في القرن العشرين . وتحولت الى جهاد رائع في سبيل الحرية والاستقلال فاستقلت معظم الشعوب العربية وتحررت من الاستعمار

واذ كان هذا التحرر دليلا على البعث القومي . فانه اقترن بعودة الوحدة والتكتل الى صفوف العرب . وأخذت الجبهة العربية تقوى ويشتد ساعدها . وصارت الوحدة العربية حقيقة ثابتة سائرة قدما الى الامام . فلقد آمنت الشعوب العربية بأن قوتها في اتحادها . وانها كلما اكتملت وحدتها وقويت كتلتها كان ذلك سياجا منيعا يدرأ عنها حملات الاستعمار ومكايده

ولعمري ان الشعوب العربية لاجدر من غيرها بأن تجتمع وتتكتل ذودا عن كيانها ، وصونا لحقوقها ومصالحها . فاتحادنا في اللغة والثقافة . والآداب والتاريخ . والعادات والاخلاق . والموقع الجغرافي والحياة الاجتماعية . والاهداف الانسانية . كل أولئك جدير بأن يزيدنا تماسكا وتآخيا واعتزازا بوحدتنا العربية . وان هذه الرابطة لاقوى وامتن من الروابط التي تجمع بين تكتلات أخرى . فهي أقوى مما بين دول أمريكا الشمالية وامريكا الجنوبية التي تشترك في جامعة واحدة . وأقوى مما بين دول حلف الاطلنطي . أو دول الكومنولث . أو ما الى ذلك . فالجامعة العربية اقرب الى الطبيعة والى الاعتبارات الجغرافية والتاريخية . وأبعد عن الشر والعدوان ، وأدعى الى الخير والعدل والانسانية والسلام



العلوم الكيماوية تحل مشكلة السعادة والسعداء

حبوب السعادة

بقلم الدكتور أمير بقطر

السعادة ضالة الانسان المنشودة، يسعى اليها فى كل زمان ويبحث عنها فى كل مكان ، ووسيلتـــه فى ذلك تختلف باختلاف الافراد . وتتباين بتباين طبائعهم ونزعاتهم وبيئـاتهم وظروفهم الخاصة

فمنهم من ينشدها فى جمع المال وحشد الثروة . ومنهم من يجدها فى هواية أو رياضة يقتل بها أوقات فراغه . ويبحث عنها آخـرون فى الجاه والسلطان وذيوع الشهرة . وقليل من النـاس يسعده حـذق مهنته ، أو خدمة وطنه ، أواسداؤه الخير ومساعدة الغير ، ولا يرضى بغير هذا أو ذاك بديلا

وهناك من لا يرى السعادة الافى شقاء الغير . فاذا لم تنزل بهم نازلة أو لم تصبهم الكوارث والخطوب ، دس لهم فى الخفاء واغتابهم، وطعنهم من وراء ظهورهم ، ودبر لهم المكايد، ونصب لهم الشراك ، وقضى عليهم اذا استطاع الى ذلك سبيلا

ومن الناس من يجد السعادة فى الهرب من الحياة بشتى الطرق .. فالحياة فى نظر هؤلاء عبء لا يطاق ، وكسب العيش منهـك للجسم . وبلوغ النجاح طريق محفوف بالمخاطر ممهد بالاشواك . والحب والوفاء والصداقة وسائر الفضائل.. كلها فى اعتقادهم خرافات لا وجود لهـا الا فى عالم الاوهام . وتخلصـا من هذا وذاك يعمدون الى الوان مـن وسائل النســيان ، تارة بأحلام اليقظة وبناء قصور فى الهواء، وتارة باحتساء كميات وافرة من الخمـر حتى الثمالة ، أو ادمان المخـدرات ادمانا يهيىء لهم دنيا أخرى غير التى يعيشون فيها ، يسكنها أقوام كرام يدينون بالحب والوفاء واســمى الفضائل . ويصور لهم فى مخيلاتهم حياة لا شقاء فيها ولا عناء ، ولا حاجة فيها لكسب الرزق أو اجهاد الفكر لبلوغ النجاح

بيد أن الخطوات الواسعة الجريئة، التى قطعتها العلوم الكيماوية والطبية فى السنوات القليلة الماضية كشفت لطلاب السعادة عن وسيلة اخرى ، أسهل منالا وأخف حملا ، وأقل ثمنا ، واطيب مذاقا ، واشد فعلا. وماهذه الوسيلة سوى عقار جديد، لم يكد يظهر فى السوق منذ شهور قليلة مضت ، حتى أقبل عليه الناس زرافات ، من رجال الاعمال وكبار رجال القانون والهندسة والطب ، وكرائم السيدات من كافة الطبقات الاجتماعية

وقد أطلقوا على هذا العقار اسما جذابا ، لعله كان فى مقدمة العوامل التى روجت له ، وجعلته سلعة تجارية رابحة .. الا وهو « حبوب السعادة » ، أى الاسم الذى اتخذناه عنوانا لهذا المقال

وليست «حبوب السعادة» هذه من المخدرات ، ولا هى من مسكنات الالم ، ولكنها من المهدئات (tranquilizer) (١) التى تريح الاجسام المتعبة ، والاعصاب المرهقة ، والاحاسيس المرهفة . على أن الذين يلجأون اليها ، يتفقون فى الغاية والهدف مع أولئك الذين سبقت الاشارة اليهم ، الذين يعمدون الى النسيان بأحلام اليقظة أو ادمان المسكرات أو المخدرات . فهؤلاء وأولئك ينشدون السعادة بالهرب من الواقع

ولما كانت هذه الحبوب لا تباع الا بتذكرة من طبيب ، فقد أصبح الاقبال على هذه التذاكر وعيادات الاطباء كالاقبال على دور السينما، واصبح تعاطى هذه الحبوب عند الجمهور فى كثير من بلدان الغرب ، تقليدا عجز أولو الشأن عن ايقافه عند حده . وقلما يرد طبيب لاحد طلاب هذه التذاكر رغبته ، لعلمه ان الحصول عليها من طبيب سواه أمر ميسور

وقد أسيء استعمال هذه الحبوب، أسوة بكثير من العقارات المفيدة التى كان الغرض منها فى الاصل معالجة حالة معينة فى ظروف خاصة ، ولكنها أصبحت بمرور الزمن دواء لكل داء فى كل زمان ومكان . فهذا يتناول حبة من حبوب السعادة قبيل دخوله الامتحان ، حتى تكون له درعا يتقى به الرهبة والتهيب والخوف ، وهذا خطيب أو محاضر أو ممثل أو مغن ، يستعين بها حتى لا تخونه ذاكرته او تخذله شجاعته، ومن أغرب ما رواه طبيب انه سأل سيدة عن الباعث على شراء حبوب السعادة فأجابت ، أنها تريد اهداءها الى ابنتها تشجيعا لها على تحمل الاسبوع الاول من شهر العسل برباطة جأش . وهذا دليل على أن بعض الناس أخذ يعتمد على هذا العقار حتى فى الاوضاع التى اتفق العرف على انها أشهى ساعات العمر وأمتعها

ومن الغريب أن أولئك الاثرياء الذين يقصدون شتاء الى فلوريدا

---

(١) وهو من مشتقات الكلوروبرومازين (chloropromazine) أو الزربين (reserpine)

فى امريكا ومدن الريفييرا فى جنوبى أوربا ، لا يكتفون بما فى تلك البقاع من جمال ودفء وترف ومتعة وخيال ، فيختلفون الى الاطباء والصيادلة طلبا لحبوب السعادة هذه ، واستهلاك عدة زجاجات منها فى خلال الموسم . تقول من الغريب لان المفروض فى هؤلاء ، أن الكثير من مقومات السعادة متوافر لديهم : المال ، والطبيعة، والطقس، ووسائل الترفيه والتسلية ، والرياضة ، والولائم والحفلات ، والماء والخضرة والوجه الحسن . ومع كل ذلك فانهم يلجأون الى تلك الوسيلة الصناعية ، طلبا للمزيد من سعادة قد لاتوجدالا فى احلامهم ، والواقع أن هؤلاء يريدون الفرار من تلك الحياة الصاخبة ، الغارقة فى لذات العيش وطيباته ، وبذلك يفرون من السعادة من حيث لا يعلمون . ان مثلهممثل من يرى النار تشتعل على مقربة منه ، فيضع عصابة على عينيه ، متجاهلا اياها ، بدلا من أن يحاول اطفاءها أو الابتعاد عنها

ولم يكد يظهر نوع آخر من هذه الحبوب فى معرض اقيم اخيرا فى ميلانو «ايطاليا» حتى اقبل الجهمور علىشرائها زرافات، وقد أطلق عليها اسم « حبوب الحمام » ومن خصائصها انها اذا وضعتفى حوض الحمام ، امتلا سطح مائه بفقاقيع قوية ، تتخلل مسام الجسم ، وتدغدغه ، فيشعر صاحبه بلذة غريبة ، وكأن أنامل ناعمة رقيقة تدلكه بمهارة وخفة . فيرتع فى حالة من الراحة والاسترخاء ، واطمئنان البال ، وسكون الفكر ، وينسى متاعب الحياة ــ البدنية منها والنفسية ــ ويعيش فترة من الزمن فى جو جميل من الحلم والخيال

▭

وقد مهر الكيميائيون وتفننوا فى تحضير هذه العقاقير الساحرة . فاستجابت لها المراكز العليا للدماغ البشرى استجابة عجيبة ،ورضخت لمطالبها واذعنت . فالاصل فى هذه المراكز اليقظة والسهر ، والسيطرة على مشاعر المرء وتفكيره . ولكنها بفعل هذه العقاقير ، تنام أوتتناوم، وتطلق لهذه المشاعر العنان ، فينسى صاحبها آلام الحياة وهمومها فترة من الزمن ، تطول أو تقصر طبقا لقوة العقاقير ، ووفقا لطبيعته وتكوينه ومقدار تأثره بها

ومع ما قد تؤدى اليه من رد الفعل أحيانا ، فان من الاطباء انفسهم الذين لا ينصحون بالاكثار منها ، من يلجأ اليها فى كثير من الاحايين . فالجراح الذى تصبب عرقه فوق عملية جراحية ، وكاد يودئ بحياة مريضه ، لا يتردد فى ابتلاع قرص أو أقراص من هذا المستحضر العجيب ، لينسىمايجول فى خاطره من قلق وبلبال ، وخوف على مصير فريسته ، وتعب وانهيار أعصاب مما ناله من جهد بدنى ونصب فكرى . وقد جاء فى عدد « تايم » الاخير ، أن طبيبا أمريكيا

كبيرا من أطباء الامراض العقلية ، يعترف لاصدقائه أنه فى نهاية العمل الشاق ، لا يقدم على قيادة سيارته الى منزله ، وسط ذلك البحر العجاج والزحام الصاخب بين الوف السيارات وسائر وسائل النقل ، قبل أن يتعاطى حبة من حبوب السعادة . وانه يشعر بعدها أن حركة المرور بأسرها تتحول الى اليمين أو اليسار لتفسح له الطريق وانه يقضى سهرته مرحا ، راضيا عن ذاته ، ممتلئا نشاطا وعافية وقوة ، وكأن الساعات الطوال التى قضاها بين مرضاه فى معمعة العمل كانت نوما عميقا استوفى فى خلاله أكبر قسط من الراحة ، وانه يتوجه فى اليوم التالى الى عمله وكأنه عائد من نزهة فى هونولولو . وبالرغم من علمه أن فعل هذه الحبوب وقتى ، سرعان ما تصبح آثاره كأنها لم تكن، فانه يتمنى لو أن أولى الشأن يضعون فى كل ركن وزاوية من أركان الشوارع والطرقات ، صناديق أتوماتيكية ، يتسنى بواساطتها للمارة أن يحصلوا منها على حبة من هذه الحبوب مقابل بضعة مليمات، حتى يستمتعوا من حين الى حين بساعات خالية من مضايقات الزمن ، وهموم الواقع ومرارة الحقيقة ، وحتى يعيشوا هذه الساعات فى عالم الاحلام وجنة الخيال

ويقول أكثر أطباء الامراض النفسية ، ان هذه الحبوب ، وان كانت تسكن لها النفوس المضطربة، وتهدأ لها الوجدانات الثائرة، وتطمئن لها الافئدة الواجفة ، فانها ليست دواء شافيا ، ولكنها كما سبق القول لا تزيد عن كونها مهدئة . ويخشى هؤلاء الاطباء أن يتخذ ذوو الاعصاب المرهفة والنفوس المضطربة هذه الحبوب بديلا للعلاج. ولاشك أن علاج هؤلاء لا يتم الا بالعطف والحنو، والآذان الصاغية التى تنصت بلا ملل الى ما يقوله المريض ، وتحاول أن تتفهم الاحاسيس الكامنة فى جوارحه ، والافكار الطائشة الجائلة فى رأسه ، وأن تشاركه فيها مشاركة وجدانية

وهذا قول لا يختلف فيه اثنان . غير أن الذين يدافعون عن مزايا المستحضرات السحرية يجيبون عن ذلك بقولهم ان هذه الحبوب لم تصنع للمرضى ، بل للاصحاء الذين يتأهبون لعمل شاق ، أو للوجود فى مواقف محرجة ، أو أولئك الذين استنزفت قواهم فى مواجهة أزمة طارئة ، أو أداء واجبات مرهقة كان لابد لها من سهر الليالى ومواصلة الليل بالنهار ، أو غير هؤلاء ممن نزلت بهم كارثة أو موجة حزن ، لاسبيل الى التخلص منها الا بتخدير أولئك الحراس اليقظى — المراكز العليا للدماغ — حتى يلقوا على تلك المتاعب وهذه الكوارث والاحزان ، ولو الى حين ، وشاحا من النسيان

□

فهل يأتى الزمن الذى تتطور فيه صناعة هذه العقاقير الساحرة،

فتصبح دواء شافيا للامـــــراض النفسية ، اسوة بالعقاقير الشافية للامراض البدنية ؟

هذا ما يحاول تحقيقه العلمـــــاء اليوم ، وان كانت هذه المحاولة من قبيل الرجم بالغيب ..يقترب العلم رويدا رويدا الى فـــــــكرة «السيكوسوماتيــه» أى العـــلاقة المتينة بين العقـــل والجسم ، وان كل اصـــابة عقلية أو نفسية قـــد يكون مصـــدرها بدنيا بيد أن هناك من العلماء من يميل الى الاعتقاد أن هذه العقاقير قد تصبح يوما علاجا للامراض الدهانيــــة «كالجنـــــون بانواعه » ، ولكنها لن تكون للامراض العصـــــابية « القـلق والهستريا والوسواس الخ» . ولهذا فى الامراض البدنية مثيـــل . فالامراض الخطيرة كالحميات، والسل ، وذات الرئة ، وأمراض المعدةوالكبد والقلبوالسكر وغيرها تدأوى بالعقاقير فى حين أن أسهل الامراض كالزكام مثلا ، لم يفلح فيه دواء للان ، وها نحـــن للمستقبل والعلم لمتطلعون

وليت جهود العلماء تتجـــه الى الوقاية من كافة الاضطرابات النفسية والامراض العقلية أكثر منهـــا الى العلاج ، فمن المعلوم أن القضاء على التيفوئيد مثلا والتيفوس والطاعون والوباء الاصفر والملاريا فى البـــلدان المتحضرة ، لم يكن بعلاجها ولـــكن بالوقاية منها وذلك بالتخلص مـــن أسبابها

برنامج صيفى للمدرسين

ان ما يقرب من ٤٥٠.٠ مدرس من مدرسى العلوم والرياضيات فى المدارس العالية و ٢٥٠.٠ من مدرسى الكليات الامريكية ، سيتلقون برنامجا فى العلوم والرياضيات فى صيف هذا العام . وقد اعدت مؤسسة العلوم القومية هذا البرنامج ، واعـــدت العدة لتنفيذه فى ٩٥ كلية وجامعة فى جميع انحاء الولايات المتحـــدة وخصـــصت له مبلغـــا قدره ٠٠٠ر٨٠٠ر٤ ريال. ويقول الدكتور الان ووترمان مدير هذه المؤسسة فى صدد هـــذا البرنامج : « ان التأثيرات القوية ، الدافعة للشباب تنبعث عادة من مدرسى المدارس العالية ، فهؤلاء المدرســـون هم الذين يقـــررون الارشادات والتوجيهـــات للطلبة ، فاذا كان هؤلاء المدرسون ذوى كفـــاءة فان عملهم لا يقتصر على نشر العـــلم بين الطلبـــة فحسب ، بل يخلقون الرغبة فى تلقى العلم والتبحر فيه . والغاية التى ترمى اليها المؤسسة من مثل هذا البرنامج انما هى اتاحة الفرص لمدرسى العلوم والرياضيات ان يحسنوا طـــرائق التعليم التى يتبعونها ، وان يقفوا على تقـــدم سير الابحاث العلمية ، كل فيما يخصه. وبمثل هذه الطريقة الفعالة فان الطلبة ذوى الاتجاهات العلمية يدفعون الى الاتجاه العـــلمى أو الرياضى او الهندسى الصحيح عن طـــريق الارشادات القيمة التى يتلقونها فى المدارس العالية ..

لم نكن وحدنا

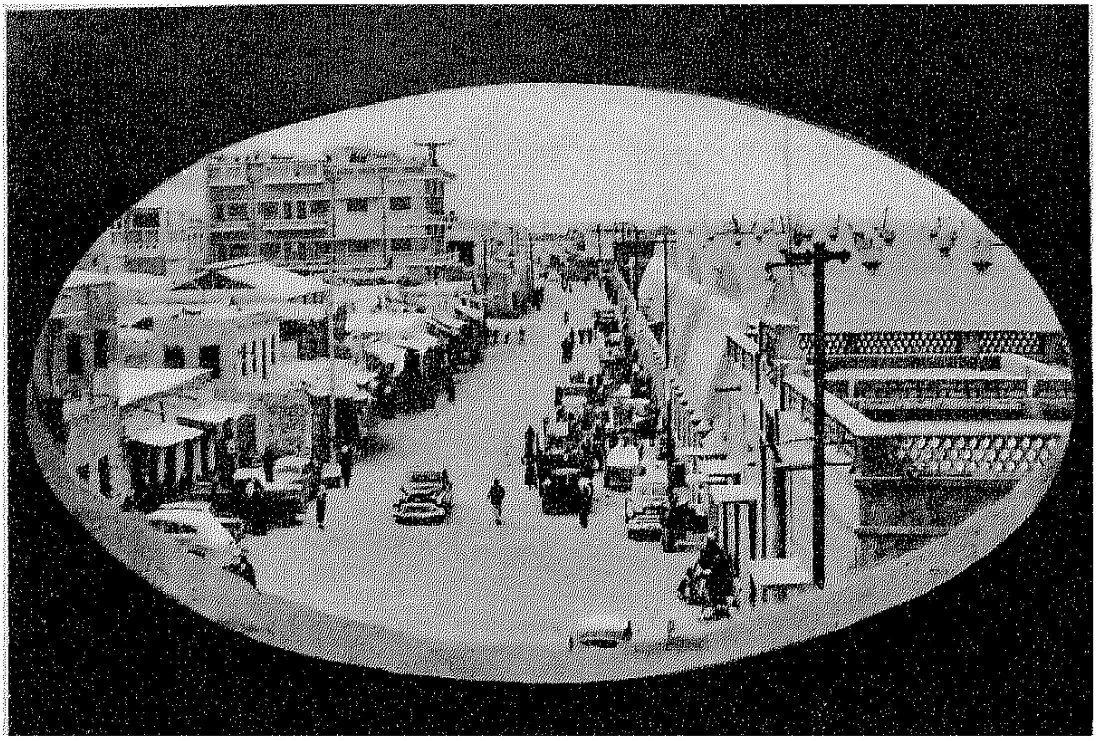
بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
الأستاذة المساعدة بجامعة عين شمس

« ... وهناك فى الكويت ، ادركت كما لم ادرك من قبل ، اننا لم نكن وحدنا فى معركة التحرير ، بل كان لنا فى الوطن العربى اخوة اعزة كرام ، يستبسلون فى سبيل قضيتنا العادلة ويرونها قضيتهم التى تستحق ان تبذل من أجلها الحياة

« وأيقنت أن الشرق العربى الذى حمل الى الانسانية فى ماضيها البعيد ، رسالة الروحانية والايمان ، ما يزال قادرا على أن يحمى لها اليوم قيمها العليا التى تؤمن بأن فى الحياة ما هو أثمن من البترول وأغلى من الدولار ! »

سعيت الى « الكويت » وملء مسمعى أصداء ما حملت الأنباء من حديث الثورة التى أعلنها الكويتيون الاحرار ، تأييدا لمصر فى نضالها ضد الغزاة الآثمين ، وقد شاقنى أن ألقى هنالك فى ذلك البلد العربى الشقيق ، أولئك الاخوة الأصدقاء الذين تربطهم بنا أواصر من القربى والود ، أعيا الاستعمار أن يمزقها على كثرة ما حاول ، وأعجزه أن يوهنها على رغم ما نعرف من خبث حيله ووسائله .

ولقد شاءت الظروف أن تضع هذه الأواصر موضع الاختبار القاسى ، قبيل سفرى الى الكويت : فهذا البلد الطيب تقوم حياته على البترول ؛ وانجلترا هى صاحبة الامتياز لاستغلال منابعه هناك ، كما أنها فى الوقت نفسه ، قائدة الحملة الفاشلة ضد مصر المناضلة فى سبيل وجودها الكريم ، وقد تقطعت بيننا وبينها الاسباب منذ أممنا قناتنا ، وأعلنت العداوة صريحة سافرة ، لا يسترها قناع من الحياء أو المكر أو المدارة . وأعشى الحقد بصيرة الامبراطورية العجوز ، فظنت أن « الكويت » سوف تلجم عواطفها نحو مصر ، ايثارا للسلامة والعافية ، وحرصا على منابع ثروتها الاقتصادية ، ولم يدر بخلدها قط ، أن فى هذه المنطقة النائية على ساحل الخليج العربى ، قوما أعزة كراما ، يجودون بالحياة نفسها – لا بالبترول فحسب – حين تقضى دواعى النجدة ويلزم واجب المروءة والشهامة ، وأنى لعصابة



منظر جميل لاحد الشوارع فى الكويت

المستعمرين أن تفهم مثل هاتيك الاعتبارات الكريمة ، وهم الذين يساومون على كل ماهو جميل وشريف ونبيل ، بالشلن والروبية والفرنك والدولار ، ولا يتحرجون من المجاهرة باستعدادهم للتحالف مع الشيطان فى سبيل الكسب والظفر ؟!

وقد استغرقت رحلة الذهاب الى الخليج يوما وليلتين ، لم أنفك خلالها عن التفكير فى الاخوة الأباة ، الذين لقنوا عصابة اللئام درسا لن ينساه التاريخ ، وعلموها أن القيم الانسانية ما تزال تجد من ينصرها ويحميها من دناءة المتجرين بالحق والخير والجمال ، وأن الشرق العربى الذى حمل الى البشرية فى ماضيها البعيد رسالة الروحانية والايمان ، ما يزال قادرا على أن يحمل لها اليوم شعلة المثل العليا التى تضىء ظلام المادة ، وتحرس ايمانها بأن فى الحياة ما هو أثمن من البترول وأغلى من الدولار ...

وانستنى هذه التأملات مشقة السفر الطويل ، وآنستنى أثناء الرحلة ، فلم أكد أشعر معها بوحشة الفراق لمن تركت بمصر من أهل ودار .

ومن « بيروت » حملتنا الطائرة بعد منتصف الليل ، لنقطع الشوط الباقى من رحلة الذهاب ، وكنت قد أمضيت صدر الليل فى ضيافة

الزميلة الدكتورة « زاهية قدورة » مع بعض الصفوة من أهل بيروت ورجوت أن أختلس فى الطائرة لحظات من النعاس ، كيما أنشط فى الغد لالقاء محاضرتى بالكويت ، غير أن انفعالى بمروءة القوم الذين أوشك أن ألقاهم ، ذاد الكرى عن عينى ، فامضيت ما بقى من الليل ساهرة يقظى ، أرنو من نافذة الطائرة الى الكون الحالم ، وأستقبل مطلع الفجر من فوق السحاب ، فى نشوة وافتتان ، وأحاول أن أسبق الزمن ، لعلى أستبين ملامح الذين دعونى لزيارتهم ، وأستجلى فى طلعتهم — من قبل أن أراهم — سمات العروبة الأصيلة ، بكل ما عرفت لها الدنيا من مروءة ونجدة ، ونخوة واباء ...

ولاح لى الخليج العربى ، يتالق فى جلوة الفجر الوليد ملء البهاء والصفاء ، ويشع سناه على الشطوط من حوله فتستنيم اليه فى دعة واطمئنان ، وكأنها تبثه النجوى وتسأله عما وعى من تاريخ ماضيها على مر الحقب والأدهار ..

وكان المشهد فى روعته يوحى بالأمن والسلام ، ويلغى الحدود المقامة على طول الشط ، فاصلة بين الكويت ، والبحرين ، وقطر ، وعمان ، وما لا أذكر من امارات ومشيخات ، مزقتها أفاعيل السياسة الاستعمارية ، وشطرها تجاذب المنافع وحرب النفوذ وصراع الاهواء والعصبيات والمذاهب ، فتساءلت اذ ذاك عما يحمل لنا الصبح الجديد من أنباء الصراع المحتدم الذى لا تخمد له جذوة ، وكادت هذه الخاطرة تفسد على ماكنت أنعم به من استرواح لمرأى الخليج العربى فى أوج تألقه وذروة صفائه ، لولا أن بدأت الطائرة تهبط بنا مع شروق الشمس ثم تدرج على ثرى البلد الكريم الذى سعيت اليه من مصر مشوقة متلهفة ، احمل الى أهله تحية التقدير الخالص والعرفان بالجميل

وهناك .... تضاءل ما سمعت به على البعد من مشاركة القوم لنا فى محنتنا بالعدوان ، أمام الذى رأيت وشاهدت .

وادركت — كما لعلى لم ادرك من قبل — أننا لم نكن وحدنا فى معركة التحرير ، بل كان لنا فى الوطن العربى اخوة أعزة ، يستبسلون فى سبيل قضيتنا العادلة ، ويرونها قضيتهم المقدسة التى تستحق أن تبذل من أجلها الحياة :

فعلى طول الطريق ، ما بين المطار ودار الضيافة ، طالعتنا لوحات الدعاية للقضية المصرية ، تحملها السيارات ذاهبة آيبة ، وتغطى جدران المتاجر والبيوت ، مباركة نضال الاحرار ، ومنذرة عصابة الطغاة بالويل والثبور ..



جمهور من الشعب الكويتي في أحد الاحتفالات

وصافحت آذاننا أناشيد البطولة ، يشدو بها الفتية الامجاد ، الذين اقسموا بوقفة « بورسعيد » أن يقيموا من اشلائهم ســـدا اذا وهت السدود :

اقسمت باسمك والخلود ، وبكل غال في الوجود
بالنيل بالاهــــرام بالشعب الأبي ببورســـعيد
اذ جاءه الأعـــــداء طوفانا يزمجر كالرعود
والنـــار تقذفها السماء مع المعاول والجنود
فجميع ما بنت الحضارة والذين بنـــوا ، وقود
والنـــاس فيما بين اشـــلاء تنـــاثر أو شريد

وتصيح عـــذراء فتحسبها تنوح على شـــهيد
فاذا بألفـــاظ البطولة والتحفـــز والوعيـــــد
والطفل يحتضن الســـلاح هدية في يوم عيـــد
والام تهتف للبنين بكل أحقـــــاد الجـــدود
وبـــكل ثأر بات يرقبهم على أفق بعيـــــد

سنقيم من أشلائنا ســـدا اذا وهت الســـدود

ونقوم دونك بالفنـــــاء فلن تمر ولن تعـــود
والتربة الشـــماء تقبر كل طاغيـــه عنيـــد
واذا أتيت الى العرين فهل تذوق ســوى الصديد
أبدا وكل دم شـــهيد .. أبدا ووقفة بورسعيد !

وتابعتنا ، حيثما انتقلنا وانى اتجهنا ، تفاصيل ما اجملت الانبـــاء من غضبة الكويت لنا ابان احتدام المعركة .

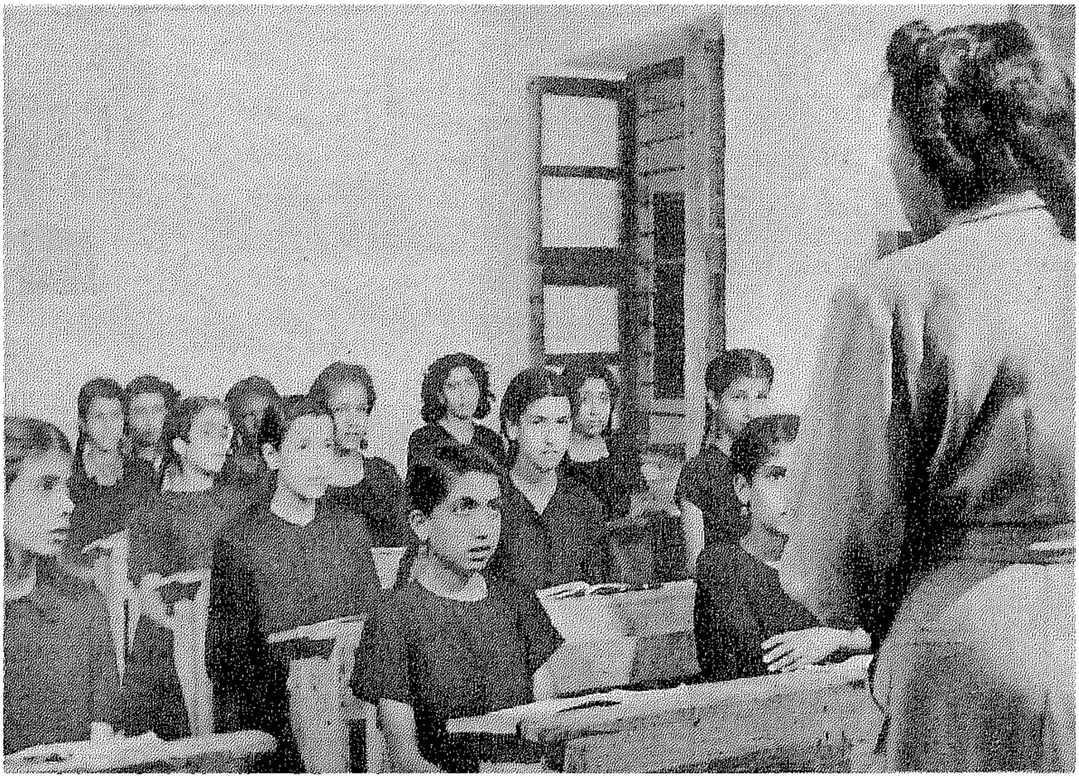
فهؤلاء طلاب المدارس قد أضربوا عن الدراسة تضامنا مع اخوانهم بمصر ، وحرموا على انفسهم أن يجلسوا فى مقاعد الدرس تأهبـــا للجهاد ...

وهؤلاء شبان الكويت ، يهيج فيهم بغى المتآمرين أعنف مشـــاعر السخط ، ويستثير طاقاتهم النضالية المدركة لخطر الاحداث فى هـــذه المرحلة من تاريخ العرب الواعية لمسئوليتها الفادحة المســـتعدة لحمل أعبائها الباهظة ، فيندفعون فى جموع هادرة نحو منطقة البترول ، يريدون أن يشلوا حركة الشركة الانجليزية بها ، ولو اقتضاهم ذلك أن يضحوا بمنابع ثروتهم ، حتى لقد اضطرت الشركة أن تقيم سياجا مسلحا يعزل منطقة الزيت ويحميها من أذى الثائرين الذين يرون التضحية كســـبا ، والبذل غنما ، والاستشهاد مجدا وانتصارا ...

وهؤلاء شيوخ الكويت ورجالها ، يأبون أن تكون معونتهم لمصر فى حربها المقدسة ، عواطف وكلاما ، فيبادرون بتقديم أكثر من مليون من الجنيهات الاسترلينية ، كيما يفلوا سلاح الضغط الاقتصادى الذى هددنا به الطغاة ، وهم يحسبون أننا نفتدى الجنيه والدولار بالحـرية والـكرامة ، ونؤثر — مثلهم — أن نعيش أذلة ، على أن نموت كراما ...

ولم أملك دمعى من فرط التأثر والانفعال ، وأنا أسأل كل مصرى ومصرية بالكويت عن حالهم ابان محنة العدوان ، فأتلقى منهم جوابا واحدا لم يتغير : ما شعرنا لحظة أننا بعيدون عن مصر ، ولا أحسسنا ساعة ، أننا فى غير أهلنا وعشيرتنا ... تدانت الأبعاد وطويت المسافات وانمحت الحدود والفروق ، فلم يعد ما بين القناة والنيل ، أدنى مما بينها وبين هذا الخليج العربى القريب ، حتى لقد خيل الينا اننا نسمع هتاف كل فدائى فى المنطقة الباسلة ، ونصغى الى أنين كل جريح وشهيد ...

ولم يدع لنا اخوتنا هنا فرصة نشعر فيها بالغربة ، فقد عبئوا قواهم لمعركة التحرير ، وأقاموا على أهبة الاستعداد للجهاد معنا بأموالهم وأرواحهم ، فلم يغمض لهم جفن ولم يهدأ لهم بال ولم ينقطع لهم هتاف ، حتى انسحب المعتدون بعد جولتهم الخاسرة !



طالبات احدى قاعات الدرس بمدرسة للبنات فى الكويت

ويرتاب المرتابون بعد هــذا فى قوة الأواصر التى تربط أبناء الوطن العربى ، وتغلب مكايد الساسة وحيل الاستعمار ...

ويحاول المحاولون أن يفرقوا بين شعوب العرب ، وهم يحسبون أن ما بينها يمكن أن ينفصم أو يتمزق ، بالوعيد والارهاب ، أو بالمســاومة والاغراء ..

ويغرهم ما يقيمون بين الدول العربية من فواصل وحدود ، وما يبنون من حواجز وسدود ، ثم تجىء محنة كتلك التى تعرضت لها مصر أخيرا ، فاذا الحدود هباء والفواصل سراب ، واذا الحواجز والسدود أوهى من نسيج العنكبوت ، واذا نحن جميعا قلب واحد يخفق بالأمل المشترك ، وشعب واحد يهتف داعيه للحرية فى القاهرة أو فى القدس أو الجزائر أو .. أو .. فتتجاوب أصداء هتافه ملء الآفاق ، من شمال افريقية ووادى النيل ، الى صحراء نجد والدهناء ، فساحل الخليج وشط العــرب وحوض دجلة والفرات ، وكأنه دعاء السماء الذى ينطلق فى موعد واحــد من مآذن الحرمين ، والجامع الازهر ، والمسجد الأقصى ، والجامع الاموى، وتلكم الملايين من المآذن التى ترتفع من كل حى وكل قرية فى هذا العــالم الاسلامى الكبير ، معلنة فى اصرار وثبات وايمان ، عن وحدتنا الروحيــة التى لا تنفك ولا تنحل ، لأنها من صنع الســماء ...

قصة الانطلاق فى الفن

ولادة بنت المستكفى

الفنانة المتحررة

بقلم الدكتور محمود احمد الحفنى

المراقب العام السابق للموسيقى بوزارة التربية والتعليم



كان القرن الخامس الهجرى وما قبله ميدان ازدهار وانطلاق فى فنون الشعر والادب والموسيقى فى أقطار العروبة شرقا وغربا . فبينما كانت المدنية العباسية وشقيقاتها الفاطمية والسامانية تحلق فى سماء المجد الفنى بكل موسيقى بارع وعبقرى مبدع ، يصوغ من الموسيقى شعرا ومن الشعر موسيقى ، أو يجمع التراث بعضه الى بعض ، ويضم الكنوز من الاغانى التى تحمل فى أطوائها تراث الحضارات العربية المتعاقبة .. وبينما كان الشرق يقدم الموكب تلو الموكب فى مهرجان لا تنقطع أصداؤه من الحياة العربية ، يتقدمه أمثال الفارابى وابن سينا والمتنبى والبحترى والموصلى وصاحب الاغانى ، كان ذلك العصر بالنسبة للاندلس ايضا عصر شباب وقوة وازدهار

فالاندلس جنة المغرب ، تخطر بلادها الخضراء فى أعطاف النعيم ، وتتبارى الاسر ذوات الاحساب العريقة فى ابتناء القصور والتأنق فى خلق أساليب الجمال فيها . ولاعجب فقد كانت المدنية العربية يومئذ مدرسة الدنيا كلها ، وملتقى حضارات من جميع الاصقاع ، ومزدحم الفنون من سائر بقاع المسكونة من كل نوع ولون ، بل من كل سحر وأبداع

وكانت تلك القصور الحافلة الحاشدة حلقات تجمع مختلف الاطايب والطرائف ، ففيها الطرب الى جانب الادب ، والعلم الباحث الى جوار الفن الرفيع

فى تلك البيئة المرحة الضاحكة ، وفى ذلك الجو الطلق الساحر الجميل شبت « ولادة » آية فى الروعة والجمال والثراء . وكأنما أبت الطبيعة الا أن تجمع لها من المواهب مالم تيسره لسواها . ولم لا وهى بنت الخليفة

المستكفي بالله ، قد أوتيت من جمال الصورة وجمال الادب وجمال التربية وجمال الغناء الفاتن والصوت العبقرى وجمال كل ما يحوط بها من مناظر الحياة وبهجة الكون . وأعجب شيء فى ذلك انها شاعرة ومغنية معا . وهى فيهما على قمة التفوق والامتياز . فكان طبيعيا أن يعد مجلسها منتدى تتصارع فيه الارواح وتتنافس فيه المواهب . ولكن فى اى شيء يطاولها المطاول ؟ فليس عند أحد موهبة لم تتمتع بها ولادة . فمن غنى سبقته الى الاداء ، ومن نظم سحرته بما ليس فى قدرته

□

ان حياة ولادة فى الاندلس لترغم التاريخ على ان يسجل لتلك البقعة العربية من أوربا أسبقية انشاء صالونات الادب والفن التى لم تعرفها باريس على خطر شأنها وذيوع شهرتها الا بعد سبعة قرون على الاقل

واذا كانت جورج صاند فى العهد القريب قد مثلت فى صالونات باريس دور العبقرية فى براعة القصة وقوة التأليف ، وسقط أمام قدرتها الساحرة عباقرة الشعر من أمثال ألفريد دى موسيه وأفذاذ الموسيقى من أمثال شوبان ، فقد كانت ولادة تمثل الدور نفسه فى قرطبة فيقع فى شرك فتنتها شاعر بعد شاعر ووزير بعد وزير

وعلى رغم ما أخفت التقاليد العربية عنا من أسماء وشخصيات فى هذا المضمار فقد أمكن للتاريخ أن يبقى لنا من صالون ولادة الشاعر ابن زيدون والوزير ابن عبدوس

كان ابن زيدون وحيد عصره ، والمدل بروعة بيانه . وقد سار شعره فى أفواه القيان والمغنين لسمو معانيه وموسيقية الفاظه ، فكان الادب صلة محكمة بين ابن زيدون وبين ولادة . فبها سعد ، وبها أو بحسادهما معا كان شقاؤه

وكذلك الشأن حين نستعرض شعر ولادة ، فاننا نحكم أيضا للنظرة الاولى بأن هذا الشعر لم يخلق الا للغناء والتغريد . اصغ اليها وهى تقول :

ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن	زاد فى تلك الخطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا أطلعك
أن يطل بعدك ليلي فلكم	بت أشكو قصر الليل معك

وكأنما سرت روح ولادة بهذا النغم عبر الاجيال والقرون فألهمت شوقى معارضتها فى الاغنية التى ينشد فى مطلعها :

ردت الروح على المضنى معك	أسعد الايام يوم أرجعك

ثم استمع بعد ذلك الى هذا التجاوب الذى مثلت روايته فى حقيقة التاريخ لا فى خيال المسرح . . استمع الى ولادة وهى تكاد تسمعنا خفقات قلبها وخلجات عواطفها وأنين شكواها فى هذه الابيات الى حبيبها الشاعر :

الا هل لنـا من بعـد هذا التفرق		سبيل فبشكو كل صب، بما لقي
وقد كنت أوقات التـزاور في الشتا		أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعه		لقد عجل المقـدور ما كنت أتقي
تمر الليـالي لا أرى البين ينقضي		ولا الصبر من رق التشوق معتقي
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا		بكل سـكوب هاطل الوبل مغدق

وقد أجابها الشاعر ابن زيدون بقوله :

لحى الله يوما لست فيـه بملتقي		محياك من أجل النوى والتفـرق
وكيف يطيب العيش دون مسرة		واى سرور للـكئيب المؤرق

ويمكن القول أيضا ان بنت المستكفي كانت في مكانتها من الاندلس وفي قصر الخلافة بقرطبة أشبه بعلية بنت المهدي في بغداد . فكلتاهما اميرة ، شاعرة ، اديبة ، مترسلة ، مغنية ، عازفة ، مشرقة الجمال . وكلتاهمـا أيضا عفيفة القلب ، متمردة الشعر . ومن عجب أن تلتقي كلتاهما في معنى التعفف والصون من حيث الحياة والمثل العليا ، بينما شعرهما يبدو أقرب الى الادب المكشوف ، وادنى الى عدم المبالاة . ولكن العجب العاجب فيما التقتا فيه من الانقطاع للفن مدى الحياة ، وترك الحياة الزوجية وتكاليفها والاكتفاء بهذا الجو المليء طربا وادبا وموسيقى

كانت ولادة تساجل اهل الادب وتناضل الشعراء فتسحر الىابهم وتتركهم تائهين في بيداء ليس لها حدود ولا نهاية

مرت يوما بقصر الوزيرعامر بن عبدوس فالفت امام القصر بحيرة تجمعت فيها المياه ، فقالت للوزير :

أنت الخصيب وهذه مصر		فتدفقا فكلاكما بحر

ولقد كان مرور ولادة بهذا القصر بداية عهد جديد ، أو قل بداية هوى جديد . وما اكثر ما تتغير القلوب وتتبدل المشاعر ، على حد قول الشاعر :

لقد زعمت أني تغيرت بعدها		ومن ذا الذى ياعز لايتغير

الا أن الذى تغير هنا لم يكن سوى عزة ... نعم كانت ولادة هي التى تغيرت . فلقد مر بك أنها كانت ترسل عينها وقلبها وراء ابن زيدون في ليله ونهاره ، وتتغنى بوجدها فيه وصبابتها به . فما الذى جعل قلبها يتقلب وحبها يتحول ؟ انها الغيرة ، وماأشدها على قلب المحب ، وما أقساها في التفرقة بين الاحبة . كان يعيش مع ولادة غادة فاتنة هي تلميذتها وجاريتها مهجة . وكانت هي المرآة التى تنعكس عليها صور الجمـال والفن من سيدتها . ويبدو أنها أصابت من قلب ابن زيدون مكانا جعلته يغنى بشيء من وصفها . وقد أهاج ذلك غيرة ولادة وأثار ثائرتها ، فقد غضبت لهـذه الشركة الجديدة في حبها ، وساءها معرض مكانتها لمساماة جاريتها ، فكتبت الى ابن زيدون تقول :

لو كنت تنصف فى الهوى ما بيننا لم تهـــو جــاريتى ولم تتحر
وتركت غصـــنا مثمرا بجمــاله وجنحت للغصـــن الذى لم يثمر
ولقد علمت بأننى بدر السمــــا لكن ولعت لشــقوتى بالمشــترى

وكان لابد من الهجر والجفاء ، بل من الانتقام . حب بحب ، وغيرة بغيرة . وكذلك وقعت الصدمة على ابن زيدون . وكان لقاء ولادة للوزير ابن عبدوس بداية حب انتقامى عنيف كان هذا الشاعر هو الضحية والقربان فيه . ولعل القسوة والجفاء والمحن المتتابعة من هجـــرها واغاظتها اياه بحبيبها الجديد ، كانت مبعث النبوغ وميدان الوعى والتجارب المريرة التى خلقت من ابن زيدون شاعرا عاطفيا فذا ، وجعلت من حياته قصة للادب وللتاريخ

ولما نكب ابن زيدون بهجرها ومكايدة حبيبها الجديد ، وتغيرت عليـــه الايام قال فى ولادة قصيدته المشهورة :

اضحى التنائى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينـــا
حالت ببعدكم ايامنـــا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
تكاد حين تناجيكم ضـــمائرنا يقضى علينا الاسى لولا تأسينـــا

وابن زيدون وأن كان قد عرف برقة حاشيته وبعد مرماه ، الا أن روح ولادة هى التى أوحت بهذه القصيدة فجاءت صورة من عمق روحها ورقة طبعها وانسجام شمائلها .. وهى ايضا روحها التى جالت فى موهبة ابن زيدون فلحقته الى الزهراء وعزفت فى أعماق نفسه قصيدة كتبها اليها ، فلو قال قائل انها من تأليف روحها فى روحه ماتعدى الحقيقة . ومنها :

انى ذكرتك بالزهراء مشتـــاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتـــلال فى اصـــائله كأنمـــا رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم كما حللت عن اللبـــات اطواقا
يوم كأيام لذات لنـــا انصرمت بتنـــا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كأن أعينــــه اذ عاينت أرقى بكت لما بى فجال الدمع رقراقا

□

ولئن كان اهل التاريخ والنقل لم يتوسعوا فى وصف المجالات الغنائيـــة لولادة فذلك لانها غير معدودة من الموسيقيين المحترفين الذين يتنقلون من قصر الى قصر ومن ندوة الى ندوة فتنتقل أخبارهم واخبار جوائزهم . أضف الى ذلك أنها بنت خليفة ولها من الصون مايمنع الالسنة عن تنـــاقل أخبار اغانيها

وقد تمتعت ولادة بعمر طويل فى ظلال الفن وبين جناته وسلسلبيله ، تنظم وتغنى وتضع الشعر والالحان لنفسها ولمجلسها حتى وافتها نهايتها عام أربع وثمانين واربعمائة الهجرية «١٠٩١ م»

ابن عباد وابن الخطيب

رجلان جمعت بينهما المحنة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

يزدان تاريخ الاندلس بذكر رجلين لهما فى عالم السياسة والشعر والادب أسمى مكانه ، عاش كل منهما فى عصر ملىء بالاحـداث العظيمة والفتن المضطرمة ، ولعب كل منهما فى احداث عصره اعظم دور ، ثم لقى بعد ذلك كل منهما خاتمة اليمة مؤسية

هذان الرجلان هما المعتمد بن عباد ملك اشبيلية واعظم ملوك الطوائف . وأمير الشعر فى عصره ، والوزير لسان الدين بن الخطيب ، أعظـم رجال السياسة والتفكير والادب فى الاندلس فى القرن الثامن الهجرى

واذا كانت أحداث التاريخ قد فرقت بين الرجلين ، وباعدت بينهما قرون ثلاثة من الزمن ، فقد جمعت بينهما المحنة المتماثلة ، ثم قضت الاحداث أن يرقد كل منهما رقدته الابدية غريبا عن وطنه ، فى أرض المغرب. أحدهما فى قرية أغمات على مقربة من مراكش ، والآخر فى مشارف مدينة فاس

ولقد حرصت عند زيارتى للمغرب على أن ازور قبرى هـذين الرجلين العظيمين اللذين قرأت وكتبت عنهما الكثير

▭

كان ابو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمـد على الله من اعظم ملوك الطوائف ، وقد حكم أشبيلية أعظم وأزهر دول الطوائف اثنين وعشرين عاما (٤٦٢ ــ ٤٨٤ هـ) . ولكن المعتمد انما يعرف بالاخص بشاعريته وروعة أدبه ، فقد كان من أعظم شعراء الاندلس فى عصره . وقد ترك لنا ديوانا يضم عددا من غرر القصائد المؤثرة التى تعكس ادوار محنته ، وهى التى يقدمها لنا التاريخ والشعر فى صور تذيب القلب حزنا واسى

ونحن نعرف خلاصة القصة التى اطاحت بدول الطوائف الاندلسيه . فقد استولى المرابطون بقيادة اميرهم يوسف بن تاشفين ملك المغرب على



مقبرة ابن عباد بأغمات على بعد ٤٠ كيلومترا من مراكش . وقد ظهر سورها القصير

الاندلس ، وازالوا دول الطوائف بعد ان عاونوها على قتال اسبانيا النصرانية وهزيمتها فى موقعة الزلاقة الشهيرة (سنة ٤٨٠ هـ) . وسقطت مملكة اشبيلية فى أيديهم بعد قتال مرير ، وأسروا أميرها المعتمد بن عباد وآله (سنة ٤٨٤ هـ) ونقلوهم الي المغرب حيث أمر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين بسجنهم فى مدينة اغمات

ومدينة اغمات هذه التى اشتهرت فى التاريخ وفى الادب لاحتوائها على قبر ابن عباد ، هى اليوم قرية متواضعة ، تقع على بعد اربعين كيلومترا من مدينة مراكش ، على مقربة من جبال الاطلس التى تظلل آكامها الثلوج ، وتحيط بها غراس الزيتون والتين البرى ، ومبانيها قليلة متواضعة ، وسكانها لا يزيدون على ثلاثة آلاف نفس

فى هذه المدينة او القرية قضى المعتمد بن عباد زهاء اربعة أعوام فى الاسر ، وكانت تصحبه زوجه اعتماد الرميكية الشهيرة بجمالها وشعرها. وقد بلغت القسوة بعاهل المرابطين يوسف ان امر بتصفيد المعتمد بالأغلال الثقيلة لما نمى اليه من أن ابنه عبد الجبار كان يدبر ثورة فى الاندلس ، وفى ذلك يقول المعتمد لما اشتد عليه ضيق الاسر والاغلال :

أنبـــــاء اسرك قد طبقن آفاقا — بل قد عممن جهات الارض اطلاقا
فأحرق الفجع أكبـادا وأفئـــدة — واغرق الدمع آماقا واحـــداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها — وقيل أن عليك القيـــد قد ضاقا

وتوفى المعتمد فى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) بعـد أن كابد من ذل الاسر أهوالا . وتوفيت قبله زوجه الرميكية ، ودفن الاثنان باغمات فى البقعة التى ما زالت تزار حتى اليوم

وقد أسبغت هذه البقعة التى يرقد فيها ملك اشبيلية وأمير الشعر فى عصره رقدته الأبدية ، شهرة مؤثرة على قرية اغمات . بيد انه من المحزن حقا أن ترى اليوم ما آل اليه هذا المزار الشهير من العفاء والنسيان

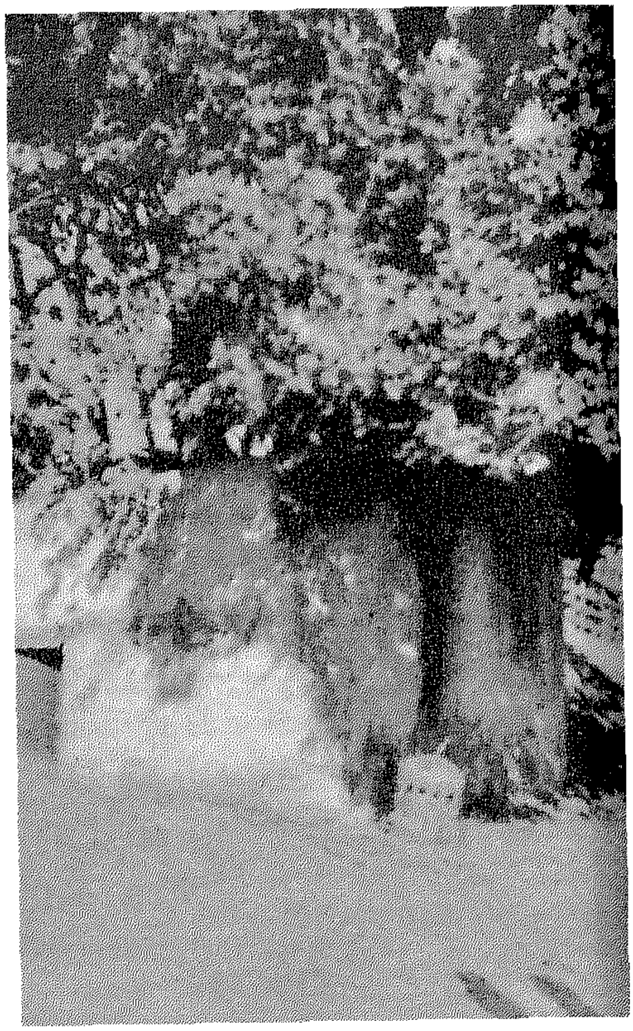
ذلك أن كل ما بقى منه اليوم هو طلل خرب ، يحيط به سور قصير ولا عرش له ، وفى داخله حظيرتان ، فى احداهما قبر المعتمد ، وقد خرب تماما ونمت فيه الاشواك البرية ، وعليه كومة من الاحجار الصغيرة . واما الحظيرة الاخرى ، فالمفهوم انها تحتوى على قبر زوجه الرميكية . بيد انه لا يوجد أثر للقبر . والظاهر انه قد اختفى تحت اكداس الرمال ، ويقع هذا الطلل فى شرقى اغمات فوق رابية منخفضة ومن حولها مزارع الزيتون والتين البرى (الشوكى)

وقفت ذاهلا أمام هذا المنظر المؤثر ، وقلبى يذوب أسفا وأسى . أهذا حقا قبر ابن عباد ؟ وقد كاشفت بألمى هـذا اخوانى المغاربة ، من الرجال الرسميين وغيرهم ، فأبدوا لى أن عهد الاستعمار هو المسئول الاول عن هذا الاغضاء المؤسف ، وان هذه المسألة وامثالهـا سوف تعطى حقها من العناية فى العهد الجديد

والظاهر ان مزار ابن عباد كان يعانى مثل هذا الاغضاء منذ قرن ، فقـد زار ابن الخطيب قبره سنة ٧٦١ هـ ووصف لنا هذه الزيارة فيما يلى :

« وقفت على قبر المعتمد بالله فى مدينة اغمات فى حركة راحة اعملتها الى الجهات المراكشية ، باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار ، عام واحـد وستين وسبعمائة ، وهو بمقبرة اغمات فى نشز من الارض ، وقد حفت به سدرة ، والى جنبه قبر اعتماد حظية مولاه رميك ، وعليهما أثر التغرب ومعاناة الخمول بعد الملك ، فلا تملك العين دمعها عند رؤيتهما ، فأنشدت فى الحال :

قد زرت قبرك عن طوع باغمات — رأيت ذلك من أولى المهمـــات
لم لا أزورك يا أندا الملوك يدا — ويا سراج الليـالى المدلهمـات
كرمت حيا وميتا واشتهرت علا — فأنت سلطان احيـــاء وأموات



مقبرة ابن الخطيب ، وقد ظهر بابها الصغير ، وظهرت فوقها الشجرة الباسقة



باب المحروق خارج أسوار فاس المكان الذى دفن فيه ابن الخطيب

ويقول لنا المقرى فى نفح الطيب : « وقد زرت أنا قبر المعتمد والرميكية أم أولاده حين كنت بمراكش المحروسة عام عشرة وألف . وعمى على أمر القبر المذكور ، وسألت عنه من تظن معرفته حتى هدانى اليه شيخ طعن فى السن . وقال لى هذا قبر ملك ملوك الاندلس وقبر حظيته . فرأيته فى ربوة حسبما وصفه ابن الخطيب ، وحصلت لى من ذلك المحل خشية وادكار ، وذهبت بى الافكار فى ضروب الآيات ، فسبحان من يؤتى ملكه من يشاء »

على أن ابن الخطيب لم يكن فى رقدته الاخيرة أوفر حظا من قرينه فى المحنة . فان هذا الوزير الشهير والشاعر والناثر المبدع ، الذى ملأ الاندلس والمغرب بروائع آثاره ، فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، يثوى كذلك فى قبر مسكين متواضع فى مشارف مدينة فاس التاريخية . وقد دفعت به حوادث عصره غير مرة الى منفاه فى المغرب . وكان فى آخر مرة قد غادر الاندلس وترك الاهل والولد والنعماء العريضة ، لما رآه من

تغير مليكه الغني بالله وخشيته ان يبطش به ، والتجأ الى رعاية صديقه السلطان عبد العزيز المريني ملك المغرب . ولكن حوادث المغرب ما لبثت أن تطورت عقب وفاة السلطان عبد العزيز ، ووقع انقلاب جديد بممالأة ملك غرناطة الغني بالله ومعاونته ، وتمخض هذا الانقلاب عن قيام السلطان احمد بن أبى سالم المرينى فى العرش ، وكان التفاهم قد تم بين الحليفين على مصير بن الخطيب فقبض عليه الوزير الجديد سليمان بن داود ، وكان من ألد خصومه ، واتهم بالالحاد والمروق واستدعى الى مجلس السلطان لمناقشة التهم التى وجهت اليه ، ثم عزر وعذب وأفتى بعض الفقهاء المتعصبين بقتله . ودس عليه الوزير سليمان من خنقه فى سجنه ، ثم اخذت جثته واضرمت فيها النار ، فاحترق شعره وبشرته . ودفنت الجثة بعد ذلك فى مكانها خارج أسوار فاس ، وكان ذلك فى أواخر سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

سعيت الى قبر الوزير والكاتب الشهير ازوره ، فوقع فى نفسى من الالم والحزن ما وقع فى اغمات . ويقع هذا القبر المسكين على مقربة من باب المحروق أحد أبواب فاس . وقد سمى بهذا الاسم حيث أحرقت جثة ابن الخطيب ودفنت على مقربة منه . وليس القبر اكثر من حظيرة صغيرة لا تزيد سعتها عن ثلاثة أمتار فى مثلها . ومدخله باب خشبى صغير . ويقع اللحد فى يسارها وقد غطى بغطاء من « الموزايك » الاندلسى ، وليس عليه شاهد أو اية اشارة مميزة . ويقوم الى جانبه داخل الحظيرة جذع شجرة عجوز باسقة تغطى الحظيرة باغصانها الكثيفة .

وقد ذكرت وأنا اقف خاشعا أمام هذا القبر المسكين أبياتا من الشعر نظمها ابن الخطيب قبل موته وفيها ينعى نفسه :

بعدنا وان جاورتنا البيوت ... وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة ... كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما ... وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلا ... غربن فناحت عليها البيوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيـ ... ـب وفات ومن ذا الذي لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له ... فقل يفرح اليوم من لا يموت

اخوانى المغاربة الكرام : ان مكانة هذين الرجلين العظيمين اللذين ملآ الاندلس والمغرب بآثارهما الخالدة لجديرة بأن يكون لها فى عهدكم الجديد — عهد الاستقلال والحرية والكرامة — ما يحيط رقدتهما الابدية بما يليق من التكريم والتعظيم

مصادفة تخلق صناعة تفيد البشرية

قصة الزجاج

يذكر التاريخ أن أول من اخترع صناعة الزجاج هم بحارة فينيقيون حوالى ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح ، وكان اختراع هذه الصناعة بطريق المصادفة البحتة ، اذ بينما كانت سفنهم راسية في احد الخلجان الواقعة على شاطىء البحر الابيض المتوسط الشرقية ، أوقد بحارتها نارا فى موقد صنعوه على الرمل من حجر البوتاس ، فلما اشتد اندلاع النار فى الموقد وزادت سخونة الرمل تحتها سال البوتاس وذاب واختلط بالرمل وامتزج به ، ولما انطفأت النار ، اذا بالبحارة يرون أن الرمل أصبح يختلف شكلا وحجما عما كان عليه ، واذا به زجاج !

وهكذا تم اختراع الزجاج مصادفة واتفاقا



قطعة من الكريستال وقد نقش عليها اسم جلالة ملك الافغان

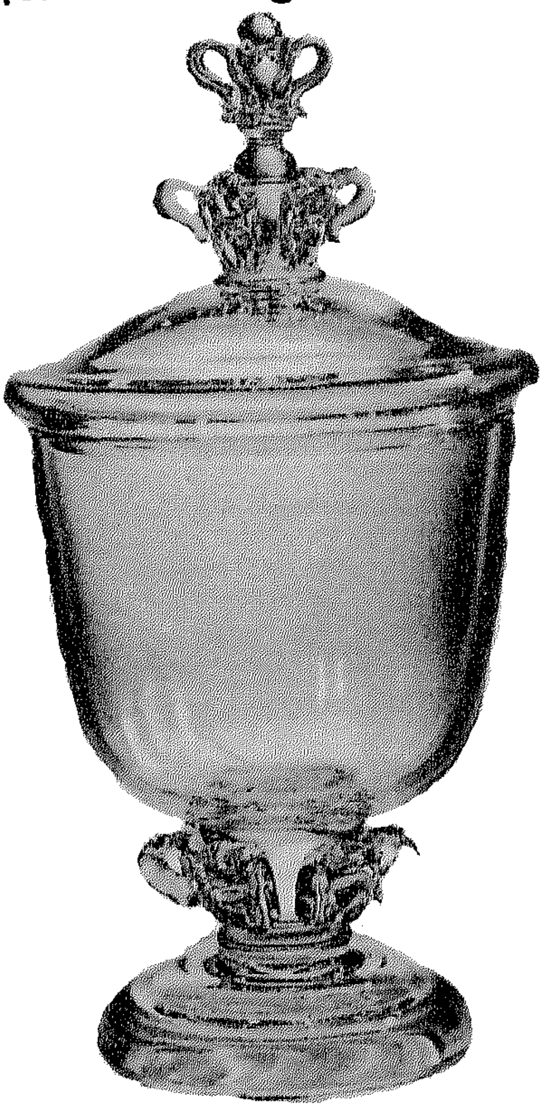
وقد تطورت صناعة الزجاج ككل شيء فى هذه الحياة وتحسنت أساليب صناعته على مر الاعوام والقرون ، حتى أصبحت صناعة الزجاج ومشتقاته تحتل اليوم فى بلدان كثيرة مكانة بارزة فى الاقتصاد القومى لأنها صناعة تغزو كل مرافق الحياة، ومنتجاتها تدخل كل مكان

وقديما ظن سكان بيزنطة فى القرن العاشر للميلاد ان صناعة الزجاج بلغت عندهم الذروة بعد أن توصلوا الى صناعة الزجاج الملون الذى كان يزين نوافذ الكنائس والمعابد والقصور ، ولم يدر فى خلدهم قط ان صناعة الزجاج ستبلغ يوما من الايام من المهارة والدقة والتنوع حدا يثير الدهشة والحيرة ، فمن زجاج مفتول أو مبروم أو متداخل بعضه فى بعض ، أو مشبك بأسلاك زجاجية دقيقة ، وأسلاك حريرية ، أو مسمر بعضه فى بعض ، أو مطوى على نفسه كالمطاط الى غير ذلك من الاشكال الرائعة

وفى عام ١٨٧٩ تمكنت مصانع كورتنغ للزجاج من تلبية ماطلبه منها المخترع العظيم توماس اديسون، وصنعت له لمبات زجاجية مشعة ، فكانت تلك السنة المرحلة الاولى فى تاريخ صناعة المصابيح الكهربائية ، ثم توالت بعدها السنون ، فتنوعت وجوه استخدام الزجاج ومنافعه فى المرافق التجارية والصناعية والعلمية

وصناعة الزجاج ليست مجرد صناعة عادية ، بل هى صناعة جليلة فى نفعها ، خطيرة فى اثارها ، فلولاها مثلا ما تقدم الطب خاصة ، والعلوم عامة ، مثل هذا التقدم الجبار الذى نلحظه ونلمسه

ومن البلاد التى اشتهرت بصناعة الزجاج شهرة عظيمة مقاطعة بوهيميا فى تشيكوسلوفاكيا، وقد قال بلزاك عن زجاجها : « انه ملك الزجاج ، وزجاج الملوك». وعلى الرغم من أن الزجاج قد انتشر فى كل مرافق الحياة ، فقد ظل الزجاج البوهيمى « زجاج الملوك» الى اليوم،



قطعة رائعة من الكريستال ، اهداها الرئيس ايزنهاور للملكة اليزابيث ، ملكة انجلترا الام بمناسبة زيارتها لواشنطن



قطعتان من الاوانى الرائعة التى صنعت فى تشيكوسلوفاكيا لجلالة ملك افغانستان

ولا تزال مصانع « كارلسبادموسر» هى التى تصنع الزجاج للملوك ورؤساء الحكومات وكبار الاثرياء وملوك المال فى جميع أنحاء العالم

وقد صنعت هذه المصانع مجموعة كاملة من الاوانى الزجاجية الرائعة لجلالة ملك أفغانستان ، وقدزخرفت زخرفة رائعة ، وقد طبع اسم جلالته على كل آنية ، وكان عسيرا على هذه المصانع الافرنجية وضع الاسم بهذا الخط الجميل . وقد تحملت المصانع مشاق عظيمة فى نقل هذه المجموعة من المصنع الى أفغانستان فقدقطعت رحلة تقدر بآلاف الاميال عن طريق السكك الحديدية والبواخر وأخيرا على ظهور الجمال

وقدطلبت هذه المجموعة خصيصا لتصل قبيل زيارة رئيس جمهورية باكستان فخامة اسكندر ميرزا . وحين وقعت عينا فخامته على «طقم» جلالة ملك الافغان طلب من هذه المصانع مجموعتين ، احداهما لاستعماله الخاص والاخرى لاستخدامها فى الحفلات الرسمية

نخلة

بقلم الأستاذ محمود عماد

يا نخلةً في المنحنى نحيلةً لا من ضنى
أتعرفين مَن أنا ؟

إن استطعتِ فاقصُري كأمس أو تأطَّري
وفي ملامحي انظري

صديق عهدٍ قد سلَفْ لديكِ طالما وقَفْ
يسمع تصفيقَ السعَفْ

عهد صِبًا عنا نزَحْ أبهج من قوس قزحْ
لم تحملى فيه البلح

ولا حَملتُ مِن هَرَمْ أهوَنُ ما فيه السقَمْ
ماذا عسى بعدَ القِمَمْ ؟

إلاَّ ابتداء المنحدَرْ إلى قرارٍ منتظَرْ
ليس لمن فيه خَبرْ

غابت أصول في الأزَلْ والنَّسلُ باقٍ لم يزَلْ
هل من كتابٍ قد وصَلْ ؟

ألا بريدَ في الزمنْ ممن مضَى لمن قطَنْ
يطفىء في النفس الشجنْ ؟

هذا الغدير المترَعُ ينِقُّ فيه الضِّفدَعُ
في الغد قاعٌ بلقعُ

في حين غدرانٌ أخَرْ تبدو وطير وشجرْ
وبَشَرٌ تلو بَشَرْ

هــذا النظام السرمَـدُ إيّـاهُ كلٌّ يَعبــدُ
حتى يُهَدّ المعبَــدُ

أعجبْ به مِن معبـدِ يَقدُم في تجـدُّدِ
وينتهي ويبتـــدي

يا نخلةَ الشـطّ عِمي صُبحًا وعصراً واسلمي
هاكِ يدي فسلمي

مالي لدَى اللمس أرى بي منك تيـاراً سرَى
أفيكِ نهرٌ قد جرَى ؟

أنتِ لعيــني مَنْسِكُ لو أنّ عيناً تَنسُكُ
وشاقهـــــا التبرُّكُ

لو أنّ مَن قد صَنعَ الْ خيرَ على الأيام ظَـلْ
لكنتِ أوْلى مَن يَظلْ

بجذعكِ العـالي دَرَجْ ضاقَ عليــه وانفرجْ
خُطىً لعُمـرٍ قد دَرَجْ

مِئذنةٌ ترتفـــعُ أكادُ فيها أسمـــعُ
صوتاً شجيًّا يُرفعُ

أصداءُ ماضٍ قد كمَنْ ما بين أنقـاض الزمنْ
يُشبه خضراءَ الدّمنْ

يا نخلتي رجَعتِ بي للشرق بعد المغربِ
كأنني في مركَبِ

رواية تُمَثّـلُ لي وأنا المثّـلُ
والسِّترُ دوني مُسْبَلُ

أعدتِني يا ســاحره ألهو بسنّي الباكره
أأنت مثلي ذاكره ؟

الأميرال بيرد

رائد القطب .. مات على فراشه



قضى الاميرال بيرد نحبه اخيرا يوم ١٣ مارس سنة ١٩٥٧ عن نيف و ٦٨ عاما قام فى خلالها باعمال مجيدة للجنس البشرى قاطبة ، فقد كان من أوائل مكتشفى مناطق القطب الجنوبى ، وكانت رحلاته اليها موفقة كل التوفيق ، جمع فى غضونها معلومات وبيانات تهم العالم أجمع عن هذه المناطق السحيقة

ولد رتشارد ايفلين بيرد فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٨٨ فى مدينة ونشستر بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة

ولما أتم تعليمه الثانوى وشب عن الطوق دخل معهد فرجينيا الحربى عام ١٩٠٤ وتخرج فيه عام ١٩٠٧ ليدخل جامعة فرجينيا ويقضى بها عاما . وبعد تخرجه من الجامعة دخل الاكاديمية البحرية الامريكية عام ١٩٠٨ وتخرج فيها عام ١٩١٢ برتبة ضابط بحرى

وفى عام ١٩١٧ صدر اليه الامر أن يلتحق بمحطة بنساكولا بفلوريدا ليتدرب فيها على الطيران ، فقضى عاما برمته فى هذه المهمة حتى اتمها

واذ ذاك عهدت اليه قيادة قاعدتين جويتين بحريتين وظل فى هذه القيادة طوال مدة الحرب العالمية الاولى

وفى عام ١٩٢٥ تولى قيادة الوحدة البحرية لبعثة ماكميلان البحرية الى جزيرة جرينلاند

كانت هذه المهمة هى نقطة التحول فى حياة الاميرال بيرد ، فلم يكن بيرد كما يزعم بعض الدعاة مولعا بالاستكشاف منذ حداثة سنه ، ولم يكن حب الاستكشاف مسيطرا عليه منذ طفولته ، ولكنه بلا ريب كان طموحا ، وكان ذكى الفؤاد ، فلما تولى قيادة البعثة البحرية الى جرينلاند ، وهى جزيرة تقع فى المنطقة الشمالية الثلجية ، تحركت فى نفسه الرغبة الى القيام بعمل لم يسبق لاحد ان قام به ، ولهذا قام بأول رحلة طيران فوق منطقة القطب الشمالى ، ودار حوله

عدة مرات ثم قفل راجعا الى قاعدته ولم يكن قد سبقه احد الى الطيران الى هذه المناطق السحيقة الباردة. وكان لهذه الرحلة الجوية اثرها العظيم فى مستقبله

وكان ذلك عام ١٩٢٦

وفى ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٧ قام برحلة جوية من نيويورك الى باريس ، قطع فى خلالها ٤٢٠٠ ميل فى ٤٢ ساعة وست دقائق .

كان بيرد رجلا طموحا تواقا الى القيام بجلائل الاعمال ، وكان متوقد الذهن اريبا حصيفا ، فما ان قام برحلته الجوية الى منطقة القطب الشمالي ، حتى انبثقت فى ذهنه فكرة جديدة . لقد جاس منطقة القطب الشمالي كثيرون من المستكشفين ، ولكن الانظار لم تتجه بعد الى منطقة القطب الجنوبى ، فلم لا يكون احد الاوائل فى استكشاف هذا القطب ؟

وراح يدعو الى تاليف هذه البعثة حتى تم تاليفها وغادرت امريكا فى شهر سبتمبر ١٩٢٨ ، ووصلت الى القطب الجنوبى فى ديسمبر من نفس العام

وانشأ بيرد معسكرا صغيرا اطلق عليه اسم « امريكا الصغيرة » ويقع على شاطىء خليج الحيتان من بحر روس،ثم شرع فى استكشافاته وابحاثه العلمية ، واعد رحلة جوية استكشافية ، وقام بطائرته فى الساعة الثالثة والدقيقة التاسعة والعشرين من مساء يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨ ومعه ثلاثة من النوتية فوصل الى القطب فى الساعة الواحدة والدقيقة الرابعة عشرة من صباح يوم ٢٩ نوفمبر ، فكانت اول طائرة الى هذه المنطقة المجهولة

وقبل ان يعود ادراجه الى الولايات المتحدة ، كان الكونجرس الامريكى قد قرر ترقيته الى رتبة اميرال بحرى

اما الرحلة الثانية التى قام بها بيرد الى القطب الجنوبى فقد كانت عام ١٩٣٣ وكانت«امريكا الصغيرة» هى مركز عملياته الاستكشافية مرة اخرى

وفى هذه الرحلة قضى بيرد اكثر من ستة اشهر فى كوخ يكاد يكون مدفونا فى الثلج ، ويقع على بعد ١٢٣ ميلا جنوبى «امريكا الصغيرة» ليدون ملاحظاته على الحالة الجوية

وقد شاء ان ينفرد بهذه المهمة القاسية الخطرة حتى لا يعرض احدا من رجاله الذين رافقوه فى بعثته الى الاخطار التى تحيق بكل من يقوم بهذه المهمة ، التى يراها رغم ما فيها من خطر واجبا مقدسا

وقد تحققت فكرته ففى يوم ٢٨ مايو شعر بتسمم من اوكسيد الكربون نتيجة للدخان المنبعث من الموقد الزيتى البدائى ومن ماكينة كانت تدار بالجازولين

وكان فى استطاعة بيرد ان يبعث برسالة لاسلكية الى رجاله بالقاعدة



الاميرال بيرد فى الكوخ الذى اقامه بالقطب الجنوبى

لينجدوه وينقذوه ، ولكنه برغم مرضه الشديداخفى موقفه الرهيب وحالته الدقيقة عن رجاله مفضلا ان يموت ، على ان يخاطر بحياة زملائه الذين سيحاولون اذا ما دعاهم الوصول اليه فى مكانه السحيق ، ووسط ليل مظلم دائم .

على ان القدر شاء ان تنتهى مكافحته ومقاومته للبقاء على قيد الحياة يوم ١١ أغسطس بوصول بعثة الارصاد الجوية التى يقودها الدكتور توماس بولتار نائب بيرد فى رياسة البعثة

وفى مايو عام١٩٣٥ عادت البعثة الى أمريكا ، وقام الرئيس روزفلت بتحية الاميرال بيرد ، وقدم اليه وثيقة مزينة سجل فيها قرار الكونجرس الذى يعبر عن تقدير الامة الامريكية لاعماله المجيدة

وأعلن بيردعام١٩٣٦ انهسيكرس أغلب وقته وجهوده فى سبيل تقدم التعاون الدولى فى هذا الموضوع

وفى عام ١٩٣٩ قام برحلته الثالثة الى القطب الجنوبى ، واكتشف بعض ما فيه من مناجم المعادن كالنحاس والمنجنيز والفحم

وكانت الولايات المتحدة قد بدأت عام ١٩٥٥ تنفيذ مشروع جديد هو اقامة ست قواعد ارصاد علمية احداها فى القطب الجنوبى ، وقد كانت اخررحلة للاميرال بيرد لمنطقة القطب الجنوبى فىأواخر عام ١٩٥٥ وكان فى عزمه أن يعود الى القطب الجنوبى مرة أخرى فى هذا العام ، ولكنه أحس بمرض القلب الذى قضى على حياته أخيرا

مختار الهلال
من صحف العالم

الحياة تسير ..

لن يقف دولاب الحياة بل لا بد لها تسير فى طريقها ، فعلينا أن نتخذ من كل تطوراتها . مفرحة كانت او محزنة . مريحة كانت أو متعبة ، سبيلا للبهجة والسعادة والتقدم

حين أصيب بتهوفن بالصمم وهو يخطو الى أعظم مراحل حياته الفنية قال : « لو أننى تخلصت من هـذا الصمم لاحتضنت العالم بذراعى » ولم تتحقق أمنيته ، ولكنه ظل يسير قدما الى الامام ، وأخرج للعالم ذلك الفن الرائع الاخاذ

ولم يكن لدى ميليت وهو يصور صورته الفـذة « انجيلوس » من الغذاء الا ما يكفى يومين ، وكان مهددا بالجوع ، ولكنه ظل مثابرا على عمله العظيم حتى اتمه

ان أمامنا أعمالا هامة وخطيرة تنتظر منا بذل الجهود حتى لو كنا فريسة للهموم والانقباض والآلام ، وانه لخير للانسان أن يشغل حياته بالاعمال النافعة المجدية المثمرة التى تبعث السرور فى النفوس من أن نشغلها بالانقباض والسهوم وشرود الذهن والتفكير فى أمور مجللة بالسواد

ان علاج الهموم أن نحاول نسيانها وأن نتغاضى عنها ، ونشغل أنفسنا بالعمل الصالح المفيد ، وبما فيه من خير وبهجة وسرور

(عن مجلة « سيكولوجست »)

إلى أين المفر؟

نستطيع أن تهرب ... ولكن إلى أين؟

بقلم هارى دوجلاس سميث

كان جو لويس بطل العالم السابق فى الملاكمة على موعد لملاكمة خصم له اشتهر عنه أنه مراوغ متهرب ماهر من ضربات الملاكمين . والتقى ناقد رياضي بالبطل جو لويس وقال له : « ماذا أنت فاعل مع هذا الملاكم اذا ظل طوال المباراة يروغ منك ويتهرب من ضرباتك ؟ » فكان جواب جو لويس : « انه يستطيع ان يروغ ويتهرب ولكنه لا يستطيع ان يختفى »

وقد ظل جواب جو لويس يدور فى ذهنى منذ سمعته ، ورحت اطبقه على كل الحالات التى أراها أو اسمع عنها والتى تقع كل يوم . اننا جميعا نستطيع أن نروغ ونتهرب من الظروف والمواقف التى تواجهنا ، ولكن ليس فى استطاعتنا الاختفاء من أهم شخصية فى العالم بالنسبة الينا : وأعنى بها أنفسنا

اننا نسمع عن ضروب متباينة من الفرار والتهرب ، بعضها يمثل الشجاعة والبسالة ، وبعضها عن لصوص ومجرمين قد راوغوا رجال البوليس وتهربوا منهم ولكننا لا نتحدث عن هذا النوع من التهرب ، وانما نحن نتحدث عن محاولة الانسان ان يتهرب من نفسه ، أو محاولته التهرب من نوع العمل الذى يقوم به فى حياته .

غير انى أود أن القى نظرة جديدة على كلمة التهرب أو الهروب ، واضع لها تقديرا جديدا ، وابحث عما يمكن أن يكون لها من الاهمية

يكاد يكون كل ما نعمله ضربا من ضروب الفرار والهروب ، فنحن حين نزرع بعض شجيرات الورود فانما نحن نفر من منظر الارض القاحلة الجرداء ، ونخفى هذا المنظر البغيض بشجيرات تنمو فى هذه البقعة ، واذا نحن طلينا الجدران فانما نفر من منظرها القبيح وهى بدون طلاء ، واذا نحن استمعنا الى الموسيقى أو طالعنا كتابا فانما نفر من افكارنا وأحاسيسنا التى قد تؤذينا اذا نحن لم نشغل عنها بأمر من الامور . ولقد كان فرار رجال الكنيسة الرومانية الشرقية ، من القسطنطينية مع كتبهم واسفارهم الى أوربا عام

١٤٥٣ عقب استيلاء الاتراك على هذه المدينة سببا فى النهضة الاوربية فى العلوم والاداب والفنون ،والعلم هو فرار من الجهل، فنستطيع أن نتبين الخير من الشر

فما هى اذن مشكلة الفرار ؟

المشكلة ليست هى الفرار . «من» فحسب ، بل كذلك الفرار « الى»؟ ان اولئك الذين لا يحسنون التفكير يفرون من امر من الامور ، أو كارثة من الكوارث دون ان يتدبروا الى أين المفر ، وما يكادون يتخلصون مما يكرهون أويخافون ،حتى يجدوا أنفسهم فى فراغ ، وفى صحراء يباب ليس فيها مايحتمون به ، أو فى خضم متلاطم لا يعثرون بين امواهه على ما يتشبثون به ويتعلقون .

ليست نقطة البدء فى الفرار هى الهامة فى الموضوع ، بل المهم هو المستقر الذى سيصير اليه المرء، والطريق الذى سيسلكه ..

لو اننا أدرنا انظارنا فيما حولنا لوقعت على الكثيرين ممن يفرون من المتاعب والضائقات التى تحل بهم دون أن يستطيعوا القضاء عليها أو التغلب عليها . نرى رجالا يفرون من الملل او المتاعب أوالفشل أو ثبوط الهمة الى ادمان الخمر ، أو الالتجاء الى الاعتكاف والرقاد .

هذا هو مبعث مشكلة الفرار .

ان هدف هؤلاء سلبى محطم .

▭

والآن ما الراى فى الرجل الذى يفر من نفسه ، والذى لا يستطيع أن يعيش ، ومع ذلك فهو مضطر الى البقاء على قيد الحياة وهو عالم بسوءات ماضيه ، وما ارتكب من اخطاء ، ويعانى المرارة التى نجمت من فشله ؟ مثل هذا الرجل يفر من عمل الى عمل ، وقد يستطيع أن يتغلب على بعض عاداته التى تحطمه ليقع فى عادة اسوأ

مثل هذا الانسان يفقد تدريجيا الثقة بنفسه ، فيصبح غليظ الطبع سريع الغضب فى داره ، وتجده دائما ساخطا على العمل الذى يقوم به كلما ساءت الامور . انه يفر دائما من الحقيقة ، ويشيد حول نفسه سورا من الاكاذيب والاوهام، وقد يلوذ بالخمر أوحتى بالمخدرات. مثل هذا الانسان تنطبق عليه كلمة جو لويس : « انه يستطيع ان يفر ولكنه لا يستطيع أن يختفى » اذ هو لا يستطيع الفرار من الانسان الذى يكونه .. من نفسه .

ولو ان مثل هذا الانسان احسن صنعا لوضع خطا فاصلا بين الماضى والحاضر ولقال لنفسه : « ان كل ما يقع وراء هذا الخط فى قسم الماضى ، وكل ما حدث فى الدقيقة التى مضت ، واليوم الذى انقضى ، والشهر الذى مر ، والعام الذى فات ،سأتركه وشأنه ولن أفكر فيه ، وسأدير له ظهرى، وانظر الى مايقع امامى ، والى الحياة المقبلة لا المدبرة »

انى لا ازال احتفظ عندى بصورة تمثل ارومة شجرة ،تساقط قلفها ، وبدا عليها البلى ، ولكن .. من وسطها انبثق عسلوج اخضر قوى،

قد نبتت أوراقه الخضراء الزاهية ، وراح يمتص من الارض غـــذاءه ونشـــاطه وقوته غير عابىء بتلك الارومة المتعفنة . انه حياة جديدة منبثقة من حياة قديمة

ان هذا المسلوج يحدثنا فى لغة فصيحة قوية عما يمكن ان ينبعث من الماضي القديم الميت من حيـــاة جديدة قوية ، مليئة بالحيوية .

يجب ان يستغل المرء تلك الموهبة العظيمة ، التى منحه الله اياها وهى القدرة على ان يولد من جديد داخل نفسه ، وان يميت فى أعمـــاق نفسه الآلام والاوجاع التى انتابته بالامس ، وان ينمى من خــلالها حياة جديدة ملؤها السعادة .

ان الخطيئة التى تقيدنا بالماضى ، وتقف عقبة كؤود فى سبيل حيـــاة جديدة فى اعماق عقولنا ونفوسنا ، هى خطيئة الاســـــتكانة لليأس وللمرض وللاوقات العصـــبية وللوحدة والخوف والجزع . ما كنا لنحيا محوطين بكل هذه الكوارث لولا اننا نريد ذلك لانفسنا . اننــا نعطيها القوة والغلبة علينا ، ونرددها فى صميم نفوسنا فى فزع وقلق

□

اننا نستطيع ان ندعم هـــــذه الارومة البالية التى تمثل الماضى ، ونحميها ونغـذيها ولـكننا كذلك نستطيع ان نتبين فى وضـــوح ان من هـــذه الارومة يمكن ان ينبثق غصن نضـــير قوى يمثل المستقبل فى ابهى صوره

قال امرسون : « ان المـرء هو نتيجة تفكيره طوال يومه » فأين المفر اذا ظللنا نفكر فى المتاعب ، وفى ضروب الفشل وانواع الامراض ، واذا كنا نفكر تفكيرا سلبيا وفى يأس؟ اننا نصبح فى هذه الحالة ضـحية أفكارنا ، وكل ما يحيط بنا يتخـذ هذا اللون القاتم المربد

كثيرا ما نقيس المســتقبل على أسس الماضى ، فى حين انه لا قياس له اذا استخدمنا تلك الهبة ، التى منحنا الله اياها ، ان المستقبل لا يمكن ان يتحكم فيه اليوم المـاضى أو ما قبله أو أى يوم انقضى

ولكن كيف نفر ؟ والى أين نفر ؟

يجب أولا ان نعرف ماذا نريد ان نكون ، وان نحدد الظروف التى نريد ان تحيط بنا . ان علينا ان نعرف مم نفر ، ولكن أهم من هذا ان نعرف الى أين المفر ؟ .

ان من يستطيع ان يدرك كل ذلك ويعرفه حق المعرفة هو الانســـان القـــوى الذى يستطيع ان يرتفع فوق أمواج الماضى وان يتخلص من كل ما يقيده بذلك الماضى .

انه يستطيع ان يتخلص من تلك الاوراق الذابلة المصابة ، ويقــذف بها الى الارض وان ينبت مكانهـــا أوراقا نضيرة جميلة ، وســـيشعر اذذاك بقوة فياضة تغمر قلبه وعقله ، وتضـــــىء الدنيا أمام ناظريه ويستطيع اذ ذاك ان يقول فى سعادة: « لقد تغلبت على الدنيا »

[عن مجلة « يور لايف »]

تستطيع أن توفر لنفسك الصحة والنشاط في جميع أطوار الحيـاة ، اذا اعتنيت بغـذائك



ان أول ما يفكر فيه الانسان حين يبدأ حياته العملية ويندمج فى معترك الحياة ، أن يعمل على توفير الموارد المالية التى تكفل له كهولة سعيـدة حين يعتزل العمل

ولكن المال ليس وحده هو الذى يكفل السعادة فى الكهـولة ، بل ان الصحة القوية أهم من المال فى مثل هذا الوقت الذى تضمحل فيه قوى الانسان تدريجا

والكهولة تبدأ حين يكون الانسان جنينا وتستمر فى جميـع مراحل الحياة بعد ذلك بسرعة عظيمة ، غير أن الابحاث الطبية الدقيقة دلت على أن هذه السرعة يمكن تقليلها ، وانه يمكن تأخير الكهولة عن طريق التغذية الصحيحة .

والتغذية اليومية لا تؤثر عـلى صحة الانسان بعد تناولها مبـاشرة بل ان اثرها يمتد الى سنوات لاحقة

ولكى يمكن تقليل سرعة الكهولة فى الجسم الانسانى لابد من العمل على تناول الغذاء الملائم فى كـل مراحل الحياة ، ويصبح هـذا ضرورة محتومة بعد سن الاربعين ، على أن تحسين الغذاء بعـد هذه السن لا يصلح ما أفسده سـوء التغذية السابقة ، الا انه يحدث أثرا طيبا مفيدا فيما يلى من السنين

وسـن الاربعين تعتبر مرحلة انتقالية هامة فى حياة الانسان ، وقد يرى المرء صورته فى المرآة ويرتاح الى مايراه ، ولـكنه لو كان صادقا مع نفسه لتبين قليلا من التجاعيد والغضون فى وجهـه ويديه ، وأن الجلد أصبح جافا شاحباً ، والوجه منتفخـا بعض الشىء ، والعنق أكثر غلظا ، والاعصاب أشد اضطرابا وان هناك بعض عسر الهضم

ومثل هذه الحالات طبيعية بلا مراء ، ولكنها ليست ضربة لازب ، ومن أولى الواجبات وأهمهـا أن

يعرض المرء نفسه على طبيب الكشف عليه كشفا عاما دقيقا عند بلوغه الاربعين للحيلولة دون تعجل الكهولة ولمكافحة الامراض وعدم القدرة وعلاجها جميعا

وقد يشير الطبيب على الانسان بفترات راحة قصيرة للاسترخاء قبل حلول التعب ، وزيادة ساعات النوم ، والقيام ببعض الرياضات الخفيفة كالمشى مثلا ، والعناية ببعض انواع الطعام لضرورات صحية خاصة

▭

وعند تنظيم التغذية يجب أن يلاحظ أن السنوات التى تلى الاربعين يمكن أن تقسم الى أربعة أطوار ، فيبدأ الطور الاول من الاربعين الى الخامسة والخمسين ، والطور الثانى من الخامسة والخمسين الى السبعين ، والطور الثالث من السبعين الى الثمانين ، والطور الرابع يبدأ من الثمانين ، فان لم تكن التغذية خاضعة لارشاد الطبيب ، فانها يمكن أن تشتمل على الاطعمة المألوفة دون تحديد ، ولكن مع قليل من التعديل لتلائم حالة الجسم وما حدث فيه من التغيرات تبعا لتقدم السن

والاطعمة بوجه عام بعد الاربعين يجب أن يكون أغلبها من الاغذية البروتينية كاللحوم والطيور والسمك والبيض والجبن والخضر والفاكهة — طازجة أو محفوظة أو مثلجة — ونحو رطل من اللبن كل يوم . ومن الواجب الاقلال من مقادير السكر والنشا والمواد الدهنية ، ذلك لان تقدم السن يقلل من الاحتراق الداخلى ، ولان النشاط الجثمانى أقل فى هذه السن . كذلك يجب تناول أربع أو ست كوبات من الماء أو السوائل الاخرى كل يوم ، لان عدم الاقبال على الشرب من خصائص ما بعد الاربعين ، وهذا هو سبب جفاف الجلد وتغضنه ، وبعض الامراض الخفيفة العديدة

وهذه الاطعمة المحددة لا تختلف كثيرا عن الاطعمة التى اعتدنا تناولها قبل ذلك ، غير أن تقليل المواد الدهنية الى الحد الادنى مثلا معناه التقليل من تناول الاطعمة المحمرة والزبد والمايونيز والمرق الدسم والحلويات الدسمة وما الى ذلك . كذلك تناول جانب معقول من السكر والنشويات يقلل كثيرا من انواع الاغذية التى تحتوى عليها

بيد أن من الممكن الاستمتاع بمثل هذه الاغذية الى حد معقول اذا لم يمنع المرء عنها بأمر طبى

▭

وأولئك الذين تبلغ سنهم مابين الاربعين والخامسة والخمسين يجب أن يتناولوا ثلاث وجبات كاملة فى اليوم . أما وجبة الفطور فيجب أن تشتمل على الاغذية المشهية سهلة الهضم ، وأما وجبة الغداء فيجب أن تكون مشتملة على الاغذية الضرورية ، التى يتعذر تناولها فى الصباح أو المساء ، على انه يجب ان يلاحظ ان طعام الفطور هو الطعام الذى يستخدمه الجسم فى اداء العمل

اليومى ، لهذا كان من المحتوم أن يحتوى على العناصر الغذائية التى تمكن الجسم من اداء عمله فى غير اجهاد أو تراخ ، ولهذا يحسن بالمرء أن يبكر فى اليقظة صباحا حتى يجد متسعا من الوقت لتناول فطوره على مهل وعلى غير عجل ، اماضيق الوقت بسبب التيقظ المتاخر فيدفع المرء الى التهام لقيمات فى سرعة ثم الهرولة الى مكان العمل

أما طعام العشاء فيجب أن يكون خفيفا غير دسم وان احتوى على العناصر الغذائية اللازمة ، ويحسن أن يعقبه مشى قليل اذا امكن .. وحبذا لو اكثر فيه من تناول السلطة الخضراء والفاكهة بنوع خاص

أما الذين تجاوزوا الخامسة والخمسين فيستطيعون تناول مثل تلك الوجبات ولكن مع مراعاة أن تكون المواد الدهنية أقل فى هذه الحالة وكذلك المواد النشوية ، على انه يحسن أن يعرض المرء فى مثل هذه السن نفسه مرة كل ستة اشهر على الطبيب للكشف الدقيق عليه ومده بنصائحه الطبية

وكل انسان يستطيع أن يعرف الاغذية التى يشعر من ورائها بتعب او عسر هضم فيقلل منها، والاغذية التى يستريح اليها فيكثر منها ، على ان الواجب فى الحالين أن يراعى أن تكون الاغذية مشتملة على العناصر الغذائية اللازمة لسلامة جسمه . ويستطيع طبيبه الخاص أن يرشده اليها ارشادا حكيما

اما من بلغ الثمانين فنشاطهم جد محدود ، ولهذا فان طعامهم يجب أن يكون خفيفا ، وان يكون الغداء وقت الظهر تماما ، والعشاء فى الساعة السادسة على انه يجب مع ذلك أن يكون الطعام شهيا سهل الهضم ، مشتملا على عناصر البروتين والمعادن والفيتامينات بكثرة والقليل جدا من المواد الدهنية والنشوية والسكرية .. اما الفواكه فهى غذاء لازم فى كل أطوار الحياة

[عن مجلة « توديزهيلث »]

أكبر الحيوانات فى الدنيا

يعتقد كثير من الناس أن الحيوان التاريخى المنقرض المسمى بالديناصور و « الماموث » كان أكبر حيوان عرفته البشرية .. ولكن الواقع هو أن الحوت الأزرق ــ الموجود فى المحيطات الآن ــ هو أكبر حيوان على ظهر الأرض، قديماً وحديثاً ... لأن معدل وزن الحوت الأزرق هو ١٢٠ طناً .. أما أكبر ديناصور أو ماموث فلم يزد وزنه عن خمسين طناً ...

قصص طريفة عن الحموات

الحماة

مشكلة خطيرة ولكنها مصدر للفكاهة



تعتبر زهرة القرنفل فى امريكا شعاراً ليوم « عيد الام » ، وقد أراد بعض بائعى الازاهير أن يقيموا عيداً آخر « للحماة » وأن يختاروا زهرة أخرى شعاراً لهذا العيد ، وأعلنوا انهم يرجون ان يتقدم البعض فى هذا الصدد باقتراح !

وجلس بعض النسوة يتذاكرن ويتباحثن ، ورحن يتساءلن ما هى خير زهرة لمثل هذا العيد ، فانبرت شابة حديثة عهد بالزواج وقالت :

— طبعا زهرة انف الثور

وعلت ضحكات المجتمعات ، وظللن يضحكن فترة طويلة ، وقد كان ضحكهن دليلا على مافى نفوسهن تجاه «الحماة» ودليلا على موقفهن منها

وقد دلت بعض الابحاث التى قام بها الاخصائيون فى صدد انتشار الطلاق ، أن الرجال يرون أن الحماة هى ثانى الاسباب الخطيرة التى تسبب الطلاق

وقد قدر أحد القسس البارزين أن ٧٥ فى المائة من حالات الطلاق تكون بسبب الحماة ، اما بطريق مباشر علنى ، واما بطريق خفى غير مباشر ، وقد قال هذا القسيس :

« يجب الا نظل نتخذ من موضوع الحماة مجالا للتندر والتفكه ، فانها حقيقة مؤلمة ، وموقفها فى الواقع « خارج عن القانون » ! »

وقد أجمع كثير من الخبراء على أن مثل هذه الاقوال وغيرها تبين مافى مشكلة الحماة من الخطورة

على انه يبدو انه رغم شكوى الاغلبية الساحقة من الازواج والزوجات من « حمواتهم » ، ويقينهم من أن الحماة مصدر كثير من المتاعب والمضايقات، فان الفكاهة التى تدور حول الحماة لم تنقطع الى اليوم ، وكأنما يريد الناس بمثل هذه الفكاهات التنفيس عما يعتلج فى صدورهم من الكراهية لحمواتهم ، ويخفون بها ما يشعرون من الم موجع ، ويعبرون بها عما يختلج فى قلوبهم نحوهن

ومن هذه الفكاهات الطريفة مثلا قصة الصياد الذى اراد أن يرحل الى أفريقـــا لاصطياد الاســود . واصرت زوجته على الذهاب برفقته، واصرت حمــــاته على مرافقتهما ، ورغم اعتراضاته الكثيرة ، فقـــد خضع فى النهاية لرايهما معا

وبعد ستة اشهر كان الصيـــــاد ومن معه وسط غابة كثيفــــة ، واستيقظ الرجــل ذات ليلة قبيل الفجر ، وايقظ زوجته ، واحب أن يوقظ حماته فاذا بها قد اختفت

وقضيا ساعة يبحثـــان عنها ، واخيرا وجداها قابعة فى مكان ما من الغابة ، وقد وقف على بعـــد عشرة أمتار منها سبع ضخم متربص لها فصاحت الزوجة بزوجها :

ــ ولیام ! ماذا نفعل ؟

فاجابها الزوج على الفور :

ــ لاشيء طبعا مادام هذا السبع قد أوقع نفسه فى مثل هذا الموقف الخطير ، فعليه أن يحاول الخروج منه . هل تحسبين انى سأنقذه ؟

وهناك قصـــة الزوجين اللذين شجر الخلاف بينهما ، واحتـــدم الى حد كبير ، فبكت الزوجة وقالت:

ــ أنا المخطئة ، ليتنى استمعت الى نصيحة أمى ولم أتزوجك

فارتفع حاجبا الزوج من فرط الدهشة وقال :

ــ اكانت أمك تريد الحيلولة بيننا ومنع هذا الزواج ؟

ــ بالتأكيد . فقد عارضت هذا الزواج بكل قوة

ــ انى أستغفر الله ! فلقد أخطأت فى حق أمك كثيرا !

وفكاهة ثالثة تدل على ما تقوم به الحماة من الغمز واللمز ..

عاد الزوج من عمله فاذا به يجد زوجته غارقة فى دموعها ، فلمـــا سألها ما الامر قالت له بين البــكاء والنشيج :

ــ لقد اهانتنى أمك اهانة لاتغتفر

ــ ولكن أمى ليست هنا بل فى بلدتها

ــ نعم، ومع ذلك فقد استطاعت رغم هذا البعد ان توجه الى اهــانة حقيرة

ــ وكيف ؟ لست فاهمـــا ماذا تعنين ؟

فمدت الزوجة يدها برســـالة وقالت لزوجها :

ــ لقد أرسلت اليك هـــــذه الرسالة ، وكتبت على ظهر الغلاف كلمتها المسمومة : « دوروثى ، لا تنسى أن تعطى هذه الرسالة الى ابنى ، بعد قراءتها طبعا »

ويبدو ما يعتمل فى قلوب الازواج نحو حماتهم فى هذه القصة :

كان أحد لاعبى الجولف فخـورا بمهارته ، وأراد أن يظهر هـــذه المهارة أمام حماته ، فأخذها معـه الى النادى ، واوقفها فى مــــكان

تستطيع أن تراه منه وهو يلعب . وقال لزميله وهو يهم أن يضرب الكرة بمضربه :

ـ اني أود أن أضرب الكرة ضربة قوية ماهرة ، فان حماتي واقفة هناك

فنظر الزميل الى حيث وقفت الحماة وهز رأسه وقال :

ـ انها فكرة خاطئة ، ولا اظنك تنتظر أن تصيبها وهي تبعد عنك بمسافة ٢٥٠ ياردة

وفكاهة أخرى ، تسلل زوج وهو يسترق الخطى ، وربت على كتف الطباخ وقال له همسا :

ـ ان حماتي ستقضي عندنابضعة أيام ، وهاك قائمة بالوان الطعامالتي تفضلها . فاذا طبخت صنفاوأحدا من هذه الالوان ، فانى سأطردك فورا !

ولكن ... هل معنى هذا انكل الحموات سواء فى المناكفة ، واحداث الخلاف بين الازواج ، واحداث الزلازل والهزات الارضية ، تحت اقدام الازواج ، وخلق المشاكل فى فترات متقاربة كانما هذا واجبها المقدس الذى يجب أن تؤديه خير الاداء ؟

كلا بطبيعة الحال ، فهناكحموات لا يحشرن انوفهن فى حياة الازواج، ولايتدخلن فيما لا يعنيهن ، ويبذلن جهودهن فى تهدئة الحال ، وازالة الخلافات التى تنشأ بين الازواجمن حين الى حين

من ذلك تلك الحماة التى تنظر اليها « اديث » كما تنظر الىقديسة .. انها حماتها ، ولكنها حماة خيرة قضت الى اليوم خمسة عشر عاما مع ابنها وزوجته ، وفى عيد زواجهما السادس عشر قالت الزوجة :

ـ الواقع أن هذه الحفلة من أجل حماتي ، فاليها يرجع الفضل فى حياتي الزوجية السعيدة ، انها هى المشرفة على كل شىء فى البيت ، فهى التى تتولى اطعامنا كما نحب ونشتهى ، وهى التى تتولى العناية بأولادى ، وهى التى تحرس الدار وتخفرها وتتيح لنا الخروج أكثر الليالى . وهى التى اعانتنا اقتصاديا بما اقتصدناه من اجور الطباخ والخادمة والمرضعة . انى لا احس أنها حماة ، بل انى لاعدها خيرا من أمى ، ولهذا تركت لها كل شىء فى الدار برغبتى . وما من خلاف يثار بينى وبين زوجى حتى تعجل بالقضاء عليه . انها قديسة كما ترى

وكم من حماة مثلها ، ولكنا لا نسمع الاقصصالحموات البغيضات الى النفوس كتلك الحماة التىرحلت الى كوخ خلوى للاستجمام ، وسئل زوج ابنتها عنها :

ـ لعل حماتكمستمتعة برحلتها؟

ـ لا اظن ، ولكنى انا الذى ساستمتع برحلتها !

[عن مجلة « ورلد دايجست »]



ساهم فيها ... تربح ٦٪ من قيمة نقودك

اشتر منها ... تحصل على خصم كبير

عاملها ... تدعم صرح الاقتصاد الوطني

رأس المال غير محدود . أموالها هي أموالك . أرباحها تعود عليك

٤ ميدان الفلكي «مبنى الغرفة التجارية»

تليفون ٣١٩٠٠ «خمسة خطوط» ٣١٨٠٠ «خمسة خطوط»

موكب العلم .. والعالم



اول تجربة للكوكب الصناعى

اعلن معمل ابحاث البحرية الامريكية الذى عهد اليه بالجانب الفنى من مشروع الكوكب الصناعى ان جهاز هذا الكوكب قد اجتاز بنجاح اول تجربة له فى الجو . ففى اثناء هذه التجربة حمل جهاز الكوكب الداخلى الى ارتفاع ١٢٦ ميلا « ٢٠٢ر٧٣ كيلو مترا » وهو فى داخل صاروخ اطلق على مرحلة واحدة ، ونجح فى نقل المعلومات الى العلماء على سطح الارض

وقد أعطى هذا الطيران صورة للجزء الاول من المرحلة التى ينتظر أن يقطعها الكوكب الصناعى الى مداره على بعد يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ ميل « ٣٢١ر٨ — ٥٤٣ر٦ كيلو مترا » فوق سطح الارض ، وذلك أثناء السنة الجيوفيزيقية القادمة التى تبدأ فى أول يوليو القادم

جهاز الكترونى للزراعة

اخترعت كلية الزراعة فى جامعة كورنيل جهازا الكترونيا مسجلا يساعد الزراع على انبات أصناف من أحسن انواع الذرة والبرسيم والشوفان ... وحين يطبق نظام التسجيل الالكترونى عمليا فى الربيع فانه يسجل كل ربع ساعة المعلومات اللازمة لهؤلاء الزراع ، فيسجل سرعة الريح واتجاهها وكثافة الضوء ومدى الرطوبة ودرجة حرارة الجو ورطوبة التربة وكمية ثانى اكسيد الكربون فى الهواء ودرجة حرارة التربة ، وحرارة النبات والاوراق

اول سفينة ذرية

عهدت ادارة البحرية الامريكية الى احدى شركات التصميم بأن تضع تصميم أول سفينة تجارية تسير بالطاقة الذرية ، وستكون أول سفينة من سفن الاسطول التجارى تسير بالطاقة الذرية . وعلى الرغم من عدم نشر بيانات او تفصيلات عن هذه السفينة ، فان المعتقد انها ستسير بسرعة ٢٠ عقدة فى الساعة.
وقد اعتمد الكونجرس الامريكى مبلغ اربعين مليون دولار لانفاقها فى هذا المشروع ، خصص منه مبلغ ١٨ مليون دولار لبناء السفينة و ٢٢ مليون دولار لانفاقه على منشأة الطاقة الذرية



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليــك ما حققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

استغلال فضلات البذور

اكتشـف علماء الابحاث فى المعهد التكنولوجى بولاية فرجينيا أن بعض الفضلات التى تضيع هباء فى العادة بعد انتاج زيت بذرة القطن أو زيت فول الصويا ، انما هى منتجات ذات قيمة غذائيـــة اذا أضيفت لعلف الماشية

وقد كان من نتائج التجارب التى أجريت على تغذية الماشية بهــذه الفضلات ، أن العجول التى أطعمت بها زاد وزنها بسرعة على عــكس ما حدث للعجول التى لم تطعم بها . وقد تراوحت الزيادة بين ٧ر١ فى المائة و ٧ر١٧ فى المائة . وكــان متوسط الزيادة ٥ر٥ فى المائة ، ولم تظهر لهذا النوع من العلف أية اضرار أو عواقب سيئة على الماشية

المحافظة على الماء العذب

ثبت من التجارب التى أجــريت فى بحيرة كيــد بولاية اوكلاهاما أن نشر طبقــة رقيقة من مادة سيتيل الكحول على سطح الماء يخفض كمية البخار بنسبة ٦٥ فى المائة . وتجرى مثل هذه التجارب على اســاس أن تخفيض كميــة البخــار من ميــاه الخزانات والبحيرات يعتبر من اهم عوامل المحافظة على موارد الميــاه العذبة

تصدع الارض

اكد علماء جامعة كولومبيا وجود تصــــدع فى القشرة الارضية تحت سطح المحيط الاطلنطى طــوله ٤٥ الف ميل ، فقد جاء فى تقرير أصدره الدكتور موريس ايوينج مدير مرصد جامعة كولومبيـــــا الجيولوجى فى نيويورك أن البحوث العلمية الــتى قام بها المرصد واستغرقت خمس سنوات قد اثبتت وجود شـــق عرضه ٢٠ ميلاً وعمقه ميل ونصف الميل يمتد من شمـــــال المحيط الاطلنطى الى جنوبه مارا حـــول طرف افريقا حتى المحيط الهندى ومن هنــاك يتفرع الى فرعين عبر بحر العرب والآخر يمر بين المنطقة القطبية الجنوبية ونيوزيلاندا

اشارات لاسلكية من المشترى

قام علماء الولايات المتحدة بقياس اشارات لاسلكية اشعاعيــة صادرة عن كوكب المشترى

وقد أمكن التقاط هذه الاشارات على ذبذبة قدرها ١٠ الاف ميجا سيكل بواسطة تلسكوب لاسلكى طوله ٥٠ قدما موجود فى معمل ابحاث البحرية الامريكية فى مدينة واشنطن ، وقد اكتشف علماء البحرية هذه الاشارات لاول مرة فى شهر مايو الماضى ، ولكن المشترى كان فى ذلك الوقت يبعد عن الارض بمقدار ٥٠٥ مليون ميل ، وكانت الاشارات ضعيفة جدا ، ثم قيست الاشارات مرة أخرى فى شهر مارس عندما كان هذا الكوكب على بعد ٤١٦ مليون ميل فقط من الارض

وقال علماء البحرية الامريكية ان الموجات اللاسلكية هى على مايحتمل اشعاعات حرارية من كوكب المشترى الذى يبلغ قطره نحو احدى عشرة مرة قطر الارض

والمشترى ، وهو اكبر الكواكب فى المجموعة الشمسية ، هو ثالث الكواكب التى قام الفلكيون بقياس موجاتها اللاسلكية ذات الذبذبة العالية . أما الكوكبان الآخران فهما الزهرة والمريخ ، وقد أخذ القياس الخاص بهما فى السنة الماضية باستخدام نفس التلسكوب الذى يعد اكبر منظار من نوعه فى العالم

اطالة العمر

يعتقد جماعة من العلماء المبرزين أن خطوات واسعة فى ميدانى الصحة واطالة العمر ، ستنجم عن المعارف المستمدة من الدراسات الذرية .
وقد قال الدكتور ستافورد فى ندوة طبية أن المكتشفات التى تمت فى السنوات العشر الماضية قد أحدثت تغيرا كبيرا فى الكيمياء والطبيعة والبيولوجيا

وقال ان كثيرا من المعرفة الحديثة قد نجم عن التوسع فى استخدام النظائر المشعة ككاشفات تبين كيف تؤدى اعضاء الجسم وظائفها

مركبات من الالمنيوم

صنعت مركبة من الالمنيوم تزن ١٤ طنا ، ويمكن ان تتمدد الى خمسة أمثال المكان الذى تشغله عند الضغط على زر ، وفى خلال خمس دقائق تتحول المساحة الداخلية من ١٥٠ قدما مربعا الى ٧٨٠ قدما مربعا . وقد صنعت خصيصا لاستخدامها فى الاعمال الصناعية أو للمعارض أو للقوات المسلحة

العقل الجبار

فى الربيع القادم سيصدر فهرس أبجدى كامل للطبعة المنقحة من الانجيل ، والفهرس مؤلف من ٢٠٠٠ صفحة

ومن هذا الفهرس نستطيع الاستدلال على كل آية من آيات الانجيل نريد الاطلاع عليها

وليس هذا كل النبأ ، بل ثمة ما هو أدعى الى الدهشة

لقد سبق لرجل يدعى جيمس سترونج أن وضع فهرسا أبجديا للانجيل البروتستانتى وقضى فى وضعه ثلاثين عاما

أما هذا الفهرس فقد وضعته ماكينة قضت فيه ١٢٠٠ ــ ١٣٠٠ ال



التليفون فى المتاجر

ابتكر احد المتاجر الألمانية طريقة طريفة ومريحة للعملاء وعمال المتجر فى وقت واحد . فقد وضع أرقاما على البضائع المعروضة فى « الفاترينة الزجاجية » ، والى جانبها تليفون يتصل بالمحل . والصورة تبين سيدة شابة تطلب بيانات عن البضاعة التى تريد شراءها . وقد قصد صاحب المتجر من هذه الطريقة أن يتمكن العميل من الاستقرار على رأى قبل أن يدخل المحل ويتصل بالعمال ، وقد يمنع الخجل بعض الناس من الدخول والاستفسار

ساعة أى ما بين ٥٠ ــ ٥٤ يوما ، بدلا من ٣٠ عاما

ويقول الدكتور جريس موراى هوبار عن هذه الماكينة الالكترونية « انها تلبى ، فى مثل سرعة البرق ما يطلب منها دون زيادة أونقصان»

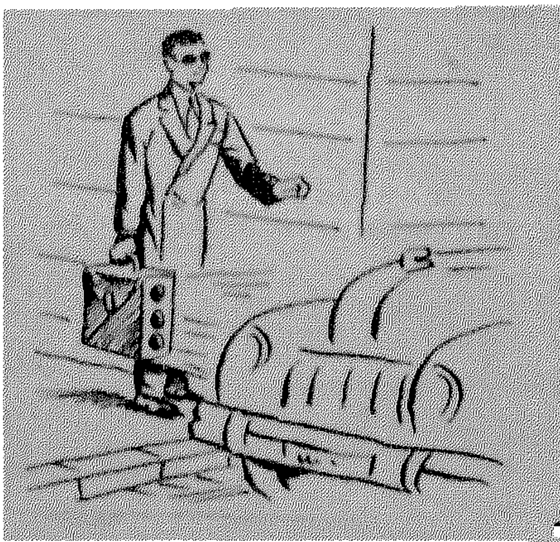
ولعمل هذا الفهرس يجب أن تقدم صفحات الكتاب على شرائط معدنية ، مغناطيسية ، فاستخدمت لذلك خمس فتيات لكتابة هذه الشرائط على ماكينات كتابة خاصة واستغرقت الفتيات خمسة أشهر فى كتابة كلمات الكتاب المقدس على الشرائط وعدد كلماته ٨٠٠ الف

وتولت عشر فتيات أخريات عمل شرائط أخرى ، ثم عهد بهاتين المجموعتين من الشرائط الى الماكينة واسمها « يونيفاك ـ univac » لمقابلة المجموعتين الواحدة مع الاخرى لتصحيح الاخطاء ، وقد استغرقت عملية تصحيح الاخطاء خمس ساعات

ثم عملت مجموعة ثالثة من الشرائط بعد القيام بتصحيح الاخطاء

ثم كتبت التعليمات اللازمة لاعطائها الى هذه الماكينة للسير على مقتضاها ، وقد كتبت هذه التعليمات بدورها على شرائط اخرى لتعيها ذاكرة هذه الماكينة ، وهذه الذاكرة هى أهم جزء من الماكينة وقد أطلق عليها أسم «العقل الجبار»

ابتكارات

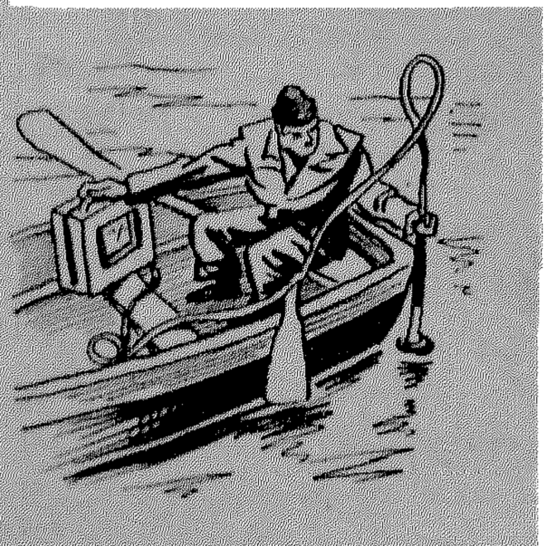


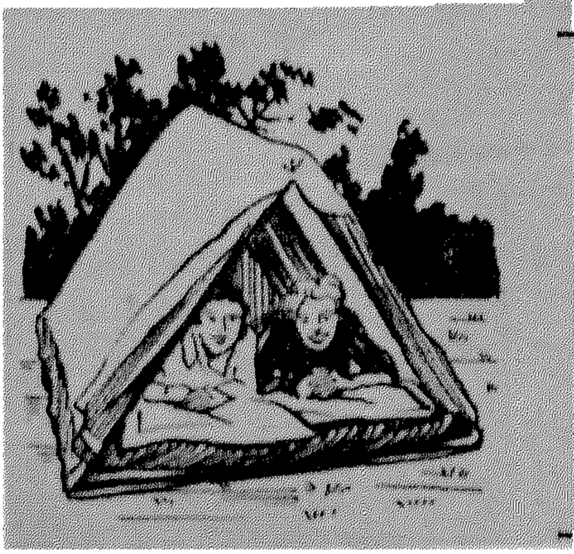
عين اليكترونية للمكفوفين

جهاز اليكترونى يقوم مقام العين للمكفوف ، فينبئه بالعقبات التى تعترض طريقه من الناس أو غير ذلك . وهو ينبئه بالمسافة فاذا احست أصابعه باهتزازات سريعة كانت العقبة قريبة ، فاذا خفت حدة الاهتزاز عرف انها بعيدة

عصا الاعماق

عصا الاعماق الاليكترونية ، تدفع فى المياه فتنبىء المرء عن الاماكن العميقة التى يتكاثر السمك فيها عادة وثمنها حوالى ٤١٥ جنيه وهي صالحة ليستخدمها هواة صيد السمك ويسمى هذا الجهاز فاثوميتر أى جهاز قياس الاعماق

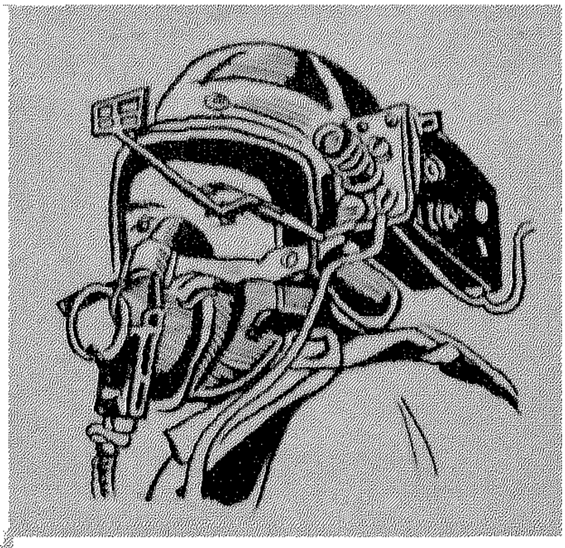




خيمة منفوخة

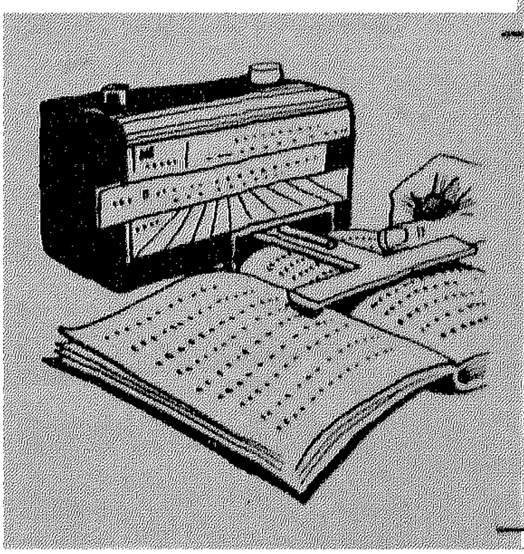
هذه خيمة لا تحتاج الي عمد أو حبال أو مساند . انها خيمة تنفخ بالمنفاخ كما تنفخ عجلة السيارة ، وفى أرضيتها « مرتبة » تنتفخ كذلك بالهواء نحو خمس بوصات ، وللخيمة باب ونافذة للتهوية ، وتقام فى أى مكان تكون أرضه مستوية

اختراعات جديدة



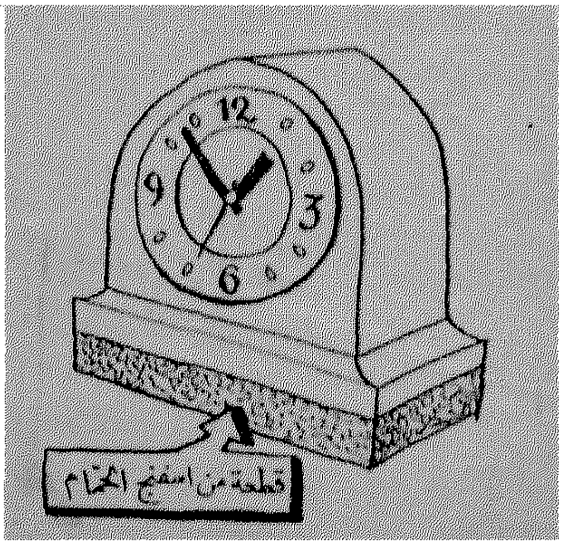
كاميرا الرأس

قد يحتاج الطيار لاخذ صور ، وحتى لا يستخدم يديه فى التصوير فقد وضعت الكاميرا على جانب من رأسه ، كما وضعت قطعة من الرصاص فى الجانب الاخر لحفظ توازن الخوذة ، فلا يضطر لرفع يديه من فوق أجهزة الطيارة



لزيادة سرعة القراءة

تستطيع أن تزيد سرعة القراءة الى ٣٠٠ مثل بهذا الجهاز الكهربائى الصامت الذى يحرك المؤشر الى الاسفل ، ويضبط الجهاز على عدد كلمات السطر ، وعدد الكلمات فى الدقيقة ، وكلما زادت سرعة القراءة يضبط الجهاز على عدد كلمات أكثر



تخفيف صوت المنبه

ان دقات المنبه كثيرا ما تزعج الانسان وتحول دون النوم . وهذا ابتكار طريف لتخفيف الصوت . تقتطع فلذة من أسفنج الحمام سمكها ربع بوصة وتوضع تحت المنبه فلا يصل الصوت الى السطح الخشبى الذى وضع المنبه عليه فيخفت الصوت

ناقلات عصير البرتقال

أصبح عصير البرتقال ينقل من مكان الى مكان فى ناقلات كبيرة كناقلات البترول ، فقد وصلت الى نيويورك شحنات مكونة من ٦٥٠٫٠٠٠ جالون من عصير البرتقال الطازج ، فكانت هذه أول مرة ينقل فيها هذا العصير الطازج بحرا وبكميات كبيرة ، وقد حملت الناقلة « ترويبكانا » هذا العصير من ولاية فلوريدا الامريكية فى « فناطيس » من الصلب الذى لا يصدأ ، والمقفل بطريقة تفريغ الهواء . وعند وصولها الى الميناء نقل العصير بالمضخات الى الشاطىء وعبىء ووزع على باعة التجزئة . وقدر ثمن هذا العصير عند التسليم بمبلغ ١٥٠٫٠٠٠ دولار فى حين ان تكاليف نفس الكمية اذا نقلت من فلوريدا بالسيارات ذات الثلوج تبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ دولار

الطيران حول العالم

فى شهر يناير الماضى قامت ثلاث طائرات تابعة لسلاح الطيران الامريكى من طراز ب ٥٢ برحلة طيران حول الارض دون توقف فقضت فى هذه الرحلة ٤٥ ساعة — أى يومين الا ثلاث ساعات

وقد سبقتها رحلات تاريخية ، اخرى للطيران حول العالم ، ففى سنة ١٩٢٤ قامت ثلاث طائرات ذات سطحين من طائرات الجيش الامريكى بالطيران حول العالم فكانت مدة طيرانها ١٤ يوما و ١٥ ساعة

وفى سنة ١٩٢٩ اتم المنطاد الالمانى جراف زبلين الرحلة فى ٢٠ يوما و ٤ ساعات

وفى سنة ١٩٣٣ قطع الرحلة « ويلى بوسف » بمفرده فى ٧ أيام و ١٨ ساعة و ٤٩ دقيقة

وجاء بيل أودوم فقطعها بمفرده فى ثلاثة أيام وساعة واحدة وخمس دقائق

اكبر جبل ثلجى

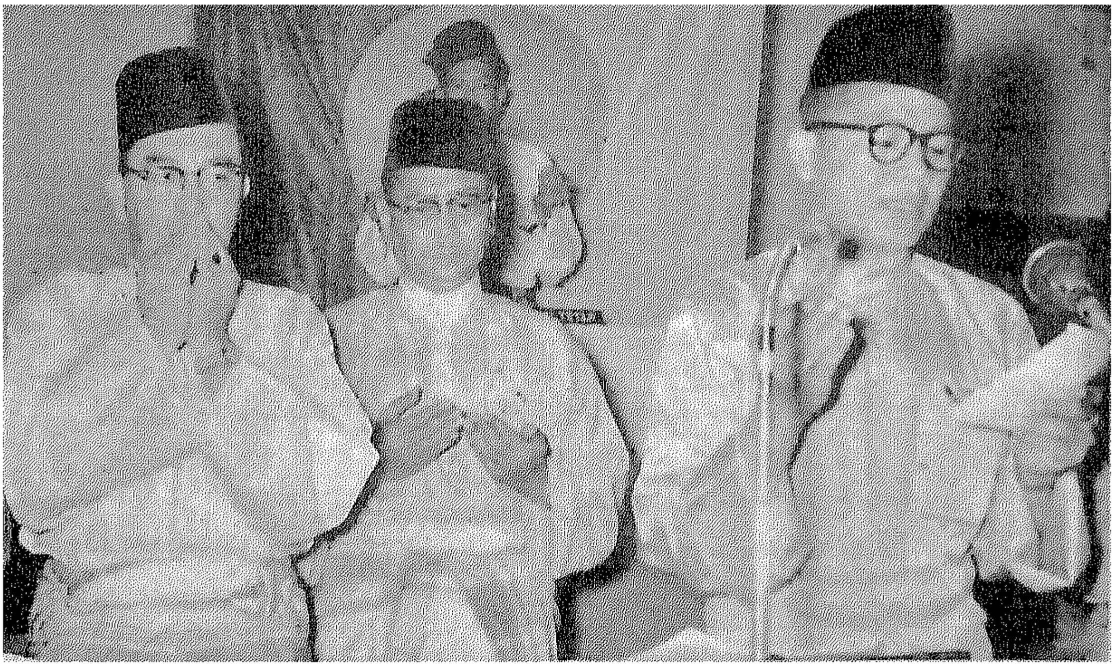
فى عام ١٩٢٧ شاهد ركاب سفينة نرويجية جبلا من الثلج قدر طوله بمائة ميل

غير ان عمال محطة الجليد التابعة لبحرية الولايات المتحدة شاهدوا على مسافة ١٥٠ ميلا تقريبا من جزيرة سكوت فى المنطقة القطبية الجنوبية اكبر جبل ثلجى شوهد حتى اليوم اذ يبلغ طوله مائتى ميل وعرضه ستين ميلا

والغريب فى الامر ان الجبلين المذكورين شوهدا فى نفس المكان

اكبر حفرة فى العالم

يعتبر منجم الماس فى كمبرلى بجنوب افريقا أكبر حفرة فى العالم حفرها الانسان الى اليوم ، اذ يبلغ محيطها ميلا ، وعمقها ١٣٣٥ قدما ، وقد انتج هذا المنجم ٦٤٠٤ رطلا من الماس قبل ان يهجر فى سنة ١٩١٤



شهر رمضان فى الملايو

كانت بداية شهر رمضان الكريم فى شبه جزيرة الملايو يوم الثلاثاء ٢ ابريل سنة ١٩٥٧ ، بعد أن رأوا القمر الجديد فى الساعة السادسة والدقيقة التاسعة والخمسين من مساء يوم الاثنين أول ابريل . وتبين هذه الصورة السيد عبد الرحمن رئيس الوزراء فى الوسط ، والسيد داتو عبد الرزاق وزير المعارف ، واحد ائمة الدين الى اليمين يتلو بعض آيات من القرآن الكريم اعلانا لثلاثة ملايين من المسلمين بحلول شهر الصوم

غواصة ذرية ثانية

انضمت الغواصة الذرية الجديدة « ذى سى وولف » (ذئب البحر) الى اختها الغواصة الذرية «نوتيلس» وكلتاهما تابعة للبحرية الامريكية

وقد دشنت الغواصة الذرية الجديدة فى احتفال كبير حضره سبعون الف شخص ... ويستطيع محركها الذرى ان يسيرها مسافة تعادل الطواف حول العالم ثلاث مرات !

فى القطب الجنوبى

اكتشف ريتشارد رئيس الطهاة فى القاعدة الامريكية بالقطب الجنوبى ان العلماء الامريكيين والبحارة الذين يعملون فى القاعدة يفضلون الجيلاتى على غيره من الوان الطعام بالرغم من ان هذه القاعدة فى وسط الجليد والثلج ، وان درجة الحرارة هناك اقل من الصفر بكثير

شجرة عمرها ٤٠٠٠ سنة

اكتشفت اخيرا شجرة صنوبر عمرها ٤٠٠٠ سنة يبلغ اكبر قطر لها ٤٢ بوصة . وقد قدر الاخصائيون ان هذه الشجرة تنمو فى خلال قرن برمته بما لا يزيد على بوصة واحدة

سجل تاريخي ناطق

لمحطة الاذاعة فى مدينة كولونيا الالمانيةمكتبة ضخمةتضم اسطوانات واشرطة يصل عددها الى ٧٥ الف قطعة . وقد نظمتهذه الاسطوانات والاشرطة حسب التاريخ والوقائع ، وهى تكفى لاداء اذاعات كاملة بجميع برامجها لمدة عام واحد . وليست الاصوات التى تم تسجيلها مقصورة على كلام البشر وحدهم بل لقد سجل فيها لمختلف الاصوات كصرير الجنادب وازيز الطواحين الهوائية وما الى ذلك

وقد قضت محطة اذاعة كولونيا عشرين سنة فى تسجيل الحوادث التاريخية.وحدث أن فقدت المحطة فى خلال الحرب جميع الخطب التى سجلت لنواب الرايخستاج التى كانت محفوظة فى مكتبة الاذاعة الالمانية ، ولكى تتدارك المحطة هذا النقص استعانت بمحطة اذاعة لندن « بى بى سى » لنقل الاصوات المسجلة لديها عن الخطب والحوادث التاريخية من عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٤٥ . وبلغ مجموع الاسطوانات التىتم نقلها خمسة آلافاسطوانة. وتعتبر هذه المكتبة الآن سجلا تاريخيا حيا لالمانيا

المنتجات البترولية

جاء فى تقرير مؤسسة الابحاث البترولية الامريكية انها انفقت ١٦٠ مليون دولار على الابحاث الخاصة بزيت البترول ، وان ٥٢ فى المائة من الاموال التى انفقت فى الابحاث كانت خاصة باستنباط منتجات جديدة وأساليب استعمال حديثة، وان ٧٣ فىالمائة من هذا المبلغ الاخير قد انفق فى تحسين المنتجات فى حين انفق باقى المبلغ على الابحاث الاساسية

وجاء فى التقرير ان الابحاث فى السنوات العشر التى اعقبت الحرب العالمية الثانية كانت اكتشاف منتجات جديدة كالمطاط الصناعي والصناعة الجديدة المعروفة بالكيميائياتالبترولية(بتروكيميكالز)

الشوارع قنوات

هناك مدن عديدة اوربية كبرى تحل فيها القنوات محل الشوارع منها مدينة البندقية وهى مقامة على ١١٨ جزيرة صغيرة يصل بينها ٣٧٨ جسرا ، ومدينة غنت ببلجيكا وهى مقامة على ٢٦ جزيرة يصل بينها ٢٠٧ جسرا ، ومدينة امستردام وهى مقامة على ٩٦ جزيرة ويصل بينها ٢٩٠ جسرا

لصق افلام السينما

توصلت معامل شركة دوبونت الى طريقة الكترونية للصق الافلام

وهذه الطريقة تلصق الفيلم بواسطة الحرارة المتولدة من الذبذبات اللاسلكية ، وتغنى عن استعمالانواع ومواد اللصقالاخرى المالوفة فى الوقت الحاضر

وبالرغم من ان الجهاز الجديد فى متناول استديوهات السينما فقط فى الوقت الحاضر ، الا انه منالمنتظر ان يصبح مبدأ اللصق الالكترونى أمرا يمكن تطبيقه بواسطه جهاز زهيد التكاليف حتى يصبح فى متناول ايدى الراغبين فيه


اليوم.. وغداً..
يواصل الزيت القيام بدوره في تهيئة عالم افضل ، ويظل الاستثمار الموفق لموارد الزيت معتمداً على تعاون المشتغلين بصناعة الزيت وان اختلفت ثقافاتهم وتباينت تجاربهم ، وكذلك معتمداً على تعاون البلاد المنتجة للزيت والبلاد المستهلكة له ..
ارامكو
شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

فكرة جديدة توفر الوقت وتيسر العمل

هل لك سجل لأصدقائك ؟

للكاتبة الأمريكية مارجورى ويلسون

ثار رجل الاعمال ثورة عظيمة ، فقد تغيب سكرتيره الخاص ، ولم يستطع أحد من الموظفين والموظفات أن يأتى له بعنوان عميل يريد أن يتصل به ، ومنذ ذلك الوقت رحت أسأل رجال الاعمال ماذا يتطلبون فى السكرتير الى جانب النشاط وقوة الذاكرة . فكان جوابهم بالاجماع : « أن تكون لديه المقدرة على حسن الاتصال بالناس »

ولقد سئل الرئيس تيودور روزفلت يوما : « مامن أحد حادثته الا وقد بدا عليك كأنك تميل اليه ، فكيف يمكن أن يكون هذا ؟ فقال روزفلت : « الواقع انى ما تحدثت الى انسان لخمس دقائق حتى شعرت أنى أصبحت أميل اليه »

ولم يكن روزفلت يقتصر على تسجيل أسماء محدثيه وزائريه فى ذاكرته بل كان يسجل أسماء هؤلاء الناس وأعمالهم وكل ما يود أن يدونه عنهم

والواقع أن كل انسان يجب أن لايعتمد على ذاكرته وحدها فكثيرا ما تخونه فى أدق الاوقات ، بل يجب ان يحتفظ بسجل يذكر فيه أصدقاءه ومعارفه وكل ما يتصل بهم

ولقد ذهبت يوما لزيارة صديق فاذا بى أجده غارقا وسط خضم من الاوراق المتناثرة فى كل مكان ، وأدراج مكتبه مفتوحه . وما أن رآنى حتى نظر الى كالمستجير فقلت له : « ماذا تفعل ؟ » فقال : « انى أبحث عن عناوين الاهل والاصدقاء لأدعوهم الى حفلة زفاف أخى ، وأخشى ما أخشاه أن أغفل عن البعض فتنجم عداوة ما كان أغنانى عنها لو كنت محتفظا بهذه العناوين فى مكان معين »

فقلت له : « كان يحسن بك أن تحتفظ بسجل بأسماء الاصدقاء وعناوينهم وكل ما تحب أن تدونه عنهم ، فيكون مرجعا لك حين تخونك الذاكرة كما فعلت بك اليوم ، ويسعفك فى وقت الحاجة الماسة أو العاجلة »

ودهش صاحبى لهذه الفكرة الرائعة برغم بساطتها

ومن الناس من يؤدى هذا العمل بالكتابة فى كراسة منسقة حسب الحروف الابجدية ، غير أن الطريقة الاسهل والاوفر هى عمل فهرس تدون فيها البيانات الخاصة لصاحب

الاسم ثم توضع البطاقة في مكانها بين البطاقات بالضبط ، ويكون لكل فرد بطاقة على حدة تبعا للتنظيم الابجدى

وفي هذه البطاقة يجب أن تدون البيانات الاساسية كالاسم والعنوان وعدد أفراد عائلته • وبعد ذلك يدون عليها كل مايهمك معرفته ، كالهدايا التى تتلقاها من هذا الصديق أوالتى تهدى اليه فتكون مرجعا قيما لك وقت الحاجة

بمثل هذا السجل تستطيع حين تتزوج أو يتزوج أحد أفراد أسرتك أن تدعو أصدقاءك جميعا دون أن تغفل واحدا أو أكثر من واحد وتسبب عداوة أو الما ليس له داع ولا مبرر

ويوم أن يتم عمل هذا السجل فانك لن تتوانى عن تدوين كل البيانات بعد ذلك أولا بأول • ولو دعيت مثلا الى حفلة وتعرفت خلالها ببعض الاشخاص ، فيجب عند عودتك الى المنزل أن تسجل هذه الاسماء الجديدة فى بطاقات جديدة تضمها الى سجلك

وليس هذا السجل الشخصى المؤلف من بطاقات مما يتعذر على الانسان عمله أو حمله مع الانسان فى سفره الطويل ، فانه يمكن في هذه الحالة ربطه اما بشريط أو بحلقه من المطاط • على انه يجب أن يوضع فى نهاية السجل بضع بطاقات بيضاء قد تدعو الحاجه الى استعمالها

اما صاحب المتجر فيستطيع أن يعمل مثل هذا السجل مكبرا بأسماء عملائه وأصحابه . ويوضع فى صندوق خاص • وما من متجر يمكن أن يعتمد على الذاكرة بل لابد له من تسجيل كل بياناته فى سجلاته ، ولكنى أعنى صاحب هذا المتجر وفهرسه الخاص الذى يستطيع أن يعمله ويضعه فى متناول يده

والواقع أنه لامعنى لاضناء الذهن واجهاده ليحاول تذكر الاسماء والعناوين وغير هذا وذاك من التفاصيل التى يمكن تدوينها والرجوع اليها فى سهولة ويسر وقت الحاجة

والشىء العجيب فى موضوع الذاكرة أنها تحسن عملها اذا لم يجهدها المرء اجهادا عظيما ، فلم لاتدع عقلك يفكر فيما هو أهم

وثم فائدة أخرى من وراء تسجيل هذه البيانات فى البطاقات وهو انها تحملك بحكم الضرورة على الايجاز والاقتصار على الحقائق المجردة وحدها ، وستألف مثل هذا الايجاز على مر الايام فتصبح مركزا فى حديثك أو تفكيرك

□

ان على الانسان أن يسهل على نفسه أمور الحياة ، وأن يبذل جهده ليبعد عن نفسه أسباب القلق والضيق التى تنجم من محاولة تذكر الاسماء والعناوين وما الى ذلك من البيانات • ان هذا الضيق يحدث فى الوجوه تجعدا وغضونا تبدى الانسان فى سن أكبر من سنه • والى جانب ذلك ففى عمل السجل اقتصاد فى الوقت الذى تضيعه فى البحث و التفكير

[عن مجلة « يور لايف »]

اعرف قدر نفسك حق المعرفة ولا تقلل من شانها

ثق بنفسك ...

واستغل مواهبك

ان الثقة بالنفس هى أساس انجاز اى عمل ومفتاح النجاح ، وبغير هذه الثقة يصبح الانسان مجرد جواد يجرى فى المؤخرة فى سباق الحياة ، ولهذا فانه يهزم قبل أن يشرع فى العمل

وحين تتردى فى حمأة بخس النفس ، فان المشكلة تصبح عويصة ، قد يتعذر علاجها

على أن مثل هذه الحالة يمكن أن تتغير وتتحسن اذا كنت جادا حقا ، وهناك اربع خطوات اذا أنت أحسنت دراستها وقمت بتنفيذها، فانك ستبعث فى نفسك الشجاعة على التخلص من الوهدة التى يتردى فيها من يبخس نفسه ولا يعرف لها قدرا

افهم نفسك : انسوء تقدير المرء لنفسه ينبع أول ماينبع من تجربة قديمة مرت به فى أوائل سنى حياته ، بل حتى فى الشهور الاولى من حياته ، حين يحس أنه نبذ ، فيتأصل على مر الايام الشعور «بالنبذ» فى نفسه

ولا ريب أن الطفل يستقبل من والديه بالحب والعطف والحنان ، ولكن ذلك لاينفى ان ثم طوارىء تنشأ فى مستهل الحياة وتبعث فى نفس الطفل الشعور بالنبذ. فمثلا قد تضطر الام لسبب ما أن لاترضع طفلها من ثدييها ، فيحس الطفل أن أمه قد نبذته حين حرمته من ثدييها . .

مثل هذا الشعور المؤسف يطبع حياته بطابع معين ، هو انه منبوذ وغير محبوب ، فيحس أن ما حدث من والديه سيحدث دائما طوال حياته ، وكلما مرت الايام لازمه هذا الشعور بازاء معلميه ورؤسائه، ومن ثم يحس أنه دائما على خطأ ، وان الحياة ضده

ابدأ من جديد : اذا استطعت ان تفهم حقيقة هذا الشعورالخاطىء، فانك تستطيع أن تبدأ الحياة من جديد ، فتزيل هذا الشعور السىء

من نفسك ، فكر وتمعن فى انك شخصية انسانية ، وانك غير مختلف ، اساسا ، عن غيرك من الناس الناجحين ، وانك سليم الجسم قوى الصحة ، وان قواك وطاقتك لايقلان عن قوى وطاقة اى انسان آخر ، وان لك الحق فى الحياة

تمعن فى هذا ، واعد تلاوة هذه الحقيقة فى ذهنك مرة بعد مرة ، وثبت فى ذهنك انك انسان لك قيمة ونفع غير محدودين ، وان لك مكانا ثابتا فى هذا العالم ، وأن لك أهمية

واذكر انك كنت تسير وعلى وجهك طابع العبوس لانك كنت تعتقد انك تحيا فى عالم قاس عنيف ، أما الآن فابتسم للناس ، ولا تكن عدائيا ، مستريبا ، وابدأ الناس بالمودة ، واعتقد فيهم اعتقادا طيبا ، واذ ذاك ترى العالم يبادلك الابتسام

اتخذ موقفا ايجابيا : اما وقد ايقنت من قدرك ، وعلمت أن بخس نفسك كان أكذوبة ووهما ، فلا حاجة بك بعد ذلك الى تسميم حياتك بالموقف السلبى ، ان عليك أن تغير نظرة الريبة ، التى كنت تنظر بها الى العالم ، وتستبدلها بالايجابية . ان لديك الكثير مما تستطيع أن تقدمه للعالم ، ولدى العالم الكثير مما يقدمه اليك

وضروب الفشل المؤقتة ، لو نظرت اليها نظرة ايجابية تستطيع أن تتخذ منها معابر للنجاح ، وكل نجاح مهما ضؤل يبين أنك فى طريق التقدم الى أنواع من النجاح أكبر وأعظم شأنا

اجعل لنفسك هدفا : ان قيمتك الحقيقية ، تتبين وتتكشف حين تسلك فى الحياة سلوكا ايجابيا عمليا ، فسواء أكنت فى السابعة عشرة من عمرك أم فى السبعين فثم مايجب أن تعمله ، وليس هناك من يستطيع أن يضطلع به غيرك . وليس عليك أن تبحث عنه بعيدا ، فان هذا العمل فى انتظارك ، تحت سمعك وبصرك ، ومن المحتمل أنك رددت على نفسك كثيرا قولك «بودى لو استطعت عمل كذا وكذا !» فاذا كنت مقتنعا ان هذا هو الغرض الصحيح فاشرع فيه ، خطوة بعد خطوة ، ولكن فى ثبات ، وكل خطوة ستسفر عن قيمتك وقدرتك

انك اذا أردت الوصول الى مكانة ، فيجب أن تحدد بالضبط أين تريد أن تصل ، أو ماذا تريد أن تنجز ، وكن واثقا انه الهدف الصحيح ، ثم اعمل فى كد ، وثق فى عملك ، وسرعان ما يثبت فى ذهنك بقوة أنك واصل لا محالة الى النجاح

[عن مجلة « سيكولوجست »]

قصة هندية



نهر الغرام

للكاتب الهندى سافارخان

عند ملتقى نهر الجونج الأبيض بنهر جامونا القاتم ، بضع جزر صغيرة هى مسرح لاحتفال دينى كبير ، يقام مرة واحدة كل عشرين عاما ،وهو يعتبر من أكبر الاحتفالات الدينية فى الهند ، فمن كل حدب وصوب فى البلاد ، تنثال جماعات الحجيج ، وقد غمرتهم مشاعر الرهبة والامل واللهفة الى طعام الالهة ،والى مياه الخلود ...

وتستغرق الاستعدادات لهذا الحفل الكبير ، بضعة أشهر قبل انعقاده .. وفى خلال هذه الفترة ، يمضى الكهنة ورجال السادو فى نفخ أبواقهم النحاسية ، وارسال نغماتها العالية فى دعاء وابتهال عبر جبال الهملايا ، الى الاله سيفا الذى تنساب من بين شفتيه مياه نهر جونج العظيم ..

أما البراهمة فانهم يبحثون وينقبون فى مخطوطاتهم الاثرية عن أغرب وأقدم الاشعار لينظموا منها أدعيات ساحرة ، يكون لها أبلغ الاثر فى قلوب الحجاج ، أما هؤلاء ، فانهم يقدمون عن طواعية واختيار ، ما ادخروه من مال ، حتى يظفروا من الكهنة ببركات تدخلهم الجنة بغير حساب ...!

وبرغم المسافة الشاسعة بين مدينة براياج ـ حيث يقوم الاحتفال ـ ومدينة كولومبو بجزيرة سيلان ، حيث تقيم السيدة بارفاتى زوجة المهندس ماهاديف ، فقد أصرت على اجتياز هذه المسافة الشاسعة فى صحبة زوجها ، لشهود هذا الاحتفال !

أما السبب فى اصرارها هذا ، فهو اكتشافها بأن سلطانها على زوجها قد بدأ يضعف شيئا فشيئا ، ولهذا فهى تؤمن بأن الرحلة الى نهر جونج الابيض الذى زاوج الاله سيفا بينه وبين نهر جابونا القاتم ستعيد اليها السلطة على قلب زوجها

على أن ماهاديف ، الزوج ، كان يرجو لو انهما ذهبا الى معبد كوتاراك بمدينة جان ناسبورى لتغيير الهواء ، ولرؤية الآثار المقدسة التى يقال انها توقظ المشاعر الجسدية فى القلوب الباردة ...

ولكن قوة الاقناع فى المرأة الهندية ، التى لا مثيل لها الا فى المرأة الامريكية ، لم يجد ماهاديف

ازاءها مندوحة عن الموافقـــة على ما أرادت‌زوجته ، فعبر معهامضيق سيلان ، ووصلا الى أرض الهنـد وهنــاك تمنى لو انحرف معها الى مدينة أوني ، التى تتناثر فيهـــا المقاهى على سفوح‌الجبال ، وتمرح فى ارجائها غانيات اوروبيات ... ولـكنه لم يجد بدا من الخضـوع لزوجته والسفر معها الى مدراس فى قطار يشق طريقه بين الجبال . وكان لـكل منهما مقعده الخاص ، حتى اذا بلغا مدينـــة ناجبور بلغ التزاحم أشده ، وأصبح الحجاج فى القطار اشبه بالسردين المصفوف فى علبته . وقاسى ماهاديف الامرين من الغبار والدخان والتعب والرغبة الشـديدة فى النوم ، حتى اذا بلغ القطار مفترق الطرق عند مدينـة « الله آباد » ، اقـــترح الزوج أن يستريحا فى فندق بارسى

▭

وكان طبيعيا آلا يشعر ماهاديف بشىء من الراحة فى الفندق‌المزدحم، أما بارفاتى التى تزوجها ماهاديف لثرائها الطائل ، لا لجمالها الباهت، فقد وجدت الفندق مريحا جـــدا مادام قريبا من مكان الاحتفال ..

وفى الصباح الباكر ، نهض‌الزوج منعبا ، ومضى يلتمس سيارة تحمله وزوجته الى‌براياج ، حيث يغطسان معا فى ماء النهر المقدس قبـل أن تبلغ الشمس كبد السماء .. وكان طبيعيا الا يجد سيارة فى ذلك‌اليوم .. فان جميـــع السيارات قـد استأجرها العظمـاء والامراء الذين يســـتطيعون بأموالهم أن يجـدوا الطريق ميسورا حتى الى السـماء

ووقف الزوجان على حافةالطريق ينتظران مركبة خيل ، حتى اذا عجزا عن الحصول عليها ، واصـلا السير الى المدينة المقدســة على الاقدام .. فسار الزوج امام‌زوجته على مسافة اربعة أقدام ، شـأن الازواج الهنود المخلصـين . وكان يرتدى ثيابا بيضاء قصيرة ، وعلى رأسه قبعة مخروطيـة الشـكل ، وكان يشعر بالبؤس وهو يســير متعبا تحت وطأة الشمس وغبـار الطريق ، واخيرا لحقت بهما مركبة مزدحمة ، فتعلقا بهـا نظير خمس روبيات ...

وأخيرا وصـــلا الى نهر الجونج العظيم ، فسعدت عيونهما بمنظر مائه الابيض ، ومسحت التعب عن اجساد الجميع نسمات منحدرة من قمم الجبال الثلجية ...

ولم يملك ماهاديف نفسه ، حين راى الحشد الهائل من الحجاج ، من الشـــعور بفيض من الحماس الدينى ، جعله يحمل زوجتـــه ، ويشق طريقه بين الجموع ، وهو يهمس فى آذنيها بعبـــارات الحب والرضى.. وكان صوته لايكاد يفرق فى ضـجيج الازدحام واناشيــيد المرتلين ، وصياح البـاعة ، أو انين المرضى ، والحاح‌السائلين ... وكلما تقدم الزوج ، خيل اليه انه لن‌يجد نهاية لهذه الجموع المتلاطمة كأمواج بحر صاخب. حتى‌اذا شعر بالاعياء والاختناق ، تقدم اليه كاهن فى‌ثياب بيضاء ، يوشى جبينه بعجـائن من

خشب الصندل فأخذبيده ، وقاده وزوجته الى رصيف مشرف على النهر ، بعيدبعض الشيء عن الجموع المزدحمة .. وهناك ، على الرصيف شرع الكاهن الاول مع زميل له في إغراق ماهاديف وبارفاتى فى سيل من الدعوات والترنيمات ، مصحوبا بسيل من التراب والهباب ، وكان ماهاديف يدرك ان الكاهن الاول هو دليل للحجاج ، وان الدليل هو الدليل فى كل مكان ، سواء كان على ضفاف الجونج ، أو على سفح الاهرام .. ومعنى هذا أن يجزل له العطاء فى نهاية المراسم ...

وكانت الاشارة هى لغة التفاهم بين ماهاديف وزوجته ، وبين الدليل والكاهن .. فقد كان الاولان يحسنان الحديث باللغة الانجليزية واللغة « التاميلية » الشائعة فى جزيرة سيلان ، بينما كان الكاهنان لايعرفان غير الهندستانية

□

ولما انتهت مراسم الدعوات والبركات ، تناول الدليل قطعة حبل ، وربط بها معصمى الزوجين ، ثم أشار لهما أن يغطسا بضع مرات فى ماء النهر المقدس حيث يلتقى بماء النهر جامونا .. فلما فعلا ، قادهما مرة أخرى الى الكاهن الذى كرر مراسم الدعوات والبركات ، دون أن ينسى نثر ذرات من التراب وحبات من الارز على رأسيهما ، مع دس أعواد الصندل تحت أنفيهما ...

وفى خلال هذا كله ، شعر الزوجان باحساس مشترك ، قرب بين قلبيهما ، وادنى بين نفسيهما ، وملأ صدر بارفاتى بالرضى والسرور

وفجأة تناول الكاهن قطعة نقود فضية ولوح بها الى ماهاديف ، وفى الوقت نفسه ، نطق الدليل بكلمتين باللغة التاميلية ، وذلك لانه يحسن الحديث عن المال بكل لغة فى الهند كلها : « الف روبية » ! ...

وراح يكرر هاتين الكلمتين ، برغم ماارتسم على وجه ماهاديف من دهشة وفزع .. واخيرا قال هذا : « بل خمسين روبية فقط »

فلما علم الكاهن بهذه المساومة ، رفع يديه ، وراح يستمطر اللعنات على أولئك الذين يريدون البركات وغفران السماوات دون أن يدفعوا الاجر المناسب ، وكأنما خشيت بارفاتى أن تمحو اللعنات آثار البركات ، فراحت تخز زوجها لكى يدفع مايريد الكاهن والدليل ، واخيرا توسط بعض الحجاج فى الامر وجعلوا الاجر ثلاثمائة روبية ..

ولكن ماكاد ماهاديف يمد يده الى سترته ليخرج حافظته ، حتى صاح مروعا ، وتلفت حوله هاتفا بأن حافظة نقوده قد نشلت ..

وحدث من الهرج والمرج بعد هذا ماكاد أن يلقى بالزوجين الى قاع النهر ، لولا أن استطاع ماهاديف أن يحمل زوجته بعيدا عن الزحام ، ثم أتيح له أن يقترض من بعض مواطنيه نفقة العودة الى بلاده ...

وعاد الزوجان وقد ربطت المحبة بين قلبيهما ، وقربت مابين نفسيهما ، وحققت لبارفاتى ما كانت تهفو اليه من سلطان على قلب زوجها !



سقف العالم وكنز الأسرار

للرحالة الكبير دى رينكورت

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ما هى بلاد التبت ، وما هى ديانة اللاما البوذية ، وما هو « الدالاى لاما » ، وأى حياة يحياها هذا الشعب العجيب بمعزل عن ركب الحضارة ؟

اسئلة لم يكن لدينا عنها جواب أمين ، فبلاد التبت حرم مصون ، لا يطؤه الغرباء . ولكن الرحالة المخاطر « دى رينكورت » استطاع ان ينفذ الى هناك ، واصدر فى الايام الاخيرة كتابا هو أحسن المصادر وأمتعها عن ذلك اللغز الغامض فى عالم صار كل ما فيه واضحا مكشوفا للعيان ...

باب الحمى ...

« جيانجتسى » فى أقصى الهند من شمال ، هى باب الحمى الممنوع ، ولابد من وقفة بها حتى يصل الاذن بالدخول ... وقد تطول الوقفة وتطول ، لان دخول التبت لا بد أن يكون فى وقت يعينه الكهنة بعد استشارة النجوم عن ساعات النحس وطوالع السعود ... ولو اننى خالفت هذه الاصول ، ودخلت البلد المقدس فى غير اليوم المعين ، لعرضت نفسى لشر كبير ، اذ اعتبر المسئول عن كل حادث يحدث خلال اقامتى بها !

وفى اثناء هذا الانتظار ، جمعتنى الاقدار بوفد الصداقة التبتى ، الذى كان عائدا من بلاد الصين ، وكان « شيان كاى شيك » لا يزال على رأسها. فوجدت هذا الوفد مكونا من جملة من الاعيان ، جعلوا يروون فى مرح وطيبة كيف قوبلوا فى الصين مقابلة سيئة ! فالرئيس رفض مقابلتهم واحالهم على وزير الخارجية . فأحالهم على الوكيل المختص . وهذا أحالهم الى الجمعية الوطنية ، لكى تفاوضهم . فالصين تزعم من قديم ان التبت جزء لا يتجزأ من قارتها المترامية ، وتطالب باعادة تحقيق الوحدة وضم التبت اليها .. واطاع المندوبون الطيبو القلب وذهبوا الى

الجمعية الوطنية ، فاستقبلوا بحفاوة ، وأجلسوهم وسط الاعضاء .. فجلسوا فرحين بهذا التشريف ، وسرعان ما تلألأت أنوار المغنسيوم ، والتقط عشرات المصورين الصحفيين صورهم بين اعضاء جمعية الصين الوطنية ، ونشر فى أربعة أركان المعمورة ان « التبت » وافقت على الانضمام الى أمها الصين ، وهؤلاء نوابها فى المجلس الوطنى !

وكان رئيس الوفد يروى القصة ضاحكا ، ثم أخذ يوزع علينا بطاقات الزيارة التى طبعت فى الهند ، فخورا بهذا « الشيء الجديد » ، مصرا على ان يأخذ كل منا بضعة منها ، كأنها نوع من الحلوى !

خلية الرهبان ..

ومن أول وقفة فى هذه العتبة الاولى من عتبات التبت ، يلاحظ المرء كثرة الرهبان ، فثلث الذكور هناك رهبان . وسادة السياسة والحكم رجال الدين ، ومعظم الاملاك هناك وقف على المعابد والمحاريب . فكأنما هذه البلاد العجيبة ، خلية كبيرة من الرهبان والكهان ، أما بقية الشعب ـ وكثرته من النساء ـ فيقومون بدور « الشغالة » فى تلك الخلية

ولا شك ان هياكل التبت هى أفخم الهياكل فى العالم على الاطلاق ، واكثرها روعة فى نفس المؤمن وغير المؤمن على السواء . وقد دخلت معبد جيابنجتسبى ، وهو قائم فوق تل مرتفع ، يرقى اليه المرء مئات من الدرجات الصخرية المتعرجة . فاستقبلنى رئيس الدير ،وهو رجل ذو معرفة واسعة بشئون آسيا الوسطى ، وعلى علم بما يدور فى العالم الخارجى ، وطاف بى أبهاء الدير ، وصوامع الرهبان التى سودها دخان قناديل الدهن ، ثم دخل بى بهو الهيكل الكبير ... فما أبهى وما أروع !

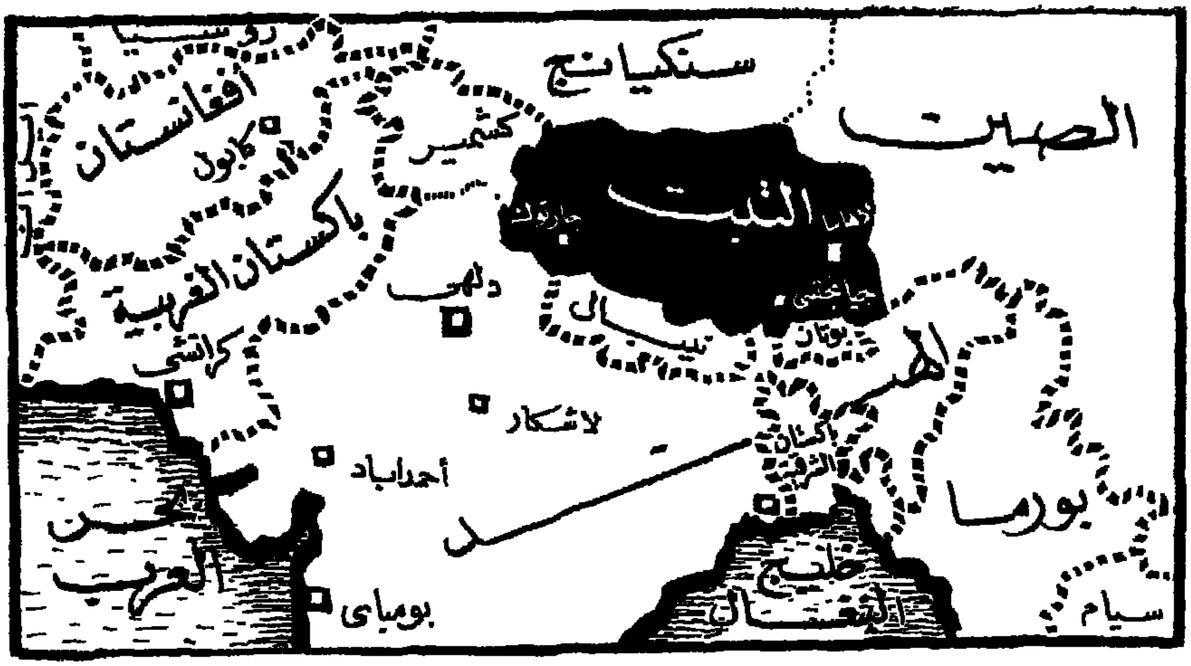
فالسقف المرتفع فيه كوات منتشرة بحساب دقيق ، ومنه تتدلى رايات طويلة ، عليها رسوم دينية زاهية الالوان ، تحركها الريح النافذة من الكوى ، وينعكس عليها النور الداخل منها ، فتبدو الرسوم البراقة وتختفى كلما تحركت الاعلام الطويلة بين الاضواء والظلال .

وعلى الجدار استار سوداء سميكة من المخمل الفاخر ، اذا انجابت رأيت وراءها على الحوائط رسوما من أبهى ما يمثل فن الصين بنقشها البارز المتعدد الالوان .

وأضواء الشموع المعطرة الفاخرة الطيب تنعكس على تماثيل لبوذا منتشرة هنا وهناك ، فتملأ الجو رهبة وسحرا يأخذ عليك السمع والأبصار

وفى زوايا بعيدة ترى تماثيل من النحاس لشياطين ووحوش ، طليت بألوان تتراوح بين الازرق والاحمر والاخضر .

وفى بيع متصلة بالهيكل ترى تماثيل أكثر رعبا وهولا ، كأنها ستنقض



خريطة تبين بلاد التبت واهم المدن فيها وموقعها فى آسيا

عليك فى ضوء الشموع الخافت وظلال الادكان المظلمة . والرهبان ينسابون حولك فى سكون ليختفوا بين الظلال كما ظهروا فجأة ، فكأنهم أشباح عفاريت كتلك التى ترى تماثيلها من حولك .

وفى البيعة المخصصة للكاهن الكبير رأيت سلسلة تقسم الحجرة الى شطر منير بالشموع ، وشطر غارق فى الظلام تصدر منه أصوات غامضة وقرع طبل خافت ... وسألت الكاهن عنها فابتسم ولم يجب ، ولفت نظرى الى رسم كبير يملأ الحائط المضىء : هو رسم « عجلة الوجود » المتعددة الالوان ، والتى رسمها الرسام فى مهارة غريبة ، حتى ليخيل اليك وانت تنظر اليها انها أخذت تدور فعلا أمام عينيك ...

فما هى هذه العجلة ؟ انها رمز الديانة البوذية العتيد ..

ولماذا اتخذها البوذيون رمزا مقدسا ؟

ذلك هو سر البوذية الذى نوجزه فى السطور التالية :

يقوم مذهب بوذا على اعتبار النفس الانسانية شيئا غير ثابت ولا خالد ، فهى تدور فى الكون ، وتتناسخ فى أجساد متعاقبة ، ولكنها تنتهى ولابد الى الخلاص من أسر الجسد ، وتصير الى الفناء فى الوجود المطلق

ويلاحظ ان الالم عند أهل آسيا الوسطى شىء غير الالم فى نظر اهل الغرب. فهو عند البوذيين الشر الاكبر الذى يسعون الى رده والخلاص

منه . وهم يردون الالم ــ اي الشر الاكبر ــ الى علة واحدة هى الجهل . والجهل بدوره علة الرغبة . والرغبة بدورها علة الفعل أو العمل .

وبهذا التسلسل من الالم الى العمل ، أو من العمل الى الالم ، تكون دورة الحياة . فالعمل شر ، لانه يجر الى الالم ، ولهذا يجب الامتناع عن كل « فعل » اذا أردنا الخلاص من الالم .

فالرغبة أو الشوق الى الحياة وما فيها من احياء ، هي علة الولادة مرة أخرى فى جسد آخر بعد فناء الجسد الحاضر . وعجلة الوجـــود مقسمة لهذا الى ستة اقسام تمثل مراتب الاحياء فى الدنيا الذين يحسهم الانسان وتصله بهم اشواق الرغبة . فالقسم الاول يمثل الآلهة والقســم الثانى يمثل الانسان الاعلى (السوبرمان) والقسم الثالث يمثل البشر ، والرابع يمثل الحيوانات ، والخامس يمثل الاشباح المعذبة ، والســادس يمثل الشياطين ... وهى كلها مراتب تتنقل بينها الروح قبل أن تنعم بالفناء فى الوجود المطلق .

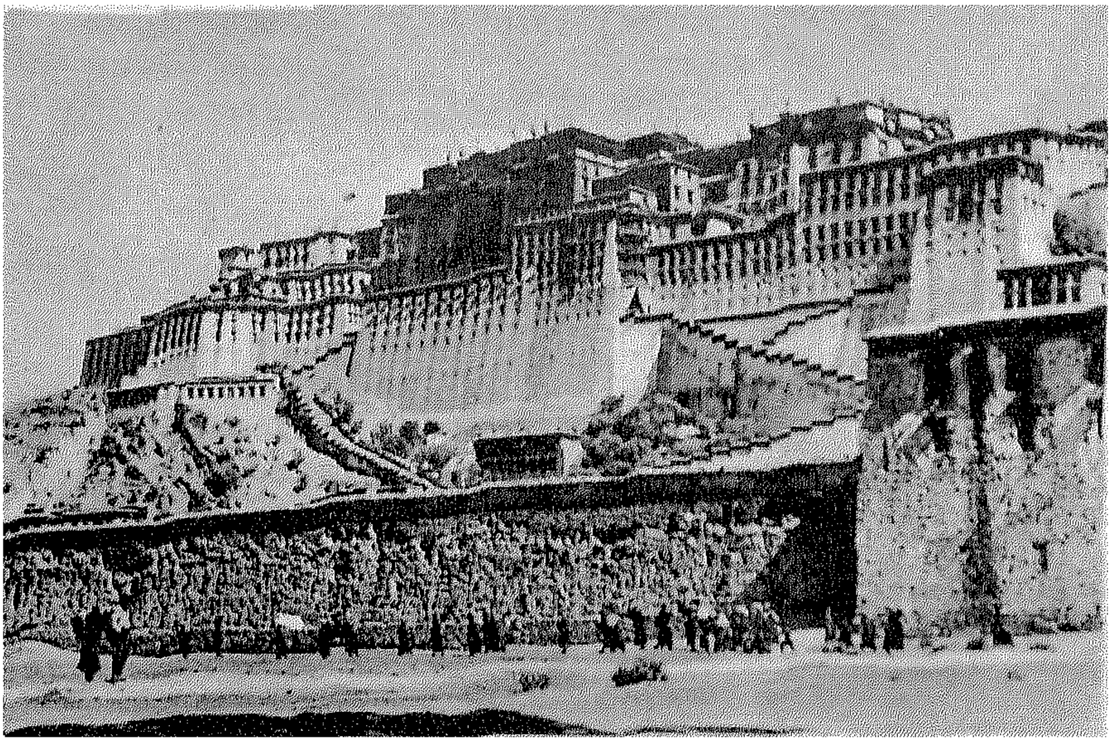
فاذا استطاع المرء ــ عن طريق المعرفة ــ ان يقضى على الرغبـة ، فيكف عن « الفعل » ، كفت « العجلة » عن الدوران ، وافلتت الروح من التناسخ ، وصارت الى الفناء فى الوجود المطلق ــ أى النرفانا !

وهذه هى ديانة أهل التبت ، التى بشر بها بوذا ، فانتشرت فى الصين واليابان ، قبل أن تصل الى « سقف العالم » ، ولكنها اذا وصـــلت اليه استقرت فيه ولم تتزعزع كما تزعزعت فى الصين أمام النصرانية والاسلام .

بوذا الحى ...

أما مولاهم الاكبر الدالاى لاما ، ملك التبت ، وكاهنه الاكبر ، وبوذا الحي المتجدد ، فيرجع تاريخ الاعتقاد به الى القرن الرابع عشر الميلادى . فقد ظهر فيه كاهن ضليع فى الدين ، شديد الذكاء ، اشتهر بالقداســـة حتى اعتقدوا انه بلغ مرتبة البوذا ــ اى الناجى من الالم ــ أثناء حياته . ومعنى هذا فى البوذية ان روحه لا تعانى الولادة مرة أخرى ، بل تفنى بعد موته مباشرة فى الوجود المطلق وتخلص بهذا من شرور التجســـد المتعاقب . ولكن معجزة حدثت بعد موته ، اذ لوحظ أن روحه تقمصت طفلا صغيرا ، ذلك انه آثر على نعمة النرفانا محنة الولادة مرة أخرى ليكون بين شعبه ، فيعينه ويهديه . فهى التضحية الكبرى على حسب اعتقادهم ولا تعدلها التضحية بالحياة على حسب اعتقادنا .

وكانت هذه بداية ولادات متعاقبة منذ ذلك التاريخ لبوذا الحى المتجدد ، الذى يعرف باسم « الدالاى لاما »



قصر « البوتالا » وهو مشتى الدالاى لاما ، ويعد
أضخم المبانى فى التبت ، ومن أكبر القصور فى العالم

لاهاسا

وأخيرا جاء الاذن بدخول لاهاسا عاصمة بلاد الاسرار ، ومقر الدالاى لاما. واشيرعلى أنآخذ معى قدرا كبيرا من الهدايا،لان رجال الحكومة لايفتحون أبوابهم الا لمن يقدم الهدايا الفاخرة

وصار أصحابى من الانجليز الذين يعرفون عرف هذه البلاد يحذروننى من أشياء كثيرة . ويوصوننى بطقوس معينة فى الكلام والاشاره .

والحق انه ليس لبلاد التبت نظير فى المراسم والتقاليد المرعية . ولهذا تجد رجال الحكومة هناك ينقسمون الى مراتب ، ويحمل كل منهم فوق جبهته علامة مميزة لرتبته يعقص حولها شعره . وعلى أحدهم اذا ركب فى الشارع ورأى موظفا أعلى منه رتبة قادما نحوه ، أن يترجل وينحنى حتى يلمس الارض ، الى أن يمر الرئيس الموقر .. وما أكثر مايلتقى الرؤساء بالمرؤسين ، فى بلد كل رجال العلية فيه موظفون . فلا يقطع المرء مسافة تستغرق عشر دقائق على الاكثر ، الا فى ساعة أو زهائها

والتحية عندهم لاتتم بمجرد الانحناء ، بل يجب أن يخرج الانسان لسانه أيضا ويدليه بقدر المستطاع حتى يكون عند سمت الادب واللياقة !

ولن انسى ما حييت منظر مقابلتى للوزراء ، وقد دخلوا ووراء كل منهم أتباعه الكثيرون ، فكان منهم جيش كامل ، وقف مقوس الظهر مدلى اللسان

نظام الحكومة

والدالاى لاما غالبا مايكون طفلا ، فحتي يبلغ سن الرشد تكون السلطة بيد البرلمان وهو مكون من موظفي الحكومة ، اى مرؤوسي الوزراء ومقاعده متفاوتة الارتفاع ، بحسب درجة كل عضو فى الحكومة ! ويقطع الاعضاء الوقت بشرب الشاى بالزبد ومضغ الارز ، وهم يتناقشون على مهـل فى جدول أعمال مرتجل حسب ما يعرض لهم ولا تؤخذ الاصوات لان صغار الموظفين لا يجسرون على مخالفة كبارهم

ولما كانت وسائل النقل ترجع الى الف سنة او أكثر ، فلا تستعمل الا القوافل ، لهذا كانت بعض مناطق التبت تبعد عن العاصمة «لاهاسا» بأكثر من شهرين وأحيانا ثلاثة . فالمركزية غير ممكنة فى ادارة البلاد . ولزم لذلك أن تستخدم الحكومة المركزية جاسوسية دقيقة لمراقبة حكام الاقاليم . وفى سنة ١٩٤٧ انشئت شبكة لاسلكية بين مختلف البلاد .

الحياة الاجتماعية

والطبقة العالية فى لاهاسا تتمتع بترف كبير . فالبيوت تنار بالكهرباء ، وآلات الراديو فى كل بيت ، وكذلك الثلاجات والمدافىء

والغريب حقا ان المرأة هناك تتمتع بمقام لانظير له فى أى أمة فى العالم . فهى ليست حرة فى تصرفاتها كل الحرية وحسب ، أو ترث ارثا متساويا للرجل وكفى ، بل هى أيضا تستطيع أن ترأس الاسرة ، وأن تعطى لزوجها اسمها فينادى به ! ويحق لها ــ رغم ندره الرجال لكثرة الرهبنة ــ ان تتزوج



الدالاى لاما الرابع عشر ويعتبر اكبر رئيس دينى فى التبت ، وهو صبى فى الثانية عشرة من عمره . ويرى الى جانبه أحد مستشاريه



الدالاى لاما تتبعــه جماهير من شـعب التبت
وهو فى طريقــه الى قاعـــة الاجتماعات ...

ماتشاء من الرجال ، مثنى وثلاث ورباع ، ما دامت قادرة على نفقتهم !
واذا أراد رجل أن يطلق امرأته ، وجب عليه أن يدفع لها تعويضا يكبر على حسب طول مدة المعاشرة بينهما

مقابلة الدالاى لاما

وسمح لى بأن أقابل بوذا الحى ، الملك الاله ، الدالاى لاما ، وهو فى الرابعة عشرة . ولكن العرف يقضى بأن لا يكلم الاجانب قط قبل أن يبلغ رشده . وألفيته واقفا أمام سلم قصره الخاص ، وسط حدائق الهيكل الاكبر ، ومن ورائه الحراس الطوال الاشداء ، فاقتصرت المقابلة على التصوير ، وكان يلبى عن طيبة خاطر رغباتى التى أبديها له فى التحرك ليتم لى التقاط الصور ..

اكرام الميت ..

واعتقادهم الدينى يجعل الجسد فى نظرهم شيئا تافها ، لهذا نرى اكرامهم للميت يختلف عن مألوفنا ، فهم لايدفنونه ، ولا يحرقونه . بل يحملونه الى صخرة خاصة يوسدونه فوقها ، ويسلمونه لفئة خاصة من الناس ، وبيد ثابتة مدربة ، يعملون مديهم وأيديهم فى الجثة، فيفصلون الاعضاء، وينتزعون القلب والامعاء من الصدر فيطرحونها فوق الصخرة . وبين الترتيل الذى

يطلقه اهل الميت ، يطلق احد اللحادين صفيرا خاصا ، فتهبط أربعة نسور ، فيتقدم الاعضاء ! حتى اذا شبعت النسور ، اطلقت كلاب وحشية ضخمة من سلاسلها ، فأتت على بقية الجثة ..

وراء الحياة ..

ولعل استخفاف أهل التبت بالموت راجع الى عقيدة التناسخ ، والى أن الصلة بين الحياة وما وراءها غير منقطعة . فمن الكهان ــ اللاما ــ من يستطيع بصلاة خاصة أن يفصل روحه عن جسده ، فيكف القلب عن الحركة ، وتسكن حركةالدم، ويبطل التنفس ، وتحوم روحه حول أرواح الاموات فى عالمهم الآخر .. ثم تعود الى الجسد ثانية بعد ساعات ، أو أيام ، أو شهور .. وأحيانا بعد سنوات !..

وفى اعتقادهم أن الروح بعد الموت ترى «الحقيقة العظمى» رأى العين.. وتسنح لها فرصة الخلاص من « عجلة الوجود » .

ويروون من أسرار الكهان وخوارقهم مالا يخطر على البال . وهم فىهذا ينافسون فقراء الهند .. ومرد سلطانهم على المادة ، أنهم لايعترفون بالمادة، لانها فى نظرهم خداع حواس ، وانما الموجود هو عالم الروح الذى يفيض من الوجود المطلق . والحقيقى دائما ذو سلطان على الوهمى ..

اليوجا او مراتب الوصول

وللوصول الى مرتبة السلطان على الجسد وعلى المادة درجات . وهى تختلف عن اليوجا الهندية فى أن معولها على التحكم فى التنفس . فأهل التبت ــ كما قال لى لاما كبير المقام ــ يعتقدون أن ثمة صلة بين التنفس والتفكير ، فاذا تحكم الانسان فى تنفسه ، تحكم فى الافكار التى تجول فى عقله حتى يصل الى حصرها فى فكرة واحدة يتركز فيها التفكير كله . والخطوة التالية هى «اخلاء العقل» من الافكار كلية . فيكف العقل الواعى المنطقى الآلى عن العمل ، وينشط للعمل عقل آخر ، هو اليوجا ، أو الالهام السامى الذى يدخل بنا فى عالم الروح بحرية تامة

وجلى أن هذه المراتب المتعاقبة يحتاج بلوغ كل منها الى جهاد ورياضة روحية تستغرق عدة سنين .. والوصول بعد هذا غير مؤكد ولا مضمون

ومن عجب أن اللاما الكبير الذى عرفنى هــــذه الاسرار ، قال لى أن «نابليون» هو الاوربى الوحيد الذى كانت له القدرة على اخلاء عقله اخلاء تاما من موضوعات التفكير ، ولكنه للاسف لم يستغل هذا فى ارتياد عالم الروح ، بل كان يستغله فقط فى التمكن من النوم فجأة كلما أراد ذلك !

ولعل أكبر برهان شهدته على صدق اليوجا ، مايتمتع به جماعة من رهبان اللاما من قدرة على استحداث حرارة داخلية فى اجسامهم ، تتيح لهم الحياة عراة تماما على ارتفاع عشرين الف قدم ، فى منطقه الجليد الدائم وهذه الظاهرة من أبسط الظواهر لدى المبتدئين برياضة اليوجا الكبرى



مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

الانفعالات السلبية

كلنا عرضـــة للانفعالات السلبية ، كالحزن ، والذعر والخوف ، وعـدم الطمأنينة ، والغضب ، وهذه لا يتسبب عنها ضرر يذكر ، اذا كانت وقتية ، بل انها فى الواقع ضرورة لازمة للمحافظة على النفس أحيانا . أما اذا طالت وأصبحت جزءا من شخصية صاحبها كانت عاقبتها وخيمة

وقد اتضح من الابحاث الحديثة ، ان هذه الانفعالات السلبية ، اذا طال مداها ، استنفذت الكثير من جهد صاحبها وطاقته ، كما تستنفد الاشغـال الشاقة الجهد والطاقة . بل تزيد عن هذه بكونها دائمة دائبة ، ففى حين ان المكلف بالأشغال الشاقة يكف عن العمل أكثر ساعات النهار ، فان الحـزين المهموم ، لا يكف عن الاستسلام لانفعالاته فى اليقظة أو فى المنام

ومن المعلوم ان الجسم لا بد له من تغذية الدم بكميات وافرة من السكر لتزويده بالطاقة التى تستنفد بسبب الحزن العميق المستمر ، الذى يكمن فى العقل الباطن ، والجسم لا يعرف المنطق ، ولكنـه يدير دفته بالغريزة ، فما عليه الا ان يصب فى نهر الدم الكميات التى يحتاجها من السـكر ، طالما كان الحزن مستمرا ، وكانت الطاقة تستهلك تبعا لذلك

ومصدر الطاقة هذه ، المادة التى تصنعها خلايا معينة فى عضو الجسم الذى يدعى البنكرياس ، وليست هذه المادة السكر ، ولكنها الانسولين الذى يحرق السكر ويحوله الى طاقة ، على ان لهذه الخلايا نهاية ، فانها بمرور الشهور والسنين تستهلك ، ويتعطل مصنع البنكرياس ، ويضرب عماله عن العمل ، وينتج عن ذلك ان السكر لا يحترق ، ويصبح طليقا فى مجرى الدم ، ويصاب صاحبه بالمرض المعروف باسم البول السكرى

ومن نعم الله على عباده ان دكتور بانتنج Banting اكتشف ذلك الدواء المجيب المسمى الانسولين الذي يساعد على حرق كميات السكر . على أن الانسولين لا يشفي المريض، ولكنه يريحه ويطيل عمره، فلو ان هناك وسيلة للوصول الى عقله الباطن لتم له الشفاء ولم يعد له حاجة الى الانسولين ؛ بيد انه مما يؤسف له ان مرضى السكر يمتنعون عن الحديث عن مشاعرهم واضطراب وجدانهم ، ويميلون عامة الى انكار الصراع الذي يخالج نفوسهم؛ وكثيرا ما يبدأ هذا الصراع فيهم فى سن مبكرة ، فيخضعون مثلا لأوامر والديهم المشددة صاغرين مستائين ، او ان تأكلهم الغيرة من أشقائهم وغيرهم من افراد الأسرة ، ومع ذلك يدفنون هذه الغيرة وذلك الاستياء فى قرارة نفوسهم ، ولا يبوحون بها

سؤال وجواب

مظلوم

انا شاب فى العشرين من عمرى متوسط الثقافة العربية وعلى حظ عال من الثقافة الفرنسية ، خطبت فتاة وكتبت عقد القران على يد ماذون فاصبحت زوجتى عرفا وشرعا ولم يبق الا حفلة الزفاف . واهلها جميعهم يحبونني ويطيلون محادثتي والاحتفاء بى . اما هى فتعبس فى وجهى واذا قابلتها فى الشارع ترفض التحدث الى وتابى الخروج معى للنزهة كسائر امثالنا فى المغرب الاقصى. وقد علمت أن سبب ذلك أن بعضهم وشى اليها انني على علاقة بفتيات غيرها . وقد تبرأت من هذه التهم أمامها بلا جدوى . والنتيجة أن الناس اخذوا يستهزئون بى وينصحونني ان اطلقها . على ان الموت اهون على من ذلك لانني احبها حب العبادة فبماذا تنصحون ؟

المعذب ا . ح (مكناس — المغرب الاقصى)

— تستطيع بما لك من سمو المنزلة عند والديها وأهلها أن تتخذهم وسطاء فى ابعاد هذه التهمة عنك . وفى الوقت عينه كف عن الاكثار من زيارتها والتحدث إليها إلى أن تعود إلى صوابها وثق أن الزمن كفيل باظهار الحقيقة فعليك بالصبر والانتظار، إذ كلما أمعنت فى التوسل إليها ، رخصت فى عينيها

خجول أمام الغرباء والنساء

عمرى ٢٣ سنة ، نحيل الجسم ولكنى سليم البنية . مشكلتى الخجل امام الغرباء ولا سيما النساء ، ولذا اعيش كئيبا واجما وفى دنيا الاحلام . اتعطش للظهور فى المجتمعات ولكن الخجل يحول دون ذلك . وليس امامى الا الانطواء على النفس والقراءة . فما العلاج مع العلم ان ليبيا لا يوجد بها اطباء نفسانيون ؟

ع . س . ج — بنغازى (ليبيا)

— لعلك غير راض عن منظرك لما يخيل إليك من هزال قد لا يراه فيك أحد سواك. وكثرة تفكيرك فى هذا النقص يجعلك تتجنب من لا تعرفه ولا سيما الإناث لظنك أن كل ما تحبه المرأة فى الرجل شكله ومظهره الخارجى . ولعدم وجود أطباء نفسانيين فى بنغازى . فى وسعك أن تكون طبيب نفسك فان كل ما يلزمك الوثوق من نفسك رغم

ما تتوهمه من النقص فيك . فمليك أن تغزو المجتمعات وتتخذ من إرادتك سلاحاً للتحدث للرجل والمرأة . وستجد أنك بهذه الكيفية تغالب الخجل تدريجياً وإن وجدت صعوبة فى بادىء الأمر

فاقد الثقة

عمرى ٢٥ سنة ، عشت فى صباى وسن المراهقة خالى الذهن من المسائل الجنسية الى أن قادنى بعض الاصدقاء الى منازل البغاء . فقد اتضح لى انبى فشلت ، ومما زاد الطين بلة أن أهل السوء يخيفوننى اننى فقدت رجولتى ولولا ضميرى لاقدمت على الانتحار . وقد أكد لى الطبيب انه لا يوجد فى عيب ومع ذلك فلا أستطيع أن أقنع نفسى بذلك . فما العمل ولا يوجد بالسودان طبيب نفسانى ؟

ا . ا . ب (السودان)

— إن براءتك فى خلال فترة المراهقة وجهلك بالمسائل الجنسية ، وما تبع ذلك من إقدامك على زيارة البغايا جعلاك تهاب العملية الجنسية . وفى قرارة عقلك الباطن على الأقل تستقبحها وتشعر بالإثم نحوها . ولذا تحدث لك هـذه الظاهرة ، وقد صدق الطبيب فى التأكيد لك أنه لا يوجد عيب فيك . وليس من سبيل لتخلصك من هذا مع عدم وجود أطباء نفسانيين سوى أن توحى إلى ذاتك دواماً وتكراراً خلوك مما يفقدك الثقة فى رجولتك مع الكف عن تركيز فكرك فيما تتوهمه من العيب وتربى ذاتك من جديد على تفهم حقيقة ذاتك ضارباً صفحاً عما يقوله أصدقاء السوء

ثلاثة أسئلة

١ ـ اننى قليل الاستحمام صيفا وشتاء لاننى أصاب بالمرض بعد الاستحمام ، فلماذا ؟
٢ ـ أحببت فتاة تصغرنى بعامين وكنت افوز منها كلما قابلتها بحبة (معنى الحبة فى الصعيد قبلة) ، ولكن أهلى اضطهدونى وقد اضطرت هى الى الابتعاد عنى لاننى هجرتها خوفا من أهلى . فبماذا تنصحون ؟
٣ ـ اننى شديد الغرام بالشعر والادب وقد نظمت عدة قصائد بمناسبة انتخاب الرئيس جمال عبد الناصر وتأميم القنال ولكن والدى يستاء منى لاشتغالى بكتب الادب مما يجعلنى أشترى الهلال سرا كل شهر واضطررت الى دخول شعبة العلوم بدلا من الآداب فماذا أعمل ؟

محمد المأمون محمد على
(مدرسة نجع حمادى الاعدادية الثانوية)

— عن السؤال الأول : أما إنك تخرج بعد الاستحمام بماء ساخن مباشرة وإما أن يرتبط الاستحمام بخبرة سابقة فى صغرك مؤلمة. وعلى كل حال اتصل بطبيبك فقد يجد بعد فحصك السبب والعلاج

عن السؤال الثانى : تقاليد نجع حمادى كما لا يخفى عليك لا تسمح بذلك فانتظر ريثما تتم دراستك

عن السؤال الثالث : لعل كل ما يهدف إليه والدك خوفه عليك من العناية بالشعر والأدب على حساب دروسك . وعلى كل حال فان بينك وبين الدراسة الجامعيــة أو كسب الرزق قاب قوسين ولن تجد من والدك بعد ذلك فى الغالب مايقتل فيك هذه الهواية الرفيعة

يخاف الجنس اللطيف

انا شخص اخاف الاناث منذ زمن ولكن هذا الخوف قد وضح عندى منذ العام الماضى فهل فى القاهرة أطباء قادرون على علاجى ؟ وكم من الوقت يستغرق العلاج مع العلم أننى أستطيع قضاء ثلاثة اشهر فى القاهرة . وأكون شاكرا اذا ذكرت لى اسم طبيب فى مصر

س . س . م (شرق الأردن)

— هذا من المخاوف الشاذة المعروفة باسم gynophobia ، وسببها عادة ارتباطها

بمحادث قديم له علاقة باحدى أفراد الجنس اللطيف . أما الزمن الذى يستغرقه العلاج فيتوقف على عدة أشياء ، أهمها عمرك، وحذق الطبيب الذى سيعالجك وذمته، وشدة ما تشكو منه ومدته ، والقدر الذى ستتعاون فيه مع المعالج ومقدار رغبتك الصادقة فى الشفاء . وفى مصر أطباء على قدر طيب من الكفاية والخبرة وأظن ٣ شهور تكفى لتحسين حالتك على الأقل . أما الأسماء فكثيرة ولن تجد صعوبة فى معرفتها عند حضورك الى القاهرة

نمو متأخر

لى مشكلة تدعو للحزن والالم تتلخص فى اننى تزوجت ورزقت بطفلتين وطفل . الطفلتان فى غاية من النشاط والحركة . اما الطفل وعمره ٢٥ شهرا لا يمشى ولا يتكلم وقليل النشاط والحركة ، قليل الفهم ، شديد الخوف ، وصف له بعض الاطباء دواء واشار البعض بالكهرباء بلا جدوى وعرضته على آخر فقال انه سيكون « اهبل » . فبم تنصحون مع العلم أننى صدمت بهذا الخبر المحزن ؟

ح . محمد . ع (الاسكندرية)

— لست أرى ما يوجب اليأس من حالة كهذه لا يزال الطفل فيها صغيراً جداً . فمن المعلوم أن بعض المواليد لأسباب شتى يتأخرون فى مراحل النمو ، وأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المشى والكلام والذكاء ، فالذى يتأخر فى أحدها يتأخر فى بقيتها . وقد شهدنا أطفالا ظلوا لا ينطقون بحرف واحد إلى سن الخامسة أو السادسة ولم يمشوا قبل سن الرابعة. لا يزال أمامك أخصائى الغدد الصماء فقد تكون الغدة الدرقية أصل الداء ولا تزال أمامك عدة أبواب لم تطرق فتذرع بالصبر

ليس هذا حبا أفلاطونيا

انا طالب فى نهايه التعليم الثانوى وعمرى ٢١ سنة . اولعت فى سن العاشرة بامراة قريبتى منذ ان كان عمرى ١٠ سنوات واحببتها واحبتنى حبا شريفا طاهرا . وقد اخذ الحب ينمو حتى بلغت سن الشباب فاصبحت اشعر بالم عميق كلما اراها وهى تحنو على اكثر من امى واختى . واخيرا تضايقت من هذا الحب وصارحتها ان الذى فى نفسى اليوم غيره بالامس فاتهمتنى اننى سىء النية ووعدتنى ان تزوجنى ابنتهـا الكبرى ، على ان هذه الابنة ماتت اخيرا . والآن لا أكاد افرغ من عملى حتى أهرع لاراها ولو دقيقة واحدة ولكنى احس بقلبى يعوم فى بحر ويقشعر بدنى بجانبها ، ولا يعلم احد ما بيننا فانقذنى ارجوك ...

م . ح (لبنان)

— لقد أخطأت السيدة وهى كأمك أو أكبر من أمك ــ أخطأت فى أنها لم توجهك توجيهاً سليما فأطلقت لعاطفتك العنان وكان يجب عليها أن توقف هذه العاطفة الجامحة عند حدها لا سيا عند بلوغك سن المراهقة . وليس من سبيل لإنقاذك سوى التضحية اقطع علاقتك بهذه السيدة مهما كلفك هذ من الألم وابحث عن هواية أخرى تنسيك هذا الحب العقيم ، حفظاً لصحتك وحرصاً على مستقبلك ، لا سيا وأنك تذكر فى رسالتك أن جسمك يزداد نحولا

التبول اللا ارادى enuresis

عمرى ١٨ سنة وحائز على البكالوريا . ولا استطيع دخول الكلية لاسباب . وقد عرضت على عدة وظائف فرفضت لخوفى من عقدة نفسية ، وهى اصابتى بداء التبول ليلا فى فراشى منذ صغرى. هذه مصيبة عظمى وقد اظلمت الدنيا فى عينى وكدت انتحر . أرى زملائى فى الجامعة أو الاعمال الحرة وانا اتجنب الناس من شدة الخجل ، ولم أكشف عما بى لاحد حتى اهلى وكيف افعل ذلك وانا فى شدة الخجل. لقد فقدت الامل فى الحياة

بعد أن جربت بعض الادوية التي وصفها الاطباء بلا فائدة ، فهل عندكم دواء شاف ؟ والدي في حاجة الى لانه يعول ١٠ منهم ٦ من الاناث

م ٠ م ٠ ع (موصل ــ عراق)

— من الخطأ أن تدفن رأسك فى الرمل كالنعامة . ليس هذا المرض خطيراً كما تتوهم فهو اضطراب قابل للشفاء . فاذا كان عضوياً استطاع الطبيب علاجه . أما إذا نصحك طبيبك أنه غير عضوى فسببه نفسانى حتما . ويعود فى الغالب إلى الخوف من شيء أياً كان. كما يرجع إلى عدم النضوج وفى هذه الحالة لابد من العلاج النفسى والشفاء بوساطته ليس عسيراً

مركب القبح

انا طالب في مقتبل العمر ، ناجح في دراستي ويقول اساتذتي عني انني موفور الذكاء خفيف الروح . ولكن هناك شيئا واحدا يشوه الحياة في نظري وهو شكلي ، وبما اني ميسور الحال فقد نصحت بالسفر الى اوربا او امريكا لعرض نفسي على اخصائي في جراحة التجميل ، ولكني اخشى ان تسبب لي الجراحة عاهة مستديمة ، ان هذه المشكلة تسبب لي شعورا بالنقص وعدم ثقة بالنفس ، فما رأيكم ؟

حائر بدون عنوان
(المعهد العلمي ــ المملكة السعودية)

ــ قد تكون مبالغاً فى توهمك أن شكلك غير مقبول لدرجة تتطلب جراحة التجميل . ومع ذلك فليس هناك ما يمنعك من الاقدام عليها ، بشرط أن تختار جراحاً ماهراً . أما خوفك من احتمال اصابتك بعاهة مستديمة ، فلا محل له ، لا سيما وأنت الآن تعيش فى نظرك بعاهة مستديمة على كل حال

بسبب عين واحدة

لعلكم تعيدون الى الثقة بالنفس وتنقذونني من دياجير البؤس والشقاء . لقد تجاوزت الثانية والعشرين من عمري وعملي مدرس . فقدت احدى عيني ولم اتجاوز الرابعة عشرة من عمري . واشعر بالم شديد وخجل امام الغير . واظن ان الناس يكرهونني ويسيئون الي . واحقد على والدي لسوء معاملته وانني شديد الغيرة على خطيبتي خصوصا اذا تكلمت مع احد ولو شقيقي . لا احسن العلاقة مع الغير ولعدم وثوقي بنفسي لا اقدم على عمل الا اذا لجأت الى مشورة احد . فما نصائحكم ؟

د ٠ ع ٠ م ٠ على (عمان)

— أراك تعلق أهمية عظيمة على هذا العيب البسيط بلا مبرر . ألا ترى أن الكثيرين من بنى الانسان بعين واحدة أو بساق واحدة أو بذراع واحدة ولا يجدون فى ذلك غضاضة ؟ ألم يكن نلسون القائد العظيم بعين واحدة بعد إصابته ومع ذلك فكان معبودا « لليدى هاملتون ؟ » إنك أنت الذى تخلق لنفسك عدم الثقة بنفسك. استعمن بعين صناعية لتحسين منظرك وارفع رأسك الى فوق واعتبر نفسك شخصاً طبيعيا كبقية الناس فاذا احترمت نفسك احترمك الغير؟

سؤال غامض

اذا أصيب انسان بمرض نفساني من جراء نقص ، فهل يزول المرض بمجرد اكمال النقص ؟

مثنى ماطر الشيبى (بدون عنوان)

— السؤال غير مفهوم تماماً ، غير أن زوال السبب على كل حال لا يشفى المريض حتما إذا كان المرض قد تمكن منه ، ولكنه يكون الخطوة الأولى التى يتخذها الطبيب أساساً لاعادة تربية المريض من جديد ومساعدته على استئناف حياته العقلية قبل الاصابة بالعلة

ردود خاصة

عباس علي محمود — اسيوط

— كل ما جاء برسالتك دليل على أنك كفء للزواج ، أما نحافة جسمك وقصر قامتك والعادة التى تخشى عواقبها ، فليست دليلا على ضعف جنسى ، فقد يصحب امتلاء الجسم وطول القامة ضعفاً جنسياً وقد يصحب الهزال والقصر العكس ، كما هى الحال معك ، أما عن والدك فعليك باقناعه بكافة الطرق

م٠ع٠ق — قرية توبا — قضاء الخليل

— ان سبب آلامك عجزك عن تكييف ذاتك تكييفاً يلائم حالتك ، فلو أنك استجبت لميولك فى دراسة الأدب العربى والأدب الأنجليزى دراسة خاصة ، حيث أن دخولك الجامعة أمر مستحيل ، ولو أنك رضيت عن نفسك فيما يتعلق بحالتك الاجتماعية ، «وحجمك» الطبيعى ، ورفعت رأسك بالرغم من ضيق ذات يدك وقصر قامتك الخ — لو أنك فعلت هذا ، لعشت سعيداً ودفعتك هذه السعادة الى تحسين مركزك الاجتماعى

محيى الدين عبد الفتاح (سوريا — قضاء الباب)

— الدواء الذى يصفه دكتور كولز لا بد أن يؤخذ أمام الطبيب المعالج ولا تعطى تذكرته للمريض كما هو الحال فى سائر الأدوية

ا ٠ ج ٠ ش (كرادة الشرقية — بغداد — العراق)

— الموضوع الذى تريد البحث فيه تجده فى أكثر كتب علم النفس الشاذ تحت عنوان Stage fright وقد لاتجد عنه فصلا كاملا ، ولكنك تجد عنه شذرات إذا رجعت الى الفهرس الأبجدى فى آخر الكتاب

وكذلك يمكنك قراءة الكتاب الآتى :

Kate Emil — Behake, Speech and Movement on the Stage, London, Oxford University Press, 1930.

وعلى كل حال يمكنك المران على الكلام أمام مجموعة من الناس ولتكن هذه أمام تلاميذ فصل فى مدرسة ابتدائية والتدرج منها الى مجموعة أكبر سناً . وثابر على ذلك غير مبال بالإحراج

رجب سعيد ٠ ع (ميدان كوبرى الحواتم — فيوم)

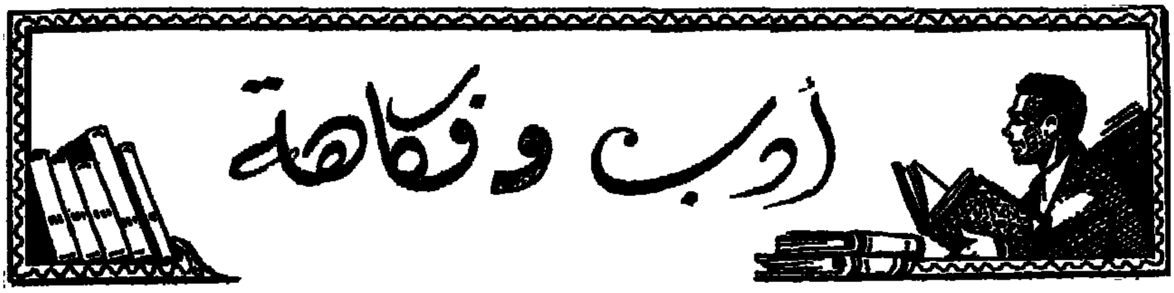
— اطالتك النظر الى الفتيات وتركيز فكرك فيهن ، وفى الغالب نتيجة ذلك من الامعان فى العادة السرية — هذه كلها سبب شرود ذهنك وعدم مقدرتك على الدرس وميلك الى النوم والخمول

ن ٠ م (من قراء الهلال بدون عنوان)

— قد لايكون السبب الوراثة البيولوجية ، ولكن يغلب أن يكون الوراثة الاجتماعية ، أى ان هذا الميل فيه مكتسب بحكم البيئة التى عشت فيها ، ولا سبيل الى التخلص منه إلا بالعلاج النفسانى ، على انه قد يزول من تلقاء نفسه إذا لم يكن مستحكماً

المعذب ع ٠ م ٠ ع (جرجا)

— أهم ماتحتاج اليه اطمئنانك من ان هذه العادة لن ينتج عنها أية أمراض طالما كففت عن ممارستها الآن أو على الأقل توخيت فى ذلك منتهى الاعتدال . ثم بعد ذلك ترجع الى طبيبك لوصف الدواء المقوى لك مع دواء مهدىء . وأخيراً أطلب منه أن يدلك على الأطعمة المغذية . مع العلم ان كل هذه لاتفيدك شيئاً إذا لم تنزع من رأسك فكرة الخوف



الشمس ... والاسنان

يذهب العامة الى ان للشمس أثرا فى انبات الاسنان ، ولذلك اذا سقطت سن طفل طلب اليه أهله أن يلقى بها فى وجه الشمس ، لكى تعطيه سنا خيرا من تلك السن التى سقطت ..

وهناك أغنية شعبية يتناشدها الصبيان فى هذا المجال ، وهى :

يا شمس يا شموسة   خدى سنة الجاموسة

وهاتى سنة العروسة

وهذا المعتقد العامى كان مثار سؤال وجهه « الشعبى » أحد القضاة فى عهد الدولة الاموية الى جلسائه ، اذ سألهم عن معنى قول الشاعر :

بدلته الشمس من منبته   بردا أبيض مصقول الاشر

فلم يدر أحد منهم جواب سؤاله ، فقال لهم : كان الصبى فى الجاهلية اذا سقطت من فمه أسنان الرضاع ، أقبل بسنه على الشمس فحذفها ، ثم قال : ابدلينى خيرا منها

وهكذا نعرف أن المعتقد العامى الذى يعيش بيننا حتى اليوم ، كان فيما توارثناه من معتقدات العرب منذ العصور الموغلة فى القدم

الحسن أحمر

نقول فى الوصف : وجه جميل ، أو : صبيح ، أو : مليح

والمعجمات اللغوية تفسر بعض هذه الكلمات ببعض ، فالجمال : الحسن ، والملاحة : الصباحة ، والصباحة : الجمال

ولكن البحث فى أصول الكلمات ، وملاحظة اختلاف معانيها ، مما يؤدى بنا الى فهم الذوق العربى القديم فى تقدير خصائص الجمال

تدل « الصبحة » فى اللغة على اللون الاحمر ، حتى ان الصبح سمى بهذا الاسم لان الصبح الصادق يضرب لونه الى الحمرة ، كأنه لون الشفق

وكذلك « الملحة » فهى بياض يضرب الى الحمرة ، على مثل لون الظبى

أما « الجمال » ، فأصله من الجميل ، وهو الودك ، أى الشحم المذاب ، فالوجه الجميل هو الذى يجرى فيه ماء السمنة ، وهو أحمر

فالعرب اذن لم يكونوا يريدون الا وصف الوجه بالبياض المشرب بحمرة ، حين يقولون : وجه جميل ، أو صبيح ، أو مليح

وقد كان العرب يعجبون بحمرة اللون ، ومن ذلك المثل السائر : الحسن أحمر !

مع تفاحة ...

أهدت جارية من جوارى « المأمون » تفاحة اليه ، وكتبت معها .

« فكرت فى هدية تخف مؤنتها ، وتهون كلفتها ، ويجل موقعها ، فلم اجد الا أن أهدى اليك تفاحة ، هي أحسن الفاكهة . قد اجتمعت فيها ألوان قوس قزح ، من الصفرة الدرية ، والحمرة الخمرية ، والشقرة الذهبية ، وبياض الفضة ، ولون التبر ، يلتذ بها من الحواس : العين ببهجتها ، والانف بريحها ، والفم بطعمها . ان حملتها لم تؤذك ، وان رماك بها أحد لم تؤلمك فتناولها بيمينك ، ولا تبعدها عن عينك ، فاذا طال لبثها عندك ، ومقامها بين يديك ، وخفت أن تزول بهجتها ، وتذهب نضرتها ، فكلها هنيئا مريئا ... »

طبل وبوق

يصور لنا « الجاحظ » جوانب طريفة من الحياة فى عصره ، ومن ذلك تصويره لما كان يلقاه المعلمون من مشاغبات الصبيان فى الكتاتيب ، اذ يقول :

مررت بمعلم صبيان ، وعنده عصا طويلة ، وعصا قصيرة ، وصولجان ، وكرة ، وطبل ، وبوق . فقلت : ماهذا كله ؟ قال : عندى صبية مشاغبون ، أقول لاحدهم اقرأ لوحك ، فيصفر لى ، فأضربه بالعصا القصيرة ، فيتأخر ، فأضربه بالعصا الطويلة ، فيفر من بين يدى ، فأضع الكرة فى الصولجان وأقذفه بها ، فيقوم نحوى الصغار كلهم بالالواح ، فلا أستطيع لهم ردا ، ولا أملك الا أن أجعل الطبل فى عنقى ، والبوق فى فمى ، فأضرب الطبل ، وانفخ فى البوق ، فيسمع ذلك أهل الدرب ، فيسارعون الى ليخلصونى !

أدب يحترق ...

فى هذه النهضة الادبية التى نشرت فيها نفائس المخطوطات ، تتجلى شخصية « أبى حيان التوحيدى » فى كتبه المتعددة الجامعة بين الدراسات الفلسفية والادبية والاجتماعية ، فهى الآن ـ بعد نحو ألف سنة من وفاته ـ تعلى صيته وتحيى ذكراه

كان هذا الاديب منكودا يشكو القلة وضعة الحال . فلم يلق ممن صحبهم من الامراء والوزراء الا جحود فضله واساءة معاملته ، حتى ضاق بأمره ، واسسدت به المحنة ، فأدت به الى أزمة نفسية غضب فيها على علمه . ونقم من كتبه ، فأحرقها جميعا . وما ينشر اليوم من مؤلفاته هو مما كتب عنه فى حياته ، ومما خرجت نسخه من يده قبل هذا الحريق المشئوم

وقد كتب اليه القاضي ابو سهل يعذله على سوء صنيعه فى احراق كتبه ، فأجابه برسالة طويلة تفيض يأسا وكمدا . يقول فيها :

« ... هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ماكان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا ، وأما ماكان علانية فلم أجد من يحرص عليه طالبا

« انى فقدت ولدا نجيبا ، وصديقا حبيبا ، وصاحبا قريبا ، وتابعا اديبا ، ورئيسا مثيبا ، فشق على أن أدع كتبى للقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ، ويشمتون بسهوى وغلطى اذا تصفحوها، ويتراءون نقصى وعيبى من أجلها ...

« ولى فى احراق هذه الكتب أسوة بائمة يقتدى بهم . هذا داود الطائى طرح كتبه فى البحر ، وقال يناجيها : نعم الدليل كنت ، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول ، وبلاء وخمول ... وهذا ابو سليمان الدارانى جمع كتبه فى تنور ، وسجرها بالنار ، ثم قال : والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك

« وهذا ... وهذا ...

« على انك لو علمت فى أى حال غلب على مافعلت ، وعند أى مرض وعلى اية عسرة وفاقة ، لعرفت من عذرى أضعاف ما أبديته ، واحتججت لى بأكثر مما نشرته وطويته ... »

يختنق بالدرر

دخل الشاعر « ابو نواس » على الخليفة « محمد الامين » فقال له :

« قلت فيك ابياتا يا امير المؤمنين ، ولست بمنشدك اياها حتى تنزل عن السرير ، واجلس انا عليه »

فقال له « الأمين » :

« لقد تجاسرت ، فوالله لئن أحسنت لاحسنن اليك ، ولئن أسأت لامثلن بك »

ثم نزل عن السرير ، واجلس الشاعر عليه ، فانشأ يقول :

ضياء الشمس والقمر المنير ... اذا طلعا كأنهما الامير
فان يك اشبها منه قليلا ... فقد اخطاهما منه كثير
لان الشمس تغرب حين تمسى ... وان البدر ينقص اذ يسير
ونور « محمد » ابدا تمام ... على وضح الطريقة مستنير

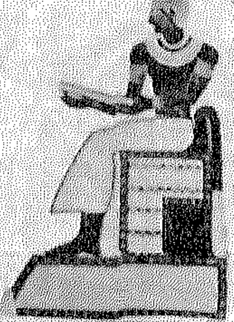
فقال « الامين » لاعوانه : « هاتوا سفط در » ...

فجاءوه به ، فاقترب من الشاعر ، ولم يزل يحشو فاه بقطع الدرر ، حتى صاح : « القتيل ! القتيل ! يا امير المؤمنين » ...

محمد شوقى أمين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلميه فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

أغذية الوقاية .. الدهنيات

متى .. ولماذا يحتاج الجسم إليها؟

بقلم الدكتور ابراهيم عازر
أخصائى الأمراض الباطنية



من الحقائق المقررة أن الانسان هو الكائن الوحيد الذى يستطيع أن يعيش فى أية بقعة من بقاع العالم ، وفى أية درجة من درجات الحرارة أو البرودة ، دون أن تتغير درجة حرارته الداخلية ، بل تظل ثابتة ، ومعنى هذا انه يحتمل البرد الشديد كما يحتمل الحر الشديد دون أن تنهار قواه ، أو تتغير درجة حرارته

ويرجع السبب فى ذلك الى أنه فضلا عن تفاعل الجسم ضد هذا التغير الواضح فى درجات الحرارة والبرودة المختلفة ، فان تراكم الدهون أو الدهنيات أو المواد الدهنية فى خلايا الجسم بين الاعضاء الداخلية أو تحت الجلد يكسب الجسم طبقة واقية ضد التأثر بالبرودة ، لأن هذه المواد الدهنية تعتبر موصلا رديئا للحرارة وهذه الدهنيات تولد الحرارة والنشاط داخل الجسم ، ويستعين الجسم بما يختزنه منها على رد غائلة الجوع أو الحرمان من الطعام

مصادر الدهنيات

تأتى المواد الدهنية من مصدرين :

١ ـ مصدر حيوانى : وأغلبها دهنيات صلبة تحوى بين جزيئاتها فيتامينات «أ» و «د» . وهذه الدهنيات هى : السمن ، الزبد ، دهن اللبن ، دهن صفار البيض ، دهن اللحوم والطيور وخاصة البط والأوز ، الأسماك وزيت السمك

٢ ـ مصدر نباتى : وكلها سائلة ولا تحوى بين جزيئاتها فيتامينات ، وهى : زيت الزيتون ، زيت بذرة القطن ، زيوت الخس والسمسم والقرطم والكتان واللوز والبندق والكاكاو والفول السودانى وجوز الهند . والزيت من هذه الانواع أما ثابت أو طيار ، فالثابت مايحصل

عليه بالعصر كزيت الزيتون ، والطيار مايحصل عليه بالتقطير كالزيوت العطرية ومن بينها زيت الورد واليانسون . ومن طبيعة الزيوت الطيارة انها لو اخذت بكثرة فانها تحدث تحللا فى الشحم داخل الاحشاء ، وتهيجا فى الجهاز العصبى وهبوطا وتشنجات فى الجسم

خواص الدهنيات

تتألف المواد الدهنية من ثلاثة عناصر : الكربون والاوكسجين والايدروجين ، وبذلك فانها تختلف عن البروتينات او الزلاليات فى انها لاتحتوى على ازوت وكبريت وفوسفور ، ولكنها فى نفس الوقت غنية جدا بالكربون ، وهى لاتحتوى على ماء وبهذا تزيد قيمتها عن السكريات كمادة وقودية تمد الجسم بالطاقة المولدة للحرارة والنشاط ، وتبلغ هذه الزيادة حد الضعف

وتتحد هذه العناصر الثلاثة (الكربون والايدروجين والاوكسجين) اتحادا عضويا معقدا ، وتنشأ عن هذا الاتحاد مادة الجليسرين مع مجموعة من الاحماض تعرف بالاحماض الدهنية ، تختلف عن الاحماض الامينية التى تنشأ من هضم البروتينات فى انها لا تحوى الازوت

وتتعدد هذه الاحماض الدهنية وتختلف تبعا لزيادة أو نقص ذرات الايدروجين مع ذرات الكربون ، فان زادت النسبة اصبحت الدهنيات مشبعة ، وصلبة فى الغالب كالدهنيات الحيوانية ، وان قلت النسبة كانت سائلة كالزيوت النباتية . ومثل هذا الاختلاف يخلق اختلافا فى عملية الهضم ، فالدهنيات النباتية السائلة أسهل هضما من الدهنيات الحيوانية الصلبة ، كذلك تتباين حالة الهضم باختلاف درجة التشبع فى بعض الانواع الحيوانية ، فالدهنيات المتولدة من المسلى والزبد وصفار البيض أسهل انواع الدهون الحيوانية فى الهضم ، واحسنها رائحة وطعما ، وتزيد الشهية ، وتفيد فى تغذية الضعفاء ومن كانوا فى طور النمو أو فى دور النقاهة

والمواد الدهنية لا تحتوى على الماء ، ولا تمتزج به بل تطفو على سطحه ، ولذلك فان وجودها فى الغذاء يجعلها تحيط به وتساعد على تأخر وصول العصارة المعوية اليه فتطول فترة بقاء الطعام فى الجهاز الهضمى ، وتبطؤ عملية الهضم ، فلا يشعر الانسان بالجوع بالسرعة التى يشعر بها اذا خلا الطعام من الدهن أو قلت نسبته

من أجل هذا يجب الاقلال من الدهنيات فى حالات عسر الهضم ، وفى حالات امراض الجهاز الهضمى والكبد والصفراء ، وفى حالات البدانة

ومن طبيعة المواد الدهنية انها لاتحترق احتراقا كاملا ، أى لاتصل

الى نتائجها النهائية الطبيعية الا اذا وجدت كمية مناسبة من السكريات والنشويات ، فاذا قلت كمية السكريات والنشويات كان احتراق المواد الدهنية ناقصا ، وتولدت عن ذلك مواد حمضية غير طبيعية تسرى في الدم ، واذا استمر سريانها مدة طويلة تسمم الدم ، ونشأ عن ذلك الاغماء والوفاة

وقياسا على ذلك فانه فى حالة مرض السكر يقل افراز الانسولين اللازم لاستفادة الجسم من كل النشويات والسكريات ، فيصبح احتراق الدهنيات ناقصا غير كامل، ومن ثم تتولد احماض سامة تسرى فى الدم وتسبب الدوار (الدوخة) والاغماء . من أجل هذا يحتاج هؤلاء المرضى الى اخذ الانسولين حتى يستفيد الجسم من النشويات والسكريات الموجودة به وبالتالى تحترق الدهنيات احتراقا كاملا

والانسان لايستغنى عن المواد الدهنية اذ أن نقصها يؤدى الى سرعة الشعور بالجوع ، والعجز عن اداء الاعمال المرهقة ، فيحتاج الجسم بسبب هذا النقص الى زيادة كميات النشويات والسكريات لتمده بالطاقة اللازمة التى نقصت بنقصان الدهنيات ، غير أن الاسراف فى النشويات والسكريات يؤدى الى تخمر القناة الهضمية وارتباكها

وتختلف المقادير اللازمة للجسم من المواد الدهنية باختلاف الاعمال التى يؤديها الانسان ، ففى الاعمال الجثمانية المرهقة تزداد حاجة الجسم الى الدهنيات ، وفى الاعمال الخفيفة أو فى حالة السكون وعدم الحركة تقل هذه الحاجة

وتهضم المواد الدهنية فى الامعاء باختلاطها بأملاح الصفراء ، فيتم استحلابها وتصبنها من اختلاطها بهذه الاملاح

اضرار الافراط فى الدهنيات

١ ــ المواد الدهنية تولد احماضا، فالافراط فى تناولها يزيد من مقادير الاحماض المتولدة عنها ، ويؤدى ذلك الى التسمم الحمضى

٢ ــ كذلك يؤدى الافراط فى تناولها الى تأخير هضم النشويات والسكريات بالمعدة لمدة طويلة فتتخمر

٣ ــ الاكثار من الدهنيات مع الاقلال من القلويات كبكاربونات الصودا يسبب عدم تصبن معظم لدهن بالامعاء ، وبالتالى عدم امتصاصها فى داخل جدران الامعاء

٤ ــ قلى النشويات بالمواد الدهنية يحيطها بغلاف دهنى يمنع سرعة هضمها

٥ ــ الافراط فى اعطاء زيت السمك لمرضى الكساح يضر اذا لم يكن مصحوبا باعطاء املاح الجير التى تساعد على هضمه

يقابل الطبيب أثناء ممارسته لعمله حالات تشبه الالغاز البوليسية تبدو غامضة لاول وهلة، فاذا درست ومحصت وجدت الدلائل والقرائن التى تقوده الى الحل . . . غير المتوقع !



٦ حالات حيرتنى

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

أخصائى الأمراض الباطنية

— ١ —

سيدة فى الخمسين من عمرها ، اصيبت فجأة بفقدان الابصار فى العين اليسرى !

وظهر من الفحص أن هناك انسدادا مفاجئا فى الشريان الذى يغذى شبكية العين ...

واثبتت البحوث المعملية ، زيادة فى درجة ترسيب الدم ، وفى تاريخ المريضة اجهاض متكرر مما يرجح اصابة قديمة بمرض الزهرى ، بالرغم من أن نتيجة تحليل الدم بطريقة « وازرمان » كانت سلبية

وكان يمكن أن يصيب هذا الانسداد أى شريان ، وتتوقف الاعراض الناشئة عندئذ على أهمية ووظيفة هذا الشريان ، فلو حدث ان اصاب الانسداد شريانا معينا فى المخ مثلا ، لحدث الشلل النصفى ... غير انه ، فى حالة هذه المريضة ، حدث الانسداد فى الشريان الذى يغذى شبكية العين .. مما أدى الى هذا الفقدان المفاجىء للابصار

وعند حقن العقدة العصبية السمبتاوية ، خلف رقبة الضلع الاول بمحلول النوفوكايين ، تم شلل العصب السمبتاوى ، فاتسع الشريان الذى يغذى شبكية العين ، ومر الدم حاملا الغذاء والحياة الى خلايا الشبكية ، وقد كان من حسن حظ هذه المريضة ، ان تم ذلك بسرعة، قبل أن تموت خلايا شبكية العين الى الابد

وهكذا عاد الابصار تدريجيا بعد ان كان فقدانه مفاجئا ...

— ٢ —

سيدة فى الاربعين من عمرها ، تميل الى البدانة ، وتعزف عن الحركة ، وتشكو من الام حادة فى الكتف الايمن ، وقد تعاطت — دون

جدوى - جميع أدوية الروماتزم بصورها المتنوعة من أقراص وبرشام وحقن ومراهم ومروخات ...

وقد اتضح من الفحص الاكلينيكي والفحص بالاشعة ان هذه السيدة مصابة بالتهاب المرارة . والمعروف ان العصب الذى يغذى المرارة ، يغذى أحد فروعه جلد الكتف الايمن . وبما أن المخ اعتاد أن يستقبل الاحساسات الجلدية ، لذلك يختلط عليه الامر ، فيحس بالام المرارة على انها الم بالكتف الايمن!

وعليه ، فان مريض التهاب المرارة كثيرا ما تكون شكواه آلام فى الكتف الايمن ولا تزول هذه الآلام الا بعلاج المرارة !

- ٣ -

شاب فى العشرين من عمره ، أصيب فجأة بتورم جوانب وجهه ، فبدا وجهه مكورا مخيفا ... واتجه التفكير الى الاصابة بالتهاب الغدة النكفية ، غير أن الفحص اظهر تورم جميع الغدد اللعابية ، ولوحظ ان اللعاب أزرق اللون .

وباستجواب المريض ، ظهر انه قد تناول جرعة من عقار يودور البوتاسيوم كعلاج للغدة الدرقية ..

وهكذا وضح ان الحالة هى زيادة فى الحساسية للمركبات اليودية اذ المعروف انها تسبب تورما فى جميع الغدد اللعابية ... وتفاعل اليود مع النشويات يعطى اللون الازرق الذى اصطبغ به لعابه !

- ٤ -

رجل فى الاربعين من عمره ، تنحصر شكواه فى السعال الدموى الشديد ... ظهر بعد عدة بحوث معملية وفحص بالأشعة ، انه يعانى ورما سرطانيا فى عظام الفخذ ، وان ثانوياته تشعبت فى الرئة فسببت السعال

والعجيب فى الحالة ان الورم الاصلى كان صغيرا لدرجة أن المريض اهمله ولم يزعجه وجوده ، وانما كانت فروع المرض هى سبب الازعاج !

- ٥ -

شاب فى الثلاثين من عمره يسكن الدور الخامس فى أحد المنازل التى لا يوجد بها مصعد كهربائى ، تنتابه حالة ، تتلخص فى انه عندما يصعد السلم تباعا ، ويصل الى الدور الرابع ، يلهث ويتخشب جسمه ، ويقع مغشيا عليه ، فترة من الزمن ، الى أن يفيق تدريجيا

وقد تكررت هذه الحالة مرارا ، الى أن لاحظ انه يجب أن يصعد السلم ببطء وتؤدة ، حتى لا تعاوده هذه الحالة المزعجة ، وهكذا كان عليه ان يتخذ سمات الشيوخ فى السير وهو الممتلىء حيوية !

وعند تحليل دم هذا الشاب وجد ان نسبة ايونات الكالسيوم بالدم قد بلغت المستوى الحرج للكالسيوم ، الذى يسبب « التيتانى الكامن » الذى لا تظهر أعراضه الا عندما تتعرض ايونات الكالسيوم لمزيد من النقص . وفى هذه الحالة كان الاجهاد الناشىء عن صعود الدرج ، يسبب سرعة فى التنفس ، وفقدان نسبة أكبر من المعتاد من ثانى أكسيد الكربون ، مما يزيد قلوية الدم، فينقص تأثير الكالسيوم! ولما عولج بحقن الكلسيوم ومركباته، زالت عنه هذه الحالة !

— ٦ —

مريض يشكو اعراضا مبهمة ، تردد على اطباء كثيرين بغير جدوى، ولكن حدث عند فحصه بجهاز ضغط الدم ، ما جعل الجهاز يبقى ملتفا حول الذراع مدة طويلة اذ كان على الطبيب ان يجيب على مكالمة تليفونية عاجلة ، ولشد ما كانت دهشة الطبيب عندما رجع لجهازه ، فوجده ملتفا حول ذراع المريض ، وقد تقلصت عضلات الذراع ، وانقبضت الكف ، بالشكل المعروف عن مرض « التيتانى » Tetany

كان المرض كامنا ، وكان يغلب ان يظل كذلك لولا ضغط الجهاز على الشريان الذراعى مدة أطول من المعتاد !

الامطار فى العالم

يبلغ أعلى متوسط لسقوط الامطار فى العالم ٤٧١ر٦٨ بوصة فى جزر هاواى ، واشهر منطقة عالية فى سقوط الامطار هى شيرابنجى بالهند ، فقد ظلت ٧٤ عاما بلغ متوسط امطارها سنويا ٤٥٠ بوصة

وكان أكبر متوسط للامطار بأمريكا فى منطقة واشنطون اذ بلغ ١٥٠ر٧٣ بوصة فى العام

على ان مدينة جفرسون بولاية ايوا سجلت الرقم القياسى العالمى لمدة دقيقة واحدة فقد بلغ ٦٩ر من البوصة

كذلك تحتفظ الولايات المتحدة بالرقم القياسى لسقوط الامطار فى خلال ساعة اذ بلغ ١٢ بوصة فى مدة ٤٢ دقيقة يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٧

وفى الصحراء الشمالية بشيلى بلغ سقوط الامطار ٠٢ر من البوصة خلال ٤٣ سنة وهو اقل متوسط فى العالم

ويقرر الخبراء ان عدد السنين عامل مهم لان الامطار قد لا تتساقط سنوات متتالية.

ولمدة ٧٦٧ يوما بين ١٩١٢ — ١٩١٤ انقطع سقوط الامطار فى مدينة بغداد بكاليفورنيا ، وبذلك سجلت الرقم القياسى لاطول مدة جفاف



الهيبارين فى الدم

اثبت الطب الذرى ان الهيبارين ، وهو دواء قوى لاذابة الجلطة الدموية ، يمكن ان يوجد بمقادير طفيفة جدا فى الدم الجارى الطبيعى

وقد امكن اكتشاف هذه الحقيقة بواسطة « متتبع » اشعاعى بمعرفة الدكتور هارولد والدكتور ايزيدور دانيشيسكى بكلية نيويورك الطبية

وهـذا الاكتشـاف يفتح افاقـا جديدة للبحث فى تخلط الدم بحالة غير طبيعية وهى المـواقف الخطيرة التى توجد فى بعض أنواع امراض القلب ، الجلطة التاجية « Coronary thrombosis » ، وفى المرض الاشعاعى من انفجار القنبلة الذرية

والهيبارين هو أقوى دواء عرف حتى الآن ضد تخثر الدم ، ويعطى لاذابة الجلطات الدموية فى حـالات امراض القلب ولم يعرف حتى الآن كيف يوقف تخثر الدم ، وذلك بنوع خاص لصعوبة جعـل الهيبارين ذا نشاط اشعاعى

غير ان العلماء استطاعوا الوصول الى ذلك بحقـن الحيـوان بكبريت ذى نشاط اشعاعى ، وهـو أحـد الكيماويات التى يستخدمها الجسم لانتاج الهيبارين فكان ان نتج هيبارين ذو نشاط اشعاعى وبذلك استطاع العلماء ان يتتبعوه فى الدورة الدموية

آلام السرطان

نجح الدكتور وليام ديريك نجاحا باهرا فى تخفيف آلام ٨٢ شخصا من ٨٧ شخصا مصابين بمرض السرطان فى مستشـفى اندرسـون بجـامعة تكساس وذلك باعطائهم حقنـا من الـكحول المطلق ، فانه يسد الجزء من العصب الحسى الذى يصل بين الموضع المصاب والمخ . وهذه الحقن تخفف الآلام لمدة ستة اشهر ، ويمكن تكرار الحقن اذا عاد العصب للحياة ، والى جانب فائدة التخدير ، فان هذه الحقن لا تصـبح عـادة ، وكذلك لا يتلاشى أثرهـا بسرعـة . وهى افضل من العملية الجراحية المراد بهـا قطع دابر الالم باستئصـال العصب . فالحقنة اسهل ، ويمكن اعطاؤها لاشد المرضى ضعفا

من اسباب الدوار والصداع

قرر كل من الدكتور هربرت كيلى والدكتــور دافيــد جودفرينــد انه اتضح بعد بحث دام اكثر من عشر سنوات أن ٩٦٪ من الذين يعانون الدوار (الدوخة) والصداع والغثيان والاغمــاء فى أفواههم اســنان غير منطبقة بعضــها على بعض ، أى ان سنا فى الفك الاسفل او الفك الاعلى

لا ينطبق على نظيره الذى يقابله عند انطباق الفكين ، وان عدم انطبــاق الســنين احدهما على الآخر يؤثر على منطقة الاذن فيحــدث ذلك اضطرابا فى القنوات شــبه الدائرية التى تتحكم فى الاتزان

ثمرة الضحك

ان الضحك يزيد من بريق الاعين ، كما يزيد من افراز العرق ، وتمدد الصدر ، ويرغم الهواء الفاسد على الخروج من خلايا الرئة وهى الخلايا التى يقل استعمالها ، ويعين عــلى استعادة الصحة

علاج الزائدة الدودية

منذ أربع ســنوات والدكتور كولدرى يعالج مرضاه الذين يصابون بالتهاب الزائدة الدودية بالادوية بدلا من اجراء عملية جراحية ..

وطريقته فى العلاج بســيطة غاية البساطة فعلى المريض ان يلتزم الراحة التامة ولا يتناول أى نوع من الطعام ولا يشرب شيئا غير المــاء ويحقن بحقن البنسلين ، حقنــة كل ست ساعات . اما فى الحــالات الحادة فيعطى المريض بعض ادوية اخرى تشمل الســتربتومايسين والتتراسلين أو الســلفا ديميدين

وتخفف الآلام على المريض بالمورفين والبثيدين معا ، أو يعطى كل منهما على حدة

ويقول الدكتور كولدرى ان اغلب الحالات تهدأ بمثل هذا العــلاج ودون حاجة الى عملية جراحية . وبعد أن يخف الالم ويتلاشى المرض ، وتهبط درجة حــرارة المريض وينخفض نبضه ، يمكن أن يعــود الى التغذية العادية تدريجا

اما الحالات الحادة التى تقــل فيها المدة عن ٢٤ ساعة فان الدكتور كولدرى يتبع فى عــلاجها العملية الجراحية ، ولكنه يعتقد أن الحالات الحادة اذا حدثت وكانت بعيــدة عن متناول الجراحين للهرة يمكن ان تعالج بالطريقة التى وصفها وهى استخدام البنسلين ويقول فى هــذا ان الجراح الذى يعرف عن نفسه عدم المهارة فى هذه العملية الجراحية سيرتاح من القلق على نجاح العملية وسيجد المريض فرصــة أحسن للتخلص من مرضه بطريقة غــير جراحية

معالجة القصور العقلى

قبل ان يحل عام ٢٠٠٥ سيتم علاج كثير من أنواع القصور العقلى باستخدام الانزيمات الصناعية

ان هناك نوعا وراثيا من الحالة العقلية غير الطبيعية التى يطلق عليها

الاطباء لفظة فنيلبروفيك أوليجوفرنيا (Phenylpyruvic oligphrenia) يمكن منع حدوثه بان يوضع في شريان الطفل المولود حديثا مادة كيمائية مركبة تغير من سرعة التفاعلات الكيميائية في انبوبة بوليثين. وتعمل هذه المادة الكيميائية عمل الجزئيات الانزيمية الطبيعية في الطفل العادى فينمو الطفل نموا طبيعيا.

ان هذه النبوءة المرجوة لتقليل كثير من ضروب القصور العقلى أو القضاء عليها نهائيا في خلال نصف قرن اخر قد تنبأ بها الدكتور لينوس بولنج الكيميائي الذى نال جائزة نوبل والذى يقول: « اننى أعتقد ان من المحتمل جدا ان كثيرا من أنواع القصور العقلى هى أمراض جزئية » ويشرح الدكتور بولنج ما يعنيه بقوله «الامراض الجزئية» بقوله انها مرض يتسبب من جزئيات تركيب غير طبيعى موجودة في مريض مكان جزئيات من تركيب طبيعى موجودة في الانسان الطبيعى، ويضرب مثلا بالمرض المعروف باسم الخلية المنجلية (Sickle-cell) والمتفشى في كثير من ارجاء أفريقا بأنه مرض جزئى، ففى هذا المرض تكون جزئيات الهيموجلبين ذات تركيب غير طبيعى تجعلها يتلاصق بعضها مع بعض بسهولة حتى تكون قضبانا طويلة يتراكم بعضها الى جانب بعض لتنتج سائلا بلوريا. وحين ينمو هذا السائل البلورى داخل خلايا الدم الحمراء فانه يصبح أطول من قطر الخلية فيثنيها ثنية تسوه شكلها

ويقول الدكتور بولنج انه قبل ان يصبح من الميسور معالجة القصور العقلى بالانزيمات الصناعية يجب الوقوف على الترتيبات التفصيلية لآلاف الذرات التى يتكون منها كل جزىء من الانزيمات

الكلورومايسين لا يقتل البكتيريا

اعلن كل من الدكتور موريسون، والدكتورة سميحة الباجورى، والدكتور فلتشار انه قد اتضح لهم من ابحاثهم وتجاربهم ان الدواء المعروف باسم « كلورومايسين » لا يقتل البكتيريا كما كان يظن من قبل بل انه يعمل على اطالة حياتها. فقد وجدوا ان نوعا من البكتيريا اسمه (Escherichia Coli) كان متكاثرا في امعاء مريض، وان هذا النوع من البكتيريا لم يقتله هذا الدواء، بل على النقيض اتضح لهم انه يحافظ على حياة كل انواع البكتيريا المحتفظ بها في الثلاجة. اما في درجات الحرارة الدافئة فان كثيرا من هذه البكتيريا يقضى عليه بسرعة الا اذا اعطى جرعة من هذا الدواء

على ان هؤلاء العلماء يقررون ان هناك عدة عوامل تقرر ما اذا كان هذا الدواء يقتل البكتيريا أو يحفظ حياتها، ومن هذه العوامل نوع البكتيريا ومقاديرها ودرجة الحرارة ودرجة تركيز الدواء، وان الفروق في مثل هذه الظروف هى التى حملت في الغالب بعض الباحثين على ان يقرروا ان «الكلورومايسين» يقتل فعلا هذا النوع من البكتيريا



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
يؤخذ ٢ قرص في نصف
كوب ماء ويستعمل
غرغرة ، ويكرر ذلك بعد
٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص
كل ٣ ساعات
لا يضر القلب ولا المعدة
يباع في كل مكان ٤ أقراص

جفناك

كيف تحافظ عليهما ؟

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العيني

جفناك هما مظهر الجمال في وجهك، والمحافظة عليهما ضرورة من أقدس الضرورات ... وكثيرا ما تصاب الجفون بأمراض تشوه جمالهما ، بل تشوه جمال الوجه عموما

وأمراض الجفون التي تشوه جمالها هي :

الاكزيما : وتصيب الجفن عندما تتوافر فيه زيادة الحساسية ، وفي هذه الحالة يلتهب الجفن وقد يتورم، وتحدث حكة ، وقد ينسكب من الجلد سائل رائق ، قد يتجمد في شكل قشور

الالتهاب الجلدى : ويحدث نتيجة الاحتكاك بمادة تجعل الجلد حساسا بالنسبة لها ، وقد تكون هذه المادة نوع من الاصباغ أو المواد الكيماوية أو مواد الزينة

الاكزيما الدهنية ، والالتهاب الجلدى الدهني : وقد يصاحب ذلك التهاب دهني بمناطق أخرى من الجسم ، مثل فروة الرأس ، وامام وخلف الاذن ، والجبهة، وحول الانف، وأمام ومنتصف الظهر والابطين... وفى هذه الحالة تجد قشورا مصفرة لزجة

تساقط شعر الجفون : وقد يكون ذلك في الجزء الخارجي منه كما يحدث للثلث الخارجي من الجفن مثلما يحدث في حالة مرض الزهري ، أو نقص افراز الغدة الدرقية ، أو مرض الجذام . وقد يسقط شعر الجفن كله، وقد يكون سبب التساقط مرض الثعلبة، وفيه يسقط نتيجة اضطراب الاعصاب أو الغدد الصماء

الثآليل والامراض الجلدية الرخوة المعدية : وهذه قد تصيب الجفون نتيجة ميكروب يقال له « فيروس »

وتكثر فى العـــدد وتكبر فى الحجم ، ان لم تسعف بالعلاج

الالتهـــاب الليمفاوى والحمـــرة : وهـــذه يصاحبها ارتفاع فى درجة الحرارةوأعراض الحمى،ويلتهب الجلد، ويحمر ويتورم الى درجة كبيرة،وهذا المرض نتيجة نشاط «المكودالسبحى»

العقبـــول : أو حارقـــة العصب المنطقيـــة ، وقد أردت بذكره تبيان ما له من خطورة عندما يصيب الجفن من الداخل ، وهـــذا المرض نتيجة «فيروس» خاص ، وتظهر له فقاعات متجاورة فى شـكل كومات ، وغالبا يكون المرض مسبوقا ، أو ملازما أو تليه آلام مبرحة ، قد تستمر بعـد شفاء الاصابة بزمن كبير

البهـاق : أو ابيضـاض الجلد ، ويكون كئيب المنظر عنـدما يصيب الجفون

الكلف : ويحدث بقعا فى الجلد ، وتظهر هذه البقع فى الجفون وحولها

الارتيكاريا البسيطة والضخمة : وفيها تتورمالجفون ، وتحمر ،ويميل المريض الى حكالموضع المصاب بشدة وباستمرار

الطب يساعدك على الاحتفاظ بجمالك

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

يخطىء من يظن أن الجمال منحة تبقى ولا تزول ، فقد رأينا كثيرات كن جميلات ثم زايلهن جمالهن بسبب اهمالهن فى اتباع القواعد الصحية السليمة فى حياتهن . وكذلك هناك من لم يكن جميلات واستطاع الطب أن يبعث فى وجوههن وقوامهن جمالا

وفى كل البلاد الاوربية التى زرتها قلما كانت عيناى تقعان على آنسة أو سيدة بدينة ، وهن لم يخلقن هكذا ، ولكنهن عملن منذ صغرهن على الاحتفاظ برشاقتهن وحسن قوامهن بالطرق الصحية التى يسرنى أن أسرد بعضها فى هذه العجالة

يجب أن تعلم كل فتاة أن جمال الوجه مستمد من جمال الجسم ، وان نضرة الوجه ونعومته وخلوه من الغضون والتجعدات والبثور لاتظفر به الفتاة الا باتباع قواعد الصحة ومعالجة الامساك وسوء الهضم الذى يتسبب عادة من الاغذية الدسمة أو الادمان على القهوة والشاى والسجاير أو السهر وعدم التريض

ومن الخطأ الشائع بين كثير من السيدات أن البدانة تحول دون الاصابة بالانيميا (فقر الدم) ، ولكن الواقع أننا نجد كثيرا من الامراض كالامساك والنقرس وفقر الدم وغيرها منتشرا بين البدينات

وقد يهم السيدة أن تعرف أن الطب يعتبر المرأة البدينة امرأة دميمة

وعلى كل سيدة أن تعنى بأسنانها عناية عظيمة ، وتعالجها كلما آلمها منها شىء ، والاسنان كثيرا ما تتأثر بالحالة الصحية العامة وأثناء الحمل نتيجة لنقص المواد الجيرية والفيتامينات

والتدخين يشوه منظر الاسنان ويحيلها سوداء ، وهو منظر قبيح . ولتحذر السيدة كذلك من ترك الثقوب والتقيحات الناتجة عن تعفن فضلات الطعام دون تنظيف دقيق فانها تحدث رائحة كريهة فى الفم مما يتنافى مع أبسط مظاهر الجمال ،

وللعيون جمالها وفتنتها ولكن كثيرا من الامراض تشوه جمالها فمرض الصفراء يحدث اصفرارا فى بياض العين ، كذلك يفسد جمال العين سوء الهضم ووجع الراس وتعب الكليتين ، والهواء المشبع بالاتربة والاجهاد بالقراءة الطويلة أو الخياطة فى ضوء ضعيف ، وسرعان ماتحوط العين سوداء ، أو تجعدات تظهر السيدة فى سن أكبر وتفقدها مظهر الشباب النضير

والشعر يصبح جميلا ويضفى حسنا على صاحبته اذا كان نظيفا لامعا قويا وللصحة العامه تأثير كبير على حالة الشعر ، ومن السيدات من تشكوسقوط شعرها ، ويكون سبب سقوط الشعر عيوبا في الغدد، ولهذا يجب المبادرة باستشارة الطبيب

▭

ولا يكتمل جمال المرأة الا بجمال صدرها • ولهذا يجب أن تعرف السيدة أن للغدد الرئيسية الثلاث – النخامية والمبايض والدرقيه – تأثيرا مباشرا على الثدى وجماله ، فاذاقلت مثلا افرازات الغدة النخامية عند فتاة فان ثدييها ينموان عادة نموا كبيرا • والاختلال في وظيفة المبيضين يسبب ضمورا فى الثدى • ويجب أن تعرف أن أهم وظائف الغدة النخامية سيطرتها على قوة الشد فى الاربطة والعضلات ، فاذا أصابها الاختلال فسرعان ماتتراخي العضلات وتتهدل • ولما كانت العضلات السطحية للرقبة هى التى تغطى السطح الخارجي للثدى فمتى ارتخت عضلات الرقبة هبط الثدى من مكانه الطبيعى المرتفع ويستمر الهبوط ما لم يوقف اختلال الغدة النخامية

وكل اختلال يصيب الغدة الدرقية يؤدى عادة الى السمنة المفرطة اذا قل افرازها أو النحافة الزائدة اذا زاد افرازها

وللغدة الدرقية والمبايض وغدتى ما فوق الكليتين تأثير على سقوط الشعر ، وللغدة الثديية نفسها تأثير على تلك الحالات التى نشاهد فيها نموا غير طبيعي للشعر على جسم الفتاة أو السيدة ، وتكون علته الاولى اضطراب الغدة الثديية لأسباب اما خارجية كالضغط المتواصل على الثدى (بسبب سوتيان ضيق أو ثوب ضيق) أو داخليه كاضطراب الحالة الصحية العامه

وأحب أن أنوه أن هناك أضرارا كثيرة من استعمال الاحذية ذات الكعوب العالية جدا ومن استعمال الكورسيه الضيق

▭

وما دامت المرأة قد اندمجت فى المجتمعات وانخرطت فى الاعمال فعليها أن تحتفظ برشاقة جسمها ونضرة وجهها ، وذلك بالتخلى عن الكسل وكثرة النوم والاعتماد على الخدم ، والاكثار من الاكل ، وهى أسباب قوية فى ترهل الاجسام وضياع نضرتها ورشاقتها

واذا كانت الفتاة تعنى بهذه النواحى قبل زواجها فجدير بها أن تزيد فى الاهتمام والعنايه برشاقة قوامها بعد الزواج

ونصائحى لكل فتاة أذكرها فيما يلى :

١ – تناولى الاغذية التى تحتوى على العناصر الغذائية مع التقليل من الاغذية الدسمة

٢ – المبادرة بعلاج الامساك وسوء الهضم وغيرها من الامراض التى تؤثر على الصحه العامة

٣ – يجب المبادرة الى استشارة الطبيب بصدد المتاعب الصحية

٤ – ممارسة الرياضة اما فى المنزل أو فى النادى أو بالمشى الكثر

الاعراض البسيطة التي قد يهملها المرء قد تؤدي أحيانا الى عواقب وخيمة ... فمن المفيد ان يعلم المرء شيئا عن هذه الأعراض ...

متى تستدعي الطبيب؟

قد يشكو الطفل ألما فتتهاون الام في استدعاء الطبيب ، جهلا منها بالمسائل الصحية والطبية ، ولو ان الام كانت أكثر علما وخبرة لاستطاعت أن تتبين حالة الطفل

ومن حسن الحظ أن الامراض الخطيرة التي تفضي الى نتائج سيئة لها أعراض واضحة المعالم ، فاذا ارتفعت درجة الحرارة مثلا الى ٤٠ ، وانتابت المريض رعشة ، علم ان الامر بحاجة عاجلة الى استدعاء الطبيب، وسواء أكانت هذه الحمى ناشئة من الملاريا أو من الالتهاب الرئوي أو غير ذلك فان الطبيب كفيل بمعالجتها

على أنه يحسن بالمرء أن يلم بالامراض الخفيفة التي قد يتهاون في الاهتمام باعراضها ، وما يجب أن يتبع بازاء تلك الحالات

الحمى الخفيفة

اذا كانت الحمى خفيفة، واقتصرت الاعراض على رشح أنفي وقليل من السعال ، فانه يمكن الانتظار قليلا، مع ضرورة أخذ درجة الحرارة مرة كل ثلاث ساعات ، وملاحظة تطور الاعراض الاخرى، فاذا ارتفعت درجة الحرارة ، فيجب استدعاء الطبيب .

وكل حمى مصحوبة برعشة شديدة تنذر بالحاجة الى معونة طبية

وتصلب العنق . حتى لو ارتفعت درجة الحرارة قليلا ، قد يكون انذارا بمرض شلل الاطفال أو الالتهاب السحائي

والحمى المصحوبة بدوار أو آلام في المعدة ، وخاصة فوق منطقة الزائدة الدودية ، تتطلب سرعة العمل ، فاذا لم يتيسر استدعاء طبيب فيجب الذهاب بالمريض الى أقرب مستشفى ، فان الزائدة الدودية سريعة الالتهاب ويجب معالجتها في مراحلها الاولى ، أما اذا أهملت فانها تصبح مشكلة خطيرة

أمراض الحلق

من حسن الرأي عدم التهاون في أمراض الحلق والبرد ، حقيقة أن نسبة قليلة من المضاعفات يمكن أن تحدث من وراء ذلك مثل الحمى الروماتزمية أو النزلة الشعبية أو غيرهما ، ولكن من ذا الذي يستطيع أن يتكهن بما يمكن أن يكون من أمر الحلق المريض ؟ ان خير ما يفعل في مرض الحلق المصحوب بقليل من الحمى أن يبادر باعطاء المريض حقنة بنسلين

أو ما يماثلها لقتل كل الجراثيم

اما المصابون بأمراض مزمنة مثل الربو أوالسكر أوالانيميا أورروماتزم القلب فيجب عليهم استدعاء الطبيب حين يشعرون ببرد أو حمى

أخذ درجة الحرارة

فى العادة ان تؤخذ درجة حرارة الطفل من الشرج بدلا من الفم ، غير انه على الام أن تعلم أن درجة حرارة الشرج تزيد درجة تقريبا على درجة حرارة الفم ، وان الاطفال قد تزداد درجة حرارتهم تبعا لنشاطهم

ويجب أن يبقى الترمومتر فى الشرج أو الفم ثلاث دقائق على الاقل . وتؤخذ درجة الحرارة كل بضع ساعات مادام الطفل مصابا بالاعياء أو القيء أوالصداع أوفقدان الشهية أو برودة اليدين والقدمين

الحالات الخطيرة

كلنا نصاب من حين الى حين بآلام خفيفة مثل الصداع وغيره ، وفي مثل هذه الحالات لاحاجة بالمريض الى طبيب ، الا اذا طالت فترة المرض . أما اذا أحس الانسان بألم حاد فى الصدر أو البطن فيجب استدعاء الطبيب

وكل انسان يقل وزنه ـ دون عمل رجيم غذائى ـ مريض . واذا حدث نقص الوزن دون تغير فى تناول الطعام فمعنى ذلك عدم استفادة الجسم من الغذاء أو أن الغذاء يحترق بسرعة ، وهذا من شأن الطبيب أن يعالجه . ولا حاجة بالمرء الى ميزان لمعرفة نقص وزنه ، فان الثياب كفيلة باظهار هذا النقص عند اتساعها

والطفل يجب أن يزداد وزنه على مر الايام ، فاذا نقص وزنه أو لم يزد الوزن فلا بد من استشارة الطبيب

ومن الاعراض الهامة التى يجب ملاحظتها قصر النفس ، وخاصة عند بذل مجهود أو صعود سلم ، وقد يكون هذا دليلا على فرط البدانة مثلا ، ولكنه قد يكون كذلك بداية ضعف فى القلب، او انيميا أو غيرهما

وليحذر المرء نزيف الدم الذى لامسبب له ، فقد يكون ناشئا من مرض فى مكان ما . وليس من المحتوم أن يبدو هذا النزيف بشكل الدم

والسعال وقيىء الدم من المسائل الهامه التى تحتم زيارة الطبيب ولا تنتظر حتى يتكرر قيىء الدم ، فان الطبيعة تكتفى باعطاء أول انذار

أما السعال الذى يبقى عدة أسابيع، اذا صحبه اصفرار البشرة واصفرار بياض العينين ، فانه يصبح علامة خطيرة ، فان اصفرار العينين دليل على مرض الصفراء

والتغير الذى يصيب البول سواء فى كميته ، او لونه ، قد يكون علامة على تعب الكلى أو غيره

وهناك أمراض خطيرة رهيبة أخرى مثل السرطان والسل وارتفاع ضغط الدم وغيرها وكلها لاتكشف عن أعراض ظاهرة ،وخير مايفعله المرء أن يعرض نفسه على الطبيب مرة كل عام ، ولا يمكن اعطاء قواعد ثابتة صالحة لكل حالة ، ولكن على المرء اذا خالجه شك معقول فى المرض أن يستدعى الطبيب

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

طبيب الهلال يجيبك



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أنور المفتى
» صلاح الدين عبد النبي
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيي طاهر

التهاب المصران الغليظ

منذ تسعة شهور وأنا أقاسى من الامساك والتهاب المصران الغليظ من الناحية اليسرى ، وقد فحصت بالاشعة وترددت على كثير من الاطباء واستعملت كثيرا من الادوية ولكنها لم تجد شيئا فبماذا تنصحون ؟

ف . م . ن . بالجامعة الليبية
بنغازى

— ننصح لكم بتعاطى نصف ملعقة صغيرة من سلفات الصودا فى نصف كوب ماء على الريق فى الصباح ، وأخذ حبوب باديار (Badiase) لمعالجة التهاب القولون بمعدل حبة بعد كل أكلة ، وتحاشى الطعام العسر الهضم

عرق النسا

اصبت من مدة سنة ونيف بالام فى رجلى ولا استطيع تقويم ظهرى فاظل منحنية الى الامام . عرضت حالتى على أطباء طرابلس كلهم وبيروت فكان جوابهم انه (العرق الانثى) ولم تنفع معى الادوية فهل لكم أن ترشدونى الى حل

غ . ق — طرابلس ، لبنان

— يجوز أن يكون ألم عرق النسا نتيجة انزلاق أحد الغضاريف فى سلسلة الظهر ، ولذلك يحسن التأكد من ذلك بوساطة صورة بالاشعة تعمل خصيصاً لهذا الغرض حتى إذا اتضح ذلك يمكن التخلص من الألم بعملية جراحية

روماتزم في الظهر

ابلغ عشرين عاما ، ومنذ اربع سنوات اصبت بروماتزم فى ظهرى ، وتولى أطباء البحرين علاجي دون جدوى ! وقد ازدادت الآلام أخيرا فأرجو افادتى بما يحسن عمله وانا اخشى أن ينحنى ظهرى كلما كبر سنى

م . ص . ع — البحرين

— يحسن فى هذه الحالة عمل صورة بالأشعة لسلسلة الظهر والكليتين وعلى ضوء النتيجة يمكن تشخيص الحالة ووصف العلاج المناسب

بدانة مفرطة

انا شاب ابلغ من العمر ١٩ سنة ووزنى ١١٥ كيلو وطولى ١٦٨ سم . فما هو العلاج لكى ينقص وزنى

حسين — الاردن

— يجب عليك لانقاص وزنك إتباع رجيم خاص فى الغذاء مع الاقلال من كمية الأكل وتحاشى المواد الدهنية والنشوية والسكرية قدر الاستطاعة مع ممارسة الرياضة البدنية

زيادة الطول

انا طالب فى الخامسة عشرة من عمرى وطولى ١٥٦ سم وأريد الدخول فى الكلية البحرية ، ولكنها لا تقبل من كان طوله اقل من ١٦٤ سم . وسمعت أنه توجد حقن للطول ، فهل هذا صحيح ؟ وما هى ؟ واذا لم يكن ذلك صحيحا فما هى الطرق التى يجب اتباعها لاصل الى هذا الطول

ن . ع . ا — المساكن الشعبية

— مادمت لا تزال فى الخامسة عشرة من عمرك فهناك مجال لزيادة الطول مع تقدم السن. وهناك هرمونات خاصة تعطى إذا كان القصر نتيجة عجز فى بعض الغدد الصماء ، ولكنا لا ننصح لك باستعمالها إلا بعد استشارة طبيب إخصائى فى علاج الغدد الصماء

آلام الحيض

انا آنسة فى السادسة والعشرين من عمرى اشعر بآلام شديدة قبل نزول الدورة الشهرية بحوالى أسبوع أو عشرة أيام فى جميع أعضاء جسمى ، وخاصة فى يدى اليسرى ورجلى اليسرى ، وهى عبارة عن « نشر » شديد وتنميل لدرجة لا استطيع معها المشى او مسك شىء بيدى . ويستمر الالم حتى عند نزول الدورة الشهرية ، التى تكون سوداء اللون جدا وقليلة فى كميتها ولا تستمر اكثر من ٣ — ٤ أيام.وقد ذهبت لعدة أطباء فوصفوا لى حقنا ، ولكنى اخاف من نتيجة هذه الحقن لانى آنسة . فبم تشيرون على ؟

ن . خ . السيدة عائشة — القاهرة

— ما دام أطباؤك قد وصفوا لك علاجاً بالحقن ، فعليك بتنفيذ هذا العلاج ، ولا تجعلى مجرد الخوف من أخذ الحقن يعطل علاجك ، وخير البر عاجله

ديدان انتروبيس

انا شاب فى الثالثة والعشرين وصحتى جيدة كما قرر الاطباء ، ورياضى ولكنى مصاب بديدان تسبب التهابا شديدا فى الشرج ، وهى تشبه ديدان المش وتنزل احيانا بعد التبرز بنصف ساعة أو ساعة ، وهذه الحالة موجودة منذ ٨ سنوات . ورغم العلاج الطويل لم تنقطع هذه الديدان . فالرجا الافادة عن علاج هذه الحالة

ع . س — سوهاج

— هذه الديدان التى تصفها هى ديدان «انتروبيس — Entrobies » ويمكن أن يعدى الانسان نفسه بها ، أى بعد التبرز وغسل فتحة الشرج باليد تعلق البويضات باليد ، ويمكن أن تعدى الانسان ثانية ، لهذا وجب عدم ملامسة فتحة الشرج فى هذه الحالات ، ويمكن المسح بورقة مبلولة مع قص الأظافر جيداً ،

وغسل اليد بالفرشاة والصابون بعد كل تبرز كما يجب علاج المخالطين خصوصاً الأطفال . ولو ان هذه الديدان لا تعيش إلا فى الامعاء الغليظة ولا تتغذى إلا على البراز أى ما يكون قد استغنى عنه الانسان ، إلا انها تسبب ضيقاً نتيجة الهرش الذى تسببه خصوصاً عند النوم. ويمكن علاجه بواسطة دواء جديد اسمه « Piprazine » ومنه « Entacyl » ، حبة ثلاث مرات يومياً لمدة سبعة أيام وقد يكرر لمدة سبعة أيام أخرى

ردود خاصة

ع.أ.ن - بيروت - لبنان : ننصحك بعمل نظام غذائى لتخفيض وزنك معممارسة الالعاب الرياضية فاذا ظل حجم الثديين كبيرا جدا بحالة شاذة فيمكن استشارة طبيب اخصائى فى علاج الغدد

ع.ع.ح - رمادى - العراق : يظهر من وصفك للحالة انها نتيجة مرض بالعظام ، ولذا يجب عمل اشعة لجميع المفاصل والعظام المصابة مع ابحاث أخرى لتقرير الدواء اللازم

احمد ناجى حسين - حدائق القبة - مصر : هذه الحالة لاتمنع من قبولك بكلية الطيران اذا كنت مستوفيا شروط اللياقة الطبية . على اننا ننصحك بعرض نفسك على اخصائى العظام

ع.ح.ع - طنطا - مصر : اذا وجدت زوائد بالانف او التهاب باللوزتين او جيوب هوائية فيجب أولا عمل الجراحة اللازمة لها . فاذا لم ينقطع الصديد بعد ذلك فالاذن نفسها تكون فى حاجة الى عملية

محمد صالح - الجيش العربى الاردنى
يجب عمل ما يأتى :

١ - تحليل بول كامل كيميائى وبكتريولوجى
٢ - زرع الميكروبات ان وجدت
٣ - عمل أشعة للمجارى البولية كلها
٤ - عمل تحليل لافرازات البروستاتا

وبعد الاطلاع على هذه التحاليل يمكن للطبيب وصف العلاج ثم العلاج

ك . ع - مصر
حالتك لا تحتاج لعلاج خاص ، ولا يوجد علاج لاطالة الاعضاء المذكورة ، ولا تتخوف من الزواج أبدا ، ولا تأثير للوراثة فى ذلك

ع . ن - الزرقاء - الاردن
ان أعراضك تدل على انك تعانى حالة نفسية لا جسمية ويحسن بك عرض نفسك على طبيب نفسانى

ع . ع - عمان - الاردن
ننصح لكم بفحص الغدة الدرقية فقد تكون الاعراض التى تشكون منها نتيجة زيادة فى افرازها ، فاذا كانت هناك زيادة فى الافراز فيمكنكم تعاطى العلاج المناسب . واذا كان افرازها طبيعيا فاطمئنوا ولا تخشوا شيئا من هذه الاعراض

طه عبد الحفيظ الشافعى - القاهرة
من المحتمل جدا أن يكون سقوط الشعر نتيجة اصابتك بالدرن الرئوى ويحسن بقاؤك فى المصحة حتى تشفى تماما من هذا المرض ، وستجد أن سقوط الشعر قد توقف مع شفائك

ف . م . م . ك . ع - السودان
حالتك لا تحتاج لعلاج خاص ، واقدم على الزواج بعد تحليل دمك وفحص المنى لدى اخصائى للتأكد من عدم وجود أمراض سرية تكون قد نتجت من اتصالاتك الجنسية قبل الزواج ، وذلك صونا لصحة زوجتك وأولادك

أ . ع . ع - بور سودان - السودان
لا ضرر ولا علاج لمثل حالتك ما دامت الاعضاء تقوم بعملها المطلوب منها وعليك بتحليل البول والبراز والدم ، وافحص العمود الفقرى والاعصاب عند اخصائى والى ان تفعل ذلك تجنب شرب السوائل بالليل ، وتناول أى تركيب يحتوى على

خلاصة البلادونا مثل مزيج البـــلادونا ٣ مرات يوميا ، أو اقراص اندرين ١/٤ قرص ٣ مرات

م . ط . ع ــ ديروط ــ مصر .

حلل البــول والبراز فى أقرب عيــادة انكلستوما ، وتناول بعض الادوية المقويةمثل مزيج الحديد والزرنيخ ٣ مرات يوميا

قارىء مستديم ــ الاقصر

م . ج ــ طالب (بغير عنوان)

للعادة السرية أضرار كثيرة .منها احتقان مجرى البــول الخلفى والضعف التناسلى وضعف الذاكرة ، وحالات عصبية متعددة ، وضعف عام ، فنرجو الاقلاع عنها ، بالـكف عن التفكير أو قراءة الكتب الجنسية المثيرة ، وباشغال النفس بالعمل والرياضة

الحائر (بغير عنوان)

لعلاج البدانة عليك بالاقلال من الطعـام عموما ، مع الحركة والرياضــة ، وابتعـد ما أمكن عن الدهنيـــات والنشويات . أما الضعف الذى تشير اليه فانه يزداد بتفكيرك فيه واهتمامك به . اهتم بصحتـك العامة وابتعد عن العادات الضــارة مع تنــاول أقراص فيتامين ب المركب

ميلاد متى ــ الزرقاء ــ الاردن

تحتاج للمقويات العامة مع المواظبة على الغيار على الجروح لدى طبيبه

حيدر عبد العاطى بدوى. كلية التجارة ــ الاسكندرية ــ مصر

يمكن عرض نفســـك على طبيب مختص بالهرمونات أو الغدد الداخلية

ص . ل . ع . (بغير عنوان)

يمكن استعمــال مادة اسمهـــا ليزوريا Lysurea وهى على شكل حقن ويؤخــذ منها ٢٤ حقنة

محمد الطاهر (بغير عنوان ؟

ما دمت قد توجهت للطبيب وأكد لك ان قلبك سليم فلا داعى للقلق لان هذا القلق فى ذاته هو من أهم أسباب خفقان القلب

كتب الشهر

مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

الاستاذ عبد الرحمن الرافعي مؤرخ محقق دقيق ، سجل اسمه بين المؤرخين الصادقين المحققين فى عالم التاريخ بما وضعه من الكتب القيمة فى تاريخ مصر منذ أكثر من قرن ونصف الى اليوم ، فهو لم يترك عهدا من العهود لم يتناوله بالدراسة والتحليل ، دراسة وافية ، وتحليلا دقيقا غير مغرض . وقد نالت كتبه التاريخية ما تستحقه من الذيوع والانتشار وحسن التقدير

وهو فى هذا الكتاب الجديد يستعرض الاحداث التاريخية فى حياة مصر التى سبقت ثورة ٢٣ يوليـــو سنة ١٩٥٢ والتى ظلت آثارها تعتمل فى نفوس المصريين وتتفاعل وتمهد لهذه الثورة المباركة

انه تاريخ رائع لحقبة خطيرة من تاريخ مصر

ولا نظن أننا بحاجة الى ذكر تقريظ لمثل هذا الكتاب ، فحسبه أنه من تأليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعى ليقبل القراء على اقتنائه

وقد نشرته مكتبة النهضة المصرية ويقع فى ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير

ابو حيان التوحيدى

بقلم الدكتور أحمد محمد الحوفى

أصدر الدكتور أحمد محمد الحوفى استاذ تاريخ الادب المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة الجزءين الاول والثانى من كتابه عن أبو حيان التوحيدى فى سلسلة « قادة الفكر فى الشرق والغرب »

وأبو حيان التوحيدى عالم أديب ، أو أديب عالم عاش فى القرن الرابع الهجرى ، وهو كما يقول الدكتور الحوفى فى مقدمة كتابه « كان مغبون القدر ، مهضوم المكانة ، وايقنت انه أجدر بالدراسة والتقدير من ارباب الصناعة اللفظية الذين ذاعت شهرتهم فى حياتهم وبعد مماتهم »

وقد استطاع الدكتور الحوفى أن يوفى هذا الاديب العالم المغمور حقه من الدراسة الحقة الوافية ، فأبرز شخصية هــذا الاديب ومكانته الادبية . وقد تنــاول فى هــذه الدراسة بحث العصر الذى كان يعيش فيه أبو حيان من النواحى السياسية والعلمية والادبية ثم تحدث بعد ذلك عن حياته الادبية وثقافته وصلاته وأخلاقه ودينه وبؤسه واغفاله وحرق كتبه ، وأمانته فى الرواية والنقل والوصف . أما فى الجزء الثانى من هذه الدراسة فقد تناول المؤلف مؤلفات أبى حيان ثم محاضراته وأخيرا وازن بينه وبين كتاب عصره ، ثم بينه وبين أستاذه الجاحظ

انه مؤلف قيم جدير بالاطلاع والاقتناء ، نشرته مكتبة نهضة مصر بالفجالة

مصر فى المعركة

بقلم الاستاذة نعمات أحمد فؤاد

تناول هذا الكتاب القيم تحليلا دقيقـا لموقف مصر السياسى قبـل المعركة وبعدها وموقف الدول من مصر ، والاسـباب التى دفعت بالدول المعتدية الى محـاربة مصر والعدوان عليها ، وما كانت عليه مصر عامة وبورسعيد خاصة فى ابان المعـركة ، ثم قصصا من قصص البطولة الفذة التى تجلت من المصريين فى صورة رائعة

انه تاريخ قيم لفـترة من تاريخ مصر الحديثة ، مصر الثـائرة على الاوضاع البائدة ، وعلى الاستعمار ، مصر التى تسعى جهدها فى سبيل التعايش السلمى

والمؤلفة أديبة نالت مكانتها فى عالم الادب بما وضعته من مؤلفات قيمة . وقد تولت مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد نشر هذا الكتاب

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد الثانى عشر من المجلد الحادى عشر من دائرة المعـارف الاسلاميـة التى يصدرها باللغة العربية الاساتذة أحمـد الشنتناوى ، ابراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ويراجعها الدكتور مهدى علام

انه مجهود ضخم يسجل لحضراتهم بالفخر

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر والسودان : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات

فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ــ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢
(الاعداد ترسل بالطائرة)

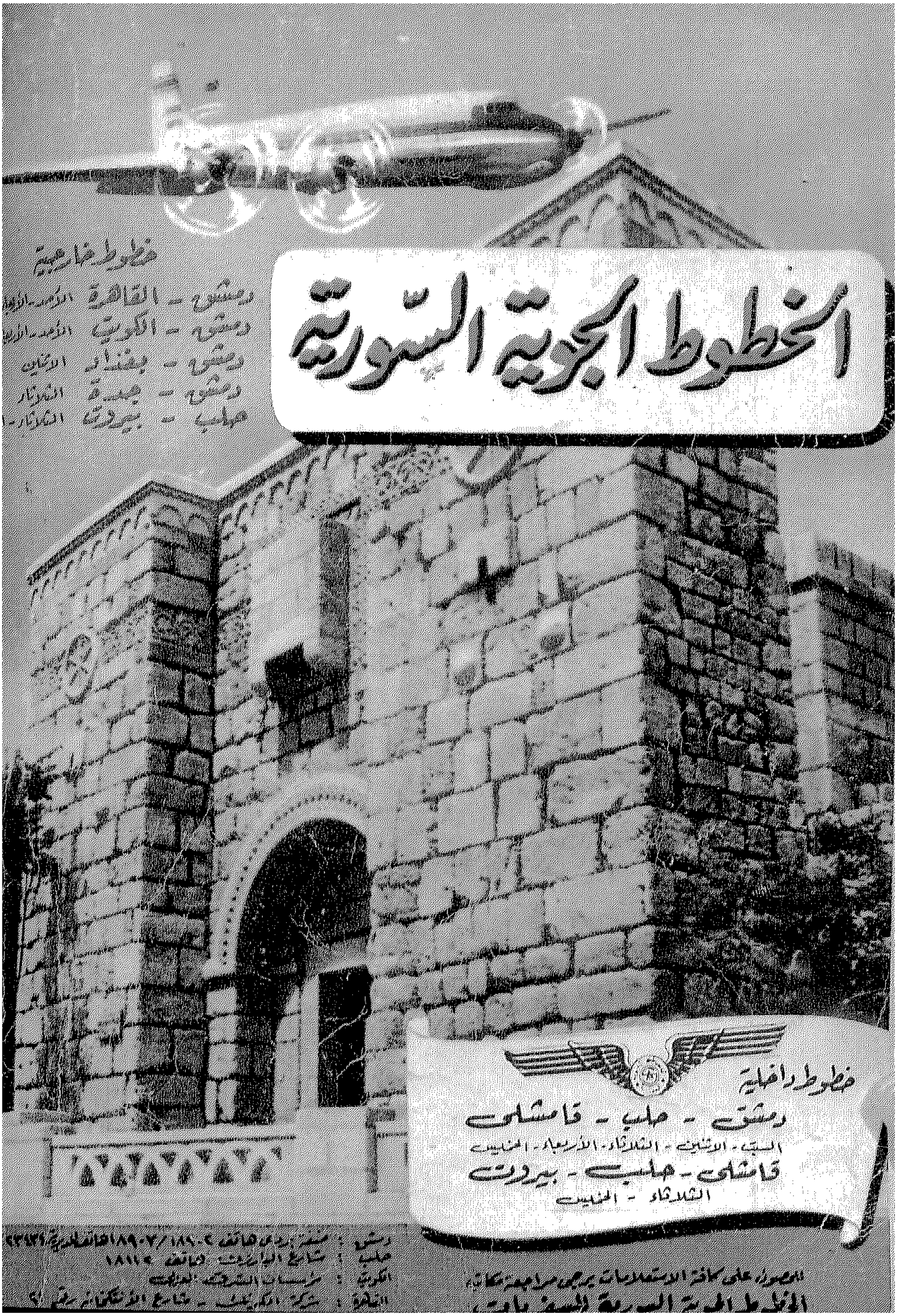
العراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب٤٩٣

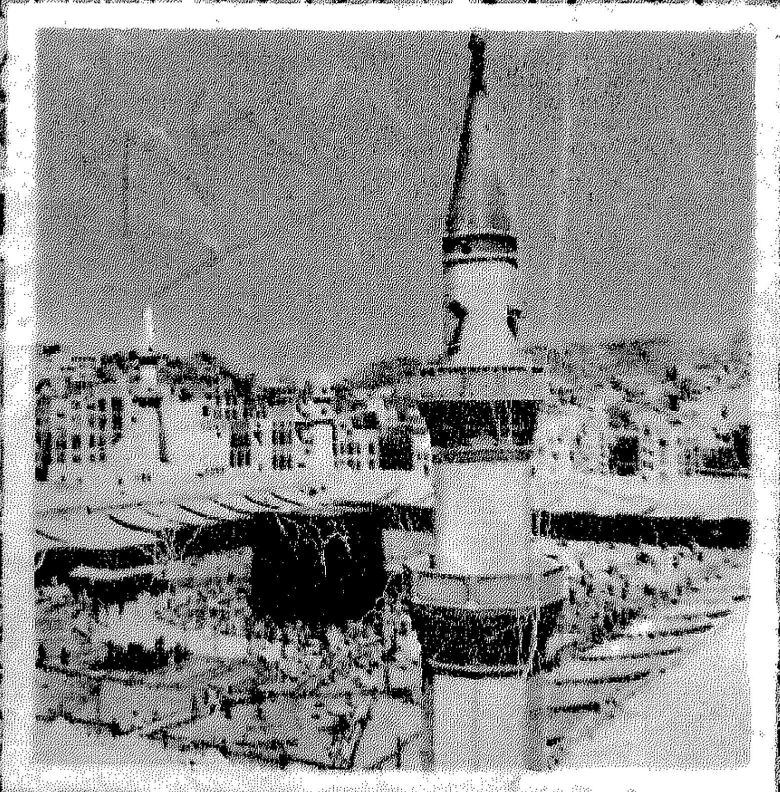
البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio Nº 3
3º Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.


الخطوط الجوية السورية
خطوط خارجية
دمشق - القاهرة
دمشق - الكويت
دمشق - بغداد الاثنين
دمشق - جدة الثلاثاء
حلب - بيروت
خطوط داخلية
دمشق - حلب - قامشلي
السبت - الاثنين - الثلاثاء - الأربعاء - الخميس
قامشلي - حلب - بيروت
الثلاثاء - الخميس
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٤
للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب

الهلال

يوليه ١٩٥٧ AL-HILAL — July 1957 ٥ قروش



مجلة العروبة للعرب

الجزء ٧ المجلد ٦٥

الهلال

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يوليه ١٩٥٧ — ٣ ذو الحجة ١٣٧٦

بيانات أدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ١٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من أحدث البحوث وأروع القصص

صفحة

مختار الهلال

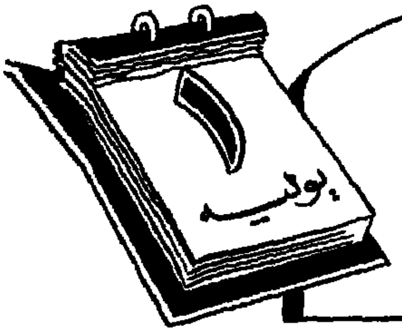
رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام



حديث الهلال

مهرجان الثورة الخامس : فى الثالث والعشرين من شهر يوليه الحالى يكون قد مضى على الثورة المصرية خمس سنوات كاملة . وقد اقترن هذا المهرجان الخامس بافتتاح مجلس الامة فى الثانى والعشرين من هذا الشهر . فكان ختام هذه السنوات الخمس بافتتاح الحياة النيابية الجديدة هو مسك الختام ..

ولقد زخرت سنوات الثورة بأعظم الاعمال الوطنية وأروع الخدمات القومية فى تاريخ مصر الحديثة ، فقد تحقق فيها زوال الحكم الفاسد وزوال حاكمه ، وتجديد الملكية الزراعية الذى حرر الفلاح المصرى والارض المصرية من الاقطاع الرأسمالى ، واعلان الجمهورية ، فأصبحت مصر لأول مرة فى التاريخ جمهورية اشتراكية يحكمها أبناؤها بعد ماحكمتها العائلات الاجنبية ثلاثة آلاف سنة ، وقد تحررت مصر من الاحتلال البريطانى بعد وعود عرقوبية كاذبة فى مدى اثنين وسبعين عاما ، وتحقق دستور الشعب ، وتأممت قناة السويس ، وتحرر اقتصادنا الوطنى من الاستعمار والاستغلال الاجنبى . ولو أننا نظرنا الى هذه الاعمال المجيدة وقسناها بمقياس الزمن والعهود القديمة لما ظفرت مصر بها فى خمس سنوات ، بل فى خمسة قرون ، واذا كان أمير الشعراء شوقى قد وصف كارنارفون الذى اكتشف آثار توت غنخ آمون بأنه طوى القرون القهقرى والى الخلف حتى أتى فرعون بين طعامه وشرابه ، فان جمال عبد الناصر قد طوى القرون الى الامام ، فحقق لمصر ما لم يكن يدور فى الاحلام فى سنوات معدودات ، وبرهن على أن الايمان بالله والاخلاص فى الدعوة والشجاعة فى الحق ، والتضحية فى سبيل المصلحة العامة ، والعزيمة الصادقة والارادة النافذة ، والصدق فى القول والعمل ، تحقق لصاحبها فى سنوات ما لا تحققه فى عشرات السنين

مصر الذرية : فى مقدمة مقالات هذا العدد من الهلال مقال للدكتور أحمد زكى أهاب فيه بوجوب عناية مصر بالقنبلة الذرية ، لأن المستقبل السياسى والعسكرى للذرة ، ولمن يملكون الذرة ، وخاصة أن لمصر وسائر

الشعوب العربية عدوا متاخما هو «اسرائيل» • ولو انها امتلكت ذرة واحدة لسيطرت على الشرق العربى كله ولا ينفع وقتئذ أى استعداد أو اتحاد أمام هذا الخطر العظيم

ولا ريب أن حكومة الثورة قد تنبهت الى هذا الخطر ، فأخذت تعد العدة لانشاء مصنع للذرة ، وقد أرسلت البعوث العلمية من أساتذة وطلبة ومتخرجين الى روسيا وأمريكا ، كما ألفت لجنة لهذا الغرض باسم « لجنة الطاقة الذرية » • واذا كان جانب من جهود العلماء المصريين الآن قد انصرف الى الاستفادة من الطاقة الذرية طبيا وصناعيا ، فليس معنى ذلك ان جهود علمائنا ورجالنا المسئولين قد وقفت عند هذه الغاية ، ولكن هناك الجهود المتواصلة للانتفاع بهذا السلاح الجديد للدفاع عن مصر وبلاد العروبة ضد الخطر المتاخم الذى يجد من بعض الدول الكبرى مساعدة وتشجيعا

وقد أحسن الدكتور أحمد زكى فى التنبه الى هذا الخطر ، فان بعض علماء الطاقة الذرية اسرائيليون ، ولا يبعد أن يقدموا لاخوانهم فى اسرائيل كل معونة فى هذه السبيل • ونحن لانشك فى يقظة حكومة الثورة لهذا الخطر وفائدة هذا السلاح الجديد لمصر ؛ ولكن الذى يراه الدكتور أحمد زكى ونراه معه ، انه يجب على شعب مصر وسائر شعوب العروبة أن يضعوا فى مقدمة دفاعهم عن حريتهم وبلادهم ضد اسرائيل وضد الاستعمار الحصول على هذا السلاح مهما كلف من متاعب • ومن حسن الحظ انه لايكلف الآن ما كلف قبل اختراعه من جهود وأموال

مقاييس الفن ومقاييس الاخلاق : فى الآونة الاخيرة اشتد الجدل بين الجمهور حول اغنية من الأغنيات التى زاعت فى مصر ، واذاعتها محطة الاذاعة المصرية وغيرها من المحطات واتهمت هذه الاغنية بأنها خارجة على الاخلاق والآداب • وقد دافع البعض عنها بأن لها نظائر فى الاغنيات الشعبية السابقة ، وانها ليست أسوأ من هذه الاغنيات التى انتشرت بين الجماهير ، ولم يعترض عليها المعترضون • ودافع البعض الآخر بأن مؤلفها يريد تصوير حادث من حوادث الحياة الاجتماعية عندنا ، هو حادث الخطبة ـ خطبة العريس للعروس قبل الزواج

والذين يدافعون عن الأغنية بأن لها نظائر لم يعترض عليها المعترضون كمن يدافعون عن النبيذ لأن الناس سكتوا عنه فى زمن من الأزمان أو لان طائفة من الطوائف تتعاطى الخمر وهى أسوأ من النبيذ وقد ألف الناس منها هذه الحال •• والذين يدافعون بأن الاغنية تصور حادث الخطبة لايصيبون الحقيقة ، لأن خاطب الفتاة عندنا لا يأتى على الباب بالصورة التى تصورها الاغنية ، وليس من المعروف أن الفتاة تقف هذا الموقف لتستقبله هذا

الاستقبال ، وترجو أمها هذا الرجاء الحار ... بل ان الفتاة العربية من الخجل بحيث لاتستطيع أن تواجه الخطاب ..

واذ فهذا ليس تصويرا للحقيقة ، بل هو تصوير للخيال الفنى ، والدفاع عن الفن لايأتي من جانب الحقائق ، ولا من جانب المقارنات ولامن باب الحلال والحرام . فالفن له مقاييس غير مقاييس الاخلاق . ولو اننا قسنا الاعمال الفنية من نحت وتصوير وتمثيل وغناء وشعر بمقياس الاخلاق ، لما عاشت آثار عباقرة الفن فى عصر من العصور ، ولما استطاع فنان أن يصور الجمال الحسى . وقديما جنى مقياس الدين والاخلاق على الفن ، فحطمت تماثيل ، ومحيت صور ومنعت مسرحيات ، ولكن حماة الفن أنقذوا ما استطاعوا منها ، ووصل الينا ما وصل من روائع الفن الجميل

ومن حسن الحظ أن العرب عرفوا لفن الشعر حقه فهم لم يقيسوه بمقياس الاخلاق ، وأجازوا له من الحرية مايتمشى مع ابداع الخيال ودقة التعبير ، وبراعة التصوير ، وجمال الخيال حتى ان النبى (ص) لم ينكر على كعب بن زهير حين أنشده بمحضر من الصحابة قصيدته :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول

وفيها يقول فى وصف قامة سعاد :

هيفاء مقبلة « عجزاء » مدبرة لايشتكى قصر منها ولا طول

وهذه القصيدة هى التى قام النبى (ص) من مكانه اعجابا بها وخلع رداءه وألقاه على كتفى كعب بن زهير

ولو أننا استشهدنا بشعر الغزل والأغانى التى تحوى حديث الحب والهيام وأوصاف المرأة لأتينا بالكثير مما أجازته مقاييس الفن من جمال التعبير وقوة التصوير ، ولم يعترض عليها العرب فى جاهليتهم وأسلامهم

ونحن هنا لا نتشيع لأغنية معينة من الأغانى التى يتغنى بها الجمهور ولا نريد ان ندافع عن حرية الفن بالدعوة الى حرية الاخلاق ، ولكننا نقول ان الفن له مقاييسه الخاصة ، والطرب بالغناء والموسيقى لا يصدر عن التفكير والسلوك ، ولكنه يصدر عن النفس والوجدان . وكل ما يطربك من الغناء هو ما فيه من التأثير الوجدانى الذى يجىء من عذوبة الصوت وجمال الالحان ، وبراعة التوقيع . وهى ماتمتاز به أغنية على أغنية ، وفنان على فنان ، ولا يختلف فى هذا التأثير الرجال ولا النساء ولا الأطفال . وقديما فى عصر الامويين والعباسيين كانوا يتغنون بمختلف الاشعار حتى بأشعار الرثاء والزهد والموت فى مجالس الأنس والشراب .. ذلك لأن حلاوة الصوت ، واجادة التلحين ، وجمال التوقيع هى فى المحل الاول ، بل هى فن الغناء والموسيقى . اما الكلام فهو وسيلة من الوسائل ، وأداة من أدوات هذا الفن الجميل

القنبلة الذرية



يجب أن تصنعها مصر

بقلم الدكتور أحمد زكى



- القنبلة الذرية كانت من صنع رجال اكثرهم يمتون الى اسرائيل
- ان قنبلة واحدة تكون فى يد اسرائيل سوف تصيبها فوق جنونها الدينى بجنون ذرى تسيطر به على الشرق العربى والاسلامى
- السبيل اليوم الى القنبلة الذرية ليست بالسبيل الوعرة
- نمارس صنع القنبلة الذرية لنمنع اسرائيل منممارسة الجنون !

نعم لا بد لنا من القنبلة الذرية. لا بد لمصر منها

ولا تعجب ، ولا يأخذك مما أقول ذهول واندعار

وسوف تسأل : لم ؟

وسوف تسأل : كيف ؟

وسوف أجيبك ، فاقول لك لم ، واقول لك كيف .

القنبلة سلاح للاذلال السياسى

لن يمضى خمس سنوات أوعشر، حتى تكون القنابل الذرية عند كثير من الامم ، ذات العلم ، وذات الصناعة ، كبيرها والصغير. وعندئذ تصبح القنبلة سلاحا للاذلال السياسى خطير . وتصبح امة صغيرة ، عندها قنبلة ولو واحدة ، تسيطر ارادتها على أمة كبيرة ، لا قنبلة عندها . تقول لها افعلى ، فان لم تفعلى ، فأدمرك فى ساعة تدميرا . وغير ذلك أن يكون عند الاثنين قنابل . وغير ذلك أن لايكون عند الاثنين قنابل

انها المساواة بينهما فى امكان الدمار العاجل تأتيانه كلاهما معا ،

فيمنع الخوف المتبادل من دمار . أو هي المساواة بينهما في استحالة الدمار عليهما ، تأتيانه ، باستحالة القنبلة أن تكون بأيديهما جميعا

فاذا أنا رأيت أن اذكر بأمر القنبلة الذرية ، أطلبها لمصر جريا مع ما سوف تجري عليه واليه الامم الصغيرة ، في زمان غير بعيد ، فما ذلك عن رغبة في تدمير تأتيه مصر ، أو رغبة في اعتداء ، تكون هي صانعته ، ولكن رغبة في دفع دمار مادي محقق ، أو اذلال سياسي شر منه ، اذا ما كان لجاراتها أو غير جاراتها من القنابل الذرية ما ليس لها

انها جارة تثرثر بالدين

وهي جارة واحدة يجب أن نخشاها أشد خشية

انها جارة تثرثر بالدين أكثر مما يجب ، وتعتدي باسم الدين . وتقتل وتأتي البشاعة باسم الدين . كأنه لم يكف البشرية ما أصابها من شرور التعصب الديني ، بين أهل الاديان جميعا ، طوال تلك القرون العشرين أو الثلاثين الماضية

والدين يدخل قلوب بعض الناس فيكون طمأنينة وسلاما . والدين يدخل عقول بعض الناس فيصيبها بالحمى ، ويجعل من الرجال الوادعين وحوشا ، ومن النساء . وهو فساد في بعض العقول شقي به الاسلام طويلا ، وشقيت به المسيحية زمانا أطول . ولم يشق به من أهل الاديان شقاء تلك الجارة التي ضلت سبيلها الى الله ، وكان الضلال في سالف الزمان لها عادة

القنبلة من صنع رجال هذه الجارة

ومما يزيد في احتمالات الموقف الحاضر وخطورته أن القنبلة الذرية كانت من صنع رجال يمتون الى هذه الجارة بصلة من الدماء . ذلك أن هتلر في فترة من نزواته ، وحماقة من حماقاته ، وبناء على رأى فاسد فاجر من آرائه الفاسدة الفاجرة ، رأى أن يتخلص من أهل العلم في ألمانيا من غير ذوي الدماء الآرية ! وضيق عليهم فهاجروا الى حيث كانوا آخر الأمر وبالا عليه اى وبال

وكان ممن هاجر منهم الى امريكا علماء

وكان من هؤلاء العلماء علماء ذرة

وقامت الحرب بين هتلر وأمريكا . واخذت المانيا فيما كانت آخذة فيه من صنع القنبلة الذرية . ونبه هؤلاء المهاجرون رئيس الولايات المتحدة ، روزفلت ، الى هذا . وكان من العسير تنبيهه واسماع رجاله . ولكنهم سمعوا أخيرا . واخذت القنبلة طريقها الى البحث مستندة الى ما نقله المهاجرون من سر الذرة الى الولايات . ونجح البحث العلمي الذي مهد للقنبلة ، ودخلت القنبلة دور الصناعة ،

يدفعها الحذق الفني الرائع والثروة الطائلة والحرب المنذرة ، وفى سبيل الحرب يهون العسير ويرخص الغالى

وكان من امر الذرة ما كان

ومن اخطر ما كان أن سر الذرة ، شقها ، وتفجيرها ، هو اليوم فى أيدى تلك الجماعة التى تمت الى الجارة المجنونة بصلة الدماء

احتمالات

وتستطيع ايها القارىء أن تتصور ما قد يكون

نفر من هؤلاء العلماء يأتى هذه الجارة فيعلمها كيف تصنع القنبلة. وهى قنبلة واحدة لا سواها تتحكم فى الشرق كله أو قل قنبلتين أو ثلاثا

أو تقوم حرب بين الولايات وخصومها، تكون القنبلة من ادواتها. ويحملها رجال الولايات الى هؤلاء الخصوم . ومن رجال الولايات هؤلاء القوم المخوفون . يكفى أن تأخذ براسه تلك الحمى الدينية المعتوهة فيتوجه بتلك القنبلة ، لا الى ما قصدتها بها الولايات من خصوم ، ولكن الى من يراهم هو لدينه من أهل هذا الشرق خصما

أو تسرق القنبلة من الولايات سرقة . القنبلة الذرية ، لا الادروجينية . فالاولى أصغر . وفى الاولى الكفاية غاية الكفاية. والسرقة منها المكشوف والمستور . ومن حسن التدبير وسائل يضفى عليها عند الخروج مظاهر السرقة ، واغماض عين بعض الرؤساء المسئولين

كل شيء يجوز . وفى سبيل الله يجوز !

وكم زعموا لله عند أهل هذه الارض من سبيل وطئها الانسان ، ما كان قد شقها غير الشيطان

الامر جليل خطير

الامر اذن جليل

والامر اذن خطير

ولن يقال ان تفكيرا على هذا النحو غلا وبالغ ، وذهب مع الخيال من غير ضابط . فنحن فى عصر زالت فيه الحواجز ما بين الممكن وغير الممكن ، ما بين الحقيقة والخيال. ولو ان شيئا حق له ان يقع دائما فى نطاق الخيال دون الحقيقة لكان خراب الدنيا أحق الاشياء بالبقاء فى هذا النطاق . ولكن خراب الدنيا تعدى منطقة الخيال فدخل منطقة الحقيقة . وليس بعد خراب الدنيا المنذر شيء يقال له لا يمكن ، لا سيما اذا هو اتصل بالخراب والتخريب. ولا سيما اذا هو اتصل بضمائر الناس وضمائر الامم

السبيل الى القنبلة ليست وعرة

والسبيل الى القنبلة ليست اليوم بالسبيل الوعرة الكثيرة الوعورة . أن كل شيء وعر فى أوله ، مستعصى . وهو كثير النفقة. فاذا

عرفت موضعه ، فقد تجد طريقا اليه أقصر ، وأقصر كثيرا . وتبلغه على أسلوب أرخص ، وأرخص كثيرا

والقنبلة الذرية الاولى ، تلك التي كلفت الولايات فى البحث عنها بضع مئات من ملايين الجنيهات ، لاتتكلف الكثرة منها اليوم الا كسرا ضئيلا من هذا ، هو لاشك غاية فى الضآلة ، لا يتناسب مع تلك النفقات الاولى . والطرق الفنية اختزلت ، والعمليات المعقدة تبسطت

يدلك على هذا أن اليورنيوم نفسه أصبح مادة من مواد التجارة . نعم انه لا يتداول الا باذن ، ولكنه يباع للافران الذرية فى الولايات كما يباع القطن . ان الولايات المتحدة تعالج من خامة اليورنيوم ٨٩٠٠ طن فى اليوم . وكندا ، وبها أربعة امثال الخامة بالولايات ، تنتج اليورنيوم وسوف تبز الولايات فى انتاجه فى العام القادم . والولايات المتحدة بنت فى عام ١٩٥٦ نحوا من ٧٨ فرنا ذريا لمن اشترى أويشترى ، وكلها لانتاج الكهرباء

ومن انتاج الافران الذرية الى انتاج القنبلة اليورنيومية خطوة ليست بطويلة

لن يمضي من الزمن سنوات حتى تحتل الذرة المحل الاول فى الصناعة ، وتتضاءل مكانة الزيت . فالذى يسبق الى الذرة ، والى علم الذرة ، والى فنها ، بل الى ما يحيط بها من فنون ، فانما يسبق الى المستقبل ، الى خيره والى شره

نود السلام لأهل الارض جميعا

ان الشرق العربى ، وغير العربى لا يود الا السلام ، والا الرفه والسعادة لبنى الانسان . لاولئك الابناء من البشر الذين يعرفون معنى التعايش ، ولا يغتصبون الناس أموالهم ، ولايخرجونهم عن ديارهم . وهم يطلبون الذرة وعلم الذرة ، وفنون الذرة ، من أجل السلم والسلام . فان هم طلبوا وراء ذلك شيئا ، فانما هم يطلبونه كما تطلب أنت الخنجر ، تحمله مغمدا فى جرابه عند خاصرتك ، عندما ترى من لا يرعون لبنى الناس حقوقا ، ولا يخشون الله ، قد حملوا الخناجر ، غير مغمدة ، يلوحون بها ويعتدون

والشرق العربى ، وغير العربى ، لا يود أن يستيقظ يوما ليسمع أنه أصبح لقنبلة ذرية واحدة عبدا

أن قنبلة واحدة تكون فى يد تلك الجارة التى أعنى سوف تصيبها فوق جنونها الدينى ، بجنون ذرى ، هو من بعض جنون القوة فى اليد التى لا تبالى العواقب

فاذا قلنا لا بد لمصر من القنبلة الذرية ، فانما نعنى أن نحصل عليها لنمنع هذه الجارة من ممارسة الجنون

والله معنا

نشرنا على غلاف هذا العدد صورة الكعبة الشريفة بمناسبة موسم الحج ، وهنا ننشر هذا الفصل القيم من كتاب « منزل الوحى » للمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل وهو يصف فيه ما رآه فى جوف الكعبة الشريفة

دخلت الكعبة

بقلم المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل



منذ فرغت من شعائر الحج وعدت الى مكة كان الدخول الى جوف الكعبة فى مقدمة أغراضى. لكن كثرة تجوالى بمكة وما حولها وذهابى أثناء ذلك الى الطائف .. اجل قيامى بهذا الواجب حتى غادر اكثر الحجيج ام القرى .. ولقد أجله كذلك ان الحجيج لا يفتئون طيلة مقامهم بالبلد الحرام يلتمسون المثوبة من رب البيت بالدخول الى جوفه . وهم يدخلون الكعبة زمرا ، فاذا احتوتهم لم يجد من يكون بينهم فرصة تفكير او استجمام ... فلما خلت مكة من غير اهلها وآن لى ان أغادرها ، فكرت فى تحقيق غرضى باتمام هذه الزيارة

وقيل لى يوما ان سادن الكعبة يفتح بابها بعد صلاة الظهر ، فأقمت بالمسجد انتظره لكنه لم يحضر الى العصر ، ولم يفتح الباب لداخل بقية ذلك اليوم . اذ ذاك رجوت مضيفى امين العاصمة فكتب الى الشيخ الشيبى ينبئه بما أريد . ورد السادن ردا رقيقا ضرب لنا فيه موعدا ضحى الغد

وذهبت فى الموعد فطفت فى البيت وصليت بمقام ابراهيم وبحجر اسماعيل، ثم عدت الى المقام قبالة باب الكعبة انتظر فتحه ، وكان مطوفنا يتنطس أخبار السادن خيفة أن يطول بنا انتظاره ، وأقبل الشيخ الشيبى بعد سويعة فى لباسه الضافى وسار خدم الكعبة من ورائه ، ورآهم الناس فتفرقوا عند الباب ، ووضع الخدم السلم وصعدوا عليه وفتحوا باب البيت ودخلوا اليه ، ولم يؤذن بالدخول لغيرهم ، وسألت فى ذلك ، وعلمت انهم يكنسون الكعبة ويطلقون فيها البخور ، ولما اتم القوم واجبهم وقف

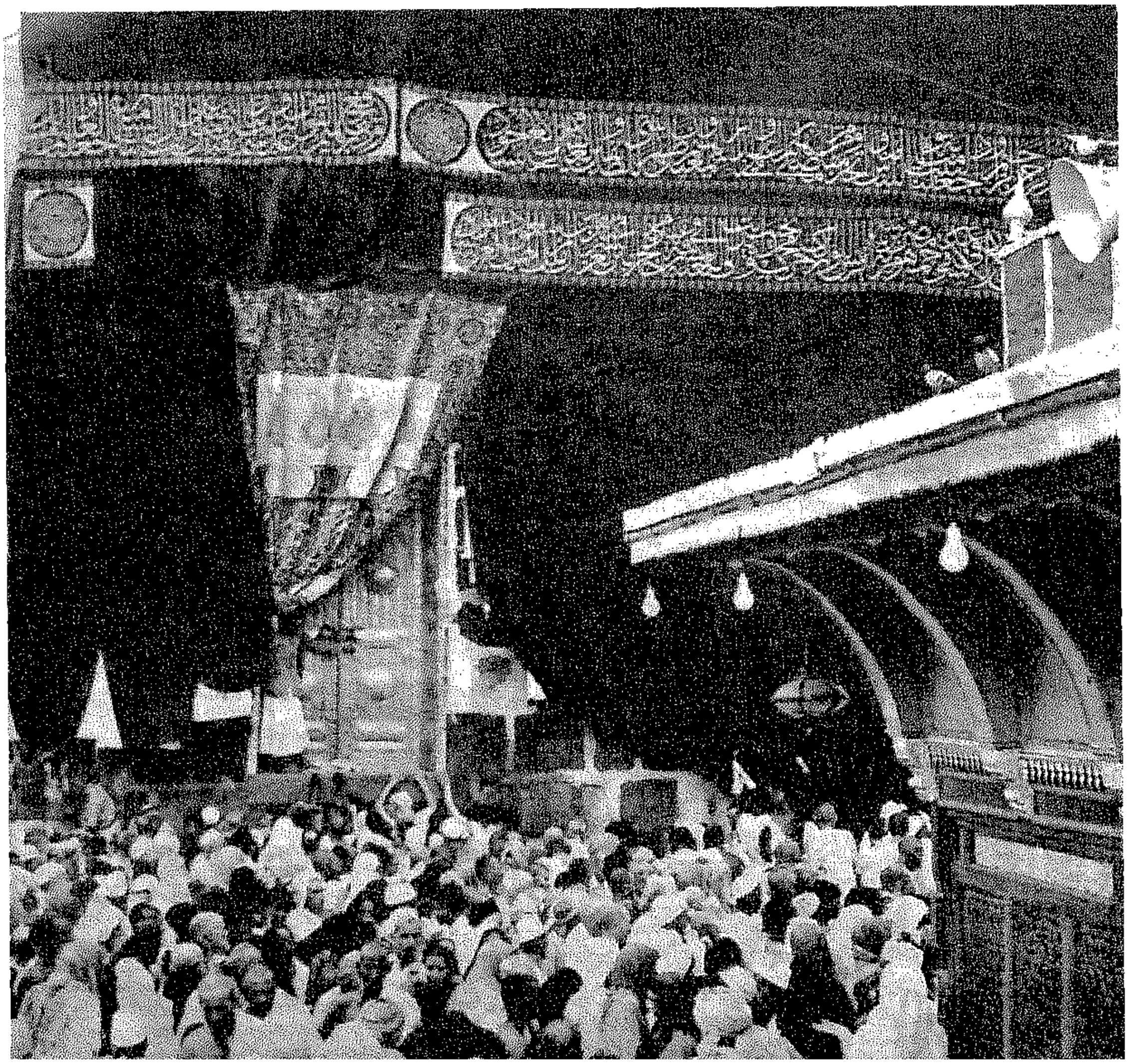
السادن بالباب وأشار الى، فتقدمت نحو هذا الدرج الذي يوضع كلما فتحت الكعبة ويرفع بعد تمام زيارتها

تقدمت ممتلىء النفس خشوعا واكبارا . انا أعلم مما قراته ان الكعبة ليس بداخلها شيء منذ طهرها النبى العربى من الأصنام يوم فتح مكة . ولقد دخلت قبل اليوم هياكل .ومحاريب من آثار مصر يرجع تاريخ بنائها الى بضعة آلاف من السنين خلت ، كما دخلت متاحف ومعابد فى بلاد أوربا المختلفة ولقد كنت أشعر فى الكثير من هذه الأماكن بالهيبة والأجلال ، لكن شعورى ساعة تقدمت لأصعد الى الكعبة كان غير هذا الذى شعرت به فى هذه الأماكن ، كان شعورا قويا عميقا آخذا بمجامع القلب صادرا من أعماق الروح ، ملك على كل وجودي فجعلنى أتعثر فى مشيتى وأنا أخطو الى الدرج ، وما أكاد أرفع بصرى الى باب الكعبة . وكيف لا يأخذنى الخشوع والأكبار وأنا أصعد الى بيت الله ، وأنا أومن بأن الله أكبر من كل كبير فى الأرض أو فى السماء !!

▭

وصعدت الدرج ، ودخلت البيت العتيق ، وتلقانى الشيخ الشيبى اول دخولي هشا بشا ، وأشار لي بيمناه الى علامتين فى ازاء الجدار الذى يقابل الباب وقال : هنا يصلى الأنسان ركعتين فى المكان الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتقدمت نحو المكان أصلى ركعتين ، وما أذكر انى شعرت فى حياتي بمثل ما شعرت به فى هذه اللحظة من غبطة ورضى . تباركت ربى ! اأقف أنا الآن حيث كان يقف عبدك ورسولك ، وأعبدك مخلصا لك الدين كما كان يعبدك ! ليتنى استطيع السمو بفضلك الى هذا الرضا . ولكن ! غفرانك ! اين الروح الذى يستطيع السمو اليك سمو من اصطفيته لرسالتك ، ويطمع فى ان يبلغ من الصفاء ومن الحب لبنى الأنسان ما بلغ نبيك الكريم ! واتممت صلاتى ، وبقيت فى جلستى استغفر الله واعبده واستعينه

ولعل السادن ادرك ما انا فيه فتركنى فى استغفارى واذكارى . . نعم ذكرت وانا بموقفى هذا كيف صد أهل مكة نبى الله عن بيت الله، وكيف فتح محمد مكة دون ان يسفك دما ، وكيف عفا يومئذ عن أشد خصومه لددا فى عداوته ثم انطوى الزمن أمام بصيرتى فخلتنى وأنا أقف حيث وقف الرسول وكأنما أشهد هذا كله ، فيزيدنى ما أشهد خشوعا ، وقمت فدلنى السادن على مواضع صلى فيها الأنبياء والخلفاء قبالة الجدران الأخرى ، فصليت حيث صلوا منذ عشرات قرون مضت ، وتلوت بعد صلواتى ما طلب الي السادن ان أتلوه . فلما اتممت التلاوة جعلت أسأله عن شئون البيت وكسوته وبنائه وجعل يجيبنى فى ظرف ورقة سائغين ما أجدره بهما وهو من سلالة بنى شيبة الذين



الـكعبة الشريفة باستارها السوداء المزركشــة ،
والوفد الحجاج يطوفون حولها .. بقلوب خاشعة

أقر الرسول فيهم سدانة الكعبة يوم الفتح لا يأخذها منهم الا ظالم حتى يرث الله الأرض ومن عليها !

▭

والتفت السادن الى والدتى وجعل لها كل عنايته يجيبها عما تسأل عنه وتتلو واياه مايطيب به قلبها ويطمئن له روحها . اذ ذاك أدرت بصرى فى جوانب البيت ، ما أشده بساطة وما أعظمه مع ذلك مهابة ! .. هو غرفة أو - ان شئت - بهو رفيع خال من كل زخرف ، وهنا بساطته . وهو هيكل التوحيد فى أشد عصور التوحيد صفاء وأشدها للشرك أفكارا ، وهنا عظمته ومهابته . وهو كذلك اليوم ، وكان كذلك منذ أقام ابراهيم واسماعيل قواعده . تقلبت عليه اجيال أنكرت التوحيد وأشركت بالله وجعلته مثابة أصنامها ، وجاءت بعد الأسلام اجيال تنكر له بعض بنيها ولم يعرفوا له حرمته .

وها هو ذا هيكل التوحيد اليوم كما كان حين أقيمت قواعده ، وهو يزداد كل يوم تعظيما حتى ينصر الله دينه على الدين كله ، فيكون قبلة العالم جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها

وانى لفى اكبارى لبيت الله وفى تعظيمى حرمته اذ رأيتنى أردد فى دخيلة نفسي (الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنه ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم)

وتمثلت لى عقيدة التوحيد فى صفاء جوهرها السامى بتضافر الدين والعلم على اكبارها فعجبت

كيف لا تمتثلها النفوس جميعا كما امتثلتها نفسي!! وكيف لا يدرك الناس جميعا ما فى هذه الآيات التى رددتها روحى من حقيقة تراها البصيرة واضحة محسوسة ، وكيف لا يرى الناس وجه الله اينما ولوا وجوههم ! كيف لا يرونه مضيئا بنور الحق فى خلق السموات والأرض والليل والنهار وما نعلمه نحن وما لا يعلمه الا هو !. اذ ذاك ازددت اكبارا لهيكل التوحيد على اكبارى اياه ، وازددت عجبا لأولئك الذين يملكهم حب الحياة عن ان يروا وجهه الكريم متجليا فى كل ما حولنا ، وهو اشد تجليا فى ذات نفوسنا وأعماق قلوبنا وفى كل حس وفى كل جارحة

□

الكعبة بهو رفيع خال من كل زينة أو زخرف . وسقفها يعتمد اليوم على ثلاثة عمد من الخشب الضارب لونه الى الحمرة تشوبها صفرة . ويرجع العهد بهذه العمد الى أجيال طويلة خلت . فعبد الله ابن الزبير هو الذى وضعها حين جدد بناء الكعبة

ولم يصب هذه العمد فسادا على طول العهد بها ، الا ما كان منذ خمسين سنة أو نحوها حين تآكل أسفلها ، فشدت بدوائر من خشب طوقت بها وسمرت عليها ، وتعلو هذه الدوائر عن ارض الكعبة مايزيد قليلا على ثلاث اذرع . وارضها مفروشة برخام ابيض عادى ، قصد منه الى المتانة ولم يقصد الى الزخرف

فأما الجدار فأحيط اسفله برخام ملون زركش بنقوش لم تعمل فيها يد ذوى الفن ولم تخرج بيت الله عن بساطته

وغطيت جدران الكعبة بستر من الحرير ، قيل انه كان أحمر ورديا فى زمانه ، ثم أحالته السنون الى ما يشبه الرمادى الضارب الى الخضرة ، ولقد انبانى السادن ان هذا الستر الذى شد الى جدرانها فى عهد الخليفة العثمانى عبد العزيز منذ ستين سنة اذ يزيد قد أثار قدمه واستحالة لونه العاهل النجدى عبد العزيز بن سعود فأمر بصنع

غيره ليستبدل به . وهذا الستار القديم قد زركش بالنسيج الأبيض طرزت عليه عبارات والفاظ توائم روح العصر الاسلامي الذى كتبت فيه من حيث دلالتها . فمنها : « سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم » و « يا حنان يا سلطان . يامنان ياسبحان » . وهذه العبارات الأخيرة مكتوبة داخل دوائر من النسيج الذى طرزت به ، ولست ادرى اية عبارات طرزت على الستر الذى أمر ابن السعود بصنعه والذى يكسو اليوم جدار الكعبة فى جوفها: أهى آيات قرآنية تتصل بالبيت واقامته أم بالتوحيد وصفاته ، وتقربه ، أم هى احاديث الرسول فى يوم الفتح ، أم هى الفاظ تعبدية كالالفاظ التى كانت على الستر يوم رأيته

▭

يختلف الركن الأيمن مما يلى باب الكعبة حين دخولك منه عن سائر جدرها واركانها ، ففى هذا الركن يقوم الدرج الصاعد الى سطح الكعبة، وقد وضع عند باب هذا الدرج ستر اسود مطرز بالقصب الفضى المموه بالذهب من نوع الستر المنسول على باب الكعبة ...

هذا كل ما فى الكعبة من داخلها. وهو لا يغير من بساطتها شيئا كما ترى . فهذا الستر الذى يكسو جدارها ليس منها ، وهو يعد كل ما فيها من زخرف ، اما ما وراءه فالبساطة كل البساطة القوية التى تأخذ بمجامع النفس ، البساطة الجديرة بهيكل التوحيد فى بساطته وصفاته وقوته

اما والتوحيد هو العقيدة الأزلية الثابتة التى جاءت بها الأديان واثبتها العلم فقد برع خيال الكتاب والمؤرخين فى تصوير نشأة بيت الله الأحد ومبدأ بنائه ، وقد تحايلوا لذلك على تفسير ما ورد من آيات القرآن الكريم فيه. فالقرآن صريح فى : « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » وفى ان ابراهيم واسماعيل هما اللذان رفعا قواعد هذا البيت . مع ذلك راى بعض المؤرخين أن يجعل الملائكة بناة البيت قبل ان يبرأ الله الأرض ومن عليها

وان آدم بناها بعد ذلك . وذكر بعضهم ان النبى شيث اول من بنى الكعبة فأما المشهور عن اكثر العلماء فهو ان أول من بنى البيت ابراهيم، بهذا قال علي بن ابى طالب وجزم ابن كثير فى تفسيره

▭

وبناء العمالقة وجرهم الكعبة بعد ابراهيم مختلف عليه ومنهم من يذكر ان أول من جدد بناء الكعبة بعد ابراهيم قصى بن كلاب الجد الخامس للنبى العربى ، وانه سقفها بخشب الدوم وجريد النخل .

والمعروف ان الكعبة كانت الى عهد قصي قائمة فى الفلاة لا يبنى أحد حولها اعظاما لحرمتها ، فلما آل اليه امر مكة امر الناس فبنوا حول

البيت ولم يتركوا الا قدر المطاف

ولم تذكر المراجع المختلفة ان احدا تولى تشييد الكعبة بعد قصي وقبل ان تبنيها قريش قبيل بعث محمد نبيا الا ما رواه تقي الدين الناسي في كتاب (شفاء الغرام بأخبار المسجد الحرام) ان عبد المطلب جد النبي بناها ولعله أبدع هذه الرواية ليكسب عبد المطلب بها تشريفا ، فان ما أصاب جدران الكعبة من الدهن بعد موت عبد المطلب بعشرين سنة او نحوها لا يتفق مع هذا القول

اما الثابت الذي اجمع عليه المؤرخون وكتاب السيرة ، فذلك بناء قريش الكعبة على عهد محمد حين طغى السيل عليها ووهن جدرانها . فلما بلغ القوم مكان الحجر الأسود اختلفوا وكادت تنشب الحرب الأهلية بينهم ثم احتكموا الى اول داخل من باب الصفا ، ودخل محمد من هذا الباب وحكم بينهم بأن وضع الحجر على ثوب رفعه أهل القبائل المختلفة من اطرافه ثم رفع محمد الحجر ووضعه مكانه من البناء

ذكرت هذا الذي تداولته الروايات المختلفة عن بناء الكعبة وانا بموقفي في جوفها . فلما بلغت باستعراضي الى قيام محمد بين قومه مقام الحكم في وضع الحجر الأسود مكانه، تنبهت الى توقفي وذكرت ان رسالة محمد وما جاء فيها من فرض الحج على الناس هي التي جاءت بي الى هذا المكان ووقفتني هذا الموقف

واقتربت من باب الكعبة انظر الى ما حولها ، وخيلت لنفسي صورة هؤلاء الذين رفعوا الثوب والحجر الأسود فوقه ، وموقف محمد منهم وهو يقضي بينهم قضاء تطمئن له نفوسهم وتستريح اليه افئدتهم

وما لبثت حين ارتسمت هذه الصورة أمامي ان انتقلت فجاة ارى صورة اخرى تنبعث امامي واضحة المعالم ، ممتلئة حياة وقوة ، كلها الروعة وكلها الجلال ، تلك صورة محمد والمسلمون من حوله يوم فتح مكة . فها هو ذا ممتط ناقته القصداء يجيء متجها الى الكعبة وأصحابه من ورائه ومن ورائهم عدد من سادة مكة وكبرائها . ويطوف رسول الله بالبيت سبعا ثم يقف أمام بابه فيدعو السادن ليفتحه له. ويفتح عثمان بن طلحة الباب فيقف محمد فيه وقد تكاثف الناس من حوله ، فيخطبهم ويتلو عليهم قوله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) ويسأل أهل مكة فيقول : يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم ؟ فيقولون خيرا ، اخ كريم وابن اخ كريم . ويجيبهم : فاذهبوا فانتم الطلقاء . ويدور فيلقى ببصره الى جدران الكعبة وهو واقف من بابها مثل موقفي الساعة فيرى هذا الهيكل الذي اقامه ابراهيم واسماعيل هيكلا للتوحيد قد انقلب هيكلا للوثنية

والشرك ، فلم تبق من ثم له بساطته ولا بقيت لـه مهابته وقوته حيث الغن بجدرانه وبجوفه فانشأ من الصور والتماثيل مايأخذ النظر اليه والفكر الى تقدير دقة صنعه عن التفكير فى وحدانية الله جل شأنه وفى قوته وقدرته . نقشت على الجدران صور الملائكة نساء ذوات جمال ، فصارت هذه الأرواح النورانية ، ذات كيان مادى يطغى على المعنى الروحى بها . وصور ابراهيم وفى يده الأزلام يستقسم بها وصور النبيون من حوله فى أوضاع مادية كوضعه ، وفى جانب وضع تمثال حمامة من عيدان . وقام الصنم هبل فى جوف الكعبة تحف به هذه الصور على جدرانها وهو على صورة الانسان قد صنع من العقيق الا ذراعا لـه كسرت فأبدله القرشيون منها ذراعا من ذهب ، وشدت اصنام كثيرة بالرصاص الى جدر الكعبة ، ولبعضها من جمال الفن بعض ما لهبل

□

اى متحف هذا المتحف ! ان صورته لتثير فى الذهن صورة قاعة من قاعات المتحف المصرى بالقاهرة أو بهو من أبهاء متاحف العواصم الاوربية ولم يكن أهل ذلك العصر ينظرون الى هذه الصور والتماثيل كما ننظر اليها نحن اليوم . ولا كانوا يعتبرونها بعض آثار الفن كما نعتبرها ، بل كانوا يبعثون الى هذه الصور المادية حياة فيدهمنونها ثم يكبرونها ثم يشركون أصحابها فى الألوهية او يتخذونها الى الله زلفى . لذا كانت الكعبة فى تلك الساعة التى دخلها محمد فيها هيكل الوثنية والشرك كما كانت هيكلهما قبل ذلك أجيالا وأجيالا اما والاسلام ينكر الشرك ويدعو الى التوحيد كما دعا اليه ابراهيم منذ اقام البيت ، فليعد بيت الله هيكل التوحيد كما كان . لذلك امر محمد فطمست الصور وحطمت الأصنام والقيت الى ظهورها وطهرت الكعبة من كل اثر لها ، وعادت اليها بساطة التوحيد ومهابته بمعناه الروحى السامى توحيه الى من يطوف بها او يدخل الى جوفها فتوجه قلبه الى الله وحده ، له وحده الحمد وله الملك واليه يرجع الأمر كله

يا لعظمتها ساعة من ساعات التاريخ تلك التى طهر محمد الكعبة فيها من فنون الشرك وآثامه ! . لقد تمثلت لى مناظرها جميعا واضحة جلية فى بهاء جلالها كانها تمر امام باصرتى على شاشة بيضاء بل كانها تحيا فى عالمنا من جديد مرة اخرى ، وجعلت أشهدها وأنا واقف على عتبة باب الكعبة فتمتلىء بها روحى ، وتتغذى بها نفسى فيزيدنى ذلك تعظيما لموقفى ، واكبارا للرسول الكريم الذى محا آية الضلال ، ثم تنفرج شفتاى عن كلمة هى جماع هذه الرسالة الروحانية العظمى :

« لااله الا الله ، الله اكبر »

البحث عن الكنوز البشرية ليس ترفا أو لمجرد الزهو ، وانما هو حاجة ماســة ملحة لانقاذ العــــالم ... ومن حسن الحظ ان العلماء شـــديدو الايمان بالعقل الانســـاني »

الكنوز البشرية الدفينة

بقلم الدكتور أمير بقطر



فى الارض كنوز معدنية ثمينـــة واحجار نادرة كريمة ، تتنافس الامم والهيئات والافراد على الكشف عن مواقعها ، والتنقيب عنها ، وصقلها وتهذيبها واعدادها سلعـا تجارية ، صالحة للتعامل والتداول والاستهلاك . وتبذل الاموال الطائلة ، وتسخر فى هذا السبيل اقدر الكفايات ، واصلح الوسائل العلمية والمخترعات الحديثة

وقد نتج عن هذه الجهود الجبارة العثور على كميات وافرة من الماس فى جنـوبى افريقـا ، والذهب فى كليفورنيا ، والصلب والحديد والنحاس والقصـدير فى شتى انحاء الـكرة الارضية ، والذهب الاسود (البترول) فى شمالى امريكا وروسيا والبلقان وايران ، واخيرا فى الجزيرة العربية ، والمحميات والاقطار المتاخمة للخليج الفارسى . وقد احدث هذا الاكتشـاف الاخير ثروة اقتصـادية هـائلة ، استحالت فيها البيادى والصحارى والقفار فى طرفة عين ، جنات تجرى من تحتها الانهار

هذا عن الـكنوز المـادية . اما الـكنوز البشرية الدفينـــة فتدعو حالتها الى شـديد الاسف . ففى حين ان الامم على قدم وسـاق فى الـكشف عمـا فى باطن الارض من معادن وزيوت واحجـار كريمـة ، وآثار تاريخية خالدة ، فانها قلمـا تتحرك للـكشف عن تلك الـكفايات والمواهب الفذة الممتازة ، الكامنة فى عقول النـوابغ والعبـاقرة من بنى الانسان . وفى حين ان الكنوز المادية والآثار التاريخية ، قلما تتلاشى او تبلى بمرور الاجيـال والسنوات ، فان النوابغ والعباقرة وذوى المواهب والكفايات من بنى الانسان ، وغيرهم من فلتات الطبيعـة ، من صغـار وكبار ، ونسـاء ورجال ، يولدون وسرعان ما يموتون ، وتموت وتدفن معهم عقولهم الجبارة وما تحمله فى طياتها من مواهب وعبقريات وكفايات

وفى حين ان العلمـاء يواصـلون نهارهم بليـاليهم ، فى استنبـاط الوسائل التى بها يحتفظون بحرارة

الشمس واختزان طاقتها التي تذهب هباء منثورا ، وبالحرارة الضائعة المنبعثة من ملايين الملايين من المصابيح الكهربائية ؛ واستخدامها فى شتى المنافع ، وبغير ذلك من القوى الكامنة فى الذرة لتسخيرها فيما يؤول لسعادة الانسان . فانهم رغم ذلك لا يحاولون الاحتفاظ بتلك القوى الهائلة الكامنة فى ملايين العقول التى تظل مجهولة الى ان يواريها الثرى

▭

اما الاسباب التى لأجلها يعيش ذوو المواهب والكفايات ويموتون ولا يعرف عنهم احد شيئا ، فكثيرة منها — وفى مقدمتها — تفشى الامية تفشيا مريعا . فحسبنا ان نعلم ان اكثر من ٥٠ ٪ من سكان العالم لايقرأون ولا يكتبون . وهنا ينبغى ان نذكر ان الذكاء الممتاز والجهل لايتعارضان . الذكاء هو المادة الخام التى يصقلها التعليم والتربية ، كما تصقل الاحجار الكريمة يد الصانع الحاذق والفنان الماهر . فبين الوف الملايين من الجهلاء من سكان المعمورة بضعة ملايين من ذوى الامكانيات الممتازة الذين اذا اتيح لهم قسط وافر من التعليم ، اخرجوا للعالم من المخترعات والمبتكرات ، ما يتغير له وجه الارض

هذا اذا تساهلنا فى معنى الامية ومعنى التعليم والتربية . ففى الواقع ان بين هؤلاء الذين يلمون بالقراءة والكتابة اكثر من ٩٠ ٪ جهلاء لأنهم انصاف متعلمين ، وارباع واخماس واسداس متعلمين

وينتج من هذا سبب آخر ، وهو ان نسبة كبيرة من طلاب العلم لايتمون دراساتهم ، اما لعجزهم المالى ورغبتهم فى كسب الرزق ، او لعدم توافر المعاهد العليا لهم ، او لتوافر معاهد لاتتفق وميولهم واستعداداتهم .

ففى امريكا مثلا ؛ وهى اغنى بلاد العالم بالجامعات على اختلاف انواعها ، لايؤم الدراسات الجامعية فيها سوى ثلث المتخرجين فى مدارسها الثانوية ونصف هذا الثلث يغادر الجامعات قبل اتمام الدراسة فيها ، وفضلا عن ذلك فان الكثيرين من الطلاب الذين يقبلون على الجامعات لايصلحون الدراسة العالية ، كما ان الكثيرين من النوابغ لاتتاح لهم هذه الدراسة.

وتختلف الشدة فى انتخاب الطلاب الصالحين للدراسة الجامعية من بلد الى بلد ومن جامعة او مدرسة عليا الى اخرى سواها

ففى فرنسا مثلا تبلغ نسبة الراسبين فى امتحانات البكالوريا (القسم الاول) فى مدارس الليسيه ٤٠ ٪ ، وفى البكالوريا (القسم الثانى) ٦٠ ٪ من مجموع الطلبة المتقدمين للامتحان . وتبلغ نسبة طلبة الجامعات والمدارس العليا فى اسكتلندا بمعدل طالب واحد لكل ٤٥٠ من السكان ، مقابل ١ الى ٥٠٠ فى انجلترا ، و ١ فى كل ٦٩٠ فى المانيا و ١ فى كل ٦٠ فى امريكا و ١ فى كل ٣٥٠ فى مصر . وبلغ عدد الطلبة فى الجامعات المصرية هذا العام ثمانية امثال ما كان عليه منذ ١٥ عاما .

وبالرغم من الرسوب الهائل فى نهاية الدراسة الثانوية فى مصر اذ تزيد نسبته احيانا عن ٧٠ ٪ من مجموع المتقدمين للامتحانات ، فان الشكوى من ضعف طلبة الجامعات عندنا بلغت عنان السماء ولعل من اسباب ذلك شدة الاقبال على الجامعات اذا قيست نسبة المتقدمين اليها بمثلها فى بلدان اخرى . مثال ذلك ان ٧٠ ٪ من خريجى المدارس الثانوية فى مصر يلتحقون بها ، مقابل ٣٠ ٪ فقط فى امريكا مع العلم أن طلبة الجامعات فى امريكا يكاد عددهم يربو على مثله فى كافة جامعات العالم مجتمعة

▭

وتشجيعا للتعليم العالى تنفق بعض البلدان الراقية ملايين الجنيهات سنويا ، تخصص فيها نسبة كبيرة الى الطلبة النابهين الذين يعجزون عن القيام بنفقاتهم بأنفسهم ، فانجلترا مثلا تفاخر انها لا تحرم طالبا ذكيا من مواصلة دراسته العالية لاسباب مالية ، ولذا فانها تدفع سنويا عشرين مليونا من الجنيهات الاسترلينية اعانات لأمثال هؤلاء . وفى امريكا تبلغ هذه الاعانات سنويا ارقاما فلكية ، بفضل المؤسسات العديدة (روكفلر ــ فورد ــ كرنيجى) والهيئات المختلفة ، ودور الاعمال ، وحكومات الولايات والحكومة المركزية ، التى تتنافس فى تقديم هذه الاعانات . وفى فرنسا وكثير من بلدان اوربا ومصر يكاد يكون التعليم الجامعى مجانيا

وسبب آخر لاجله تهمل الكفايات ، اهمال الجنس الآخر (المرأة) فى الكثير من بلدان العالم . ولو ادركت الامم ان المواهب والعبقريات الكامنة فى هذا النصف المهمل من السكان ، لا تقل عن مثلها فى النصف الآخر ؛ ان لم يزد فى بعض النواحى ، لبادروا بالبحث عن ذلك الكنز المدفون قبل ان يفوت الاوان وتسبقهم غيرها من الامم . وقد فطنت الامم العربية اخيرا الى هذه الناحية من التعبئات القومية فعنيت بتربية المرأة . ففى مصر مثلا كان عدد الطالبات فى الجامعات المصرية منذ ٢٥ عاما ، لا يتجاوز ١٦ طالبة فبلغ اليوم نحو عشرة آلاف . وفى كثير من الجامعات الأمريكية يتساوى عدد الذكور مع عدد الاناث

وقد استوقف نظر كاتب هذه السطور عند زيارته لجامعة بادوفا فى ايطاليا وهى من اقدم جامعات العالم ، تمثال بديع بالحجم الطبيعى لفتاة رشيقة . وقد زاد اعجابه بهذا التمثال مع شدة الدهشة عندما قيل له انه للفتاة الاولى التى نالت الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة بادوفا ، وكان ذلك عام ١٥٠٠ اى منذ اكثر من اربعة قرون ، فى حين ان اولى درجات الدكتوراه التى منحت فى امريكا كانت لطالب من الذكور وذلك من جامعة بيل عام ١٨٦١ اى منذ اقل من قرن واحد

▭

ونظرا لحاجة الامم التى عنيت فى السنوات الاخيرة بالعلوم الذرية ، الى الكفايات والمواهب الممتازة ، فان

بعضها ؛ كأمريكا وروسيا ، اخذت تبحث عن النابغات من طالبات المدارس الثانوية لحملهن على دراسة العلوم الطبيعية والهندسية ، لأن عدد الذكور الذين يصلحون لهذه الدراسة ، لايكفون حاجاتها

وقد اشتدت هذه الحاجة اخيرا بمناسبة المشروعات الذرية والهندسية الكثيرة التي يتطلبها هذا العصر ، لاسيما في الدول الكبرى. واشتدت المنافسة في هذا المضمار بين روسيا وامريكا اشتدادا لم يسبق له مثيل.

ففي كل هاتين الدولتين (وفي انجلترا في حدود ضيقة) حركة دائبة لا تنقطع في تشجيع الذكور والاناث على السواء على دراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية ، والالتحاق بكليات العلوم والهندسة الجامعية . وكما ان هاتيك الدول لا تتوانى في تدريب الشباب تدريبا عسكريا في الوقت الملائم ، فانها كذلك تبذل قصارى جهدها في تعبئة اكبر عدد من الطلاب من الجنسين وتهيئتهم للدراسات التي يتطلبها العصر الذرى

ففي روسيا يخصص كل طالب وطالبة في السنوات الست الاخيرة التي تنتهي بانتهاء التعليم الثانوى ٤٠ ٪ من الوقت لدراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية ، كما ان دروس الجبر والهندسة وحساب المثلثات اجبارية ولا بد لكل ان يخصص ٥ سنوات لدراسة الطبيعة و ٤ سنوات للكيمياء وسنتين لعلم الاحياء وسنة لكل من الفلك وعلم النفس . اما فيما يختص بتخريج المهندسين فالارقام تقفز عاما بعد عام ، فبينما كان عدد الذين تخرجوا في كليات الهندسة ٣٠ الفا عام ١٩٥٢ ، اذا بهذا العدد يصبح ٦٣ الفا عام ١٩٥٥ ويعزى سبب هذه الحماسة وهذا السباق الى اعتقاد الدول الكبرى اولا اننا نعيش في عصر الآلات والحياة التلقائية Automation ، وثانيا أن مستقبل الدولة في الرءوس الكبيرة والذكاء المفرط والزعامة الحكيمة والتفوق العلمي الطبيعي الهندسي

اما فيما يختص بتعبئة الجنس الآخر ، فان كلا من امريكا وانجلترا تحاول ان تجند نسبة من الاناث لدراسة هذه العلوم ، لا تقل عن مثلها في الذكور ، هذا بالرغم من ان ثلث الذين يكسبون رزقهم في شتى الميادين في امريكا من النساء ، اذ يزيد عددهن عن ٢٠ الفا ، ومثل هذه النسبة في انجلترا . وتشكو امريكا من أن هذه النسبة ضئيلة في بعض المهن ، مثال ذلك ان عدد الطبيبات فيها حسب احصاء عام ١٩٥٣ لم يتجاوز ١١ الفا وهي نسبة لا تزيد عن ٥ ٪ من مجموع الاطباء هناك

▭

وقد جزع اولو الشان في امريكا عندما اتضح لهم من آخر احصاء ان ٢٣ ٪ من المدارس الثانوية فيها لايدرس فيها الطبيعة والكيمياء ، و ٢٤ ٪ لا تدرس فيها الهندسة ، و ٤٩ ٪ لا تدرس فيها لغات اجنبية

وما يقال عن هذه البلدان يقال

عن مثله في غيرها ، فتركيا مثلا على قدم وساق في البحث عن النوابغ من الاطفال وطلاب المدارس لتعدهم بالدراسة الى آخر مرحلة مستطاعة. ومما قرأناه اخيرا في مجلة « تايم » ان اطفالا بين الرابعة والعاشرة قد بعثوا الى اوربا مع والديهم لدراسة الموسيقى، لما اتضح من نبوغهم المبكر فيها . وبين هؤلاء طفلة في الرابعة من عمرها سمعت على الراديو لحنا للموسيقى الشهير باخ ، فهرعت الى البيانو وعزفته برقته بغير أن يكون لها عهدسابق بدراسة الموسيقى بتاتا

ولو أن هذه الحاجة الماسة الملحة الى تلك الكنوز البشرية الدفينة مقصورة على بعض الدول الكبرى التى تتنافس في سبيل بسط سلطانها وتدعيم قوميتها ، لهان الامر . بيد ان المسألة اخطر من هذا بكثير لأنها تخص سكان الكرة الارضية برمتهم . فقد اتضح من الدراسات الاخيرة التى قامت بها هيئة التغذية الدولية ، أن امما كثيرة تهددها المجاعات ، اذا لم تعبأ الكفايات والمواهب الكامنة في عقول البشرية اجمع لابتكار الوسائل الفعالة لدرء هذا الخطر

فقد دلت هذه الدراسات على ان سكان العالم يزيدون بمعدل ٥ آلاف نسمة كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، ولذا لن يجيء عام ١٩٨٠ حتى يحتاج سكان هذه الكرة الى زيادة في محصولات الحنطة وهي القوام الرئيسي للحياة بمقدار ٥٠ ٪ وفي مستخرجات الالبان بمقدار ٩٠ ٪ ومما يوجب شدة القلق ان بلدان الشرق الاوسط اشد حاجة الى هذه الزيادة من غيرها من البلدان ففي حين ان اوربا ستتطلب زيادة في الحنطة في عام ١٩٨٠ بمقدار ٢٠ ٪ فانها في الشرق لا بد ان تبلغ ٨٠ ٪ حتى يعيش سكانها على اقل مستوى غذائي ممكن . يقابل ذلك فيما يختص بمستخرجات الالبان ٤٥ ٪ في اوربا و ٨٠ ٪ في بلدان الشرق الاوسط.

هذا عن الطعام ، اما عن السكن فان الحالة اشد سوءا ، وليس ثمة احصاءات في هذا الشأن عن الهند والصين والشرق الاوسط ، ولو انها وجدت لراى القارىء فيها مايوجب الفزع . وحسبنا ان نعلم أن في ايطاليا وهي بلد اوربي يشار اليه بالبنان فيها ٩٢ الف أسرة تعيش في كهوف واكواخ بدائية ، و ٢٣٢ الفا في بدرومات ومخازن

▭

اذا فالبحث عن الكنوز البشرية ليس ترفا أو لمجرد الزهو والجرى وراء الكماليات . انما هو حاجة ماسة ملحة لانقاذ هذا العالم الولود الذى يتضاعف سكانه كل قرن من الزمان ، ورفع مستواه المعيشي الى درجة تليق بالانسان . ومن حسن الحظ ان العلماء وكبار المفكرين شديدو الايمان بالعقل الانساني ، وقدرته على حل المشاكل الانسانية ، طالما توالت « الحفريات » تنقيبا عن تلك الكنوز وبحثا عن تلك العقول الجبارة الكامنة في مجاهل السكان من اطفال وكبار وذكور واناث ، لا يكاد يعرف عنهم العالم شيئا

الحرب الثالثة

لن تقع بين روسيا وأمريكا

رأى جرىء للفيلسوف برتراند رسل



هنالك نوع من الدعاية يعد فى نظرى أفضل من كل ماعداه من انواع الدعاية فى سبيل السلم ، او على الاقل فى سبيل ابعاد شبح الحرب عن الشرق الادنى وعن الغرب ...

اننى اعتقد ان خطر قيام حرب عالمية لايزال موجودا ، وان الحرب العامة الثالثة التى يتحدث عنها الناس ويخشونها لاتزال تهدد العالم . ولكن الحرب لن تكون فى اعتقادى حربا بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية ، اى بين الكتلة الديموقراطية والكتلة الشعبية او الشيوعية ، اوعلى الاصح بين امريكا وحلفائها والاتحاد السوفياتى وحلفائه

الحرب العالمية الثالثة سوف تقوم ، كما اعتقد ، بين روسيا السوفياتية والصين الشيوعية !

هذا راى قد يثير الدهشة . ولكنه رأى ابديه وادافع عنه وادلل على احتمال وقوعه

ان الصينيين عنصر نشط عامل . انهم يشبهون النمل . والنمل لايعرف الهدوء والراحة والكسل

واظن ان زعماء الاتحاد السوفياتى متضايقون الآن من تطور الشيوعية فى الصين ، تطورا لا يتفق تماما مع ما كانوا يرجون ويتمنون

الشيوعية الصينية تتطور الآن وفاقا لاتجاه مطبوع بطابع الاستقلال والتحرر من التوجيه الروسى ، هذا واضح تماما لا يحتاج الى دليل .

ومن يرقب سير الاحوال فى الصين

تبدو له هذه الحقيقة بصورة لاتقبل الجدل

الشيوعية الصينية تتطور تطورا يشبه الذى حدث بالنسبة الى الشيوعية فى هنغاريا مثلا ، وفى بعض البلدان الدائرة فى فلك الاتحاد السوفياتى ...

▭

قد يسالنى سائل لماذا لا اعتقد بخطر قيام حرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى ، وقد وجه الى فعلا هذا السؤال واحد من الصحفيين الكثيرين الذين يوالون زيارتى فى دارى بولاية ويلز. وسألنى السائل عن رايى فى عواقب تجارب القنبلة الهيدروجينية ، او فى عواقب القائها فى حالة قيام حرب عالمية بين الكتلتين

والرد على هذا اننى لا اعتقد فعلا بخطر قيام حرب بين امريكا وروسيا لأن وجود القنبلة الهيدروجينية عند الدولتين معا من شأنه ان يضمن بقاء التوازن بينهما من ناحية التسليح ، وهذا يجعل كل دولة من الاثنتين تخشى استخدام هذه القنبلة ما دامت تعلم أن العدو سيستخدمها ايضا

والخطر الوحيد الذى يهدد العالم من هذا القبيل ، هو ان يقدم المسئولون فى احدى الدولتين على عمل تمليه عليه العاطفة ويدفعه الى الشعور بالكبرياء ، فيضع بلاده فى مركز يصبح معه التردد والاحجام والتقهقر من الامور الماسة بالكرامة ، او التى يعدها الانسان مذلة له . وهكذا ستندلع نيران الحرب بدون ان يكون احد قد سعى الى اضرامها

ستكون المسألة مسألة كرامة لا اكثر ولااقل، والكرامة هنا معناها الكبرياء ...

ولكننى اضم صوتى الى اصوات القائلين بأن وجود القنبلة الهيدروجينية عامل من عوامل السلم ووسيلة من وسائل المحافظة على السلام ! بل اننى اعتقد ان القنبلة الهيدروجينية فى الواقع هى اعظم امل فى ابعاد شبح الحرب عن العالم

▭

ان للخوف سلطة على عقول البشر وعلى مشاعرهم لا تعادلها سلطة على الاطلاق

ان الروس يواصلون الآن مساعيهم لصيانة السلام فى اوربا ، وتلك المساعى صادرة عن نية حسنة وعن رغبة اكيدة فى تجنب الحرب . ولكنهم يبذلون تلك المساعى لكى يتمكنوا من تقوية مركزهم فى الشرق

او بعبارة اخرى ، انهم يريدون الحصول على اطمئنان نسبى من حيث زوال خطر الحرب فى الغرب ، لكى ينصرفوا بكل قواهم الى تدعيم الحالة المواتية لهم الآن فى الشرق ، او فى آسيا ...

وهناك راى آخر ، هو بمثابة اعتقاد ثابت لا يتزعزع : ذلك اننا سوف نفقد كل شىء فى الشرق...

اقول كل شيء ، حتى البترول عماد اقتصادنا ... سوف يفلت منا كما سوف يفلت منا كل ما عداه من الخيرات والميزات ...

▭

وانى اعتقد ان الروابط بين الهند والصين الشيوعية تزداد توثقا مع الايام ، واظن ان الهند ستصبح شيوعية مثل الصين وعلى صورتها. وعندما تصبح الدولتان مرتبطتين برابطة الشيوعية المشتركة بينهما ، فان هذا سوف يسبب لروسيا السوفياتية متاعب جمة ، وسوف يضع امامها مشكلة خطيرة يصعب عليها حلها

الهند والصين ستصبحان حليفتين ...

والاتحاد السوفياتي سوف يبتعد عن الصين الشيوعية ...

والروس ماهرون لبقون فى دعايتهم . فهم مثلا يجيدون استغلال المشاعر الشعبية فى آسيا ، بقولهم للاسيويين الصفر ان الغربيين البيض يريدون ان يتحكموا بمصيرهم ويستولوا على خيرات بلادهم ...

انهم يستغلون الشعور المناهض للبيض فى آسيا ...

ومن السهل علينا ان نقاوم هذه الدعاية بلفت نظر الاسيويين الى ان الروس ايضا شعب ابيض ... وانه لا يختلف عن غيره من الشعوب البيضاء.

اقترح على القائمين بأمر الدعاية فى الغرب ان يفكروا فى هذا ويدرسوه ويعملوا بموجبه ...

اقترح عليهم ان يلقوا فوق البلدان الاسيوية ، ملايين من المنشورات عن الصراع بين الكتلتين، وسياسة الكتلتين ، والمنافسة القائمة بين الشرق والغرب ، او بين البيض وذوى الالوان الاخرى ، وان يكتبوا فى هذه المنشورات هذه الكلمات : « الروس ايضا من الشعوب البيضاء ! »

فالاسيويون يعدون الروس اسيويين مثلهم وفى هذا ما فيه من فائدة للروس من النواحى السياسية والاقتصادية وغيرها ...

وقد لا تكون فى حاجة الى عمل شيء من هذا ، فان الهوة تتسع بين الاتحاد السوفياتى والجمهورية الصينية الشعبية ...

وهذه الهوة قد تؤدى الى قطيعة بل قد تؤدى الى حرب ...

الحرب التى قلت اننى لا اعتقد انها قريبة الوقوع بين امريكا والروس والتى اظن انها ستنشب قريبا بين الاتحاد السوفياتى والصين !

شيء أهون من شيء

سأل رجل آخر أن يقرضه مالا ، فوعده ثم أخلف ، ولامه الناس على ذلك فقال : « لأن يحمر وجهى مرة ، أحب الى من أن يصفر مرات »

هذه الكلمة الادبية البليغة القاها الدكتور طه حسين في مجمع اللغة العربية يستقبل بها العضو الجديد في مجمع اللغة العربية فضيلة الشيخ احمد حسن الباقوري وزير الاوقاف . وهي مثال من الادب الرفيع في وصف الشخصيات

الشيخ الباقوري

للدكتور طه حسين



أنت أيها الزميل الكريم وزير من وزراء الدولة ، لا تأتي عملا الا ذكر ، ولا تذهب في الأرض مذهبا الا سجل لك أو سجل عليك ، فأنت بحكم منصبك على ألسنة الناس جميعا ، فمن الخير لك ، ومن النافع أعظم النفع لك ، أن تمتحن بعضوية هذا المجمع ، لتعرف شيئا من هذا العمل الصامت الذي لن يذكر ولن يشار اليه ، وربما كان سببا في أن تنطلق الألسنة فيك بما لا تحب ، وما أكثر ما تنطلق الألسنة في المجمعيين بما لا يحبون ..

أولو العزم وحدهم هم الذين يقبلون عضوية هذا المجمع ، وهم الذين يصبرون عليها وينهضون بأعبائها ، ويعملون لخدمة هذه اللغة العربية ، اي لخدمة التفكير العربي ، اي لخدمة العقل العربي أولا والعقل الانساني ثانيا ، ثم لا يلقون على ذلك الا عقوقا وسخرية وعبثا بهم وضحكا منهم أيضا . فاصبر نفسك اذن على هذه المشقة الشاقة ، واصبر نفسك على هذا الامتحان العظيم ، واشكر للمجمعيين بعد ذلك ثقتهم بك ، ويقينهم بأنك جدير بأن تنهض بهذا العبء الثقيل على النفوس ، الحبيب — مع ذلك — الى القلوب والعقول جميعا

وحياتك أيها الزميل هي التي تؤهلك لهذا العبء ، وتتيح لك احتماله والنهوض به ، وكأنك انما خلقت لتنهض بمثل هذه الاعباء الثقال لا تنتظر عليها جزاء ولا شكورا . وانت قد ولدت حين أخذ هذا القرن يتقدم الى شبابه دون أن يبلغه . خلقت حين كان هذا القرن في التاسعة من عمره ، على اختلاف مع ذلك في المولد ، فمن الناس من قد يظن أنك قد ولدت قبل هذا الموعد بعام أو عامين . والذي أعرفه — لأن من حدثني به صادق — هو أنك ولدت في السنة التاسعة من

هـذا القرن ، وعسى أن تكون بين الاعضاء الذين لم يكـادوا يبعدون عن الشباب ، فقد حدثنا أبو العلاء فيما حدثنا بأن

وما بعد مر الخمس عشر من صبا
ولا بعد مر الاربعين صباء

وانت قد جاوزت الاربعين ، ولكنك لم تبلغ الخمسين بعد.. انت شيخ شاب ... فيـك من الشيخوخة اناتهـا ووقارها وحكمتهـا وحسن تفكيرها ، وفيـك من الشباب قوته ونشاطه وقدرته على النهوض بجلائل الاعمال واتقانها . لم تكن حياتك هينة ولا يسيرة ، ولكنها كانت حياة لا تخلو من تعقيد فيما ظهر من أمرها ، وتعقيد فيما خفي من امرها أيضـا . كانت معقـدة في ظاهر أمرهـا ، وتركت في نفسـك آثارا معقدة أيضا .. ولدت في بيئة صوفية ، في قرية من أعمال أبي تيج في اقليم أسيوط ، ما كنت أسمع بها حتى سمعت باسـمك . فأنت منسوب اليها ، وانت الذى عرفتها الى كثير من الناس . ولدت في هذه القرية في بيئة صوفية ، كان والدك متصوفا ، وعسى أن يكون غاليا في التصوف ، وفي التصـوف المصرى السـاذج العميـق الـذى يؤثر في حياة الناس العملية ، وفي حياتهم العقلية وفي سيرتهم مع أبنائهم

وتصوف والدك هو الذى أرسلك الى الكتـاب وكلفك حفظ القـرآن الكريم . وهـذا التصوف لم يشق بالمـدرس أو الفقيـه الذى يقـرئك القـرآن ، وانمـا كان يشـق عليك بالذهاب الى الكتاب وباقرائك القرآن في بيتك ايضا . فكنت معنى بالكتاب والبيت ، وكنت مأخوذا بالجد حين يحتاج الصبية الى الراحـة . ثم لم يكتف والدك بأن يحفظك القرآن ثم يرسلك الى المدارس . ولكنه رجل تصـوف ودين ، فأرسلك بالطبـع



فضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى

الى حيث يدرس الدين وتدرس علومه، ولم يكدمعهد اسيوط الدينى ينشأ حتى كنت من تلاميذه الأولين فدرست فيه . وهناك نشأت لك العقدة الاولى فى حياتك العقلية ، نشأت لك قبل أن تبلغ الشباب . كنت تذهب الى معهدك راكبا حمارا كما كان الصبية يذهبون الى مدارسهم فى أسيوط على ظهور الحمر ، وكان جيرانك فى الحارة التى كنت تسكنها من الصبية المسيحيين يغدون معك الى مدارسهم المدنية ، فكنت تنظر الى أزيائهم وتعرف من أنبائهم ما يسخطك على معهدك وعلى زيك ، ثم على حياتك تلك كلها . كنت اذن تتوق الى المدارس المدنية، وكنت تمنى نفسك أن تلوى لسانك فى يوم من الأيام بلغة من هذه اللغات الاجنبية التي يلوى بها شباب المدارس المدنية السنتهم

ولكن تصوف والدك حال بينك وبين ما كنت تتمنى . ومع ذلك فقد أخلصت للتعليم الدينى، كما أخلصت لحفظ القرآن ، فكنت تلميذا نجيبا فى الدين ، كما كنت تلميذا نجيبا فى الكتاب ، ورضى عنك ابوك صبيا يختلف الى الكتاب وصبيا يختلف الى المعهد الدينى أيضا . وليس ادل على نجابتك فى دراستك الدينية من انك ظفرت بالشهادة الابتدائية فى معهد أسيوط حين بلغت الثانية عشرة من عمرك سنة ١٩٢٢ . ولم يكن هذا هو الدليل الوحيد على نجابتك فى التلمذة ، وانما كان الدليل الأول على هذه النجابة .

كنت ضيقا بمعهدك وبما كنت تدرس فيه ، وكنت متشوقا الى ان تنحرف عن هذا النحو من الدراسة الى حيث تمتاز من الأزهريين شيئا ما ، وقد القى اليك ان فى القاهرة مدرسة تسمى دار العلوم وهى مدرسة ينصرف اليها النابهون من الازهريين فيمتازون من زملائهم ، فكنت تتمنى أن تنصرف الى هذه المدرسة ، ولو حفظت فى تلك السن ذلك البيت المشهور لاتخذته لك شعارا :

اذا لم يكن الا الأسنة مركبا
فلا رأى للمضطر الا ركوبها

لم تكن تؤثر دار العلوم عن حب لها أو اعجاب بها ، وانما كنت تؤثرها لأنها تخرجك من طور بعينه من الحياة الى طور آخر خير منه . وكان كلفك بمفارقة هذا الطور من اطوار حياتك شديدا مستأسرا بعقلك وقلبك ، فأبيت الا ان تجد وتغلو فى الجد وتفرغ من الشهادة الثانوية للتعليم الأزهرى فى اقصر وقت ممكن ، ولو قد أتيح لك . . لو قد اتاح لك النظام ان تخلص منه فى أيام لكنت جديرا أن تفعل . ولكنك اذعنت للنظام — وما اكثر ما اذعنت للنظام ، وما اكثر ما اذعنت فى حياتك لنظم وانت تكرهها — اذعنت للنظام فاستعددت لامتحان الشهادة الثانوية مختلفا قليلا الى شيوخك ودروسك ، مجتهدا حين كنت تخلو الى نفسك . وظفرت بالشهادة الثانوية الأزهرية فى عام واحد لا فى اربعة اعوام ، و . بل اليك انك قد

نفذت من مشكلتك العميقة ، وانك تستطيع بهذه الشهادة الثانوية ان تترك الأزهر وحياته ، وما كنت تكره من هذه الحياة ، الى دار العلوم التي كنت تطمح اليها بعد أن احيل بينك وبين ما كنت تؤثر

ولكنك لم تكد تقبل الى القاهرة لتتقدم الى دار العلوم حتى لقيت شرا .. لقيت تغييرا فى نظام هذه المدرسة او هذا المعهد يحول بينك وبين التقدم اليها ، ونظرت فاذا الجهد العنيف المضنى الذى بذلته لتدخل دار العلوم لم يغن عنك شيئا ، ولم يقومك الى ايسر ماكنت تطلب قليلا ولا كثيرا . واذا انت مكره اكراها على أن تعود الى الأزهر، وتعود اليه لتستأنف فيه تلك الحياة التي لم يكن لك بد من استئنافها ، رضيت أم كرهت .. وكذلك اقبلت على الأزهر فأخذت « تفنقل » مع « المفنقلين » ، واخذت تجادل مع المجادلين ، ساخطا على « الفنقلة » والجدال معا .. لا تتمنى الا أن تخلص من هذا كله بهذه الشهادة التي لم يكن بد من أن تظفر بها .

وكذلك فرغت من دراستك فىالأزهر فى سن قلما يتم فيها الأزهريون دراستهم ، وكنت عالما ازهريا وانت فى الحادية والعشرين من عمرك . كنت عالما أزهريا لا لأنك كنت تريد أن تكون بين هؤلاء العلماء ، ولكن لانه قضى عليك أن تكون منهم . ثم لم تكد تظفر بشهادتك حتى جمعت عزمك كله ، وحزمك وشبابك كله ، لتفارق الأزهر الى غير رجعة ..

وتقدمت الى وزارة المالية تطلب أن تكون تلميذا فىمدرسة الصيارفة، لتخرج منها صيرفيا فى قرية من القرى تتقاضى فى الشهر ستة جنيهات . ولم تكن موفقا فى هذه المرة ايضا ، فقد ابى الأستاذ المراغى رحمه الله ان يخلى بين الأزهر وبين هذا النوع من العبث . رأى أن شيوخ الأزهر وان كانوا مثلك شيوخا شبابا ، لا ينبغى أن يهينوا جلال العالمية بالذهاب الى مدرسة الصيارفة والجلوس الى المائدة التى يجلسون اليها بعد أن يتخرجوا ، والاختلاف الى الذين يختلفون اليهم من دافعى الضرائب . راى فى هذا كله ما لا يلائم جلال العلم والدين ، فتقدمالى المالية فى الا تقبلالأزهريين فى هذه المدرسة بحال من الاحوال . واستجابت له الوزارة . ورددت الى الأزهر راغما لا تستطيع الا أن ترد اليه وتذعن لما اردت عليه ..

رددت الى الأزهر ، ولم تكتف بأن تكون عالما وانما اردت أن تكون متخصصا، فما دام الازهر قد كتب عليك فيجب أن تتخرج فيه كأحسن مايستطيع الناس أن يتخرجوا فيه . وقد اقبلت على التخصص اذن فى معهد اللغة العربية — او كلية اللغة العربية كما يسمونها — واقبلت على دراسة اللغة ، وعنيت عناية خاصة بالأدب والبلاغة . وليتك لم تعن بالبلاغة .. فهذا نوع من العلم قد ذهب وقته، وليتك عنيتبالدراسات الأدبية الخالصة ، فاستطعت أن تحفظ ما يتاح لك من نصوص

الشعر والنثر، واقتصدت من وقتك هذا الذى كنت تنفقه فى « فناقل » البلاغة فى غير جهد ولا نفع . . ومهما يكن من شيء فقد ظفرت بالتخصص أيضا فى غير مشقة ، وتخرجت استاذا فى علوم اللغة العربية ولم تكد تبلغ الرابعة والعشرين من عمرك ، وقد رضيت بما قسم الله لك واصبحت شيخا يدرس فى الأزهر ومعاهده ، ويتقاضى فى آخر كل شهر مقدارا ضئيلا من المال كان الشيوخ يرونه فى ذلك الوقت غنى وسعة ودعة أيضا ، فكان مرتبك جنيهين وثلاثة وتسعين قرشا ، وقد عرفنا شيوخا فى الأزهر يتمنون لو اتيح لهم الجنيهان . .

ومع ذلك فلم تكن أزهريا يمكن الاطمئنان اليه ، كنت أزهريا ساخطا ضيقا بنظم الأزهر ، وبهذه الحياة المغلقة التى تفرض على الأزهريين، وضيقا بنوع خاص بأولئك الذين كانوا على رأس الأزهر من الشيوخ . وأحسبك ضقت بشيخ معين من شيوخ الأزهر فثرت به ، وحرضت الطلاب والعلماء على أن يثوروا به أيضا ، وأحسبك حاولت أن تثير الطلاب وأن تدفعهم الى الاضراب عن الدروس، ونجحت فى ذلك . وحاولت أن تعطى هذا الاضراب لونا من الوان القوة ؛ فاضطررت او رغبت ، وكان مصدر رغبتك الطموح الذى كان يضطرب فى أعماق نفسك وفى أعماق ضميرك غير الواعى ، واذا أنت تتخذ هذا الاضراب وسيلة للاتصال برجال السياسة ، واذا انت تعرف بعض زعماء السياسة وتتصل بهم ، لا لأنك ترضى عنهم بل لأنك تتخذهم وسيلة الى تغيير ما تكره فى الأزهر من نظام . وبفضل هذه الثورة فى الأزهر ، وبفضل هذا السخط واشاعته بين الأساتذة والطلاب ، وبفضل اتصالك بالزعماء والسياسيين ، دخلت السجن لأول مرة . . وعرفت ما يبلو السجناء حين يتهمون لا بالاضراب وحده ، بل بمصانعة الساسة والاتصال بهم . . وأحسبك ذقت سجن الاستئناف ، وما يكون فى سجن الاستئناف من العناء . . .

ومهما يكن من شيء ، فقد مضت حياتك متصلة على هذا النحو ، مضطربة كذلك على هذا النحو ، لا تكاد ترضى الا لتسخط ، ولا تكاد تطمئن الا لتقلق . ثم لم تتقدم بك السن قليلا ، ولم تصل الى سنة ١٩٤٢ حتى استأثرت بك السياسة الى حد بعيد ، واذا انت ساخط على ذلك اليوم الرابع من شهر فبراير وما وقع فيه من احداث ، واذا انت أحسست أن كرامة الوطن قد اهينت ، واذا أنت تثور بالحكومة القائمة، واذا انت تضطر الى السجن الطويل ، فقد اقمت فى السجن — ان صدقتنى الذاكرة — عاما او أكثر من العام شيئا . ومع ذلك فانت لم تخلق للسجن ولا للاضطرابات والأحداث التى تلقى الناس فى غيابات السجون، وانما خلقت لتتعلم وتعلم ، وقد انتهزت فرصة السجن هذه فحققت امنية من هذه الأمانى

التى كلفت بها حين كنت تغدو على ظهر حمـــارك الى معهــدك ذاك فى اســيوط . لقيت من استطعت ان تتعلم عليهم لغة اجنبية ، وأن تلوى لسانك شــيئا باللغـــة الانجليزية ، وأصبحت من الذين يحســـنون لى الألسنة الى حــد بعيــد ، لولا انك محتـــاج الى كثير مـــن التمـــرين ، ومحتاج الى أن ترسل فى بعثة الى بلاد الانجليز ، لتمكث فيها شهورا تتقن فيها لى لسانك

وحظك مع البعثات حظ غريب حقا بالقياس الى طموحك، وبالقياس الى ما كنت تؤمن به من انك جدير أن تكون نافعا فى البيئة التى تعيش فيها . فأنت قد حاولت ان تسافر فى بعثـــة من بعثـــات الأزهـــر حين ظفرت بشـــهادة العالمية سنة ١٩٢٩ ، وتقدمت الى هذه البعثات وظننت أن الأمر قد يسر لك ، وأنه سيتاح لك أن تحقق امنيتك تلك البعيـــدة وتتعلم لغة أجنبية . ومن يدرى ، لعل سفرك الى أوربا واتقانك الرطانة الأجنبية أن يتيحا لك الخروج من زيك الى ذلك الزى الذى كنت تصبو اليه.. ولكن رحم الله الأستاذ المراغى، حال بينك وبين هذه البعثة ، وقدم عليك غيرك ، واضطررت الى معهد التخصص والى أن تظل فى زيك ذاك وفى أزهرك أيضا ، والى أن تعجز عن اللغة وما لا يمكن ادراكه الا بالذهاب الى أوربا ، حيث الحرية الحرة قــد تتيح للناس أن يدركوه ولو فى أعماق السجـــون . وكذلك تعلمت اللغـــة الانجليزية سجينا، بعد أن حيل بينك وبين أن تتعلم لغة اجنبية فى حياة حرة مطلقة

ثم اختلفت الاحداث واتصلت ، وشبت الثورة فى مصر . ولأمر ما ــ لا تعرفه انت ولا اعرفه انا ، وانما يعرفه رجال الثورة وحدهم ــ لأمر ما اختارك هؤلاء الرجال لتكون من وزرائهم ، ومن أول وزرائهم . واذا انت تخرج من حياة العالم الأزهرى الذى يضطرب فى حياته تلك الضيقة المغلقة ، ويحـــاول أن يفر منها بين حين وحين ، وأن يجـــد متنفســـا للسياسة ، وأن يتصل بالعاملين فى السياسة مرة ليبعدعنها مرةاخرى. يقـــار بهم ويباعدهم وينـــأى ليدنو ، ويدنو لينأى ، واذا انت تخـــرج من هذا كله الى شىء لم يكن يخطر لك ببال فى يوم من الايام ، وأين شيخ من علماء الأزهر بدأ حياته بمرتب لا يبلغ الجنيهات الثلاثة، هذا الشيخ الضـــيق بالحيـــاة ، الذى تضيق به الحياة فى أكثر الأحيان ، أين هو من الوزارة والاشراف على مرافق كثيرة ضخمة من مرافق البلاد ؟ وقد كان رجـــال الثـــورة ــ أيها الزميـــل ــ موفقين حين اختـــاروك . ولم اكن معهم حـــين فكروا فيك بالطبـــع ، ولكنهم فى أكبر الظن كانوا يعرفونك وكانوا يعـــرفون فيـــك طمـــوحك ، ويعرفون سخطك على الحياة التى كانت تجرى احداثها فى تلك الأيام ، ويعرفون شـــوقك الى ان تغير من هـــذه الحياة كثيرا ، ويعـــرفون انك شيخ وانك تحسن علوم الدين. وان فى هذه الناحية من نواحى الحيـــاة

المصرية مايحتاج الى شيء من تجديد، فكلفوك وزارة الأوقاف . وقد كتب لك التوفيق فيما نهضت به من الأعمال في هذه الوزارة ، فحققت أول ما حققت شيئا طالما حاول الساسة من قبل أن يحققوه فلم يجدوا الى تحقيقه سبيلا : حالت بينهم وبين تحقيقه الحوادث .. ألغيت الوقف الأهلي ، وما اكثر ما فكر الساسة قبل الثورة في الغاء الوقف الأهلي فحيل بينهم وبين ما كانوا يريدون ... ألغيته وحررت الأرض ورددتها الى الحركة والحياة، وانقذتها من هذا الجمود الذي كان مفروضا عليها . وكل حياتك أيها الزميل انما هي ترمي دائما الى التحرر والتحرير من الجمود ، حررت نفسك قبل أن تكون وزيرا ، وأخذت تحاول تحرير الأرض نفسها من الجمود بعد أن صرت وزيرا

والناس لا يختارون في المجامع اللغوية لما ينشئون من الكتب وما يصدرون من المباحث العلمية فحسب ، ولكنهم يختارون أيضا لما ينشئون من الأعمال الخصبة التي تنفع الناس، لتتيح لهم حياة ميسرة، تسمح لهم بأن يستقبلوا أيامهم مبتهجين بها راضين عنها ، منتفعين بما يتاح لهم فيها من العمل وبما يساق اليهم من الرزق . وكانت وزارة الأوقاف التي وكلت اليك وزارة جامدة ، كما كنت انت مقضيا عليك بالجمود حين كنت طالبا صبيا وشابا في الأزهر . وقد حررت هذه الوزارة من جمودها وحققت هذا الشيء الغريب ، وهو الثورة في وزارة قوامها المحافظة والاستقرار ، والبعد كل البعد عن الحركة والنشاط .

وما اظن انى أتكثر أو أثني عليك لأنك وزير . وأحب أن تعلم وأن يعلم الناس جميعا انى لا ابغض شيئا كما أبغض الثناء على الوزراء بغير ما يعملون . وثق بأني لا أثني عليك، وانما أريد أن اشير الى هذه الأعمال التي حررت بها وزارة الأوقاف ، وخالفت بها عما ألف الأزهر والأزهريون منذ قرون طوال

ما هذه الشركات التي أنشأتها ؟ وما هذا الاسهام في شركات اخرى لم تنشئها أنت وانما أنشأها غيرك ؟ وما هذا الاسهام في القرض الوطني بمقدار ضخم من أموال الأوقاف ؟ وقد انشأت شركات تتصل بالصناعة، وأخرى تتصل بالتجارة ، وانت الآن بسبيل انشاء شركة تغذي التلاميذ في المدارس — وكل ذلك تقصد به الى أن يكون الوقف منتجا للأعمال الخيرية التي كلفت بالانفاق عليها من ثمرات هذه الاوقاف ، هذه الشركات التي انشأتها والتي انت آخذ في انشائها ، وهذا القرض الوطني الذي اسهمت فيه بمليون من الجنيهات — ان صدقتني الذاكرة — كل ذلك شيء ما كان يخطر للأزهر والأزهريين ببال ، لانه — كما تعلم — يغل فوائد من حركة المال وحركة النقود اذا اغلت شيئا من الربح حرمت في عرف الأزهر والأزهريين، وان كان تحريمها في القرآن أو في الدين شيئا مختلفا فيه .. ولكنك

ذهبت الى مذهبك هذا مسالما هادئا راضيا ، محسنا فهم القرآن ، ومحسنا فهم الفقه كأحسن ما يكون الفهم وادقة ، وابعده عن الجدل والخلاف

رأيت القرآن يبيح كثيرا من الأشياء التي حرمها ، حين تدعو اليها الضرورة . فهو يحرم ألوانا من الطعام ، ثم يبيحها حين يضطر الانسان لا باغيا ولا عاديا . ورأيت ان هذه الحياة الحديثة التي نحياها لا سبيل الى النهوض بأعبائها الا اذا جوريت ظروفها مجاراة سمحة دقيقة ، ورأيت أن هذا كله ضرورة من الضرورات . وما دامت الضرورات تبيح المحظورات فلتجر الفائدة محللة، فقد اباحتها لك الضرورة ، وكذلك اقدمت على ما أقدمت عليه . ولك من سيرة المسلمين، ومن نص القرآن، عماد لك أن تطمئن الى الاعتماد عليه ، لا يستطيع احد أن يجادلك فيه أو يثير بينك وبينه خصاما ..

ولقد قرأت فيما قرأت منذ أيام، أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسره الروم في بعض حروب الفتح ، وحاولوا اغراءه بالمال فأبى ، فعذبوه ثم اقتادوه الى السجن ، ولم يضعوا له في سجنه طعاما ولا شرابا الا ما حرم الله : وضعوا له لحم الخنزير ، ووضعوا له الخمر .. وتركوه ثلاثة أيام ، فلما كاد يشرف على الموت أخرجوه ، وسئل : ما باله لم يأكل ولم يشرب، فقال : « لقد كانت الضرورة أحلت لى ذلك ، ولكنى خفت أن يشمتكم ذلك بالاسلام » ... هذا الصحابى لم يرد أن ينتفع بالضرورة ، ولا أن يستبيح بحكمها هذه الأشياء التى أبيحت له مضطرا لا باغيا ولا عاديا ، ولكنك انت لم تكن تملك هذا لأنك انما تملك الانتفاع بما تبيحه الضرورات ، أو تملك حرمان نفسك ما تبيحه الضرورات فيما يتصل بشخصك انت لا بحياة الأمة ولا بمرافقها . والله قد وسع على الناس، والنبى يقول : « انما بعثتم ميسرين لا معسرين »

اذن فلو قد سجنت انت ـ وقد سجنت بالفعل، ونرجو لك الا تذوق السجن مرة أخرى ـ لو قد سجنت ووضع بين يديك ما حرم عليك حتى تستبيحه بالضرورة فمن حقك أن تستبيحه . ولكن ليس من حقك أن تحرم هذه الأشياء التى أبيحت عند الضرورة بالقياس الى الحياة العامة، وبذلك اقبلت على ما اقبلت عليه فغيرت حياة الأوقاف تغييرا تاما ، وما اشك فى انك ستحدث فيها احداثا . والخير كل الخير فيما أنت مقبل عليه من اصلاح ، ما دام الدين يبيحه لك على وجه صريح لا جدال فيه ، والأمة المصرية لا تحتاج الى شىء كما تحتاج الى ان تكون حياتها سمحة فى غير افساد لها ، وهى لا تحتاج الى شىء كما تحتاج الى أن تكون عقولها واسعة وقلوبها واسعة، تسع الدنيا كلها ان استطاعت . وانت من الذين يعملون فى سبيل اسماح الحياة وفى سبيل توسيع العقول ، وتوسيع القلوب

صور من حياتهن

هدى

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
أستاذة الأدب المساعدة بجامعة عين شمس





كان اصيلا فاترا من آصال شهر ابريل ، بدا الكون فيه كأنما يناضل لكي يتخلص من آثار القيظ المرهق الذى الهبه فى وقت الظهيرة بسياط من نار

وخرجت « هدى » من بيتها مشغولة البال : كانت على موعد فى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم لتشهد حفلا كبيرا تستلم فيه جائزة التفوق فى احدى المسابقات العامة ، وقد امضت نهارها تستعد لهذا الموقف ، وتتمثل مكانها فى الحفل ، وتدير فى رأسها الكلمات التى تقولها لو دعيت الى الحديث فى هذه المناسبة السعيدة

واستغرقها الاهتمام باللحظة المنتظرة ، فلم تكد تشعر بوطأة الحر الذى يزهق الانفاس ، ولم يثقل عليها أن تخرج مبكرة قبل الموعد المحدد للحفل بأكثر من ساعة ، رغبة منها فى أن تسير الى النادى متمهلة الخطو ، مستريحة الانفاس ، بادية الاتزان والوقار

وفى الطريق راحت تفكر : ماذا وراء ظفرها بالجائزة ؟ لكنها قاومت ميلها الى التفكير فى شىء كهذا ، اذ تذكرت بغتة ، قصة القروية الحمقاء التى خرجت الى سوق القرية بسلة من البيض ، فأخذت تحصى كسبها المنتظر ، وتبنى عليه آمالا طوالا عراضا ، بدأت بشراء نعجة تلد القطيع ، ثم ما زالت تتضخم مع كل خطوة ، حتى اوشكت أن تصل الى شراء مزرعة ، فى اللحظة التى عثرت فيها قدماها ، فوقعت السلة وانحطم البيض !

و « هدى » ليست حمقاء ، وان تكن ريفية النشأة كصاحبتها . فقد تعلمت واستنارت ، وعرفت كيف تأخذ من الحياة دروسا وتستفيد

من القصص والحوادث عبرة . وهذه قصة البيض المحطوم التي تعلمتها في طفولتها ، تحضرها في الظرف المناسب واللحظة الملائمة ، فتعصمها من مثل المصير الذى انتهت اليه قروية اخرى من قبل ؛ وتأبى عليها أن تبعد في الاماني ، وتبني قصورا في الهواء

بحسبها أن تعيش للحظتها ، وأن تنعم اليوم بالجائزة التي طالما رنت اليها ، أما ما بعد ذلك : فلتدعه لعلام الغيوب

ولكن ما بال قلبها يخفق الآن لذكرى طفولتها ؟ لانها تدرك تماما أن الذكريات تداعت حين خطرت لها قصة الفلاحة والبيض ، ولكنها لا تفهم مبعث ذلك الشجو الطارىء الذى غزا قلبها وهي تذكر مغاني صباها بعد اذ تراخي العهد بها وتقطعت دونها الاسباب

اترى ازدهاها أن تقارن بين امسها المغمور ويومها اللامع ؟ أم تراها تود لو جاءت صواحب الحداثة ليشهدنها في جلوة الأضواء ؟

ولكن أين هن منها الآن ؟ لشد ما باعدت الدنيا بينها وبينهن ! هذه هي في قلب العاصمة ، تتهيأ لتتوج بالمجد وتتلقى التهنئة من أعلام الجيل ، وهن هناك .. امام مواقدهن في الدور المتواضعة ، يهيئن طعام العشاء لرجالهن العائدين من الحقول ، ويبادين على اطفالهن المبعثرين في ملاعب القرية ، ويرقبن مبيت الدجاج والماشية . ويحلمن باللحظة التي يسلمن فيها اجسادهن المكدودة الى الفراش !

ولكن ما هذا المضى مع ذكريات الامس الخالي ؟ أيعصمها رشدها من الذهاب مع أماني الغد ، ثم يعجزه أن ينزعها من ذكرى عهد ولى وراح ؟

ولاح لها بناء النادى الفخم على بعد خطوات ، فتوقفت برهة ريثما تستجمع خواطرها وتركزها في حاضرها الماثل ، ثم خطت الى « ميدان الاوبرا » حيث اشتد الزحام على جوانبه في انتظار اشارة المرور ، فطاب لها أن تنقل بصرها في الناس من حولها ، وقد خيل اليها انهم جميعا يسعون الى النادى ليشهدوا حفل منحها الجائزة ، وهم لا يدرون انها هي هذه التي تسير بينهم الآن !

وابتسمت وهي تتصور طريقها في العودة بعد ان ينفض الحفل ، وقد تعلقت بها انظار الجمع المحتشد ، ورددت السنتهم في همس واعجاب : هذه هي نجمة المساء !

وافلحت هذه الخاطرة في ان تستردها من بقايا قصة الفلاحة والبيض ، فاستأنفت مسيرها تجاه النادى ، حتى اذا لم يبق بينها وبينه غير امتار ، تطلعت الى احدى المرايا بجانبها ، كي تطمئن الى مظهرها وزيها . وسمتها قبل ان تسلط عليها الأضواء !

غير انهـا لم تكد تفعـل ، حتى استدارت فجأة ، وراحت تحدق فى شخصين ــ رجـل وامرأة ــ كانا يعبران الميدان فى الاتجاه المضـاد ، دون أن يشـعرا بوجودها ، وقد امسك الرجـل بيد امرأته فى رفق ليحميها من مخاطر الطريق

وغابا عن عينيها فى احد الشوارع الجانبية ، فتبعهما خيالها ، وهى حيث هى ، لا تحير حراكا

ووقع بصرها عفوا على ســاعة الميدان ، فذكرت موعدها القريب ، وبدت عليها الحيرة لحظـــة ، ثم عادت فجمعت نفســـها وسارت بخطوات آلية نحـو المسرح ، وهى تحس أن شيئا فيهـــا قد انطفأ ، وهيهات أن تنيره الأضواء الساطعة التى تنتظرها على قيد ذراع !

▭

وانتهى الحفل كما بدأ ...

القيت كلمات ، والتقطت صور ، ودوى تصفيق ، وهى تشعر كأن واحـــدة ســواها هى التى تؤدى الدور ، وتتلقى التهنئة ، وتتناول الجائزة ...

اما هى ، هى ذاتها ، فقد كانت غائبة عن المكان والزمان ، وكأن يدا غير منظورة قد انتزعتها من الحفل ، وشــدتها بعيدا بعيـدا ، فتبعتها مأخوذة مسحرة ، لا تملك من الامر شيئا

ولم تخف قبضة اليد عليها وهى تئوب الى منزلهـا فى ذلك المســاء الواجم ، فتلقى بالجائزة جانبا ، وقد فقدت كل اهتمام بها ، وغابت عن جوها الذى عاشت فيه أياما وليالى ، لتسلم نفسها فى غير مقاومة ، الى دنيـاها الاولى التى انسلخت منهـا منــذ جـاءت المدينـة ، الى أن ردها اليهـــا ذلك المشـــهد الذى استوقفها عنـدما عبرت الميــدان الكبير ...

وعجبت للقدر ! اختار اللحظـة التى خيل اليها فيها أنها بلغت ذروة سعادتها ، ليضع فى طريقها هـــذا المشهد ، فكأنما القى فى أعماقهـــا بذور الشك والحـــيرة ، وصب فى كأسها قطرات من الأسى والشجن !

اكانت حقا سعيدة ؟

انها لتذكر يوم خرجت من قريتها سعيا وراء شهادة دراسية لم تظفر بها واحدة من قبلها من بنات الاقليم كله ، ونسيت نفســـها فى غمرة الزحام وضجيج السباق ، حتى اذا نالت الشـــهادة المـرموقة ، جن طموحها ، فمزقت فى شـــجاعة يخالطها شىء من الحنان والشجو ، كل الروابط التى تشدها الى مهد طفولتها وملعب حداثتها

ولوت راسها فى عزم وتصميم ، حتى لا تلتفت الى وراء ، حيث ودعت رفيق صباها الغرير ، وفتى احلامها الفضة ، وكان كل ما زودته به فى لحظـة الوداع ، أن اقترحت

عليه أن يتزوج بنت عمها ، وينسى تلك التي لم تعد تصلح له ولا يصلح لها !

ووضعت أصابعها في اذنيها ، كيلا يصل الى مسمعها نداؤه الشجى ، يدعوها الي دنياها الحلوة ، ويحذرها من الغربة والضياع ...

□

وانتصرت ارادتها ، وبدا لها انها بعثت مخلوقة جديدة . لا تمت بصلة الي تلك الاخرى التي عرفها في القرية ، فلم تتردد في الزواج من احد شبان المجتمع العصرى الذى اندمجت فيه

وعاشا زميلين ، لكل منهما مشاغله الخاصة وشواغله التي تعنيه وحده ، ولكل منهما طريقه وهدفه ومطامعه ، لا يكاد احدهما يلتقى بصاحبه الا ساعة يأويان الى منزلهما المشترك ، او يجمعهما حفل يدعيان اليه معا

فهل كانت سعيدة ؟

سؤال لم يخطر لها على بال ، منذ اختارت أن تندمج في المجتمع الجديد

وفيم السؤال وهي تحقق وجودها ، وتنعم باستقلالها ، وتبنى مجدها ، وتمارس حياتها المزدوجة على النحو الذى تمارسه زميلاتها المتحررات ، وقد اعفتها الأوضاع العصرية من اكثر قيود الزوجية التي عهدتها في دنياها الاولى تثقل الخطو ، وتزهق الطموح ، وتدمج كيان المراة في روجها ، وتلغى وجودها مستقلا عن وجوده ؟ !

فيم السؤال ، وهي التي ارادت ، وصممت ، ونالت ؟

ان المجتمع الذى تعيش فيه ، يؤكد انها سعيدة . ويراها نموذجا رائعا للزوجة العصرية الشاعرة بذاتها ، المحققة لوجودها ، المعتزة بشخصيتها ، المؤمنة بكرامتها ، الحريصة على استقلالها !

وقد اطمأنت هي الى هذا ، ووجدت فيه ما يرضى طموحها ويلائم زيها المستحدث ، فلم يعنها ان تبحث عن مفهوم آخر للسعادة ، ولا وجدت من وقتها متسعا لتفكر في غير ما يشغلها من هموم كبار !

حتى لمحت عابر الميدان ...

وعرفت فيه الفتى الذى ملأ امسها الغض الغرير ...

كما عرفت في صاحبته ، ابنة عمها الذى نافستها حينا على قلب الفتى ، ثم انصرفت عنه يائسة ، الى أن تطوعت هي فأخلت لها الميدان ، وقدمته اليها هدية متواضعة ، في زهد المستغنى ، وكبرياء المترفع

والقت بهما عامدة في متاهة النسيان ، وكأنما كانت ترى في اشتغالها بأمرهما ما يؤذى جلال

شخصيتها الجديدة ، ويشعرها بضآلة حلمها الاول ، وتفاهة املها القديم

فواعجبا لها ! ما بالها تهتز اليوم لمرآهما وتمضي على اثرهما الى امسها الدابر الذى زهدت فيه وكبرت عليه ؟

ما بالها تراع للمسة الحنان التى احستها فى امساك الرجل بيد زوجته ، فلم يدعها حتى بلغت مأمنا ؟

▭

وإذ هى مستغرقة فى خواطرها ، تناهى اليها صوت الباب وهو يفتح ، فانتزعت نفسها من غيبوبة الحلم ، لتستقبل زوجها الذى جاء يلقى عليها تحية المساء ، وجلس يتحدث اليها فى ود عن قسوة الحر اثناء النهار ، وهى تقاوم شعورا طارئا بالضجر والضيق والملال

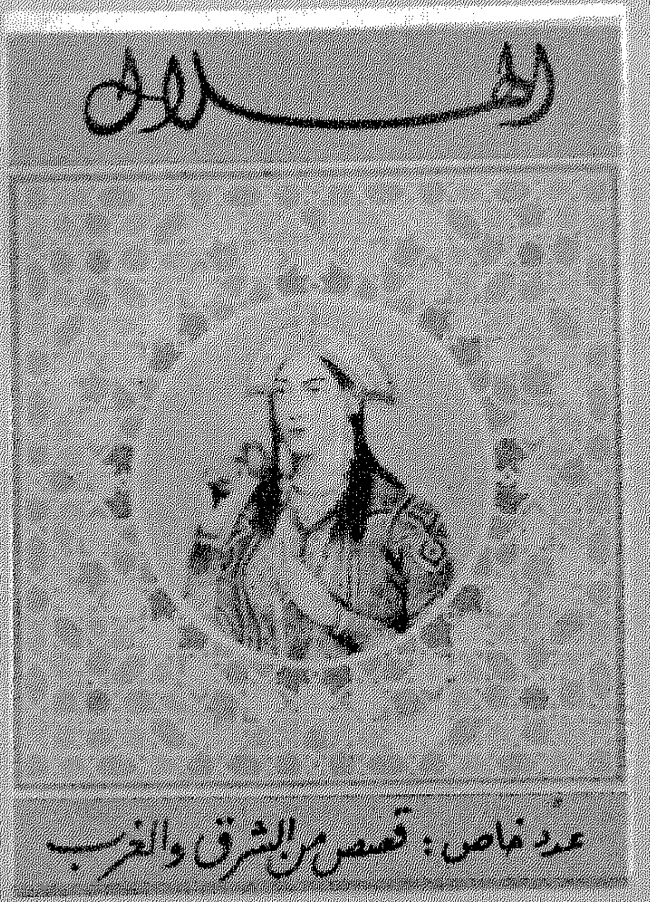
وسرها أن يتركها سريعا الى غرفته الخاصة حيث كان عليه أن يراجع تقريرا أعده للشركة الهندسية التى يعمل فيها ، وعبثا انكرت على نفسها هذا الشعور ، فقد بدا أن الامر يجاوز طاقتها ويغلب ارادتها

والفت خواطرها تفلت منها لتعود فتحوم حول المشهد الذى استوقفها فى مطلع المساء ، فحاولته — برغمها — ان تتمثل نفسها مكان بنت عمها ، تأوى الى ظل من حنان هذا الرجل الذى هجرته ، وتسير الى جانبه شاعرة بما يسبغه عليها من حماية وهى تتعثر فى خطواتها عبر الميدان ، ثم تثوب معه الى القرية ، فتثير دهشة صواحبها بحديثها عما شاهدت فى رحلتها القصيرة من عجائب المدينة المسحورة

▭

واوشك الليل ان ينقضي وماتزال هائمة فى مسراها وراء الاحلام ، حتى اذا بدت طلائع الفجر تبعثرت الرؤى وتشردت الاحلام ، وكان آخر ما طاف ببالها اذ ذاك ، أن ما ألم بها فى ليلتها لا يعدو ان يكون رؤيا عابرة ، لن تلبث أن تولى مدبرة حين يسطع ضوء النهار ، وتدعها لتستأنف نضالها الظافر ووجودها الواعى ، متحررة من هذا الضعف الطارىء ، ومنتصرة على ذلك الطيف العابر الذى ردها — لمدى ليلة — الى ماض لا سبيل الى رجعته ، وخايلها باشواق تعلم « هدى » يقينا أن الحرمان منها ، هو وحده الذى جعل لها مذاقا فى وهمها !

ومدت « هدى » يدها الى خزانة انيقة على مقربة منها ، فتناولت ثلاثة اقراص منومة ، ثم أوت الى مضجعها تريد أن تنام !


الهلال
عدد خاص : قصص من الشرق والغرب

أنت .. أنت

الديوان الذى ظفر بالجائزة الأولى

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

ظفر الشاعر الكبير الاستاذ محمد على الحومانى بالجائزة الاولى للشعر من مجمع اللغة العربية لعام ١٩٥٦ وقدرها مائة جنيه فى المسابقة التى أعلنها المجمع ، وتقدم لها اثنا عشر شاعرا من مصر وسورية ولبنان والمهجر العربى . وقد ألقى الاستاذ عباس محمود العقاد رئيس لجنة الشعر هذا البحث القيم فى حفلة المجمع التى اقامها فى شهر مايو الماضى لهذه المناسبة

بين القوة والضعف حالة غريبة هى حالة الشعر المعاصر فى الآداب العالمية على اجمالها وليست غرابة هذه الحالة أنها متوسطة بين القوة والضعف فان هذا التوسط بينهما حالة شائعة نألفها فى الآداب كما نألفها فى جميع الشئون ، وانما غرابتها انها تخالف عهود القوة والضعف والانتقال بينها فيما تقدم من عصور الشعر فلا هى الى هذه ولا هى الى تلك ولعلها أدنى أن تكون حالة نقاهة بعد مرض ، أو حالة التفات بعد تخبط وزيغ



أما علة المرض، أو علة التخبط ، فلا خفاء بها فى منشئها . لأنها من عوارض الحرب العالمية الاولى ، ما كادت تتميز على شكل من الاشكال حتى الحقت بها الحرب العالمية الثانية فازدادت خلطا على خلط وامضت فى اضطراب بعد اضطراب

ومضت عشر سنوات من الحرب العالمية الثانية ، فانكشفت الغاشية بعض الشيء عن حقيقتها ووضح على الأقل ان التخبط ذاهب بغير جدوى وان التجارب التى اندفع اليها المتخبطون فى حيرتهم واختلاجهم قد استنفدت قوتها وفقدت فتنة الاستهواء التى تقترن بكل جديد . فلا فتنة لها الآن ولا قرار معها ، ولا هداية فيها ..

ان الشعور بهذه الحقيقة هو بدء النقاهة بعد المرض ، وفاتحة الهداية بعد الضلال وهو الحالة التى تغول

انها غريبة لا تشبه حالة القوة ولا تشبه حالة الضعف، ولا تشبه حالة التوسط بين الحالتين ومن هنا غرابتها فى تواريخ الآداب. اذ ليست الحروب العالمية من الحالات التى تعرض للناس كل يوم فى عمومها وعموم أسبابها وآثارها


الاستاذ محمد على الحومانى

كثرت البدع والأفانين فى الربع الثانى من القرن العشرين ، وكثرت أسماء المذاهب الادبية وعناوين الدعوات الفنية فى ثقافة الغرب ، وسائر الثقافات التى نأتم بها وننتمى اليها ولم يبق من جملة تلك المذاهب اليوم غير أسماء وأصداء تبتعد على عجل لتنطوى فى عالم الخفاء

وليس من المطلوب فى هذا المقام ان نذكر هذه المذاهب ، ولو من قبيل الالمام ، ولكننا نذكر النتيجة التي انتهت اليها أو نذكر البوادر والطلائع التى تشير الى تلك النتيجة المترقبة وخلاصتها ـ خلاصة تلك النتيجة المترقبة ـ أن عوامل الخلق والجد فى الشعر تغلب على عوامل الاختلاق والعبث ، واننا نثوب الى طبيعة الانسان الخالدة كلما أردنا ان نتخذ لنا مقياسا صادقا نفرق به بين الجيد والردىء من الشعر ، أو بين الصالح والفاسد من كل فن ، وهو مقياس الطبيعة الانسانية الخالدة فلا مقياس فى النهاية أصدق من هذا المقياس ، ولا قسطاس لمدارس النقد ومذاهب الفن ودعوات التجديد والابداع أصح من هذا القسطاس

وكل دراسة لثقافة من الثقافات العالمية تفيدنا فى تصحيح الراى عن مدارس النقد ومذاهب الفن ودعوات التجديد والابداع .. الا اننا نخص منها بالتقديم ثقافتين مختلفتين ، لهما من الفائدة فى هذه الدراسة ما ليس لغيرهما من ثقافات العالم فى العصر الحاضر ، لأن نصيب الدعوات المستحدثة فيهما أوفى من كل نصيب فى سائر الثقافات ، وبرامج الخطط الأدبية التي تتكرر فيهما قلما تتكرر فى امة أخرى ، ونعنى بهما الثقافة الفرنسية التى اشتهرت بالأزياء والاسماء ، والثقافة الروسية التى اشتهرت بالبرامج والتطبيقات فى مشاريع السنوات

بكلتا الثقافتين يبدو فيهما الآن ان مقياس الطبيعة الانسانية الخالدة يغلب على سائر المقاييس المبتدعة على حسب البرامج الموضوعة والمذاهب المستحدثة

ولا نطيل فى التمثيل ، لأن النموذج الواحد هنا يدل على الشيء الكثير . كما تدل علامة واحدة من علامات النقاهة على حالة الابلال والسلامة

سئل الناقد « اريك سيلين » Eric sellin الذى يدرس الأدب الفرنسى المعاصر فى جامعة بنسلفانيا ـ أن يختار نخبة من القصائد التى تدل على اتجاه الشعر المعاصر فى بلده فاختارها من نظم الواصلين الذين انتهوا والسائرين الذين نضجوا ولا يزالون ينتجون ، والمبتدئين المرجوين ـ فقال فى مقدمة المختارات : ان أشهر البدع الحديثة ـ وهى الواقعية الفائقة أو السريالزم ـ اذا عملت وحدها ومضت الى نهايتها المنطقية تخفق فى تزويد الشعر بالمزيج المرضى من النظام والشعور . وقد كان الشعر يصاب دائما من جراء تسخيره للمآرب الحزبية أو الدعاية الاجتماعية

وفى هذه السنة يحتفل فى روسيا ببلوغ الشاعر صمويل مرشاك Marshak سن السبعين، وينشر له ديوانه فى أربعة مجلدات ، ويسبق نشره باختيار طائفة من قصائده للتنويه بسائرها ، وهذه احدى القصائد المنتقاة يصف بها الرجل الأحمق :

قال الشاعر : « أحمقنا تبدو حماقته على وجهين : تبدو فى كل ما يعمل وتبدو فى كل ما يقول . . . وما تصدى يوما لعمل الا وهو منته بقلب سافله وعاليه ونبش باطنه بأخفى خوافيه : يبنى البيت فيقول : بالسقف نبدأ الآن، فنأمن المطر حين نبنى الجدران والأركان ويذهب الى البئر فيقول ان الماء ثقيل والطريق طويل فلنحمله اذن فى الغرابيل ويخرج من الدار فيحمل معه الباب ، وما دام الباب معه فلا خوف من السراق والخراب ! ويرفع البقرة الى القباب لترعى على مد البصر بلا حجاز ولا حجاب . . ودأبه الذى لا يمله أن يحسب الظلال كالدخان ، لا يزال يمسحها ليل نهار عن طلاء الجدران . . . وانه ليمضى فى حمقه العجيب على نمطه الحبيب : لا تستطيع أن تعلم المجهول مما سوف يعمل أو سوف يقول . . . »

فهذا الأحمق فى قصيدة مرشاك هو الانسان الأحمق حيث كان . فى كل صناعة ، وفى كل طبقة وفى كل امة وفى كل زمان

وهكذا تضطرد حركات الشعر فى كثيرمن الامم على هذا النحوالى وجهة الشعر المطبوع وكلمة الشعر المطبوع مرادفة لقول القائل : ان اصدق المقاييس للشعر أن يكون معبرا عن طبيعة الانسان الخالد غير محصور فى قيد من قيود البرامج والخطط أو التقاليد المفروضة على وجه من الوجوه

والعهد بنا ـ نحن ابناء اللغة العربية ـ اننا فى العصر الحاضر نحس الطوارق العالمية من حولنا ، وانها تؤثر فى آدابنا واساليب تعبيرنا ، ولكنها لا تحبط بنا ولا تستغرقنا ، ولا تقطع ما بيننا وبين أصولنا ، ومهما ينجم فى الآداب العربية من ناجمة فهى كالفرع الذى يتشعب من مجراه العميم او كالسحابة التى تحوم فى جوه، او كالغدير الذى يختلف فى بعض الطريق. ويبقى المجرى على اتصاله بينبوعه واطراده الى غايته، قديما جديدا كالبنية الحية التى لا تنقطع أبدا عن قديم ولا تخلو زمنا من جديد

والشعر القويم على الجملة هو الشعر المطرد مع هذا المجرى العميم بما احتواه من جديد وقديم ، ومنه ديوان « انت انت » الذى نظمه الأستاذ « محمد على الحومانى » ونظر فيه مجمع اللغة العربية بين ما وصل اليه من الدواوين فخصه بجائزة الشعر هذا العام ، وحمد له ما اجتمع له من شتى المزايا المطلوبة من سلامة اللغة واستقامة المقاصد وحسن التصرف فى اختيار الموضوعات واستوائه على نهج قويم بين المحافظة والتجديد

ويتبين من موضوعات القصائد فى شعر الأستاذ الحومانى ان صاحب هذا الشعر قد تفتحت له منادح النظر الى العالم العصرى فى حياته الواقعية، لأنه جال فى انحائه من مشرقه الى مغربه وشهد الكثير من احداثه واطواره . فى وطنه العربى على اتساعه وفى سائر الأوطان الأجنبية ببلاد الغرب بين قارته الاوربية العتيقة وقارته الحديثة من شمالها الى جنوبها ، وحسبه ان بلامس الحياة فى هذه البيئات المختلفة ليحس العالم العصرى كما يبدو للشاعر العربى الذى يشترك بتراثه واحساسه فيما يتصوره وما يراه

ويحق لمن جرب هذه التجارب الواقعية ونما على هذه الأرومة الثابتة ـ ان يكون له مذهبه فى المحافظة والتجديد على نمطه ، ولن يكون الشاعر المجدد مجددا حقا ان لم يكن له أسلوب فى التجديد مستعار من تجاربه لا من تجارب الآخرين

يقول الشاعر لمن يحسبون ان التجديد يقضى على القديم ويوجب تبديل كل معهود :

هل جددت طعاما غير الخبز وشرابا غير الماء ؟
أو غير الماء جددت شرابا مستطابا ؟

ثم يقول مفاخرا بالرجعية المنسوبة اليه متحديا بها من لا يفهمها

انا يا مارق رجعى طريفا وتليدا
انا مفطور على هذا قياما وقعودا
كيف انفك عن الرجعى تراثا وجدودا
انها ملء دمى مجدا وان ظنت جمودا
ابت الجدة فى راسك كفرا وجحودا

لا ارى الجـــدة الا　　ان ارى قومى اسودا
وأرى الروعة فى الجدة　　نـارا وحـديدا
تتبنـانى فـأبنيهـا　　صعـودا وصـمودا
وتغشينى مع الليـل　　ركوعـا وسجـودا

نعم : صعود وصمود . أو ارتقاء وبقاء ، وكل ما عدا ذلك فهو صعود كصعود الغبار فى مهب الهواء ، يخنق الأنفاس ويعمى الابصـار ويحجب الفضاء

▭

وقد استحق الشاعر وصف الرجعية عند من عابه بها لأنه خاطب النبى عليه السلام بصفوة صالحة من قصائد الديوان ، وهو خطاب لم يمنعه ان يودع مناجـاته كل ما تجيش به النفس من الأمل والشـكوى وان يكون مجددا واقعيا فى أمله وشكواه ، ولكن وصف الرجعية انما أصاب الشاعر عند من عابه بها لأنه وجـه الكلام الى نبى الاســلام وقـد ولد قبل الف وأربعمائة عام

وتشاء المصادفات ــ وأنا أقرا مناجاته تلك ــ ان يصل الى البريد وفيه احدث مجمـوعة من الشـعر الدينى ظهرت فى طبعة من أشهر الطبعات تنتشر كتبها بعشرات الألوف بل بمئات الألوف ، وليس لهذه المجموعة غير موضوع واحـد من صفحتها الاولى الى صفحتها الأخيرة بعـد المائتين : وذلك هو موضوع الشـعر الدينى الى العصر الحـديث ... وفى مقدمة المجموعة يقول الناشر انه عنى بنشر هذا الشـعر لأنه محصـول التجربة الانسـانية فى « الحب والموت والفرح والحزن والايمان » ... ويقـول الجامعان انهما يستأنفان باختيارها عملا بدا منـذ خمسـين سنة ، ولم ينقطع فى الفترات التالية الى الفترة الأخيرة ، ولكنهما يتوخيان فى المجموعة الحديثة ان تكون مما يحمل فى الجيب ، ويقرأ فى شتى المناسبات طوال العام ، أو كأنهما يقولان مع شاعرنا الحومانى أن الصعود لا يمنع الصمود وان تحية المجد العريق لا تقترن بالجمود ولا بالجحود

على أن الأستاذ الحومانى ينظم فى مقاصد الشعر المنوعة كما ينظم فى مناجـاة النبى عليه السـلام ويجيد فى الوصف والحماســة والشـئون الاجتماعية والغزل اجادته فى التوسل والدعاء وشـاعر « انت انت » هو الذى يقول فى حواء الملهمة :

اباعثنى قبـل الأربعـين　　جديد الصبا قلق المضجع
مشت بى أيامك القهقرى　　من الأربعـين الى الأربع

ويمزح اذا شاء فيقول : من الاربعين على اربع !

وهو القائل عن « الكونا » أو الحصة التجارية فى التموين ويسميها باسمها على السنة اصحابها :

يا لها عينا ترى الظمآ ن فى القفر العبابا
كلما زادته قربا منه زادته التهابا
....
فاذا العين زجاجا واذا الماء سرابا

ويقول فيها من القصيدة بعينها :

انت يا كونا تباركت فصفحناك قوتا
....
وحشوت الحمل الواد ع منا جهروتا

ولهذه القصيدة ــ كما راينا ــ قافيتان بائية وتائية ، وهذه الوسيلة ــ وسيلة تعديد القافية فى البحر الواحد ــ احدى وسائل الشاعر فى التصرف بالأوزان مع التصرف بالاغراض والموضوعات وقد يعمد الى تعديد القافية والوزن فى القصيدة الواحدة على اسلوب قريب من اسلوب الموشحات كما صنع فى قصيدة الشمس الغاربة اذ يقول :

قم بنا نصعد الى غار حراء
حيث نبت العز جم الخيلاء
نسأل الأحجار عن وحى السماء

كيف حلاها رموزا
تملأ الدنيا كنوزا
حفلت أسفارها بالعظماء
وتولونا عزيزا فعزيزا

وغير هذه الوسيلة وسائل من قبيلها أراد بها الشاعر أن يقرن التصرف بالمبنى الى التصرف بالمعنى واضاف من ثم حجة جديدة الى كفاية الشعر العربى لمجاراة أشعار الأمم فى عصرنا فهو لا يضيق لغة ولا وزناً بما شاء الشاعر من مقصد أو اداء ، ومثل هذا التصرف السائغ مع هذه المحافظة المحمودة ــ جدير بالتقدير من مجمع اللغة العربية فى مناسبته ــ ولعله تقدير جاء مسجلا لاعتراف قراء الدواوين التى نظمها الشاعر منذ سنين ، وحبذا التسجيل بعد اعتراف . . .

هل للحيوانات عقول؟

غربان تحكم على شيوخها بالإعدام



« سراج الليل » حشرة تعرف فى الاصطلاح العلمى باسم « حباحب » وهى تحمل فى مؤخرة جسمها ما يشبه المصباح ، ينار مثل المصباح الكهربائى الموضوع فى مؤخرة السيارة ، ويطفأ حسب الحاجة

وسراج الليل دودة صغيرة ، تعيش الانثى منها على الارض تزحف زحفا ، فى حين أن الذكر له جناحان يحملانه فى الجو ، فيطوف فوق الحقول ، ويراقب الاشارات التى تصدرها الانثى بمصباحها الخلفى ، وتنادى بها الزوج المنتظر ... فيطير اليها !

وفى الاماكن التى تكثر فيها هذه الحشرة ، يخيل للناظر الى الحقل الذى تشع فيه انوارها الخلفية ، ان هناك اشخاصا يمشون فى الليل حاملين المصابيح

وفى البرازيل نوع من سراج الليل يسطع منه نور قوى لا يقل عن نور شمعة أو شمعتين ، ويمكن لانسان أن يقرأ جريدته على ضوئه!

ومن أعجب مايروى عن الرهبان الذين ذهبوا الى امريكا الجنوبية بعد اكتشافها مباشرة ، انهم كانوا يمسكون بتلك الحشرة ، ويعنون بتربيتها ، وكان الراهب منهم يحمل بين أصابعه واحدة منها وهو يقرأ الصلوات والتراتيل قبل الفجر ، فكان سراج الليل يوفر على الرهبان سراج الزيت الذى كان شائعا فى ذلك الوقت !

وحدث مرة أن نزل جنود انجليز من احدى السفن ، على ساحل البرازيل ، وهموا بالتقدم الى الداخل تحت جنح الظلام ، ولكنهم رأوا فجأة مئات من المصابيح تروح وتجىء بين الاشجار ، فعادوا الى

سفينتهم مسرعين ... وما كانت تلك المصابيح غير انوار « سراج الليل » الساطعة !

قاتل ومقتول

اذا رايت ضفدعة تفتح شدقيها كأنها تضحك ، فانت مخدوع : انها تبتلع طعامها : فالانسان يضم شدقيه ليزدرد طعامه . والعصفور يفتح منقاره لكي يغني . أما الضفدعة فتفعل عكس الاثنين

عندما تجوع تصطاد الحشرات بلسانها الطويل الذى تستخدمه كما يستخدم الانسان الشوكة لتناول الطعام . وتدفع صيدها الى بلعومها ، وتبتلعه وهي فاتحة شدقيها كأنها تضحك أو تغني .

اما اذا أرادت أن تضحك أو تغنى فانها تغلق فمها وتصدر صوتها من أعماق الصدر بواسطة عضو فى حلقها يشبه الطبل .

والضفدعة التى تعيش فى الماء لا تشرب !

وطعامها الاسبوعى لا يزيد على دودتين أو ثلاث !

واذا دفنتها فى التراب أسبوعين او اكثر فانها لا تموت ، بل تعود اليها الحياة عندما ترفع التراب عنها !

كما انها لاتموت اذا عرضتها لاشعة الشمس أسبوعا كاملا ، أو وضعتها فى الثلج أكثر من أسبوع !

والضفدع الصغير يتغذى بان يأكل نفسه ! .. فهو يلتهم الذيل الصغير الذى ينتهى به جسده ويهضمه بحيث يختفى الذيل كله عندما يكبر الطفل ! واذا قطعت طرف يده فان الطرف ينبت من جديد .

وفى أمريكا الجنوبية ضفدعة تدعى « ضفدعة الحقول » تشبه وجه كلب البولدوج الانجليزى . ولها أسنان كالمنشار . وهذه الضفدعة تهاجم الخيل وتنفث فيها سمها ، وكثيرا ما تثب الضفدعة الى الحصان وهو نائم وتعضده فى صدره ، وتبقى ملتصقة به حتى يموت ... وتموت هى أيضا لانها تعجز عن فك قبضة أسنانها الفولاذية عن جسم الفريسة !

محكمة الغربان

الغراب من أغرب الطيور ! وهو يستطيع ان يلفظ كلمات كثيرة اذا دربه الانسان على الكلام . فهو فى هذا اكثر براعة وقدرة من الببغاء التى تتمتع بشهرة زائفة . فالذى يردد كلام الانسان هو الغراب لا الببغاء .

وعندما يشتد المرض على الغراب ، أو يصبح بسبب سنه عاجزا عن متابعة الطيران مع السرب الذى ينتمى اليه فان رفاقه يعقدون مجلسا ويحكمون عليه بالاعدام ..

وهو الذى ينفذ الحكم فى نفسه فيصعد الى أعلى شجرة ، أو الى سطح بيت ، ويلقى بنفسه على الارض بدون أن يفتح جناحيه

واذا تعذر عليه ذلك ، قتله رفاقه بان يطعنوه بمناقيرهم

عدد الجرذان

يقول احد علماء الحيوان ان عدد الجرذان فى العالم يبلغ ألف مرة عدد البشر على سطح الارض ! ولا يمكن تكذيب هذا العالم الا اذا أردنا أن نقوم باحصاء عـــدد الجرذان والفيران ...

والجرذان تبدأ فى وضع صغارها وهى فى الشهر الثالث من العمر!.. وهى تضع ست مرات أو سبع مرات فى السنة ، وفى كل مرة تضع من ١٥ الى ١٨ جرذا صغيرا ! ..

فاذا قمنا بعملية حسابية بسيطة على هذا الاساس ، اتضح لنا ان زوجا من الجرذان يمكنه أن يؤلف فى ثلاثة أعوام ســـلالة مكونة من مليون ابن وحفيد !

والجرذان تعيش فى ما يشـــبه « الجمهـــورية » وهى تخضع لرئيس ، وتنفذ أوامره وتســـاعد بعضها البعض ، وفى وسع الجرذ ان يضحى بنفسه فى سبيل المجموعة

والجـرذ من ازكى الحيوانات ، وهو صاحب حيلة واسعة . فاذا وضـــعت فى مكان مغلق ثلاثة او أربعة جرذان ، ووضعت لها طعاما فى مكان مرتفع ، فانها تتحـــايل للوصول الى الطعام بأن تؤلف من أجسامها سلما يتسلقه واحـــد منها ، أو تجد آية وسيلة أخرى قد لا يفكر فيها الانسان نفسه...

الكلب الامين

ان سبع البحر المسمى احيـانا «شيخ البحر» أمين يتعلق بصاحبه مثل الكلب تمـــاما أو أكثر منه .

وهذا الحيوان البحرى يعيش أيضا على اليابسة . ويستخدمه الناس كثيرا فى حدائقهم أو فى الســـيرك حيث يعرضون الالعاب التى يتلقنها ويتقنها بمهارة مدهشة

وفى البلدان الشمالية ، يخـرج سبع البحر مع صاحبه الى الشارع مثل الكلب تماما !

وقد حدث فى الحرب الاخـــيرة ان احد أصحاب السيرك فى هولندا كان يعانى ازمة مالية بسبب الكساد الذى خلفته الحرب ،فباع حيواناته او قتلها ، ولكنه اشفق على « سبع البحر » الذى كان يحبـــه كثيرا ، فأخذه الى شاطىء البحر ، وركب زورقا ، وابتعد قليلا ، وتركه فى الماء واثقا من انه لا يموت !

وعاد الرجل الى بيته ...

وبعد بضعة ايام ،كان الصيادون يرفعون شباكهم فاذا بهم يرون « سبع البحر » يخرج من المـاء ، ويمشى على الرمال مصفقا بجناحيه الصـــغيرين ، كانه مسرور برؤية البشر بعد قضاء بضـــعة أيام مع الاسماك ، فلحق به الصـــيادون ، وما كان اشد دهشتهم عندما رأوه يسير فى اتجاه المكان الذى يقـــوم فيه بيت صاحب السيرك عـــلى مقربة من شاطىء البحر ...

ولم يكن سبع البحر هذا غـير الحيـــوان الأليف الوفى ، الذى القاه صاحبه فى الماء اشفاقا عليه..

أبى ان يعيش فى البحر ، فعـاد الى البيت الذى نشأ فيه وترعرع !



من أشهر عرائس التاريخ

قطر الندى

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت دولة بنى طولون بمصر ، على قصر عهدها ، من أزهر الدول المصرية . فهى لم تعمر أكثر من ثمانية وثلاثين عاما (٢٥٤ – ٢٩٢ هـ) ولكنها نثرت حولها من آيات البذخ والبهاء ، ما جعلها تسطع فى تلك الحقبة اليسيرة كأعظم الدول واغناها، وانك لتقرأ من اخبار مدينة القطائع التى انشأها احمد بن طولون لتكون عاصمة لدولته ، والتى بقى منها الى اليوم جامعه العظيم ، وتقرأ منه أوصاف قصورها الفخمة، ورياضها الغناء ، ثم تقرأ منه اوصاف القصر السحرى المدهش ، الذى انشاه ولده خمارويه وايوانه الذهبى ، وبركته الكبيرة من الزئبق ، ومسارحه للطير ، والاسود ، وغيرها – تقرأ عنه كل ذلك من التفاصيل والأوصاف المدهشة ، ما يكاد يماثل فى روعته اوصاف قصور الف ليلة وليلة

على أن هذا البذخ المغرق الذى امتازت به الدولة الطولونية ، يبدو بالأخص فى حادث شائق يعتبر من المع الحوادث الاجتماعية فى تاريخ الشرق الاسلامى ، وذلك هو حادث زواج الأميرة قطر الندى ابنة خمارويه ابن أحمد بن طولون بالخليفة العباسى المعتضد بالله

تولى ابو الجيش خمارويه امارة مصر ، عقب وفاة ابيه فى سنة ٢٧١ هـ (٨٨٥ م) ، وكان يومئذ فتى فى الحادية والعشرين من عمره ، اذ كان مولده فى سنة ٢٥٠ هـ . وكان من بين اخوته الثلاثة والثلاثين ، انجبهم، وأوفرهم حزما وكفاية ، وكانت الدولة المصرية يومئذ تشمل مصر والشام ، وتترامى حدودها حتى الفرات . وكان بنو طولون ، بالرغم من انضواء دولتهم من الناحية الروحية ، تحت لواء الخلافة العباسية، يخوضون مع جند الخلافة، معارك متوالية على حدود الشام ، حماية لاستقلالهم ، وكانت الخلافة العباسية من جانبها ، تنظر الى قيام

الدولة المصرية المستقلة، بعين التوجس والحذر ، وتخشى ان تغدو غير بعيد منافسا خطرا ينازعها السلطان والنفوذ . فلما تولى خمارويه امارة مصر ، رأى أن ينتهج حيال الخلافة، سياسة سلام ومهادنة، لكي يستطيع ان يتفرغ الى أعمال الانشاء والتعمير التى كان يشغف بها ، فعقد الصلح مع بلاط بغداد ، ولما تولى الخليفة المعتضد بالله الخلافة فى سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ، انتهز خمارويه هذه الفرصة ، فبعث سفيره عبد الله بن الجصاص الى بغداد ، ومعه أموال كثيرة ، وتحف وهدايا نفيسة برسم الخليفة المعتضد . وكانت لدى السفير المصرى مهمة دقيقة اخرى ، عهد بها اليه خمارويه ، وهى ان يعرض على الخليفة المعتضد ، أن يتزوج ولده وولى عهده المكتفى بالله، الاميرة قطر الندى ابنة خماروية ، فوافق الخليفة على مشروع المصاهرة، ولكنه عرض ان يتزوج هو الأميرة . ووافق خمارويه من جانبه على رغبة الخليفة وأخذ فى الاستعداد لتنفيذ هذا المشروع الخطير

▭

وعلى أثر عقد الخطبة ، عقدت بين مصر والخلافة ، معاهدة سلم وصداقة اعترف الخليفة بمقتضاها بولاية خمارويه على مصر والاراضى الملحقة بها من الفرات شرقا الى برقة غربا ، على أن يحمل خمارويه الى الخلافة مائتى الف دينار فى العام عما مضى ، وثلاثمائة الف عن المستقبل . وبعث الخليفة المعتضد رسوله الى خمارويه بمرسوم الولاية والخلع ومنها السيف والتاج والوشاح ، وتوثقت بذلك بين مصر والخلافة أواصر المودة والوئام

وكانت هذه الأميرة المصرية ، واسمها الحقيقى اسماء ، وتعرف بقطر الندى، من اجمل نساء عصرها، واوفرهن سحرا وذكاء وتثقيفا ، وقد ولدت بقصر القطائع على الأرجح فى سنة ٢٦٥ هـ . ولم تكن حين خطبها الخليفة المعتضد، قد جاوزت الاربعة عشر ربيعا . وبالرغم من انه ليست لدينا تفاصيل شافية عن أوصافها الشخصية فان جميع الروايات تشيد بجمالها الفائق ، وكان والدها خمارويه يعبدها حبا ، ويحيطها بأروع ما يتصوره الخيال من ضروب النعماء والعز والترف

وهكذا تمت خطبة الاميرة المصرية للخليفة العباسى وهى ما تزال زهرة فى بكور تفتحها ، وقدم لها الخليفة صداقا قدره الف الف درهم (عشرة آلاف دينار) . وبالرغم من ضخامة هذا الصداق فى هذا العصر، فانه لم يكن الا جزءا يسيرا مما انفقه والدها على تجهيزها من الاموال الطائلة ، فقد اراد خمارويه أن يبذ فى ذلك سائر من تقدمه من الملوك وان ينافس الخلافة فى مظاهر غناها وبذخها ، وتقول لنا الرواية انه « لم يبق خطيرة ولا طرفة ، من كل لون وجنس ، الا حمله معها » وتقدم الينا عن ذلك تفاصيل مدهشة لا يكاد يصدقها العقل . فمن ذلك « أريكة أربع قطع من ذهب ، وعليها قبة من ذهب مشبك ، فى كل عين من

التشبيك ، قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ، ومائة هون من الذهب » . وتزيد الرواية على ذلك ان ابن الخصاص ، وهو الذى عهد اليه بالاشراف على اعداد الجهاز ثم بمرافقة قطر الندى فى سفرها ، حينما أتي الى أبيها مودعا، سأله خمارويه عما اذا كان قد بقي بينهما حساب فأجابه ابن الخصاص انه بقي من مال النفقة «كسر» قدره اربعمائه الف دينار ، فوهبها اليه خمارويه. وهنا يحق لنا أن نتساءل، اذا كان الذى بقي من نفقات الجهاز، هو هذا المبلغ الضخم ، وهو اربعمائة الف دينار ، فكم كانت جملة النفقات اذا ؟ لا ريب انها قد بلغت على ضوء التفاصيل المتقدمة بضعة ملايين من الدنانير

□

ولم يقف هذا البذخ الطائل عند تجهيز الاميرة الفتية ، بل اقترنت به صور أخرى من الاغراق الذى لم يسمع به . ذلك أن خمارويه بعد أن فرغ من اعداد الجهاز ، أخذ فى التأهب لارسال ابنته الى زوجها الخليفة . وهنا ايضا يجب أن نرجع الذهن الى قصص الف ليلة وليلة لكي نتصور ما احيطت به رحلة قطر الندى من مصر الي بغداد ، من مظاهر الفخامة والترف . فقد اراد خمارويه ان يجعل من تلك الرحلة الشاقة ، خلال القفر الشاسع، نزهة هينة ممتعة ، فأمر ان يبنى لها على رأس كل منزلة (محطة) تنزل بها ، فيما بين مصر وبغداد ، قصرا وثيرا كامل المعدات تنزل به

وفى اواخر سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) تمت اهبة الرحلة ، وخرجت قطر الندى من مدينة مصر فى موكب عظيم ، وبرفقتها عمها شيبان بن طولون ، وابن الخصاص ، وعمتها العباسة ، وعدد من الكبراء والحشم»، وشيعتها عمتها العباسة حتى آخر حدود مصر ، فى طريق الشام ، وكانت يومئذ على الحدود الشرقية لمديرية الشرقية ، ونزلت هناك وضربت خيامها، وبنت قرية سميت « العباسة » باسمها ، وهى ما تزال قائمة فى مكانها حتى يومنا ، على مقربة من شمال شرقى بلبيس .

قال المؤرخ ، وهو يصف رحلة الأميرة : « فكانوا يسيرون بها سير الطفل فى المهد ، فكانت اذا وافت المنزلة ، وجدت قصرا قد فرش ، فيه جميع ما تحتاج اليه ، وقد علقت فيه الستور ، واعد فيه كل ما يصلح لمثلها ، وكانت في مسيرها من مصر الى بغداد ، على بعد الشقة ، كأنها فى قصر ابيها »

□

ووصل ركب الأميرة المصرية الى بغداد فى فاتحة سنة ٢٨٢ هـ ، وزفت الى الخليفة المعتضد فى شهر ربيع الاول من نفس العام، فى حفلات عظيمة باذخة ، اسبغت مدى أيام على العاصمة العباسية ، حللا ساطعة من البهاء ، والمرح ، وشغف الخليفة بزوجته الفتية وسحره جمالها الرائع ، وادبها الجم ، فكانت أحظى نسائه لديه

ومما يروى انه خلا بها ذات يوم، فوضع رأسه على ركبتها وغلبه النوم، فتلطفت الأميرة حتى ازالت راسه عن ركبتها ، ووضعتها على وسادة، ثم تنحت عن مكانها ، وجلست بالقرب منه . فانتبه المعتضد فزعا ، وكان كثير التحرز على نفسه ، وصاح بها فأجابته فى الحال . فلامها على ما فعلت وقال لها : « اسلمت اليك نفسي ، فتركتيني وحيدا وانا فى النوم لا ادرى ما يفعل بى ؟ » فقالت : « يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت على ، ولكنى فيما أدبنى أبى ، انى لا أجلس مع النيام ، ولا أنام مع الجلوس » فأعجبه ذلك منها ، وازداد شغفه بها

ولم تمض اشهر قلائل على زفاف قطر الندى الى زوجها الخليفة ، حتى قتل والدها خمارويه . وكان قد خرج بعساكر مصر الى الشام استعدادا للحرب ، ونزل بدمشق ، فأقام بها مدة يسيرة . وفى ذات مساء قتله خدمه ، وهو نائم على فراشه لدسائس قصر غرامية وذلك فى أواخر سنة ٢٨٢ هـ ، فكان مصرعه مأساة مؤلمة ، واستقبل جثمانه بمصر بين مظاهر الحزن العميق . وخلفه فى امارة مصر ولده أبو العساكر جيش بن طولون

وعاشت الاميرة قطر الندى بضعة اعوام اخرى ، وكانت بقصر الخلافة كوكبه المتألق . ثم توفيت فى شهر رجب سنة ٢٨٧ هـ لخمسة اعوام فقط من زواجها ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد . وكانت عند وفاتها فى نحو الثانية والعشرين من عمرها، وهى ما تزال زهرة يانعة فى أروع مواسم التفتح والازدهار

وعاش الخليفة المعتضد بالله بعد ذلك عامين آخرين ، وتوفى فى شهر ربيع الثانى سنة ٢٨٩ هـ

ثم كان مصرع الدولة الطولونية ذاتها بمصر بعد ذلك باعوام قلائل فى سنة ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) فتمت بذلك فصول المأساة وانتهت بزوال الدولة الطولونية فترة من افضل ما شهدت مصر الاسلامية من عصور الدعة والرخاء

الجندى فى رأى الانجليز

يقول أحد القواد الانجليز عن الجندى المصرى :

« يجب أن يكون الجندى المصري مزيجاً من شخصيات مختلفة . . فيكون جريئاً كاللص ، خفيفاً كالنشال ، رشيقاً كالرياضى ، بارعاً فى إصابة الهدف كأحد أفراد العصابات فى شيكاغو .. »

في هذا المقال درس قد نستفيد منه في حل مسائل الزواج في بلادنا



تتم الخطوبة والزواج في الكثير من البلدان الغربية بطرق عدة أهمها:

١ ــ التعارف في الأندية والمجتمعات ، والمعاهد العلمية، ودور الاعمال ، وتبادل الزيارات، والمراقص والحفلات

٢ ــ مكاتب الزواج ، والمؤسسات الاجتماعية والسيكولوجية للتوجيه والارشاد الزواجي

٣ ــ المراسلة عن طريق الاندية المسماة « بأندية القلوب الوحيدة » (Lonely Heart Clubs)

٤ ــ الاعلان في الصحف والمجلات

ولعل الطريقة الاولى أكثر الطرق انتشارا وأسلمها عاقبة ، لانها تتيح للشباب الفرصة الكافية لمعرفة الواحد الآخر ، وتتم الخطبة والزواج على أساس التوافق بوجه عام والجاذبية الجنسية

أما الطريقة الثانية فوسيلة علمية لا بأس بها ، تصلح عادة للشباب الذي يعوزه الاختبار ، وتنقصه الحيلة ويخشى الزواج بفرد من الجنس الآخر، سرعان ما يبوء بالفشل

على ان الطريقة الثالثة ، قلما يلجأ اليها غير الذين تقتلهم الوحدة ، وأمثالهم من الغرباء في بلد لا معرفة لهم فيه بأحد الا القليل ، والشواذ، وعشاق المغامرات. ويغلب في صفقات الزواج فيها الفشل

وأخيرا طريقة الاعلان ، وهي أفضل من سابقتها نوعا ولكنها كذلك محفوفة عواقبها بالمخاطر ، الا أنها تمتاز بما تهيئه لصاحبها من وضع الشروط التي يريد توافرها في الشريك الآخر سلفا ، وتحديها ، حتى لا يقدم على الزواج ممن لا يستجيب لهذه الشروط كلها أو أكثرها

وقد انتشرت هذه الطريقة الاخيرة في ايطاليا انتشارا غريبا ، لم يحدث مثله في أي بلد من البلدان اللهم الا الهند . فاذا تصفحنا الجرائد اليومية

والمجلات الاسبوعية فى كافة مدن ايطاليا ، اتضح لنا أن أكثر أصحاب الاعلانات الزواجية فيها من سيدات فى الاربعين أو حوالى ذلك • يليهن رجال فى الخامسة والاربعين فما فوق، وأخيرا من آباء وأمهات يحسون ببوار بناتهم فيلجأون الى طريقة الاعلان لسهولتها ، ولانعدام امكانياتهم فيما يتعلق بالوسيلة الاولى

□

والظاهرة البارزة فى الاعلانات الايطالية ، لا سيما فى طالبات الزواج عدة مغريات أهمها ثلاث (١) بيت الزوجية كامل الاستعدادات (٢) الدوطة (٣) العفة • أما بيت الزوجية فيعود الى أزمة المنازل التى عجزت دول العالم عن حلها منذ قيام الحرب العالمية الاخيرة • فالمرأة التى هيأت لها الظروف شقة مفروشة أو فيللا (ملكا لها أو مستأجرة) تجد اقبالا معدوم النظير • والدوطة شأنها مفهوم، فى عصر يجد فيه الرجل مشقة فى الاستجابة لمطالب الحياة الثقيلة بجيب واحد • وفيما يتعلق بالعفة ، فلا تزال هناك بقية من الرجال الذين يهمهم قبل كل شىء أن تكون المرأة عفيفة ، كما لاتزال فيها بقية ضئيلة من اللائى يشترطون فى المرأة أن تكون بكرا بالمعنى الصحيح (لاالمعنى التشريحى)

أما أهم الشروط • التى تطلبها المرأة (صاحبة البيت و الدوطة أو العفة أو كلها مجتمعة) فى الرجل فهى أولا أن يكون جادا فى أخلاقه وتصرفاته « Serious » ، وثانيا أن يكون ذا دخل مضمون

وتريد المرأة الايطالية بهذين الشرطين أن تتفادى الرجل اللعوب الذى يتخذها مطية للاستمتاع بمزاياها سواء أكانت مالا ، أم بيتا ، أم فضيلة ، ويتخذ له خارج بيت الزوجية خليلة أو خليلات ، كذلك تريد أن تتفادى الوقوع فى شرك مفلس ، أو عاطل، أو عاطل ، أو طفيلى « Parasite » يعيش عالة عليها يمتص مالها ودمها، أو انتهازى نصاب

ولعل من أهم ميزات الاعلان فى الصحف ، وخاصة أيام الآحاد التى تكثر فيها طلبات الزواج ، ان المرأة الايطالية ، متوسطة السن ، تعلن عن رغباتها بغير أن تذكر اسمها • وهذه عينات من هذه الاعلانات الموجزة :

« سيدة عزباء مديدة القامة ، عمرها ٣٣ سنة ، تمتلك منزلا كامل العدة ، ترغب فى الزواج من رجل جاد فى أخلاقه وتصرفاته ، ذى مركز حسن »

« امرأة ممتازة ، عفيفة ، جميلة، تقدم دوطة قدرها ٥ مليون ليرة (٢٨٨٠ جنيها) ، تمتلك سيارة وبيتا مفروشا ، تريد رجلا من ذوى المهن الشريفة عمره من ٤٠ ــ ٤٥ سنة »

ويظهر أن الاقبال على صاحبات البيوت فى المدن أشد منه على غيرهن فى الضواحى • مثال ذلك :

« عزباء ، جميلة ، فاضلة عفيفة ، من أسرة عريقة ، تمتلك شقتين تضعهما تحت تصرف الزوج »

ويتبين من هذه الإعلانات أن المرأة التي ينقصها البيت المجهز، سوقها في الزواج كاسدة. بيد أن صاحبات المخازن التجارية، وحائكات الثياب، وصانعات القبعات، والمعلمات، والممرضات، والمولدات، والسكرتيرات، وأمثالهن من ذوات المهن والاعمال المريحة، يجدن في كثير من الاحوال اقبالا، لا سيما من الرجال، ذوى الدخل الثابت والحشمة والاستقامة

هذا عن اعلانات النساء طالبات الزواج. أما ما يقابلها من اعلانات الرجال، فلا يقل تحديدا ودقة في الوصف ومثال ذلك:

« موظف كبير في احدى البنوك، مديد القامة، عطوف، كبير القلب، يريد الزواج من شابة، متينة الجسم، مكتملة القوام، بسيطة متواضعة، من ذوات الاملاك والدوطة »

« تاجر بارز، عمره ٤١ سنة يريد الزواج من امرأة يتراوح عمرها بين ٢٩ و٣٣ سنة، أمينة، مديدة القامة، قوية البنيان، ويفضل من تقدم دوطة »

ولما كانت بعض الأسر الايطالية العريقة شديدة المحافظة على التقاليد، شديدة الحرص على منع بناتهم من الاندماج في المجتمع، وغشيان الأندية والمراقص، ممعنة أحيانا كل الامعان في حجزهن في عقر الدار كراهبات الدير — فان بعض هذه الاسر، سرعان ما يتضح لها ان بناتهن أوشكن على البوار بعد تقدمهن في السن، فيعمدن الى الاعلان تحت أسماء مستعارة أو بدون ذكر الاسم بتاتا

وقد يرى القارىء في هذه الاعلانات خروجا على التقاليد، على أن الواقع أنها تؤدى خدمات عظيمة لأسر وفتيات وشبان، لاتتوافر لهم فرص الزواج بدونها

ولعل أغرب ما قرأ كاتب هذه السطور من اعلانات الزواج، ماجاء فيه أن سيدة جميلة متوسطة العمر، غنية، تريد الزواج من رجل كريم الاخلاق، عمره بين ٣٠ و٣٥ اذا كان مذهبه بروتستانتيا، وبين ٣٥ و٤٠ اذا كان كاثوليكيا

□

في بلادنا ألوف الرجال والنساء في متوسط العمر، وعشرات الألوف في مقتبل الشباب، فتيان وفتيات خطوا سن المراهقة، وكلهم يريدون الزواج، ولا سبيل أمامهم سوى الوسيلة القديمة — الخاطبة. والعدد من الذين اندمجوا في معمعة الحضارة، فأتيحت لهم الفرص للزواج عن طريق الاعجاب، لا يكاد يذكر. أليس من واجب الهيئات والأندية النسوية أن تفكر جديا في وسائل أخرى تجمع بوساطتها بين تلك القلوب التي تشكو ألم الوحدة، ولاتجرؤ بسبب الحياء، أو الكبرياء الكاذبة، أن تتقدم لشريكة المستقبل ؟

(ا . ب .)

المرأة تتجمل بالخيال ، فاذا وقعت الواقعة ، ظهرت غريزتها الفردية الواقعيـــة ...

الاعتراف



بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى

المدير السابق لدار الأوبرا

كان قد تجاوز الثلاثين حين عرفته . وكانت طلائع الشيب تتخلل سواد شعره الجعد عند فوديه ، كأنها ذرات من رماد السجائر الأشهب . وقدكان ــ حين عرفته ــ من مدمنى التدخين

وكان « كمال » عصاميا . اضطر فى صباه الى ترك مدرسة الحقوق فى سنتها الاولى لاشتراكه فى بعض اضرابات الطلبة السياسية ، ودخل حياة الخدمة الحكومية من أضيق أبوابها فى وظيفة كتابية فى أحد المجالس البلدية . ولو كان « كمال » من أهل الاستكانة والتسليم بالواقع ، لأخلد الى هذا الجحر الذى أستطاع بشق النفس أن يناله ، ولاقتنع بأنه محط رحاله ، وقصر مساعيه كلها فى محيط مجاله . ولكن روحه الثائرة التى ثارت مع الطلبة من أجل وضع من الاوضاع العامة ، ما كانت لترضى لنفسها هذا الوضع المتواضع

ولا نزاع فى أن ما طرأ على حياته من تحول مجراها ، وانفساح مداها ، بعد ذلك يرجع الى أنه كان من أصحاب المواهب . فما كاد ينفرج له الباب ، حتى انطلق يشق طريقه ، ولم يلبث الارتياض بالعمل مع صدق العزيمة ان جلا ملكاته وشحذ مواهبه ، فاذا هو منطلق وحده ، يطوى المراحل طيا فى الحياة العملية والأدبية ، حتى صار له حظ من الثروة والشهرة

وفى هذه المرحلة عرفت «كمال»

وكان « كمال » متزوجا ، وكان موفقا فى اختيار الزوجة . وقد رزق منها الذرية الصالحة ، وكان هانئا سعيدا فى حياته المنزلية

ولكنه كان ــ مع ذلك ــ يتطلع الى النساء ، ويشتهيهن . ولم يكن يبدو عليه ادنى تأثم وتحرج ، كأنه يأتى أمرا طبيعيا فى الصميم من طبيعة الفطرة

وكان « كمال » مواظبا على شهود الاستقبالات والمجتمعات ، كما كان

يغشى الاندية على أنواعها . ولعله كان من هواة بعض الرياضات. فهذا ما لا يحيط به علمي حتى اجزم به ، ولكن الذى أعلمه على اليقين ، هو أن مطاردة النساء كانت رياضته

واقول « رياضته » لان المطاردة في ذاتها كانت متعته الكبرى . وكان له على الصيد مصابرة عجيبة ، لا يمل معها المطال والمراوغة ، حتى اذا وقعت الفريسة مرة ، كانت هذه آخر العهد بها .

على ان هذه المطاردات ، معظمها او جميعها ، كان من نوع المطاردات التى يختلط فيها الأمر حتى يتعذر التمييز بين القانص والقنيصة . فقد كانت القنيصة فى معظم هذه الحالات أو فى جميعها هى التى تتعرض للقانص

وكان « كمال » تتوافر فيه جميع مستلزمات هذه الرياضة

فقد كان يملك سيارة خاصة ، وكان هو الذى يتولى قيادتها . ثم انه كانت تجيز له ظروفه التغيبعن عمله أو منزله فى الساعة التى يشاء نهارا او ليلا . ثم أنه كان بطبيعته كريما سخيا ، ومن الطبيعى أن يظهر فى هذه المناسبات مضاعف الكرم والسخاء ، مبذول اليد بالعطايا والهدايا

ويضاف الى هذه المستلزمات ، انه كان لا يمتاز بطابع خاص يحتاج تقديره الى طبع خاص . بل كان اقرب الى النمط المستحسن المألوف من الرجال ، مع الوسامة والاناقة ولطف الشمائل وحسن المعاشرة وذكاء الخاطر ، وقد اقترنت بها جميعا طيبة القلب

□

واخيرا ، ومن فوق هذا كله كانت له تلك الفضيلة التى لا تعد لها فضيلة فى نظر النساء ، وهى اصطناع مراسم الآداب المصطلح عليها فى المجالس والصالونات . ولقد كان هذا من أيسر الامور على «كمال» ، بل كان طبيعة فيه نحو النساء عامة ، لأن موقفه منهن لم يكن موقف المتيم المدله الذى لا صبر له على من وقع فى هواها ، بل موقف هاوى الصيد ، وهو موقف يغلب عليه التربص والمطاولة والمصانعة

بيد انه اتفق فى يوم من الأيام ، ان وقع فى حياة « كمال » استثناء لهذه القاعدة . وهذا الاعتبار الاستثنائي هو الذى يدعونا الى تفصيل هذه الواقعة

قدمت على بعض الاندية الليلية فرقة راقصة ايطالية . واتفق أن ذهبت مدعوا اليها ، وكان « كمال » فى صحبتى . وفى آخر السهرة دعينا للاجتماع بالفرقة وشرب نخب نجاحها . وكان أن اتصل الحديث بينى وبعض نجومها وطال برهة . فلما تلفت ناحية « كمال » وجدته قد انصرف عن النجوم الشهيرات الى فتاة من الفتيات الصغيرات اللاتى يشغلن ادوار النكرات فى الفرقة ، ولما كان شأنهن فى العرض شأن الاطار المذهب البديع الزينة ، فقد كان لا ينظر فى اختيارهن الى ملكة فنية ، بل الى نضارة وجوههن

واستواء اجسامهن وصغر سنهن

وعند مغادرتنا النادى ، علمت من « كمال » أنه عرض على الفتاة أن يلقاها فى ظهر الغد ، وذلك انه أخذه الاشفاق عليها ، حين علم انه مضى لها فى القاهرة بضعة أيام ، ولم تر ابا الهول والأهرام بعد

ولقد لقيت « كمال » مصادفة فى حديقة جروبى معها ، يتناولان الشاى والجاتوه فى الخامسة ، وهى الساعة المقررة لذلك عند العلية ومقلديهم . وعلمت منه انهما كانا فى فندق مينا هاوس حيث تناولا الغذاء فى قاعته الشرقية بعد زيارتهما لمنطقة الآثار . وعندها حدثتنى الفتاة ، وهى لا تزال مستطارة اللب من الدهشة والفرحة عن ركوبها الجمل ، وكيف زارت ـ وهى على متن الجمل ـ ابا الهول والاهرام الثلاثة . والسامع للفتاة تروى زيارتها للآثار ، منساقة فى حماستها ، منطاعة الى روح طفولتها ، يوقن اليقين كله ، انه لو سألها أيها كان أشد وقعا فى نفسها ، لقالت ركوبها الجمل

وأفرغت فى جوفى قدح الشاى ، وانصرفت . وهى لا تزال ترشف قدحها وتقضم الجاتوه بأطراف ثناياها البيض متمهلة متذوقة

ولما التقيت وكمال فى صباح الغد ، علمت منه انه كان فى النادى ليلا حيث شهد البرنامج وهو لم يتغير . وبعد هنيهة عاد يقول انه قد أخذه الاشفاق والحنو على الصغيرة حين علم منها ليلة البارحة انها تنزل مع زميلاتها جملة فى بنسيون متوسط الحال أو هو اقل من المتوسط ، وانه لم يملك ان حجز لها غرفة فى الكونتيننتال على حسابه ، وستنقل اليها اليوم

فلما كان اليوم التالى ، علمت من « كمال » انه توجه الى النادى الليلى بعد الساعة الواحدة وقبيل انتهاء السهرة ليصحب الصغيرة فى سيارته الى الكونتيننتال ، لأن أفراد الفرقة تنقلهم سيارة كبيرة من البنسيون واليه ، جملة واحدة ، ولا شأن للسيارة بغير ذلك

ومنذ ذلك اليوم التالى ، تعودنا ان يستأذن « كمال » كل ليلة فى الساعة العاشرة ليكون بسيارته فى خدمة الفنانة الصغيرة فى رواحها الى عملها وعودتها منه

▭

ولقد جرت رحلات مابعد منتصف الليل هذه الى ما لا بد أن تجر اليه

صار « كمال » يعود الى بيته كل ليلة فى الساعة الثالثة وهو مخمور او كالمخمور ، وعلى قميص سترته ، وعلى جانب بنيقته ، من صبغة الشفة الحمراء آثار لا يمكن ان تخفى على زوجته . فصحت عندها الريبة ، واكلت قلبها الغيرة

وقامت المشاحنات على أشدها بين الزوجين ، ولم يطل خفاء السر فى هذه المشاحنات على اولاده الصغار . فانقلب البيت الهادىء السعيد جحيما ، اصطلى بنار عذابه أهل البيت جميعا ، وكان أشقاهم « كمال » نفسه

فقد كان « كمال » يعبد زوجته واولاده ، وكان عذابهم عذابه ، ولكن هيامه بالراقصة الايطالية الصغيرة جعله كالمغلوب لا يملك من امر نفسه شيئا

وكانت الصغيرة الايطالية تستكثر على نفسها ما يبذله « كمال » من ماله ، ومن نفسه خاصة ، فهى لا تفهم ان تكون موضع هذا الهيام كله . ان بلادها فى الشمال من ايطاليا تعج بالعشرات من امثالها فى صغر سنهن، ونضارة وجوههن ، واستواء اجسامهن ، وشعرهن الذهبى ، وهن لا يلقين مع ذلك من ابناء البلاد بعض هذا الهيام . وكانت تحاول جاهدة أن ترد الى « كمال » وعيه ، وأن تحد من افتتانه وجنونه بها . فكانت تدير الحديث احيانا على جمال المرآة المصرية ، فتذكر الدفء الذى ينبعث من لون بشرتها، والسحر الذى ينفثه سواد عينيها ، والحيوية المذخورة فى اكتناز شفتيها الى آخر ما هنالك من الصفات التى تفتقدها الصبية الشقراء فى نفسها ، وفات الصبية الشقراء انها بمقالها هذا تضرب المثل على انجذاب الشيء الى ضده ، وهذا بعينه هو موقف « كمال » منها وحاله معها

ومع ذلك فالحال التى عليها « كمال » لا تخلو من عامل آخر . لقد كانت مغامراته — على كثرتها — لا جديد فيها عليه ، ولا على المراة موضوع المغامرة . كانت الفريسة فى كل مرة تعرف عن الحب قدر مايعرف ، أو تزيد . وهو كثيرا ما انصرف عن بعضهن ، وقد تمثل فى وهمه انه انما يقضى غرضهن ، وانه أداة مسخرة ، قطعة غيار فى المصنع الكبير ، لا أكثر

اما هذه الصبية ، فان جوا آخر، جوا غامض الأسرار ، يشتمل عليه وعليها حين يلتقيان ، انها أسيرته التى طوقها بالكثير من فضله وعطفه، فهى لا تمتنع على قبلاته ، بل تبادله اياها ، وهى لا تبدى النفور من لطيف مسحاته على شعرها ، وحفيف لمساته لجسدها وان كانت ترتجف لها . فاذا ذهب الى أبعد من ذلك ، فأخذها فى احضانه فى شوق وحنان ، أجازت، واستسلمت وقد ارتسمت الخشية والضراعة فى وجهها . حتى اذا بدرت منه بادرة منذرة ، قست فى الحال نظرتها ، وجمدت الابتسامة على شفتيها ، وشحب لونها ، وتصلبت عضلات جسمها ، ثم انتفضت تدفعه عنها فى حركة صارمة ، وقد انقلبت الاسيرة ـ ثائرة آمرة

هذا العراك النفسى الجسدى المتبادل كان يسكر حواسهما . ولعل الصبية العذراء كانت أقل سكرا وايقظ وعيا ، فان دفاعها عن كنزها له دافعه النفعى ، فى سوق الزواج، اما « كمال » فكان مدله العقل والحس كالمجنون ، عند ذلك الكنز المصون المكنون ، وكانه منها حيال عالم يختلف عن العوالم الأخرى ، عالم غامض جديد ، فهو يعانى منه ذلك الشوق الغالب القاتل ، الشوق الى المجهول

ويعود « كمال » فى أواخر الليل الى بيته ، وكان كل مرة يذكر فى طريق العودة زوجته وأولاده ، فيبتئس ، وتذهب نفسه حسرات على مايجره عليهم من السهد والنكد . ويعصر قلبه الحزن لحزنهم ، ويشقى لشقائهم ، ويرثى لهم ولنفسه معهم . ولكن هذا الالم هو غاية ما يملك . أما التوبة والندم فلا سبيل اليهما ولا قدرة له عليهما

وكان قد دنا موعد رحيل الفرقة الراقصة عن مصر ، فطالت مع الفتاة سهراته ، وصار أكثر تدلها بها ، وتهتكا فى حبها

وفى ليلة السفر ، عاد « كمال » الى بيته مع الفجر ، فاذا زوجته ساهرة ، دامعة العين ، واجفة القلب ، ولهانة . فهو مع تكرار تأخره ليلا ، لم يذهب قط فى تأخره الى هذا الحد . وكان يتنازعها القلق الشديد والغيرة ، يعتورانها دواليك ، ويستبدان بها حتى كادا يقتلانها

ولم يتمالك « كمال » فى رثائه واشفاقه عليها ، وشعوره المفاجىء بعمق هذا الحب والوفاء منها ، من الترامى على صدرها يقبلها ويضمها ، وقد تصاعدت زفراته مع زفراتها ، وامتزجت دموعه بدموعها ، ثم اخذته انفة من الاستمرار فى انكار ما لا خفاء به ولا سبيل الى انكاره . فانبرى يعترف لها ، يعترف بما بينه وبين الصبية الايطالية الشقراء

وجعلت زوجته تسمع ، وقد حبست عبراتها ، وخافتت من زفراتها ، وهى واجمة ، تشخص بعينيها فى الفضاء حينا ، وتجيل نظراتها الزائغة احيانا فى هذه البقع الحمر هنا وهناك على قميص سترته

وكان «كمال» يعترف ، وشفته ترتجف ، والدموع تنهل مدرارا من مآقيه ، وهو متفزز الفرائص ، متقلص الأسارير ، مهتاج الشعور

وفى ختام اعترافه ، توسل « كمال » الى زوجته أن تفهم شعوره ، وتقدر حاله حق تقديره ، فتدع لمثل هذا الهيام الطارىء ان يأخذ طريقه ويستنفد حريقه ، فان مآل الزوج لا محالة الى زوجته وأولاده

وهنا ، انفجرت الزوجة الساهمة الواجمة ، وصرخت فى وجه زوجها صرخة فاجعة صارمة ثم قامت الى غرفة أولادها تولول وتدق على صدرها ، واغلقت الباب دونها

وبهت الزوج . وسقطت أوهامه من حالق . فقد كان وهو يعترف متأثرا بهذا الموقف النبيل ، وكان يتوقع أن يكون له عند زوجته الوقع الجميل ، لا سيما وهى مثله فى التأثر بالأدب المسرحى ، والكلف بالروايات

وفات الزوج المسكين ، وهو يقص علينا قصته ، مبديا دهشته من موقف زوجته ، أن المراة مهما تراءت لنا روائية خيالية ، فان ذلك من قبيل التجمل والزينة . فاذا وقعت الواقعة ، اثبتت لنا التجارب بصفة قاطعة ، غريزتها الفردية الواقعية . وعلى أحلام الرجل وأوهامه عندئذ الف سلام

مختار الهلال

من صحف العالم

لتكن لك هواية

الانسان الذكي الفؤاد يحاول دائما أن يعرف كل شيء ، وأن يلم المامة طيبة بكل ما تقع عليه عيناه . فالعقل فى الحقيقة يحتاج الى غذاء متباين مختلف كالذى يحتاج اليه الجسم ، ومن حسن الرأى أن تكون للانسان على الاقل هواية أدبية وثقافية وأخرى رياضية وثالثة صناعية

ان الاعمال اليوم ، تكاد كلها تكون متخصصة سواء فى المصانع أو المعامل أو المتاجر أو المهن المختلفة ، والتخصص مسألة هامة ذات أثر عظيم من وجهة نظر معينة ، ففيه اقتصاد في الوقت ، وفيه بلوغ مستوى رفيع فى العمل أو المهنة ولكن هذا التخصص الذى يحمد من ناحية ، يحيل الانسان جاهلا بكل شيء عدا الناحية التى تخصص فيها الانسان

ومثل هذا الوضع يجب تصحيحه قدر الاستطاعة بالاهتمام ببعض الامور الاخرى ، والعناية ببعض الهوايات

وفى هذا وذاك رياضة للذهن وغذاء للعقل

ولا حاجة بالانسان أن يبلغ الاوج فى هذه الهوايات ، فليس الغرض أن نتخصص فيها ، والا توزعت جهودنا . ان الغاية منها أن نجد فيها ما يثير اهتمامنا ويبعث السعادة الى قلوبنا ويريح أعصابنا من مشاق الاعمال العادية

« ان السلام موجود فى أعماق النفوس ... فابحث عن السلام فى قلبك »

السعادة ... فن

بقلم أريك باول

ثبت بالادلة القاطعة ان الاحاسيس والمشاعر التى نحس بها ، كالقلق واللهفة والاسى على الماضى ، والشعور بالمرارة نحو الغير ، والغيرة والتبرم ، والشعور الانانى ، والغضب وما الى هذا وذاك تستهلك جانبا من حيوية الانسان ومن الطاقة التي خصصها الله لتدير هذه الآلة الانسانية ، ومن عجب ان أكثر الناس يملأ قلوبهم مثل هذه الاحاسيس المسقمة ، فماذا يكون أمر هؤلاء الناس ؟ انهم يقضون على ما فيهم من طاقة فلا يتركون منها الا القليل للحياة التى هى عملهم الحقيقى فى هذه الدنيا . وأمثال هؤلاء لا يكونون أحياء ، بل هم فى الواقع موجودون على ظهر الارض مجرد وجود ، ولا يعرفون كيف يستمتعون بالحياة ، فى حين ان الحياة يجب ان يكون ملؤها السعادة

ومن الناس من « يستمتعون بالصحة المريضة » ولا يرضى هؤلاء عن الحياة اذا خلت مما يبعث على القلق . انهم يستمتعون بالحديث عن آلامهم وأمراضهم وعن العمليات الجراحية ، هؤلاء يمثلون « الأشفاق على النفس » خير تمثيل فهم لا يفكرون الا فى انفسهم ، وكلما توغلوا فى هذا السبيل ازدادوا سوءا . لأن من قوانين الطبيعة ان تركيز الفكر فى النفس يولد المرض . ولو ان الذين يشقون بهذا الداء فكروا فى غيرهم وراحوا يسعون الى معونتهم واسعادهم لكان ذلك كفيلا بحملهم على نسيان انفسهم ولادركوا حقيقة انه « كما تزرع تحصد »

ومن المقلقات المحطمة للنفوس التأسي على الماضى أو القلق على المستقبل المجهول . ولنواجه الحقائق : مهما حدث فى الماضى فانه قد مضى وانقضى ، وما فات مات . اما الغد فانه لم يأت بعد . ولو فكر المرء لعلم ان اليوم كان بالنسبة للامس غدا وكان قلقا من اجله

ولقد تبين من احصاءات طبية عديدة ان أربع حالات من خمس حالات آلام الهضم ، وقرحة المعدة وارتفاع ضغط الدم ومرض القلب ، فضلا عن اضطرابات اخرى ، ليس لها من علل غير تلك المشاعر السلبية التى اسلفنا ذكرها

ولو كان المرء مريضا حقا فجدير به ان يطرد عن نفسه مثل هذه المقلقات والاضطرابات حتى يحتفظ

بكامل طاقتـه فيعين الجسم على الشفاء

ولا تحاول أن تقنع نفسك أن اعصابك مضطربة وأنها في حالة سيئة ولكن هذه الاعصاب تصبح في حالة جيدة منتظمة اذا احسنت التفكير ، وطردت من ذهنك القلاقل التي تزعجك . استرخ عقليا ، ودع عقلك يسترح ويستجم فقد قال الدكتور اليكسز كاريل : « أولئك الذين يعرفون كيف يشيعون الهدوء والسلام في اعماق نفوسهم وسط ضجة هذه الحياة العصرية ، يصبحون ذوي مناعة من الاضطرابات العصبية »

□

ومن واجب الانسان أن يركز تفكيره في موضوع واحد حتى لا يشرد الذهن ، وتتشابك الخواطر ، ويضطرب العقل ، فاذا شرد الذهن فعليك أن تجذبه وتشده وتعيده الى الموضوع الذي كنت تفكر فيه . ضع خطتك ليومك ، وتمسك بها لأنها خطة وضعت خلال تفكير هادىء

واذا اعترضتك معضلة فزن حقائقها ، واكتب النقط التي في صالحك والنقاط التي ضدك ، واستعرضها جميعا استعراضا دون تحيز ثم اصدر قرارك . ويقول أحد الحكماء : « ان نصف متاعبنا لا يقع ابدا ، اما المتاعب التي تقع فعلا فهي في العادة اقل سوءا مما كنا نقدر » وهذه الحكمة صحيحة تماما

واذا قررت امرا فلا تتواني في تنفيذه ، فأطباء الامراض العقلية يقولون ان « الانشغال بالعمل » من خير ضروب العلاج لمن كانوا ضعاف الاعصاب ، فان الوقت لا يتسع أمامهم للتفكير في متاعبهم وقلقهم ، فليكن عقلك وجسمك في نشاط دائم ، وحركة مستمرة ، والا شرد العقل في المتاعب التي كانت تشغله.

ان برنارد شو يقول : « ان سر التعاسة ان يكون لديك فراغ من الوقت تفكر فيه هل أنت سعيد أم شقي »

ان عليك اذا واجهتك مشكلة قد تكون عقابيلها ضارة او غير سارة ان تتبع ما يأتي في حلها :

١ ــ افحص كل العوامل المندمجة في المشكلة واكتب نتيجة فحصك

٢ ــ كن واضحا وصريحا ولا تخدع نفسك في ذكر اسباب المشكلة

٣ ــ اكتب بيانا بالحلول الممكنة واختر خيرها

٤ ــ وقد يكون من نتيجة هذا الفحص وتلك الدراسة ان تختفي أجزاء من المشكلة وتصبح غير ذات موضوع

٥ ــ كن مستعدا لاحتمال ابوأ ما يحدث اذا كان حدوثه امرا لا مفر منه

٦ ــ ضع خطة لتحسين مايعقب تلك الظروف

ويجب أن لا تقاوم ما هو مقدور ومحتوم احتفاظا بطاقتنا لاستخدامها في عملية البناء والتشييد ، واذ ذاك تكون أقوى مما نظن

وما اصدق من قال :

« كل الم في هذه الدنيا اما ان له علاجا ، أو ليس له من علاج

فاذا كان له علاج فابحث عنه واذا لم يكن له علاج فدعه وشأنه »

جميل من الانسان ان يعرف ما فى طاقته فيحاوله ، وما ليس فى طاقته فيتخلى عن المحاولة ، ويحتفظ بطاقته ونشاطه وحيويته. انه مضيعة للوقت الثمين ، ولطاقة الانسان الحيوية ان يحاول هدم حائط سميك . لنتقبل الموقف اذا ايقنا من عجزنا . يجب ان نمتص هذه الصدمات القوية التى لا مفر منها . ان مصارعة الاقدار تتطلب الاستكانة بعض الوقت حتى تمر العاصفة ونحن محتفظون بقوانا ونشاطنا

يقول الدكتور رينهولد نبوهر : « لقد وهبنى الله الرصانة لتقبل الامور التى لا استطيع تغييرها ، والشجاعة لتغيير ما استطيع تغييره، والعقل لمعرفة الفرق بين الاثنين »

▭

وقد يدهش القارىء حين يعلم أن عدداً عظيما من العلماء أرغموا خلال دراساتهم العلمية العميقة على ان يعترفوا بقدرة الخالق ، وهناك من يتظاهرون بالمذهب المادى حتى لا يظن انهم روحانيون ، ولكنهم جميعا يعرفون فى اعماق قلوبهم تلك الروعة الخارقة الكامنة فى كل مادة، وكلما ازدادوا بحثا ودراسة أيقنوا ان الله جلت قدرته ماثل امام انظارهم فى كل شىء ابدعه

ذكرت هذا لاعقب عليه بما ايقن منه علماء النفس من ان الخطأ الاكبر لكثير من الناس كامن فى فقدان الفهم الروحى والعقيدة فى نفوسهم . ان هؤلاء العلماء يقولون ان العقيدة السليمة والصلاة هى « العلاج » الذى يقضى على القلق واللهفة ، ويمنح الامل للغد . بل انهم ليذهبون الى ابعد من هذا ويقررون ان كل انسان سليم العقيدة قوى الايمان لايمكن ان يصاب بالاضطرابات العصبية . يقول وليام جيمس : « الايمان هو احدى القوى التى يحيا بها الناس ، ففقدانها التام معناه الانهيار »

ان السلام موجود فى اعماق النفوس ولا يعتمد على ظروف زمنية او مكانية ، فابحث عن السلام فى قلبك . ولا ريب ان جذور البؤس والشقاء موجودة فى باطن الانسان ، فلا تدع البؤس يكتسح السلام فى حنايا صدرك

▭

صمم حين تستيقظ من نومك صباحا أن تكون سعيدا فى يومك ، ونظم حياتك تبعا للظروف المحيطة بك ، وكن نشطا ، وابذل ما تستطيع من جهد فى سبيل معونة الغير . واعتن بجسمك ، وطالع بعض ما ينفعك وما يزيد ثقتك ويوسع أفقك . واطرد من ذهنك الخواطر المحزنة ، وفكر فى الاشياء المفرحة والارادة السارة ، واخل ذهنك من الخوف والشك او القلق واحمد ربك على ما انعم به عليك

ولا تنس ان تلجأ الى الاسترخاء مرة على الاقل كل يوم ، فاذا استرخيت فاخلد الى السكون الذهنى والسلام

[عن كتاب « طريقة سهلة للحياة الناجحة »]

٢٧٩٦ لغة تتكلمها شعوب الارض

هذا العالم ... ماذا يتكلم ؟



تعد اللغة الصينية هى أولى لغات العالم من حيث عدد المتحدثين بها ، وتليها اللغة الانجليزية اذ يبلغ عدد المتحدثين بها اكثر من ٢٥٠ مليون نسمة فى جميع انحاء العالم . وبما ان عدد سكان العالم يقدر ببليونين ونصف بليون نسمة ، فمعنى هذا ان واحدا من كل عشرة يتحدث باللغة الانجليزية

على ان عدد المتحدثين بأية لغة ليس لـه كل الاهمية ، بل هنـاك عاملان يعدان اكثر أهمية، اما اولهما فهو توزع المتحـدثين بلغـة ما فى جميع ارجـاء العـالم ، وثانيهمـا مستوى هؤلاء المتحدثين من النواحى الثقـافية والروحية والاقتصـادية والمدنية . فاذا روعى هذان العاملان فقد تكون اللغـة الانجليزية صاحبة الصـدارة ، اذ انها منتشرة فى كل مكان فى العالم ، وتكاد تكون أمريكا الشمالية هى أزخر منطقة بالمتحدثين باللغة الانجليزية اذ يبلغ تعدادهم فى الولايات المتحدة مابين ١٦٠ ـ ١٧٠ مليونا وفى كنـدا ١٥ مليـونا ، وفى الجـزر البريطانية ما لا يقـل عن خمسـين مليـونا ، وفى استراليـا وزيلاندة الجـديدة أكثر من عشرة ملايين . هذا الى جانب بلاد أخرى كاتحاد جنوب افريقيا والمستعمرات البريطانية والامريكية

فى مثل هـذه البلاد تعد اللغـة الانجليزية اللغة الرسمية ، غير ان هنـاك عـددا ضخمـا من النـاس يتحـدثون باللغة الانجليزية ويلمون بها الى جانب لغاتهم الاصلية الاخرى، فاذا أضيف عددهم الى عدد الذين تعد اللغة الانجليزية لغتهم الاساسية. لبلغ المجمـوع قرابة ٦٠٠ مليون ، وليس فى هـذا مبالغـة كبيرة لأن اللغة الانجليزية تركت آثارها فى الهند والباكستان وبورما وسيلان بعـد استقلالها

▭

ويقدر الخبراء عدد لغات العالم ـ باقصـاء اللهجـات المختلفـة ـ بمقدار ٢٧٩٦ لغة

وهذا العدد الضخم يشمل الف لغة يتحدث بها جماعات هنود امريكا و ٥٠٠ لغة منتشرة بين القبائل الافريقية و ٥٠٠ لغة منتشرة بين جماعات متفرقة فى ربوع آسيا وجزر المحيط الباسيفيكى

اما اللغات التى يتحدث بها اكثر من مليون نفس فمن المرجح انها لا تتجاوز المائتين

وفيما يلى بيان لغات العالم الرئيسية وعدد المتحدثين بها :

الصينية	٥٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الانجليزية	٢٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الهندوستانية	١٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الروسية	١٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الاسبانية	١٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الالمانية	١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الفرنسية	٨٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الاندونيسية	٨٠ر٠٠٠ر٠٠٠
البرتغالية	٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠
البنغالية	٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠
الايطالية	٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠
العربية	٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠
لغات أخرى	٨٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠

ومن الحقائق البارزة ان ١٣ لغة بلغت الخمسين مليونا . اما اللغات الاخرى فاقل من هذا بكثير

واللغة الفرنسية منتشرة فى فرنسا وبلجيكا وسويسرا (حيث تعد لغة أصلية ورسمية) وكذلك فى كثير من البلاد الاوربية الاخرى فيما عدا الاتحاد السوفييتى ، وكانت هذه اللغة تعد الى وقت قريب لغة السياسة والكياسة والثقافة والفنون . اما فى نصف الكرة الثانى فاللغة الفرنسية منتشرة فى شرق كندا وجزر هايتى الى جانب المستعمرات الفرنسية

أما فى افريقا فالفرنسية لغة رسمية فى الجزائر وكانت لغة رسمية فى مراكش وتونس ، ولا تزال رسمية فى غرب افريقا وافريقا الاستوائية ، وكانت عظيمة الانتشار فى الهند الصينية

▭

وتعد اللغة الاسبانية الثالثة من ناحية انتشارها فى كثير من الاصقاع اذ انها تعد لغة اساسية فى امريكا الجنوبية التى تسمى امريكا اللاتينية هذا فضلا من سكان اسبانيا

اما اللغة الروسية فهى لغة الاتحاد السوفييتى ، وتنتشر هذه الايام انتشارا سريعا فى البلاد الاوربية المرتبطة بروسيا ، وتبلغ مساحة الاتحاد السوفيتى فى شرق أوربا وشمالَ آسيا سدس مساحة العالم

وتعتبر اللغة الالمانية هي اللغة الاساسية لاواسط اوربا أي المانيا والنمسا وسويسرا وتمتد امتدادا عظيما الى الاقطار المجاورة . واللغة الالمانية هي لغة الثقافة والعلوم بنوع خاص

وتنتشر اللغة البرتغالية ، الى جانب البرتغال ، في البرازيل التي تزيد مساحتها على مساحة الولايات المتحدة ، ويبلغ عدد سكانها قرابة خمسين مليون نسمة . اما المستعمرات البرتغالية ، فقد اصبحت قليلة ضئيلة

واللغة الايطالية منتشرة فيمنطقة البحر الابيض المتوسط ، وفي بعض البلاد التي كانت تستعمرها ايطاليا كليبيا والحبشة واريتريا . وقد تسببت هجرة الايطاليين الى الامريكيتين الشمالية والجنوبية الى ايجاد جماعات كثيرة تتحدث باللغة الايطالية كما هو حادث فيالارجنتين والبرازيل واورجواي

واللغة العربية لا صلة بينها وبين أوربا فعلى الرغم من صغر الاقطار التي تتحدث بها فانها تعد من أقوى اللغات التي تتمتع بمزايا الذيوع والانتشار الى جانب مزيتها الثقافية . وهي باعتبارها اللغة الرسمية للدين الاسلامي فان لها أثرها في نفوس أكثر من ٣٠٠مليون يتحدثون بلغات أخرى غير اللغة العربية ، كايران وافغانستان والاتحاد السوفييتي والهند وباكستان واندونيسيا وحتى الصين ، وكذلك تركيا وبلاد البلقان ومناطق فسيحة فيأواسط أفريقا . أما البلاد التي تضم المتحدثين بها بصفة اساسية ورسمية فتقع في شمال افريقا من مراكش الى القطر المصري وشبه الجزيرة العربية ، وبلاد الشرق الاوسط كسوريا والعراق والأردن ولبنان

اما اللغة الهندوستانية التي تعد ثالثة اللغات منحيث عدد المتحدثين بها فهيمزيج مناللغة الاردية (اللغة الرسمية لباكستان) واللغة الهندية (اللغة الاساسية في الهند) ، وثم اختلاف جوهري في طريقة كتابة هاتين اللغتين ولكنهما يتقاربان كثيرا في النطق

وفي العصور الخالية كانت اللغة اليونانية واللغة اللاتينية هما أوسع اللغات ذيوعا ، وهما لغتا الادب والفلسفة والعلوم . ومن اللغات القديمة التي كان لها شأن عظيم في الاحقاب الغابرة اللغة السانسكريتية واللغة الهيروغليفية ، وتعد الاولى اللغة المقدسة في الهند ، أما الثانية فكانت لغة قدماء المصريين

[عن مجلة « سيانس دايجست »]

علاج الارق بالجراموفون

شفيت من الأرق

بقلم جوليان هولاند



ليلة الامس استطاع منوم مغناطيسي ان ينيمني وهو على بعد اميال مني

كان صوته المنبعث من اسطوانة على الجراموفون حارا ، واضحا ، ودودا ، وكان يرشدني فى عطف كيف انام

وفعلا رحت فى سبات عميق ، ولست أدري كيف نمت ، وكل الذى أدريه انى فى الساعة السابعة من صباح اليوم استيقظته كما كنت اريد ، وقبل ان يدق المنبه دقات الايقاظ بدقائق قليلة

فهل هذا علاج شاف للارق فعلا؟

كل الذى اعلمه انه علاج أفلح معي ، وانه طرد الارق وحل النوم مكانه

وكان ذلك الصوت هو صوت اخصائى فى التنويم المغناطيسى الطبى ، وهو رجل له تجاربه العديدة فى معالجة توتر الاعصاب

ولقد سجل هذا الحديث على اسطوانة حين كان فعلا يبعث الكرى فى جفون انسان أمامه

وقد سجل حديث هذا الاخصائي على الاسطوانة بطريقة فنية دقيقة بحيث تسمع حقا صوت الرجل رائقا واضحا رقيقا ، لا تخالطه خشخشة او اضطراب فى اى نوع . انه صوت ينيمك على حرير ، وقد استرخت أعضاؤك ، عضوا بعد عضو

وبعد فترة قصيرة تشعر ان جفونك تنطبق بعضها على بعض ، وانك تحلم حلما جميلا مفرحا كأن تجد نفسك على شاطىء البحر تنعم بهوائه وشمسه

ويقال ان بعض الناس لا بد لهم من جلسات تنويم مغناطيسى مبدئيا قبل أن يصبحوا صالحين . وبعض الناس يسهل تنويمهم ، وثم بعض آخر عنيد ، ومثل هؤلاء لا جدوى

معهم، ولا شيء يمكن ان ينيم الانسان الا اذا كان راغبا حقا فى النوم فالرغبة فى علاج الارق يجب ان يصاحبها رغبة فى تنفيذ العلاج

والسؤال الذى القيته على الاخصائى قبل القيام بالتجربة والعلاج هو : « الى اى مدى ساصل فى التنويم المغناطيسى » ؟ أو بمعنى آخر : « ماذا سيحدث لى » ؟

ولقد عرفت منه ، وتبينت من التجربة ، ان التنويم المغناطيسى يستمر مدة تتراوح بين عشر دقائق وخمس عشرة دقيقة ، ثم ينتقل الانسان منه الى النوم الطبيعى الذى تستطيع ان تتحرك فيه وتتقلب حتى مطلع النهار

واصوات القرقعة او الضوضاء لن تحدث أثرها فيك ولن توقظك الا اذا حدثت حين تكون الاسطوانة دائرة . وقد حدث لى فعلا ان انطلق بوق سيارة وانا استمع الى الاسطوانة، فقطع صوت البوق حبل النوم ، واضطررت الى البدء من جديد

ومثل هذه الاسطوانة ليست معروضة للبيع فى الأسواق ولكنها تطلب عادة من احد الخبراء فى التنويم المغناطيسى الطبى فترسل اليه ...

ولا خطر البتة من اتباع هذه الطريقة كما ثبت لى عمليا ، وكما سمعت ممن اتبعوها قبلى

[عن مجلة « ايفننج نيوز »]

مدرسة الزواج

هى فى الحقيقة مدرسة للتدبير المنزلى فى برلين ، وقد اطلق عليها اسم مدرسة الزواج لان كثيرا من تلميذاتها قد غادرنها لاتمام زواجهن

وطالبات هذه المدرسة لا تزيد اعمارهن على السادسة عشرة ، ومع ذلك فينذر ان يمر شهر منذ افتتاح المدرسة حتى اليوم دون أن تتقدم تلميذة من مديرة المدرسة وترجو اعفاءها من متابعة الدراسة لانها قد اعتزمت الزواج

من اجل هذا اطلق اهالى برلين عليها « مدرسة الزواج »

والقوانين الالمانية لا تخول للفتاة القاصر الزواج لمجرد رغبتها ، بل لا بد من الحصول على موافقة الوالدين ، ثم موافقة دائرة امور الاحداث ، ثم استصدار براءة استثنائية من المحاكم المدنية المختصة وبعد ذلك تستطيع الفتاة أن تغادر المدرسة وتتم زواجها

وقد حدث ان خجلت فتاة من مواجهة مديرة المدرسة ، فتقدم خطيبها الى المديرة ورجاها أن تعفى هذه الفتاة من اتمام دراستها لانه اعتزم زواجها . وسألته المديرة عما دعاه الى تفضيلها على غيرها فقال لها : « لانها تحسن عمل الحلويات » . فتذكرت المديرة ان هذه الفتاة كانت دائما تطلب قطعا من الحلوى التى يتم اعدادها فى المدرسة مدعية رغبتها فى اطلاع والديها على مقدرتها فى صنع الحلوى

حقائق وأرقام لا يعرفها الكثيرون

هل تعرف جسمك ؟

قد يبدو الامر عجيبا مثيرا للدهشة، ولكن الواقع ان قليلا من الناس من يعرفون كثيرا عن العناصر الموجودة في جسم الانسان ، والتي يتكون منها

فهل يعرف الكثيرون ان الجسم الانساني الطبيعي يحتوى على نحو عشرة جالونات من الماء ؟

أما العناصر الاخرى التي يتركب منها جسم الرجل والمرأة فقد حللت الى عناصر عادية

يوجد بجسم الانسان العادى مقدار من الدهن يكفى لصنع سبعة قوالب من الصابون

ويوجد به من الكربون ما يكفى لصنع ٩٠٠٠ قلم رصاص اسود. وبه من الفوسفور ما يصنع ٢٢٠٠ عود ثقاب ، وبه نحو ربع رطل من الكبريت ، ومن الجير مايملأ جردلا ، ونحو ملء ملعقة من المغنسيوم.ومن الحديد مايصنع مسمارا طوله بوصتان

أما ثمن هذه المواد فلا يتجاوز بضعة عشر قرشا

وجدير بالانسان أن يتذكر هذا حين يتحدث عن مبلغ قيمته فى هذا العالم

وتزداد دهشة الانسان حين يعلم أن بجسمه ٢٥ بليون كريه حمراء تمتص الاوكسيجين ، ولو نشر هذا القدر على مساحة مسطحة لغطى مساحة قدرها ٣٣٠٠ ياردة مربعة

وفى أيام الطفولة يحتوي الجسم على ما لا يقل عن ٢٧٠ عظمة ، وبما أن بعضها يلتحم ببعض كلما نما الانسان فان عدد العظام يصبح ٢٠٦ عظمة

□

ومع افتراض ان القلب يدق ٧٠ ـ ٧٢ دقة فى الدقيقة فى الحالات الطبيعية ، فان عدد دقات القلب حين يبلغ الانسان السبعين من عمره تكون قد بلغت ٢٩٠٠ مليون دقة ، ويكون القلب قد دفع ١٥٤ مليون لتر الى العروق والشرايين خلال هذا العمر

وأكبر درجة حرارة يحتملها الجسم ذو الحرارة الطبيعية (٣٧ درجة) هى ١١٠ درجة . وعلى الرغم من أننا نحافظ على تدفئة أجسامنا، فاننا نفقد كل ساعة نحياها حرارة تكفى لغلى نصف جالون من الماء وفى الجسم كذلك من الكهرباء ما يكفى لاشعال مصباح قوته ٢٥ واط لمدة دقائق

أما عدد الشعر الموجود فى رؤوسنا فيتراوح بين ١٢٠٫٠٠٠

شعرة في رؤوس ذوي الشعر الاسود و٠٠٠ر١٤٠ شعرة في رؤوس ذوي الشعور الشقراء . وفي كل يوم يسقط من رؤوسنا بين ٢٥ الى مائة شعرة ويبدأ غيرها في النمو

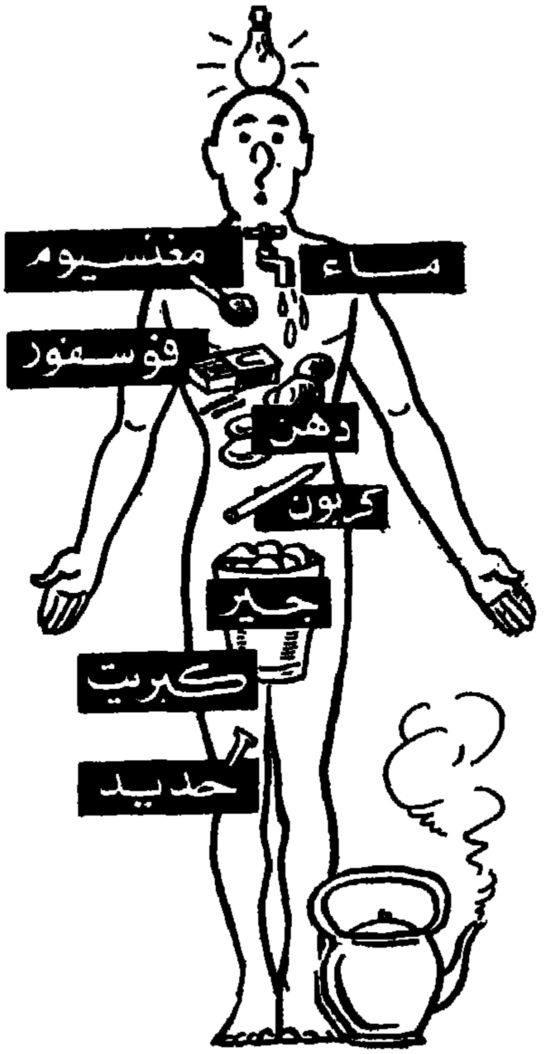
وفي الدقيقة الواحدة يستطيع الانسان أن يستنشق ٤١٠ بوصات مكعبة من الهواء ، ويدور في العروق ١٤ رطلا وعشرة أوقيات من الدم ، كذلك يستطيع الانسان أن يمشي في الدقيقة الواحدة ٢٠٠ ياردة ويتكلم ١٥٠ كلمة ، ويكتب نحو ٣٠ ــ ٤٠ كلمة ، ويمر بذهنه عشرات الافكار

وانه لمن المتعذر احصاء مايفعله الجسم الانساني في خلال فترة العمر

وفي خلال النوم يتقلب الانسان خمسا وثلاثين مرة ، ويسترخي ٣٥٧ مرة أي يحدث استرخاء ٣٥٧ عضلة ، ويتنفس ٦٥٠٠ مرة ، ويفقد خمس أوقيات من الرطوبة عن طريق العرق ، ويغط عدة مئات من المرات . وقد ترى في منامك حلمين منفصلين وتعطس ست مرات

والنوم ، الى جانب الماء ، هو من لوازم الانسان الرئيسية ، واذا كان الانسان يستطيع الحياة بغير طعام لفترة من الزمن قد تبلغ ثلاثين يوما فان القليلين هم الذين يستطيعون البقاء دون نوم مدة ٩٠ ــ أو ــ ١١٠ ساعات

ولقد سجل كذلك ان الرجل يستطيع أن يبقى غاطسا في الماء لمدة ست دقائق ، وأنه يستطيع أن يعيش



هذا الجسم الانساني الذي نباهي به لا يساوي بالنقد أكثر من بضعة عشر قرشا

في جو بارد درجته ١٠٣ درجة فهرنهيت تحت الصفر

وتنمو أظافر الاصابع بمعدل بوصة ونصف بوصة في العام أو سبعة أقدام وتسع بوصات في مدى عمر الانسان

واذا لم يكن هذا بيانا كافيا عن جسمك ، فاعلم أنك بقيت أصم صما تاما عدة أيام بعد ولادتك

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

موكب العلم .. والعالم



محطة ارسال فى برشامة

عرض معهد روكفلر برشامة صغيرة تحتوى على محطة ارسال لاسلكية يمكن ابتلاعها كما تبتلع الاقراص الطبية ، وتستخدم لمعرفة ما فى داخل الامعاء من اضطرابات

وحالما يبتلع المرء هذا الجهاز ، وهو أصغر جهاز لاسلكى فى العالم، فانه يمر فى امعاء المريض مرسلا اشارات لاسلكية عن نشاط العملية الهضمية الى جهاز استقبال خارجى

وقد اشترك معهد روكفلر ومستشفى المحاربين القدامى بنيويورك واتحاد راديو امريكا فى انتاج واختبار هذا الجهاز

راديو بالطاقة الشمسية

صنعت شركة ادميرال بنيويورك اول جهاز راديو فونوغراف فى العالم تديره الطاقة الشمسية . والجهاز خفيف سهل الحمل ، يستمد الطاقة من بطارية شمسية مؤلفة من ٤٨ وحدة ، وتعمل البطارية بالضوء الصناعى فى غيبة الشمس ، فاذا لم يكن هناك ضوء فان هناك بطاريات احتياطية تمد الراديو بالتيار . والفونوغراف ذو ثلاث سرعات ، اما الموتور الذى يدير الفونوغراف فيمكن ضبطه بحيث يناسب درجة كثافة الضوء المولد للطاقة

الرادار فى تنظيم حركة المرور

قام المهندس أوكله الالمانى بصنع جهاز رادار حديث لضبط سرعة السيارات اثناء اختراقها الشوارع، وقد اجرى تجربة هذا الجهاز امام مؤتمر تنظيم حركة المرور الذى حضره ١٥٠ اخصائيا من مختلف البلدان الاوربية . وسيتم فى القريب انتاج هذا الجهاز لاستخدامه فى مراقبة حركة السير ، بعد أن أبدت محافل بوليس المرور الامريكية والاوربية عظيم اهتمامها به

وقد قرر مندوب بوليس المرور الالمانى بعد تجربة هذا الجهاز اسابيع طويلة بأنه جهاز مثالى من وجهة نظر رجال المرور لا من وجهة نظر سائقى السيارات ، لانه جهاز دقيق فى احصاء حركاتهم وسكناتهم، وتجاوز السرعة التى يعاقب عليها



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليــك ما حققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

القانون الالمانى بالجزاء النقدى فورا.

وهذه الاجهزة التى سيتم نصبها فى الشــوارع المزدحمة بحــركة المرور تقوم بعملها بصورة خفية لا تستلفت انظارهم كرجال بوليس المرور الذين يســهل رؤيتهم . وينحصر عمــل الجهاز فى تسجيل سرعة السيارات التى تتعدى السرعة المقررة بصورة اوتوماتيكية بعــد التقــاط صــورة للســيارة مع الرقم الــذى تحمله وتسجيل الوقت الذى جرت فيــه المخالفة بالضبط

معدن صناعى جديد

أعلنت مصانع كورننج نبأ صنع مادة جديدة اسمها « بيروسيرام » وتقــول انهــا « أصلب من الصلب وأخف من الالومنيــــوم » وجاء فى بيان هــذه المصانع أن هذه المــادة هى نتيجــة خلط ذرات غير مرئية تساعد على تكوين البلورات بالمــواد العادية التى يصنع منها الزجاج أثناء عملية صنع الزجاج

حماية بذرة القطن

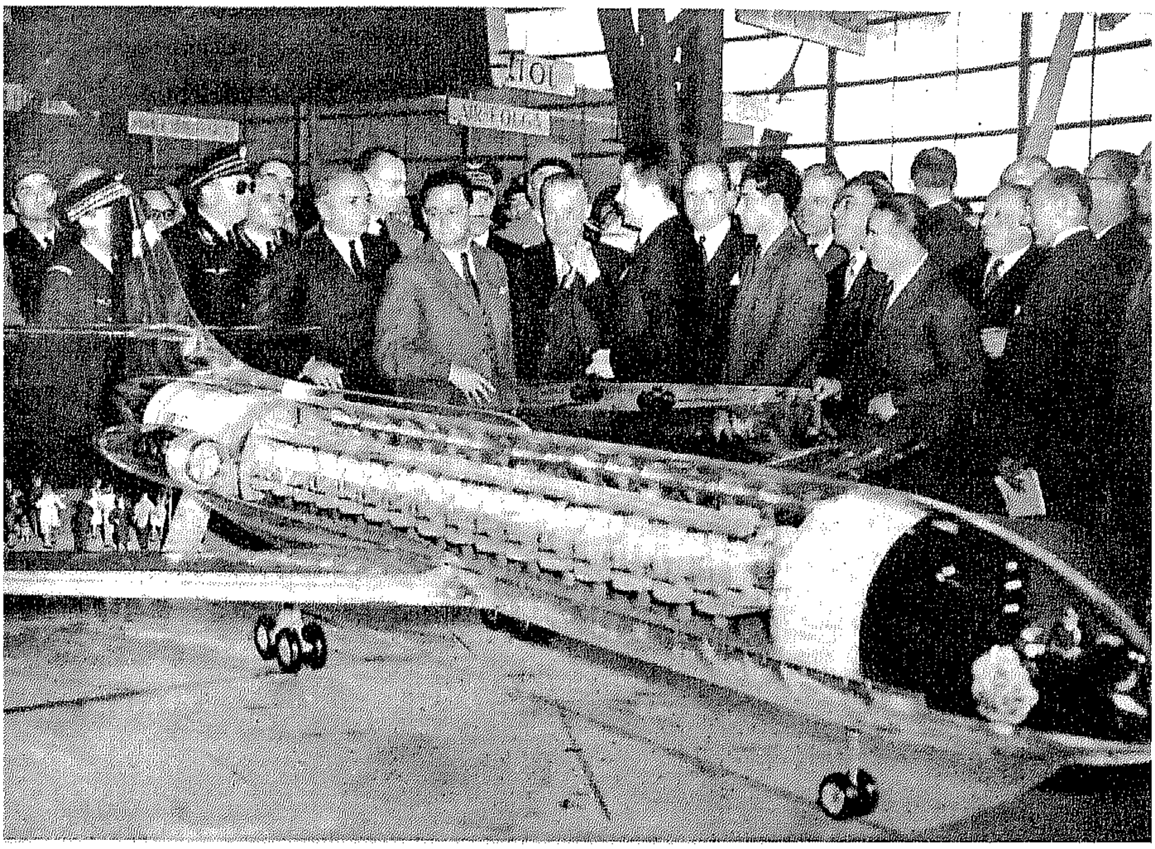
يستخدم الزراع الامريكيون نوعا جديدا من مبيدات الحشرات اسمه « ثيمث » لحمــاية بذرة القطن فى بدء موسم مكافحة الآفات الزراعية. وقد تبين من الابحاث التى أجريت فى هــذا الصــدد ان هــذه المــادة الجــديدة حمت البــذرة من مرض « النــدوة العســلية » والحشرات التى تمتص عصارة النبات، والسوس لمدة تتراوح بين اربعة اسابيع وستة اسابيع . وبذلك وفرت على الزراع رش البذرة مرتين بمبيدات الحشرات كما كان متبعا من قبل

غير ان هــذه المادة الجديدة لم تكن ذات أثر فى مكافحة دودة القطن

غذاء جديد للمواشى

اثبتت التجــارب العمليــة التى أجريت فى معامل الابحاث أن نشارة الخشب اذا عولجت بالاشــعاع من مادة ذات نشــــاط اشعاعى فــان السليلوز غير القابل للهضم الموجود فى الذرات الخشبية يتحول الى مادة جديدة تستطيع المواشى أن تهضمها

ونشارة الخشب التى تعالج بهذه الطريقة يمكن كذلك تحــويلها الى غذاء سك ،



نموذج زجاجي لطيارة

نموذج زجاجي للطيـــارة التجـــارية الفرنســـية التي تعد فخر الطيران الفرنسي والتي عرضـــت في المعــرض الجوى في مطار بورجيه بباريس ...

عين القط

يفكر رجال الابحاث والعلماء في امريكا في طريقة جديدة لمنع الحوادث التي تقع من السيارات ليلا في الطرقات

وقد توصلوا الى انتاج نوع من الثيــاب يعكس الضــوء المنبعث من مصابيح السيارات ، وكل انســان يرتدى هذا النوع من القماش يمكن ان يرى على مســافة ٥٠٠ قدم في الطرقات المظلمة المدلهمة

وهذا النوع من القماش لم ينتشر بعد ، غير أن نوعا آخــر من القماش الفضى منتشر في انجلترا ويقـوم مقام هذا القماش الامريكي ؛ وركاب الدراجات البخارية (الموتوسيكل يضعون قطعة من هذا القماش على ظهورهم حتى لا تداهمهم السيارات السريعة من خلفهم

وقد اطلق على القماش الامريكي اسم « عين القط »

قلب من البلاستيك

توصل الدكتور س . ر ماكاب وهو من معهد أمراض القلب الاهلى الى عمل قلب صناعى يتكـون من انتفــاخ من البلاســتيك في داخلـه انتفاخان آخران ، ويمر بالانتفــاخ

الكبير ماء يضغط على الانتفاخين الداخليين بحيث يعملان كمضخة

والغرض من هذا القلب الصناعى المصنوع من البلاستيك أن يستعمل فى يوم من الايام كبديل لقلب ضعيف أو قلب يوشك على التوقف

وقد ذكر الدكتور « ماكاب » انه جرب القلب الصناعى الجديد لمدة ١٢ ساعة خارج الجسم البشرى ، فتبين انه يعمل كالقلب البشرى ، الا أن هناك مشاكل أخرى مازالت تنتظر الحل

وخليق بالذكر أن القلوب الصناعية السابقة صنعت كي تستخدم خارج الجسم فقط لفترات قصيرة نسبيا وذلك اثناء عمليات القلب الجراحية

معمل لعلوم الكرة الارضية

يقوم معمل العلوم الخاصة بالكرة الارضية التابع لمعهد ماساتشوستس التكنولوجى ، وقد انشىء هذا المعمل حديثا ، بدراسات جديدة مستفيضة عن الارض وبحارها وجوها

ويقوم كبار علماء الارصاد الجوية والجيولوجيا والطبيعة الجغرافية بتوحيد جهودهم فى سبيل الاهتداء الى الاجابة على طائفة من المسائل ، منها على سبيل المثال . هل من الممكن تغيير حالة الجو على نطاق واسع ، ثم ماهية قلب الكرة الارضية ، وكذلك لماذا وزعت القارات بالشكل الذى هى عليه !

أخبار علمية

• فى عام ١٩٢٨ كان حانوت البقال يحتوى على ٨٦٧ مادة ، أما فى عام ١٩٥٥ فقد أصبح يحتوى على ٤٧٢٣ . ومنذ ٢٠ عاما كان عدد الحبوب ١٦ فاصبح اليوم ٩١ نوعا . اما الاغذية المحفوظة فقد أضيف اليها ١٤٩ صنفا

• يعمل خبراء الكيمياء على حقن المواشى بالمضادات الحيوية قبل ذبحها ، ثم ترك لحومها فى درجة حرارة عالية لانتاج لحم الذ مذاقا واحسن طعما

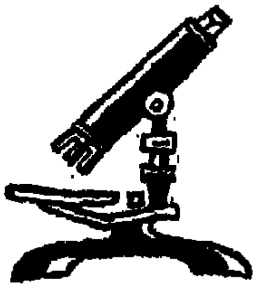
• يفكر الباحثون فى عمل ناقلات بضائع تسير تحت سطح الماء ويمكن ربطها بالغواصات

ويشترك فى تحقيق هذا الاقتراح كل من البحرية الامريكية وشركة المطاط الامريكية

• أعلن المجمع الذرى الأوربى ، وهو الهيئة الموحدة للطاقة الذرية بين دول غرب أوربا ان الهدف الذى يسعى اليه هو انتاج ١٥٫٠٠٠٫٠٠٠ كيلوات من الكهرباء الذرية فى موعد غايته ١٩٦٧ اى قبل انقضاء عشرة اعوام

• اكتشف علماء طبقات الارض فى روسيا مقادير هائلة من الفحم منذ قيام ثورتهم ، وتبلغ القدرة الانتاجية المحتملة لحقول الفحم ٦٢٠ مليون طن سنويا

ابتكارات



لقلة عدد المرضات



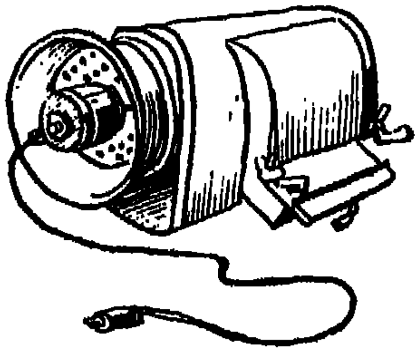
قد يحتاج مريض المستشفى لطلب بسيط مثل كوب ماء يستطيع غير المرضة تلبيته ، وهذا سويتش بأزرار مرقومة موضوع الى جانب المريض ، والرقم يحدد الطلب الذى يريده

لراحة العملاء



جهاز يضع فيه المشترى مفتاحا يديره ثم يضغط على أزرار مرقومة بأرقام البضائع التى يريد شراءها فيقوم الجهاز باعداد قائمة الحساب التى تكون بانتظار المشترى عند الدفع وتسلم البضاعة معا

لتهوية السيارة



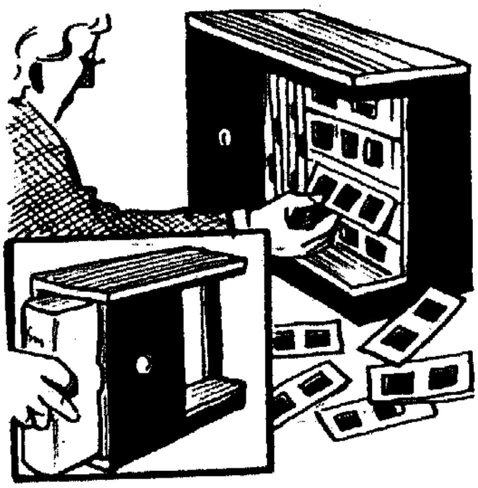
جهاز للتهوية فى السيارة له « فيشة » توضع مكان الولاعة فى السيارة ، ويوضع الجهاز فى نافذة من النوافذ فيقوم بادخال تيار هواء وتسربه الى الداخل مهما كانت سرعة السيارة وبالغا ما بلغت من السرعة أو البطء

جديدة

سهولة نقل البضائع



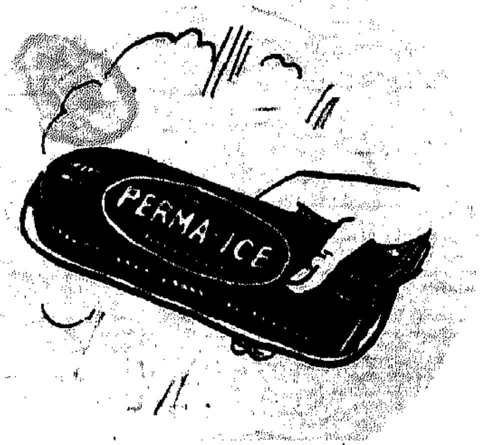
اختراع بولندى لتسهيل نقل البضائع من الادوار العليا الى الشارع فبدلا من حملها والنزول بها ، توضع داخل الخرطوم الذى يتدلى من النوافذ الى السيارة مباشرة



صور الفانوس السحرى

جهاز يوضع فيه مجلديحتوى على صفحات بكل صفحة ١٦ صورة. تجذب الصفحات أمام عدسات عددها ١٦ وبذلك يسهل على الباحث انتقاء الصور . يمكن استعراض ١٠٠٠ صورة فى خمس دقائق

لحفظ الثلج



صندوق من البلاستيك مصنوع من مادة خاصة توضع فيه قطع الثلج فلا تذوب لمدة ساعات . ويمكن كذلك أن تحفظ فيه الأغذية أو زجاجات تغذية الاطفال .. وهو صالح فى الرحلات لحفظ الاغذية المطلوبة

مكتبة من الاشرطة المسجلة

اخذت كلية سيتى التابعة لجامعة نيويورك فى جمع مكتبة من طراز جديد هى عبارة عن اشرطة مسجلة ، تسجل عليها الكتب المدرسية ، وتعار بالمجان للمكفوفين وضعاف البصر من الطلبة

وقد تم تسجيل كتاب مدرسى فى أوليات علم الاقتصاد ، واخذوا فى اعداد تسجيلات لكتب اخرى فى التاريخ والفلسفة والرياضيات واللغة الانجليزية . وفى جامعة نيويورك جماعة أخرى مماثلة أتمت تسجيل كتاب مدرسى فى علم النفس

وواضع هذا البرنامج هو هارفى هوينج الطالب السابق بكلية سيتى، والذى يدرس الآن العلاج التأهيلى بجامعة نيويورك . وكان هوينج قد بدأ دراسة الهندسة فى كلية سيتى عام ١٩٥٣ ، ولكن مرض عينيه ارغمه على ترك الكلية فى السنة التالية ليجرى جراحة فيهما

وعاد هوينج الى الكلية وقد اصبح شديد الادراك لحاجة ضعاف البصر ، وراح يفكر فى وسيلة فعالة، واستطاع بمعاونة مكتب الارشاد الصحى فى الكلية وهيئة التدريس بها انشاء « جمعية مساعدة ضعاف البصر »

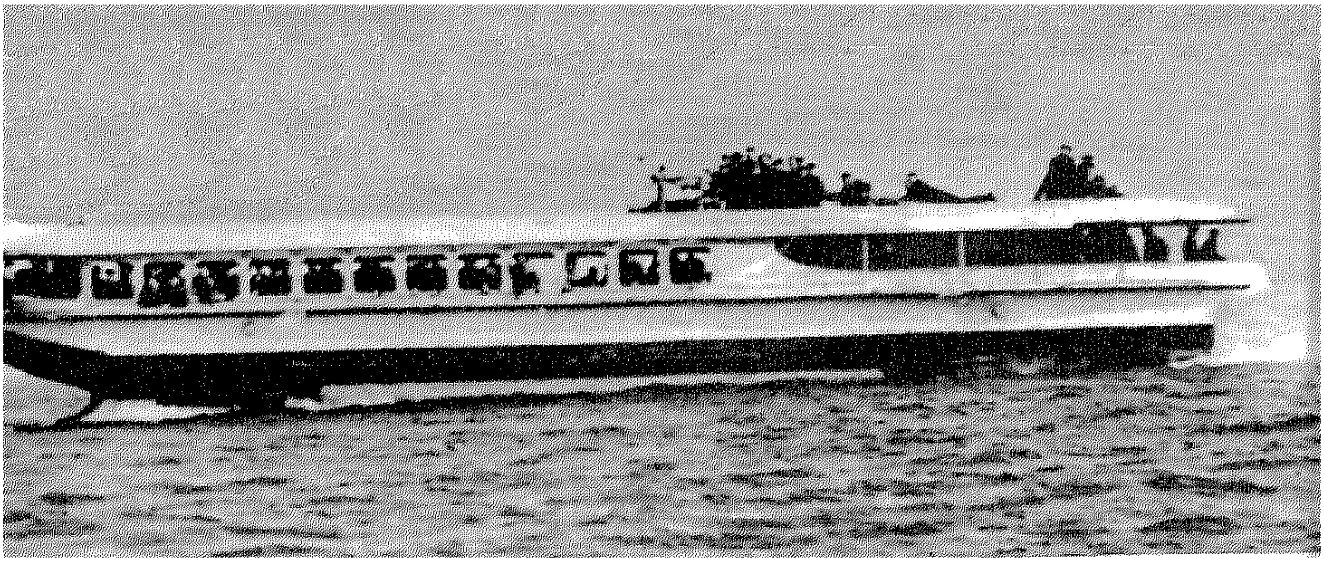
مدرسة جديدة للصم

تعتبر المدرسة الجديدة التى تم تاسيسها فى مدينة كولونيا بالمانيا لاستقبال الصم من احدث واجمل المدارس على وجه الاطلاق ، ويقوم فيها ١٢ مدرسا من نخبة المدرسين الاخصائيين بمهمة تدريب نحو مائة تلميذ اصم وابكم على النطق، وخلق المؤهلات فيهم لخوض معترك الحياة

ويبدأ التدريس فيها فى روضة الاطفال الملحقة بالمدرسة، ثم تتدرج مراحل التعليم الى ان ينتهى الامر بالتدريب على ممارسة المهن المختلفة

ويحاول الاساتذة بصبر وعطف كبيرين تلقين الاطفال طريقة النطق، واظهار مخارج الحروف والاصوات بصورة عملية ، وتعويض حاسة السمع المفقودة بالحواس الاخرى التى يملكونها . ومن اكثر الوسائل المستخدمة فى هذه الناحية طريقة الاستعانة بالرسوم لاظهار شكل الفم حين نطقه الحروف المختلفة، وتعتبر المرآة من بين تلك الوسائل التى يستعان بها فى تدريب الاطفال على النطق ، ويجرى تمرين التلامذة امامها بلا انقطاع الى ان تتم النتيجة المطلوبة . ويفهم الطفل طريقة النطق من رؤية الارتجاجات والاهتزازات التى تظهر على حنجرة الاستاذ عند النطق

ويقول فلكنبرج مدير المدرسة أن هذا جانب بسيط من الوسائل العديدة المستخدمة فى تعليم الصم والبكم بهذه المدرسة. وكانت النتائج التى أمكن الوصول اليها مرضية للغاية ، فتلاميذ الفصول الابتدائية ينطقون بكلمات متقطعة اما تلاميذ الفصول المتقدمة فانهم يستطيعون نطق جمل كاملة بصورة جلية مفهومة



الزورق المجنح

هـــذا اول زورق بخـارى مجنح انتجتهروسيا ، وقد بنى فى مصانع التجـارب « كراسنو سورمونو » ، وقد سير هـذاالزورق فى نهر الفولجا ، فاثبتت التجربة مافيه من مزايا طيبة . وهذا الزورقيحملمائة راكبويسيربسرعة ٦٥ ـ ٧٠ فىالساعة

معرض لذوى العاهات

تعرض المعارض الفنية فى شتى انحاء الولايات المتحدة هذا العـام مجموعة مكونة من ٢٢ لوحةرسمها فنـانون هـواة جميعهم مـن ذوى العاهات ، وفاز كل منهم بجائزة فى المسابقة الاهلية الفنية الامريكية . وبلغ بعض هذه الجوائز الف دولار

وكانت هذه المسابقة اول مسابقة من نوعها فى أمريكا ، وكانت الفائزة بالجائزة الاولى فيها زوجة من مدينة نيويورك مصـــابة بالشـــلل منـذ مولدها . وفاز بالجائزة الثانيةرجل مقطوع الذراعين فى ولاية تكساس

معاونة الموظفين

فى لنـــدن أكثر من ١٥٠.٠٠٠ موظف أو مستخـــدم يستمتعون بهبـــة جـديدة ، ذلك أن اكثر من ٦٠٠٠ متجر يعمل هؤلاء الموظفون فيهـــا تعاونهم بدفع جانب من ثمن طعام نصف النهـار ، فى شكل « بونات » بمبالغ متفاوتة ولـكنها لا تتجـــاوز حداً اقصى قدره ثلاثة شلنات

وعلى المستخدم أو المستخـدمة أن يتناول طعامه فى مطعم منالمطاعم المدرجة فى الكشف الخاص بالمتجر ، اى فى مطاعم معينة محددة

ولا يستخـــدم المبلغ الموهوب الا فى الطعام فقط ولا يستفاد منـــه فى شراء السجاير أو المشروبات من اى نوع

فصول تحت الارض

يذهب الطلبة الى فصـــول تقوم تحت ســطح الارض فى عمق ٤٥٠ مترا فى كلية متشيجان للتعـــدين والتكنولوجيا . وفى هـــذه الفصول يتلقى الطلبة وسائل التعدين عـلى نمـــاذج قبل أن يذهبوا الى المنجم نفسه ليروا عمليا كيف تطبق هـــذه الاساليب ... ومدة الدراســة فى هذه الكلية اربع سنوات ، وتخـرج مهندسين اكفاء

العينان اللتان صنعتا تاريخا !

أسس القس الايطالي « دون كارلو نوتشي» ستمؤسساتلرعاية الاطفال العميان ، ضمت جميعا نحو ١٨٫٠٠٠ طفل ، وقد أثر عن القس لفرط حبه لهم وحدبه عليهم انه كان يحفظ اسماءهم جميعا وينادي كلا منهم باسمه دون ان يخطيء ! فلما توفي في ميلانو في شهر يناير الماضي ، بالغا من العمر ٥٤ عاما ، أوصى بعينيه لاحد الاطفال ، ونفذت الوصية فعلا وارتد البصر لطفل من اطفال معاهده !

على أن القانون الايطالي لا يسمح بأن تجرى عملية جراحية على ميت قبل ان تمر ٢٤ ساعة على وفاته ، وهو امر يستحيل معه اجراءعملية نقل «القرنية» من المتوفى الى شخص سليم ، اذ يجب أن تنقل القرنية فور وفاة الشخص المراد انتزاع قرنيته .. وقد كان للقس « دون كارلو نوتشي » فضل تعديل هذا القانون ، بحدبه الشديد علىالعميان في حياته ، وبعد وفاته !

باب الغرام

في مدينة فارل الالمانية الواقعة على أحد خلجان بحر الشمال تقوم دار للعجزة يقيم بها اكثر من ٧٠٠ شخص من الكهول ينتمون الى ١٢ دولة أوربية ، ويقضي هؤلاء الكهول ، رجالا ونساء ، أيام شيخوختهم في جو هادىء داخل غرف نظيفة يتخللها الضوء فتنتشر فيها الحياة والبهجة

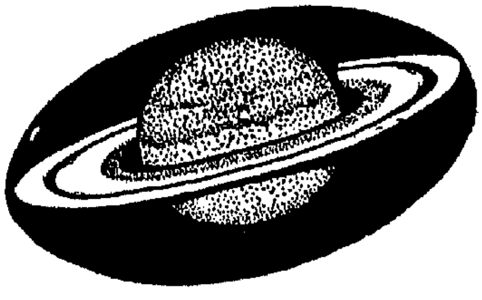
ولهذا الملجأ حديقة لها باب يفضي الى غابة المدينة ، وقد سمى هذا الباب « باب الغرام » لان كثيرا من نزلاء هذا الملجأ من الجنسين قد خرجوا من هذا الباب في نزهات خلوية ، لعب فيها كيوبيد اله الحب دوره بمهارة رغم الكهولة والشيخوخة ، فأصابت سهامه هذه القلوب الكهلة فأنعشتها وادخلت عليها نشوة الشباب ، وانتهى الامر بالزواج السعيد .

وتبذل الجهات الالمانية المشرفة على هذا الملجأ كل ما وسعها في سبيل جعل حياة القاطنين به حياة رغدة هنيئة قدر المستطاع . والديمقراطية الحقة تسود انحاء هذا الملجأ فلا فرق بين من كان وزيرا أو خفيرا وبين كبار الموظفين وصغارهم ، وبين القائد والجندي، وأكثرهم مثقفون خريجو جامعات ولكنهم فروا من بلادهم لاسباب سياسية أو قهرية ولاذوا بهذا الملجأ .

وما من واحد من هؤلاء النزلاء لا يؤدي عملا ، ففيه مثلا سيدة روسية الاصل تقوم برسم الايقونات للكنائس رسما رائعا ، وهناك قائد عسكري يرسم الصور البديعة على الجلود وفضلات الاقمشة وقد أحرز نجاحا عظيما حتى اصبحت صوره تصدر الى أمريكا وغيرها من الاقطار .

رحلة بين الكواكب

زحل جوهرة السماء



كان القدماء يطلقون على اقرب الكواكب التى كانوا يرونها اسم « زحل » الـه الوقت ، ويظهر ان الاسم مناسب وملائم لهذا الكوكب لانه يتحرك فى تؤدة ، ويضيىء بلون اصفر يجعله كأنه مثقل . ولم تكن لدى القدماء مراصد ولهذا فانهم لم يستطيعوا ان يقدروا ان هذا الكوكب المتمهل فى سيره والاصفر فى لونه هو فى الحقيقة « جوهرة السماء »

الآن يعرف كل انسان ان «زحل» هو الكوكب ذو الحلقات او الهالات ، وان هـذه الحلقات هى التى تجعله فريدا فى النظام الشمسى . وان كوكب المشترى هو أقرب الكواكب الى الشمس واكبرها ، وان الزهرة والمريخ أبهى واروع فى سماء الارض ، ولكن زحل فى جماله الفريد لا يدانيه كوكب آخر . ان النظام الرائع للحلقات المحيطة به يخلق حوله جمالا يأخذ بالالباب

وزحل كالمشترى يحيط به نطاق من السحاب ، وله بقع ، ولكنه اقل منه نشاطا ، واكثر هدوءا من زميله الكبير

ويصغر زحل عن المشترى بكثير ، فان قطره الاستوائى ٧٥ر٠٠٠ ميل وقطره القطبى ٦٧ر٠٠٠ ميل، ويبعد زحل عن الشمس بمقدار ٨٨٦ مليون ميل ، ويقضى فى دورته الواحدة حول الشمس ٢٩ عاما . وبما أن دورته حول محوره سريعة، تتم فى نحو عشر ساعات ، فلا شك أن التقويم الزحلى كثير التعقيد فالعام الواحد من نحو ٢٥ر٠٠٠ يوم ، ولن نستطيع أن نقسم العام الى شهور قمرية كما هو الحال فوق الارض ، لاننا نرى قمرا واحدا ، أما زحل فيدور حوله تسعة اقمار !

اما من ناحية الحجم فزحل أصغر من المشترى ، ويمكن القول بأن كرته الضخمة تستوعب حوالى ٧٠٠ ارض ، ولكن الغريب حقا ان وزنه يبلغ ٩٥ مرة قدر وزن الارض، هـذا فضلا عن ان جاذبية سطحه منخفضة انخفاضا عجيبا . ولا تتوقف جاذبية السطح على حجم الجسم بل كذلك على قطره ، فاذا تساوت كرتان فى الحجم ، فالاصغر، وبالتالى الاكثر كثافة ، يكون أشد

جذبا . وزحل كوكب كبير جدا ، وجاذبيته السطحية تماثل جاذبية الارض ، والرجل الذى يزن ٢٠٠ رطل على الارض يكون وزنه فى زحل نحو ٢٣٠ رطلا ، هذا اذا فرضنا ان سطح زحل من الصلابة بحيث يستطيع الرجل أن يقف عليه ، وهذا الفرض غير صحيح على كل حال

وثم امر واحد لا ريب فيه ، هو أن كتلة زحل مركزة قرب وسط الكوكب ويؤيد هذا ما يرى من فلطحة سطحه الظاهرة وسرعة دوران محوره ، وعلى ذلك فان سحب الغازالخارجى المحيطةبالكوكب لا بد انها خفيفة شفافة . وقد استطاع اثنان من الفلكيين اثبات هذه الحقيقة عام ١٩٢٠ حين رأيا من مرصدهما الكوكب زحل يمر امام كوكب آخر ، واستطاعا ان يريا هذا الكوكب الآخر من خلال طبقات زحل الخارجية

▭

وبما ان المسافة بين زحل والشمس ضعف المسافة بين المشترى والشمس فالمتوقع انه يكون شديد البرودة ، وهى تقدر بنحو ٢١٥ سنتجراد تحت الصفر

ويحيط بسطح زحل نطاقات من السحب التى تبدو مقوسة ؛ وتبدو اجزاء مختلفة من الكوكب تدور بسرعات متباينة . ويبلغ اليوم فى منطقة الاستواء عشر ساعات واربع عشرة دقيقة ، اما فى الاجزاء العليا فقد يزيد عشرين دقيقة او أكثر

على ان نظام الهالات المحيطة بهذا الكوكب هو الذى يجعله فريدا فى حسنه وجماله ، وتظهر هذه الهالات خلال المنظار الصغير ، ولكن التفاصيل تحتاج الى منظار كبير . والمعروف اليوم انه توجد على الاقل ثلاث هالات رئيسية ، وربما كانت أربعا

وتمتد هذه الهالات امتدادا فسيحا حول الكوكب ، وتبلغ المسافة بين الطرفين ١٧٠٫٠٠٠ ميل . ويبلغ اتساع الهالة الخارجية التى تعرف باسم (الهالة ا) ١٠٫٠٠٠ ميل ثم تليها مسافة فراغ بينها وبين (الهالة ب) ويبلغ اتساع هذا الفراغ ١٧٠٠ ميل ، اما اتساع (الهالة ب) فيبلغ ١٦٫٠٠٠ ميل ويعرف هذا الفراغ باسم قسم « كاسينى » على اسم الذى اكتشفه «جان دومينيك كاسينى » عام ١٦٧٥

ولا شبه بين الهالتين ، فان الهالة ب أكثر اشراقا ، وأقل شفافية . وبين الهالة الثانية والكوكب تقع هالة ثالثة تسمى (الهالة ج) وهى اقل اشراقا من الهالتين السالفتين ولهذا تسمى الهالة الداكنة ، على انها شفافة الى درجة يستطيع الناظر ان يرى الكوكب من خلالها ، واتساعها يبلغ ١٠٫٠٠٠ ميل ؛ وبينها وبين الكوكب فراغ سعته ٩٫٠٠٠ ميل يمكن ان تقبع فيه الكرة الارضية تماما !

وكثافة هذه الهالات ثلث كثافة الورق العادى . فهى خفيفة شفافة الى حد كبير

ولهذه الشفافية اهمية بالنسبة لنا ، فانها حين تدور دورتها وتتجه بحافتها نحونا تختفى عن انظارنا . ويحدث هذا كل ١٤ عاما تقريبا ، وفى هذه الحالة يبدو الكوكب مجرد كرة كبيرة تتموج عليهـا اشباح ، أما لو رصد بمنظار كبير فان الهالات تبدو كخيط من الضوء كما رؤى عام ١٩٥١ ، وسنتمكن عام ١٩٥٨ من رؤية هذه الهالات واضحة جلية، ثم تعود فتظهر لنا حافتها فقط عـام ١٩٦٦

وتبدو لنا الهالتان ا ، ب بالمنظار كأنهما صلبتان ، وهذا هو السبب فى أن المراقبين القـدماء كانوا يعتبرونهما اما صلبتين أو سائلتين، غير ان الامر غير ذلك فان كل هالة صلبة أو سـائلة كانت كفيلـة ان تتمزق أو تتعثر بقوة جاذبية زحل الخطيرة

على ان الواقع ان هـذه الهالات مؤلفـة من آلاف فوق آلاف مـن جزئيات صلبة صغيرة ، هى اقمار دقيقة ، تدور كلها حـول الكوكب زحـل ، ولكل منها دورته الفردية وهذا يفسر حالة الشفافية فى الهالات، وسرعة دوران الاجزاء الداخليـة اكثر من سرعة دوران الخارجية . ولا نستطيع تحديد احجام هـذه النجوم ولكنا نستطيع ان نتخيل ان بعضها من الصغر بحيث يبلغ حجم كرة التنس

كذلك ليس فى الاستطاعة الحصول على بيـانات كثيرة عن طبيعة مادة الهالة ، فقد تكون صخرية من نوع ما ، وقد تكون ثلجية، او مادة مغطاة بالجليد

وقد تكون هذه الهالة آثار نجم آخر اقترب من منطقة زحل الخطرة فتحـطم وتنـاثرت اجـزاؤه وظلت عالقة بجاذبية الكوكب تدور حوله ، ولكننا لا نستطيع الآن الحكم على ذلك غـير ان الذى نعـرفه ان نظام الهالات هو الذى يجعل هذا الكوكب منقطع النظير فى حسنه

▭

وزحل مشـهور بثروته الضخمة من النجوم الصـغيرة المحيطة به ــ وهى التى تسمى توابع ــ ونعرف منها تسعة نجوم ، واولها واسـمه (تيتـان) هـو الذى لـه مقاييس النجوم ، وهـو اكبر تابع فى النظام الشـمسى لـه جـو ، ويبلغ قطره ٣٥٠٠ ميل ، وهو فى حجمـه بين عطارد والمريخ ، ويبعـد عن زحـل بنحو ٧٦٠،٠٠٠ ميل

والوصـول الى زحل بالصواريخ يستغرق وقتا طويلا ، ولو تخيلنـا السرعـة التى يمكـن ان تبلغهـا الصواريخ فى الاجيال القليلة القادمة ، لاستغرقت الرحلة الى زحل بتلك السرعة سبعة أعوام ، ولا حاجة بنا ان نقول ان مثل هذه الرحلة ستكون متعـذرة مـدة من الزمن . ولكـن لنفرض اننا استطعنا القيام بهـذه الرحلة فماذا نرى ؟

الواقع اننا لن نستطيع الوصول الى هذا الكوكب فلنتخيل اننا قمنا بهذه الرحلة

سنستقر اولا على النجم (فويب) وهو أبرز النجوم الى الخارج وفيه الجاذبية من الضعف بحيث لن نستطيع المشي عليه ولكنا سنستعين بأجهزة الصاروخ القوية ستكون السماء سوداء ، والهواء معدوما ، وستبدو الشمس كرة منكمشة تغطى جزءا من تسعين جزءا من المساحة التى تغطيها من الارض ، وستكون قوتها الحرارية ضئيلة

وعلى بعد ثمانية ملايين من الاميال سنرى زحل وهو فى حجم القمر حين نراه من فوق الارض ، وهالاته جميلة بديعة حتى من هذه المسافة ، والنجوم كالماس منظومة فى خيط ، والضوء الاصفر المنبعث من زحل يهبط على (فويب) ويغمره

ولننتقل الآن الى النجم (ايابتاس) على بعد مليونى ميل من زحل تقريبا، وهنا نجد جاذبيته السطحية على ضعفها تمكننا من المشى فوق سطحه . والسماء مظلمة طبعا ، ولكن زحل رائع حقا ، على ان نظام الهالات أقل انفراجا كما كنا نرجو ، ولا يزال يبدو صلبا كأنما هو مصنوع من ملاءة فى مادة ما وليس مؤلفا من ذرات

وما حال الكواكب الاخرى ؟ اننا ننظر ونبحث عن الارض وعن المريخ، وكلاهما يبدو ضعيفا ضئيلا وملاصقا للشمس . اما المشترى فيشرق ويتألق وسط الظلام ، غير بعيد فى الافق المنحنى ، ولكنه يبدو اكبر مما كنا نراه ونحن فوق الارض . واذ ذلك نوقن ان زحل ليس بالمكان الذى نرقب منه بقية الكواكب ، والكواكب الثلاثة التى نستطيع أن نراها هى اورانوس ونبتون وبلاطون

ولو انتقلنا الى (تيتان) على بعد ٧٠٠,٠٠٠ ميل لرأينا تغيرا كبيرا ، فالسماء زرقاء وليست سوداء ، وجوه المكون من غاز الميثين كاف لنشر الضوء ، والسطح غير مستو، فالقمم هنا وهناك ، وعلى مسافة نرى ما يشبه البركة ، وربما كانت بركة من النشادر

ومن هذا المكان يبدو زحل فى منظر رائع . ولننتقل اخيرا الى (ميماس) وهو أقرب الاقمار الى زحل ، وسنرى منه الكوكب العظيم يغطى مساحة اكبر ٥٠٠٠ مرة من المساحة التى يغطيها القمر حين نراه من الارض ، ويبدو جزء منه فوق الافق وجانب منه اسفل الافق ، ولكنه متألق ، وأكثر ظهورا من الشمس المنكمشة ، والضوء قوى فوق السطح الثلجى ، والكوكب العملاق يدور حول محوره

هكذا يبدو زحل من اقرب المواقع ، ولن تستمتع انظارنا بمثل هذا المنظر الرائع ، ولكن لنشكر على الاقل تلك المراصد القوية الى حد نرى معه هذا الكوكب ذا الهالات

ان منظر زحل من المناظر التى لا يمكن ان تخبو من الذاكرة

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



ساهم فيها ... تربح ٦ ٪ من قيمة نقودك

اشترِ منها ... تحصل على خصم كبير

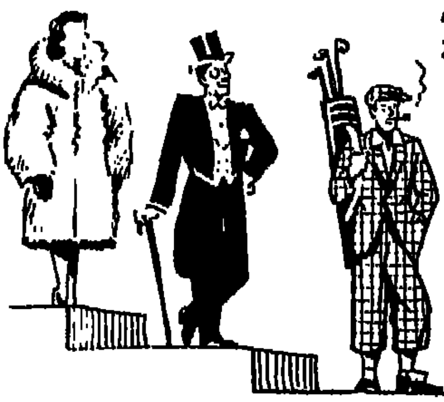
عامِلها ... تدعم صرح الاقتصاد الوطني

رأسمالها غير محدد . أموالها هى أموالك . أرباحها تعود عليك

٤ ميدان الفلكى « مبنى الغرفة التجارية »

تليفون ٣١٩٠٠ « خمسة خطوط » ٣١٨٠٠ « خمسة خطوط »

شاع بين النـاس فى أوربا وامريكا استئجار الثيـاب للمآدب والحفلات ، وأصبح ذلك من العادات الاجتماعية



بنك الثياب

حذار ان تروعك الثياب الانيقة والحلى المتألقة التى تقع عليها انظارك فى حفلة الزفاف التى دعيت اليها . ان أغلب تلك الثياب ، وخاصة تلك التى يرتديها الشبان والشابات ، انما هى ثياب مستعارة لا يملكها مرتدوها

ولا شك ان ذلك الثوب الرائع الذى ترتديه العروس هو ثوبها وهو ملكها ، ولكن الحلى التى تتقلدها ليست ملكا لها ، وحتى عذارى الزفاف اللاتى يحطن بالعروس ، وحتى أم العروس قد يكن مرتديات ثيابا أنيقة استعيرت من بنك الثياب

منذ نشوب الحرب العالمية الثانية انتشرت تجارة الثياب المستعارة فى امريكا وأوربا انتشارا عظيما . وكانت استعارة الثياب قبل ذلك من الامور التى يتكتمها الناس ويخفونها ، لأنهم كانوا يعتبرونها نقيصة واجبة الاخفاء ، أما اليوم ، وقد اشتدت الضائقة المالية على الناس ، واصبحت الاقمشة لا تشترى الا بتراخيص من الحكومة ، فقد شاع بين الناس من جميع الطبقات استئجار الثياب ، واصبح الأمر متداولا بينهم ، وليس فيهم من يهتم اذا عرف الناس انه يرتدى ثيابا مستعارة او غير مستعارة . بل ان الأمر قد تجاوز هذا الحد فأصبحت استعارة الثياب من الامور الاجتماعية المحترمة ، ومن الضرورات الاقتصادية

ولقد أغنى مثل هذا البنك او المتجر أفراد الطبقة المتوسطة عن الانفاق الكثير فى سبيل المظهر ، فاسنطاعوا أن يرتدوا الثياب المسائية بين حين وحين فى غير عناء مالى

ومن عجب ان هذه التجارة المزدهرة الرائجة تتولاها متاجر قليلة ، ففي لندن لا يوجد اكثر من ثلاثة متاجر او أربعة لثياب الرجال ، ويوجد متجران او ثلاثة لثياب النساء . اما فى الأقاليم فلا توجد متاجر البتة

واتساع نطاق المتجر ، وكثرة ما فيه من الثياب المعدة للاعارة مما يعين العميل المستأجر ان يجد طلبته ، وان يعثر على الثوب الملائم

والعادة ان الاجر المقدر لبذلة الصباح جنيهان ، أما بذلة السموكنج فأجرها ثمانية شلنات وكذلك

القيمة العالية . ويستطيع العميل ان يرتدى ما يريد من أخمص قدمه حتى ناصيته بأجر قدره ثلاثة جنيهات ونصف . وبمثل هذه الاجور يستطيع المتجر أن يجمع ثمن البدلة بعد استئجارها ثماني مرات

وبما أن الثياب معرضة للتلف فان على العميل ان يودع « تأمينا » للثوب الذى يستأجره ، ولاصحاب هذه المتاجر وسائلهم الخاصة للوقوف على مبلغ الثقة بهم . وقلما يحدث أن يحتفظ العميل بالبذلة التى يستأجرها فلا يردها الى المتجر ..

وكل ثوب يعاد الى المتجر ينظف ويبخر ويرش بمطهر ثم يكوى قبل أن يعار مرة ثانية، ولكن هذه المتاجر تتجنب التنظيف الجاف قدر الاستطاعة لانه يتلف انسجة الثياب ومثل هذا التلف من بين الصعاب التى تلاقيها المتاجر ، ذلك لأن ثوب العرس لا يمكث على العروس اكثر من ساعات ، فلا تلحقه اية شائبة ، أما الأثواب المسائية فانها عادة تتطلب التنظيف الجاف

وثم صعوبة اخرى تلاقيها هذه المتاجر فى صدد ثياب النساء . ان الرجال يجدون حاجتهم ومقاساتهم فى سهولة ، أما أثواب النساء فتحتاج دائما الى تعديل وتصليح ، ولهذا ففى كل متجر طائفة من الفتيات لاصلاح هذه الثياب

ومن أجل ذلك كان لا بد للأجور التى تدفع لاستئجار الثياب النسائية ان تبلغ حدا يغطى النفقات، فالثوب المسائى يستأجر بمبلغ يتراوح بين جنيهين وثمانية جنيهات ، وثوب العرس بمبلغ ثلاثة جنيهات الى أثنى عشر جنيها . واختلاف الاجر يرجع الى « الموديل » من ناحية والى عدد المرات التى استؤجر فيها

وفى المتاجر الخاصة بثياب النساء قد يدفع اجر قدره عشرون جنيها نظير استئجار ثوب عرس جديد . ويستأجر مثل هذا الثوب عدة مرات كل اسبوع من هذا المتجر

كذلك تستأجر الحلى الزائفة وأنواع الفراء . وتستطيع السيدة ان ترتدى معطفا من الفرو الثمين « المنك » نظير اجر قدره عشرة جنيهات وتأمين قدره مائة جنيه

▭

انها قصة السندريلا الحديثة

على ان هذه التجارة يتسع نطاقها على مر الايام ، فقد اصبحت الثياب الخاصة بالتزحلق على الجليد تؤجر اخيرا ، اذ لا يستطيع كل انسان ان يشترى مثل هذه الثياب الغالية

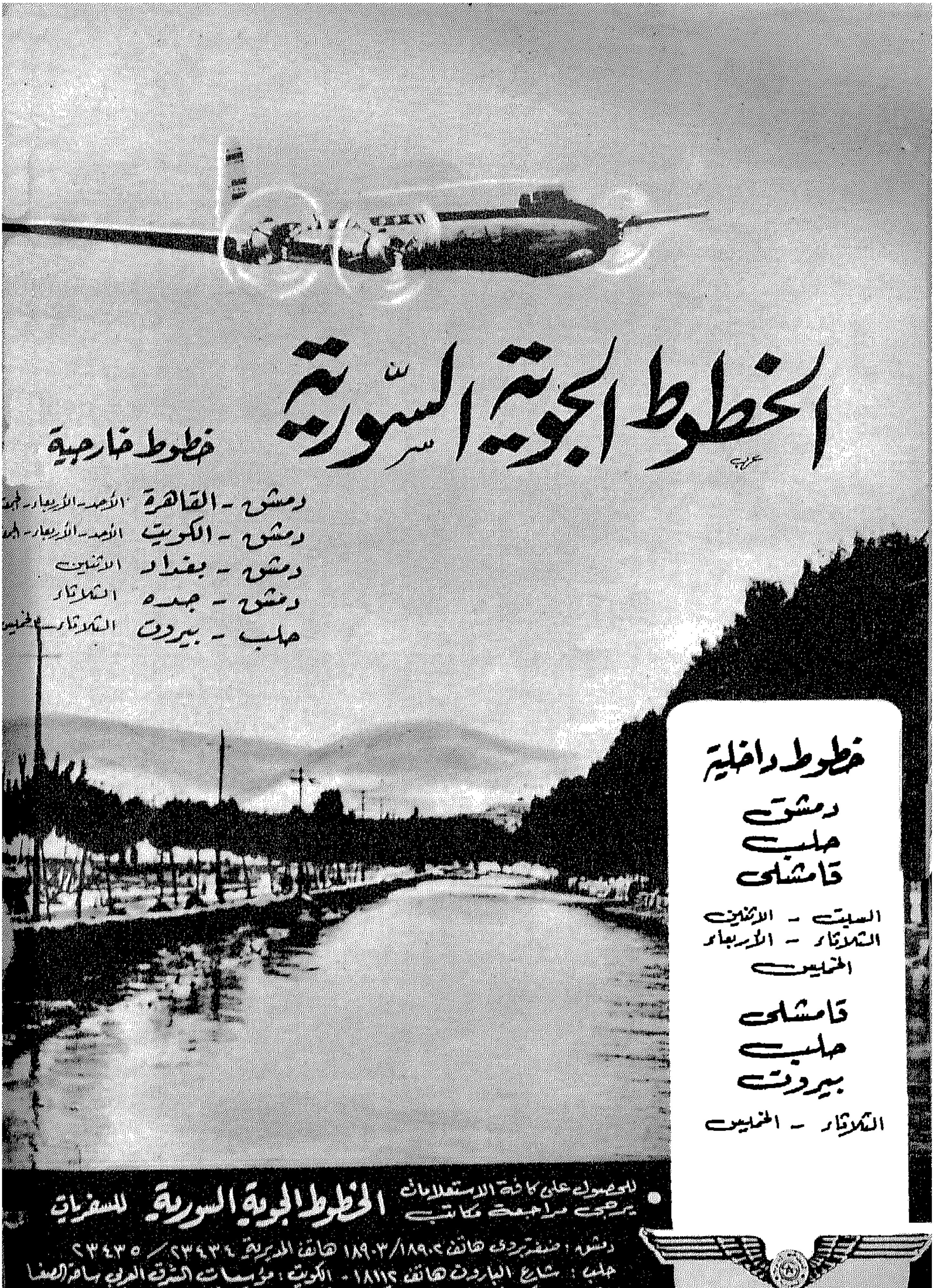
فهل تظل هذه التجارة قائمة ؟

ما من شك ان المرأة تحب ان ترتدى ثوبا جديدا فى كل مناسبة بدلا من ارتداء ثوب واحد مدة خمس سنوات ، ولاريب كذلك ان الازواج يؤثرون ان يدفعوا قيمة استئجار الثياب على أن يدفعوا ثمنها الباهظ

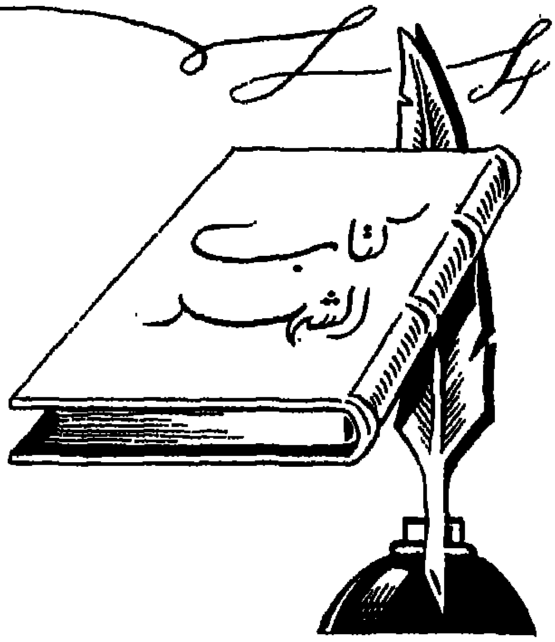
غير ان المجتمع اليوم يحاول ان يتحلل من هذه التقاليد القديمة ، ومن ارتداء ثياب خاصة لكل مناسبة

والى جانب هذا فقد اصبح معروفا أن هذه الثياب التى يزهو بها مرتدوها ليست الا ثياب مستأجرة

[عن مجلة « انجليش دايجست »]



الخطوط الجوية السورية
خطوط خارجية
دمشق - القاهرة الأحد - الأربعاء - الجمعة
دمشق - الكويت الأحد - الأربعاء - الجمعة
دمشق - بغداد الاثنين
دمشق - جده الثلاثاء
حلب - بيروت الثلاثاء - الخميس
خطوط داخلية
دمشق
حلب
قامشلي
السبت - الاثنين
الثلاثاء - الأربعاء
الخميس
قامشلي
حلب
بيروت
الثلاثاء - الخميس
للحصول على كافة الاستعلامات يرجى مراجعة مكاتب الخطوط الجوية السورية للسفريات
دمشق : صنفر برف هاتف ١٨٩٠٢/١٨٩٠٣ هاتف المديرية ٢٣٤٣٤ / ٢٣٤٣٥
حلب : شارع البارون هاتف ١٨١١٢ - الكويت : مؤسسات الشرق العربي ساحة الصفا
القاهرة : شركة الكرنك شارع الانتكخانه رقم ٤ بغداد : شركة الكرنك - جدة : مكتب الصابة التجاري



شبابك الدائم

للرياضى العالمى آرثر أبلاناب

تلخيص السيدة صوفى عبد الله



مؤلف هذا الكتاب من علماء التربية الرياضية . وهو نفسه انموذج كامل لنظريته التى هزت الدوائر العلمية عن الشباب الدائم . وامكان استبعاد الشيخوخة نهائيا من عمر الانسان ، فهو الآن فى الثالثة والسبعين يبدو وكانه لم يبلغ الاربعين . وهو من أبطال الرياضة

ان آفة النــاس فى عصرنا الحاضر انهم ما زالوا يفكرون فى أجسامهم وصحتهم تفكيرا آليا كأنما أجسامهم آلات ، لا تفكيرا فسيولوجيا ، باعتبار أن أجسامهم أعضاء حية

ان الفهم الصحيح للمبادىء العلمية التى تسيطر على صحة العضلات البدنية فى عملها ونموها ، أمر على أعظم جانب من الاهمية لكل رجل ولكل امرأة . فعلى أساس هذه المعرفة يتوقف نجاح الانسان أو فشله فى الوصول الى أعلى درجة من الكفاية البدنية والعقلية عن طريق التمرينات الرياضية ، مع التمكن من اطالة فترة الشباب عشرات من السنين بعد أوانها الذى عهده الناس

لقد أصبح الآن من المقرر علميا أن التمرينات البدنية لها أكبر قيمة صحية للرجال والنساء على السواء . بشرط أن تعمل العضلات وأجزاء

الجسم معا فى تعاون تام ، باعتبارها وحدة واحدة ، وبحيث يكون التمرين مبسطا متناسقا لا يرهق الانسجة أكثر من اللازم

اهمية الجهاز الهضمى

ومن الاهمية بمكان أن ينصب النشاط العضلى فى التمرينات بوجه الخصوص على منطقة المعدة والامعاء ، لان هذا سيتيح قبل كل شيء نشاطا هضميا كاملا ، وحيوية فى الامعاء

وفضلا عن هذا فان منطقة المعدة لها اهمية جمالية بخلاف الاهمية الصحية . فمما لا شك فيه أن الخصر النحيل لا يمكن توفره للشخص بعد باكورة الشباب الا بمداومته على التمرينات العضلية فى هذه المنطقة الوسطى من الجسم

ومن الملاحظ انه اذا كانت عضلات المعدة ضعيفة ، نتجت عن ذلك عواقب وخيمة لا بد منها . وللاسف الشديد ان هذه المنطقة هى اقل المناطق فى نشاط عضلاتها أثناء العمل العادى . فان لم نتخذ لها تمرينات خاصة ، ظلت محرومة من الحركة الكافية وتوالى الضعف والانحلال على تلك العضلات

واول نتيجة لذلك الضعف هو الاضطراب الهضمى بجميع انواعه ابتداء من الامساك ، ثم بدانة المعدة التى تشوه شكل الجسم وهاتان الآفتان قد انتشرتا انتشارا كبيرا فى الازمنة الحديثة

ولكى نصل الى رشاقة القامة والى هضم قوى ، والى اخراج منتظم للنفايات ، يجب أن نكثر من التمرينات البدنية العادية التى تحرك عضلات البطن . وبذلك لا نحتاج الى ملينات أو مهضمات . وتنتهى ازمات الرشاقة التى تكلفنا علاجا او نظاما غذائيا شاقا

اجل . استطيع أن أؤكد ان ادق الانظمة الغذائية التى تحوى جميع الفيتامينات الضرورية ، وجميع الاملاح المعدنية ، وسائر العناصر الصحية الاخرى ، ليست لها قيمة كافية ما لم يكن الجهاز الهضمى ونظام التخلص من الفضلات على أتم قوة وكفاية

من المقطوع به انه ليس الطعام الذى نتناوله فعلا ، بل القدر الذي نهضمه منه جيدا ، وتتمثله أمعاؤنا جيدا ، هو الذى يغذى ابداننا . فما من غذاء يمكن أن يكون مغذيا تماما ، ويمدنا بطاقة كاملة ، من غير أن تكون لدينا

قدرة على هضمه واحتراقه بطريق المعدة ثم الامعاء ثم الدورة الدموية التى توصله الى اقصى خلايا جسمنا

وعلى هذا الاساس يكون من الثابت البديهي أن زيادة الاحتراق الداخلى ، ونشاط القدرة على الهضم والقدرة على التمثل والقدرة على التخلص من النفايات هى أساس الصحة الجيدة الباقية على الزمن ، بيد أن كل هذه العمليات المهمة للغاية والتى تحدد مستوى الصحة وتحدد مصير الشباب ، لا يمكن ان تقوم بعملها على اتم وجه ما لم يساعدها عليه نشاط بدنى منظم كاف

ومن هنا يأتى الارتباط الوثيق بين الحالة الصحية وبين التدريب البدنى المنظم المنتظم يوميا

ولا تظنوا ان التدريب البدنى سينصب على منطقة البطن وحدها . بل سيكون له أثر أى أثر مع كل حركة فى العرق الصحى

فان العرق حينما يكون نتيجة مجهودنا البدنى الخاص . يكون وسيلة جوهرية طبيعية للتخلص الجيد من الفضلات الكيماوية المترسبة من الطعام فى اجسامنا ، وهذه الفضلات الكيماوية عبارة عن رماد غير عضوى سام . ان لم نتخلص منه جيدا يسبب لنا الضرر من وجوه كثيرة ويصبح عامل هدم فى كياننا

وكم أتمنى أن تنتشر الثقافة الصحية العلمية بين الناس فيدركوا الاهمية الحيوية لافراز العرق افرازا طبيعيا منتظما . لان تحقق هذه الغاية سيجعل خلايا جسمنا اشد نضرة واقوى عافية

ويترتب على ذلك أن العمل العضلى البسيط المنتظم له فوائد صحية جليلة لانه ضرورى لنشاط الجسم كله . ومن هنا نعرف سر حيوية العاملين بأبدانهم رغم قلة ما يظفرون به من الراحة ومن الطعام الجيد . كما أن أجسامهم ارشق جدا

علاقة العضلات بالصحة

وهناك خطأ شائع ، وهو خطأ شنيع جدا ، مؤداه أن ضخامة وقوة العضلات تضمن لنا عنفوان الصحة

وهذا الاعتقاد الضال ناجم عن فقر شديد فى الثقافة العلمية والصحية ، ونقص فى معرفة قوانين ابداننا

الحقيقة أن نمو العضلات ليس غاية فى حد ذاته ، فيما يختص بالصحة

العامة واطالة فترة الشباب . اذ أن العضلات فى الواقع مجرد وسيلة نحو هدف حقيقى هو أحسن صحة ممكنة . وذلك عن طريق العمل أو النشاط العضلى السليم على حسب القواعد الفسيولوجية . فان العمل العضلى السليم المنتظم هو فى الحقيقة قانون اساسى للطبيعة كى تصل الى اكبر قسط من الصحة والبأس البدنى والعقلى ، وللمحافظة على ذلك المستوى الرفيع من الحياة

وهذا القانون العام عن العمل العضلى ينطبق على جميع الناس بلاتفريق . فليس هناك شخص لا ينطبق عليه هذا القانون وانما الفروق الفردية بين شخص وشخص فى كمية ذلك العمل لا فى نوعه . فان حالة الشخص الصحية هى التى تحدد كمية ما يصلح له من العمل العضلى . أما الاعفاء التام منه فغير جائز

ومن المسلم به أن هناك صلة وثيقة بين العضو والوظيفة التى يؤديها . وهذه الصلة أقوى ما يكون بالنسبة للعضلات . فالوظيفة الجديدة تخلق ممارستها عضلات جديدة . والمداومة على عمل معين تحسن وتنمى عضلات معينة . وهذا واضح بين من يقومون بأعمال عضلية كبيرة . وقد ادخل الجسم تعديلات على نظام توزيع الغذاء بين اعضائه ، بحيث يصل نصيب أضخم الى العضلات المستخدمة فى العمل أكثر من سواها كى يمدها بتكوين أقوى يتيح لها القيام بمجهودها الاضافى

وعلى العكس من ذلك نلاحظ أن الامتناع عن أداء وظائف جسمية معينة يضعف العضو الموكل بها . وقد يصل الاضعاف الى حد الاضمحلال

وعلى هذا الاساس ينبغى الا يكون هدفنا فى التمرينات البدنية مجرد تضخيم العضلات للمباهاة الفارغة فان هذا التضخم سيكون على حساب تغذية عضلات اخرى هى غالبا خلايا الاعصاب وخلايا المخ ، وسيرهق الدورة الدموية من غير طائل

وفى الوقت نفسه نستطيع أن نتصور المثابرة على تحريك المفاصل بانتظام وقد قطع الطريق على تكون الرواسب الملحية فى تلك المفاصل ، فالذى يحرك عضلاته دائما من الصعب أن يصاب بما يقعده عن استعمال أطرافه . وهى حقيقة اثبتها العلامة لاجرانج

وها هو العلامة تايلر يقرر منذ أوائل هذا القرن ان الجهاز العضلى هو المركز الاستراتيجى الذى نستطيع منه أن نصل ونمرن ونقوى الامعاء والرئتين والكليتين وجميع الاجهزة الحيوية فى الجسم التى تكون فى الاحوال

العادية بعيدة عن الاشراف المباشر لارادتنا . وهذا هو سر قوة اجدادنا الذين لم تنكبهم الحياة بمصيبة فى قالب نعمة اسمها الترف والحضارة الآلية المريحة

▭

واضح أن العمل العضلى مفيد ، ولكن واضح ايضا انه قد يكون مرهقا شاقا لاعضاء وعضلات معينة ، يضخمها على حساب اجهزة اخرى حيوية فى الجسم . وقد يرهق القلب

ولهذا السبب تبرز أهمية علم خاص للتدريبات البدنية الصحية ، فهذه التدريبات هى الضمان بانتظامها واستمرارها واعتدالها وشمولها لاجهزة الجسم جميعها وعضلاته ، بأن تكون عمليات المجهود العضلى متناسقة ، مترابطة ، فالحركات الرياضية تشرك فى نشاطها جميع الاطراف والمفاصل والعضلات ، بما فى ذلك القلب والرئتين . نشاطا متجانسا متبادلا فى تعاونه لفترة معقولة من الزمن

والنتيجة الاولى لذلك أن يتقوى الجذع فى مجموعه ، ويتقوى الجهاز التنفسى عن طريق الاستمرار فى المجهود ، وبعد مدة كافية يتفصد العرق بطريقة صحية تخلص الجسم تخليصا طبيعيا من السموم . فالمعروف علميا ان التدريب البدنى المنظم يتسبب فى توصيل مقادير متزايدة من الاكسيجين الى الدم والاعضاء الداخلية . فيزيد ذلك من غذائها ويحسنه. وهذه فى حد ذاتها فائدة قد تفوق تنمية العضلات الخارجية

وبعبارة اخرى نجد ان الهدف الاعظم للتمرينات البدنية السديدة هو تقوية الاجهزة العضوية الداخلية ، وليس تضخيم عضلات الذراعين والساقين للاستعراض !

فالتمرينات السويدية بأنواعها البسيطة المالوفة هى التمرينات اللائقة والمأمونة والسهلة الاداء للجنسين من أى سن وأيا كانت الحالة الصحية للرجل او المرأة

وانى احذر اشد التحذير من تمرينات ألعاب القوى التى يفتن بها الشباب احيانا ، لاظهار البراعة ، وهى براعة لم تخلق لها اجهزة اجسامنا البشرية

الرشاقة بالرياضة

ويكاد يكون امرا محتوما أن يؤدى التمرين البدنى العادى السليم الى التخلص من اللحم الزائد او المترهل . ولا سيما ذلك الفضول من الشحم

والدهن الذي يظهر خصوصا فوق البطن وحول الخصر او في الصدر أو في الفخذين والمؤخرة

وقد لاحظت خلال تجاربي الطويلة أن الزيادات الفضولية في هذه المواضع تتلاشى مع المثابرة على الرياضة السهلة في وقت أقصر كثيرا مما يتصور معظم الناس . وسرعان ما تتقوى عضلات البطن وتتشكل

ان هذه المواضع في جميع الاعمار مواضع ضعيفة وبطيئة في نموها ما لم نعد الى تقويتها وصيانتها بالتمرين الكافي . وهذه الحقيقة تنطبق على الرجال والنساء

وانها لنعمة من النعم الجزيلة سواء من حيث جمال الشكل او كمال الصحة أن تكون للانسان رجلا كان أو امرأة عضلات قوية متماسكة حول خصر نحيل ، بدلا من بطن مترهل متكور بلا خصر . فعضلات البطن القوية هي الحزام الطبيعي والحقيقي

واكثر من هذا أؤكد من تجاربي ان الاستعمال اليومي للتمرينات البدنية المريحة السهلة هو خير علاج للوجوه المترهلة التي تميعت معالمها ، والرقاب الغليظة التي تجعل أصحابها يظهرون شيوخا قبل الاوان . كما أن الجسم كله يكتسب تناسقا ، تبدو فيه الخطوط والمنحنيات في مواضعها الطبيعية الصحيحة ، بدلا من تلك التكرشات المفسدة للجمال الشكلي نتيجة لفساد الاداء الصحي للاعضاء

ما أكثر وصفات العلاج بالمياه المعدنية في مدن الاستشفاء بأبهظ النفقات وبأقل النتائج والثمرات ! وما أكثر الاعلانات والدعايات عن تركيبات خاصة وأنظمة غذائية للحصول على النحافة والرشاقة ! ومع هذا ينبغي أن يكون واضحا في الاذهان أن التخلص من اللحم الزائد بطريقة سلبية من غير أن يقابل ذلك التخلص تضمير وشد للعضلات وللجلد ، يؤدي غالبا بل دائما الى قبح في الشكل نتيجة لتهدل الجلد ، كأنما الشخص يرتدي جلدا اوسع من مقاسه ! ولا أظن أحدا يحب أن يبدو كما يبدو اللاعبون في سباق الزكائب !

ولهذا فان أي نظام غذائي او علاج طبي للتخسيس يجب ان يصاحبه بل ويسبقه ويستمر بعده تدريب بدني منظم اعتيادي من النوع المناسب لشد الجلد وشد العضلات حتى ينقلب الحال من تخسيس يؤدي الى تقبيح ، فيصبح نحافة مؤدية الى الرشاقة والتجميل

وما أكثر ما يقال عن البدانة وكيف انها نتيجة الافراط في الاكل مع قلة المشي والنشاط . ولكن الواقع خلاف ذلك . فهناك كثيرون جدا يزداد وزنهم بغير موجب ، مع أنهم لا يأكلون كثيرا جدا

وهذا يدلنا دلالة قاطعة على ان العامل الاساسى فى البدانة هو بالتحديد عدم قيامهم بتمرين كاف أو نشاط عضلى

ولهذا ايها القارىء العزيز . ان كان وزنك زائدا عن الحـد . أو كنت تشكو من عيوب فى تضخم قوامك . وسواء كنت رجلا أو امرأة . وايا كان عمرك . ومهما كانت ظروفك الصحية غير مرضية . ففى استطاعتك عن طريق استخدام منهج سليم للتمرينات الرياضية بصورة منتظمة وعلى قدر طاقتك الصحية ، أن تصل بالمثابرة بعد وقت معقول الى تغيير شكل جسمك بحيث يصبح أقرب الى الجمال وارضاء الذوق وقواعد الصحة . وأؤكد لك أن ذلك سيحدث بالطريق الطبيعي الحق . وهو طريق السبب والنتيجة من غير مؤثرات خارجية على الاطلاق وفى الوقت نفسه ستجرب وتحس فى نفسك زيادة يومية فى صحتك وعافيتك ، سواء من الناحيــة الذهنية أو الناحية الجسمية ، الى أن تبلغ الحد الاقصى فى حدود ظروفك وهذا بالضبط هو الشباب والرشاقة فى أى عمر

وغنى عن القول انك متى وصلت الى مظهر الشـــباب الذى كنت قد فقدته . فسيكون فى امكانك أن تمشي بمزيد من الخفة وكأن عضـــلات جسمك مجموعة من اللوالب المرنة . لا أثقالا تجرها معك جرا . ولا يجب أن تنسى ما سيتيحه لك ذلك القوام الرشيق من فرص للاناقة فيما ترتديه من ثياب

□

وقد يقال لك ان الحمام التركى بالبخار ، والتدليك المنتظم ، يؤديان الى التخلص من الزيادة فى الوزن ، وهو قول لا يخلو من صواب . الا أنه ليس كل الحقيقة

ان حمام البخار يؤدى الى غزارة افراز العرق ، مما يخلص الجسم من السموم الكيماوية . ولكنه للاسف افراز سطحى جدا فى هذه الحالات . فالعرق لا تكون له جدوى صحية حقيقية الا اذا كان نتيجة احتراق حرارى من الاعضاء الداخلية ثمرة مجهود الجسم العضلى ذاته ، أما الحمام بالبخار فيرفع الحرارة السطحية رفعا صناعيا . ويمتص الماء من الجسم امتصاصا ولهذا نلاحظ اشتداد العطش بعده

اما العرق الطبيعي فيأتى عن صميم خلايا الجسم من الداخل . ومصدر الحرارة فيه هو داخل الجسم لا جو الحمام فى خارجه ، ولذلك لا يحدث العرق الصحي والجسم فى حالة خمود سلبية ، بل حينما يكون الجسم فى أوج نشاطه العضلى

ان النشاط العضلى يثمر زيادة فى اكسدة الدم . وهذه الاكسدة هى

الموقد الحيوى الداخلي الذى يزيد الحرارة ويشجع على سرعة العمليات الكيماوية المفرزة للعرق . فتخرج مع العرق كل النفايات السامة . ومنها ذلك الدهن الزائد الذى يثقل الجسم والعضلات .

واجد من واجبى هنا ان أنبه القراء الى خطورة الزيادة المفتعلة فى حرارة الجسم من الخارج عن طريق حمامات البخار الكثيرة والتدليك المفرط . فان ذلك يؤدى الى قلة المـاء فى الدم ، أى الى سرعة تخثره . وهى آفة صحية قد تكون لها أخطر النتائج

وفى الوقت نفسه احذر أولئك الذين لا يقومون بمجهودات بدنية مؤدية للعرق ، فأقول لهم ان ذلك اشبه بالامساك بالنسبة للهضم اذ ينتج عنه تراكم النفايات فى الدم مما يؤدى الى التسمم التدريجى

وبهذه المناسبة اتحدث أيضا عن آفة انتشرت جدا فى هذا العصر حتى بين الشبان نتيجة للراحة العصرية وعدم الحاجة الى مجهود لكسب المعاش عن طريق البدن على الاقل . وأعنى بتلك الآفة الامساك المزمن . ولهـذا كثرت فى الصحف والسينما الاعلانات عن الملينات

ويقول علماء الاغذية أن نظاما جيدا فى التغذية يساعد على منع الامساك وهذا ليس صحيحا مائة فى المائة ، وان هناك أقواما أعرفهم جيدا يتبعون نظاما فى التغذية غاية فى الدقة . ولا يريد الامساك أن يفارقهم فيضطرون الى أصناف من الادوية والمسهلات

وعلى العكس من ذلك نلاحظ أن من يقومون بمجهودات عضلية بدنية ولو بضرورة عملهم ، ولا يتبعون اى نظام فى التغذية ، لا يشكون من آفة ذلك الامساك الذى يسمم الحياة ويمتص حيوية الجسم

اذن فالعامل الاساسى هو تنشيط المعـدة والامعـاء بمجهود عضلى . ولا شك أن خير علاج للامساك هو التدريبات البدنية العادية اليوميـة ، بحيث تشمل على الخصوص منطقة البطن . وبعـد المثـابرة اياما قلائل ستختفى حاجة الشخص الى الملينات تماما . ولكن بشرط أن يستمر أداء التمرينات يوميا

وأحب أن أستعين بآخر طبعة للاستاذ السير « ليونارد هل » استاذ الطب العالمى اذ يقول : « ان الامساك علامة على حاجة الجسم عموما الى تنشيط عن طريق التمرين العضلى »

فليتذكر القراء الاعزاء أن الوقوف يوميا بجانب نافذة مفتوحة كل صباح وعمل تمرينـات ثنى الجذع مرات مناسبة للسن والقوة هو خير علاج لكسل أجهزة الجسم وخير سبيل لادامة الشباب واكتسـاب الرشاقة والجمال


اليوم .. وغداً ..
يواصل الزيت القيام
بدوره فى تهيئة عالم
افضل ، ويظل
الاستثمار الموفق لموارد
الزيت معتمداً على
تعاون المشتغلين بصناعة
الزيت وان اختلفت
ثقافاتهم وتباينت
تجاربهم ، وكذلك
معتمداً على تعاون
البلاد المنتجة للزيت
والبلاد المستهلكة له ..
ارامكو
شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية



مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

لا تتردد

« خير للمرء ان يتقدم ولو خطأ ، من ان يقف جامدا لا يتحرك » هـــذا هو المثل المأثور فى اختيار أهون الشرين . والحكمة فى ذلك ان الذى يتقدم الى الامام قد يخطىء حقيقة ، بيد ان نسبة النجاح للفشل تكون بمعدل ٥٠ ٪ الى ٥٠ ٪ ، فى حين ان الذى يقف فى مكانه ، لن يصيب من النجاح شيئا وقد تفوت عليه الفرصة الى الابد ، فضلا عن هذا ان الحياة بطبيعتها سلسلة متواصلة من حوادث الاقدام والمغامرة ، فاذا ما خلت منها كانت هى والموت سيان

والتردد لا يختلف كثيرا عن الجمود والوقوف التام عن الحركة ، لأن كلا منهما يتضمن عناصر متشابهة من امراض الشخصية ، اهمها الشك ، وعدم الوثوق بالنفس ، والخوف بلا مبرر ، والامعان فى الحذر . حقيقة ان التبصر والتأمل من الصفات الحميدة فى الانسان ، ولذا يلقن الطفـل منـذ نعومة اظفاره ان يفكر قبل ان يعمـل ، وان يتجنب الاعمـال الاندفاعيـة ، اى الاستجابة الحركية لـكل مؤثر بمجرد حـدوثه . ومن المشـاهد ان الام تحاول ان تمنع طفلها من البكاء والرفس والصياح ، بالزجر تارة والعقاب او الوعيد تارة اخرى ، وبذلك يتعلم الانسان صفة « الاحجام » قبل صفة « الاقدام »

يفهم من هذا ان الرجل الذى يقدم رجلا ويؤخر اخرى « اى المتردد » ،

لايزال طفلا فى المرحلة التى كانت امه تحاول فيها تعليمه عادة الاحجام قبل عادة الاقدام . وما معنى الارادة فى نظر علماء النفس سوى الاقدام بعد التبصر . على ان اكثر من ٩٠ ٪ من اعمال الانسان فى حياته اليومية لا تحتاج الى الكثير من التبصر ، لانها تتكرر فى كل يوم وفى كل ساعة . فضلا عن العصر الذى تعيش فيه عصر السرعة . والناس فى شديد الحاجة الى سرعة البت وسرعة العمل والاقدام

فالتردد اذا مرض ينبغى علاجه ، لأن صاحبه يعيش فى دنيا الخيال والاحلام . ومتى استفحل الداء ، بلغ المتردد درجة يسمونها Abulia وهى الحالة الاسيفة التى لا يستطيع فيها المرء ان يبت نهائيا فى عمل ما . والعيادات النفسية مكتظة بأمثال هؤلاء المرضى . فمنهم من يعيد كتابة خطاب عشرات المرات ، ويمزق الواحد تلو الآخر ، وقلما يقرر فيه امرا او يتخذ فيه عملا حاسما . ومنهم من يدخل مخزنا لشراء حذاء او قميص . وينتقل الى آخر ويقضي يومه مترددا بين هذا وذاك وهنا وهناك ويعود بخفى حنين ، الى ان ينقذه قريب او صديق . ومنهم من يتضور جوعا فى غربته ، لانه ينظر الى قائمة الطعام فى الفندق ولا يستطيع ان يتخذ قرارا فى اللون او الالوان التى يريد تناولها . ومثل هذا لا يختلف عن مثل الحمار الذى وضع على كل من يمينه ويساره كومة من العلف ، فأخذ يفكر فى ايه كومة يلتهم طعامه منها قبل الاخرى ، واخذ ينتقل بفمه من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين الى ان مات جوعا

ومعنى ان يكون الرجل قوى الارادة ، ان يشق طريقه نحو الهدف ، رغم كل حاجز وعائق ، ورغم ما يصادفه من متاعب وآلام

سؤال . . وجواب

قليل الاصدقاء

انا طالب بالجامعة الآن ولم اتخذ لى من الاصدقاء الا ٢ أو ٣ وهذا ما يقلقنى واجد نفسى لا اندمج مع احد مع اننى مع اصدقائى القدماء اضحك وامرح احيانا ، واتعرف على الاصدقاء بصعوبة . فهل هذا كبرياء ام ماذا ومع العلم اننى نشأت فى بيئة دينية

ع . ع . بآداب جامعة القاهرة

— ألا يكفيك صديقان أو ثلاثة ؟ الواقع أنك لعدم ثقتك بنفسك وميلك للانطواء ، تخشى من التقرب إلى الغير . حاول أن تعالج هذه الحالة لا بالبحث عن الأصدقاء ، وإنما بمعاشرة زملائك معاشرة طبيعية خالية من التصنع أو الخجل أو الخوف من عدم رضائهم

عنك ، والابتعاد عن نقدهم ومدح ما فيهم من صفات حسنة أو ما يؤدونه من الأعمال الناجحة. وبعد هذا كله تأتى إليك الصداقة منقادة تجرر أذيالها . على أنى رغم ما تزعم أميل الى الاعتقاد أن ما تشكو منه لا وجود له إلا فى رأسك . انه مجرد شعور ولا أقول مركب الاضطهاد

يكره مهنته

تخرجت منذ ٤ سنوات فى احدى كليات الهندسة بامريكا . ولكنى منذ البداية كنت لا أميل لهذه الدراسة ، وكان اختيارى لها عاطفيا . وأكثر من ذلك ان الفحص السيكولوجى قد دل على أن ميلى يتجه الى العلوم الاجتماعية . وكنت فى خلال السنوات الست التى قضيتها فى أمريكا أخشى الامتحانات والقراءات المطولة فى المراجع الهندسية الكثيرة . ويظهر أن مجاملتى للاساتذة (حتى فى الدراسة الثانوية) وملاطفتى اياهم ، وتبادلهم معى هذه المجاملة ، كانت عاملا فى نجاحى . والان وقد تقلدت وظيفة حكومية كمهندس مدنى أشعر اننى لا أتقدم فى عملى لنقص معلوماتى وعدم ميلى لمتابعة الكتب الهندسية وتشتت ذهنى بسبب رغباتى الاجتماعية والانسانية . والآن أريد ترك مهنتى والتوجه الى دراسة أخرى بعد هذه السنين الطوال وأننى حائر وطال انتظارى وقد أوشكت على الثلاثين ومتزوج ولى طفلة رضيعة . فبم تشيرون ؟

ط . ــ جدة

ـــ أعرف مصرياً تخرج من كلية زراعية فى أمريكا ، واشتغل فى مصر بعد ذلك عدة سنوات . ثم هجر مهنته وعاد إلى أمريكا لدراسة طب الأسنان وتخرج وزاول مهنته هناك وتجنس بالجنسية الأمريكية وهو الآن وقد مضى عليه أكثر من ٢٥ سنة يعيش من مهنته الجديدة فى بحبوبة من العيش بثروة يحسده عليها الكثيرون . على أنه يصعب اتخاذ هذه الحالة الفريدة مقياساً . ألا يمكن اتخاذ الدراسات الاجتماعية هواية ، والعناية فى حدود إمكانياتك بمهنتك العظيمة ــ الهندسة ــ وهى مهنة العصر ؟

شهوة الوشاية بالغير وادانتهم

نشأت فى الريف المحافظ الذى يصدق ببساطة كل شيء . وكنت شغوفا بالاستماع الى القصص الجنسية والقيل والقال من ان فلانا احب فلانة ، وهذا راود تلك ، وتولدت فى ذهنى منذ الصغر غيرة شديدة على اخواتى وقريباتى فكنت أراقبهن بحذر وأوشى بهن الى اخوتى اذا مابدر منهن شيء، حتى صرت مصدرا لازعاجهن . ومع أننى أصبحت من الناس المرموقين وقرأت الكثير من الكتب ، فاننى لا ازال أوشى باهلى وزوجتى اخوى واحيل البيت كله الى شعلة من التعاسة والوجوم ... ولما تزوج احد اخوتى علقت غيرتى الجنونية بزوجته وثارت ثائرتى فطلق أخى زوجته . والان يؤنبنى ضميرى وفكرت فى الانتحار . فهل من نصيحة أو كتب تشفينى من هذا المرض ؟

ك . م ــ البصرة ــ العراق

ـــ إن أكثر الناس الذين يمعنون فى الغيرة على العفة والفضيلة ، يتخذون هذه الغيرة ستاراً لما يجول فى نفوسهم من اضداد العفة والفضيلة . ولو أن ظروفهم كانت تتيح لهم هتك حجاب العفة والفضيلة ، لما ترددوا لحظة واحدة . ولسنا ندرى لماذا تفكر فى الانتحار وميادين التوبة والغفران واسعة . أما الكتب فالدينية منها والاخلاقية والاجتماعية لاحصر لها. اقرأ القرآن الكريم وسفر أيوب والكتاب المعروف Pilgrim's Progress

اللثغ بالراء

عمرى ٢١ سنة . اشكو عدم تمكنى من لفظ حرف الراء ، والفظه واوا ، مما يسبب لى الما . فهل من تمرينات خاصة لازالة هذا

العيب ، خصوصا وانني اعد نفسي ان اكون محاميا ؟ وهل يوجد اخصائي في مصر ؟

د . س ـ دمشق

— الى عهد قريب جداً كان يوجد لدينا بمصر ثلاثة من أقدر محامى العالم لامصر فحسب، ولا يزال أحدهما على قيد الحياة . وكانوا ينطقون الراء كما ينطق الحرف المماثل له الباريسيون . وأعرف الآن شابة مصرية تنطق الراء مثلك بما يشبه الواو ، ومع كل ذلك فان من الاستماع الى حديثها بهذه اللثغة لون من الموسيقى الشجية فريد فى بابه . أجل تستطيع الالتجاء الى معهد التربية العالى بجامعة عين شمس إذا كانت أجازتك طويلة . ولو أننى كنت فى مكانك لاعتبرت هذه اللثغه حلية لا عيباً ووفرت على مشقة السفر

زوجته عاتية

عندى زوجة تتصرف بعكس ما اقول لها . وعندى ٣ أولاد اكبرهم عمره ٦ سنوات وعندما تطعمهم ، تطعمهم فوق اللازم . وتقوم بضربهم حتى يأكلوا غصبا عنهم وفى بعض الاحيان يتقايأوا مباشرة بعد الاكل . هل فى ذلك ضرر ؟ وهل عندها عقدة نفسية وكيف العمل ؟

قارىء ـ سدنى ـ استراليا

— هذه ليست عقدة نفسية . الزوجة حسنة النية ، ولكن طريقتها فى تربية الأطفال خاطئة . أستعين بعملة مثقفة أو سيدة مدبرة حكيمة للتردد على البيت وإعطائها بعض النصائح

امعان فى الخجل

انا طالبه توجيهى عمرى ١٧ سنة ـ وسيم وعلتى الخجل والخوف . اخاف ان أسأل مدرسا خشية ان يكون السؤال تافها. ويحمر وجهى واتلعثم اذا تكلمت امام زملائى لم اخالط فتيات فى حياتى ويناوبنى اذا كلمت احداهن واصدقائى معدودون واشعر بالوحدة ويخيل الى فى الطريق ان نظرات الناس مركزة على ، واذا رأيت اثنين يتكلمان ، ظننت انهما يتكلمان عنى

المطلب م.ع.ح ـ الدرب الاحمر القاهرة

— يسهل جداً إنقاذك من هذه العيوب إذا لجأت لاحدى العيادات النفسية

شعور غريب

انا شاب عمرى ٢٥ سنة ولم اتزوج بعد. ينتابنى شعور غريب كلما رأيت غلاماً جميلا ويودى لو أطارحه الغرام والهوى . وانني أشعر بالقلق الشديد لهذا ، واخشى ان يستعصى شفائى من هذا الداء فما هو الطريق لعلاجى ؟

ا . ف ـ الدمام ـ السعودية

— لا تجزع . إنك لم تنضج فى الغالب من الناحية الوجدانية ، أى أنك من هذه الناحية لا تزال فى سن المراهقة المبكرة أو أو ما قبل ذلك . وقد لايعدو هذا الشعور أن يكون كامناً (covert) ولا يخرج عن هذا الحد . إذا لم يتح لك العلاج النفسانى ، فعليك بالزواج عند أول فرصة ، ففى ذلك تحويل هذا الميل الى الجهة الطبيعية

هل تحبه ؟

انا شاب تعرفت على فتاة واحببتها حبا شريفا ولكن اهلها محافظون ولا سبيل الى مقابلتها او رؤيتها . ولا اعرف اذا كانت تحبنى ام لا فماذا افعل ؟

الحائر م.م.ح ـ القاهرة

— إما أن تتقدم إلى أهلها وتطلب يدها. وفى هذه الحالة تجد الجواب عندها وإما أن تتركها فى حالها

مركب القبح

اعتقد واجزم ان الناس يضحكون لرؤيتى وكذلك الاطفال ، وهذا الضحك للسخرية

فأرجو انقاذى قبل اقدامى على الانتحار
الطالب الحائر ا . ا بدون عنوان

— أرجو الرجوع إلى ما كتبناه مراراً فى هذا الباب من الهلال عن مركب القبح

استحلام

انا شاب عمرى ١٩ سنة . كنت امارس العادة السرية ولكنى استطعت تجنبها وكرهها. ولكنى مصاب بمرض آخـر نتيجة لذلك وهو كثرة الاحتلام . كنت منذ شهر احتلم مرتين أو ثلاثة فى الاسبوع والآن يحدث ذلك مرة واحدة . وقد نصحنى الطبيب الا افكر فى المسائل الجنسية . فهل هذا معقول ؟ هل الاحتلام يؤثر فى صحتى ؟ وفى حياتى الزوجية متى تزوجت ؟ وهـل يسبب لى ضعفا تناسليا ؟

م . ع . احمد ـ الغضارف ـ السودان

— الاحتلام لاضرر منه ، بل هو وسيلة تلجأ إليهـا الطبيعة لتنفيذ رغباتها وليس هو نتيجة العـادة السرية . ولا يؤثر فى الصحة ولا يضعف القوة الجنسية . وفى هـذه السن لا تعد مرة أو مرتين أو ٣ مرات شيئاً يخشى منه . عرفت رجلا متزوجاً فى الثلاثين وله عدة أطفال كان يحتلم كل ليلة مرات . فلا تخف

ردود خاصة

احسان الساداتى (محلة القبلة ـ البصرة)

— أرى من رسالتك ان خير ما أنصح اليك به أن تدخل المستشفى فى أول فرصة للعلاج وحالتك لاتدعو للقلق ويغلب أن يكون بقاؤك فى المستشفى قصيراً

ع . م . ف (جامعة اسكندرية)

— العلاج فى عيادة الجامعة الأمريكية النفسية مباح لجميع الطلبة

عثمان احمد آدم (السودان) و م . ح . م (البحرين)

— هذه حالة عصاب تحتـاج الى علاج نفسانى

م . م المتألم ـ الاسكندرية

— حيث أنك استشرت عشرة أطباء بدنيين بغير جدوى . فلا سبيل للأسف الى التخلص من شكواك إلا بالعلاج النفسى . ونظراً لحالتك المالية ، يمكنك الاتصال بأحد الأخصائيين فى جامعة الاسكندرية ؟

ب . ى ـ رام الله ـ الاردن ـ ، وعبـد الباقى عبد القادر ـ الظهران ـ السعودية ـ وحائر معذب ا ـ بغير عنوان ـ والمعذب على بكلية الطب ـ ببغداد ـ عراق

— هذه عبارة صريحة نسوقها إليكم جميعاً رغم أننا طالما أعدنا تكرارها فى كل عدد من أعداد هـذا الباب فى الهلال تقريباً . ليست العادة السرية عملا محموداً ، وإن كان أكثر المراهقين والعزاب يمارسونها، ويظن الكثيرون منهم أنهم وحدهم يعرفونها دون سواهم . غير أن الأضرار التى تعزى إليها مبالغ فيها مبالغة ينكرها العلم الحديث . إن الضرر الذى يعزى إليها محصور فى الخوف من هـذه الاضرار الموهومة والشعور بالاثم بسببها . هذه العادة فى حـدود الاعتدال لا تسبب الجنون ، ولا الضعف الجنسى ، ولا ضعف الحواس .

وكل ما قيل عكس ذلك فى الكتب القديمة لا نصيب له من الصحة بتاتاً . وكلما عاش الشاب عيشة صحية سليمة ـ قولا وفعلا وسلمت عشرته من أقرباء السوء . وقضى أوقات فراغه فى رياضة بدنية أو هواية من الهوايات ، واشترك فى أندية الشباب ـ كلما أتيح له ذلك ، قل اهتمامه بهذه العادة ، بشرط اقتناعه بما يقوله الأخصائيون عنها لا بما يسمعونه عنها من أباطيل . أما أحدكم المتزوج ومع ذلك يمارس العادة رغم ذلك فعليه باستشارة الطبيب النفسانى

غ . ا ـ جامعة الاسكندرية

(١) لا توجد عيادة نفسية هناك ولكن يوجد فى الاسكندرية أطباء نفسانيون

(٢) لا توجد فى الجامعة الأمريكية جراحة تجميلية ولا أى نوع من الطب أو الجراحة

(٣) توجد فى القاهرة عيادات نفسية مدرسية يمكنك الاتصال بها للعلاج

ا . ا عبد الله ـ الشيخ عثمان ـ عدن العربية

— ما تكابده من قسوة أخيك وما تكبدته فى الماضى من تعسف والدك سبب لك القلق وعدم الطمأنينة ، ونتج عنهما شرود ذهنك وعدم تمكنك من تركيز فكرك ووعى ما يقوله الأساتذة فى كليتك . وما الآلام الجسيمة التى تعانيها عضوية ، ولكنها وظيفيه أى أنها نتيجة حالتك النفسية . أما غرامك بتلك الفتاة التى تقابلها والتى قد لا تكون عندها أية فكرة عنك ، فان سببه جوع عاطفى ، لا سيا وأنت لم تجد عطفاً من والدك أو شقيقك . ومما يؤسف له أن لا سبيل الى التخلص من حالتك هذه إلا بتغيير البيئة مع العلاج النفسى

عبد الكريم . ا . ى ـ بغداد ـ عراق

— ما تشكو منه قد يكون عضوياً أى بدنياً أو وظيفياً أى نفسانياً . وليست العادة السرية سبب للعنة حتما كما تقول . ومن الخطأ احجامك عن استشارة الطبيب أو البوح بحالتك الى أهلك . أعرض نفسك على طبيب الأمراض التناسلية أولا ، فاذا لم يكن هناك عيب جسمانى (وهو الغالب) ، فعليك بالعلاج النفسى

المعذب عصام . ع . ا ـ الخرطوم ـ السودان ـ ، و ع . م . ـ مصراته ليبيا

— قلما تكون العادة السرية سبب العنة. وحيث أنك استشرت طبيباً بدنياً ولم تتحسن حالتك فيغلب أن تكون حالتك نفسية . والمعروف أن أكثر من ٩٠ ٪ من حالات العنة نفسية. أما عن حضورك للعلاج فى القاهرة، فان عثورك على طبيب أخصائى ميسور جداً . وخير البر عاجله. واعلم أن مجرد مراسلة طبيب لا تجدى فى علاجك نفعاً

الدكتور ط . ى ـ بغداد ـ عراق ـ ، والدكتور احمد شفيق بعدن

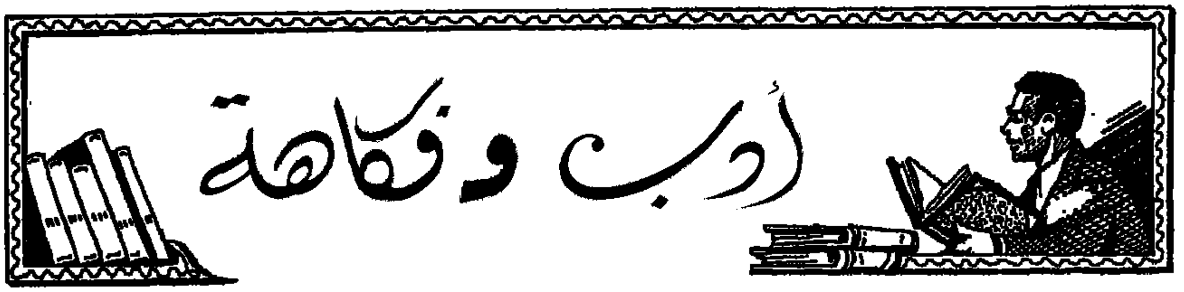
— مرسل لكم ما طلبتموه بالبريد

البير الياس ـ بغداد ـ عراق

— لا أعتقد أن الصدمات الكهربائية سبب ما تشكو منه . أما عن العلاج بالقاهرة لدى أحد أطبائها النفسانيين ، فيتوقف زمنه على مدى تمكن المرض منك ومدى تعاونك مع الطبيب المعالج ونصيحتى الخاصة أن تحسب حساباً لثلاثة أشهر على الأقل

م . ع ـ طالب بالقليوبية

يحسن حضورك الى القاهرة ـ وهى قريبة منك لاستشارة إحدى العيادات النفسية المدرسية



غناء الحجيج ...

كان من مراسم الحج الى عهد قريب أن يخرج موكبه من القاهرة تزفه انغام الموسيقى . وقد عرف التاريخ الاسلامى منذ العهود المواضى مايسمى « غناء الحجيج » ، اذ يتحدث عنه الامام « الغزالى » منذ تسعمائة سنة ، فيقول انه من نحـو الكلام المسجع الموزون الذى يعتـاد فى مواضع معينة لأغراض مخصوصة ، وبه ترتبط آثار فى القلب ... وذلك أنهم يدورون أولا فى البلاد بالطبل والغناء ، ويرى « الغزالى » ان هذا اللون من التطريب مباح ، لما فيه من التشويق الى الحج ، وأداء الفريضة ، وشهود المشاعر

ومن مراسم الحج الباقية الى زمننا هذا تزيين بيوت الحجاج عند عودتهم من البيت الحرام . وفى تاريخ العالم الخراسانى عبد الله بن المبارك ــ ايام هرون الرشيد ــ انه خرج الى الحج تصحبه جماعة من اخوانه ، فكان يشملهم بمروءته حتى اذا رجعوا من الحج ، شاد بيوتهم بالجص ، وصنع لهم الولائم ، واهدى اليهم الكسى ، ليستكملوا فرحتهم بأداء فريضة الحج الى أقدس مطاف ...

فداء الديك ...

يحدثنا « الأصمعى » أن رجلا تولى قضاء مدينة « الأهواز » فابطات عليه أرزاقه ، حتى انه أصبح لا يكاد يجد ما ينفقـه ، واقترب منه عيد الأضحى ، فشكا الى زوجته ما هو فيه من العسرة ، وانه لا يقـدر على أضحية ، فقالت له :

ــ لا تغتم ، فان عندى ديكا قد سمنته ، فاذا كان يوم الأضحى ذبحناه

ونمى الى الجيران نبأ ذلك القاضى الذى بلغ من ضيقه انه لا يجد أضحية لعيده ، فتبادروا الى منزله ، واهدوا اليه ثلاثين كبشا ، وهـو وقتئذ فى المصلى لا يعلم ، فلما رجع من صلاته ، ورأى ما فى منزله من الأضاحى ، قال لزوجته : من أين لك هذا ؟ فقالت له : أهدى الينا فلان وفلان وفلان ، حتى سمت له جماعة من الجيران ، فقال لها : يا هذه ، ان ديكنا هذا ديك عظيم الشأن ، فاحتفظى به ، واعرفى لـه قـدره ، فهـو اكرم على الله من

اسماعيل بن ابراهيم ، اذ فدى الله ذلك بكبش واحد - وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا ! ...

الأمل الخالد ...

التفت الأديب الفيلسوف «أبو حيان » الى حقيقة ثابتة فى النفس الانسانية ، هى حقيقة « الأمل » الخالد الذى لا يخلو منه انسان ، مهما يطل به العمر ، او يشتد به الضعف

وذكر الفيلسوف شأن « النهدى » الذى عاش فى الجاهلية وعمر حتى أواخر المائة الأولى من الهجرة - وقال : لقد اتت على سنون طوال ، وأنكرت كل شىء الا الأمل ، فانه ما زال عندى احد ما كان !

وسأل « أبو حيان » صديقه الفيلسوف « مسكويه » قائلا :

لم كلما شاب البدن ، شب الأمل ؟

فأجابه قائلا

« الشيب ، ونقصان البدن ، وعجز القوى ، امور طبيعية فى آلات من الجسم ، تكل بالاستعمال - وتضعف على مر الزمان

واما الأمل فهو من خصائص النفس ، كلما تكررت واديمت فانها تقوى ويشتد أثرها ، على الضد من حال البدن ... فالنظر العقلى كلما استعملته قوى واحتد وادرك فى الزمان القصير ما يدركه فى الزمان الطويل - أما النظر الحسى فكلما استعمل كل وضعف - ونقص أثره الى أن يضمحل .. »

ويرى الفيلسوف فى جوابه ان « أفعال النفس لا تقاس بأفعال الطبيعة التى تكون بحسب البدن ... »

عصا موسى ...

الذين ادعوا النبوة كثير ، وكان فيهم ظرفاء ... ومن هؤلاء الظرفاء واحد قال للخليفة « المأمون » : انه نبى ، فطالبه الخليفة بمعجزة ليصدق به ، فقال له :

أطرح لكم حصاة فى الماء ، فاذيبها فى لحظات ، حتى تصير مع الماء شيئا واحدا ...

واخرج حصاة كانت معه ، فطرحها فى الماء ، فلم تلبث أن ذابت ، فقال له بعض الحاضرين :

هذه حيلة ، ولكن اذب حصاة غيرها نأتيك بها نحن ...

فقال له المدعى : لا تتعصبوا على ، فلستم أنتم اضل من فرعون ، ولا انا اعظم من موسى - ولم يقل فرعون لموسى : لا ارضى بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصا من عندى تجعلها ثعبانا !

فاستظرف « المأمون » حجته ، وضحك له ، وصرفه عنه بجائزة ...

نوايا سيئة !

من صـــوت الاذاعة ، وبين ثنايا الصحف يتردد مثل هـــذا التعبير : « تصرفات تدل على نواياهم السيئة»

والمقصود بكلمة النوايا : النيات

وفى خلال الفترة الماضية ، تناول نقاد اللغة هذه الكلمة بالتجريح ، اذ لم يجدوا لها مسوغا من التصريف

وقد تحامى الكتاب المتحفظون هذه الكلمـــة ، ولكنها على الرغم من ذلك مابرحت تتسلل الى الافواه والاقلام ...

وليس هناك مايدعو الى اجازة كلمة «النوايا » على خطئها ، فكلمة النيات تقوم مقامها ، ولعلها أخف وأوضح

وكلمـــة « النوايا » تدل على معنى لايتصل بالمعنى الذى نستعمل فيه ، فهى على صـــيغة الجمع لابد أن يكون مفردها : نوية ، مثـــل : صـــبية ، وتحية ، والنوية هى التى تكون نيتها على نحو نيتك ، فالنوايا هن اللواتى يجتمعن على نية واحدة وغرض واحد

فلنترك « النـــوايا » السيئـــة ، ولنستبدل بها « النيات » الطيبة !

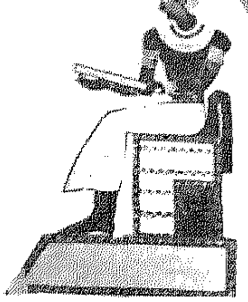
عقوبة للشعراء

كان « أحمد بن المدبر » ـــ احد الوزراء فى عصر العباسيين ـــ يضيق ذرعا بمن يقصده من الشعراء ، فيمدحه بشـــعر لاجودة فيه ، فابتكر للشعراء عقوبة طريفة ، تلك هى انه اذا مدحه شاعر فلم يحسن ، اسلمه الى احد اعوانه ، ليمضى به الى المسجد ، فلا يفارقه حتى يصلى مائة ركعة !

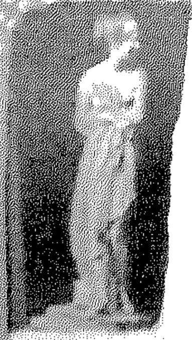
ولذلك تحاماه الشعراء ، وقال فيه احدهم :

وقالوا يقبـــل المدحـــات لـــكن   جوائزه الى النـــاس الصـــلاة
فقلت لهم وما تغنى صـــلاتى   عيالى ، انما الشـــأن الزكاة !

محمد شوقى امين

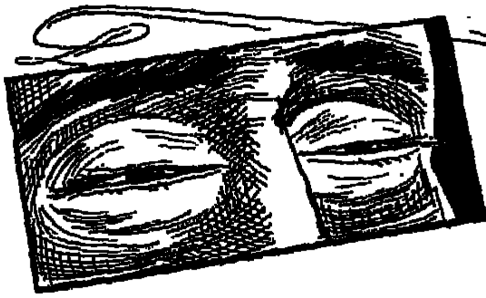


الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على امثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال.



الحساسية فى العيون

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى
أخصائى أمراض العيون

مرض الحساسية من اهم الظواهر المرضية الى نصادفها فى حياتنا العملية بين المرضى بعيونهم ، وقد زادت هذه الظاهرة اخيرا زيادة كبيرة ، حتى ان بعض الاطباء — وخصوصا فى أمريكا — تخصصوا فى معرفة نوع الحساسية وسببها . وسبب الحساسية هو تفاعل الجسم ضد مادة مهيجة له ، وهذه المادة تختلف باختلاف طبيعة الشخص ، فبعض الاشخاص لا يتأثرون بأى مادة خارجية، وآخرون قد يتأثرون من اكل البيض أو السمك او المأكولات المحفوظة او الفراولة وغيرها من انواع الاطعمة المختلفة ، وبينما البعض الآخر يتهيج عيونه من مادة مثل البنسلين بانواعه من حقن او قطرات أو مراهم، يتأثر الآخرون من الروائح المنبعثة من اسطبلات الخيل أو استنشاق بعض أنواع الزهور أو التبن او التعرض لأشعة الشمس أو الاشعة البنفسجية أو أشعة اكس او الحرارة الشديدة او غير ذلك

وظاهرة الحساسية فى الاجزاء الخارجية من العين لا تختلف فى طبيعتها عن الحساسية المعروفة فى الجلد باسم مرض الارتكاريا — المعروف لدى كثير من الإطفال نتيجة اكل انواع مختلفة من الاطعمة

وأهم مظاهر الحساسية فى العين هى :

١ — ورم بالجفون ، وخصوصا الجفون السفلى وغالبا ما يكون مصحوبا بارتكاريا فى الجلد فى بقية اجزاء الجسم . ويكون نتيجة اكل اطعمة مهيجة مثل الفراولة أو التوت أو البيض أو السمك أو المأكولات المحفوظة أو الشمام وغيره ، ونوع الطعام المهيج يختلف باختلاف طبيعة الجسم . وقد يكون الورم فى جفن عين واحدة فقط أو جميع الجفون وخصوصا الجفون السفلى وهذا نتيجة وضع مادة مهيجة فى العين واهمها قطرات ومراهم البنسلين أو المرهم الأصفر أو مادة الاتروبين او بعض أنواع الفازلين الداخل فى تركيب

المراهم المستعمله ، واخيرا بعض انواع الزينة المختلفة التى تستعملها السيدات حول عيونهم وفى جميع هذه الحالات يكون ورم الجفون مصحوبا بورم واحمرار فى الملتحمة وهذه الاعراض تشفى بمجرد ان يمتنع المريض عن وضع المادة المهيجة أو تغيير السيدات لمادة الزينة واستعمال ماركة اخرى

٢ ــ حساسية الملتحمة قد تكون ــ كما سبق ان بينت ــ نتيجة وضع مادة مهيجة فى العين ، وفى هذه الحالة نجد ورما بالجفون وورما بالملتحمة واحمرارا شديدا فى العين مع افراز مائى مخاطى بسيط . وقد تكون الحساسية نتيجة تعرض لاشعة الشمس او الاشعة البنفسجية والضوء القوى وهذا نصادفه فى المشتغلين بصناعة السينما او الافران العالية الحرارة ولحام الاكسيجين وهذا النوع يختلف فى مظهره وأعراضه باختلاف السبب المهيج وقد يكون مصحوبا بتهيج فى القرنية. واشهر هذا النوع وأكثره انتشارا هو المرض المعروف باسم «الرمد الربيعى» الذى يصيب كثيرا من الاطفال والشبان ويكون مصحوبا « باكلان » شديد وافراز مائى من العين يعاود المريض كلما ارتفعت درجة حرارة الجو أو تعرض لضوء ساطع قوى خصوصا على البلاج ولهذا السبب سمى " رمد ربيعى " نسبة الى الربيع حيث تبتدىء درجة الحرارة فى الارتفاع وتبتدىء الاعراض فى الظهور

وهناك نوع آخر شديد الانتشار خصوصا فى أوربا ويسمى حمى التبن Hay Fever وهو يصيب المرضى المصابين بهذا النوع من الحساسية وقت الحصاد والدرس فنجد ان العيون والانف تتهيج تهيجا شديدا فالعيون تدمع دموعا غزيرة وكذلك الانف تتساقط منها الافرازات المائية وهذا المرض يشفى بمجرد انتقال المريض من الامكنة الملوثة بهذه الاتربة مع استعمال مادة ضد الحساسية

العطلات الصيفية

فى عام ١٧٥٠ نشر الدكتور رتشارد راسل كتابه باللغة اللاتينية عن خواص المياه الملحة وأهميتها من الناحية الصحية فكان هذا الرجل أول من لفت الانظار الى قضاء العطلات الصيفية على شواطىء البحار

متى تُستأصل اللوزتان؟

بقلم الدكتور عز الدين السماع
أستاذ الأنف والأذن والحنجرة المساعد بكلية الطب

كثرت فى السنوات الاخيرة عملية استئصال اللوزتين كثرة عظيمة ، وفى حالات كثيرة تتكرر شكوى المريض وتتجدد على الرغم من اجراء عملية الاستئصال ؛ ففى حالات التهاب الجيوب الانفية مثلا ، فانه اذا استئصلت اللوزتان قبل علاج الجيوب فان شكوى المريض تظل مستمرة ، وتتجدد من حين الى حين ، ولو ان الجيوب الانفية عولجت علاجا صحيحا فى البداية لكان من المحتمل الاستغناء عن اجراء عملية استئصال اللوزتين ، وكذلك فى حالات التهاب اللثة وفساد الاسنان قد نستغنى عن عمل العملية اذا ما عولجوا أولا

اسباب الاستئصال

يمكننا ان نقسم الاسباب التى تدعو لاجراء العملية الى اسباب موضعية منها :

١ — كثرة التهاب اللوزتين او حدوث « خراريج » حول اللوزة

٢ — تضخم اللوزتين بحيث تتعارض مع التنفس أو التكلم أو البلع

٣ — حامل ميكروب الدفتريا

٤ — رائحة الفم الكريهة

وقد لا تكون الاسباب موضعية ، ويكون السبب قريبا من اللوزتين كما يلى :

١ — تضخم الغدد الليمفاوية بالرقبة

٢ — التهاب الاذن الوسطى المزمن

٣ — التهاب الحنجرة

٤ — كثرة النزلات التنفسية

وقد يكون السبب بعيدا كل البعد عن اللوزتين مثل :

١ — التهاب الكلى

٢ — التهاب المفاصل والآلام الروماتزمية

٣ — الحمى الروماتزمية

٤ — استمرار ارتفاع الحرارة

٥ — الضعف وفقدان الشهية

٦ — الاضطرابات الهضمية

ويهمنى كل الاهمية ان ابين النقطة الثالثة واوضحها قليلا

ان استئصال اللوزتين لايمنع الاصابة بهذه الحمى بتاتا : فقد يصاب بها الانسان على الرغم من استئصال اللوزتين ، غير أن استئصالهما يعود بفائدتين :

الاولى — تحسن حالة القلب

الثانية — قلة الاصابة بهذه الحمى

جلدك فى الصيف

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

الصيف موسم الامراض الجلدية في مصر . فارتفاع درجة الحرارة مع كثرة الحر والعرق والتعرض للشمس وأشعتها فوق البنفسجية كل هذه من دواعي متاعب الجلد فى الصيف

ففى الصيف يظهر « حمو النيل» وكذلك « الدمامل العرقية » والبثور وتلتهب الاسطح المتقابلة والتى تتعرض للحكة والاحتقان ويفرز العرق وحالة زيادة افراز العرق تعتبر - فى حد ذاتها - مرضا يؤدى الى اقلاق راحة الكثيرين، فضلا عن التهابات الجلد، التى قد تنشأ من هذا السبب . واذا كانت رائحة العرق الزائد عن الحاجة كريهة . ينفر الناس من المريض . والذى يزيد الطين بله العرق الملون . الذى يؤذى منظره صاحبه ليس فقط باتلاف الملابس بل أيضا بجرح الشعور واظهار المريض بحالة تدعو الى الاشفاق

والتعرض للشمس الحارقة والاشعة فوق البنفسجية الزائدة عن الحاجة تسبب التهابات جلدية كثيرة منها حرق الشمس والحساسية للضوء والارتيكاريا بل والاكزيما والكلف والبقع الجلدية والنمشية

وهناك بعض أنواع الاكزيما وكذلك بعض أمراض زيادة الحساسية تكثر فى مواسم خاصة وقد يكون الموسم فصل الصيف .

لذلك وجب علينا أن نحتاط ونجتهد أن نتفادى الامراض الجلدية صيفا فنحافظ على سلامة الجلد بالنظافة والاستحمام لازالة الاوساخ والادران وخاصة بالثنايات عند مفرطي البدانة ومرضى البول السكرى فنتفادى ظهور الامراض الفطرية والطفيلية التى تشتد وطأتها صيفا مثل مرض القوباء الحلقية والفطر الملون وقدم الرياضي وغيرها

وكذلك يجب عدم الافراط في التعرض للحرارة الكثيرة وعدم اتاحة الفرصة للعرق الغزير ويكون ذلك بالتهوية وتفادى الاماكن المكتظة بالناس والمغلقة . وأيضا يجب عدم الاسراف فى التعرض لأشعة الشمس وخاصة التعرض الفجائى كما يحدث للمصطافين ومنع من عندهم زيادة الحساسية للضوء من التعرض لأشعة الشمس والضوء المباشر

ويجب الاسراع فى علاج أى حالة جلديه قبل استفحال أمرها فالوقاية خير من العلاج لأنها توفر علينا الكثير من الجهد والمال

أمراض الغدة الدرقية

ماذا تعرف عنها ؟



بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

فى عام ١٦٢٦ ذكر وارتون الغدة الدرقية لاول مرة واعتقد انها بما تحويه من سائل لزج وبموقعها الفريد أمام القصبة الهوائية تؤدى وظيفة تشحيم هذا المسلك الهوائى وانها تكبر فى النساء لتجمل الرقبة

وقد كان هناك عائق كبير يعترض اى تقدم يرجى لمعرفة كنه هذه الغدة ، اذ ان عملية انتزاعها من رقبة الحيوانات لمعرفة اثرها الفسيولوجي كان يصاحبه حتما انتزاع الغدة الملاصقة لها مما عقد الامر واشكله

وظلت الحال على هذا المنوال حتى عام ١٨٩١ اذ تحددت الوظائف المتباينة لكل من هاتين الغدتين المتجاورتين حينا والمندمجتين احيانا

وفى عام ١٨٩٥ ثبت تأثير الغدة الدرقية على عمليات التمثيل الغذائي وظهر ان اعطاء خلاصة هذه الغدة عن طريق الفم يزيد فى قدرة الانسجة على استهلاك الاكسجين

واذا نقص افراز الغدة فى الصغر ، فجسم الطفل لا ينمو ، ويتشوه شكله ، وتنتفخ بطنه ، وقد يعيش لسن متقدمه ولكن ادراكه يصبح وهو فى سن ٢٥ كادراك طفل فى الرابعة من عمره ،ومثل هذا الطفل يعرف بالقميئة ، وهو يختلف تماما عن القزم اى القصير . وقصر القامة ينشأ عن ضمور الفص الامامى للغدة النخامية ، فالقزم شخص عادى فى كل شيء ما عدا الطول وبعض الصفات الثانوية ، وقد يبدو أذكى من اقرانه ، اذ ينسب ادراكه لسن تصغر بكثير عن عمره الحقيقى

واذا نقص افراز الغدة الدرقية عند الكبار ، نشأ مرض الميكسديما ، فينتفخ الوجه ويتورم الجسم بسبب تكون طبقة من النسيج السميك تحت الجلد ، ويسقط الشعر ، ويقل النبض والضغط والنشاط العام ، بسبب بطء عمليات التمثيل الغذائى

اما زيادة أفراز الغدة الدرقية فينشأ عنه التسمم الدرقى ، الذى هو أحد أسباب هبوط القلب الذى يمكن علاجه والتخلص منه تماما

وجحوظ العينين الذى يصاحب التسمم الدرقى لا يشفى بمضادات الغدة الدرقية أو حتى باستئصال الغدة ، ويتجه الرأى الى أن منشأه زيادة أفراز هورمون الغدة النخامية

المسيطر على افراز الغدة الدرقية

وهورمونات الغدة الدرقية تجعل الانسجة أكثر حساسية لمفعول الادرينالين ، وهى تتخذ علاجا لنقص افراز الغدة ، ويستغل البعض مفعولها فى تنبيه التمثيل الغذائى وتنشيط احتراق الاغذية فى انقاص الوزن . كذلك تستعمل فى بعض أمراض الجلد كالصدفية والاكزيما المزمنة

ويعزى نشاط الغدة الدرقية الى انها تفرز هورمونين هما الثيروكسين والثيرونين ، وقد فصل الاول عام ١٩١٥ والثانى عام ١٩٥٣

وقد أمكن تتبع الغدة الدرقية وهى تبنى هورمونيها خطوة بعد خطوة ، وثبت ان أول خطوة هى القابلية العجيبة لاصطياد المركبات اليودية من الجسم ، ويعتمد مفعول اليود الذرى الذى يؤخذ عن طريق الفم كشراب لعلاج التسمم الدرقى على هذه الخاصية ، أى أننا نخدع الغدة فتصطاد اليود الذرى على أنه يود عادى ، وسرعان ما تروح خلاياها ضحية هذا الخداع وبذلك نعالج التسمم الدرقى ، بل وسرطان الغدة الدرقية

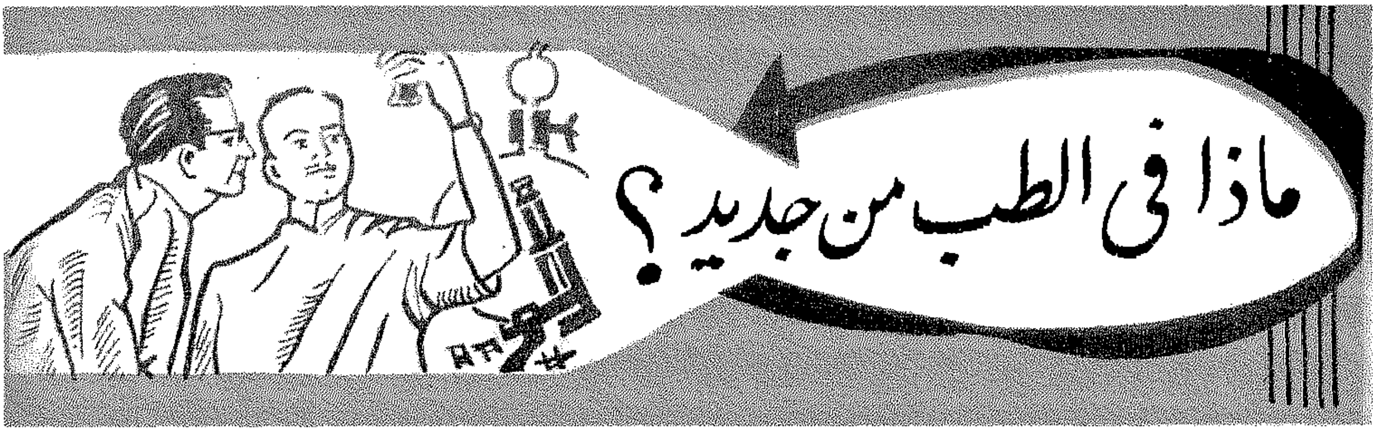
وعلى هذه الخاصية أيضا يتوقف تأثير بعض العقاقير التى تستعمل فى علاج التسمم الدرقى اذ انها تمنع امتصاص الغدة الدرقية لليود ، وبذلك تتوقف تشييد هورمونيها فى أولى مراحله

وثمة مركبات تسمى تيويوراسيل توقف تفاعل اليود مع التيروسين ، وهو عنصر بالجسم لازم لتكوين الهرمون ، وهذه العقاقير ذات تأثير سحرى فى معالجة التسمم الدرقى ، وهى عبارة عن أقراص تؤخذ عن طريق الفم ، وقد توفر على المريض عبء جراحة خطيرة لاستئصال ٧/٨ الغدة أو على الاقل تجعل هذه الجراحة أكثر امنا واسلم عاقبة

على أن لمركبات اليوراسيل اثرا سيئا على كرات الدم البيضاء ، وعلينا أن نستعملها بحذر ، وأن نحصى هذه الكريات اسبوعيا ، حتى اذا ما انخفض عددها الى ٦٠٠٠ كرية لكل ملليمتر مكعب من الدم أوقف العلاج

اما اليود فهو عنصر هام للغدة الدرقية حتى تبنى هورمونيها وتؤدى وظيفتها . وعندما ينقص اليود تتضخم الغدة ويتكون ما يعرف « بالجواتر » . وأهم مصدر لليود هو مياه البحار ، ولذلك يندر وجود الجواتر بالقرب من شواطىء البحار ، والبلاد الوحيدة الخالية من مرض الجواتر تماما هى اليابان ، ويرجع ذلك الى ان اليابانيين يستهلكون كميات كبيرة من الاعشاب البحرية الغنية باليود

ويصيب الجواتر الاناث غالبا فى سن البلوغ وأثناء الحمل . وتتلخص طرق مقاومته فى المداومة على استعمال اليود ، وقد ثبت ان أحسن الوسائل لذلك هى اضافة اليود لملح الطعام بنسبة جزء يودور الصوديوم لكل خمسة آلاف جزء من ملح الطعام



استخدام الامثال فى تشخيص الامراض العقلية

ابتكر الدكتور دونالد جورهام العالم النفسانى الشهير طريقة فذة عجيبة لتمييز مرضى الشيزوفرينيا (مرض انقسام الشخصية) . وطريقته بسيطة غاية البساطة فهى ان يعرض على الشخص «الامثال» التى قد تفهم على عدة معان مختلفة مثل المثل الانجليزى التالى:

« تشرق الشمس على الجميع على السواء »

ولهذا المثل اربعة معان هى :

١ ـ انها نفس الشمس فى كل مكان

٢ ـ اننا خلقنا جميعا اندادا

٣ ـ ان الشمس تشرق على كل انسان

٤ ـ ان الناس الذين يؤدون عملا واحدا متماثلون

ويقول الدكتور جورهام ان المرء الطبيعى يستطيع ان يتناول كل ملخصات مثل هذا المثل وكل ما يمكن ان يفهم منه ، اما المريض بمرض انقسام الشخصية فهو محدود التفكير بطريقة تجريدية

وقد اجرى الدكتور جروهام تجاربه على ٣٣٢ شخصا من القوات الجوية و ٢٣٢ مريضا بهذا المرض فى مستشفيات الامراض العقلية . ومن هذه المجموعات اختار الدكتور جروهام مائة من كل من الطائفتين للمقابلة بينهما

وقد نجحت التجربة فى تمييز ٨٠ ٪ من الطائفة الاولى ذوى العقول السليمة و ٧٥ ٪ من الطائفة الثانية

على ان هذه التجربة فشلت فى تمييز مرضى البرانويا (جنون الاضطهاد)

الموسيقى خير دواء

ان الطب الحديث يحيى دواء كان يستخدم فى غابر الازمان لاعادة الصحة الى المرضى وانعاشهم، وهذا الدواء هو الموسيقى

ففى مستشفى بيلنجز بشيكاغو انشىء فى الطابق السادس استوديو تنبعث منه الموسيقى لكى تصل الى غرف العمليات وحجرات المرضى فيستطيعون ان يستمعوا الى مختارات موسيقية محبوبة عن

طريق سماعات توضع على اذانهم. وفى الليلة السابقة ليوم العملية الجراحية يختار المريض « القطعة الموسيقية للجراحة » التى يفضلها سواء اكانت من القطع الكلاسيكية أم الشعبية

وقد ثبت بالتجارب ان العلاج الموسيقى قد اعان كثيرا فى مستشفى الاطفال بكلورادو على شفاء الاطفال الذين اصيبوا بمرض شلل الاطفال فى أذرعهم ، وقد تعلموا ان يعزفوا على البيانو باصبع واحدة أو بمرفقهم او بقبضة اليد أو بسلاميات الاصابع

كذلك افاد العلاج الموسيقى مرضى العقول . أن الموسيقى اذا احسن اختيارها تزيل الاضطرابات العصبية وتخفف من حدة المخاوف، وقد ذاع استخدامها فى كثير من المستشفيات

على ان اغلب الاطباء رغم كل ذلك لم يعترفوا بعد بها كعلاج بالمعنى الحقيقى الدقيق

ويقول الدكتور جولز ماسرمان « ان الموسيقى هى سبيل من السبل العديدة للتودد الى المريض حين لا تفى الكلمات بالغاية كما هى الحالة غالبا »

ويقول الدكتور اماليان جوثيل : « ان العلاج الموسيقى الحقيقى لم يوجد بعد فما من معهد قام بدراسة هذا الموضوع خطوة بعد خطوة للوقوف على ما لبعض الالحان الموسيقية من التأثيرات ، وهذا ما يجب ان نعرفه حق المعرفة قبل أن نصف الموسيقى كعلاج للمرضى»

مقادير اشعة اكس المتكررة

ثبت من التجارب الطبيعية التى اجريت على الفيران فى جامعة كاليفورنيا ان المعالجة بأشعة اكس بمقادير معتدلة متكررة تعجل بتكوين الاورام أكثر من المعالجة بها بجرعة كبيرة تبلغ فى قوتها مجموع المقادير المتكررة

وقد سبق ان ظهر ان تعرض الجسم الكلى لاشعة اكس يعجل بالشيخوخة فى الفيران ، ففضلا عن تقصير فترة الحياة بوجه عام، فقد ظهر ان الاشعاع الكلى للجسم يعجل تكون الاورام التى تحدث عادة فى الفيران فى خلال السن الكبيرة ويسبب امراض الكلى وارتفاع ضغط الدم فى الحيوانات

على ان هذه التجارب مبدئية وان الحاجة تستلزم ابحاثا كثيرة قبل التاكد من ان النتائج يمكن ان تطبق على الانسان

والى جانب هذا فان الجرعات التى استخدمت هى أعلى كثيرا مما يستخدم فى الاعمال الطبية المعتادة.

مرض الجيوب

اذا اهمل مرض جيوب الانف حين يصاب به الانسان فان الحالة تصبح مزمنة . وعلى الرغم من عدم الشعور بالالام فان مرض الجيوب المزمن يسبب الشعور بالهبوط والتعب والاعياء ، واذا طالت فترة

الاهمال فان هناك خطرا من ان تفسد الاغشية فسادا دائما

ولكي يمكن اعادة القدرة الصحية الى منبطنات الغشاء المخاطي لابد من اتباع طريقة لبناء النشاط الجثماني وسلامة الجسم كله

وأولى الخطوات الضرورية هي العمل على تحسين حالة الاغشية المخاطية باعادة النشاط والحيوية للبشرة (الجلد) . ويقرر علم وظائف الاعضاء ان الجلد الخارجي والاغشية المبطنة لا يتجزءان ، وان حالة احدهما تؤثر في حالة الثاني

ولاعادة النشاط والحيوية الى الجلد لا بد من اتباع الطريقة الآتية :

١ ـ حمام هوائي يومي كل صباح مع التدليك بالفوطة واليدين

٢ ـ التدليك بالزيت الخفيف ليلا

٣ ـ الرياضة الخارجية (المشي في الهواء الطلق لمدة ربع ساعة على الاقل)

ومما يساعد على العلاج ان يؤخذ حمام شمسي تحت اشعاع الاشعة فوق البنفسجية كل ثلاثة ايام أو أربعة . ولا شك البتة في ان الجلد السليم القوي يخلق قسطا وافرا من المناعة ضد الامراض التنفسية

من اسباب الشيب

وقع كل من الدكتور كراتزار وبران فوهرا على اكتشاف غريب قد يؤدي الى معرفة أسباب الشيب

ان مادة الليسين مادة ضرورية لنمو الجسم نموا صحيحا ، وهي كذلك ضرورية للحيلولة دون تحول الفيران من اللون الاسود الى اللون الرمادي

وقد وجدا انه عند تغذية الفيران السوداء بغذاء ينقصه الليسين فان فروة الفيران تصبح ذات شعر ناعم جدا وخفيف في تركيبه وكذلك (افنح) لونا من الفيران التي تعطى كميات اضافية من مادة الليسين

ولم يكن هذا الامر مما يمكن اكتشافه في السنوات الماضية لان التجارب كانت دائما تجري على الفيران البيضاء

والقليل من الليسين يسبب كذلك فقدان الاصباغ الملونة في ريش الديك الرومي

ويعتقد هؤلاء العلماء ان مادة الليسين تلعب دورا في انتاج الحيوان لمادة الميلانين ،وهي الصبغة الداكنة التي توجد في الجلد والشعر

طاقة القلب البشري

يقدر العلماء انه اذا مابذلت طاقة القلب البشري في مدى العمر العادي كله دفعة واحدة وفي قوة متجمعة فان هذه الطاقة تستطيع ان تدفع اضخم بارجة حربية الى ارتفاع ١٤ قدما فوق سطح الماء


الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ أو ٣ أقراص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
يزيل الآلام بسرعة وأمان
RIVO
لا يضر القلب ولا المعدة
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص
كل ٣ ساعات
يباع فى كل مكان ٤ أقراص ١ ق

لصحتك وجمالك

أقللي من غذائك

كنت بدينة ، فقال لي الطبيب : « أقللي من غـذائك اذا اردت ان تعيشي .. ! » كان ذلك منذ ست سنوات . وأحسـب انني كنت اسمن نساء العالم ! فقد كان وزني ١٨٥ كيلوجراما ! .. وكان محيط خصري مترين ، ومحيـط ردفي مترين وثلاثين سنتيمترا ، ومحيط صدري أقل قليلا من مترين !

وفي خلال الاعوام الست الماضية فقدت ١٣٣ كيلو جراما من وزني ، وفقدت ايضا عملي !.. فقد كنت وزميلة لي تدانيني في البـدانة نعمل في سيرك متجول على اعتبار اننا من عجائب المخلوقات !

ولم أشعر بخطر البـدانة حتى راحت زميلتي في السيرك وفي البدانة ضحية نوبة قلبية ... واحسست هنالك بالخطـر ، وهرولت الى الطبيب الذي لخص لي الامـر في عبـارة وجيزة : « اذا اردت ان تعيشي فأقللي من غذائك » !

ووجدتني مخيرة بين الحياة او الطعام ، فاخترت الحياة !

ولم يكن من اليسير على ان اتخلى عن الطعـام ، وقد نشأت في اسرة تحب الطعام الجيد ، وتقبل عليه ... وقد أمدني هذا الطعام الشهي بستة وثمانين كيلوجراما من الشحم واللحم وانا بعـد في العشرين من عمري ... ثم لما تزوجت من «فرانك جاير» تخطيت بسرعة حد المائة كيلوجرام ورحت اتضخم وانتشر في كافة الاتجاهات ، في حين ظل زوجي خفيفا رشيقا وسيما !

وكان زوجي يعاونني على السير ، وعلى ارتداء ثيابي ، بل كان يتولى بنفسه الطهي !

كان افطاري ، في المعدل ، يتألف من كيلوجرام من اللبن ، وست بيضات ، ورطل او اكثر من اللحم ... وفيما بين الوجبات ، كنت التهم ما تيسر من الفطائر ، والحلوى ، والفاكهة وخاصة الموز !

اما غدائي وعشائي ، فكانا يتألفان من رطل او اكثر من اللحم المحمر ، والبطاطس ، والخبز المدهون بالزبد وبعض الخضروات الاخرى ، يعقبها اربع قطع من الفطائر المغطاة بالكريمة ، فضلا عن قطعتين اخريين التهمهما قبل النوم !

فلما بلغ وزني ١٨٥ كيلوجراما ، استأجرني سيرك طواف على اعتبار انني اسمن امراة في الدنيا ! ولكنني قررت وزوجي ان يكون لنا «سيرك» خاص طفنا به انحاء امريكا

على انني خارج السيرك كنت اتحاشى اعين الناس . لم أكن اذهب

الي السينما ، فلم يكن ثمة مقعد يتسع لى ! ولم أركب الاوتوبيس او التاكسى ، فان ابوابهما لا تتسع لى

على اننى كنت لاهية عن اخطار البدانة ، حتى وقعت فى احدى رحلاتى فريسة نوبة قلبية !..

ونقلنى زوجى الى المستشفى على الفور ، حيث أشرف الاطباء على امدادى بوجبات يومية لا تزيد على ٨٠٠ وحدة حرارية ، وقد قضيت تسعة واربعين عاما من عمرى ، أتناول فى اليوم أكثر من ١٠٫٠٠٠ وحدة حرارية !..

وفى هذه الاثناء تناهى الى نبأ وفاة زميلتى فى البدانة وفى السيرك « دولى رمبلز » من جراء نوبة قلبية أيضا !

وتجسم لى الخطر ، وسرى فى حب الحياة ، حتى اننى علقت صورة زميلتى أمامى على المرآة ، لتزجرنى كلما عاودتنى شهيتى الى الطعام !.. ووعدتِ طبيبى أن افقد من وزنى ١٣٣ كيلوجراما وقد أصدقته الوعد !

فكيف فعلت ذلك ؟

بأن صممت تصميما جازما على انقاص وزنى .. ان «الرجيم» عملية جادة ، وينبغى أن تحمل محمل الجد بغير تهاون ولا تراجع


« هكذا اكتسبت رشاقة القوام واصبحت الآن ٥٢ كيلو جراما » ...

وقد خفضت كل ما اتناوله من طعام وشراب الي الحد الذى قرره الطبيب ... انقصت كل ما كنت أشربه من ماء ، وعصير ، ومشروبات الى ٤٨ أوقية فى اليوم ، كما ابتعدت فى مشربى عن المنبهات

واستغنيت عن الملح الى اقصى ما أمكننى . فان الملح يمتاز بأنه فاتح للشهية ، كما انه يمتص الشراب ويحتفظ به ، ومن ثم يزيد الوزن ...

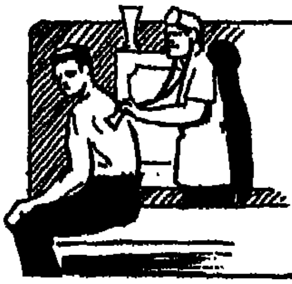
وتعلمت أن امضغ طعامى جيدا ، ولو كان قضمة صغيرة ...

واستغنيت عن نصف ما كنت اتناوله من الخبز ... كما استعضت عن قلة الغذاء بالنوم ثمانى ساعات فى اليوم ، فان النوم ، كما قال الطبيب ، يفيد الجسم كما يفيده الغذاء

واليوم وبعد أن عدت طبيعية أزن نحو ٥٢ كيلوجراما ، فاننى لا أحرم نفسى من شيء أشتهيه من الطعام ، ولكنى اتناولْ منه بقدر محدود . وقد صارحنى الطبيب بأن قلبى على ما يرام ...

اننى دليل حى على انه لا يتحتم على امرأة مهما تكن بدينة ، أن تظل على بدانتها

[عن مجلة « كورونت »]



الطبيب يضعك تحت المجهر

متى ولم يحتاج الانسان الى فحص طبى كامل شامل ؟

هذه هى الاسباب والعوامل التى تدعو الى مثل هذا الفحص الطبى

ـ اذا كان العمل اليومى يرهقك ارهاقا غير عادى

ـ اذا كان قد مضى أكثر من عام على فحصك طبيا فحصا كاملا شاملا

ـ اذا كنت تحس انك عاجز عن حل مشاكلك كما كنت فى الماضى

ـ اذا كان وزنك قد هبط فجأة هبوطا ملحوظا

ـ اذا كنت تحس آلاما فى صدرك أو معدتك

ـ اذا كان أحد أقاربك الاقربين مريضا بالسل أو بالسكر

ـ اذا كنت تتوجع من صداع دائم أو دوار أو هبوط فى قوة البصر

ـ اذا كنت مصابا بطفح جلدى

ـ اذا شعرت بآلام فى الظهر ؟

ـ اذا كنت تحس أنك مريض

هذه هى الاسباب العامة التى قد تدعو المرء الى الذهاب الى الطبيب لفحصه فحصا شاملا ، والحقيقة أن سبعة أشخاص من عشرة ممن لديهم هذه الاعراض يكونون فى حالة صحية جيدة ، وتكون الاعراض مردها الى الارهاق فى العمل أو من القلق . أما الثلاثة الآخرون فهم المرضى حقيقة

ولكن ما الذى يبحث عنه الطبيب حين يقوم بمثل هذا الفحص ؟

قد تعجب وتتساءل ماذا يتوقع ان يرى حين يدقق النظر فى عينيك تحت أضواء نور قوى ، أو حين يدق ركبتك بمطرقة من المطاط

ان الطبيب يقف على حقيقة خاصة فى كل اختبار يقوم به ، وحين تتجمع لديه كل الحقائق التى يسعى الى الوقوف عليها ، يكتب تقريره عنك

انه كالبوليس السرى ، يبدأ فحصه بالقاء أسئلة قد تبدو عادية وليست ذات أهمية ، ولكنه بطريقة منظمة يكتشف كل شىء عنك ، عن نشاطك وحركاتك فى الماضى والحاضر مما قد يفيده فى التشخيص

فحذار أن تكذب اذا سألك عن عمرك ، لأن ذكر العمر الحقيقى يعينه فى عمله وفى اكتشاف المرض اذا كنت مريضا ، لأن بعض الامراض من خصائص بعض الاعمار ، فاذا كنت قد تجاوزت الاربعين مثلا فانه يبحث عن الامراض الانحلالية التى تنشأ من تدهور حالة بعض الاعضاء كالقلب والكبد والبنكرياس

وسيلقى عليك سؤالا ثانيا ليعرف منك هل أصيب أحد من أقاربك الاقربين بأمراض تورث كالسل والسكر وارتفاع ضغط الدم وغيرها مما قد ينتقل بحكم الوراثة

ويحب الطبيب أ سرف ما اذا كنت عانيت أو تعـ من النقرس أو الالتهاب العصبى ،و الناسور أو عسر الهضم أو السعال أوالتقيحات الجلدية • ويود كذلك أن يعرف هل أصـبت يوما بالتهـاب البلورة أو بالحمى الروماتزمية أوبانهيار عصبى، وهل أجريت لك عمليات جراحية

ويهمــه أن يقف على عاداتك فى معيشتــك • هــل تقوم بضرب من ضروب الرياضــة ، وهل تدخن أو تحتسى الخمـر ، وهــل تذهب الى طبيب أسـنان بين فترة وأخـرى ، وعـدد السـاعات التى تقضيها فى النوم ، وهل يقلقك شىء من ناحيـة الاسرة أو العمل أو الناحية المالية ؟

وفى خـلال تلك الاسئلة ، ومن ثناياها يحـاول الطبيب أن يكون فكرة عنك ، وعن نوع العمـل الذى تؤديه ، وعن مبلغ رضاك عن الحياة، وعن طريقتــك فى مسـايرة الناس والحيــاة ••• لأن كل ذلك ينعكس على جسمك ، أغلب الاطبـاء يتفقون على أن الصـحة البدنيـة والصـحة العقلية متوقفتان على بعضها البعض

وكل تغـير تشــعر به ينكشف للطبيب ، فاذا كـنت تحس بالتعب بسرعة وسـهولة فقد تكون مصـابا بفقر الدم أو قد تكون متضجـرا • والهزال الفجائى منذر للطبيب فيبحث عن مرض السـكر أو فقر الدم الحاد أو الاضـطرابات المعـدية • وأغلب الامـراض تنكشف كـذلك بطـرق أخرى ، واذا كنت تجوع بسرعة أكبر من المعتاد فقد تكون فى طريقك الى مرض قرحة المعـدة وسـيهتم بلون الجلد فقـد يكون ازرقاق الجـلد متسببا من مرض القلب ، واصفرار الجلد قد ينم على مرض الصـفراء ــ اليرقان ــ وهو من أعراض اضطراب الكبد، والشحوب قد يدل على الانيميا

واذا طلب منـك الطبيب الوقوف على أطراف أصابعك فهو يبحث عن أعراض مرض النقرس أو الروماتزم • والقدم المتورمة قد تدل على تعب فى الكلى أو القلب أو أن الحذاء ضيق

وما دامت بعض الامراض الخطيرة قد تعمل عملها داخل الجسم دون أن تحدث ألما ، فان الطبيب يستطيع أن يستكشف أول اثارها من تلك النافذة الصـغيرة التى أعدتهـا الطبيعة فى جسم الانســان وهى انسان العين ، فهو يرى من خلالها ما وراءها

وسـيقوم الطبيب بفحص الانف والاذان والفم ، وسـيفحص الغـدة الدرقية فيطلب منك أن تبلع لعابك فى حين يتحسسها براحة كفه

ولا نطيل على القـارىء فالطبيب لايترك أى موضع فى الجسم دون أن يفحصه فحصا دقيقا ليتبين ما فيه من أمراض أو مبادىء أمراض

وهـذا الفحص الـكامل ضرورى للانسان فى حيــاته ، ويقول أغلب الاطباء ان من واجب المرء أن يعرض نفسه على طبيب لمثل هـذا الفحص مرة كل ثلاث سنوات قبل أن يبلغ الخامسـة والثلاثين ، ومرة كل عام من الخامسـة والثلاثين الى الستين ، ومرتين فى العام اذا تجاوز الستين

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

انس عمرك !

من النـــاس من يكفى ان يقال لهم : ان الترمومتر يسجل درجة حرارة مرتفعة فاذا بهم على الفور قد شعروا بشدة الحر ، وقد يتصبب العرق من ابدانهم على الرغم من انهم كانوا لا يحسون به من قبل . وهكذا الحال مع الشيخوخة ، فانت ترى كثيرين يفيضون حيوية ونشاطا ، ثم لا يكاد يصادفهم ما يذكرهم بأنهم قد تجاوزوا سن العمل والنشاط ، كأن يحالوا الى المعاش مثلا ، فاذا بحيويتهم تتبدد ،وشعلةنشاطهم تنطفىء ، وتظهر عليهم اعراض الشيخوخة . حاذر ان توحى لنفسك بما يشعرك بالشيخوخة قبل الاوان ، وكف عن احصاء سنيك ، بل لا تذكر حقيقة عمرك . لتنسه ولتركز تفكيرك على نواحى الجمال فى الحياة فى كل مرحلة تمر بها وفى كل مكان تعيش فيه



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

انسداد الانف

اجريت لانفي عملية جراحية لانها مسدودة لا استطيع التنفس عن طريقها ولان بها ـ كما قال الطبيب المعالج ـ كسر فى العظام واعوجاج فى حاجز الانف . وقد ظل انفي مسدودا بعد العملية ، وتزداد الحالة فى الصباح فاضع نقط الانديرالين فينفتح لمدة نصف ساعة وهكذا تتكرر المسالة صباحا ومساء كما انى دائما احس بالتهاب شديد بالانف اذا ما خلا من الانديرالين

حسن عبدالله حمدان
حى الاربعين ـ السويس ـ مصر

— قد توجد أسباب أخرى فى الأنف تسبب هـذا الانسداد بجانب اعوجاج الحاجز الأنفى ، فافحص الجيوب الهوائية ، وتأكد من عدم وجود زوائد خلف الأنف أو مرض الحساسية ، فأحد هذه الأسباب قد يكون علة ما تشكو منه

حالة قيء

انا فى حملى الثانى ، وكنت فى حملى الاول معرضة للقيىء باستمرار طول النهار ، وقد انقضت ثلاثة شهور على حملى الثانى ولكن القيىء مقصور على فترة الصباح . والى جانب هذا فانا ضعيفة الشهية وتحدث لى حالات اغماء بالنهار ، فبماذا تنصحون ؟

وبنتى فى الثانية من عمرها وبجبهتها شعر خفيف واخشى ان يلازمها

قارئة بالمحمودية

— عليك بأخذ مزيج الراوند والصودا .

فنجان صغير قبل كل أكلة . أما من ناحية ابنتك فلا خوف عليها ولا داعى لعلاج خاص

الرائحة الكريهة

انا فتاة فى التاسعة عشرة من عمرى ، ورائحة العادة الشهرية كريهة جدا مع انها منتظمة ، ولانى من أسرة صعيدية محافظة لم أخبر أحدا من أهلى ولم أذهب لطبيب

معذبة من الصعيد

— يرجع هذا إلى قلة النظافة الشخصية ، فنظفى نفسك بالماء والصابون كثيراً ولا مانع من عمل هـذا الغسيل أثناء الحيض ، وتجنبى لبس الأحفظة السميكة أو قطع القطن ، بل يجب أن تكون من نسيج خفيف ناعم يسمح بتسرب الهواء من مسامه

بثور بالفم والشفة

يظهر بداخل فمى من ناحية الخـــدين وبشفتى السفلى ((حرارة)) تشبه الدمامل، وتؤلمنى جدا عند الضغط عليها أو ملامسة أسنانى لها وتمكث مدة أسبوعين ثم تختفى وتعود فتظهر فى أوقات متقاربة فما العلاج ؟

م . ابراهيم — القاهرة

— تناول حبة من فيتامين ب المركب بعد الأكل ثلاث مرات فى اليوم ، وافحص جهازك الهضمي ، واستعمل مس نترات الفضة بنسبة ۲۰ ٪ عدة مرات حتى تلتئم البثور

النوم العميق

انا طالب اشكو من كثرة النوم ، وبعـد تيقظى اشعر بصـداع ودوار (دوخان) لا يزولان الا بعد اليقظة بفترة طويلة فمـا العلاج ؟

على بدوى عبد الباسط
كوم امبو — مصر

— ننصح لك بتنـاول أقراص فيتين (Phytin) بمعدل قرص بعد الأكل ثلاث مرات يومياً

طفيليات

ذكر لى الاطباء أن بمعدتى ديدان طفيلية اسمها ((سترونجلويدس تيرانيس (Stronguloydis Terranis)

ولم أستطع الى الآن العثور على دواء ناجع فأرجو افادتى عن الدواء الذى يقضى على هذه الديدان الطفيلية

ف . س — بيروت — لبنان

— ننصح لك بتناول حبوب ميروكسيل (Meroxyl) للبالغين بمعدل حبة بعد الأكل ثلاث مرات يومياً لمدة أسبوع،وبعد أسبوع راحة ، يتكرر تناول الدواء . وهذه الحبوب تحتوى على بنفسج الجنتيـانا ، وهو الدواء الوحيد المعروف لمقاومة هذه الديدان

حول العين

اصبت وانا صغيرة بحول بسيط فى عينى يظهر حينا ويختفى حينا آخر ، وأنا الآن فى الرابعة عشرة من عمرى ، فهل للحول علاج مع العلم بأن نظرى سليم وقوى ؟

آنسة ف . ع — ميت غمر — مصر

— يمكن عمل عمليـة جراحية لاصلاح الحول

مرض الكتاركتا

اصيبت عيناى منذ سنة بمرض الكتاركتا، وقد نصحنى احد الاخصائيين باجراء عملية بعد شهرين بزعم أن الكتاركتا لم ((تستو)) بعد ، وقال ان عملية الكتاركتا تجرى الآن بمجرد عجز المريض عن القراءة ، وقـد نصحني اخصائى آخـر بالتريث حتى تتم ((عتامة)) العين ، خصوصا وانا مصـاب بمرض السكر ، فتكرموا بازالة حيرتى

محمد عبد المحسن شعبان
مدير اعمال ببلدية القاهرة

— عملية الكتاركتا يمكن اجراؤها الآن قبل أن تتم « العتامة » ولو أن الأفضل فحص الحالة على ضوء وجود مرض السكر قبل أن يقرر الطبيب العلاج وميعاد العملية

سقوط الشعر

انا طالب فى التاسعة عشرة من عمرى ، يؤلمنى ان أرى شعرى يتساقط باستمرار رغم استعمال بعض أنواع العلاج

وقد يرجع سقوط الشعر للوراثة لان والدى اصلع ، ولكن الذى أعجب له أنه يسقط مبكراً جدا . فما العلة وما العلاج ؟

ا . ا . م ـ شرق الاردن

ـــ نرجو عمل غسول تونوسكالين وتدلك به فروة الرأس مرتين يومياً ، مع تناول فيتامين « ا » كبسولة ٥٠ ألف وحدة ثلاث مرات يومياً

ضيق التنفس

اشكو من ضيق فى التنفس فى بعض الاحيان ومن وجع فى الصدر وعدم نزول البلغم بسهولة ، فهل من علاج حاسم لهذه الحالة مع العلم بأنى لا أشكو من السعال

محروس شحاتة ـ البلاشون ـ مصر

ـــ هذه الحالة ترجع إلى زيادة الحساسية وننصح لكم بالامتناع عن أكل البيض والسمك والسردين والتونة والبسطرمة والموز والفراولة وعدم التعرض للغبار والتقلبات الجوية . وإذا حدث ضيق فى التنفس فننصح لكم بتعاطى حبوب Bronchison بمعدل حبة بعد كل أكلة

ردود خاصـــة

فوزى عبد الوهاب الغزاوى ـ بصرة ـ العراق

ارجو وصف الحالة بالتطويل لانها قد تكون ناتجة عن مرض فى الاعصاب وليس فى العضلات أو الفقرات . ويحسن عرضها على اخصائى فى الامراض العصبية

م . م . س ـ منفلوط ـ مصر

لا بد من فحصك بواسطة اخصائى حتى تتأكد من سلامة العصب السحلى ومن سلامة الطبلة والعظيمات السمعية

ع . د ـ الظهران ـ المملكة السعودية

هذه حالة اكزيما . نرجو استعمال مروخ كلامينا كدهان ، صباحا ومساء للاجزاء المصابة . مع تعاطى أقراص انتستين (سيبا) بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا . وتجنب تناول الحوادق ، والبيض ، والاسماك ، والجبن ، والموز

حرم ن . ف ـ عطبرة ـ السودان

ان مرض Lichen Plavus مرض جلدى ينشأ نتيجة اضطراب الاعصاب أو ارهاقها نرجو تناول حقن فيتامين ب ١٢ ، بمقدار حقنة الف ميكروجرام فى العضل مرتين فى الاسبوع ، مع تناول أقراص بلادينال ساندوز Belladinal Tablets (Sandoz) ، بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا مع عمل جلسات اشعة فوق بنفسجية مكان الاصابات مرتين فى الاسبوع

السيد سليم بقطر ـ المنيا ـ مصر

يحسن عمل صورة أشعة للاسنان . فاذا لم يكن تقيح اللثة بلغ المرحلة الثالثة ، ولو فى بعض الاسنان ، فالعلاج ميسور ، وتخلع الاسنان التالفة فقط . وفى الاستطاعة تركيب أسنان لا تفترق عن الطبيعية فى شىء ومن الممكن النوم بها

ف . ا . ب ـ بصرة ـ العراق

لا داعى للخجل ، فهذه الحالة ممكن علاجها ، خصوصا اذا عرف السبب . فقد تنتج من مرض المثانة ، وأحيانا تنتج عن بؤر فاسدة كاللوز ، أو اللحمية ، وأحيانا تنشأ من الاعصاب . لذلك ننصح بعرض نفسك على طبيب اخصائى فورا

د . ع . م ـ عمان

اذا كانت الشبكية مفقودة فلا أمل فى ترقيع القرنية ، ولكن يمكن تركيب قالب بشكل العين الطبيعية فوق العين المصابة بحيث لا يظهر منظرها ، وتكون العين الصناعية متحركة تماما كالعين الاخرى

عبد المسيح عادل ابراهيم ـ اسيوط ـ مصر :

لا توجد علاقة بين عسر النطق وبين التهاب

اللوزتين . فلا بد بجانب عملية استئصال اللوزتين عرض نفسك على اخصائي نفساني

ك . ع (بدون عنوان) :

لا بد من اجراء عملية ، فالرائحة الكريهة المنبعثة من اذنك دليل على وجود عظم ميت بالاذن Necrosis ولن يشفي هذا بدون عملية

س . ع . د ـ الكويت :

لا اهمية للحجم أو الطول مادمت تقوم بالعمل الزوجي بطريقة تؤدي الى النتيجة المطلوبة . أما عن ضيق السيدة حرمك فيجب فحصها جيدا وعمل عملية لها اذا كان هناك ضيق حقيقي . وعن نوبة الاغماء التي تصاب السيدة بها فيغلب انها مضطربة الاعصاب ويحسن تهدئتها بمزيج البرومور والفاليريانا ثلاثة فناجين يوميا

س . ع . ح ـ الحلة ـ العراق :

عليك بالاغذية القوية مع تناول فيتامينات ب المركبة ومزيج البرومور واللومينال فنجان صغير قبل النوم

سعيد عمر المطلوى . عدن ـ تواهي :

عليك باستعمال الادوية القوية المحتوية على الفيتامينات ، خصوصا فيتامين ب المركب وبعض الادوية المهدئة للاعصاب مثل مزيج البرومور واللومينال قبل النوم

س . م . رضوان ـ المنصورة ـ مصر :

عليك بمزيج البرومور والفاليريانا ، فنجان صغير ثلاث مرات يوميا . وتجنب الامساك والتهاب المجاري البولية ، والاغذية الحريفة

غ . ع . م ـ دمياط ـ مصر :

المقدرة الجنسية لا تتوقف على الحجم ، فلا تجعل هذه الافكار تسيطر عليك ، فلا داعي للخوف أو اي علاج لذلك

م . م . ا ـ رمل الاسكندرية ـ مصر :

ان بعض حالات التضخم الانفي تنجح فيها عمليات التجميل ، والبعض الآخر لا تنفعها العملية ، فلا بد من فحصك أولا حتى ابدى لك رأيي

ا . ن . ر الاسكندرية ـ مصر :

اعرض نفسك على طبيب جراح

اسعد عيد ـ طرابلس ـ لبنان :

لا توجد عملية لتحسين الصوت ، فالصوت الجميل موهبة من عند الله ، ولكن قد توجد اسباب تجعل الصوت الجميل رديئا ، وفي هذه الحالة يجب العلاج . واهم هذه الاسباب هي :

١ ـ التهاب اللوزتين التهابا متكررا
٢ ـ التهاب الجيوب الانفية
٣ ـ التهاب الاسنان واللثة
٤ ـ استعمال الصوت فوق طاقته
٥ ـ وجود زوائد فوق الحبال الصوتية

م . ى (بدون عنوان) :

لا بد من فحصك ففي حالات كثيرة من تشويهات الانف يمكن عمل عملية تجميل ، فقابل الدكتور عز الدين السماع بمستشفى الدمرداش بالقاهرة ليبدي لك رأيه

س . ب . بيروت ـ لبنان :

اذا كان طولك ١٦٠ س . م كما تقول فانت لست بالشخص القصير ولذلك لاداعي للابتئاس فان الابتئاس يؤثر على صحتك تأثيرا سيئا وبسبب حموضة المعده التي تشكو منها . ولو فرضنا وكان الشخص قصير القامة فعلا فالواجب عليه ان يتسامى بنفسه وعمله ليجعل من نفسه شخصا له اهميته ومكانته ، وقد كان نابليون رجلا قصير القامة ولكن ذلك لم يمنعه من أن يكون من أشهر رجال التاريخ

فتحي محمد حسن ـ الفيوم ـ مصر :

ننصح لك بتعاطي الدواء الموصوف لك مرة أخرى مع ملاحظة الاعتدال في الطعام والامتناع عن المواد الحريفة

س . م . مغاغة ـ مصر :

ننصح لك بتعاطي أقراس يوكربون بمعدل قرصين بعد كل أكلة

ع . ك . س . الدمام ـ المملكة السعودية :

لا يمكن بالعين المجردة القطع بصحة الحيوانات المنوية ، ولذا يجب فحصها ميكروسكوبيا عند اخصائي في التحليل حتى يمكن التثبت من مقدرتك على الاخصاب . ولا تأثير لهذه العادة على الحمل الا اذا كنت تؤديها بكثرة لدرجة تجعل تركيز الحيوانات المفرزة لا يكفي للاخصاب . ويستحسن ان يكون الاتصال الجنسي بزوجتك مرة كل ثلاثة أو اربعة ايام

م . ع . ا ـ السلام :

سبب هذه الافرازات الكريهة هو الالتهابات في القناة التناسلية ، أو بعض الاورام الخبيثة ولذا يجب عرض الامر على الطبيب حتى يستبعد وجود مثل هذه الاورام

كتب الشهر

الجزر الخضراء
((هندونيسيا))
بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

الاستاذ حبيب جاماتي كاتب مشهور عرفه قراء الهلال من ابحاثه التاريخية القيمة

وقد زار الاستاذ جاماتي جمهورية « اندونيسيا » كما يعرفها الناس أو « هندونيسيا » كما يشاء المؤلف أن يسميها أيام مؤتمر باندونج ، ولم يشأ أن تقتصر رحلته على مشاهدة المؤتمر والوقوف على أعماله ، بل آثر ، كالعهد به ، دراسة هذه البلاد والكتابة عنها كتابة دقيقة قيمة ، فأخرج هذا الكتاب الرائع الذى اسماه الجزر الخضراء

ولاندونيسيا اهمية عظيمة فى نظرنا نحن المصريين اليوم فهى بلاد تحررت منذ أعوام من ربقة الاستعمار ، وهى بلاد شرقية اسلامية ، وهى عضو خطير فى مجموعة الدول الاسيوية الافريقية ، وهى من أقوى انصار الدول العربية عامة ومصر خاصة

فجدير بكل مصرى الاطلاع على هذا الكتاب القيم

الامس الضائع
بقلم الاستاذ حسن عبد الله القرشي

ديوان شعر وافد من الحجاز ، يقول الدكتور طه حسين فى مقدمته : « لقد سكت الشعر الحجازى فأطال السكوت واسرف فيه على نفسه وعلينا ، وهو الآن يؤوب بعد غيبة طويلة وينشط بعد هدوء أوشك ان يكون خمودا ، ويرسل الينا بين حين وحين نسمات حلوة مرة فيها لين ورحمة ، وفيها شدة وقسوة ، وفيها دائما صفاء يسرع بها الى أن تمازج الارواح وتملأ القلوب روعة »

ويقول الدكتور طه حسين فى موضع آخر : « ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الاستاذ الصديق حسن عبدالله القرشي ، ولم اكد اسمعه حتى كلفت به ، ولمنيت أن أراه منشورا يقرأه الناس فى الحجاز وفى غير الحجاز فى أقطار الارض »

وما غالى الدكتور طه حسين فى تقريظه لهذا الديوان ، فهذا الشعر الحجازى رقيق الى أقصى حدود الرقة ، رائع الاسلوب ينساب الى نفسك فى ليونة ويسر ، انه فجر جديد للشعر العربى الحجازى الرصين .

ويقع الديوان فى ١٥٥ صفحة

سيناء أرض المعارك
بقلم الدكتور قائمقام عبدالرحمن زكى

صدق المؤلف حين قال ان شبه جزيرة سيناء من بقاع العالم التى لها شهرة فى التاريخ القديم ، واصبح لها شهرة عظيمة بعد حفر قناة السويس واكتشاف آبار البترول ومناجم المعادن فى أرجائها الفسيحة

ولقد تناول المؤلف جغرافية سيناء واهميتها خلال مختلف العصور ، ومدنها القديمة ، وتاريخها منذ ايام الفراعنة والبطالسة والرومان والفرس والعرب وغيرهم ، ثم كأرض المعارك بين مصر واسرائيل

لقد كان لهذه البقعة من القطر المصرى تاريخ حافل ، وقد كانت دائما مفتاحا لغزو مصر والاعتداء عليها ، ومن الزم ما يلزم لكل مصرى أن يعرف حقيقة هذه البقعة وتاريخها واهميتها لبلاده ووطنه ، وخاصة فى مثل هذه الايام

وهذا الكتاب قد شمل كل مايهم المصرى أن يطلع عليه ، فهو جدير بالاطلاع والاقتناء

ويقع الكتاب فى ٢٣٦ صفحة

مصر فى القرن الثامن عشر
بقلم الاستاذ محمود الشرقاوى

صدر الجزءان الثانى والثالث من هذا الكتاب الذى نال جائزة مجمع اللغة العربية للبحوث الادبية عام ١٩٥٥ وقد تناول الجزء الثانى (١) أيام المماليك (٢) الازهر والعلماء

أما الجزء الثالث فقد تناول (١) شعب مصر وكفاحه (٢) صفحات من سيرة محمد على

وحسبنا ماقرره مجمع اللغة العربية ، فى تقريره عنه اذ قال : « ان هذا جهد كبير ، وعمل واسع ، استحق تقدير المجمع »

ان هذا المؤلف القيم كتاب تاريخى نفيس جدير بالاطلاع والاقتناء معا

ويقع الجزء الثانى فى ١٨٠ صفحة من القطع الكبير والجزء الثالث فى ١٩٠ صفحة

١ ـ الملك سعود والحرمين الشريفين
٢ ـ الرياضة فى الاسلام
بقلم الاستاذ ابراهيم الشورى

• تناول الكتاب الاول (الحرم النبوى الشريف) تاريخ المدينة المنورة وعمارةالمسجد النبوى الشريف ، وتفصيل العمارةالحديثة ، والاهتمام البالغ الذىابداه جلالة الملكسعود عاهل المملكة العربية السعودية

وقد طبع هذا الكتاب طبعا حطيا انيقا ، وحفل بالعديد من الصور الفوتغرافية لعظماء الشخصيات وللمسجد النبوى الشريف

• أما الكتاب الثانى فهو :

الرسالة الثالثة من سلسلة الكتب التى اريد بها نشر مايجب ان يعرف المسلم من أحكام القرآن الكريم والدين الحنيف فى بعض المسائل الدنيوية

ولقد تناولهذا الكتاب : الصبر والصوم ، اليسر والبركة فى رمضان تهذيب النفس بالصوم ، الصوم رياضة وتضامن ، الحج والرحلات ، وما فى الحج منالمشاعر ،والتعبئة والاعمال واختبار جسدى روحى ، الخ ...

ويقع هذا الكتاب الدينى فى ٧٠ صفحة من القطع الصغير ويوزع بالمجان ويطلب من المكتب العربى السعودى

سر الهاربة
بقلم الاستاذ حسن رشاد

رواية مصرية سميمة عالج مؤلفها الاستاذ رشاد حالة نفسية نراها الحين بعد الحين ، ونعنى بها تعلق الولد بأمه تعلقا شديدا ، واثر حبه لامه فى حياته وعند زواجه

انهـا ليست رواية عادية تروى حوادث مسلية للقارىء ولكنها رواية عالجت ناحية تناولها علم النفس بالبحث والاستقصاء ، فهى دراسة الى جانب مافيها من حوادث شيقة جذابة . ولقد درج كثير من العلماء على وضع نظرياتهم العلمية فى أسلوب روائى شيق ، يجذب القارىء العادى الى الإطلاع فيستوعب هذه النظريات العلمية فى غفلة منه ودون أن يدرك أنه يطالع نظرية علمية دقيقة ...

وتقع الرواية فى ٢١٣صفحة فى القطع الصغير وتطلب من دار المعارف

الحب هو خطيئتى
ترجمة الاستاذ فكرى سويحه المحامى

قصة رائعة رغم أن مؤلفها ابى ان يذكر اسمه . ويقول الاستاذ المترجم انه حاول معرفة اسم المؤلف فلم يستطع ولكن كثيرا من الكتاب اخبروه انها لكاتب روسىعظيم

وسواء أكان مؤلف القصة روسيا أم غير روسى ، فانها قصة جديرة بالاطلاع ، وخاصة لان الاستاذ المترجم بذل فيها جهدا عظيما وترجمها ترجمة امينة ..

وتقع هذه الرواية فى ١٧٢ صفحة من القطع الصغير

رجال بأنفسهم

كتيب اصدره المكتب العربى السعودى تناول فيه تاريخ حياة معالى الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية بالحكومة العربية السعودية

وجدير بالذكر ان معالى الشيخ محمد سرور الصبان شخصية عربية بارزة ، ومن رجالاته الذين اشتهروا بالاعمال المجيدة ، وقد عرف عنه الذكاء المتوقد ، والمثابرة على العمل المضنى ، والمقدرة الفذة فى المسائل المالية المعقدة

ويطلب هذا الكتيب من المكتب العربى السعودى بالمجان

اجراس الحرية
بقلم الاستاذ فرج جبران

تناول هذا الكتاب ثورة المجر بالبحث ، وقد اعتمد المؤلف على مصادر متعددة مختلفة

ويقع الكتاب فى ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار العرب للطبعوالنشر

اخلاق از نظر قرآن
بقلم الاستاذ جعفر ـ شعار

هذا كتاب باللغة الفارسية ، ومعنىعنوانه « بيان مايحتوى عليه القرآن من الاخلاق » وهو يشتمل على الآيات القرآنية التىتتناول النواحى الخلقية مع ترجمتها وشرحها باللغة الفارسية

وقد قال المؤلف فى مقدمته انه اقتصرعلى الآيات القرآنية التى تعالج الاخلاق وحدها دون غيرها ، وحبذا لو استطاع المؤلف ان ينقل هذا الكتاب الى اللغة العربية اتماما للفائدة التى قصدها لابناء وطنه

ونقع الرواية فى ٢١٢ صفحة من القطع الكبير ..

الهلال

أغسطس ١٩٥٧ — AL HILAL August 1957 — ٥ قروش



عدد خاص : قصص من الشرق والغرب

الجزء ٨ — الهلال — المجلد ٦٥

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٥٧ — ٥ محرم ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ـ فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ـ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

صفحة

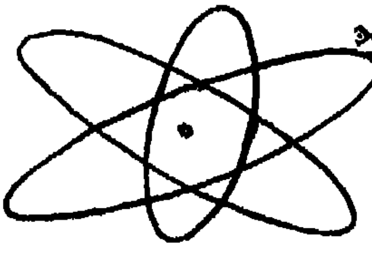
الصحة والجمال

قصص من الشرق والغرب

فى صيف كل عام يصدر الهلال عددا خاصا عن القصة يحوى طائفة منوعة من القصص التاريخية والاجتماعيــة والادبيــة والعلمية التى تجمع بين الثقافة والتسلية ، وبين الفائدة والمتعــة • وهو يساهم بذلك فى نهضة القصة الحديثة التى أصــبح لهــا المكان الملحوظ فى ميدان الثقافة العامة والخاصة ، كما أصبح لهــا تأثيرها فى الحيــاة الاجتماعية

وما زالت القصص منذ القدم تهفو اليها نفوس القراء وتؤثر فى حياة البشر وهى أصدق الفنون فى تصوير الحياة البشرية ، والطباع الانسانية والنزعات النفسية ، وأحوال الافراد والجماعات وتقاليد الامم والشعوب ، وهى الى مافيها من عبر وعظات تكشف عن تجارب الحياة ، وتفتح آفاق الفكر على الكثير من خفــايا الطباع والاخــلاق، وتطلعنا على أسباب النجاح وعوامل الفشل فيما تروى من أحداثها، وما تقصه من حياة أبطالها ، فنرى فى ذلك كله مصــداق ما قاله القرآن الكريم فى قصص الأولين « ان فى ذلك لعبرة لأولى الالباب»

ونحن فى هذا العدد لانقص قصصا تاريخيا فقط ، بل جعلنــاه يحــوى ألوانا من القصص الشرقيــة والغــربية ، والتاريخيــة والاجتماعية • ولما كان من رســالة الهــلال أن تقــدم لقرائه علما واختراعًا وأدبا فقــد نشرنا فى هــذا العدد بعض القصص العلميــة وما يتناول شئون الحياة الجارية بأقلام طائفة من خيرة كتاب الشرق والغرب ، وقد ضــاقت صفحاته عن نشر أبوابه العادية ، فاكتفينا بنشر باب (الصــحة والجمــال) وجعلناه مناســبا لروح العــدد ومحتوياته القصصية . فنشرنا بعض الاقاصيص الى جانب مقــالاته الطبية • وقد جعلنا للترجمة أهميتها ، فاخترنا من القصص الاجنبية طائفة من أمتع القصص لمشاهير الروائيين العالميين



أعظم قصة تحفظ على مرّ القرون

الذرة وثلاثة رجال

بقلم الدكتور احمد زكى

من القصص الخيـالى ، ما تقراه فيعطيك لذة ، وقد يعطيك نفعا وقد يعطيك حكمة . وقد يروى لك شيئا هو بعضك ، فلا تلبث ان تتقمص انت القصة فتكون بعضها ، وتكون بطلها او احدا من ممثليها . وتستمتع بهذه المطابقة ، غير الواعية ، اكبر استمتاع

وان من القصص التاريخى ، قصة لنابليون أو بسمارك ، او طارق بن زياد ، اومؤدب عظيم مثل كنفوشيوس ، وهى قصص تحكى لك عن ماضيك ، لتعتبر بها فى حاضرك . وهى قصص تصور لك كيف غير الرجال مجرى التاريخ ، الى مجرى ايسر ، أو الى مجرى أعسر ، فى أمة واحدة ، او فى أمم عدة ، أو فى قرن ، او اكثر من قرن ..

ولكن من القصص مالا يتصل فى وثاقة بالرجال ، وانما يتصل بالافكار ، تلك التى تبحث عن مؤلفيها فلا تجد رجلا واحدا ، ولكن عدة من رجال .

ولا تجد جيلا واحدا ، ولكن عدة من اجيال . فالفكرة شيء كالعجين يختمر . ولكن العجين يختمر فى ساعة أو ساعتين ، ومن الافكار مالا يختمر ، ولا يتفاعل مع الزمان تفاعلا مجديا ، الا فى قرن او قرنين او قرون

والخيـال فى القصص يمـوت ، والرجال فى قصص التاريخ تموت ، فيحتـاج ذاكرها الى الرجوع الى الوراء ، يقرا عنهـا . ولكن من الفكر أفكار خطيرة يمتد بها العمر ما امتد العمر بالناس ، وتعيش فى الناس ، فى رؤوسهم ودمائهم وعلى ايديهم ، ما عاش النـاس . وهى أوصل بالمستقبل منها بالذى مضى . وهى أوثق بالغد ، القريب والبعيد ، منها بالامس قريبه وبعيده

ومن هذه قصة الذرة

انها قصة فتحت بابا من الزمان لم يفتح مثله فى سـالف الايام طولا ولا عرضا



اوتوهان



انريكو فرمى



اوبنهيمر

وهو باب ينفذ منه الناس ، عن رضى أو غصبا ، افواجا ، الى هلاك ما قاربه فى تاريخ هذه الارض هلاك، أو الى حياة فيها من نعم الله ما لم يدانه فى سابق الزمان نعيم

والقصة فصول ثلاثة

وقعت حوادثهـــا فى مدن ثلاث : برلين ، وشيكاجو ، ولوس الاموس

وهيمن على حوادثها فى هـــذه المدن الثلاث ، رجال ثلاثة : أوتو هان الالمانى ، وانريكو فرمى الايطـــالى ، وأوبنهيمر الامريكى

ثلاثة أسماء ، على صعوبتها على اللســـان العربى ، ساغت بين أهل الارض على كل لسان،وكتبها التاريخ فى سجله بحروف أكثر من تلك التى كتب بها اسم نابليون أو طارق أو كنفوشيوس

الفصل الاول : فى برلين

المثـــل الاول : هان

والزمان عام ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩

كان أهل العلم قد عرفوا ان الذرة، كالبندقة ، لها لب وقشرة . وسموا اللب نواة . وعرفوا أن النواة ، لب البنـــدقة تتألف من جسيمات ، تزيد كثرة ، كلما كبرت الذرة . وبها شحنة كهربائيةموجبة .أما القشرة ، التى تلف اللب ، التى تلف النواة ، فقداحتلتها أجسام أخرىتدورحول النواة كما تدور الاقمار حول الارض، هى الالكترونات،وبها شحنةكهربائية سالبة توازن تلك الاخرى الموجبـة إلتى هى فى نواة الذرة

وما علينا من الالكترونات

ولنتركز على النواة

وعرف العلماء انهم يزيدون هذه النواة جسيمات من مثل ما فيها ، فتتغيرالذرة ، ويتحول العنصر الى

عنصر غيره . أوهم ينقصون النــواة جسيمات ، فتتغير الذرة ، ويتحول العنصر الى عنصر غيره

وكان « هان » وصحبه يعملون فى مثل هذا

يطلقون على نواة الذرات جسيمات تعرف بالنيوترونات ، تستقر فى هذه النـــواة ، فتخلق عنصرا جديدا . يطلقونها كما تطلق انت الرصاص فى سرب حمام طائر

وماكانت النيوترونات الا من بعض ما تتألف منه نواة الذرات جميعا

واطلـــق «هان» رصاصـــاته ، نيوتروناته ، على ذرات اليورنيوم ، لينتج عنصرا أثقل ذرة . فهاله أن ذرة اليورنيوم ، بدلا من ان تزيد انفلقت فى منتصفها تقريبا ، وخرج كل شـــق ، فكان منهمـــا عنصران معروفان : ذرات من عنصر البريوم ، وذرات من عنصر الكربتون

تماما كما تطلق طلقة سحرية على رجل ، فينقسم نصفين ، أحدهمـــا خروف والآخر ثعلب . مع الفـــارق الكبير فى التشبيه والتمثيل

ومع انشقاق ذرة اليورنيوم الى بريوم معروف ، وكربتون معروف ، خرج مقـــدار من الطـــاقة عظيم : ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ فلت الكتروني

وكانت هذه الطاقة بيت القصيد

بل كانت هذه الطاقة هى الصرخة التى تردد دويها فى جنبات الارض ، وجعلت لها الصحف الصـــدارة بين اخبارها ، على غير علم كبير بخطورة ما ينشرون . وعرف العلماء خطر ذلك . وعرفه « هان » أول عارف ، ورجا الله ، فيما خاله انه كائن من بعد تجربته هذه ، أن لا يكون

وكانت التجربة قدتمت فى السادس من يناير عام ١٩٣٩

ولد «هان» بمدينة فرنكفورت عام ١٨٧٩ . وتعلم فى جامعة مربورج وجامعة ميونيخ ، وتميز فى الكيمياء الاشـــــعاعية . ورحل الى انجلترا فاشتغل مع عالمها المعروف ، وليم رمزى . ورحل الى كندا واشتغل مع العالم الذرى الشـــــهير ارنست رذرفورد . وعاد الى برلين يعمـــــل فيها مرؤوسا فاستاذا رئيسا . وهو اليوم رئيس اكبر جمعيـــة للبحوث العلمية فى المانيا

ونال جائزة نوبل جزاء شـــــق الذرة . والجائزة ذكرها يزول، وخبر انشقاق الذرة باق على الدهور

ولقيته بعد الحرب الثانية فى مكتبه بمدينة جوتنبرج ، بالمانيا ، منـــــذ ست سنوات . فوجدت رجلا شيخا، قليلا، هادىء المظهر، خفيض الصوت، لاتكاد تصدق انه الرجل الذى احدث كل هذه الجلبة التى طوقت الارض . وتحدث فكشف عن قلب عامر بحب الخير للانسان

الفصل الثانى : فى شيكاجو

الممثل الاول : فرمى

والزمان عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٤٢ اعلنت الحرب العالمية الثانية . وانتقل سر انشقاق الذرة الى الولايات المتحدة ، نقله الذين هاجروا من المانيا هربا من هتلر الى امريكا . وقامت المعامل هناك تحقق ماكان من انشقاق

اليورنيوم ، فتأكدت لهم اخباره

اذن فالذرة مورد للطاقة «فللقوة» عظيم . ولكن كيف السبيل اليها وهي لاتخرج الا اذا انت سددت اليها طلقات من نيوترونات تصيب بهذه الذرات لتنشق . ان هذه الطلقات طاقة مبذولة . وانت لاتظل تقف هناك تطلق طاقة لتخرج لك طاقة

وفي هذا اخذ يفكر «فرمي» الايطالي . ولعله فكر عندئذ في مصباح زيت البترول ، مصباح الكيروسين

انك تشعل هذا الزيت في شريطه بتقريب لهب منه ، اي بتقريب مصدر للحرارة عالي الدرجة . عندئذ يلتهب الزيت . وعندئذ يطفىء عود الكبريت الذي به اشعلته . وذلك لان ذرات الزيت الاولى التي التهبت ، اخرجت هي في دورها حرارة عالية أعانت الذرات التي جاءت من بعدها الى التهاب . ولما التهبت هذه اخرجت حرارة اعانت الطائفة الثالثة فالرابعة، وهلم جرا

انه تفاعل بدأته انت بعود كبريت، ثم جرى وتسلسل من ذات نفسه

فكيف يتسلسل انشقاق الذرة من ذات نفسه بعد ان تبدأ انت اليورنيوم بشق ذرته الاولى ؟!

ويذكر فرمي ، ويذكر اخوان له ، ان اليورنيوم الطبيعي به نسبة ضئيلة من يورنيوم هائج ثائر من ذات نفسه ، ينحل فيخرج الكثير من هذه النيوترونات . ولكن يمتصها فيقبرها سائر اليورنيوم الذي هو غير هاج ولا ثائر

واذن لابد من تحضير هذا اليورنيوم الثائر الهائج من اليورنيوم الطبيعي ، ففيه لابد يتسلسل التفاعل ، انها ذرات تخرج من نواتها قذائفها ، وهي من نيوترونات

ويصبح التفاعل المتسلسل هدفا

ويضاف الى اللغة العلمية تعبير جديد ، انه التفاعل المتسلسل .

ولست حتى في هذا التفاعل المتسلسل في حاجة الى عود الكبريت ، الى النيوترونات ، لتبدأ بها انشقاق ذرة اليورنيوم أن اليورنيوم الخالص فيه كبريته . انه يخرج النيوترونات بالقدر الذي يكفي ويفيض . تخرجه الذرة اذ تنشق لترمي به ذرة أخرى لتنشق وهلم جرا

وفي جامعة شيكاجو ، بالولايات المتحدة ، يقوم جماعة من العلماء ، جاءوا من كل صقع ، يحققون هذا التفاعل المتسلسل ، وعلى راسهم صاحب فكرة «التسلسل» ، انريكو فرمي ..

وبعد بحوث طائلة وعناء ، يتم صنع اول فرن ذري

وتمت تجربة هذا الفرن في الساعة الثالثة والدقيقة ٢٥ من بعد ظهر يوم ٢ ديسمبر عام ١٩٤٢ . ففي هذه الدقيقة ، رد «فرمي» ساعته الى جيبه ، وقال في هدوء الى أعوانه : أن كفوا فقد انتهينا . ويسرع واحد الى التلفون بكلمة السر التي تقف الاسلاك التلفونية كلها ، اذا احتاج الامر ، لابلاغها لرئيس الولايات ، لروزفلت، في البيت الابيض ، وجرى الخبر في الاسلاك يقول : ان البحار الايطالي بلغ

بالسفينة بر النجاة . فسأل الطرف الآخر : وكيف وجدتم اهل الجزيرة؟ قال صاحب الرسالة : وجدناهم وادعين . يعني أن الذرة وهي تنشق لم يفلت زمامها من أيديهم فتنسفهم نسفا

ان كثيرا من العلماء يعدون تلك الدقيقة ، من تلك الساعة ، من ذلك اليوم ، من ذلك العام مولد عصر الذرة

إما فرمي فايطالي مسيحي ، ولد عام ١٩٠١ ، وتعلم بجامعة بيزا ، وذهب الى جوتنجن بالمانيا للدراسة والبحث . وعاد الى روما الى جامعتها يدرس الرياضة والطبيعة . وتزوج في عام ١٩٢٤ من شابة ، لورا كابون ، وهي عالمة مثله . وهي يهودية . وكان بسببها اضطهاده . وضيق عليه موسوليني في غباء كغباء هتلر ، فخرج «فرمي» عن ايطاليا الى مؤتمر علمي لم يعد بعده . ذهب الى امريكا . وفقدت ايطاليا المع علمائها في القرن العشرين

ونال فرمي جائزة نوبل

ومات في ٢٤ نوفمبر من عام ١٩٥٤ ، وله من العمر ٥٣ عاما . مات باكرا بالسرطان اصابه من بحوث الذرة

الفصل الثالث : في لوس الاموس

الممثل الاول : اوبنهيمر

أما الزمان فعام ١٩٤٣ الى عام ١٩٤٥

أما لوس الاموس فبقعة في ولاية مكسيك الجديدة ، احدى ولايات الولايات المتحدة الامريكية ، لم يسمع بها من قبل احد . قرية من قرى الهنود الحمر ، بعدت وانفصلت عن سائر البلاد المعمورة كل البعد . فقد كان الانعزال والبعد شيئين ضروريين لصنع القنبلة الذرية

وكان براس جبل هناك ، يرتفع عن سطح البحر ٧٠٠٠ قدم ، مدرسة ريفية ، ففي هذه المدرسة اتخذ أوبنهيمر ورجاله مقرهم في مارس من عام ١٩٤٣ . واقاموا على راس هذا الجبل الريفي النائي أكثر معامل الولايات العلمية استعدادا . واجتمع على راس هذا الجبل اكبر رؤوس الولايات وغير الولايات علما . وتلك البقعة التي كان يصفر فيها الطير انقلبت الى شبه مدينة ، الا انها مدينة لايدخلها كل داخل . مدينة لايدخلها الا ذو بطاقة

وتسأل القرى النائية حولهم : مايصنع هؤلاء ؟ فياتي الجواب : لاندري ، أو ياتي بانهم علماء في أعلى الجبل يبحثون نجوم السماء

ان البون واسع بين فرن ذري تنشق فيه الذرة ، ويتسلسل انشقاقها ، وتعطي فيه من حرارتها ، وتعطي من اشعتها ، وبين قنبلة تصنع ، لتنفجر من ذات نفسها ، وينجو صانعها

ولكن تحت قيادة هذا الرجل العالم تعاون العلماء فانتجوا تلك القنبلة الاولى ، قنبلة هيروشيما ، التي ملأت سمع الناس في السادس من اغسطس عام ١٩٤٥

ولن ادخل في هذا ، فاقص قصته ، فهذا شيء يطول . والعلم قد يسوغ حكاية ، ولكن تمل منه عند غير

العلماء التفاصيل

اما أوبنهيمر ، رجلنا هذا الثالث الذى عمل فى الذرة، بين آلاف آخرين من رجال علماء نابهين ، فقد ولد فى الولايات المتحدة عام ١٩٠٤ ، فهو أمريكى . وولد فى نيويورك من أبوين يهوديين. وتعلم بجامعة هارفرد بالولايات ، وجامعة كمبردج بانجلترا، وجامعة جوتنجن بالمانيا ، ومن هذه الاخيرة نال درجة الدكتوراه عام ١٩٢٧ . وعاد الى كليفورنيا ، الى المعهد الشهير الذى بها ، المعهد التكنولوجى ، وقضى به سنوات يبحث فى طبيعة المادة ، والكهرباء ، والاشعاع ، وكان عمدة فى علم بناء الذرة

وقامت الحرب العالمية الثانية فعهدت الولايات المتحدة اليه بتدبير امر القنبلة الذرية. وتم صنع القنبلة، فقال عنه وزير الدفاع الامريكى : ان النجاح فى صنع القنبلة الذرية يرجع اكثره الى عبقرية أوبنهيمر ، والى ابحاثه وقيادته زملاءه

وتعين من بعد ذلك مستشارا للدولة فى أمر الذرة

وفى أكتوبر عام ١٩٤٧ تعين مديرا لمعهد الدراسات العليا بجامعة برنستن، حيث كان يعمل اينشتين

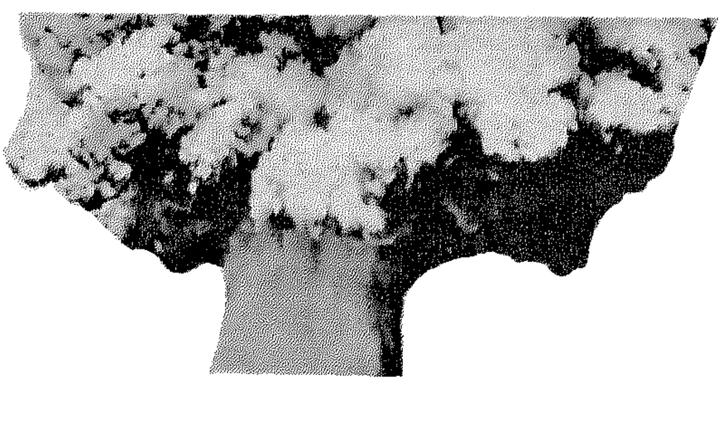
وعين فى عام ١٩٥١ عضوا فى لجنة من ١١ عضوا من العلماء تنصح الدولة فيما يختص بالتعبئة القومية

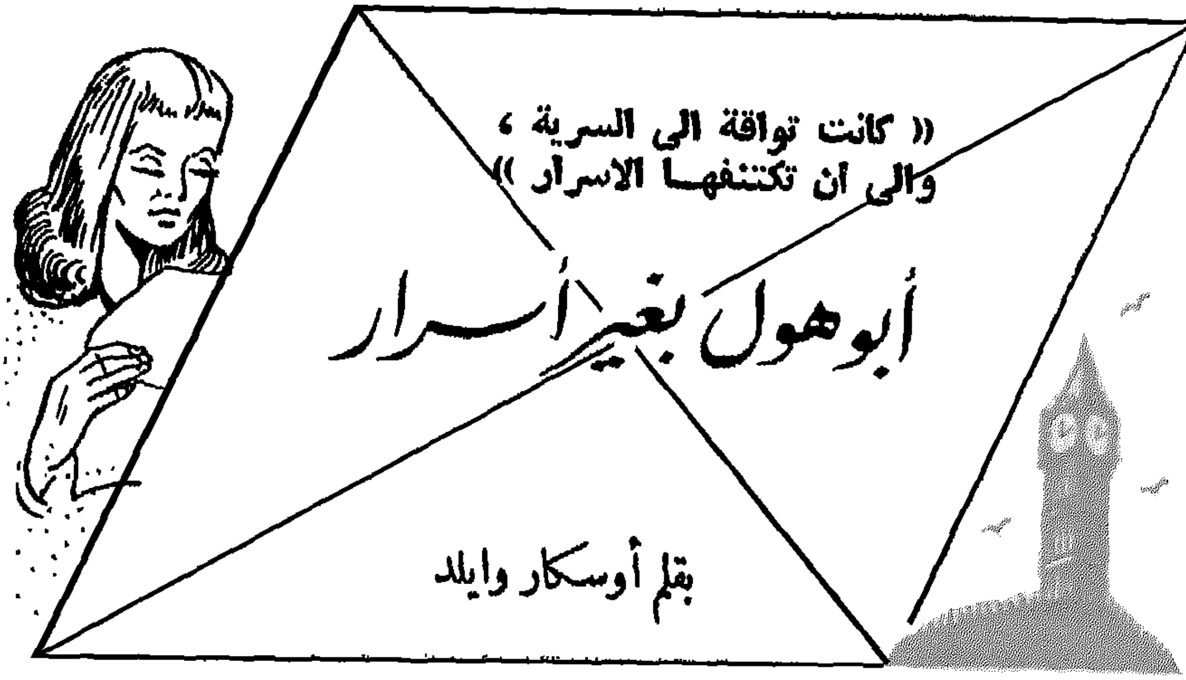
وتقوم حركة التطهير فى الولايات المتحدة ، ذعرا من الشيوعية ، وتقام لجان فى الكنجرس الامريكى تستجوب الناس فى عقائدهم ، وفى تاريخ حياتهم

ويجيء دور أوبنهيمر فى الاستجواب . وتوقفه السلطات عن اعمال الذرة ، والاطلاع على أمور الذرة ، والقيام ببحوثها

ويهتز العالم العلمى بالولايات لهذا الحادث ، ويعدونه حادثا وجميا . ويستأنف الحكم . فيرفض الاستئناف . وفى الحكم المستأنف تقول لجنة الطاقة الذرية التى استؤنف أمامها الحكم ، وهى لجنة حكومية ليس كلها من العلماء ، تقول تعزيزا لحكمها بالرفض :

ــ انها لاتطعن فى ولاء الدكتور أوبنهيمر ، ولكنها لاتطمئن الى بعض آرائه. وانه لم يتحمس لصنع القنبلة الادروجينية ، وانها وجدت بين أصدقائه شيوعيين ، وثق بين نفسه وبينهم أواصر ما كان يجوز لعاقل ان يوثقها الى هذا الحد !





« كانت تواقة الى السرية ، والى ان تكتنفهـا الاسرار »

أبو الهول بغير أسرار

بقلم أوسكار وايلد

فى اصـيل احد الايام ، كنت جالسا خارج مقهى السلام اتفرج على مافى الحياة البارسية من اناقة ورثاثـــة ، واعجب ، وانا احتسى كأسى ، مما اراه قبالتى من مظاهر الثراء والفاقة ، واذ ذاك سـمعت احدا ينادى باسمى ، فادرت راسى ، ورأيت اللورد مورشـيسون ... ولم نكن قد تقابلنا منذ ان كنا معا فى الكلية منذ عشر سنوات تقريبا ، لهذا قد اغتبطت بالتقـائى به مرة أخرى . وتصافحنا فى حرارة وفى شوق عظيم . وكنا صديقين حميمين فى اكسـفورد ، وكنت أوده أعظم الود ، فقد كان فتى وسيما ، وثاب الروح ، سامى الاخلاق ، نبيـــل الشمائل ، وكنا دائما نقول عنـــه انه كان كفيلا ان يصبح من خير الرجال لو انه لم يكن صريحا صادقا على الدوام ، ولـكننى اظن اننا كنا نعجب به من اجل هذه الصراحة

ولقد وجدته قد تغير تغيرا عظيما واضحا ، فقد كانت مظاهر اللهفة والحيرة والقلق بادية عليه ، وكأنما كان فى شك من امر ما ، وشعرت ان هذه الحالة لايمكن ان تكون حالة الالحاد العصرى ، لأن مورشيسون كان من أقوى الناس عقيدة واثبتهم ايمانا . ولهذا فقد استنتجت ان المراة هى علة هذه الحال ، فسألته هل لم يتزوج بعد فاجابنى بقوله :

ــ انى لا افهم النسـاء فهما كافيا

فقلت له :

ــ يا عزيزى جيرالد . لقد خلقت النساء لنحبهن لا لنفهمهن

ــ انى لا استطيع ان اضع حبى فيما لا استطيع ان اضع فيه ثقتى

ــ اعتقد ان فى حيـــاتك سرا يا جيرالد فافض به الى

ــ دعنا نستقل مركبــة ، فان الزحمة هنا عظيمة ، كلا ، لا اريد مركبة صـــفراء ، لتكن ذات لون آخر ... هاكها ، تلك المركبـــة الخضراء الداكنة

وبعد دقائق قليلة كانت المركبة

منطلقة بنا فى الطريق صوب مادلين ، وسألته بقولى :

ـ ماهى وجهتنا ؟

ـ اوه ، أى مكان تريد . الى المطعم فى البوا ، وهناك نتناول العشاء وتنبئنى بكل شيء عن نفسك

ـ أريد أن أسمع بحديثك عن نفسك أولا . أفض الى بسرك

فاخرج من جيبه علبة صغيرة من الجلد فى اطار من الفضة ، ومد يده بها الى ، ففتحتها ، وكانت بداخلها صورة امرأة طويلة القامة ، نحيفة الجسم جميلة فتانة ذات عيون واسعة وشعر مرسل ، وكانت ملتفة فى فراء ثمين وسألنى صاحبى بقوله :

ـ ما رأيك فى هذا الوجه ؟ هل يمثل الصدق ؟

فتفرست فيه وعجمته بنظرى فى دقة ، فخيل الى انه وجه واحدة تطوى سرا ، ولكنى لم أكن استطيع أن أجزم هل هو سر طيب أم خبيث وكان جمالها ذلك الجمال الذى يتكون من أسرار عديدة ، بل هو فى الواقع جمال سيكولوجى وليس جمالا شكليا ، وكانت الابتسامة التى تحوم حول الشفتين غامضة غموضا ذهب بحسن الابتسامة

وقال فى صبر نافد :

ـ نعم . ماقولك ؟

ـ انها الجيوكندا فى ثياب الحداد . اسمعنى كل شيء عنها

ـ ليس الآن . بعد العشاء

ثم شرع يتحدث فى مواضيع اخرى ..

ولما أتى الينا خادم المطعم بالقهوة والسجاير ، ذكرت جيرالد بوعده ، فانبعث واقفا على قدميه ، وطفق يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، وأخيرا تهالك فوق مقعد ذى مسندين ، وروى لى القصة التالية ... قال :

ـ كنت ذات مساء سائرا فى بوند ستريت حوالى الساعة الخامسة ، وكان هناك زحام شديد من المركبات حتى وقفت حركة الشارع . وكانت الى جانب الافريز مركبة صفراء صغيرة واقفة اجتذبت انظارى لعلة لست أدرى كنهها . وفيما كنت مارا بها أطل منها الوجه الذى اريتك اياه ، ففتننى على الفور ، وسلب لبى ، وظللت أفكر فيه طوال تلك الليلة ، وطيلة اليوم التالى ، ورحت اتجول ذهابا وإيابا فى ذلك الشارع ، وأطل فى كل عربة ، وانتظر المركبة الصفراء ، ولكنى لم استطع العثور على جميلتى المجهولة ، حتى بدأت أخيرا احسب ان ما رأيته لم يكن الا حلما . وبعد أسبوع تقريبا دعيت الى العشاء عند مدام دى راستايل ، وكانت الساعة الثامنة موعدا للعشاء ، ولكنا كنا لانزال فى غرفة الاستقبال فى منتصف التاسعة ، وأخيرا فتح الخادم الباب على مصراعيه ، واعلن قدوم الليدى الروى ، وكانت هى السيدة التى ابحث عنها . ودخلت تسير وئيدا ، وهى تبدو كأشعة القمر فى ثوب رمادى . ولشد ماكان فرحى

واغتباطي حين طلب مني أن اذهب بها الى المائدة . وبعد أن استقر بنا المكان قلت فى سذاجة وبطوية سليمة :

ــ اظن انى رأيتك مرة فى بوند سريت منذ وقت قريب ياليدى الروى فشحب وجهها ، وامتقع لونها ، وقالت فى صوت خفيض :

ــ بربك لاترفع صوتك الى هذا الحد فقد يسمعك انسان

وشعرت بالالم من هذه البداية السيئة التى بدرت منى ، واندفعت فى جنون اتحدث عن موضوع المسرحيات الفرنسية

وتكلمت الليدى قليلا ، وكانت دائما تتكلم بذلك الصوت الخفيض الموسيقى النبرات ، وكأنما كانت تخشى أن يكون هناك من يصغى للحديث

ووقعت فى اشراك حبها ، وهمت بغرامها هياما عنيفا سخيفا ، والهب فضولى ذلك الجو السرى الغامض غير المحدود الذى يكتنفها . ولما همت بمغادرة الدار ، وكان ذلك بعد العشاء بزمن وجيز جدا ، سألتها اذا كان من المستطاع ان أزورها وأراها ، فترددت لحظة ، وجالت بنظرها فيما حولها لترى ان كان هناك من هو قريب منا ، ثم قالت :

ــ نعم ، فى الخامسة الا ربعا

ورجوت مدام دى راستايل ان تحدثنى عنها ، غير ان كل ما استطعت ان اعلمه عنها انها ارمل لها منزل جميل فى « بارك لين » ،

وفيما كان احد العلماء الثقلاء قد شرع يتحدث عن الارامل ، ويضرب الامثال على بقاء الاصلح من الوجهة الزوجية ، فقد غادرت المكان وقفلت راجعا الى منزلى

ووصلت فى اليوم التالى الى بارك لين فى الموعد المحدد بالضبط ، غير انى انبئت ان الليدى الروى قد بارحت الدار منذ قليل ، فقصدت الى النادى مهموما محزونا وفى حيرة عظيمة . وبعد تفكير طويل دبجت لها رسالة اسألها ان كانت تبيح لى أن اجرب حظى مرة اخرى أصيل احد الايام . ولم اتلق ردا فى خلال عدة ايام ، واخيرا تسلمت كلمة موجزة تنبئنى فيها انها ستكون فى المنزل فى الساعة الرابعة من يوم الاحد . وفى نهاية الرسالة كانت هذه الجملة الغريبة « ارجوك الا تكتب لى بعنوانى هنا ، وسأشرح لك الامر حين اراك »

واستقبلتنى يوم الاحد ، وكانت بالغة مبلغا عظيما من الرقة والظرف ولما هممت بمبارحة دارها رجتنى أن اكتب اليها ، ان كانت هناك ضرورة للكتابة بهذا العنوان :

« مسز نوكس ، طرف مكتبة هويتكار ، شارع جرين »

وقالت فى تعليل ذلك :

ــ هناك أسباب تدعو الى عدم تسلمى رسائل فى منزلى

ورأيتها خلال الموسم مرات عدة ، وما انجلت عنها سحب الغموض التى كانت تكتنفها . وكنت احيانا احسب انها فى قبضة رجل متسلط

عليها ، ولكنها كانت تبدو لى سيدة منيعة لايستطيع أن يقرب منها أحد ، فلم استطع أن أومن بهذا الخاطر . وكان من العسير على حقا أن أصل الى رأى أو استنتاج ، لانها كانت كواحدة من تلك البللورات العجيبة التى نراها فى المتاحف والتى تكون صافيةتارة وطورا ملبدة قاتمة

واعتزمت اخيرا أن أطلبالزواج منها ، فقد برمت بتلك السرية الدائمة التىتحيط بها كل زياراتى، والرسائل القليلة التى أبعث بها اليهـا ...

وبعثت اليها برسالة على المكتبة اسألها ان كانت تستطيع أنتقابلنى يوم الاثنين التالى فى الساعة السادسة، فأجابتنى بنعم . وشعرت انى بلغت السماء السابعة من فرط السرور والسعادة . وكنت قد أغرمت بها على الرغم من هذه الاسرار التى حسبت اذ ذاك انها علة حبى ، كلا ، والواقع ان هذه المرأة نفسها هى التى أحببتها . أما هذه السرية فقد أزعجتنى واقلقت بالى ، وخبلت عقلى . ولم يشأ الحظ أن أعثر على طريقهذه الاسرار

ـ هل اكتشفتها اذن ؟

ـ اظن ذلك . على إنكتستطيع أن تحكم بنفسك

لما جاء يوم الاثنين الموعود قصدت الى منزل عمى لاتناول الغداء معه ، وفى الساعة الرابعة وجدت نفسى فى طريق مارلبون . وعمى كما تعرف يسكن فىريجنت بارك ، وكنت أريد أن أصل الى بيكادلى ، فسلكت طريقا مختصرا، مجتازا شوارع صغيرة قذرة

وفجاة رأيت ليدى الروى تسير قبالتي مقنعة ، وتمشى فى سرعة عظيمة ، ولما وصلت الى آخر منازل ذلك الشارع ، صعدت السلم ، واخرجت مفتاحا ودخلت المنزل ، فقلت لنفسى :

ـ هاك مفتاح السر !

واسرعت الى المنزل ، ورحت اتفرس فيه وافحصه ، فرأيتفيه منزلا مما يؤجر أقساما ، وعلى عتبة الباب وجدت منديلها الذى سقط منها ، فتناولته ووضعته فى جيبى ، ثم بدأت أفكر فيما يجب على أن أعمله

ورأيت أخيرا ان ليس لى الحق فى التجسس عليها ، فركبتمركبة أوصلتنى الى النادى

ولما جاءت الساعة السادسة ذهبت للقائها ، وكانت راقدة على اريكة ومرتديةعباءة جميلة ،وكانت بادية الحسن والجمال وقالت لى :

ـ اننى سعيدة برؤيتك فانىلم اخرج طوال اليوم

فحملقت فيها فى دهشة ، واخرجت المنديل من جيبى ، وقدمته اليها ثم قلت فى هدوء

ـ لقد سقط منك هذا المنديل فى شارع كامنورعصر اليوم ياليدى الروى فنظرت الى نظرة الوجل

العظيم ، ولكنها لم تحاول اخذ المنديل فسألتها بقولى :

ــ ماذا كنت تفعلين هناك ؟

فأجابتنى بقولها :

ــ اى حق يخول لك سؤالى ؟

ــ حق الرجل الذى يحبك ويهواك . وقد جئت اليوم اليك لاطلب منك ان تكونى زوجتى

فأخفت وجهها بين يديها ، واندفعت فى البكاء والنحيب ،فقلت لها متابعا حديثى :

ــ يجب أن تخبرينى

فوقفت على قدميها ، ونظرت بجراة فى وجهى وقالت :

ــ لورد مورشيسون ،ليس هناك ما اخبرك به

فصحت بها :

ــ انك ذهبت الى هناك لمقابلة واحد ، وهذا هو سرك

فشحب وجهها شحوبا عظيما وقالت :

ــ لم اذهب الى هناك لمقابلة اى انسان

ــ الا تستطيعين الافضاء بالحقيقة الى ؟

ــ لقد افضيت بها اليك

فجن جنونى ، واختبل ذهنى ، وما ادرى ماالذى نطقت به ، ولكنى اشعر انى اسمعتها اقذع الكلمات، ثم اندفعت اخيرا وبارحت المنزل ، فكتبت الى خطابا فى اليوم التالى ، ولكنى رددته اليها دون أن افضه، ثم رحلت الى النرويج مع الان كولفيل

وعدت بعد شهر ، وكان اول ما وقع عليه نظرى فى جريدة المورننج بوست هو خبر وفاة الليدى الروى ، وكانت قد أصيبت ببرد شديد فى دار الاوبرا ، وقضت نحبها بعد خمسة ايام بالتهاب فى الرئتين:

فاعتزلت العالم ، وابيت ان ارى واحدا من الناس. كنت قد احببتها من اعماق قلبى ، وهمت بغرامها ، وتدلهت فى هواها ... يا رباه ! لشد ما كان حبى وغرامى بهذه المراة !

ــ هل ذهبت الى الشارع ؟ الى المنزل الذى فيه ؟

ــ نعم ففى ذات يوم ذهبت الى شارع كمفورد ، لانى لم استطع ان اغالب هذه الرغبة ، وكان الشك يمزق احشائى ويلهب دمائى ، وطرقت الباب ، ففتحته لى سيدة محترمة جليلة ، فسالتها ان كان لديها حجرات تؤجرها فاجابت :

ــ حسنا يا سيدى. ان المفروض ان تؤجر غرف الاستقبال ، ولكنى لم أر السيدة منذ ثلاثة اشهر . وبما ان الاجر مستحق على هذه الحجرات فانك تستطيع استئجارها

فأريتها الصورة الفوتوغرافية وسالتها :

ــ هل هذه هى السيدة ؟

فصاحت بقولها :

ــ انها هى بعينها بكل تاكيد . متى هى عائدة ياسيدى ؟

ــ لقد ماتت هذه السيدة

ــ أوه ياسيدى ، هذا ما لا ارجوه . لقد كانت خير الساكنين



« وتناول الحقيبة الجلدية من جيبه ، وفتحها وألقى نظرة على الصورة »

عنـــدى ، وكانت تدفع لى ثلاثة جنيهات فى الاسبوع لا لشىء الا لتجلس فى غرفة الاســـتقبال بين حين وحين

ــ هل كانت تلتقى بأحد هنا ؟

ولـكن المرأة أكدت لى ان الامر لم يكن كذلك ، وانهـا كانت تأتى دائما وحدها ولم تكن تقابل أحدا، فصحت بها قائلا :

ــ اذن ماذا كانت تفعل هنا ؟

ــ كانت تقتصر على الجلوس فى غرفة الاستقبال يا سيدى تطالع بعض الـكتب ، وأحيـــانا تشرب فنجانا من الشاى ..

ولم أدر ماذا أقول، لهذا أعطيتها جنيها وتركتها . والآن فما رأيك فى كل هذا ؟ هل تظن ان المرأة كانت صادقة فى أقوالها ؟

ــ نعم . أصدقها

ــ اذن لم كانت الليدى الروى تذهب الى هناك ؟

ــ يا عزيزى جيرالد ، لقـــد كانت الليدى الروى امرأة مجنونة بفكرة السرية ، فاستأجرت هـــذه الغرف للتـــلذذ بالذهاب اليهـــا محجبة مقنعة ، وهى تتخيل أنهـــا بطلة من البطلات . لقد كانت تواقة الى السرية ، والى أن تكتنفها الاسرار، ولـكنها كانت فى الواقـــع ابا هول بغير أسرار

ــ هل تظن ذلك حقا ؟

ــ انى على يقين منه

فتنـــاول الحقيبة الجلدية من جيبه ، وفتحهـــا والقى نظرة على الصورة الفوتغرافية ، ثم قال أخيرا

ــ انى أعجب ...!!!



قصة بوليسية

الجاسوسة الشقراء

بقلم أجاثا كريستى

كنا نقضى السهرة فى منزل صديقى جيرالد باركر ... وتشعب بنا الحديث الى نواح مختلفة حتى انتهى الى موضوع البحث عن المساكن فى لندن ، وكان صديقنا باركر هاويا الانتقال من مسكن الى مسكن كلما وجد مسكنا افضل من المقيم فيه ، وفيما نحن نتحدث عن ازمة المساكن المستحكمة ، اذا مسز روبنسون — وهى عروس جميلة كانت مع زوجها بين المدعوين الى السهرة الخاصة — تقول :

ـ بمناسبة الحديث عن المساكن الخالية ، هل سمعت يامستر باركر عن الحظ الذى حالفنا اخيرا ... لقد استاجرنا مسكنا انيقا فى عمارة مونتاجو .. الطابق الثانى رقم ٤

وقال لها باركر :

ـ ان ايجارات المساكن فى هذه العمارة مرتفعة ... اليس كذلك ؟!

ـ العجيب اننا استاجرناها بثمانين جنيها فى العام ؟!

ـ هذا اعجب ما سمعت ... لا شك انك دفعت مبلغا كبيرا مقابل ...

ـ لا .. لا .. بل لقد اشترينا ايضا الاثاث الموجود فيها كلها بخمسين جنيها ..

ـ اذن فلا شك ان سكانها الذين اجروها لك مجانين من هواة الخير والاحسان ..

وبدا الاضطراب واضحا على وجه مسز روبنسون ، ثم قالت وهى مقطبة الجبين :

ـ ان هذا الامر عجيب اليس كذلك يا مستر باركر .. اتظن ان المسكن ... مسكون بالأشباح ؟

فابتسم باركر ثم قال وهو يشير الى شخصى :

ـ ان صديقى هاستنج خبير بالكشف عن المسائل الغامضة التى من هذا النوع ...

وضحكت انا فى ارتباك لا يخلو من ابتهاج ، بينما قالت مسز

روبنسون موجهة الحديث الى رغم انى لم أكن أعرفها الا قليلا .

ــ الواقع يا مستر هاستنج أن الامر لا يخلو من غموض ... وهذا ما يثير قلقى .. فقد ذهبت مع زوجي الى مكتب ستوسر لتأجير المساكن ، وهناك قيل لنا ان لدى المكتب مساكن خالية يتراوح ايجار الواحد منها بين ٣٠٠ و ٤٠٠ جنيه فى العام وان المساكن التى يقل ايجار الواحد منها عن مائتى جنيه فى العام يطالب ساكنها السابق « بخلو » كبير ... وفيما نحن نهم بالانصراف قال مدير المكتب ان لديه مسكنا مكونا من ثلاث غرف والمرافق بعمارة مونتاجو ، وأن سكانه الحاليين لا يطلبون تأجيره بأكثر من ثمانين جنيها فى العام ، ولكن العجيب فى الأمر أنه ــ أى المدير ــ كلما أرسل واحدا من الراغبين فى السكنى الى هذا المسكن الرخيص ، لا يلبث أن يعود ساخطا قائلا انه ذهب متأخرا حيث وجد سكانه قد أجروه قبل وصوله بساعات ....

وصمتت مسز روبنسون ريثما تلتقط انفاسها ثم استطردت تقول :

ــ وشكرنا مدير مكتب التأجير وأعربنا له عن تقديرنا لظروفه ، وقلنا له اننا لا نرى بأسا فى أن نقوم بمحاولة أخيرة ، وبعد أن عرفنا منه رقم المسكن ، مضينا اليه فى سيارة مأجورة ، وفيما نحن ننظر المصعد ، اذا بصديقتى مسز فيرجسون تهبط فيه مسرعة ، فلما علمت الغرض من مجيئنا ، ابتسمت ساخرة وقالت انها هى أيضا جاءت لتستأجر هذا المسكن ذا الايجار الزهيد ، ولكنها علمت من فورها أن غيرها سبقها الى استئجاره ، وبعد أن انصرفت أصر زوجي جون على أن نصعد وأن نحاول اقناع مستأجره القديم بتأجيره لنا مقابل « خلو » كبير اذا شاء .. ولكن العجيب فى الأمر كله اننا ما أن وصلنا الى المسكن وشاهدناه حتى تم الاتفاق بيننا وبين مستأجرته السابقة ، فاشترينا الاثاثات الموجودة به بخمسين جنيها ، ووقعنا عقد الايجار بثمانين جنيها فى العام .. ؟ وسوف ننتقل اليه غدا ..

وعندئذ قال باركر :

ــ ولكن .. لماذا قالت مسز فيرجسون ان غيرها سبقها الى استئجاره ؟ الا شك ان صاحبنا هاستنج يستطيع أن يستنتج السبب

فقلت ببساطة :

ــ لا شك أن مسز فيرجسون كانت تعنى مسكنا آخر ..

وتمنيت لو كان صاحبى بوارو ــ خليفة شرلوك هولمز ــ معى فى تلك اللحظة ليرى كيف أجيب على أعقد المشكلات ببساطة ويسر

ولما أخبرت بوارو بهذا الأمر فى اليوم التالى ، وجدت أمارات الاهتمام الشديد ترتسم على وجهه واذا هو يقول مفكرا :

ــ هذه الحالة عجيبة ؟! معذرة

يا هاستنج ... لسوف أتمشى قليلا ...

ولما عاد بعد نحو ساعة ، كانت عيناه تتألقان بالانفعال ، واذا هو يقول :

ــ من حسن الحظ يا عزيزتي أننا غير مشغولين بشيء في هذه الأيام ، ومن ثم يمكننا أن نقوم بالتحريات اللازمة في موضوع مسز روبنسون

ــ أية تحريات تعني ؟!

ــ التحريات التي تفسر السبب في ضآلة ايجار مسكن انيق كهذا .. فلا شك أن هناك سببا

ــ ولكن مسز روبنسون نفسها غير مهتمة بالأمر ...

ــ آه مسز روبنسون ... هل تستطيع أن تصفها لي ؟!

ــ انها طويلة القامة ، ناعمة البشرة ، نحاسية الشعر ، زرقاء العينين ...

ــ وزوجها ؟!

ــ شاب عادي ليس فيه ما يلفت النظر ..

ــ هل تعرف عن حياتهما الخاصة شيئا ؟!

ــ لا .. انني تعرفت بهما منذ عهد قريب عن طريق صديقنا المشترك باركر

وفجأة قال بوارو في لهجة جادة :

هلم نذهب الى عمارة مونتاجو لنقوم ببعض التحريات البسيطة

وصحبته اليها .. وكانت عمارة جميلة متعددة الطوابق ، في كل طابق مسكنان . وكان بوابها جالسا في مدخلها يستمتع باشعة الشمس ، فقال له بوارو :

ــ هل تقيم مسز روبنسون وزوجها هنا ؟!

وكان البواب يبدو من النوع الذي يحب في الكلام « ما قل ودل » اذ قال دون أن ينظر الينا :

ــ المسكن رقم ٤ ، الطابق الثاني

ــ لا شك انك تعرف متى استأجرت مسز روبنسون مسكنها هذا ؟!

ــ منذ ستة اشهر

فقلت في دهشة بالغة :

ــ هذا مستحيل ! لا شك أنك تعني مسز روبنسون اخرى وسكنا آخر ...

وقال المسيو بوارو للبواب :

ــ هل انت واثق ! ان مسز روبنسون التي اعنيها طويلة القامة ، زرقاء العينين ، شقراء ، نحاسية الشعر ؟!

ــ انها هي بنفسها ... لقد استأجرت المسكن منذ ستة اشهر ..

ولما بدا البواب يفقد اهتمامه بأمرنا ، انصرفنا عنه حيث قال بوارو :

ــ ما رأيك يا هاستنج ؟! يبدو ان النساء الجميلات لا يتمسكن بالصدق دائما ؟!

ولم اجب بشيء ، ولكني حين رايته يتجه بي الى شارع برومبتون ، قلت له :

ــ الى اين .. ؟!

ــ الى مكتب تأجير المساكن .. فأن بي رغبة شديدة للسكنى بعمارة مونتاجو هذه ...

وساعدنا الحظ ، فوجدنا بالعمارة شقة مفروشة بالطابق الرابع ، رقم ٨ . فاستأجرناها لمدة شهر بأربعين جنيها . وقد قال بوارو بعد توقيع العقد :

— انني أكسب كثيرا في هذه الأيام ، فماذا لو أنفقت قليلا لأرضي فضولي من هذه الناحية !

وبهذه المناسبة يا هاستنج ... هل معك مسدسك ؟!

فقلت وقد شعرت بأن الأمر جد خطير :

— نعم .. ولكن .. هل تعتقد أن .. !

— اننا سنحتاج اليه !! هذا محتمل جدا ... أرى السرور واضحا في عينيك .. انك هاو للمغامرات

وفي اليوم التالي كنا قد انتقلنا الى المسكن ، رقم ٨ بالطابق الرابع بعمارة مونتاجو ، وبعد يومين ، علمنا بالمراقبة الشديدة التي كنا نقوم بها — أن مسز روبنسون وزوجها وخادمتهما قد غادرا مسكنهم ولن يعودوا الا بعد أكثر من ساعة ، فتسللنا هابطين من مصعد الفحم الذي يمتد في الجانب الخلفي من المساكن ويتصل مباشرة بأبواب الكرارات . وكان بوارو يحمل في جيبه بعض آلات نجارة دقيقة استطاع بها أن يجعل في مقدوره فتح باب الكرار من الخارج كلما أراد

وأعاد الأدوات الى جيبه ، وعدنا الى مسكننا ...

وقضى بوارو يوم الاثنين كله في الخارج ، فلما عاد في المساء ، ألقى بنفسه على المقعد وهو يتنهد في ارتياح ، ثم قال :

— هاستنج .. لسوف احدثك بقصة من النوع الذي يستهويك .. قصة كأنها شريط سينمائي ..

— آه .. قصة من وحي خيالك؟!

— لا .. لا .. انها حقيقية ، ويشهد بذلك صاحبنا المفتش جاب باسكتلانديارد .. منذ أشهر قليلة سرقت رسومات استحكامات بحرية من الحكومة الامريكية ، وهذه الرسومات تفيد دولة معادية وتكشف عن الكثير من أسرار الدفاع الامريكي الذرى . ودارت الشكوك حول رجل ايطالي يدعى لويجي فالدارنو عضو في عصابة جواسيس دولية خطيرة ، ولكن السلطات الأمريكية عثرت عليه مقتولا في الحي الشرقي بمدينة نيويورك ، ولكنهم لم يعثروا على المستندات المسروقة معه ، وكان المعروف أن لويجي فالدارنو على اتصال سابق بمطربة المانية تدعى مس السا هاردت كانت تعيش مع أخيها في مسكن خاص بمدينة واشنطن ، وقد اختفت السا فجأة بعد مقتل لويجي ، وكل ما استطاعت ادارة المخابرات الامريكية أن تعلمه عنها أنها سافرت الى انجلترا مع أحد اليابانيين ، وأنها عضو في عصابة جواسيس دولية أخرى تنافس العصابة الأولى التي كان لويجي أحد أعضائها

وصمت بوارو برهة قبل أن

يفاجئني بقوله : .

ـ وأوصاف السا هاردت كما وردت فى سجلات بوليس نيويورك هى : طويلة القامة : خمسة أقدام وسبع بوصات ، زرقاء العينين ، نحاسية الشعر، ناعمة البشرة و .. فشهقت قائلا .

ـ مسز روبنسون .. ؟!

ـ محتمل جدا ... وقد علمت أن رجلا غريبا كان يسأل عن سكان المسكن رقم ٤ بالعمارة هذا الصباح، ولهذا أعتقد يا عزيزى انك ستبيت الليلة ساهرا فى ركن من مطبخ مسز روبنسون .. وعليك أن تتسلح بمسدسك

□

وهبطنا ـ فى منتصف الليل، عن طريق مصعد الفحم الى باب كرار مسكن مسز روبنسون ، وفتحناه برفق ، ثم تدلينا منه الى المطبخ ، حيث جلسنا فى مقعدين وراء بابه المفتوح المؤدى الى الردهة الداخلية، ولم أدر كم مضى على من الوقت حين شعرت بيد بوارو تهزنى وتوقظنى من سباتى ، ثم اذا هو يهمس :

ـ انصت ... ان شخصا ما يحاول دخول المسكن من بابه الخارجى .. هل نستقبله .. أريد أن يتم كل شىء فى صمت وسكون .. عندما يدخل ، عليك أن تمسك بذراعيه ، وسأكون قد لففت حول وجهه وشاحا من الحرير المتين .. ولكن .. كن على حذر من خنجره ..

وتسللنا فى رفق الى ما وراء الباب الخارجى ، وما هى غير لحظات حتى رأينا الباب يفتح فى حذر ثم يدخل رجل متوسط الطول فى يده مصباح كهربائى صغير يحاول أن يتحسس به طريقه ، وفى لمح البصر كنت قد أمسكت بذراعيه من خلفه، بينما كان بوارو قد قام بدوره فى لف وشاح حريرى حول وجهه .. تم هذا كله فى لحظات معدودة وفى سكون تام

ولما أحس الرجل الغريب بفوهة مسدسى فى ظهره ، استسلم تماما. فغادرنا معه المسكن وأغلقنا الباب الخارجى، ومضى بوارو يهبط السلم أولا ، والرجل الغريب وراءه ، وأنا فى النهاية والمسدس فى يدى ، وفى خارج العمارة ، همس بوارو للرجل ببضع كلمات أشرق على أثرها وجهه ، ثم قال لى بوارو :

ـ هات المسدس يا هاستنج ، واذهب لاحضار سيارة مأجورة لنا من منعطف الشارع القريب

ولما عدت بالسيارة ، كان بوارو قد رفع الوشاح عن وجه الرجل . فنظرت اليه مدهوشا وقلت :

ـ انه ليس يابانيا .. ؟!

ـ نعم .. انه ايطالى ..

وركبنا السيارة المأجورة ، وذكر بوارو لسائقها عنوانا فى ضاحية سانت جون وود ، وكان الأمر عندئذ قد غم على تماما ، ولم استطع أن أسأل بوارو عن شىء

وهبطنا أمام باب بيت صغير ، وصعدنا الدرجات القليلة المؤدية الى الباب الأمامى ، وضغط بوارو على الجرس بضع مرات حتى فتح الباب أخيرا وظهر رجل متجهم الوجه ،



« وتقدم الايطالى منها ومسدسى فى يده ، وصرخت المرأة وحاولت الهرب »

فقال له بوارو ان زوجته مريضة وفى حاجة الى طبيب ، فرد الرجل قائلا وهو يوشك أن يغلق الباب :

ـ لا يوجد أطباء هنا ...

ـ احقا .. اذن يجب أن اشكوك للبوليس لأنك تشيع عن نفسك أنك طبيب و ...

وهبط بوارو بضع درجات ، واذا الرجل يسرع وراءه قائلا فى خوف :

ـ لا لا .. لا داعى للذهاب الى رجال البوليس

وعندئذ رأيت بوارو يدفع الرجل بعيدا ، ثم يسرع ونسرع وراءه الى داخل المنزل ونغلق الباب علينا من الداخل بالرتاج ، ثم نمضى الى قاعة الاستقبال بسرعة حيث أشار بوارو الى ستارة من المخمل منسدلة من أعلى نافذة الى الأرض ، وقال للايطالى :

ـ اختبىء وراء هذه الستارة بسرعة ...

وما كاد الايطالى يختبىء وراء الستارة ، حتى اقبلت سيدة شابة نحاسية الشعر ، شقراء ، زرقاء العينين تهتف قائلة وهى تدير عينيها فى جوانب الغرفة بخوف :

ـ أين زوجى .. من أنتم .. ؟!

وعندئذ انفرجت الستارة ، وتقدم الايطالى منها ومسدسى فى يده ، وصرخت المرأة وحاولت الهرب من الغرفة وهى تقول :

ـ دعـــونى أخـــرج ... انه سيقتلنى ...

وقـال الايطالى وهـو يهــدد بالمسدس :

ـ من الذى قتل زميلى لويجى أيتها الأفعى ...

وقلت أنا فى استنكار شديد حين رأيت مسدسى فى يد ذلك الايطالى:

ـ ان هذا تصرف رهيب يا بوارو

ـ اطمئن يا هاستنج ... فأنا أعـرف أن صاحبنا لن يطلقـه على أحد ...

فقال الايطالى وهو ينظر بعينين حمراويتين الى السيدة الشقراء الواقفة ترتعد فى قبضة بوارو :

ـ أحقا .. سوف نرى ...

وقالت السيدة أخيرا بصـوت خافت :

ـ ماذا تريدون ؟ ومن تريدون ؟ !

فانحنى بوارو برشـاقة أمامهـا وقال :

ـ انت تعـرفين يا مس السـا هاردت ماذا نريد .. !

واختطفت السـا بسرعة بالغـة كيسا من المخمل الأسود مصـنوعا على هيئة قط ليكون غطاء أنيقـا للتليفـون ، ثم قالت وهى تلقى به الى بوارو :

ـ ان الاوراق فى بطانة هــذا الكيس ...

ـ عظيم جدا ... شكرا يا مس السا .. والآن سوف أحجز صاحبنا هذا الايطالى ريثما تهربين بجلدك من رصاصه

ولكن الايطالى أسرع وضغط على زناد المسدس ، فاذا هـو يقر دون أن ينطق منه شىء ، فألقى به على الارض ساخطا ، بينما ضحك بوارو وقال :

ـ اكنت تعتقــد يا هاستنج أن المسدس محشو بالرصاص ؟ ! لقد أفرغت الرصاص منه هذه الليلة..

وفى تلك اللحظـة سمعنـا طرقا عنيفـا على البـاب ، فأسرعت الى فتحه ، واذا المفتش جاب يقبــل ومعه زوج السيدة السا ، فسـأله بوارو قائلا :

ـ هل قبضت على الباقين ..؟!

ـ نعم .. وان صـديقى مدير ادارة مكافحة الجاسوسية فىامريكا فى طريقــه الى هنـا الآن ... هل حصلت على المستندات ؟!

فألقى بوارو اليه بالكيس المخملى الأسود ، ثم قال :

ـ نعم ... فى هذا الكيس ... وهذه هى مس السـا هاردت التى كانت تقيم هنا منـذ سـتة اشهر باسم مسز روبنسون ..

وفى أثناء العودة الى البيت ، قال لى بوارو شارحا الامر :

ـ عنــدما جاءت السـا هاردت وزوجهـا الى انجلترا هاربين مــن انتقام العصابة المنافســة ، اتخـذا المسـكن رقم ٤ بالطابق الثانى من عمارة مونتاجو تحت اسم مسـتر ومسز روبنسـون ، وذلك لشـيوع هذا الاسم فى لندن ، وكانا يعرفان أن العصابة سترسـل وراءهما أحد اعضـائها للانتقام منهما واسترداد الأوراق المسروقة ، ولهذا استأجرا

ذلك البيت فى ضاحية سانت جون دود وجعلا المسكن رقم ٤ مصيدة لسيدة ، اية سيدة ، تدعى مسز روبنسون ، تكون نحاسية الشعر ، زرقاء العينين شقراء البشرة ، طويلة وفى سن الشباب

فهتفت قائلا وقد فهمت كل شىء :

ــ آه ... فهمت .. لكى يظن مندوب العصابة المنتقمة انها هى السا هاردت ، فيتسلل الى المسكن ويقضى عليها وعلى زوجها ويظفر بالمستندات المسروقة ...

ــ تماما .. ولهذا جعلا ايجار المسكن مغريا جدا .. وكلما حضرت للمسكن سيدة لا تنطبق عليها الأوصاف المطلوبة ... الاسم ... والشكل . ادعيا أن المسكن قد تم تأجيره ، وهكذا ، بعد ستة أشهر طوال ، جاءت اليهما مسز روبنسون وزوجها ، وسرعان ما تم عقد الايجار ...

فأكملت له قائلا :

ــ ولولا اهتمامك بالأمر ، ورغبتك فى أرضاء فضولك ، لنجح هذا الايطالى الليلة فى ذبح المسكينة مسز روبنسون صديقة صاحبى باركر ، وذبح زوجها أيضا ، ثم الهرب من انجلترا مطمئنا الى انه انتقم من السا هاردت وزوجها ..

ثم ابتسمت وقلت :

ــ والعجيب أن مسز روبنسون وزوجها مستغرقان الآن فى النوم ، يأكلان الأرز باللبن مع الملائكة ، ولا يشعران بشىء مما كان يدبر لهما ..

ترجمة حسين القبانى

عدالة

حدث فى الهند ، منذ بضعة أعوام ، أن اشترك أربعة من التجار فى صفقة قطن موضوع فى بالات . ولخوفهم من الفيران أن تتسرب الى القطن فى مخزنه فقد اشتروا قطا ، واتفقوا على ان لكل منهم ساقا من سيقانه

وفى ذات يوم أصيب القط فى ساقه اليسرى الخلفية فربطها صاحب هذه الساق برباط مبتل بالزيت . وصادف أن اقترب القط من موقد فى المخزن ، وأمسكت النار برباط ساقه واشتعلت فانطلق يعدو ، ومر بين بالات القطن ، فاحترق المخزن جميعه

وثار التجار الثلاثة على رابعهم صاحب الساق المجروحة وطالبوه بقيمة ما لحقهم من الخسائر ، لانه لولا الساق المربوطة لما حدث الحريق

وأصغى القاضى الى شكواهم والى دفاع الرجل الرابع ثم قال :

ــ حين احترق الرباط والقط الى جانب النار ، لم يكن الرباط المحترق هو سبب النكبة ، ولكن النكبة حدثت حين انتقل القط من جانب الموقد الى حيث استقرت بالات القطن . والسيقان الثلاث السليمة هى التى حملت القط لأن القط لا يمكن أن يسير على ساقه المصابة وعلى ذلك فصاحب هذه الساق المصابة غير مسؤول

سيف الله خالد بن الوليد

بقلم بكباشى السيد فرج

كتب الكتاب من رجال الادب والحرب والتاريخ عن خالد بن الوليد ، ومن هؤلاء الكتاب قدامى ومنهم معاصرون، كل منهم كتب من زاويته وأتى على الناحية التى تروق له أو تدخل فى اختصاصه ، ولكن شخصية خالد التى أمدت عشرات الأدباء والعسكريين والمؤرخين بمادة قوية دسمة ستبقى معينا ينزود منه عشرات وعشرات من الباحثين والمفكرين ، فى المستقبل القريب والبعيد

والعجيب فى أمر خالد أن عبقريته تزداد لمعانا كلما مضت السنون وتعاقبت الدهور ، بل انه كلما تكشف فى الحرب جديد كشف عن مأثرة لابن الوليد ، ذلك أنه سبق نظراءه من القادة العسكريين بمئات السنين ، وأنه كان يتصرف فى معارك فجر الاسلام تصرف القادة الكبار فى عصر الآلات والحشود والحرب الشاملة ، وانه كان نموذجا للقائد الاصيل قبل أن تعرف تقاليد القيادة وعلامات القادة العظام

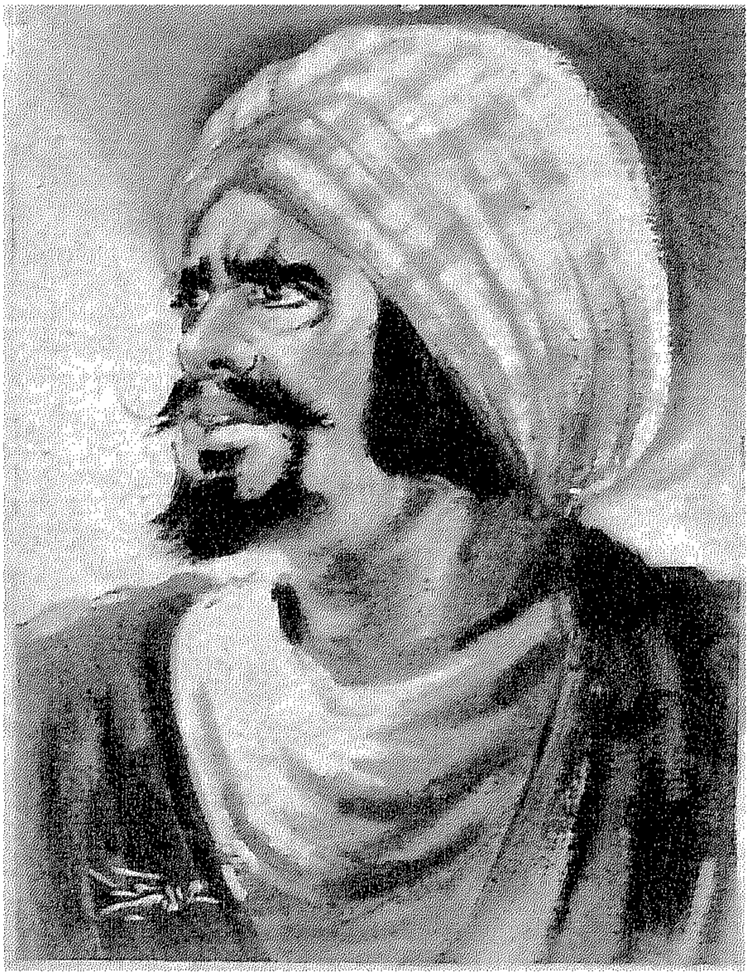
مدرسة البادية

كان خالد بن الوليد قائدا عبقريا، بشهادة العباقرة ، فقد كان موضع اعجاب النبى (ص) حتى قال : «انه سيف من سيوف الله » وقال عنه أبو بكر : « أعقمت النساء أن يلدن مثل خالد » ، وقال عمر : «قد أمر خالد نفسه »

نشأ خالد فى بنى مخزوم وكان والده من السادة المعدودين فى قريش، ولم يكن نور الاسلام قد أشرق ، فنشأ خالد فى الجاهلية وحارب فى صفوفها ثم أضاء الله قلبه بالاسلام فى شبابه • فصار سيفا من سيوف الله سله على المشركين

وقد عرف خالد الحرب يافعا وخاض غمارها بشجاعة فائقة وحارب ضد المسلمين فكان العدو المتمكن ثم حارب مستظلا براية الاسلام وقائدا لقوات المسلمين فأظهر من البراعة فى

خططه والشجاعة فى تنفيذها مايجعله فى مصاف عظماء القادة ، فخالد بن الوليد يجب أن يعتبر مثلا أعلى تتجه اليه دراسات شباب العرب فيجدون فى سيرته وصفاته وعبقريته خير مايمكن الاقتداء به ، والسير على منواله



خالد بن الوليد .. كما تخيله رسام الهلال

بطل « أحد »

نشأ خالد نشأة شباب البادية ، صحيح الجسم ، مهيب الطلعة ، متفوقا فى ركوب الخيل شجاعا مقداما ، وورث قيادة « الاعنة » وهى بمثابة قيادة الفرسان ، حتى أصبح قائد فرسان قريش فى وقعة أحد ضد المسلمين ، وقد أبدى فى هذه الوقعة براعة وجسارة ، فلما سنحت له فرصة ووجد فى صفوف المسلمين ثغرةقام بهجمة مضادة خاطفة فاخترق الجبهة ودار حولها وأحدث فى المسلمين خسائر فادحة فانقلب ميزان المعركة وانتقل النصر من عسكر الى عسكر وجرت معركة دامية رهيبة لكثرة ما سال فيها من دماء وما قضى بسببها من رجال ، حتى أشيع أن «محمدا وأبابكروعمر» قتلوا وأن النصر انتهى فى جانب المشركين .. ولكن قوات المسلمين أفاقت من المفاجأة وحاربت بايمان وبسالة وتم لهم الفوز بعد عناء

كذلك كان خالد مصدر قوة فى صفوف المشركين وكاد أن يحرزلقومه الغلبة فى معركة الخندق ، ثم دخل فى دين الله فكان ذلك بشيرا له بالمجد ، وواتته الفرصة لقيادة جيوش الاسلام فى غزوات كبرى أبدى فيها من مهارته وعبقريته ماجعله من عظماء القادة فى التاريخ

سيف الله

تلقى خالد من أخيه رسالة يدعوه

فيها للاسلام ، ويروى له أن رسول الله صلوات الله عليه قال : « مامثل خالد يجهله الاسلام ، ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له ، ولقد مناه على غيره »

وأسلم خالد ، وقال :

ـ يارسول الله ، قدرأيت ماكنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندا عن الحق ، فادع الله يغفرها لي

فأجابه النبي عليه السلام « آن الاسلام يجب ما كان قبله ، الحمدلله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلا ، ورجوت أن لا يسلمك الا للخير»

وأصبح خالد في صفوف المسلمين تصادفه جنود رفقائه بالامس في جيوش المشركين فيرمونه ويرميهم ، حتى تم للاسلام النصر المبين ، ثم حارب خالد عرب الجزيرة وعرب العراق والشام ، وجيوش الفرس والروم فاتسع مجال قيادته وازداد اشراق عبقريته

القيادة البصيرة

كان أول قتال يشترك فيه خالد بعداسلامه هو حملة « سرية مؤته » التي جردها الرسول عليه السلام الى البلقاء لتأديب المعتدين الغسانيين وفي هذه المعركة قتل القادة الثلاثة زيد ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه فاجتمعت الكلمة على تنصيب خالد بن الوليد قائدا .. فنظر فاذا هي معركة متكافئة وقد مني المسلمون بالهزيمة وكثر عليهم أعداؤهم ، فلم تملكه فطرة المجازفة وانما ملكته فطرة القيادة البصيرة فاصطنع الاستعداد للهجوم وأوقع في روع عدوه أنه سيقاتل من غده، فلما كان الغد كان جيش المسلمين قد قام بعملية انسحاب متقنة وارتداد مأمون ونجا مما كان قد ألم به من هزيمة وضياع

وقد أمن خالد جيشه عند انسحابه بقتال المؤخرة حتى يضمن له السلامة، وأبلى في ذلك القتال حتى اندقت في يده تسعة سيوف وعرف من ذلك اليوم بلقبه الذي أضفاه عليه النبي وهو : « سيف الله »

غزوة حنين

نفرت قبائل همدان من هوازن وثقيف وجشم وقامت الى شق عصا الطاعة وأعدت العدة لمهاجمة المسلمين وولت قيادتها لفتى جريء في سن الثلاثين هو مالك بن عوف النضري الذي خرج بالقبائل بكليتها ، أي برجالها ونسائها وأبنائها وممتلكاتها لكي يجعل المحاربين يتماسكون ذودا عن أهليهم وأموالهم ويقاتلون قتالا باسلا مستميتا .

وفي المعسكر الآخر ، كان خالد على طليعة الجيش في مائة فارس

وجاء فارس (من المخابرات) يقول انه صعد جبلا « فاذا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشاتهم اجتمعوا الى حنين »

فتبسم الرسول وقال : « تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله » ، وأرسل « نقطة ملاحظة » في أعلى الجبل ودعى أفرادها الى اليقظة ثم جاء اليوم الثاني فقال انه لم ير أحدا

من العدو ، فبعث الرسول مقدمة • وفجأة قام العـــدو من مكمنه الذى أحسن الاستتار فيه وهاجم بشــدة وكسب الجولة الاولى من القتال بفرار الخيل والجمـال ولحاق المشـاة بهـم وكادت الهزيمـة تتم لولا أن تقـدم الرسول بشخصه الكريم وثبت فى هذا الهول الجارف وأخذ زمام المعركة كلها فى يديه فتجمع حوله المقاتلون واستبسلوا فى القتال ، وبدأوا الكر بعد الفر وهانت النفوس • وفى هذه المعركة سقط خالد مثقلا بالجراح

وقد أوشك المسلمون أن ينهزموا لاعتــدادهم بكثرتهم وقلة مبـالاتهم بعدوهم ، ومن ناحيـــة فان عدوهم كان ماكرا بدأ يحشد الروح المعنوية الى أقصاها ، ثم اســتخدم المفاجأة فكانت له الغلبـة وقد وصفت هذه المعركة فى القرآن الكريم «ويوم حنين اذ أعجبتــكم كثرتكم فلم تغن عنــكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »

وعلى الرغم من هـــذه الهزيمة ، التى كادت تودى بجيش المسلمـين لولا أن تداركتها العناية ، لقى خالد تقدير النبى عليـه السـلام وثناءه فبارك له وواساه

حروب الردة

اشترك خالد فى حروب الردة من أوائلها الى نهاياتها ، وكانت البادية قد ارتدت عن الاسلام بعد وفاة محمد عليه الصلاة والسلام ووقفت المدينة ومكة وجيرتهما تدافع عن حياضــها وعن عقيــدتها ، فأخفقت هجمـــة المرتدين الاولى عن معقل الاسلام ، وكان عنصر المفاجأة مدار هذه المعركة، فكان المرتدون يتوقعون لقاء الجيش فى المدينة ولكن الخليفة كان قد خرج بمن معه فى الليـل على تعبئة كاملة وهبط على المرتدين وهم على غير أهبة فلم يلبثــوا حتى انهـزموا وتفرقوا

ثم كان لخالد نصيب القيـادة على الحملة الموجهة الى « بزاخـة » لقتال المرتدين

وقد ودع الخليفة هذه الحملة فقال: « أيها الناس : ســيروا على اسم الله وبركته ، فأميركم خالد بن الوليد »

وأسر الخليفة الى خالد بأوامره : « فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا عن الحملة فانى لا آمن عليك الجولة، واستظهر بالزاد وسر بالادلاء وقدم أمامك الطلائع ترتد لك المنـازل ، وسر فى أصـحابك على تعبئة جيدة • • واحرص على المـوت توهب لك الحياة ، ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه ، واحترس من البيات فان للعرب غرة •• واذا لقيت أســدا وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك، وبعضهم لا عليـك ولا لك متربص السوء ينظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبـة •• سر على بركة الله »

أما جيش طلحة فقد امتاز بكثرة العدد والسلاح ، وباختيار الارض ، فهــو فى موقف دفاعى ينتظر جيش خالد الذى يقطع الفيافى ، فلما التحم الجيشان ثبت طلحة وأصحابه ثبات

المستميت وكروا على المسلمين كرة عنيفة فكشفوا الميمنة ثم الميسرة حتى لاح لهم النصر ، وجاء بعض رجال خالد ينصحونه بالتراجع ليعتصم بجبال طيء ، فقال خالد : «لا أعتصم بغير الله »

هازم الفرس والروم

خرج العرب للقاء الفرس والروم، فكانت معركة أحد طرفيها اليقين والعزيمة ، وطرفها الآخر الكثرة والهيئة

حارب خالد الفرس في خمس عشرة وقعة لم يهزم ولم يخطيء ولم يفشل قط في واحدة منها ، وكان يسير بجيشه أبدا على تعبئة كاملة فيقاتل عدوه حيث لقيه مفاجئا أو غير مفاجيء ، وكان ـ كما وصفه عمرو بن العاص ـ « في أناة القطاة ووثبه الاسد » فلا يهمل الحيطة ولا يجعل التعويل كله على الشجاعة دون الحزم والحيلة

وكان خالد يعمل بمباديء الحرب ـ قبل نابليون بمئات السنين ـ فهو يكون في كامل (الحشد) في الزمان والمكان الحاسمين ، وهو لايسرف في استخدام رجاله ، فاذا كان الف رجل يغنون عن ألفين اكتفى بهم مطبقا مبدأ (الاقتصاد في القوة) ، وهو يبعث العيون والطلائع ويرسل المقدمة أو يضع رجالا في أعلى الجبل المحافظة قاصدا « الوقاية » وهو يقبل على الموت بروح هجومية غلابة لعلمه بأن النصر يطلب « بالاعمال التعرضية » ثم انه يوحي الى خصمه بغير ماينتوى حتى يستخدم « المفاجأة »

ومما يذكر لخالد في مقام الثقة بالنفس ، وهي من دعائم القيادة ، انه كتب لقائد الفرس قبل المعركة يخيره بين الاسلام أو الجزية أو الحرب ، ويقول : « جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة »

فلما طلب قائد الفرس مبارزته نزل اليه خالد وصرعه في الحال

وعندما التقى الجيشان انتصر العرب في وقعة « ذات السلاسل » وهرب الفرس ، ثم اشتبكا في وقعة الفار التي بلغ قتلى الفرس فيها ثلاثين الفا وهرب الباقون ، وكان ذلك نصيب الخصوم ، في وقائع «الوجه» و « اليس » و «الفراض» من وقائع حرب العراق التي قضت على نفوذ الشاهنشاه الاعظم !

وقال أبو بكر : « أعقمت النساء أن يلدن مثل خالد » ؟

وقال في موضع آخر : « لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد »

قاهر « هرقل »

خرج خالد على رأس عشرة آلاف محارب من الحيرة وقطع بادية العراق وهي مفازة لايصاب فيها ماء ، مع مضلتها ، فقطع المسافة في ثمانية عشر يوما ، وكان يطوى مسافة اليومين في يوم واحد

وقد اختار خالد أطول الطرق واشدها صعوبة وأبعدها عن تصور العدو ، لكي يضمن عنصر المفاجأة

ولكي لايتعرض لمعترض من أهل العمران على الطرق الاخرى الميسورة

وكانت المعركة الأولى في اجنادين والمعركة الكبرى في اليرموك ، وهي من أشهر الوقائع الفاصلة في حروب العرب

ولا ريب أن هذه المعارك كانت بين ندين يختلفان في كثير ، ففي جانب كان رجال البادية البسطاء الشجعان الذين يقبلون على الموت ، وفي الجانب الاخر كان رجال القيصر الغارقون في المناعم والملذات ، وقال خالد : « هذا يوم من أيام الله لاينبغي فيه الفخر ولا البغي ، اخلصوا جهادكم وارضوا الله بعملكم ، فان هذا اليوم له مابعده » .

وهزمته الروم :

وبلغ خالد في معركة اليرموك قمته العليا التي لا مرتقى بعدها لراق .. قمع فتنة الردة ، وضرب دولة الاكاسرة ، ووحد قيادة المسلمين ، وهزم الرومان ، وأصبح صاحب دور تاريخي يضعه بين عظماء القادة

وهو قائد لم تعوزه قط صفة من صفات القائد الكبير المفطور على النضال وهي الشجاعة والنشاط والجلد وحضور البديهة واليقظة وسرعة الملاحظة وقوة التأثير

وقد نفذ خالد مبادىء الحرب قبل أن يعرفها القادة في عهود المدنية الحديثة فاذا ذكرت أسماء الاسكندر وهانيبال وقيصر ونابليون .. فارجعوا الى تاريخ العرب واذكروا مع هؤلاء .. أو قبل هؤلاء .. خالد ابن الوليد

انها طبيعتي !

اتجه العقرب نحو الضفدعة القابعة على شاطىء النهر ، وحياها ثم قال لها :

ـ هل لك أن تحمليني على ظهرك حتى أستطيع الوصول الى الشاطىء الثاني ؟

ـ لن أفعل شيئا من ذلك ، فانك لن تتردد عن لدغي وأنا اسبح في النهر فأموت غرقا

ـ لو أني لدغتك وانت تسبحين فأغرقتك فاني سأغرق معك لا محالة أليس الامر كذلك؟ انك لاتفكرين تفكيرا سليما

ـ انها غباوة مني ولا ريب ، فتعال أحملك على ظهري

واعتلى العقرب ظهر الضفدعة ، وبدات تشق طريقها وسط مياه النهر

وفجأة أحست الضفدعة بوخزة اليمة من العقرب ، فترنحت في سباحتها ، ثم بدات تهبط الى جوف الماء ، والى جانبها العقرب يهبط بدوره

واستدارت الضفدعة الى العقرب وقالت له وهي تحس بالسم يسرى في أوصالها

ـ لم فعلت هذه الفعلة الشنيعة ؟ انك قلت أنه ليس من العقل ولا الذكاء أن تلدغني بسمك لئلا أغرق وتغرق معي .

ـ آسف يا عزيزتي ، ولكن كان يجب أن لا تنسي ان الامر ليس مرده الى العقل أو الذكاء . انها طبيعتي التي خلقت عليها



قصة زوجة وفية جميلة خلد زوجها وفاءها له ، ووفاؤه لهـــــا باقامة ضريحهـــــا الرائع

ممتاز محل

كان اسمها ارجوماند بانوبجوم ، غير انها اشتهرت فى ربوع الهند باسم ممتاز محل

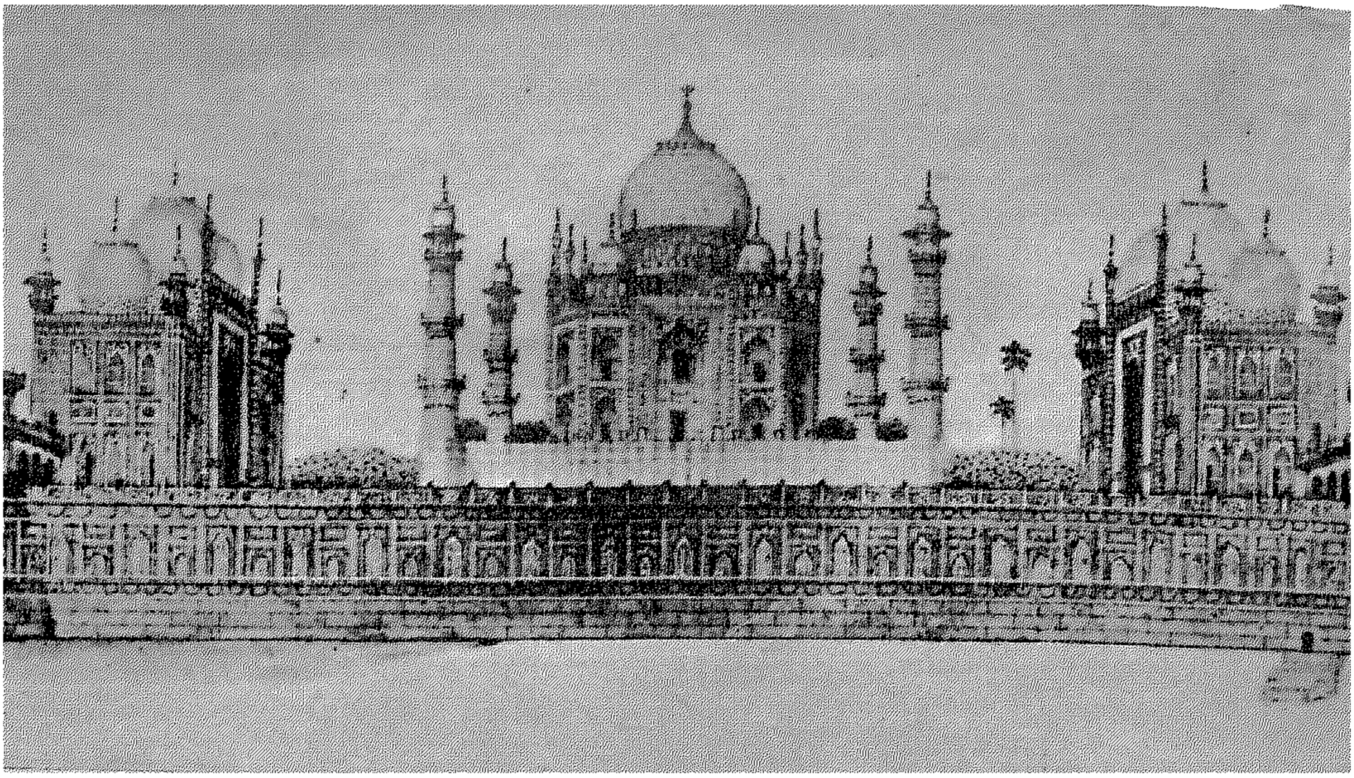
كانت زوجة الامبراطور العظيم شاه جيهان ، وكانت رائعة الحسن فتانة الجمال ، ساحرة اللحاظ ، دقيقة الانف ، ممشوقة القوام ، وكانت الى جانب هذا الحسن الرائع الاخاذ زوجة مثالية فى حبها العظيم لزوجها ومليكها شاه جيهان ، وفى وفائها واخلاصها لهذا الزوج الكريم الذى هام بحبها كما هامت ، وفتن بلطف دلها كما فتنت ، وسبى قلبه سحر جمالها وفتنة حسنها .

غير ان الامبراطورة ممتاز محل لم تكن مجرد دمية جميلة ، او تمثال رائع الحسن ، بل كانت امبراطورة لها شهرتها التى طبقت انحاء الهند ، فاطلقوا عليها ذلك الاسم الذى بقى لها على الزمن ، وعرفت به فى كتب التاريخ ، « ممتاز محل »

وكان لها اثرها العظيم فى شهرة زوجها الامبراطور شاه جيهان سواء فى حياتها ام بعد مماتها ، فقد كانت خير عون له تدفعه الى خير السبل فى حكم شعبه ، وتوجهه ، مدفوعة بما يجيش فى قلبها من عطف على شعبها وحب له ورغبة فى اسعاده ، الى الطريق السوى والعمل على توفير رغد العيش لشعبه

ثم خلدت اسمه واسمها حين قضت نحبها عام ١٦٣١ فقد بكاها زوجها بعيون اربع ، وحزن لوفاتها الحزن الاكبر ، واحس انه فقد النجم الذى كان يهتدى به ، ودفعه حبه العظيم لهذه الزوجة المثالية ، ووفاؤه لذكراها ان يشيد لها ضريحا ، فبدأ فى تشييده عام ١٦٣١ عام وفاتها واستغرق فى بنائه عشرين عاما ، ويقال ان ٢٠ر٠٠٠ عامل كانوا يشتغلون كل يوم فى تشييد هذا الضريح،وتقدر قيمته بوجه التقريب ٣١ر٧ مليون روبية

لقد رغب الامبراطور شاه جيهان ان يكرمها بعد وفاتها كما كان يكرمها فى حياتها ، وان يبدى مبلغ اساه على فقدانها ، ومبلغ حزنه ولوعته ، فشيد ذلك الضريح الرائع الفريد فى حسنه فخلد به اسمها واسمه على مر الاعوام والاجيال ، بل خلد صفة « الوفاء » مجسما فى صورة ضريح



تاج محل من أشهر الاضرحة الاسلامية فى الهند

ضريح تاج محل

قد يكون فى الهند أبنية بالغة الضخامة والشهوق، ولكن تاج محل، وهو الاسم الذى أطلق على ذلك الضريح ، يمتاز بما فيه من جمال وتناسق فى اجزائه يجعلان منه درة فى فن المعمار حتى وصف بانه « قصيدة شعر بنيت من الحجارة »

وقد طبقت شهرة تاج محل جميع أرجاء العالم ، اذ يعد أروع وأجمل ضريح شيد الى اليوم

والمدخل الرئيسى للضريح بناء ذو ثلاث طبقات قد نقشت جدرانه بآيات من القرآن الكريم ، وتبدو حروف الكتابة كلها متناسقة

ومن المدخل الرئيسي ينساب طريق مرتفع مرصوف ، فى وسطه جدول مائى ونافورات برنزية ، وقد أقيم الضريح على شرفتين ، السفلى منهما مشيدة من الاحجار الحمراء ، اما الشرفة العليا فمن الرخام الابيض

ومساحة الشرفة الثانية ٣١٣ قدما مربعا ، ومرصوفة على هيئة رقعة الشطرنج بالرخام الابيض والاسود ، وفى كل ركن منها قامت مئذنة من ثلاث طبقات

والمدخل عقد نقشت عليه آيات من القرآن الكريم ، والغرفة الوسطى على شكل مثمن الاضلاع ، تعلوه قبة شاهقة . ويحتل القبر وسط هذه القاعة ، وفى جانب آخر شيد قبر شاه جيهان

وكلا الضريحين مشيد من الرخام الابيض ، ومحلى بالأحجار الكريمة

ويقول المؤرخ فرجسون عن هذا الضريح :

« أن كل الزوايا والتفاصيل المعمارية الهامة محلاة فى كثرة عظيمة بالاحجار الكريمة مثل العقيق وأحجار الدم وأحجار اليشب وغيرها من الاحجار الثمينة الاخرى ، مجموعة كلها فى أشكال متعددة كالاكليل أو الطغراء أو النقش الشبكى ، وهى

بالغة مبلغا عظيما من الجمال والحسن سواء فى تصميم وضعها او تناسق الوانها . والواقع انهـــا صممت فى أروع وأجمل وأندر اسلوب زخرفى عرفه فن المعمار »

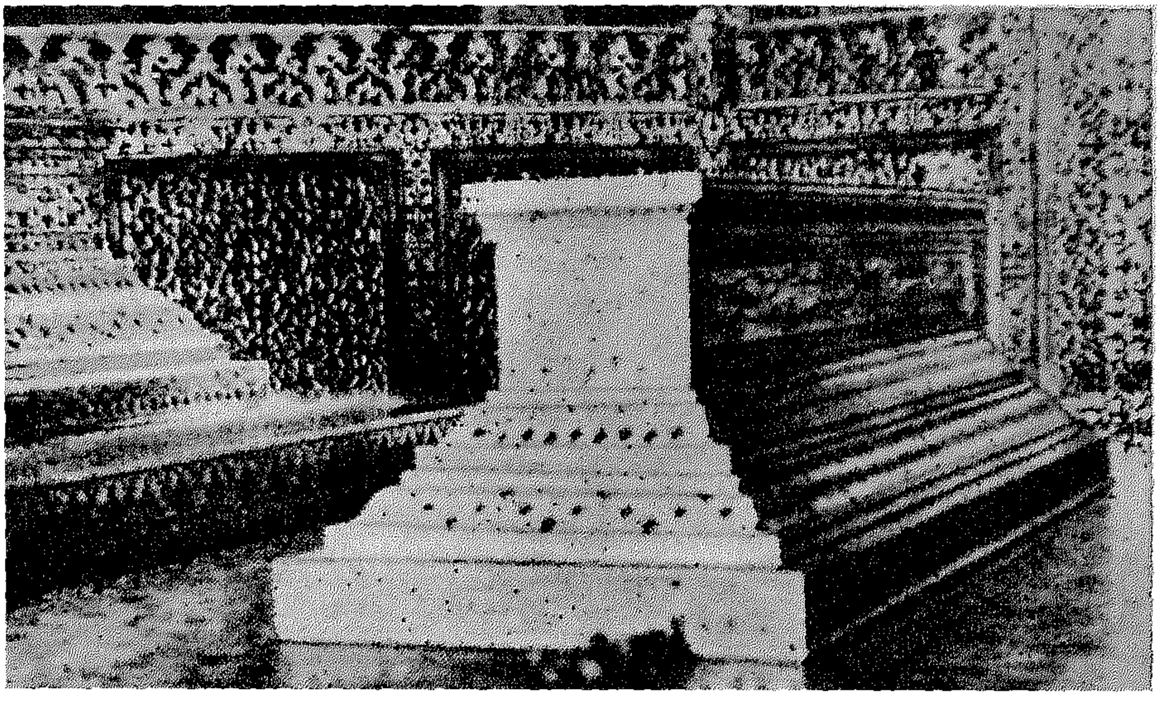
الزوج الوفى

وشاه جيهان ، ذلك الزوج الوفى لزوجته ولذكراها الـكريمة ، هو الامبراطور الخـامس من الاسرة المغولية ، وقد اعتلى العرش بعـــد وفاة ابيه عام ١٦٢٧ ، وبلغت قوة المغول أيام حكمه الذروة ، كما بلغ شعبه فى عهده اوج السعادة

ويعد حكمه العصر الذهبى لمدينة اجرا ولفن المعمار الهندى ، وقـد شـــيد عدة ابنية ، ضخمة رائعة ختمها بذلك الاثر العظيم «تاج محل» ومدينة اجرا منذ عهد شاه جيهان هى فى نظر السائحين مدينة «تاج محل» ففيها نماذج رائعة من فن المعمار المغولى بلغ اوج الروعة والبهاء .

فالقلعة باسوارها الضخمة المشيدة من الاحجار الحمراء تشـــتمل على درتين بديعتين مفصـــولتين بابنية البلاط الملكى ، وفى الشمال مسجد اللؤلؤة (مسجد بيرل) الذى شيده شاه جيهـــان ، وفى الجنوب قصر « جاهانجيرى » الذى شيده الملك اكبر ، الذى لا يضـــاهى فى جماله وصفائه ودقة أجزائه ومادته وتصميم بنائه ، وهو مشيد بأحجار المرمر

ولو تركنا القلعة وعبونا النهر فاننا نجد درة اخرى فى قبر « اتماد ــ ادولاه » والد الامبراطورة زوجـــة جاهانجير . وقد جمع هذا البناء بين عظمة ابنية الملك اكبر ، وما فى ابنية شاه جيهان من خيال شعرى



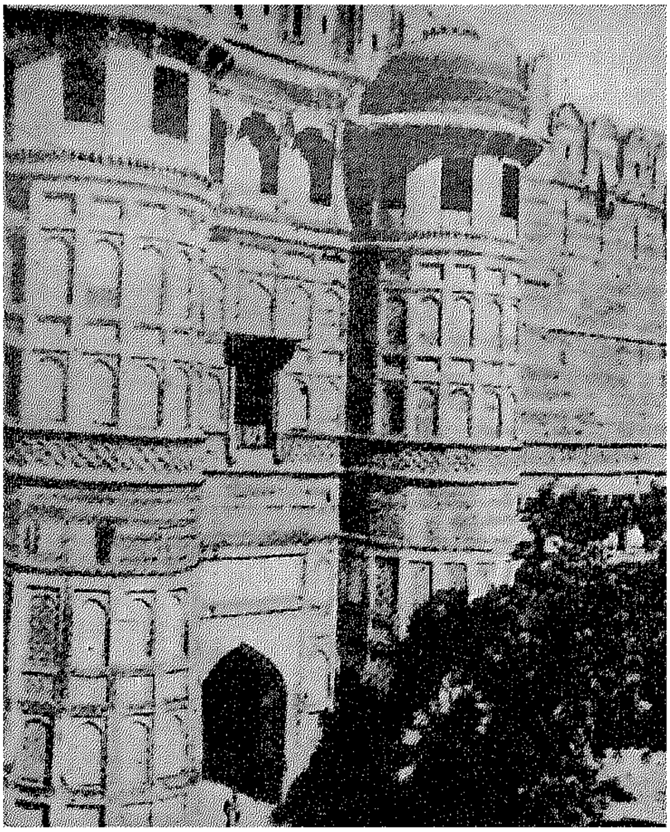
قبر ممتاز محل وهو محلى بالاحجار الكريمة المختلفة

الملك اكبر

كان الملك اكبر هو الذى أوحى لمن خلفه بتشييد تلك العمـــائر الشاهقة الرائعة فى مدينة اجـرا ، ومدينة دلهى ، ولم تبلغ اجرا ذروة الشهرة الا حين تربع على عرش الملك ذلك الامبراطور العظيم « جلال الدين محمد أكبر » ويذكره المؤرخون بأنه اعظم أباطرة الهند المغول وأعقلهم ، وقد اعتلى العرش عام ١٥٥٦

وقد اشـــتهر الملك اكبر كرجل محـــارب ، وكفاتح لكثير من المدن والولايات الهندية ، ولكن شــــهرته الكبرى دارت حول قدرته الادارية العجيبة ، وعدله وانصافه . وممـا يذكر له بالفخر انه جعل الضرائب على اسس وطيدة موحدة عادلة ، وأمر بمســــح الاراضى بدقة ودون تمييز أومحاباة ، وحارب الغــلاء المصطنع ، والمغالاة فى رفع الاسعار ، وشجع التجارة تشجيعا عظيما ،وقد ابتكر النظــــام الفيدرالى ، فكان المهراجات يأخذون أماكنهم الى جانب نبلاء المغول ، ويتدارسون معا الامور الحربية

ولعل خير ما يسجله التاريخ من فضائل هذا الملك العظيم رغبته فى ازالة الخلافات الشديدة التى كانت سائدة بين أصحاب الاديان المختلفة كالاسلام والبوذية واليهودية وغيرها، فألف لجنة من علماء هذه الاديان عسى أن يتفقوا على حلول لمواضع الخلاف ، وكان يحضر اجتماعاتهم ، وقد استطاع هذا الملك، دون العلماء، ان يكون لنفسه بعض الأفكار التى



القلعة الشيعة فى مدينة اجرا باسوارها الضخمة المبنية من الاحجار الحمراء

يمكن أن تجمع بين هذه الاديان أو تزيل ، على الاقل ، كثيرا من الآثار السيئة التى تنشــأ من هــذه الخلافات ، فلما لم يجمع العلماء على رأى ، فض هذه اللجنة ، وأصدر أوامره وأحكامه التى خففت كثيرا من وطأة الخلافات ، فأطلق عليه اسم « حامى الانسانية » لانه كان قوى الاحتمـــال ، طويل الصبر ، عظيم العطف على شعبه

وكان حفيده شــــاه جيهان خير خلف لجـــده العظيم ، فتابعه فى سياسته الحكيمة ، وفى تشــــييد أضخم العمـــائر ، وأروع الابنية . وكان ضريح تاج محل هو البنـــاء الذى عنى به العنـــاية كلها ، حتى أصبح هـــذا الضريح رمزا للوفاء العظيم .

(١٠ م ٠)

هذا فصل من كتاب « عصفور من الشرق » الذى تصدره سلسلة كتاب الهلال للأستاذ توفيق الحكيم فى ٥ أغسطس الحالى

هيكل الحب

بقلم الاستاذ توفيق الحكيم



ـ « مدموازيل » !

.. ألم يأت بعد ؟ ..

ـ من ؟ ..

ـ ذلك الفتى الذى يضع المعطف الاسود فوق منكبيه

ـ لست أدرى يا « كلوتيلد » ... لا اظن انى رأيته اليوم

ـ انى اراه دائما جالسا فى القهوة التى امامنا يطيل النظر الى هذا الباب ! ...

ـ لعله مجنون ! ...

وعندئذ اقبل رجل فى سن الشباب جميل الهيئة ، دخل توا على عاملة شباك التذاكر ، من ذلك الباب الذى كتب عليه بخط كبير : « الدخول ممنوع » ، فما ان رأته « كلوتيلد » العجوز حتى تناولت مكنستها ، وهرولت الى عملها ، وهى تهمس :

ـ « الرئيس » ! ...

ـ من المجنون يا « سوزى » ؟ ...

قالها ذلك الرجل ، بعد ان القى على الفتاة الجميلة نظرة لا يدرك معناها غيرها ! ... فهزت كتفيها ولم تجب ، فألح الرجل فى شدة وغضب :

ـ قلت لك أريد ان أعرف من المجنون ؟

فرفعت رأسها ، ونظرت اليه بعينين متسعتين فى لون الفيروز ، تزينهما اهداب طويلة شقراء ، ثم قالت فى صوت لا يدرك معناه الا هو :

ـ لست انت المقصود على اى حال ! ...

ـ من اذن ؟ ...

ـ فتى آخر كنا نتحدث عنه ! ..

ـ فتى !!

ـ لست أعرف بعد من يكون ، اعتاد ان يأتى كل يوم الى هذا الشباك ، فينتظر حتى ينفض الناس ويخلو المكان ، فيقدم الى قائلا : « بونجور مدموازيل ! » فأرد عليه التحية ، فيقف يطيل الى النظر

صامتا ، ثم يتحرك قائلا : « أورفوار مدموازيل ! » ، ويمضي لشأنه ! . .
ـ أحد المعجبين من غير شك ! . .
قالها الرئيس الشاب فى نبرة غريبة . فأجابته « سوزى » على الفور :
ـ بل مجنون ... هذا كل اعتقادي ! ...
ـ حسبتك تعنينى أنا ! ...
ـ انت ؟! لا يا عزيزي « هنرى » أنت العقل بعينه ... أنت أعقل مما ينبغي ! ... آه يا سيدى ، لقد تبين لى انك اعقل مما كنت اتصور .. هنيئا لك ! ...
قالتها « سوزى » فى اطراق ، وفى شيء من الغضب المكتوم ، وأطرق هنرى أيضا ، وجعلت يده تعبث بدفتر التذاكر على حافة الشباك ، وطال بينهما صمت قطعته «كلوتيلد» حارسة المقاصير ، صائحة من جوف مقصورة :
ـ مسيو هنرى ! ... انعد مكان « الاوركستر » ...
فانتهز « هنرى » الفرصة ! ليخرج من موقفه ، وأسرع الى قاعة المسرح ، وتوسط صفوف المقاعد وصاح :
ـ أيتها الحمقاء « كلوتيلد » ! . الليلة رواية « الارليزيه » ! ... اتريدين « الارليزيه » بغير موسيقى ؟! ... أعدى محل « الاوركستر » حالا أيتها الشمطاء !
وعاد السكون الى المكان ، وارادت « سوزى » أن تعود الى تلاوة قصة « لا جارسون » التى كانت تشغل وقتها الخالى بقراءتها كلما خفت وطاة العمل ، لكن شيئا فى رأسها حال بينها وبين الكتاب ، فجعلت تنظر فى فضاء المكان دون أن تثبت بصرها فى شيء بعينه ، وحانت منها نظرة عارضة الى تمثال « فولتير » الرخامى أمامها فى الردهة ، وعلى شفتيه تلك الابتسامة الساخرة المشهورة ، فحركت أهدابها قليلا وكأنما راعها شيء منه ، لكنها تمالكت ، وهزت كتفها ، واخرجت من حقيبة اليد بجانبها علبة أنيقة الشكل ومرآة صغيرة ، وجعلت تطلى وجهها الجميل ، حتى ظهرت « كلوتيلد » تقول فى غضب :
ـ اسمعت شتائمه ؟! ...
فقالت « سوزى » فى غير اكتراث :
ـ من ؟ ...
فأجابت العجوز وقد استندت الى مكنستها :
ـ «الرئيس» !.. أما رأيت سوء خلقه اليوم ؟! ... انه لا ريب قد حدث بينكما شيء يا « مدموازيل سوزى » ، ان خلقه لا يسوء الا يوم يكون الامر بينكما ...
فتنهدت « سوزى » ، تنهيدا خفيفا ، وابتسمت ابتسامة فاترة ، ولم تجب ...
لبث « محسن » فى مجلسه من المقهى الذى أمام الاوديون ، يحتسى قدحا من القهوة ممزوجة باللبن ، ويتأمل تلك الاعمدة العظيمة التى يقوم عليها بناء المسرح الفخم ... ولا تبرح عيناه الباب ، كأنما هو باب فردوس ، لا يدرى أهو من داخليه ... أم كتب عليه أن يظل دونه

من الضالين ... ولم يقطع عليه تأمله غير حركة فتى وفتاة من أهل باريس ، يتعانقان خلفه ، ويقبل أحدهما الآخر علانية ، كما اعتاد الباريسيون أن يفعلوا غير حافلين بعاذل او رقيب ! ... فازور « محسن » عنهما برأسه ، غير راض أن تعرض العواطف هذا العرض ، في الشوارع والطرقات ، فتبتذل وهي التي ينبغي لها أن تحفظ في الصدور كما تحفظ اللآلىء في الاصداف ... وبينما « محسن » في تأمله اذا كف قد وضعت على كاهله فالتفت ، فرأى « اندريه » يبتسم له ويقول :

ــ ماذا تصنع هنا أمام الاوديون أيها الفتى الشارد ؟! ...

ــ انت ؟ دائما انت ورائي هكذا !

ــ ماذا تفعل هنا ؟ أجب واسرع !

فتردد « محسن » قليلا ، ثم اشار الى المسرح قائلا :

ــ انى اتأمل هيكل الفن

فغمز « اندريه » باحدى عينيه وقال :

ــ بل قل هيكل الحب

ــ كلاهما واحد ... أحدهما حال في الآخر ، كالنور في المصباح !

ــ أهي هنا

ــ هي هنا ، ورواية « الارليزيه » هنا ... آه ! ...

ما اجملها وما اجمل الرواية ، نثرا وموسيقى ! ... هنا في هذا الهيكل قد امتزجت صورتها في نفسي بصدى انغام « الانترمتزو » ، ورقصة « الفراندول » ! ...

ــ الم تقدم بعد باقة الزهر او عطر « الهوبيجان » ؟ ...

ــ لا زهر ولا عطر ... انها اعظم قدرا عندى ، وأجل خطرا من أن أقدم لها شيئا ، أو أن أوجه اليها كلاما ! ...

فبدا العجب في وجه الفرنسي ، وخيل اليه أنه يسمع الغازا وطلاسم لا قبل له بفهمها ، فهز كتفيه مريحا نفسه :

ــ تلك ولا شك فلسفة شرقية !

ــ وأنت كيف عثرت على ؟ ... وما حضورك هنا الساعة ، والعمل في المصنع قائم على قدم وساق ! ..

ــ لا مصنع اليوم ولا قدم ولا ساق ... الم تقرأ صحف الظهر ؟ ... قد أضرب العمال في مصانع « كوربفوا » ، أضربنا جميعا الى أن يعدوا بالنظر في مطالبنا ... وأما العثور عليك ، ومعرفة مقرك الآن فليس من المعضلات ! ..

وابتسم « أندريه » في خبث ، ثم مد يده الى صديقه قائلا :

ــ والآن هلم بنا ! ...

فنظر اليه الفتى قلقا :

ــ أين ؟

ــ نحضر اجتماع العمال ...

ــ وما شأني أنا والعمال ؟ ...

ــ نزهة قصيرة ...

ــ نزهة ؟ آه يا سيدى ! ... بعض عطفك وكرمك ! .. اخبرني متى ترحمني من هذا الذى تسميه : « نزهة قصيرة » ؟

ــ يسرني دائما أن تذهب معى ..

ــ وأنا يسرني دائما أن تذهب انت وحدك ... دعني الآن فيما أنا

فيه ... اني كما تعلم لست من العمال المتعطلين ... انك لترى أن لدي عملا ...

ــ في اي مصنع ؟ ...

ــ هنا ...

واشار الفتى بيده الى المسرح ، فضحك « اندريه » وقال :

ــ اتسمى هذا عملا ؟! ... آه ... أيها العاشق الشرقي الذي ينفق أيامه في قهوة يحلم ، وحبيبته على بعد خطوتين ! ..

سمع الفتى ذلك من صديقه الفرنسي ، فانتفض قائما ، وقد لمعت في راسه كالبرق صور من الماضي ، فراى قهوة « الحاج شحاتة » في حي السيدة زينب بالقاهرة ، وذكر جلوس عمه اليوزباشي « سليم » الساعات الطوال ببابها ، شاخصا الى دار محبوبته « سنية » ، آملا أن يلمح لون ثوبها الحريري الاخضر ، خلف «المشربية» ، وأدرك «محسن» لفوره انه يصنع الآن في شارع « الاوديون » عين الذي كان يصنع سليم في شارع « سلامة » منذ سنوات ... أهي المصادفة ؟ ... أم ان هذا في دمه ؟ ... لا يدري ، غير انه يحس قوة ترغمه على الجلوس قرب مكانها ، وانه يحب هذا القرب لذاته ...

وعاد «محسن» فجلس، واتسعت حدقتا الفرنسي دهشة وصاح :

ــ الا تستطيع أن تبرح هذا المكان ؟ ...

ــ انك ترى بعينيك اني لا استطيع

فاشار « اندريه » الى التياترو باصبعه :

ــ لماذا لا تذهب اليها فتفاتحها بما في نفسك ؟ ...

ــ أانت مجنون ؟!

ــ أنا المجنون ؟؟!

لفظها الفرنسي وهو ينظر الى « محسن » ولا يجد كلمات يصفه بها ، ومضى الفتى يقول :

ــ يا عزيزي « أندريه » ! ... ما زال في راسي قليل من الادراك ، يكفي لافهامي على الاقل أن مثل هذا الجمال ، في شباك مفتوح للجمهور ، لايمكن أن يبقى حتى الآن في انتظار قدوم هذا الصعلوك الشارد الذي هو أنا ! ...

ــ تريد أن تقول ان لها عشاقا ؟

ــ ألف عاشق وعاشق ، وقد لا يحصون عدا ... كل من حولها يحبها ، ذرات الهواء ، وهوام الفضاء ، ونجوم السماء ! ...

ــ كفى خيالا وشعرا ... تكلم في الواقع ... هل أخبروك أنها تحب أحدا بعينه ؟ ...

ــ انها يا سيدي محبة محبوبة !

ــ كيف علمت ؟

ــ بالفراسة ...

فنضب معين الصبر من صدر الفرنسي وصاح :

ــ الفراسة أيها اللكع ؟ وهذا بابها ، وهذه هي جالسة ، أكاد أراها من هنا ! ... أقسم اني لم أر مثل هذا في حياتي ! ...

فلم يحفل « محسن » لصياحه ، ولم يبد حراكا ، غير أنه أرسل نظرة الى باب المسرح ، وخطر له طيف « سليم » مرة أخرى ، وهو اليوم

زوج لاحدى قريباته ، وأب لولدين صغيرين ، وقد شغل وظيفة عسكرية فى مصلحة خفر السواحل ، واصبح ذا جسم ممتلىء و «كرش محترم» ، اما شارباه القائمان فقد هوت بهما الايام ، واتخذت حياة ذلك الرجل الشكل المألوف فى حياة « الملايين » من هذا النمل البشرى ، وقد ذهبت ساعات جلوسه فى قهوة شحاتة ولم يبق لها أثر ظاهر فى حياته ! ... طغى الزمن ببحره الطامي على احلام الماضي ، واختفت صورة « سنية » من راس « سليم » ومع ذلك ، فهو أن بحث اليوم فى اغوار قلبه عن خير ساعات حياته لما وجد أحلى ولا أشهى من تلك اللحظات ، التى كانت تطير هباء فى جلوس طويل ، بين اليأس والرجاء ، شاخص الابصار الى نافذة سنية ! ... ذلك الانتظار الحلو المر ، انتظار شيء جميل يرجو ان يحدث ولن يحدث ، هو كل ماظفر به قلب « سليم » ، وكل قلب على هذه الارض ، من احساسات عليا ، ماذا يهم ما يتم من لقاء بعد ذلك بين حبيبين ؟ ... ان خفقة القلب التى كانت تهز كل كيان « سليم » كلما خطف بصره خيـــال امرأة خلف المشربية ، وذلك الصبر الطويل على القهوة فى انتظار هذا الخيال ، هو كل جمال الحب ! ...

واسترســـل « محسن » فى تصرفاته وتذكاراته ، فنسي «أندريه» وأدرك الفرنسى القنوط ، فرفع يده فى حركة عصبية :

ــ لا ! ... حقيقة لا ... انى لا استطيع ان أنفق عمـرى جالسا هكذا ... ان الزمن شيء لا تعرفونه انتم معشر الشرقيين ، ولا يعنيكم امره ! ...

فقال محسن :

ــ لقد تحررنا منه ! ...

فحملق « أندريه » فى « محسـن » مليا ، ثم صاح :

ــ آه ، ايها الشرقيون ... أانتم بلهـــاء أم انتم حكماء ؟ .. هذا ما يحير ! ...

ــ تلك عبقريتنا !

****

اقوال مأثورة

من يترك الأمور المحققة ويتمسك بالأمور المشكوك فيها غبي أحمق

(هسبود)

ان قدرة الانسان لا يمكن أن تكون شيئاً مختلفاً عن روحه ، فاذا كانت روحه جادة مكبوحة ، كانت قدرته متزنة سليمة ، فاذا انعكست الآية وانحطت احداهما تلوثت الأخرى وفسدت

(سينيكا)

قتلت رجلا فى سبيل حبها . وراحت قتيلة ذلك الحب . وتركت فى التاريخ اسما كتب بأحرف حمراء

القاتلة المقتولة

عرفت الحب وهى فى الثالثة عشرة من العمر، ومارسته حتى النفس الاخير . وماتت فى الثالثة والثلاثين ، بعد أن عركت الرجال من كل صنف ونوع ، وذاقت كؤوس الغرام من كل طعم ، ولم تتردد قط أمام شيء فى سبيل الوصول الى الهدف الوحيد الذى تطلعت اليه طول حياتها فى اشباع نهمها من الحب



ولدت « مسالينا » فى عام ١٥ وماتت فى عام ٤٨ للميلاد . وهى ابنة « فاليريوس مسالا برباتوس » الذى أعطاها اسمها المشتق من اسمه : « فاليريا مسالينا »

وبرباتوس هذا ابن عم القائد « كلوديوس » الذى تبوأ عرش الامبراطورية الرومانية فى سنة ٤١ وتزوج مسالينا بعد أن طلق ، أو قتل، أربع زوجات قبلها !

كان عمرها تسع عشرة سنة لما التقت بابن عم أبيها الذى لم تكن تعرفه من قبل . ومن غرائب الصدف أنها التقت فى مكان واحد ، وفى وقت واحد ، بأربعة رجال أعدتهم الاقدار ليلعبوا فى حياة هذه المرأة أدوارا مختلفة

الاول كلوديوس ، الذى أحبها وطلب أن يتزوجها فتزوجته بدون أن تشعر نحوه بأية عاطفة

وكايوس سيليوس، الذى أحبته، فاستولت عليه ولكنها كانت سبب موته ، وماتت معه !

وفاليريوس ازياتيكوس ، الرجل الوحيد الذى أحبته مسالينا حبا صادقا حقيقيا ، مخلصا ، حبا لم

يكن مصدره الحواس وحدها ، بل أفرغت فيه المرأة كل ما يمكن لامرأة ان تغدقه من عواطف !

ورابع اولئك الرجال شاب مجهول خرجت معه بعد أن عرفته بساعة ، ووجد فى اليوم التالى قتيلا أمام بيت العراف «سمعان» وهو الذى التقت عنده مسالينا بالرجال الاربعة

كان كلوديوس ، عم الامبراطور كاليجولا ، من أوفر قواد الامبراطورية حظا وجاها وثروة ، يوم التقى بابنة برباتوس ابن عمه ، وكانت أصغر منه بخمس وعشرين سنة ، ومع ذلك لم تمانع فى قبوله زوجا لها ، لانها أدركت بثاقب بصرها أن هذا الزواج سيرفعها الى أوج الشهرة والمجد والسلطان

ولم تخطىء فى اعتقادها . .

وكانت ، كما وصفها «جوفنال» جميلة الى حد لا يمكن للسان وصفه ولا للقلم رسمه ، كان جمالها يتحدى كل وصف . وكان جسمها يفوق فى تنسيق تكوينه أجسام الآلهات ، ولم يكن فى وسع الطبيعة ان تفرغ فى عينين واسعتين شعلة كتلك الشعلة التى كانت تتقد فى عينى مسالينا . . ومع ذلك كان الناظر اليها ، فى أية سنة من سني حياتها ، يظن نفسه امام طفلة بريئة ، امام صبية لم تعرف الشر من الخير بعد ، امام الطهر المجسم فى عذراء ساذجة وذكية فى آن واحد !

ذلك هو الوصف الذى تركه لنا المؤرخ اللاتينى الذى كتب سيرة مسالينا الحسناء

والذين كتبوا عن تلك المرأة من مؤرخي عصرها يروون اشياء يكاد المرء يتردد فى تصديقها

كان كلوديوس نفسه ، أى زوجها ، بعد أن رفعها الى العرش ، يقول عنها انها ولدت لكى تعيش مع الخنازير لا مع البشر !

وكانت هى من ناحيتها تقول عن زوجها الامبراطور : انه اشبه بالخنزير فكيف يمكن لاجمل امرأة فى الامبراطورية ان ترتاح الى حياتها مع هذا الحيوان ؟

وكان كلوديوس صادقا فيما قاله عن زوجته ، وكانت مسالينا صادقة فيما قالته عن زوجها !

ولا يصح ان نسمي « عشاقا » اولئك الرجال الذين كانت مسالينا تصطادهم بدون أن تعطيهم الفرصة ليصطادوها هم !

كانت تلتقطهم حسب الظروف والاحوال ، وتسألهم عن اسمائهم ولكنها تنساها فى اليوم التالى ، ومن بين اولئك المحظوظين الذين ذاقوا طعم الغرام بين ذراعى الامبراطورة : « نرسيس » أو « نرجس » لانه كان يقوم بخدمتها ويسهر على راحتها ، والقائد « فيتيليوس » لانه كان يكرهها ويشتمها فاحبته لهذا السبب وأرادت ان تضم بين ذراعيها رجلا يكرهها ويجاهر بعدائها امام الناس . والسرى « بالاس » من اجل ثروته الطائلة . والشاب الضعيف « فينيكوس » لانه هزيل جبان . والشاب الآخر «سالينوس» لان شعره أملس ناعم . واحبت

رجالا آخرين من أجل أقدامهم المقوسة ، أو أكتافهم العريضة ، أو عيونهم الجاحظة ، أو شفاههم الغليظة، أوغير ذلك مما كان يسترعي انتباهها وهي تنظر الى الرجال حولها

وكان كلوديوس يعرف ذلك ، ويسكت ! لانه كان يحبها بالرغم من تهتكها ، وكان يخشاها بالرغم من انها امراة ، وهو الامبراطور

فقد عرفت كيف تحتفظ بسيطرتها عليه ، ومن الاساليب التي اتبعتها لهذا الغرض، جلب السراري والجواري من جميع انحاء الامبراطورية ، ولهدائهن الى الزوج ، الذي كان ، من ناحيته، يبحث عن المتعة المجردة من العاطفة .. مثل الزوجة !

ولكن الحب سطا على قلب تلك المراة ذات يوم فالقاها صريعة أمام رجل كان يعد من اشهر وأجمل رجال عصره : ذلك هو فاليريوس ازياتيكوس ، البالغ من العمر أربعين سنة

كان فاليريوس في هذه السن قد بلغ أوج المجد. واحرز انتصارات باهرة في الحروب على رأس الجيش الروماني . وجمع ثروة طائلة ، واعتزل الحياة فعاش في قصره الذي احاطه بحدائق غناء فيها أنواع لا تعد ولا تحصى من الازهار والطيور

ذلك هو الرجل الذي أحبته مسالينا ، والذي تجاهل وجودها ولم يقابل حبها بمثله

يقول جوفنال ان ازياتيكوس كان « ينظر الى مسالينا بدون أن يراها » !

ولهذا ، فقد تضاعف حبها له : ولما أدركت أن الرجل سوف يغلبها ببروده ، عزمت على قتله

واستصدرت من الامبراطور أمرا بمحاكمته والحكم عليه وأعدامه .. واستولت على قصره وحدائقه ولكنها لم تنزل في القصر ، ولم تتمتع بجمال الحدائق، بل قطعت الاشجار واقتلعت الازهار ، واطلقت الطيور من أقفاصها !

ارادت أن تنكل بممتلكات الرجل الذي احتقر حبها بعد أن نكلت به !

وانطلقت الى غراميات ومغامرات أخرى ، فقال عنها « سنيكوس » ان مسالينا كانت ، بعد انغماسها في الملذات ، تسقط على الارض من التعب ، لا من الشبع !

وقالت هي مرة : « ان في قلبي الى الحب ظمأ لا أعرف كيف أرويه! »

ولعل اغرب ما أقدمت عليه هذه المراة العجيبة ، حبها لكايوس سيليوس ، الذي كان الرومانيون يقولون عنه انه أجمل شاب في الامبراطورية شرقا وغربا

وكان كايوس سيليوس غنيا ، محبوبا ، شجاعا ، فأطلق لسانه أكثر من مرة في ذم الامبراطورة وانتقاد سلوكها ، ووصلت أخباره اليها ، فأوفدت اليه من يدعوه لمقابلتها في قصرها

وظن سيليوس أن ساعته الاخيرة قد دنت .. واضطر الى الذهاب واذا به يجد الامبراطورة في انتظاره

مستلقية على سريرها ..

وكان ذلك بدء غرام دفع بالعشيقين الى القبر !

فقد ارغمت مسالينا الرجل الذى اصبح عشيقها بعد ان كان عدوها ، على أن يطلق زوجته من اجلها

ولما تم لها ذلك ، ارادت ان تتخذ من سيليوس زوجا لها ..وعرضت ذلك على الامبراطور ، زوجها الاصيل !

وتم الاتفاق بين الاثنين على ما يلي : كان العرافون قد تنبأوا لمسالينا بأن الرجل الذى ستتزوجه سيموت مقتولا ! اذن ، فان مسالينا ستتزوج سيليوس زواجا صوريا ، لكي تخدع الاقدار ، فيموت هو مقتولا ، بدل ان يموت كلوديوس !

ووافق كلوديوس ! ولكنه وافق على أن يكون الزواج سريا ، وان لا يعرف به أحد !

غير أن مسالينا خدعته وغدرت به ، واحتفلت بالزواج جهارا امام الناس ، وفى حضور مئات من المدعوين !

وغضب كلوديوس زوج الامبراطورة وغضب بالاس خادمها وعشيقها وغضب ايضا نرسيس العشيق الآخر

وغضب مع هؤلاء جميع العشاق وعددهم بالعشرات! واطلق كلوديوس ايديهم ليقتلوا المراة الخائنة والرجل الذى تزوجته

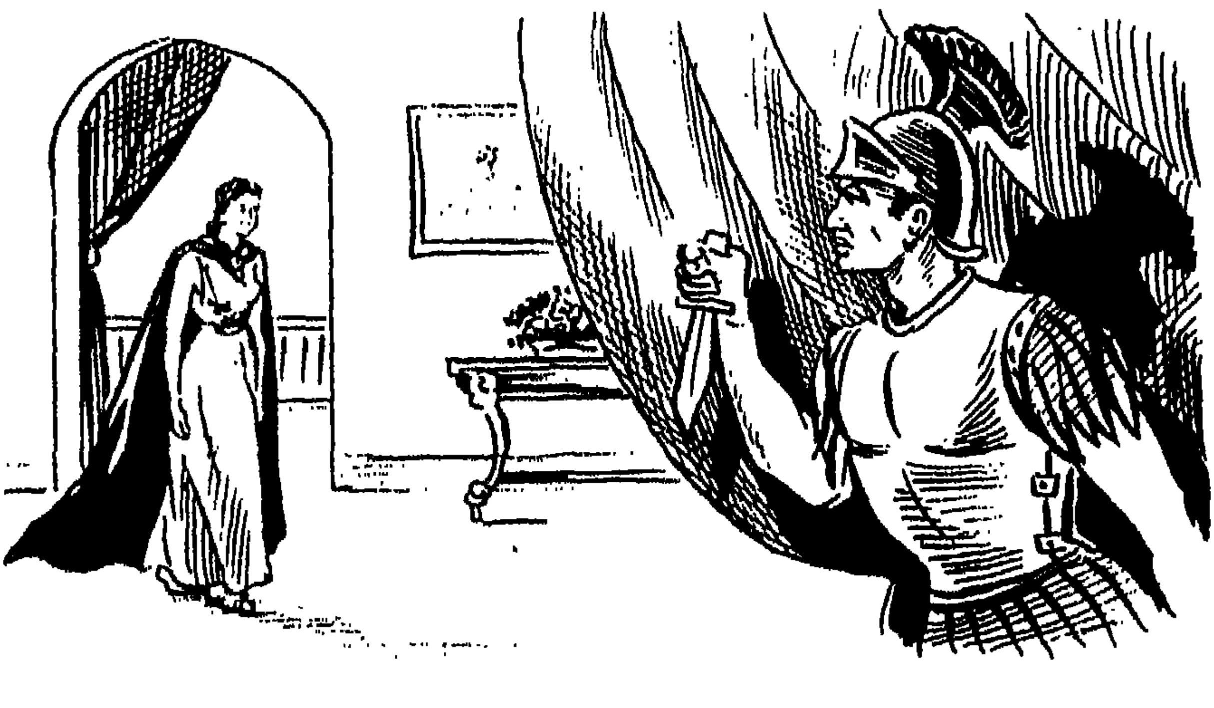
ولما ادرك سيليوس انه هالك ، قتل نفسه بيده

اما مسالينا ، المراة التى اقترفت جريمة القتل أكثر من مرة ، فانها جبنت امام الموت ولم تقدم على الانتحار

فقتلها احد الجنود نزولا على ارادة الامبراطور !

وماتت القاتلة مقتولة

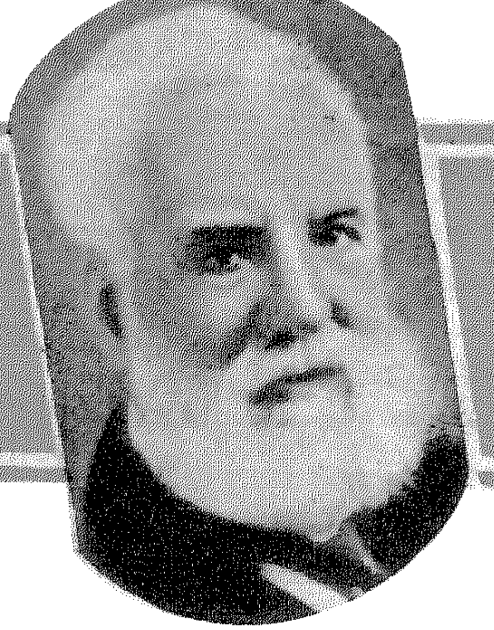
ح ٠ ج



من قصص العلماء

مخترع التليفون

الكسندر جراهام بل



كثيرا ما لعبت المصادفة البحتة دورا هاما فى الاختراعات التى ابتكرت فى العهود الماضية ، ولكنه ، حين بزغ القرن التاسع عشر ، أصبح الاختراع عملا يسعى اليه ، وتبذل فيه الجهود

وقبيل بزوغ القرن التاسع عشر كان معروفا أن الصوت يحدث نتيجة ذبذبات هوائية ، فراح كثير من الناس يتساءلون ألا يمكن أن ينتقل الصوت والذبذبات الهوائية من مكان الى مكان خلال الاسلاك بالكهرباء ؟

وكان هناك ناظر مدرسة ألمانى يدعى ريس (Reis) يفكر فى هذا الموضوع تفكيرا جديا ، فكان أول مافعله أن استخدم طبلة مصنوعة من الكلوديون تدق عليها موجات صوت ناشىء من آلة موسيقية . وقد استطاع فعلا أن ينقل الانغام الموسيقة ، بوسيلته البدائية ولكنه لم ينجح فى نقل الاصوات الآدمية

وبعد سنوات قليلة كان اليشا جراى (Elisha Gray) فى مدينة شيكاغو يقوم بمثل هذه التجارب فى القارة الامريكية . وكان طالبا فى الجامعة حين فكر فى هذا الاختراع، ثم بدأ يدرس الكهرباء بعد تخرجه ، واخترع أكثر من خمسين اختراعا، وكان فى محاولته اختراع التليفون أول من استخدم التغيرات فى التيار الثابت ، وأن يجعل التيار يعمل على المغناطيس الكهربى البعيد

وعلى غير علم من جراى كان رجل آخر يعمل فى نفس الوقت لحل مشكلة التليفون كان اسمه الكسندر جراهام بل Alexander Graham Bell ويعتبر أنه المخترع الفعلى للتليفون الحديث . ومما أعجبها مصادفة أن يذهب كل من جراى وبل لتسجيل اختراعهما فى يوم واحد هو يوم ١٤ فبراير من عام ١٨٧٦

كان « بل » فى ذلك الوقت شابا فى التاسعة والعشرين من عمره ، من مواليد مدينة أدنبره ولكنه تلقى تعليمه فى لندن . وكان جده وأبوه واحد أعمامه وأخواه جميعا مدرسين لفن الخطابة والالقاء فى مختلف

الجامعات ، وقد درب الكسندر بل نفسه تدريبا خاصا في نفس الفرع، وحين بلغ السادسة عشرة من عمره حصل على وظيفة مدرس في الالقاء

ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره اسعده الحظ بمقابلة رجلين كان لهما اعمق الاثر في مستقبله ، كان اولهما السير تشارلز هويتستون ، وكانت له شهرة عظيمة في مسائل التلغراف، وكان ثانيهما الكسندر اليس الذى كان خبيرا فى الصوت والذي اوضح لالكسندر بل كيف ان شوكة التنغيم يمكن ان تدوم ذبذبتها بقوة المغناطيس الكهربائي، وكيف ان انغام عدة شوكات للتنغيم يمكن ان تختلط ويتالف منها مايشبه الصوت الانساني

وساءل «بل» نفسه بعد ذلك : هل من المستطاع انشاء نوع من التلغراف الموسيقي يرسل انغاما موسيقية مختلفة من خلال سلك بواسطة الكهرباء

وكان السل داء وبيلا فى اسرة «بل» ، وقد قضى على اثنين من اخوته ، فبادر طبيب الاسرة الى نصح «بل» بالابتعاد عن جوانجلترا وتغييره بجو آخر ، فرحل الى كندا وبدا يعلم الصم البكم ، فنجح فى عمله نجاحا عظيما حمل احدى مدارس مدينة بوسطن ان تدعوه اليها ليتولى تعليم طلبتها « الصم البكم ». وفى هذه المدينة بلغ فى عمله من النجاح مبلغا دفعه الى انشاء مدرسة خاصة به . وكان من بين طلبته ابن رجل يدعى مستر توماس ساندرز ، وكان رجلا مشتغلا بالعلوم، فسمح لبل أن يشغل مخزنا ارضيا فى منزله ويستخدمه كورشة ، وفى هذه الغسرفة انهمك بل فى تحقيق فكرته واختراع تلغراف موسيقى ، وكان هذا هدفه الاكبر ، غير ان نيته تطورت بعد فترة واصبح هدفه غير مقصور على ارسال الالحان الموسيقية لانه كان قد اقتنع كل الاقتناع أن فى الاستطاعة نقل الصوت الانسانى من مكان الى مكان

ان دراساته قد علمته انه يستطيع أن يجعل الاصوات تطبع صورها على زجاج مدخن . فكانت بداية دفعته الى دراسة الطريقة التى تتلقى بها الاذن الآدمية مختلف الاصوات ، فعرف كيف ان امواج الصوت تصطدم بطبلة الاذن الرقيقة ، وتنقل من خلال العظام الاكثر سمكا والموجودة وراء الاذن . فشرع على الفور فى صنع زوج من طبلات الاذن الصناعية من صفائح معدنية رقيقة جدا ، ووصلها بسلك مكهرب ، وظل يثابر حتى استطاع أن يتوصل الى « تليفونه »

▭

وكان «بل» كغيره من المخترعين يقضى كل وقته فى القيام بتجاربه ، واهمل بطبيعة الحال عمله الذى يرتزق منه ، فلم يبق لديه الا تلميذان اثنان ، واصبح مفلسا لايملك مالا ، وزاد الطين بلة انه كان قد تزوج واصبح الموقف خطيرا حتى طاف بذهنه ان يتنحى عن ابحاثه العلمية ، وان يكرس وقته لعمل يستطيع ان يرتزق منه . ولانه احتار فى أمره ، ولم يعرف لنفسه وجهة يتجه اليها،

فقد لجأ الى البروفسور جوزيف هنري الذي كان يعد فى ذلك الوقت أعظم الخبراء فى الكهرباء فى أمريكا ، وافضى اليه بما فعله وما وصل اليه فى ابحاثه ، وطلب منه أن يبدى رأيه، وهل عمله جدير بالاستمرار فيه فقال له البروفسور دون تردد :

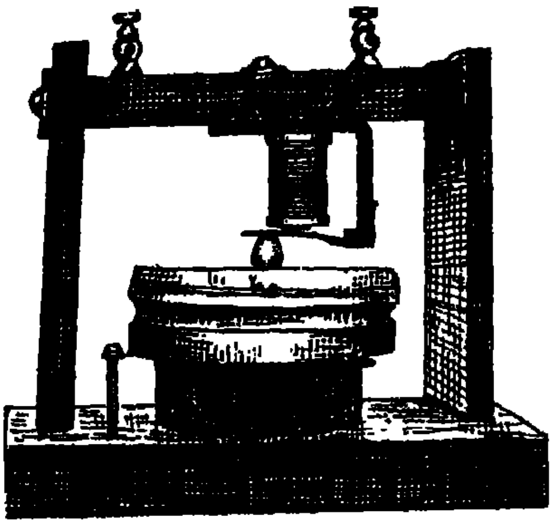
ــ بالتأكيد ، يجب أن تستمر فى عملك

ــ ولكني لست ملما بعلم الكهرباء

ــ تستطيع ان تحصل عليه ، يجب أن تحصل عليه ، لانك فى سبيل الوصول الى اختراع عظيم

ولشد ما اغتبط بل بهذا التقدير الكبير والتشجيع العظيم ، فعاد الى داره ، وعكف ليلا ونهارا على دراسة الكهرباء ، ثم عاونه بعض الاصدقاء بالمال ، فاستأجر ورشة من رجل يدعى تشارلز وليامز ، واستأجر صبيا يساعده اسمه توماس واطسون ، عاونه فى عمل الاسطوانتين المهتزتين اللتين كان يريد صنعهما ووصل بين الاسطوانتين بسلك امتد من الورشة الى غرفة ملحقة بالورشة

وفى أصيل يوم ٢ يونيو عام ١٨٧٥ كان «بل» منكبا على احدى الاسطوانتين المتصلة بطرف من طرفى السلك ، واذا به فجأة يسمع صوتا يصل الى أذنه واضحا جليا ، فهرع الى الغرفة الاخرى وصاح بمساعده « اطرق هذه القصبة مرة اخرى يا واطسون» وقفل راجعا الى الغرفة الاولى ، وهناك سمع الصوت مرة أخرى ، فعاد الى الورشة ووجهه محتقن من فرط الاهتياج وقال لمساعده : لا تغير اى شىء ، ودعنى



اول تليفون اخترعه جراهام بل

أولا ارى ماذا كنت تفعل»

وشرح واطسون ما كان يفعله ، ان الاطراف «الواصلة الفاصلة» للياى الناقل قد اختلط بعضها ببعض ، وكان كل مافعله واطسون انه طرق ذلك الياى ، وكان الياى بطبيعة الحال قد تمغنط ، وبذبذبته فوق قائم المغناطيس ارسل الذبذبة من خلال السلك فى اللحظة التى كان بل لحسن حظه منكبا على الاسطوانة الاخرى ويستمع فى الطرف الآخر

▭

كانت هذه هى البداية ، ولكن شهورا عديدة انقضت فى كد متواصل حتى استطاع بل فى مارس ١٨٧٦ أن يجعل الجهاز يتكلم

وكان واطسون ذات يوم واقفا فى الورشة حين سمع صوتا آتيا اليه من الاسطوانة الموجودة الى جانبه يقول له «واطسون ، اصعد الى فانى فى حاجة اليك» . وقد قال واطسون بعد ذلك انه لم يصعد السلم بمثل تلك السرعة التى صعد بها فى ذلك

اليوم تلبية لاول نداء تليفونى سمعه، وصاح وهو مندفع الى الغرفة التى كان فيها بل انى أستطيع ان اسمعك انى مستطيع أن اسمع الكلمات»

وفى عام ١٨٧٦ اقيم المعرض المئوى فى فيلادلفيا ، وراى بل كما راى أنصاره ومؤيدوه أن هذه هى أعظم فرصة ليعلن للعالم أجمع عن اكتشافه الجديد . وكان من بين مؤيديه رجل يدعى مستر هابارد الذى تمكن بنفوذه أن يحصل على ترخيص يبيح لبل عرض تليفونه فى قسم التعليم ، وكان بل فى ذلك الوقت لايملك شروى نقير، ولم يكن معه من المال مايشترى به تذكرة سفر الى فيلادلفيا ،ولهذا بقى فى بوسطن يبحث عن طلبة بكم صم لتعليمهم ، ومكث المعرض مفتوحا لمدة ستة اسابيع،وما من كلمة واحدة قيلت فى خلاله عن التليفون ، وكان واضحا أنه ما من احد قد لاحظه او اهتم بالسؤال عنه ، ولم تشر اليه الصحافة بلفظ واحد

وبدافع من اليأس العميق، استقل بل القطار دون ان يشترى تذكرة سفر ، واستطاع اخيرا ان يصل الى فيلادلفيا . ولما التقى هناك بصديقه مستر هابارد : علم منه انه دبر الامر ليفحص الحكام جهاز التليفون فى اليوم التالى ، فانتظر بل لحظة الحكم الموعودة على احر من الجمر

وكان اليوم شديد الحرارة ، فلم يكن الحكام مبالين للسعى الشاق ، فلما حلت الساعة السابعة رآهم بل قادمين نحوه . والتقط واحد منهم سماعة التليفون والقى نظرة عليها ، ثم اعادها الى مكانها فى صمت

وتبين بل ان الحكام مجهدون وجائعون ، وانهم متلهفون للرحيل باسرع مايمكن ، فهبط قلبه

□

فى تلك اللحظة الحاسمة فى حياة بل وتاريخ جهازه الجديد ، اقبل رجل نحيل قد عض على ناجذبه ، وكان اسمر البشرة ، ابيض الشعر ، ومن ورائه بعض اتباعه . وتقدم نحو بل ومد يده وقال فى لغة انجليزية سليمة تخالطها لكنة أجنبية طفيفة :

ـ بروفسور بل ، يسعدنى ان اراك مرة اخرى

وكاد بل ينهالك على نفسه،ولكنه تماسك وانحنى فى اجلال وقال :

ـ عطف جميل من جلالتكم ان تذكرونى

كان القادم هو الامبراطور دوم بدروم ، امبراطور البرازيل ، وكان قد سبق له زيارة مدرسة بل لتعليم الصم والبكم . وسأله الامبراطور

ـ ما هو اختراعك هذا ؟

وبينما كان بل يشرح للامبراطور اختراعه ، تجمع حولهما رهط كبير، ولم يتح لمخترع قبله مثل هذه الفرصة الذهبية للاعلان عن اختراعه، وقد استغل بل هذه الفرصة خير استغلال بصوته الرخيم النبرات ، والقائه البديع

وبلغ من اهتمام الامبراطور أن تقدم نحو الجهاز فى حماسة وقال :

ـ لابد لى من تجربته

ووضع السماعة على اذنه،وذهب بل الى ناقل الصوت،وسرعان ماصاح الامبراطور بقوله :



« وضع الامبراطور السماعة على أذنه وصاح : « يا الهى انه يتكلم »

ــ يا آلهى ! انه يتكلم

وبرز من بين الجموع فى تلك اللحظة الدقيقة البروفسور جوزيف هنرى الذى شجع بل على المضى فى أبحاثه وفى اتمام اختراعه ، وجرب التليفون بدوره ، ولشدما ذهل ودهش . وكذلك كان حال الكثيرين

وفى اليوم التالى كان التليفون هو قبلة كل الوافدين الى المعرض ، وسرعان مانقل من مكانه الضيق الى مركز ممتاز فى المعرض

ومنحه الحكام شهادتهم

وفى خلال أسبوع واحد أصبح بل أحد مشاهير الرجال فى امريكا بعد أن أفسحت الصحف صدرها لوصف ذلك الاختراع الجديد

ولم يكن بل يفهم كثيرا أو قليلا فى المسائل التجارية ، ولهذا تولى صديقه المستر هاباره الناحية التجارية لهذا الاختراع ، وما كاد يحل شهر أغسطس سنة ١٨٧٧ حتى تكونت « شركة تليفون بل » وأصبح فى امريكا ٨٠٠ جهاز تليفونى

ودارت منافسة عنيفة بين هذه الشركة وبين « شركة الاتحاد الغربية » التى كانت تستعين باديسون المخترع المشهور ، ودام الكفاح فترة طويلة من الزمن ، وكادت شركة بل يقضى عليها ، ولكن أصدر القضاء أخيرا حكمه لصالح شركة بل فارتفع سعر أسهمها ارتفاعا خياليا ، وسرعان ما بادر بل وأصدقاؤه الى بيع أسهمهم

واعتزل بل العمل بعد أن جنى أرباحا طائلة

[عن كتاب الاختراع]

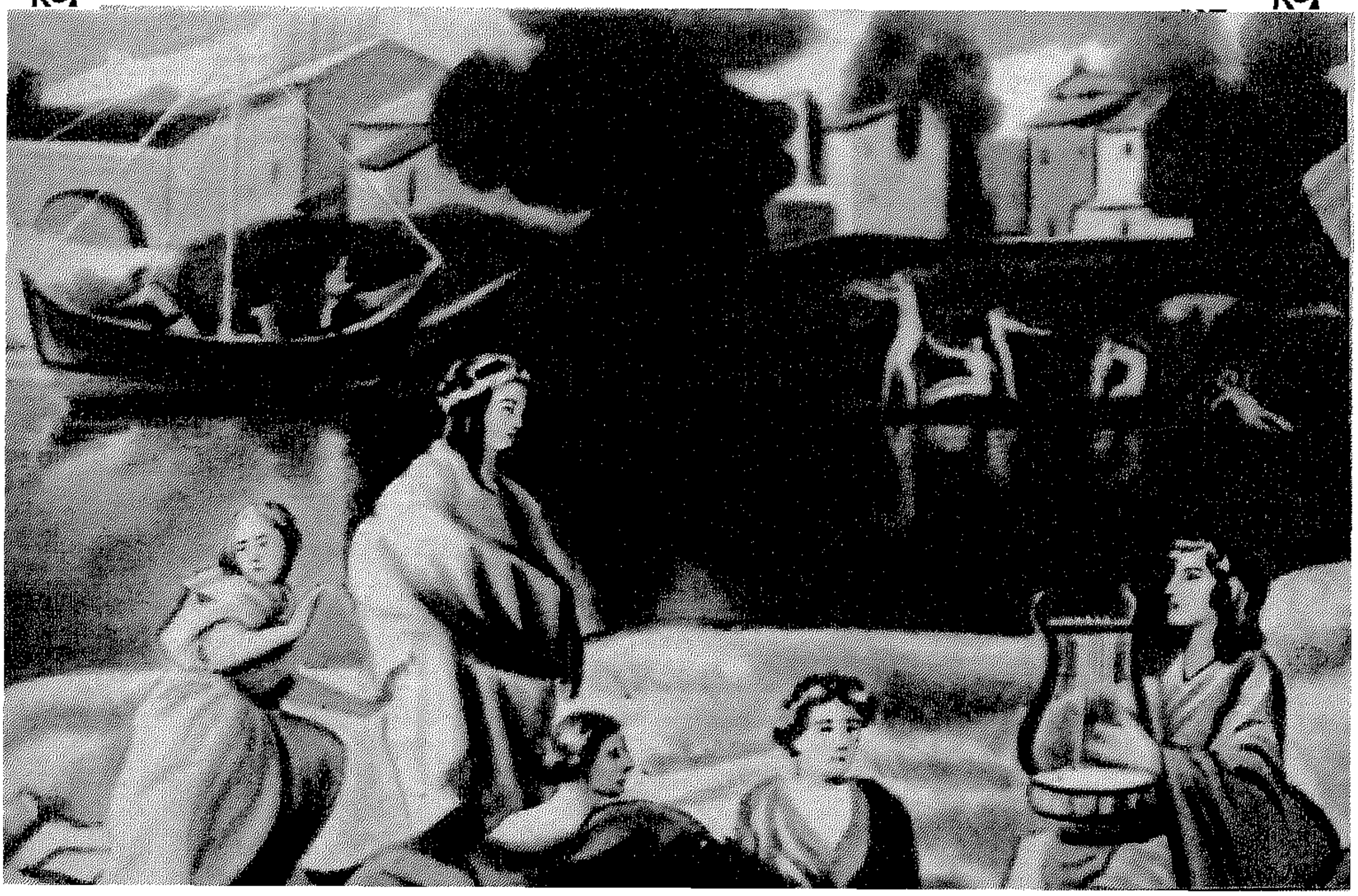
أسطورة اغريقيـــة

عرائس الشعر

بقلم الدكتور زكى المحاسنى

منذ كان الشعر تصور الشعراء ملهمه . فالاغريق تصوروا الالهام فى شكل امراة فاتنة تهبط بغلالتها المجنحة على الشعراء ، وقد سموا هذه الملهمات عرائس وزعن بينهن وحى الآداب والفنون فى القرائح .

كن تسع ملهمات اوخين شعر الحب والحماسة والرثاء . وقد ادار الدكتور زكى المحاســـنى قصـــيدته « عرائس الشعر » حول الهـــام الرواية والتمثيل والرقص وايحاء الشعر فى الحب والحماسة، من كاليوب وثاليـــا وهما اشــــهر الملهمات . اما « اورمة » فموسيقى أسطورى ساحر وأمه من الملهمات .



عرائسَ الشعرِ ميلى فى الهوى ميلى ... راحَ الحبيبُ بضَمّاتى وتقبيلى
لا تسكُبى خمرةَ الإلهامِ صافيةً ... إلا لصائغِ أشعارِ الأكاليلِ
خُلقت من عقْلِ «جوبيتير» واشتركتْ ... بالقلب «مُوزينُ» مِفتانُ التماثيلِ
هُنّ الإلٓهاتُ يبعثْنَ الفنونَ شذى ... سحرٍ يفوح على كونِ التماثيلِ
أقمن فى عِزة «البرناس»[1] مملكةً ... من الشعور لإبداعٍ وتجميلِ
فرمْزُ أشعارِها سبقُ الجيادِ إلى ... مطالع النجم فى شوقٍ وتعليلِ
وهَزُّ قيثارِها إيماءةٌ طفرَتْ ... منها اللحونُ نَديّاتِ التراتيلِ
أما الروايةُ فى مجلى مسارحها ... فعندهن لها آياتُ تمثيلِ
والرقصُ تقليبُ أقدامٍ مرفرفةٍ ... والأغنياتُ ابتهالاتُ التهاليلِ
(تالى) فديتُكِ أوْجدتِ الفِداءَ لنا ... فى شعرِ حربٍ تسامى بالبهاليلِ
فى كل منظومةٍ أوريت نخوتَها ... حماسةً وفخاراً للمقاويلِ
صوتُ السلاح على ناديكِ هازِجُهُ ... من الأناشيد فى غِمْدٍ ومسلولِ
و (كاليوبُ) التى تهمى بمُلْهِمَةٍ ... من البيانِ إذا جادت بمعسولِ
تحنو على سِفرِ أشعارٍ تسائله ... وصفَ العيونِ وقد زينتْ بمكحولِ
هى التى لابنها القيثارُ يُنطقه ... «أُرْفِه» أخى نغمٍ بالخلد موصولِ
أوتاره فى نِياط القلب مربطُها ... رنّت فضِعْتُ بها فى سمعِ مذهولِ
وللجمال تشابيهٌ وليس له ... ذاتٌ فلا تتوسلْ بالأقاويلِ
يا مُوحياتِ الهوى والشعرِ هل غزَلَتْ ... عيونُكُنّ نجوماً بالمغازيلِ
كلّ الدماء لها دَيْن يسالفها ... وكم لعبتِ بمسفوحٍ ومطلولِ

هذى العرائس إن تاهت بنعمتها ... ففى الرجال لها أسبابُ مأمولِ
لولا فتى الشمس «أبولّونُ» يلهمها ... لطوّحتْ فنّها فى كل مملولِ

---

(1) البرناس : جبل الالهام



عرف في التاريخ باسم «فيكونت لاتود»

ولكن الحقيقة انه لم يكن اسمه «لاتود» ولم يكن يحمل لقب «فيكونت»

فالاسم الذى عرف به في التاريخ هو في ذاته مغامرة جريئة وافتراء على الحقيقة!

ولد في سنة ١٧٢٥ في بلدة صغيرة من اب مجهول! وقيد اسمه في مكتب التسجيل «جان هنرى»

اما امه، فقد طردها اهلها بعد ان ولدته وانفضح أمرها، فجعلت تشتغل لتعيش وتربى طفلها، فتمكنت من الانفاق عليه في المدارس فخرج منها وفى جعبته ما يكفى من المعرفة

كان في السابعة عشرة من العمر، فالتحق كمساعد لاحد اطباء الجيش الفرنسي في الحملة الزاحفة في ذلك الوقت على هولندا، واكتسب شيئا من التمرين في اعمال الاسعاف الطبى

واراد ان يتخذ لنفسه اسما كاملا فسمى نفسه «جان هنرى دازى» وكلمة «دازى» الاخيرة مقتبسة عن الاسمين الاولين

وبهذا الاسم: «دازى» وصل الى باريس في سنة ١٧٤٨، ومعه مبلغ ضئيل من المال امتصده أيام الخدمة في الجيش او حصل عليه بأساليب مجهولة. وراح ينفق عن سعة. ويجتذب على الخصوص نساء الطبقة الراقية في الاوساط القريبة من الحاشية الملكية

لكنه انفق المال بلا حساب .. الى حد انه أصبح فى وقت قريب مفلسا تماما ، فهجر حياة البذخ بالرغم منه ، وعاش مع أحد أصدقاء السوء فى غرفة حقيرة ، وصار يكتب الى أمه المسكينة لكى تمده بالمساعدة ، بدل أن يتعهد هو بالانفاق عليها

وكانت المرأة تبعث اليه بنصف ما تتقاضاه من عملها كخادمة !.. وكان هو يتظاهر أمام الناس بأنه من الاثرياء النبلاء !

وخطر له وهو مقيم مع صديقه المعدم مثله ، أن يقوم بعملية نصب تملأ جيوبه بالمال من جديد ، فكتب الى قيادة الجيش الفرنسى فى هولندا يقول انه ، لما كان مساعدا لطبيب فى احدى فرق الجيش ، اعتدى عليه اثنان من الجنود وسرقوا منه مبلغا كبيرا من المال ، وطلب من القيادة رده اليه

ولكن خطابه هذا ظلّ بدون رد ! فبحث عن شىء آخر ..

كانت مدام دى بومبادور ، خليلة الملك لويس الخامس عشر فى سنة ١٧٤٩ ، قد استصدرت أمرا باقصاء واحد من خصومها ، الوزير موربا ، ونفيه من البلاد . فثار عليها الحزب المناصر للوزير ، وكانت المرأة تعيش فى خوف دائم من الاعتداء على حياتها

فكر صاحبنا فى هذه الحالة ، وفى استغلالها !

اشترى قطعا من الزجاج تبعث صوتا اذا احتك بعضها ببعض ، ووضع ذلك فى علبة صغيرة ، ورش عليها بعض المساحيق ، ولفها فى طرد وارسلها بعنوان المركيزة دى بومبادور وكتب على الطرد : « الرجاء فتح هذا الطرد فى خلوة ! »

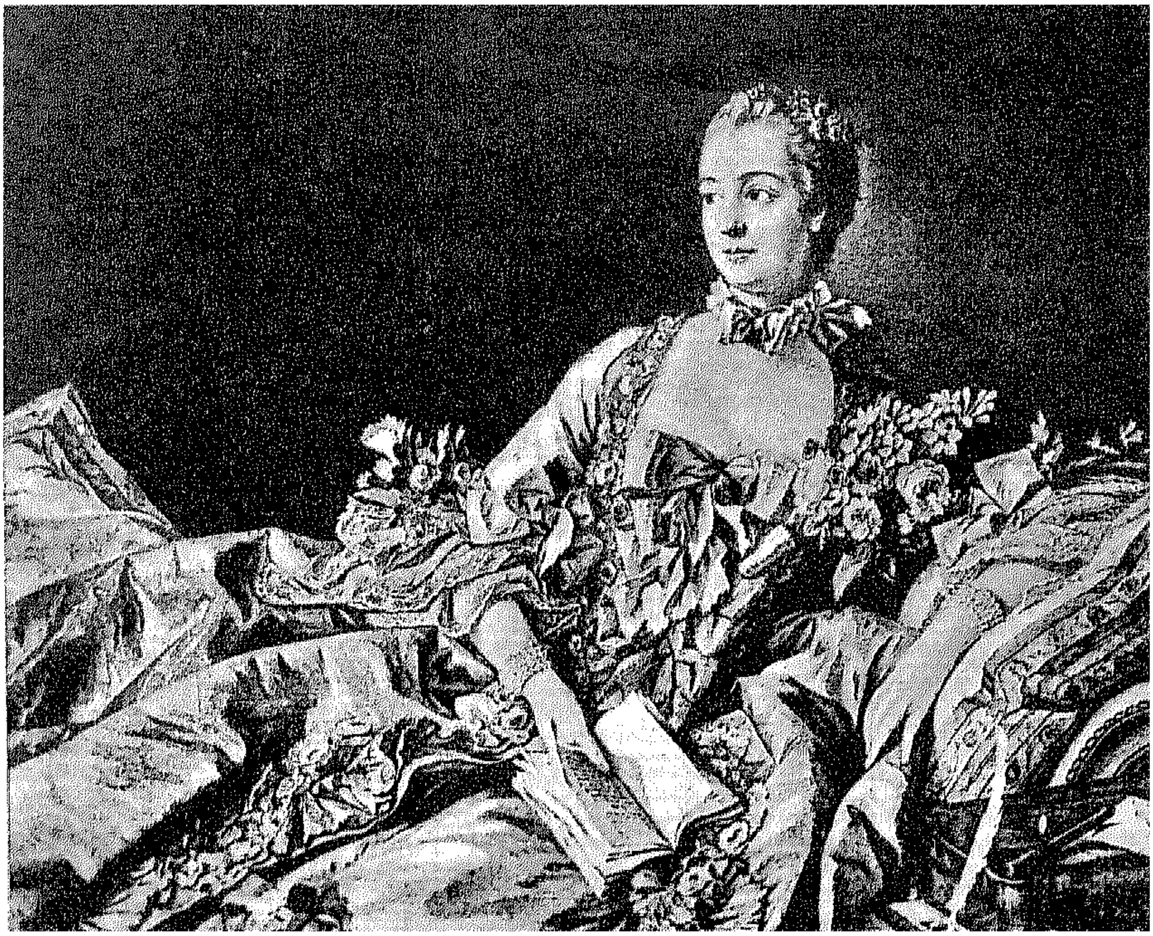
وذهب هو من ناحيته الى قصر فرسايل حيث تقيم المركيزة ، وحاول أن يدخل ولكن الحراس منعوه ، ولكنه تمكن من مقابلة احد رؤساء الخدم ، فروى على مسامعه القصة التى اختلق موضوعها :

قال انه كان يمر فى الحديقة فرأى رجلين جالسين على مقعد وسمعهما يتحدثان ، فاقترب منهما وفهم انهما ينويان اغتيال المركيزة ، ونهض احدهما والقى فى صندوق البريد علبة صغيرة ! وقد اسرع هو الى القصر لينبه المركيزة الى ان هناك مؤامرة لاغتيالها

هذا ماروا الشاب لرئيس الخدم وهذا حمله الى رؤسائه

ووصل الطرد ، وفتحه الطبيب الاول ، ولم يحدث انفجار ، وفحصت المساحيق فاذا بها غير ضارة ، ولكن المحققين قرروا ان مرسل الطرد كانت نيته الاغتيال ، وانه اخطأ فى اعداد اداة القتل !

وامر الملك باجراء تحقيق لمعرفة مرسل الطرد ، ودعى « دازى » الى القصر مع صديقه الذى يقيم معه ، واسمه « بنجى » وادرك القاضى المحقق أن الرجلين هما اللذان اعدا هذه المسرحية ، وأرسلهما الى سجن الباستيل !



لوحة رائعة لمدام دى بومبادور ، خليلة الملك لويس الخامس عشر

كان ذلك فى ٢ مايو ١٧٤٠، ومنذ ذلك اليوم أصبـــح دازى نزيل السجن ، وقضى فيه سنوات لانهاية لها ..

بقى فى السجن ٣٥ سنة بدون أن يحاكم أو يحكم عليه !

وكان فى بادىء الامر قد طلب منه المحقق سان مارس أن يكتب قصته ويوقع عليها ، ففعل الشاب بدون أن يفطن الى الفخ .. وقورن خطه بالخط الذى كتب به عنوان الطرد والعبارات المدونة عليـــــه ، فاذا بالخطين متشابهين

وغير الشاب أقواله اكثر مـــن مرة ، فاعترف ثم أنكر ، وكذب ثم عدل عن الكذب وقال الحقيقة ولكنه عاد فأنكرها .. وأمام هذا التناقض تركه فى السجن .. وافرج المحققون عن زميله بنجى !

وبدأ السجين يكتب الرســائل ويبعث بها الى الناس بكثرة، وكان اذا ما شح الحبر عنـده ، يكتب بدمه !

وبدأ يكتب « مذكراته » وهى مجموعة عجيبة من الاقوال المتباينة فى العلم والفلسفة والادب والاجتماع واللصوصية !

ويتضح من الفصول الاولى من

مذكراته أن ادارة السـجن كانت تعامله معاملة حسنة ، لان المشرفين على التحقيق كانوا يأملون أن يعترف الرجل ويذكر لهم أسماء الاشخاص الذين حرضوه على محاولة قتل المركيزة ، أو الذين اشتركوا معه في المؤامرة لاغتيال المرأة الحسناء .. اذ انهم كلهم كانوا يعتقدون أن هناك حقا مؤامرة لاغتيال المركيزة !

كان طعامه في السـجن لذيذا وغزيرا . وكان يتمتع بحـرية واسعة في الخروج من غرفته والبقاء في الحوش والحديقة .. ثم نقلوه من الباستيل الى قلعة فلنسين، حيث أنزلوه في أحسن غرفة ، وسمحوا له بنزهة يومية لمدة ساعتين ، ولكنه كان يشكو ويتململ ، وطلب من مدير السجن أن يسمح له بأن يكتب رسالة الى المركيزة دي بومبادور نفسها ، فسمح له وتعهد بأن يوصل الرسالة الى الحسناء صديقة الملك .. وكتب دازى رسالة قال فيها :

« سيدتي

« اذا كان الشقاء الذي أعانيه بتأثير الجوع قد دفعني الى ارتكاب خطأ في حق شخصك العزيز ، فلم يكن ذلك بقصد الحاق أي ضرر بك، كوني واثقة . واذا ارادت العناية الالهية أن تجعلك اليوم تصـدقين انني تائب أطلب الغفران، ولو علمت انني اذرف الدموع منذ مائة وثمانية وثمانين يوما بلا انقطاع، أمام قضبان الابواب الحديدية ، اذن يا سيدتي لاشفقت علي ..

« خففي يا سيدتي غضبك ! ولا بد أن يكافئك الله فيما بعد ، وفي وسعك أن تنقذيني مما أنا فيـه ، لانك صاحبة الكلمة العليا لدى أعظم ملك في العالم ..

« اغفري ، سـامحيني ، وانا خادمك المطيع ! »

هذا أهم ما جاء في الرسـالة . ولكن المركيزة لم ترد عليها . فكتب مرة ثانية يقول للحسناء انه لم يقدم على ما فعل الا حبا بها ورغبة منه في اطلاعها على ما يفعله النـاس ضدها ، ولكنها لم ترد أيضا على هذه الرسالة ..

فهرب من السجن !

هرب من الباب الكبير المفتوح أمامه بدون أن يفطن اليه الحراس ! وكان ذلك في سنة ١٧٥٠ .

مشى في شوارع باريس والبوليس يبحث عنه في كل مكان .. مشى بثياب السجن ، بدون تنكر ، ووصل الى بيت صديقه بنجي الذي رفض أن يستقبله !

الى أين يذهب ؟

الى بيت امرأة عرفها يوم كان في جيبه مال فآوته ، واتفقت مع نساء أخريات كن يقمن معها على ابقائه مختبئا بعيدا عن الانظار .. ولكنه لم يتذرع بالحذر !

خرج من البيت فعرفه احد رجال الشرطة .. واعتقل واعيـد الى السجن !

وكتب رسالة الى المركيزة حشاها

في هذه المرة بالشتائم ، فحكم عليه بأن يحبس في زنزانة ضيقة لمدة سنة ونصف سنة !

ولما خرج من الزنزانة بعد قضاء العقوبة ، وضع في غرفة واحدة مع سجين آخر، فتشاجر معه ،وضربه رفيقه بسكين فجرحه جرحاً بليغاً

وفرق الحراس بينهما ، ولكن ادارة السجن منعت الحبر والورق عن دازى ، فجعل يكتب بدمه على قطع من ثوب !

أرسل خطابات الى الملك وصديقته والوزراء والقواد وادارة السجن .. لم يرد عليه أحد ، فتصنع الجنون! واتفق مع رفيقه الذي جرحه واسمه « الليجر » على الاقامة معاً في حجرة واحدة ، وجعلا يعدان العدة للهرب

وفي ٢٥ فبراير ١٧٥٦ ، تمكن السجينان من الخروج من الباستيل بأن صعدا الى السطح متسلقين مدخنة الموقد ، ونزلا الى خارج الاسوار بواسطة سلم صنعاه من الاغطية والثياب .. وقضيا يومين عند صاحب حانة كان دازى يعرفه ثم تسللا الى خارج الحدود ووصلا الى بلجيكا . وهناك كتب «الليجر» رسالة الى المركيزة كلها شتائم .. فطارده البوليس وقبض عليه ... وهرب دازى الى هولندا حيث وجد عملاً في مدينة امستردام

وكان البوليس يجد في اثر دازى وتنكر واحد من المفتشين في ثياب تاجر أرمني ، وساعده الحظ فعثر على السجين الهارب واعتقله ؛ اذ أن سلطة ملك فرنسا في ذلك الوقت كانت تشمل هولندا وبلجيكا

واعيد السجين الى سجنه ، الى الباستيل

□

واستأنف الكتابة .. ارسل خطابات بالعشرات والمئات .. قص على مدام بومبادور ، التي سجن من اجلها ، كل ما عاناه من متاعب وعرفه من حرمان

وارسل اليها ذات يوم يمامتين كانتا تدخلان من نافذة السجن ، فأمسكهما السجين ، وبعث بهما هدية للحسناء « كبرهان ودليل على حبه واخلاصه ووفائه لها »

ولكنها لم ترد عليه ، فعاد الى السباب والشتم !

كتب مرة يقول : « يا سيدتي ، انني اتعذب بسببك منذ مائة الف ساعة ، ايتها الظالمة ! »

وصار يتحدث عن نفسه بوصفه من النبلاء ، ومن أسرة شريفة عريقة ويقول ان اعتقاله افقده ثروة طائلة سيطالب الملك بردها اليه عند ما يخرج من السجن .. وصار ايضا يسأل : « لماذا انا مسجون ؟! ماذا صنعت ؟ اى ذنب اقترفت ؟ » ولكن رسائله كلها ، العشرات والمئات ، بقيت بدون رد !

وفجأة ، بلغه أن المركيزة دى بومبادور مريضة ، وانها على فراش الموت ، ونصحوه ان يكتب اليها

ليطلب المغفرة منها .. ولكنه في هذه المراة رفض أن يكتب ، وكان رده : « أتمنى أن تموت هذه الملعونة ؟ »

وماتت بومبادور فعلا في ١٩ أبريل ١٧٦٤

وطالب الرجل بأن يطلق سراحه فلم يجبه أحد الى طلبه ، كان كل واحدمن ذوي السلطة يلقي مسئولية اعتقاله على غيره ، ولا أحد منهم يجرؤ على تحمل مسئولية اطلاق سراح المسكين !

وواصل دازي كتابة مذكراته

وفي هذه الاثناء، مات أحدضباط الحرس وكان يدعى « فيساك دي لاتود » فخطر للسجين الدائم أن يدعي أن هذا الضابط النبيل أبوه ! وصار يسمى نفسه منذ ذلك الوقت « الفيكونت دي لاتود ! » ولهذا قلت انه يحمل اسما ليس اسمه : فهو لا يدعي لاتود ، ولا يحمل لقب فيكونت

خرج مرة في نزهة على الاسوار برفقة ضابط من ضباط الحرس ، توقف فجأة وسأل رفيقه :

— ما رأيك في الطقس ؟

— الطقس رديء اليوم !

— وأنا أراه صالحا للهرب !

واختفى لاتود عن انظار الضابط! هرب مرة اخرى ، وذهب الى الفتاة التي آوته من قبل، في المرة السابقة .. واعتقل من جديد وأعيد الى السجن

واستأنف كتابة مذكراته ورسائله .. ولكن ادارة السجن في هذه المرة أحالته الى الطبيب الشرعي الذي قرر انه مجنون وارسله الى مستشفى المجاذيب في شارنتون !

▭

واخيرا في ٥ يونيو ١٧٧٧ وقع الملك الجديد لويس السادس عشر ، أمر الافراج عن الفيكونت دي لاتود المسجون بدون سبب ! وطلب من الرجل أن يعود الى بلدته ومسقط رأسه ، ولكنه بقي في باريس ، وبات بضعة ليال عند سيدة سرق منها مالها وحليها وهرب .. فاعتقل وارسل في هذه المرة الى سجن « بيستر »

ولكن رجلا يدعى « ليجرو » وزوجته أخذتهما الشفقة على هذا السجين الدائم ، بعد أن عرفا حقيقة ما حدث له ، فتوليا الدفاع عنه ، وحصلا له على أمر آخر بالافراج ، من الملك ، وعلى معاش سنوي يتقاضاه من خزينة الدولة ! وخرج نهائيا من السجن بعد أن قضى فيه ٣٥ سنة بسبب مدام دي بومبادور !

ووقعت الثورة الفرنسية الكبرى في سنة ١٧٨٩ . فاندفع لاتود فيها، وانتخب عضوا في الجمعية الوطنية ولعب دورا في معظم الحوادث التي أسفرت عن قيام النظام الامبراطوري مع نابليون الاول .. ومات لاتود في سنة ١٨٠٥ ، وقد بلغ حوالي الثمانين من العمر !

لغز فى قضية .. هل تستطيع ايها القارئ حله .. غير
اقرأ هــذه القصــة لعلك تعـرف لغزها الاخير ..



فى عرض البحر

بقلم الدكتور امير بقطر

كان الشاب المصرى يعبر البحر الاطلسى للمرة العاشرة ذهابا الى اميركا والعودة منها . وقبل ان تتحرك الباخرة الالمانية «دويتشلاند» من مرفأ نيويورك ، قاصدة شربورج فى فرنسا وسوثمبتون فى انجلترا وأخيرا أرض الوطن همبورج فى المانيا، ازدحمت صالوناتها الواسعة بالمسافرين والمودعين . وكان المشهد مؤثرا فوق العادة . عناق وتقبيل .. دموع تجرى بغزارة فوق الخدود .. تنهدات عميقة وتأوهات صامتة ، ترتفع احيانا الى بكاء ونحيب

ووسط ذلك الضجيج ، والهرج والمرج ، والصعود والنزول ، وغير ذلك مما يجرى عادة فوق الرصيف الذى ترابض امامه السفن البخارية الكبرى، كانت هناك حركات صاخبة بين حشد كبير من كواكب السينما، تفيض وتزخر بأسباب الطيش والجنون . فهذا هرم فى العقد السادس من عمره ، قيل لنا انه مخرج ، يعانق فتاة فارعة نادرة الجمال لاتتجاوز العشرين . ولانه كان ممعنا فى القصر ، وكانت هى ممعنة فى الطول ، ظل يأتى حركات بهلوانية اكروباتية ، لعله يفوز منها بقبلة ، ولكن بغير جدوى . وكانت الفتاة تشاركه فى الشهيق والزفير والبكاء ، ولكنها لم تتنازل بالانحناء قليلا ، حتى توفر على رفيقها محاولاته الفاشلة ، وتهكم الغادين والرائحين . وهذه كوكب شمطاء لاتزال تحتفظ بمسحة من جمال الشباب ، وتتزين بمجموعة من عقود اللؤلؤ واقراط الماس ، تمطر نجما

من نجوم السينما فى شرخ الصبا وابلا من قبلاتها ، والناس حولهـا يغمزون بعيونهم ، ويهمسون قائلين «جيجولو» (Gigolo)

انه منظر لايجود الدهر بمثله الا فى اختيار ملكة الجمال العالميـة فى ميامى أو ليك سكسيس أو اتلانتيك ستى .. أسراب من الظباء بين حشد من الفنانين والفنانات ، تخفق لهـم القلوب ، وتهفـو اليهم الجوانح ، فتيات من فرق الباليه ، روسيات والمانيات واسكندناوات ، فى طريقهن الى ستكهولم عاصمة السـويد ، تترقرق فى أعطافهن دماء الشباب ، وقد ظل الى جانب كل منهن صديق يطارحها الغرام ، مقبلا ، معانقا ، باكيا .. وعلى مقـربة من هؤلاء واولئك طائفة اخرى من الفنانين ، قيل لنا أنهم رسامون ومثالون فى طريقهم الى أوطانهم ، وكان البيت الابيض فى واشنطون قد استقدمهم لتزيين المكان بلوحات كلاسـيكية خالدة ، وتماثيل تاريخية للعظماء فى شتى الميادين وكان يرافق بعض هـؤلاء زوجاتهـم والبعض الآخر صديقاتهم

▭

ولم تكد البـاخرة تصفر ايذانا بالقيـام ، حتى أخذت تنسلخ من مرساها فى بطء وتؤدة ، وضـجيج المودعين يشتد وبكاء المسافرين يعلو ، والشاب المصرى غارق فى لجـة من الاحلام ، بين معجب بهذا الشريط السينمائى الغريب ، وبين مستهجن لما يجرى فيه من استهتار ، لم يجد من شعاعه قبسا فى غير هذه الرحلة من رحلاته السالفة . وبعد دقائق معدودات ، فتح عينيـه الناعستين على ناطحات السـحاب تختفى فى ضباب «منهاتن» ، والسفينة تنطلق مسرعة نحو الشرق تمخر عبـاب البحر

كان هذا فى منتصف الليل ، وقد اكتظت البـاخرة فى كل قاعة من قاعاتها الرحبة بالمسافرين ، وانتشر الخـدم بينهم يحملون قصـاع «السندوتش» من كافيـار روسى ، وهام يورکشری ، ورکفور فرنسى .. واخـذ غيرهم يدورون بـكؤوس النبيذ واكواب الشراب من كافة الوان الكوكتيل ، ترفيها للمسـافرين .

وجلس الشاب المصرى على اريكة يقلب صـفحات كتاب فرنسى موضوعه « ما بعد الموت »
(Après la mort)
لمؤلف مجهول ، وهو مأخوذ بما يرى حوله من مجموعات من الناس ، يختطف جمالهم الابصار ، ويصيب حسنهم مواقع الوجدان . ولم يكن يدرى وهو سابح فى حلمه الجميل، ان بجانبه ، وعلى الطرف الآخر من الاريكة تجلس حسناء فى أواخـر العقد الثالث من عمرها ، تطيل النظر الى عنوان الكتاب ، وترتسـم على

وجهها ابتسامة عريضة ، لم يدراذا كانت تخفى وراءها نوعا من التهكم أو لونا من الوان الرضا والارتياح . فلم يسعه الا ان يسارقها النظر فى حياء ، ويهدى اليها طيف ابتسامة فى تردد وخفر ، ولكنها كانت ترده بسلاح طرفهـا الغضيض ، وترنو ببصرها الى الجانب الآخر من البهو

□

فى صباح اليوم التـالى يرتفع الستار على مشهد آخر من فصول هذه الرواية ، المكان سطح الباخرة الاعلى المكشوف ، الجو صـحو ، والشمس ساطعـة ، وعشرات من المسافرات والمسافرين ، قد التفوا بالبطاطين اتقاء البرد ، وتمددوا على الكراسى الطويلة ، يطـالعون جريدة الصباح اليومية التى تطبعها ادارة الباخرة . وبمجرد الصـدفة يرفع الشاب المصرى عينيه من كتابه ، فاذا بوجوه صباح تنعكس عليهـا اشـعة الشمس الذهبية فتزيدها جمالا على جمالها ، واذا باحـد هذه الوجوه على يساره يسأله عن «مابعد الموت» ويستوضحه فى عبارة تنم عن مزيج من العتاب والاستغراب، عن سبب اختياره هـذا الكتاب ، الذى لايتفق عنوانه ، وبهجة هذا الجمع من رجال الفن الذين يذخر بهم فناء الباخرة، ولا تتلاءم غيبياته مع ذلك الحشد من حسنـاوات هوليوود ، اللاتى يمرحن فى أرجائها فى بحابح النعيم والرشاقة والجمال، ولم يكن صاحب هذا الوجه سوى الحسناء التى كانت بجانبـه على الاريكة بالامس

ثم انتقل الحـديث الى بعض الفتيات اللاتى كن يجهشن فى البكاء عند توديع اصدقائهن من رجال الفن، وكيف لم يمض على تحرك السفينة ساعتان ، حتى اندمجن مع بعض ضباط الباخرة فى سـهرة طروبة مجنونة قضـينها بين الرقص ، والعب من كؤوس الشمبانيا الى مطلع الشمس ، وكيف ان النفاق اصبح صناعة أدرك قيمتها الانتهـازيون فأوغلوا فيها

ولم ينقض اليوم الاول من هذه الرحلة ، حتى توثقت اواصر الود بين الشـاب المصرى والسـيدة الحسناء ، بكيفية استرعت انظـار المسافرين ، ومنهم صـديق قديم للشاب ، وهو طبيب انجليزى الاصل، تجنس حديثا بالجنسية الاميريكية ، وانتدب استاذا فى كلية الطب بجامعة بيروت . وكان الطبيب نبيل النفس، جم الحياء ، يجالس الشاب المصرى طالمـا كان بمفـرده ، فاذا قـدمت الحسناء ، اسـتاذن قائما ، رغم الالحاح عليه بالبقاء . وكان الحديث بين الغريبين يكاد يكون همسـا ،

فيخيل الى من يراهما أنهما يتطارحان الغرام ، بالرغم من أنهما كانا يتناولان شتى الموضوعات سوى هذا ؛ فقد كانت السيدة مولعة بالموضوعات الفلسفية والاجتماعية بدرجة كبيرة

أما الشاب المصرى فقد حار فى أمر هذه السيدة، لاصرارها على مصاحبته فى الجلوس على ظهر الباخرة ، وفى صالون الموسيقى ، وقاعة الرقص، فى كل ساعة من ساعات النهار ، والى الساعات المتأخرة من الليل ، فلا تفارقه الا فى أوقات تناول الطعام، التى تجلس فيها الى مائدة مستديرة مع زوجها وربان الباخرة وبعض كبار الضباط ، والا فى الساعات التى تأوى فيها الى مخدعها ليلا

وكلّ ما عرفه الشاب عنها ، أنها المانية الجنس ، وزوجها أحد كبار المثالين الذين استدعاهم الرئيس روزفلت الى البيت الابيض كما سبق القول ، وانهما من سكان برلين ، ويشتركان فى عدة اندية فنية واجتماعية ورياضية ، ومنها العضوية فى نادى العراة فى احدى ضواحى العاصمة الالمانية

ومما زاد المصرى حيرة ، ان الزوج كان لايجالس السيدة ، بطلة هذه القصة ، الا فى قاعة المائدة ، وقلما يظهر مع غيرها فى أى وقت آخر ، لانه كان يقضى كل اوقاته فى لعب البردج والبوكر فى صالون الربان

وكان الترف بالغا حد التطرف فى الحياة اليومية فى الباخرة «دوتشلاند» كانت قائمة الطعام دائرة معارف لكافة الالوان فى البلدان الشرقية والغربية على السواء . وكانت وجبات الاكل الرئيسية تتخللها الحساء والبسكوت صباحا، والشاى والحلوى عصرا ، وأنواع الشطائر الفاخرة قبيل الساعة العاشرة ليلا ، ومثلها لمن يشاء بعد منتصف الليل وفى اية ساعة قبل الفجر ، وكانت الموسيقى تعزف فى قاعة المائدة مع كل وجبة ، وتعزف للراقصين مرتين كل يوم ، تستمر المرة الثانية الى الساعة الثانية صباحا

□

ونظرا للحياة البوهيمية التى اعتادها السواد الاعظم من ركاب السفينة — وأكثرهم من الفنانين والفنانات — فقد كان الاستهتار فى الحظائر والردهات حاسرا بغير قناع وكان يخيل للناظر أن الاغلبية من المسافرين ، تجردت أكتافهم من كل مسئولية فى الوجود، وخلت جوارحهم من اخف العقد النفسية التى لاينجو منها الناس الا نادرا ، ولا عجب فى ذلك فان العقد لاتعيش فى دخائل الاباحيين ، لان العقدة بطبيعتها

كبت وكتمان وحرمان ، والاباحية مصارحة ومجاهرة

وكان الربان هرما ، مفتول العضلات ، مخضرم الملامح، لاتفوته فرصة يقف فيها في صالون الرقص، يتعرف مواقع الحسن فى أعطاف من تقل السفينة من اسراب الظباء ، ليطلب يد من يشاء منهن ، وقد جرؤت السيدة الحسناء ، بطلة القصة ، ان تعتذر له فى اليوم الاول، فلم يفاتحها مرة أخرى بعد ذلك والواقع أن الشاب المصرى قد احرج مع كل من الربان وكبار الضباط ، لان السيدة طيلة تلك الرحلة لم تشأ أن تراقص احدا سواه ، رغم الفرق الشاسع بينهما فى حذق هذا الفن

كان الضباط يتقربون اليها ، فيلقون بالصد والاعراض ، وكان شبان الفنانين من أصدقاء زوجها يتزلفون اليها ، فيقابلون بالجفوة والانقباض . وكان بعضهم يلح فى طلب يدها للرقص ، ملاطفا تارة ومخاشنا اخرى ، فتتابى وتتمنع ، حتى خشى المصرى أن تتسع الهوة بينها وبينهم ، وهى منهم ، فيلقون اللوم عليه ، بيد أن شخصيتها القوية كانت تضرب بحنقهم عرض الحائط

☐

وحدث فى حفلة الوداع التى اقامها الربان للمسافرين فى الليلة الاخيرة، أن جاء الزوج على خلاف عادته فانتزع زوجته من ركن فى مقدمة السفينة كان جماعة من الطلبة العرب يحتلونه كل الوقت ، وقد خطر على بال الشاب المصرى ان يصحب الطبيب الاستاذ ، والسيدة الحسناء صديقته الى ذلك الركن ، لقضاء جلسة شرقية بريئة . كان احد الطلبة يعزف على عود بعض الالحان العربية ، وكان بعضهم يشرب القهوة التركية المعطرة ، والشاى الصينى المنعنع ، فى الوقت الذى كان فيه بقية المسافرين ، يحتسون الراح مشعشعة بالصودا ، ويعبون الشمبانيا الاصيلة فى أكواب من الكرستال الفاخر . وهذه كانت المرة الوحيدة التى اظهر فيها الزوج غيرته على غادته الحسناء ، والمرة الوحيدة التى ثار فيها فى غيظ مكتوم على احتكار زوجته من أجنبى لايعرفه ولا يعرفها

وبعد قليل ذهب المصرى الى «كبينته» لحزم الحقائب استعدادا للنزول فى ميناء شربورج ومنها يستقل القطار الى باريس . وكان موعد رسو الباخرة الثالثة صباحا. ولم يكد ينته من هذه المهمة حتى جاءه أحد الخدم برسالة من صديقته الحسناء ، ترجوه فيها ان يوافيها فى منتصف الليل على السطح الاعلى للباخرة ، لتوديعه حيث انه لن يسعها أن تراه فى الساعة الثالثة

كانت السماء صافية الاديم ، والقمر ساطعا تختلط اشعته الفضية بزرقة الماء . وكان البحر



« وفتح المصرى الباب ليجد امامه المثال بعينه »

هادئا كصفيح البلور ، وكانت السفينة تتهادى، تشق طريقها نحو الشاطىء الفرنسى

ودار الحديث حول الهوة العميقة بين فلسفة الحياة فى أميركا وفشلها فى القارة الاوربية ، وما هو أعمق من ذلك بين النظرة الشرقية الى الحياة ، والنظرة الغربية ، وحكمة الخالق فى التفريق بين الامم فى اللغات والاصول السلالية والاديان، وحكمته فى التفريق بين أفراد الامة الواحدة فى الامزجة والطباع والميول والنزعات ودرجة الذكاء ، وما يترتب على كل هذه من صراع وتنافر وسوء تفاهم هذا بالرغم ما فى هذا التنوع من ميزات لاتنكر ، كتنوع الزهور والاشجار وكل شىء آخر فى الوجود

وبعد أن دار الصديقان حول سطح الباخرة مرات ، لايعلم الا الله عددها ، وبعد أن تشعب الحديث فانتقل الى شتى الموضوعات ، تلفتا حولهما فاذا المكان قد خلا كلية من المتنزهين والمتنزهات فى ضوء القمر ، واقفر السطح من رواده ، وسكنت كل حركة فى السفينة سوى هزات آلاتها ، واذا لم يبق على رسوها سوى ساعة وبضع دقائق . وفى هذه اللحظة

بالذات رأى الصديقان الزوج أمامهما وجها لوجه . ولكن احدا لم ينطق ببنت شفة ، انطلق هو يدور حول سطح الباخرة في جهة ، واستأنف المصري والزوجة طريقهما في الجهة الاخرى ، ثم كانت كلمة الوداع .. وكلها عطف ورقة وسمو

▭

عاد كل منهما الى «كبينه» وفي جنبي المصري شعور بالاثم . أين ذلك التقليد الذي يسمح لسيدة أن تترك زوجها في ذلك الهزيع من الليل لتختلي بغريب عنها ، ايا كانت الاسباب ؟ وبهذا الشعور ، وطيف الآراء التي تزاحمت في رأسه ارتمى على السرير ، ليحظى بغفوة قبل التأهب لمغادرة الباخرة

لعل عينه قد غفت نصف ساعة او اقل ، حينما سمع طرقا على الباب ، وكان أول ماخطر على باله شيء طبيعي .. لم لايكون الطارق الزوج المثال يحمل مسدسا، لينتقم به من صاحب «الكبينة» ، وهو وحيد لايشاركه فيها أحد ؟

وبالرغم من هذا فقد تشجع المصري وفتح الباب ، ليجد أمامه ماخطر بباله . المثال بعينه ، ويده في جيب البنطلون . هل يده على المسدس ؟ وهنا تدفق الرجل في الحديث بسرعة فائقة ، خوفا من ضياع الوقت قائلا :

لدي ٥ آلاف دولار لا اريداخذها معي الى المانيا ، فقد علمت بعد خروجي من أميركا مباشرة ، ان الحكومة النازية ستستولي على اكثرها . هذا عنوان قريب لي في واشنطون . ارجو حال وصولك الى باريس ، ان تبعث اليه بهذا المبلغ حوالة على «الاميركان اكسبريس» فقط عدني الا تذكر عدد هذه الدولارات لزوجتي .. واستعد هو للذهاب

— ولكن كيف تضمن انني لن استولي على هذا المبلغ ؟ انتظرحتى اكتب لك ايصالا بها

— ليس مايدعو لذلك . لقدعلمت من زوجتي انك جدير بكل ثقة

هذا كل ما دار بين الاثنين . ولم يكد يصل المصري الى باريس ، حتى توجه الى «الاميركان اكسبرس» وكانت على مقربة من كنيسة مادلين الشهيرة ، وعلى قاب قوسين من فندق «افنيون» الصغير الذي كان نازلا فيه ، وارسل المبلغ الى العنوان المكتوب . وبعد شهر من ذلك التاريخ حمل البرق الى الشاب المصري في القاهرة رسالة من مثال برلين فحواها « لا تزال الدنيا بخير ، ولا يزال فيها أوفياء»

فهل كانت الصداقة وسيلة لغاية؟ هل انست الزوجة في الشاب المصري الامانة ، أم السذاجة ام كليهما ؟ ولم غضبت في مراسلاتها بعد ذلك مدة عام كامل ، لان صديقها ابى حنث العهد باحاطة علمها بعدد الدولارات؟ هذا ما نتركه لقارىء القصة الواقعية للاجابة عنه

« الانسان الاول لم يكن يدرى من أمر دنيـــاه شيئا . ان هو الا غذاء
برى يقتات منه وكساء خضرى يستتر به ، وكهف صخرى يأوى اليه »

قصة العلم

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

قصة العلم ، هى قصة الحضارة الانسانية ، تحكى حياة الانسان منذ ظهر على سطح الارض ، منـــذ خمسمائة ألف سنة ، كما يقــول العلماء ، حتى عصرنا الحاضر ، عصر الذرة والالكترون والطائرة والغواصة والمذياع والتلفزيون ، والرادار ، والكهــرباء ، والسينما ، والقنبلة الذرية والايدروجينية والكوبلتية.

وهى قصة لا تنقصـــها الحبكة ، ولا تنقصها العقدة ، مسرحها الحياة وبطلها الانسان ، منذ درج على ظهر الارض ، ودار ببصره فيما حوله ، فاذا به وجها لوجه أمام الطبيعة ، فأراد أن يخضعها لسلطانه ، وان يستذلها لقوته، فجاس خلال سمائها، وغاص فى أغــــوار بحارها ، وارتاد نجادها ووهادها ، وأنه ليرنو ببصره نحو كواكبها ، يريد أن يرقى اليها ، ومن يدرى ، فلعله راقيها يوما قــد لا يكون بعيدا

ولامراء فى أن الانسان الاول ، لم يكن يدرى من أمر دنياه شيئا ، ان هو الا غذاء برى يقتات به ، وكساء خضرى يستتر به ، وكهف صخرى يأوى اليه . ونحن كذلك لا نكاد نعلم عنه الكثير ، فلم يترك لنا من آثاره الا هذه الاحجار التى اصطنعها احيانا، والهياكل والحفريات التى تسـجل أماكن وجوده وآثار نشاطه ، فظـل هذه الحقبة الطويلة التى يقـــدرها العلماء بمئات الالوف من السنين ، تدمغه البداءة والبساطه، الى أن عرف رويدا رويدا كيف يسيطـــر على الطبيعة ، ويدين قواها له ، ويلين العصى منها .. فعرف الـــكلام ، واخترع الكتابة ، وصنع الادوات ، وزرع الارض وسيطر على النار ، وبذلك تحول من كائن بشرى يجمع الغذاء ليقتات به غضا فجـا ، الى انسان ينتج الغذاء الذى فاض عن حاجته ، ويفتن فى طهو الوانه وأنواعه، فصرف طاقته الى تسخير بعض قوى الطبيعة ، والسيطرة على البيئة التى يعيش فيها . وعلى مر العصــــور ظهر مجتمع متمدين ، فيه حضارة وفيه ترف ، وفيه كتابه ، ، وفيــه علم ، وفيه فن ، وكان ذلك منـــذ

خمسة آلاف سنه ، حين ازدهرت على جوانب النيل في مصر ، والرافدين في بابل ، والسند في الهند ، حضارات مصر وبابل وأشور والكلدان وغيرها من حضارات ، وصلت الينا أخبارها متناثرة حينا ، ومتكاملة حينا آخر ، الا انها تدل على مبلغ رقي عقل الانسان ، ومدى تمكن اساليبه في سبيل السيطرة على قوى الطبيعة ، وبذلك ارتقى حظه من الاستمتاع بالحياة ومباهجها . ومن سوء الحظ أن هذه المدنيات القديمة لم تصلنا انباؤها كاملة ، لم نعرف الكثير عن آدابها وعلومها ، وان عرفنا شيئا عن صناعاتها وفنونها بما حفظ في سجلات الصخر ، وأوراق البردي ، وما نحت في أحجار المعابد والهياكل ، فعرفنا علومهم عن طريق أعمالهم اكثر من معرفتنا بها عن طريق كتبهم ، وتلك شهادة لا يداخلنا شك في قيمتها ، انها شهادة تستقرأ دون قراءة ، لانها عمل فني صامت ، فلابد لباني الاهرامات والمعابد والهياكل وما بها من تحف وآثار ، لابد له من المام بالهندسة وفنون البناء ، والصباغة والتحنيط ، والتعدين ، وغيرها من فنون لا تكاد تقع تحت حصر

ثم انتقلت هذه المعارف الى بلاد الاغريق ، وتركزت في مليطه واثينا وغيرها من مدائن الاغريق ، حضارة علمية فنية راقية ، وتفاعلت الحضارات القديمة في حضارة الاغريق وقتئذ ، واستفادت هذه من الحضارات التي ازدهرت وسيطرت مدى ثلاثة آلاف سنة قبل عصر الاغريق ، وانتشرت الكتابة ، التي كانت مقصورة قبلا على طبقات بعينها ، كما كانت الهيرغليفية ، والتقت حضارات البابليين والمصريين والفينيقيين والحيثيين والعبرانيين — التقت هذه جميعا في بلاد الاغريق ، انتقلت بعد ان تطورت وارتقت ، او لعل الاغريق هم الذين عملوا على تطويرها لتلائم أذواقهم واساطيرهم واساليبهم في التفكير . وكان اهل الاغريق قوما مفكرين ، يسلمون بسلطان العقل ، فحالت طريقتهم في التفكير دون انتشار الخرافات . وغدا العلم الاغريقي مدينا بطبيعة الحال للمدنيات السابقة وهي الاقدم عهدا ، والمتقدمة عليه في التاريخ . ولا بد انه استفاد من هذه المدنيات وتفوق عليها ، وهو اذا قورن بالمعارف القديمة ، بلغ حد الاعجاز في نظر الكثيرين

ومع ذلك فاننا ننظر في اجلال واكبار الى ما حققه البابليون في الرياضيات والفلك الرياضي ، مما يدل على ان ثمة طرقا حسابية ظهرت قبل الف وخمسمائة من السنين قبل الميلاد . وكذلك طب الفراعنة وهندستهم وتعدينهم — ومن أسف أن معلوماتنا عن تاريخ العلم في تلك العهود قاصرة ، ولكن لامراء في أن الاغريق قد استفادوا من هذه المعلومات . لقد اشتهر المصريون القدماء بعلوم الطب والجراحة كما تكشف عن ذلك بردية « سميث » المشهورة ، كذلك كانت لهم دراية

بعلوم المعادن وفنون الهندسة والبناء، مما نقله الاغريق عنهم بعد أن صاغوه صياغة اغريقية . ويبدو أن العلم فى عصور ما قبل الاغريق كان عمليا، أكثر منه نظريا ، فلم تك ثمة نظريات، انما هى مهارات يدوية ، وخبرات عملية . وتميز العلم الاغريقى الذى ساد فى العصر الذى ينسب اليهم بوفرة النظريات والفلسفات . وقد شاعت الكتابة ، وشاع العلم كذلك ، ولم يعد طبقيا كما كانت الحال قبلا . اى تختص به طبقة ، هى طبقة الكهنة فى أغلب الاحيان .

□

يمكننا أن نقسم هذه القصة الى فصولها الستة الرئيسية ، الفصل الاول هو عصر ماقبل الاغريق، وهو ماالمنا اليه فى هذا الحديث ومعلوماتنا عنه قاصرة . والفصل الثانى يختص بالعصر الاغريقى ، ولعلنا نستطيع أن نفصل القول فيه بعض التفصيل، ثم يعقبه العصر الاسكندرى وهو الذى يلى العصر الاغريقى ، وهو مكمل له ولاحق له، ثم العصر العربى فعصر النهضة وأخيرا العصر الحديث

تلك اذن هى الفصول الرئيسية الستة التى تنتظمها قصة العلم ، ويشمل كل فصل عددا من المناظر، تختلف عددا ولونا تبعا لشخوص أبطالها ، وتبعا للكشوف التى عرضوها على المسرح

يبدأ الفصل الثانى من هذه القصة فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت مليطة وأثينا وغيرهما من المدائن مسرحا لعب عليه أبطال هم رواد العلم ، منهم طاليس وأناكسيمندر وأناكسيمنس ، وهر قليطس وأبقراط — وأولئك هم ابطال العصر المليطى أو الايونى . ثم أعقبهم ابطال العصر الفيثاغورى ، ويسمون بالفيثاغوريين ، منهم فيثاغورس وبارمينيدس وأميدوقليس ثم اناكساجوراس الذى ظهر فى أيونيا واستوطن أثينا وعلم بركليس ، ثم ديمقراط ، وينتهى هذا الفصل بالعصر الاثينى، حيث ظهر سقراط وأفلاطون وأرسطو ، لقد بدأ العلم الاغريقى بطاليس فى القرن السابع قبل الميلاد، وانتهى بأرسطوطاليس فى سنة ٣٢٢ قبل الميلاد ، وقد أطلق العرب على أرسطو اسم المعلم الاول عرفانا بفضله على العلم والفلسفة — لقد أستطاع العلم الاغريقى أن يفرض سلطانه ، لاعلى ما تقدمه من حضارات ومدنيات فحسب ، ولكنه فرضها على كل ما لحقه من عصور علمية كذلك ، فان كثيرا من النظريات الحديثة ، نجد أن جذورها متصلة بهؤلاء الرواد ، أما فلسفتهم ، فيكفى أن نذكر أنه كان من حسن حظ مصر أن وجد فيها من يدعو الى النهل من العلم الاغريقى والفلسفة الارسطية منذ مطالع هذا القرن

وظهر على المسرح بعد ذلك أعلام العصر الاسكندرى والاغريقى الرومانى الذى يمتد عقب أرسطو حتى جالينوس ، ويشمل نحو خمسمائة

من السنين ، ظهر فيها اقليدس وارشميدس وابولونيس وارسطرخس وهيروقليس وديوسيس ، وينتهي ببطليموس الفلكي الجغرافي صاحب المجسطي المشهور وجالينوس الطبيب والعالم في التشريح حوالي سنة ١٩٩ ميلادية . ولقد قيل ان دائرة المعارف العلمية التي وضعت في العصر الاسكندري تفوق كل ما تقدمها ، وقد ظلت دون منافس ردحا طويلا .

□

لقد حول الاغريق المعارف المكتسبة بالتجريب الى علم نظرى ، فالخبرات الكيميائية تحولت الى نظريات ، اخذوا عن المصريين الكيمياء التطبيقية في صناعة الفخار والزجاج ، حولوا الرمل الى زجاج واستخلصوا الحديد والذهب ، وكانت هذه الصناعات وقفا على الاغنياء والكهنة ، وظلت العلوم العملية التطبيقية تنتقل شفهيا من جيل الى جيل . لقد ابتكروا الساعة المائية والميزان المائي والمخرطة والزوايا والمسطرة والمنجلة ، ومن أسف أن أهمل العلم الاغريقي هذه الحرف وتلك المهن واستعلى علماؤهم عن امتهانها . وتفرد العلم الاغريقي بتقديمه لاول مرة التفسير الفلسفي والعقلي للكون . لقد زار طاليس مصر ، ونقل عن المصريين فنونهم الهندسية وزاد عليها واضاف اليها ، كما اخذ عن الفينيقيين الاستعانة بالنجوم في الملاحة ، ويقال انه تنبأ بكسوف الشمس الذى حدث سنة ٥٨٥ قبل الميلاد .

لقد قال طاليس ان كل شيء يرجع الى الماء ، فالماء هو العنصر الوحيد ، وقال اناكسميدر بل هو التراب ، ثم نادى اناكسيميس بل هو الهواء ، ثم قال هيرقليط بأنه النار ـ وكذلك ظهرت نظرية العناصر الاربعة ، وهى الماء والهواء والتراب والنار .

لقد سجلت مدرسة الفيثاغوريين تقدما عظيما ملحوظا في الهندسة ونظرية الاعداد ، وتوصل ابطالها الى اغلب النتائج التى نظمها اقليدس في كتابه العناصر . وصفوا الكون على أساس العدد بخلاف الايونيين والمليطيين الذين وصفوه بأنه سلوك عناصر مادية معينة وعمليات طبيعية اطلقوا على النقطة رقم ١ والخط رقم ٢ والسطح ٣ والجسم ٤ تبعا للحد الادنى من النقط اللازمة لتحديد كل من هذه الابعاد . وابتكروا اسلوبا رياضيا جديدا لتقدير احجام النجوم وأبعادها واضافوا السلم الموسيقى

□

ولنعد الي النظرية الذرية التى ابتدعها ديمقراط في القرن الخامس قبل الميلاد ، والتى ظلت تتقاذفها يد الزمن الى ان القت بها الى دالتن ، ثم الى ابطال انشطارها في العصر الحديث ، الذين كشفوا الالكترون والميزون والبروتون والنيترون . لقد كان افتراضا بارعا افترضه ديمقراط ، بلغ الذروة بالتكهن العقلي عن طبيعة الكون في التاريخ القديم ، تلك الحركة التى بداها طاليس تقول النظرية

الذرية القديمة بأن الكون يتكون من شيئين الذرات والفراغ . والفراغ لا نهائي فى اتساعه ، كما أن الذرات لا نهائية فى عددها . وكانت ذرات ديمقراط قابلة للانقسام ، وأعلن عدم فناء المادة .

ثم ظهر سقراط العظيم ، وظهر افلاطون الذى كتب على باب اكاديميته « لا يمكنك ان تدخل هنا الا اذا كنت تعرف الهندسة » وقال عن الذرات انها صلدة . لقد كان افلاطون من أعظم المفكرين الذين جاد بهم الزمان على الانسانية .

أما أرسطو فيمتاز بأنه أول العلماء الاغريق الذين يمكن دراسة مؤلفاتهم فى صورتها الاصلية ، لقد أضاف أرسطو العنصر الخامس ، الذى تتكون منه الاجرام السماويه ، وقال من السخف أن نتصور أن الكون يتغير لمجرد حدوث تغيرات تافهة على الارض بينما كتلة الارض وحجمها يعتبران على وجه التأكيد شيء لا وجود له اذا قورنا بالكون بأكمله . وقد قيل عن اضافات أرسطو لعلوم الحياة ، انها اعظم اضافة قدمها فرد

وبعد فأولئك ابطال هذا الفصل من قصة العلم ، لقد آدوا دورهم فى هذه المسرحية فأحسنوا الاداء ، لقد وضعوا الاساس ، الذى ارتفع فوقه البناء شامخا سامقا فى الفصول التالية

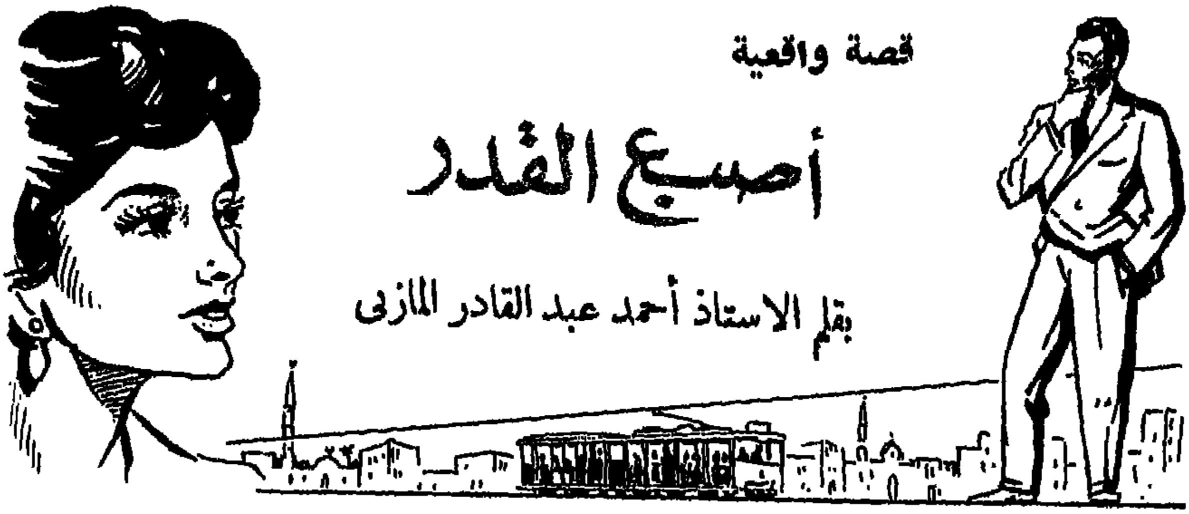
***

شهادة الدواب :

يحدثنا « الزبير بن بكار » احد رواة النوادر فى العصور الغابرة انه كان بمكة رجل يجمع فى بيته الرجال والنساء على الشراب ، فشكاه أهل البلد الى الوالى ، فأزاله الوالى عن بيته ، ونفاه الى الجبل . فبعث الرجل الى عملائه يخبرهم انه قد اتخذ لهم هناك مأوى ، فطفقوا يتوافدون عليه ، ويختلفون اليه ، وقد اكتروا حميرا تحملهم على الطريق . فأعاد أهل البلد شكاية الرجل الى الوالى ، فلما احضره وسأله تبرأ مما ادعوا . فقال اهل البلد للوالى : الدليل على صدقنا وكذبه انك تأمر بجمع من الحمير التى للكراء فتبعث بها وحدها ، فانها تصير الى منزل الرجل كما هى بغير دليل . ففعل الوالى ذلك ، واستبان له صدق الدعوى ، فأمر بتجريد الرجل ، ودعا بالسياط ليجلد ، فقال الرجل للوالى : انى لا أبالى الجلد قدر ماأخشى أن يشمت بك الناس ويسخروا منك حين يعلمون انك قد اجزت شهادة الدواب !

فضحك الوالى له ، واستتابه ، وخلى سبيله

قصة واقعية



أصبع القدر

بقلم الاستاذ أحمد عبد القادر المازنى

رآها تتقدم في خطوات متزنة رشيقة صوب محطة الترام ، فحدق في عينيها ، وفتن بسحرهما ، ثم راح يأخذها بعينيه جملة . وخفق قلبه ، وشعر به يكاد يثب نحوها ، وعجب كيف لم تقف الحركة في الطريق ، وتصطف الناس على جانبيه ، وتفسحه لهذه الملكة غير المتوجة التى تسير وكأنها لاتدرى ما لها من جمال خلاب فتان ، وقوام أهيف ممشوق كغصن البان ، وعينيين يفيض منهما السحر الحلال

ورآها تسير في طريقها غير حافلة بأحد ، ولا ترى الا مواضع قدميها ، وتقبل بالحديث على السيدة العجوز التى تمشى الى جانبها

وشعر بالرغبة الملحة أن تلقى عليه نظرة ، وأن تصوب الى عينيه بعض سحر عينيها ، ولكنها كانت غافلة ، فوثب من مكانه ، واعترض طريقها ثم تنحى وقال :

ـ عفوا سيدتى . تفضلى

فارتفعت عيناها الى وجهه ، والتقت الاعين في نظرة ليست بالقصيرة ، وشعر حمدى برجة تهز كيانه ، وأحس بأنه واقف على رأسه لا على قدميه ، وبان الارض تميد تحته ، ولكنه مع هذا أحس كأنه قد سمر مكانه فلا يستطيع تزحزحا

ورأت الفتاة مابدا فى عينيه وعلى ملامح وجهه ، فأجالت إنظارها فى هذا الوجه الفتى الوسيم ، وارتاحت الى مرآه ، فبسمت له بسمة خفيفة ، كادت تطير نفسه معها شعاعا ، وقالت فى ذلك الصوت الذى لايسمعه المرء الا وقت انبثاق الفجر متطايرا من فوق الافنان ، أو منبعثا من جداول المياه . هو كخرير الماء فى رقته ، أو حفيف الاشجار فى وسوسته ، أو هدير الاطيار فى عذوبته ، أو ألحان الموسيقى فى شجوها

ـ شكرا لك

وتابعت سيرها حتى وصلت الى الافريز . ومرت لحظات طويلة وهو لايزال مسمرا فى مكانه ، وعيناه تتابعان حركاتها وميس قوامها ، وتثنى قدها فى سيرها ثم فى وقفتها . ثم ألقت نظرة الى ما وراءها ورأته

لايزال في وقفته ، وهو يرنو اليهـا بعينين تطل منهما روحه ، فتخضب وجههـا ، وخفضت من بصرهـا ، ولـكنها سرعان ما عادت ترنو اليـه بنظرة تنم عن رضائها

وأقبل الترام ، فتقدمت منه الفتاة وهي ممسكة بيد رفيقتها العجوز ، وما كان أسرع حمدى الى اقتفاء الاثر ، والركوب في ذلك القطار ، والجلوس أمامها

وازداد تخضب وجـه الفتـاة ، وأصـبحت لاتدرى الى أين توجـه نظراتها ، ولكنها ، على الرغم منها ، كانت الفينة بعد الفينة تختلس النظر الى حمـدى ، فرأته شـابا في مثل سنها ، وسيم الوجه ، خمرى اللون ، معتدل الشطاط ، حلو النظرات

وهبطت من الترام ، وهبط حمدى في أثرها ، ودخلت دارها ، دون أن تلقى نظرة الى ما وراءها

□

وقالت الام :

ـ وهل رأيتها يا حمدى ؟

ـ نعم يا أماه

ـ وأين ؟

ـ في الترام وفي الطريق

ـ أهي جميلة ؟

ـ انها مثل آلاعلى في الجمال ٠٠٠ وفي كل شيء

ـ انك شاب يا حمـدى ، وانى لأخشى أن يكون هـــذا منك نزوة سرعان ماتنطفىء وتخمد

ـ كلا يا أماه ٠ انها فاتنـة في حسنها ، خـلابة في جمالها ، انهـا رائعة ٠٠٠ رائعة ٠٠٠ رائعة ٠٠٠

ـ حسبـك مرة واحـدة ٠ ولكن لابد لى من رؤيتها

ـ سترينها ولكن للبت مع أهلها في أمر الزواج ٠ ســـتذهبين ، لا للتفرس فيها وعجمها بأنظارك ، بل للاتفاق مع أبيها وأمها على الزواج

ـ هـذا شأنك يابنى ، وما أريد أن أتدخل فيه الا بالنصح لا أكثر ، وكل ما أرجوه أن تتئد وأن تزن هذا العزم مع عواطفك حتى اذا أيقنت من صدق رغبتك عهدت الى بالسعى ٠ وما مكان أسرتها ؟

ـ لاتقل عن أسرتنا حسبا ومحتدا ، وان كانت أقل منا ثراء

ـ أموقن أنت من حقيقـة هـذه البيانات

ـ لقد بحثت كل شيء حتى عرفت عن أسرتهـا وعن نفسها كل مايعنى به مثلى

ـ اذن فأنت ابن أبيك حقا

فبسم حمدى وقال :

ـ أكان أبى دقيقـا الى هـذا الحد يا أماه ؟

فغامت عيناها ، وبدا فيهما الكمد الدفين ، وقالت في صـوت القاضى الذى يصدر حكما

ـ لقد كان رجلا

وشـعر حمـدى بالكبر والزهو ، فأقبل على أمه وقد التمعت عيناها ، وطوق كتفيها بذراعه وقال :

ـ انى فخـور بأبى يا أماه ، كما انى فخور مزهو بك

وساد صـمت طويل قطعته الأم أخيرا بقولها :

ـ الى الغد اذن ياحمدى ، وسأبلغك ما تم

وماجت الدار بمدعويها ، وتألقت الانوار فى كل ركن فيهـا ، وكانت الموسيقى بالباب تعزف السلام لكل قادم ، وهى بين حين وحـين تعزف ألحانا شـجية ، والقـوم يروحـون ويغـدون حتى ليضطرب البصر اذا تتبعهم فى روحاتهم وغدواتهم، وكان حمدى مشرق الوجـه ، وضاء المحيا باسم الثغر ، بادى الهناء والسعادة، وكان نشاطه عجيبا يغلب على حركاته، فما كان يسكن أو يستقر فى مكانه، فكان دائم التنقل هنا وهناك ، ومن ناحية الى أخرى ، ومن صـديق الى قـريب ، وما كان يجيب سـائليه ومحدثيه الا بأعـذب الالفاظ وأرق اللهجات

ألم يكن سعيدا موفقا ؟

ألم يظفر بالتى فتن بحسنهـا ، وخلب بجمالها ، وسحر بخفة روحها ورشاقة قدها ؟

ألم ينل الامنية التى كان يرجوها من دهره ؟

أليست هى ليلة زفافه الى فاتنته؟

وكانت المطربة بين السيدات تردد بعض الاغنيـات ، والمدعوات يقبلن على سماعها فى شوق ولهفة وسرور، والهرج والمرج يسودان كل غرفة ، والعروس جالسة على مقعدها تحيط بها أترابهـا ، وهن يتبادلن النكات والضحـكات الفضيـة الناعمـة ، والغمزات واللمزات على العجائز

والعروس جالسـة لاتشترك فى الحديث ولكنها تبتسم اذا راقت لها نكتة أو ملحة ... ثم يشرد ذهنها، وتفكر فى عريسها . وانهـا لتحس بكل ماسـمعته من أترابهـا اللاتى تزوجن قبلها من ان كل واحدة منهن كانت تود لو ان عقـارب السـاعة أسرعت حتى يحين الوقت الذى يقبل فيه عريسها، ويأخذ بيدها، وينقذها من هذا الضجيج الرهيب الذى تحس منه بطرقات المطرقة من كل ناحيـة من رأسها

وخفق قلبهـا حـين سـمعت ان العريس فى طريقه اليها

واقبل حمـدى يختال فى بردته الانيقة ، وهو باسم الثغر ، مشرق الطلعة ، وقد تخضب وجهه، وبرقت عيناه . وجلس على المقعد الى جانب عروسه ، وهو غير مصدق أن أحلامه قد تحققت وان هذه التى فتنت لبه قد أصبحت زوجته ، وانه يستطيع أن يحادثها ويمتع ناظريه بجمالهـا وحسنها

□

وشقت الجموع واحدة عجوز فى ثياب براقة غير مهندمة . وتقدمت من العروس . ومدت يدها اليهـا وهى تقول :

— أنا اليوم من أسـعد خلق الله يا ابنتى

وضحكت فتاة من هيئتها ولهفتها فالتفتت اليها العجوز وقالت :

— لم الضحك ؟ هذه ابنتى التى أرضـعتها وربيتها . فلى عليها حق الام

واذ ذاك انبرت لها سـيدة وقور من وسط هـذا الحشـد . وأمسكت بذراعها وقالت لها :

ـ ألست أنت أم حسين ؟
ـ نعم يا سيدتى
ـ ألا تذكريننى ؟

فحدقت أم حسين فيها طويلا ثم برقت عيناها فجأة وقالت فى لهجة سرور عظيم

ـ طبعا ياسيدتى • أنت عزيزة هانم • أليس كذلك ؟

فاربد وجه عزيزة هانم وقالت

ـ ألم تكونى مرضعة عندى يا أم حسين ؟

ـ بالتأكيد • أنا التى أرضعت سيدى الصغير • كيف هو الآن ؟ وكيف حال سيدى الكبير ؟

فقالت عزيزة هانم وهى متجهمة الوجه

ـ أما سيدك الكبير فقد توفى الى رحمة الله • وأما سيدك الصغير التى أرضعته فهذا هو !!

وأشارت الى حمدى الجالس الى جانب العروس ، وكأنما امتد أصبع القدر ليفرق بين حمدى وبين التى كان يعدها عروسه حتى هذه اللحظة الرهيبة

وانفض الحفل

وقفلت العروس راجعة الى دارها، وزف حمدى الى همومه

وقالت عزيزة هانم لابنها حمدى تسرى عنه همه

ـ علينا أن نحمد الله يابنى ان ظهرت أم حسين على المسرح قبل أن تقع الطامة وتتزوج من أختك فى الرضاع

على أن حمدى ثار وقال :

ـ لو أنك يا أماه لم تعهدى الى هذه المرأة بارضاعى لما حرمت من مثل هذه الزوجة التى كنت أنشدها لنفسى

ـ لقد كان لى العذر اذ ذاك ، ولا تنس ان هذا قضاء الله ، وان يد القدر هى التى صوبت الى قلبك هذا السهم الدامى، فلم يقع اختيارك الا على من كانت أختك فى الرضاع

ـ ومن يعلم ماذا كان من أمر غيرى ! وها أنا ذا يا أماه قد حرمت منها زوجة وسأحرم منها أختا

فطفرت الدمعة من عينيها وهى تطوق عنقه بذراعيها ، وتطبع على جبينه قبلة أودعتها كل حنان الامومة



الى البحر

بمصيف رأس البر

بقلم الأستاذ طاهر الجبلاوى

نسيمك خفّاق الجوانح لاعبُ	وماؤك هدّار الخناجر واثبُ
وموجك دفّاق الأواذى لم يزل	تجاذبه نحو الرمال جواذب
على الثبج الموّار منه تتابعت	صفوف لها مثل الدمقس ذوائب
يصرّفها من جانب الغيب عازف	له انتظمت حلْقاتها وهو غائب
على مسرح للعين والأذن جانب	وللنفس فى مرآه والعقل جانب

وردتُكَ والمصطاف يا بحر حافل	وحولك أنّاس وفيك ملاعب
وألقيتُ أعبائى برملك فانطوت	بأجوافه وانجاب منها غياهب
وأقبلت أحسو تحت أقدامك المنى	وأنهب صفو العيش وهو مصاقب

صباحكَ رأسَ البر جذلانُ وادعٌ	وليلُك رفافُ الجوانب حادب
وبحرك للضيفان فيه بشاشة	على شاطىء المصطاف منها مواكب
تخف لها الأرواح فى كل لفتةٍ	وتهفو لها الأنسام وهى جوائب
لنا زورة فى كل عام نُعيدُها	وفى النفس شوق نحو مغناك غالب
نَعُد الليالى نحوها وهى رحّلٌ	ونطرب للأيام وهى ذواهب

قصة مصرية

كيف لا أغفر

بقلم الأستاذ حسين محمد القبانى





كان الظلام لايزال كثيفا فى مخدعى ، حين فتحت عينى على رنين ساعة الجامعة وهى تدق الرابعة صباحا ، وبقيت فى فراشى برهة ، وأنا مستغرق فى شعور غامض حزين تشيعه فى نفسى نغمات حزينة مضطربة تنبعث من بيانوفى المسكن المواجه لمسكنى

لقد خيل الى اثناء النوم أنى سمعت هذه النغمات للمرة الثالثة فى أسبوع واحد ، أى منذ انتقلت الى مسكنى هذا الجديد . وكانت النغمات فى المرة الثالثة ، كما كانت فى المرتين السابقتين .. تبدأ أولا بلمسات عذبة ساحرة ، لا تخلو من رنين حزن وأسى ، كأنها تنبع من قلب مشبع بالالم الدفين ، ثم يضطرب اللحن فجأة اضطرابا عنيفا كأنه صرخات معذب محموم

وتأتى النهاية اخيرا كأنها طائر يهوى مكسور الجناح .. !

ولكنى — فى هذه المرة — كنت مرتابا فيما سمعت ، فلم أكن أدرى على التحقيق هل كانت هذه النغمات التى سمعتها أثناء النوم مجرد صدى للمرتين السابقتين ، أم حلم نابع من عقلى الباطن ، أم هى حقيقة ماثلة ؟ لم أكن أدرى الا أن هذا الشعور الغامض الحزين كان يغمر نفسى وأنا أفتح عينى فى ظلمات الغرفة ونهاية اللحن الحزين فيتردد فى اعماق وجدانى

وأنا — كما تعلمون يا أصدقائى — شاب مرهف الاحساس ، أشتغل بتدريس مادة الرسم بالمعاهد الفنية ، أعزب ، أعيش وحيدا مع خادم صغير فى مسكنى هذا الجديد ، وان احساسى المرهف ليصور لى ألوانا مختلفة

لعازفة البيانو هذه التى لم ارها من قبل ..

انها ولا ريب من بنات حواء ، وهناك ، ولا ريب ، حزن وحرمان واضطراب يفيض من قلبها فاذا هو هذا اللحن ، الذى يثير كل هذه المعانى من قلب سامعه

وانا ، حتى هذه الليلة ، لم اكن اعرف شيئا عن سكان هذه الشقة المواجهة لمسكني عبر الشارع الضيق ، فما رايت خلال الاسبوع الذى مضى على اقامتى غير النوافذ وابواب الشرفات المغلقة ، ولكنى كنت اسمع احيانا بعد الغروب، وفى هدوء الليل، همهمة حديث متبادل بين سيدة وفتاة .. فصوت السيدة لا يخلو من هذه الغلظة التى يطبعها مرور الزمن على أوتار صوت الناس .. وصوت الفتاة ينم ، برقته ووداعته، على ان صاحبته لم تزل فى ريق الصبا .. ولكن ، فى ذات الوقت لم يكن يخلو من نبرات واضحة تكشف عن الاسى العميق فى نفس الفتاة . فهل ترى هى نفسها عازفة البيانو ؟

ونهضت من فراشى ، والقيت على كتفى رداء البيت ، ومضيت نحو باب الشرفة ، فرفعت الستائر وفتحت المصراع الزجاجي ، ولكنى ما كدت امد يدى الى مقبض الباب الخشبى حتى لمحت من خصاصاته فتاة واقفة فى شرفة المسكن المواجه، وقد اعتمدت بيديها على السياج وراحت ترنو الى النيل السارى غير بعيد

وكانت أضواء الفجر الشاحب تنساب هادئة لتسطر على الكون آية من آيات الله الخالدات ، وكانت طلائع شمس الصباح تتحسس بأناملها النورانية أعالى البيوت وجوانب الشرفات ، وتلمس برفق شعر الفتاة الذهبى المتهدل على وجهها الشاحب

ورغم انى كنت اعلم تماما ان اختلاس النظر الى الجيران امر لايليق ، فقد عجزت عن السيطرة على غريزة الفضول التى جعلتنى اختلس النظر الى هذه الفتاة وانا أتساءل : ترى هل هى نفسها عازفة النغمات التى تبدأ فى عذوبة وجمال، ثم تضطرب فى عنف ، ثم تتلاشى مبتورة كأنها طائر كسير الجناح

وفجأة التفتت هى نحو باب شرفتى المغلق ، واجفلت فى اضطراب كأنما شعرت بنظراتي المختلسة اليها فتراجعت واغلقت الباب ولكنى لمحت ، قبل ان تغيب ، قطرات من الدموع تلمع فى اهدابها

ترى اهذه الدموع تفسير مجسم للنغمات الحزينة المضطربة ؟!

ان الايام تمضى وأنا امعن التفكير فيما رايت ، وانى لازداد تفكيرا كلما تهادت الى اذنى هذه النغمات التى قد تختلف احيانا ولكنها تحتفظ دائما بطابعها .. رقة وعذوبة .. ثم حزن واضطراب .. ثم النهاية المعروفة

وفيما انا اهم ذات ليلة بالنوم فى مخدعي ، اذا باحد هذه الالحان يصافح اذنى ، واذا هذه المشاعر

الحزينة تغمر نفسي ، واذا انا أتساءل : ما خطب هذه الفتاة ؟ ماسرها ؟ ماهذه الشرفات والنوافذ المغلقة كأنها تنطوي على أشباح وأطياف ، وعلى فتاة حزينة دامعة العيون ، ترسل أضواءها في نغمات كلها الاسى والشجن ؟

وظلت هذه الاسئلة تدور في ذهني ، وتشيع الاضطراب في نفسي ، فنهضت من الفراش ، ومضيت الى باب الشرفة ، وانا أزمع أن أجلس فيها قليلا حتى تهدأ أعصابي في سكون الليل ، وفي ضوء القمر

وقبل أن أدير مقبض الباب الخشبي للشرفة ، رأيتها للمرة الثانية من خلال الخصاصات ، تماما كما كانت في المرة السابقة غير أن فيضا من نور القمر كان يكسوها ، وكان جسمها الرقيق يهتز بنحيب خافت وآهات مكتومة ، وفجأة رأيتها ترفع وجهها الى السماء وتهتف بصوت صادر من الاعماق :

— يارب .. يارب .. يارب ..

ولم أستطع أن أطيل النظر الى هذه الفتاة الواقفة في خشوع بين يدي الله ، تناجيه وتهتف باسمه ، فتراجعت الى فراشي والقيت بنفسي عليه ، وانا في شبه ذهول ، فقد كان نحيب الفتاة الخافت وهتافها باسم الله في سكون الليل ، أقسى مما يحتمله قلب فنان مرهف الاحساس

وتمنيت في تلك اللحظات لو كان في مقدوري أن أمحو عن قلب هذه الفتاة ماينوء به من حزن ، ولكني عدت أتساءل : ما هو سرها ؟ أهي تعاني من مرض لاشفاء منه ؟ أم هي الاعصاب حين تضطرب ، أم هو هذا السر الرهيب الذى يشقى كل عذراء .. ضلت الطريق ؟

وأدركني الصباح بسر هذه الجارة الحزينة .. أو على الاصح .. ببعض هذا السر !

فقد كان من عادة صاحبة البيت الثرثارة أن تحدثني بأخبار الجيران كلما صعدت الي لاكتب لها ايصالا أو شيئا من هذا القبيل ، وقد قصدتني في ذلك الصباح قبل أن أمضي الى المعهد ، وراحت كالمعتاد ، تثرثر عن الجيران حينا ، وعن زوجها المرحوم حينا ، وعن بناتها الثلاث العذارى .. دائما ، ثم اذا هي تنحرف الى الحديث عن سكان الشقة المواجهة لشقتي ، فقالت ان ساكنها رجل عجوز محال الى المعاش ، وزوجته الكهلة ، وابنته الفتاة التي يقال أن لها أختا هربت من بيت أبيها ولا يعرف أحد من أمرها شيئا ، ولهذا فان الوالد منطو على نفسه وأسرته ، لايزور أحدا ولا يزار ..

ومضيت الى عملي في ذلك اليوم وقد عرفت السر في حزن الفتاة .. ولكن .. ما ذنبها هي اذا كانت أختها قد ضلت في الحياة طريقها

ايجوز أن تعيش هي لتكفر بالحزن والالم والعزلة عن خطيئة أختها ؟

انني شخصيا ، رايت ان هـذا لايجوز ..

وظلت هذه الافكار تختمـر فى ذهني حتى شعرت ذات يوم انني لن أسعد فى الحياة الا اذا أسعدت هذه الفتاة ..

وليكن هذا الشعور نابعا من حب مستور أو من عطف جميـل .. فماذا يهم ؟

□

وحدثت أختى الكبرى ، بأمر الفتاة ، وطلبت منهـا أن تمضى وتخطبها لى من والديهـا ، ولكني فوجئت بها تقول بوجه مقطب :

ـ أتتزوج يا حمدى من فتاة لها اخت هاربة ؟

ـ ما لنا ولاختها .. ان الله غفور رحيم ..

ـ ولكن اختها الهاربة ستكون خالة لاولادك وبناتك ..

ـ ولو .. اذا لم تتسع قلوبنـا للرحمة والمغفرة ، فان الحياة تصبح جحيما ..

وقبلت اختى رجائى ، ومضت الى سكن الفتاة فى يوم محدد ، حتى اذا عادت قالت فى مكر :

ـ انها جميلة حقا ياحمدى .. واسمها سناء ..

ـ هل وافق ابوها ؟

ـ مبدئيا .. امهلنى اسـبوعا ليخبرنى برايه الاخير ..

ثم أردفت ضاحكة :

ـ ليقوم بالتحريات اللازمة عنك .. كالمعتاد !

ـ ألم تفاتحيه فى موضوع الشبكة والمهر ؟

ـ قال ان هذه مسألة ثانوية ..

□

وانقضت الايام السبعة وانا لايهدأ لى بال ، وبقيت نهبا للامل والقلـق حتى جاءنى فى نهاية الاسبوع رسول من لدن والد الفتاة ، يطلب منى ان «اتفضل» مع أختى بزيارته فى موعد محدد

وهناك ، فى المسكن الانيق المرتب ، جلست اتبـادل الحديث مع الوالد الشيخ ، وجلست اختى تتحدث مع الوالدة الكهلة ، وبعد فترة من القلق ، دخلت سناء تحمل اكواب الشربات فى خطوات ثابتة ، فرفعت عينى الى وجهها وانا ارجو أن المح فيه ومضة من الرضى والسرور ، ولكني فوجئت بامارات الحزن تشيع فى قسـماته كالمعتاد ..

واعترف انى غادرت المسكن وانا مضطرب النفس ، رغم ان الاتفـاق على كل شيء كان قد تم بيني وبين والدها الذى حدد مهلة شهر لتقديم الشبكة وعقد القران فى ليلة واحدة

وبدات الوسـاوس تنتابنى .. لماذا لم تسعد سناء بخطبتى لها ؟ .. اهى لاتزال تذكر أختها وماتعانيه فى حياتها من تشرد والام ؟ .. ام انها مشـغولة القلب بحب شاب آخر يرفض ابوها أن يزوجها به ؟

آه .. لشد مايعتصر هذا الاحتمال الاخير قلبى بانامل من الغيرة والشك وازدادت نوازع الشك فى نفسى



« واقبلت السيدة ، ورفعت النقاب عن وجهها ، فاذا هى نفسها سناء »

حين لمحتها مرة أخـرى فى شرفة مسكنها ، ترنو بذهول الى النيـل السارى غير بعيد.. والدموع تتألق فى أهدابها ..

وعندئذ فقط .. بدأت أفكر فى فسخ الخطبة .. ولم لا، وقد رأيت انى بخطبتى لها لم أسعدها ولم أمح الدموع من عينيها ..

وفيما أنا مستغرق فى مثل هذه الافكار ذات ليلة ، اذا بخادمى يعلن قدوم سيدة تضع على وجهها نقابا كثيفا ، وتلتمس مقابلتى ، فأذنت له بادخالها ، ونهضت لاستقبال هذه السيدة التى تريد رؤيتى فى سكون الليل .. وسأترك لكم يا أصدقائى أن تتصوروا مدى دهشـتى حين أقبلت السيدة ، ورفعت النقـاب الكثيف عن وجههـا .. فاذا هى نفسها .. سناء ..

قالت بعد أن استأذنت فى الجلوس

ــ أرجو أن تغفـر لى جرأتى فى الحضور اليك فى مثل هذه الساعة

وقبل أن أجيب عليها بعبـارة مناسبة ، أردفت قائلة :

ــ لقد جئت باذن من أبى..و..

و.. زوجته ..

ــ زوجته ؟!

ـ نعم .. ان السيدة زوجته التى اقيم معها .. ليست امى ..

ـ آه ..

ـ وكان فى مقدور ابى ان يشرح لك الامر كله فى خطاب ، ولكنها أصرت أن اعفيه من هذه المهانة وان أشرح لك بنفسى كل شىء

ـ اننى لا اكاد افهم ..

ـ ألم تسمع اشاعة عنا ؟

ـ نعم .. نعم .. ولكن .. ان الله غفور ستار

ـ ومع ذلك تقدمت لطلب يدى

ـ وما ذنبك انت ؟!

ـ شكرا .. ولكن .. ما رايك اذا عرفت ان التى هربت من بيت ابيها هى انا .. وليست اختى ..

ـ انت ؟ !

وخيل الى كانى فى حلم وهى تقص على من امرها عجبا :

▭

كانت تعيش مع اختها وابيها وزوجته فى عاصمة احدى مديريات الوجه البحرى ، وكان ابوها ـ ولم يزل ـ من المتزمتين المسرفين فى المحافظة على التقاليد وحجاب المراة ، فهو لايسمح لاحد من أهل بيته فى الخروج أو الاختلاط بالجيران ، بل ولا يسمح بفتح نافذة أو باب شرفة تطل على مساكن الغير . وكان يحاول أن يخفف عن ابنتيه قسوة العزلة بالاكثار من شراء المجلات المصورة ، والسماح لهما بتلقى دروس فى العزف على البيانو على يد سيدة اجنبية عجوز وكانت سناء تهفو بكل كيانها الى مباهج الحياة خارج اسوار البيت .. انها ترى لمحات من هذه الحياة فى الصحف المصورة ، وانها لتقرا مدهوشة مفتونة اخبار هذه الحفلات والسهرات وما يجرى تحت الاضواء المتلألئة فى المساهر والمنتديات ، وما يدور تحت اجنحة القمر فى الرياض والخلوات .. كانت تقرا هذا كله فيتمثل لها احلاما ناعمة جميلة .. وهكذا كانت تهفو الى الانطلاق ولو لمدة يوم واحد ، فى هذا العالم الزاخر بالاضواء والانوار ، وبرنين الموسيقى وبسمات القمر ..

واخذت هذه الافكار والامانى تلح عليها فى عنف متصل ، فكانت تمضى الساعات الطوال فى يقظة حالمة تصور لنفسها ماذا تفعل اذا انطلقت فى هذا العالم العريض السعيد ! ان لها من الخبرة مايعينها على العمل كمدرسة للموسيقى او كاتبة فى شركة أو متجر كبير .. فاذا اتيح لها الحصول على عمل ، فسوف يتسنى لها ان تعيش فى حرية ليس لها قيود او حدود الا ما تمليه قواعد العفة والخلق الكريم ..

وكانت وانقة انها تستطيع ان تحمى نفسها من ذئاب البشر اذا تعرضوا لها

وترسبت هذه الامانى فى اعماق نفسها حتى اصبحت جزءا من كيانها ، وحتى شعرت انها ستفقد عقلها اذا لم تقدم على تنفيذها

كان يخيل اليها أن جدران البيت تضيق عليها يوما بعد يوم، حتى لتكاد ان تزهق انفاسها ، وأن هذه الجدران ليست الا اســـوار سجن انفرادى تقوم على حراستها فيه زوجة أبيها بنفسية السجان الذى لا هم له الا الامعان فى اذلال السجين والقســوة عليه ...

وبدأت ذاكرتها تخونها ، وأعصابها تضطرب ، فهى تفزع من أقل حركة مفاجئة ، وهى تسمع فى سكون الليل أصواتا تهيب بها أن تحطم القيود وتمضى الى العالم العريض السعيد ..

ولم تستطع الاستمرار فى مقاومة هذه الرغبة طويلا ، فاستعدت للفرار خلسة ، وجمعت بعض ثيابها وحليها الذهبيـــة ، وتسللت من البيت فى هدوء قبيل فجر أحد الايام

ركبت أول قطار فى المحطة دون أن تسأل عن وجهته ، فقد كان كل همها أن تنطلق .. تنطلق الى أى مكان فى هذا العالم العريض السعيد ، بعيدا عن الجدران الصماء ، وزوجة الأب القاسية ، والاب الصارم الذى لم تره يوما باسما ..

ووقف بها القطـــار فى محطة الاسكندرية ، فهبطت منه بعد أن دفعت ثمن التـــذكرة مضاعفا ، ثم ركبت سيارة مأجورة راحت تطوف بها شوارع المدينة وهى أشد ما تكون سعادة بحريتها وانطلاقها ..

وبعد ان استأجرت غرفة مفروشة فى بنسيون، هبطت الى المدينة تبحث عن عمل .. ولكن .. لم تلبث أن تبينت ـ فى ذعر وهلع ـ أن الثمن الذى يجب أن تدفعه للحصول على عمل .. فادح .. أفدح ما تستطيع أن تدفعه .. بأية حال !

كان كل صاحب عمـــل ينتهز فرصة وحدتها ، ومأساتها ، ويحاول أن يبدو فى ســـمات الملائكة وهو يخفى بين جنبيه قلب شـــيطان ، وأخيرا التقت وجهـــا لوجه بذئب بشرى رهيب .. لم يكن يخطر ببالها أبدا أن هذا الذئب سيكون فى سمت كهل فى نحو الخمسين من عمره ، أشيب الشعر ، وقور الملامح، هادىء الصوت ، يظهر الشفقة والعطف ، ويؤكد لها أنه سيحميها ويبحث لها عن عمل وأن يكون لها أخا ووالدا .. لم يخطر ببالها أبدا أن هذا كله سينتهى بهـــا ذات ليلة الى مسكن فاخر الرياش ، متـــلألىء الانوار ، تسيل الخمر على موائده ، وتملأ الموسيقى الراقصة أجواءه ، وترتع فيه « بنات الليل » مع أخلاط من رجال وشـــبان ، خرجـــوا من انسانيتهم ، فاذا هم وحوش ..

ولم تدر سناء كيف وجدت نفسها فجأة بين يدى رجل مخمور يراودها عن نفسها بمعسول الحديث ، ولكنها استجمعت أعصابها وقواها، فصدت الرجل عنها ، فلما حاول أن يعنف ويشـــتد ، ثارت وقاومت وملأت الجـــو صياحا ، وكادت أن تمزق جسمه بعد أن مزقت ملابسه ، ثم سقطت مغشيا عليها ..

وحين افاقت من غشيتها وجدت

نفسها فى سرير مستشفى ، ولمحت بجانبها طبيبا كهلا نبيل البسمات علمت منه أنها ظلت محمومة تهذى بضعة ايام ، وأنه ادرك من هذيانها كل شىء ، حتى اذا أفاقت ، راح يحدثها بصوت هادىء عن العفة والشرف ، وعن وجوب احتمال كل شىء فى سبيل المحافظة عليهما

ولم تكن هى فى حاجة الى هذا الحديث بعد أن كادت تضحى بحياتها فى هذا السبيل ..

وصحبها الطبيب الى عاصمة المديرية التى هربت منها ، وهناك علمت أن أباها – خشية الفضيحة – طلب الانتقال الى مدينة فى الوجه القبلى ، فلما بلغتها مع الطبيب ، تحدث هذا مع أبيها أولا ، حتى اذا ظفر بعفوه عنها ، عادت الشاردة الى ركن الامان

ولما كانت أختها قد تزوجت فى الصعيد ، رأى الوالد ان يفر بابنته التائبة الى القاهرة بعد احالته الى المعاش ، وبعد ان ظلت الشائعات تطارد الاسرة فى كل مكان

ولكن هذه الشائعات لم تكف عن مطاردتهم حتى فى القاهرة ، وكانت تتخذ الوانا مختلفة رغم انطواء أفراد الاسرة على انفسهم . فلما هبطوا ذلك الحى النائى ، دارت الشائعات حول اختها المتزوجة التى حسبب النمامون المغتابون انها الاخت الضالة الهاربة !

وختمت سناء حديثها قائلة :

– هذه هى الحقيقة كلها ، اضعها بين يديك ، لا لأبرىء نفسى ، وانما لتكون على بينة من الامر كله

ثم نهضت واردفت قائلة بصوت متهدج :

– فاذا رايت ان تعفو وتغفر ، فشكرا .. واذا ابيت فان لك العذر ..

وافقت لنفسى ، فاذا انا اثب واقفا ، وابسط يدى اليها اشد على يدها قائلا :

– كيف لا اغفر يا سناء ، من انا بجانب الله الذى يغفر لعباده الذنوب جميعا اذا شاء ؟ أن المحنة التى مرت بك بلا شك قد فتحت عينيك على شىء كثير من حقائق الحياة ..

وحاولت سناء ان تقول شيئا .. ولكنها انحنت فجاة وطبعت على يدى قبلة أودعتها كل احساس بالشكر وعرفان الجميل ، ثم استدارت وانصرفت مسرعة ..

وبقيت برهة واقفا فى مكانى انظر الى يدى ، الى موضع القبلة واشعر بسعادة تملأ على وجدانى . لم اكن أدرى هل كانت هذه السعادة تنبع من قلبى الذى غفر ام هى صدى لما امتلأ به قلب سناء من رضى وغبطة وابتهاج !

وفيما انا كذلك ، اذا هى تبعث الى .. من مسكنها .. بشكرها واعترافها بالجميل .. انغاما سعيدة راقصة ، كانها طيور هانئة ترفرف فى الجو منتشية بجمال الحياة .. انغاما لم يكن فيها رنين حزن وأسى .. ولم تضطرب او تتعثر .. ولم تنته مبتورة كانها طائر يهوى مكسور الجناح ..

أم خليل تأسر ملك فرنسا

وتطرد الفرنسيين والانجليز من الأراضى المصرية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

- فرنسا تنظم العدوان على مصر لاغتصاب فلسطين وبيت المقدس
- الفرسان المصريون يهزمون الفرسان الانجليز والفرنسيين بقيادة الامير بيبرس البندقدارى
- لويس التاسع يطلب الامان ويسلم نفسه للمصريين ثم يفتدى نفسه باربعمائة الف دينار

انها قصة من أروع قصص الكفاح الوطنى فى تاريخنا ، ليس فقط لانها تمثل عدوان الغرب على مصر فى أبشع مظاهره ، وتمثل كفاح مصر لتحطيم هذا العدوان فى أقوى وأعظم صورة، بل وكذلك لان محور هذه المقاومة ، ومرجع هذا الكفاح هو امرأة ، هى شجرة الدر ، وهى التى اختارها القدر لتضطلع بدور البطولة فى هذه المعركة العظيمة الحاسمة

أخذت أمم الغرب منذ أواخر القرن الحادى عشر الميلادى ترسم خططها لمهاجمة الشرق الاسلامى ، وتحطيم دوله والقضاء على حرياته ومدنيته ، فكانت تلك الحروب العدوانية المتوالية التى عرفت بالحروب الصليبية ، والتى اتخذ فيها الدين ستارا لمشاريع الغرب الاستعمارية . وكانت مصر ، وهى يومئذ معقل الشرق الاسلامى ، وتشمل الشام وفلسطين مثوى البقاع النصرانية المقدسة ، مهبط الحملات الصليبية . وقد نجحت أمم الغرب فى البداية فى انتزاع فلسطين وثغور الشام ، واقامة المملكة اللاتينية الفرنجية فى بيت المقدس . ثم كانت نهضة مصر فى ظل الملك الناصر صلاح الدين ، فتغيرت الاوضاع بسرعة، واستطاعت مصر ان تهزم الصليبيين فى عدة مواقع ، وان تقضى على المملكة

اللاتينية ، وان تسترد بيت المقدس وفلسطين . وهنا شعر الغرب ، بأن مشاريعه اضحت على وشك الانهيار ، فضاعف جهوده فى حشد قوى العدوان ، واتجهت خططه يومئذ الى محاولة غزو مصر ذاتها ، وتحطيم قواها ، اذ هى الصخرة التى تتحطم عليها مشاريعه . وهكذا قصد الصليبيون مصر لاول مرة ايام الملك الكامل ، واستولوا على ثغر دمياط (٦١٥ هـ ــ ١٢١٨ م) ولكن هذه المحاولة الاولى انتهت سريعا بعقد الصلح ، وانسحاب المعتدين من الأراضى المصرية

على انه لم يمض على ذلك ثلث قرن آخر حتى عادت قوى الصليبيين الى غزو مصر . وكان الملك الكامل قد توفى اثناء ذلك ، وخلفه ولده الملك العادل ، ثم ولده الآخر الملك الصالح . وكان الملك الصالح قبل ان يتولى الملك نائبا عن ابيه فى حكم الولايات الشرقية ، فقدم الى مصر فى أواخر سنة ٦٣٧ هـ ، ومعه « شجرة الدر » جاريته وحظيته ، وام ولده الطفل خليل . ولا تحدثنا الرواية بشيء عن اصل هذه المراة او نشأتها فهى لم تكن الا واحدة من الوف الجوارى اللائى كانت تغص بهن قصور الخلفاء والسلاطين فى تلك العصور ، ولا تعرف عنهن شيئا الا حينما يسطع نجمهن فيغدون « امهات ولد » ينجبن الخلفاء والسلاطين ، او ينزلن بذكائهن وسحرهن الى ميدان السلطة والنفوذ

كانت شجرة الدر واحدة من هؤلاء . بيد ان الرواية من جهة اخرى تصفها بأنها كانت امراة بديعة الخلال ، وافرة الجمال والسحر ، حسنة التثقيف ، بارعة فى القراءة والكتابة . وتنوه الرواية فوق ذلك بوفرة ذكائها ودهائها ، وحسن تصريفها للأمور . واذن فلم تكن شجرة الدر غانية فقط ، ولكنها كانت فوق ذلك تتمتع بشخصية قوية . وقد استطاعت ان تحرز بخلالها وقوة نفسها مكانة ممتازة لدى سيدها ، فكانت حظيته الأثيرة ، وتوثقت مكانتها بمولد ولدها خليل ، وبرزت الأمومة من بين صفاتها فعرفت « بأم خليل » وغلب عليها هذا اللقب حتى بعد وفاة ولدها طفلا ، ولازمها طول حياتها . وكان الملك الصالح يشغف بجاريته « شجرة الدر » حبا ، ويقدر مواهبها ورجحان عقلها ، وكانت مذ جمع القدر بينهما تعاونه فى تدبير الامور بحكمتها وصائب رايها ، فلم تلبث أن تبوأت فى البلاط وفى الدولة اسمى مكانة ، وغدت ملكة غير متوجة ، تستأثر بكل راى وتوجيه . وراى الملك الصالح أن هذه المراة الموهوبة الساحرة التى فتنته بخلالها الرفيعة تستحق ان تكون اكثر من جارية اثيرة ، فاعتقها وتزوجها ، واضحت بذلك سيدة القصر الشرعية . وكانت عندئذ فى نحو السابعة والعشرين من عمرها

وقضى الملك الصالح زهاء عشرة اعوام فى الملك ، وخاض مع الصليبيين عدة معارك ناجحة . ولكنه اصيب فى اواخر عهده بمرض عضال اقعده

عن السير ، فكان يحمل اينما سار فى محفه . وكان قد سار فى قواته شمالا الى الشام لمحاربة بعض الخوارج عليه،ولكن بلغته الانباء عندئذ بأن حملة صليبية ضخمة فى طريقها الى مصر ، فاضطر الى العود مسرعا ، وقد اشتد به المرض ، ونزل بقواته فى بلدة اشموم طناح على مقربة من دمياط التى كانت فى ذلك الحين مقصد الغزاة ، وطريقهم المفضل لمهاجمة مصر . وكان ذلك فى المحرم سنة ٦٤٧هـ (١٢٤٩ م)



شجرة الدر .. كما تخيلها رسام الهلال

وكانت فرنسا هى منظمة هذا العدوان الجديد على مصر ، وقد اجتمعت تحت لواء ملكها لويس التاسع المعروف بالقديس لويس أعظم حملة صليبية سيرها الغرب الى الشرق.ووصل الغزاة الى المياه المصرية تجاه ثغر دمياط فى شهر يونيه سنة ١٢٤٩ . وفى الحال أوفد لويس التاسع رسله الى ملك مصر بكتاب ينذره فيه بوجوب الخضوع والتسليم . وكان الملك الصالح مريضا كما تقدم، فاغرورقت عيناه بالدمع ، ووقع الذعر والاضطراب فى البلاط . وكانت شجرة الدر يومئذ الى جانب السلطان ، فسرعان ما استطاعت ان تبث الى رجاله روح العزم والثقة . وفى الحال رد السلطان على ملك الفرنج بكتاب يرد فيه الوعيد بالوعيد ، ويذكره بما أحرزته مصر على الصليبيين من الانتصارات ، وينذره بأنه سوف يغدو صريع عدوانه وبغيه

ولكن الفرنج نزلوا الى البر فى اليوم التالى ، وبادروا بمهاجمة المسلمين أمام ثغر دمياط . فدب الذعر الى حاميتها ، وما كاد الليل يرخى سدوله حتى غادر المسلمون قواعدهم ، وارتدوا جنوبا الى المعسكر السلطانى ، وهرع فى اثرهم أهل دمياط فارين هلعين ، ودخل الفرنج دمياط دون قتال ولا مقاومة،

واستولوا على ما فيها من الذخائر والاقوات

وعندئذ ارتد السلطان بقواته الى « المنصورة » وهي المحلة التي انشأها أبوه الملك الكامل على النيل حينما هاجم الصليبيون دمياط لاول مرة ، ونزل بقصرها المتواضع. وامر السلطان بتجديد المنصورة وتحصينها ، وهرعت القوات المصرية من كل صوب الى تلك القاعدة الحصينة، وقدم أسطول من الشواني الحربية ورابط في النيل تجاه المدينة وبذل المسلمون غاية جهدهم لمواجهة الخطر الداهم . واخذ الفرنج يتأهبون للزحف صوب الجنوب وبدأت المناوشات تنشب تباعا بين طلائع الفريقين

واستمر الامر على ذلك بضعة اشهر والمرض يشتد بالسلطان شيئا فشيئا، وحالة التوجس والقلق تسود المعسكر السلطاني . واخيرا توفى السلطان فى شهر نوفمبر ١٢٤٩ ، وكانت وفاته فى تلك الآونة العصيبة ضربة مؤلمة تنذر بانهيار كل تدبير واهية ، وتمهيد السبيل امام العدو المغير لتحقيق مشاريعه الآثمة

ولكن القدر كان رحيما بمصر . وقد شاء القدر ان يختار لانقاذ الموقف ، واتقاء الكارثة ، تلك الشخصية القوية الموهوبة ، شجرة الدر

□

قدرت شجرة الدر فى الحال خطورة الموقف ، وادركت ما قد تثيره وفاة السلطان فى تلك الآونة الدقيقة من بوادر الخلاف والشقاق، فتناولت الامر فى الحال بيديها القويتين ، واستدعت الامير فخر الدين يوسف كبير الخاص، ومحسن الطواشي وصيف السلطان ، واوصتهما بكتمان موت السلطان خوفا من سوء العواقب ، واتفقت معهما على تدبير امور الدولة حتى يحضر ولد السلطان الملك المعظم من حصن كيفا ، فصدعا بالامر واخذ العهد بالكتمان على كل من وقف على موت السلطان ، وارسل جثمان الملك الراحل فى تابوت الى القاهرة تحت جنح الظلام ، وبقيت الخدمة السلطانية على حالها ، والامراء يحضرون للخدمة كالعادة ، وشجرة الدر تقول لهم : « السلطان مريض ما يصل اليه أحد » . ونفذت هذه الخطة البارعة بمنتهى الاحكام ، وسارت الامور على ذلك حينا

ولكن الفرنج وقفوا فيما يظهر من جواسيسهم على نبأ وفاة الملك الصالح ، ورأوا الفرصة سانحة للسير لقتال المسلمين . فزحفوا جنوبا نحو بلدة فارس كور (فارسكور الحديثة) ، وسفنهم تسير بحذائهم فى النيل ، واخذ المسلمون يستعدون للقتال . واخيرا وصل الفرنج الى شرقي المنصورة وكان يفصل بينهم وبين المسلمين بحر اشموم . واقتربت قواتهم البحرية فى النيل من المنصورة : وكانت الشواني المصرية ترابط ازاءها . ونشبت بين الفريقين مدى اسابيع معارك محلية كانت

سجالا وبذل الفرنج جهودا عنيفة لكى يقيموا جسرا على بحر اشموم، يعبرون عليه الى المسلمين . ولكن الحراقات المصرية استطاعت أن تحبط هذه المحاولة بنيرانها المتوالية، وكانت هذه الحراقات ترسل نيرانها المروعة على معسكر الفرنج فتحدث فيه أعظم الذعر ، وكان المسلمون ينفردون يومئذ بمعرفة سر هذا السلاح الرهيب الذى لعب أعظم دور فى الحروب الصليبية . وأخيرا وقف الفرنج على وجود بعض المخائض فى بحر اشموم ، فعبروا منها الى البر الغربى ، وفاجأوا المسلمين بالهجوم ، وكانت مفاجأة عنيفة أحدثت فى المعسكر الاسلامى اسوأ الأثر ، فساد الاضطراب بين المسلمين ، ووصلت طلائع الفرنج الى ابواب القصر السلطانى ، وهى تثخن فى المدافعين ، وكادت الدائرة تدور على المسلمين ، وتحيق بهم الهزيمة المروعة . ولكن حدثت عندئذ مفاجأة لم يتوقعها الفرنج . وذلك ان الحرس السلطانى المكون من المماليك البحرية او رجال « الحلقة » الذين عرفوا بالمهارة وشدة البأس ، اطبقوا على الفرنج بقيادة زعيمهم بيبرس البندقدارى، وحملوا عليهم بشدة متناهية حتى مزقوهم عن آخرهم ، وقتل الكونت دارتوا قائد الفرنج ومعظم رجاله ، ولم يبق من فرسان « الدواية » سوى افراد قلائل ، وهلكت فى تلك الموقعة زهرة الفرسان الانجليز والفرنسيين ، وارتدت فلول الفرنج عند مغيب الشمس الى قواعدها محطمة دامية ، وكان ذلك فى يوم ٩ فبراير سنة ١٢٥٠ م

تلك هى المرحلة الاولى من موقعة المنصورة الشهيرة التى خلدت فى صحف مصر ، بيد انها لم تكن الخاتمة ، وكان مقدرا أن يشهد الفرنج ذروة المحنة ، وان يجرعوا الكأس الى الثمالة . وأرسلت انباء النصر فى الحال الى القاهرة وزينت المدينة ابدع زينة ، وكان يوما مشهودا

▭

كان وراء هذه الحوادث الخطيرة شبح المرأة العبقرية شجرة الدر فقد كانت تلك المرأة الباسلة وقت هجوم الفرنج فى القصر السلطانى، ولما وقعت الصدمة الاولى ، ولاحت طلائع الهزيمة لم يخب عزمها ، بل لبثت رابطة الجأش ، تعاون برأيها وتشجيعها فى توجيه المعركة . ولما زال الخطر ورد الفرنج مدحورين الى مراكزهم ، قامت شجرة الدر بتولى شئون الجيش بنفسها ، الى جانب شئون المملكة حتى قدم السلطان الجديد الملك المعظم توران شاه ، فاستقبلته شجرة الدر بحفاوة وسلمت اليه مقاليد الامور

وفى اثناء ذلك كان الفرنج فى مراكزهم فى حيرة واضطراب . وكانت المؤن تأتيهم فى السفن من دمياط عبر النيل ، فوضع المسلمون خطة محكمة لمهاجمة هذه السفن وتحطيمها تباعا حتى اشتد الضيق بالفرنج وساءت حالهم ودب اليهم الجوع والوهن . وكانت النيران التى

تطلقها عليهم الخراقات المصرية من النيل تفتك بمحلاتهم وخيامهم وتزيد كربهم وبؤسهم . وأخيرا اضطر لويس التاسع ، نزولا على نصح قادته ان يطلب الصلح من المسلمين ، على أساس ان يجلو الفرنج عن دمياط ، وان يستردوا بيت المقدس ، فرفض المسلمون المفاوضةعلىهذا الاساس لما يعلمونه من تفاقم حالة الفرنج . وعندئذ عول الفرنج على الانسحاب . وفى مساء ١٥ أبريل اخذوا ينسحبون بالفعل الى الشمال تحت جنح الظلام . ولكن المسلمين كانوا يقظين ساهرين ، فعبروا بحر اشموم بسرعة ، وطاردوا الفرنج بشدة ، فما اسفر الصبح حتى احاطوا بهم من كل صوب ، وكانت الموقعة الشهيرة التى مزق فيها الفرنج شر ممزق ، وقتل واسر منهم الوف ، وغنم المسلمون معظم خيولهم وعتادهم ومؤنهم.

وكان لويس التاسع او « رى فرانس » كما تسميه الرواية المصرية ، قد لجا فى نفر من خاصته وفرسانه الى قرية منية ابىعبد الله الواقعة على النيل . وطلب الامان من المسلمين ، فمنح الأمان ، واقتيد أسيرا مع صحبه الى المنصورة ، وهنالك اعتقل فى دار القاضى فخر الدين بن لقمان . فكان اسره خاتمة لنصر باهر لم يسمع به منذ ايام السلطان الناصر صلاح الدين وعقب ذلك اضطراب الخلاف بين الملك المعظم ، وبين الزعماء المماليك واسفر هذا الخلاف عن اغتيال الملك المعظم ، واتفاق الزعماء المماليك على تولية شجرة الدر عرش مصر ، فكانت توليتها حادثا فريدا فى تاريخ مصر الاسلامية

وعنيت الملكة شجرةالدر بتصفية الموقف مع الفرنج ، وانتهت المفاوضات بالاتفاق على الافراج عن ملك فرنسا الأسير لقاء فديةعظيمة، قدرها اربعمائة الف دينار وان يسلم الفرنج دمياط فورا للمسلمين وان يطلقوا الأسرى المسلمين . ونفذ هذا الاتفاق على الأثر ، وغادر الفرنج المعتدون الأراضى المصرية مدحورين ، بعد ان تلقوا من جند مصر درسا بعيد الأثر

على ان شجرة الدر ما لبثت ان شعرت بحرج مركزها كملكة ، وكانت تولية امراة على العرش قد اثارت كثيرا من التعليق والخلاف فى مصر والشام ، ورات شجرة الدر ان تحاول اصلاح الموقف بالزواج من الأمير عز الدين ايبك مقدم الجند ، ولكن هذا الزواج لم يحدث اثره المطلوب فى تهدئة الخلاف . فعندئذ رات شجرة الدر ان تفتدى سلام المملكة بالتنازل عن العرش لزوجها عز الدين ايبك ، وجلس هذا الأمير بالفعل على عرش مصر باسم الملك المعز ، وانتهت بذلك سلطة شجرة الدر بعد ان استطالت ثمانين يوما

ومع ذلك فقد استمرت عناصر الخلاف تعمل عملها ، وكان الملك

المعـز من جهة أخـرى يعـانى من سلطان زوجـه الأدبى المرهق ، اذ كانت شجرة الدر ما تزال صاحبـة الأمر والنهى ، ولم تلبث الوحشـة أن سادت بين الزوجين ، وأخذ كل منهما يتربص بصاحبه ويخشـاه . وانتهى الفصـل الأول من هـذه المأساة باغتيال شجرة الدر لزوجها الملك المعز وتدبير قتله فقتله الغلمان فى الحمام ضربا بالقباقيب ، وذلك بعد أن جلس على عرش مصر سبع سنين (١٢٥٧ م)

وكان لهذه الجريمة وقع عميق ، فبادر الامـراء المعزية بتولية الملك المنصور ولد القتيل ، ووافق الامراء الصالحية أنصار شجرة الدر على توليته اتقاء للفتنة . واقسم الامراء المعـزية فى نفس الوقت بالانتقـام لمليكهم ، ولبثوا يترقبون الفرص . واخيرا عرضت الفرصة ، واستطاعوا القبض على شجرة الدر بالرغم من معارضة الامراء الصالحية ، واعتقلوها مع بعض جواريها فى البرج الاحمر امنع ابراج القلعـة ، ولم تمض أيام قلائل حتى تنحى الامراء الصالحية واذعنوا للأمر الواقع . ونقلت شجرة الدر من البرج الاحمر ، وحملت الى أم الملك المنصـور لكى تتولى عقابها بنفسها ، وأمرت هـذه جواريها بأزهاق شجرة الدر ، فضربها الجوارى بالقباقيب حتى أسلمت نفسها الاخير ، ثم القيت من سـور القلعـة الى الخندق

وهـكذا زهقت شجرة الدر أول وآخر ملكة لمصر الاسـلامية ، تلك التى سطعت فى البـلاط المـصرى أعواما طويلة ، وكان لها أكبر الفضل فى تدبير هزيمة الفرنج وحماية مصر من عدوانهم

*********** ✲ ***********

هدية

اقترب عيـد ميـلاد الزوجة فجاء زوجها اليها وقال لها وهو مشرق الوجه :

ــ انى أريد أن أقدم اليـك هدية فى عيـد ميلادك ، ولكنى أود أن أعرف ماذا تفضلين حتى لا أختار شيئا لاينال رضاءك واعجابك

فقالت الزوجة فى بساطة :

ــ لاضرورة لذلك ياعزيزى . ان كل ما أطلبـه منك هو شىء من صنع يديك

فبدا الارتياح على وجه الزوج وقال بسرعة :

ــ بكل سرور . وما هو يا عزيزتى ؟

ــ أريد ... نقودا !!

دماء الحرية

مأساة الاستعمار فى الجزائر

للدكتورة بنت الشاطىء

أستاذة الأدب المساعدة بجامعة عين شمس

كنت اتهيأ لكى اكتب لهذا العدد من « الهلال » الاغر ، « صورة من حياتهن » تروى قصة عشت فيها شهرا كاملا ، وأتحدث عن مأساة واحدة من جيل الضحايا ، وقد بدات بالفعل فى رسم الخطوط الاولى للصورة التى حركت فى قلبى اعمق مشاعر الشجن والرثاء ، ثم ما لبث القلم ان توقف فى يدى فجاة ، ورحت اصغى الى صوت بعيد ، ينبثق من اعماق المغرب الاقصى ، ويختلط فيه هتاف الشهداء وانين الضحايا ، بزئير الوحوش التى اتخذت من ارض الجزائر مسرحا لافاعيلها النكراء ..

وكانت آفاق وادى النيل تتجاوب فى هذه الآونة ، بدعاء الداعين الى نصرة الجزائر فى معركتها النبيلة ضد وحوش الغرب « المتحضر » ، وابناء وطنى يسرعون من حولى الى تلبية الدعاء ، وهم يقدرون ان المال هو ارخص ما يبذل لتأييد نضال المجاهدين الاحرار ..

والقيت قلمى جانبا ، ورحت

« فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » « حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا .. »

قرآن كريم

اقلب بصرى فيما زودتنا به المطابع من كتب جديدة ، اريد ان التمس بينها كتابا أقرأ فيه ريثما يعاودنى النشاط للكتابة ، فتشبثت عيناى بكتاب عن « الجزائر الثائرة » لم اكد أقرأ فيه بضع فقرات حتى احسست بقلبى ينخلع رعبا ..

وبدت لى مأساة صاحبتى التى كنت بسبيل روايتها ، تافهة ضئيلة ، امام مأساة شعب عربى كريم ، امتحنته الاقدار مدى قرنين من الزمان ، بابشع محنة عرفها الانسان ، وابتلته بعصابة من القراصنة اللئام ، اختارت ارضه لكى تلعب فوقها لعبة الموت ، وهى تزعم انها لعبة الحياة !

واقشعر بدني وانا أتابع القراءة ، وجمد الدم في عروقي الى حد خلت معه ان الحياة توشك ان تتسرب من كياني ، لهول ما أقرأ ..

وعدت ــ المرة بعد المرة ــ الى غلاف الكتاب ، لكي اتأكد انه حقا مكتوب بقلم اثنين من ابناء فرنسا ! فرنسا التى ظلت زمانا تزعم انها المبشرة فى عصرنا بمبادىء الحرية والاخاء والمساواة ، وهذه شهادة شاهدين من اهلها ، تكفي وحدها لان تفضح دعواها الخائنة ، بل تكفى لان تقذف بها وراء وحشية الوحوش فى اعماق الغاب !

وألفيتني أتساءل بين صفحة وأخرى

ايمكن أن يحدث هذا فى القرن العشرين الذى يتشدق بحقوق الانسان ، ويلوك الفاظا ضخمة رنانة طنانة ، عن السلام والعدل والمساواة

او يمكن ان يحدث مثل هذا ، فيما قبل التاريخ ، حين كانت البشرية لا تزال تتخبط فى دياجير البدائية ، وتلوذ بالمغاور والكهوف ؟

او يمكن ان يحدث شبيه بهذا فى جوف الادغال ، حيث توجد بقايا متخلفة من البشرية الاولى ، فى قبائل يقال انها « آكلة لحوم البشر » ؟

بل ايمكن ان يحدث ما دون هذا فى متاهة الغاب بين الوحوش الضارية ؟ !

وكانت كل فقرة من فقرات الكتاب تصرخ ملء مسمعى : محال محال ! محال ان يحدث هذا ، او شبيه به ، او ما دونه ، فى اى عصر من عصور البشرية ، او يجوز فى شريعة من شرائع الكهوف والمغاور والغابات ..

ان الذئب حين اراد ان يلتهم الحمل ، لم تسوغ له طبيعته الذئبية المتوحشة ان يفعل هذا دون أن يفتعل عذرا يقدمه الى الفريسة ليبرر أمامها عدوانه عليها ، وقد كان عذره ان الحمل ، او اباه ، او جده ، قد اهان الذئب ، فماذا كان عذر فرنسا المتمدينة فى التهام فريستها ؟

◆ « فى عام ١٧٩٤ م » منحت ولاية الجزائر حكومة فرنسا ، كل التسهيلات ، لشراء ما يلزمها من القمح الجزائرى ، كما اقرضها « الداى » عام ١٧٩٦ مليونا من الفرنكات بدون فوائد ، لشراء المزيد من قمح البلاد .. وقد مضى العام بعد العام ولم تسدد فرنسا دينها ، حتى كان عام ١٨١٩ ، اذ ادعت فرنسا ان بعض القمح المورد لها كان تالفا ، وشكلت الحكومة الفرنسية لجنة لدراسة الامر بعد انقضاء ثلاثة وعشرين عاما عليه ، فخفضت اللجنة قيمة « الفواتير » من ١٨ مليونا الى سبعة ملايين فرنك ، ثم خصمت من هذه الملايين السبعة الباقية مبالغ اخرى ادعت انها تمثل ديونا لبعض الفرنسيين على بعض الجزائريين . وحتى القلة القليلة الباقية بعد هذه التخفيضات والخصومات ، لم تصرف « للداى » ولم يعط اية ضمانات بشأن صرفها له فى المستقبل . فلما حل يوم ٢٩ ابريل (من عام ١٨٢٧)

◆ ما بين الاقواس فى المقال كله منقول بنصه من الترجمة العربية لكتاب « الجزائر الثائرة » تأليف كوليت وفرانسيس جانسون.

كان « الداى » قد عيل صبره ، فاستدعى القنصل الفرنسى وسأله : متى يحصل على حقه من فرنسا ، ولماذا تمتنع الحكومة الفرنسيـة من الرد عليه فيمـا يطالب به من دين مستحق له ؟ فكان رد القنصل : ان حكومتى لن تكتب لك ، ولا فائدة من ذلك ! فهب الداى من مقعده طالبـا من القنصل ان يخرج من مجلسه ، فلما لم يمتثل القنصل ، هوى عليه « الداى » بمنشته ، وضربه الضربة التاريخية المعروفة »

ولو اخذت فرنسا بشريعة الذئاب ، لاتهمت « الداى » وحده ، لـكن شريعة الفرنسيين فى العصر الحديث ، لم ترض بما دون التهام الجزائر كلها ، من اجل ضربة المنشة التى تلقاها السيد « دو فال » المحترم ، من دائن هاجته قحة المدين !

حتى اذا احست ان هذه الضربة لا تبرر استرقاق شعب واغتصاب بلد ، اسعفتها شريعة القرصنة بعذر خبيث ، هو انها انما تلتهم الجزائر ، قبل ان يلتهمها سواها !

وقال المتحدث بلسانها يومئذ : « لقد صار من العسير على فرنسا ان تتراجع بعـد ان فتحت الجزائر فتحا باركته المسيحية جمعاء ! واننا بغزونا الجزائر انما نحرص على عدم وقوع تلك البـلاد فى قبضـة قوم آخرين (! !) واننا اذ نقدم كل هذه التضحيات انما نفعل ذلك فى سبيل المحافظة على هذه البلاد فقط (! !) اننا نخلق فى الجزائر امة لن تعرف المدنية بدوننا »

وذلك ما لم يقله الذئب للحمل . . لم يقل له اننى انما آكلك حرصا على الا يأكلك غيرى ، وقالتها فرنسا بعد ثورتها التى اتحفت العالم بالمبادىء الانسانية العليا !

كذلك لم ينكر الذئب على الحمل ان يغضـب ويحزن ، اما حـكومة باريس ، مدينة النور وعروس اوربا وغانية الغرب ، فقد انكرت ان تجحد الجزائر فضلها ، ونقمت عليهـا الا تخر ساجدة امام القراصنة الغزاة الذين جاءوا يلتهمونها على الطريقة الفرنسية ويهيئون لها بذلك « السعادة الروحية التى تتيحها هذه النعمة »

وكان ردهم على مقاومة الجزائر لنعمة الاسترقاق الجماعى ، وجحودها فضل الاسـتعباد الفرنسى ، ان « اشعلوا الحرب فى كل مكان ، حتى صار القتال شريعة السياسـة ، واصبحت المذابح الانتقامية مفخرة القواد ، وصـارت ابادة الجزائريين شيئا يسـتحق الفخر والتهنئـة ، فتكتب احدى الجرائد الفرنسية ذات يوم من اكتوبر عام ١٨٣٦ : « . . بلغ عدد الرءوس الآن ثمانية وسـتين راسا ، وصلت كلها الى المعسكر وهى معلقة على سناكى البنادق . انهـا لصفقة عظيمة وبداية طيبة تفتح لنا الطريق » ويقول الجنرال شانجارنييه : « ان رجالى قد وجدوا التسلية فى قطع رقاب الوطنيين من رجال القبائل الثائرة . . » ويجىء فى تقرير رسمى « ان كل الماشية قد بيعت الى قنصل الدانمارك ، وعرض باقى الغنيمة فى

سوق باب عزون حيث كان المشاهد يرى اساور النساء ما زالت تحيط بمعاصم مقطوعة ، واقراطا تتدلى من قطع لحم آدمي ! وقد بيعت هذه المصوغات ووزع ثمنها على خانقي حامليها ، وفى الليل اصدر البوليس اوامره باضاءةالانوارعلامة الابتهاج»!

« غير ان عمليات الارهاب والابادة لم تثن من عزم الجزائريين عنمواصلة الكفاح ضد مغتصبيهم وقاتليهم ، وسرعان ما احست فرنسا ان الاحتلالانما يحملها التكاليف الباهظة دون نتائج مرجوة ، فشكلت لجنة للتحقيق ، حددت لها مهمة معينة هي ايجاد نتائج مرضية بالنسبة لفرنسا ، فجاء تقريرها عن مدة ثلاثة اشهر ـ من سبتمبر الى نوفمبر عام ١٨٣٣ ـ مدعما بالمستندات ، لامكان للرحمة فيه . لقد جمعنا كلماتملكه المؤسسات الدينية ، وفرضنا الحراسة على اموال طبقة من السكان كنا قد وعدناهم باحترامنا لهم ، وقد بدانا ممارسة سلطاتنا بابتزاز مئات الالوف من الفرنكات فى صورة قرض حصلنا عليه من الاهلين بالقوة ، وقد استولينا على الاملاك الخاصة دون تعويض لاصحابها ، وقد ذهبنا فى كثير من الاحوال الى اجبار الملاك الذين انتزعتمنهم املاكهم علىالنحو المذكور ، على ان يدفعوا تكاليف هدم منازلهم بما فيها المساجد ، ودسنا ـ دون مراعاة للاصول ـ المعابد والمقابر وعقر الديار الذى يعتبر مقدسا لدى المسلمين . . ولقد ذبحنا اناسا كانوا يحملون تراخيصبالتنقل، كما قضينا على مناطق بأكملها ، وحاكمنا رجالا لذويهم ، وقد وجدنا قضاة ليحكموا عليهم ، ورجالا متمدينين ليشنقوهم .. لقد فقنا فى اعمال البربرية هؤلاء البرابرة الذين جئنا لنهذبهم .. » وختمت اللجنة تقريرها وهى تبارك الاعمال التى اقترفت فى الجزائر »

واذ ذاك ظهر « عبد القادر الجزائرى » ليقود حركة المقاومة الباسلة ، و « يدوخ اكبر جيش اوربى مدة خمسة عشر عاما توالى خلالها على حكم الجزائر قائد لاحق بعد قائد سالف ، وتغيرت الاحوال وتبدلت ، الا عبد القادر فقد ظل هو الشوكة الشائكة فى قلب الاستعمار ، حتى لم يعد لفرنسا حول ولا طول فأعلنت على الشعب المطالب بحقه ، حربا بربرية ، تسابق فيها القواد الفرنسيون فىالتدمير والابادة، وكل واحد منهم يأبى ان يتفوق عليه سواه فى سباق التمدن الفرنسى « فيقول الكونت دى هيريسون فى كتابه « اقتناص الرجال » : فى عام ١٨٥٧ اخذت الغيرة تأكل قلب الماريشال راندون مما كان زميله الماريشال سانت ارنو يقوم به من اعمال التنكيل ، فأغار على قبيلة بتجريدة قوامها خمسةوعشرونالف جندى لتدريبهم على اعمال القتل ونشر الحرائق كما كان يفعلاسلافه»

.. وجاء فى كتاب «رسائل جندي» : «لقدكانت مذبحة شنيعة حقا. وقد قمنا بعمل احصائية فى جو هادىء بعد الاستيلاء على المدينة ، فبلغ عدد القتلى من النساء والاطفال ٢٣٠٠ ،

اما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر ، لسبب يسير وهو اننا لم نكن نترك جرحاهم على قيد الحياة »

« وتظل الحال على هذا المنوال حتى عام ١٨٤٥ ، اذ تبلغ الهمجية شأوها ، وتندثر المثل الانسانية وتتلاشى ، ويجتاح الجزائر لون جديد من الوان البربرية يزري بما سبقه من اعمال الخسة والاجرام والوحشية ، ففي ذلك العام المشئوم ادخلت على نظام الابادة المتبع للقضاء على الشعب الجزائري ، طريقة « جهنم » وهي طريقة نشأت اول ما نشأت عن محض المصادفة ، ولكن سرعان ما اصبحت نظاما من انظمة الجيش الفرنسي ضد العرب : ففي يونيه عام ١٨٤٥ كانت قبيلة اولاد الرياح قد تلقت من القائد الفرنسي امرا بالتسليم ولكنها بدل أن تسلم ، لاذت بالفرار الى المغاور والكهوف لتستأنف منها الجهاد وتواصل المقاومة ، فلما ضيق القائد عليها الخناق ، اشترطت عليه سحب القوات الفرنسية لتخرج اليه ولكنه رفض هذا الشرط ، وقرر ان يصب عليهم نار جهنم ليصلوا سعيرا

« واني للقلم ان يصف هذا المشهد الجبار العاتي ! هذه هي القوات الفرنسية تتقدم تحت جنح من الليل البهيم ، تتخلله اضواء القمر الباهتة من خلف سحب متكاثفة مدلهمة ، ويتجه الجنود الفرنسيون صوب فجوة الكهف يسدونها بالمتاريس ويشعلون بداخلها ومن حولها النيران وهؤلاء هم العرب المعتصمون في جوف الكهف ، تنطلق منهم الانات فتصم الآذان ، وتولول النساء ، ويصرخ الاطفال ، وينعق الحيوان ، وهذه هي الصخور تحترق وتنهار فتنتشر منها الاتربة فتخنق الجموع ، وتتناثر منها الجنادل فتصيب الرءوس ، وهذه هي الذخائر تنفجر فتعم الدمار وتنشر الموت ، ويجاهد الرجال والحيوان للخلاص من بطن الارض فتنطبق عليهم الارض ويقبرهم الجماد !

« ويقبل الصباح ، وتتولى فرقة من الجنود الفرنسيين معاينة الاتون الذي صبوا فيه النيران اثناء الليل ، فيرتد منهم البصر من هول مايرون : ففي مدخل الغور انتشرت هياكل ثيران وحمير وخراف حدت بها الغريزة صوب مخرج الكهف لاستنشاق الهواء الذي عدم بالداخل ، وتكدست بين هذه الحيوانات ومن تحتها جثث رجال ونساء واطفال ، وشوهد رجل ميت وهو جاث على ركبتيه ، وقد امسكت يداه فوق ثور نافق ، وبجواره امرأة ميتة تحتضن بين ذراعيها طفلها الميت ، مما يدل على ان الرجل قد اختنق وهو يدافع عن امراته وطفله من هجوم الثور عليهما اثناء الحريق ..

« وفي سراديب هذه المغاور الفسيحة ، وجد الجنود الفرنسيون سبعمائة وستين جثة ، اخرجوا منها ستين اعرابيا يعانون سكرة الموت ، ما لبث اربعون منهم حتى قضوا نحبهم ، وعشرة منهم اطلق سراحهم ليعودوا الى مساكنهم عبرة لمن لا يعتبر »

وقد استراحت فرنسا من عبد القادر ، لكن ذلك لم يشف حقدها



على الشعب الابى « فقد شوهد القائد بليسييه عام ١٨٤٩ يهدم قريتين جنوبى وهران باسم التهدئة ، على مراى من الجموع التى انتابها الفزع .. كما شوهد القائد [illegible]مو بعد عامين ، يهدم تسعا وعشرين بلدة فى يوم واحد ، ويساهم فى حملة عسكرية اخرى ابيدت خلالها ثلاثمائة قرية »

واعماها الحقد المجنون فلم تدرك ان هــذه الوحشية تزيد مقاومة الجزائر حدة وضراما

وامسك قلمى عند هــذا اشفاقا على القارىء ، ولما اجاوز الفصل الاول من الفصول التسعة للكتاب ، ولاسأل مع السائلين : ماذا صنعت فرنسا لتمدين الشمال الافريقى ؟ والجواب عند الكاتبين الفرنسيين

« يعلم التاريخ والمؤرخون ان فتح الجزائر كان من قبيل الطمع والنهم ، ولم يكن له هدف واضح ولا برنامج محدود او مدروس ... وانما جاء وراء الجيش الفرنسى شرذمة من التجار المرابين ، وقد

قامت هذه الطغمة من الصعاليك النصابين بمضاربات تعسة باءت جميعا بالفشل ، فما اكثر ما قاموا به من بيوع وهمية لاوجود للمبيعات فيها ! وما أكثر ما باعوا قطعة الارض الواحدة لاكثر من مشتر واحد! كانت اعمالهم يغمرها ظلام الشك ، يستوى فيها الموظفون الرسميون وضباط الجيش ... وهذا خطاب من زوجة « الجنرال برو » عام ١٨٣٤ الى احد اصدقائها بباريس تقول فيه : تسالنى يا صديقى عما وصلت اليه اعمال الاستعمار هنا . والحق انها اقتصرت حتى الآن على الاستيلاء والمضاربة بالمتلكات . . وقد تدهش اذا قلت لك ان أرضي « بليدة » قد بيعت الى آلاف من الافراد قبل استيلاء جيشنا عليها ، ويجد المشترون مسرة فى تركيب نظاراتهم المكبرة فى أعلى الهضاب على بعد ثلاثة فراسخ من « بليدة » لتنعم اعينهم بمشاهدة الاراضى التى دفعوا ثمنها ، ولم يبق للمشترين الا ان يدفعونا للتقدم نحوها ، فنقتل او نقتل فى سبيل الحصول عليها . . ثم ان هؤلاء «المستعمرين المحترمين» واغلبهم من الهاربين من السجن او من الموشكين على الدخول فيه ، يحارون فى الانتفاع بأراضيهم ، ولا دراية لهم بزراعتها »

« وقد استجاب لنداء الهجرة الى المستعمرة الجديدة ، كل من تحدثه نفسه بانه اهل له ، من غير المرغوب فيهم فى فرنسا ، ومن نزلاء الليمان ، ومن الشحاذين ، وتسعمائة الف رجل اصلهم من اليتامى ومن اللقطاء الضالين »

وبمثل هؤلاء ، ارادت فرنسا ان تعلم عرب الجزائر مدنيتها

« وقد تساووا جميعا فى الجهل واعمال التخريب وخدش الفضيلة ، كما تساوى قادتهم فى نقض العهود وخرق المواثيق والتمادى فى الضلال والعبث بحرية الاهلين وبدياناتهم واملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ، ولعل العبث بالدين الاسلامى كان هو المجال المفضل لدى القائد ليعيث فيه فسادا واستهتارا . . وعلى منبر الرسول محمد ، وقف سكرتير الحاكم بوجو ليقول : «ان آخر ايام الاسلام قد دنت ، وفى خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر اله غير المسيح . ونحن اذا امكننا ان نشك فى ان هذه الاراضى تملكها فرنسا ، فلا يمكننا ان نشك على اى حال انها قد ضاعت من الاسلام الى الابد ! »

وهكذا كانت المرحلة الثانية من مراحل الاستعمار ، هى هضم الجزائر ، وقد مضى أكثر من قرن ، وما تزال الجزائر عربية مسلمة ، وما زال امل الاباة فى رد الطغاة ، يكسر الحواجز وينطلق كالسيل الهادر

ولو كان لوحوش غابة بولونيا عقل يفكرون به ، لافادتهم هذه التجربة الطويلة عبرة ، وعلمتهم ان شعبا مؤمنا بحقه لا يمكن ان يقهر او يموت !

فلتكن العبرة لنا نحن العرب ، فى جهادنا الموحد ، ومعركتنا المشتركة وتحية للاخوة الاباة الاحرار !



مغامرة فى أواسط أفريقيا

« للصياد العالمى جورج مايكل »

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان صيد الوحوش فى القارة الافريقية يبدو لكثير منا لعبة سينمائية طريفة ، أما لاولئك الافراد القلائل الذين يمارسون هذه المهنة ، فهى حياة حافلة بالسحر والاهوال . بيد أن من تكتب لهم السلامة من أخطارها لا يستطيعون التخلى عنها ، لانها من الذ المهن وأكثرها اثراء

ومن هؤلاء القلائل الصياد العالمى مؤلف هذا الكتاب ، الذى جمع فيه خلاصة مخاطراته وتجاربه منذ اجتذبته القارة الافريقية بسحرها

كان الجو باردا فوق سطح الباخرة . ولما تغيرت الريح هبط الناس الى قمراتهم . أما أنا فوقفت ألقى النظرة الاخيرة على تلك الارض الافريقية التى عشت فيها زهرة أيام حياتى . وبدأت أندم لانى فارقتها . فمن عاش فى أفريقا لايسلوها ، وانما ينتزع نفسه منها انتزاعا !

وشردت بى خواطرى الى مواقفى مع ملوك افريقية الحقيقيين : مع الفيلة .. وتذكرت على الخصوص آخر رحلة صيد للفيلة مع صديقين فى شهر فبراير ..

وشهر فبراير فى بريتوريا شهر شديد الحرارة معكر الانفاس بالتراب يلوذ فيه الناس بالاشربة المثلجة ، ولا يتركون من أيديهم المراوح ، فهو أشد حرارة من احتمال السائحين الذين يفدون على ذلك الاقليم للصيد عادة . فأقضى هذا الشهر جالسا الى أوراقى أرتبها فى ملل وضيق

وحمل الى البريد رسالة من صديق قديم هو وليم باجل ، وباجل هو

صاحب اكبر سيرك فى جنوب افريقا ، ففضدت الخطاب على اشتياق لما يحمله ، واذا به :

«ان الزعيم تشيكيدى خاما يريد شخصا ماهرا فى الصيد ليقتل له قطيعا من الفيلة يعيث فى منطقته فسادا ، ففكرت فيك . وبهذه المناسبة اتمنى ان تعثر على فيلين رضيعين للسيرك . وانى مستعد ان ادفع فيهما خمسمائة جنيه» . .

ونشطت لاجابة الطلب ، وسرعان ما اعددت كل شيء،واخذت معى صديقا انجليزيا اسمه بريان ، وصديقا هولنديا اسمه لويس ، سرهما كثيرا أن يستمتعا برحلة صيد مجانية ، مع ان السائحين يدفعون مائة جنيه فى الاسبوع اجرا لمصاحبتى اياهم . وركبنا عربة الجيب ، وانطلقنا فى رحلة لاتقل عن خمسمائة ميل ، لكى نصل الى ارض بتشوانا لاند .

استغرقت رحلتنا يومين الى ان وصلنا قرية الزعيم الوطنى فانزلنا فى دار ضيافته ، وهى دار مشيدة تختلف اختلافا واضحا عن الاكواخ الهرمية الشكل التى يعيش فيها الاهلون . وادهشنا منظرها الذى يذكر بالطراز الفيكتورى فى فن العمارة . ثم علمنا انها بنيت خصيصا سنة ١٩٢٠ كى ينزل بها دوق وندسور عندما حضر وهو أمير ويلز . ونمت تلك الليلة فى الفراش النحاسى الضخم الذى جلب خصيصا للامير من لندن . .

والزعيم خاما فى نحو الخامسة والاربعين ، وقور هادىء الصوت يرتدى الثياب الاوربية ويعيش على الطريقة الانجليزية

وفى اليوم التالى انطلقنا مبكرين ومعنا دليل من الاهالى وقبلتنا قرية مادينار . على مسافة مائة وخمسين ميلا ، ولهذه القرية شيخ اعمى مسن اسمه بيتو ، ذو شخصية قوية جدا ، فهو أنيق الملبس ، يتحدث الانجليزية بطلاقة ، وله ابن اخ شاب مرح يدخن باستمرار . وهذا الشاب من أمهر من التقيت بهم فى حياتى فى تقصى آثار الفيلة . وهى شهادة لها قيمتها اذا علمنا اننى شخصيا اعتبر من امهر متعقبى آثار الفيلة . .

وجلسنا نتداول فى الخطة . ثم قررنا أن نأخذ معنا الشاب سيلتزو وصديقا له اسمه كوبانو . له خبرة أيضا بهذا الفن . ثم شددنا الرحال قبل الفجر الى قرية بوتولى حيث توقعنا ان نعرف شيئا عن تحركات قطيع الفيلة . .

ووصلنا بوتولى فى التاسعة صباحا ، فاستقبلنا عدد من الاطفال العراة بالصراخ والبكاء لان سيارة الجيب أفزعتهم وظنوها وحشا من نوع جديد . وتبين أنهم لم يروا من قبل عربة لها عقل خاص بها ، على حد تعبير شيوخ القرية . .

وفحصنا الخسائر التى احدثها الفيلة . وسرنى كثيرا أن اكتشف بين آثار الفيلة الكبار ، آثارا لفيلة فى دور الطفولة . وقررت أن نقتفى الاثر فورا قبل

ان يبتعد القطيع ، واخترت عشرة من الغلمان المتجمعين حولنا ، وأخذتهم معنا ، كي يقوموا باحضار الفيلين الرضيعين بعد أن نمسكهما حيين . .

واستطعنا أن نقود السيارة نحو عشرة أميال قبل أن تتشابك أشجار الغابة ، ويمتنع على السيارة التقدم . فنزلنا واقمنا معسكرنا . وعلقنا فى الاشجار القريبة امتارا وأمتارا من السجق الذى يعتبر الطعام الاساسى للصياد الافريقى حين يشق الغابة على قدميه ، كي يقتطع منها فى اى وقت يشاء ويأكل . ولشدة الحرارة لايحتاج ذلك السجق الى انضاجه بالنار بعد أن يعلق فى الهواء بضعة أيام !

وكنا لاندرى ماذا سيصادفنا فى الغابة ، فأخذت معنا جميع الغلمـــان ما عدا طباخى الذى تركته لحراسة السيارة . .

ومشينا بضعة أميال فلم نعثر على أثر للقطيع حتى وصلنا الى قرية صغيرة فسألنا عن الاخبـــار . وقال لنا الشيخ ان أصوات الفيلة ترامت الى سمعهم ذلك الصباح . فمضينا فى طريقنا ميلا آخر ، وهناك وجدنا آثارا جديدة ، واقدام الفيلة لها طابع مميز كبصمات أصابعنا ، وقصاص الاثر الماهر يستطيع من تلك الآثار أن يعرف عمر الفيل . ومنذ متى مر من هذا المكان . وقدرت أننا على مسافة بضعة أميال من القطيع . .

ومشينا صفا واحدا ، ثم طلبت من بريان ولويس الا يطلقا النار الا بعد ان اطلق أنا . فالصيد مثل قيادة السفينة لابد أن يوكل الامر فيه الى شخص واحد ، ويجب أن يكون هذا الشخص حازما قاطعا فى تعليماته . .

قطيع الفيلة

ومشينا ثلاثة أميال تقريبا ، وفى مقدمتنا سليتزو وفى أعقابنا الصديقان بريان ولويس ، والمفهوم أن الفيلة تمشي بين الاشجار صامتة ، فلا تشعر بوجودها الا حين تهب الريح من قبلها فتحمل رائحتها النفاذة ، أو عندما تقرقر فى بطون الواحد منها كمية المياه الهائلة التى تصل الى ستين جالونا . .

وأمرت الغلمان أن يبقوا حيث هم وتقدمنا نحن فأطاعوا مسرورين . لان الاهالى يخافون الفيلة جدا ، الى درجة الفزع . ومشينا فى صف طويل صامتين الى أن شعرنا أننا أمسينا بالقرب من هدفنا ، وذلك عندما شاهدنا على مسافة مائة خطوة تقريبا فروع الشجر تهتز من أثر حركة الفيلة بين الاشجار . فقلت :

ــ أحذركما من اطلاق النار مهما كانت الظروف . لانى اريد أن أتبين اولا مكان الصغار . .

ووافق الصديقان ، بحركتين من راسيهما ، ولم أكن اتوقع منهما أكثر من ذلك لان خلق الانسان فى مثل هذا الموقف يكون جافا . ولا يمكن أن تختفى هذه الظاهرة مهما تعودت الموقف

وبرزت لنا الفيلة فجأة فوقفنا فى مكاننا جامدين ، فى انتظار تحرك الفيلة

آذانها الضخمة التي تستعملها كأجهزة الردار لالتقاط ادق الاصوات ، ولكن آذانها لم تتحرك ، فهمست :

ـ تخيروا لانفسكم أشجارا ضخمة لوقايتكم ، فعند الهجوم يجب الا تكونوا في العراء . .

وفي هذه اللحظة رفعت فيلة راسها فجأة وظننتها كشفت مكاننا ، وكانت هدفا واضحا جدا وصالحا للرماية ، فرفعت بندقيتي الماوزر القوية،واطلقت الرصاص فيما بين أذنها وعينها ، فظلت ثابتة في مكانها برهة ثم وقعت على الارض مرة واحدة كأنها خيمة اقتلع الهواء أوتادها وارتجت الارض لسقوطها وتحطمت الاشجار . .

وبعد الطلقة الاولى اضطرب القطيع وقد أحس بالخطر ، وان كان غير واثق أين ينبغي أن يهرب . وفي هذه الفرصة من الدهشة والاضطراب أسقطت الفيلة الثانية ، وفي هذه المرة رفع أفراد القطيع جميعا خراطيمهم في الهواء ، واطلقوا زمجرة تدل على الخوف والغضب والكراهية ثم هجموا علينا . فأطلقت الرصاصات الاربع الباقية في خزان البندقية على التوالي ، ومع كل طلقة كان يسقط فيل ، فتهوى معه جذوع الاشجار محطمة

والتفت وأنا أخرج مزيدا من الرصاص من حزامي لأرى ماذا يصنع بريان ولويس فرأيت بريان يتصبب عرقا ، وبندقيته ترتجف في يده ، يحاول أن يدس فيها رصاصة أخرى . أما لويس فلم أره لاول وهلة وظننته هرب . ولكني كنت مخطئا ، لانه في الواقع جرى وراء القطيع حتى لايفوته الهدف، وكان يطلق الرصاص وهو يجرى ، فناديته وحشونا بنادقنا وتربصنا وراء الاشجار كما كنا لان الفيلة ربما عادت أدراجها.بيد انالوقت مر ولم يعودوا فخرجنا من مواضعنا ورحنا نحصى الغنائم فوجدنا اننا اسقطنا تسعة فيلة . أما الفيلة الصغيرة فلم نظفر منها بشيء . وفجأة صاح بريان

ـ انظر بحق السماء !

فنظرنا حيث أشار واذا فيلان صغيران في الرحبة الصغيرة بين الاشجار يتراقصان في مرح كأنهما ممثلان على خشبة مسرح ، فصحت بصاحبي أن يتبعاني لنمسك بهما

وتركت كل حذر . فألقيت بندقيتي وطاردتهما . فهربا في اتجـاه الاشجار ، فقفزت فوق أحدهما ، وراغ مني فتعلقت بذيله الصغير واذنه وحاولت ان ارغمه على الوقوف ، ولكن هذا الفيل الرضيع كان اقوى مني مع انه كان في ارتفاع خاصرتي فحسب الا أنه كان لايزن أقل من خمسمائة رطل . وراح يجرني كما لو كنت حشرة على ظهره

أما بريان ولويس فاقتفيا اثرى وهجما على الفيل الآخر ، وحملنا الفيلان الرضيعان الى الغابة . ولولا تنبه الغلمان السود للموقف واسراعهم لنجدتنا بجذب ذيل الفيلين واذنيهما لقضى علينا الفيلان . ولست ادرى ماذا كان يحدث لنا لو رجع القطيع في تلك اللحظة مدفوعا بأصوات الفيلين وصراخهما

وربطنا الفيلين الى شجرة كبيرة وجلسنا نفكر فى وسيلة نرسلهما بها الى معسكرنا . وفككنا وثاقهما وحاولنا أن نجرهما جرا فتشبثا بالارض فى عناد يشبه عناد البغال . وعندئذ تذكرت الفيلتين القتيلتين وقدرت أن ضرعيهما لابد حافلان باللبن ..

وأسرع غلام أسود فحلب شيئا من ذلك اللبن فى وعاء كان يحمل فيه طعامه ، وسكبنا اللبن فى فم الفيلين فشرباه بتلذذ ، وهدأ اللبن من ثورتهما ، ومع هذا أصرا على عدم التحرك من مكانهما كأنهما شجرتان نابتتان من الارض ، وعاد الغلام الى الفيلة المقتولة فوجد ضرعها جف وقد حط الذباب عليه ، فأخرج سكينا وقطع ثديا من الضرع وجاء به فألقمه الفيل . وفطن الفيلان الى الرائحة .. وهكذا استخدمنا الضرع لدفع الفيلين الى التقدم خطوة خطوة حتى معسكرنا المؤقت

وكنا قد تركنا أنياب الفيلة المقتولة فى جثثها حيث هى ، ذلك أن انتزاع ناب الفيل الحديث الوفاة عمل شاق يستغرق ساعات طويلة ، ويحتاج الى قطع تلك الانياب بالفئوس ، وهى عملية يقوم بها الاهالى وينتج عنها فى الغالب تشويه الانياب أو عطبها ، وهى على الجملة مسألة مزعجة ومحيرة ، أما اذا ترك الناب فى الجثة بضعة أيام الى أن تبدأ الجثة فى التعفن ، فمن المستطاع انتزاع الناب بسهولة

وكان وصولنا بالفيلين الرضيعين قبيل الغسق ، فقام طباخنا باعداد كمية من اللبن المحفوظ تجرعها الفيلان الصغيران بهدوء تام ، وصنعنا بعد ذلك سقالة من الخشب ثم دفعنا الفيلين الصغيرين الى السيارة . ولولا كثرة عددنا لعجزنا عن ذلك ، اذ كان كل ثلاثة رجال يحملون ساقا من أربعة سيقان الفيل ثم نرفع الحمولة رفعا ، الى أن دخل الفيلان فى القفص الذى أعددناه من قبل . وأخذنا طريقنا بعد ذلك الى قرية مادينار

وقلت لشيخ القرية الاعمى انى تركت ورائى تسعة فيلة صريعة فى الغابة ، وانى أنوى العودة بعد أيام قليلة لآخذ الانياب فوعدنى أن يقوم رجاله بتجهيز كل شيء ريثما أحضر

وفى الرابعة صباحا استأنفنا طريقنا مرة أخرى الى بريتوريا ووجهتنا مزرعة ياجل لتسلمه الفيلين الصغيرين

وبعد أسابيع مررت بمزرعة ياجل لأزور الفيلين اللذين كنت أشعر نحوهما بمودة وحنين . فلما عرفت أنهما ماتا شعرت كأننى فقدت شخصا قريبا الى قلبى . وهو ولا شك من اعاجيب حياة الصيادين . اذ يبدو متناقضا ان نشعر بالاعزاز لاطفال قتلنا ذويهم بكل سرور وحماسة ، ولكن العواطف لا تعترف بالمنطق

صيد الاسود

وليس صيد الاسود أقل فتنة للصياد الافريقى من صيد الفيلة ، وسأكتفى

هنا بمغامرة واحدة على سبيل المثال . وقد ذهبت الى بقعة سمعت من الاهالي أن الاسد يرتادها ، وكان معي أيضا أصدقائي وفيهم بريان . فكمنت في موضع ظليل وقاد بريان السيارة غير بعيد والقينا التعليمات الى مرافقينا من السود كي يحملوا لنا الطعام والماء وآلة التصوير ونحن نتعقب آثار الاسد، وبعد قليل وجدنا آثارا طازجة ولمسنا في الكلاب المدربة التي معنا توترا عصبيا دلنا على اقتراب الفريسة . وأحجم بعضها عن استئناف السير . وأخذ السود يتوجسون من كل حفنة من العشب يمكن أن تخفي حيوانا أكبر من الارنب حجما ، الى أن لمحتنا لبؤة تبتعد على مضض تحت تأثير نباح الكلاب الجنوني ، ولاحظت انها تقوس ظهرها كأنما تريد أن تبدو اكبر من حقيقتها ..

وكنت قد وعدت بريان وصديقا آخر اسمه اليك ان اتركهما يتمتعان بالصيد . فأشرت اليهما ان يطلقا النار ، ولكني لم أسمع شيئا ، وأوشكت اللبؤة أن تختفي ، فلم ارد أن افلتها فجريت نحوها ، ولكنها راغت مني ، وان كان عواء الكلاب في أثرها دلني على مكانها

واذا بي افاجأ باللبؤة قادمة نحوي من اجمة عن يميني على مسـافة خمسين خطوة . فأطلقت عليها النار وسقطت في الحال ، فهجم عليهـا الكلاب يهمون بنهشها ، واسرعت أطردهم عنها ، ووجدت الرصاصة نفذت من عينها اليمنى ..

ولحق بي صاحباي، فاعتذرت لهما لاني أطلقت الطلقة الاولى لما استبطأتهما وقمنا بسلخ اللبؤة فورا ثم انطلقنا في آثار بقية الاسرة ، وأصررت أن أمشي في الخلف حتى أترك لصاحبي فرصة الصيد أولا

واستمر مسيرنا هذه المرة نحو ساعتين الى أن بدأت الكلاب نباحهـا الجنوني من جديد . وأسرع السود يجرون للاحتماء بالاشجار . ثم سمعت طلقة نارية ثم أخرى ، وارتفع زئير الاسود اكثر من ذي قبل . فادركت ان الامور لاتسير على مايرام وجريت لارى طلقة بريان الثالثة تخطىء لبؤة شابة كانت متجهة لتنقض عليه . أما اليك فرايته يرفع بندقيته بين ذراعيه كأنها نبوت كي يضرب بها اللبؤة المهاجمة على أم رأسها !

ورفعت بندقيتي وأصبت اللبؤة في عنقها فوقعت ، واوشكت أن اذهب اليها لولا زئير من يساري ، فنظرت لأرى لبؤة ضخمة جالسة على قائمتيها الخلفيتين وقد كشرت عن أنيابها والكلاب تتعاوى من حولها ، ورايتهـا تصيب بمخلبها الايسر كلبا ضخما فتهشم جمجمته كأنها من قشر البيض ، فادركتها برصاصة في دماغها ..

وتم هذا كله في بضع ثوان ، وصمتت الكلاب وساد الصمت لحظة ، وفطنت أن رباط حذائي كان مفكوكا ، فوضعت قدمي فوق راس اللبؤة وربطته ، ريثما اقبل نحوي بريان واليك والاهالي السود خرجوا من مكامنهم متباطئين وهم يتبادلون الرطان بلغتهم فقلت لاليك :

ـ ماذا اصابك حتى تحسب البندقية نبوتا ؟
ـ سحقا لغبائي ! انها ليست هيبة الاسد ، بل انني أحضرت رصاصا ليس من عيار البندقية فلم ينطلق . ولولا أن خففت أنت لنجدتنا لكنا نحن الصيدين الآن لا هاتان اللبؤتان

□

وفي ذات يوم شكا الينا الاهالي في منطقة سوكوما بالقرب من صحراء كلاهاري ، أن الاسود في هذه المنطقة كانت تغير على حميرهم فتفترسها تباعا مع اننا كنا واثقين من وجود الاسود بكثرة في تلك المنطقة ، الا أن البحث عنها كان مضنيا حقا

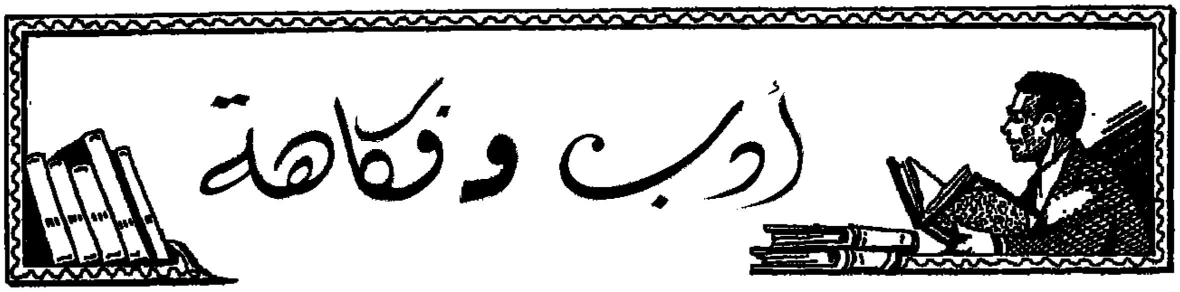
لقد ظللنا اربعة ايام طوالا نتلمس آثار تلك الاسود من فضلات امعائها ، ولكنها كانت دائما تروغ منا ، وتعود في آخرالنهار ، بل في ساعة متأخرة من الليل مرهقين فاشلين واؤكد لكم أن السير عشرين ميلا في اليوم الواحد في رمال الصحراء الكثيفة وتحت شمس محرقة ليس متعة كبرى !

وفي رابع يوم من ايام البحث الشاق عدنا الى المعسكر في نحو الرابعة بعد الظهر وقلت لزميلي بوب اني سأصطاد ثورا وحشيا ثم أربطه بالقرب من سيارة الجيب ، وأسهر عليه بالتناوب مع خادمي الزنجي الى أن يأتي الاسد ، فأتمكن من صيده

وكان صيد الثور الوحشي عملا شاقا في حد ذاته وظللت اطارده بسيارة الجيب وكان يجب أن أطلق عليه النار وأنا أقود السيارة باقصى سرعتها ، والثور يعدو باقصى سرعته . وليس ذلك بالامر السهل

وقمت مع غلامي الزنجي بذبح الثور واخراج امعائه . واخفيت الجيب في اجمة صغيرة من الاشجار وقررت المبيت هناك . وظللت ساهرا بعد ان نام الزنجي الى نصف الليل . وبعد ذلك ايقظته ونمت في المقعد الخلفي الى أن صحوت عند الفجر فوجدت الزنجي يغط في النوم . ونظرت الى موضع الثور الضخم فلم أجد له اثرا . فأيقظت الزنجي . وقررت على الفور تتبع آثار دم الثور . ومن العجيب أن الاسد لم يكن يجره على الارض ، فلا بد أنه حمله فوق كتفه حملا . وظللنا نتتبعه أربع ساعات ، ونسمع زئيره بين الحين والحين وهو يهرب بفريسته الثقيلة . ثم عثرنا بالفريسة وقد نهش فخذها فأدركنا أن الاسد أدركه التعب فالقاها لينجو بنفسه

واستمرت المطاردة ساعتين بعد ذلك الى قرب هبوط الليل ، وفجأة وجدنا سيد الوحوش يستدير ليواجهنا ، فصاح الزنجي واغمى عليه . واوقفت السيارة فجأة ثم قفزت منها والبندقية الى كتفي . ويا له من تمثال رائع للقوة والجبروت وهو ينشر لبده ويشهر مخالبه ويقفز نحوي ، ولولا ان اخترقت رصاصتي أرنبة أنفه وخرجت من اذنه لكنت عشاء ليلته



العالم الصغير

كان المفكرون يسمون الانسان « العالم الصغير » ، لان خصائص الآدمي تلتقي فيها عناصر العالم كله . وقد برع «الجاحظ» فى تعليل هذه التسمية، اذ يقول :

« ان الانسان الذى خلقت السموات والارض وما بينهما من أجله ــ كما قال عز وجل : « سخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا » ــ انما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير ، لما وجدوه فيه من جمع اشكال مافى العالم الكبير . وجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوا فيه المحسوسات الخمس ، وهو يأكل اللحم والحب ، ويجمع بين ما تقتات به البهيمة والسبع ، وفيه وثوب الاسد ، وغدر الذئب ، وروغان الثعلب ، والفة الكلب ، واهتداء الحمام . وهو يصور كل شيء بيده ، ويحكي كل صوت بفمه ، فجعلوه العالم الصغير ، اذ كان فيه جميع أجزائه واخلاطه وطبائعه .. الا ترى ان فيه طبائع الغضب والرضا ، وآلة اليقين والشك ، والاعتقاد والالحاد ، وما لايحصى عدده ، ولا يعرف حده ... »

وهكذا يرى « الجاحظ » أن الانسان خلاصة العالم كله ، وصورته الجامعة ، فهو العالم الصغير ، وكأنما عناه الشاعر العربى فى قوله :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

دولاب الاسرار ...

من الذى لا يضيق صدره بالسر ؟ لقد تناول الفيلسوف « مسكويه » هذه المشكلة ــ مشكلة صون الاسرار ــ فحدثنا عن رجل كان يوصى صديقا له بقوله : « اذا كان لك سر تحب كتمانه ، وتكره اذاعته ، فلا تطلعنى عليه ، ولا تجعلنى موضعه ، ولاتمتحنى بحفظه ، فانى أجد له فى صدرى وخزا كوخز الاسنة » ! .

وكان هذا الرجل يقول : « اطلعت على سر لاحد الوزراء ، فجعل لى على كتمانه وطيه مالا والطافا ، وحملها الى على الفور ؛ فعزمت على الوفاء له ، وحدثت نفسى به ، ووطنتها عليه ، فبت بليلة من لدغته افعى ، واصبحت

كمن اثقله المرض . فلم أجد حيلة للخلاص من هذا الكرب الا انى ذهبت الى ناحية من الدار خالية فيها دولاب خراب ، فنحيت من كان حولى ، ثم قلت : أيها الدولاب ، كان من الامر والقصة كذا وكذا ، وأنا والله أجد من الراحة ما يجده المثقل بالحمل اذا خفف عنه ، وكأننى فرغته من وعاء ضيق الى وعاء أوسع منه . على أن السر لم يلبث أن جثم على قلبى ثانية حتى ذاع من جهة غيرى » !

وهذه القصة تشبه قصة « الاعمش » الذى كان يدرس للناس الاحاديث النبوية ، وكان يضيق بهم ، فيحلف على انه لا يحدثهم شهرا أو شهرين أو أكثر او اقل ، فاذا فعل ذلك ضجر بضمته وعزلته ، وتاقت نفسه الى التحديث ، فيخلو الى شاة كانت له فى منزله ، فيحدثها ، حتى كان بعض تلاميذه يقول : « ليت انى كنت شاة « الاعمش » ! ...

اختصار الكتب ...

يختلف الراى فى الكتب المؤلفة قديما حين يعاد نشرها ، هل تنشر برمتها او تختصر ؟ ومن المؤلفين القدماء من حذروا الناقلين لكتبهم أن ينقصوا منها . وهذا « ياقوت » صاحب « معجم البلدان » يقول فى القرن السابع الهجرى :

« لى على ناقل هذا الكتاب الا يضيع نصب نفسى له وتعبى ، وتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، فرب راغب عن كلمة غيره متهالك عليها ، وزاهد عن نكته غيره مشغوف بها ، فان اجبتنى فقد بررتنى ، وان خالفتنى فقد عققتنى . واعلم أن المختصر للكتاب كمن اقدم على خلق سوى فقطع أطرافه ، فتركه أشل اليدين ، مبتورالرجلين، اصلم الاذنين ... وقد حكى عن « أبى عثمان » انه صنف كتابا وبوبه ابوابا ، فأخذه بعض اهل عصره فحذف منه اشياء ، وجعله اشلاء ، فأحضره وقال له : ياهذا ان المصنف كالمصور ، وانى قد صورت فى تصنيفى صورة كانت لها اذنان فصلمتهما صلم الله اذنيك ، وكان لها يدان فقطعتهما قطع الله يديك ... حتى عد اعضاء الصورة فاعتذر اليه الرجل بجهله هذا المقدار ، وتاب اليه عن المعاودة الى ... »

مآزق ...

كانت الفتن والاحداث خلال العصور الاسلامية توقع الناس فى مآزق، وكثير منهم لم يتخلصوا من هذه المآزق الا بالفطنة والحيلة فى استخدام الكلام واتخاذ اساليب الكناية والتعريض .

ففى فتنة « عثمان » وما اعقبها من احداث قال « معاوية »

« صعصعة » : اصعد المنبر فالعن عليا . فامتنع من ذلك ، وقال : اعفني ، فلم يعفه « معاوية » . فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « معاشر الناس ، ان معاوية أمرني أن العن عليا ، فالعنوه لعنه الله .. » فهو يرغب الى الناس أن يلعنوا معاوية الذى امر بلعن علي ، فتخلص من المأزق ، بل انتقم اشد انتقام .

وفي فتنة الخوارج كان رجل يسمى « شيطان الطاق » يسير ، فلقيه أحد الخوارج بيده سيف ، فقال له الخارجي : والله لاقتلنك أو تبرأ من علي . فقال : « انا من علي ومن عثمان برىء ... » يريد أنه من شيعة علي ، وأنه يبرأ من عثمان !

وفي فتنة خلق القرآن ، كان الخليفة يريد الفقهاء على أن يشهدوا بأن القرآن مخلوق ، ولا يعفى من القتل الا من شهد بذلك وأقر ، وكان الفقهاء يدعون واحدا واحدا للشهادة ، فلما جاءت نوبة « الحارث بن مسكين » قال « الشهادة للتوراة والانجيل والزبور والقرآن ، هذه الاربعة مخلوقة .. » ومد أصابعه الاربع ، فنسب الخلق الى أصابعه ، وجعل ذلك تعريضا وكناية ، فاستخلص مهجته من القتل !

رقية كاذبة ...

فيما يسجله التاريخ من اقاصيص الناس شواهد على ان تأثير الايحاء كان معروفا بينهم ، وأنهم كانوا يستغلونه فيما يزاولون من شئون .

يقول التاريخ ان « عبد الله بن جعفر » دخل على « عبد الملك بن مروان » فألفاه مريضا يشكو ألما . فقال له : يا أمير المؤمنين أتأذن لي في شيء ينفعك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أن ادعو لك رجلا مغنيا اسمه « بديح » فان عنده رقية لا تخيب . فقال : افعل . فدعا بالرجل ، وطلب اليه أن يرقي الخليفة ، فاستجاب ، وقرأ في سره ما قرأ ، ثم انصرف . وبات الخليفة ليلته هادئا قد خف عنه الالم . فلما أصبح قال : هاتوا « بديحا » المغني ، فجاءوه به ، فقال له : اكتب لنا الرقية التي رقيتني بها الليلة ، لتكون عندنا . فجعل يتمنع بادىء بدء ، وأخيرا قال : اكتبوا عني . واذا هو ينشد ابياتا منها :

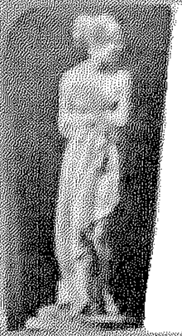
دعي مامضى واستقبلي العيش انني
رأيت لذيذ العيش مستقبل العمر

فقال الخليفة : اى شيء هذا ؟ فقال « بديح » : والله ما رقيتك يا امير المؤمنين الا بهذا الشعر ! قال : ويحك ، استر علينا . قال : كيف استر حديثا أصبح الآن ملء الآذان ، وقد سارت به الركبان في كل مكان ؟ !

محمد شوقي امين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية في الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم في هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

درس لا أنساه

للدكتور سليمان عزمى

عندما كنت طالبا فى المدرسة الخديوية ، وكان من بين المدرسين ، الذين كانوا يطلقون عليهم فى ذلك العهد لقب « خوجات » مدرس سويسرى الجنسية كان الطلبة يحبونه ويميلون اليه

وحدث أن سأله بعض الطلبة أن يوضح لهم العلاقة التى يجب أن تقوم بين الشاب المثقف وبين والده ، اذا أتم مرحلة تعليمه . وكان هذا السؤال لايهمنى فى قليل أو كثير ، لان والدى كان قد توفى . ولكنى مع هذا كنت أصيخ السمع لما يقوله أستاذنا السويسرى

وتكلم الاستاذ السويسرى فقال للطلبة ــ وكان أكثرهم من الشبان المدللين : «لقد أتحتم لى مناسبة لطيفة لكى احدثكم عما فعله والدى معى أنا بالذات ، عندما أتممت مرحلة تعليمى .. وما فعله والدى معى يتلخص فى أنه أقام لى وليمة عائلية فى يوم حصولى على شهادتى العلمية .. وقال لى على مسمع من جميع أفراد العائلة : «الآن وقد أديت واجبى من مال ، حتى وصلت الى



هذه المرحلة التى تؤهلك لان تشق طريقك فى الحياة، اريد ان اقول لك انه لم يعد لك مكان فى بيتى .. اننى لا اطردك ، ولكنه يسعدنى أن أستقبلك كضيف من الضيوف بين حين وآخر ، وارجو أن لاتلجأ الى الا فى الضرورات القصوى» ..

«ومضى والدى يقول : «لاتحسب اننى أريد بهذا الكلام أن اتخلص منك، ولكنى أريد ان اصنع منك رجلا تتحمل المسئولية ، وتشق طريقك فى دنيا الكفاح ، وهذا الذى سأفعله معك ، فعله والدى معى من قبل ، وأرجو أن تفعله اذا تزوجت وانجبت ابنا وعلمته كما تعلمت .. ولما كنت أومن أن كل انسان فى الحياة يحتاج الى راس مال ، فانى أقدم اليك هذه الفرنكات» .. وقدم لى والدى ماقيمته مائة جنيه مصرى ، وودعنى بكلمات طيبة وتمنى لى مستقبلا زاهرا»

قال أستاذنا السويسرى : «ولم أحقد على والدى لتصرفه هذا معى ، بل شكرته شكرا عميقا ، ورحت أجوب المصالح والمؤسسات والمعاهد

باحثا عن عمل لى ، الى أن قرأت فى أحدى الصحف أن وزارة المعارف المصرية فى حاجة الى مدرسين أجانب لبعض اللغات ،. فتقدمت اليها طلبا ، وسرعان ما أرسلت فى طلبى ، والحقتنى بهذه المدرسة»

ولقد كان هذا الدرس الرائع من أجمل الدروس التى سمعتها فى صدر شبابى ووعيتها جيدا ، وتمنيت لو أن كل والد مصرى استوعب هذا الدرس وتصرف مثل هذا التصرف مع ولده حين يتم تعليمه ، ويبدأ فى شق طريقه فى معترك الحياة ..

وقد حز فى نفسى أن أرى العلاقات بين بعض الآباء والابناء لاتقوم على أسس من الفهم الصحيح لوظيفة الآباء ورسالتهم فى الحياة .. فهناك آباء استنزفوا ثرواتهم فى تعليم أبنائهم ، وشقوا فى هذا السبيل ماشاء لهم القدر أن يشقوا، وانتظروا «محصول» الثمر الذى أينع وترعرع فى كنفهم ،-فاذا بهولاء الابناء يخيبون ظنون آبائهم فيهم ، حينما ينفقون دخلهم فيما لايفيد ، ثم يعودون بعد الوظيفة ليعيشوا عالة على آبائهم كما كانوا من قبل ، وكأنهم فرضوا على آبائهم مدى الحياة !

وهناك أبناء يتهمون آباءهم بالرجعية ، ويقابلون توجيهاتهم بالسخرية وعدم الاهتمام ، لالشىء الا لان هؤلاء الآباء عاشوا فى عصر غير العصر الذى عاش فيه هؤلاء الابناء ، وكأن عقول هؤلاء الآباء قد قدت من عجينة تختلف عن العجينة التى صنعت منها عقول أبناء العصر الحديث

وقد قرأت الكثير عن عقوق الابناء للآباء ، وآلمتنى المآسى التى أقرؤها فى الصحف عن أبناء اجترأوا على آبائهم نتيجة لسوء فهم رسالة الآباء نحو الابناء والابناء نحو الآباء ..

ولعل هذا الدرس الذى ذكرته هنا يفيد الكثير من الآباء والابناء على السواء ..

ويلام على المدنية الغربية والبلاد التى سارت عليها انها مدنية مادية ابتعدت كثيرا عن المعنويات وانى وان كنت استحسنت ما قاله الاستاذ ولكنى لا انصح بالتغالى فيه لانه يفكك الاسر

والاسرة الصالحة هى عماد المجتمع الصالح والمجتمع الصالح هو عماد الحكم الصالح

ولا شك أننا فى فترة تطور وتحول وانقلاب لها أثرها على الفكر وعلى الحالة الاجتماعية والمادية والمعنوية ولها اثر على العوائد والتقاليد وعلى السكن والملبس والغذاء وهذا بديهى ولا يخفى ان مثل هذه الفترات يعقبها رد فعل وكل رد فعل يعقبه رد فعل مضاد ثم تدخل الجماعات فى دور الاعتدال والاتزان والاستقرار

لكل جيل طابعه الخاص ونظريته الى المثل العليا حسب ظروفه ومقتضيات حياته ودوافع العصر الذى يعيش فيه والبيئة التى يعيش فيها وهناك حقيقة ثابتة ان مايناسب أمة ما تعيش فى بيئة ما قد يناسب أمة أخرى تعيش فى بيئة مغايرة لها خصوصا اذا كانت تقاليدها عريقة متأصلة فى قرارة نفوسها

٣ قصص طريفة يرويها ثلاثة من كبار الاطباء

أغرب قصة مريض



مرض تحيرت فى تشخيصه

بقلم الدكتور كامل يعقوب

إخصائى الأمراض الباطنية

كان المريض تاجرا معروفا من ذوى السيرة الحسنة والسمعة الطيبة . ورآه الطبيب ذات يوم وهو معتكف فى منزله وفى حالة يرثى لها من الالم والاضطراب . فكان يتثاءب حينا وتغرورق عيناه بالدموع حينا آخر ويكز على أسنانه من فرط الالم فيما بين ذلك . وسأله الطبيب عن تاريخ مرضه واعراض علته فأكد انه بخير وانه ليس فى حاجة الى طب ولا دواء . وكان الطبيب قد قرأ فى بعض الكتب ان المريض اذا ارهقته العلة وثقلت وطأتها عليه ثم سئل عن حاله وقال انه بخير كان ذلك فى بعض الحالات دليلا على خطورة دائه وضعف الامل فى شفائه . ومن ثم اخذ يفحصه فحصا دقيقا شاملا دون ان يجد فى جسمه اية علامة من تلك العلامات التى تدل على خطورة الحال أو سوء المآل . ثم اتجه اخيرا صوب زوجته وراح يسألها عن قصته . فقالت له ان زوجها كان ينعم طوال حياته بصحة طيبة ثم ظهرت عليه فى الشهور الاخيرة بوادر الهزال والاعتلال فكانت تعزو ذلك الى كثرة انهماكه فى عمله . ثم حدث ذات صباح منذ ثلاثة ايام أن تأخر فى النهوض من فراشه على خلاف عادته . ورأته وهو يفرك عينيه بيديه دون ان يستطيع فتحهما للضوء . ثم اخذ يتمطى ويتثاءب ويئن ويتوجع ويضغط بيديه على رأسه تارة وعلى بطنه تارة اخرى . ولم يلبث ان انطلقت امعاؤه واصابه اسهال شديد فقضى الليل ساهرا دون أن يغمض له جفن . وزاره فى الصباح أحد الاطباء فقرر انه مصاب بنزلة معوية وهبوط فى الدورة الدموية . ثم خفت مع الوقت اعراض الاسهال واشتدت معه اعراض القلق والضيق والاضطراب . فكان لايكاد يستقر فى فراشه الا

لينهض ولا يكاد ينهض الا ليعود الى الرقاد . وكان احيانا يدور فى غرفته كالمذهول ويدق الحائط برأسه كما لو كان قد الم به طارق من الجنون .
ثم استدعت الزوجة طبيبا آخر فقال ان حالته لا تبين وهى اما أن تكون نتيجة اضطراب عصبى أو نتيجة اختلال عقلى

وبعد أن فرغ الطبيب من الكشف على المريض والاستماع الى قصته اخذ يفكر ويقول لنفسه : ماهو كنه هذا المرض وما اسمه وما عسى أن يكون ؟ لست أدرى . ثم انه كتب للمريض دواء مهدئا للاعصاب وعقارا منشطا للدورة الدموية . وفى اليوم التالى ذهب الى عيادته كمالوفعادته. وما ان استقر فى مقعده حتى دخل عليه مريض الامس وهو يسير فى هدوء واطمئنان شامل . ولم يكد يراه الطبيب حتى اتسعت حدقتاه من فرط الدهش . واراد أن يطلع على التذكرة الطبية التى احدثت هذه المعجزة فقال يخاطب المريض : أرنى من فضلك تذكرة الدواء . وهنالك ظهرت على وجه المريض مسحة من الضيق وقال متأسيا : اية تذكرة وأى دواء يا سيدى ؟ لقد مزقت التذكرة الطبية تمزيقا وقطعتها اربا عقب خروجك من عندى ! ان احدا منكم معشر الاطباء لن يفطن الى معرفة دائى ولن يستطيع الوصول الى دوائى . وانما أنا وحدى الذى استطيع ذلك . ثم أخذ المريض يبحث فى جيوبه حتى عثر على زجاجة صغيرة فناولها للطبيب وهو يقول له : هذا هو الدواء الوحيد الذى يستطيع ان يزيل اضطرابى ويعيد الهدوء الى أعصابى ! ولما فتح الطبيب الزجاجة وجد فى داخلها قطعا كروية الشكل لينة الملمس غبراء اللون ولم يكد يشم رائحتها حتى قال يخاطب المريض متعجبا : كيف كان يخطر ببالى مهما تشعبت الظنون أن مثلك يا صديقى يدمن على تعاطى الافيون ؟. قال : عفا الله عن زميلى فلان . رآنى ذات يوم والصداع يكاد يشق راسى نصفين فأعطانى قطعة صغيرة من الافيون على سبيل العلاج . واغرانى مفعوله المسكن على الاستمرار فى تعاطيه ظنا منى أنى أستطيع ان اتركه عندما اشاء .ولم البث ان اصبحت له أسيرا لا استطيع منه فكاكا . وسرعان ما ساءت صحتى واضطربت ماليتى بسببه . وقد حاولت فى الايام الاخيرة انااتركه الى غير رجعة فكانت النتيجة تلك الاعراض الموجعة المروعة التى شاهدتها بنفسك . ولم اشأ ان اطلعك او اطلع زوجتى على حقيقة امرى خجلا من نفسى . وظللت اكافح الامس وحدى حتى اذا اشتد عذابى وكدت افقد صوابى عدت الى تعاطى المخدر لكى انجو مما انا فيه من عذاب اليم .

وبعد ان فرغ المريض من سرد قصته ادرك الطبيب ان هذه الاعراض المخيفة المقلقة التى حار هو وزملاؤه فى معرفة أسبابها انما هى اعراض يعانيها المدمنون عندما يحاولون الاقلاع عن تعاطى الافيون ! ولو عرف الانسان ما سيكون عليه المآل بعد تعاطى هذه المخدرات القاتلة والسموم المهلكة لما اقبل عليها منذ البداية ، ولاعرض عنها كل الاعراض



معجزة

بقلم الدكتور حسن أبو السعود

إخصائي الأمراض الباطنية

وقع هذا الحادث العجيب وانا فى مستهل حياتى كطبيب .

والواقع أنه أعجب حادث يمكن أن يقع لاى طبيب ، ولكن لنبدأ القصة من اولها

كان المرحوم الاستاذ الشيخ مصطفى العنانى ، المفتش بوزارة المعارف ، صديقا لوالدى ، وكنت اعرفه حق المعرفة ، وجاءنى يوما يشكو من آلام مبرحة ، فكشفت عليه ، ووصفت له الدواء الذى رايتـه او ظننت انه الدواء الشافى . غير أن العلاج لم يشفه من مرضه ، فعاودت الكشف عليه ، ووصفت له دواء آخر

ولم يجد علاجى ، وظلت الآلام توجعه وتقض مضجعه

وذهب المريض الى كل من المرحومين الدكتور على ابراهيم والدكتـور عبد العزيز اسماعيل ، فاتفق كلاهما على أن المرحوم الاستاذ العنانى مريض بسرطان الكبد ، وان لا امل له فى الشـفاء ، وانه يحسن أن يقضى أيامه الباقية فى أحد المستشفيات ، لا للعلاج ولكن لتخفيف الآلام وتقليل حدتها قدر استطاعة الطب

وذهب المـريض الى المستشفى الايطالى ، واستقبله الدكتـور موكى الاخصائى فى الامراض الباطنية ، بهذا المستشفى ، ولمـا كشف عليه قرر بدوره أنه سرطان فى الكبد ، وأن لا أمل هناك فى شفائه ، وأن كل مايستطيعه هو ان يعطيه بعض الادوية التى تخفف من حدة الالم

وفى يوم من الايام اطلعت فى احدى النشرات الطبية على كلمة عن نوع من الحقن ، لا أذكر اسمها فقد اندثرت وبطل انتاجها ، وقيل عن هـذه الحقن انها علاج صالح لمرض السرطان

وبادرت الى شراء هذه الحقن ، وذهبت الى المستشفى الايطالى ورايت أمامى مريضا قد أشرف على الموت ، فقـد كان بادى الهـزال ، شاحب اللون ، غائر العينين ، منسرق المفاصل ، لا حول له ولا قوة

واحسست بألم ممض من اجله ، ولكنى تذكرت الحقن التى احملها فى جيبى ، والتى كنت اذ ذاك احس انها ستنقذه من براثن الموت ، فابتسمت

فى وجهه ابتسامة الامل ، وقلت له :

ــ لقد جئت اليك بسر خطير فهل تعدنى بكتمانه عن كل انسان ؟

فنظر الى فى دهشة ، ولعله كان يعجب كيف أفضى اليه بأسرار وهوعلى هذه الحال السيئة ، بل وهو مشرف على الموت ، ولكنه قال :

ــ قل ولا تخش شيئا

فربت بيدى على جيبى وقلت له فى صوت المؤمن بما يقول :

ــ لقد جئت اليك بالشفاء العاجل . انها حقن عجيبة واريد أن اعطيك هذا الدواء دون أن يعلم اى انسان بأمره . انى اريد أن افاجئهم بشفائك الذى سيثير دهشتهم

فنظر الى نظرة طويلة ، وبدأت عيناه تبرقان وهو يدير كلامى فى ذهنه . لقد كان غريقا يهمه أن يجد ما يتشبث به . وهاك طبيب أمامه يقول له مثل هذا القول فى صوت ملؤه الثقة والاطمئنان . وقال بعد فترة صمت :

ــ أواثق أنت من أنه دواء ناجع ؟

ــ كل الثقة

ــ اذن فلم الابطاء ؟

وشرعت من فورى فى اعداد الحقنة ، ثم وخزته بابرتها ، وانتهت المهمة التى جئت من أجلها وقلت :

ــ غدا سأعطيك الحقنة الثانية

ومرت أيام قليلة

وبدت الدهشة واضحة صارخة على وجه الدكتور موكى طبيب المستشفى وهو يرى التحسن السريع الذى يزداد يوما بعد يوم فى حالة هذا المريض الميئوس من شفائه ، والذى كان ينتظر موته لحظة بعد لحظة ، وعجب وهو يرى تورد وجنتيه ، والتماع عينيه ، واشراق وجهه ، واقباله على الطعام ، وقيامه من فراشه وتحركه فى غرفته ، وصاح فى وجهه ذات يوم ، وهو يراه واقفا قبالته صحيحا معافيا :

ــ انها معجزة ! انها معجزة ولا شك

ولقد كانت معجزة حقا . ولم تكن المعجزة لأن الدواء ناجع حقا فى معالجة السرطان ، فقد جربت هذه الحقن مئات المرات فى حالات السرطان وثبت فشلها فكفت المصانع عن انتاجها . ولكنها ارادة الله وحده هى التى انقذت هذا المريض من الموت

انها يد الله امتدت الى هذا المريض فانقذت حياته من براثن الموت ، وانتزعته انتزاعا رغم يأس الاطباء

ولقد توفى المرحوم الاستاذ مصطفى العنانى بعد هذه الحادثة بعشرين عاما

ومات ... بسرطان الدم ! !



الغيرة القاتلة

بقلم الدكتور محمد شوقى عبد المنعم
إخصائى الولادة وأمراض النساء

— اسعفنا . يادكتور .. بسرعة يادكتور البنت بتموت ، انها تحتضر ، البنت المسكينة خادمة الجيران ، ارجوك بسرعة

هكذا كان يستنجد بى صديق ويستغيث فى هلع وفزع شديدين ، ولازالت لهجته راسخة فى ذهنى على الرغم من مضى خمسة عشر عاما على ذكراها حين كنت اعمل اخصائيا فى امراض النساء بمستشفى منوف الاميرى

كانت لهجة استغاثته وحزنه لهجة صارخة لم تترك لى فرصة السؤال والاستفهام عن المرض ، فخرجت معه احمل حقائبى وحقن الاسعاف ظنا منى انها حالة اجهاض او ولادة متعسرة ، خرجت معه مهرولا لندخل أحد البيوت الريفية القديمة ، ثم نصعد السلم قفزا لاجد فتاة لا يزيد عمرها عن سبعة عشر عاما ، ارقدتها سيدة المنزل فى سريرها وغطتها بملاءة لا يظهر منها الا رأسها ، وعليه ضمادة نظيفة جديدة ملفوفة بطريقة غير فنية — ويبدو بين شفتى الفتاة بطريقة ظاهرة تلفت النظر فص من البرتقال وهى تأخذ أنفاسها بصعوبة لان فمها وحلقها محشوان بفصوص البرتقال — ويبدو على الفتاة شحوب الموتى ، والهزال والضعف الشديد ولم تترك لى سيدة المنزل اى فرصة للسؤال والكلام اذ جعلت تشرح لى حالتها وهى تلف وتدور فى الحجرة تشد شعرها مرة وتلطم خدها أخرى، وتندب الخادم واخلاصها وتكرر الرجاء طالبة اسعافها ، وانقاذها ، انقذها يادكتور اسعفها يادكتور ، البنت مسكينة ويتيمة تستحق كل العطف .. انها تكاد تكون قريبتى . انا كنت اعزها . واحبها جدا . لاخلاصها وتفانيها فى العمل .. ان اخلاصها فى العمل هو السبب فى كل ما حصل . كانت تقف على سلم خشبى لتنظيف شباك فوقعت على الارض من ثلاثة أسابيع . وجرحت راسها جرحا خفيفا وقمت بتنظيفه وتضميده — كما ترى الآن .. واستمرت فى عملها بانتظام حتى الامس فاذا بها تصاب برعشة وارتفاع فى درجة الحرارة فأرقدتها فى سريرى وجعلت اطعمها

بنفسى كما كنت اطعمها الآن فص برتقال . واذا بها تتوقف عن مضغه فجأة . وتذهب فى غيبوبتها

الى هنا ، والامر يجوز أن يكون طبيعيا : فتاة تقع من على السلم ، وتصاب فى راسها ، ويلتهب الجرح ، ويؤدى لالتهاب فى المخ ، وتذهب المريضة فى غيبوبة ، وفعلا خطر لى هذا الخاطر ، وطلبت منهم تحويلها للمستشفى لاسعافها ، وعلاجها وعمل كل ما يلزم لها ، ولكن ... نعم ولكن لماذا يختصوننى أنا ، أخصائى امراض النساء ، بالاستغاثة وفى البلدة اكثر من جراح ، واكثر من طبيب باطنى ، بل ومستشفى غير حكومى آخر تشرف عليه بعثة دينية انجليزية (هرمل)

لعل فى الامر سرا تحاول اخفاءه ، فرفعت الغطاء عنها لاجد الجرح بسيطا جدا ، وأجد الهزال الشديد يغلب عليها ، الهزال واضح لدرجة أن بدت عظامها ، والتصقت جدران بطنها بظهرها ، واذا بآثار تسلخات سطحية ، تشبه آثار اللسع ، بأفخاذها ، وحول مواضع العفة فيها ، عللتها سيدتها بأنها كانت تتبول على نفسها أثناء نومها ، ولذا نصحها البعض بالكى حول هذا الموضع كعلاج بدائى مشهور لهذا المرض

ربما كان هذا تعليلا صحيحا ، اما أن الفتاة كانت تعمل ، وتأكل وتشرب طبيعيا حتى الأمس ، وتكون فى هذه الحال من الضعف والهزال فلم أجد له تعليلا

ونقلت الفتاة للمستشفى ، حيث لم يفلح فيها العلاج وتوفيت عقب وصولها بقليل

وابلغت البوليس ، وشرحها الطبيب الشرعى ليثبت ان المسكينة توفيت من اثر التعذيب بالكى والحرمان من الطعام والشراب ، ولم يجد اى اثر لاى غذاء اخذته المريضة بالفم ، من مدة طويلة

وقبض على السيدة

وهنا توالت اعترافات اطفال السيدة ، وزوجها اذ أن غيرة السيدة الحمقاء ، جعلتها تحبس الخادم وتعذبها وتحرمها من الطعام والشراب ، والزوج شاهد على ذلك ، لا يستطيع الاحتجاج ، أو اظهار العطف ، خوفا من ان تثبت عليه تهمة استلطاف الخادم ومعابثتها ، حتى اذا ما اشتد الحال ، وقاربت الفتاة الوفاة ، أفضى لصديقه أن يطلبنى لاسعافها ، وانقاذها مع التستر عليه اعتمادا على صداقته لى ، ولكن ، كان هذا الطلب متأخرا ، ويا للاسف

وحولت السيدة لمحكمة الجنايات وأخذت جزاءها سجنا طويلا تكفر فيه عن جريمتها الوحشية

قصة الانفلونزا والوقاية منها

لا تخش الانفلونزا

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

بالرغم من الانتصارات الطبية الهائلة فى الميادين المختلفة فلا زالت هناك بعض الفيروسات التى لم يقهرها الطب ويصل الى القضاء عليها . ومن اهمها فيروس الانفلونزا الذى انتشر فى بلاد الشرق الاوسط اخيرا. وأخذ فى التنقل من قطر الى قطر ومن قارة الى أخرى بسرعة غريبة

وتكون الانفلونزا احيانا خفيفة الاعراض حميدة العاقبة وفى بعض السنين نراها شديدة الحيوية قاتلة ..

ان وباء الانفلونزا الذى اطلق عليه حينذاك «الحمى الاسبانيولية» فتك فى جزء من عامى ١٩١٨ و ١٩١٩ بأكثر من خمسة عشر مليونا من الانفس . فمات بالانفلونزا خلال بضعة أشهر اكثر من ضحايا الحرب العالمية الاولى التى دامت اربعة اعوام

واتخذ وباء الانفلونزا الذى ظهر فى خلال عامى ١٩٥٠ — ١٩٥١ شكلا وبائيا مخيفا وخاصة فى انجلترا فى منطقة ليفربول . وتتراوح مدة حضانة الفيروس من عدة ساعات الى يوم أو يومين

ويظهر المرض احيانا بشكل فجائى على صورة صداع شديد فى الرأس ورعشة ، وشعور بضعف وانحطاط شديد . وفى اغلب الاوقات مصحوبا برشح وعطس . وتتخذ الحرارة رسما بيانيا يشبه «٧» اى أن الحرارة تبدأ مرتفعة جدا ثم تهبط حوالى اليوم الثالث لتعود الى الارتفاع . والضعف والانحطاط فى القوى الذى يصحب المرض يستمر بعض الوقت بعد النقاهة . ويستمر دور الانفلونزا عند المريض ما بين اربعة وخمسة أيام . وذلك اذا لم تحدث مضاعفات . كما يحصل احيانا مثل الالتهاب الرئوى والانسكاب البللورى الرئوى

وليست هذه المضاعفات كما نعلم مسببة عن فيروس الانفلونزا نفسه . بل انها تنتج عن الميكروبات الرئوية والسبحية والمعوية احيانا . وهى تنتهز فرصة ضعف مقاومة الجسم وتتغلب عليه فتحدث المضاعفات

ويؤثر فيروس الانفـــلونزا تأثيرا سريعا معـــروفا فى كريات الدم الحمراء

□

والانفلونزا من الامراض المعروفة منذ أقدم العصور . وان ظلوا فترة طويلة لايستطيعون التمييز بينها وبين غيرها من الاوبئة . حتى كان الوباء الذى حدث فى عام ١٣٨٣ وسـجله التاريخ وفتك بعدد كبير جدا من أهل فلورنس فى ايطاليا . واعتقـد الايطاليون حينذاك بأن سبب هـذا الوباء هـو البرد الشديد فأسموها Sull Influenzq Del Freddo

ومن هنا أخـذوا اسم الانفلونزا الذى بقى الاسـم الطبى الرسـمى لهذا المرض

وفى سنة ١٨٨٥ اعتقد العـالم بفيفر Pfeifer انه نجح فى عزل ميـكروب الانفلونزا وسـماه«هيمو فيلوس انفلونزا» . ولكن اكتشف العلماء سـنة ١٩١٨ بأنه لم يكن الميكروب الذى ينسـبون اليـه الانفلونزا . انما يلعب هذا الميكروب دورا هاما لاشك فيه فى انتشـار الفيروس وحيويته أو ضعفه . ففى سنة ١٩٣٣ وفى لندن استطاع ثلاثة من العلماء من معهد البحوث الطبية الوطنى وهم اندروز وسـميث وليدلوف العثـور على الفيروس الناقل للعدوى الى الفيران وحيوانات التجربة الاخرى

ثم نجح العالم الاسترالى «بيرنت» فى نقل الفيروس الى الفيران السليمة . ليس ذلك فقط . بل كان أول عالم يزرع الفـيروس فى بيض الدجاج المخصب . وبذلك وضع أسـس طريقة جديدة رائعة لزرع الفيروس فى البيضة لمدة عشرة أيام وتتلخص الطريقة فى انتزاع جزء من القشرة الخارجية للبيضة التى تغطى الغرفة الهوائية ، ثم يحقن سـائل ملوث بالفيروس داخل السـائل المشيمى الموجود به الجنين . وعندمايسحب هذا السائل بعد انتهاء مدة زرعه يستعمل فى التطعيم به لاضعـاف شوكة المرض . وبفضل مثـابرة العلماء وجهادهم الذى لايعرف طريقا لليأس ، وذلك بانتهاز كل فرصـة يظهر فيها وباء الانفلونزا فيعملون على زراعة عينات منها ودراستها . ومعـرفة فصيلتهـا ، أدركوا أن الانسان السليم اذا طعم بمصـل الفيروس للوباء الموجـود فى وقت بعينه لايصاب به

واعتقد العلماء أنهم بلغوا انتصارا حاسما نهائيا على وباء الانفلونزا . ثم حدث فى عام ١٩٤٠ ما لم يكن فى الحسبان اذ عثر معملان امريكيان للابحاث البكتريولوجية على فصيلة جـديدة من فيروس الانفلونزا لم يعرفوها من قبل . فاذا أصـيب بها مريض جرى تطعيمه بواسـطة لقاحات الفيروسات الاخرى المعروفة من قبل لم يمنعه ذلك من الاصابة بانفلونزا الفصيلة الجديدة . وبذلك قالوا بنوعين من الفيروسات(ا)و(ب) واتيح للعلمـاء رؤيتها بواسـطة الميكروسـكوب الالكترونى فرأوا

انهـا جسيمات دائرية صـغيرة . وبقياسها وجدوا أن (ا) و(ب) هى بالتوالى ٨٠و١٠٠ جزء من المليون من المليمتر . وعنـدما تصل أنباء أحد الاوبئـة الى علماء الابحـاث يقومون بفحصها لمعرفة فصيلتها . وحاولوا معرفة الفصيلة التى كان ينتمى اليها فيروس وباء الانفلونزا المسمى بحمى الاسبانيولية فى عام ١٩١٨ والذى سبق ذكره . واجروا مختلف التجارب حتى أن حملات من العلمـاء المزودين بالاجهزة الدقيقة سافرت الى بلاد الاسكيمو أملا فى انهم ربما وجدوا فى جثث ضحايا الحمى الاسبانيولية المدفونة منـذ نحـو اربعين عاما ولا زالت تحت طبقات كثيفة من الثلوج . ترى هل احتفظت الفيروسات تحت الجليـد وفى مثل هذه الحرارة المنخفضـة ببعض حيويتها .. ولكنهم فشلوا ولم يعثروا على فيروسات وأصبح من المقطوع به أنهم لن يعرفوا تلك الفصيلة التى كان ينتمى اليها فيروس الحمى الاسبانيولية كما كانوا يسمون الانفلونزا .. الى الابد

وأصبح معروفا الآن من فصائل فيروسات الانفلونزا (ا) و(ا) و(ب) و(ج) وعثروا على الفصيلة (ج) فى سـنة ١٩٥٠ . ويحتمل وجـود فصـائل أخرى لم تعرف حتى الآن

□

ويحارب العلماء فى دول الارض وبجميع الطـرق ومختلف الوسائل وباء الانفلونزا وهو من أهم مايشغل بال مؤسسة الصحة العالمية . وعقد أول مؤتمر للعلمـاء المختصـين بالانفلونزا فى سـبتمبر ١٩٥٢ . وانشأوا معهدا خاصا به فى لندن تحت اشراف العالم الكبير الدكتور اندروز وهـو يشرف على ثلاثة وخمسين معملا للبحوث موزعة فى اربعين دولة من بينها مصر . تبحث وتدرس وتجمـع المعـلومات عن فصائل الفيروسات التى يتـاح لها بحثها فى اثناء الاوبئة . لقد عبئت جهود هائلة فى انحاء العالم كله من اجل وباء الانفلونزا وحده

ولا يخشى الاطباء اليوم كثـيرا خطر المضاعفات الرئوية بفضـل مانعرفه من مركبات السلفا والبنسلين والستربتومايسين والاكرومايسـين والترامیسین ..

ويوجد لدينا كذلك بعض العقاقير للوقاية والتحصين فيؤخذ مصـل من المرضى الناقهين وهو مايشير به كثير من الاطباء وعلماء الصحة لانهم وجدوا بعـد تجارب طويلة ان له فائدة كبيرة لوقاية الاطفال واحيانا الـكبار فى بداية المرض . وتوجد طعوم مركبة اى انها مكونة من طعوم مجموعة الفيروسات المختلفة المعروفة وليس من السهل تعميم هذه الطعوم لسببين : اولهما ان ذلك يحتاج لوقت طويل يقرب من الشهر ، والثانى اننا نحتاج الى بيضتين للحصول على الطعم الواقى لشخص واحد . اذن فاننا نحتاج الى عشرات الملايين من البيض للحصول على الطعم الواقى لامة من الامم


ريڤو
يحارب الانفلونزا
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
ريڤو
RIVO
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
لا يضر القلب ولا المعدة
يخفف
يلطف
يهدئ
يباع فى كل مكان
٤ اقراص
الموزعون لمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
الموزعون بالعراق . بغداد . مذخر ادوية جوكيس وشركاه

حمو النيـــل

هذا هو عـــلاجه

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

« حمو النيل » هو أحد الامراض الجلدية التى تصيب سكان المنــاطق الحارة فى فصل الصيف حيث يشتد الحر ويغزر العرق

وقد يصيب الاشخاص الذين يفرزون العرق بغزارة ومن تعرضــهم طبيعة عملهم أو طبيعة جو بلادهم صيفا لمثل تلك العوامل وخاصة الاطفال والبدنيين ومرضى البول السكرى

ويصيب « حمو النيل » الاجزاء المغطاة من جسم الانسان ولو أنه قد يظهر على اى جزء من الجسم يتعرض للعرق الغزير

ويصاحب ظهور المرض حكة جلدية وظهـــور طفح جلدى حاد ملتهب ومحمر وهو عبارة عن حويصلات دقيقة صغيرة الحجم وحبيبات متقــاربة ولكنها تظل منفصلة عن بعضها البعض

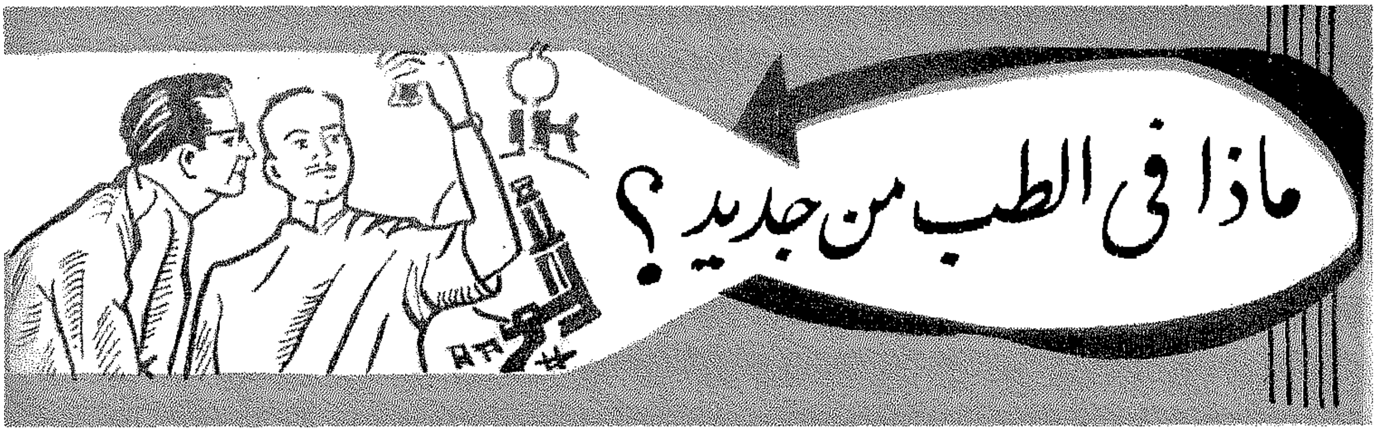
والحــكة التى تصاحب حمو النيل قد تكون شــديدة وقد تقلــق بال المريض وتقض مضجعه ، وقد تظهر بعض الدمامل العرقية التىقديسبقها أو يصحبها ظهور حمو « النيل »

وقد لوحظ فى السنوات الاخيرة وخاصة فى المناطق الشديدة الحرارة وعندما يتطلب العمل التعرض للحر والشمس فىالمناطقالحارة والاستوائية لمدد طويلة أن يعقب حمو النيل المتكرر جفاف بالجلد وذلك نتيجة للتليف الذى يحدث فى الغدد العرقية وقنواتها التى تنسد وتتوقف عن الافراز واذا زادت هذه الحالة يجف الجلد نتيجة لتوقف الغدد العرقية المصابةعن الافــراز .

هذا وعلاج حمو النيل يتوقف على تلافى الاسباب التى قد تؤدى الى ظهوره فينبغى البعد عن الاماكن المغلقة ، والمكتظة بالناس وشديدة الحرارة فعوامل التهوية والتبريد تفيد فى تلطيف حرارة تلك الاماكن .

ويستعمل لعلاج المرض عند ظهوره مواد ملطفة ومرطبة ومطهــرات خفيفة للخارج ويحسن استعمال غسول الكلامينا المضاف اليه واحد فى المائة من الكبريت أو الاكتيول أو غسول السليمانى بنسبة واحد الى خمســة آلاف أو غسول خلات الالومنيوم أو مساحيق خارجية تحتوى على البوريك والزنك والتلك وما اشبهها


الزيت يساهم فى الانتعاش
شحنةمن البصل المصرى والمنتجات المصرية الاخرى عند نقلها الى باخرة راسية فى ميناء بورسعيد توطئـــة لشحنها الى مقر شركةالزيت العربية الامريكية (ارامكو) فى الظهـــران بالمملكة العربية السعودية
وفى خلال عام ١٩٥٦ بلغت جملة مادفعته شركة ارامكو وشركة ارامكو فيما وراء البحار لقـــاء مشترياتهما من السلع المختلفة من بلدان الشرق الاوسط ولقاء نفقـــات الشحن ، ما يزيد على اربعة ملايين دولار ، وذلك رغبة فى تشجيع الاســـواق المحلية وشراء السلع المختلفة من بلدان المنطقة نفسها كلما كان ذلك ممكنا ،ومساهمة فى تحقيق الانعاش
أرامكو
شركة الزيت العربية الامريكية
الظهران ـ المملكة العربية السعودية



مرشد القلب

اذاعت ادارة المحاربين القدماء فى امريكا نبأ اكتشاف آلة صغيرة سهلة الحمل تراقب بدقة حركات القلب وهذه الآلة التى اطلق عليها اسم « مرشد القلب » تدل الاطباء على مدى ما يؤديه القلب من العمل حتى عند المرضى الذين يعانون من صدمة قلبية شديدة . وهذا المرشد الذى تقوم بتشغيله الاقطاب الكهربية فى جهاز الالكتروكارديوجراف المعتاد المثبت فى معصمى المريض يحذر الاطباء اثناء القيام بالعمليات الجراحية من ان القلب لا يؤدى عمله بصورة مرضية ، وان اجراء عاجلا يجب أن يتخذ

للوقاية من الالتهابات الدماغية

أذيع نبأ اكتشاف مصل يحمى الانسان من عدة انواع من الالتهابات الدماغية التى قد تؤدى الى الموت

ويقول مكتشف هذا المصل الدكتور ونستون برايس انه مكون من سلالتين من فيروس « وست نايل » وهو كائن عضوى يسبب ظهور مرض غير خطير فى مصر والبلاد المجاورة لها

ويقول الدكتور برايس ان هذه اول مرة يكتشف فيها مصل منفرد يحمى الانسان من عدة انواع من الفيروس التى تنشأ عنها الالتهابات الدماغية ، وهى عدوى مخيفة تسبب احيانا مرض النوم والشلل

وقال العالم كوبكنز انه بالرغم من أن المصل الجديد لا يزال فى المرحلة التجريبية ، الا انه سيكون ذا اثر كبير فى صحة سكان آسيا وافريقا ومنطقة البحر الابيض المتوسط وامريكا الجنوبية حيث يشيع ظهور الالتهابات الدماغية

وبالاضافة الى أن هذا المصل يقى من عدة انواع من التهابات الدماغ فانه كذلك يمنع حمى الدنج التى تستطيع ان تغزو مجموعة من الناس وتتركهم فريسة للحمى والفتور

ويقول الدكتور برايس ، انه وان كان هذا المصل سوف يؤدى عمله الا انه يوصى بمواصلة البحث عن سلالة أفضل من فيروس وست نايل قبل استخدام المصل على نطاق عالمى واسع

اعادة الحياة

ان جماعة من العلماء الاوكرانيين وفى مقدمتهم البروفسور فسفولور يانكوفسكى يعملون على حل مشكلة من أهم مشاكل العالم واخطرها ؟ الا وهى أعادة الحياة الى الكائنات الحية التى تصاب بحالة الموت الطبى

وقد قال البروفسور يانكوفسكى فى صدد هذا الموضوع : « اننا نستخدم فى تجاربنا قلوبا ورئات صناعية قد صممها العالم السوفييتى بريخوننكو . والى وقت قريب كان الظن سائدا بأن بعث الحياة فى الكائن الحى ممكن فقط فى حالة مرور ما بين أربع دقائق وست دقائق على الموت . وقد برهنا على ان هذه الفترة ليست الحد الاقصى ، فقد استطاع بعض موظفى هذا المعهد ان يبعثوا الحياة فى حيوان بعد مرور خمس عشرة دقيقة على الموت الطبى ، وذلك بالاستعانة بدورة دموية صناعية . وقد دلت تجاربنا على ان جميع وظائف المخ للحيوان قد أعيدت كاملة . ومنذ أمد قصير ، طبق المعهد وسيلة التبريد التمهيدى للكائن الحى الذى يراد بعث الحياة فيه ، كما نجح فى اعادة الحياة الى بعض الكلاب ، بعد مضى ما بين ٣٥ ، ٤٠ دقيقة من توقف الدورة الدموية »

الخلية المنجلية

وجدت الخلية المنجلية التى تسبب نوعا خاصا من الانيميا (فقر الدم) لاول مرة فى اندونيسيا

وقد كتب الدكتور ليوانجو لوان انج الاستاذ بجامعة اندونيسيا بجاكارتا فى مجلة « نيتشر » عن عثوره على شخصين يحملان هذا الهيموجلبين غير الطبيعى

وقد عثر الدكتور لوان انج على هاتين الحالتين اثناء فحصه عينات من دماء ٤٠٠٠ شخص من مختلف الجزر الاندونيسية ، وكانت واحدة من الحالتين لشخص ولد فى غرب جزيرة جاوة من دم خليط من الدماء الصينية والاندونيسية ، فقد كانت امه اندونيسبية من غرب جاوه . وبقدر ما عرف من تاريخ عائلة هذا الشخص لم يحدث اختلاط فى الدم مع اجناس اخرى قبل ذلك

اما الحالة الثانية فقد كان صاحبها جندى اندونيسى من جزيرة سومطرة وهو بقدر ما يعرف اندونيسى نقى

وفى العادة لا توجد هذه « المورثة (جين) المنجلية » الا بين الزنوج الذين نشأوا فى الاصل فى افريقا . وقد وجدت فعلا بين اليونانيين والايطاليين والعرب ، ولكنها وجدت فى تلك الحالات التى ثبت فيها اختلاط بالدم الافريقى فى الازمان القديمة

ولا يستطيع الدكتور لوان انج ان يجد تعليلا لهاتين الحالتين الا ان بعض السلف لهذين الشخصين قد اختلط دماؤهم بدم زنجى أفريقى وان كان هذا يبدو غير محتمل الحدوث

وهناك احتمال آخر وهو ان هذه « المورثة المنجلية » ليست نادرة فى

اندونيسيا

ويقول بعض العلماء بأحوال البشر ان سكان اندونيسيا القدماء كانوا من جنس يسمى «نيجريتو» وهم فرع من فروع زنوج إفريقيا . والمعتقد كذلك أن فى بعض انحاء الجزر الاندونيسية لا يزال يوجد بها بعض آثار من السلف القديم «النيجريتو»

ويصاحب وجود الخلية المنجلية مقاومة لحمى الملاريا ، وعلى ذلك فان الاشخاص الذين لا يصابون بالملاريا والمقيمين بمناطق تكثر فيها الملاريا وتشتد يكونون فى أغلب الاحيان حاملين « لمورثة الخلية المنجلية »

علاج جديد للسرطان

أعلن الدكتور ج.ر. هيللر مدير مؤسسة السرطان القومية نبأ تسجيل نجاح مبدئى فى علاج نوع خبيث جدا من السرطان بعقار يدعى « ميتودريكسات ـ Methodrexate »

وقد قال الدكتور هيللر أن استجابة نوع نادر من السرطان للعلاج بهذا العقار قد اثارت اهتمام العلماء الشديد . ثم قال ان هذا العقار قد يكون المفتاح الذى يؤدى الى علاج انواع اخرى من السرطان أكثر شيوعا

والى جانب هذا العقار فقد وصف « التيوتا » وهو احد المشتقات الجديدة للخردل فى اجتماع للجمعية الامريكية لعلماء الامراض وطبائعها وعلماء البكتريولوجيا بانه أقوى العقاقير العامة التى اكتشفت حتى الآن تأثيرا فى علاج انواع معينة من السرطان والليوكيميا . ولقد استخدم هذا العقار الذى يمت بالصلة الى غاز الخردل بنجاح فى عرقلة نمو سرطان الرئة والمعدة والكبد والفم والبنكرياس . على ان رجال الابحاث العلمية الذين قاموا بتجاربهم على هذا العقار قالوا انه ليس علاجا شافيا لمرض السرطان ولكنه يبشر بالخير بوصفه وسيلة لتأخير نمو السرطان

الادوية العجيبة لمرض السل

كان من نتيجة استخدام ما اطلق عليه اسم « الادوية العجيبة لمرض السل » أن انخفض عدد المصابين بالسل فى المستشفيات العسكرية خلال السنوات الثلاث الماضية

ويقول الدكتور تاكار ان النقص فى الحاجة الى الالتجاء للمستشفيات بين الجنود ترجع الى الوقوف على امثل الطرق لاستخدام الستربتومايسين وباس وايزونيازيد وقد استخدمت هذه الادوية استخداما عاما كنتيجة لبرنامج العلاج الكيميائى الخاص بتجربة ادوية مرض السل

وقد بدأ هذا البرنامج عام ١٩٤٦ بالتعاون مع القوات المسلحة وقد انخفض عدد مرضى السل من ١٥٫٦٧٥ مريضا الى ١٢٫٥٢٨ مريضا من يناير عام ١٩٥٤ الى ديسمبر عام ١٩٥٦

غير ان عدد مرضى السل من المنتظر ان يصل الى رقم ثابت خلال العام أو العامين القادمين كلما قلت نسبة الانخفاض

طبيب الهلال يجيبك



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

النمش

بوجهى مرض جلدى هو « النمش » وقد شوه منظر وجهى ورقبتى من الخلف ، دون سائر جسمى ، هذا مع العلم انه يزداد وضوحا فى فصل الربيع ويختفى قليلا فى فصل الصيف . واعصابى وأفكارى مضطربة من هذه الحالة ، فارجو افادتى عن العلاج اللازم لهذا المرض

ا.ن.س.ن ـ حلب ـ سورية

— يظهر النمش بالبشرة نتيجة لحساسية شديدة لضوء الشمس ، وما دام كثيراً إلى هذا الحد الذى تصفه فيلزم عرض نفسك على إخصائى ومن بين أنواع العلاج التى تفيد فى كثير من الحالات استعمال مس مكون من :

حامض السليسليك ٤
كلورور الزئبق ١ر٠
كحول ١٠٠

يوضع المس على كل بقعة ، فيسبب التهاباً موضعياً يصحبه تقشر فى البشرة وبذلك يزول اللون تدريجاً . ويجب الاقلال من التعرض للشمس ما أمكن ، أو الدهان بكريم يحجب الأشعة الضوئية

الشيب الباكر

انا فتاة فى الحادية والعشرين من عمرى ، لاحظت منذ ثلاث سنوات ظهور قليل من

الشيب فى راسى ، فعزوت ذلك الى الانهماك فى الدراسة ، ولكن بعد ان انتهيت من دراستى اخذت اشعر «بحرقان» فى منتصف الراس مع ظهور الشيب بكثرة فى ذلك المكان . كذلك اشكو قلة واضحة فى شعر الراس ، فبماذا تنصحون ؟

آنسة ع . ج . ن – دمشق – سورية

— الشيب من العوارض التى لم يتوصل الطب الى معرفة كنهها بالتحديد والتأكد ، إلا أن المشاهد أن الصدمات العصبية أو الضعف العام مما يزيد الشيب أو يعجل به، لذلك انصح بعرض نفسك على إخصائى وأخذ فيتامين ب « المركب » ومنه أصناف كثيرة ومن السهل الحصول عليه

زيادة الوزن

بماذا تنصحون ليكون وزنى مائة كيلوجرام علماً بانى ابلغ التاسعة عشرة من عمرى وطولى ١٨٠ س . م . ووزنى ٨٠ ك . ج . وازاول بعض التمارين الرياضية

احمد حسن – بغداد – العراق

— نحن لا ننصح لك بأن تزيد وزنك الى مائة كيلو جرام كما تطلب لأن ذلك معناه اصابتك بالسمنة المفرطة ، وما يترتب عليها من التعرض لشتى الأمراض مثل البول السكرى وتضخم القلب وارتفاع الضغط وما إلى ذلك

اثر جراحة

انا فتاة عمرى ١٦ سنة وفى مقتبل العمر، غيرانى مصدومة ، فمنذ طفولتى ظهرلى تحت عنقى خراج فعالجنى الطبيب بعملية جراحية تركت وراءها اثرا طوله ٥ سم ، داكن اللون وقد شوه منظرى ، فهل من دواء يزيل هذه البقعة ؟

ن.م. المطرية – دقهلية – مصر

— مثل هذه الأثار يمكن أن تزال بالعلاج بأشعة اكس وهى موجودة فى معظم مستشفيات الحكومة الكبيرة ، ويساعد على ذلك أيضاً تحسن عام فى الصحة باخذ الفيتامينات وغيرها

سقوط الشعر

انا طالب بكلية الفنون عمرى ٢١ سنة ، ارى ان شعرى سيزول قريبا أو بعيدا لان الصلع وراثى فى عائلتنا من الذكور ، وجبهتى عريضة ناحلة قليلا من الجانبين ، وشعرى خفيف . فهل من علاج البعه الآن ؟

س.س. – القاهرة

م.م. – الفيوم – مصر

— ننصح لكما باستعمال مركب من :

حامض السليسليك ٣

كلورور الزئبق ١ر٠

زيت خروع ١٠

كحول ١٠٠

وهناك مركبات تشبه هذا التركيب ومن السهل الحصول عليها من الصيدليات

كذلك يجب استعمال خميرة البيرة أو فيتامين ب المركب

آلام الحيض

انا آنسة تأتينى العادة الشهرية بالم شديد ولا اعرف لذلك سببا مع العلم بانها فى اول الامر كانت غزيرة وقد قلت منذ شهرين . رجائى الافادة من علاج هذه الحالة

و.ج (بدون عنوان)

— تجنبي الامساك واضطرابات الهضم أيام العادة ، وضعى قربة ساخنة فوق أسفل البطن أثناء الآلام ، مع تناول بعض الأقراص المسكنة مثل اسكو (Asco) قرص أو اثنين أو ثلاثة أقراص حسب الحالة

لغط القلب

لقد قرر جميع الاطباء باننى مريضة بلغط القلب ، وهذا من تأثير مرض الروماتزم .

لهذا ارجو تحديد الاطعمة والاغذية الواجب اتباعها للمحافظة على برنامج العلاج
ع.م.س.ا. — القاهرة

— ان تنظيم الغذاء فى حالات أمراض القلب له أهمية كبرى ، ويجب أن يكون الغذاء مغذياً وأن يكون سهل الهضم فى نفس الوقت. ومن واجب المريض أن يتحاشى التخمة والاكثار من الأكل فى الوجبة الواحدة ، والاكثار من المواد الدهنية والنشوية ، قد يسبب عسراً فى الهضم وسرعة فى النبض ، كما يجب تحاشى الاكثار من السوائل وملح الطعام والمواد الحريفة والشاى والقهوة والتدخين

ضعف السمع

اصبت منذ ١٨ شهرا بضعف السمع مع وجود طنين شديد مستمر وصداع دائم . وقبل ذلك بشهرين حدث ان اصطدمت السيارة التى كنت اركبها صدمة قوية من الخلف فقد تكون سببا لهذه الحالة . وقد راجعت اطباء فى لبنان واوربا فقال الجميع انه ليس بى مرض يمكن علاجه . ارجو ارشادى ولكم الشكر
ع.ع. — بغداد — العراق

— ان أسباب ضعف السمع مع الطنين كثيرة متعددة ، فاذا كانت ناشئة عن تصلب عظمة الركاب فيمكن الشفاء بواسطة عملية جراحية . أما إذا كانت ناشئة عن ضعف بالعصب السمعى فلا دواء لها ولا علاج

آثار الجروح

عندما اجرح اى جرح ولو كان بسيطا فى اى مكان من جسمى ، فانه بعد أن يشفى الجرح تماما يستمر وجود اثره لشهر او لشهرين بل لسنين طويلة دون أن يزول هذا الاثر . وقد تشوه جسمى من هذه الحالة السيئة فارجو الافادة عن العلاج ولكم الشكر
ا.ب.ع. — بنى سويف — مصر

— يستحسن استعمال أقراص فيتامين ج ومن السهل الحصول عليه . كما يمكن استعمال كريم مركب من ماء الأوكسجين واللانولين بنسبة ١ : ٣

ردود خاصة

شاب يائس (بغير عنوان)

لا داعى لليأس فان هذه الحالة تنشأ عن اضطراب فى افراز الغدد الصماء ، وننصح لك بعرض نفسك على طبيب اخصائى فى الغدد ليقرر لك العلاج اللازم وينصحك بما يجب عليك اتباعه

ح . ح . م . ب — بنغازى — ليبيا

نرجو تعاطى حقن سترانديل روسيل ٢٥ مللیجرام حقنة فى العضل كل ثلاثة أيام ولمدة ثلاثة أشهر
Ampoule Sterandryl Roussel 25 Mg

ع . اسماعيل — كركوك — العراق

هذا مرض البهاق ، نرجو تعاطى حقن فيتامين ب ١ ١٠٠ مللیجرام ، حقنة واحدة فى العضل يوم بعد يوم مع مس المناطق البيضاء بواسطة ١٠ ٪ زيت البرجاموت فى كحول مرة كل يوم وتعرض للشمس نصف ساعة . ويوقف المس عند حدوث أى التهاب

م . ح . م — المنصورة — مصر

نرجو تعاطى حقن تستوكورتيجين Testo cortigene بمقدار حقنة فى العضل كل ثلاثة أيام ، وتعاطى شراب فيتافوس مصر Vita Phos Elixir Misr بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا ويستمر العلاج ثلاثة أشهر

ج . د ـ البصرة ـ العراق

وصفك غير واضح ، وانصحك بعرض نفسك على طبيب ، وعلى كل فلا ضرر من ذلك ابدا الان ، والامر لا يحتاج لعلاج خاص، ولا انصحك باستئصال اى جزء من الاعضاء الحساسة الا بعد العرض على طبيب نسائى

ر . حسن ـ بغداد ـ العراق

اذا كانت اللوزتين فى حالة التهاب متكرر فيجب استئصالهما . وكذلك يجب فحص جيوب الهواء الانفية بمعنى أنه يجب منع حدوث التهابات حول قناة استاكيوس ، وسوف يتحسن السمع ان شاء الله

م.ى.س ـ التوفيقية ـ بحيرة ـ مصر

ما دام الوشم صغير الحجم فان أى جراح يستطيع ازالته ، وسيكون الاثر أخف كثيرا من الوشم. أما عن سؤالك عن مادة كيميائية تتفاعل مع مادة الوشم فلا توجد هذه المادة ، والمادة المستعملة فى الوشم تكون عادة داخل خلايا بالبشرة العميقة ولا يمكن الوصول إليها

س.س. ـ الكويت

هذه عادة شاذة ، ولكن لا ضرر بالمرة من ابتلاع المادة لانها مادة زلالية كأى مادة أخرى ، انما المهم محاولة تغيير هذه المادة القبيحة

د.ع.س.ك (بغير عنوان)

اعرض نفسك على اخصائى ، فما دمت قد تناولت حقن البنسلين ولم تشف فان ذلك دليل على ازمان المرض أو وجود التهاب آخر ثانوى بالداخل

ف.ف.ف. ـ غزة

افضل علاج لحالتك هو ان تبتعد عن الناحية الجنسية ما أمكن مع الاعتناء بصحتك بوجه عام

آنسة ك.ر. ـ ميت غمر ـ مصر

ان الطب لايمكنه أن يتدخل فى شكل الجسم الناشىء عن الخلقة والوراثة

ح. ـ لبنان

ممكن عمل جراحة تجميل للانف ، ولكنها ستكلفك كثيرا من الوقت والمال

كتب الشهر

من الادب المعاصر

بقلم الاستاذ سامي الكيالي

المؤلف أديب كبير معروف ، وكانت له جولات في الادب ، واليوم يقدم كتابه الجديد « من الادب المعاصر » ، وقد جال فيه جولة واسعة في نواحي الادب المتعددة ، لكتب فصلا رائعا عن رسالة الادب بين مصطرع الاهواء والاعاصير ، وفصلا آخر عن النزعات القومية في أدبنا المعاصر ، وتعرض لرسالة الغفران لابي العلاء والكوميديا الالهية لدانتي والفردوس المفقود للتون ، وأتى على ذكر اقوال الكثيرين الذين ارادوا ان يقولوا ان الامر أكثر من توارد خواطر وان دانتي لا بد قد اطلع على ترجمة لرسالة المعرى . وفي الكتاب لمحة سريعة حقا عن الادب العربي المعاصر في مصر ولبنان والمهجر والعراق والجزيرة وسوريا . وفي الكتاب فصل ممتع « مع ابي العلاء في سجنه » وآخر عن الشعر والاحلام ، وفصل عن قلب الشاعر ، والواقع انها جميعا فصول ممتعة رائعة لا يسع المرء الا ان يطالعها جميعا في جلسة أو جلستين

ديوان الشيخ الحملاوى

صدر الجزء الاول من ديوان الشاعر العالم الشيخ احمد بن محمد الحملاوى اخرجه من أصوله وصححه وشرحه الاستاذ مصطفى السقا بكلية الآداب بجامعة القاهرة . والشيخ الحملاوى من خريجي دار العلوم ومن علماء الازهر الشريف ، وصاحب تآليف ذائعة في الصرف والبلاغة والتاريخ . وكان رحمه الله يقرض الشعر ويسجله في كراسات ولا ينشره على الناس ، فلما قضى نحبه فكر الاستاذ مصطفى السقا في طبع شعره ونشره بين الناس ، تقديرا منه لهذا الشعر الرائع

وشعر الشاعر الكريم أكثره ديني ، قال يصف يوم مولد الرسول :

كم آية ظهرت لمولده وكم
خرت الى الاذقان اصنام الورى

لله ليلة مولد فيها بدا
من كان في نفس العوالم مضمرا

وقال رحمه الله يرثى الزعيم مصطفى كامل

يامصر نوحي وارفعي علم الاسى
قد مات من احيا الشعور وماقفا

ما كان هيابا ولا نكسا ولا
هابت عزيمته لهول موقفا

وانا لنشكر للاستاذ السقا هذا الجهد المشكور ، ونرجو لهذا الديوان القيم ما هو جدير به من الذيوع والانتشار

رحلة العمر

بقلم الاستاذ الصاغ كمال مشهور

هذا رجل عسكرى له جولات في الميادين الحربية ، ولكنه الى جانب هذه الروح العسكرية النظامية الوثابة ، صاحب قلم يجرى بما يجرى به الخاطر ، وما يعتمل في نفسه من أحاسيس ومشاعر ، وقد سجل في هذا الكتاب القيم بعض نفثات قلمه ، وبعض ما اختلج في قلبه من عواطف متقدة كريمة

لقد اشتمل هذا الكتاب على فصول رائعة عما مر به في حياته ، وعما اضطرب به جنانه في رحلة عمره ، التى نرجو أن تطول ، ولنعدها أول رحلة تتبعها ان شاء الله رحلات

وهذا الكتاب من بين الالف كتاب التى تتولى وزارة التربية والتعليم أصدارها

١ ــ الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار

٢ ــ ابن الدايرة

بقلم الاستاذ فتحى الرملى

أما الكتاب الاول فهو عن الصهيونية التى يصفها المؤلف بحق وصدق بانها اعلى مراحل الاستعمار ، والتى كان لها الضلع الاكبر في الحروب الاخيرة ، ولها النصيب الاوفى فيما نراه اليوم من الحرب الباردة ، ومن تهديد بحرب تفنى البشرية

انه كتاب جدير ان يطلع عليه كل قارىء ليقف على الكثير من المعلومات عن الصهيونية وعن تاريخها القديم وتاريخها الحديث

أما الكتاب الثانى « ابن الدايرة » فمجموعة من القصص السياسية التى تكشف عن كثير من أرائه السياسية ونزعاته ، وهى قصص طريفة جديرة بالقراءة

صواريخ

بقلم الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

ديوان لشاعر حجازى فحل ، واديب من ابرز أدباء الحجاز الشقيق ، وكل قصائد هذا الديوان الرائع قصائد وطنية حماسية ضد الظلم والاستعمار ، أوحت بها مشاعره الحساسة ، وعروبته الفياضة . ويقول الشاعر الكريم فى مقدمة ديوانه « الثورة .. الجهاد .. الفداء .. الحرية .. الاستقلال ، كلمات تضج فى الاعماق ، وتتردد على كل لسان ينادى بالعدالة ، وتنبعث بايمان من صدور الشعوب المضطهدة التى تطالب بحقها فى الحياة من العزة والكرامة »

هذه هى الصواريخ التي انطلقت فى صورة قصائد شعر انبعث من قلب ذلك الشاعر الثائر . ولم يقرض هذا الشعر من اجل وطنه ولكنه قرضه من أجل كل وطن ثائر على الاستعمار ، ومطالب بالحرية والاستقلال فكتب عن الشرق وعن الجزائر الثائرة وعن مصر ، وبورسعيد الباسلة ، وفلسطين المنكوبة ، ومن الثورة فى كل مكان

انه شعر يعبر عما فى قلبى وقلبك ، وما يختلج فى نفوسنا من شعور وأحاسيس

تاريخ شيلى

بقلم اسماعيل فالدس فرفارا

وترجمة الاستاذة مارى ينى عطا الله

هذا تاريخ قطر من اقطار امريكا الجنوبية يقيم فيه عدد كبير من العرب ، وخاصة من لبنان ، واتخذوه موطنا ثانيا لهم الى جانب وطنهم الاول . فهو من هذه الناحية قطر يهم الكثيرين من ابناء العروبة الذين يفكرون فى الهجرة ، وهو من ناحية أخرى قطر حفل تاريخه ــ كما تقول المترجمة الفاضلة : « مما رأته متجسدا فيه من بطولة ابناء هذه الجمهورية فى سبيل حرية بلادهم واستقلالها ، بطولة كان عمادها ارادة الشعب وايمانه بالحرية المطلقة دون الاعتماد على اية قوة غريبة يستمد المكافحون منها المعونة ، بعد ان سئموا الظلم ، وأبت كرامتهم أن يكونوا مطية للمستعمرين »

ومثل هذا التاريخ يجدر ان يطلع عليه ابناء الاقطار العربية التى عانى بعضها ظلم الاستعمار ، ولا يزال البعض يعانى ويلاته الى اليوم

ما هى البوذية

بقلم الاستاذ مصطفى حامد الامين

بحث موجز عن الديانة البوذية وعن حياة بوذا مؤسس هذه الديانة

وقد نبتت البوذية فى الهند ، ولكنها انتشرت فى اقطار الشرق الاقصى ، ويدين بها مئات الملايين من بنى الانسان

ويزيد من اهمية هذه الرسالة ان مؤلفها الفاضل زار الهند ، « موطن البوذية الاول » واحد الاقطار التى خلفت فيها البوذية أثارا اجتماعية وخلقية لا تمحى ، وزار بورما ، احد الاقطار التى تزدهر فيها البوذية اليوم ، فاستطاع خلال تلك الزيارة ان يشهد عن كثب ، وعلى نطاق واسع ، كيف تنجح الاديان النبيلة فى خلق « الانسان الفاضل » ، ذلك الانسان الذى تملأ روح الفحص العلمى كل آفاق عقله ، ويغمر الاحساس بالحب لجميع الكائنات كل حنايا نفسه

انه بحث جدير بالاطلاع

فارس بنى عبس

بقلم الاستاذ حسن عبد الله القرشى

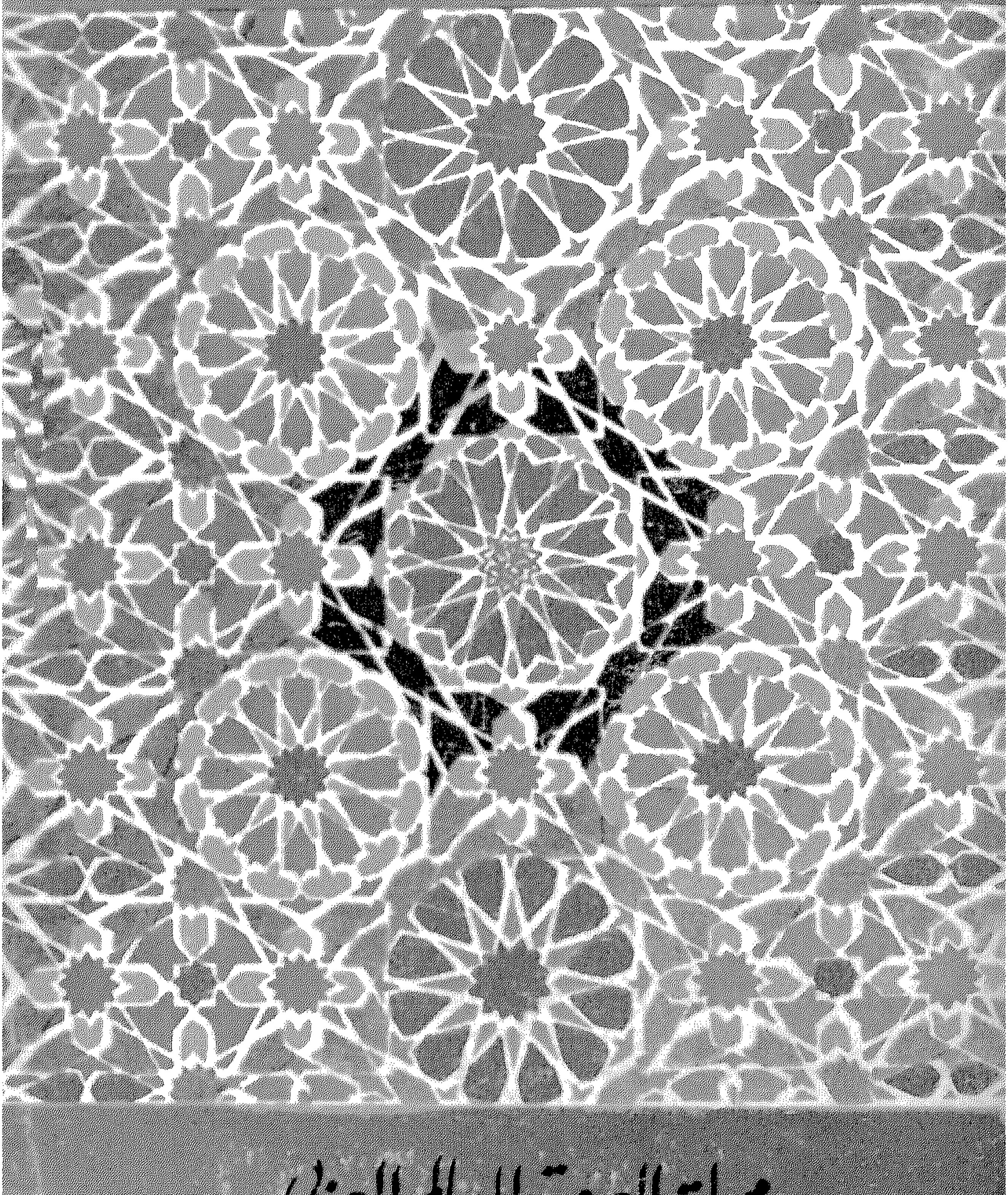
هى دراسة ادبية تاريخية لفارس مغوار من فرسان العرب ، وشاعر فحل من الشعراء الافذاذ ، وعاشق مستهام بقيت قصة غرامه خالدة مع قصص الحب والوفاء والتضحية .. ذلك هو عنترة ، فارس بنى عبس .

وتاريخ عنترة صفحة خالدة من صفحات المجد والفروسية والوطنية والرجولة الشامخة ، وهى الى جانب هذا قصة حب ووفاء وعزم وطيد على تحقيق امنيته والظفر بالتى أحبها وهام بغرامها ، والتى أوحت اليه بكل ذلك الشعر الرقيق الذى ينغلغل فى سويداء القلوب

هذه هى الدراسة القيمة التى قدمها الاستاذ القرشى للقراء واصدرتها مكتبة الدراسات الادبية ، وهى جديرة بالاطلاع

الهلال

سبتمبر ١٩٥٧ AL-HILAL — September 1957 ٥ قروش



مجلة العروبة للعالم العربي

الجزء ٩ — المجلد ٦٥

الهلال

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول سبتمبر ١٩٥٧ — ٧ صفر ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث وأروع القصص

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

« ملايين من البشر لا يجدون فى الحياة لذة ولا يذوقون لها طعما ... ان المفتقرين الى الصحة أكثر جدا من المفتقرين الى السعادة ! »



الظلام فى عصر النور

بقلم الدكتور أمير بقطر
عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية بالقاهرة

من متناقضات هذا العصر ، ان اضواء العلم الساطعة قد هتكت استار الظلام ، فأشرقت شمس المعرفة ، وملأت الكون بنور الكهرباء واللاسلكى والطاقة الذرية التى لايمكن التنبؤ بامكانياتها ، ووسعت دائرة الافق فى الطب والكيمياء والعلوم الطبيعية والاجتماعية ، ومع ذلك نان الملايين من البشر يتخبطون فى دياجير الدجى ، يقضون ايامهم ولياليهم فى ظلام حالك ، لا يجدون فى الحياة لذة ، ولا يذوقون لها طعما ، فى حركاتهم بؤس وعناء ، وفى سكناتهم الم وفزع وشقاء . فلم هذا التناقض ؟

العلّ اصل البلاء صراع بين العقل والعاطفة ؟ العلّ العقل البشرى قد خطا فى سبيل الرقى والتطور خطوات سريعة واسعة ، فى حين ان الغريزة او العاطفة لا تزال بدائية ، حيوانية ، متأخرة ، تحاول اللحاق بركب العلم والمعرفة والاختراع ، بلا جدوى ؟

او هى الحضارة الحديثة السريعة ، الصاخبة ، المتدفقة ، لا تقوى عليها الاحاسيس المرهفة والاعصاب الضعيفة ؟

لعل الكثير منا تتوتر عضلاته وخلاياه العصبية تحت ضغط هذه الحضارة العنيفة ، ومتى طال هذا التوتر ، تعطلت الدورة الدموية ، واحتقنت اجزاء الجسم المختلفة ، وتسبب عنها شتى الامراض والعلل البدنية منها والنفسية

بيد ان هناك عاملا قويا آخر ، يدفع صاحبه الى السير فى ظلام ، فى عصر النور ، ويذيقه كأس الحياة حنظلا ، فى حين ان سواه يشربه جرعات عذبة سائغة . وماهذه العوامل

القوية سوى الانفعالات المؤذية . ونعنى بها الحقد ، الكراهية ، البغضاء ، الحسد ، الغيرة ، الخوف ، خيبة الامل . هذه بطبيعتها تسمم خلايا الجسم ، وتحدث فيه الوانا من التوتر ، ويتأتى عن التوترالتعب وانهاك القوى ، وانهيار الاعصاب . وهذه تؤدى الى لون آخر من التوتر وهكذا تسير الاحداث فى دائرة خبيثة

من الابحاث العلمية الهامة التي قام بها بعض اطباء الامراض العقلية وعلماء النفس ، ما كشف الستار عن فعل هذه الانفعالات الهدامة فى نفوس اصحابها ، وكان موضع هذه الابحاث اجنحة ثلاثة فى مستشفى عمومى كبير من مستشفيات امريكا . وكان احدها خاصا بعدد كبير من المصابين بشتى الامراض البدنية . ضغط الدم العالى ، السكر ، الذبحة الصدرية ، داء المفاصل ، القرحة المعدية او المعوية ، وغيرها من العلل . وكان الجناح الثانى غاصا بعدد غفير من المرضى المصابين باضطرابات وعلل عصبية ، كالهستريا ، والمالنخوليا ، والقلق ، والوساوس التسلطية ، اما الجناح الثالث فكان مزدحما بأكثر من مائة مصاب بحوادث المرور ، والحريق ، والسقوط ، وكسر العظام وغير ذلك

وكان الغرض من هذه الابحاث ايجاد مايحتمل ان يكون عاملا انفعاليا مشتركا ، يتسبب عنه امراض بدنية فى الجناح الاول وامراض نفسية فى الجناح الثانى . وقد حدا بهم الى هذا البحث ما قرره الكثيرون من اطباء الامراض العقلية والتحليل النفسانى ، من ان نحو ٧٠ ٪ من الامراض البدنية ترجع الى اسباب نفسية ، وان نحو ٥٠ ٪ من العمليات الجراحية ، كان يمكن الاستغناء عنها كلية ، لو ان الجراح استعان بطبيب نفسانى فى تشخيص المرض

وكان الغرض من البحث فى الجناح الثالث ان يقارن المصابون فيه ، بسائر المرضى فى كل من الجناحين الآخرين ، ظنا من القائمين بهذه الدراسة ، ان اولئك المصابين ليسوا مرضى وانما جاءت اصاباتهم لحوادث خارجة عن ارادتهم

وكم كانت دهشة الاطباء فى نهاية هذه الدراسة ، عندما تبين لهم ان السواد الاعظم فى كل من الاجنحة الثلاثة ، تدل حياتهم الوجدانية على اضطرابات عاطفية وانفعالات جسمية . ومعنى هذا ان الحوادث لم تأت لأصحابها اعتباطا او لمجرد المصادفة ، وانما كان وراءها سبب وجدانى ، اى اضطراب فى حياة صاحبها العاطفية

□

ومما دعم هذه الدراسة ، ان احصاءات الحوادث دلت على ان ٨٥٪ من هذه الحوادث يكون فرائسها ١٥ ٪ من السكان ، وان هذه النسبة من السكان يشكو افرادها من اضطرابات عاطفية وانفعالات وجدانية وتعليل ذلك ان عضلات الرجل المضطرب فى حياته العاطفية ، يعوزها

التوافق ، وتفتقر الى الانسجام والتماثل ، فينتج عنها الحوادث

ويزعم علماء التحليل النفساني ان الشخص الذى تتكرر منه الحوادث لايكون مضطربا فى حياته اليومية العاطفية وحسب ، وانما لشعوره بالاثم ، يتعمد فى عقله الباطن اتيان هذه الحوادث ، عقابا لذاته وايلاما لها . فلا غرابة اذا دعا الكتاب والمصلحون الى الامتناع عن قيادة السيارة اذا كان صاحبها عصبى المزاج عقب شجار مع زوجته ، او مشادة مع رئيسه او مرءوسه ، او احتداد على خادمه او احد اولاده . ولا عجب اذا نصح المهيمنون على حركة المرور فى العواصم ، ان يبتعد الناس عن كل ما يعرضهم للخطر ، لاسيما اذا كانوا يشكون من ثورات نفسية ، بسبب حقد ، او حسد ، او غضب ، او كراهية ، او خوف ،

ومن اقوال علماء النفس المأثورة ان المفتقرين الى الصحة لانهم غير سعداء ، اكثر جدا ممن يفتقرون الى السعادة لانهم مرضى . . ومما يوجب الاسف ان الطب الحديث لا يستطيع تزويدنا بالمناعة ضد الانفعالات العاطفية الهدامة ، غير ان هناك حقيقة يجدر بنا معرفتها ، وهى ان الامراض والعلل والآلام ، لا تأتى الى اصحابها من الخارج . وليست وليدة المصادفة او سوء الحظ ، وليست عقوبة توقع علينا من جهة معلومة او مجهولة ، انما هى فى اكثر الاحايين نتيجة لازمة لعصياننا قوانين الطبيعة لاستسلامنا للأحقاد والضغائن والخصومات وايذاء الغير ، وماشاكل هذه من السموم البطيئة التى تكمن فى احشائنا ، وتتغلغل فى جوارحنا . فاذا حسبنا هذه عقوبات ، فانما نحن الذين نجلبها على انفسنا ، لاننا اخترنا ان نسير فى الظلام فى عصر النور

وكما ان هذه الامراض تجىء الينا من الداخل ، فان علاجها او شفاءها كذلك يجىء الينا من الداخل . لقد تغيرت اخيرا نظرة الطب الى الامراض فلم تعد اجساما غريبة عنا ينبغى استئصالها او حرقها ، وليست كارثة تهبط علينا من الخارج ينبغى اتقاؤها ، ولكنها تغيير « كيمائى » يحدث فى خلايا الجسم . فعلينا اذا ان نبحث عن سبب هذا التغيير الذى حدا بهذه الخلايا ان تتنافر بدل الانسجام ، وتتناقض بدلا من ان تتوافق . وهذه النظرة الحديثة تجاه الامراض قد احدثت ثورة فى عالم الطب لايمكن التنبؤ بما ستؤول اليه

من اغرب ما ادت اليه الابحاث فى مستشفى مايو الشهير فى امريكا Mayo Clinic ان القرحة المعدية اصبحت فى البلدان التى قطعت شوطا بعيدا فى الحضارة والمدنية ، اكثر انتشارا من الانفلونزا ، او كادت تكون كذلك . ان هذه العلة الخبيثة ، اسبابها كما سبق القول وظيفية لا عضوية ، اى انها تعزى فى السواد الاعظم من الحالات الى اضطرابات عاطفية ، فقد وجد

اطباء هذا المستشفى ان ٨٠ ٪ من ١٥ الف مريض فيه بهذه العلة ، لم تكشف الاختبارات المعملية عن اى اثر لعامل جسمانى فيها

▭

ومن الانفعالات الوجدانيـــــة والاضطرابات العاطفيـــة ما يدعو للتهيج ، ومنها ما يدعو للانقباض . ففى حالة التهيج تتسـع الشرايين وتتحدد ، فيندفع الدم الى الانسجة وفى حالة الانقباض تضيق الاوعيـة الدموية وتنكمش ، فتنقص كميات الدم التى تغذى الخلايا والانسجة . وتبدو هذه التغييرات واضـحة فى وجوهنا ، ولـكنا لا نعرف شيئا عما يحدث مقابل ذلك من التغيرات فى الاغشية المخاطية داخل الجسم ، وما تحدثه من الاثر فى وظيفة اعضائه . كل ما نعرفه ان تهيج العواطف يدفع كميات وافرة من الدم الى المعدة ، فتفرز عصارات معدية ، اكثر بكثير مما يحتاج اليه الجسم ، ومن اهم هذه العصارات حامض الهيدروكليريك ولما كانت وظيفة هذا الحامض هضم المواد البروتينية فى الطعام ، فان كل زيادة فيه عن القدر المطلوب ، تهيج الغشاء المخاطى فى المعدة ، فتحدث عنه القرحة

وكذلك الحال فى حالة الانقبـاض الذى يتأتى عن القلق ، والخوف الذى يطول امده ، فان كلّ ما نعرفه ، ان نقص كمية الدم التى تصل الى جدار المعدة بسبب هذا القلق وذاك الخوف يعطل وظيفتها ، فتعجز خلايا الغدد فيها عن افراز العصير المعدى الكافى لهضم مواد الطعـام البروتينيـة ، وينتج عن هـذا تخمر هـذه المواد وحدوث القرحة . وقد وجد الاطباء فى انجلترا فى خلال الحرب العالميـة الاخيرة ، ان حـالات القرحة التي تخترق جدار المعدة ، زادت بنسبـة ٥٠ ٪ ، بسبب الخوف المستمر أثناء الغارات الجوية المتوالية

▭

والسـؤال الذى يخطر على بال الجميـع اليوم هو : هل قضى على الانسانية ان تسير فى الظلام فى عصر المدنية والعلم والنور ؟ وبتعبير آخر: هل تزداد الآلام النفسية والبدنيـة بازدياد وسـائل الحضارة الحديثـة ومقوماتها ؟

يقول علمـاء امريكا ، وهم اكثر الناس ولعا بالارقام الاحصائية ، ان واحدا من كل عشرة من سكان ولايات امريكا المتحدة (١٧٢ مليونا اليوم) ، كتب عليه ان يقضى زمنا ــ طال او قصر ــ فى مصـحة او مسـتشفى للامراض العقلية او النفسية ، وان كل طفل من المـلايين الاربعة الذين يولدون سنويا ، كتب عليه اذا عاش أن يدخـل احدى هـذه المصحات للعلاج بعض الوقت ، وقد لا يشفى بتاتا ، وان ما تنفقه الحكومة الفدرائية (حكومة واشنطون) على المصحات الخاصة بالامراض العقلية والنفسية للمحاربين القدماء يزيد عما تنفقـه الولايات الثمانى والاربعين مجتمعة

على مصحات الامراض العقلية والنفسية لبقية السكان ، مع العلم ان ما تنفقه الولايات مجتمعة على هذه المصحات يستنفد ثلث ميزانيات اغنى هذه الولايات ، وان واحدا من كل خمسة شبان فى سن التجنيد ، له سجل خاص فى محاكم الاحداث

هذه ارقام مريعة ، لا تكاد تصدق على ان الفرق بين امريكا وغيرها من البلدان المتحضرة الكبيرة ، ان الاولى تعنى بجمع الارقام ونشرها على رءوس الملأ ، فى حين ان الثانية لا تعيرها هذه الاهمية

ويعود العلماء فيتساءلون : هل هذه الانحرافات العقلية والنفسية والسلوكية ، تعزى العوامل فيها الى الحياة الصاخبة السريعة فى العصر الذرى الهيدروجينى ؟ او انها ليست جديدة على المجتمع ، وكل ما هنالك ان الابحاث العلمية والاحصاءات الدقيقة كانت معدومة أو ضئيلة لا تذكر فى الزمن السابق لهذا العصر ؟

والجواب عن هذه الاسئلة لا يمكن تدعيمه بالارقام ، لان ما يوجد منها قليل لايعول عليه ، على ان الايام تزيدنا عقيدة عاما بعد عام ، ان نور العلم يسير جنبا الى جنب مع الظلام ، وان شهد المدنية وحلاوتها ، لابد ان يمتزجا بحنظلها ومرارتها . وكل ما يرجوه الانسان ويدعو اليه ، ان يستطيع العقل البشرى يوما ما ، ان يتغلب على حل المشاكل «الروحية» او أكثرها ، كما استطاع التغلب على الكثير من المشاكل المادية

هل يموت الرياضيون فى سن مبكرة ؟

هل حقا ان الرياضيين مقدر عليهم الموت المبكر ، ام ان اعمارهم تطول اكثر من غيرهم ؟

يقرر الدكتوران هنرى مونتوى وواين فانهوس بجامعة متشيجان ان الرياضيين يحيون ويموتون كغيرهم من الناس . ولم يجد الطبيبان اية دلالة على وجود اختلاف بين من ماتوا من الرياضيين وغير الرياضيين بأمراض القلب

ولقد قام العالمان باجراء ابحاث دقيقة عمن تخرج قبل عام ١٩٣٧ من جامعة متشيجان ، وكانت الابحاث تنصب على ٦٢٨ ممن كانوا رياضيين و ٥٦٣ ممن لم يكونوا رياضيين

وقد وجدا ان متوسط عمر الرياضيين ٨ر٧٣ سنة ومتوسط عمر غير الرياضيين ٢ر٧٤ . واذا استبعدت وفيات الحوادث كان متوسط العمر للفئتين ٧٤ سنة

واتجه البحث ناحية اخرى . كان ٦٨ ٪ من الرياضيين يدخنون فى حين كانت نسبة المدخنين من غير الرياضيين ٦٠ ٪

ونسبة شاربى الخمر من الرياضيين ٧٧ ٪ ومن غير الرياضيين ٦٦ ٪

ونسبة الاقبال على الزواج فى الفئتين ٩٧ ٪

في وسع كل ذى خيال خصب ان يتصور الحياة على سطح الكواكب السيارة كما يشتهى ... فلن يكذبه أحد طالما لم يحدث اتصال بين جميع سكان الكواكب ...

على سطح المريخ

أقزام وعمالقة يعيشون على الحب!



« العوالم التى يقع عليها البصر فى الفضاء المتناهى ، ليست كل ما يحويه هذا الفضاء ، ولا بد أن تكون هناك عوالم أخرى ، يسكنها أناس آخرون ، ولايقع عليها بصرنا نحن ... »

هذه العبارة كتبها العالم « لوكريس » منذ أكثر من ألفى سنة ! ولا يزال الناس الى الآن يقولون مثل هذا القول ، ويحاولون تمزيق الحجب عن أسرار الكون ، ومعرفة المزيد عن الكواكب السابحة فى الفضاء ، والعوالم التى تراها العين والتى لا تراها ...

ان الدراسات والابحاث التى قام بها العلماء خلال السنوات الاخيرة جعلتهم يعتقدون أن الشروط اللازمة للحياة متوافرة كلها فى كوكبين اثنين من الكواكب التى تدور مع الارض فى فلك الشمس : المريخ والزهرة

لماذا ؟ وكيف ؟

لأن درجة الحرارة على سطح كوكب « الزهرة » لا يزيد على ٦٤ درجة وهذه الحرارة تجد مايلطف من شدتها فى مناطق جبلية هائلة يصل ارتفاع قممها الى ثمانية آلاف متر ! ووجود الماء على سطح الزهرة يحمل على الاعتقاد بوجود نبات فى بعض المناطق أو فيها كلها . والجو فى هذا الكوكب لا يختلف عن الجو فى كوكب « الارض » الا بوجود كمية من غاز

الانسان كما هو على سطح الارض غير ممكنة

وجو المريخ لايتعارض مع وجود النبات في معظم مناطقه ، وبكثرة . كما انه لا يتعارض مع وجود الكائنات الحية من حيوان ونبات معا ، والتي زودتها الطبيعة بتكوين خاص يتفق مع شروط الحياة على المريخ

ان الحياة ليست مقصورة على كوكب الارض دون سواه وانها موجودة على غيره ان لم نقل عليها كلها بلا استثناء

أما كان أجدادنا يعتقدون في وقت من الاوقات ان القمر كوكب يسكنه أناس يختلفون عنا من بعض الوجوه ؟



« يقول العالمان « فور » و « جرافيني » ان دراساتهما اثبتت لهما ان سكان القمر عمالقة ولكن اجسامهم نحيلة ما عدا الراس فهي ضخمة ... »

كتب العالمان « فور ، وجرافيني » يقولان ان دراساتهما اثبتت لهما أن سكان القمر عمالقة جبابرة يبلغ طول الواحد منهم ثلاثة أضعاف طول الانسان على أقل تقدير ، ولكن أجسامهم نحيلة ما عدا الرأس فهي ضخمة الى حد لايتصوره العقل!

وكان العالم الفرنسي كميل فلاماريون يعتقد بأن كوكب الزهرة مسكون وان الانسان في هذا

الكربون أكثر مما يوجد في هواء الارض . وهذا لايضر النبات الذي يحتاج الى الكربون ليكبر ويتمر

أما الكوكب «المريخ» فان تركيب هوائه وحالة الجو على سطحه وتوفير شروط الحياة فيه ، كل هذا يختلف عما يوجد عندنا ، مما يحمل على الاعتقاد بأن سكان المريخ يختلفون في شكلهم عن سكان الارض . فالحياة على سطح المريخ ممكنة . ولكن حياة



« يتخيل العالم «جولدبرج» ان الانسان في الكوكب عطـــارد كائن حي مــكون من مزيج عجيب ، فهو انسان وشــجرة في آن واحـــد ... »

الكوكب لايختلف في شكله وحجمه عن الانســـان الارضي . ويضـــيف فلاماريون الى هــذا ان سكان الزهرة يعيشون في دوامــة من « الحب » فالحب عنــدهم أســاس الحياة وهدفها وعمادها . واذا خلا قلب واحد منهم من الحب فانه يمــوت أو ينتحر !

ويتفنن العلمــاء اليوم في تصوير سكان المريخ في اشكال وألوان كلهــا طبعــا من صــنع الخيــال ولكنها قائمــة على بعض الاسس العلمية المستمدة من الدراسات الطويلة . فالمريخ أوفر الكواكب حظا من دراسات العلماء ، فلا غرابة في أن يتســابقوا في ميدان التقدير والتخمين بالنسبة اليه . ولكنهم يختلفون في ذلك اختلافا متشعبا عظيما : واحد يقول ان الانســان في المريخ قزم لايتجــاوز طوله نصف متر . وواحد يؤكد انه عملاق طوله ثلاثة أمتار على الاقل . ويقول آخر ان رأس الانســان في المريخ بالنسبة الى جسمه كالبطيخة بالنسبة الى جسم القطة . ويؤكــد رابع عكس ذلك وان رأسه أصغر من رأس الانسان . ولكل من عنده خيال ـ دون أن يكون من العلمــاء ـ أن يتصور ما يريد بالنسبة الى الانسان في كوكب المــريخ . فلن يتعرض أحــد لتكذيبه قبل أن يتم الاتصال بين الارض والمــريخ ، ويتم معــه التعــارف بين الانســان الارضي ، والانسان ... المريخي !

ومن أقوال العلمــاء ان ســكان

المريخ في الواقع لا يختلفون عن سكان الارض كثيرا، ولكنهم يعيشون في جو أبرد من جو الارض، فيرتدون لهذا دائما ثيابا شتوية من الصوف والجلد • وصورهم البعض وهم يهللون ويفرحون لوصول أول قذيفة من الارض أرسلها اليهم الانسان الارضى كبادرة تعارف بين الكوكبين

ولعالم انجليزى درس مفصل عن الكوكب عطارد يؤكد فيه ان هذا الكوكب مسكون وان الانسان فيه يبلغ من الطول حدا لا يمكن لنا أن نتصوره ا ويضيف العالم «جولدبرج» الى قول زميله الانجليزى ان الانسان في عطارد كائن حي مكون من مزيج عجيب ، فهو انسان وشجرة في آن واحد ! فجسمه جذع شجرة، وذراعاه أغصان خضراء ، ولكن لهذا الجذع ولهذه الاغصان رأس وقدما انسان ! •

وقبل أن يطلق العلماء لخيالهم العنان في تصوير سكان الكواكب الاخرى ، فعلوا ذلك فيما يتعلق بالارض نفسها ، قبل أن يتم كشفها، ووضع خرائط لها ، وربط قاراتها وبلدانها بطرق المواصلات الحديثة • •

واليك أعجب الاقوال من هذا القبيل : فقبل القرن التاسع عشر، كان بعضهم يعتقد ان في البحار حيوانات هائلة الحجم في وسعها أن تبتلع السفن المتوسطة وتقضمها !

وحية البحر من الحيوانات التى قد لاتكون خرافية ، اذاقسنا مايقال عنها بما اكتشف في السنوات الاخيرة من آثار الحيوانات المنقرضة في البر والبحر على السواء

ان حكايات السندباد البحرى العربية ليست كلها من صنع الخيال، بل ان الكثير منها مستمد من الروايات التى كانت الالسنة تتناقلها جيلا بعد جيل ، منذ أقدم العصور ، أى منذ أن كان في البحار وفي اليابسة أنواع من الحيوانات التى يبلغ حجمها أضعاف أمثالها في عصرنا هذا

أقاصيص اليونان والرومان مليئة بالخيال الذى يشبه كثيرا خيال السندباد البحرى في أقاصيص ألف ليلة وليلة • وهذه كلها لا تختلف كثيرا عن أقاصيص العلماء اليوم فيما يتعلق بالكواكب السيارة • •

عرفوا الحقيقة عن الكائنات الحية التى تعيش على الارض ، فأطلقوا خيالهم في تصوير الكائنات الحية التى تعيش — أو يعتقدون انها تعيش — خارج الارض في الكواكب السابحة مثل الارض في أجواء السماء

وقد يعرف الانسان في مستقبل قريب الحقيقة كلها عن سكان الكواكب ، كما عرف الحقيقة عن سكان الارض ، فالعلم الآن يصنع العجائب

[ملخصة عن الروسية]

اوقفوا التجارب الذرية . ضعوا حدا لهذا الجنون

الرماد الذرى

يصيب العالم بكوارث

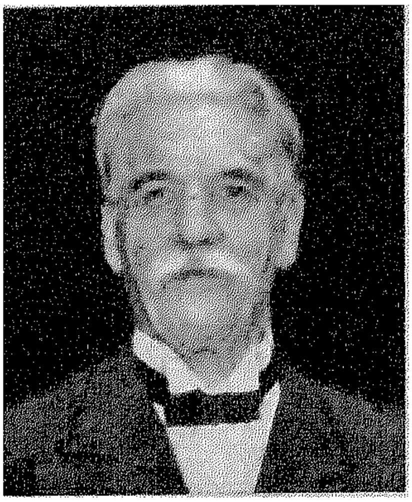
للدكتور شوايتزر

الحائز على جائزة نوبل للسلام

« على الرأى العام العالمى ان يفرض على الحكومات اتفـاقا بخصوص التجارب الذرية »

هذا هو العنوان الذى وضعه الدكتور شوايتزر لندائه ... وقد قال فى هـذا البيان :

« ان التجـارب الذرية سـوف تترك رمادا ذريا ، واشـعاعا قاتلا يصيبنا نحن اليوم ويصيب أبناءنا وأحفادنا فيما بعد



كل تفاقم للخطـر الناتج عن زيادة الرماد الذرى فى الجـو ، بسبب التجـارب الذرية ، ككارثة تهدد البشرية . وهـذه الكارثة لابد لنا أن نعمـل مافى وسعنا لتجنبها ، مهما يكن الثمن الذى ندفعـه مقابل ذلك

ان مخاوفنا بهذا القدر يثبتهـا الواقع وتبررها النتائج التى أسفرت عنها التفجيرات الاولى للقنـابل الجهنمية . وهذه المخاوف يجب ان نعدها بمثابة حقائق واقعة لا بمثابة شعور يختلج فى الصدور

نحن اذن مضطرون الى ان نعد

اننا قادمون على ثورة جنـونية سوف تكلفنا غاليا جدا ! ..

انا لا افهم كيف ان رجلا عاقلا يقوم بملء ارادته على اتيـان عمل من شـأنه أن يزيد انتشار الرماد الذرى فى الجو الذى يستنشقه الناس على سطح هذه الارض !

هذا لم يحدث فى تاريخ البشرية وكان يجب أن لايحدث على الاطلاق !

اذا اهملنا اهمية هذا الحادث ،

واذا حاولنا التهرب من الاعتراف بعواقبه ، فاننا نرتكب عملا جنونيا يؤدى بحياتنا كأفراد ومجموع ، بل يؤدى بكيان هذه الكرة الارضية التى نعيش عليها

ونحن فعلا قادمون على هذا العمل الجنونى كأننا مسوقون بقوة خفية لا دخل لارادتنا فيها أو كأننا فقدنا قوة الادراك !

هل ثبت اننا غير قادرين على التحكم فى انفسنا ، ووقف اندفاعنا نحن الهوة ، قبل ان يفوتنا الوقت ؟

« هل نعجز عن التذرع بالعقل ، والحكمة والبصيرة ، والشجاعة ، لكى نضع حدا لهذا الجنون الذى استولى علينا ، ولكى نعود بأنفسنا الى مضمار الحقائق والوقائع ؟

ان رجال الساسة الذين يقبضون على دفة الحكم فى الدول المندفعة فى التجارب الذرية ، يعرفون هذه الحقائق والوقائع . وهم يفكرون حتما مثلما نفكر نحن . فالتقارير التى يتلقونها عن نتائج التجارب الذرية وعن مدى الاخطار الناجمة عن انتشار الرماد الذرى والاشعاع الرهيب ، تلك التقارير تجعلهم فى وضع يستطيعون معه أن يكونوا لانفسهم رايا لا يختلف عن الرأى الذى نبديه نحن هنا

هذا مالا شك فيه . وينبغى ان نعتقد من ناحيتنا ان أولئك المسؤولين السياسيين يدركون مدى المسئولية الملقاة على عواتقهم

« والواقع ، ان الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتى ، وبريطانيا ، وهى الدول المعنية قبل غيرها . قد تبادلت الراى اخيرا واظهرت كل منها انها مستعدة لعقد اتفاق حول تحديد التجارب الذرية أو وقفها

« ولكن المسؤولين فى هذه الدول الثلاث أعلنوا أيضا ، وفى وقت واحد ، انهم ماضون فى تجاربهم الذرية مادام الاتفاق المنشود لم يعقد بعد !

فالشطر الاول يلغى الشطر الثانى — والشطر الثانى يلغى الشطر الاول !

لماذا لا يصلون الى عقد اتفاق ؟

السبب الحقيقى ، السبب الملموس ، السبب الوحيد ، هو انه لا يوجد فى بلادهم راى عام يرغمهم على ذلك . ولو وجد الراى العام العامل ، الايجابى ، لفرض على المسؤولين فرضا ان يوقفوا التجارب الذرية ويمنعوا خطر الهلاك عن البشرية

ليس عند هذه الدول اذن راى عام يريد ان يفرض ارادته . وليس عند الشعوب الاخرى راى عام يمكنه أن يؤثر فى موقف الدول الثلاث

غير ان اليابان تختلف عن غيرها من البلدان فى هذا الصدد : بالرأى العام هناك بدأ يتحرك ويضغط على حكومته ، وعلى حكومات الدول الثلاث المذنبة ، لان معظم التجارب الذرية — فضلا عن الضرب المباشر بالقنابل الجهنمية فى أواخر الحرب الاخيرة — وانتشار الرماد الذرى ، والاشعاع القاتل ، كل ذلك كان

اليابانيون دون سواهم ، أو على الاقل قبل سواهم ، ضحاياه المساكين !

ان حالة اليابان من هذا القبيل تدعو الى الشفقة وتثير الرعب فى آن واحد ...

لابد اذن من أن يعقد الاتفاق الذى تنشده الشعوب ، ولكنها لا تطالب به بقوة ، ذلك الاتفاق الذى بموجبه يتعهد المسؤلون بعدم المضى فى تسميم الجو لقتل البشرية بالاجماع

وعقد مثل هذا الاتفاق يتطلب طبعا ثقة متبادلة واخلاصا متبادلا بين الدول التى تفاوض فيه وتمهده بتوقيعها

يجب ان يكون هناك ما يمنع احدى الدول من الارتباط بالاتفاق والتعهد بعد ان تضمن لنفسها تفوقا فى الميدان الذرى لن يبلغ الآخرون مثله بفضل الاتفاق الذى يضع حدا للتجارب

يجب أن يكون الاتفاق ضامنا للجميع بعدم تفوق فريق على فريق

الرأى العام فى كل بلد هو اذن الذى يجب أن يفرض الاتفاق ويضع نصوصه ويسهر على تطبيقه

« الرأى العام » اى المجموع ، لا فرد ولا افراد من المسئولين

لابد من ان يثور الراى العام فى كل بلد ، فى الدول الثلاث المعنية مباشرة ، وفى الدول الاخرى المهددة بالخطر ، وان تكون ثورة الرأى العام هذه جارفة ، بحيث تفرض على المسؤولين حلا ، وترغمهم على السعى الى تحقيقه ، وتراقب سعيهم ، ولا تهدأ قبل ان يتم كل شىء حسب ما ترغب الشعوب صاحبة الرأى العام ...

وقبل ان يثور الرأى العام ، يجب أن يدركه تماما مدى الخطر الرهيب الذى يهدد العالم بسبب التجارب الذرية . والى الآن لم يقتنع الرأى العام . بوجود هذا الخطر . أو هو يدركه ولكنه يعتقد ان الخطر مقصور فى منطقة دون أخرى وفى بلد دون آخر ... والواقع ، ان الخطر شامل كامل

هل يجب القيام باستفتاء عام ، عالمى ، لمعرفة ما يشعر به الرأى العام وما تريده الشعوب ؟

أم ان الامر لايتطلب هذا الاجراء ، والنتائج التى عرفت الى الآن وحدها كافية ، اذا أطلع عليها الناس ، ان تدفعهم الى العمل ، وتحملهم على ان يضغطوا على المسؤولين ضغطا مستمرا لكى يذعنوا

اوقفوا التجارب الذرية ...

ضعوا حدا لهذا الجنون المطبق ...

كفوا عن نشر الرماد الذرى فى الجو ...

لا تضاعفوا الاشعاع القاتل الذى يحمل معه الموت للاحقاب المقبلة خلال الاف الاجيال ...

اصغوا الى صوت العقل والضمير ، والوجدان ...

واذا فعلتم ، فانكم تضمنون للبشرية التائهة الخائفة حياة خالية من المخاوف فى المستقبل

انها حجة مضللة تلك التي تمنع الخير عن الناس على زعم أن المدنية شيء مصطنع ، فيتخلفون عن ركب الحضارة ... افرادا ، وأمة ، ويسبقهم غيرهم ، والسبق سيادة ! ...

صبي يسأل : من اخترع المدارس ؟

بقلم الدكتور أحمد زكى



قلت للصبي : « في هذا الشهر يذهب الصيف ، وينتهي البحر ، والعوم »

قال الصبي : « ثم ماذا ؟ »

قلت : « تفتح المدارس »

فوجم ، ثم فكر ، ثم سأل : « من اخترع المدارس ؟ »

سؤال لا يسأله على هذا النحو ، وفي هذه المناسبة الا ذو ضيق . ضيق بالمدارس وذكراها

لم يكن الصبي غبيا ، ولم يكن متخلفا . كان الاول في فصله ومدرسته ، بل الاول في منطقته ، وكانه دائما . ولم يكن في عامه الدراسي مرهقا ، فهو يراوح بين الدراسة واللعب . وله في الرياضة البدنية جهود كسب منها جوائز ، ومع هذا فهو يسأل ، وقد انتهى الصيف : من اخترع المدارس ..

ولست احسب ، ولست تحسب يا قارئي ، انه انما سأل هذا السؤال اعجابا بمن اخترعها

اخترع المدارس من اخترع المستشفيات

واجبته على سؤاله في شيء من التفصيل ، اجماله ان الذي اخترع المدارس ، هو الذي اخترع المستشفيات ، واخترع الاسواق والبنوك ، ذلك الفكر الانساني غير المسمى الذي لا يألو في المدنية التي اصطنعها تنظيما ، ولا يألو لها توسيعا . ويكثر الناس فتتغير اساليب كانت تنفع على قلة . والمدارس في القديم كانت تتألف من استاذ يحوطه ويلازمه عدة من طلاب ، كانوا هم طالبيه ، وكانوا مريديه . ويتحلقوا حوله ، يقول فيستمعون ويسجلون ، وفي الذي

يقول يناقشون . ويجتمع بهم عندما يريد ، في ساعة تتفق . ويدرس ما يشاء لا ما يشاؤون . وما كان لهم أن يشاءوا . فهؤلاء كبار الطلاب . اما صغارهم فكان لهم المؤدبون ، يؤدبونهم فرادى أو مجتمعين ، يعلمونهم القراءة والكتابة والحساب

وكان التعليم قليلا ، وكان أكثره فرديا

ثم تجمع اهل العلم في مساجد ومعابد ، فكانت هذه نواة الكليات والمدارس

ثم كثر الطلاب فكان لابد لجمعهم من تحديد مكان ، وتحديد زمان . وتشعبت العلوم فكان لابد من تحديد دراسات وبرامج

سمع الصبي هذا ، واكثر من هذا ، ففهم ، وكأنه ارتاح ، ارتياح من يقول : لا حيلة

المدارس أشياء مصطنعة

والحق ان المدارس من اقل الاشياء موافقة لطبع انسان ، وهي أقل موافقة لطبع صبي . تعلم ذلك ساعة الخروج من المدارس ، ساعة الانصراف كل يوم . يخرجون في لهفة ، وجريا ، وفي عنف ، خروج من أطلق سراحه من بعد سجن . وهم على هذا الحال اقرب الى اشتباك في نزاع . اعلم هذا لاني أسكن بالمعادي في شارع نصب فيه مدارس للصبية ثلاث ، اثنتان للبنين وواحدة للبنات . ويلذ لي مراقبتهم عند الخروج ، وبينهم ذوو الصدور المكلومة وهي تتنفس وتتوثب ، وتتهيأ لاشتجار مع أي شيء : مع أنفس مثلها ، فان لم تستطع فمع الحجر ، تأخذ به وتقذف ، ولاتبالي اين تقذف . بخار تراكم في مرجل تحت ضغط ، فلابد من انطلاقه ، وكم انطلق فأصاب من حوله . ويشتجر صبية المدرستين ، لا عن خبث واضطغان ، ولكن عن فورة ، فيستعان ببعض حماة القانون .

وارى هذا فأضحك ؛ ولا تضحك الناظرة . وهي لا تضحك لانها ترى فيما جرى اختلال نظام ، وهي أحرص ما تكون على نظام ، وسمعتها الطيبة قائمة على نظام طيب . أما انا فأضحك لاني ارى أن المدنية هي التي اصطنعت المدارس ، وهي جندت الصبية فيها ، والتجنيد حبس ، والحبس للاجسام النامية كظم . والمدنية نفسها هي التي اصطنعت الجند لاقرار النظام . فلما استدعوا حماة القانون التقى نتاج للمدنية مصطنع بنتاج مثله

ولست أعيب المدارس نظاما ..

ولست أعيب الجند نظاما ...

وانما انا افكر في هذه المدنية الانسانية التي تتألف من نظم كلها مصطنعة . وهنا أسائل نفسي ، ويسائل معي آلاف من البشر : هل تعيب المدنية ما فيها من اصطناع ؟

المدنية وأساليب الطبيعة

ان تجميع الصبية هكذا في المدارس ، وتوزيعهم على حجراتها ،

وبقاءهم فيها يستمعون الساعة من بعد الساعة من بعد الساعة ، يتحكم فيهم عقربان يدوران ، وجرس يدق ، احتر الجو أو برد ، واتفق مزاجهم فرادى او لم يتفق ، ومال منهم النوم فى بحر النهار على عادة الناس من مال او صحا ، كل هذا شيء لم يكن فى نظام الطبيعة الاول

ولكن المدنية فى كل اساليبها خرجت عن هذا النظام الطبيعى الاول

حتى فى ضرورات الحياة الاولى خرج الانسان عن هذا النظام « الحبيب » الذى بدأت به الطبيعة العيش

ان الانسان لم يكن يعرف ما النار، ثم اكتشفها . وقبل أن يكتشفها كان لا يجد الدفء الا فى الشمس . وجهل ما الطبخ فكان يأكل اللحم نيئا . فالنار استحداث مدنية، والاستدفاء بها والطبخ ابتداع . ومن بنى الناس من يأكل الى اليوم الطعام غير مطبوخ

والانسان بدأ الحياة عاريا، لاثياب له الا الهواء . ثم هو استحدث الخيط واستحدث النسج . ومساكنه كانت الكهوف ، ثم هو استحدث الحجر ، واستحدث الآجر ، واستحدث الملاط ، وسكن . فليس فى مساكننا من اسلوب الحياة الاول شيء

وشعر الانسان طال فوق راسه ، وعلى وجهه ، فكانت اللحى والشوارب طبيعة . ثم هو استحدث الشفرة فحلقت ، وخلقت من الوجه صورة ينكرها الانسان الاول

الفطرة لا تعرف الدباغة والصباغة

ومع هذا ، فمن الناس من ينسى كل هذا

من الناس من تحدثه فى أمر شيء، او امر عادة ، فلا يرضاها ، ويرضى نقيضها ، وكل حجته فى هذا ان يمتدحها بأنها اقرب الى الطبيعة واقرب الى الفطرة

وتبحث فى شئونه ، ولو كان بدويا ، فتجد انه ما كان ابعده عن طبيعة وعن فطرة

وتدعوه الى طعام ، وعلى المائدة السكين والشوكة والملعقة ، فيعمد الى اصابعه يغوص بها فى الطعام غوصا . لماذا ؟ لانها الفطرة ، ولان الله خلق الاصابع لهذا . ويعجبنى قوله ان الله خلق الاصابع لهذا ، ولكن لا تعجبنى حجته بانها الفطرة . لانى انظر الى سائره فأجد الحذاء ، وهو من جلد مدبوغ مصنوع ، والفطرة لا تعرف الدباغة ولا الاحذية صناعة . واجد الثوب الذى عليه من صوف او حرير مصبوغ ، والفطرة لا تعرف الصوف والحرير ثيابا ، ولم تعرف ما الصباغة . وشعره مقصوص فلو انه آمن بالفطرة حقا لارسله

ولست ادافع عن اكل بشوكة وسكين ، او لبس صوف وحرير ، ولكن ادفع تلك الحجة التى كثيرا ما تضلل الناس ، لافى صغيرات الامور ، ولكن فى كبيراتها ، فتمنع عنهم الخير بان تكره اليهم المدنية بانها شيء مصطنع ، فلا يسيرون مع أمم الارض فى سبيلها ، فيتخلفون

أفرادا ، ويتخلفون أمة ، ويسبق غيرهم والسبق سيادة

انهم يتوقفون ويتخلفون ، وليتهم وقفوا عند فطرة . انهم وقفوا من طريق مدنية سار فيها أجدادهم على بعد خطوات كثيرة عديدة من فطرة للانسان أولى . ووصفوا ما وقفوا عنده فى طريق هذه المدنية القديمة فطرة . تلبس عليهم الامر فأخطأوا

وقالوا هذا شرقى وهذا غربى

وقالوا فى أسلوب مأكل أو مطعم أو مسكن ، أو عادات تعودها الانسان فى شتى بقاع الارض ، ان هذا شرقى وهذا غربى

وحمدوا الشرقى لمجرد شرقيته. وذموا الغربى لمجرد غربيته

والغرب تكره فيه ساسة ، وهو يكره سياسة ، لا شك فى هذا ، بل هو فى هذا يمقت مقتا

ولكن كيف يعزف عن علم وفن ، وعن آداب ، لانها شرقية أو غربية .

أو كيف يعزف عن عادات قوم وأساليب عيش، اقتضاها ذلك العلم وذاك الفن ، واقتضتها تلك المدنية عامة ، لانها اصطناعية ، فى حين أن العلم ، الذى يمجده اليوم كل أهل الارض ، أبعد ما يكون عن فطرة

وان تكن البداوة أقرب شىء الى فطرة ، فالعلم أبعد شىء عن بداوة .

وهو لو عاش فيها لمات ليومه ، لان العلم اصطناع ، بدأ اصطناعا ولا ينتهى الا عند اصطناع

كل ما انتجه الفكر الفطرى فطرة

ثم ما هذه الفطرة التى يتحدثون عنها ، ويزجون بها فى النقاش تعزيزاً لكراهة ؟ !

انى أعود فأقول ان كل هذه الاشياء التى سميتها مصطنعة انما هى أشياء فطرية ، فطرها العقل الانسانى ، واى شىء كالعقل فى الانسان يمكن أن يكون فطرة

وكلّ ما فطر العقل فهو فطرة . مآكلنا ، وملابسنا ، ومساكننا ، وعلمنا ، وفننا ، وعاداتنا ، مهما بلغت من درجات فى مدنية ، فهى فطرة ، لأن العقل فطرها . فان انت سميتها مصنوعة ، فذلك لان الفطرة صنعتها

ومدارسنا ، تلك التى بدأنا بها الحديث ، وسميناها مصنوعة ، هى من تنظيم العقل الانسانى ، ومن ترتيبه ، وهى بعض حيلته ، فهى من انتاج تلك الفطرة الاولى التى هى فكر الانسان ، وفطنته وذكاؤه

حكمة رائعة

على باب احدى الكنائس فى أمريكا سجلت هذه الكلمة الرائعة « كثير من الناس يشعرون بالوحدة والوحشة ، ذلك لأنهم يشيدون جدرانا بدلاً من اقامة جسور »

ليس التمثيل الثقافي قديم عهد في تاريخ الامم ، ولعل الوانا منه تحققت فيما تداول الناس في الشرق والغرب من رسالات الفكر والدين ، حتى غدا اليوم ذا شأن وأثر في العـــلاقات السياسية بين الحكومات والشعوب

التمثيل الثقافي

أثره في التضامن العربي

بقلم الدكتور زكي المحاسني

عضو لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف السورية

لقد كان من مهمة السفير والقنصل في الدول الغـربية القيـام بأمـور السـياسة والتجارة وكل ما يتعلق بالجاليـات النازحة ، فغلبت عليهما شمائل الدبلوماسـية ، ومجاملات خاصة بالمعاملة والعلاقة ، ولم تكن صفة الثقافة في الادب والعلم والفن هي الميزة الاولى . لكن عصرنا قد طلع بطراز جـديد مـن التمثيـل والاختصاص سماه التمثيل الثقافي يقوم به موظفون في السلك السياسي أو منتـدبون مـن وزارة التربيـة والتعليم للعمل على تعزيز الروابط الفكرية والتعاون الثقافي .

ولعل العرب كانوا من أسبق الأمم الى هذا التمثيل الرفيع ، فلقد كانت وفود العرب على فارس في الجاهلية ، وعلى الروم في الاسلام ، سياسية ثقافية ، فيها الشعراء والخطباء ، وفيها الولاة والعمال ، أفلم يعجب كسرى حين احتشد في مجلسه وفد من خطباء الجاهلية وبلغائها ، ذكروا امامه قيم العرب ومزاياهم ؟

وقد نزل الشاعر الأعشى بأرض العجم ، فكان سفير الأدب . ثم الم تكن وفود العرب الى بيزنطة والثغور أيام القائد الفاتح ابى سعيد الثغرى . وفي عهد سـيف الدولة الحمداني . ومن قبله المامون ثم المعتصم ، وفودا دبلوماسـية على مصطلح اليـوم ، ينهض بأعبائها مثقفـون بالشـعر والادب ، وكانت الكتب التى تجيء من ديار الروم باخطر الخطـوب في السلم » وفي الحـرب ، يتولى الرد عليها سياسيون من العرب ، أكثرهم من الأدباء والكتاب ؟

فالتمثيل الثقافي يكاد يكون اقرب وسيلة للتفاهم بين الشـعوب ، اذ ان صاحبـه يحمـل بيـده القلم ، وبلسانه البيان ، فيؤلف بين القلوب ويربط العلاقات الروحيـة بمـودة الفكر وهو مهما يشـتد به الأمر في

المعالجة والمداورة ، فلن يدعى أن القوة المادية هي التى تحميه . وانما يحميه العقل فى علمه وادبه وفنه ، وترفده الصداقة وروح التعاون . وقد كثرت فى زماننا المعاهدات الثقافية بين الدول المتآلفة لتكون وسيلة الى التمازج فى مجال العلم والمعرفة

واذا كان للسفراء والقناصل أسباب الثقافة الفكرية ، ملكوا ناصية التصرف فى رسالة السياسة؛ فمثلوا بلادهم أحسن تمثيل . ولقد كان الدبلوماسى السفير « كلميان فوتيل » شاعرا ومؤلفا قصصيا ومن قبله كان « بيير لوتى » كاتبا وصافا من الطراز الرفيع ، وقد عرفه البلاط العثمانى أيام السلطان عبد الحميد الثانى اديبا قصصيا اكثر مما عرفه سياسيا وضابطا فى البحرية . وقد ترك أثرا لا يمحى فى بلاد الترك ، حتى أقاموا لذكراه تمثالا وعلى راسه الطربوش وسموه نصير المرأة . ومن آثاره فى أدب قومه روايتان أطلعتا العالم الغربى على الكثير من أسرار المشرق . فقصته « آزياده » خلدت جمال الآستانة ولوامع القرن الذهبى ، ودورات الدراويش فى ليالى الاذكار، وحركات المؤذن فوق مقابر أيوب ذوات السرو المنسرح الداكن ، وروايته اليائسات

Les désenchantées

ضرب آخر من هذا القبيل . وقد مات « لوتى » ونسى الناس كل علاقة له بالسياسة العثمانية ، وبقى خالدا فى أدبه الوصاف الجميل

ولقد أخذت البلاد العربية منذ بدات فى التخلص من الاستعمار بانشاء مراكز أو علاقات ثقافية فى بعض الدول الأجنبية ، اقتضاها التطور السياسى ومراقبة البعثات العلمية فى معاهدها وجامعاتها ، وكان من مقتضى الضرورة أن تختص الحكومات العربية تمثيلها السياسى بناحية الثقافة التى هى بطبيعة الحال تكون أسبق الى الظهور وأعلق بشؤون الأمة ومطالبها

ولم تتخلف سورية فى هذا الأمر منذ ملكت زمامها ، واستملكت حريتها وسيادتها ، فلقد حاولت أن يكون لها تمثيل ثقافى حسب الطاقة المالية والاختصاصية فهى تشارك بالمؤتمرات العلمية والفنية فى الشرق والغرب ، وترسل الوفود بكثرة ، مستجيبة لدعوات الثقافة ، ولست بمجال البحث عما كانت نتائجها وما هى فوائدها

□

ان الممثل الثقافى فى البلاد العربية ليستطيع — بما يخوله اياه عمله — أن يقوم بتسيير أمور وايجاد علاقات باقية الآثار فى التضامن العربى ، وفى فكرة العروبة . وقد كانت جامعة الدول العربية موفورة النشاط فى الناحية الثقافية ، تقيم المؤتمرات العلمية ، وتعقد اللجان الفنية للنظر فى أشتات الشؤون الفكرية ، وقد دأبت منذ أنشئت الادارة الثقافية فيها على دعوة المندوبين الثقافيين

من كل دولة عربية فى مؤتمر جامع، وكانت ندوتها الدائمة فيها تضم الممثلين الثقافيين لدول الجامعة . فتبعث الأثر المجدى الذى يضم شمل العروبة فى ثقافتها المتناصية، اذ يتبادل المندوبون المعرفة فى التعليم على اختلاف الوانه ومراحله، فى المعاهد والكليات وفى الدراسات الجامعية ، وكان من جميل ماصنعت وزارة التربية والتعليم بمصر ان اقامت دورة للملحقين الثقافيين فى الشرق والغرب سنة ١٩٥٤ فكان المندوبون يجتمعون فى منتصف كل شهر يقضون يوما فى رحلة موفقة يزورون فيها معالم الآثار ومباهج الطبيعة . وقد بقى هذا التآلف فى انفسهم حتى اليوم

كان فى طوق الممثل الثقافى ان يتعرف الأحوال الثقافية فى الدول العربية حين كانت اللجنة الثقافية فى جامعة الدول تعقد موسمها السنوى فى كل عام تحضره الوفود العربية الثقافية فتدور جلسات الموسم فى المناظرة والمقارنة بين الشؤون المختلفة فى حياة التعليم

وقد وردت على اللجنة الثقافية سنة١٩٥٢ توصيةمن هيئةاليونسكو تقول بأن يكون تدريس التاريخ بعيدا عن روح العداء ، وان يخفف المؤلفون من غلوائهم فى اثارة الحماسة والانتقام . فوجم الممثلون الثقافيون لهذه التوصية ، لأنها تفت فى العضد، وتفل العزيمة . فالعرب يريدون ان يكتبوا تاريخهم بالدم والنار ، لانه تاريخ حافل بالجهاد والمناضلة والسعى للاستقلال ، وان ضحاياهم كانت كثيرة على طول الطريق ، حتى بلغوا منه هذه المرحلة ، فكيف يشلون اعصاب تاريخهم فيجنبوه الحماسة والنخوة ؟ . فكل امة تكتب تاريخها بدافع من وحي امجادها ، وفيض حوادثها ، ويقظة وعيها ، وتاريخ العرب فى العصر الحاضر تتوافع عليه صروف وغير مزيجة بالفداء والنضال ، ويعوز كل هذه الأمور مؤرخون اصفياء يمحضون التاريخ اخلاصهم ليكتبوا حوادثه وفاقا للروح الوطنية ، والتربية القومية ، وهل يستطيع العربى المجاهد الذى دق باب الحرية حتى فتحه باليدالدامية ، ان ينسى ما مر به من طغيان الغاصبين ؟

▭

لقد تألفت فى الجامعة العربيةلجنة للنظر فى مناهج التاريخ بمدارس البلاد العربية، والعمل على توحيدها وابراز النواحى الجديرة بالذكر ، وتداول الممثلون النظر والبحث شهورا وكان صدى ما صنع لا يتجاوز الآمال ، كان ذلك منذ اربعة اعوام ، وكانوا يحلمون بيوم قريب توحد فيه مناهج الثقافة فى البلاد العربية، لتكون وسيلة للوحدة الكبرى

وانه ليحمل الى النفس الاسى حقا ، بمقدار ما يضفى عليها الغبطة ، ان ينظر اليوم الى الوحدة الثقافية بين بعض الدول العربية

نظرة الغنيمة، فلقد شتت الاستعمار شمل العرب منذ فاتحة هذا العصر، لكن لغتهم السمحة وتاريخهم المشترك ، وآلامهم المتشابهة هي التي جمعتهم على اختلاف الديار والجوار . ثم حالت الحدود والسدود بينهم بأيدي الذين اصطنعوها للتفريق والخلاف ، حتى اذا اتيح لها الأئتلاف الجديد ، أصبح لديها السفراء السياسيون والممثلون الثقافيون ، على أن الصحافة الأدبية، وأقلام الكتاب والمفكرين ، كان لها الفضل الأول في التضامن العربي ، قبل أن تقوم الدبلوماسية العربية في نهضتنا الحديثة

فاذا عادت اليوم ثلاث دول عربية ليؤلف بعضها بين بعض ، في مناهج الدراسة والثقافة من أجل التآلف والتوحيد ، فأن في ذلك خطوة كريمة لا بد أن تتم بعدها خطوات متوالية في سبيل الوحدة الشاملة . وان لغتنا في موروث أدبها ، وحراسة قرآنها ، وتاريخنا المليء بالأمجاد والنضال ، وجوارنا في الارض ، واشتراكنا في الآلام والامال، لتجعلنا في هذه الروافد الراسخة متضامنين متآلفين في ثقافة واحدة وعروبة لا تفنى

فالتمثيل الثقافي ، شعبيا جاء أو حكوميا ، اذا حققت رسالته شخصيات موثوق بها ، وكفايات مخلصة ، كان له من الخير والفائدة ما لا يكون من التمثيل السياسي والعلاقات الدبلوماسية

٧ صفات لازمة في الاعمال التجارية

١ — ضع نفسك مكان رئيسك وانظر ماذا يريد ويطلب وما هو بحاجة اليه

٢ — كن إيجابياً مع من تحتك بهم من الزملاء والعملاء على السواء ، واعلم أن الناس اليوم في اضطرابهم لا يريدون أن يعرفوا ما « لا » تستطيع عمله بل يريدون أن يعرفوا ما تستطيع عمله

٣ — كن طبيعياً بلا تكلف أو تصنع

٤ — كن مثابراً على عملك مستمسكا به

٥ — كن مرناً وكيف نفسك تبعاً للظروف المتغيرة

٦ — عبر عن نفسك في وضوح وجلاء

٧ — حاول دائماً أن تقف على الآراء التي تراها أكبر منك وأن تدرسها وتفهمها حق الدراسة والفهم

جريمة تاريخية غامضة

مصرع الحاكم بأمر الله

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

في ليلة من ليالى شوال سنة ٤١١هـ الموافق فبراير سنة ١٠٢١م، وقع بمدينة القاهرة حادث جلل، هو اختفاء الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله بطريقة غامضة، لم يكشف لنا التاريخ قط عن حقيقتها بصورة حاسمة

وكان الحاكم قد خلف أباه العزيز في الملك، قبل ذلك بخمسة وعشرين عاما، وهو صبى لم يجاوز السادسة عشرة من عمره، فأبدى هذا الصبى اليافع من الحزم والفطنة فى تدبير الامور، ما يخلق بأعاظم الرجال، وكان يؤثر العمل المتواصل، على مجالى اللهو واللعب، التي ينساق الى تيارها من كان فى سنه وفى مركزه وظروفه، وقد لزم الحاكم هذا النشاط المضنى طول حياته دون هوادة ولا كلل

ولكن هذا الامير الفتى، كان يبدى فى الوقت نفسه، من الصرامة وعنف الاهواء، ما يخلق بأشطر الطغاة، وكان كلما تقدمت به السنون، كلما ازداد فى أهوائه عنفا وغلوا، فكان يقتل الوزراء وأكابر رجال الدولة لأقل بادرة، ويصدر من القوانين والمراسيم الغريبة المتناقضة، ما لم يسمع به من قبل قط. فيأمر بمزاولة الاعمال والتعامل بالليل، ثم يبطل ذلك، ويقضى بتحريم بعض الاطعمة، ثم يعود فيبيحها، ويفرض الحجر على النساء، فلا يسمح لهن بمغادرة دورهن سواء بالليل أو النهار مدى أعوام، ثم يطلق سراحهن، ويأمر بهدم الكنائس والاديرة، ثم يعود فيبيح بناءها، الى غير ذلك من الغرائب والمتناقضات التى لانهاية لها

وهكذا سادت المجتمع المصرى في هذا العصر، ريح من الرهبة والخشوع، واضطربت أوضاع الحياة الاجتماعية فى كثير من النواحى،



الحاكم بامر الله .. كما تخيله رسام الهلال

واستمر ذلك طوال عهد الحاكم أعنى مدى خمسة وعشرين عاما ، كانت بأحداثها العجيبة وأحكامها المضنية من أغرب وأشد ما مر بالمجتمع المصرى

وقد انتهت الينا بعض أوصاف مدهشة عن منظر الحاكم وشخصه . فقد وصف لنا بأنه كان ذا بنية قوية متينة ، وكان منذ حداثته يتمتع بمظهر الجبابرة ، فكان مبسوط الجسم ، مهيب الطلعة ، له عينان كبيران سوداوان تمازجهما زرقة ، ونظرات حادة مروعة كنظرات الاسد ، لايستطيع الانسان صبرا عليها ، وله صوت قوى مرعب يحمل الروع الى سامعيه ، وتقول الرواية المعاصرة فى وصفه: « كان منظره مثل الاسد ، وعيناه واسعة شهل ، واذا نظر الى الانسان يرتعد لعظم هيبته ، وكان صوته جهيرا مخيفا »

وكان من أخص أهواء الحاكم شغفه بالطواف بالليل وقد لازمه هذا الشغف منذ بداية حكمه ، وكان يعقد مجالسه بالليل ويواصل الركوب كل ليلة تقريبا وينفق شطرا كبيرا من الليل فى جوب الشوارع والازقة . واشتد به هذا الشغف فى أواخر عهده فكان يخرج فى المساء الباكر ويقصد على الاغلب الى جبل المقطم حيث يعنى برصد النجوم . وكان الحاكم كأبيه وأجداده ، يهيم باستقراء النجوم ورصدها ، وكان يتوغل فى الجبل ويقصد الى الربى ، فى مكان يسمى «صحراء الجب» . وهنالك فى خلوته المنعزلة التى بناها خصيصا لذلك ، يتأمل النجوم مليا ، ويحسب

طالعها ، ثم لايعود الى قصره الا عند مطلع الفجر

وغلبت على الحاكم فى أواخر أيامه نزعة من التقشف والنسك ، فكان يرسل شعره ، ويرتدى الثياب الخشنة ، ويجتنب أنواع التجمل والتزين ، ويخرج دونموكب ودون حرس ، وكان يخرج بالليل ممتطيا حماره ، ومعه بعضالركابيةالقلائل، وأحيانا يقتصر على اثنين منهم ، وربما صرفهما عقبوصوله الىالجبل، فيقضى الليل وحيدا فى هذا الفضاء الموحش دون خوف ولا ملل

ففى تلكالليلة الشهيرة من ليالى شوال سنة احدعشروأربعمائة خرج الحاكم من القصر ، فىنحو منتصف الليل ، راكبا حمارهالاشهب ، ومعه بطانته المعتادة · وكان أبو عروس كبيرالشرطة يطوف بالقصر معرجاله، وهم يضربون الطبول والبوقات للخليفة ، فلما خرج الحاكم تبعه كالعادة فى رجاله ، حتى أبواب المدينة · ولما وصل الحاكم الى سفح المقطم ، رد أبا عروسورجاله ، ولم يصحبه سوى اثنين من الركابية ، ثم سار متوغلا فى شعب الجبل

وكان هذا آخرالعهد بالحاكم بأمر الله·فانه لم ير بعدذلك قط ، لاحيا ولا ميتا ،ولميعرف مصيره بطريق التحقيق قط ، ولم يوجد جثمانه قط · فكان اختفاؤه على هذا النحو حادثا من أغمض حوادث التاريخ

▭

وقد اختلفت الروايات فى مصير الحاكم أشد الخلاف ، وذهب بعضها الى حدود من الاغراق لايقبلها العقل حتى زعم الدعاة السريون ، الذين دعوا خلالحياته بامامته ثم بالوهيته، ان الحاكم قد اختفى ، وانه سيظهر فى آخر الزمان ، ليملأالارض عدلا كما ملئت جورا ، وذهب بعضهم الى حد القول بأنه رفع الى السماء،وغير ذلك من الترهات الباطلة التىذاعت فى هذا العصر

والحقيقة أقل روعة وبهاء · فقد ذهبالحاكمضحية المؤامرة ، وضحية سياسته وأهوائه العنيفة المضطربة، وكانت أخته الاميرة ست الملك ــ وكانت تكبره سنا ، وتمتاز بعقلها وحزمها ــ عماد هذه المؤامرة·وكان أبوها العزيز يحبها ، ويستمع الى رأيها ونصحها · ولما توفى العزيز ، لبثت ست الملك مدى حسين ، على نفوذها فى القصر · وكانت فىبداية عهدأخيها الحاكم ، تمده بحسنرأيها وتدبيرها ، فى كثير من الشئون ، وتسهر على سلامته وسلامة ملكه · فلما استأثرالحاكم بالسلطة ،واندفع فى تيار العنف والاغراق ، واسرف فى القتلواصدار القوانين المتناقضة،



«كان الحاكم يهيم باستقراء النجوم ورصدها ، ويعود الى قصره عند مطلع الفجر»

والاستماع الى ترهات الدعاة الذين زعموا بألوهيته ، حاولت ست الملك نصحه وتحذيره من العواقب ، فكان يغضب من تصرفها ، ويحقد عليها ويقصيها عن كل تدخل فى الشئون ، ويتهمها من جانبه بسوء المسلك والتورط فى الفضائح الغرامية المشينة

فلما بلغت الامور ما بلغت من الخطورة والاضطراب ، خشيت ست الملك أن تنتهي سياسة أخيها باضطرام الثورة ، وانهيار الدولة والاسرة ، ولم تر وسيلة لانقاذ الموقف ، سوى القضاء على الحاكم ووضع حد لعبثه وبطشه . واختارت لتنفيذ مشروعها زعيما من الزعماء الناقمين ، على الحاكم ، والمتطلعين الى زوال دولته ، هو الحسين بن دواس ، زعيم قبيلة كتامة المغربية القوية . فاستدعته سرا ، وعرضت عليه ما آل اليه الامر من الاضطراب والفوضى ، من جراء تصرفات الحاكم وتطرفه واغراقه ، وما يهدد الدولة والاسلام كله ، من خطر التمزق ، وانه لاسبيل الى تدارك الموقف ودفع الخطر سوى قتل الحاكم وتولية ولده ،

فلبى ابن دواس دعوة الجريمة ، وتعهد بالتنفيذ ، وأخذت عليه الاميرة ميثاقا بالوفاء والكتمان ، ووعدته بأنه سيكون مدبر الدولة ، وصاحب الكلمة العليا في شئونها . وعهد ابن دواس بالتنفيذ ، الى عبدين من أخلص عبيده ، خلعت عليهما ست الملك ، وزودتهما بخنجرين ماضيين ، واتفق على أن يكون التنفيذ فى مساء اليوم التالى ، حينما يخرج الحاكم كعادته ليلا الى المقطم ، ويتوغل فيه منفردا

وفى مساء اليوم التالى ، كانت ست الملك ساهرة ترقب من شباك قصرها المواجه لقصر أخيها الحاكم ، خروجه ، وما كاد الحاكم يخرج فى بطانته حتى اتخذت كل أهبتها ، وسبق الجناة فريستهم الى المكان المقصود . وسار الحاكم ، وهو راكب حماره الاشهب ، ومعه ركابيين فقط ، صوب الجبل ، فاعترضه فى الطريق بعض الاعراب والتمسوا منه صلة واحسانا ، فبعث معهم أحد الركابيين الى صاحب بيت المال ، ليحقق ملتمسهم ، والظاهر أن اعتراضهم للحاكم على هذا النحو ، لم يكن عفوا ، واستمر الحاكم فى سيره مع الركابى الآخر ، الى المكان الذى يقصده ، وهو فى شرقى حلوان ، وقد لاح الفجر ، فخرج عبدا ابن دواس من مكمنهما ، وانقضا عليه فجأة وهو يصيح بهما : « ويلكما ماذا تريدان » وطرحاه أرضا ، وقتلاه فى الحال ، وقطعا ذراعيه ، وقتلا الصبى الركابى ، وقطعا قوائم الحمار ، وحملا أشلاء الحاكم الى سيدهما ، فهرع ابن دواس ، الى ست الملك ، وسلمها الجثة ، فدفنتها فى نفس مجلسها ، وأنعمت على ابن دواس وعبديه بالمال والتحف ، ودعت فى الحال كبير الوزراء أبا الحسين بن عمار ، وأخطرته بما وقع واستحلفته على الكتمان ، وأذاعت أن أخاها سيغيب سبعة أيام ، واتخذت كل أهبة لاخفاء الجريمة ، وتدبير ما يجب لاختيار الخليفة الجديد

ولما استكملت ست الملك أهبتها ، وأخذت البيعة للخليفة الطفل أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله ، بعد ذلك بأيام قلائل ، واستوثقت من طاعة الزعماء ، ومختلف الطوائف ، كان أول هم لها ، أن تقضى على شركائها فى الجريمة ، فاستدعت ابن دواس وكان يعتقد أنه غدا أعظم رجل فى الدولة ، وما كاد يجوز الى داخل القصر ، حتى تخاطفته سيوف الحرس بايعاز ست الملك ، ثم قتلوا العبدين اللذين ارتكبا الجريمة . ودبرت ست الملك أيضا مقتل الوزير ابن عمار بعد ذلك ، ولم تترك أحدا ممن وقفوا على السر ، وتمت هذه الاجراءات الدموية بسرعة واحكام ،

وذهب السر الرهيب مع الجناة الى الابد

واستمر البحث عن الخليفة المفقود أياما ، وتوغل القادة والقضاة فى شعب المقطم ، وعكفوا على البحث والتنقيب ، حتى عثروا بحمار الحاكم الاشهب ، وقد قطعت ساقاه الاماميتان، وتتبعوا أثره حتى وصلوا الى البركة الواقعة شرقى حلوان ، فعثروا فيها على ثياب الحاكم ، وفيها أثر الطعان والدم ، ولكنهم لم يعثروا بجثته أو شيء من أشلائه قط

وعلى أى حال فقد ثبت لدى رجال الدولة ، مصرع الحاكم بأمر الله بصورة من الصور ، فأعلنت وفاته، وأبدت أخته ست الملك بالغ الحزن عليه ، وأقامت عزاءه بالقصر ثلاثة أيام ، وأسبل بذلك ستار جديد على الجريمة المروعة

تلك هى أرجح قصة عن مصرع الحاكم بأمر الله ، يمكن استخلاصها من مختلف الروايات التى دونها المؤرخون المعاصرون ، والذين عاشوا قريبا من عصره. بيد أن هذه القصة التى يؤيد رجحانها كثير من ظروف العصر وأحداثه ، لايمكن مع ذلك أن تعتبر قول التاريخ الحسم ، فى هذه المأساة الغريبة التى ذهبت ضحيتها شخصية من أعجب شخصيات التاريخ

قد تسكر من الموز

يسود الاعتقاد ان أمنا حواء اغرت أبانا آدم بأكل التفاح ، ولكن هناك طائفة من الناس يعتقدون ان من المحتمل ان آدم قد تزحلق على قشرة موز . وهذه النظرية العجيبة كانت اعتقادا سائدا بين أهالى جزيرة ماديرا الشهيرة بأشجار الموز . وقد كتب رجل اسمه جون نوروود عام ١٧٥١ ان هؤلاء الاهالى تخيلوا « ان الموز هو الذى أغرى أبوينا آدم وحواء ، وان أوراق الموز هى التى اتخذت غطاء بعد سقطتهما »

وفى أيام شكسبير كان الموز يعرف باسم « تفاح الجنة » . وكلمة « بنانا » الافرنجية هى فى الاصل كلمة عربية ومعناها الاصبع

وصدق او لا تصدق ، فانك تستطيع ان تسكر من الموز ، ولكن لكى تسكر عليك ان تتناول كمية ضخمة من الموز الاسود المتعفن . ذلك لأن الموز يحتوى على نسبة كبيرة من المواد النشوية ، ثم يتحول الموز بعد وقت الى مادة سكرية ، ثم سرعان ما يتخمر السكر



رصاصة فى القلب

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

كان فى حيـاته العـامة أسدا هائجا ، وفى حياته الخاصة حمـلا وديعا ...

كان يثير الجماهير فتنقـاد له ، ومع ذلك فان امرأة واحدة كانت تسيطر عليه فينقاد لها ! ولـكنه لم يدع فى حال من الاحوال عواطفه كعاشق تطفو على شعوره كسياسى هــذا هو « ارمان كاريل » الاديب الصحافى الذى وضع قلمه فى خدمة مبادئه وحزبه وعقيدته السياسية، ومات مقتولا فى السادسة والثلاثين من العمر ...

ولد فى سنة ١٨٠٠ ، وبدأحياته جنديا متطوعا فى حروب اسبانيا ، من أجل الحكم الجمهورى المنافس للحكم الملكى . ولـكن اشتراكه فى حركات ثورية لاتقرها بلاده الملكية ، قاده الى السجن . ولما خرج منه ، التفت الى الـكتابة ، واصـبح صحافيا ...

انشأ مع اثنين من رجال السياسة الفرنسيين جريدة « لى ناسيونال » اى « الوطنى » وجعلها لسان حال القائلين بالنظام الجمهورى ، فى وقت كان يجلس فيه على عرش فرنسا ملك من اسرة بوربون ، بعد انهيار النظام الامبراطورى وعرش نابليون الاول ...

ولم يكن جيراردان خصـما سياسيا لـكاريل ، بل ان الخصومة التى قامت بينهما لم تتنـاول غير الناحية المهنية ، والاسلوب العملى فى استثمار الصحافة كصـناعة أو تجارة تدر الارباح على أصحابها

قال جيراردان : المادة أولا ... والباقى بعدها !.. وقال كاريل :

المبدأ أولا ، والمادة بعده ! خلاف أسفر عن مبارزة قتل فيها ارمان كاريل بيد أميل دى جيراردان .. أو هذا على الاقل ما دونته سجلات التاريخ منذ سنة ١٨٣٦ ، وهى السنة التى قتل فيها الصحافى الشهم الشجاع ... غير أن هناك شيئا آخر غير الخصومة حول المادة والمبدأ .. هناك امرأة لعبت دورها بالرغم منها وبدون أن تسعى الى أن تلعب أى دور فى حياة الكاتب الاديب الصحافى المقتول ...

هذه المرأة هى « اميلى » عشيقة ارمان كاريل ، التى أحبها وحالت ظروف خاصة دون الزواج بين الرجل والمرأة ، فعاشا معا عيشة زوجية غير قانونية !

كان اذن ارمان واميلى ، فى عرف الناس ، عاشقين يعيشان معا على هامش القانون . وكان هذا فى نظر المحافظين عيبا

ولكن هذا الرجل الذى كان يعيش مع عشيقته كحليلة تحت سقف واحد ، كان فى سلوكه بين الناس ، من الناحية الخاصة الشخصية ، مثال الصدق والامانة واللطف والوفاء . وكان سلوك اميلى خاليا من كل مأخذ للنقد ، لانها كانت تمتاز باخلاق نبيلة سامية ، فضلا عن جمالها ، وثقافتها ، وسعة اطلاعها ، وتفانيها فى الاخلاص لرفيق حياتها من جهة ، ولاصدقائها ومعارفها وجيرانها من جهة أخرى

كان أرمان يخوض غمار العراك السياسى بقلمه ولسانه ، فيكتب ويخطب ، ويقود الجماهير ويسيرها فى مظاهرات صاخبة ومهرجانات سياسية رائعة ، ويعرض نفسه للهتاف من ناحية الانصار والمعجبين ، وللنقد والذم من ناحية الخصوم المستنكرين . شأنه فى ذلك شأن كل رجل عامل يلقى بنفسه فى معترك الحياة العامة ، ويتصدر لقيادة الرأى العام

واذا عاد الى بيته فى المساء ، كانت اميلى الواحة الخضراء الغناء التى يستكن الكاتب الثائر فى ظلالها ويستجمع فى حمايتها قواه المبعثرة . وكان أرمان فى حبه لاميلى عنيفا كما هو فى كفاحه السياسى ...

وعرف الاثنان السعادة « الزوجية » بدون أن يكونا مرتبطين برابطة الزواج الدينى أو المدنى : فالزواج الدينى كان محرما عليهما ، والزواج المدنى لم يكن بعد قد أصبح جزءا من صلب القانون الفرنسى

□

أما أميل دى جيراردان ، فان حياته الخاصة كانت على وفاق مع القانون والشرع أكثر من حياة غريمه ارمان كاريل : فان جيراردان تزوج الكاتبة الاديبة « دلفين جى » وهى تنظم الشعر ، وتؤلف الاقاصيص ، وتخوض أحيانا البحث فى الشؤون السياسية والادبية والاجتماعية على صفحات الجرائد

ولم يكن جيراردان وكاريل أصدقاء . بل ان مقابلاتهما من وقت الى آخر لم تكن لتتعدى حدود المجاملة وتبادل التحية . ولكنهما لم يكونا عدوين ، لانهما من الناحية السياسية ليسا خصمين بالمعنى الصحيح

وسعت دلفين ، زوجة جيراردان ، الى التعرف على ارمان كاريل ودعته الى بيتها فذهب . أعجبت به . وارادت ان تقوم بين زوجها وبين هذا الصحافى الممتاز والاديب اللامع صداقة حقيقية قائمة على تبادل المنفعة والخدمات المشتركة . ولكنها فشلت ...

ذلك لان الرجلين كانا يختلفان فى الطباع والاخلاق وكيفية النظر الى المهنة التى كانا يحترفانها

□

حدث ذات يوم ان ادخل اميل دى جيراردان على الصحافة ابتكارا جديدا ، فأراد أن يخفض ثمن البيع بالعدد ، وقيمة الاشتراك السنوى ، بحيث يزداد عدد المشتركين والمشترين ، وتعتمد الجريدة اعتمادا واسعا ، ان لم يكن كليا ، على دخلها من الاعلانات الصحافية ..

كان هذا خطوة جريئة أصبحت فيما بعد قاعدة عملية للصحافة فى انحاء العالم ، فمن هذه الناحية ، استحق اميل دى جيراردان ان يلقب بأبى الصحافة ...

ولكن نظريته هذه لم ترق لارمان كاريل ، الذى حمل عليه وانتقده قائلا ان الصحافة يجب أن توضع فى خدمة المبادىء قبل كل شىء ؛ وان الاعلان قد يكون وسيلة للتأثير والضغط ، فتحيد الجريدة عن مبادئها فى سبيل الاعلان وما يدره عليها من ربح ...

وتفاقم الخلاف واشتد الجدل بين الرجلين ، وتوسع كل منهما فى الرد على الآخر ، فصدرت من جيراردان ومن كاريل عبارات عدها كل من الاثنين اهانة له ، وادى الامر الى حدوث مبارزة بينهما ...

كتب كاريل عبارات اتهم بها جيراردان بأنه لاينظر الا الى المادة ، وكتب جيراردان يهدد كاريل باذاعة خفايا حياته الخاصة . وهنا سبب الثورة فى نفس كاريل ، ولكى يمنع غريمه من أن يتناولها بالذم أو التحقير ، قرر مبارزة جيراردان قائلا : « اما ان أقتله واما أن يقتلنى ! »

وقال كاريل لاصدقائه : « اتعتقدون حقا اننى اتبارز مع هذا الرجل لامنعه من تخفيض اشتراك الجريدة الى اربعين فرنك ؟. لا . لا ... لقد هددنى بنشر سيرة حياتى الخاصة . وانا لا اسمح لاحد ــ لانه ليس من حق أحد ــ أن يزيح الستار عن أى جانب من الحياة الخاصة . فهى ملك لصاحبها دون سواه ! »

ولم يكن يهم كاريل من حياته « الخاصة » غير علاقته بالخليلة التى

يعيش معها ، والتى لولاها لما وجد فى نفسه القوة لمتابعة نضاله الشاق فى ميدان السياسة والصحافة

وقف الخصمان وجهـا لوجه . ووقف الشهود ، وقاسوا المسافة بين المتبارزين . ووضعوا فى يد كل منهما غدارة ...

وقال كاريل لجيراردان :

ـ يا سيدى ـ لقد هددتنى بنشر سيرة حياتى ... وقد تسفر هذه المبارزة عن مصرعى ... وفى هذه الحالة ، سوف تكتب السيرة كما هددت ... ولكن اعلم ياسيدى ان حياتى الخاصة ليس فيها الا كل ما يشرف ... اليس كذلك ؟

فأجاب جيراردان :

ـ أرجو يا سيدى الا تسفر هذه المبارزة عن مصرع أحد منا ... واذا حدث عكس هذا ، وكان على أن اكتب سيرة حياتك ، فلن يكون ذلك الا بعبارات مشرفة !

وتساءل الاصدقاء بعد هذا كيف أن المبارزة حدثت ، ما دام الرجلان على وفاق فى الرأى من حيث سيرة « الحياة الخاصة ! »

ولكن الاقدار لعبت دورها فى النهاية ...

اطلق كاريل رصاصة أولا فأصاب جيراردان فى فخذه ... واطلق جيراردان رصاصة ثانيا فأصاب كاريل فى بطنه .. وقال جيراردان :

ـ لو لم يكن قد اصابنى وجرحنى ، لما اطلقت الرصاص بدورى !

فهل كان صادقا ؟

وقد نقل كاريل الى المستشفى ومات بعد قليل ...

وعاشت اميلى وحدها بعد أن فقدت الرجل الوحيد الذى أحبته ، والذى عرض نفسه للموت وقتل بسببها ... ومضت ستون سنة بعد تلك المبارزة . وماتت اميلى فى سنة ١٨٩٦ ، وظلت طول حياتها حافظة ذكرى الحبيب القتيل

*

اسرع المخلوقات

كان العلماء يعتقدون أن ذبابة الغزال تعد أسرع الكائنات الحية فى الدنيا ، وأنها تطير بسرعة ٨١٨ ميلافى الساعة، ولكن الدكتور لانجموير الفائز بجائزة نوبل فى العلوم الطبيعية اعترض على هذا الاعتقاد القديم وقال باستحالة هذا التقدير اذأن ضغط الهواء فى مثل هذه السرعة كفيل أن يستحق الحشرة . وقد قدرت سرعة الذبابة الآن بـ ٤٠٠ ميل فى الساعة



صور من حياتهن

أين المفر؟

مأساة واقعية ، ترويها الدكتورة بنت الشاطىء

أستاذة الأدب المساعدة بجامعة عين شمس

لم تلفتني صورتها حين لمحتها عرضا فى احدى الصحف ، اثر مصرعها الدامى ، بل ألقيت عليها نظرة عجلى ، ثم انصرفت عنها وأنا أردد فى رثاء : «وهذه أخرى، من جيل الضحايا»

وخيل الى أن شيئا ما فى صورتها غير غريب عني، لكني بررت ذلك بأنها قد تكون نسخة من آلاف المعلمات اللواتى أعرفهن ، واللاتى تكاد تتشابه ملامحهن ويتماثل سمتهن ، وان اختلفت الاسماء وتباينت الالقاب

واذ هزني مصيرها الفاجع ، عللت هذا بقرب المكان الذى عثروا فيه على جثتها غارقة فى الدماء ، دون أن يخطر ببالي أن فى أعماق ذاكرتي مكانا لها نسج الزمان عليه أردية النسيان

وكان التحقيق المبدئي قد كشف عن بعض المعالم المميزة للضحية المجهولة، فهي عذراء فى العقد الخامس من عمرها ، متعلمة متحررة ، على صلة بشخص مجهول ، ترمز اليه فى مذكرتها بحرف «س» وكانت على موعد للقائه ، يوم مصرعها

وقد تتبعت أنباء الجهود المبذولة لمعرفة شخصيتها ، فى لهفة عجبت لها حينا ، ثم مالبثت أن رددتها الى حزني على مصير واحدة من بنات هذا الجيل التعس الذى شقي بالصراع بين واقعه ومثله ، والحيرة بين فطرته الموروثة وشخصيته المستحدثة

ولم يطل بى الترقب والانتظار ، فما مضت أيام معدودات حتى كشف الستار عن الجريمة الغامضة، واذيع اسم الضحية المجهولة التى عثروا على جثتها ذات مساء ، ملقاة بالعراء الى جانب سور احد النوادى فى مصر الجديدة

واضيف الى ماعرف مبدئيا عن شخصيتها ، انها كانت ناظرة لاحدى مدارس البنات الاميرية،ثم استقالت وعاشت بمفردها فى مسكن مستقل باحدى ضواحي العاصمة ، بعيدا عن أسرتها التى تقيم فى قلب القاهرة . أما «س» الذى كتبت فى مذكرتها انها على موعد للقائه ، فظهر من التحقيق أنه لص عاطل ، ذوسوابق فى النصب والسرقة ، وقد شهد جيرانها أنه كان يتردد عليها كثيرا ، وقد حسبوه خطيبها أو قريبها ..!

□

، فجأة ، شعرت بالضباب ينكشف فى ذاكرتى ، عن تلك التى نسيتها ، فاذا بى ارتد راجعة الى اربع سنين مضت ، حيث لقيتها للمرة الاولى والاخيرة ..

وجاءنى صوتها من اغوار هاتيك السنين ، حزينا ممزقا ..

وتمثلتها وهى تساق فى عنف قهرى ، نحو هذا المصير التعس ، دون ان تملك منه فرارا أو تجد عنه حولا ..

كانت مشدودة الى مصيرها بحبل خفى ، تحس قبضته فى رسغيها ، وفى قدميها ، وان لم تره بعينيها ، ولا رآه أحد ممن حولها

وقد حاولت المسكينة انتتخلص من تلك القبضة القاسية ، وجربت غير مرة أن تنحرف بخطواتها عن الطريق المرسوم لها ، لكن محاولتها كانت تبوء فى كل مرة بالخيبة ، وبمزيد من الشعور بالعجزامام القدر المحتوم ..

وشيئا فشيئا ، بدأت تتخلى عن المقاومة ، وتجد بعض المتعة المرة فى أن تقف أمام مرآتها فى كل مساء ، لتقرأ المكتوب على جبينها !

□

كيف كان لقاؤنا الاول ؟!

انى لاذكره الساعة كما لو كان قد حدث فى الامس القريب . وكانت هى التى سعت الى لقائى بعد أن مهدت له بخطاب موجز قصير، سالتنى فيه ان كان يضايقنى انأمنح بضعدقائق من وقتى ، لبائسة مجهدة ، تستعد لمواجهة مصير تعس ؟

ونحن الذين نعرض مآسى البشر، كثيرا مايزدحم بريدنا برسائل من هذا الصنف الباكى ، يضيق وقتنا عن قراءتها فنكتفى بأن نلقى عليها نظرة خاطفة تلتقط مضمونها ، ثم نلقى بها جانبا ، يخامرنا شىء من الاسف لايلبث أن يذوب فى غمرة الشواغل التى تحتكم فينا وتستأثر باهتمامنا

وقلما تخلو هذه الرسائل ، مما يثير الحزن ، لكنا لكثرة مانشهد فى الدنيا حولنا من فواجع أليمة،لانعدم عذرا أمام ضمائرنا نبرر به اهمالنا لما نتلقى من رسائل : فأمثال هؤلاء الشاكين ، يشعرون بمتاعبهم الخاصة شعورا حادا ، يجسمه جهلهم بمآسى سواهم ، ولعل أحدهم لو اتيح له بعض ما أتيح للاديب من حس مرهف بمتاعب البشر ، لهون عليه مايلقى ، ادراكه أن الحياة فى ذاتها عبء باهظ ، وما من حى يعفى من دفع ضريبتها الفادحة ..

وما كانت رسالة تلك الشاكية المجهولة ، لتحظى منى بأكثر مما تحظى به الرسائل الاخريات لولا أنها كانت من الايجاز بحيث التقطت عيناى كل كلماتها من النظرة الاولى ، فلما نحيتها بعيدا ، احسست صدى النداء الملهوف يملأ مسمعى ، فلم املك الا أن ألبى ..

وجاءت بعد أيام ..

ولم تنكر عيناى من مظهرها شيئا ينم عن ماساة، بل لعلها كانت بجسمها الممتلىء ، وهدوئها البادى ، وثوبها الزاهى ، اقرب الى أن تشي ببلادة في الحس وجمود فى المشاعر ، حتي لقد رحت أعجب لسذاجتى التى خيلت لى أن وراء الكلمات القصار التى قرأتها فى رسالتها ، مخلوقة رقيقة مضناة، تنضح ملامحها بألم كبير عميق ، ويشف كيانها الذاوى عن روح معذبة

وقدمت نفسها الى فى عبارة مبتورة ثم صمتت فطال صمتها ، وأنا أقاوم شعورا خفيا بالضجر منها ، واودلو نفضت ماعندها ثم انصرفت عنى ، ولكنها تشبثت بالصمت ، حتى رجوتها أن تتكلم

فانتفضت انتفاضة يسيرة ، كمن يسترد وعيه الشارد ، ورنت الى بنظرة متوسلة تفتح لها قلبى الموصد، واتيح لى على اثر ذاك أن ألمح وراء هدوئها الذى رابنى ، واشتبه عندى بالبلادة والجمود ، شرودا يوشك ان يغيب بها عما حولها

وانتبهت الى ان امتلاء جسمها ليس الا مظهر استرخاء ، ذكرنى بغتة بازدياد وزن المحكوم عليهم بالاعدام ..

وبدا لى ثوبها الزاهى ، اشبه بالرداء الاحمر الذى يميز ذلك الصنف من نزلاء السجون !

وآن لها أن تتكلم ، فلم يفتنى حرصها على التحفظ : كان أفدح مايشقيها انها نفسها لاتجد سببا معقولا يقنع احدا ممن حولها أنها شقية الى أبعد حدود الشقاء ، فما من شخص يعرفها ، الا يراها قد ظفرت من الدنيا باسباب السعادة : اصل طيب ، ومظهر لائق ، وسمعة محترمة ، ورزق موفور ، ومركز رسمي تحسدها عليه أكثر زميلاتها، فماذا تبغى فوق ذلك كله لتسعد ؟

سالتها فى ترفق :

ــ فهل تدرين انت ماذا يعوزك ؟

اجابت وهى تهز راسها فى حيرة:

ــ الواقع انى لا ادرى ، بل لست ادرى كذلك متى بدأ الشعور بالتعاسة يتسلل الى اعماقى فلم انتبه اليه الا بعد ان توغل واستفحل، فقد كنت حتى ماض قريب ، مزهوة بما أتيح لى من حظ وافر ، ولم تكد الدنيا تسعنى يوم رقيت الى منصب ناظرة ، وجلست على مكتبى ادير شئون مملكتى والقى اوامرى لتنفذ، وابدى رغباتى لتطاع ، وبين يدى عدد من المعلمات والموظفين والحجاب والخدم ، ياتمرون بأمرى ويملقون غرورى ويتحرون رضاى ، الى أن شعرت باحساس طارىء من القلق المشوب بالزهد ، فلم الق اليه بالا ، وحسبته لايعدو أن يكون ظاهرة

عارضة من ظواهر التخمة والامتلاء.
ولكن تجاهلى لم يجد شيئا ، بل لعله اتاح لجرثومة القلق والزهدوالشك، ان تفرخ فى طوايا نفسى ، وأن تنمو وتتكاثر على غفلة منى ، حتى أمسيت وما فى الدنيا شىء هو أشهى الى ، من أن انفض يدى من دنياى هذه ، والفظ المنصب الذى تتطاول اليه اعناق الزميلات

قلت أسايرها :

ــ فلم لاتفعلين ؟

فما راعنى الا أن زاغ بصرها فى رعب وتعثرت الالفاظ على شفتيها مقاطع ممزقة مبتورة، وبدا أنهاتبذل جهداً شاقا لكى تستعيد سيطرتها على لسانها !

وبجهد شاق كذلك ، استطعت ان اجمع من هذه المقاطع الممزقة ، خيوط المأساة :

جاءت الى الدنيا رابعة اناث لابوين لم يرزقا بالبنين ، وماتت أمها عقب الوضع ، فرعاها أبوها وقد صمم على أن يجعل منها رجلا !

وهيأ لها من فرص التعليم والنجاح، ما لم يتح مثله لاخواتها الثلاث ، ثم دفع بها الى مدرسة المعلمات ، بعد أن وقع تعهدا يقيدها بمهنة التدريس لمدة خمس سنوات بعد اتمام تعليمها يحرم عليها خلالها أن تتزوج ، فلما انتهت هاتيك السنوات ، أقام من نفسه حارسا عليها يصد عنها طلاب الزواج ، ويصور لها كل خاطب فى صورة اللص الذى يريد أن يسلبها كل ماظفرت به من مجد ومال

وكانت ــ رغم تعلمها ــ ساذجة غريرة ، تعوزها التجربة والخبرة بالحياة ، فصدقت الزعم القائل بأن سعادة الفتاة الجديدة، رهن بتحررها من أوهام العاطفة ، وأغلال الزوجية حتى جاوزت الاربعين ..

وقل الطارقون من اللصوص ..

واطمأن أبوها فرفع عنها قيود الحراسة ، وكف عن القاء دروسه عليها ، وخلى بينها وبين الحياة ، وفى حسابه أنه أمن مستقبلها ، وضمن نجاتها ، وأراحها من عجز أنوثتها ، وجعلها ــ كما شاء ــ رجلا !

▭

وشاقها أن تلقى «أحد اللصوص» بعد أن تحررت من سيطرة أبيها ..

لكن انتظارها طال ، دون أن يدنو من بابها المفتوح اى طارق

وكان هذا وحده كافيا لان يحيل فضولها الى نوع من اللهفة العاتية ، صرفتها عن كل شىء ، وزهدتها فى كل شىء ، الا فى «اللص» الذى طال انتظارها اياه ..

وبلغت بها المحنة اقسى المدى ، حين أحست بغتة بهاتف من أعماقها، يدفعها الى أن تبحث بنفسها عن اللص ، بدلا من أن تترقب مجيئه ، وهو لن يجىء

ومن تلك اللحظة ، عرفت مصيرها الرهيب، ولم تجدها أية محاولة للفرار ..

بل لم يجدها يقينها انه ما من رجل يرضى أن يتزوج عانسا فى الخمسين من عمرها ، الا أن يكون حقا ، لصا دنيئا ..

وهكذا راحت ـ شبه مخبولة ـ تبحث عن بغيتها بين من تلوح عليهم سمة اللصوصية والخسة والدناءة

فلما أدركت أن هيبـــة مركزها تصد عنها هذا الصنف من ســفلة الرعاع ، قررت أن تتخلى عن عملها الذى لم تعد تجد فى ممارسته شبه لذة ، ولا وهم عزاء ..

واعدت لنفسها مســكنا خاصا بعيدا عن أسرتها ، واستبدلت بزيها المدرسي الوقور ، زيا براقا ملائمــا للوسط الذى قررت أن تعيش فيه

ووجدت فى استسلامها لنصيبها المقدور ، راحة اليأس، وهى لاتدرى أنها بسعيها الى اللص ، انما أرادت أن تنتقم ممن دمر حياتها وسلبها هناءتها ، باسم حمايتها من «اللص»

ولم تكن حين جاءت للقائى، تنوى أن تكشف عن سرها المطوى ، وانما اغراها ما قرات لى فى «صـــور من حياتهن» فاشتهت أن تودع حياتهــا المحترمة بالحديث الى ، قبل أن تتجه نهائيا الى القرار السحيق ..

ولم تسالنى نصيحة أو رأيا ، بل قامت مستأذنة فى الانصراف ، وكأنما لم تعد تحتمل مواجهتى بعد أن أفلت لسانها بالسر الاليم ..

قلت وانا أودعها :

ـ افلا أراك مرة ثانية ؟

أجابت فى يأس :

ـ ليتنى استطيع ، لكن شـمس الغد لن تشرق على، وانا منتمية الى دنياك !

وتشبثت بها لحظة لاقول لها :

ـ فهلا لذت بايمانك حتى تجتازى هذه المحنة التى تمر بها كل فتاة فى مثل ظروفك ؟

فلاح على أساريرها المتعبة ، ظل ابتسامة واهنة ، ثم غابت عنى ..

□

وتبعها قلبى محزونا منفطــرا ، لكنى رجوت أن تثوب الى دنياها بعد أن تعبر مرحلة «اليأس» القاسية..

ولكن هل تعبرها بسلام ؟

ســـؤال لم اجرؤ على التمــاس الجواب عنه ، حتى كشفت لى عنه الايام بعد اربع سنوات ، من حيث لا أحتسب ولا اقدر ..

وادركت آخر الامر انها سارت الى مصيرها المحتوم مفتوحة العينين!

فليرحمها الله !

●*******************●

المراة العاملة

يكاد يكون من المستحيل على اغلب النساء ان يجمعن بين العمل والامومة وادارة المنازل ، وفى أغلب الاحيان يكون دور الأم هو أول ما يضحى به أو يعتمد فى ادائه على الغير

ج. جنكينز



صفق ابناء النيل من مصريين وسودانيين لانتصار البطل الاسود على خصومه البيض الذين يمثلون عنصر الشر والرذيلة

خيط جديد فى المسرح المصرى

مولد للفن وسط قرقعة السلاح

بقلم الأستاذ زكى طليمات

من المقطوع بصحته حتى الساعة ، أن فن التمثيل ، بصيغه وأوضاعه القائمة ، ليس أصيلا فى الادب العربى ، ولم يؤلف ناحية من نواحى الحياة العربية فى مختلف مجالاتها المهنية والعمالية ، وانما هو نحلة من نحل الغرب ، دخلت الحياة العربية عامة ، والمصرية خاصة ، فيما دخلها من وافدات الغرب ..

والمتقصى بداية الخيط الذى انتهى بقيام فن التمثيل باللسان العربى وباللهجة العامية ، وذلك على يدى الصحفى المصرى (يعقوب ابن صنوع) المشهور (بأبو نظارة) ثم بطريق فرقة (مارون النقاش) اللبنانية التى وفدت من بيروت الى القاهرة ، وذلك فيما بعد منتصف القرن الماضى ، ان المتقصى هذا كله لابد ان يشغله شاغل ذو بال ...

كيف تأتى أن يقوم هذا الفن دفعة واحدة ، ولمتد له جذور فى التربة المصرية ؟..

الم تسبق قيامه مرحلة مهدت له هذه التربة ؟

الم يقع حدث من الاحداث ؟ الم تعن مناسبة كان من شانها ان التقى الجمهور المصرى بهذا الفن الوافد ، وتعرف كل منهما الى صاحبه ؟

وتتبلور هذه الاسئلة فى صيغة ايجابية مباشرة : « متى شاهد الجمهور المصرى أولى حفلات تمثيلية بالمعنى الكامل ، وقد جرت على مثال ماهو معروف منها اليوم ؟؟»

من تاريخ المسرح المصرى

والسؤال لايعنى أن يمتد الى الماضى البعيد ، أيام كان لمصر الفرعونية مسرح دينى يعالج شئون الالهة فى العقيدة المصرية ، ولا الى ماهو أقرب من ذلك الماضى البعيد ، أيام الاغريق والرومان الذين نزلوا بوادى النيل وبقوا فيه قرابة الف

عام ... وكانوا يقيمون حفلات تمثيلية بالهواء الطلق للترفيه عن جالياتهم ..

لقد اندثر كل هذا ... قطع الفتح الاسلامى ، بتعاليم القرآن وثقافته ، كل وشيجة تربطنا بمصر القديمة

ان السؤال ينصب على مستهل القرن الماضى ، الذى يعتبر بداية (العصر الحديث) وبعد قيام الثورة الفرنسية ، وانبثاق الحركات القومية بأوروبا ، ثم بعد أن دبت الحركة واليقظة فى الوعي المصرى ، بفعل الاحداث الخارجية والداخلية ، فاستدار هذا الوعى برأسه الى أوروبا ...

ان هذا السؤال الحائر يقتحم هذه الفترة من الزمن بالذات ، منقبا عن تلك المناسبة التي وقعت فمهدت أطراف التربة المصرية لاستقبال فن التمثيل ، وقربت هذا الفن الوافد الدخيل الى مذاق الجمهور ، بعد أن بهرتهم مظاهره !!

مناسبة غير مقصودة !!

الذى كشف عنه البحث والتقصى هو أن هذه المناسبة جاءت ايام الحملة الفرنسية على مصر بقيادة (بونابرت) عام ١٧٩٨

ولم تكن هذه المناسبة محسوبة بميعاد ... ولا مقصود بها أن يقدم الغزاة الفرنسيون الى المصريين هدية تتضمن طريقا من فن وأدب يعمل على الارتقاء بمستوى جماعاتهم ، وتدفعهم الى أن يتعمقوا الحياة وأن يحسوا ذاتيتهم .. فيزيدوا من كراهيتهم للاعتداء الغاشم !!

لا شيء من هذا .. جرت هذه المناسبة والنضال على اشده والمقاومة الشعبية محتدمة فوق ظهور الفرنسيين المعتدين

والى القارىء بيان هذه المناسبة :

ذاعت بين وحدات الجيش المرابط بالقاهرة شائعة بان جماعة من هواة التمثيل سيحيون حفلات تمثيلية بالفرنسية بقصد الترفيه عن الجنود .. فكان أن قابل الجيش هذه الشائعة بالانبساط التام ..

كان الجيش يكابد ازمة نفسية خانقة بعد هزيمته أمام أسوار (عكا) ، وبعد أن تبخرت احلام قائده (بونابرت) فى انشاء امبراطورية فرنسية تمتد الى الهند ، فأقل راجعا الى فرنسا ليواجه ازمات سياسية .. وحروبا ضارية .. تاركا قيادة جيشه فى مصر (لكليبر)

ولكن من هم هواة التمثيل هؤلاء ؟

فى يوم ١٢ اكتوبر ١٧٩٩ نشرت الجريدة اليومية (بريد مصر) التى كان يصدرها الفرنسيون ، بأن جماعة من هيئة كبار العلماء الذين صاحبوا الحملة الفرنسية الى مصر ، قد تطوعوا لان يقدموا حفلات تمثيلية فى القاهرة ...

ولكن أين دار التمثيل ؟ وأين العنصر النسوى الذى يقوم بالادوار الخاصة به ؟

وبدأت الجماعة تعمل : فريق منهم يخطط رقعة المسرح ويشرف على بنائه ، وفريق ثان يرسم المناظر ويؤلف المسرحيات ، وفريق ثالث هم الممثلون ..

خلية تطن بالعمل المتواصل ، محاولة أن تقيم هيكلا للفن ، وسط قرقعة السلاح ، وفى مجال تجرى فيه الحياة قلقة حائرة !!

يوم له تاريخ

وفى يوم ٣١ ديسمبر ١٧٩٩ ، أى بعد مضى مايقرب من ثلاثة أشهر ، جرى افتتاح دار التمثيل الجديدة .. التى تعتبر الاولى فى وادى النيل .. قامت بحديقة الازبكية .. فى نفس المكان الذى يشغله الآن (مسرح حديقة الازبكية) أو فيما يقاربه ...

وكان البرنامج الاول مؤلفا من مسرحيتين صغيرتين .. من النوع الفكاهى ، الاولى عنوانها (فيلو تيكيت) ، والاخرى اسمها (التذكرتان) ، وقام بالادوار النسائية العلماء أنفسهم ...

أما الجمهور فكان أكثره من الضباط والجنود ، واقله من المصريين ، ويؤلف جانب من هؤلاء ، أبناء الجنوب والسودان الذين يعملون فى مخازن الجيش ومهماته

مفاجأة

ووقع حادث لفت الانظار ...

صفق أبناء الجنوب والسودانيون عقب انتهاء مسرحية (التذكرتان) تصفيقا طغى على تصفيق بقية الجمهور ، وزادوا عليه هتافا شديدا

ما الخبر ؟

ان البطل فى هذه المسرحية يظهر فى المشهد الاخير وقد طلى وجهه بلون أسود ، من باب التنكر ، فصار وكأنه واحد من أبناء السودان ، وفى هذا المشهد بالذات يتاح له النصر على خصومه الذين يمثلون عنصر الشر والرذيلة

شاهد أبناء مصر والسودان مايجرى فوق المسرح .. انتصار ملون على أصحاب الوجوه البيضاء ، وربطوا هذا بما هو قائم فى الحياة وقد جاء على عكسه ، فاندفعت أيديهم تصفق ، وحناجرهم تهتف ، وان كانوا لايفهمون حرفا واحدا من الكلام الذى تجرى به السنة الممثلين

وما كان تصفيقهم وهتافهم للممثلين ، ولكن تحية للفكرة التى تساورهم وتكمن فى أعماق نفوسهم ، فكرة أن ينتصر الملونون على أصحاب الوجوه البيضاء والحمراء !!

مفاجأة أخرى ؟

وحينما قدمت هذه المسرحية فى اليوم التالى ، امتلأت دار التمثيل بأفواج من ابناء مصر والسودان

عجب الفرنسيون الذين يشرفون على الحفلات من هذا الاقبال .. ولكنهم لم يدركوا السبب !! ولو أدركوه ، لما ترددوا فى أن يستبدلوا بهذه المسرحية ، مسرحية أخرى !!

وكل ماعملوه لتدارك هذه الحال ، أن هزوا رءوسهم عجبا ، وحجزوا قسما كبيرا من جمهور المواطنين

المصريين من غشيان الصالة ، حتى يجد المدعوون الفرنسيون أماكن يجلسون فيها !!

وانطوى الحادث ، ولكن أثره بقي يدوى فى أذهان المصريين ويحفر خطوطا فى الوعى العام .. وان كان هذا الحادث جرى فوق المسرح ، اى فى عالم الوهم والخيال .. ولكن بين الخيال والحقيقة حاجز مرن شفاف !!

هذا الساحر العملاق !!

وفوق ما كان لهذا الحادث من أثر فى تقوية الروح المعنوية التى كانت تتجسم فى المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين وبين مظاهر هذه المقاومة مقتل الجنرال « كليبر » بيد سليمان الحلبى ، فقد فتح هذا الحادث أفقا جديدا فى مخيلة الجماهير ..

أخذوا بأسباب المقارنة بين هذا المسرح المستحدث الوافد بأشخاصه الذين يظهرون فوق خشبته بلحمهم ودمائهم ، ويتحركون عليه كما لو كانوا فى واقع الحياة ، وبين (خيال الظل) القائم منذ عهد بعيد ، بشخوصه المرسومة صورهم على رقائق من الجلد المشدود أو الورق المقوى ، والذين يتحركون ، خلف شاشة صماء ، كالعرائس ، من غير فيض من حيوية أو حياة

ومع المقارنة ، يجرى التفكير ، وتنفتح مغاليق النفس تستقبل الجديد الذى يشغلها ..

وهكذا جرى أول اتصال بين فن التمثيل فى صيغته العصرية ، وبين الجمهور المصرى ، وجرى فى غفلة عن الغزاة الفرنسيين الذين يعرفون حق المعرفة ان للمسرح سحرا نافذا فى التأثير على الجماهير ، باعتباره انه تعبير ساخن تنتفض معه النفوس وتنفعل .. وأحرص مايحرص عليه المستعمرون الا ينتفض الشعب الذى يحاول رفع ربقه الاستعمار ، والا ينفعل !!

الاخبار تروى

ويسكت التاريخ .. تاريخ الحملة الفرنسية عما كانت تنشره جريدة (بريد مصر) عن نشاط هذا المسرح الفرنسى الدخيل فى القاهرة ، اذ جلا الفرنسيون عن وادى النيل عام ١٨٠١ ..

ويصمت التاريخ المصرى لانشغاله بالاحداث الكبيرة التى أعقبت هذا الجلاء ، فلا يذكر شيئا عن آثار ما خلفه هذا المسرح الفرنسى فى الوعى الفنى العام بالقاهرة ، وذلك من الناحية الايجابية التى تتجاوز النظر الى العمل ..

وقد يكون هذا الصمت مقصورا باعتبار أن هذا الفن الوافد ، وهو المسرح ، اثر من آثار استعمار كريه ممقوت ..

ولكن الاخبار تروى .. وسنادها فى صدق ماترويه منطق الاشياء وتطورها المحتوم ..

الاخبار تروى أن جماعات من الشباب كان يعقدون الندوات ليرجعوا أصداء ماسمعوه أو انتقل الى أسماعهم عن هذا المسرح أو (التياترو) الذى تقترن ذكراه ، بذلك الوجه (الاسود) الذى هزم الكفار .. والشباب نزاع الى التقليد .. وفن التمثيل له أساس من المحاكاة والتقليد

لم يكن فى متناول الشباب أصل مكتوب بالعربية أو العامية لمسرحية ما .. فكانوا يتفقون فيما بينهم على اختيار أى موضوع مما يشغل أذهان الناس ، ويحددون حوادثه، ويرسمون الشخصيات التي تدور فيها ، ثم يوزعون هذه الشخصيات فيما بينهم .. ويجرى الحوار ارتجالا ، ولكن فى حدود الموضوع

وكانت دار التمثيل ، هى (المنادر) .. وصدور الازقة ، وكان الجمهور .. الاصدقاء وأهل (الحته) !!

وهكذا دقت معاول فى الوعى المصرى ، وشقت طريقا ضيقا لهذا الفن الوافد ، الذى جاء بعد ذلك ، فى مسرحيات كاملة مكتوبة بالفصحى أو بالعامية ، ولكنها مقتبسة من مسرحيات أوروبية ... فأقبل الجمهور عليها

التاريخ يعيد نفسه

ولهذه الحال فى نشأتها وتطورها شبيه جاء بعد ذلك بقيام (لعبة كرة القدم) بمصر

جاءت هذه اللعبة فى ركاب الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ ، وكان يمارسها جنود الاحتلال وحدهم فى أول الأمر ...

فماذا حدث بعد ذلك ؟

اخذ الخدم و (سواس) الخيول بالجيش ، وكلهم من المصريين ، يقلدون الانجليز .. وهكذا انتقلت هذه اللعبة تدريجيا الى الطلبة ، وارتقت مع ارتقاء الوعى العام ، وصار لها شأن ، وصارت لنا فرق تنازل الفرق الانجليزية وغيرها من الفرق الاجنبية وتنزل بها الهزائم

وكذا الحال فى فن التمثيل ... تأقلم وامتدت جذوره الى أدبنا المستحدث والى مرافق الحياة العمالية .. صار لنا كتاب يحذقون تأليف المسرحية ، وفرق تمثيلية ومؤسسات فنية ترسى الاسس القوية لتدعيم هذا المسرح الوافد

وموضع النظر .. ان الفرنسيين اختفوا من مسرح السياسة المصرية، ولكن المسرح الصغير الذى انشأوه منذ ١٥٧ عاما لم تختف آثاره واصداؤه

وان الانجليز جلوا عن مصر جلاء تاما ، ولكن لعبة كرة القدم لم تجلو ..

بقى المسرح وبقيت اللعبة ، وفى كل منهما ترتسم كل يوم مظاهر التفوق المصرى

« القصصى الفنى هو الذى لا يقتصر على الجانب الواعى من حياتنا اليومية بل يتغلغل فيما وراء الوعى وينفذالى باطن الحياة والمجتمع . . »

إنى أتهم

القصص العربى الحديث

بقلم الأستاذ محمود تيمور



لو شئنا ان نستقرىء ماتتميز به القصة فى الادب العربى الحديث، لاستبانت لنا — بادىء الرأى — خاصة لايفتقر ايضاحها الى حجة وسلطان

هى خاصة الروح العربى السارى ، والطابع الشرقى الغالب ، ذلك الروح المتأصل فى أعماق النفس ، والطابع الموروث منذ أبعد عصور التاريخ . هو «القضاء والقدر»

عن سلطانه يجرى ما يجرى فى الكون من تصاريف واحداث، وتحت رايته تتطامن الاعناق فيما تصيب من حظ مقسوم ، الى مصير محتوم ... لا خيرة لها من الامر ، ولا تعقيب لها على ما يكون

لكل امرىء قدر مكتوب على الجبين ، لابد أن تراه العيون . ومن ذا الذى يفر من قدره المسطور ، ومصيره المقدور ؟

كان لهذه العقيدة بالغ الاثر فى النفوس ، وكان هذا الاثر البالغ يختلف باختلاف العقول والاذهان والآراء ، على تعاقب العهود فى الامة العربية ، اذ كان الناس يتمثلون هيمنة القضاء والقدر على أنحاء من التمثل والوان . . وقد ترسلت الينا وراثات من تلك العقيدة تباينت الاستجابة لها فى أعماقنا القصصية الحديثة ، واظهر ما يتجلى هذا فى القصص الشعبى وفى قصص العامة على وجه الاجمال ، ونشهد فى الروايات المسرحية والسينمائية من ذلك أمثلة واضحة

□

ومن الظواهر التى تستبين فى كثير من قصصنا الحديثة ظاهرة الاتجاه الى تطبيق عقيدة « القصاص » على نطاق واسع ، تلك العقيدة التى تستمد من الديانات ينبوعها العميق . فهذا « القصاص » فيما نؤمن به

مرهون بكل ما يقارف المرء من أعمال

المثوبة والعقوبة فى هذه الحياة الدنيا ، كلتاهما آتية معجلة ، للخير جزاء الخير ، وللشر عاقبة الشر .. ومن وراء الغيب قوة قاهرة تنتقم وعين ساهرة تثار

كل مظلوم منتصف من ظالمه ، وكل كاذب مفضوح ، وكل غادر دائرة به الدوائر ، وكل خائن ثائر عليه ضميره ، وكل شرير مخفق فى حياته ، صائر الى بوار

الموعظة الحسنة

وثمة خصلة فى قصتنا العربية ، لا يعوز الناقد ان يلمحها فى كثير من أعمالنا القصصية ، تلك هى أننا نؤثر من القصة أن تنطوى على الموعظة الحسنة ، والعبرة النافعة ، ونحن نعبر عن هذه الخصلة تعبيرا من مأثوراتنا فى القصص العريق ، فنتساءل دائما عن «المغزى» وأذكر أن بعض الحكايات فى الكتب القديمة كانت تلحق بها هذه الكلمة ، فتساق وراءها الحكمة الخلقية والاجتماعية التى تستخلص من المثل المحكى

ومنا اليوم من ينحو فى قصصه ذلك النحو الذى توارثناه عن الملك الطيب الذكر «دبشليم» وفيلسوفه « بيدبا » العظيم . اذ كان الملك يقول لصاحبه الفيلسوف : «اضرب لى مثل المتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال ، حتى يحملهما على العداوة والبغضاء» أو : «اضرب لى مثل الذى يدع صنعه الذى يليق به ويشاكله ، ويطلب غيره فلا يدركه » ، ونحو ذلك من صنوف الناس . فينطلق « بيدبا » قائلا له: من أمثال ذلك كيت وكيت .. أو زعموا أنه حدث كذا وكذا . .

ومازال فينا « بيادبة » يريدون أن يجددوا ذكرى « بيدبا » الفيلسوف ويخلفوه على عرشه القصصى الخالد، ليسوقوا من قصصهم أمثالا يحركون أبطالها من بنى الانسان ، كما كان « بيدبا » يحرك أبطاله من جنس الحيوان !

ولست أجحد ما للامثال القصصية من قدر ، ولا انكر أن تكون القصة ذات مغزى مقصود ، ولكن يجب أن تستوفى القصة عناصرها التى ترتفع بها الى مستوى القصص الفنى ، فلا تكون مواقفها جامدة ، ولا تصرفاتها متكلفة ، ولا مقصودها عاريا مبتذلا تضيق به النفس العزوف عن الوعظ المكشوف، الطلاعة الى الجدة فى العرض والطرافة فى التصوير

تهذيب الاخلاق

وثمة خدعة تدسست الى بعض جوانب أدبنا القصصى الحديث من سوء فهمنا لرسالة القصة ، فقد تناقل النقاد أن القصة رسالتها تهذيب الاخلاق وتربية النفوس ، والتبصير بالمثل العليا فى الحياة ، فانساق فريق من كتاب القصة وراء هذه الرسالة يحاولون أن يخرجوا قصصهم تتغنى بالفضائل وتنعى الشرور والآثام . وجعلوا يخضعون لهذا الغرض سياق القصص ، يزيفون له المشاهد ،

ويزورون له المواقف ، وينتهون به الى النتائج . فخرجت طائفة من أقاصيصهم تماثيل منحوتة من حجر أو من مرمر أو من ذهب . أو مما شئت من المعادن نفيسة وغير نفيسة ، الا انها آخر الامر تماثيل لا حركة فيها ولا حس ، ليابها التزوير على الحياة والاحياء ، وقوامها مثالية لا يعرفها الواقع ولا يشهدها الناس

ولعل ارتياح كثير من جمهرة القراء لهذا الضرب من القصص المقروء أو المشهود ، يرجع الى اننا — نحن الشرقيين — نحيا فى دنيانا هذه ، وعلى أخلاقنا وسلوكنا قناع غليظ ، ولسنا فى هذه الخاصة بدعا بين الامم والاجناس ، فانها شركة بين الناس أجمعين ، وهى أصيلة فى طباع البشر ، ولكننا نتغالى فيها كل التغالى ، ونهبط بها الى درك سحيق . . قلما نقول مانعتقد ، وقلما نصارح بما نجد ، وقلما نعبر عما تطويه السرائر ، كلنا متستر يداجى ويوارب ، ويظهر على غير حقيقته . . . منا من يتخذ مسوح الاحبار والزهاد ، ويبدو فى سمت المثاليين الابرار ، وربما كتم أمر نفسه عن نفسه ، خداعا من نفسه لنفسه ، وفرارا بوجهه عن وجهه ، فنحن أمام ضعفنا الانسانى ضعفاء من أن نعترف به ، نجاهد فى أن نظهر فى ثوب البراءة والطهرية ، على رؤوسنا اكليل من بطولة الفضيلة ، لكى نستطيع أن نلائم ذلك المجتمع المنافق الكذوب الذى نعيش فيه

لهذا كله رضينا بالقصص يماثل حياتنا تلك ، حياة الكذب والنفاق ، فأبطال اخيار مثاليون ممدوحون سعداء ، وآخرون أشرار مذمومون ينتهون الى شقاء ، فالناس فى ذلك القصص ليسوا من البشر ، ولكنهم بين ملائكة وشياطين ، وهم أبطال من حياتنا الواعية ، ومظاهرنا السافرة ، لا نماذج انسانية حية ، نحس بيننا وبين أنفسنا فى نجوى الضمير وخلوة الوجدان أنها تخفى مثلما نخفي من الدوافع والاسباب ، وتبدى مانبدى من المظاهر والصور

واذا كان لهذا القصص شأن عند من يبتغون ظاهرا من نصرة المثل العليا ، ويقيمون فى اخيلتهم مجتمعا فاضلا من الناس قوامه عدل وحق وخير . فهو عند الادباء الفنانين قصص غير فنى ، برقه خلب ، وماؤه سراب

القصص الفنى

والقصص الفنى هو القصص الذى لا يقتصر على الجانب الواعى من حياتنا اليومية ، واللون البادي من مجتمعنا الظاهر ، بل يتغلغل فيما وراء الوعى ، وينفذ الى باطن الحياة والمجتمع ، حتى تنجلى له تلك الطوايا التى اليها مرجع الحفز والتوجيه

والقصاص الفنان هو الذي يبصرنا بالحقيقة الخافية ، والباعث المكنون ، فيرينا من انفسنا مانسر ، ويصارحنا من أمرنا بما نكتم ، فان لم يفعل ذلك فهو أقرب الى أن يكون صاحب عظات طنانة تهتز لها المنابر والمنصات ، فيصفق لها السامعون ماشاءوا أن يصفقوا ، وقلوبهم جميعا فى شغل

بما يضطرب فيها من أشتات النزعات والغرائز ، ومن مختلف العقد النفسية والملابسات المتشابكة ، تسير بهم على حكمها فى طوع أو على كره

المبالغة والتهويل

وفى كثير من أعمالنا القصصية جنوح الى الاغراق والمبالغة والتهويل . نحن نلزم المرء صفة واحدة لا تنفك عنه ، ولا يملك عنها الفكاك .. نعمد الى الخير أو الشر ، فنفرض كلا منهما فرضا على من نختاره له من الابطال ، فاذا طاب لنا أن نصور ابوة طاغية ، أو بنوة عاقة ، أو امومة سادرة ، أخرجناها شخصيات ينبع منها كل شر ، ويتأصل فيها كل اثم . وحملنا عليها من النقائص ما يظهرها فى مظهر بشع ، ونزعنا من صدورها كل عاطفة كريمة ، واخليناها من كل تصرف رشيد ، غير مسوغين كل موقف بما لابد منه للنفس البشرية حين تنحرف أو تطغى

واذا أردنا أن نصور المراة التى زلت ، فاما ان نقصد الى الاعتذار عنها ، واما أن نرمى الى التشهير بها ، ففى الحالة الاولى نرسم لها صورة ملك سماوى مفترى عليه ، مسوق الى مصيره الذى انتهى اليه ، ونفسه بين جنبيه نورانية كلها قدس وصفاء ، فهذا الملك الكريم فريسة الاضطرار ، صريع المجتمع ، دون أن نحس من توضيح الملابسات والمؤثرات ما نراه فى المجتمع حقا ، وما نلمسه فى الطبائع والنزعات على الوجه الصحيح .. وفى الحالة الاخرى نرسم لتلك المراة الخاطئة صورة بغيضة شوهاء ، لا ينبض لها قلب بعاطفة ، ولا تنطوى نفسها على اثارة من الخير ، غير مراقبين أن لكل تصرف علة ، وأن لكل شىء حكمة ، وأن هناك من الاسباب ما يدفع أو يمنع

فهذه الشخصية ــ فى حالتيها معا ــ مكذوب بها على الحياة وعلى المجتمع ، وعلى الفضيلة والرذيلة جميعا

حاجتنا الى التحليل ومعرفة البواعث

لابد أن يكتنه القاص شخصياته لكى يحكم لها أو عليها ، فقد مضى العهد الذى كنا ندرس فيه أبطال التاريخ بما تمخضوا عنه من وقائع واحداث ، فنقول : هذا مصلح ، وهذا سفاح ، واصبحنا الآن ندرس هؤلاء الابطال على نحو من التحليل والتعليل ، نستبطن ما احاط بكل منهم حتى ألهمه فجوره وتقواه ، بل أننا نسمو الى دراسة شئونهم الشخصية من صحة أو مرض ، واحوالهم النفسية من شذوذ أو اعتدال ، لكى ندرك أثر ذلك فيما كان لهم من سلوك ، وما نهضوا به من أعمال ، وكاتب القصة أولى بهذا كله من المؤرخ ، فانه حكيم الحياة ، ومربى المجتمع وفيلسوف البشرية ، تقتضيه الامانة الا يصور أبطاله على وفق أحكام وفروض ، بل يتعمق فى الاسباب والبواعث حتى تسفر شخصياته وقد استوثقت بينها وبين الانسانية وشائج ، فاختلجت فيها الحياة

اكذب ما يكذب به القاص علي شخصياته أن يلزم كلا منها وصفا ثابتا لا تعـدوه ، فليست وحدة الانسان حقا في الحياة .. لا يكون المرء خيرا محضا ، ولا شرا محضا، فهو يستجيب للمؤثرات والملابسات وهو كالريشة في مهب النزعات والنزوات ، حينا يخضع لها وحينا يثور عليها ، فان تغلبت عليه صفة من الصفات ، فلزمته وثبتت له ، فلابد أن يكون لذلك مسوغ يقتضي هذا اللزوم والثبات ، ولابد أن يكون هذا المسوغ طبيعيا تطمئن به النفس، لا تكلف فيه ولا شطط ولا اعتساف

عاطفة الحب

ولقد تناول القصص العربي الحديث فيما تناول ، عاطفة الحب، ولكنه دار بها — في الغالب — في طريق ضيق محدود ، جعل منها فنا ضحضاحا ليس بذي غور عميق ، فالطابع النفسي لهذا اللون من القصص ما برح خاضعا لمؤثرات في حياة الشرق، وأوضاع في مجتمعه الخاص

هنالك مأساة الفتاة التي يزفها اهلوها الى غير من تحب ، طوعا لفقدان حقها في اختيار الزوج ، كما جرت العادات والتقاليد، ويتصل بذلك ايثار ولاة أمر الزوجة لابن العم ، أو نحوه من ذوي القربى ، او الغني الذي علت به السن ، أوغيره من صنوف الناس ، على غير رضا من الزوجة ولا قبول ، وهنالك مأساة الخيانة الزوجية والنعي عليها في المجتمع ، وما ينجم عنها من محن وشجون . وهنالك ضروب من المآسي العاطفية يبدو فيها الحب مضطرما فوارا يعبر عما في حياة الشرق من كبت وحرمان اساسه الحياء الغالب والحجاب المضروب بين الرجل والمراة ..

ولست أعني بهذا الحجاب نقاب الوجه ، فقد بلي نسيجه وتقلص ظله واصبح اثرا بعد عين ، وانما اعني ذلك الحجاب الكثيف الذي يسدله المجتمع الشرقي على العلاقات بين الرجال والنساء ، فهو يحد من اشتراك المراة في الحياة الاجتماعية الا بقدر ، وهو يجعل من « حواء » شخصية ناعمة رقيقة لم تخلق الا للحب والهيام، مصداقا لقول الشاعر العربي :

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

فهذا الطابع من الكبت والحرمان في مجتمعنا الشرقي، وهذا الحجاب الكثيف بين الرجل والمراة ، جعل لغريزة الحب في ادبنا القصصي لونا من المناجاة والشكوى والعذاب ، واجرى منها منبعا غزيرا للمآسي والفاجعات ، واحتبس المراة في مخدع عطر وهاج تتلهب حوله الاحداق وتحترق الانفاس وتذوب القلوب ، فكأنها مابرحت «شهرزاد» الف ليلة وليلة ، تتجدد على مسرح الزمن في مجتمع الشرق يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة

هذا كله ، على حين ان غريزة الحب مرتع خصب ريان لكثير مما يدور في صميم الحياة من شئون واحداث ، وان للمراة ميدانا فسيحا

فى مجتمع الناس ، تنجم عنه فى مجرى الحياة آثار جسام ، منها الظاهر المبذول، ومنها الخفى المستور

املاء الظواهر

ومن كتابنا القصصيين من ارادوا أن يعالجوا مشكلات الحياة الاجتماعية فى صورها المألوفة وأوقاتها الراهنة، محاولين بهذا الترغيب والتحبيب ، أو التنفير والترهيب ، لا يسبرون فيها أغوار المجتمع البشرى ، ولا يتصيدون بها خفايا النفس الانسانية وانما يبسطونها بسطا من ايحاء الواقع، وينقلونها نقلا من املاء الظواهر فاذا هى بنت الساعة ، ووليدة الحاضر، واذا هى للتأثير الوقتي ، أو « للاستهلاك المحلى » كما يقول أهل الاقتصاد .. واذا هى لا يكاد يتقدم بها الزمن ، حتى يغيض مالها من جدة ، ويذهب ما بها من رونق، ولو أنهم استطاعوا أن يعالجوا هذه المشكلات أعيانها فى قصص يصطنع أسلوب التحليل الدقيق للمجتمع والاستبطان العميق للنفس الانسانية، لكانت هذه القصص جديرة أن تخلد بما زاولت من تصوير للحياة الخالدة، لا يبلى لها اهاب ، ولا يخثر لها مذاق

قليل من القصصيين

وقليل من الكتاب فى أدبنا القصصي الحديث هم الذين يقومون بحق الانسانية فيما يقصون للناس، والقصة لا تتوافر انسانيتها بما فيها من روعة الاحداث ، وجمال الصور، ولطف المحاورات ، ولكن تتوافر لها الانسانية بأن يكون ذلك كله صادقا على الطبع البشرى ، دقيقا فى تصوير النزعات حين تتأثر بما يجرى وتؤثر فيما يكون

فالمعالجة فى القصة هي قطب الدائرة ، ومتى فقدت القصة عنصر المعالجة كانت سردا للاحداث ، وسياقة للانباء ، والقاص الذى يقفز من حركة الى حركة ، ومن حادث الى حادث ، ومن موقف الى موقف، دون استخراج للبواعث ، وتعليل للتصرفات، أقرب شبها بمن يسجل انباء موقعة يتخيل أبطالها فى معترك، فيعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، مجردا من قلمه الوهة تكتب النصر او تنزل الهزيمة بما لها من ارادة قاهرة وسلطان غلاب ، وبذلك تخلو القصص من تلك المقومات التى تصلها بالاعراق الانسانية فى حقائقها الثابتة وجوهرها الصميم

كلمة قصة

وكلمة «القصة» فى اللغة العربية مشتقة من اقتصاص الاثر ، وهو التتبع والاقتفاء ، وما أصدق هذا التفسير فى انطباقه على خصائص القصص الفنى وعناصره ..

فقصاص الاثر يتقصص الخطا على بساط الرمال ، وفى مسارب الطريق ، حتى يعرف كيف كان مصير الاقدام ، فاذا لم يتتبع القاص أبطاله فى خطوات الحياة، وفى مسارب العيش ، ولم يدامجهم فى شتى ما يمارسون من أعمال ، ولم يتخذ له فى طريقه عدة من التحليل والتعليل والمعالجة ، كان أهون من قصاص الاثر شأنا ، وكانت قصصه اخبارا بالغيب ، ورجما بالظن ، وافتئاتا على الفن

الى أين ؟

للشاعر السعودى حسن عبد الله القرشى

إلى أينَ ؟ إنى مللتُ السيرْ ؟
قفــارٌ وشوكٌ ضللْتُ العبورْ
وهــذى الشهوبُ وتلكَ الصخورْ
كأنىَ حول حيــاتى أدورْ . . !

▭

إلى أينَ ؟ هــذى دروب الحياه
أضعت بهــا العمرَ واحسرتاه
سرابٌ يخايلنى كالميــــاه
فان جئتُــه صحتُ : واضلّتاه !

▭

إلى أين ؟ أجهدَ روحى الرحيلْ
أما من محطٍّ لجسمى العليلْ ؟
أما منْ رجوعٍ ؟ أما من قفولْ ؟
وحتّــام أهتفُ : أين الدليلْ ؟

▭

إلى أين ؟ ما ثَمَّ لى من مقيلْ
وما من رفيق وما من خليــلْ
يشاركنى الســيرَ بين الطلولْ
سوى أملٍ مُهطِــعٍ للأفولْ

إلى أين ؟ إنى ذرعتُ الفضاءْ
فلم ألْقَ غيرَ الأسى والشقاءْ
طَماحِىَ عادَ ونَّى وانطواءْ
ويأسىَ قد غلَّ مِنِّى الرجاء !

إلى أين ؟ هذى أفاعى الخريفْ
وهذا فحيحُ الظلام المُخيفْ
يُسربلُنى صاعقاً كالحتوفْ
أما ثَمَّ رَوْحٌ لقلبى الشفيفْ ؟

إلى أين ؟ أحسستُ صمتَ اللحودْ
وأدركتُ أنى طريدُ الوجودْ
أثمة فى الكون مثلى وحيدْ ؟
وأعزلُ قد أثقلته القيودْ ؟

إلى أين ؟ أدركتُ معنى السأمْ
وسرَّ العذابِ ولفحَ العدمْ
فأيقنتُ أنى حليفُ الألمْ
وأنِّىَ رُوحٌ غريبُ النغمْ !

إلى أين ؟ إنى مللتُ السيرْ
قفارٌ وشوكٌ ضلَلْتُ العبورْ
وهذى السُّهوبُ وتلك الصخورْ
كأنِّىَ حول حياتى أدورْ .. !



جوان كرافورد

امرأة لم تعرف اليأس

بقلم
الأستاذ عباس حافظ عثمان

فى أحد أيام العقد الثالث من هذا القرن وقف بمحطة هوليوود قطار الولايات الوسطى الشمالية ، وفى زحمة الركاب المتلهفين ، كانت فتاة نحيفة تشارك فى الزحام وقد اطل من عينيها أمل مقرون بالعزم والاصرار على النجاح وهى تحمل فى محفظتها عقدا للعمل بالسينما نظير ٧٥ دولارا فى الأسبوع. وكان اسمها لوسيل لى سيرو . وكانت هى الكوكب الذى عرف فيما بعد باسم جوان كرافورد

ولدت لوسيل أو جوان كرافورد فى احد الأزقة الضيقة بسان انطونيو بولاية تكساس بمنزل فقير . ولدتها امرأة مرحة نزقة جميلة ترى الثياب البراقة والأوقات اللاهية أهم ما فى الحياة . ولم تكن الأم سعيدة بهذا الميلاد بل لعلها لم تبتسم ابدا طوال فترة الحمل . وبلغ هذا الشقاء غايته بعد الميلاد بأسابيع قليلة اذ تم الطلاق بين الأبوين

ونشأت الوليدة نشأة مضطربة، دون أي ارتباط بمبدأ ودون أن تتقيد بأى حدود .. فيوما تجبرها ظروف الحياة أن تقع تحت ضغط لا يحتمل ويوما تجد الحياة انطلاقا وتحررا مفتوحا . فلقد سارعت الأم المطلقة بالزواج من هنرى كاسان الذى احبته جوان كما لم تحب احدا آخر فى حياتها ولم تشك لحظة فى انه ليس بأبيها الحقيقى ، وظلت على عقيدتها حتى صدمتها الحقيقة يوما صدمة اليمة حفرت فى نفسها أثرا ما زال باقيا حتى اليوم

وفى طفولة جوان المبكرة انتقلت الاسرة الى لوتون باوكلاهوما حيث ادار هنرى مسرح فودفيل صغير

وفيه تلقت جوان ثقافتها الفنية الأولى ونبتت الهواية نحو الفن الاستعراضي. وفي يوم عبوس صفعها اخوها بأشد صدمة لطمت بها في حياتها ... ان الأب كاسان ليس اباهما الحقيقي ... انه أب مستعار ولعلها اليوم تحاول ان تجنب أطفالها الأربعة الذين تبنتهم مغبة تلك التجربة القاسية .. انها تقول لهم: « انما اخترت كلا منكم بنفسي لأني فضلته وأحببته أكثر من اقرانه » .

ان جرح الأب كاسان ما زال يدمي قلبها الكبير وما زالت قلة الأمان التي خلفها في نفسها تبدو في تصرفاتها . فمنذ تلك اللحظة التي عرفت فيها حقيقة الأب كاسان احست بأنها لا تتمتع بما يتمتع به الناس عادة من حقوق .. فانسحبت بوعيها الى عالم من الاحلام ... وهكذا تجمعت وشائج التكوين العصابي لجوان الجميلة فأقامت من احلامها قلاعا ودروعا تقيها سر تلك الأحاسيس المؤلمة ولم تستعن المسكينة بانسان يعاونها على التغلب على هذه المشقة كما نفعل جميعا بل راحت تلعق جروح نفسها في صمت ووحدة .. وما زالت تفعل حتى اليوم

▭

انتقلت الأسرة الى كنساس والتحقت جوان بمدرسة سانت انس حيث كان حريا بها أن تلقى السعادة لولا كابوس المخاوف على ما يدور في البيت وما لبثت ان تحققت هذه المخاوف اذ جاء اليوم الذي ذهب فيه مستر كاسان الى الأبد . أما الأم فقد تركت ادارة الفندق وأعلنت طفلتها في ألم « اذا كنت ترغبين في مواصلة الدراسة فعليك ان تعملي وتكسبي عيشك ! وفي سن التاسعة عملت جوان لتكسب رزقها ولتواصل دراستها .. يقوم زملاؤها عن موائد الطعام لترفع بقاياها ولتغسل أطباقها وتعاون في ترتيب سرر زملائها في الداخلية .. ولم تكن هذه كل متاعبها في تلك السن المبكرة فقد انحدر مستواها في الفصل وتأثرت دراستها لفرط أرهاقها ولم يرحمها الزملاء فقد كانوا يتأففون من مصاحبة.. «هذه التلميذة .. الخادم !! » وراضت جوان نفسها على هذا الوضع ولكنها لم ترض أبدا عن فقد ذلك الأب الذي لم يكن اباها الحقيقي . ورأت بفقده الدنيا مكانا معقدا مرعبا ... خال من معاني الأمن والثقة . ونقلتها امها الى أرقى مدرسة في اغنى أحياء المدينة ودفعت الصبية المسكينة المصاريف ... مزيدا من العناء والوحدة والانحدار الدراسي فقد كان عليها تنظيف غرف المدرسة الأربع عشرة وأن تساعد في المطبخ وتعد السرر للنوم وتغسل أطباق زملائها وزميلاتها الثلاثين .. فكانت تدخل الفصل متأخرة حائرة خائفة خجلة تائهة !!

وما لبثت ان هربت .. لم تهرب من مدرسة وانما من جحيم والهارب يلوذ دائما بمهرب يطمئن اليه ولم

تجد الصغيرة الضائعة سوى سريرها القديم بمدرستها السابقة تهرع اليه خفية لتبثه دموعها ومخاوفها وتجاربها القاسية ومستقبلها الفارغ المدلهم ... وكانت امها قد تزوجت زوجها الثالث فكان هدية جديدة من هدايا القدر الساخر .. اذ نجح زوج الأم فى أن يشعر الفتاة انه لا يحبها ... ولا يحترمها !!

وفى كل هذه الظلمات المدلهمة كانت تمتد لها بين الفينة والفينة يد من الرحمة والحنان تمسح دموعها وتذكى فى قلبها الكسير الصبر والعزم ، فلقد دعاها اغنى زملائها للحفل الراقص آخر العام الدراسى وكانت هذه الدعوة اول تقدير لأنوثتها وشخصيتها الطاغية .. كما أن الناظرة أبدت لها بعض الاحترام فكان أول تقدير اجتماعى تلقاه فى حياتها وساعدتها الناظرة كذلك فى نهاية الدراسة اذ سجلت لها درجات وتقديرات لا تستحقها لتعاونها على الحصول على عمل

وكان عمل جوان المتواضع فى فرع الحسابات بأحد المخازن بمثابة مشروب قوى انعشها وهذا من روعها نظرا لاحساسها بالحرية والاستقلال . وتحولت التلميذة البليدة الذليلة الى فتاة صاخبة اذ احست ان الفتيان يودون صحبتها واستمتعت جوان بهذا الاحساس واستنفدت أغراضها منه الا أن شابا جادا من اصدقائها وهو راى ستيرلنج اوضح لها مغبة السير فى الطريق الوعر الذى تحاول ان تسلكه وبين لها ان الفتيات لا يقتربن منها لا لفقرها وحاجتها وانما لسلوكها المنحرف وطريقة معاملتها الناس .

وكانت تصغى لهذه الآراء التى لها قيمتها العظمى فى حياتها وكلمها راى عن الفنون والموسيقى واحيا فيها أملها ان تكون راقصة .

وقدر راى وهو فى سنه الصغيرة ان جوان لها من الميول والاندفاعات ما يكفل لها حياة قصيرة مدمرة ان لم تلتزم بقيود حاسمة ضيقة . وتحت تأثيره المباشر التحقت الفتاة بكلية ستيفنز ومارست مرة اخرى حياة الدراسة كتلميذة عاملة . وسارت امورها على ما يرام لفترة قصيرة فلم يكن احد قد اكتشف بعد عجزها العلمى واحبتها الفتيات واسرها أن تنضم لعضوية ارقى جماعات الزميلات بالكلية .. ولكنهن لم يلبثن أن أبعدنها عن وسطهن .. لأنها أيضا زميلة عاملة !!

ولم تحاول ان تنضم لاحدى الجماعات الأخرى التى كان من المحتمل أن تقبلها وانما أولت ظهرها للفتيات جميعا وانطلقت ثانية فى صخبها وعبثها فكثرت مواعيدها مع الشبان ولكنها تعذبت بالأوقات السعيدة التى كانت تقضيها معهم . تعذبت لذلك الصراع الضخم الذى قام فى نفسها بين المثل العليا والحياة اللاهية فمن ناحية كانت هناك الدوافع والمقومات التى تتفق وشخصيتها كفتاة عظيمة موهوبة ومن ناحية اخرى كانت هذه الحياة

سببا فى (الابعاد الاجتماعى) الذى قاست منه الأمرين

▭

وفى النادى الليلى التقت جوان بالبريمادونه كاترين ايميرين التى رحبت بها واحيت فى نفسها موات الأمل « حين وعدتها بالمساعدة وبالأخذ بيدها لو جاءت يوما الى شيكاغو » .. شيكاغو ؟!! واشتعلت حمية الفتاة وانتقلت الى مدينة كنساس لتدخر كل مليم حصلت عليه وبعد فترة قصيرة كانت وجهتها شيكاغو حيث لم تستطع أن تجد مس ايمرين ، وانما تذكرت اسم مستر يونج الذى كانت قد ذكرته لها باعتباره منتجا كبيرا ، فذهبت الى مكتبه

كانت جوان يومذاك قصيرة وممتلئة الجسم وشعرها مجعد ! تضع على راسها قبعة رخيصة وتغطى كفيها بقفاز مثقوب . ورات الفتيات الرائعات الجميلات اللاتى كن فى انتظار مستر يونج ودفعها شعورها باليأس الى اقتحام مكتب المنتج والدموع المنهمرة تبلل صدرها وقالت صاغرة : « أنا اعرف اننى لست جميلة كالباقيات فى الخارج ولكن ليس معى سوى اربعة دولارات لا تكفى ان تعيدنى ثانية الى كنساس ارجوك ! .. ابتهل اليك .. أعطنى فرصة !! » وكان لها ما شاءت . وما زالت دموعها حتى اليوم تحيى ذكرى تلك المقابلة ! فلقد عرفتها هوليوود بعيونها الواسعة تمتلىء دموعا لأوهى الأسباب فهى تبكى لأن فتاة اخرى سبقتها واشترت القبعة التى كانت تود شرائها

وبعد أسبوع أرسلها مستر يونج للعمل فى دترويت حيث اجتذبت انتباه مستر شوبرت فأعطاها دورا فى انتاجه « عيون بريئة » ، ولم يكن دورها ذا بال وانما ادى الي اكتشافها بواسطة كشاف مترو جولدوين ماير «هارى رايف » فأرسلها الى هوليوود

وفى يوم ما أوقفها المخرج الشهير ادموند جولدنج وسألها لماذا لاتحاول فتاة جميلة مثلها أن تصلح جسمها وتتخلص من تلك الزوائد ثم بعث بها يوما الى مصحة وعادت منها كما قال « فى أجمل شكل رأته عيناى » فأعطاها دورا فى فيلم « باريس » الذى يدور حول حياة الأوباش وارتفعت أسهم جوان وارتفع أجرها الى مائة دولار فى الاسبوع وعرفت فى تلك الايام باسم « راقصة الشارلستون » فكانت تمضى لياليها تطوف بالمراقص وتكسب الكئوس فى مباريات الشارلستون تلك الرقصة التى كانت شائعة وقتئذ ومن ثم ارتفعت المستويات التى تعمل فيها فعملت مع لون شانى ورامون نوفارو، ووليم هاينز وجون جيلبرت وتحسن تمثيلها وتقدمت شخصيتها

▭

وفى خريف ١٩٢٨ قابلت دوجلاس فيربانكس وتحابا . ولم يكن فتى

عاديا فقد تعلم فى الخارج مما رفع من قدره العلمي وهو سليل اسرة هوليوود المالكة فوالداه هما دوجلاس فيربانكس الأب ومارى بيكفورد حاملة تاج مدينة السينما وفازت لوسيل الفتاة الخاملة الضائعة والتلميذة الخادم، بولى عهد السينما وتزوجا . ولعل جوان لم تشعر بالزهو والفخر ولم تمتلىء نفسها بالثقة بالقدر الذى كانت عليه يوم استقبلتها حماتها مارى بيكفورد فى اكبر قصور مدينة السينما واعلاها شأنا

كانت تلك ايامها السعيدة فارتفع اجرها الى ٥٠٠ دولار ـ اسبوعيا ومثلت دورا هاما فى « بناتنا الراقصات » الذى ثبت اسمها كنجم سينمائى وسعدت بالزوج العظيم المرموق . والاحلام لا تدوم طويلا فسرعان ماكانت قصة حبهما مشاعا تصوره الصحف بما تراءى لكتابها يضفون عليه من الغرائب والعجائب ما يجعله قصصا تتناقلها المجالس وثار الزوج ولم يجد ما يفعله سوى الانكباب على السهرات الطائشة بينما ترك زوجته وقد حببها فى الأدب والقراءة .. تركها غارقة بين برنارد شو ونيتشه ولم يكن الادب والفلسفة والكتب بالتي ترضى الزوج .. فانتهى الأمر بالطلاق الاول . ولكن كان لجوان اذ ذاك عرشها الصغير الذى تربعته فى عالم السينما رغم عداء نورما شيرر اقوى امراة فى الاستديو فى ذلك الوقت

وقاومت جوان عاما كاملا فكرة الزواج بفرانشوت تون فقد كانت تخشى التجربة ولكن الحاح تون جعلها تستسلم فى نيوجرسى عام ١٩٣٥ حيث حرصت أن تجعل من زواجه منها زواجا ناجحا بلا دعاية وبلا احاديث صحفية، وحاول كل منهما أن يحتفظ باستقلاله فى عمله . وكان تون كزميله دوجلاس رجلا ذا ثقافة واطلاع . ولقد نفع جوان من نواح شتى افادتها فى عملها كممثلة وفى حياتها العامة ولكن الزواج انتهى ايضا الى فشل فلقد كانت اسهم جوان اعلى من اسهم زوجها فى سماء السينما وكان عليهما أن يعملا معا فى عدة افلام كما راى اصحاب العمل .. وامتزج التفوق بالنقص والكبرياء بالتواضع .. فانبعثت الشرارة التى اكلت الحب ونهشت الزواج عام ١٩٣٩ ...

لم تعد جوان فتاة غريرة فهى اليوم امراة ذات خبرة وتجربة .. امراة ناجحة تفوقت فى افلامها على كل من وقف امامها . امراة يملأ احلامها ويقض مضجعها دافع واحد .. النجاح .. النجاح الذى يخلصها من ذكريات لوسيل لى سيرو المريرة .. النجاح الذى يخفى عن ناظريها صورة التلميذة الخادم التى تدخل الفصول دائما متاخرة مرتبكة منهكة والتى منحوها يوما الدرجات والتقديرات المدرسية شفقة ورحمة .. النجاح الذى يعوضها عن حياة الألم والشقاء التى عاشتها ويرحمها من ذكريات طفولة بلا اب وشباب بلا عون وبلا مجتمع !!

ولقد تحدثت عن هذا فى مقال لها عن صداقتها لجاك أوكى الممثل المعروف فقالت : « لقد كانت رغبتى وحاجتى للنجاح أعز على قلبى من سعادتى بالحب » وهكذا تحت عجلات النجاح انهارت زيجتاها الأوليين . وتبتدىءمتعتها بالاحساس بالنجاح يوم وصلت نيويورك واجهدها الاستقبال الحافل اذ تألب عليها ملايين السكان يحيونها ويودون لو حملت على الايدى ... وما ان وصلت الى الفندق حتى صاحت ضاحكة « انه رائع لذيذ ان نتعب هذا التعب ليتنى أعيد الكرة ! » فلقد كان دائما اعجاب الجماهير بها اعز عليها من حب رجل واحد

وفى عام ١٩٤٣ تزوجت الممثل الجديد فيليب تيرى . وكانا يعيشان فى حب جارف عنيف . على ان العقدة النفسية التى خلقها « الأب الذى لم يكن اباها » كانت دائما تدفعها الى أن تساءل نفسها فى كل تجربة مع رجل جديد ... « هل هذا هو الرجل ؟ » ولما كان زوج أمها الذى أحبته « بابا هنرى » لم يكن اباها فكذلك كانت تجد الرجل الذى معها .. ليس هو الذى تريده وتقوض الزواج الثالث بعد سنين قليلة

▭

ومر الزمن .. وتساءل الناس.. هل كوكب جوان كرافورد فى هوليوود بدأ ينحدر .. وتحدثوا عن النجم الذى يخبو .. وتجرأ صحافى يوما فسألها فى صراحة » ماذا تظنين أنك فاعلة اذ تفقدين مركزك بين العشرة الأوائل فى هوليوود ؟ » .. فقالت : « ماذا تظن انت نفسك! ... اعمل على استعادة مركزى طبعا !! »

وما لبثت ان تركت متروجولدوين الى اخوان وارنر حيث مثلت « ميلدروبيرس » وحصلت على جائزة الاكاديمية .. الأوسكار ... أعلى جوائز السينما شأنا والأعز على كل فتاة بعد خاتم الزواج !! ...

ويقولون اليوم انها ستنتقل الى الانتاج ويقولون انها تمارس تجارب عاطفية مع هذا او ذاك وهى فى الواقع مولية ظهرها لكل هذا وتعنى بأولادها الأربعة الذين تبنتهم وترعاهم وتقدم لهم ما لم تجده من أمها ..

وما زالت جوان بجمالها وحيويتها وانفعالها المعروف عنها تتألق فى سماء هوليوود نغمة عذبة محبوبة .. لا يدرى احد لو ترك لها مجال الاختيار هل كانت تختار غير الحياة التى عاشتها ؟ ...

ولقد تزوجت أخيرا زواجها الرابع من مليونير كبير ... ولعله يكون زواجها السعيد الاخير ...

ولى الله .. مانح الكنوز

الذى يحج إلى ضريحه جميع الأديان

على مقربة من سور مدينة لاهور التاريخية ، عاصمة الباكستان الغربية ، وعلى مسيرة بضعة مئات من الياردات من بوابة بهاتى ، يصادف المرء ضريحا يعتبر من الآثار التاريخية التى تفخر بها الباكستان . وهذا هو ضريح ولى الله « مانح الكنوز » الذى يجذب اليه الآلاف من مختلف الطبقات والعقائد الذين يأتون للتبرك به منذ زهاء الف من الاعوام

و « مانح الكنوز » هو اللقب الذى عرف به ولى الله أبو الحسن بن عثمان ابن على الذى ولد فى غزنه ، عاصمة السلطان الافغانى الشهير محمود الغزنوى

وفى العشرين من شهر صفر من كل عام يجرى الاحتفال بذكراه فتقام سوق كبيرة حول الضريح تجد فيها اناسا من كل الملل والنحل يأتون من الهند وافغانستان والتركمان وايران فضلا عن الباكستان

ويقال فى هذا الصدد ان المهراجا رانجيت سنغ ، حاكم البنجاب السيخى فى أوائل القرن التاسع عشر كان يكن احتراما شديدا لولى الله أبى الحسن حتى لقد كان يخصص منحة مالية سنوية تقدر بزهاء مائة الف روبية لانفاقها فى يوم ذكراه . كما ان المهرانى شاند خاور ، وهى غير مسلمة ، قد اضافت الى الضريح غرفة تعتبر الاثر التاريخى الباقى الوحيد فى البنجاب الذى نجا من قطاع الطرق السيخ ، والذى كان يحظى برعاية مستمرة لصونه والابقاء عليه

ونحن لانعرف عن الحياة المبكرة لولى الله المذكور الا ما توارد منها فى كتابه الشهير « كشف المحجوب » ويقول البروفسور نيكلسون ان ولادته كانت على الارجح فى العقد الاول من القرن الحادى عشر ، وانه كان فى ريعان صباه حين توفى السلطان محمود الغزنوى عام ١٠٣٠ م . تلقى ولى الله مبادئه الصوفية على يد الشيخ عبد الفضل بن الحسن الخطلى ثم على يد الشيخ عبدالقاسم الجرجانى وخواجه مظفر وعدد كبير من الزعماء الروحيين فى عصره . وقام بعد ذلك بجولات واسعة امتدت من سورية حتى تركستان ، ومن نهر السند الى بحر قزوين . ويبدو انه قد استقر بعض الوقت فى العراق

ثم كتب على أن احب امرأة وصفت لى دون أن أراها ، ومضى على أكثر من عام وعواطفى تستولى على ، حتى لتكاد تنال من عقيدتى ثم حلت بى رحمة الله وأحاطت قلبى التعس برعايتها فانقذتنى »

وغادر ولي الله العراق بعد أن غرق فى الديون واستقرت به الحال فى لاهور ، حيث قضى آخر أيامه فى كتابة « كشف المحجوب » ، وهو آخر كتاب له . ودفن فى الضريح الحالى القريب من المسجد بعد ان عاش فى لاهور ٣٤ عاما ، وقد قام ببناء ضريحه السلطان ابراهيم خليفة السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوى

وعلى احد أعمدة المسجد يجد المرء كتابات بالفارسية تقول « ضريح على الهوجرى . اجمع ذرات التراب من على عتباته واستخدمها كحلا للعيون التى تبحث عن الحقيقة حتى تنجلى امامك غوامض معرفة الله »

وفى ركن من أركان الضريح وعاء رخامى للماء يرده اتباعه لينقلوا منه بعض الماء الى بيوتهم للتبرك به او ليضعوا بعضا منه فى عيونهم لتنقية روحهم .



صورة لمدخل ضريح « مانح الكنوز » ولى الله ابو الحسن ابن عثمان بن على ، بمدينة لاهور التاريخية

حيث تزوج وكانت له تجربة مريرة فى زواجه

وهو يصف رأيه فى المرأة بعد هذه التجربة القاسية فيقول : « المرأة هى وليدة اول مصيبة تصيب آدم فى الجنة ، ووليدة أول معركة تقوم على ظهر الوجود ، وهى المعركة بين هابيل وقابيل ، والى ذلك فهى السبب فى العقاب الذى حل بالملكين هاروت وماروت . وكل مايصيبنا الان من مصائب دينية ودنيوية هى من فعل المرأة . لقد كفانى الله شر أخطار الزواج زهاء احد عشر عاما

ومن كرامات ولى الله المشهورة أن خواجة معين الدين الشستى ، وهو ولى آخر من أولياء الله ، أمضى أربعين يوما فى عزلة تامة قضاها فى صومعة قريبة من الضريح ، قد انهالت عليه عطايا الرحمن لقربه من هذا المكان المقدس حتى لقد كانت أول كلمات تنطق بها شفتاه بعد أن خرج من عزلته ووقف على مقربة من الضريح، شعرا بالفارسية هذا معناه : « مانح الكنوز » هو انعكاس لله فى الحياة الدنيا والآخرة ، وهو يعتبر هاديا روحيا كاملا للمتعلم ومرشدا للجاهل »

والدور الذى قام به ولى الله فى حياته يجد مزيدا من الاطراء فى كتب المعاصرين ومن خلفهم ، من ذلك كتاب لطيف عن لاهور و « نفحة الانس » لمولانا جامى وكتاب « سفينة الاولياء » لداراى شيكوه . وهذا هو ماجعل جميع طبقات الشعب منذ عهد الغزنويين حتى الوقت الحاضر تنظر اليه بعين الاكبار والاجلال

ويرى البروفسور نيكلسون الذى قام ببحوث كثيرة فى الصوفية الاسلامية انه لايمكن الفصل بين اعمال ولى الله أبى الحسن وبين أعمال معاصريه من المتصوفين من أمثال سلطان ابو سعيد عبد الخير وعبدالله الانصارى . وهو يقول كذلك ان هؤلاء العلماء الثلاثة قد تطوروا بالصوفية تطورا كبيرا قبل ان تبلغ أوجها على يد فريد الدين العطار وجلال الدين الرومى

وعلى الرغم من أن ولى الله ابا الحسن قد الف كتبا عديدة منها « منهاج الدين » و « فناء وبقاء » و « بحر القلوب » وكثيرا غيرها الا ان الكتاب الوحيد الذى بين أيدينا منها هو كتاب « كشف المحجوب » الذى الفه فى أخريات ايام حياته ، ليرد به على بعض الاسئلة التى وجهها اليه تلميذه الشهير ابو سعيد الهجورى . وكان الغرض من هذا الكتاب هو وضع منهاج تام للصوفية ، وعرض لعقائد المتصوفين واعمالهم . وهو يسرد آراءه فى هذا الكتاب على صورة كلام يوجهه استاذ الى طالب مستجد فى ميدان الصوفية ، ومن هنا نشأت اهمية هذا الكتاب

وهو لايختلف عمن سبقه أولحقه من المتصوفين فى محاولته التوفيق بين الدين وبين آخر مراحل الصوفية التى كانت نظرية « الفناء » تسيطر عليها فى ذلك الوقت ، وبرغم ذلك لم يتطرف الى الحد الذى يجعلنا نعتقد أنه يؤمن بالوهية الكون . فلقد كان يقاوم عقيدة اندماج الشخصية البشرية فى وجود الله وفنائها فيهابل ويصم هذه العقيدة بالكفر . وكان يشبه الفناء باحتراق النار الذى يحول جميع الاشياء الى صفاتها تاركا جوهرها دون مساس

وهذا الكتاب يحاول تصوير الصوفية على أنها التفسير الصحيح للاسلام

هذه هى سيرة ولى الله الذى نجد على ضريحه هذه الكلمات « داتاجنج بخش » ومعناها « مانح الكنوز » وهو اللقب الذى منحه له الشعب هناك اعترافا منه بفضله وعلمه

مختار الهلال

من صحف العالم

حسن التقدير

كان الفيلسوف والعالم النفسانى الانجليزى الشهير وليام جيمس مريضا فى احد الايام ، وفى خلال مرضه ارسل اليه أحد أصدقائه أصيصا ينمو فيه نبات من زهرة الازاليا الجميلة ، ومع الاصيص رسالة حافلة بكلمات التقدير

وقال الفيلسوف الشهير ان هذه الحادثة الصغيرة قد جعلته يرى أنه أغفل فى كتابه عن علم النفس نقطة هامة كان يجب أن لا يغفل عنها ، فانه لم يذكر فى هذا الكتاب أعمق صفة فى الطبيعة البشرية وهى اللهفة الى حسن التقدير

ويقول نورمان فنسنت بيل فى كتابه الجديد « مرشد الى الحياة المليئة بالثقة » تعليقا على هـذه القصة أن من واجب الانسان أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه ، وأن يحفر لها مكانا فى عقله ، وينقشها على أديم قلبـه حتى لا ينساها يوما . ان ما يبديه الانسان لأخيه الانسان من حسن التقدير يبعث فى النفس الرضا والثقة بالنفس ويحفز الهمة ويشيع السعادة والهناء فى النفوس

لحسن التقدير أثر جميل فى النفوس ، فلا تضن به على أهلك وأصدقائك ومعاونيك فى العمل وكل من تتصل بهم فى معترك الحياة ، وسترى ما له من أثر عظيم فى النفوس





« الزواج عادة استقرت منذ اجيال واجيال »

لماذا نتزوج ؟

بقلم الدكتور ألان فروم

ما هي الدوافع والقوى التي تدفعنا الى الزواج باعتباره طريقا للحياة ؟

ان أول تجربة للانسان في حياته هي اندماجه في مجتمع صغير ، ووحدة خاصة هي العائلة • وهذا المجتمع الصغير المؤلف من بعض الافراد ، والذي كان نتيجة للزواج ، يمثل المهد الاول « لطبيعة الاجتماع » • فهذه الحياة العائلية التي يولد فيها الانسان هي أول حياة اجتماعية يراها ويعرفها

وقد لانستطيع أن ندرك الطابع الذي تطبعه الحياة العائلية في نفوسنا، ولكننا نصبح متأثرين به تأثيرا كبيرا قبل أن نتعلم بفترة طويلة ما يمكن أن يحل محله • فاذا جاء الوقت للتفكير فيه ، فان فكرة تكوين الاسرة تبدو أمام أنظارنا مسألة طبيعية وصحيحة وواجبة ، لأننا نريد أن نصبح كآبائنا وأمهاتنا ، فما نكاد نبلغ سن الرشد حتى نبدأ في الاعراب عن رغبتنا في تأسيس العلاقة الاجتماعية التي عرفناها ••• وهي العائلة

وسن المراهقة ؟ أليست هي الفترة التي تتميز بثورة المراهقين على نفوذ آبائهم وسلطانهم ؟ والسائد المألوف أن الشباب يرى في هؤلاء الآباء أناسا من الطراز القديم ، ينقصهم الفهم الصحيح ، ويتحكمون تحكما تعسفيا في أبنائهم في أغلب الاوقات• والواقع الذي لاينكر أن فترة الصبا هي فترة سرعة واندفاع ، كثيرا ما لا يستطيع الآباء مجاراة أبنائهم فيها ، ويكون من نتائج هذه الحال أن يصبح الشاب في سن المراهقة أكثر شعورا بنفسه ، فلا يتقبل النقد بالرضا كما كان يتقبله من قبل ، ومن أجل هذا تنشأ حالة تباعد طفيف بينه وبين أبويه ، ومن ثم ينشيء علاقات خارجية قد تطول وقد تقصر ، ويجد كثيرا في مثل سنه وفي مثل حالته • وعن طريق هـ:

العلاقات تتكون وجهات نظر جديدة

وفى كثير من الاحيان تبعث هذه العلاقات عامل الجنس فى المقدمة ، ولكنه يظل عاملا خفيا مستترا ، ولكنه عامل له أهميته وله أثره فى حياة الشاب ، فيروح يتخبط ويتردد ويقع فى أخطاء ، وعلى مر الايام يحس الشاب أنه أصبح مستقلا عن أبويه، ويرى فى نفسه القدرة على أن يصبح مثلهم رب أسرة • ولا ينقضى وقت طويل حتى يشعر الشاب بدوره الجديد فى هذه الحياة الدنيا

□

والذى لا مراء فيه أن أغلب الاسباب التى نقدمها للاجابة على سؤالنا : لماذا نتزوج ؟ انما هى أسباب تأتى بعد التفكير فى الزواج، وما من واحد يقول انه طبع بهذا الطابع العائلى منذ نشأته ، وانه يفعل ذلك بضغط العادة فيؤلف أسرة خاصة به • وبدلا من ذكر هذه الاسباب الطبيعية الراسخة فى أعماق نفوسنا فاننا نكتشف قبل أن يتم الزواج كل مزايا الزواج ونذكرها كأسباب دافعة للزواج •على أننا نفشل فى أن ندرك أن هذا الاكتشاف لم يكن نتيجة تفكيرنا الشخصى فى هذا الموضوع ، بل هو فى الواقع ثمرة من ثمرات ثقافتنا الاجتماعية• والنساء أكثر حساسية من الرجال فى الشعور بكل ضروب الضغط الاجتماعى

وعلى الرغم من التحرر المزعوم الذى تتشدق به المرأة ، فان الغالبية الساحقة من النساء خلقن ليكن ربات دور ، وعلى الرغم من أن عدد النساء الباحثات عن أعمال لهن خارج الدور يزداد يوما بعد يوم ، فان المرأة تفضل الزوج على العشيق ، لأن الزوج يستطيع أن يقدم لها الضمان الاقتصادى والحب معا ، أما العشيق فلا يقدم لها الا الحب وحده • ومن أجل البناء الاقتصادى للمجتمع ، ورسوخ قدم الرجال فى هذه الناحية، فان النساء يفضلن الزواج ، لا بقوة ضغط العادة وحدها ، بل لحاجتهن للضمان الاقتصادى كذلك

والمرأة التى تتزوج تعلو مكانتها علوا فعليا ، وهذا عامل يجب أن لا يغفل ، فانها تصبح بعد الزواج ربة بيت خاص بها ، وبعد أن كانت مسؤولة أمام والديها ، فانها تصبح وهى تدير بيتها تبعا لرغباتها الشخصية وتحس الى جانب ذلك أنها أصبحت عاملا فى المجتمع

والزواج يمنح المرأة ربحا عاطفيا خفيا يضاف الى شعورها باستقلالها، فالمرأة بحكم الزواج أصبحت مهيمنة على سلوكها الشخصى كما هى مهيمنة على سلوك زوجها • وهذه خطوة واسعة نحو النضج الحقيقى

وبينما الرجل يستطيع أن يمكث عدة سنوات صالحا للزواج ، فان فرصة المرأة تتضاءل كلما تجاوزت

أوائل العقد الثالث من عمرها ، في حين ان الرجل لا يشجع على الزواج في مثل هـذه السن ، ويطلب منـه الانتظار حتى يصبح شيئا مذكورا

وفي بنائنـا الاجتمـاعي الحالي لا يطلب من المـرأة شيء أكثر من أن تبلغ سن الزواج ، وأن تكون قادرة على التناسل

وليست دوافـع الرجال للزواج بأكثر من دوافع النساء ، ولا يجني الرجال من الزواج أقل مما تجنيـه النساء . ومن الخطأ الـكبير أن يقال ان الرجل بما ينفقـه من ايراده على الدار هو العائل الوحيـد للاسرة . فالمرأة تؤدي عملا كذلك ، ولو قومت الاعمـال التي تقـوم بهـا في الدار بالمال ، لأربى أجـرها في كثير من الحالات على ما ينفقه الرجل

□

والزواج عادة استقرت منذ أجيال وأجيال ، وكل عادة تمكث مثل هذه الحقب الطويلة ، فانها بوجه عام تشبع رغباتنا الاساسية

وفي حالة الزواج يجـد الانسان شخصا آخر يعني بالكثير من حاجاته ولوازمه . ولا ريب أن المرء يستطيع أن يجد كثيرين يؤدون هذه الحاجات ، ولكن هناك ثمرات أحسن وأفضـل حين تجد شخصا واحـدا يؤدي كل هذه المهام في عناية خاصـة ، ومثل هذا الشخص يوفر علينا عناء البحث ، من حين الى حـين ، عن الاشـخاص الذين يستطيعون أداء هذه المهام ، ويوفر علينـا العنـاء واضـطراب الاعصـاب اللذين نعانيهما من أمثال هؤلاء الاشخاص العديدين المتغيرين . والى جانب هـذا وذلك فاننا نفتقد مع مثلهم روح الود والصداقة التي نجدها من الشخص الواحد

والزواج يخلق مجتمعا دائمـا ، ويطرد الوحـدة من الدار ، فثم من نستطيع أن نتحدث اليه ، وأن نضع معه خطط المستقبل ، وهذا الاجتماع بين اثنين من خير نعم الزواج ، لأنه من العسير على المرء أن يشق طريقه وحيدا في الحياة

والوحـــدة شر مسـتطير لبني الانســان ، ومن أخطـر أمـراض الانسانية ، ومن آثارها تلك الاعراض المفجعة مثل الشك والتردد والخوف وفقدان الثقـة بالنفس ، والتضجر والملل الدائمين وشرود الذهن . أما مساهمة الرجل والمرأة في الزواج ، فانها تتيح لكليهما الاستمتاع بالحياة ومسراتها

ان الزواج يقدم للانسان الفرصة للتخلص من ضروب التظاهر والادعاء ، فيطلق نفسه على سجيتها ويستمتع بالاعجاب والحب

وليس ثم مخلص لنـا من آلام الوحدة وأوجاعها بغير الزواج

[« عن مجلة » وسدام]

نادى الناقهين من السرطان

منذ بضع سنوات فكرت سنيلا راندولف احدى موظفات جمعية السرطان الامريكية فى انشاء ناد يكون أعضاؤه من الناقهين من مرض السرطان ، ولما انشأته فعلا كان عدد الاعضاء ستة

والفكرة التى حدت بها الى انشاء هذا النادى ان اعضاءه يستطيعون القيام بزيارة مرضى السرطان أو الكتابة اليهم ، ويشرحون لهم كيف كانت حالتهم خلال مرضهم ، وماذا فعلوا ، وكيف عولجوا حتى تم لهم الشفاء. ومثل هذه الايضاحات تبعث الامل العريض فى قلوب مرضى السرطان وتشجعهم وتكسبهم الثقة والاطمئنان ، أو بمعنى آخر توهب حياة جديدة لمئات من ضحايا هذا المرض فى جميع انحاء العالم

وقد نما هذا النادى وكبر وزاد عدد اعضائه حتى بلغوا اليوم خمسة وخمسين عضوا ، ما بين رجال ونساء ، من مختلف الاعمار والاعمال ، وقد تم شفاؤهم جميعا من متباين ضروب السرطان ، سواء أكانت اصابتهم ظاهرية ام خفية فى الامعاء أو الصدر أو المخ أو العظام أو العين أو الزور أو الرحم

وكل هؤلاء الاعضاء يحيون اليوم حياة سليمة صحيحة من الامراض ملؤها السعادة والهناء بعد نجاتهم من مخالب هذا المرض القاتل الرهيب . وما من واحد منهم الا وهو جد راغب مشوق الى معاونة ضحايا السرطان . وكل ما يرجوه احدهم فى نظير ما يقوم به من جهد ان يحيل احد ضحايا السرطان من حياة شقية قلقة مزعجة الى حياة ملؤها الثقة والاطمئنان والسعادة . .

□

ولقد اثبت هذا النادى ، فى حالات كثيرة ، فضله العظيم فى انقاذ حياة مرضى كانوا يرفضون كل الرفض اجراء العمليات الجراحية ، فمن ذلك ان سيدة كانت تأبى كل الاباء ان تجرى لها عملية جراحية لازالة ورم فى زورها لأنها كانت

ان اية من العوارض التالية قد يكون دلالة على وجود سرطان ، ولذلك يجب المبادرة الى الطبيب وكلما بودر بالعلاج كان الشفاء ايسر واسهل :

١ ــ اية قرحة لا تندمل

٢ ــ كل عقدة او تسميك فى الصدر او غيره

٣ ــ ادماء غير عادى

٤ ــ كل تغير فى ثؤلول او شامه

٥ ــ عسر هضم دائم ، او تعذر البلع

٦ ــ جشة الصوت الدائمة ، والسعال الدائم

٧ ــ كل تغير فى عادات الامعاء

تخشى ان تفقد صوتها وان يتشوه شكلها

وبعث الطبيب المعالج الى النادي يطلب معونته ، فبعث النادي بواحدة من اعضائه اجريت لها نفس العملية لتتولى محادثة السيدة المريضة ، وقد أوضحت لها كيف انها خيرت بين شكلها وبين حياتها ، فأما أن تفقد هذه أو تلك ، فاختارت الحياة ، ثم ظفرت بحسن الشكل كذلك

واقتنعت السيدة المريضة واجريت لها العملية الجراحية وشفيت . وفي كل عيد تبعث بشكرها الى ذلك النادي . ولو ان النادي قصر في ارسال أحد اعضائه الى هذه السيدة المريضة لقضت نحبها بلا مراء

ولقد شاعت أعمال النادي وبلغت مسامع جميع أطباء الولايات المتحدة ومسامع مرضى السرطان . وكلهم يؤمنون أن الانسان الذي شفي من هذا المرض الخطر هو اقدر امرىء على بعث الحياة والامل في نفوس المرضى لانه مثل حي للكفاح ضد هذا المرض

وتتسلم بريشيلا كيرن رئيسةهذا النادي العديد من الرسائل الواردة اليها من جميع انحاء العالم في طلب المشورة والمعونة . فاذا تيسرت الزيارة عهدت بها الىاحد الاعضاء ، اما اذا تعذرت الزيارة لبعد الشقة فانها تكلف الاعضاء بكتابة رسائل التشجيع وبعث الاطمئنان في نفوس المرضى

وتذكر مسز كيرن فيما تذكر من مختلف الحوادث ، قصة رجل من نيويورك طالع بعض انباء هذا النادي في الصحف ، فبادر بالسفر الى واشنطون ، وقابل مسز كيرن ، وقص عليها قصة زوجته المصابة بالسرطان في الكبد ، وكيف انها مكثت ثلاثة اشهر وهي ملازمة الفراش ، وتابى كل الاباء ان تغادره او أن تتقبل أي نوع من العلاج ، لانها موقنة من الموت وتريد ان تقضي أيامها الاخيرة وهي مستلقية على فراشها . فهل يستطيع النادي معالجة هذا العناد العجيب ؟ واجابت مسز كيرن بان النادي يستطيع ذلك

وبعد انقضاء اسبوعين ، اتصل الرجل تليفونيا بمسز كيرن وقال :

— انها معجزة يا مسز كيرن ، فما كادت زوجتي تتسلم كل تلك الرسائل من أعضاء النادي حتى ذهلت وعجبت كيف ان هؤلاء الناس قد نالوا الشفاء التام من مرض السرطان ولا يزالون يعيشون عيشة سعيدة . ولقد غادرت فراشها صباح اليوم لاول مرة منذ اربعة شهور ، واتصلت باختها وذهبت معها لتناول طعام الغداء في الخارج . انها معجزة حقا

وتوفيت هذه السيدة بعد اسبوعين لان وقت انقاذها كان قد فات ، ولكنها قضت اياما سعيدة قبل وفاتها

اما الذين عولجوا واصبحوا في دور النقاهة فان النادي يقدم لهم

مختلف انواع المعونة المادية ، لأن كثيرا من الناس لا يملكون من المال ما يمكنهم من اداء ما هم بحاجة اليه ، فبعض المرضى يحتاجون الى وجود اسرة المستشفى فى دورهم لسهولة التنقل ، ولاستئجار سرير من المستشفى يجب دفع ايجار شهرى قدره ١٥ — ٢٠ دولارا . ويتولى النادى دفع هذا الايجار

كذلك يمد النادى الناقهين بالمقاعد ذات العجلات ، والمبخرات واكياس الثلج ، وحلقات المطاط ، والصوانى التى يقدم الطعام عليها لملازمى الفراش ، ومساند الظهر ، والمراتب الهوائية ، والعكاكيز ، والمباول ، والملاءات والوسائد والكتب ، واللعب للاطفال، وقصارى القول كل ما يلزم للمرضى

ولأن النادى لا يملك من المال ما يستطيع ان يؤدى به كل هذه الاعمال فهو يحصل على مثل هذه الاشياء كهبات من المتاجر أو يشتريها بنقود المكتتبين والمتبرعين

ومن المرضى الذين عاونهم النادى ابان مرضهم من يقدم مختلف الهدايا او التبرعات لهذا النادى ، ومن المتاجر ما يتعاون مع النادى بنشر اعلانات مثل هذا الاعلان :

« اترك فضلات الصوف لنادى الناقهين من السرطان »

ويتولى عضو من النادى جمع هذه الفضلات مرة كل شهر من المتاجر ، ويوزعها على الناقهات ، ليصنعن منها جوارب أو بطاطين ولهذا العمل أثران جميلان ، الاول تهيئة الدفء للمرضى الفقراء، والثانى بعث الشعور فى نفوس الناقهات انهن يستطعن تقديم خدمة جليلة فى هذا العالم

▭

ويطلب بعض الناس احيانا امورا متعذرة قد لا يستطيع النادى القيام بها . كان أحد الناقهين من رعاة البقر فى شبابه ، وهو يتمنى بعد شفائه ان يصنع سرجا من تلك السروج التى يستخدمها رعاة البقر، ويرجو من النادى ان يمده بالجلد والآلات وبصانع يدربه على الصناعة

وتضحك مسز كيرن وتقول :

— لم يكن لدى أحدنا اية فكرة عن هذه الصناعة ولا أين نجد الصانع الذى يدربه . فرحنا نغربل المدينة حتى عثرنا على الرجل الوحيد الذى يعرف كيف يصنع سرجا وبذلك أسعدنا قلب ذلك الرجل

والنادى اليوم يتعاون تعاونا صادقا مع جمعية السرطان فى تنفيذ برنامج مكافحة السرطان ، وشعار النادى « يجب ان تعلم الحقيقة ، فاذا وقفت عليها أصبحت حرا »

وتفسر مسز كيرن هذا الشعار بقولها « غالبا ما يخاف الناس الاشياء التى يجهلونها ولا يعلمون عنها شيئا ، ونحن نعمل جاهدين فى ازالة هذا الجهل حتى ينمحى الخوف من المجهول . فاذا عرف المرء كل شىء عن السرطان فسيزول فزعه ويقدم على العلاج »

[عن مجلة « مجازين دايجست »]





لسلفاتور فيراجامو الايطالى شهرة عالية فى صناعة الاحذية ولقد انتج مئات النماذج من ابتكاره وظل يتدرج فى شهرته حتى وصل الى اقدام الرؤساء والملوك والملكات

كيف تمشى على الأرض؟

حذاؤك قد يكون سبب مرضك

بقلم سالفاتور فيراجامو
صانع الأحذية الايطالى

انني احب الاقدام ، فهي تتحدث الى حديثا افهمه دون غيرى ، وحين امسك بقدم بين يدى اشعر بما فيها من قوة أو ضعف ، ومن حيوية او خور

ان القدم الجيدة تكون متماسكة العضلات ، قوية النقوش ، ويحس صانع الاحذية ببهجة حين يلمس مثل هذه القدم

وانا حين امسك بالاقدام بين يدى احس بالغضب ، واحس بالحنان ، الغضب من انى لا استطيع ان اضع احذية لكل سكان المعمورة ، والحنان لاولئك الذين يمشون وهم يتألمون

وليست هناك حاجة لمثل هذه الآلام التى تنتاب من يمشون على اقدام تضج بالاوجاع ، وسأوضح السر فى ذلك كله

حين بدأت ادرس علم التشريح اكتشفت أننا حين نقف منتصبى القامة يقع ثقل اجسامنا على اخمص القدم (الذى يشبه العقد) ، ومعنى ذلك ان مسافة بوصة ونصفا بوصة ، او بوصتين هى التى تحمل كل هذا الثقل ، وحين نمشي ينتقل هذا الثقل من قدم الى اخرى

وحين تقاس القدم لصنع حذاء لها ، ويراعى ذلك كذلك فى الاحذية الجاهزة ، تؤخذ مقاسات القدم ، طولا وعرضا وارتفاعا ، وتلاحظ خصائص كل قدم من حيث الغلظ اوالنحافة ، والطول والقصر ، وعلو اخمص القدم (بطنها) او انخفاضه وهلم جرا ، ثم يقوم الصانع بصنع الحذاء مع تقويته بنوع خاص عند « كلوة » الاصابع وعند العقب ، وهى الاماكن المستقرة على الارض مع ترك الاخمص دون سند قوى ، كما فعلت الطبيعة تماما

ورحت افكر فى هذا . لقد ارادت الطبيعة ان يحمل « عقد القدم » ثقل الجسم وتتركه دون سند حين تكون القدم عارية . ومع ذلك فاقدام كثيرة قد اصيبت باضرار من الاحذية

فهل معنى هذا ان القدم حين تدخل فى الحذاء لايسمح لها ان تأخذ شكلها الطبيعى ، وان تؤدى مهمتها

الطبيعية ؟ واذا كان الامر كذلك ، اوليس سجنها اذن يؤثر في العقد؟ ثم اليس معنى ذلك ان هــذا العقــد (اخمص القدم) يجب ان يوضــع له سند ؟

ولست اريد ان اضجر القــارىء بتفاصيــل التجارب التي قمت بها لاثبت صحة هذه النظرية او اثبت من خطئها ، ولكني اود ان اقول اني استطعت ان اتوصل الى ابتكار قالب الحذاء ، الثائر على الاوضاع القديمة ، الذي يسند اخمص القــدم ويجعل الاقدام تعمل كرقاص الساعة المقلوب راسا على عقب

بمثل هــذه الطريقة امكن اعفاء مفاصل القدم الخمسة والعقب من ثقل وزن الجسم، واصبح الحذاء هو الذي يحفظ توازن الجسم في سـيره بدلا من ان يكون حربا عليــه ، ذلك ولان هناك متسعا تحت مفاصل القدم يتسع لاخمص القدم حين ينثني ، فان ذلك يسمح للمفاصل ان ترتد في كل خطوة ، ويقل احتكاك القــدم بالحذاء

ان الطبيعة ، وهي اسمى واعظم مهندس ، قد خلقت القدم البشرية على ذلك الشكل ، ولم تسمح بتكوين قدم دون وجود اخمص لها (عقد) وكما يعلم كل مهندس فان العقــد يستطيــع ان يحمــل ثقلا اكبر مما يستطيع حمله السطح المنبسط

على ان هذا العقد (الاخمص) عليه ان يقوم بمهمة اخرى غير حمل هذا الوزن الثابت كما تحمل عقود الابواب . ان عليه ان يحمل الوزن المتحرك اثناء سيرنا ، ولهــذا مدت الطبيعة القدم بمفاصل لكي نسير في راحة

واجزاء القــدم المختلفــة من سلاميات الاصابع ومفاصل وغيرها تتمدد وتنبسط عند الســير فوق القدم ثم تعود الى وضعها الطبيعي عند نهاية كل خطوة ، وعلى استعداد لما يليها . والقدم اذا كانت سليمة فان اصابعها تنبســـط الى الامام وتتمدد ، اما في الحالة غير الطبيعية فان بعض الاصابع تنثني مائلة على الاصابع الاخرى . ومهما كان الانثناء بسيطا فانه سيحدث اثره في اخمص القدم

وانت اذا وضعت قدميك في حذاء غير ملائم فانك تحبس القدم في محيط غير مناسب ، ويكون الحذاء حربا على حركات القدم الطبيعية ، لان الاصابع والعقب لا تجــد الحرية الــكافيــة لحركاتها ، فيصــطدم العقب بظهر الحذاء في حين تصطدم اطارف الاصابع بمقدمته

□

كان هــذا وغيره من التفاصيــل الدقيقة الخاصة بالاقدام هو ما وصل اليه علمي خلال سني الحرب العالمية الاولى ، ثم استغرقت عشرين سنة اخرى في العمل والبحث لاكشف عن المعاني الحقيقيــة لهــذا الاكتشاف للناس جميعا في ارجاء العالم ، وما حلت سنة ١٩٣٩ حتى تحقق حلمي الذي ظل يختلج في قلبي طوال تلك الاعوام

ان الاقدام لا تنال في وضعنا للامور منزلة هامة . ونحن نعاملها في جحود ونكران للجميل . وعلى الرغم من اننا نلجأ اليها في جميع الساعات وفي كل نوع من انواع الجو، ولكل ضروب المسافات ، فاننا لا نعني بها عنايتنا بالاسنان مثلا التي لا نستخدمها نصف ما نستخدم الاقدام

ان الطبيعة لا تقصر في واجبها ، وهي تنذرنا كلما حدث اضطراب في ناحية من اجسامنا ، او في عضو من اعضائه ، واول انذار توجهه الطبيعة الينا هو شعور بالتعب الذي نحس به في اقدامنا ، وبانها اصبحت لا تستطيع حمل اجسامنا ، ثم يتكرر هذا التعب تدريجيا ، ويعلن عن نفسه حين نشعر اننا اصبحنا لا نستطيع ان نقطع مسافات طويلة دون ان نحس ذلك الاعياء وباننا في حاجة الى اراحة اقدامنا ، او بضرورة الالتجاء الى الزواحف من الاحذية او المشي باقدام عارية

وهنالك اضرار اخرى تنشأ من هذا التعب والضعف الجثماني اللذين نحس بهما اذ تتاثر اعصابنا فنصبح سريعي الغضب ، متوتري الاعصاب ، بل نصبح اقل اتزانا من الوجهة العقلية ، فنصيح في اطفالنا لاتفه الاسباب ، ونتحدث بغضب لازواجنا او زوجاتنا ، بل قد نصاب بتهدم عصبي ، وقد نتجاوز حافة الهوس والجنون

ان السير على الاقدام ينعش الدورة الدموية ، ويحافظ على صحة الجسم والعقل معا ، فيجب ان نحس ، بعد قطع مسافة سيرا على الاقدام بتحسن لا بحالة سيئة ، والمشي المريح للاقدام لايتعبها بل يقوم بعملية تدليك لها ، فيجب ان تنتعش الاقدام بعد المشي كما تنتعش الاجسام بعد السباحة

وحين نبدا في التوقف عن السير خشية ما تصاب به الاقدام من تعب تضطرب وظائف اعضاء الجسم ونبدا في التدهور ، فتعجز مثلا عضلات الساق عن عملها ، ويبدا الجسم في البدانة والترهل . ومن عجب ان كثيرا جدا من السيدات يدرسن انظمة التغذية وما يجب ان تكون عليه وجبات الطعام دون ان يفكرن في دراسة اقدامهن

وتعب الاقدام يحول دون ممارسة المشي، تلك الرياضة البدنية الضرورية فننكب بالبدانة وبضيق التنفس وما يصاحب ذلك من امراض كلها ناشئة من اننا نحمل الجسم وزنا ثقيلا ينوء بحمله

وليس معنى ذلك انا اقول ان القدم المتعبة هي السبب الوحيد لكل تلك الامراض ، ولكني اعني انها من بين الاسباب

▭

وقد يتساءل القارىء لم كل هذه البيانات ؟ قد تكون اقدامه في حالة سيئة ويود من صميم قلبه ان يعالجها ويشفيها ، وقد تكون حالته المالية لا تسمح له بشراء حذاء من احذيتي ، فلم اعذبه اذن بذكر كل هذه البيانات ؟

من حسن الحظ ان لا ضرورة هناك لشراء حذاء من احذيتي ، ومن حسن الحظ كذلك أن مصانع الاحذية اخرجت كثيرا من القوالب المختلفة ، ومن بين هذه القوالب ما يسيء الى الاقدام ، ومنها ما يريحه ، وهذه الاخيرة قد صنعت بحيث تكون فيها دعامة لاخمص القدم ، فاذا كنت دقيقا فى شراء حذائك وكنت حسن الحظ فانك تعثر على الحذاء الذى يريح اقدامك

فما الذى يجب ان تبحث عنه عند شراء حذاء ؟ اخلع نعلك اولا وسأريك رأى العين

ضع يدك تحت قدمك بحيث يصبح مؤخر اليد (اى ما نسميه بكلوة اليد) يقع تحت الفجوة الموجودة فى اخمص القدم . اضغط بقدمك على يدك فانك تشعر على الفور بقوة تحت قدمك ، وبصلابة ، وبتماسك ، لا تحس بها جميعا اذا انتعلت حذاء يخلو من مثل هذه الدعامة

يجب ان تشعر بأن هناك دعامة تحت اخمص القدم ، وهذا امر عظيم الاهمية وأساسى الى حد كبير

ثم بعد ذلك يجب ان تكون اصابع قدميك حرة منطلقة تستطيع ان تتحرك داخل الحذاء دون قيد يحد حركتها او كما تقول ملكة رومانيا السابقة تستطيع « أن تسبح داخل الحذاء »

فاذا افلحت فى العثور على هذا الحذاء فانك تشعر وانت منتعله انك تسير عارى القدمين على أرض رملية ناعمة او على طنفس سميك

ان عليك عند شراء حذاء ان تنسى ما يلى :

١ ــ عليك أن تنسى ما اعتدت عليه من حجم الحذاء وشكله

٢ ــ عليك ان تغفل « المودة » وطراز الحذاء

٣ ــ وعليك الا تذكر الا امرا واحدا هو ان تخرج من الحانوت وانت تسير فى راحة تامة

٤ ــ وعليك ان تظل تبحث وتبحث حتى تعثر على ما تريد دون ملل او يأس ولا تعبأ بما يقوله البائع ، فان كل غايته ان تشترى الحذاء منه ، سواء اراحك الحذاء ام اتعبك . وقد يكون الحذاء ضيقا هنا او هناك فيقول لك البائع انه سيتسع على مر الايام وسيريح قدمك بعد ذلك . والواقع الذى نعرفه من طول ممارستنا لهذا العمل ان هذا الحذاء سيحطم قدميك ولن يريحهما ، وانه لا يوجد فى العالم اقدام تستطيع أن تلين صلابة ذلك الحذاء الذى اشتريته انه سيعطيك من الراحة بقدر ما فيه من الصناعة ولا اكثر من ذلك بتاتا

وعلى الشارى ان يشعر بملء الراحة فى الحذاء الجديد بعد عشر ثوان فقط فاذا ترك حانوت الاحذية والحذاء غير مريح ، فسيظل غير مريح الى ان ينتهى أجل الحذاء

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

موكب العلم .. والعالم



تليفون لنقل الرسائل السريعة

اعلنت معامل تليفونات « شركة بل » انهــا توصلت الى اختراع جهـــاز يمكن آلات الاعمـــال من «التكلم» ، بعضها مع بعض مباشرة، بسرعة الف كلمة فى الدقيقة !

وبهذا الجهاز يمكن ارسال مواد الطبع بواسطة التليفون ، بسرعة تبلغ ١٦ مثلا لسرعة الرسالة التلغرافية

وتملى البيانات المطلوب ارسالها على شريط مغنطيسي بواسطة عداد اليكترونى أو آلة كاتبة كهربائية . وبعد اعداد الشريط يدخل فى الجهاز الجديد . ويتكلم المرسل بالتليفون مع الشخص المرسلة البيانات اليه فى الطرف الاخر من الخط ليخطره ان الرسالة على وشك الارسال ،، فيعد المرسل اليه جهاز الاستقبال لتلقى الرسالة . وهناك اشارة أوتوماتيكية تبين انه قد تم ارسال الرسالة ، واذ ذلك يأخذ المرسل اليه الشريط الذى سجلت البيانات عليه عنده ويدخله فى ماكينة مكتبه لتفسيرها

طيار آلى يدير طائرة

أمكن اختراع جهاز يمكن الطيار من الهبوط بطائرته فى اسوأ الحالات الجوية ، وفى وقت تستحيل فيه الرؤية على سطح حاملة الطائرات ، بدون معونة من الطيار أو الملاحين الارضيين

وبمجرد تركيب الجهاز لا تكون بالطيار حاجة الى استعمال اجهزة القيادة الا حين تلمس الطائرة مدارج المطار

ويتكون الجهاز من طيار آلى وعداد أوتوماتيكى ودائرة رادار خاصة وقد اجريت تجربة هذا الجهاز ١٢٠٠ مرة ناجحة وستتم تجربته كذلك بحرا بواسطة البحرية الأمريكية

وحين يبدأ الجهاز فى العمل فان الرادار يغذى العداد بمعلومات عن حركات الطيارة الداخلة ،فيقوم العداد بعمل حساب عن حركة الطيارة والدوران والانحدار وغير ذلك ويبعث ببياناته الى الطيار الآلى . والعداد يصور تصويرا دقيقا اين يكون سطح حاملة الطائرات



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف أنباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

فى اللحظـــة التى يجب أن تهبط فيهـــا الطـائرة ، أما اذا اتفق ان وثبت موجة غيرمنتظرة فىاللحظة الاخيرة وحركت السفينة عن مكانها فان العداد يرسل اشارة الىالطيارة فيضيء ضوء فى مكان قيادة الطائرة واذ ذاك يتولى الطيار الانســـانى العمل بجهاز الضبط ، ويدور دورة قبل أن يحاول الهبوط

التحكم فى العواصف

تبذل مؤسسات الارصاد الجوية فى العالم جهودها للبحث عنالمظاهر البارزة التى يمكن أن تنذر بهبوب العواصف ، ليتمكن الانسان من ان يفكك تجمعات العــواصف قبل أن تتكون الدوامات المهلكة

ومن الممكن انتكون بعشرةالسحب وسيلة لهـذا التفكيك ، وهنـــاك وسائل ممكنة أخرى بحثها علمـاء الارصـــاد الجوية ، ومن بينهـا استخدام نيران زيتيـــة كبيرة أو متفجرات خفيفة جدا . ووراء كل ذلك فكرة تبديد قوى العاصـــفة قبل أن تأخذ شكل الدوامة الهائلة

ومثل هذه الوســائل اقرب الى النجاح فى حالات العواصف منهـا فى حالةالزوابعالهوجاء ، فالمعروفان العواصف تشق لنفسها ممرا يبلغ متوسط عرضه عادة بضعة مئـات من الياردات وطوله لايزيد على ١٥ ميلا . والعواصف عادة توجـــد مطمورة فى خطـطويل من العواصف الرعدية تمتد الى نحو مائة ميل ، وتـكون هـذه العواصف الرعدية متحركة من الغرب الى الشرق

الخضرة الدائمة

فى استطاعة الانســـان ان يجعل الحشائش فى حديقته زاهيةالخضرة طوال العام

فقد شاء رجال البحث فىجامعة نبراسكا الاميركيـــة أن لا ينتظروا دورة الطبيعة ، وان لايصبروا على ما يبدو على الحشائش مناصفرار فى لونها ، فابتكروا مادة يمكنرشها فوق هذه الاعشاب المصفرةالباهتة اللون ، فاذا بها تحيلها الىحشائش خضراء زاهية اللون بحيث لاتفترق فى لونها عن اللون الطبيعى !

ومن مزاياهذه المادة انها لاتزول، وانهما صمدتلتأثيرات الامطار والثلج

تزوج لتعمر

يقول رجال الاحصـاء فى شركة تأمين متروبوليتان ان المتـزوجين تطول اعمـارهم أكثر من العزاب وخاصـة قبل سن الخامسـة والاربعين ، فنسبة الوفيات فيما بين ٢٠ و ٤٤ سـنة مثلا بـين المتزوجين تبلغ نصف وفيات العزاب

غير أن الفرق غير ملاحـظ بين النسـاء ، ولم يعرف الا منذ عهـد قريب أن الوفيات بين المتزوجات اقل منهـا بين العـزاب ، ويرجع الفضل فى اطالة عمر المتزوجات الى التقدم الطبى الذى قلل الى حـد كبير من اخطار الحمل والولادة

وتبلغ نسبة الوفيات بالسل بين الرجال العزاب أربعة أمثال وفيات المتزوجين ، ونسـبة الوفيـات بالانفلونزا والالتهـاب الرئوى بين العزاب مرتين ونصف مرة أعلى منها بين المتزوجين

ويقول رجال الاحصاء :

« حتى الحوادث التى تقع تـكثر بين العزاب عنهـا بين المتزوجين . فبين ٢٠ ، ٤٤ تبلغ نسبة الوفيات الناجمة من حوادث السيارات او الدراجات البخـارية بين العزاب والمطلقين أربعة أمثـال وفيـات المتزوجين . وكذلك تبلغ النسبة فى وفيات الانتحار ، على أنهـا تبلغ خمسة أمثال بين المطلقين وسـتة امثال بين الارامل

علماء السوفييت

تنبأ ادوارد تيلر العالم الطبيعى الشهير الذى عاون معاونة كبيرة فى تقدم صناعة القنبلة الهدروجينية بأن علماء روسـيا سيكونون أعظم علماء العالم أجمع فى خـلال عشر سنوات

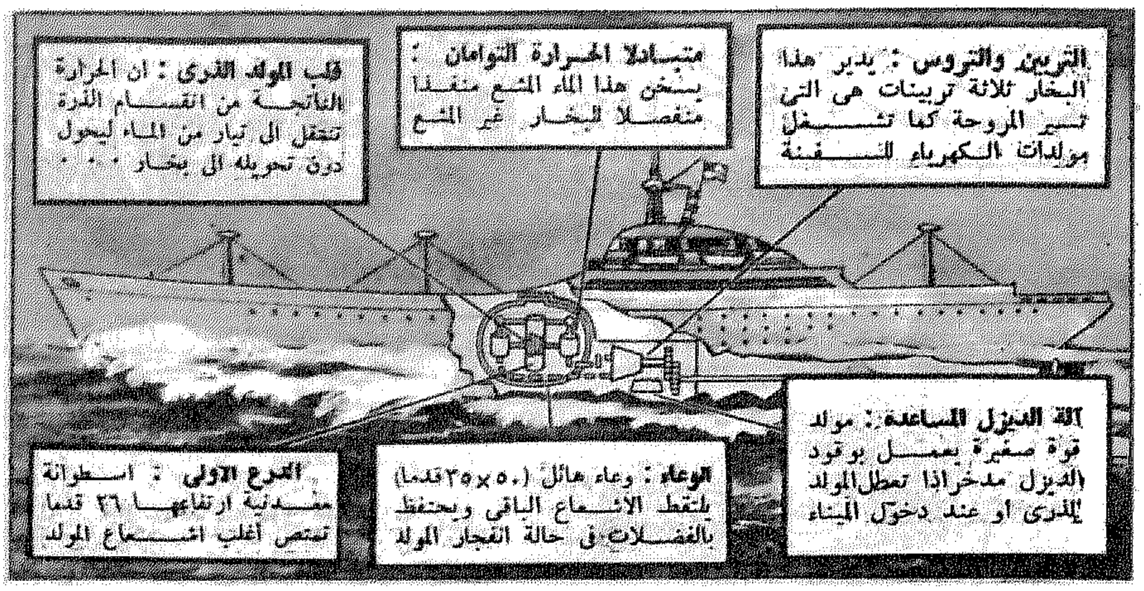
ويستطرد « تيـلر » فيقول : « ويرجع هـذا الى سبب واحد وهو أن العلم فى روسيا يقدس كما تقدس الاديان ، ويحظى العلماء هناك بالاجلال والتقدير العظيم ، أما فى الولايات المتحدة فالعلماء يعتبرون كغيرهم من الناس دون تمييز ... ونحن اذا أردنا أن نفوز بالسـبق العلمى فمن الواجب علينا أن نقيم جسرا فاصلا بين العالم وبين رجل الشارع »

تكييف الهواء فن قديم !

تكييف الهواء ليس ابتكارا حديثا ، بل انه قديم قدم الصيف حين كانت حرارة الجو تشتد صيفا فى منازل قـدماء المصريين ، كانوا يأمرون عبيدهم برش الجدران بالمـاء من الخارج رشا غزيرا ، وكلمـا تبخر هذا الماء بتـأثير حرارة الجو ، فان الدار من الداخل تبرد

وكان الرومان يبعثـون بطوائف من العبيد الى الجبـال فيجمعون قطعا من الثلج ويكورونها حتى تصبح كالـكعكة ، ثم يأتون بهذه الكعكات الثلجيـة ويملأون بهـا الفجوات الخارجية فى الجدران وبذلك يبرد الجو داخل المنازل

والى عهد قريب كان الايطاليون يحفرون سراديب متصـلة بكهوف واقعة على شاطىء البحر ، ويدفعون هواء هذه الكهوف داخل السراديب



سفينة تديرها الذرة

من بين الاحلام الجميلة التى يمكن أن تحققهاالذرة لصالح السلام . « السفينة الذرية » . وبعد أعوام من الاهمال فى تحقيق هذا الحلم الجميل بدىء فى العمل الذى سيتم قريبا ... وهذه صورة السفينة الذرية وبيانات عن اجزائها الهامة فمتى تمخر هذه السفينة فى عرض البحار والمحيطات ؟ وماذا ستكون سرعتها ؟ وهل سيستطيع السائحون والركاب من اعتلاء ظهرها ؟ هذا ما ستجيب عليه الايام القريبة

ومن ثم الى المنازل بمراوح ضخمة تدار بالسواعد

وكان ليناردو دى فيتشى العبقرى الذى ظهر فى القرن الخامس عشر هو أول من فكر فى تكييف الهواء ، وأقام جهازا لهذا الغرض

كان الجهاز دولابا بداليا ضخما له اربع مراوح هوائية لدفع الهواء البارد من فوق سطح النهر ، ويتسرب هذا الهواء الى ممر فى الوسط يفضى الى المخدع بالقصر

وفى القرن التاسع عشر بذلت محاولة لتبريد الجو فى مجلس اللوردات الانجليزى بعمل ثقوب فى ارض القاعات ليتسرب منها الهواء البارد من الطوابق السفلى ، على أن هذه الطريقة لم تجد نفعا

مودة الشعر

لا حاجة بالسيدات الى الشعور بالضيق لعجزهن عن متابعة المودات الجديدة من ترجيل الشعر وتصفيفه ، او الوانه ، أو الطول والقصر ، فقد امكن التوصل الى صنع شعر من النيلون يمكن أن يغسل ويمشط دون ان يفقد لونه أو بريقه

ومثل هذا الشعر يمكن ان ينسجم مع أى لون للشعر الحقيقى ، ويمكن ترجيله وتصفيفه تبعا لرغبة السيدة

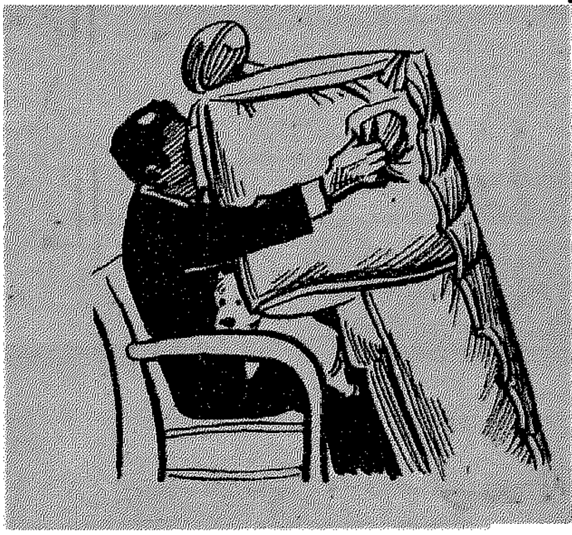
أما ثمنه فبخس بالنسبة لاثمان الشعر الآدمى

وعلى ذلك فان الشعر القصير يمكن تحويله الى عدة اشكال مختلفة

ابتكارات

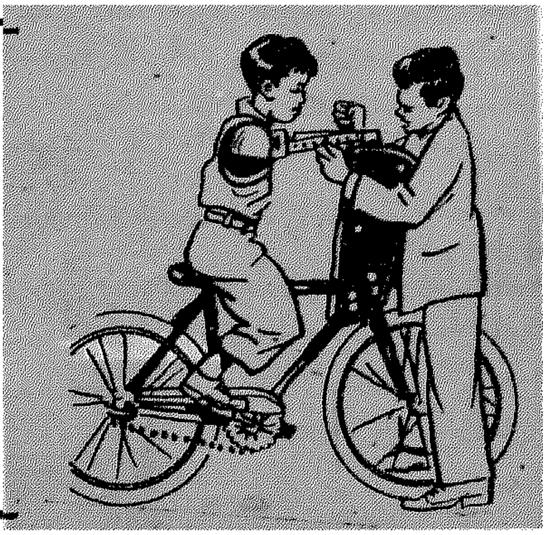
وسائد الانقاذ

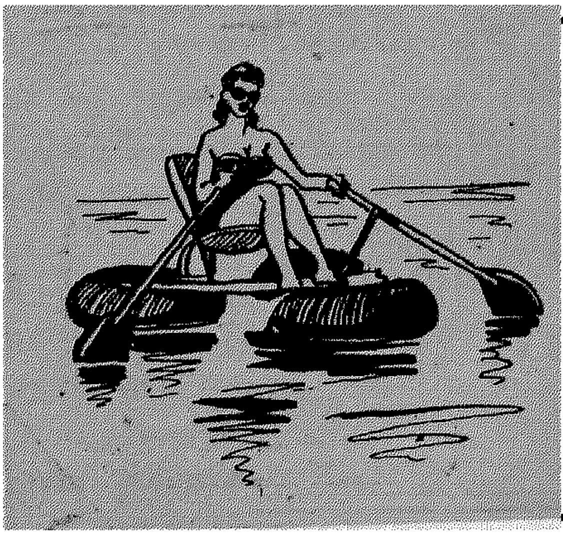
وسائد لتجنيب ركاب الطائرات شدة الصدمات إذا وقعت حادثة أو هبطت الطائرة اضطرارياً . يضغط الطيار على زر فتبرز وسادة النجاة فى ثوان ولا تزن الوسادة أكثر من رطلين ، وهى توضع خلف كل مقعد ، والغرض منها حماية رأس الراكب وصدره وساقيه عند الاصطدام



دراجة لمبتور الذراعين

٢٨ عاملاً اخترعوا هذه الدراجة التى يستطيع مبتور الذراعين أن يركبها ويديرها . وليس للدراجة «جادون» وقد استعيض عنه بلوحة فى المقدمة متصلة «يسوستة» قوية مربوطة بالكتف وتتصل السوستة بترس وجنزير . وبتحريك الأكتاف يستطيع الراكب أن يعطف يمنة أو يسرة





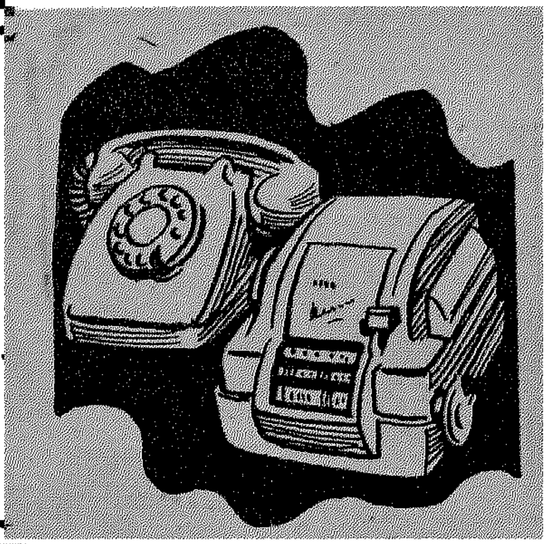
القارب المنفوخ

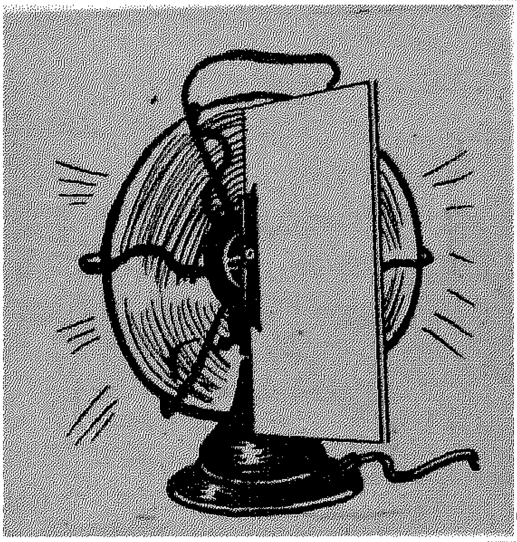
قارب يسهل استخدامه فى المياه الضحلة قليلة الغور وهو مكون من اطار من الألومنيوم ومقعد من قماش البلاستيك وثلاثة اطارات منفوخة . وهو صالح للنزهة والتجديف ، وصيد السمك والاسترخاء . ويمكن تفريغ الهواء من الاطارات وطى المقعد ، ووضع القارب كله فى مخزن السيارة

أفكار جديدة

الدليل الآلى

جهاز صالح لمن يكثرون من التحدث تليفونياً . وهو يشتمل على ٨٥٠ اسماً ورقماً ، مرتبة ترتيباً أبجدياً له ذراع محورية ولطالب رقم يدار الشريط حتى يستقر الاسم المطلوب أمام فتحة خاصة ثم يضغط على الزر، فيقوم الجهاز بإدارة قرص التليفون دون حاجة الى استخدام اليد البشرية !



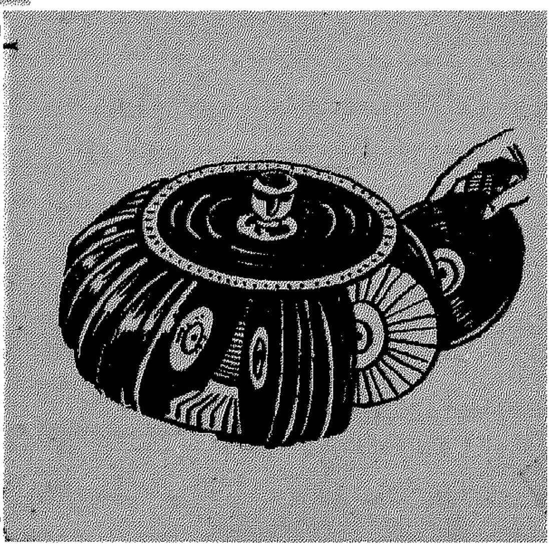


توزيع الهواء

هناك مراوح ثابتة لاتدور ولكن يمكن توزيع هوائها الى جهتين أو الى جهة واحدة ، يميناً أو يساراً ، ويركب « قاطوع » من الورق المقوى أو الألمنيوم، فيتحول الهواء الى الجهة المطلوبة كما يمكن أن يركب قاطوعان فيتحول الهواء إلى اليمين واليسار معاً

حامل الاسطوانات

يتسع الحامل ٩٠ اسطوانة قطر كل منها ٧ بوصات ويكون بعد وضع جميع الاسطوانات فيه عرضه ١٥ بوصة ، ومثبت بالحامل سجل للاسطوانات وأرقام وضعها تبعاً للأرقام الموجودة على سطح الحامل . والحامل يدور ويتوقف عند الوصول الى رقم الاسطوانة المطلوبة ...



الاطفال يحبون المدارس

سواء اكنت تصدق هذا أم لا تصدقه ، فهذا ما أسفر عنه الاستفتاء الذى قام به مجلس دراسة التعليم فى مدينة نيويورك ، وقد اشترك فى هذا الاستفتاء ٢٩٩٥ تلميذا من مدارس مدينة نيويورك وبعض المدارس الموجودة فى ضواحيها

وقد اسفر الاستفتاء عن أن ٧٥ فى المائة من التلاميذ والطلبة يحبون المدرسة بغير تحفظات

كذلك أسفر الاستفتاء عن حالة عجيبة فان الطلبة فى المدارس الابتدائية يحبون الدراسة والمدارس ، حتى اذا كبرت بهم السن وانتقلوا الى الدراسة فى المدارس العالية قلت حماستهم وحبهم للمدارس فبينما ان ٨٣ فى المائة من صغار التلاميذ يحبون المدرسة فقد انخفضت النسبة فى المدارس العالية الى ٦٧٫٥ فى المائة !

صيحة الجنين

ان طفلا واحدا من بين كل مليون طفل يمكن أن يصيح وهو فى بطن أمه قبل ولادته مباشرة .. وبصوت مسموع !

فقد نشرت مجلة « لانسيت » الطبية أن صيحة طفل سمعت فى وضوح وجلاء ، صادرة من بطن أمه ...

ويصف الدكتور جيبونز الذى كان يقوم بتوليد الام : « أن تلك الصيحة كانت بعيدة كانها صادرة من الغرفة المجاورة ، ولكنك تحس انها قريبة ملاصقة لراسك . وكانت الممرضة خارج الغرفة ، فلما حضرت وهممت ان أقول لها ان اعظم فرصة رائعة ضاعت منها ، اذا بنا نسمع الصيحة ، للمرة الثانية ، صادرة من بطن الام فأسرعت ووضعت أذنى على بطنها ، واذ ذاك تلاشى كل شك وقد كان الجنين يصيح فى بطن أمه حقا ! »

بين جيل وجيل

قال السير « شوثر أيد » عضو مجلس العموم ، والمدرس السابق فى احدى جلسات المجلس :

« لقد جعل شكسبير بطلة روايته « جولييت » فى الثالثة عشرة من عمرها ، ولو كانت بين ظهرانينا اليوم لكانت فى رعاية المجلس القروى ، ولكان روميو فى السجن . وقد تقلد الجنرال وولف قيادة جيش وهو فى السابعة عشرة من عمره ، أما اليوم فكان كفيلا أن يتهم بهجر الجيش . وتولى «وليم بت رياسة الوزارة وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، أما اليوم فلو كان يتدرب لمدة اربع سنوات لما استطاع أن يتم برنامج التدريب . ولقد تولت جان دارك قيادة جيش ، وهزمت اكبر جيش مسلح فى ذلك العصر ، وحوكمت واحتملت عذاب التضحية ، ولم تكن قد تجاوزت التاسعة عشرة من عمرها . ولو كانت اليوم طالبة فى كلية لما سمح لها بالخروج الا مرة واحدة فى كل موسم دراسى ، وبعد الساعة

العاشرة صباحا لو امكن أن تحصل على اذن بمغادرة الكلية » !

قصور من الصفيح !

تدل الاحصاءات الإخيرة على أنه وجد فى المانيا الغربيــة ٣٧٢ ألف مشرد ، ولا يمكن توفير مســاكن لهذا العــدد الهـائل من النفوس البشرية الا اذا رصد لذلك مليارات من الماركات الالمانية حسب تقدير الاخصائيين ، وهو أمر متعذر على المـانيا فى الوقت الحاضر . ويبلغ عدد المبانى التى يأوى اليها هؤلاء المشردون حاليا ١٦ الف مبنى ، اذا صح تسميتها بهذا الاسم ، لانها فى الواقع اكواخ بســيطة متهـدمة تنقصها كل وسائل الراحة ، وهى مصنوعة اما من اخشـــاب أو من صفيح ، أو هى انقاض الحصــون التى شيدت خلال الحرب للالتجاء اليها اثناء الغارات الجوية ، وهذه المساكن تبلغ من سوء الحال مبلغا لايكاد يتصوره خيـــال ، اما كيف يمكن الايواء الى هذه « المساكن » المتداعيــة ، فالواقع انه يرجع الى مايبذله ســاكنوها على الدوام من الجهود الجبارة المتواصلة لتحسين حالتها ودعمها قدر الاستطاعة

مضيفات القطارات

عمدت شركات السكك الحديدية الفرنسية الى تقليد شركات الطيران فاســتخدمت فتيـات جميلات مرتديات ثياب موظفى الســكك الحديدية ، فى محطات الســكك الحديدية

ويشترط فى الفتيات أن يحسن التحدث بثلاث لغاتعلى الاقل ،وان يكن ذوات كياسة ولبــاقة وقوام رشيق

وتقول شركات السكك الحديدية البريطانية انه اذا اتضح نجاح هذه الطريقة فانها ستتبعها بدورها

ثمانون ميلا من الـكتب

لايعرف أحد بالضبط عددالكتب الموجودة فى مكتبةالمتحف البريطانى، ولـكن المعتقد أن عددها يبلغ زهاء خمسة ملايينموضوعة على رفوف يبلغ طولها ستين ميلا

وقد بدىء فى تسجيل هــذه الـكتب منذ عام ١٩٣١ ، ولـكن بعد انقضاء ٢٣ عاما ، أيقن الخبراء أنه لابد من انقضاء ٨٢ عاما أخرى لاتمام التسجيل ... وقياسا على حالة العمل فى الوقت الحاضر فان هذا السجل سيكون جاهزا فى عام ٢٠٣٦ ، وأن يشتمل السجل على مائتى مجلد . وفى ذلك الوقت ، أى فى عام ٢٠٣٦ ، سيبلغ طول رفوف الكتب ثمانين ميلا !

سجاير من غير ورق

يعتقد بعض الخبراء ان ثم صلة بين الورق الذى تلف به السجـاير وبين مرض السرطان

فاذا كان هــذا حقـا فان هــذا السبب سيتلاشى فى القريب ، فقد استطاعت معامل « ويمز » للابحاث العلميــة بنيويورك ان تنتج مـادة اخـرى تلف بهـا السجاير وهى فى نفس الوقت أخف أثرا على الصدر


اليوم.. وغداً..
يواصــل الزيت القيام
بدوره فى تهيئـة عالم
أفضـــــل ، ويظـــل
الاستثمار الموفق لموارد
الزيت معتمـــــدا على
تعاون المشتغلين بصناعة
الـــزيت وان اختلفت
ثقافاتهــم وتبــاينت
تجاربهـــم ، وكذلك
معتمـــدا على تعــاون
البــلاد المنتجـة للزيت
والبلاد المستهلكة له..
ارامكو
شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

مكافحة الطلاق بالتنويم المغناطيسي



بقلم الدكتور س . ج فان بلت

يستطيع التنويم المغناطيسي ان يكون عونا للاطباء للحيلولة دون الطلاق ومنع حدوثه ، فبفضله أصبح الاطباء فى مركز مثالى للاستدلال وكشف العلائم الاولى للمتاعب الزوجية

والناحية الجنسية ، التى قد تكون من اهم أسباب فشل الحياة الزوجية ، تطل برأسها القبيح الدميم فى عيادة الاطباء ، ومن سوء الحظ أنه فى أغلب الاحيان لا يلتفت اليها ولا يعنى بأمرها لسببين أساسيين :

الاول — انها تبدو متنكرة فى ثوب آخر ، كالربو أو الدوار أو الارق او الحصار (القلق الشديد) أو الهلع والرعب أو الآلام الجلدية أو ما الى هذا وذاك من الاضطرابات المماثلة التى كثيرا ما تكون علائم للت تر الجنسي الكامن

الثانى — أن المرضى قلما يفضون بالحقائق ، وان الاطباء المعالجين نادرا ما يسمعون الحقيقة فى مثل هذه المسائل ، وقد يعود هذا الى الارتباك والخجل ، وقد يكون مرجعه الى عدم استطاعة المريض أن يربط بين آلامه وبين عدم التوافق والانسجام فى الحياة الزوجية

وتصور بعض الحالات التى مرت بى هذه النقاط ..!

مسز (س) شابة متزوجة كانت تشكو من طفح جلدى متعب لا تفهم علته . وتحدى هذا الطفح كل ضروب العلاج المألوف ، وحال بين هذه السيدة وبين الحياة الاجتماعية الطبيعية . ولقد حدثتنى هذه السيدة حين استدرجتها الى الحديث، ان زواجها فاشل لا محالة، وانه فى طريقه الى الانهيار ، لأن زوجها من أولئك الرجال الذين يتألقون فى المجتمعات ، ويصبحون قبلة الانظار ، حتى أصبحت لا تحب أن ترافقه الى مثل هذه المجتمعات

ولقد دلت الابحاث على أن هذا الطفح ظهر أول ما ظهر حين أحست بالغيرة الشديدة من عناية زوجها بالحسناوات واقباله عليهن اقبالا مثيرا فى كل مجتمع يحل به . وقد أحدث القلق والحصار توترا عصبيا سبب اضطرابا فى شرايين الجلد

وقد قالت هذه السيدة انها كانت عظيمة الخجل من الاعتراف بغيرتها والكشف عنها لطبيبها المعالج . وقد أمكن معالجة هذا الطفح بعد بضع جلسات من جلسات التنويم

المغناطيسي ، فاستطعت عن طريقها تعديل وجهة نظرها وتفكيرها

ومسز (ى) شابة متزوجة جاءت تشكو من ربو شديد الوطأة ، أصابها بعد الزواج بزمن قليل . فقضى على هنائها ، وحال بينها وبين الحياة الزوجية الطبيعية ، وكان اخوف ما تخافه ان يكون مرضها هذا صخرة تتحطم عليها حياتها الزوجية

وقد استطعت من الابحاث التى قمت بها ان اكتشف علة خفية . كانت هذه السيدة تشعر أنها ارتكبت ذنبا لا يغتفر بزواجها من رجل سبق له الزواج وطلق زوجته ، وهو ذنب ديني فى نظر بعض المسيحيين لأن الطلاق غير معترف به عندهم ، فكأنها تزوجت رجلا لا يزال متزوجا وهو ما لا تسمح به الشرائع المسيحية . وقد احدث التوتر العصبى النابع من قلقها الشديد تعذرا فى تنفسها ، ثم حل الخوف فى قلبها من هذه الحالة الطارئة فازدادت حالة الربو شدة وعنفا

ولجأت الى التنويم المغناطيسى وعن طريقه أوحيت اليها بالاسترخاء وطرد القلق والتوتر ، ومن ثم شفيت من حالة الربو

وقد سئلت فى احدى جلسات التنويم المغناطيسى لم لم تكشف عن حقيقة أمرها للطبيب الذى كان يعالجها فى بداية مرضها قالت انه لم يخطر فى بالها قط ان هناك علاقة بين شعورها النفسي وبين مرض الربو

ومستر (ك) وهو رجل متوسط العمر ، جاءنى يشكو من دوار شديد وصداع اليم وارق طويل . وقد دلت ابحاثى على انه كان شديد القلق من ضعفه

وظهر لى ان امه كانت قد عاقبته وهو طفل عقابا صارما لأنه غازل فتاة صغيرة . ومن ذلك الوقت تكونت عنده عقدة نفسية محورها انه لا بد له من احترام النساء ، وان لا يقدم مع احداهن على عمل خاطيء . وفى شهر العسل شعر انه « مذنب » وانه باقترابه من زوجته قد اقترف ذنبا سبق أن عوقب عليه من امه ذلك العقاب الاليم ، ومن ثم احس بالضعف . كانت صورة أمه دائما ماثلة امام خياله ، فأحس بالضعف ، واقلقه هذا الضعف فنتج عن القلق ذلك الدوار والارق

وفى جلسات التنويم المغناطيسى استطعت أن أزيل من عقله الباطن الصورة القديمة صورة امه وعقابها وانذارها له ، وان اطلق عقله من نير هذه الصورة المقلقة . وكانت النتيجة المحتومة ان تم له الشفاء التام من كل ما كان يشكو منه

وواضح كل الوضوح ان هؤلاء المرضي الذين كانوا يشكون من امراض ظاهرة انما يعانون آلاما خفية كامنة فى اعماق نفوسهم ، وكانت كفيلة ان تهدد حياتهم الزوجية

وعن طريق التنويم المغناطيسى امكن التغلغل فى نفوسهم والوقوف على حقيقة آلامهم والقضاء ، لا على الاعراض المرضية الظاهرة فحسب ، بل كذلك على تلك الآلام الكامنة ، ثم انقاذ الحياة الزوجية

[عن مجلة « انجليش دايجست »]



هذه هى اقدم قصة فى العالم ، كتبها اديب مصرى مجهول قبل الميلاد باربعة عشر قرنا ، ولكنها فازت باعجاب اساطين كتاب القصة على مر العصور ، فهى لا تنقصها الحبكة ،ولا التشويق والتحليل الدقيق ، وان امتزج الواقع فيها بالخيال ... حتى لقد اقتبس « دانتى » فكرتها فى روايته الخالدة : «الكوميديا الالهية» وقد وجدت فى اوراق البردى التى كانت فى حوزة مدام دوربينى

« آبتو » و « باتا » شقيقان من ام واحدة ومن أب واحد . وكان لآبتو ـ الاخ الاكبر ـ منزل وزوجة، وكان باتا بالنسبة اليه كالابن للوالد

كان باتا هو الذى يصنع نسيج الملابس ، ويرعى الماشية ويمشى وراء ثيران الحرث ، وكان هو الذى يحرث ويزرع ويحصد، وهكذا شب عن الطوق وهو من أبرع العمال الزراعيين ، قويا ، جميلا ، ماهرا ، وكأنما فى جسده روح اله !

واخذ الشقيق الاصغر يذهب فى صباح كل يوم الى الحقل ليعود فى المساء الى البيت محملا بالمنتجات التى حصدها من الحقل ، وبالخشب للوقود ، وباللبن والزبد . وكان يضع هذا كله أمام شقيقه الجالس مع زوجته . وبعد أن يتناول نصيبه من الطعام والشراب ، يمضى الى الحظيرة فينام مع الماشية ، وفى الفجر يخبز الخبز ويضعه أمام شقيقه، ثم يأخذ منه نصيبه ويمضى به الى الحقل مع الماشية حيث ينتجع لها أحسن الكلأ . وكان من فرط حبه للماشية يفهم عنها الحديث . كثيرا ما يسمعها تقول : « ان العشب فى هذا المكان جيد ونضير » فيقف بها فيه . وهكذا أصبحت الماشية بين يديه سمينة وكثيرة النسل والعدد

ولما بدأ موسم الحرث ، قال له شقيقه الاكبر ابتو « هلم نعد الثيران للحرث ، لان الماء قد انحسر عن الارض وأصبحت صالحة للحرث ، وعليك أن تعد اليوم الكمية اللازمة من الغلال لنبذرها فى الصباح »

وذهب الاثنـان فى الصـباح الى الحقل وهما اسعد ما يكونان قلبـا بعملهمـا فى اعـداد الأرض الطيبة للزراعة ، وفى منتصف النهار توقفا عن العمل لنفاد ما معهما من بذور الغلال ، فقال الشقيق الأكبر آبتو للأصـغر باتا : « اسرع الى المنزل واحضر لنا مزيدا من بذور الغلال » وذهب باتا الى المنزل فوجد زوجة شقيقه جالسة تعقص شعرها، فقال لها : « انهضى واحضرى لى كمية من الغلال لأسرع بها الى شقيقى الذى ينتظرنى ... لا تتأخرى » فقالت له : « اذهب وخـذ ما تريد مـن الصندوق ، لانى لو نهضت الآن فان جدائل شعرى ستنفرط »

وذهب باتا الى صندوق الغـلال فى « الحظيرة » ، فحمل كيسا كبيرا من القمح وآخر من الشعير . فلما خرج بهما قالت له زوجة شقيقه : « انك تحمل على كتفك كمية كبيرة من الغلال يا باتا .. اتحتاجان الى هذا كله » ؟ فقال لها : « نعم .. اننى احمل كيلتين من القمح ، وثلاثا من الشـعير ، فيكون مجمـوعهما خمس كيلات ... »

فقالت له بعد حـديث قصير : « انك يا باتا لقـوى متين الأسر ، وانى لأرى قوتك تزداد كل يوم »

وخفق قلبها أمام جمال شبابه ، فنهضت اليه وقالت له: « تعال الى، وابق معى ، وسوف يكون هذا خيرا لك ، وسأصنع من أجلك الملابس الجميلة » فغضب الشاب ، غضبـا شديدا ــ وبدا كفهـد الجنـوب ،

واحست هى بالخوف الشديد وهو يقول لها : « اسمعى ... اسمعى انك بالنسبة لى كأم ، وزوجك لى كوالد ، لانه اكبر منى ، وقد تولى تربيتى . فلماذا هـذا الشر الذى حـدثتنى به ؟ لا تعـودى اليه مرة أخرى لأنى هـذه المرة لن اخبر به احدا ... »

ومضى بحمولته الى شقيقه حيث استأنفا العمل معا

وفى المساء ، سبق الشقيق الاكبر آبتو فى العودة الى المنزل ، وتبعـه باتا من بعيـد مع الماشـية حاملا منتجات الحقل ، وكانت زوجة آبتو قد خشيت أن يفضح باتا امرها ، فاصطنعت المرض ، ودهنت جسمها بالدهن حتى يبـدو كانه مضروب بقسوة . فلما عاد زوجهـا اليها فى المساء ، وجد زوجته « مريضة » جدا ، فلم تقدم اليه الماء ــ كالمعتاد ــ ليغتسل ، ولم تضىء لـه البيت بالقنديل ، فقال لها : « من الذى تحدث معك ؟! »

قالت : « لم يتحدث معى احـد غير أخيك الاصغر . فقد جاء يأخذ بذور الغلال ووجدنى جالسة وحدى، فراودنى عـن نفسى ، ولكنى ابيت وقلت له ان هـذا لا يليق لأنى فى مكانة امه ولأنك فى مكانة والده . فغضب وضربنى ضربا مبرحا حتى لا اخبرك بأمره . وانت اذا تركتـه يعيش ، فسـوف اموت انا . لانه سـيقول هـذا الكلام الشرير مـرة أخرى ولو فى ضوء النهار »

وغضب الشقيق الاكبر ، غضبا وحشيا ، وحقد على أخيه وعزم على الانتقام منه ، فشحذ سكينه ، واختبأ وراء باب « الحظيرة » ليذبح أخاه عندما يعود بالماشية

ولما اقترب باتا من « الحظيرة » ، قالت البقرة الاولى له : « احذر .. ان أخاك الاكبر مختبىء وراء الباب ليقتلك ، فاهرب منه »

وسمع ما قالته البقرة ، كما سمع مثل هذا التحذير من البقرة التالية ، فنظر الى باب « الحظيرة » حيث رأى قدمي أخيه المختبىء ، كما لمح السكين في يده . فألقى بما كان يحمله ، وانطلق هاربا ، وأسرع أخوه يطارده بالسكين . وعندئذ رفع باتا يديه ضارعا للاله « رع » : وقال : « يا الهى العادل .. يا من تفرق بين الخير والشر .. »

واستجاب له « رع » ، وجعل بينه وبين أخيه نهرا واسعا زاخرا بالتماسيح . ووقف أحد الشقيقين على ضفة منه ، ووقف الآخر على الضفة الثانية . ونادى الأخ الاصغر أخاه الاكبر قائلا :

« قف مكانك يا آبتو ... وعندما يشرق الاله « رع » في الصباح سأحتكم اليه معك »

وتبلج فجر اليوم التالى ، وظهر الاله « رع » — وهو الشمس — في السماء يملأ الوجود بالنور ، ونظر كل من الأخوين الى الآخر ، وقال الاصغر للاكبر : « لماذا تطاردني لتذبحني قبل أن تسمع أقوالي الأني أخوك حقا ، ولأنك أبي وزوجتك كأمي ؟ .. حسنا عندما أرسلتني لاحضار المزيد من بذور الفلال ، راودتني زوجتك عن نفسي ، ولكنها غيرت الحقيقة عليك »

ثم شرح له كل شيء وأقسم له « بالاله رع » قائلا : « ان اسراعك ورائي لتذبحني رجس يستلزم التكفير والتطهير »

واستطرد الاخ الاصغر قائلا :

« ما دمت قد ارتكبت الشر ، ينبغي أن تعادله بعمل الخير ، وأنا لن أعيش معك بعد اليوم ، ومن ثم عليك أن تعنى بالماشية من بعدي . أما أنا فسوف أذهب الى وادي زهور الفتنة . وسوف تأتي للبحث عني ، ولكن بعد أن تجرى أحداث كثيرة ... فأنا سأضع روحي في زهرة الفتنة بأعلى شجرتها ، وعندما تقطع شجرة الفتنة وتسقط على الارض ، فعليك أن تبحث عني ولا تيأس ولو انفقت في البحث سبع سنوات . لأنك سوف تجد حتما الزهرة التي تكمن فيها روحي ، وعندما تجدها ضعها في قدح من الماء البارد ، فابعث حيا وأخبرك بكل ما حدث . وأنت ستعرف ما سوف يصيبني من سوء عندما يقدم أحد اليك قدحا من البيرة .. فانك ستجد البيرة تضطرب في القدح .. حينئذ اعلم انني في حاجة اليك ، فاسرع للبحث عني وانقاذي ، لاني سأبعث حيا على يديك من جديد »

وذهب الشاب الى وادي زهور الفتنة وأشجار السنط .. وعاد

اخـوه الاكبر ـ آبتو ـ الى بيتـه حيث وضع راسه على يده وعفـر شـعره بالتراب ، ثم نهض وقتـل زوجته والقى بجسدها الى الكلاب وجلس يبكى اخاه

▭

ومرت الأيام على هذه الاحداث ، وعاش باتا فى وادى زهور الفتنة ، وحيـداً ، يقضى أوقاته فى الصـيد والقنص ، ثم يعـود ويرقد تحت شجرة السنط التى تكمن روحه فى زهرة من زهور الفتنة بأعلاها . ثم اقام لنفسه برجا فى الوادى . وزوده بكل الاشياء الجميلة اللازمة للسكن وذهب للحياة فى برجـه . والتقى بالآلهة التسعة الذين كانوا يقومون بجولة تفتيشية بالمزارع ـ وبعد أن تبـادل الآلهة الرأى فيمـا بينهم ، قالوا لباتا : « يا باتا .. هل ستبقى فى الحياة وحيداً ؟ لقد تركت قريتك بسبب زوجة اخيك آبتو ، اعلم أنه قتلها بعد أن شرحت له كل شىء »

وقال الاله « رع » لزميله الاله « خنوموا » : « اسمع .. يجب أن نصـنع امراة لبـاتا حتى لا يعيش وحده »

وصنع « خنومو » امراة جميلة، لم يكن لها مثيل فى البـلاد كلها . كانت فيها روح من كل آله . واقبل الآلهـة السـبعة ليشـاهدوها ، ثم قالوا :

« لسوف تموت ميتة شنيعة »

وأحبها باتا أشد الحب ، وعاشت فى بيته ، وكان يقضى اوقاته فى صيد الوحوش فى الصحراء واحضارها الى زوجته ويقول لها : « لا تخرجى الى الخلاء حتى لا ياخذك البحر منى ، لانه لو فعل فلن استطيع أن انقذك منه لان روحى كامنة فى زهرة فتنة فوق قمة شجرة سنط ، واذا عثر عليها أحد ، فيجب أن اقاتله

وخرج باتا للصيد كالمعتاد ، ولم تطع الزوجة ، بل خرجت من المنزل لتتمشى تحت شجرة السنط القائمة بجـانب المنزل . فرآها البحـر ، فالقى بأمواجه ورائها ، فهربت منـه ودخلت المنزل ، ونادى البحر على شجرة زهور الفتنة قائلا : « أليس من سبيل الى اقتناصها »

فالقت الشجرة اليه بضفيرة من شـعرها فحملها الى ارض مصر ، وكان منظف ملابس فرعون واقفـا فقال : « لينتشر عطرها فى ملابس فرعون » ، ودهش فرعون لرائحة ملابسـه ، وطالب كبير المنظفين بأن يعرف سببها ، وراح كبير المنظفين يسأل النـاس ويستجوبهم ويقبض على كل من يقترب من القصر ، ولما أعيته الحيل ، بدأ يتمشى على ضفة النهر وهو أشد مايكون حزنا بسبب خلافه مع الملك . وفجـاة شـاهد ضفيرة الشـعر فى المـاء ، فأسرع واخرجها ووجـد فيها تلك الرائحة العاطرة، فمضى بها الى فرعون الذى عرضها بدوره على الفلاسفة والكتاب، فقالوا له : « ان هذه الضفيرة من شعر ابنة الاله « رع » ، وأن فيها روحـا من كل اله ، واذا اردت أن تأتى بهـا من وادى زهور الفتنة ،



« وخرجت الزوجة من المنزل لتتمشى تحت شجرة السنط »

فأرسل اليها عددا كبيرا من المحاربين الاشداء »

ولكن باتا استطاع ان يقتل الرجال الذين ارسلهم فرعون ليأخذوا منـه امرأته ، فيما عدا واحدا منهم عاد ليقدم تقريره الى فرعون

ولما فشل هؤلاء الرجال أرسـل فرعون حملة من الفرسان والمشـاة ومعهم امراة تحمل كمية كبيرة من الأساور والعقـود والحلى الفاخرة ، فلما رأت الفتاة هذه الحلى ، فرحت بها ، وعادت مع الحملة ، وشاعت فى البلاد موجة فرح وسرور ..

□

واحب فرعون الفتاة اشد الحب، واتخذ منها زوجة له ، وطلب منها أن تفشى اليه سر زوجها باتا، فقالت لـه : « اقطع شجرة زهور الفتنة القريبة من المنزل »

وأرسل فرعون رجاله ، فقطعوا شجرة زهرة الفتنة ، وعندئذ سقط باتا جثة هامدة

وفى صباح اليوم التالى لسقوط شجرة الفتنة، دخل آبتو ــ الشقيق الاكبر ــ الى منزله وغسل يديه ، وقدم اليه احدهم قدح البيرة ، فرأى البيرة فيه تضطرب وتعتكر ، وقدم اليـه شخص آخر قـدح نبيـذ ، فاضطرب النبيذ فى القـدح واعتكر وتصاعدت منه رائحة كريهه فعلم

ان أخاه الاصغر أصيب بسوء ، فحمل عصاه ، وجعل فى طرفها صرة ملابسه ، وانتعل « صندله » وتسلح بأدوات الحرب ، ومضى الى وادى زهور الفتنة وهناك وجد أخاه باتا ، راقدا على حصير فى بيته ، جثة هامدة، وبكى آبتو حتى تقرحت جفونه ، ثم خرج يبحث عن روح أخيه الاصغر تحت شجرة زهور الفتنة التى كان يرقد أخوه تحتها كل ليلة . وظل ثلاث سنوات يبحث عنها دون جدوى ، ولما بدأت السنة الرابعة ، شعر بالحنين للعودة الى مصر فقال لنفسه : « لسوف أذهب غدا »

ولما أضاءت الشمس الأرض فى اليوم التالى، كان يسير تحت شجرة زهور الفتنة مشغولا بالبحث ، واخيرا ... اخيرا جدا ، عثر على بذرة ، فعاد بها الى البيت ... آه .. أنها روح أخيه الاصغر ، ثم وضعها فى قدح من الماء البارد وجلس بجانبها كما قيل له أن يفعل، ولما اتى المساء ، شربت روح اخيه الماء من القدح ، فانتفض جسمه الهامد بالحياة ، ونظر الى اخيه الاكبر آبتو ، وروحه لا تزال فى القدح ، فمضى آبتو وناوله القدح ، فشرب باتا ، فاذا هو يبعث حيا كما كان ، واذا هو يتبادل معه الحديث ويقول له :

« اننى يا أخى آبتو ساصبح ثورا ليس له مثيل فى البلاد ، وعليك ان تركب ظهرى ، وفى الصباح ساكون فى المكان الذى فيه زوجتى لاناقشها الحساب . ثم عليك أن تمضى بى الى الملك ، لانه سيستقبلك بالسرور ويجزل لك العطاء من الفضة والذهب بسبب احضارى اليه ، ذلك انى ساغدو معجزة كبرى ، وستحتفل البلاد كلها بمقدمى ، وسوف تعود الى قريتك سعيدا »

ولما انارت الشمس الارض فى اليوم التالى ، أصبح باتا فى هيئة ثور عجيب الشكل ، وركب آبتو فوق ظهره، ومضى به الى الملك الذى فرح به أشد الفرح ، فقدم اليه الهبات والعطايا وقال ان هذه معجزة يجب ان تحتفل بها البلاد كلها ، وعاد آبتو الى قريته موفور الثراء ، وبقى باتا — فى هيئة الثور — موضع العناية والرعاية من الجميع

وبعد أيام عديدة ، دخل الثور باتا محراب الطهارة ، وهناك رأى زوجته السابقة التى اصبحت اميرة وزوجة لفرعون، فقال لها : « انظرى .. اننى لا زلت على قيد الحياة » فقالت له : « أرجو منك أن تخبرنى ... من انت ؟ »

فقال لها : « أنا باتا .. علمت انك السبب فى جعل فرعون يقطع شجرة زهور الفتنة التى كانت تعيش فيها روحى حتى لا اعيش . انظرى .. انى الآن اعيش حقا ... فى هيئة ثور »

وفزعت الاميرة من هذا الحديث، واسرعت تغادر محراب الطهارة ..

وقضت مع الملك وقتا طيبا ، وفى المساء كان الملك شديد السرور بها

وهو يأكل الطعام معها ، ثم قالت له: « أقسم لى بالاله العظيم أن تحقق رغبتى مهما تكن »

فلما أقسم لها كما أرادت ، قالت له : « انى أريد أن آكل كبد الثور لأنه موصوف لى للحمل »

وامتلأ قلب فرعون بالحزن ، ولكنه فى صباح اليوم التالى أمر باقامة احتفال كبير قدمت فيه القرابين للثور ، ثم أوعز الى الجزارين بذبحه والتضحية به . ولما فعل الجزارون ما أمروا به ، حملوه على أكتاف الناس . وفيما هو محمول ، هز عنقه ، فسقطت قطرتان كبيرتان من الدم أمام جناح الملك .. قطرة بجانب الباب الكبير، واخرى بالجانب الآخر ، فنبت فى مكان كل قطرة شجرة ضخمة رائعة المنظر ، ولما علم فرعون بأمر هاتين الشجرتين اللتين نبتتا فى ليلة واحدة أمام جناحه الخاص ، اعتبر الامر معجزة أخرى ، وأمر باقامة احتفالات جديدة فى طول البلاد وعرضها

ولما توالت الأيام بعد هذه الأحداث، ذهب فرعون فى ركب فاخر لمشاهدة الشجرتين والجلوس تحتهما . وكانت زوجته الأميرة معه ، وهناك قالت الشجرتان لها :

« ايتها المخادعة الماكرة ، اننى باتا ... اننى على قيد الحياة .. ورغم كل ما حل بى ، فأنا أعرف من الذى جعل فرعون يقطع شجرة زهور الفتنة ، ثم أصبحت ثورا ، وانت التى أغريته على قتلى »

وبعد أيام عديدة ، وقفت الاميرة الى جانب فرعون ، وكان هومسرورا منها ، فطلبت اليه أن يقسم بالاله العظيم أن يحقق ما تريد . فلما اقسم، طلبت منه أن يقطع الشجرتين الكبيرتين ويجعل منهما ألواحا من الخشب الفاخر ، وحقق لها الملك ما ارادت . ووقفت هى تتفرج على العمال المهرة وهم يصنعون من الشجرتين ألواحا فاخرة وفجأة طارت شظية من الخشب ودخلت فمها فابتلعتها ، وبعد أيام ، حملت الأميرة ووضعت ابنا . وابلغ الملك بالامر، فسر أشد السرور واستخدم له المرضات والخدم ، وأمر باقامة الاحتفالات الفاخرة فى طول البلاد وعرضها ، ثم جلس سعيدا ذات يوم لاختيار اسم للمولود ، وقد جعله وليا للعهد ، ومنحه لقب أمير بلاد الجوش ـ اى السودان

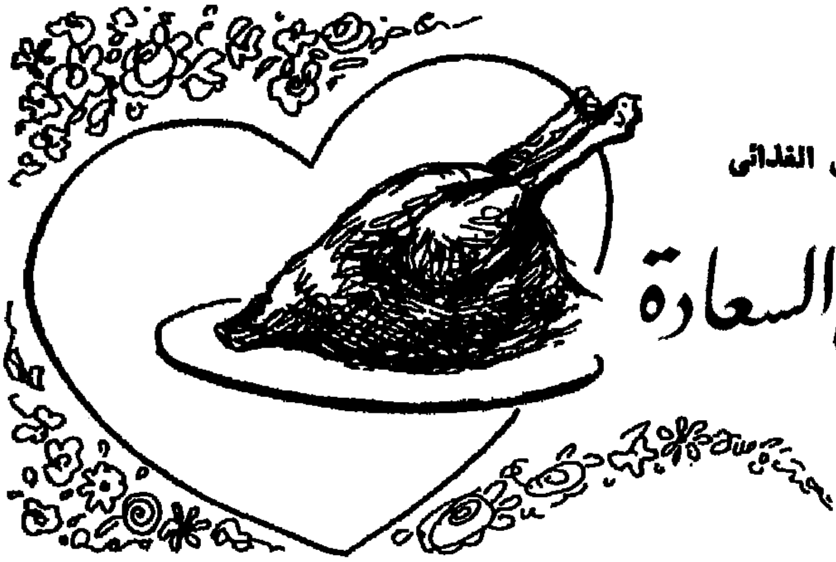
▭

وبعد أيام عديدة متكاثرة ، أصبح المولود وليا لعهد المملكة كلها ، ثم بعد أيام أخرى كثيرة ، « طار » الملك الى السماء ، وقال ولى العهد : « استدعوا أمراء وكبار أهل المملكة لكى اخبرهم بكل ما حدث لى »

وأحضروا اليه أيضا زوجته السابقة ، واحتكم معها إلى جميع الحاضرين، ووافقوا على كل ماقاله لهم فقالت القصاص. ثم جاءوا اليه بشقيقه الاكبر من قريته فجعله وليا لعهده واميرا على كل البلاد، وقد ظل باتا ملكا على مصر ثلاثين عاما، ثم مات، وتولى أخوه الحكم بعده

حقائق فى علم النفس الغذائى

الطعام يحقق السعادة



من العلوم الحديثة « علم النفس الغذائى » الذى يبحث فى الاسباب التى من اجلها يهمل المرء طعامه أو يسرف فيه !

وقد اثبت اليوم هذا العلم الوليد أن تجارب طفولتنا ذات أثر مهم فى تكوين أذواقنا الغذائية . فاذا اعتدنا أن تقدم لنا امهاتنا أطباقا منوعة متعددة فى كل وجبة ، درجنا على ذلك طوال حياتنا، واكتسبنا شهية لاكثر ألوان الطعام ، كذلك أثبت هذا العلم أن تعلقنا بما تطهوه امهاتنا مرتبط اوثق ارتباط بتعلقنا بأمهاتنا، ودليل على طفولة سعيدة

الطعام وجو الاسرة

وقد لوحظ أن ابنة الرجل الذى يحب السمك بنوع خاص تنظر الى أبيها على انه طاغية مستبد ، وتكتسب كرها للسمك !. وكذلك المشاهد المؤلمة التى تحدث على مائدة الطعام بين أفراد الاسرة خليقة بأن ترتبط فى ذهن الطفل بألوان معينة من الطعام فينفر منها ويتجنبها

وقد اكتشف علم النفس الغذائى أن الطعام يمكن أن يتخذ مقياسا لتقدير قوة الرابطة الزوجية . فاذا كان الزوج ينفر من زوجته لسبب من الاسباب ، فمهما تكن جودة طعامها فان زوجها يزور عنه وينفر منه . بل قد يذهب الزوج الى أبعد من هذا فيقدح علنا وأمام الناس فى مقدرة زوجته على الطهى ، تنفيسا عن الغيظ الذى يحس به نحوها ، ذلك ان من المقبول ان يشكو الزوج على ملأ من الناس ، من عجز زوجته عن الطهى،وليس من المقبول الشكوى من سخافة أفعالها أو استمرارها على اختلاق النكد !

والطاهية البارعة اذا تزوجت من ذواقة للطعام الجيد ، قد يسعها أن تحقق السعادة لزوجها وتنقذ الزواج مهما تحالفت عليه عوامل الفشل الاخرى

الطعام والسعادة

وقد تمكن العلماء من معرفة الوظيفة التى تسيطر على عاداتنا الغذائية . ومقر هذه الوظيفة فى الغدة النخامية

الموجودة فى قاع المخ . فاذا كانت الغدة تؤدي وظيفتها على مايرام فانها ترسل اشارة كلما احتاج الجسم الى الطعام ..

ولكن هذه الوظيفة تصاب غالبا بالاضطراب نتيجة للاضطرابات العاطفية . وقد لوحظ أن امرأة فى الخمسين زاد وزنها نحو عشرين كيلو جراما فى خلال ثلاث سنوات . فلما سئلت عن السبب فى ذلك أجابت بأنها كانت تأكل كلما أحست بالاكتئاب وأن السنوات الثلاث السابقة كانت من اتعس سنوات حياتها. فقد تزوج ابناؤها جميعا وهجروها الى بيوتهم، أما زوجها فكان منهمكا فى شئونه الخاصة ولم يكن لديه من الفراغ مايقضيه معها !

مسالة البدانة

وثمة تشابه عجيب فى الصلات العائلية التي تسفر عن البدانة. فغالبا ماتتهم الام بالاسراف فى تدليل طفلها وحمايته ، وغالبا أيضا ماتكون هذه الام خائبة الامل فى زوجها فتصب عاطفتها كلها على ابنائها وفى بيت تظلل جوه مثل هذه العلاقة غالبا مايكون تقديم الطعام مشحونا بالعاطفة !

وكل الثقات فى مسالة البدانة يؤكدون أن البدانة لاتنجم الا عن سبب واحد ذلك هو الافراط فى الطعام ، أى تناول أكثر مما يحتاج اليه الجسم . ولم تتوافر بعد الادلة الكافية على أن اختلال الغدد قد يسفر عن البدانة . فالغدد مسئولة عن توزيع الدهن على أنحاء الجسم وهو سبب الاختلاف بين الرجال والنساء من ناحية اكتناز الشحم ، ولكن الغدد ليست مسئولة عن كمية الدهن ..

وثمة شواهد أيضا على أن البدينين ينحدرون من آباء بدينين . وثبت أن الآباء يمكن أن «يورثوا» ابناءهم البدانة عن أحد طريقين :

الاول : تعويدهم الافراط فى الطعام

والثانى : عن طريق الوراثة الحقة ، اى بأن ينقلوا اليهم «عوامل الوراثة» التى تتيح لهم استعدادا للاكتناز والبدانة

ولكن بغض النظر عن الوراثة ، فان من السخف الاعتقاد بأنه لاوسيلة للقضاء على البدانة وان كانت وراثية

على أن النحافة لاتتأتى عن طريق العقاقير ، ولا عن طريق حمامات البخار .. فالعقاقير التى تزيد مقدرة الجسم على احراق الطعام الزائد قد يكون ضررها أكثر من نفعها .. وحمامات البخار قد تنتج نقصا فى الوزن ولكن مرجعه الى افراز العرق بغزارة

كذلك قصر الطعام على نوع أو نوعين قد يقلل الوزن ولكنه ينتهى بنقص شديد فى الفيتامينات وغيرها من العناصر اللازمة للجسم

وأفضل سبيل للنحافة وآمنه هو وجبة كاملة العناصر قد روعى فيها الاعتدال

[عن مجلة « ماكليز »]



شبابك الدائم

للعالم النفسانى كانون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

يفشل بعض الناس ولاسيما فى عصرنا الحديث، فى الوصول الى النجاح الذى يؤهلهم له تعليمهم ، وترشحهم له مواهبهم الفطرية . وهؤلاء الفاشلون ينتمون غالبا الى طائفة المصابين بآفة واسعة الانتشار فى زمننا ، وهى آفة شرود الذهن

ان الواحد منهم يختار عمله اختيارا حسنا ، ولكنه لا يستطيع المضى فيه بنجاح . فالى هؤلاء الذين يفشلون فى تركيز ذهنهم فى أعمالهم نوجه هذه الصفحات

فى الوقت الذى تشغل عقلهم الواعى فكرة أساسية كبيرة واضحة ، نجد فكرتين ثانويتين أو أكثر ، تدوران حول الفكرة الاصلية ، وتناوشان العقل من مكمنهما الى اللاشعور ، فاذا بانتباه الشخص وقد انقسم ، وتوزع ، وتشتت . وبذلك يحدث له الانقسام

وأحيانا يستدعى الشخص نفسه تلك الافكار أو الخواطر الثانوية من اللاشعور عمدا ، وبارادته ، وتلك عادة ذميمة يجب الاقلاع عنها ، ان كان الشخص صادق الرغبة فى تركيز ذهنه فيما يهم به من الاعمال

وفى أحيان أخرى تكون الخواطر الثانوية طفيلية ، لا تبرز الى الذهن بارادة الشخص نفسه ، بل تحتل الفكر برغمه ، وتبقى فيه كما تبقى الطفيليات الضارة فى الامعاء ، ومن الناس من يعجزون عن طرد هذه الافكار الطفيلية من الذهن . وذلك نقص ، أو عجز ، يمكن لحسن الحظ أن يبرأ منه الشخص فى غير عناء شديد

نماذج من الشرود

وسنقدم لكم الآن نماذج شائعة من شرود الذهن ، فها هو طالب جامعى

وضع لنفسه خطة العمل الجدى الليلة من ليالى الشتاء الطويلة . وهو يشعر بالاغتباط مقدما بتلك الساعات الثلاث المتواصلة التى سينكب فيها على دراسة جملة أبواب من كتاب علمى دقيق ، سيكون ولاشك من بين مواد امتحانه الذى اقترب موعده . وعليه الليلة أن يعد بحثا من تلك الابواب ، يقدمه فى الغد الى أستاذ المادة ، ليحظى بدرجة « أعمال السنة » فيها

ويجلس الطالب الهمام الى مكتبه ، فيستغرقه الكتاب ، ويروح يقلب بأصابعه صفحات الكتاب واحدة تلو الاخرى ، وعيناه تجريان على السطور ... ولكن بصورة آلية

انه يقرأ ، بيد انه لا يفلح فى تركيز ذهنه فى تلك السطور التى تقع عليها عيناه . وحين يترك القراءة ليكتب مقالته ، يجد انه يخطىء كثيرا . يكتب بسرعة ، بيد انه يتعثر بين سطر وسطر ، ويكثر من الشطب والتعديل .. ثم يفقد الترابط بين أفكاره وتسلسلها تماما

فما الذى حدث بالضبط ؟

انه بالطبع غير موفق فى تركيز ذهنه فىعمله تركيزا كافيا

وليس تركيز الذهن مما يلزم للاعمال العقلية الراقية فحسب ، بل ان الاعمال الآلية نفسها تحتاج الى نصيب من تركيز الذهن لابد منه

فهذه فتاة تهم بحبك الصوف ، وهو عمل لايستغرق الانتباه كثيرا ، بيد انها ملزمة أن تحصى العقد فى كل سطر ، وتحصى السطور ، أولا بأول، والا خالفت التصميم الاصلى الذى اعتزمت محاكاته

وهاهى خيوط الصوف تنساب سريعة من بين أصابعها وفى الوقت نفسه ينساب انتباهها من عملها ، ويشرد ذهنها فى شتى الامور ، التى لا تمت الى حبك الصوف بأية صلة

وفجأة تثوب الفتاة الى نفسها ، وتتبين على الفور انها اشتطت كثيرا ، فتجاوزت عدد العقد المطلوبة ، وليس أمامها سوى أن تنقض ما أتمته ، وفى ذلك ما فيه من ضياع الوقت ، وضياع الجهد . وهو نموذج صارخ لعيوب الشرود الذهنى

ولا عجب اذن ان يكون شرود الذهن على ضوء الحالات النموذجية التى أوردناها ، سببا فى تقليل انتاج المصابين به ، وضآلة حظهم من النجاح بنسب تتفاوت على حسب درجة شرودهم

الشرود يبلى الذهن

ولما كان ذو الذهن الشارد مشغول الفكر دائما بأمور كثيرة فى الوقت المخصص لامر واحد فقط ، فالخواطر الطفيلية تظل تراود ذهنه وتشغله

عن متابعة تباره المنطقى اليقظ ، وعادة تكون هذه الخواطر منقطعة الصلة بالموضوع الاصلي

وعلى هذا يؤدى شرود الذهن الى اثقال الشحنة على العقل ، اثقـالا ليس طفيليا او فضوليا فحسب ، بل انه ضار لاشك فى ضرره ، وان مثلا واحدا ليكفى فى الدلالة على صدق ما نقول

عندما تشحم سيارة تجرى آلاتها فى يسر ونعومة ، اذا كان هذا التشحيم جيدا . اما اذا وجدت الاتربة والرمال والحصى سبيلها الى الآلات ، فانها تعطل عملها ، ولا تلبث أن توقف السيارة تماما

وكذلك الذهن البشرى ، خلقه الله غير قادر على الاشتغال الا بموضوع واحد فى الوقت الواحد . وهذا مصداق لقول القرآن الكريم : « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه »

ويقرر كبار الاطباء العالميين أن من أعراض النورستانيا البارزة عجز الذهن عن التركيز . . فالمصاب بالنورستانيا ـ على قولهم ـ يفقد السيطرة على أفكاره لخضوع ذهنه لغزو جيش من الافكار الاجنبية عن الموضوع الذى يشغله ، تدخله عنوة فى وقت واحد ، فلا يستطيع فى هذه الحالة أن يعير موضوعه الاصلى التفاتا كافيا

وينجم عن ذلك انحطاط مستوى القدرة الذهنية ، وانهاك طاقة التفكير وذبذبة الارادة التى تجد نفسها عاجزة عن اتخاذ قرار مناسب ، لافتقارها الى التوجيه الصالح

شرود الذهن يبغض الينا العمل

ان السهولة التى تشعر بها فى اداء أى عمل ، تمنحنا شـعورا باللذة والسرور بذلك العمل ، فالعمل الذى يحتاج الى مجهود معتدل ، نقدم عليه بفرح . بل انك قد تشعر باغتباط صادق حين تتغلب على المصاعب الصغيرة التى قد تعترض سبيل تمامه

أما حينما يتطلب عمل معين مجهودا منهكا للغاية ، فانك غالبا تعرض عن ذلك العمل ساخطا متبرما . واذا لم يكن هناك مناص من القيام به ، فانك تمضى فيه بكل تعجل ، كى تتخلص منه بأسرع مايمكن . . . اللهم الا اذا كنت تتمتع بشجاعة أدبية فائقة ، وتلك مزية لا يتمتع بها الا أفذاذ البشر

وشرود الذهن يقلل قوة العقل الى درجة كبيرة ، بحيث يغدو العمـل الذى يحتاج الى أقل مجهود من الشخص العادى ، وكأنه عبء ثقيل لايقدر عليه المصاب بالشرود ، فنجده يتهرب من جميع الاعمال ، مثلما يتهرب الشخص العادى من اكثر الاعمال فداحة . . لان قدرته بسبب آفةشرود الذهن أقل من قدرة الرجل العادى بمراحل

ومتي كره الانسان العمل ، اصبحت الحياة كلها كريهة ، لان دستور الحياة أن العمل ضرورة ، وحاجة حيوية لا غنى عنها

لا تيأس

فاذا كنت مصابا بشرود الذهن لا تدع اليأس يتطرق اليك ، وثق أن الخبراء اهتدوا الى وسائل سهلة ، توصلك الى السيطرة على ذهنك ، وتركيزه التركيز اللائق فى عملك

وان لم تكن مصابا بالشرود ، فهذه الوسائل منها ما يقوى قدرتك على تركيز الذهن ، بحيث تزداد قابليتك للعمل ، ويزداد بذلك حظك من النجاح فى عملك ، وفى حياتك الاجتماعية على السواء

وليس لنا من شرط فى أداء هذه التمرينات الواضحة السهلة سوى أن تتجنب العجلة

سر فى اناة وبصدق عزيمة ، فهذا هو مفتاح النجاح

امتحن قدرتك على التركيز

انى الجأ الى تجربتك الشخصية ، هل تشعر بالقدرة على عمليات الجمع الطويلة بسرعة ومن غير غلطة واحدة ، لاعمدة طويلة من الارقام ، وأنت جالس فى مقهى مزدحم ، يروح الناس فيه ويغدون ، صائحين ومتحدثين فى شتى الامور ، ومنادين على الخدم والسقاة ، والراديو مفتوح أيضا ؟

انك طبعا لا تستطيع ذلك ، بل انك ستقع دائما فى أغلاط ، لان الضوضاء ستحول دون تركيز انتباهك

ان كل مقاطعة صغيرة تنقص ولاشك من قدرتك الذهنية وتفزعك ، مثلما يتسرب البخار من ثغرات فى قزان الآلة .. فيهبط الضغط

اما اذا خلوت بنفسك فى حجرة ساكنة ، فسوف تستطيع أن تؤدى اشد العمليات الحسابية طولا وتعقيدا ، لانه لم يعد هناك أية مقاطعة أو عامل فضولى يشغلك عن الارقام التى تحصيها

ولاتظن أن التركيز ضرورى للاعمال العقلية وحدها ، فالاعمال اليدوية نفسها تحتاج الى نصيب من تركيز الذهن . ولك أن تسأل نفسك : أيستطيع النجار مثلا أن يشكل قطعة من الخشب ، من غير أن ينظر بانتباه أين يضرب بالآلة التى فى يده ؟ وهل يستطيع محطم الحجارة أن يفعل ذلك من غير أن ينظر أين يضرب بمعوله ؟

ان النجار الشارد الذهن حرى أن يجرح يده ، ويفسد قطعة الخشب معا . وقاطع الاحجار الشارد الذهن حرى أن يقطع قدميه !

فإن كنت حريصا على اداء عملك على خير وجه ، وعدم ايذاء نفسك أيا كان نوع عملك ، فعليك بتركيز ذهنك فيما تعمل تركيزا تاما

علاقة تركيز الذهن بالذاكرة

ولعلك من أولئك الساخطين على ذاكرتهم ، لانها تعجز عن تسجيل ما ترغب فى تذكره ، فى الوقت الذى لم تزل بعض أحداث طفولتك الباكرة ناضرة الحياة فى ذهنك .. مما يدل على انها تركت فى ذاكرتك أثرا باقيا لا يمحى . وها قد مرت السنوات ، وصرت شخصا ناضجا .. الا أن تلك الذكريات قاومت فعل السنين ، ولاريب انك ستحتفظ بهذه الذكريات على حالها من الحيوية الى أن تطعن فى السن

فهل جشمت نفسك يوما ما مشقة التحرى عن اسباب هذه الظاهرة ، ولاسيما انها ظاهرة غير نادرة الحدوث

ان الاحداث التى شهدتها فى طفولتك ، والالفاظ التى سمعتها ، قد تركت أثرها العميق فى مخيلتك ، لان تلك المخيلة كانت فى ذلك العهد غضة ، خاوية تقريبا مما يشغلها . كانت ميدانا بكرا ، فاستلفتت تلك الاحداث والالفاظ انتباهك الى درجة انها نقشت فى ذاكرتك نقشا

ثم تقدمت فى العمر ، فاذا الاشياء التى كانت فى الزمن السالف تقع من نفسك موقع الدهشة ، بسبب افتقارك الى الخبرة والتجربة ، وقد أصبحت هي بعينها لا تترك فى نفسك أدنى أثر ، فلم تعد تعيرها التفاتا أو تلقى اليها بالا وهذا هو السبب فى انك لا تتذكرها

هل ترغب فى أن تتذكر نصا ، أو واقعة ، أو تاريخا ، أو رقما ؟
ركز انتباهك فى هذا النص بالذات ، أو هذه الواقعة ، أو هذا التاريخ ، أو الرقم المعين .. وسيكون له فى ذهنك أثر ، يتوقف عمقه على مدى تركيزك لذهنك فيه وانتباهك لخصائصه

وبهذا التركيز الذهنى المقصود تستطيع أن تحسن ذاكرتك تحسينا جديا من غير مشقة

مورد للخبرة

ان الغالبية العظمى من البشر ليست لهم عقول دقيقة الملاحظة ، أو ما يسمى « الفطنة العقلية » . ذلك انهم يلقون على كل ما حولهم نظرة سطحية عابرة . انهم ينظرون ، ولكن لا يرون !

ومنهم من قد يرحل الى بلاد أجنبية بعيدة ، ومع هذا تكون ذكرياتهم عنها باهتة ، ضحلة ، الى درجة يؤسف لها . وحين يخالطون الناس ، لا يفطنون الى خصائص ملامحهم وسحنهم ، ومن باب أولى لا يفطنون الى

ميولهم وأمزجتهم الخاصة ، ولا الى سلوكهم العام ، ووجهات نظرهم

ومن طريف مايروى فى هذا الصدد ، أن الكاتب الفرنسى الكبير فلوبير كان ينصح لصديقه موباسان أن يرقب فى عناية مختلف الاشخاص الذين يمر بهم وهو سائر فى الشوارع :

ــ انظر الى هذا الحوذي ، انه لا يشبه اى حوذى آخر ، لا فى ملامحه ، ولا فى حركات يديه ، ولا فى مسلكه مع الناس ، ومع الجياد ، ومع الشرطة . فهناك شيء خصوصي جدا يميزه شخصيا عن سائر أمثاله . وهذا الطابع الشخصي المميز هو الذى يجب أن تنفذ اليه ، وتستوعبه فى ذهنك

ولئن كانت الفطنة ، أو دقة الملاحظة ، هى ينبوع الخبـــرة والدراية للكاتب أو الفنان ، فهى كذلك مصدر الخبرة لكل انسان

فاذا قدر لك أن تعرف كيف تنظر الى الناس ، فالمران سيتيح لك أن تشحذ حاستك النفسية بالتدريج ، فيسهل عليك أن تدرك بسرعة لباب شخصياتهم ، وأذواقهم ، ومشاعرهم ... وهذا هو الطريق السلطانى لمعرفة فن معاملة الناس وقيادتهم

ويحل أيضا مشاكلك

ان « الصراع فى سبيل البقاء » أو « تنازع البقاء » شيء ضرورى ، ولا مناص منه . لان الحياة نفسها تجعل من التنازع وسيلة حتمية لاستمرار وجودنا . فلابد من كفاح لا ينقطع داخل انفسنا ، وضد عيوبنا ونقائصنا ، ولابد أيضا من كفاح لا ينقطع فى العالم الخارجى ، ضد الصعاب والعقبات التى تتكدس أمامنا

وماهى هذه العقبات ؟ انها متاعب عائلية ، ونوبات هبوط تعكر صفاء أذهاننا وطمأنينة نفوسنا ، فتعرقل أعمالنا ، ولاتنس المنافسين الماكرين المتربصين بنا ، وعلينا أن نحبط ألاعيبهم ، والاعداء السافرين الذين يسعون جهارا للايقاع بنا وايذائنا ، وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر .. ولا غنى لنا عن خوض تلك الميادين ، ولا أمل لنا فى النصر ، مالم نتذرع بذهن يقظ ، قادر على التركيز ، والنفاذ الى كل ما يحيط بنا من أمور

التمرين الاول

وأول تمرين لتركيز الذهن ومكافحة الشرود ، عبارة عن « السير » . نعم هو المشى ، بشرط أن تركز ذهنك فى حركاتك المختلفة وانت تمشى ، تركيزا دقيقا . فتدرك وتقول لنفسك مراجعا كل حركة على النحو التالى :

ــ ها أنذا أمد رجلى اليمنى ، والآن رجلى اليسرى ، اليمنى ، اليسرى ، وتستمر على ذلك الى نهاية مدة التمرين ، وبطبيعة الحال لا ينبغى أن تسرع فى السير . فان مجهودك الذهنى سيكبل حركاتك ، ولاسيما فى المراحل الاولى

ولا تسخر من هذا التمرين ، فقد نصح به اخصائى عالمى ، توصل بواسطته الى نتائج باهرة فى علاج الشرود الحاد

ولاشك أن تكرار هذا التمرين ، وطول كل مرة ، يتوقف على حالة الشخص ومدى احتياجاته ، فالحالات الحادة ، تحتاج الى تكراره ثلاث مرات يوميا ، ومدة كل مرة ربع ساعة ، اما الحالات الخفيفة ، فيكفى لها تمرين واحد كل يوم ، مدته لا تزيد على خمس دقائق ، وخير الاوقات لذلك التمرين قبل القيام بالعمل الذى يحتاج لمجهود عقلى

التمرين الثانى

اجلس جلسة مريحة ، وضع كفيك على ركبتيك ، وباعد بين اصابعك ، وبحيث يلامس طرف ابهام يمناك طرف ابهام يسراك . وركز ذهنك على يديك وهما على هذه الصورة ، ثم اغمض عينيك ، وحاول ان تتخيل شكل أصابعك مبتدئا بالخنصر الايسر الى أن تنتهى بالخنصر الايمن

قم بهذا التمرين ببطء شديد ، ثلاث مرات متعاقبة ، واحرص ان تطرد من ذهنك كل فكرة غريبة عن هذا الموضوع بالذات ، فالمهم ألا يحدث أى شرود ذهنى أثناء العملية كلها

التمرين الثالث

قف امام لوحة ملونة ، وانظر اليها جيدا ، فاحصا خطوطها والوانها وظلالها ، ثم اغمض عينيك وحاول أن تتبع الرسم بتفاصيله فى مخيلتك . ويجب أن تصل الى ذلك من غير أن تفتح عينيك للمراجعة ، ومن غير أن تسمح لاية فكرة غريبة عن الموضوع ان تطرق ذهنك ... ولهذا يجب أن تختار فى البداية لوحة بسيطة ، ثم تتدرج الى ما هو أشد منها تعقيدا، وهكذا ...

التمرين الرابع

خذ حفنة من العدس ، واخرى من الارز ، واخلطهما . وحاول ان تحصي حبات كل نوع ، ومن حولك ضجة الاسرة والمذياع ، ويجب أن تكرر العملية مرارا للتأكد من انك لم تخطىء . ويمكن أن تجعل من التمرين لعبة مسلية، بأن تجعل الآخرين يجربون ذلك ، للمراجعة على احصائك . وتدرج بعد ذلك الى الاحصاء وأنت تشترك فى الاحاديث والنوادر ، كى تتمرن تماما على عزل أفكارك عن ضجة الناس ، وتدرب أعصابك على التركز وعدم التأثر بالمشتتات المحيطة بك . ولك ان تبدأ التمرين فى حجرة مقفلة ، ثم تتدرج الى حجرة صاخبة نوعا ، وهكذا . . الى أن تصل للقمة فى قدرتك على تركيز ذهنك



مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشــاكل الشباب »

الطفل المنحرف

يشكو الكثيرون من انحراف اطفالهم ، لاسيما الذكور منهم ، سواء أكانوا فى المرحلة الاولى من التعليم أم المتوسطة أم الثانوية .

ويبدو هذا الانحراف فى صور شتى كالهرب من المدرسة ، أو عدم الانقطاع عنها مع التخلف عن حصص دراسية معينة ، ومشاكسة التلاميذ أو المدرسين أو كليهما ، او ازعاج أهل البيت بالخصام والمشاجرة والتخريب ، وقد تمتد يد الجانح الى السرقة وايقاع الاذى بالغير بدرجة يقع فيها تحت طائلة قانون العقوبات

وكثيرا مايقف الوالدان وأولياء الامور مكتوفى الايدى ، حيال هــذه التصرفات التى تجلب عليهم الكثير من المشاكل ان لم يكن الخزى والعار ، لاسيما اذا كان هؤلاء من أسر كريمة ، عرف افرادها بدماثة الخلق ، وطيب السيرة ، وحب السلام والوئام ، وشدة المحافظة على المبادىء الدينية ، والتقاليد والعادات

والواقع أن الكثير من اللوم فى هذه الحالات ، لا يكون على عاتق الطفــل وحده ، سواء أكان فى مرحلة العمر المبكرة ، أم فى المرحلة السابقة للمراهقة ، أم فى اشد مراحل العمر تعرضا للانحراف ، أى مرحلة المراهقة

قد يكون الآباء والامهات حسنى النية فى تربية بنيهم وبناتهم . وقد يكونون أتقياء ، مخلصين لمبادئهم الخلقية ، وتقاليدهم وعاداتهم . ومع ذلك فان انحراف اولادهم قد يكون ناتجا عن جهلهم بطرق التربية ، وعدم المامهم

بالطبيعة البشرية ودوافعها الفطرية . من ذلك انهم قد يبالغون فى تدليل أحدهم على حساب الآخر ، أو انهم لا يترددون فى المقارنة بينهما فيما يتعلق بالذكاء أو الهندام او القوام او حسن المنظر ، ظنا منهم ان الصغير لا يتأثر لهذه المقارنة ، وقد يكون أحد الاطفال قد جاء رغم أنف الام ، اما لانها كانت ترغب أن تلد ذكرا فجاء انثى او العكس ، أو انها كانت عاقدة النية على عدم الانجاب بعد الطفل الخامس أو السادس . وقد يشدد الوالد الخناق على ابنه المراهق ، حرصا منه على خلقه أو مستقبله

وينتج من كل هذه أن يثور الطفل،ويحاول أن ينتقم من والديه واخوته والمجتمع أجمع . وقد يحاول ان ينتقم من نفسه . وتمتد هذه الثورة الى المدرسة

وقد تكون المدرسة ايضا سبب هذا الانحراف لاسباب لاتختلف عن مثلها فى البيت . فقد يكون الطفل ضعيفا فى مادة من المواد لاسباب خارجة عن ارادته ، او انه فى فصل اشتدت فيه المنافسة فوق ما يستطيع ، والمدرس يتخذه هدفا للتهكم ، فتجرح كبرياؤه . أو أن الفصل مؤلف من عصابة لا تربطه بأفرادها صلة

ويتضح مما سبق أن لكل لون من ألوان الانحراف سببا ، وان علاج المنحرف ليس العقاب وانما البحث عن ذلك السبب ، وتفهم نفسية الطفل والعمل على ازالة الاسباب التى دعته الى الانحراف

سؤال . . وجواب

جناية الآباء على الابناء

انا فتاة من عائلة محافظة ، والبنت الصغرى لوالدى ، كنت مدللة محبوبة ، الى ان امتدت يدى الى سرقة بعض النقود من البيت ، وكنت حينذاك فى العاشرة من عمرى ، وقلب لى والدى ظهر المجن،وحدث أن تعرفت على شاب فوجدت فيه الحب والحنان والعطف بعد ان فقدت كل هذا من والدى . على أن هذا الحب الذى عوض على ما فقدت لم يتجاوز الرسائل ، اذ لم يحدث قط أن لمس ذلك الشاب يدى ،وحدث للاسف أن وقعت احدى الرسائل فى يد أختى ومنها الى والدى فزاد نفورهم منى حتى كانت الشهور تمر دون ان يحدثنى احدهم بكلمة واخرجونى من مدرستى وادخلونى فى مدرسة اخوتى وحرموا على الخروج حتى كدت اقبل على الانتحار .

ولما دخلت احدى الكليات الزمونى بلبس العباءة فى حين ان اختى سافرة . وقد الجأتنى الظروف الى ممارسة العادة السرية واخشى ان يكون غشاء البكارة قد تمزق

سلمى أ.ب ــ العراق

ــ عليك بزيارة طبيب نسائى ليريح بالك مما تخافينه ، ولعلك تنقذين قريباً من البيئة العنيفة بالزواج الحلال

مركب القبح أيضا

انا شاب عمري ٢٠ سنة . اشعر بمركب نقص بسبب مشيتي لانهـا غير متزنة ـ مرجاء ـ بشكل يستلفت النظر . وعندما امشي ارى الناس ينظرون الى فاشعر بالم واميل الى الانتقام من المجتمع او انتحر . واقضي وقتي في المنزل حزينا واكره معاشرة الناس ، واذا وجدت في مجتمع اتلعثم .. فارجو تخليصي من هذا المازق

ش.ع.معذب ـ بيروت ـ لبنان

ـــ أؤكد لك أن النـاس لا يعيرونك التفاتاً أكثر من غيرك من عباد الله . إن العرج أو أية عاهة بدنية كانت لا تعيب صاحبها طالما وطن العزم على الوثوق بنفسه . ارفع رأسك وافتح عينيك واسعتين فيمن تحدث ، وامزح مع الغير وعاشر النـاس فيردوا لك التحية بأحسن منها

قرين السوء

انا طالب جامعي ولكني لست مصريا ، عمري ٢١ سنة ، اعيش مع زميل لي تربطني به صلة قرابة شديدة وعمره ٢٥ سنة ، على انه ذو وجهين وشخصيتين . في بلدتنا شيخ تقي وورع بكل معنى الكلمة وفي الشقة المستاجرة التي نسكنها ياتي بعاهرات ساقطات قذرات مقابل نقود قليلة . وحيـال هذا يؤنبني ضميري ، لانني حائر بين خوفي عاقبة العقدة النفسية وعذاب الضمير وبين اغراء الغريزة . الانفصال عنه ليس سهلا لان القرابة وثيقة . فهل اجازف واتركه بعد ان عشنا معا سنة كاملة

م.و ـ الدقي

ـــ هذا خير ما ينبغي أن تفعل ، فليس من الحكمة أن تغفل عينيك وحولك الشرر والهشيم

حول «لاتخف» و « اعرف نفسك »

١ ـ ما علاقة الطاقة العصبية باعضاء الجسم ، ولم يترتب على نقصانها مرض هذه الاعضاء ؟

ل . م . ف ـ اربيل ـ العراق

ـــ أما عن السؤال الأول ، فان الجهاز العصبي هو المسيطر على التفكير والحركة والشعور وهو قسمان : المركزي ويشمل المخ والعامود الفقري . والجهـاز السمبتاوي وهو المسيطر على أعضـاء الجسم الداخلية ـ المعدة والقلب والأمعاء والكبد الخ ، وهو مع الغدد الصماء الثروة التي تعتمد عليها في إدارة دفة حياتك وتنظيم جهـازك الهضمي ودورتك الدموية ووظائفك الجنسية . أما عن السؤال الثاني فيعتقد مؤلف الكتابين أن الخلايا والأنسجة البالغة ألوف ألوف اللايين التي يتكون منها الجهاز العصبي إذا وهنت طاقتها شلت حركة هذه الأعضاء فأصيبت بشتى العلل . وهذا معنى قولنا أن العلاقة بين العقل (الجهاز العصبي) والجسم (الأعضاء المختلفة) شديدة

٢ ـ جاء في بعض اجاباتكم ان نقص الطاقة يسبب الخوف ، والخـوف يسبب نقص الطاقة ، فكيف ذلك ؟ وكيف تؤدي الامراض النفسية الى امراض بدنية ؟

ا.د.ن ـ كركوك ، عراق

ـــ عن السؤال الأول يعتقد المؤلف أن الأحاسيس التي يخاف منها المريض النفساني هي أحاسيس عادية يشعر بها الرجل السليم ولكنه لا يأبه لهـا . أما المريض فيفزع منها لسبب واحد هو ضعف طاقته العصبية . أما كون الخوف بدوره يضعف الخلايا العصبية فهذ شأن كل دائرة خبيثة . عن السؤال الثاني

توجد أيضاً دائرة خبيثة . الرجل الذى يشكو القلق والخوف ، وكلاهما مرض نفسانى ، لابد أن يتحول شعوره إلى جزء أو أجزاء من جسمه ، فيشكو آلاماً فى الظهر أو الرأس أو الأطراف أو الأحشاء ، ويفحصه الطبيب البدنى فلا يجد أثراً لهذه الآلام عضوياً ، ويحيله الطبيب النفسانى. ويحدث العكس : مثال ذلك إذا قيل لأحدهم بعد الفحص الطبى أنه قد يصاب بالسرطان انتابه القلق والوسواس وهما من الأمراض النفسية

٣ ــ هل الطاقة العصبية شىء ملموس؟ وهل نقص الطاقة يؤدى الى الامراض البدنية؟ أم العقل الباطن هو السبب . والواقع أن ما قرأته فى الكتابين ينطبق على كل الانطباق، فقد قرأت اكثر من مرة كتابا فلم اجد ما وجدته فيهما

ل.ع.ف ــ كركوك ، عراق

ــ الطاقة فى الخلايا والأنسجة العصبية بمثابة التيار الكهربائى فى الأسلاك . الطاقة هى القوة المحركة . والملموس هو الخلايا التى منها تتكون الأنسجة . عن السؤال الثانى ــ العقل الباطن موجود عند المريض والسليم على السواء وطبقاً لنظرية مؤلف الكتابين ، العقل الباطن لا يسبب المرض إلا إذا كانت الطاقة العصبية واهنة

شرود الذهن

انا سيدة فى الثلاثين من عمرى ، كنت ميالة للوحدة والانطواء منذ مرحلة التعليم الابتدائى ، وكذلك احلام اليقظة مما جعل الناس يزجروننى لشرود ذهنى ، ومع تحسن حالتى فاننى ما ازال اشرد ، لا سيما اذا كنت فى سيارة ، لا يمكن السيطرة على تفكيرى ولا اعى الا القليل من الطريق . فهل انا فى حاجة الى علاج ؟

ب . ح ــ المملكة العربية السعودية

ــ لابد أنك تخافين شيئاً أو أنك قلقة فى حياتك لأمر ما . وقد تزول عنك هذه الحالة من تلقاء ذاتها بمضى الوقت ، على أن أنجح طريقة طبعاً استشارة الطبيب النفسانى

حبوب السعادة

ارجو افادتنا عن اسم حبوب السعادة التى جاء ذكرها فى مقالكم فى هلال يونية

عبد الخالق الحلو ــ دسوق

ــ ينبغى استشارة طبيبك قبل كل شىء وتجد اسم تلك الحبوب العلمى فى المقال التى أشرت اليه

تشويه فى الوجه

عندما كنت صغيرا تشوه وجهى بسبب ضربة حجر تركت أثرا كبيرا فيه . لذلك لا استطيع مواجهة الناس ، شديد التشاؤم والخجل المستمر . فما الوسيلة التى يمكن أن أزيل بها هذا التشويه . مع العلم أن مستقبلى متوقف على هذا ؟

ش.ع.ح ــ السودان

ــ لاسبيل إلى ذلك إلا بالجراحة التجميلية

يهيم ببطولة جمال عبد الناصر

أنا شاب عمرى ١٩ سنة ، وماليتنا جيدة ، شديد الولع بالمطالعة حتى أننى وانا فى « سيراليون » مشترك فى كل مطبوعات الهلال ، واشترى كتبا أخرى بالثلث على أن هيامى ببطولة جمال عبد الناصر يجعلنى اشرد فى تفكيرى نحو بطولة الرئيس المحبوب جمال عبد الناصر . وقد اتصور جهاده فى خلال تناول الطعام فاتوقف عن الاكل واضرب الطاولة بيدى وتعترينى قشعريرة من شدة الرغبة فى تطوعى فى الجيش المصرى . وعند الصلاة أتخيل هذا الوضع فاود لو اموت شهيدا . فماذا افعل مع العلم اننى لن ارتاح الا اذا ذهبت الى مصر ؟

عدنان ملا ــ بلاما ــ سيراليون

— كنا نود لو اتسع المجال لاثبات رسالتك كلها ، لأن فيها من المثل العليا ما هو جدير بالاعجاب . ولاشك أن هيامك ببطولة الرئيس دليل حيويتك وحبك لوطنك العربي الأصيل الذي هاجرت منه إلى سيراليون . وليس ثمة ما يمنع من أن تزور مصر اشباعاً لرغبتك الصادقة فى أن تكون على مقربة من معقل القومية العربية وبطلها العظيم

يشكو كبر ثدييه

اعانى مشكلة اليمة منذ ان بلغت السادسة عشرة من عمرى ، وهى السن التى بلغت فيها مرحلة المراهقة . وذلك ان ثديى كبرا بدرجة ملحوظة ، وكنت اتوقع ان هذه ظاهرة وقتية فى ذلك الحين ، ولكنهما بعكس ذلك زادا وضوحاحتى اصبحت اخشى عيون الناس ، ولا استطيع ممارسة الالعاب الرياضية وارتداء ملابسها امام الغير . والان وسنى ١٨ عاما ارى ثديى كبيرين بدرجة مخيفة ، فارجو افادتي .. هل هذا مرض وهل له من علاج ؟

الحائر : م.ب ـ ملوى

— طالما كان كل شيء آخر لايشتم منه ما يعيب رجولتك ، فلسنا نجد فى كبر الثديين ما يوجب القلق ، إذ أن عدداً لا يستهان به من الرجال تتضخم اثداؤهم تضخما ظاهراً وسبب ذلك فى الغالب اختلال فى وظائف الغدد الصماء . وحتى تكون مطمئناً ننصح لك استشارة طبيب أخصائى فى الغدد

ردود خاصة

م.د.ا ـ الزقازيق ـ كفر ابو حاكم :

— ليس فى هذا ما يدعو لشدة القلق ، وليس من الحكمة أن تتخلف عن عملك بسبب اشمئزازك من لبس « العفريتة » لكثرة الشحم فى ناحية معينة من جسمك ومع ذلك تستطيع التخلص من ذلك الشحم إذا استشرت طبيباً اخصائياً . ويغلب أن يكون سببها اختلالا فى وظائف الغدد الصماء أو اخطاء فى التغذية

ع.ب.ع ـ الظهران ـ المملكة السعودية :

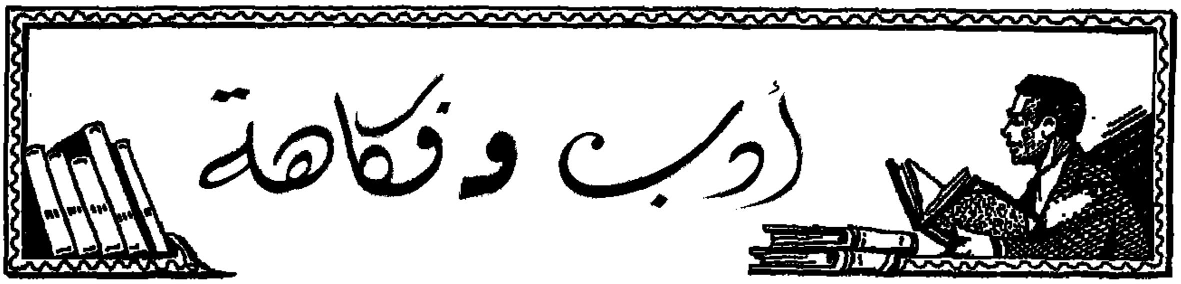
— نعتقد أن الزمن وحده كفيل بأن يستعيد كل من شقيقيك رشده. ولعل زواجهما سينسيهما تلك الفتاة التى كانت سبباً فى فصم عرى الأخوة وغرس بذور العداء بينهما

ع.م.ح ـ شارع سيدى مرزوق :

— الغيرة من شقيقك الأصغر سبب ما تشكو منه . ويخيل إلينا أنك إذا واجهت الحقيقة وبذلت جهدك فى حدود امكانياتك وتركت النتيجة للقدر ، أمكنك أن تتغلب على متاعبك ولا تأبه بما تعانيه من تعنت أفراد أسرتك وسوء معاملتهم

دارنيازى كدونى ـ حلب ـ شارع الخضراء ـ الانصارى :

— نعم يوجد أطباء نفسانيون فى القاهرة ويمكنك الاتصال بأحدهم حال وصولك لعرض شقيقتك عليه



رقصات شعرية ...

عرفت الأمة العربية فن الرقص منذ صدر التاريخ ، وقد زاوله الرجال على ايقاع الموسيقى ، وعلى نغمات الغناء

ومن التعبيرات التى تمثل لنا هذا الرقص ماتحدث به أحد الجلساء الى خليفة عباسى ، اذ قال : «ثم سمعت نقرا ، لولا جلالة امير المؤمنين لرقصت عليه» ..

وهذا «ابو الفتح البستى» ينتزع من الرقص الايقاعى معنى طريفا يصف به نفسه ، فيقول :

اذا أبصرت فى لفظى قصـورا　　وحفظي والبلاغة والبيـان
فلا تعجل الى لومى فرقصى　　على مقدار ايقـاع الزمان

وشاعر آخر هو «السودى» يقول منتزعا معنى آخر :

لقد غنى الحبيب لـكل صب　　فأين الراقصون على الغنـاء

وفى « جمع الجواهر » يجعل احد الشعراء من صوت ارتشاف الـكئوس ومن اهتزاز الرءوس صورة للزمر والرقص طربا بالغناء ، فيقول :

تشـدو فنرقص بالرءو　　س لها ونزمر بالـكئوس

وهكذا نستجلى فى أوصاف الشعراء صورة من الحياة الاجتماعيةنستمتع بما فيها من روعة وخلابة

التعليم المختلط ...

ما زلنا نتحاور فى شأن التعليم : هل يختلط فيه الجنسان أو لايختلطان ! وفينا من يتساءل : هل يتحد البرنامج فى تعليم المراة والرجل أو يكون لكل منهما ما يلائمه ؟

يحدثنا « الأصفهانى » بما يشعرنا بان هذه المشكلة كانت محلولة فى سلام وأمان ، لا يختلف فيها اثنان !

ففى هذه العصور السالفة ــ قبل الف من السنين ــ كانت هناك مدرسة يتعلم فيها الفتيان والفتيات ، وكان كل جنس منهما يتلقى نوعا من التعليم جديرا به ، فالفتيان يتعلمون القرآن ، والفتيات يتعلمن الشعر والغناء

وهذا ما حكاه « الأصفهانى » فى كتابه :

« كان « خليل المعلم » يؤدب الصبيان ، ويعلم الجوارى الغناء ، وذلك فى موضع واحد . . . فحدثنى من حضره ، قال :« كنت يوما عنده وهو يستمع الى صبى يقرأ بين يديه : « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ».ثم يلتفت الى صبية فيردد على سمعها قول الشاعر

اعتاد هذا القلب بلباله أن قربت للبين أحماله »

قال المتحدث : « فضحكت ضحكا مفرطا لما سمعت ، فالتفت « خليل المعلم » الى وقال : « ويلك . مالك » ؟ فقلت : « ضحكى مما تفعل . انظر أى شىء أسمعك الصبى من القرآن ، وأى شىء أسمعت انت الصبية من الشعر . والله انى لأظنك ممن يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله » . فقال : « ارجو الا أكون كذلك باذن الله ! »

كيف نكتب ؟

عبقرية «الجاحظ» كانت فى أنه يتفطن الى الدقائق من أحوال النفس والى الخفايا من الحياة الاجتماعية ، فتراه يحاول تعليلها ، ولا تخلو محاولته من روعة وطرافة ، وان فاتتها اصابة الهدف

لاحظ «الجاحظ» أن الكاتب ربما تناول قلمه وليس فى رأسه شىء يمليه ثم لا يلبث أن يتدفق عليه القول من حيث لا يحتسب ، فعلل ذلك تعليلا يكشف عن ظرف وعن روح مرحة ، فهو يقول :

« ان صاحب القلم يعتريه ما يعترى المؤدب عند ضربه وعقابه ، فما أكثر من يعزم على خمسة أسواط ، فيضرب مائة ، لانه ابتدأ الضرب وهو ساكن الطباع ، فأراه السكون أن الصواب فى الاقلال ، فلما ضرب ، تحرك دمه ، فأشاع فيه الحرارة ، فزاد فى غضبه ، فأراه الغضب أن الرأى فى الاكثار . . وكذلك صاحب القلم ، فما أكثر من يبتدىء الكتابة ، وهو يريد مقدار سطرين ، فيكتب عشرة . . . »

زوج وفرد !

ما معنى كلمة « زوج » ؟ هل تدل على واحد أو على اثنين ؟ نحن نقول : « هذا زوج فلانة » فنعنى به شخصا واحدا ، ونقول : « اشترينا زوجا من الدجاج » ونعنى بذلك أننا اشترينا دجاجتين اثنتين.

جمهور اللغويين فى تحقيقاتهم مصرون على أن « الزوج » يحمل معنى الواحد ، ولكنه مشروط بأن يكون له قرين. فالزوج اذن واحد ، والزوجان كل شيئين مقترنين ، سواء أكانا متشاكلين أم متناقضين ، كالذكر والانثى ، والليل والنهار .... ولذلك يجب أن تقول : اصطدت زوجين من الحمام ، تريد حمامتين اثنتين ، واشتريت زوجين من النعال ، تريد نعلين للقدمين اليمنى واليسرى .

وعلى هذا التفسير الضيق جرى أصحاب المعجمات الحديثة ، فيسروا السبيل الى تخطئة الاستعمال العصرى الذى يدور اليوم على الالسنة والاقلام !

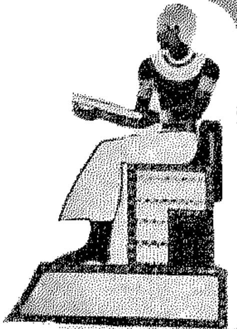
ولكن غير واحد من اللغويين الاقدمين ثاروا على هذا التضييق ، فقالوا : « انالزوج يستعمل بمعنىالواحد الذى له قرين ، كالزوج للرجل أو المراة اذا تزوجا . وكذلك يستعمل بمعنى التثنية ، كزوج الحمام مقصودا به حمامتين ، أو زوج النعال مقصودا به نعلين »

ومن الطريف أن اللغويين الاولين يثبتون أن العامة فى تلك العصور المتقدمة أولعوا باستعمال الزوج فى معنى الاثنين ، وان لم يكن ذلك من مذاهب العرب .. فالاستعمال العصرىاذن يستمد وجوده منأعراق قديمة فىالاستعمالات العامة ، وقد كان من قديم مجالا للبحث والتعقيب ، تأييدا لما تجرى به ألسن الناس

وأما كلمة «الفرد» فمن معانيها أنها نصف للزوج المقصود به اثنين . وهى تشيع فى الاستعمال العصرى ، فيقال : « فرد رز ، وفردة حلق ، وفردة حذاء » .. وليس شىء من هذا يجانب الصواب ، فقد استعمل « الفرد » فى نصف كل ما هو زوجى من اعضاء الانسان ومن مختلف الاشياء

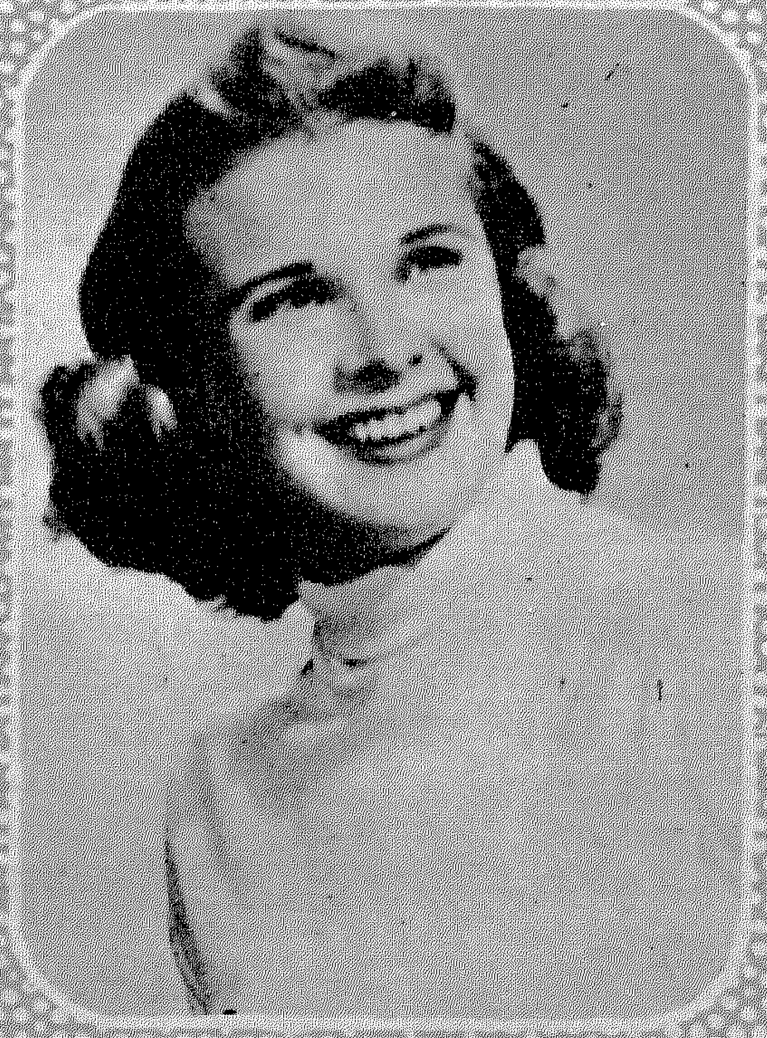
جاء فى «المنتظم» للامام « ابن الجوزى »: « يلبس الخف فردا أسودوفردا أحمر» ، وجاء فى «تاريخ بغداد» : «وكان بفرد رجل» اى بقدم واحدة . وجاء فيه : «واخذت فرد باب من أبواب بيته» أى مصراع باب . وجاء فى « المستطرف » : « أعجلت عن لبس خفها فلبست احدى فردتيه »

محمد شوقى امين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على امثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من اشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

النقرس .. داء الملوك

ماذا يأكل مريض النقرس ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
إخصائى الأمراض الباطنية

عنـدما يوقظ الانسان من نومه الم حاد فى ابهام القدم ، يعقبه تورم الاصبع ولمعان جلده ، مع ارتفـاع درجة الحرارة والرعشة ، فهذا دليل على اصابة حادة بمرض النقرس .. داء الملوك !

وهـذا المرض لا يندر حـدوثه بمصر ، كما يتوهم البعض ، فقـد شوهدت حالات متعددة من النقرس الحاد والمزمن، منتشرة بمصر والشرق العربى

وينشأ هذا المرض عن اضطراب هضم وتمثيل بعض انواع البروتينات فتزداد نسبة حامض اليوريك فى الدم، وتترسب املاحه فى جهات متفرقة من الجسم خصوصا حول المفاصـل وغضاريف الاذن !

وتلعب الوراثة دورا فى تهيئـة اسباب هـذا المرض الذى يختص الرجال بنسبة عالية من اصاباته

والاغذية البيورينية والخمور من اقوى عوامل احداث هذا المرض

وقد تحدث نوبة النقرس الحـادة عند القابلين للاصابة به عقب اصابة طفيفة ، وقد يكون ضغط الحذاء على ابهام القدم هو العامل المباشر لاختيار النقرس لهذا الجزء بالذات لبدء نوبته

ومصـادر حامض اليـوريك اما خارجية : من الغذاء ، او داخلية : تتخلف عن عمليات البناء والهدم فى الجسم ، ونسـبة حامض اليـوريك العادية فى الدم هى ١ ــ ٣ ملليجرام فى المائة ، وعندما يرتفع هذا الرقم الى ٤ ــ ٦ ملليجرام فى المائة يكون هذا نذيرا بقرب حدوث النوبة

وهناك حالات اخرى غير مرض النقرس ترتفع فيها نسبـة حامض اليوريك مثل سرطان الدم (اللوكيميا) والتهابات الكلى الشديدة ، وعليه فان ارتفاع نسـبة حامض اليوريك فى الدم ، ولو انه دليل قوى على مرض النقرس ، الا انه ليس حتميا ... ومع ذلك فانه لا توجد حالة نقرس غير مصحوبة بارتفاع نسبة حامض اليوريك !

ويلعب الغذاء دورا رئيسيا فى علاج

مرض النقرس ، رغما عن وجود عقاقير فعالة

وفى النوبة الحادة لابد من تعاطى بذورالحلاح اومادته الفعالة المعروفة بالكولستسين . . . وهوالعقارالوحيد الذى يجدى اثناء النوبة الحادة ، ويؤخذ الى ان تزول الآلام : وينبغى تعاطيه تحت اشراف الطبيب تفاديا لما قد يسببه من مضاعفات ، ويجب أن يوقف عند حدوث اسهال شديد

وبين النوبات يمكن استعمال عقار الاتوفان ، الا ان ذلك له اضراره ، ونفضل عليه عقار البينيميد ، اذ له قدرة فائقة على اذابة زوائد حامض اليوريك واخراجها فى البول عن طريق الكلى

□

وعلى مرضى النقرس مراعاة القواعد الآتية فى غذائهم :

١ ــ الوحدات الحرارية :

تحسب الوحدات الحرارية بحيث تكون اقل من الاحتياجات الفعلية ، وتستهدف انقاص الوزن ، اذ يندر أن يصيب النقرس الشخص النحيف فهو يفضل دائما ذوى البدانة ، هذا بالاضافة الى ان كثرة الغذاء ــ بغض النظر عن نوعه ــ تزيد فى نسبة حامض اليوريك

٢ ــ المواد البيورينية :

يجب ان يخلو الغذاء من المواد البيورينية بقدر الامكان : والاغذية البيورينية تكون فى الجسم حامض اليوريك ، واهم الاغذية البيورينية اللحوم والسمك ، وبخاصة لحم الاعضاء الخلوية مثل الكبد والكلاوى والمخ والبنكرياس

٣ ــ المواد الزلالية :

يجب الا تزيد كمية المواد الزلالية عن حاجة الجسم ، ومصادر المواد الزلالية هى اللبن والبيض والجبن

٤ ــ المواد النشوية :

يسمح بزيادة المواد النشوية كنتيجة للتحديد السابق

٥ ــ المواد الدهنية :

تحدد المواد الدهنية بحيث تسد حاجة الجسم ، ومصادر المواد الدهنية هى الزبدة والكريم ، مع ملاحظة ان الاغذية الغنية بالدهن قد تتسبب فى احداث نوبة النقرس

٦ ــ القهوة والشاى والكاكاو والخمور :

يتحتم الامتناع التام عن تعاطى هذه المشروبات ، وتشمل الخمور جميع الانواع بما فيها البيرة

والاغذية التى يسمح لمرضى النقرس بتناولها لانها تحتوى على نسبة ضئيلة من البيورين هى :

الخبز (الفينو) ، والبقسماط ، والارز ، والمكرونة ، والجبن ، والزبدة والبيض ، واللبن ، والحلوى ، والكرنب ، والجزر والخيار ، والفلفل الاخضر ، وشوربة الخضار (الخالية تماما من اللحوم)

ويمكن لمرضى النقرس تناول

الاغذية التالية ٣ مرات فى الاسبوع على الاكثر ، اذ تحتوى على ٧٥ ملليجرام بيورين فى كل ١٠٠ جرام :

القرنبيط ، ولحم الطيور ، والفاصوليا ، ولحم الضأن ، والبازلاء ، والسالمون ، والسبانخ ، واللحوم البيضاء ، والخبز العادى

والاغذية التالية تحتوى على ٧٥ — ١٥٠ ملليجرام بيورين فى كل ١٠٠ جرام ، ومن ثم فانه لا يسمح لمرضى النقرس بتناولها سوى مرتين اسبوعيا على الاكثر :

البط ، والاوز ، وشوربة الفراخ ، والسمك ، والعدس ، والسجق ، والحمام ، والارانب ، والجنبرى ، والديوك الرومى

اما الاغذية التالية فتحتوى على كمية من البيورين تتراوح بين ١٥٠ — ١٠٠٠ ملليجرام فى كل ١٠٠ جرام ، وعليه ، يجب على مرضى النقرس الامتناع التام عن تناولها :

البنكرياس (الحلويات) ، والسردين ، والكبد ، والكلاوى ، والمخ ، وشوربة اللحوم

كما يجب الامتناع التام عن تناول التوابل ، والقرفة ، والقرنفل ، والفجل ، وجوزة الطيب ، والمستردة ، والبقدونس

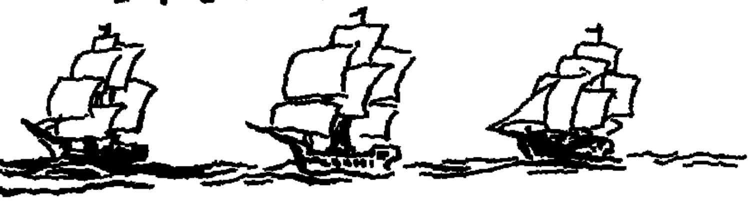
مرض الحب والهيام له قصة ، وحوله اتهامات ... اوربا تتهم امريكا ، وامريكا تتهم الشرق ... ومع ذلك فقد اتفق الشرق والغرب على أن « فينوس » الهة الحب هي أصل السبب !..



قصة الزهري

بقلم الدكتور ابراهيم عازر

اخصائي الأمراض الباطنية



اطلق على هذا المرض اسم الزهري نسبة الى (الزهرة) .. وهو اسم لآلهة الحب والجمال الجنسي عند اليونانيين القدماء ..

ولذلك ينسب كل مرض ينشأ عن خدعة آلهة الحب والجمال الى الزهرة وهي فينوس (Venus) ومنها جاء اصطلاح الامراض الزهرية « Venereal diseases » الذى يطلق على كل مرض يأتى من الحب والمعاشرة الجنسية .. دون تفريق بين الامراض السرية المختلفة، حتى جاء الدكتور (هنتر) فى عام ١٧٨٦ وفصل بين الزهري والسيلان

والزهري يعيش دائما على أجسام ضحاياه ، وينتقل من شخص لآخر اما بالوراثة أو بالعدوى والاكتساب، عن طريق الاحتكاك المباشر بين الاغشية المخاطية المتسلخة التى تحمل الميكروب المعروف باسم « تريبونيما باليدا » .. حيث ينمو على أربعة أطوار متتابعة

فى الطور الاول يظهر الزهري على شكل قرحة ، اما على عضو التناسل ، أو فوق اللسان أو الاصبع ، أو على الشفة ، أو على أى جزء آخر من أجزاء الجسم. ويسمى المرض فى هذه الحالة بالزهري الابتدائى ، حيث تظهر ـة على شكل « دمل » قد يهمله المريض لانه لا يؤلمه..ويسبق هذا الطور مرحلة تسمى بمرحلة الحضانة قد تطول أو تقصر

ويسبب ظهور القرحة تورما ليمفاويا يختلف مكانه باختلاف العضو المصاب .. ثم تختفي القرحة من محل الاصابة الاصلية ـ ولو بدون علاج ـ ويعقب ذلك فترة ركود أو هدنة ، يبدأ بعدها الطور الثانى، أو طور الزهري الثانوى وفيه يأخذ المرض فى الانتشار نتيجة لتلوث الدم بالميكروب ، فتظهر على الجلد

أنواع مختلفة من الطفح الجلدى أو البثور ، تأخذ شكل دوائر وردية خفيفة اللون يسميها الفرنسيون « ورد العذارى » !

وفى الطور الثالث يأخذ المرض شكل ورم صمغي فى العظام أوالجلد أو المخ أو الاحشاء .. وهذا مايعبر عنه « بالزهرى الثلاثى » .. الذى يتبعه طور رابع ، فيه يصيب المرض المخ والنخاع الشوكي والاعصاب.. ويحدث مظاهر مختلفة ، كالشلل النصفى والشلل العام أو الفالج والجنون والتهاب الاعصاب وغيرذلك. وهذا ما يسمى بالزهرى العصبى

نشاة الزهرى

وبعد هذا العرض السريع لأدوار المرض ، نعود الى الوراء قليلا لنتتبع نشأته خلال عصور التاريخ والآراء المتضاربة التى قيلت بصدده

ففى نهاية القرن الخامس عشر انتشر فى غرب أوروبا وباء غامض لم يكن معروفا منقبل ، اذ لم يصفه أحد الكتاب أو الاطباء فى كتاباته حتى ذلك الوقت، وقد فتك بالكثيرين من الضحايا فتكا ذريعا جعل الناس يطلقون عليه لقب : «الطاعون الجديد»

ولم ينتشر هذا الوباء فى غرب أوروبا الا بعد عودة (كريستوف كولومبوس) من اكتشاف أمريكا.. لقد كانت أمريكا مجهولة للناس من قبل هذا الاكتشاف ، كما كان مرض الزهرى مجهولا أيضا ، ولكن سرعان ما ظهر المرض وانتشر على شكل وباء بمجرد وصول كولومبوس الى أسبانيا!

ومن الحقائق التاريخية المعروفة ان بعثة كولمبوس غادرت ميناء (بالوس) بالقرب من اشبيلية على ظهر السفن الحربية فى ٣ أغسطس ١٤٩٢ وبعد أن رست السفن فى جزائر كناريا ثم فى كوبا حطت رحالها فى جزيرة هايتى فى ٦ ديسمبر ويقول (أوفيدو) أحد علماء الرحلة: «انه شاهد بنفسه قيام تجارة واسعة بين البحارة والملاحين وبين نساء هذه الجزر ، تجارة بضاعتها الغرام والعلاقات الجنسية المتطرفة ! »

ويقول (أوفيدو) ، أيضا : «ان كولمبوس قد أحضر مع رحلته الاولى والثانية حالات جديدة من هذا الداء السرى »

ومن أسبانيا دخل المرض ايطاليا ولسنا نشك فى أن هذا المرض غزا أوروبا لاول مرة عقب بعثة كولمبوس لاكتشاف أمريكا لأن (أوفيدو) العالم الذى اصطحب الرحلة يؤكد فى رسالة لملك أسبانيا قوله : « .. ان لجلالتكم أن تتأكدوا تماما بأن هذا المرض جاءنا من جزر الهند الغربية حيث يتفشى بكثرة ويعتبر بينهم شيئا عاديا كالماء والطعام..»!

الزهرى فى الشرق .. وفى مصر

ولم يكن هذا المرض معروفا فى الصين واليابان حتى القرن السادس عشر، ولكن العدوى بدأت من ميناء (كانتون) حيث كانت تفد السفن التجارية الاوروبية ، ومنها انتشرت العدوى الى مقاطعات الشمال بالصين واليابان

وفى مصر ، لم يكن الزهــرى معروفا قبل دخول نابليون مع جنوده الى البلاد المصرية عام ١٧٩٨، ويبدو أنه انتشر من مصر الى سوريا ، وقد أطلق عليه اسم « المرض الافرنجي » ولا يزال معروفا بهـذا الاسم حتى الوقت الحاضر

اعتراضات واهية

وقد انقسم الباحثون الى فريقين: فريق يؤيد هـذه النظرية ، وفريق يقول بأن المرض كان كامنا فى أوروبا منذ القدم ، وأن هـذا الوباء الذى انتشر بعد اكتشاف أمريكا ما هو الا انتعاش لمرض قديم معروف وكامن فى آسـيا وأفريقيـا وأوروبا ..

ويرجعونه الى عصر ماقبل التاريخ

وقد حاول بعض هؤلاء الباحثين أن يتخذوا من التوراة دليلا على صحة أقوالهـم .. فادعـوا أن أيوب كان مصـابا بالزهرى طبقـا لما أتت به مزامير داود

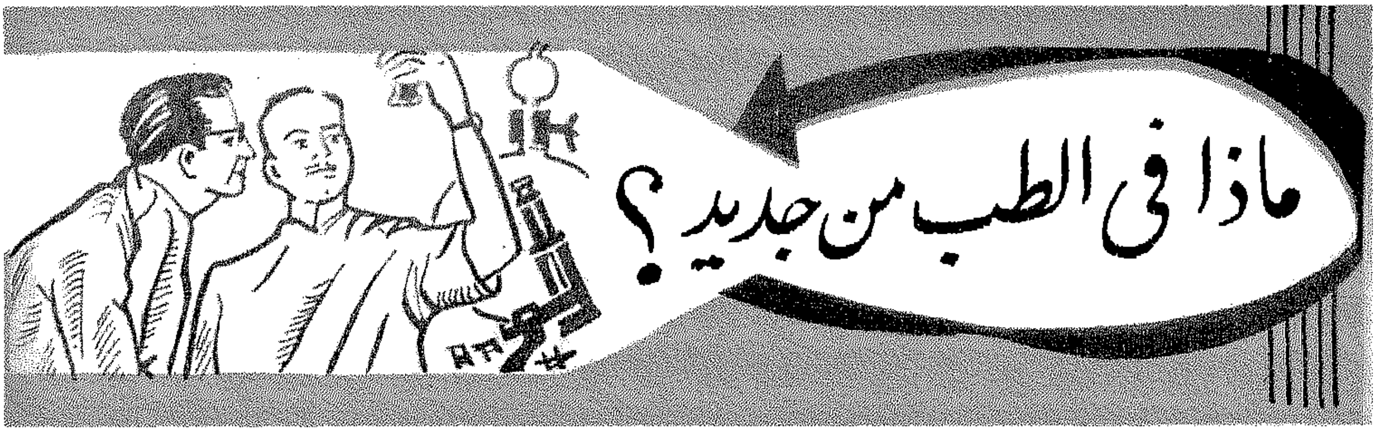
كمـا حاول العلمـاء الامريكيين أنفسهم دحض هـذه التهمـة فقالوا بوجود كثير من التغييرات الزهرية فى بعض عظام الاقدمين عند فحصها ميكروسكوبيا مما يؤكد وجود هذا المرض بين أهالى أوروبا وأمريكا منذ فجر التاريخ

ولكن رغم هـذا فان الآراء قـد تجمعت فى النهاية وأجمعت على أن الزهرى بضـاعة وردت لأوروبا من أمريكا .. ولو بقيت أمريكا مجهولة لبقى الزهرى مجهولا أيضا !

ترى ماذا تخبىء لنـا أمريكا فى جعبتها من وارداتها التى تهديها بين بين الحين والحين الى العالم أجمع ؟!

ضحايا حوادث البيت من الرجال !

برغم أن الرجال لايقضون فى بيوتهم وقتاً يعادل الوقت الذى تقضيه النساء ، إلا أن الاحصاءات تشير الى أن الغالبية العظمى من ضحايا حوادث المنزل من الرجال فى سن العمل : ابتداء من الخامسة عشرة الى الستين !... وتقول إحصاءات شركات التأمين أن نسبة الرجال الى النساء من صرعى حوادث البيت قد تبلغ أحياناً نسبة ٢ : ١ ... وأكثر الحوادث التى يذهب الرجل ضحيتها هى حوادث السقوط العادية ، كالسقوط من سلم أو من مقعد أو غيرهما ... وتليها حوادث الحروق ... ثم انفجارات المواد الملتهبة التى تدخل فى تركيب مواد التنظيف ... ثم الاختناق بغازات المواقد ... ثم تنظيف البنادق والمسدسات... ثم الانصعاق بالتيار الكهربائى !



الشفاء فى لحظة

كانت صدفة محضة هى التى مكنت الدكتور الالمانى فريدريك هونكه من الوقوف على خاصية عجيبة لنوع من انواع العقاقير . كان يحقن اخته ليخفف الم الصداع النصفى الذى كانت تشكو منه ، ودخلت ابرة الحقنة خطأ فى الوريد وتسربت المادة الى الدم مباشرة ، ولشد ما كانت دهشته عندما لاحظ زوال آلام المرض فى نفس اللحظة التى أتم فيها الحقنة

وتعمد الدكتور هونكه هذا الخطاء وتعمد أن يحقن هذا العقار فى الوريد بدلا من العضل ، وكانت النتيجة واحدة فى جميع الحالات . شفاء عاجل بطريقة لم يستطع الطب أن يفسرها الى اليوم

اما هذا العقار فهو « امبليتول » وهو يتكون من النوفوكائيين والكوفيئين ، وكان تأثير هذه المادة مقصورا على الاعصاب التى تنقل شعورالالم ، فتقوم بتخدير الاعصاب فقط ، ولم تستعمل فى ازالة المسببات كما حدث فيما بعد .

ومما زاد فى دهشة رجال الطب انهم وجدوا ان مادة الامبليتول لا تقتصر فائدتها على القضاء على الصداع النصفى فحسب ، بل انها تصلح لمعالجة كثير من الامراض المستعصية مثل التهاب حوض الكليتين ، وثقل السمع وبعض الامراض الجلدية والارق ، وظل الطب حائرا فى تعليل عامل الشفاء الذى يشتمل عليه الامبليتول على انه اذا كان الامبليتول قد أراح الكثيرين من المرضى وشفاهم من عدد كبير من الامراض ، فأن ذلك لا يكفى لوقوف رجال الطب مكتوفى الايدى دون الاستقصاء فى البحث عن ماهية الامبليتول ، ومتابعة تقصى خواصه واستكشاف كنهه وأسراره

على ان الدكتور هونكه يعلل الامر بصفة مبدئية بأن مفعول الامبليتول يتناول التأثير على جهاز الاعصاب التى لا تخضع للارادة ، فيابطاله مفعول هذه الاعصاب فى نقل الالم من بؤرته الى اعضاء أخرى فى الجسم ، ونفث الآلام فيها بصورة غير مباشرة

بدون أية علاقة بالمصدر المسبب للالام سوى هذا الاتصال العصبى ، تحصل الاعضاء المذكورة على الراحة اللازمة التى تساعد على الشفاء

الغذاء المركز

يقول طائفة من اشهر أطباء شيكاغو انه فى استطاعة الانسان اليوم أن يتناول وجبات طعامه فى كوبة ماء ممزوج بالغذاء المركز الجديد ، الذى توصلوا اليه ، فان بضع ملاعق من هذا المسحوق يمد الانسان بكل ما هو بحاجة اليه من البروتينات والكربوهيدرات والدهنيات مع ما يلزمه من الفيتامينات والمعادن . ولا حاجة بالانسان بعد ذلك الى الاستعانة بأى نوع آخر من انواع الاغذية

وقد عمل على تركيز هذا الغذاء من أجل البالغين الذين يحتاجون الى نوع خاص من التغذية نظرا لمرضهم بارتفاع ضغط الدم أو ضعف القلب أو السرطان أو الحالات المرضية الاخرى ، ولكن هذا الغذاء المركز يستخدمه الانسان الطبيعى ليحول دون زيادة وزنه

ويقول الدكتور اوسكار دافيز ان هذا الغذاء المركز افضل كثيرا من الاغذية الطبيعية واحسن من الوجهة العلاجية ، لأن الطبيب يكون واثقا من أن مريضه يتناول العناصر الغذائية اللازمة بالضبط

ومثل هذا الغذاء يمكن الحصول عليه بأمر طبى

انخفاض الهيموجلبين صيفا

ورد فى مجلة العلوم الطبية الامريكية الصادرة فى شهر فبراير الماضى ما ذكره كل من الدكتورين جورج هفرى ويوجين اداشيك من انه فى شهر يوليو سنة ١٩٥٥ رفض من دماء المتبرعين ضعف ما رفض من دماء من تبرعوا بدمائهم فى شهر يناير سنة ١٩٥٦ وذلك بسبب انخفاض الهيموجلبين

ففى مجموعتين يقدر عددهما بنحو ٥٠٠٠ ، وجد أن ٨ر١٧ ٪ لا توجد بها نسبة الهيموجلبين المقررة وكان ذلك فى يوليو سنة ١٩٥٥

اما فى يناير سنة ١٩٥٦ فقد فحصت دماء ١٤٠٠٠ ولم يرفض منها الا بنسبة ٤ ٪ فقط

ويدل هذا على ما لتغير الفصول من اختلاف وتباين ، على ان الباحثين يحذرون من اتخاذ ذلك قاعدة مقررة ، فقد تكون مجرد مصادفة بحتة ، ويقولون : « أن التغير فى عادات الغذاء عند اقتراب فصل الصيف قد يكون له دخل كبير فى زيادة نسبة الرفض لانخفاض مستوى الهيموجلبين »

الاسبرين

لقد اصبح الاسبرين دواء عجيبا ، وعلى الرغم من تقدم ضروب العلاج خلال العشرين سنة الاخيرة فان اطنانا واطنانا تصنع من انواع الاسبرين ويقبل الجمهور عليها اقبالا عظيما

والساليسيلات ، بما فيها

الاسبرين ، تهدىء من الصداع والنورالجيا والالام الناشئة من الاحتقان الدموي او الالتهابات ، وان كانت لا تخفف من وطأة الامراض الشديدة . والاسبرين بوجه عام مفيد اذا بودر بتعاطيه اى حين يحس الانسان بابتداء الصداع ، اما اذا انتظر الانسان حتى يتأصل ويثبت فانه يصبح علاجا عديم الجدوى . والاسبرين من شأنه انعاش الغدد الادرينالية ، وهو فى هذه الحالة أشبه فى مفعوله بمفعول الكورتزون وعقار « ACTH » وامثالها

وقد أصبحت هذه الهرمونات علاجا معروفا لامراض النقرس (داء المفاصل) والتهاب الاكياس والحمى الروماتزمية وغيرها . وهذا يفسر مفعول الاسبرين فى مثل هذه الحالات

ومن المستطاع اخذ كميات كبيرة من السالسيلات غير ان المقدار القاتل من الاسبرين هو ١٥٠ قرصا ، ولكن ذلك لا ينفى ان كميات اقل من ذلك بقليل قد تقضى على حياة بعض الناس الذين يتأثرون تأثرا سيئا بهذا الدواء

ويصل الاسبرين الى مجرى الدم عن طريق جدار المعدة ، فالكميات الكبيرة منه تعرض الاعضاء الحيوية للخطر ، ويظل الضحية بين الحياة والموت حتى تتضاءل كمية الاسبرين عن طريق الكلية ، فاذا عجزت الكلية عن تقليل المادة الكيميائية بسرعة فانه يحدث التسمم المهلك

والكلية الصناعية هى آخر ما أبتكر من الاسلحة لمقاومة التسمم عن طريق الاسبرين ، وهى جهاز قادر على ازالة السالسيلات من الدم بسرعة تبلغ عشرين مثلا لسرعة الكلية الطبيعية

وقوف شعر الراس

وقوف شعر الرأس يتخذ تعبيرا عن حالة الرعب الشديد ، ولكن قلما يقف شعر الرأس ، وان كان هذا يحدث ولكن فى النادر . والمعروف طبيا ان جذر كل شعرة يتصل بعضلة صغيرة يمكن عند انقباضها ان توقف الشعرة المتصلة بها

والقطط اكثر استخداما لهذه العضلات المتصلة بشعرها من اى حيوان آخر ، وهى تستخدمها لتبدو اكبر حجما من حجمها الطبيعى ، وبذلك تدخل الرعب فى قلب مهاجمها او المعتدى عليها !

شرب اللبن يوميا

يقول المستر اموري وزير الزراعة البريطانية : « اننى أشرب ما يقرب من رطل لبن يوميا ، ويخيل الى انه بدون هذا اللبن ما كنت استطيع ان احتمل اعباء عملى الوزارى المنهكة للقوى مدة عامين متواليين . وفى خلال السنوات الثلاث التى اعتدت فيها شرب اللبن لم أصب ببرد الا قليلا جدا ، ولم يزد وزنى الى جانب ذلك ، وانى لانصح غيرى بشرب اللبن يوميا .. واحسب ان تحسن الحالة الصحية بين شبان هذا الجيل وازدياد طولهم عما كانوا عليه قبل الحرب العالمية الثانية ، يرجع الى كثرة شربهم اللبن »



يحارب الانفلونزا
ريفو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ او ٣ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
RIVO
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
لا يضر القلب ولا المعدة
يخفف
يلطف
يهدئ
يباع في كل محلات
٤ اقراص
الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفنربيس وشركاه
الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
الموزعون بالعراق . بغداد . مذخر الادوية جورجيس وشركاه

عرق النسا ... علاجه الراحة

بقلم الدكتور يحيى طاهر
مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

تخرج من اسفل النخاع الشوكى مجموعة من الاعصاب تهبط داخل العمود الفقرى ، ومن بين الفقرات السفلى ، متجهة الى الحوض ، حيث تتحد ، وتكون عصبا واحدا كبيرا على كل جانب ، يسمى « عرق النسا » . ويتجه هذا العصب الى الخلف خارجا من الحوض ، تحت عضلات الاليه ، ثم يهبط خلف الفخذ والركبة ، ثم الى الساق والقدم

هذا العصب هو أطول عصب فى الجسم وهو معرض فى طريقه الى الالتهاب والاحتكاك والضغط . فاذا تعرض لاحد هذه العوامل ، تهيجت اليافة ، ونتج عن هذا التهيج الم شديد ، ليس فقط فى مكان الضغط أو الالتهاب ، ولكن على طول امتداد العصب من الالية الى القدم . ويظهر هذا الألم أو يزداد بأى مؤثر أو حركة تسبب شد العصب أو زيادة الضغط عليه مثل السير أو الانحناء

وقد تنشأ حالة عرق النسا من التهاب هذا العصب أو الضغط عليه او على أصوله داخل العمود الفقرى أو أثناء خروج الاعصاب من بين الفقرات أو أثناء مروره فى الحوض أو بعد خروجه منه ، فحالة « عرق النسا » ليس لها سبب واحد ، ولكنها يمكن ان تنشأ عن أسباب عديدة ، تحتاج للكشف الاكلينيكى والابحاث للوصول اليها

وأهم هذه العوامل هى الضغط على الاعصاب أثناء خروجها من بين الفقرات ، فالمعروف ان بين كل فقرة واخرى وسائد غضروفية ، وهى لا تنتقل من مكانها أو تبرز فى الحالة الطبيعية ، ولكنها قد تبرز نتيجة القيام بمجهود عنيف ، خصوصا اذا رفع الانسان جسما ثقيلا من الارض او نتيجة لضعف روابط الفقرات ، وفى هذه الحالة قد تبرز الغضاريف بأى مجهود ولو خفيف . وفى حالة ضعف روابط الفقرات يكون هذا الضعف عادة نتيجة

استعداد جسماني او لحالة روماتيزمية مزمنة او نتيجة لكبر السن . ومهما كان السبب فان هـذه الغضاريف البـارزة قـد تضغط على العصب وتسبب الام « عرق النسا »

ولعلاج هـذا المـرض يجب أولا البحث عن السبب . وفى الحالة الاكثر شيوعا وهى بروز الغضاريف يجب ان يستريح المريض فى الفراش مدة ثلاثة اسابيع لا يقـوم اثناءها بأى حركة تسبب شد العصب . واثناء ذلك يتعاطى المريض الادوية المسكنة للألم والادوية التى تسـاعد على تصريف الالتهـابات الروماتيزميـة فضـلا عـن الفيتامينـات المقـوية للأعصـاب . والراحـة حين تظهر اعـراض المـرض ، كافية فى معظم الحالات للشـفاء . أما اذا اهملها المريض ، لاى سبب من الاسباب ، فان ذلك يسـاعد على « ازمان » المرض وصعوبة شفائه شفاء تاما ، بل انه قد تنتج عن هذا « الازمان » مضـاعفات عصـبية ، مثل ضعف القـدم ، او ضعف الاحسـاس فى بعض أجزاء القـدم والساق . وفى هذه الحالات يجب اجراء عمليـات جراحيـة لرفع الغضروف الضاغط على العصب

امراض الاسنان

اذا كنت قد تجاوزت الخامسة والثلاثين من عمـرك فان اغلب ما تفقده من أسنانك يرجع السبب فيه الى مرض باللثة لم تكن تعرف انك مصاب به ..

ويقول الدكتور كلفتن داميت ان هذه الامراض التى تعرف باسـم البيوريا (Pyorrhea) والتهاب اللثـة (gingivitis) انما هى التهابات فى اللثة تنشأ تدريجيـا وتقضى على الاسنان والعظام قبـل ان يعلم الضحية ان باسنانه مرضا

وقد قام الدكتور داميت بفحص ١٣٠٠ شخص واتضح له ان ٩٠٪ مصـابون بالمرض ولكن ٩ ٪ منهم كانوا يدركون أن بهم مرضا .

كذلك فان فحصا آخر اثبت ان ٥٠ ٪ من الرجال كان بهم هـذا المرض حين بلغوا الخامسة والاربعين أو فقدوا أسنانهم نتيجة للاصابة به

والمرض المعروف باسم بريودنتال (periodontal) وهو أسـوأ من مرض تسوس الاسنان يبـدأ بالتهاب اللثة ويمتد عميقـا الى الانسجة ، وتبدأ اللثة فى الاضمحلال ويحدث انهيار فى العظام والالياف التى تسند كل سن ، ثم يقضى على الاسنان ولو كانت سليمة

وقد دلت الابحاث الحديثة على ان المرض يتاثر بامراض الجسـم ويزداد سوءا مع تقـدم العمر . ويقول الدكتور داميت ان اليقظة العظيمة ضرورية وان السـلاح المنزلى هو فرشاة الاسنان

القوباء .. اعرف عنها هذه الحقائق

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

اسمها «القوباء الحلقية والالتهابات الفطرية» وتنشأ عن عدوى بفطر خاص ينتقل من المريض الى السليم عن طريق مباشر أو غير مباشر كاستعمال أدواته وحاجياته كما يحدث بين المصطافين او الذين يرتادون حمامات السباحة والنوادى أو المعسكرات التى بها نظام داخلى أو اللوكاندات وما شاكل ذلك اى فى الاماكن التى يستعمل فيها السليم أدوات زميل له مريض فتنتقل العدوى تبعا لذلك الاختلاط، وقد يكون مصدر العدوى من حيوان اصيب بالمرض ونقله الى السليم كالقطط والكلاب

وتظهر القوباء الحلقية فى اشكال متعددة اهمها التهاب جلدى محمر اللون مرتفع قليلا عن سطح الجلد فى شكل بقعة مستديرة كالدائرة أو جزء من الدائرة حافتها محددة المعالم ومحببة وبها حبيبات أو بثور (حويصلات) صغيرة جنبا لجنب ووسط الدائرة منخفض عن الحافة مثل الخاتم فى استداراته وتكوينه، وتكبر الدائرة قليلا قليلا وتتعدد الاصابات بالعدوى

وعند اصابة الرأس بهذا الفطر تتسبب العدوى فى احداث القراع .

واذا تركنا اصابة الجسم والرأس جانبا نجد أن الفطر قد يصيب أماكن أخرى من الجسم مثل الذقن فى الرجال وفى هذه الحالة ينشأ التهاب جلدى حاد وقد يتقيح ويشبه الدمل وبه شعر قد يتساقط أو يكون مختلف الوضع أو سهل النزع وينسكب من مسام الشعر سائل دموى أو قيحى

وعند اصابة الثنايات مثل ثنية الفخذ تحدث القوباء والالتهاب الفطرى بأعلى الفخذ ويكون مركز الدائرة متجها نحو الثنية بجوار الصفن والاطار الخارجى يتجه نحو الفخذ والى الخارج

وعند اصابة الثنايات بين الاصابع بالقدم او اليد يظهر التهاب فى الثنية تكون قاعدته عند الثنية وراسه متجهة نحو طرف الاصبع الذى به الظفر وتكون الاصابة أكثر حدوثاً بين الاصبع الرابع والخامس فى القدم وبين الرابع والثالث فى اليد وقد تكون ثنيه أو أكثر بها الاصابة

وتكثر الاصابات صيفا وتقل حدتها شتاء ويساعد فى ظهور جميع هذه الفطريات ازدياد حرارة الجو وكثرة افراز العرق والبدانة وكثرة التهام المواد النشوية والسكرية وكذلك مرض البول السكرى ، واحتكاك الجلد

والعلاج يختلف باختلاف حدة الاصابة ومكانها ، ويفيد استعمال صبغة اليود المخففة ومرهم حامض الجاويك المركب وصبغة الجنشيان البنفسجى

الى أولئك الشبان الذين اصاب شعرهم الشيب المبكر نقول :

لا تخف : ليس هذا شيبا

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الحصة الدولية

كثيرا ما ترى شابا قد ابيض شعر رأسه ... وقد لا يأبه الشاب بذلك ، وقد يسبب له ألما ووهما قد يصلان الى مرتبة الرعب ، اذ يظن أن الشيخوخة قد أدركته وأن أجله قد دنا !

ولكن هذا الوهم غير صحيح لحسن الحظ ...

ولكى نلم بهذا الموضوع ، يجب أن نتكلم أولا عن الاجناس البشرية ، من حيث لون الشعر والبشرة

فالعلماء يقسمون المخلوقات البشرية الى ثلاثة أقسام :

الجنس الأسود : ويمتاز بلونه وشعره الاسود ، وهو من سكان المناطق الاستوائية فى افريقية وأمريكا الجنوبية ، حيث الشمس القوية المحرقة

والجنسين الأصفر والأبيض : ويمتازان بالشعر الغامق والوجه البرونزى ، وهما من سكان المناطق المعتدلة

والجنس الأشقر ناصع البياض : ويمتاز بالشعر الفاتح ، وهو من سكان المناطق الشمالية ، حيث تضعف أشعة الشمس

▭

وكلما اتجهنا شمالا الى القطبين ، قابلنا بشرا يمتاز بشعره الفاتح ، ويلاحظ أن الفيران التى تعيش تحت الارض ، محرومة من النور ، تكون فاتحة اللون بعكس مثيلاتها التى تعيش على سطح الارض معرضة للنور القوى ، فهذه ذات ألوان داكنة

فنحن نعثر على « النوع » فاتح الشعر بين سكان الشمال ، فضلا عن سكان المغارات والكهوف ، حيث الاضاءة القليلة والبعد عن خط الاستواء وحرارته ... فأنواع الاجناس اذن تتمشى مع المناخ : الاستوائى والمعتدل والشمالى

والشيب المبكر ما هو الا تغيير فى لون الشعر من الغامق الى الفاتح !

ونحن نعرف أن هذا الشيب قد

يكون « وراثيا » ، وقد يكون « عرضيا » ... ومع ذلك فان سبب النوعين واحد ... وهو « الغدد الصماء » ، وخصوصا الغدتان اللتان تجاوران الكليتين ، وهاتان الغدتان تفرزان مواد قابضة للاوعية الدموية ، و «مواد صابغة » للجلد والشعر والعينين ، بالاشتراك مع بعض الغدد الصماء الأخرى

والمعروف ان « المفاجآت » ، والانفعالات أثناء الحروب ، والخوف، تنشط هذه الغدد ، فتفرز مواد قابضة تقى الانسان من الاصابة بنزيف مميت ــ بسبب ضيق قطر الاوعية الدموية بفعل هذه المواد القابضة ــ فيقل ما تحمله هذه الأوعية من غذاء «وصبغة» من هذه الغدد ، فيميل الشعر الى الجفاف ويذهب لونه

فاذا تغير لون شعرك قبل الأوان، فاطمئن لأن ذلك ظاهرة عرضية . على أثر حادث مرعب ، أو حرب ضارية ... وقد عرف القدماء هذه الحقيقة ، فأطلقوا مثلهم المشهور وقالوا : « يشيب من هولها الولدان»

وقد لوحظ ان الشيب المبكر ينتقل وراثيا ، بواسطة هذه الغدد التى ذكرناها ، وقد يظهر فجأة ، دون أية حادثة او مفاجأة ، عند الاصابة بمرض من الامراض الغددية ... ولم تعطنا التجارب بعد أى علاج حاسم للمشيب المبكر ، ولكن اذا ظهر اى عطب فى الغدد يجب معالجته فى الحال

وليس صحيحا ما يتناقله البعض، من ان وضع ماء الكولونيا على الشعر، قد يسبب الشيب المبكر، اذ لا يمكن أن تكون الكولونيا هى السبب ، ومع ذلك فان ماء الكولونيا يفيد فى تعقيم فروة الشعر ، فاذا عرضت راسك باعتدال الى اشعة الشمس ، زاد ذلك فى وصول الصبغة الى شعرك ، فيقوى وينمو ويتغذى ... وضع نصب عينيك دائما أن شعر اجناس الجنوب غامق دائما ، بسبب تعرضهم لأشعة الشمس ..

* * *

الى الطبيب

وجد رجل فاقد الوعى فى الطريق العام فنقل على الفور الى المستشفى وأريد البحث عن شخصيته فاذا بهم يجدون ورقة كتب الرجل عليها :

الى الطبيب

هذه حالة صرع بسيطة ، وليست نتيجة مرض الزائدة الدودية فقد ازيلت منى الزائدة الدودية مرتين

طبيب الهلال يجيبك



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أنور المفتى
» صلاح الدين عبد النبي
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

حالة تستدعى الفحص

انا رجل من اللاجئين فى قطاع غزة لى اربعة اولاد بصحة جيدة ومنـــذ سنتين رزقت بغلام واصيب فى شـــهره السابع بأعراض تشبه اعراض شلل الاطفال ولكن طبيب اللاجئين لم يبت فى نوع مرضه الا بعد ان تمكن المرض من الطفل وتوفى بعدها

وفى هذا العام رزقت ايضا بغلام وهو الآن فى الشهر السابع من عمره ، وقد بدات تظهر عليه اعراض المرض نفسه ، وراجعت عددا من اطباء اللاجئين دون فائدة . وانا فى حيرة لا أستطيع المداومة على عرضه على الاطباء ولا استطيع الصبر على حالته المؤلمة . واعراض المرض هى كما يلى : رقبة الطفل تتمدد واذا حناها لم يستطع اقامتها وكذلك الحال اذا امالها الى اليمين أو اليسار او الى الخلف فتبقى مكانها ولم يستطع ارجاعها . صحته ممتلئة ، ووجهه أصفر

عمر احمد شاهين
خان يونس ــ منطقة غزة

— يظهر من وصفك ان هذه الحالة ليست حالة شلل أطفال ، ويغلب أن تكون حالة وراثية ، ولذا يجب إحضار الطفل الى القاهرة لفحصه فى أحد المستشفيات المختصة مثل مستشفى قصر العينى

الرمد الربيعى

الرجا افادتى عن سبب احمرار عينى الذى لازمنى منذ زمن طويل . وهذا الاحمرار لا يكون فى جميع انحاء العين ولكنه يتجمع حول القرنية على شكل متقطع ، كما ان هناك خطوطا رفيعة وقليلة فى العين ، ولكنى لا اشعر

بالم ، والاحظ عند رفع الجفن الاعلى زرقة تحيط بالقرنية من الاعلى ، وليس عندي ضعف في النظر ، واشعر اثناء القراءة بثقل في الجفنين ، وخصوصا في الليل

موفق ياسين
حمص ـ سوريا

ـــ هذا الوصف ينطبق على مرض الرمد الربيعي في الملتحمة ، وأحسن علاج له هو مركب السكورتزين (Cortisin) نقط ومرهم . أما الزرقة في الجزء الأعلى من القرنية فانها طبيعية

التبول ليلا

انا طالب عمري ١٧ سنة ، ومنذ طفولتي الى اليوم وانا أبول ليلا على الفراش ، فارشدني بربك الى دواء لهذا المرض ، وماذا افعل ؟

ك . م جيد
القاهرة ـ مصر

ـــ من غير المستغرب أن تحدث هذه الحالة عند الأطفال حتى سن الثانية ، ولكن استمرارها حتى الآن يدعو الى اهتمامك وعرض نفسك على الاخصائيين وأنصحك قبل الذهاب أن يكون معك تحليل البراز ، فقد يكون به ديدان وهي من الأسباب الهامة

انحلال

انا شاب في الثامنة عشرة من عمري ، تزوجت منذ عام ونصف عام ولكني اصبحت بما يشبه الانحلال والضعف مما جعل حياتي الزوجية جحيما لا يطاق فهل من مشورة او دواء لهذه الحالة الخطيرة

ف .
بالشرقية ـ مصر

ـــ اهتم بصحتك العامة قبل كل شيء ، وتناول بعض الأدوية المهدئة للأعصاب مثل السكلسيبرونات مدة أسبوعين ، وابتعد خلالها عن الاقتراب من زوجتك وأنت تستعيد نشاطك

صرع

منذ اربع سنوات انتابني مرض لا استطيع وصفه تماما ، فعندما أكون مثلا في الفصل الدراسي واقف بين اخواني لاجيب على سؤال ما تنتابني نوبة عصبية اشعر معها بدوار في راسي وتصلب في يدي ورجلي وعدم القدرة على رفع راسي الى أعلى او حتى على الكلام ولا تمكث هـذه النوبة اكثر من دقيقة . وكانت تحدث في فترات متباعدة اعني كل يوم مرة واحدة ومنذ قرابة عامين ازداد عدد مرات حدوثها الى اربع مرات او خمس ، وخصوصا في الليل . وقد ذهبت الى اطباء كثيرين ، وتناولت ادويتهم لمدة طويلة ولم استفد شيئا . ارجو افادتي ماذا افعل للعلاج من هذه الحالة التي ستقضي على مستقبلي

جميل توفا مقار
شارع عبيد ـ قنا ـ مصر

ـــ هذه الحالة التي تصفها هي حالة صرع. وبما انك لم تستفد من تناول الأدوية المختلفة ، فيحسن أن تعمل جميع أنواع الفحص اللازم مثل فحص الدم وعمل رسم كهربائي للمخ وذلك حتى يمكن معرفة السبب واعطاؤك الدواء الملائم لحالتك

مرض بالعنق

انا شاب في الخامسة والعشرين من عمري اشكو آلاما في عنقي وراسي ، واحمرارا في اذني واذا حركت راسي احس بهذه الآلام ، واحيانا يسبب نزيفا من الانف ثلاث مرات او اربعا في الاسبوع . وقد عرضت نفسي على اخصائي ولكني لم استفد من علاجه . ارجو ارشادي الى دواء يشفيني من هذه الحالة

سليم نصار
طرابلس ـ لبنان

ـــ لعلاج هذه الحالة ننصح لك باستعمال أقراص السكورتيزون بمقدار قرص ثلاث مرات يومياً بعد الأكل ، مع أخذ حقنة فيتامين (ب) المركب بمقدار سنتي في العضل يومياً

بروز عظام الصدر

انا شاب في الخامسة والعشرين من العمر، اشكو من حالة جديدة هي بروز عظام الصدر الى الامام مع انخفاض ما بين الرئتين مما يجعلني مضطرب البال من هذه الحالة الشاذة . وقد لجأت الى طبيب فنفى وجود اى خطر واجابني بان لا خوف علي ، ولكني غير مرتاح لقوله ولهذا جئت اليكم وارجوكم افادتي عن هذه الحالة وعلاجها .

احمد ـ الكويت

— ننصح لكم أن تعملوا صورة أشعة للصدر لمعرفة ما إذا كانت الحالة التي تشكو منها طبيعية أم مرضية

ديدان الاكسريوس

قبل سنتين كنت مصابا بديدان الاسكارس ثم اخذت العلاج فخرجت كمية كبيرة من الديدان ، وفي هذه الايام اجد ديدانا صغيرة بيضاء وعند ما انام يخرج قليل من اللعاب من فمي فارجو ارشادي الى العلاج

س . خ .

بغداد ـ العراق

— هذه الديدان الصغيرة هي ديدان الاكسريوس وهي بخلاف ديدان الاسكارس . وللتخلص منها ننصح لكم بتعاطي حبوب مروكسيل (Maroxyl) بمعدل حبة بعد الأكل ٣ مرات يومياً لمدة أسبوع ويكرر العلاج نفسه بعد أسبوع راحة

الغدد الصماء

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري اصبت بانتفاخ في الثديين منذ سنتين تقريبا واخيرا صاحب هذا الانتفاخ الم في الناحية اليسرى من راس الاصابع حتى الابط ، وازداد هذا الالم على مر الايام حتى اصبحت غير قادر على العمل ، ولا استطيع النوم الهادىء ليلا ولم اجد طبيبا يرشدني الى علاج مفيد ولهذا لجأت اليكم لارشادي

ع . د . ن

المملكة العربية السعودية

تنشأ هذه الحالة من اضطراب في الغدد الصماء ، وننصح بعرض نفسك على طبيب اخصائي في الغدد ليقوم بعمل الأبحاث اللازمة ووصف الدواء المناسب لحالتك

ردود خاصة

ع.م. مدرسة مبروكة ـ السودان

لا داعي لدلك الثديين ، وان لم تكن عندك اي امراض اخرى كاختلال في أعضاء التناسل، فليس هناك من ضرر ، ولا علاج خاص لمثل حالتك

ع.م.ح. ـ الدراسة ـ القاهرة

تجنب المهيجات الجنسية والاطعمة الحريفة، وتعاطى الادوية المسكنة مثل مزيج البروموور واللوميتال مع الادوية المقوية مثل مزيج الحديد الملين . ويستحسن أن تعرض نفسك على أقرب عيادة سرية لاستبعاد وجود أمراض التهابية بالمجارى البولية

المريض البائس (بغير عنوان)

يحسن بك اجراء عملية البواسير والتخلص من ذلك النزيف الدموي الناشىء منها والذى يصيبك من وقت لآخر كلما تحسنت صحتك وزادت دمويتك

ع.م.ا. ـ السودان

لا مانع من حضور والدتك الى القاهرة ودخولها في احد المستشفيات الجامعية لفحصها وتشخيص مرضها بالاشعة ثم وصف العلاج المناسب لحالتها

ن.ح.ن ـ كلية التجارة ـ جامعة القاهرة

هذا المريض يهول جدا في وصف حالته خصوصا اذا عرفنا ان كل من عندهم قصر نظر يرون الاشياء ومع ذلك لا يصابون بالجنون وكل هذه الاعراض التي ذكرها طبيعية ، واذا تجاهلها المريض فانه لا يراها

س.ع.على ـ المنيا ـ مصر

الوصف غير واضح ، ولكن انصح بعرض نفسك على طبيب أخصائى حتى لا يكون هناك شلل فى عضلات العين

ع.ا.ا. ـ بنى سويف ـ مصر

اذا كانت هذه الشكوى حقيقية ومضبوطة، اى ان المرض جديد فيمكن معرفة سببه وعلاجه ، اما اذا كان الحول قديما فيمكن عمل عملية جراحية لاصلاحه

فاطمة اليوسف ـ طرابلس ـ لبنان

يستحسن ان تحللى الدم لوازرمان ولعرض نفسك على طبيب نسائى يحلل لك البول للزلال والسكر ، ويفحص أعضاء التناسل وبقية أعضاء الجسم لاستبعاد اى مرض آخر مثل التهابات الكلى والقلب والبول السكرى أو اى اختلاف فى وضع الرحم غير الطبيعى

ى.ب.ط. ـ اسوان ـ مصر

قد تتسبب الرائحة الكريهة من التهاب بالجيوب أو التهاب اللوزتين أو ضمور بالغشاء الأنفى أو الزوائد خلف الانف ، ولا بد من عرض نفسك على اخصائى فى الانف والاذن حتى يعرف السبب الصحيح

هنرى حنا ـ سورية

العادة السرية لا تسبب ما تشكو منه . اما سقوط الشعر فقد يكون نتيجة لالتهاب بفروة الرأس ، وننصح باستعمال التركيب السالف ذكره فى العدد الماضى «ص١٢٦٦»

ع.ا.ص. ـ الفيوم ـ مصر

انصح بأخذ سترات الصودا الفوارة ثلاث مرات يوميا ، وكذا منقوع بذر الخلة ، وحقن بنسلين كل ٢٤ ساعة حقنة لمدة أسبوع

ح.ط. (بدون عنوان)

الرجا أن تعرض نفسك على اخصائى وتوضح له كل شيء بالتفصيل . وسؤالك غير واضح وغير كاف لتحديد حالتك

ع.ا. غزة ـ فلسطين

حالتك طبيعية جدا ، واقبل على الزواج وانت فى غاية الاطمئنان ، وخصية واحدة تكفى للانجاب ما دامت طبيعية

ط.م.ا. ـ الدويم ـ السودان

اهتم بأخذ الادوية المقوية مثل سيدوبكس Cidobex مع الحديد أو مزيج الحديد والزرنيخ ، ومع فيتامين ب المركب

ف.ح.الظاهرى ـ المملكة العربية السعودية

الحالات والامراض التى ينتج عنها ضعف فى الاعصاب كثيرة ولذا يجب عرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

محمد ـ الاسكندرية

بادر بعرض نفسك على طبيب أمراض سرية ، أو عيادة تناسلية حتى يمكن القطع بنوع المرض . وكلما بادرت بالعلاج كانت النتائج أحسن والجمع والا تعرضت لعواقب وخيمة

الحائرة ج . م . ـ قامشلى ـ سوريا

يحتمل أن تكون هذه الحالة نوعا من انواع النوبات الصرعية ، ولذلك يجب عرضها على اخصائى فى الامراض العصبية ، للتأكد من ذلك واعطائها العلاج اللازم

جمال الشرقى ـ مكة المكرمة ـ الحجاز

نرجو استشارة اخصائى فى أمراض الغدد الصماء

ا . م . ا . ـ فاقوس ـ مصر

هذه حالة طبيعية فلا تهتم بها

ع . ا . ـ العراق

يجب وصف المرض وعلاماته وأعراضه بالتفصيل كى يمكن معرفته

احمد عبد الله حمروش ـ القاهرة

يستحسن الانتظار حتى يضعف البصر ويصير خيالا ثم تعمل عملية واحدة للكتاركتا

م . ك . ـ بغداد ـ العراق

نرجو أن يكون علاجك تحت اشراف طبيب اخصائى فى الامراض التناسلية

جورج . ج . « بغير عنوان »

هذه حالة نفسية . ابتعد عن النساء مدة شهر أو شهرين ، واعتنى فى خلال هذه المدة بصحتك العامة ومارس بعض الرياضة الخفيفة ، فتعود فيها لحالتك الطبيعية ، ان شاء الله

م . رفيق ع . ـ بيروت ـ لبنان

تناول حبوب ليتريزون (Litrison) بمعدل حبة بعد كل اكلة ثلاث مرات يوميا

قارىء بالاسكندرية « لم يذكر الاسم ولا العنوان »

يمكنكم استشارة الدكتور : محمد صلاح بكلية طب الاسكندرية

كتب الشهر

الجزائر ارض اللهب والدم

تاليف الاساتذة
محمود السعدني ومحمد عوده
وعبد الوهاب البياتي

الحديث عن الجزائر حديث حبيب الى قلب كل عربي ، وهـذا كتاب عن القطر الشقيق الذي يناضل ابناؤه نضال الابطال ، ويكافحون الاستعمار الفرنسي البغيض المشنوء كفاح الصناديد ، ويتقدم للفداء والتضحية من هذا الشعب الكريم الابى المناضل كل رجل وكل انثى وحتى الاطفال يساهمون بنصيبهم فى هذا النضال المظيم الجليل

وتحدث الاستاذ محمد عوده عن الجزائر فى فصل استغرق قرابة ثلاثين صفحة عنوانه « الجزائر تنتصر » وتلاه الاستاذ محمود السعدنى فكتب عن رحلته الى الجزائر ، وما اعترضه من صعاب وعقبات ، وماوقعت عينه عليه من ضروب الشجاعة والبسالة من ابناء الجزائر ومن ضروب الخسة والدناءة والوحشية من أبناء السين ، واختتم الكتاب الاستاذ عبد الوهاب البياتى بقصيدة من الشعر المنثور بعنوان « الموت فى الظهيرة »

ويقع الكتاب فى ١٢٤ صفحة من القطع الصغير وهو من مطبوعات المكتب الدولى للترجمة والنشر

العالم العربى

تاليف الدكتورة نجلاء عز الدين
ترجمة الاساتذة محمد عوض ابراهيم ،
محمد دويك ، برهان الدين الدجانى
والدكتور محمد يوسف نجم

هذا كتاب كان يجب أن نفرد له فصلا خاصا ، فالحديث عنه يطول ويمتد نفس الكلام على مؤلفته الدكتورة نجلاء عزالدين السورية العربية التى تلقت علومهـا فى جامعات امريكا ونالت شهادة الدكتوراه فى الفلسفة ، ثم استغلت ثقافتها العظيمة واجادتها للغة الانجليزية اجادة لا تتوافر الا لقلة قليلة ، فأصدرت هذا الكتاب الضخم العظيم فى الكتابة عن العالم العربى كتابة دقيقة رائعة نحن العرب فى أمس الحاجة اليها ، فان الدعاية للعالم العربى لم تبلغ المستوى المنشود لضعف امكانياتنا بالنسبة الى امكانيات اسرائيل وانصار اسرائيل . فالدعاية الصهيونية نشيطة نشاطا خارقا ، وهى تستخدم نفوذها فى عالم الصحافة والاذاعة والسينما وغير ذلك من السبل المتعددة فى تشويه موقف الامم العربية وتزييف الحقائق ، وانه لجدير بحكوماتنا العربية أن تولى مثل هذا الموضوع الخطير كل عنايتها واهتمامها ، وان تبذل فيه كل غال ومرتخص حتى تحطم تلك الدعاية الصهيونية الزائفة عن البلاد العربية

وجاءت الدكتورة نجلاء عز الدين فقدمت للامة الامريكية ، وكل الامم الناطقة باللغة الانجليزية هذا الكتاب الرائع عن العالم العربى لتعريف العالم العربى الصحيح الى هذه الامم التى تسممت أفكار شعوبها بالدعاية الصهيونية . وحسبنا ما جاء فى كلمة جورج بريت فى نقد هذا الكتاب « ... وقيمة الكتاب الرئيسية ، وهى كبيرة ، هى فى اظهار الوضع القومى العربى الحديث، وهو وضع متيقظ واسع الفكر . تلك ناحية يتعين على الغرب أن يعالجها وينبغى عليه أن يتفهمها ... انها حقا لمفخرة من المفاخر »

وهذا الكتاب النفيس الذى تولى ترجمته أربعة من كبار الاساتذة يقع فى ٥٣٦ صفحة من القطع الكبير وقد نشرته مؤسسة فرانكلين

دستور الام

تاليف الدكتور بنجامين سبولد
ترجمة الاستاذ محمد العلم

هـذا كتاب جدير بكل فتاة تزوجت أو

على وشك الزواج ان تطالعه وان تحتفظ به للرجوع اليه . انه حديث لكل أم عن العام الاول من حياة طفلها العزيز الحبيب الى قلبها ، وقد تناول مؤلفه الدكتور سبوك كل مايهم الام منذ أوائل الحمل الى نهاية العام الاول من عمر طفلها وتحدث عن الرضاعة على كل أنواعها ، والرعاية اليومية لطفلها ، وكيف تسير أمور الطفل من ناحية تغذيته وما يعتريه من سوء الهضم والصراخ والامساك والاسهال والطفح واضطرابات الفم والعين والتنفس وأعراض الامراض العصبية وغيرها ، ثم تطور الطفل ومراقبة نموه وتسنينه ، والتعديلات الواجبة في الغذاء ومواعيده ، والفطام من الزجاجة الى الفنجان ، والتطعيم

لم يترك المؤلف شاردة من حياة الطفل في العام الاول الا أوردها في كتابه الذي تولى ترجمته الاستاذ محمد المعلم ترجمة دقيقة مبسطة لا يتعذر على كل أم فهمها

والكتاب من مطبوعات مؤسسة فرانكلين ويقع في ٣٧٤ من القطع الصغير

عودة المفقود

تاليف الاستاذ حسن رشاد

يقول الاستاذ محمود تيمور في تقديمه لهذه الرواية « هذه رواية دبرها صاحبها فأحكم تدبيرها ، اذ رسم لها الخطة ، وجسم لها الشخصيات ، وعين لها المواقف ، ومضى بذلك الى مصاير مفروضة مما يقع في الحياة على سبيل الجواز »

ولعل هذا تعريف صادق للرواية المحبوكة ، ولكنها الى جانب هذه الحبكة الفنية قد تناولت كثيرا من النوازع البشرية المتعددة المتباينة في آثارها وعواقبها ، فالخير الى نصر مؤزر والشر الى مرتع وخيم

والرواية من سلسلة اقرأ التي تصدرها دار المعارف وتقع في ١٦٠ صفحة

التيفوس والتاريخ

تاليف الدكتور هانز زينسر

ترجمة الدكتور احمد بدران

هذا كتاب هو الاول من نوعه ، وضعه طبيب عالمي ، وباحث أديب في نفس الوقت ، وهو كتاب فريد لان مؤلفه اختار موضوعا كثيرا ماننسى أهميته في الحياة البشرية

وفي العالم مخلوقات ضعيفة ولكنها بمثابة رسل الموت بين البشر ، اذ تسبب الاوبئة لاسيما في زمن التجمعات البشرية لحرب أو مايماثل الحرب ، وهي ما اطلق عليه اسم الميكروبات ، فكم من القرون ظل ميكروب التيفوس مثلا من أهم العوامل في تاريخ البشر ..

ذلك هو الكتاب الطريف والبحث الغريب الذي وضعه الدكتور هانز زينسر في عبارة سلسة غير معقدة ، ومع فكاهة لا تقل عما تجده في أبدع الروايات

والكتاب من مطبوعات مؤسسة فرانكلين ويقع في ٢٦٨ صفحة من القطع الكبير

قدراتك العقلية

تاليف لورين بوثلت وكاترين بان بيرن

ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات

تناول هذا الكتاب عدة موضوعات مثل الفروق الفردية ، واهمية الذكاء ، وما هو الذكاء ، والقدرات العقلية الاساسية ، وقياس القدرات العقلية ، وكيف يجرى الاختبار ، وانتفاعك بنتائج قياس قدراتك

والانسان اذا عرف مقدرته ، كما يقول الدكتور عبد العزيز القوصي في مقدمته لهذا الكتاب ، فانه يوجه نفسه الوجهة التي تتفق مع حدودها

والناس متباينون في قدراتهم ، مختلفون في مبلغ الذكاء . وهذا الاختلاف مشكلة من أهم المشاكل التي تعترض البشر ، وأصبحت مدار بحث كثير من علماء النفس الذين راحوا يجرون ابحاثهم على الاف من الناس بين صغار وكبار حتى استطاعوا أخيرا أن يقيسوا قدرات العقل البشري ، وان ينيروا السبيل امام كل انسان يود ان يعرف مبلغ قدرته العقلية

وهذا الكتاب يرشد القارىء الى ذلك ، وهو من مطبوعات مؤسسة فرانكلين ويقع في ٩٦ صفحة من القطع الصغير

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات — مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢
(الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى — المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس — ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد — مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

الهلال

أكتوبر ١٩٥٧ AL HILAL — October 1957 ٥ قروش



ذكرى ٢٥ عاما لأمير الشعراء

الجزء ١٠ المجلد ٦٥

الهلال

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أكتوبر ١٩٥٧ — ٧ ربيع الأول ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ــ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث وأروع القصص

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال . التجديد والابتكار والسير الى الأمام

شوقى فى سطور

* ولد أمير الشعراء أحمد شوقى بالقاهرة سنة ١٨٦٨ وكان والده أحمد بك حليم يعرف بالنجده‌لى نسبة الى نجده احدى قرى الاناضول

* كان والده يرد أصل أسرته الى الاكراد ، فالعرب الذين هاجرت منهم قبائل الى بلاد الكرد شمالى العراق · وكان هـذا الوالد يحسن الكتابة والحديث بالعربية كوالده الذى كان أمينا للجمارك المصرية

* رأى والده حلما عجيبا وهو حمل فى بطن أمه ففسره له المرحوم الشيخ على الليثى شاعر الخديو اسماعيل بأنه سيولد له ولد يخرق ـ كما تقول العامة ـ خرقا فى الاسلام !

* زار شوقى الشيخ الليثى فى أواخر حياته ، فوجد بيده نسخة الاهرام التى نشرت فيها قصيدته فى وصف ليلة راقصة أولها :

حف كفها الحبب فهى فضية ذهب

فقال له : « هذا تأويل رؤياى » · وقص عليه الحلم ·فقال شوقى « الحمد لله الذي جعل هذه القصيدة هى الخرق » !

* حصل شوقى على الابتدائية من مدرسة الشيخ صالح·ثم الثانوية من المدرسة الخديوية

* دخل مدرسة الحقوق فدرس فيها سنتين ، ثم انتقل الى قسم الترجمة فيها فحصل على شهادته بعد سنتين

* عين موظفا بجمعية الخديو توفيق · وبعد عام سافر فى بعثة الى فرنسا لدراسة الحقوق ، فعاد منها حاصلا على شهادتها

* فى سنة ١٨٩٦ ندب لتمثيل مصر فى مؤتمر المستشرقين ونظم قصيدته الشهيرة فى تاريخ مصر وما لها من عظمة فى الحضارة

* عين رئيسا للقلم الفرنجي بجمعية الخديو عباس · وبقى فيه حتى نشوب الحرب العظمى الاولى ، فرحل الى الاندلس

* عاد من الاندلس بعد انتهاء الحرب! ثم عين عضوا بمجلس الشيوخ سنة ١٩٢٤

* توفى مساء يوم الخميس ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢ عن أربع وستين عاما · وكتب على قبره كوصيته هذان البيتان من قصيدته (نهج البردة)

يا أحمد الخير لى جاه بتسميتى وكيف لا يتسامى بالرسول سمى
ان جل ذنبى عن الغفران لى أمل فى الله يجعلنى فى خير معتصم



الشاعر أحمد شوقى
فى أواخـــر أيامه



شوقي في الميزان

بعد خمس وعشرين سنة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد في حياة شوقي رأى خاص في شعره. وقد خالفه البعض ودافع عن رأيه في ذلك الحين في معارك أدبية .. ثم أقيم مهرجان شوقي لمبايعته بامارة الشعراء « فعادت هذه المعارك . وها نحن بعد وفاة هذا الشاعر الكبير بخمس وعشرين سنة نقرأ للاستاذ العقاد هذا المقال الذي اختار له هذا العنوان . فهل تغير رأيه وهل تتجدد هذه المعارك ؟ ...

ما هو أدب التجديد ؟

باتفاق الآراء يمكن ان يقال انه الادب الذي فيه شيء مستمد من قريحة الاديب

وما هو أدب التقليد ؟

هو بهذا المقياس نفسه كل ادب لا عمل فيه للأديب غير نقل الاشكال والقوالب وحكاية المعاني والالفاظ

وبهذا القياس للتجديد والتقليد نحسب أن ربع القرن الذي مضى بعد وفاة الشاعر شوقي قد عرفنا بمكانه وقد وضعه في ذلك المكان

فهو امام المدرسة الوسطى بين المقلدين ـ والمجددين ، أو هو امام مدرسة نستطيع ان نسميها بمدرسة «التقليد المبتكر او التقليد المستقل»

ونقول بذلك شيئا يفهمه الناقد الذي يفهم درجات التطور من الجمود على القديم الى ابتداع الخلق والانشاء مستقلا عن كل محاكاة

لم يكن شوقي من المقلدين الآليين الذين يلتزمون حدود المحاكاة الشكلية ولا يزيدون

ولم يكن من المجددين الذين يعطون من عندهم كل ما أعطوه من معنى وتعبير

ولكنه كان يقلد ويتصرف ، وكان تصرفه يخرجه من زمرة الناقلين الناسخين ولكنه لا يسلكه في عداد المبدعين الخالقين الذين تنطبع لهم

« مــلامح نفس مميــزة » على كل ما صاغوه من منظوم ومنثور

فهو قد نشط بالشعر من جمود الصيغ المطروقة والمعانى المكررة ولكنه لم يستطع ان ينتقل به من شـعر القوالب العامة الى شعر «الشخصية» الخاصة التى لا تخفى معالمهـا ولا تلتبس بغيرها . فلا « شخصية » هناك فى قصائده ولا فى رواياته ، ولا يخصه شيء من شـعره اذا صرفنا النظر عن براعة القالب وطلاوة اللفظ ونغمة الاداء

لهذا تقرأ مائة قصيدة لشـوقى ولا تستخــرج منهـا « مـلامح شخصـــيته » غير ملامح المبـدع الصناع

ولهذا يمدح شوقى من مدحهم ويرثى من رثاهم وهم عشرات من مختلف الاعمار والادوار ، ولا تكاد تميزهم من شعره بغير ما ميزتهم به الاسماء والارقام والعناوين

ولهذا يعرض لنا الابطال فى رواياته كأنهم « الخامات » التاريخية بغـير تصـوير من الخيـال أو صقل من القريحة ، الا ان يكـون تصـويرا يفهمه القارىء كما يفهمه من مطالعة التواريخ

خلاصة القول فيه انه مقلد مبتكر أو انه مبتكر مقلد ، فلا هو يقتفى آثار الأقدمين ولا هو ينفرد بملامحه الشخصية فى التعبير عن نفســه او التعبير عن سواه

وقد ضربت المثل لهذا النوع من التقليد المبتكر فى مقال عن « الادب المصرى فى نصف قرن » فقلت ان السرى الذى ينافس زميله فيأتى بسيارة من طراز سيارته لا يقـال عنه انه مستعير منه ولا انه دونه فى الثروة والوجاهة ، ولكنه كذلك لا يقال عنه انه مستقل عن ذلك الزميل كل الاسـتقلال ، لانه لم يكن ليأتى بتلك السيارة من ذلك الطراز — لو لم يسبقه اليها ولم يكن به حرص على محاكاته والظهور بمظهره كمـا شاء له قبل ان يشاء لنفسه

وننقل هذا المثل الى الشعر الذى انعقـدت فيه المقـارنة بين شـوقى وأنداده من الشعراء الاقدمين ، لانه عارضهم فيه بالوزن أو الموضوع

فقد وازن بعض النقاد بين سينية شوقى فى الاندلس وسينية البحترى فى الايوان ، وقال بعض هؤلاء النقاد انه سبق بها البحترى فى بلاغة لفظه وجودة معنـاه وحداثة تشبيهاته ، وليس بنا فى هذا الصدد ان نرجح احدى القصيدتين على هذا المنوال، فان الشوقية قد ترجح البحترية فى كل شيء ويبقى بعـد ذلك فضـل الابتكار المستقـــل للبحترى غـير منازع فيه ، لا لانه سبق صاحبه فى الزمن فذلك ما لا فضل فيه للمتقدم ولا حيلة فيه للمتأخر ، ولكن لان وصـف الآثار التـاريخيـة قـالب محفوظ يترسمه شوقى ولا يكلفـه كثيرا ولا قليلا من جراة الخيال ولا من اقتحام الابداع .. اما البحترى

ـ الشاعر العربي ـ فلم يكن ليفهم أن خرائب فارس تستحق من قريحته ما تستحقه أطلال سعدى ولبنى لولا جراة في الخيال وتصرف في الشعور واحساس صحيح ببواعث الشعر حيث كان

وعلى هذا يقول من شاء ان قوالب شوقي لا تقل عن قوالب المبرزين من الشعراء الاقدمين ، ولكنه في « ملامحه الشخصية » يغيب عن النظر حيث تبدو الملامح الواضحة لكل شاعر من أولئك الشعراء

□

على أن القاعدة هنا تتفتح للاستثناء على سنة القواعد في الادب وفي جميع الأمور

والاستثناء الذي نعنيه شعر ظهر لشوقي في أخريات ايامه وازداد ظهوره بعد وفاته ، وكاد يهمله جامعوالديوان وهو في اعتقادنا أحق باب فيه بالاثبات ، لانه الباب الوحيد الذي يحسب من شعر الملامح الشخصية بين سائر الابواب

ذلك هو باب القصائد الفكاهية التي كان ينظمها شوقي ويطويها ، ولم يكن يعرض لها في أوائل عهده بالنظم الا على غير احتفال منه في فلتات بعد فلتات

من هذه القصائد ما نظمه في « المحجوبيات » ومنها ما نظمه قبل ذلك بين فترة وفترة على غير انتظام

وبين أطراف هذه المحجوبيات قوله في سيارة الدكتور :

اذا حركها مالت
على الجنبين منهارة
وقد تحرن أحيانا
وتمشي وحدها تارة
ولا تشبعها عين
من البنزين فوارة
ترى الشارع في ذعر
اذا لاحت من الحارة
وصبيانا يضجون
كما يلقون طيارة

ومثله قوله في براغيث محجوب :

بواكير تطلع قبل الشتاء
وترفع ألوية الموسم
وتبصرها حول بيت الرئيس
وفي شاربيه وحول الفم
وبين حفائر اسنانه
مع السوس في طلب المطعم

واقدم من هذه المحجوبيات قليلا قوله في رحلة غاندي الى مؤتمر المائدة المستديرة :

وقل هاتوا افاعيكم
اتى الحاوي من الهند

وقوله يخاطب البحر الابيض المتوسط :

فابلع فديتك كل ما
ثك فالملا ينوى ابتلاعك

وقوله فيهرب الخليفة عبد المجيد على سفينة انجليزية :

امن سرق الخليفة وهو حي
يعفى عن الملوك مصفدينا

وقوله فى معرض الرياحين بباريس:

من رآه يقول قد حرموا الفرد
وس لكن بسحرهم سرقوه

وفى هذه القصيدة يقول :

ما ترى الكرم قد تشاكل حتى
لو رآه السقاة ما حققوه
صوروه كما يشاءون حتى
عجب الناس كيف لم ينطقوه

فهذه الفكاهات واشباهها هى الباب الوحيد الذى ظهر فيه شوقى بملامحه الشخصية ، لانه ارسل نفسه فيه على سجيته وانطلق من حكم المظهر والصنعة والقوالب العرفية التى تنطوى فيها ملامح الشخصية وراء المراسم والتقاليد

وهنا يبرز للقارىء من ملامح شوقى ما لم يبرز له من جميع دواوينه ورواياته ، فيراه بما جبل عليه من حب الحيلة والعمل الخفى والاستراحة الى مقالب النكاية التى تنطوى فى الدعابة ، ويرى كيف يدور وعيه الباطن ويدور ليتحدث عن حيلة الحاوى واختلاس المستعمر وابتلاع امواه البحار وسرقة الكرم والزهر من الفردوس ومكامن البراغيث فى حفائر الاسنان

غير أن القوالب هنا تتسلل بحكم العادة الى السليقة فتفرض عليها وجودها فى ابان انطلاقها من قيودها، وكذلك يقول شوقى عن الكرم ان المصورين كادوا أن ينطقوه مع ان الكرم الأصيل لا ينطق ولا يسمع له صوت ، ولكنه مشى مع مبالغات التشبيه فقال عن صورة الكرم كما يقال عن صورة الانسان او الحيوان

ومن قبيل هذه النزعة القالبية انه يسأل البحر الأبيض ان يبلع ماءه لان المستعمرين يريدون ان يبلعوه ، وهو لو أصبح بغير ماء لوطئه المستعمرون بغير عناء

الا ان هذه المقطوعات الفكاهية التى لصقت بالديوان كأنها نافلة فيه قد حلت منه فى محل أصيل لا غنى عنه لانصاف شاعرية الشاعر وانصاف الموازين التى اعتمدنا عليها فى نقد شعر زملائه فى أول دعوتنا الأدبية . فمن هذه المقطوعات يظهر الفارق فى كلام الشاعر الواحد بين الشعر الذى يستوحيه من سجيته ويستودعه ملامح نفسه وبين الشعر الذى تغلب عليه القوالب العامة بغير تمييز بين الطبائع والخصائص النفسية ، وقد كان لشوقى نصيبه من وحى الشخصية حين ينطلق معه بغير قيد من قيود العرف والتقليد، ولكن نطاق المدرسة التى كان يمثلها — وهى مدرسة التقليد المبتكر — لم يكن ليتسع فى وقته لمزيد من الاستقلال او المزيد من مقاومة البديهة المتحررة من بقايا الزمن القديم

▭

وقد مضت خمس وعشرون سنة بعد وفاة شوقى رحمه الله لم تغير من حقائق أدبه ولا من حقائق الادب على الاجمال شيئا من جوهرها

الصميم ، ولكنها غيرت من نظرات القــراء كمــا غيرت من شــعورهم وموازين ثقافتهم ، فهم اليوم أقرب الى الحــدود الواضحة في مســائل الادب التى كانت ملتبســة الحدود قبل جيل او جيلين

كانوا قبل خمسين سنة يطلقون اسم الادب الجديد على ادب لاجديد فيه الا انه مخالف لما قبله

وكانوا قبل عشر سنوات يطلقون أســم ادب التقليــد على كل ادب يجرى على أصل من الاصــول ولا ينطلق مع الفوضى والاباحة الى غير غاية

فالآن نســتطيع ان نفــرق بين القواعد والقيود . فنعلم ان القواعد لازمة لكل فن وانها لا تمنع شخصية الشــاعر أن تســتوفى تعبيرها عن ذاتها كما تشاء ، ونعلم ان التحرر من القواعد فوضى ولكن التحرر من القيود حرية وابتكار

وقد دعونا الى التجــديد قبيــل الحرب العالمية لنقول ذلك بالاسلوب الذى ارتضيناه او ارتضاه المقــام ، وكان اسلوبا يوجبه علينا اننا كنــا نخترق السدود ونحارب ســــوء الفهم وسوء النية فى وقت واحد .

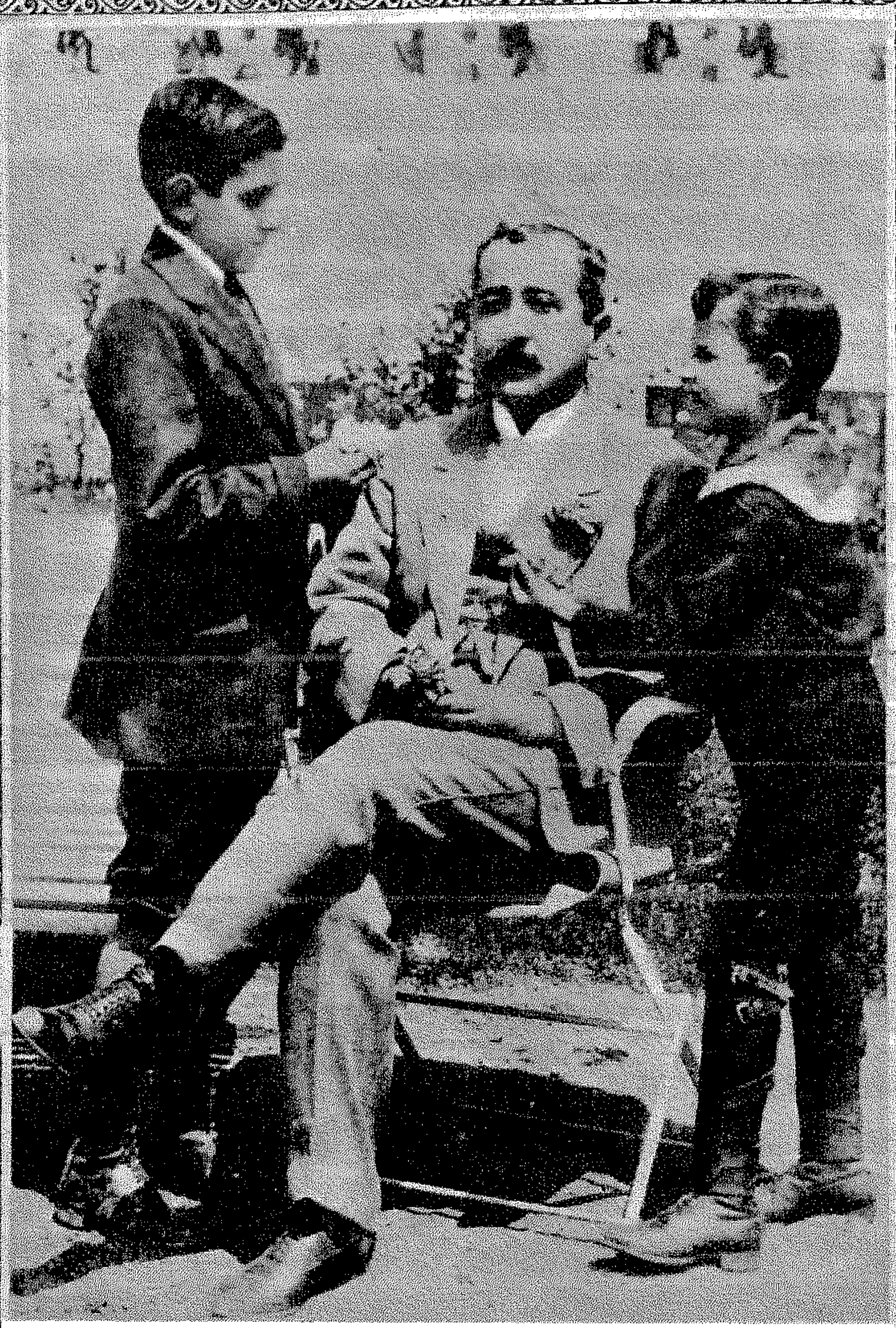
فمــن كان يؤمن بحق الدعــوة فى اسلوبها على حسب العوامل الخلقية ــ او النفســية ــ التى تحيط بهــا فله ان يحقق تاريخ الفترة ليقضى لنا او علينا فيما اخترناه من وسيلة لابلاغ دعوتنــا ، ومن كان لا يؤمن بحق للعوامل الخلقية والنفسية فى هذه الدعوات فلا يعنينا ما يرى او ما يقول

ورأينا فى أدب شوقى بعد خمس وعشرين سنة من وفاته رحمه الله انه خير مصداق لموازين النقد التى اتخــذناهــا لتصحيح الآراء فى تلك الفترة . فليس من الحق أن يقــال ان الشاعر كان مقلدا كمن سبقه من المقلدين ، ولا انه كان مجددا مستقل القريحة واضح الاســتقلال بملامحه الشخصية ، ولكنــه كان فى مرحلة التقليد المنصرف اماما يحمل العلم ويسبق كثيرا من المبتكرين فى ميدانه ، وهو ميدان الصناعة المتجــددة على نهج السلف القديم

****

الانسان التافه

ان الشخص الاحمق الغبى اذا احتل مكانة رفيعــة ومركزا ساميا يصبح كرجل يعتلى ذروة جبل شاهق ..كل شىء يبدو لأنظاره صغيرا وهو يبدو لكل انسان شيئا ضئيلا



احمد شوقي في جلسة عائلية بين ولديه حسين وعلى



شوقى فى رواياته

لماذا اتجه بشعره إلى المسرح ؟

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

فى الاعوام الثلاثة الاخيرة من حياة المرحوم أمير الشعراء شغل الناس بمسرحياته التى مثلت فى ذلك الحين على مسرح الاوبرا ومسرح حديقة الازبكية . وقد بدات بمسرحيـــة كليوبطره ، ثم بمجنون ليلى ، وتلتهما مسرحياته الاخرى . وكان ظهور هذه المسرحيـــات حـدثا هاما فى عالم الادب ، وعالم الشعر ، وعالم المسرح الحديث . فلم يسبق لشـــاعر من شعراء العربية قبل شوقى أن الف تمثيليات شعرية على نحو ما كان يفعل شاكسبير فى اللغة الانجليزية

حرفة المديح

وكان قراء العربية فى سائر الاقطار يعرفون شوقى شاعرا نابغـــا من الشعراء الخالدين فى تاريخ الادب العربى كبشار وابى تمام والمتنبى ، وابن زيدون ، ثم عرفوه بانتـــاجه الشعرى الرفيع ، وقريحته الخصبة ، وموهبته الفياضة أميرا للشعراء . وقد كان حسبه فى خلود ذكـــره ما أبدع من شـــعر رائع ، ومانظم من قصائد بليغة . فى المدح والرثاء وفى الوطنيات ، والاسلاميات ، وفى الحياة والاجتماع ولكنهم وجدوا فى همته وبلاغته ، ماسمابه الى مكان من الخلود أعظم وأروع . فقد كان شعراء العروبة منذ القدم يقصرون شعرهم على المديح والرثاء والوصف والنسيب وما اليها من ابواب الشعر ، كانت هذه هى الطريقة التى ساروا عليها فى مختلف العصور ، أو على حد قول شـــوقى فى الطبعـــة الاولى لديوان الشوقيات :

« .. اتخذوه حرفة ، وتعـــاطوه تجارة . اذا شاء المـــلوك ربحت ، واذا شاءوا خسرت .. انه من الغبن على الشعر ، والامة العربية أن يحيا شاعر كالمتنبى مثلا حياته العاليـــة التى بلغ فيها الى أقصى الشباب ، ثم يموت عن نحو مائتى صـــحيفة من الشعر تسعة اعشارها لممدوحيه»

وربما كان للمتنبى عذر من حياته وعصره وقصر عمره . ولكن ما عذر شوقى الذى ينقد هذا النقد ، ويمقت اكثار الشعراء من المدح . وقد اكثر هو من قصائد المدح . لقد تولى هو الرد على ذلك ، فقال : « انى قرعت أبواب الشعر ، وانا لا اعلم من حقيقته ما أعلمه اليوم ، ولا أجد أمامى غير دواوين للموتى لا مظهر

للشعر فيها الا للمديح ، وقصائد للاحياء يحذون فيها حذو القدماء ، والقوم فى مصر لا يعرفون من الشعر الا ما كان مدحا فى مقام عال ، ولا يرون غير شاعر الخديو صاحب المقام الاسمى فى البلاد ، فما زلت أتمنى هذه المنزلة ، وأسمو اليها على درج الاخلاص فى حب صناعتي ، واتقانها بقدر الامكان وصونها عن الابتذال حتى وفقت اليها »



امير الشعراء .. احمد شوقى

□

كان اذن لقب شاعر الخديو أو شاعر الامير فى أوائل القرن العشرين هو الامنية التى تهفو اليها نفس شوقى الشاعر الشاب حتى اذا ظفر بها اشتاقت نفسه الى ما كان يميل اليه منذ الصبا من تأليف الروايات الادبية ، فوضع قصة سماها « عذراء الهند » نشرت مسلسلة منذ خمسين سنة ونيف فى جريدة الاهرام . كما وضع فى ذلك الحين أربع قصص اخرى ، هى : « دل » و « تيمان » و « لادياس » و « بنتاءور » . وكان قد نظم وهو يطلب العلم فى فرنسا بعض أساطير لافونتين . وترجم شعرا قصيدة « البحيرة » للشاعر الفرنسى لامارتين

اتجاه جديد

وقد اتجه بعد ذلك الى الشعر التمثيلى ، فوضع رواية « على بك الكبير » قبل ظهور مسرحية مصرع « كليوبطرة » بعدة سنوات ولكن الاتجاه العام للنهضة الادبية وقتئذ لم يساعده على الانقطاع لهذا الضرب من الشعر التمثيلى ، فطواها دون أن ينقحها . ولما تقدم المسرح المصرى ، واقبل الجمهور عليه ، وتذوق الفن التمثيلى الصحيح عاد شوقى الى الرسالة التى يهدف اليها من خدمة

الشعر للمسرح وللحياة القومية ، فألف رواية كليوبطره . ثم رواية مجنون ليلى وقمبيز ، وعنترة ، والست هدى ، ورواية البخيلة وأميرة الاندلس . وعاد الى رواية على بك الكبير ، فأعاد الكثير من فصولها وأتمها . وأخذ يحقق رأيه فى الشعر العربى من أنه يتسع للرواية كما اتسع لها الشعر الافرنجى . وأراد أن يخلد فى اللغة العربية ما خلده شاكسبير فى اللغة الانجليزية . وقد حدثنى فى ذلك بعد ظهور رواية كليوبطرة ومجنون ليلى ، فقال : « .. وجدت بعد انطواء هذه الحقبة الطويلة أن الاوان قد آن للبدء فى التأليف الروائى لانى أومن أن الشعر العربى على غير مايتهمه المغرضون يتسع للمسرح ، ولأن المسرح المصرى قد ارتقى رقيا يبعث على الاعجاب ويبشر بالمستقبل المجيد

« ورأيت جمهور النظارة ، قد وصلوا الى درجة شجعتنى على التأليف . ولا أخفى عليك أن الاقبال العظيم الذى لقيته كل من كليوبطرة ومجنون ليلى قد أوقد فى نفسى جذوة النشاط على الرغم من ضعف صحتى وزادنى مثابرة على مواصلة التأليف »

اختياره للشعر

وقد الف شوقى رواياته شعرا ما عدا واحدة هى أميرة الاندلس ، فقد الفها نثرا

والسبب فى ذلك انه كان يريد أن يحقق رسالة الشعر العربى فى هذا الفن كما حققها شاكسبير فى الشعر الانجليزى ، ولان الشعر أسهل حفظا وأكثر تداولا ، وأقرب الى حضور الذاكرة من النثر سواء فى ذلك الممثل والجمهور . فان الممثل يجد فى الابيات الشعرية سهولة فى الحفظ لا يجدها فى النثر ، ويحس فى انسجامها واتزانها تواردا على الذهن ، وحضورا فى الخاطر اكثر مما يجده فى العبارات النثرية

أما الجمهور ، فان الرواية تتضمن مختلف التجارب والعبر والعظات التى يقصد بها الحث على الفضيلة والسمو بالنفس الانسانية الى مدارج الرقى والكمال

وصوغ هذه العبر والتجارب بالاسلوب الشعرى أروع فى السمع ، وابلغ فى النفس ، وأبقى فى الذاكرة

اختياره للتاريخ

وهنا يعرض سؤال لماذا اختار شوقى لتأليفه الروائى ما اختاره من موضوعات تاريخية . ولماذا بدأ برواية كليوبطره ؟

ان قارىء شعر أمير الشعراء فى دواوينه الثلاث ، ثم فى أراجيزه وهو الديوان الرابع (دول العرب وعظماء الاسلام) يرى انه قد اخذ بنصيب كبير من التاريخ لا يشاركه فيه شاعر من شعراء العربية ، فقد تمثل باحداث ، واستشهد بوقائع وابطال واشخاص فى التاريخ القديم والحديث ،

وفى تاريخ مصر ، وتاريخ العرب والاسلام ، وتاريخ أوربا ، تدل على سعة اطلاعه ، وغزارة علمه ووعيه لصفحات التاريخ ، وقوة ذاكرته ، وبراعة نقده للرجال والاحداث مما جعل لشعره قيمة علمية وتاريخية فضلا عما وصل اليه من العبقرية الفنية الشامخة ، فكان طبيعيا أن يتجه فى رواياته اذا استثنينا « الست هدى » و « البخيلة » الى أحداث التاريخ وروائعه الشائقة ، وأبطاله الخالدين!

هذا الى مافى ذلك من خدمة للتاريخ بتمحيص هذه الاحداث ، وعرض لطائفة من هؤلاء الابطال بطريقة سليمة غير مشوهة مادام الاديب الراوى من المطلعين النوابغ كشوقى يستطيع أن يحقق ويمحص الصحيح من الزائف والصدق من الاكاذيب ، ويخرج لنا صورة من الحقيقة الناصعة فى أطار من الخيال الرائع

لماذا بدأ بكليوبطره

وقد بدأ هذه المسرحيات ، بمصرع كليوبطره ، وقد روى لى سبب بدئه بهذه المسرحية ، فقال :

ــ كنت أشهد رواية فى احدى دور السينما عن ملكة فرنسية صورها المؤلف السينمائى فى هيأة امرأة داعر لاتقف عن الاستجابة لشهواتها فاسينت لهذه الملكة وقلت وماذا فى اظهار الفضائح من جدوى للناس . ثم ان التاريخ كم فيه من اكاذيب واغلاط ، والشأن فى ذلك يرجع الى نزعة المؤلف وهواه السياسى أو ميوله الدينية والقومية أو رغبته فى الاتيان بالغريب . وقد اظهرت الابحاث الاخيرة وكشفت أعمال الحفر والتنقيب عن أن الكثير من أقوال المؤرخين الذين كانت كتبهم مقدسة ملفق أو خاطىء

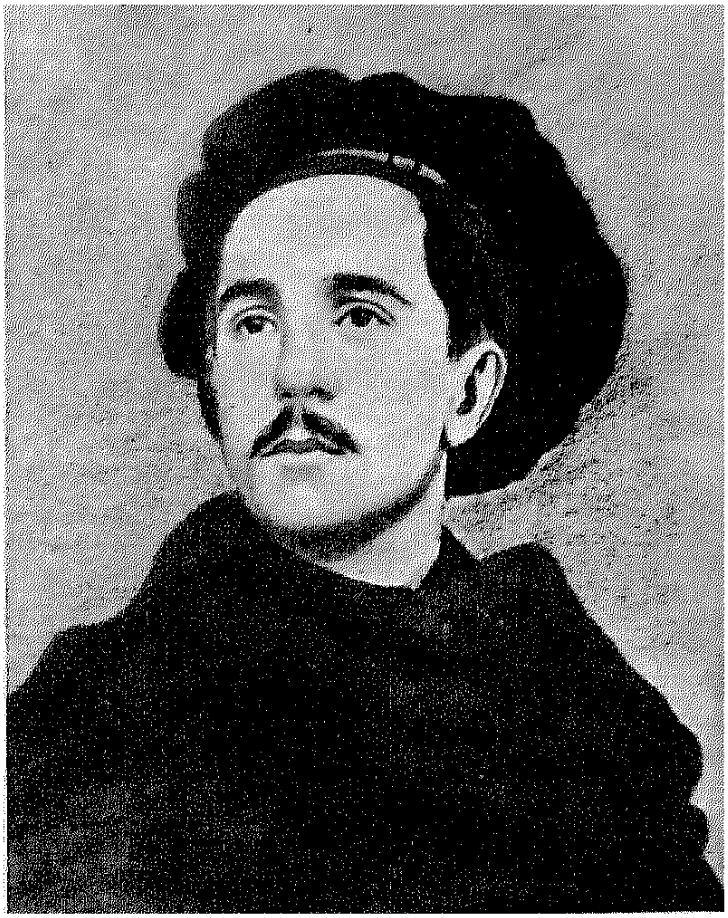
« وهنا برزت كليوبطرة على لوحة ذهنى . فقلت ان هذه الملكة لايبعد أن يكون المؤرخون قد ظلموها . وحفزنى الانصاف الى وضع رواية عنها ، لاننى رايت أن الملكة التى تنال تلك الشهرة الواسعة ، لا يمكن أن تكون كما وصفها أعداؤها ، ولقد وجدت أن منشأ تشويه سمعتها قد أتى مما كتبه المؤرخ « بلوتارك » وهو من صنائع حكام الرومان ، فأمعن فى الحط من شأنها ، مسوقا باغراضه . وعن « بلوتارك » اخذ كثير ممن جاءوا بعده ، فرأيت أن أكشف اللثام عما طمسته الاغراض والاكاذيب ، وارفع عنها كثيرا من التقبيح والتشويه ، وأجلوها بقدر ما استطعت فى صورة أقرب الى الحقيقة ، ولم ابالغ كما بالغ بعض المؤرخين فاجعلها بريئة من كل عيب ، وانسب لها ما نسبه غيرى من فضائل روحية ودينية . فقد كتب عنها بعض المؤرخين واصفا اياها بأنها كانت متعمقة فى الديانة المصرية القديمة اكثر من آبائها متضلعة فى العلم والفلسفة ، وانها كانت حكيمة فيلسوفة !! »

متاعب المجنون

وقد اتبع أحمد شوقى مسرحية

ما جاء بالاغاني عن قصة مجنون ليلى متناقض مضطرب ، تخرج منه على لا شيء . فالمجنون في بعض الروايات لم يخلق قط ، وفي روايات اخرى عشق ومات بالعشق ملتاثا فاقد الوعى

« وكذلك ما جاء في كتاب « خزانة الادب » للبغدادي ، وكتاب « مصارع العشاق » لاحمد بن حجلة المغربي ، «وتزيين الاسواق» لداود الانطاكي وغيرها من كتب الادب . وقد اختلفوا في شخصه وفي اسمه وحياته وموته . واخترت انا اسما من بين الاسماء الكثيرة التي اختلف فيها الرواة . وهي « قيس ابن الملوح » فدرست



احمد شوقي في شبابه وهو طالب يدرس الحقوق والآداب في جامعتي مونبلييه وباريس

كليوبطره ، بمسرحية مجنون ليلى . وهي رواية غرامية فيها كما في الرواية السابقة العناصر الفنية والمسرحية . ولكن هل كان عمل شوقي في هذه الرواية عمل الناظم للحوادث المروية ، كلا ، فقد احتمل شوقي في هذه الرواية أكثر مما احتمل في وضع كليوبطره . ونحن نروى هنا من حديثه الشخصي لنا ماقاله عن هذه الرواية وقد سألته عن المصادر التي اعتمد عليها في رواية المجنون فقال (١) :

ــ اعتمدت في هذه الرواية على خلقي وابتكاري ، فقد تعلم أن

العصر الذى عاش فيه هذا العاشق المجنون ، وهو عصر معاوية بن ابى سفيان راس الدولة الاموية ومنشئها وانا اسمي هذا العصر من الناحية الاجتماعية : « الجاهلية المهذبة » لان التقاليد الجاهلية في ذلك العصر كانت على ماهي عليه في الكثير من الاحيان ، ومن أدلتى على ذلك ان مروان بن الحكم والى الحجاز في ذلك العهد أهدر دم قيس بن ذريح عاشق لبنى نزولا على تقاليد العرب كما

(١) كل ما ذكرناه من كلام لامير الشعراء لم يكتبه فيما طبع من رواياته . فقد اتيح للكاتب ان ياخذ منه هذه الاحاديث قبل وفاته

كانت عليه فى الجاهلية ، مع أن الاسلام لايجيز ذلك ولا يقول به.. ولقد انقذ الموقف ما فعله الحسين ابن على رضى الله عنه ، فقد سار حافى القدمين الى والد لبنى يخطبها لقيس بن ذريح ، فلم يسع والدها الا أن يضحى بالتقاليد الجاهلية ، وزوج لبنى من قيس . وكانت هذه التقاليد تقضى بأن لا يتزوج الشاب الفتاة التى شهر بها فى شعره

« ولا أكتمك أننى اعتورتنى صعوبات جمة فى وضع قصة المجنون أولا ، ثم حبكها للمسرح ثانيا . ووجدت فيها أكثر مما وجدته فى رواية كليوبطرة . فقد كان أمامى فى تاريخ كليوبطرة معركتان عظيمتان : معركة اكتيوم البحرية ، ومعركة اسوار الاسكندرية البحرية ، ووجدت أخلاطا من الناس : يونان ، ورومان ، ومصريين ووجدت مواقف انتفعت بها فى بناء الرواية المسرحية ، واشاعة الحركة فيها . والحركة هى روح فن المسرح ، وقوام التمثيل . وبالجملة تزاحمت أمامى الاحداث ، والمواقف ، والاشخاص والانقلابات التاريخية



احمــــد شوقى بين ولديه حسين وعلى فى اثنـــاء اقامتهم باســـبانيا

« أما فى رواية المجنون ، فقد وجدتنى على نقيض ذلك . فكل ما هنالك : الصحراء والبدو والخيام والهوى العذرى الذى يختبل صاحبه ويموت به من الحرمان الذى فرضته العادات والتقاليد والجأته الى القعود عن المغامرة فى مواقفه الغرامية ، فأودع أشعاره لواعجه وآلامه

« هذا ما فى حادث المجنون ، لذلك كان واجبى ازاء فن المسرح أن أقوم بمجهود شاق انفخ به الحياة فى الرواية ، فابتدعت مواقف اجتماعية تسمح بها العادات التى عاشت فى كنف الاسلام »

ولما كان الحب عنصرا هاما من عناصر المسرح ، فقد اختار شوقى

رواياته من النوع الذى للحب فيه مواقف رائعة . فروايات كليوبطرة ، والمجنون ، وعنترة ، وقمبيز وعلى بك الكبير كان فيها للهوى والهيام حديثه واحداثه ، ومفاجأته ومآسيه وكلها روايات شعرية بليغة

اميرة الاندلس

وقد أراد أن يسهم فى الاسلوب النثرى بتأليف رواية «أميرة الاندلس» بثينة بنت الملك المعتمد بن عباد ملك اشبيليه . وهى بطلة تلك المأساة التاريخية التى اطاحت بملك ابن عباد ، وشتتت شمل عزه ، وأسلمته الى أيدى المغاربة الذين انقلبوا عليه بعد أن كانوا حلفاءه ، واشهروا عليه حربا إغتصبوا فيها ملكه واسروه بقيادة يوسف بن تاشفين . وقد ألف شوقى هذه الرواية النثرية ، وهو منفى فى تلك البلاد أثناء الحرب العالمية الاولى ، فكانت وحيا من تاريخ الاندلس ، وما خلفه المسلمون فيها من معالم

الست هدى والبخيلة

وقد ظهرت هذه الروايات على المسرح ، وفى عالم الطباعة والمطبوعات أما الروايتان المصريتان الموضوعتان فقد أتم أمير الشعراء وضعهما نظما ، ولكن لم يقدر لهما الظهور حتى الآن . وهاتان الروايتان ــ الست هدى ، والبخيلة ــ حدثت وقائعهما بالقاهرة . وقد قال لنا انه شهد هذه الوقائع بنفسه قبل وفاته بنحو ثلاثين عاما . فألف مما رآه هاتين الروايتين شعرا مسرحيا على نسق ما ألفه من رواياته الشعرية

ومما تنبغى الاشارة اليه انه على الرغم من أن شوقى لم تعرف عنه الدعابة والظرف على نحو ما كان عليه حافظ ابرهيم ولم يؤلف روايات كوميدية على نحو ما الف موليير وفولتير ، فانه خلق فى بعض رواياته شخصيات مضحكة أشاعت الظرف والفكاهة فى مواقفها الطريفة. ففى رواية مصرع كليوبطره اتحفنا بشخصية « انشو » مضحك الملكة الخفيف الروح الذى ينطق عن دعابة ظاهرها فكه ، وباطنها فيه السخرية اللاذعة . وكذلك فى رواية المجنون ، فقد اشاع فيها روح الفكاهة والسخرية ــ سخرية الشياطين من آدم وبنيه !

ثمن المجد

لقد خدم شوقى بشعره الادب والتاريخ ، والوطن والعروبة والاسلام، وأهدى الى اللغة العربية والى المسرح العربى روايات كان فيها المبتكر الاول لهذا النوع فى الشرق ، وبرهن بمجهوده الفائق على ان اللغة العربية كما عرفت فى مختلف العصور لغة العلم والادب والفلسفة والفن الرفيع ، ولغة التمدن ، ولغة الحضارة على مدى الاجيال

ولقد تقاضاه هذا المجهود الضخم ثمنا غاليا من أعصابه وقلبه ونفسه وذهنه ، فضعف جسمه ، واصيب قبيل وفاته بعلة فى القلب والآم فى المعدة لازمته حتى الرمق الاخير ، فذهب ضحية ماشاد للادب العربى واللغة العربية من صرح رفيع العماد عظيم البنيان ، خالد مدى الازمان

الدعابة فى شعر شوقى

هذه « شوقية » قالها شوقى على لسان الدكتور محجوب ثابت فى مناسبة خلاف بينه وبين الاستاذ سليمان فوزى صاحب الكشكول رحمهما الله ، فقد جرى الثانى على ان يهاجم الدكتور فى « الكشكول » فاذا التقيا فى « صولت » حاول المرحوم شوقى مصالحتهما ، وكان الدكتور يثور لذلك ويقول « يشتمنى فى زفة ويصالحنى فى عطفة » وقد حرص شوقى فى هذه القصيدة على التزام القافات المحجوبية وان غير لذلك وضع الالفاظ

يمينا بالطلاق وبالعتاق … وبالدنيا المطلقة المذاق
وكل فقارة من ظهر « مكسى » (١) … بصحراء الامام وعظم ساق
وتربته وكل الخير فيها … ونسبته الشريفة للبراق
وبالخطب الطوال وما حوته … وان لم يبق فى الاذهان باق
وكسرى الشعر ان أنشدت شعرا … ونطقى القاف واسعة النطاق
أيشتمنى سليمان بن فوزى … و «بيبى» فى يدى ومعى «تباق» (٢)
وتحت يدى من العمال جمع … يشمر ذيله عند التلاقى
ولسنا فى البيان اذا جرينا … لابعد غاية فرسى سباق
تقاقى ذقنه من غير بيض … ولى ذقن تبيض ولا تقاقى
وتحلاق اللحى ما كان رأيى … ولا قص الشوارب من خلاقى
أنا الطيار رجل فى دمشق … اذا اشتدت ورجل فى العراق
أنا الاسد الغضنفر بيد انى … تسيرنى الجآزر فى الرياق
الا « طز » على العيهور « طز » … وان ابدى مجاملة الرفاق
بقارعة الطريق ينال منى … ويوسعنى عناقا فى الزقاق
وليس من الغريب سواد حظى … وبالسودان قد طال التصاقى
تحسست فلو دعيت لأجل فتق … وجدت « ·· ·· » تحت الفتاق
ألم تر اننى أعرضت عنه … وصار لغير طلعته اشتياقى
أذم القبعات ولابسيها … وتعجبنى الشوادن فى الطواقى
وأوعز بالعقال الى شباب … رجعت بهم الى عصر النياق
فسبحان المفرق حظ قوم … قناطير وأقوام أواقى
وقوم يرتقون الى المعالى … وقوم ما لهم فيها مراقى
وأصحاب المقارف والمرازى … وأصحاب المزارع والسواقى
وأيد لا تكاد تصيب رزقا … وأيد لا تسل من السرقاق
وعيش كالزواج على غرام … وعيش مثل كارثة الطلاق
أمور يضحك السعداء منها … ويبكى البلشفى والاشتراقى (٣)

---

(١) مكسوينى جواد الدكتور محجوب (٢) الطباق
(٣) الاشتراكى بالنطق القافى .. !

« ان ثلثى حياة الانسان لا امتياز فيها بين الغنى والفقير ...
اما الثلث البـــاقى فان الامر فيـــه موضع شـــك »



ليس المال كل شيء

بقلم الفيلسوف الانجليزى لورد افيبرى

لا يملك اى انسان الا أن يعترف بأن من بين متع الحيـــاة العظيمة ومسراتها الرائعـــة تلك المتع التى يمكن أن ينعم بها الانسان من وراء الفنون والعلوم والاداب والموسيقى ، وهى متع ليس للثروة فيهـــا شأن كبير ، فالتماثيـــل والصـــور تبعث المتعة فى نفوس الفنانين فيستمتعون بها استمتاعا أعمـــق وأعظم من الاغنياء الذين يملكون هذه التماثيل وتلك الصور ...

يقول سليمان الحكيم : «ماالذى يستطيعه المالك أكثر من النظر الى ما يملك بعينيه ؟ » وهذا لا ينصب على المالك الفنان بطبيعـــة الحال . وليس لدى الاثرياء وأصحاب الملايين من الفراغ وهدوء البال ما يستلزمه تقدير العلوم والاهتمام بها، والاداب بدورها تحتاج الى فراغ ولا تحتاج الى مال ، وخير المتـــع واقيمها ، أبخسها ثمنا ! واجر يوم قديشترى من الكتب ما يكفى للقراءة عاما كاملا ولا ريب أن المكتبة هى من خـــير المقتنيات ، ولكن الارجح أنها تعود بالفائدة والمتعة على امين المكتبة اكثر منها على مالكها وصاحبها . ومن المحتمل كثيرا أن صاحب المـــكتبة لا يرى من كتبه الا نوع التجليـــد وكعوب الكتب فقـــط . واذا كان الانسان من رجال الحـــكم أو كان سياسيا أو يشغل مركزا كبيرا أو كان رجلا غنيـــا يرعى ممتلـــكاته الخاصة ، فأكبر الظن انه لن يجد من وقته متسعا للقراءة

وتبدو الاهمية التى نعلقها على الثروة فى التعبير العام بأن الرجل يصاب بالخراب اذا فقد ثروته ، بيد أن الاخلاق خير من الدعـــة

والراجة ، وهى أفضـــل بكثير من الرفاهية . ولقد عبر هوراس عن وجهة نظر روما فى المال فى عهده بقوله: « ان المال يمنح القوة والسلطان » والمثل الفرنسى يقول : « هذا امر جيد ، ولكن للمال قيمة أكبر واعظم منه »

والنتيجة التى يمكن أن تستخلص من المبالغة فى تقدير ما يفعله المال هى أن الشهوة الى الذهب كثـيرا ما تحدث ضررا مثل الضرر الذى ينجم من امتلاكه ، بل قد تـــكون الرغبة فى امتلاك الذهب أبلغ ضررا من الذهب نفسه ، فانها تحول دون الاستمتاع بالمال بعد الظفر به بدافع الفزع من فقدانه . ان الانجيل لم يحذرنا من امتلاك المال بقدر ماحذرنا من حبه والرغبة الجامحة فيــــه . وامتلاك الثروة ضار من ناحيتين : الاولى خلق حب جارف للمـــال ، والثانية ما يتبع امتلاكه من اغـــراء بالغواية أو على الاقل سوء التصرف

يقـــولون ان الوقت من ذهب ، والواقـــع انه خـــير من الــذهب وافضل . ونحن جميعا ، فقـــراء واغنياء ، على قدم المســـاواة من ناحية الوقت ، فما من احد لديه اكثر من أربع وعشرين ســـاعة فى اليوم . فاذا كان المرء ينـــام ثمانى ســـاعات فهو يماثل أعظم الملـــوك واغنى الاغنيـــاء فى ثلث حيـــاته ، وربما كان افضــــــل منهم واكثر استمتاعا لانه اشد تعبا واقل قلقا. ولـــكن الامر لا يقتصر على ذلك ، فاننا نقضى فى اليوم ســـاعتين او ثلاث ساعات فى تناول الطعـــام ، والجوع كما نعلم هو خير المشهيات، فمن المـــرجح اذن ان العـــامل او الصانع المجد يستمتع بطعامه اكثر مما يستمتع به الغنى

والفقير يحب زوجته واطفاله ، ويستمتـــع بالوقت الذى يقضيـــه معهم ، كما يستمتـــع بذلك اعظم الملوك . ونحن نقضى الى جانب كل ذلك ساعتين فى الرياضـــة وارتداء الثياب وخلعها وما الى هذا وذاك. وفى كل هذه الاوقات لا يقل الفقير عن الغنى فى شىء ، ولا يحـــرم من الاستمتاع !

وتبقى بعد ذلك الساعات الثمانية او العشرة التى يقضيهـــا المـــرء فى عمله . والعمل العقلى اشد انهاكا للجسم من العمل الجسمانى، ولكن هل هو أكثر اثارة للاهتمـــام ؟ فى اعتقادى ان المرء لو طالع الصحف لما فضل ان يستبدل عمله كنجـــار او بناء بعمل ملك او رئيس دولة. قد تـــكون اعمـــال هؤلاء الاخيرين اعظم متعة ، ولكن لاريب ان تبعاتها وما يتخللها من ضروب القلق اعظم واكبر

وهكـذا فان ثلثى الوقت ، او بمعنى آخر ثلثى الحياة ، لا امتياز فيها للغنى على الفقير . أما الثلث الباقى فالامر فيه موضع شك !

يقـال ان السخاء والـكرم من خصـائص الثراء ، ومع ذلك فان الفقير قد يكون سخيا كريما . اما العطف والحنان ، وهما اعظم قيمة من المال ، فالفقيريستطيع ان يمنح منهما قدرا اكبر مما يمنحه الغنى

ان المال ليس هو الثروة ، « انك تقول انك غني وان لديك الـكثير من الاموال ولست فى حاجـة الى شيء ، ولـكنك لا تعلـم انك بائس شقى مسكين وفقير واعمى وعار من كل شيء »

ان من النـاس من ننظـر اليهم ونعدهم فقـراء ، وهم فى الواقـع اغنياء ، يملكون من المثل العليا مثل ما نملك ، ويسـتطيعون ان يكونوا جلساء نبلاء خيرا من الاثرياء . ان احسن ما فى الحياة وانفسه واقيمه هو الذى لا يمكن ان يشـترى او يباع بالمـال

يقول مثـل غربى : « أن ثروة الانسان الحقيقية هى عمله الطيب الذى يقدمه فى حياته ، فاذا قضى نحبه فأن النـاس يتسـاءلون عما خلفه من بعده من ثروة ، اما الملائكة فيتساءلون : ماذا قدم من اعمـال طيبة قبل مماته ؟ »

والانسان فى اغلب الاحيان يدفع ثمنا غاليا فى سبيل جمع المـال ، والواقع ان جمع المال ليس جديرا بتضحية الصحة او راحة البال او الكثير من وقت الانسان. والسعادة لايمكن ان تشترى بالمـال ، وخير ما فى الحياة واعظمها شأنا هو الهواء العليل، والماء النقى، والطعام الجيد، والصحة الكاملة ، والضمير السليم . والغنى لا يستطيع ان يفوز من هذه الاشياء بأكثر مما يفوز به الفقير

ان الالم والقلق والخطيئـة هى اسوأ ما فى الحياة ، والمال لايستطيع ابعـادها عن الانسـان بل غالبـا ما يجلبها اليه

يقول بيكون : « ان الله يرسل مطره واشعة شمسـه على الظالم والعادل على السواء ، ولكنه لايمطر المال . وهو لايرسل شمس الشرف والفضيلة على الناس بالتساوى ، فالمنافع العامة توزع على الجميع ، والمنافع الخاصة توزع بالاختيار »

كذلك الحال بين الامم . فالثروة الحقيقية ليست فيما تملكه امة من الذهب والفضة بل فى عدد المواطنين الاصحاء الصالحين ، وقد تدمر الامم نفسها كما يدمر الافراد انفسـهم

واهم فائدة للثروة هي انها تعفي الانسان من ضرورة التفكير في المال، ولكن اذا كانت النتيجة هي زيادة تفكيرنا الاناني في المال فان ذلك يعود بالضرر اكثر مما يعود بالنفع . وفي المال اغراء عظيم . انه يغري بالانغماس في الملذات الشهوات ، ويدفع الانسان الى الكبرياء المقيتة ، كأن ينظر الاغنياء الى الفقراء كأنهم افاريز توطأ بالاقدام

والفقر لايحتاج الا الى فضيلتين : الكد والصبر . والرجل اذا فقد مزايا الاحسان والعفة والحزم وغيرها من الفضائل اصبح في فقر مدقع . ولقد علمنا التاريخ مبلغ ما في الثروة والسلطان من اخطار، فمن بين اباطرة الرومان من بدأ حياته بداية طيبة ، فلما اعتلى العرش تحطم . وقد انتهى امر نابليون نهاية اليمة

ومن القواعد السليمة ان نعيش على ايراد الامس ، لا على دخل اليوم ، وبالطبع ليس على دخل الغد . ومسرف اليوم هو صعلوك الغد

واذا كنت من رجال الاعمال فلا تتعجل الحصول على الثراء ، وقبل هذا لا تلجأ الى المضاربة بحال ما ، فان المقامرة بأنواعها طريق مؤكد الى الخراب والدمار ، اما الارباح القليلة فانها ستنتهي لا محالة الى احمال ثقيلة من اكياس النقود .

ولا تنسى في ايام الرواج ان اياما سوداء ستحل يوما ، وفي خلال هذه الايام السوداء يسر المرء ان يتذكر ان ايام الرخاء سرعان ما تحل

وكثرة المال تخلق القلق اكثر من الفقر كما يقول المثل الفرنسي : « قليل من المال ، قليل من القلق » ويمكن للمال ان يكون نعمة لو احسن استخدامه ، والمعروف ان المال خادم للانسان العاقل ، ولكنه يتحول الى جبار طاغ مع الانسان الاحمق . والاغلال تجرح ولو صنعت من الذهب ، وما من قدر من المال يمكن ان يقنع الانسان الشره ، وكل كنوز الارض لاتجعل من البخيل انسانا سعيدا

حين سئل تمستوكلس : « هل تزوج ابنتك من رجل فقير قويم الخلق ، أم من رجل غني لا يعتمد على اخلاقه ؟ » قال : « انني افضل بلا ريب ان ازوج ابنتي من رجل لا مال عنده ، من ان ازوجها مالا بلا رجل »

قراقوش

بين التاريخ والأسطورة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

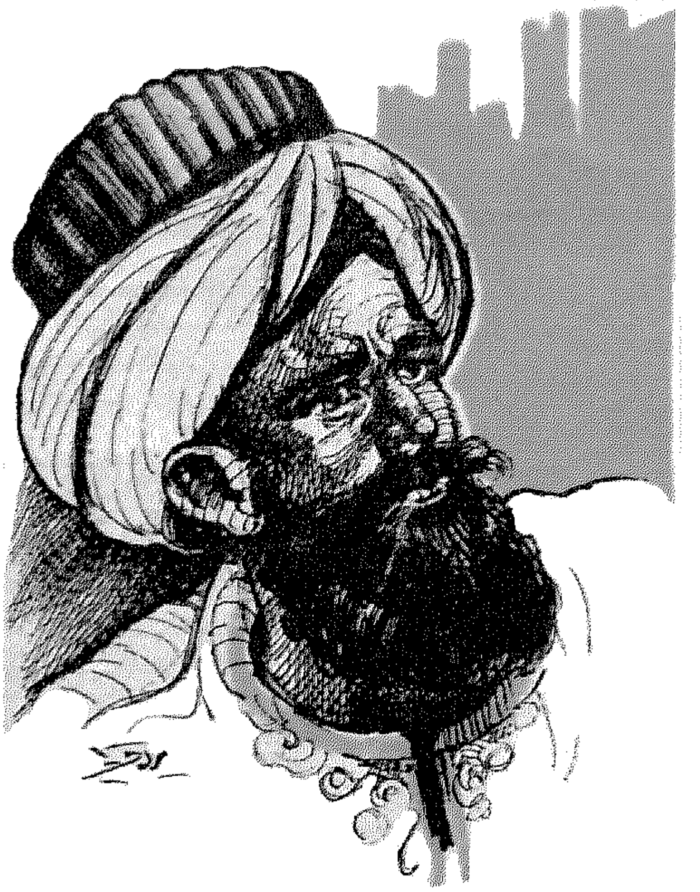
كثيرا ما تغير حقائق التاريخ او تشوه ، ويغمرها معترك من الخرافة ، فتغدو على كر الاجيال ، وقد غاضت معالمها الحقيقية ، ورسخت صورها التى ينسجها الخيال ، واضحت تحجب ما عداها من الصور التى تعتمد على الحقائق التاريخية

وهذا القول ينطبق على شخصية «بهاء الدين قراقوش» وزير السلطان صلاح الدين ، فان الرواية التاريخية تقدمه الينا وزيرا نابها ، واداريا حازما ، قام بمشروعات انشائية عظيمة ، هذا بينما تقدمه الينا الاسطورة ، او بعبارة اخرى يقدمه الينا القصص الشعبى ، طاغية غشوما ، وحاكما ظالما ، سفاكا للدماء ، متجاهلا كل حق ، وكل عدالة وكل رفق ، حتى انه غدا مضرب الامثال ، لكل عسف وجور ، يتمثل ذلك فى العبارة الشعبية المأثورة : «حكم قراقوش»

فما هو وجه الحقيقة فى ذلك ؟.. وما هى حقيقة شخصية هذا الرجل الذى تدمغه الاساطير الشعبية بهذه القسوة ؟ واخيرا ما هو مبعث هذه الاساطير والظروف التى ترعرعت فيها ؟ هذا ما سنحاول ان نعالجه فى هذا المقال

تحدثنا الرواية التاريخية المعاصرة والقريبة من العصر ، عن بهاء الدين قراقوش ، وتقدمه الينا فى صور طيبة ، تختلف كل الاختلاف ، عما تقدمه الينا الاسطورة . وقد عنى ابن خلكان بترجمته بين اعيان وفياته ، وهو ابو سعيد قراقوش بن عبدالله الاسدى الملقب ببهاء الدين . وقراقوش معناها بالتركية « النسر الاسود » وكان خصيا ابيض من خدم اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين . فلما تولى صلاح الدين الوزارة للخليفة الفاطمى العاضد بالله ، جعله متولى القصر الفاطمى ، حرصا على ما فيه . ولما استقل صلاح الدين بشئون مصر ، عينه كبيرا لشئون القصر الخاص ، فأبدى همة وغيرة وكفاية فى كل ما اسند اليه ، وتقدم فى الحظوة حتى غدا رجل صلاح الدين الاول وساعده الايمن ، يوليه كامل ثقته ويندبه لمهام الامور

ولما غاب صلاح الدين عن مصر مدة ، عين قراقوش نائبا عنه ، وفوض امورها اليه ، فوطد الامور ، وضبط النظام والامن . وقد قام قراقوش خلال خدمته لصلاح الدين بطائفة من اعظم الاعمال الانشائية التي خلدت اسمه ، والتي ما زالت آثارها ماثلة بيننا . فهو الذى انشأ قلعة الجبل العظيمة على سفح المقطم ، وكان صلاح الدين قد رغب فى انشاء معقل حصين يعتصم به ويكون فيه آمنا على نفسه من كيد خصومه ، من شيعة الفاطميين وغيرهم ، ويجعله مستقرا له ، وقاعدة لحكمه ، فتولى قراقوش تحقيق رغبته ، وقام على انشاء القلعة ، وذلك فى سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) وانشأ بئرها العجيبة لتمدها بالماء . وكان صلاح الدين قد رأى فى نفس الوقت ان يبنى سورا عظيما يضم القلعة ومدينتى مصر والقاهرة ، بعد أن اتسعت احياء القاهرة التى خارج السور الفاطمى القديم ، فلم ير ايضا خيرا من قراقوش لتحقيق رغبته . وابدى قراقوش فى تنفيذ هذا المشروع همة فائقة ، وازال عددا كبيرا من القبور والمساجد التى



قراقوش .. كما تخيله رسام الهلال

تعترض خطط السور ، وهدم كثيرا من الاهرام الصغيرة التى كانت قائمة بالجيزة تجاه مدينة مصر ، واستعملت احجارها الضخمة فى بناء السور والقلعة . وابتنى قراقوش ايضا قناطر الجيزة العظيمة على النيل ، على مقربة من الاهرام ، وابتنى عددا آخر من المنشآت . ولما استولى صلاح الدين على ثغر عكا من يد الفرنج ، ندب قراقوش لاصلاحه وترميم اسواره وقلاعه ، ثم عاد الفرنج فاستولوا عليه ووقع قراقوش اسيرا فى ايديهم . ولم يفرج عنه الا

لقاء فدية عظيمة . ولما نجا قراقوش من الاسر ، ومثل امام السلطان ، سر صلاح الدين بخلاصه ايما سرور ، واعلى مرتبته وغمره بصلاته ، ولبث قراقوش على حظـوته ، حتى توفى صلاح الدين فى سنة ٥٨٩ هـ . وعاش قراقوش بعد ذلك عدة اعوام اخر ، رفيـع المكانة وافر الهيبة نافـذ الكلمة ، حتى توفى فى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م)

ونستطيع على ضوء هذه الخلاصة الموجزة لسيرة قراقوش ان نقول انه كان شخصـيـة بارزة ، وانه قام بأعمال جليلة . وهذا هو نفس ما تردده التواريخ المعاصرة والقريبة من عصره . ويكفى أن نذكر فى هذا المقام ما رواه معاصره العماد الاصفهانى ، مما جاء فى وصفه على لسان صـلاح الدين حينما تقرر ندبه لاصلاح ثغر عكا ، وهو : « الراجح الرأى ، النـاجح السعى ، الكافى ، الـكافل بتذليـل الجوامح وتعديل الجوانح . وهو الثبت الذى لا يتزلزل ، بهاء الدين قراقوش الذى يكفل جأشـه بما لا تكفل به الجيوش » . وقال عنه ابن خلكان وقد عاش قريبا من عصره : « وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية »

ومتى تقرر ذلك فانه يحق لنا ان نتساءل عن سر تلك الاحكام القاسية التى تحيط بها الاسطورة شخصية قراقوش والتى تقدمه الينا فى صور قاتمة مثيرة

والظاهر ان هذه الاساطير الشعبية المثيرة قد ظهرت فى عصر قراقوش ذاته ، او من بعده بقليل ، فقـد انتهت الينا رسالة خطية صـغيرة منسوبة للأسعد بن مماتى ناظر الديوان فى عهد صـــلاح الدين ، عنوانها « الفاشـوش فى احكام قراقوش » يحمل فيها على قراقوش بشده ، ويرميه فيها بالطغيـان والغفـلة ، ويقول فى مقدمتها : « اننى لما رأيت عقل بهـاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش ، قد اتلفت الامة ، وضعت هذا الكتاب لصلاح الدين ، عسى ان يريح منه المسلمون »

وتحتوى هذه الرسالة على عدة اخبار ونوادر منسـوبة لقراقوش ، للتدليل على اضطراب تفكيره ، وعلى شدة جوره وعسفه . وقد نسبت هذه الرسالة (عدا الديباجة) ايضا الى السيوطى ، ووردت فيها نفس الاخبار والنوادر . بيـد ان المرجح انهـا ترجع الى عصر صـلاح الدين ذاته ، بدليل ان ابن خلكان يشـير اليها ، ويبدى ريبه فى صحة ما ورد فيهـا ، ويرجح انها موضـوعة ، وليست من تأليف ابن مماتى . وقد استرعى نظرنا من بين النوادر ، التى نسبت فيها لقراقوش نادرتين :

الاولى ــ انه امر بحبس دائن شكا من مماطلة غريمه . وذلك انه امر بالقبض على المدين ، فاحتـج بأنه رجل فقير وانه كلما اقتصد مبلغا ، واراد اعطاءه للدائن لم يجده ، فعندئذ قال قراقوش احبسوا صاحب الحق ، حتى اذا حصل المدين شيئا يجد له موضعا يدفع له فيه . فعندئذ قال

صاحب الحق تركت حقى يا مولاى واجرى على الله . ومضى لشأنه

الثانية ـ انه كان بمصر تاجر غنى بخيل، وكان له ولد يقترض باسمه ، واستمر فى الاقتراض حتى زاد عليه الدين ولم يمت ابوه . فاتفق مع الدائنين على ان يدفن والده بالحياة. وانقضوا عليه بالفعل ذات يوم ، فغسلوه وكفنوه ، ووضعوه فى النعش ، وهو يصيح فلا يغاث . فلما وصلوا الى المسجد للصلاة عليه اتفق ان كان قراقوش مارا فنزل وصلى عليه مع المصلين ، وسمع الميت المزعوم ذلك ، فصاح مستغيثا وهو يقول : يا مولاى انقذنى من ولدى فهو يريد دفنى بالحياة . فقال قراقوش للولد : كيف تفعل ذلك بوالدك ؟ فقال : هو كاذب يامولاى فانى لم اغسله ولم احمله فى التابوت الا وهو ميت ، وهؤلاء الحاضرون يشهدون بذلك . فقال قراقوش للحاضرين أتشهدون بصحة ما قال ؟ فقالوا : بلى نشهد. فالتفت قراقوش للميت وقال : كيف اصدقك وحدك، واكذب هؤلاء الحاضرين ، روح اندفن لئلا تطمع فينا الموتى ، ولا يبقى احد يدفن بعد هذا اليوم ، فحمل الرجل ودفن بالحياة !

□

ورسالة « الفاشوش » تضم عدة من الاخبار والنوادر المماثلة ، وكلها من افانين الخيال الشعبى ، وكلها بعيدة الاحتمال والتصديق . وقد رفض تصديقها مؤرخون عظام مثل ابن خلكان الذى عاش قريبا من هذا العصر . بيد أنها لبثت تتناقل على كر العصور، وتدمغ اسم الرجل الذى نسبت اليه ، وتغمر شخصيته الحقيقية بوابل من الصفات والاحكام القاسية التى ما زالت تعلق به حتى عصرنا هذا

بيد انه يحق لنا ان نتساءل : كيف يمكن ان تصدر مثل هذه الترهات والاباطيل من رجل مثل قراقوش ، كان وزيرا لملك عظيم مثل صلاح الدين يقدر اقدار الرجال ، وكان معاونه الاثير لديه ، الحائز لكامل عطفه وثقته ، وكان صلاح الدين يدخره للاضطلاع بكل عظيمة من الامور والمهام ؟

وفى رأينا ان السر فى هذا التزييف التاريخى ، يرجع الى شخصية قراقوش نفسه ، والى اعماله الضخمة . فقد كان قراقوش شخصية ممتازة ، وافرة الصرامة والحزم . وقد امتازت بالقوة والسرعة فى انجاز المنشآت العظيمة، التى كان فى مقدمتها انشاء قلعة الجبل ، وسور القاهرة ، وقناطر الجيزة ، وكلها من المنشآت الهائلة ، التى تقتضى اقامتها حشد عشرات الالوف من الرجال . وقد رأينا فوق ذلك ان قراقوش امر بهدم عدد كبير من الاهرامات الصغيرة لكى يستعين بأحجارها الضخمة على اقامة هذه المنشآت . ونحن نعرف ما يقتضيه مثل هذا العمل من الجهود الضخمة المضنية . وقد كان يعتمد فى العصور الوسطى فى انجاز الاعمال العامة

بالاخص على السخرة ، وحشد الايدى العاملة بطريق القسر والارهاق . وقد كانت هذه الوسيلة تتخذ على يد رجال اقوياء مثل قراقوش صورا مثيرة من الخشونة والقسوة ، فكان يحشد عشرات الالوف او مئات الالوف احيانا من العمال والاسرى والعبيد ، ومعظمهم يحشد رغم انفه وربما خطف الناس من الشوارع او من منازلهم ، ثم يساقون الى العمل قسرا تحت اشراف نفر من العرفاء الظلمة القساة ، ولا يحصلون من الاجر الا على كسرة جافة يتبلغون بها . وكان الكثير منهم يهلك من القسوة والانهاك وسوء التغذية

وهكذا كان قراقوش خلال الاعمال الضخمة التى قام على انشائها رمزا لكل هذه القسوة وهذا الظلم الفادح ، وكان مسئولا فى نظر العامة عن هذه الضحايا العديدة التى تتساقط الوفا فى سبيل الاشادة بمقدرته وعزمه وكفايته . وربما كان قراقوش فوق ذلك تطبعه الوان من القسوة والسذاجة وهى عادة ممن يقترن بصفات هذا الصنف من الرجال الذين يجمعون بين القوة والصرامة والعزم

ابتدع الناس هذه الصور المثيرة لقراقوش ، ولصقت به منذ عصره ، ثم تناقلتها الاجيال ، وزادت عليها ما شاء الخيال الشعبى الخصب ، فأضحى قراقوش وقد غمره سيل الاساطير ، واستبدلت شخصيته التاريخية العظيمة بتلك الشخصية القائمة الزائفة التى ما زالت تلاحقه وتغلب عليه حتى عصرنا

طريق النجاح

ان طريق النجاح صعب الارتقاء لشدة انحداره ، ولكنه دليل على مبلغ نشاط الرجل الذى يستطيع ان يصل الى قمته . وعن طريق التجارب يتعلم الانسان كيف يتخطى العقبات بمكافحتها وقهرها ، والعون كل العون ان يؤمن الانسان باستطاعته الوصول الى تحقيق هدفه

واغلب الطلاب ، وهم فى غضون عملهم اليومى ابتغاء الرزق ، يلتقطون ذرات من العلم من هنا وهناك ، كما تلتقط الطيور غذاؤها وظلوا يكافحون ، وأعانهم الايمان والامل

ولقد قال وليام تشيمبرز الناشر والمؤلف العظيم عن نفسه : « كانت دراستى الاولى أولية بحتة ، ولما ذهبت الى مدينة ادنبرة وعملت مساعدا فى بيع الكتب باحدى المكتبات ابتداء من السابعة أو الثامنة صباحا حتى التاسعة أو العاشرة مساء ، كنت اختلس من الوقت المحدد لنومى جانبا اكرسه للدراسة ، واتجهت الى العلوم الطبيعية وتعلمت الفرنسية »

« الخوف ألد أعداء المرأة »



مخاوف المرأة الأربعة

بقلم الدكتورة ماريون هيليارد

الاخصائية فى امراض النساء
ومديرة مستشفى كلية تورنتو بكندا

فى أصيل أحد الايام جلست سيدة فى عنفوان شبابها على مقعد قبالة مكتبى، وقالت وهى لاتستطيع أن تنظر الى وجهى :

ــ دكتورة . اخشى أن اكون حاملا

وطغى على شعور ممض مؤلم وأنا استمع الى نبرات صوتها المتهدج ، ومظاهر الخوف والهستريا التى تبدو على وجهها . وكم مرة أصغيت فيها الى آلاف من النساء يبدين مخاوفهن ... مخاوفهن من الحمل، ومخاوفهن من مرض السرطان ، ومخاوفهن من الشيخوخة ، بل ومخاوفهن من الحيض . والبعض منهن يعترفن بهذه المخاوف، وأمثال هؤلاء يسهل علينا معاونتهن . أما النساء اللاتى يزعجن الطبيب ، فهن اللواتى يظهرن المزح والسرور ، والفزع يبدو فى عيونهن

ولقد تبين الاطباء منذ عهد طويل ان الخوف مشكلة طبية . انه فى البداية يسبب ضروبا من الاضطرابات تتسلسل من اضطراب فى خفقان القلب الى سوء الهضم . ومن الباحثين من يظنون أن ضغط الخوف قد يفضى الى امراض قلبية وربما الى الاصابة بالسرطان . وفضلا عن الاضطراب الذى يحدثه فى الجسم، فانه يقضى على الشخصية، ويقتل المنطق والمرح والقدرة على الحب والمرأة التى تنكب بالخوف تخطىء فى أداء مهامها، وتسير بخطوات مضطربة غير ثابتة ، وفى عيونها عبرات تترقرق

ولقد فكرت كثيرا فى الخوف ، ووصلت الى نتيجة لا أجد ماينفيها وهى أن الخوف هو الد أعداء المرأة ، وهو يستطيع ان يهزمها ، عقلا وجسما ، وهو يفرى كمايفرى الحمض ، ويتشكل فى مئات الصور والاحجام

ان كل الآدميين يعانون من آفة الخوف ... الخوف من الفشل ،

والخوف من الظهور بمظهر السخافة والحمق ، والخـــوف من الاماكن المرتفعة ، والخوف من الظلام وغير ذلك من ضروب الخوف ، والنساء يشاركن الرجال فى هذه المخاوف ، ولكنهن يزدن عليهم بالخــوف على أجسامهن . ومن النساء من يبقين مضطربات قلقات على أجسامهن وما يطرأ عليها من تغير طبيعى . انهن يخشين عمليات التغير النسوى

وتحدثت الى هــــذه الشابة ، وسألتها عما تخافه ، فقالت فى لعثمة واضطراب :

ــ لست أدرى . وليس لدى من الاسباب ما يدعونى الى هذا القلق ولكنى أحس ... كأنى .. وقعت فى الشرك

وكان هذا التعبير منها دقيقا الى حد كبير . ان مثلها كمثل الجندى الذى تطوع فى الجندية . انه يعلم أنه سيلاقى المخاطر ، ولكنه يدفن علمه هذا فى أعماق نفســه . ثم يأتى اليوم الذى يحمل فيه على كاهــله معدات الحرب ويرسل الى الميدان أو الى سفينة ليهبط منها الى أحد الشطئان . انه لايستطيع أن يتراجع فى تلك اللحظة ، وهو لايعلم مايخبئه له قدره . انه محاط بشرك الظروف ، وعقله فى دوامة من الخوف والرهبة

وهكذا حال المراة : انها تعلم انها ستكون أما فى يوم ما ، ولكنها تزيح هذا العلم جانبا ، وتسير قدما فى سنى حياتها حتى تتزوج ، ثم يأتى اليوم الذى تحس فيه انها أصبحت حاملا . انها لا تستطيع أن تتراجع ، ولا تعرف كذلك ما يخبئه لها القدر . ولو أننا تعمقنا فى البحث ، لوجدنا أن الارجح أن منشأ هذه المشكلة هو المسؤولية التى ستنجم من وراء الحمل . انها لن تكون خالية البـال ولن تصبح وليس هناك من يعتمد عليها . ان عليها أن تكبر ، وان تبادل زوجها الحب ثم عليها أن ترعى وليدها . ومن الزوجات من تخشى أن يفقدها الطفل الذى ستضعه عطف زوجها وحبه ، ولا يخالجنى شك أن الزوج يستطيع بعطفه على زوجته فى تلك الآونة ، وتشجيعه لها ، والترفيــه عنها ، أن يرفع عن كاهلهــــا عبء الخوف ، لانه من الامور الخطيرة ان يكافح الانسان الخوف وهو وحيد بغير معين

والخوف من الحمل له عدة صور ، فقد تخشى المراة آلام الوضع ، ومثل هذه الآلام لا تبرر الخوف والقلق والانزعاج تسعة أشهر . ومن النساء من تقول أن آلام الوضع هى أقسى ضروب الآلام التى عرفتها البشرية ، ولكنى ، كطبيبة ، أقرر انهــا أخف بكثير من مرض الحصى بالكلى مثلا

وقد تخشى امراة أخــرى زيادة الاعباء المالية ، وقد تؤدى بها هذه الحال الى كراهية زوجها وكراهيــة الحمل بل وكراهية الجنين الذى لم يولد بعد . وقد يكون لمثل هــــذه المراة بعض العذر فى خوفها ، ولكن لا يسعها الا أن تتقبل الوضع كما شاءت الظروف

وآلام الحيض هى جانب من التركة الموروثة ، ولقد وجدت انى حين أعالج اما من آلام الحيض ، فانى سأعالج كذلك الابنة كذلك . لان الابنة ستقدر أن كل حيض اليم ، وسيعتريها الخوف حين يؤون اوانها ومثل هذا التوتر العصبى يزيد من تقبض عضلات الرحم ، ومن ثم تقاسي الابنة آلام الحيض . وبقوة الايحاء قد تعانى مثل هذه الآلام مدة ثلاثين عاما . ونحن اليوم من حسن الحظ نعلم بناتنا فى المعاهد أمور الحيض والجنس ، واصبح كثير من الفتيات يرين فى الحيض مهمة طبيعة للجسم النسائى ، فلا يخجلن من الحيض ولا يفزعن منه

والخوف الثالث الرهيب الذى يعترى المرأة هو خوفها من مرض السرطان أنه يعتلى ظهور بعض النساء كقرد مجنون . وانى لادهش الدهشة العظيمة من خوف بعض النساء من السرطان . ان بعضهن لا يجرؤن على النطق باسمه ، فيحمن حول اللفظ دون التفوه به ، كما يحدث بين سيدتين ، فتقول احداهما :

ــ ان هارى يبدو فى حالة صحية سيئة فهل تحسبين انه مريض بـ . .

ــ ربما . لقد مرضت به أخته

ــ حقا ؟ لم أكن أعرف ، ولم اجرؤ على السؤال

ــ ياله من امر فظيع

وترتعد فرائصهما ، وتغصان بريقهما ، واذا كانتا تتناولان طعاما أو شرابا عزفتا عنه ، وسرى الخوف فى أوصالهما

ان خوف هؤلاء النسوة من السرطان عجيب . وأكبر الظن انهن لا يفكرن فى الموت ولا يخطر لهن ببال . فهل يخفن من الآلام ؟ أشك فى ذلك فان أغلب الالام محتمل ومالا يحتمل يصعب تصوره وتخيله . هل يخشين من السقم الطويل والذبول ؟ أكبر الظن أن الامر كذلك ، فكثير من مرضى السرطان فى الماضى عولجن فى منازلهن ، فكن مثلا يبعث الخوف والفزع فى النفوس المحيطة بهن

على انى اعتقد أن الخوف من السرطان هو خوف من المجهول . ان المرأة تخشى اذا أصيبت بمرض السرطان أن تصبح غير محبوبة وغير مرغوب فيها . وفى استطاعة كل واحدة أن تزيل من نفسها هذا الخوف بأن تعرض نفسها لكشف طبى دقيق ، أما عادة الخوف فلا يمكن التغلب عليها طبيا . سئل طبيب : لم لا يستأصل الزائدة الدودية لمريضته التى تشكو من الشكوى منها فابتسم وقال : «لو انى استأصلت الزائدة الدودية ، فانها ستخاف من السرطان فلنبق على ماهو أهون شرا »

والخوف الرابع هو الخوف من الشيخوخة ، وهى السن التى تعتقد المرأة أنها ستحرم فيها من العطف والحنان أن المرأة التى تواجه الشيخوخة تخاف من العزلة

والوحشة وفقد قيمتها لاسرتها

ان المرأة التى تركز اعتمادها على مظهرها ، ليكون جمالها هو كل مزاياها ، هي فى الواقع اشد النساء بؤسا وشقاء ، فهي فى خلال العقد الرابع والخامس من عمرها تبذل كل جهودها لتأكيد جمالها وابراز حسنها وفتنتها ، ولما يحين الحين وتذبل نضارة الوجه ، ويزوى القوام وينهار مع كبر السن ،تصاب بالرعب . وكم رأينا من نساء كهلات صبغن شعورهن ، ووضعن الاحمر على وجوههن ، ورحن يثرثرن ثرثرة الصغيرات . انه أسوأ منظر بشرى تقع عليه الانظار

أما النساء العاملات فيخفن عند الكبر من فقد أعمالهن ، وربات البيوت يخفن من عدم صلاحيتهن لتدبير شئون المنزل وبالتالى انحلاله

انها حقيقة مرة : ان الكهول يخشون الحياة أكثر مما يخشون الموت .

على أن هذه المخاوف تعكس موقفا سلبيا نحو الشيخوخة ، فى حين أن هناك موقفا ايجابيا . ان المرأة التى تجاوزت الخمسين تستطيع أن تقدم للمجتمع اكثر بكثير مما تستطيع ادراكه . لقد أصبحت فى هذه السن سيدة رزينة مجربة محنكة ، وحصيفة فى حكمها على الاشياء ، وقوية الاحتمال . فاذا استطاعت أن تتحاشي التوامين الخطيرين وهما الخوف والرثاء لنفسها ، فانها تصبح عاملا فعالا فى كثير من الاعمال ، وخاصة فى الخدمات الاجتماعية العديدة وهى وسط الاسرة تستطيع أن تكون راعية لصغار الاطفال . والمرأة التى لا تشعر بالخوف والفزع تصبح عاملا مفيدا لاية مجموعة من الناس

ولست أعنى أنه يمكن التغلب على الخوف بجرعة واحدة ، والى الابد ، هذا لا يمكن أن يكون ، فكل انسان يحس بالحياة لابد أن يخاف . والخطر من الخوف هو أن نسمح له بالتسرب الى أدمغتنا والتربع فيها وانتاج ضروب القلق والشكوك والفزع والآلام . هذه هي الحال التى يجب مكافحتها والتغلب عليها

ان المرأة تستطيع أن تعتنق الفلسفة فتحتمل الخوف ، وعليها أن تثق بنفسها ، وبمستقبلها وبأولئك الذين يحبونها . فاذا اتخذت طريق الفلسفة فكل شيء سيفنى ويموت ، أما الثقة بالنفس وبالغير فسيصاحبها الاشراق والحركة

ولتحذر كل واحدة أن تواجه الخوف وحدها ، فانها فى حاجة الى الناس الذين يستطيعون ان يمنحوها الحب والعطف . فانك لكى تعرف أنك محبوب يجب أن تحس لمسة اليد على ذراعك

وما دام الخوف أمر غير معقول ، فمن العبث أن تحاول التفكير فيه ، وما يقال انه « تفكير ايجابى » انما هو سلاح فاشل ضد الخوف ، ان الايمان الايجابى هو الذى يزيل الخوف من الطريق ، ويرسل البهجة والاشراق الى الحياة

هذا المقال كتبه الدكتور طه حسين تقديرا لشاعر الحجاز الشاب النابه الاستاذ حسن عبد اللهالقرشي ، صاحب ديوان « فى ظلال الوحى » وتقديرا للشعر الحجازى الحديث الذى أصبح يستعيد مكانته بين الشعر



عاد الشعر للحجاز

بقلم الدكتور طه حسين

تمر الصَّبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبي أن يهب هبوبها
إذا هبت الريح الشمال فإنما جواى بما تهدي إلىَّ جنوبها
قريبة عهـد بالحبيب وإنما هوى كلِّ نفس حيث كان حبيبها

كذلك كان يتغنى الشاعر الاعرابى فى القرن الاول للهجرة فيملأ القلوب شوقا وحبا وحنينا ، وعلى نحو ذلك تغنى الشعراء الذين أعربوا عن ذات نفوسهم فى اللغة العربية على اختلاف الاقطار والاعصار التى عاشوا فيها . .

أصبح قانونا من قوانين الشعر العربى أن يعرب الشعراء عن الشـوق والحنين ، وما يعبث بقلوبهم من لوعة البين والفراق ، ومن نزوع النفس الى الاحبة وظمئها الى اللقاء بعد طول البعد واشتداد الحرمان بذكر اسماء لبعض هذه المنازل المنتشرة فى الحجاز ونجد ، كأن الاعراب عن هذه المعانى لا يكون ولا يستقيم الا اذا شاع فيه روح من مهد الشعر العربى ومهد الامة العربية ومهد هذه الحياة الكريمة التى صدر عنها الوحى بالقرآن الكريم فملأ الارض هدى ونورا

وهذه نسمات من الحجاز تبلغنا فى مصر بعد ان طال العهد بنسيم الحجاز الادبى واشتد التفقد له وملك الظمأ اليه نفوسنا التى كاد يحرقها الصدى . .

لقد سكت الشعر الحجازى فأطال السكوت وأسرف فيه على نفسـه وعلينا وهو الآن يؤوب بعد غيبة طويلة وينشط بعد هدوء أو شك أن يكون

خمودا ... ويرسل الينا بين حين وحين نسمات حلوة مرة فيها لين ورحمة وفيها شدة وقسوة وفيها دائما صفاء يسرع بها الى أن تمازج الارواح وتملأ القلوب روعة وسحرا

ما أكثر ما تغنى ابن أبي ربيعة فى بطاح مكة وظواهرها وما أكثر ما تغنى الاحوص فى ساحات المدينة وفى ضواحيها وما أكثر ما تغنى العرجى فى منازل بين هاتين المدينتين المقدستين ..

وما أكثر ما ملأ غناء أولئك الشعراء نفوس الاجيال حبا وحزنا ومرحا وطموحا الى الجمال ! وهؤلاء شعراء الحجاز المعاصرون قد أخذوا يصلون القديم بالحديث ويردون الى الحجاز مجده الفنى العظيم

كان قدماء الشعراء الحجازيين يتغنون فى مكة والمدينة فلا يلبث غناؤهم أن يملأ الارض الاسلامية رضى واملا وحبا للحياة ، وشوقا الى ربوع الحجاز

ولم يكن فى أيام أولئك الشعراء من أدوات النشر ووسائل الاذاعة مايملك المحدثون الآن

لم تكن هناك المطبعة التى تستطيع أن تنقل الى أقطار الارض شعر الشعراء وأن تدخل به الدور والقصور فى غير مشقة ولا جهد . ولم يكن هناك الراديو الذى يستطيع أن يملأ الجو بأصوات الشعراء انفسهم وهم يتغنون بما يجدون من أمل والم ومن سخط ورضى ومن شوق وحنين

ومع ذلك كان غناؤهم ينتشر فى سرعة سريعة لا يحول بينه وبين الانتشار بعد المسافات واتساع الآماد ..

كانت مواسم الحج مواسم للشعر ، وكان الحجيج يعودون الى أقطارهم وقد تزودوا بالتقوى لآخرتهم ، وحملوا معهم زاد النفوس من الشعر والفن يشيعونه فى الناس فيعينوتهم على احتمال أثقال الحياة الدنيا

وما أعرف أن الناس اعرضوا عن الحج أو قصروا فى أدائه ، فمواسمه والحمد لله قائمة ما قام الاسلام ، ولكن الحجيج يذهبون الى الحجاز ويعودون وقد صفرت أيديهم ونفوسهم من الشعر لان الشعر كان صامتا فيما مضى ولانه قد نطق الآن ولكن الناس قل ما يحفلون به أو يسمعون له ، وما أكثر الاحداث التى تمر بنا فينسينا الجديد منها القديم ، ويلهينا الكائن منها عما كان ! وما اكثر مانسيت وما انسى مما عرض لى فى الحياة . ولكن شيئا لا يمكن أن يبلغه النسيان هو هذه الايام الحلوة التى أنفقتها فى الحجاز فى مثل هذا الشهر من العام الماضى ، هناك عرفت بين ما عرفت أن شعر الحجاز قد نشط ، وأن صوت الحجاز قد استأنف الغناء وان غناء الحجاز فى هذه الايام ليس أقل روعة وسحرا من غنائه فى أيام بعد بها العهد ، وأن اختلفت انغام الحديث عن أنغام ذلك الغناء القديم . هناك سمعت شعراء الحجاز

يتغنون بالحب والامل وبالحرمان واليأس وبالشوق والطموح ، وعرفت أن قد آن لى أن أغير ما قلته منذ عشرين عاما من أن الحجاز لا شعر فيه . وما أكثر ما تتغير حياة الاجيال فى عشرين عاما . لم يكن فى الحجاز شعر ذو بال ،ولكن فى الحجاز الآن شعرا له خطر أى خطر ، يتغنى به رجال قد كادوا ينضون عن انفسهم ثياب الشباب ويتغنى به رجال يستقبلون الشباب النضر الغض فى نشاط وأمل وثقة وايمان ، ويتغنى به صبية سمعت بعضهم فى المدينة لم يكادوا يبلغون طور الشباب

وفى غناء أولئك وهؤلاء حزن يمزق القلوب وأسى يفرق النفوس ، وفيه غزل عذب وحماسة متقدة ، وطموح الى المجد وسمو الى عظائم الآمال والاعمال . . وفيه أشياء كثيرة أخرى نحسها ولا نكاد نحققها هى أشبه شىء بهذه الاشياء التى تثيرها الموسيقى الرائعة فى قلبك وعقلك فتملك عليك أمرك كله . . .

فاذا أردت الاعراب عنها لم تجد اليه سبيلا . وفيه على كل حال هذه العذوبة الرائعة الشائقة التى تنسل الى النفوس فتشعرها رضى حلوا لايخلو من حزن ضئيل يجرى فيه مجرى خفيا

ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الاستاذ الصديق حسن عبد الله القرشى ولم أكد أسمعه حتى كلفت به وتمنيت أن أراه منشورا يقرأه الناس فى الحجاز وفى غير الحجاز من أقطار الارض ، والامانى تخدع أصحابها أحيانا ولكنها تسمع لهم احيانا اخرى ، ويظهر انها اسمحت لى بشعر الاستاذ الصديق فهاهو ذا يهيأ للنشر . . وها أنذا اسعد بتقديمه الى القراء ، وسيقرؤونه وسيعلمون أن قد آن لشعر الحجاز أن يحتل مكانه الممتاز بين الشعر العربى الحديث

وفى شعر الحجاز وشعر الاستاذ الصديق صفة تحببه الينا نحن المصريين وتعطف نفوسنا عليه فاخواننا الحجازيون قد قرؤنا فيمن قرؤوا من الادباء المعاصرين ، ولامر ما أحبوا قراءتنا وكلفوا بها ، ثم تأثرونا ، ثم حاولوا أن يذهبوا مذهبنا . لافى الشعر وحده ، ولكن فى شؤون الحياة على اختلافها وهم يذهبون مذهبنا فى الشعر : يتغنون ما نتغنى من الحب والامل ويشكون ما نشكو من اللوعة والحرمان والطموح ، ونيلنا يسحرهم كما سحرنا ويستهوى نفوسهم كما يستهوى نفوسنا . واقرأ أن شئت لصاحب هذا الديوان وصفه للنيل لتشعر بأنه مصرى يصف نيل مصر كما تصفه مع انه حجازى الوطن والمقام . ألم بمصر المامة قصيرة ولكن مصر تسعى اليه فى كل يوم لتقيم معه اقامة متصلة فى الحجاز تحملها اليه كتبنا وصحفنا ومجلاتنا واذاعتنا :

أريقي على سمعي النـداء ... وروى حياتي رحيق الصفاء
جمـالك يا فتنـة الملهمين ... أناشيد قد نغمتها السـماء
ونجواك نبض فؤادي الحنـون ... وروح النعيم وعطـر المسـاء

واقرأ :

سكرت من النيـل يا للرفيق ... بزورقنـا سابحـا في الفضاء
تغازله رقصـات النخيـل ... على البعد في جـذل وانتشاء
وتثمله قبـلات النسـيم ... فيبدو ضنينا سرى الحيـاء

واقرأ :

قد اشتعل الموج الا ظـلالا ... تخالسـه دفقـات الضياء

وقد قلت في غير موضع من أحاديثي عن غزل الحجازيين القدماءانه ينقسم قسمين . قسم كله واقع وتحقيق ، تجده عند عمربن أبي ربيعـة في مكة وعند الاحوص في المدينة ، وقسم آخر كله أمل وتخييل تجده عند شعراء البادية : عند جميل وأشباهه من الغزلين . وشاعرنا الحجازي الحديث يقف بين هذين المذهبين موقفا وسطا يدعوه الواقع فتصبو اليه نفسه ويوشك شعره أن يصور حقائق الاشياء ويسمي الاشياء بأسمائها . ولـكنه لا يلبث أن ينأى عنه فيؤثر الرمز ويكتفي بالاشارة والتلميح ، فهو يطمح ويوئس ، وهو يدنيك معه حين يدنو وينئيك معه حين ينأى ، وهو يغـريك حتى توشك أن تستجيب لاغرائه ثم يرتد عما يغريك به فترتد معه دون أن تجد في ذلك مشقة « أو عسرا » ، ودون أن يمسك من ذلك الم او اسى

وفي لغة شاعرنا جدة ويسر يدنيانه الى الفهم ويؤذنانك بأنه منك وبأنك منه ، وعليه مع ذلك مسحة في رصانة البادية تذكرك بشعر الحجاز في أزهى عصوره وأروع جذالته . وليس في ذلك شيء من الغرابة . فنفس شاعرنا تعيش في أشد البيئات اتصالا بالحضارة الحديثة وامعانا فيها : وهو يعيش في الحجاز والبادية منه قريب .. فهو جديد قديم ، وهو حاضر باد وهو قريب منك بعيد عنك وهو من أجل هذا كله يجد الى نفسك تلك الطريق التي ما زال يجدها الى نفوسنا غزل الاعراب مما يشبه الشعر الذي بدأت به هذا الحديث

واقرأ ديوان الشاعر ينبئك في وضوح وجلاء بصدق ما اقول . واني لسعيد بأن يعرف العالم العربي هذا الشاعر المجدد من شعراء الحجاز ، وعسى أن يكون شعره طليعة رائعة لشعر كثير من زملائه ، فيه كثير من روعة وكثير من تجويد ، ولو لم يكن لهذا الديوان الا أنه يبشر البيئات الادبيـة العربية بأن مهد الشعر الحجازي الاسلامي قد استأنف مشاركته في اغناء النفوس وامتاع العقول والقلوب لكان هذا كثيرا ، فكيف وفيه فوق هـذا كله مافي الشعر الجيد الممتع ما يشوق ويروق ويرضي طلاب الرصانة وعشاق الجمال ؟ . .

قصة من جواتيمالا

شرف العائلة

ترجمة الدكتور نظمى لوقا



رفع الرجل رأسه فوق الحائط الصخرى ، وظلل عينيه بيديه ، وتلصص وقد فتح خياشيمه .. لأنه كان يحس أكثر مما يرى ، كان يشم رائحة الخبز الساخن تتصاعد من الفرن الذى جلست حوله النسوة فى فناء البيت ، وكانت حركاته بطيئة مسترقة ، حركات خارج على القانون ، وبطنه تختلج عضلاتها وغددها لعبير الخبز والفطير ، لان جوان باراباس كان جائعا

وجعل يناقش الموقف على عادة كل خارج على القانون : يوازن بحذر الخائف ، ويجازف بأقدام الفتوة ..

انه جائع جدا ، هل يخشى أن نقبضوا عليه ؟ يكون هذا أفضل له! انه يهون عليه أن يذهب بقدميه ويسلم نفسه للبوليس ، فى سبيل أن يملأ بطنه ، ويجد مأوى يريح فيه رأسه بدون فزع

وبحركة عرجاء متقنة ، تحسس طريقه بالعصا كأنه أعمى ، أو به رمد ، ودخل متأوها من وراء السور ، رافعا عقيرته بطلب الاحسان لوجه الله ... لأنه لم يخطر بباله أبدا أن يطلب عملا ، ابعد كل هذه السنوات فى « الشطارة » و « الجدعنة » ، يفكر فى الشغل طول النهار كالحمار ، أو الثور ، فى سبيل لقمة العيش ؟ غير معقول طبعا يا جوان باراباس !

ومن خلال الدخان المنبعث من فوهة الفرن ، التفتت احدى النسوة

مؤلف هذه القصة ((كارلوس اوسكار ويلداوسبينا)) جواتيمالى مولود فى انتجوا ويكتب بلغة بلاده ، وهى اللغة الاسبانية ، عمره الآن ٦٧ سنة لانه من مواليد سنة ١٨٩١ ، بدأ اعماله الادبية بنظم الشعر ، ثم اهتم بالمقالة ، والرواية والقصة القصيرة ، ترجمت بعض رواياته من الاسبانية الى الالمانية والتشيكية .ويهتم فى قصصه بتصوير البيئة فى امريكا الوسطى بما فيها من دماء حارة ، وجو حار ، وسوء تفاهم مزمن بين الكادحين ورجال البوليس ، وبين الكادحين ولقمة العيش

المشغولات بالتبطيط نحوه وقالت له:

ــ ماذا أفعل لك يا عم ؟

ــ فطيرة من فضلك . لله !

وخرج صوته الذى أصابته بحة من ادمان الخمر ، خرج مرتعدا يثير الشفقة فقدمت اليه فطيرة فلاحى ، وقطعة لحم مما كانت تنضجه فى الفرن ، وراح جوان يمضغ ببطء ، سعيدا بالراحة ، والفطير الساخن ، والادام ، ومغتبطا باقتداره على تحدى مخاوفه بالهدوء الى اشباع جوعه هكذا .. ولكن المرأة انتزعته من خواطره بسؤالها اياه :

ــ هل تقصد موضعا بعيدا ؟

ــ انى قادم من « صالما » بعد أن أخرجونى من المستشفى .أنا سائر فى طريقي هكذا ، لا أقصد مكانا معينا . لا أنشد الا موضعا أستطيع أن أعيش فيه . لا عائلة لى ولابيت . ولا أرض . فكل المواضع عندي سواء

وما إسمك ؟

ــ جوان باراباس ، محسوبك !

ــ باراباس ؟ باراباس ؟ ألم يكن هذا اسم زوج جوزيفا ؟..

ــ جوزيفا ؟ هل تعيش هنا امرأة بهذا الاسم ؟

ــ نعم ، انها هى التى تشرف على بيت المالك ، مع ابنتها ، كان لهـا رجل ، ويقال انه تركها ، وان اسمه باراباس ، هكذا يقولون :

ــ والمالك ؟ أهو يقيم هنا الآن؟

ــ ليس دائما . يأتي ويذهب . مقره فى المدينة . هو الآن مسافر. وجوزيفا تعيش أثناء غيابه فى الزريبة، مع الابقار ، وابنتها معها

وختم جوان طعامه ، وقام وهو يكرر الدعوات الصالحات للمرأة .. ثم اتجه نحو الزريبة . وهناك عرف جوزيفا بمجرد أن لمحها ، ورأى ابنتها بقربها . ابنته هو أيضا ، وقد نمت وترعرعت فصارت صبية مليحة .. وعلى الفور سار جوان الى جوزيفا وصاح بها من غير مقدمات :

ــ أتعرفين من أنا ؟

فوقفت مبهوتة ، ثم اتجهت اليه، وجذبت شعر لحيته المستعار وقالت باشمئزاز :

ــ منذ متى أفرجوا عنك ياجوان باراباس ؟ وماذا تصنع هنا ؟

ولكنها في الوقت نفسه كانت ترتعد كسابق شأنها مع هذا الخارج على القانون ، نصف الاعمى

وأشار جوان من غير أن يتكلم اشارة تدل على انه جاء ينشد طعامه، وبعد أن أكل وشرب مرة ثانية مما قدمته اليه وهى ترتعد ، قرب الفتاة منه وداعبها بحنان ، ولما ابتعدت الفتاة وتركتهما وحدهما ، سأل جوزيفا بهدوء ووضوح :

ــ أهى الوحيدة ؟

وفهمت جوزيفا ماذا يعنى ، وبصراحة ووضوح وهدوء قالت له ان هناك أيضا غلام ٠

ــ غلام ؟ ماذا تعنين ؟

فانفجرت جوزيفا غاضبة،ولوحت بذراعيها وهى ترد على نظراته النارية :

ــ ماذا كنت تنتظر ؟ عليك اللعنة! منذ تسع سنوات سطوت على سطوا، وحتى الزواج لم نتزوجه ٠٠ فماذا كنت تتوقع ؟

وفجأة بدأت تنتحب ، وبدأ كل ما حدث طبيعيا جدا فى عينى جوان باراباس ، وفى النهاية قبل جوزيفا، وترضاها ٠٠٠

وبقى الشحاذ نصف الاعمى فى المزرعة بناء على تزكية جوزيفا ، واكراما لها ٠ ولم تسند اليه مهام محددة ، فجعل يشغل نفسه بكل شىء يجده بحاجة الى عناية أو اصلاح ٠

عالج الخيل ، وصار بيطرها الخاص، وأصلح المبانى ، والمحاريث ، والنوارج ، ونظم حديقة الخضروات، وأعاد تخطيطها ٠٠٠ وهو يسخر فى أعماق نفسه من هذا الانقلاب الذى حدث له ٠ فمن يصدق أن هذا جوان باراباس ٠ الذى ترجع أقدميته فى اللصوصية الى سن الرابعة عشرة ، ثم ترقى الى رتبة قاتل٠ثم أخيرا الى رئيس عصابة قطاع طرق٠٠٠ولكنه فى الوقت نفسه ينظر فى مرحلته الهادئة الراهنة الى ماضيه ويبتسم

لماذا يبتسم ؟ يبتسم لانه وجد نفسه من غير أن يتوقع ذلك على الاطلاق ــ وقد غرق فى الاستقامة الى أذنيه ٠ وأدهشه أنه استطاب طعمها رغم ارادته ! وان الحظ بدأ يبتسم له وللثلاثة الذين فى رعايته لانه الآن لم يعد يشعر ان الغلام ليس من الاسرة التى فى كنفه ٠٠

وشرعت الحصيفة جوزيفا تصب فى أذنيه كلمات معقولة٠ليس أصلح منه لوظيفة خولى المزرعة كلها بصفة رسمية ، ولا ينقص أهليته الا عقد الزواج ٠٠٠

لم يبق الا هذا ! أجراس زفاف وأزهار برتقال لجوان باراباس قاطع الطريق ٠٠٠ شىء مخجل ! ولكنه فى النهاية اقتنع ، وتزوجا ،وعين خوليا بصفة رسمية٠وصار يجدلذة وزهوا فى خطورة مركزه ، ووضعه الاجتماعى السليم جدا من جميع الوجوه ٠٠

وهكذا وجد جوان باراباس نفسه وقد أصبح «داخل الهيئة الاجتماعية» لا خارجها ، فأصبح حريصا جدا على ذلك البناء الذى صار هو الآن من أعمدته وأركانه

شيء طبيعي جدا ، وعلى هذا الاساس فتح عينيه جيدا ليحول دون أى غش فى المزرعة ، أو سرقة ، أو نهب ، أو خيانة أمانة . كله الاهذا الآن ! وليس أقدر على الحراسة كما نعلم من لص سابق محنك فى اللصوصية ! وفتوته وقوته الجبارة أرهبت كل الشبان والعمال والجيران واللصوص .. ومتى شعروا بالرهبة . شعروا أيضا بالاحترام .. وشاع وذاع أنه ليس أمهر من الحولى باراباس فى المبارزة بالسكين ، وضرب السياط واصابة أى هدف بالخنجر وبالمسدس ... وتنبأ الجميع — حتى زوجته — أن يصبح يوما ما فى حركة سياسية قادمة جنرالا .. أو ربما رئيسا ... فكل شيء فى أمريكا الجنوبية جائز لمن يملك مثل قوة جوان باراباس !

كل شيء جميل مشرق فى حياة باراباس الآن . الا شوكة واحدة فى جنبه ، هى روزندا ابنته ، التى بلغت الآن الخامسة عشرة ، وصارت فتنة ... وأصبح واضحا انها خلبت لب مالك المزرعة ...

وبدأت زوجته الحصيفة تبصره بالكنز الثمين الذى ساقه الله لهم . وكيف سيصير المالك مرغما على السكوت ، مهما اغترفوا من ماله لتكوين ثروة خاصة بهم ، ليكونوا بعدها من الوجهاء ... فليست تنقصهم الآن لبلوغ القمة الا هذه الخطوة

بيد أن قاطع الطريق السابق هز رأسه رغم تكرار محاولاتها الماكرة وقال بحزم :

— لقد ابتلعت غلامك اللقيط بكل سهولة ، وبارادتى ، أما هذه اللقمة فلن أفتح لها فمى .. لن أبيع ابنتى بأى ثمن مهما كان ... أولى من هذا أن أعود الى قطع الطريق ..

ولما خلا جوان الى نفسه قال متعجبا :

— هذا هو بلاء وضع بذرة الشرف فى رأس أى انسان ، انها وباء ! لقد سرقت وغدرت . ولكن هذا كان معقولا وأنا ضد القانون والشرف .. وأما وأنا وقد اعتنقت الشرف ، فكيف يمكن أن أكون داخل البناء وخارجه فى الوقت نفسه ؟ كيف يمكن أن أكون شريفا ووغدا ؟ محترما وسافلا ؟ مستحيل ! مستحيل ! جوان باراباس اللص مات وانتهى أمره ، والموتى لا يبعثون :

ولما عادت امرأته للموضوع صرخ فيها :

— أنت تريدين يا امرأة أن تفسدى توبتى ! عليك اللعنة ...

وظل يطعنها حتى الموت !؟

أديبة فى حياة أديب

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

كاتب لعب فى تاريخ الأدب القصصى دورا من الطراز الاول . احب امرأة احبته من جهتها واحبت غيره من قبله . لم تكن عاطفية مثله ولكنه اعترف لها بفضل كبير على نتاجه الادبى ...

فى سنة ١٨٥٧ نشرت « مجلة باريس » — لا ريفو دى بارى — بالتسلسل ، قصة طويلة بعنوان « مدام بوفارى » أقبل الجمهور على قراءتها بشغف كبير واهتمام شمل الرجال والنساء على السواء : وكان الشغف والاهتمام يزدادان كلما ظهر جزء من القصة الطويلة الشيقة

وفى الوقت نفسه ، تناولت أقلام النقاد موضـــوع القصة بالبحث والتحليل فى خلال النشر وقبل أن تتم فصولها

الموضـــوع اخـلاقى ، يصف شخصيات وبيئة ومجتمعا خاصا فى بلدة فرنسية صغيرة . وقد قال مؤلف القصة — غوستاف فلوبير — انه استخلص الموضـــوع من صميم الحياة اليومية فى فرنسا ، وانه أراد ان يصف أخلاق العصر الذى يعيش فيه — القرن التاسع عشر — بوصف حياة الافراد والعائلات

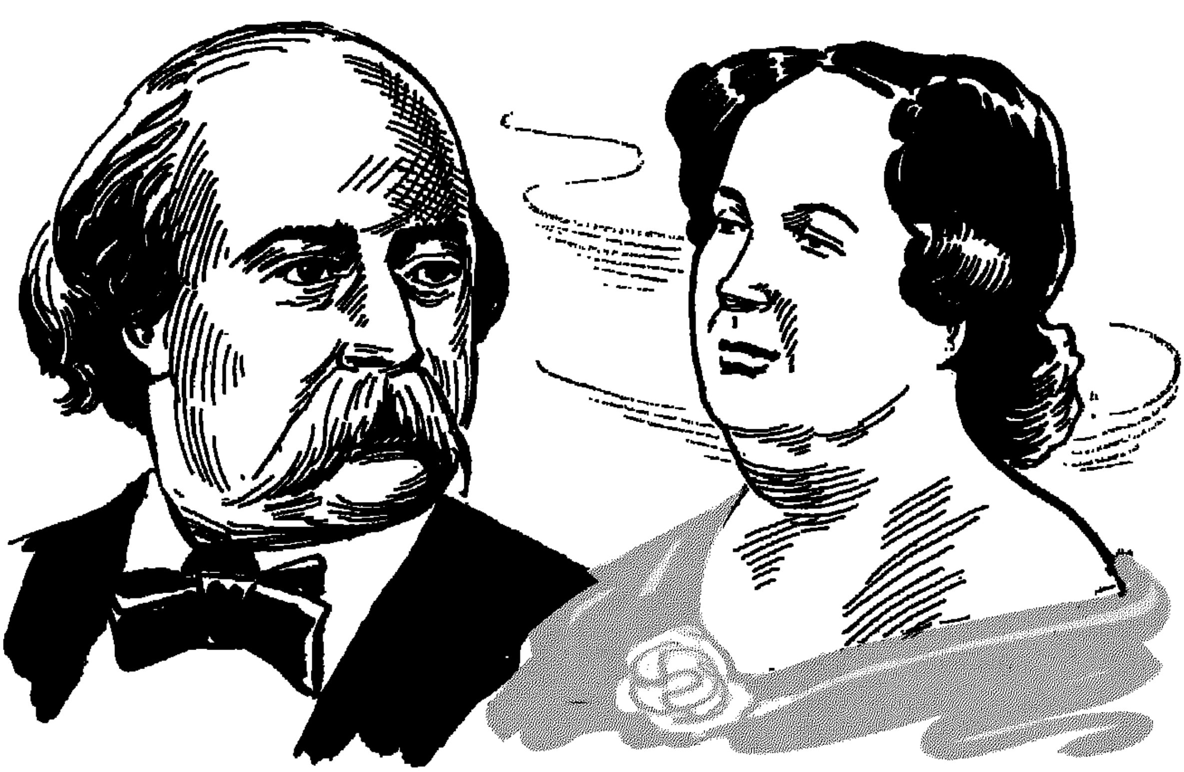
لم يكن غوستاف فلوبير ، قبل نشر قصة « مدام بوفارى » نكرة مجهولة من الناس . ولكنه لم يكن معروفا فى أكثر من دائرة ضيقة ، ولم يكن بعد ان أحرز شهرة تجعل القراء يشيرون اليه بالبنان

لكن ظهور قصة مدام بوفارى ، جعله فى بضعة أســـابيع يقفز الى القمة . قمة الشـــــهرة والصيت والنجاح ...

وكان فى السادسة والثلاثين من العمر ...

فقـــد ولد غوستاف فلوبير فى مدينة روان سنة ١٨٢١ فى أسرة معـروفة موسرة ، وتلقى علومه فى أرقى المعاهد الفرنسية وقضى سنى شبابه باحثا متنقلا دارسا ينفق عن سعة ولا يحمل همـــا فيما يتعلق بمستقبله وضمان معيشته

بـــدأ يكتب فى العشرين . ومن مؤلفاته الأولى : « انشودة الموت —



غوستاف فلوبير — **لويز كوليه**

سماراة ـ فى الحقول والسهول ـ » ودون فى كتاب قيم مشـــاهداته فى رحلاته العـــديدة ، الى اليونان وســـوريا ولبنان وفلسطين ومصر وتونس وغيرها

انه مرهف الاحساس ، بعيد النظر ثاقبه ، يرى ويسمع ويدون كل كبيرة وصغيرة ، لا تفوته شاردة ولا واردة ، لا يتحدث الى أحد ، ولا يعاشر أحدا ، الا بقصد الافادة من العشرة والحديث ، واضافة معلومات جديدة ، وأفكار وآراء وملاحظات الى ماتحويه جعبته الغاصة بالطرائف والغرائب

أن دقة التحليل عند فلوبير ـ تحليل النفس البشرية بكل ما فيها من قبح وجمال ، من شر وخير ـ لم يجاره فيها أحد من كتاب عصره ، بل من كتاب القصـــة جميعا على الاطلاق . انه يضع النفس البشرية على المشرحة ، كما يضـــع الجراح جسم الانسان فيعمل فيه المبضع قطعة قطعـــة ، عرقا عرقا ، ذرة ذرة ...

وهو رسام ماهر ، لا يفوته شىء من التفاصيل فيما تتناوله ريشته ، أى قلمه . وقـد قال عن نفسه : « احب الشـعر ، احب صيحات النفس ، احب اندفاعات القلب ايا كانت وجهتهـا ، احب التنهدات المنبعثة من الاعماق ! »

لما نشر قصة « مدام بوفارى »

قال النقاد فى تعليقهم على موضوعها وقالبها ، انها فاتحة نوع جديد فى الادب القصصى ، والمرحلة الاولى فى فن مبتكر يريد أن يفهم كل شىء وان يقـول كل شىء بصراحـة ، وبدون مواربة ، ولكن بابقاء الصلة قائمة بين هـذا الفن الذى ابتدعه فلوبير ، والنوع الرومانتيكى السـابق له ، والذى كان فى ذلك الوقت قد استوفى دوره واستنفد مهمته

سافر فلوبير الى تونس وعاد منها بموضـوع قصة أخرى رائعة : «سلامبو» أو « سلام بعل » صدرت فى سنة ١٨٥٨ وهى تصف حقبة من تاريخ قرطاجة ، وتعد ، من حيث دقة الوصف وصحة التعبير أروع ما كتب كاتب وابتكر مؤلف ورسم فنان

وعاد به الحنـين الى النوع العـاطفى ، مثل « مدام بوفارى » فأصـدر فى سنة ١٨٦٩ ، قصة « التربية العـاطفية » وبلغ أوج الوصف مرة أخـرى فى كتابه « تجربة القديس انطونيوس » الذى صدرت منه مقتطفات ثم صدر فى كتاب واحد كامل عام ١٨٧٤ ...

وأخيرا صـدرت لفلوبير قصص وكتب أخرى فى سنواته الاخـيرة ، وبعضها بعد موته، ومجموعة رسائله الادبية والعاطفية وهى غديرة المادة كثيرة الفائدة للباحثين فى تطور الادب الفرنسى والعـالمى فى أواخر القرن التاسع عشر

ومات فلوبير فى ٨ مايو سـنة ١٨٨٠ . وأقام له مواطنـوه فى « روان » تمثالا يخلد اسمه وذكره

▭

هـذا هو الاديب ، الـكاتب ، المؤلف

فكيف كان الرجل وماهى العوامل التى تجاذبت قلبه من النـاحية العاطفية ، الغرامية ؟

الرجل الذى وصف الحب كمـا وصفه فلوبير ، وحلل قلب الرجل وقلب النساء كما حللهما ، وسبر غور الطبيعـة البشرية الى العمق الذى بلغه ، هذا الرجل كان لابد أن يخفق قلبه بحب امرأة واحدة ، أو أكثر من إمرأة ...

لم تكن وثبة العاطفة عند فلوبير ، فى شبابه ، عنيفة قوية

ان قلبه خفق بالحب ــ بحب صبيانى ــ وهو فى حداثته ، تجاه فتاة انجليزية كانت صديقة لاخته كارولين . ولـكن ذلك الحب أثار فيه الخوف والرعب . فابتعد عن الفتاة لانه لم يكن بعد قد اكتسب من الجراة ما يجعله يقتحم ميدان الغرام صراحة ...

ولكنه عرف وهو فى الخامسة عشرة من العمر فقط ، امراة تكبره سنا ، هى زوجة رجل من رجال الاعمال ببـلدة تروفيل : مدام شلزنجر . ومع هذه المراة أدرك فلوبير معنى الحب على حقيقته ولكنه لم يمارسه. وقد ظل طول حيـاته يذكر تلك العشيقة الاولى التى أحبهـا حبا

عذريا ، قائما على العاطفة فقط ، ومن ذكراها استمد المادة اللازمة لوصف بطلة قصة «التربيةالعاطفية» فيما بعد وسماها « مدام أرنو »

كانت مدام شلزنجر جميلة . وكانت تكبره بثلاثة عشر سنة . وفى ذلك الوقت كان فلوبير يستسيغ لنفسه أن تكون المرأة التى يحبها أشبه الى الام منها الى العشيقة : كان فلوبير يرضى بأن يكون للمرأة التى يحبها كالطفل بالنسبة الى أمه : طائعا يفعل ما تريد . وساعده على ذلك ما أصابه من مرض اضطره فى النهاية الى الاعتكاف فى عزلة تامة ، ببلدة « كراوسيه »

وبعد ذلك ، جاء دور الحب الجدى ، العنيف ، واتخذ فلوبير من المرأة الثالثة ، التى أثارت فى نفسه عاطفة الحب ، عشيقة ظلت تلازمه أعواما طويلة

اسمها « لويز كوليه » وهى امرأة ليست كالنساء العاديات ...

امرأة قوية ، ممتلئة الجسم ، رائعة فى كل شىء ، شاعرة ، تعرف كيف تستغل مواهبها وميزاتها : قوة الارادة ، والبشرة الصافية ، واللون الوردى الذى يجعل من خديها ثمرة يتوق الناظر الى قطفها ، والشعر الاشقر اللامع ، والعينان البراقتان الساحرتان ، والنظرات النافذة كالسهام الصائبة

كانت الشاعرة لويز كوليهمندمجة اندماجا تاما فى الوسط الادبى والفنى فى ذلك العصر . وكان قلبها رحبا يتسع لاكثر من عشيق فى آن واحد ...

عشاقها الذين عرفهم الناس ، والذى اعترفت هى نفسها بعلاقتها الغرامية بهم ، هم بالترتيب : الفيلسوف فكتور كوزان ، وسيد شعراء عصره فكتور هوجو ، وزميله الشاعر الفريد دى فينيى ، والشاعر العاطفى الفريد دى موسيه ، والامين العام للاكاديمية الفرنسية فيلمان

وأخيرا غوستاف فلوبير !

وصفها أحد معاصريها مكسيم دى كان فقال :

« كانت رائعة الجمال ، بدينة ، تقاطيع وجهها دقيقة ، نحيفة ، تتعارض مع مشيتها التى تشبه مشية الرجال،ومع صوتها الجهورى، وأطرافها الضخمة ، ومسحة من الغلاظة تفوح منها ! »

وقد يكون فى اقوال مكسيم دى كان شىء من المبالغة لانه لم يكن يحبها . ولكن أقواله هذه فيها الكثير من الصحة ومن دقة الوصف

عرفها فلوبير فى سنة ١٨٤٦ . وكان فى الخامسة والعشرين من العمر . وبعد ان عرفها بشهرين فقط ، كانت لويز كوليه عشيقته ، وبدأت فى الحال تسيطر عليه !

لقد أحبها حبا عميقا ، ملك مشاعره بكليتها . وظل وفيا لها بالرغم مما لقيه من متاعب فى حياته معها وفى معاشرتها معاشرة الازواج ...

كانت امراة طاغية ، مسترجلة كما وصفناها ، لا تطيق ان يعارضها أحد . ومما يروى عنها انها كانت تعمد الى التهديد لحمل أصدقائها على الثناء عليها فى الصحف

وقد نالت جـــوائز الاكاديمية الفرنسية على شعرها أربع مرات . فكتب الفونس كار ، الصـــحافى ، ينتقد شعرها ، فاسرعت الى الجريدة التى يعمل فيهـــا ، ووقفت بالباب وبيدها سكين ، وهجمت عليه لكى تقتله ! ولكنه تصارع معها وانتزع السكين من يدها !

وكانت صـــديقة للاديبة اللامعة مدام ريكاميه صاحبة أشهر «صالون» أدبى فى ذلك العصر ، ولمـــا ماتت ريكاميه ، ارادت لويز كوليـــه ان تشغل مكانها الذى خلا ، ففتحت ايضا ما سمته « صالون كوليه » ونشرت فى كتاب مجمـــــوعة من الرسائل التى كانت قد أخذتها من الفقيدة . ولكن أقارب مدام ريكاميه رفعوا عليهـــا قضية واستصدروا حكما بمنع مواصلة النشر

وتركت لويز كوليه دواوين شعر عديدة ، ومسرحيـــات ، وروايات قصصية ، ولكن ليس بينها كلهـــا ما يمكن أن يقارن بمخلفات عشيقها فلوبير من ناحية التأليف والصياغة وعمق التفكير وروعة الابتكار

كان الحب بين فلوبير ولويز قيدا مؤلما للرجل ، ولكنه تحمله صاغرا فى بادىء الامر ، ثم بدأ يتمـــلمل ويشكو

كانت تتدخل فى شؤونه . وتعطيه نصائح هى فى الواقع أوامر . وكانت اذا امتنع عن الاصغاء اليها والعمل بمشيئتها ، اقامت الدنيا واقعدتها من حوله . غير ان فلوبير نفسه يعترف بأن ذلك الحب « المتعب » الذى سبب له الشـــقاء فى بعض الاحيان ، كان أيضا مصدر راحة فى أوقات أخـــرى ، وكان ينبوعا استمد منه الكاتب الكثير من الآراء ، والافكار ، والعبارات التى صاغ فيها مشاعره ، أو على الاصح مشـــاعر الابطال الذين اختارهم لمؤلفاته

فى بادىء الامر ، كتب اليها رسائل غرامية خالدة . منها مثلا العبارات الآتية :

« كنا معا منذ ١٢ ساعة فقط . فما ابعد الوقت الذى فارقتك فيه ... انت المراة الوحيـــدة التى احببتها . وانت الوحيـــدة التى تجرأت وأردت أن أجعلها تحبنى . ومن يدرى ، هـــل أنا حائز على رضاك ؟ شكرا . شكرا ! »

وبعد سنوات ، كتب اليها رسائل تختلف عن الاولى اختلافا تاما . منها هذه العبارات :

« كنت اظن أننى سأجد فيك امراة ليست لهـــا هذه الشخصية الجارفة . ترسم لنفسها صـــورة للدنيا غير الصورة التى رسمتها انت لنفسك ... انت متعبة ! »

انه عاطفى ، رقيق المشـــاعر . ولـــكنه فى بعض الاحيـــان يثـــور ويتحول الى وحش بشرى . وكانت

هى أيضا تثور لاتفه الاسباب

الحب فى عرف فلوبير « عاطفة » والحب في عرف لويز « رياضة ! »

لم يكن بالامكان ان يدوم مثل هذا الحب بين الرجل والمرأة ، بين الكاتب والشاعرة

ولما افترق العشيقان ، كتبت لويز كوليه تصف فلوبير بأنه « رجل فظيع » وكتب فلوبير يصف لويز بأنها « امرأة فظيعة »

ومع ذلك ، ظل يحبها وظلت تعطف عليه . وكانا يلتقيان بعد الفراق ويذكران ما ضيهما ...

لقد اعترف فلوبير فى رسائله ومذكراته بأن المرأة الوحيدة التى حركت مشاعره وأثارت فيه زوبعة غرامية ، هى لويز كوليه ، وان أفضالها عليه كثيرة ، واثرها فى مؤلفاته عميق

وماتت لويز كوليه فى سنة ١٨٧٦ ، أى قبل فلوبير بأربعة أعوام

وترك هو مؤلفات خلدت اسمه فى تاريخ الادب ، وفى الطليعة

اما هى ، الشاعرة الكاتبة ، فلا يذكر اسمها الآن الا فى سياق الحديث عن فلوبير ، وهو واحد من عشاقها العديدين

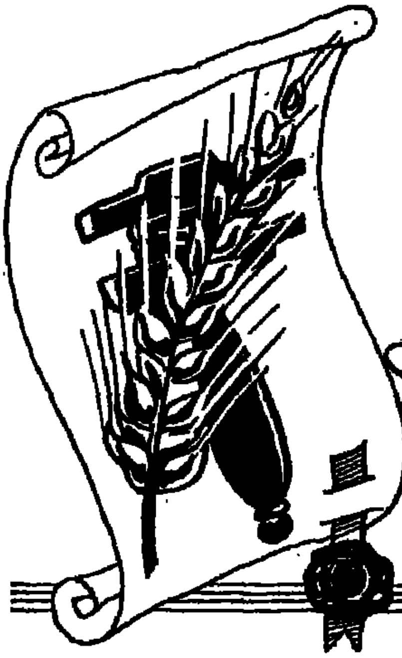
الاسماك السامة

اصبحت مسألة الأسماك السامة تزداد تعقيدا يوما بعد يوم فلقد تلوثت بعض الاسماك بعوامل سامة غير معروفة تسبب المرض لآكلى هذه الاسماك وقد تسبب الموت

ويقول الدكتور بروس هالستيد الحجة فى سموم الاسماك ان الامر لا يقتصر على ازدياد عدد الاسماك السامة ازدياداً كبيرا ، بل تجاوزه الى وجودها فى بقاع متسعة فى المحيطات ، وخاصة المحيط الهادى (الباسيفيكى) وقد عدد الدكتور هالستيد ٣٥٠ نوعا من هذه الاسماك السامة منها سمك التونة وكثير من الانواع التى تؤكل

ويقول الدكتور هالستيد ان المنطقة التى يكثر فيها السمك السام تمتد بوجه التقريب من خط العرض ٤٥ شمال خط الاستواء ومثلها جنوبه . ويقول : « ان هذه المشكلة تهم اليابان وكثيرا من جزر المحيط الهادى ، ومن بينها جزر الفيلبين وهاواى حيث يعد السمك غذاء رئيسيا ، ولكن الامر لم يصبح مشكلة صحية فى الولايات المتحدة الى الآن . وهذه السموم الموجودة فى الاسماك سموم جديدة لا نعرف عنها شيئا ، وطهى السمك أو حفظه لا يضيع أثرها، كذلك لانعرف علاجا شافيا لأولئك الذين يمرضون بها . وفضلا عن هذا وذاك فاننا لا نعرف طريقة سريعة لتمييز السمك السام

والعجيب فى الامر ان الاسماك السامة لا تتأثر بالسموم التى يحويها جسدها ! »



الى الآباء والأبناء

النجاح فى الحياة العملية

هل هو وقف على أصحاب الشهادات الجامعية ؟

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

هل النجاح فى الحياة العملية وقف على أصحاب الشهادات الجامعية ؟

وهل السعادة والميسرة مقصورة عليهم دون غيرهم ؟

وهل حقيقة ان كل من اعجزته ظروفه، كائنة ماكانت هذه الظروف، عن دخول الكليات الجامعية يبقى خاملا مغمورا ، ويكون نصيبه الحرمان من النجاح فى الحياة ، وبلوغ مستوى المعيشة المرموق ؟

فى شهر اغسطس الماضى ظهرت نتائج الامتحانات العامة، ونجح آلاف من الطلبة فى شهادتى الاعدادية والثانوية العامة، وتبلغ الحيرة مبلغها فى قلوب الطلبة وقلوب الآباء وأولياء الامور كما يحدث فى كل عام ، هل يتم الناجح فى الشهادة الاعدادية تعليمه الثانوى تمهيدا لدخوله الجامعة بعد نيله الشهادة الثانوية العامة ، ام يتحول الى احدى المدارس الفنية ، ويسلك طريقا عمليا غير نظرى ؟

وماذا يفعل الطالب الذى نال الشهادة الثانوية، ولم تؤهله الدرجات التى حصل عليها لدخول الجامعة ؟ او ماذا يفعل اذا كانت ظروفه المالية تعجزه عن دخول الجامعة ؟

انها مشكلة تواجه آلاف الآباء والطلبة على السواء كل عام ، وهى مشكلة جديرة بالبحث والدرس والاستقصاء ، لأنها تعترض حياة الطلبة ولا يجدون منها مخرجا ، ولعلنا فى هذه العجالة الموجزة نوضح بعض ما غمض على الكثيرين ، وننير أمامهم السبل ليسلكوها وهم مطمئنون الى المستقبل السعيد

□

تدل الاحصاءات فى مصر وفى غيرها من البلدان على ما يلى :

١ ــ ان عدم حصول الانسان على شهادة جامعية لم يكن معجزا له عن ان يشق طريقه فى الحياة ما دام قد تسلح بضرب من الفنون او الصناعات

٢ ــ ان كثيرا من اصحاب المواهب الفنية او الصناعية قد برز وتفوق على أصحاب الشهادات الجامعيــة ، وبلغ ذروة النجاح الفنى او الصناعى

٣ ــ ان الفنيين الصناعيين يجدون الكثير من الفرص والاعمال أكثر مما يجد أصحاب الشهادات الجامعية

٤ ــ أن اجور الفنيين الصناعيين كانت فى أكثر الحـــالات مرتفعــة تتساوى مع أجور خريج الجامعة ، وفى أحيان كثيرة ترتفع عنها

٥ ــ انه فى خــلال الســـنوات العشر الاخيرة ارتفعت أجور الصناع الفنيين الى حد تجاوزوا به أجور خريجى الجامعات

وتعتمد هذه الاحصاءات الدقيقة على حقائق واضحة ملموسة

أولا ــ ان كل امة ناهضة تتوسع فى التصــنيع ، وتنشىء الكثير مــن المصانع المختلفة

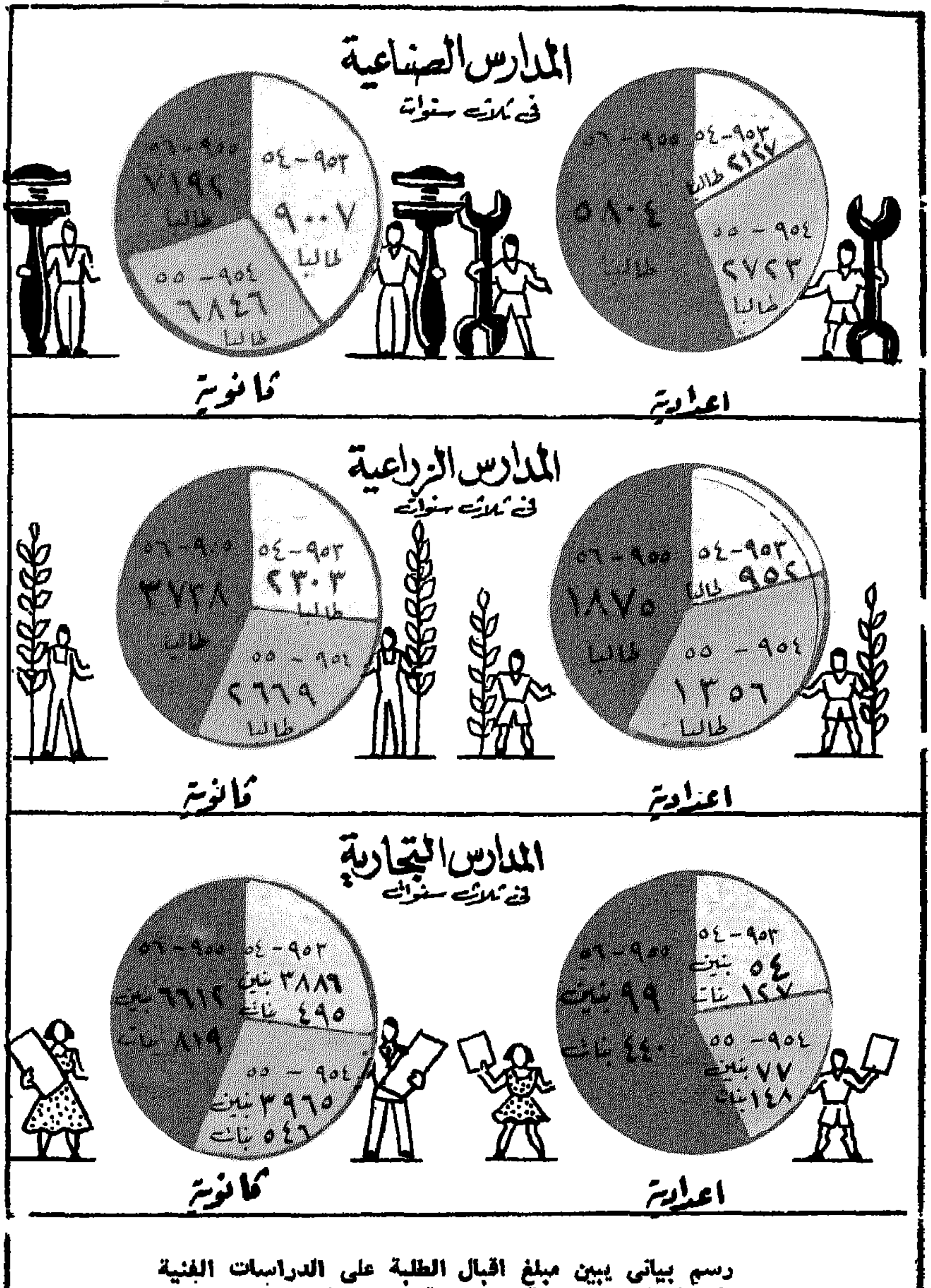
ثانيا ــ ان هذه الصناعات المتباينة التى تستجد بقوة النهضة الصناعية والتقدم العلمى فى البلاد تحتاج الى صناع مهرة

ثالثا ــ ان عدد هؤلاء الصـــناع المهرة يزداد بازدياد عــدد المنشئات الصناعية وتوسعها فى العمل

رابعا ــ ان كل امة ناهضة هى فى الواقع فى حاجة ماسة الى طوائف العلماء فى كل العلوم ، ولكن حاجتها الى الصـــناع المهــرة أشد وأقوى وأعظم من أضعاف هؤلاء العلماء ، فان المهندس الواحد مثلا يحتاج الى عشرات من الصـــناع الفنيين والى مئـــات من الصـــناع اليـــدوين ، والكيميائى يحتاج الى عدد كبير من المساعدين المدربين الملمين بأعمالهم

ومصر ، كغيرها من البلاد الناهضة ، قد بدأت نهضتها الصناعية الضخمة بعد ثورتها المباركة ، وأنشئت عدة منشئات صناعية عديدة من أمثــال شركة الحـــديد والصلب ، والشركة العـــامــة للملح المصرى ، وشركـــة منتجات الخزف والصينى ، وشركة عربات السـكك الحديدية ، وشركة منتجــات الجوت ، وشركة المنتجات الخرسانية ، وشركة تنمية الصناعات الكيميائية ، وشركة مصر للهندسة والســـيارات ، وشركات البترول ، وشركات استخراج المعادن ، ومصنع الدراجات المختلفة ، وشركة انتــاج الاسمنت ، وشركة صــناعة الاقلام الرصاص ، وشركات البناء والتعمير ومصانع الاسلحة والذخيرة وغيرها من أنواع الصــــناعات ممـــا انشىء حديثا ، ومما كان موجودا من قبل كشركة الســـكر ، وشركة التقطير ، وشركة الاسمدة الكيميائية ، وشركة الصناعات الزجاجية ومما سينشأ على مر الايام

ومثل هــذه الشركات الصناعية التى انشأتهـــا الثــورة فى غضون السنوات الخمس الماضية تحتاج بلا مراء الى آلاف وآلاف من الصـــناع اليدويين والى مئـات من الصـــناع الفنيين الذين يشرفون على تنفيــذ الاعمال ويهيمنون عليها ، والى عدد اقل من هؤلاء وأولئك من الفنيين الجامعيين



رسم بيانى يبين مبلغ اقبال الطلبة على الدراسات الفنية الصناعية ، والزراعية والتجارية ، خلال ثلاث سنوات ونرجو ان يزداد الاقبال على هذه المدارس فى الاعوام القادمة

من أجل هذا الاطراد فى نهضتنا الصناعية ، وازدياد عدد الشركات الصناعية ، توسعت وزارة التربية والتعليم فى انشاء المدارس الصناعية والزراعيــة ، والتجـارية ، ما بين اعـدادية وثانوية ، وأقبـل عليهـا الطلبة كما يبدو من الرسوم

وفى اوربا وأمـريكا ، وفى جميـع انحاء العالم يتقدم التعليم غير الجامعى بخطوات واسعة سريعة ، عاما بعد عام . ونضرب مثلا بمـا حـدث فى الولايات المتحدة الامريكية :

كليات متوسطة	٦٠٠
مدارس اعمال	١٦٠٠
مدارس بالمراسلة	٤٠٠
مدارس تمريض	١١١٥
مدارس ليلية	٦٠٣٣

هذا عـدا المدارس الشـعبية ، والمدارس التجارية ، والمعاهد التى تنشئها الشركات الكبرى لعمالهـا ولغيرهم ، والمعاهد الفنية العـديدة التى تنشئها شركات السينما

ويقرر الآباء نوع التعليم لابنائهم على هدى امرين جوهريين :

الاول ــ الاستعداد الفطرى

الثانى ــ القدرة المالية

وقد لا تقف الناحيـة المالية فى سبيل تعليم الابن تعليما جامعيـا ، ولكـن اباه مـع ذلك يحتم ادخاله احـدى هـذه المعاهد الصناعية ، مسترشدا فى هذه الحالة باستعداد ابنه وميله الفطرى

ومـن واجب الآبـاء والابنـاء ان يدركوا ان الدراسـة الجامعيـة لا تصلح لكل النـاجحين فى الشـهادة الثانوية ، وانه لكى يصلح لمثل هذه الدراسـة يجب أن يكون مغـرما بالقراءة والاطلاع ، قويا فى اللغـات والرياضـة والتاريخ وغير ذلك من المواد أما اذا كان الطالب ذا استعداد فطرى لناحية من النواحى الفنية أو الصناعية فمن الخير له أن يتجه نحو استغلال هذا الاستعداد الفطرى فى الناحية التى يميل اليها

وتبين هـذا الاسـتعداد الفطرى ليس امرا سـهلا الى الحـد الذى يتصوره كثير من الآباء ، بل هـو يحتاج الى التوفر على الدراسة وعلى قوة الملاحظة وعلى اراء المدرسين ، فقد يبدو هذا الاستعداد الفطرى فى غير المنزل ..

ومهمـة الاب فى هـذه النـاحية خطيرة الى حد كبير ، فعلى قراره يتوقف مستقبل ابنه وحياته لمدى قد يبلغ الستين عاما ، فهى مهمـة بالغة الأهمية ، وهى تبعة خطيرة بلا مـراء ، ولهـذا يتحتم على الاب أن يبدأ بدراسة ابنه وتفهم اتجـاهاته واستعداده منذ دخـوله المدرسـة الاعـدادية ، ويظـل يرقب هواياته وميوله مدى أعوام حتى يكون حكمه الاخير اقرب الى الصواب والسداد، ويحس انه قد ارضى ضميره قـدر جهده

ومـن الآراء الخاطئة المضللة ان من يتجه الى التعليم الصناعى يصبح وليست به حاجة الى ضروب متباينة



منظر رائع من مظاهر الصناعة المصرية فى عهدنا الجديد . احدى ورش شركة الصلب والحديد التى يعمل فيها صناع مصريون مهرة تلقوا علومهم فى المدارس الصــــناعية ، وكانوا دعامة قوية ، للتصـــنيع المصرى

من الثقافة ، وقد أثبتت التجارب العديدة ان هذا راى فطير ، فالصانع الفنى ، بل حتى الصانع اليدوى ، يحتاج الى زيادة فى ثقافتــه العامة وثقافته الفنيــة ، لأن مثــل هاتين الثقافتين توسعان أفقه ، وترقيــه فى مهنتــه ، وتحســن مســتوى معيشته ، وتجعل منه كائنا حيــا يحس بما فى الحيــاة من اســباب السعادة والهناء . فمن البديهى ان الصــانع المثقف اسرع فى الارتقــاء والتقــدم فى عمله مــن الصانع غير المثقف واقدر منــه على الاخــذ بأسباب التقدم والحياة الراقية

وما أصدق وزير التربية والتعليم كمال الدين حسين حين قال : « ان محاولة حشد الملايين فى الطريق الى التعليم الجــامعى لا يمكن ان يؤدى الى نتيجة مرضية ، وانه ليس فى شعب من الشعوب ــ كما انه ليس فى جيش من الجيــوش ــ قادة بلا جنــود . فمحاولة تعميم التعــليم الاكاديمى على ذلك الوجه الخيــالى ليست الا محاولة غير ارادية لتحول

شعب كامل الى المطالبة بمناصب القيادة دون ان يكون فيه جنود عاملون يحملون اعباء المرافق المختلفة فى البلاد »

وهذا حق فالمبرزون من الطلبة هم وحدهم المؤهلون للدراسة الجامعية والوصول الى مركز القيادة أما بقية الشعب فلا بد أن يظلوا جنودا يقومون بواجبهم فى هذه المجالات المتعددة ، وميادين الاعمال المختلفة . واذا سلمنا بهذه الحقيقة الواضحة الملموسة ، ولا يسعنا الا أن نسلم ، فاننا لا نرى مبررا يدعو الآباء للتأفف أو التردد من توجيه ابنائهم الى المدارس الفنية التى تخرج للبلاد صناعا مهرة يجدون مجالاً فسيحا للرزق

والاصل فى التعليم بمختلف انواعه ان يرفع من مستوى افراد الشعب، وان يوفر لهم اسباب الرزق . والتعليم الفنى الصناعى يحقق للطالب الغايتين . ومن حسن الرأى ان لا يتجه الطالب الى التعليم الجامعى الا اذا أحس من نفسه بالتفوق فى المستوى الثقافى والذهنى ومستوى ذكائه حتى لا يتعثر فى سيره بالجامعة ولا يظل خملا مغمورا فى حياته العملية

على ان لنا كلمة نتوجه بها الى وزارة التربية والتعليم

□

تنقسم المدارس الفنية فى مصر الى الاقسام التالية :

١ ــ مدارس الصناعات الزخرفية
٢ ــ مدارس الصناعات المعمارية
٣ ــ مدارس الصناعات الميكانيكية والكهربية
٤ ــ المدارس الزراعية
٥ ــ المدارس التجارية

ومصر تحتاج اليوم، تبعا لنهضتها الصناعية فى مختلف الميادين لدراسات جديدة تنشأ فى المدارس الصناعية الموجودة أو تعمم فيها ان كانت موجودة ، ولكن فى توسع وتعمق وهذه الدرسات الجديدة هى

١ ــ الاعمال الفنية السينمائية
٢ ــ الالكترونات
٣ ــ المسائل الكيميائية
٤ ــ تفصيل الثياب
٥ ــ الراديو والتليفزيون
٦ ــ الاعمال الهندسية المختلفة
٧ ــ اعمال السكرتارية
٨ ــ مدارس عسكرية وصناعية معا
٩ ــ كليات متوسطة
١٠ ــ مدارس ليلية

وقد تكون بعض هذه المواد ، كالالكترونات والمسائل الكيميائية ، تدرس فى بعض الكليات الجامعية ، ولكنا نريد صناعا مهرة فى مثل هذه المواد يتلقون دراسات عملية الى جانب دراسات علمية مبسطة

وتفصيل الثياب يدرس فى الجامعة الشعبية ، ولكنا نرمى الى تعميمه فى كثير من المدارس الصناعية ، وأن لا يقتصر على تفصيل الثياب النسائية

وجدها بل نحب ان يشمل تفصيل ملابس الرجال والاولاد

واعمال السكرتارية فرع قائم بذاته يجب ان يدمج فى المدارس التجارية

اما الكليات المتوسطة فالغاية منها تخريج مساعدى المهندسين ، ومهرة الصناع ، والمصممين ، ويكون مستواهم ارقى من غيرهم من الصناع ، ومثل هذه الكليات صالحة للحاصلين على الشهادات الشانوية ولا يقبلون فى الجامعات

اما المدارس الليلية فالغاية منها تمكين الصناع العاديين من ترقية مستواهم ، وكذلك تمكين الطلبة الذين تضطرهم ظروفهم العائلية الى الاشتغال نهارا من الدراسة ليلا

كذلك نرجو فى المدارس الزراعية ان تدمج الفروع الآتية :

١ ــ تربية الدواجن

ولا نعنى مجرد التربية العادية كالتغذية وغيرها بل نرمى الى تعليم الطلبة طرق التهجين والتوليد والتربية المختلفة باختلاف الاغراض، وعلاج الامراض وغيرها

٢ ــ الصناعات الزراعية المختلفة كعمل المربيات والشربات والفواكه المسكرة وحفظ الفواكه والخضر الخ

٣ ــ الصناعات الريفية

وكيف يمكن الارتقاء بها ، واستغلالها تجاريا لزيادة دخل الفلاح

٤ ــ الالمام الماما موجزا بالنباتات الاقتصادية والطبية والعطرية ، واهميتها فى عالم الصناعة

٥ ــ كل ما يمت بصلة الى حياة الفلاح فى منزله وحقله ، وكيف يستغل وقته ، وكيف يحيا حياة كريمة ، وكيف يرتفع بمستواه الاجتماعى

ونود أن نشير الى أن آلافا من من الطلبة الذين يحصلون على الشهادة الثانوية ولا يقبلون فى الجامعات يظلون مشردين ، وهذه حالة يجب على الوزارة معالجتها بايجاد كليات متوسطة او مدارس صناعية وتجارية متوسطة لامثالهم

هذا بعض ما عن لنا ذكره فى هذه الكلمة الموجزة

اصل البقشيش

نشأت فكرة « البقشيش » أو المنحة اول ما نشأت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر فى مشارب وندوات انجلترا وكان على روادها ان يسقطوا النقود على صندوق من النحاس نقشت عليه هذه الكلمات « لضمان السرعة »

« ان الايمان « اكسير » يفعل الاعاجيب للانسان »

شراب الحب

للكاتب الأمريكى والاس م. كيلى



انهمرت الامطار فى ربيع عام ١٩٤٥ فى منطقة لوزون الوسطى ، فاغرقت المركز الطبى وكثرت الاوحال من حوله ، وراحت المحفات تاتى بالصرعى والجرحى الى داخل خيمة العمليات الجراحية ، حيث يرقدون على قش نثر على الارض ، بينما كان طبيبان وخمسة من المساعدين يبذلون جهودا جبارة فى مهمتهم الانسانية

ورفعت نظرى فى خلال العمل ، فوقعت عينى على « بيو افالينو » واقفا يبتسم ، وبيو شاب فيلبينى وسيم ، يرتدى بنطلونا أبيض قصيرا ، وجاكتة مزركشة جميلة . وقال لى حين رآنى أنظر اليه :

ــ لقد اخبرنى الشاويش الكيميائى أن أطلب منك شراب الحب

ــ حسنا . حسنا

ثم تنبهت الى كلامه ، فقلت :

ــ تريد ماذا ؟ شراب الحب؟ اخرج من هنا

ــ انك منهمك فى عملك الآن وسأساعدك ، وبعد ذلك تساعدنى

واندفع الى العمل مع زملائه ، وظل يعمل فى جد ونشاط حتى المساء . ولما عدت من الخارج بعد جولة كان وحده ، وما أن رآنى حتى قال :

ــ منذ ثلاث سنوات وأنا بغير أسرة ، فقد ماتت أمى فى مانيلا ، وقتل اليابانيون ابى واخوتى جميعا ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت وحيدا اما اليوم فالأمر مختلف ...

ثم رفع نظره الى وجهى وقال :

ــ واظنك الآن ستركب لى شراب الحب ! لقد قال الشاويش ان لديك « تركيبا » سريا ، فأنت وحدك الذى تستطيع عمل هذا الشراب

وكدت اقول له ان الشاويش يمزح معه ، وانه ما من انسان يعتقد فى مثل هذه الترهات ، ولكن كيف أستطيع أن أحطم اعتقاده الراسخ؟

ــ حسنا ، ولكن لم يحتاج شاب وسيم ظريف مثلك الى هذا الشراب؟

ــ انني شديد الارتباك . ان اغلب الشبان الفلبيين الذين بلغوا الثالثة والعشرين من عمرهم أصبحوا آباء لكثير من الاطفال ، أما أنا فلا ثقة

لي بنفسي ، الى حد انى لم اجرؤعلى تقبيل فتاة ، وبالطبع لم اجرؤ أن أعرض الزواج على احداهن

ــ ولكن لم ذلك يابيو ؟

ــ لانى سرعان ما اضطرب عند رؤية الفتاة ، ولست أود أن أكون عاشقا بل أريد أن أتزوج اسبيرا

ــ اسبيرا التى تعمل معنا ؟

ــ هي بعينها

ــ ولكنى رايتك تتحدث معها !

ــ كثيرا ما أتحدث اليها ولكنى لا اقول شيئا . بربك ساعدنى على أن اتمكن من محادثتها بحيث لا تسخر منى ولا تهزأ

ــ حسنا . سأفعل لك ما تريد عندما اجد فسحة من الوقت

وجاء وقت الفراغ بأسرع مما نتوقع ، فقلت له :

ــ بيو ، هيا نعمل شراب الحب

ورافقنى بيو الى خيمة العمل فى لهفة ، وعلى وجهه ايات الاعتراف بالجميل ، ورحت أنا أمزج بعض العناصر الكيميائية مثل ميثافين والاثابرين مع بنفسجي الجنطيانة وبعض اللبن ، فكان خليطا بشعا ، وقلت له حين رأيت لهفته :

ــ يجب أن تكون صبورا ، يجب قبل كل شيء أن يصفو المزيج . فاذا صفا فانه سيأتى بالعجب العجاب !

ــ وهل ستحبنى أسبيرا ؟

ــ قطرات تتناولها منه فتعبدك

ونظرت الى المزيج وأنا ممسك بالزجاجة ، وكدت أحطمها واقول له انى أكذب عليه كذبة شنيعة ، واننى أحمله على الثقة بشيء لاقيمة له ، ولكنى لزمت الصمت فان ايمانه به كان ايمانا عميقا

والتقيت باسبيرا ، فقالت لى انها ستغيب أسبوعا لزيارة بعض اقاربها

ــ هل اخبرت بيو ؟ وهل ودعته ؟

ــ بيو ؟ ولم أودعه وهو لا يهتم بأمرى ؟

ــ انه يحبك يا اسبيرا أعمق الحب

فتخضب وجهها ولم تفه بلفظ

وفى ذات صباح جاءنى بيو وقال :

ــ لقد صفا الشراب ، ولكنى سمعت الكابتن يقول اننا سنرحل من هذا المكان . واسبيرا غائبة

وفيما نحن نتحدث لاحظت شبحا واقفا بالباب . فاتجهت بنظرى اليه ، فاذا بها اسبيرا . وكان بيو قد رآها واختفى عن انظارها ، ولما انبأتها بنبأ الرحيل ارتجفت وقالت :

ــ هل لى ان اجلس لحظة ؟

فصحت بالفتى وقلت :

ــ آتها بفنجان من الشاى

ثم عدوت وراءه وقلت :

ــ تناول نصف الشراب ، وصب نصفه لها فى الشاى ولما عاد بفنجان الشاى كانت خطواته متزنة ، ورأسه مرتفعا ، ويده ثابتة وهو يقدم الفنجان السحرى لها ، وراح يراقبها فى جراة وفى غرام ملتهب وهى تشربه وما انقضى يومان حتى رأيتهما واقفين بجانب السياج وهو يقول لها :

ــ متى أراك بعد الحرب ياحبيبتى

ــ فى مانيلا ، موطنى وموطنك . وسانتظرك بصبر نافذ

وعجبت للايمان العجيب فى ذلك الشراب المزيف ، وكيف يفعل مثل هذا الايمان بالانسان ! !

ان الزمن يطوى الانسان ، فلابد من قياسه للسيطرة عليه . وسخر الانسان الشمس ، ثم اكتشف انها قد لاتشرق ، فسخر الماء ، ثم اكتشف انه قد يتجمد ، فسخر الآلة التي لا تخطيء ... الكرونومتر !

لاختراع الساعة .. قصة

لا بد أن الانسان قد شعر منذ فجر التاريخ بحاجته الى معرفة الوقت ، ولا بد أنه فى خلال العصر الحجرى قد لاحظ تحرك ظلال الاشياء تحركا منتظما رتيبا ، يوما بعد يوم ، على وتيرة واحدة لاتتغير ، ولا بد أنه استخدم هذه الملاحظة فى تدبير شؤونه

لاحظ الانسان أن كوكب الشمس هبة الله للناس ، منتظمة فى عاداتها ، فاعتمد على هذه العادات فى تحديد مواعيد نومه ويقظته وعمله . ثم لاحظ الكواكب ليلا ، فاتخذ منها مقياسا ليليا ، كما اتخذ من الشمس نهارا مقياسا ، واستطاع بعد ذلك أن يقسم وقته الى شهور قمرية ، ثم الى أعوام عن طريق الاجرام السماوية

وظل الحال يسير على هذا المنوال حقبا طويلة حتى اخترعت المزولة منذ سبعة وعشرين قرنا ، وهى مدة قصيرة من الزمن اذا قيست بملايين السنين التى مرت على الانسان منذ أن عرف أن هناك شيئا اسمه الزمن

على أن المزولة كانت خطوة الى الامام من رجل الكهوف لتحديد الوقت بدلا من الاعتماد على الاشياء المادية وتتبع ظلالها ... غير أنها لم تكن تؤدى مهمتها الأداء المطلوب ، لانها تعتمد على أشعة الشمس ، وقد لا تشرق فى بعض الايام ، وهى لا تشرق بتاتا خلال الليل ، فراح عقل الانسان يفكر حتى اهتدى الى اختراع الساعة المائية ، وكانت وسيلة مبسطة ، ولكنها فى الواقع كانت أول آلة لقياس الزمن . ومنها اشتقت الآلية المعقدة الموجودة فى الساعات العصرية

كانت هذه الساعة فى بادىء الامر عبارة عن ابريق فى أسفله ثقب صغير يسمح للماء أن ينزل فى قطرات منتظمة . وكلما هبط الماء استطاعوا أن يقيسوا الساعات عن طريق هذا الهبوط

وتلا ذلك أن فكر الانسان فى تحسين هذه الآلة الزمنية باضافة ابريق أصغر من الابريق الاول يوضع فى مكان أعلى من مكان الابريق الكبير ، ويقطر الماء من الابريق الصغير الى الابريق الكبير قطرات منتظمة كذلك . وكلما ارتفع سطح الماء فى الابريق الكبير ارتفعت معه

عوامة ويستدل بها على الساعات عن طريق علامات موجودة على سطح الابريق من الداخل

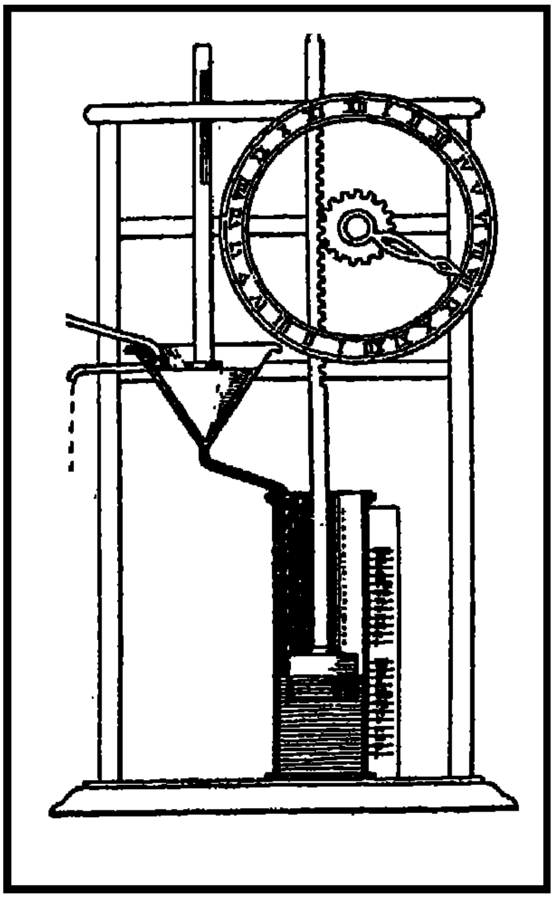
وكانت هذه الآلة الزمنية الجديدة أدق من سابقتها

وفى عام ١٤٠ قبل الميلاد استطاع رجل مصرى من مدينة الاسكندرية أن يضيف شيئا جديدا الى هذا الاختراع ، ويحدث به تعديلا جميلا ، فقد استخدم « عجلة » مسننة ، وقضيبا خشبيا مسننا كذلك يستقر فوق العوامة ، ويحرك العجلة كلما ارتفع . وكلما دارت العجلة الصغرى المسننة انتقل العقرب الخشبى وأشار الى الزمن

وتدل الصورة المنشورة مع هذا الكلام لهذه الساعة على أن الانسان استطاع فى ذلك الوقت أن يصل الى ما يشبه وجه الساعة والعقرب المتحرك الذى يشير الى الزمن ، وكان اتمام الاختراع بعد ذلك حتى وصل بنا الى الساعة الحالية مسألة وقت لا أكثر ، وان كان قد مر أكثر من الف عام لم يتقدم خلالها هذا الاختراع

وفى القرن الثالث عشر والرابع عشر أمكن تركيب الساعات فى الكنائس والميادين العامة ، غير أن الساعة المائية لم يستغن عنها بسرعة بعد ذلك ، وظلت تستعمل حتى نهاية القرن الخامس عشر

أما الساعة الرملية فقد اخترعت بعد الساعة المائية وكانت تستخدم بنوع خاص فى المناطق التى يتجمد



الساعة المائية التى وضع تصميمها الشاب المصرى عام ١٤٠ ق.م.

فيها الماء فيحول دون استخدام الساعات المائية ، ولا تزال هذه الساعة الرملية تستخدم الى اليوم

ولا يعرف تطور صناعة الساعات على وجه الدقة ، على أنه من المرجح أن هذا التطور حدث فى القرن الثانى عشر ، وان كان أول وصف عرف عن الساعات الحديثة كان وصف الساعة التى أهداها الخليفة هارون الرشيد الى الامبراطور فردريك الثانى

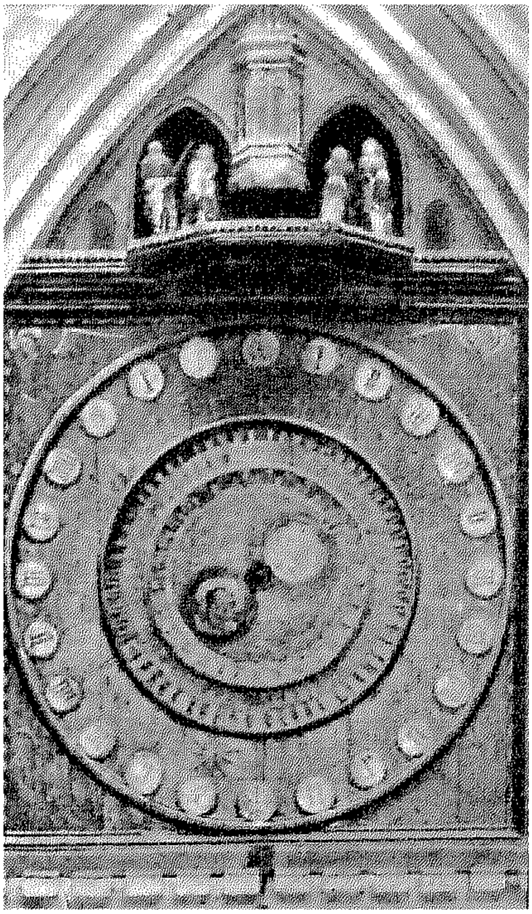
وفى عام ١٣٢٦ أقيمت ساعة فى كنيسة سانت البانز تبين كثيرا من الامور الفلكية ، ومن المرجح أنها كانت تماثل الساعة التى ركبت فى كتدرائية ويلز والتى لا تزال موجودة . ويبلغ قطر الميناء الداخلية ستة أقدام وأربع بوصات ونصف بوصة . وقد سجلت الساعات الاربع والعشرين بحروف انجليزية قديمة على حافة هذه الميناء مع وجود نجم مذهب كبير يدل على الساعة . وفى دائرة داخلية من الميناء نقشت الدقائق ونجم صغير يدل عليها . وفيها دائرة ثالثة تبين أيام الشهر القمرى ، وهلال يدل على عمر القمر . ووجه هذه الساعة بديع ويحتوى على تفاصيل فلكية أخرى . وفى خارج الكتدرائية توجد ميناء اخرى لنفس الساعة ، يعلوها فارسان مدججان بالسلاح ويدقان على ناقوس ببلطة

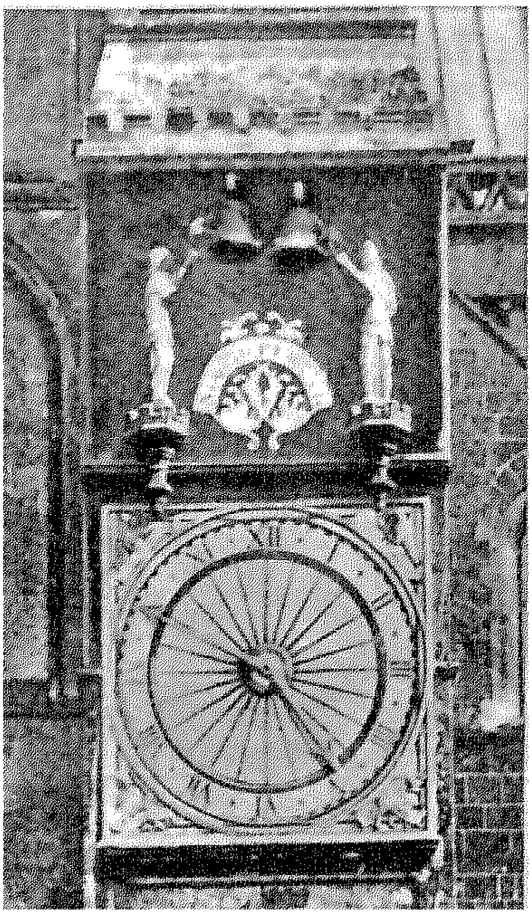
وقد ظهرت الساعات فى القرن السادس عشر ، وكتب أحد الكتاب عام ١٥١١ عن رجل يدعى « بيتر هنلين » الذى استطاع أن يخترع أشياء حيرت عظماء الرياضيين ، فمن قطعة صغيرة من الحديد كان هذا الرجل يصنع ساعات تحتوى على كثير من التروس تسير بغير أى دفع وفى أى وضع وتدل على ٤٠ ساعة وتدق دقاتها ويمكن أن تحمل فى كيس النقود أو فى الجيب

وما جاء عصر الملكة اليصابات حتى كان الأغنياء جميعا يحملون الساعات فى جيوبهم ، ولكن كان على العالم أن ينتظر حتى القرن الثامن عشر لكى يتم صنع الكرونومتر (آلة قياس الزمن الدقيقة) وهى فى ذاتها ساعة كبيرة تصنع عددها من معادن تتأثر بالحرارة والبرودة تأثرا عكسيا ، وبجمع هذه المعادن وضمها معا يمكن ايجاد التوازن الذى يمنع التغيرات الجوية من أن تؤثر فى قوة ضبط الوقت

وبعد اكتشاف كولومبس لامريكا فى القرن الخامس عشر ، بدأ عصر الرحلات البحرية الطويلة ، وأصبح رجال البحر فى مسيس الحاجة الى آلة يقيسون بها طول المسافات ، ولم تكن لديهم فى ذلك الوقت الا تلك الآلة البدائية لتسجيل سرعة السفينة ، ولم تكن ذات فائدة كبيرة ، فرصد فيليب الثانى ملك اسبانيا ، كما فعل الهولنديون ، جوائز مالية كبيرة لاختراع مثل هذا الجهاز

وكان جون هاريسون هو أول من صنع « الكرونومتر » الاول ، وهو رجل انجليزى ولد عام ١٦٩٣ . والواقع أن هذا الرجل ولد مخترعا ، ولم يصنعه العلم ويجعل منه مخترعا ، وقد اشتغل نجارا ، ولكنه كان مغرما بالعجلات على اختلاف أشكالها وفوائدها ، واغرته الجائزة التى خصصتها حكومته لصناعة الكرونومتر البحرى ، فبدأ يهوى صناعة الساعات ، وجد فى عمله وانهمك فيه انهماكا عظيما ، وأعاره





الميناء الداخلية ، للساعة التى اقيمت فى كتدرائية ويلز والميناء الخارجية لنفس الساعة

قسيس بعض الكتب فتفوق على كل صانعى الساعات فى عصره من ناحية الثقافة

وجاء اختراعه العظيم عام ١٧٢٦ وهو «البندول المتعادل» . فما دامت كل المعادن تنكمش بفعل البرودة وتتمدد بفعل الحرارة ، فان البندول العادى يطول فى الحر ويقصر فى البرد فلا يمكن أن يعول على الساعة فى هذه الحالة . ولكن هاريسون قد لاحظ ان المعادن لا تتغير تغيرا متساويا ، ولهذا صنع بندولا من قضبان النحاس الاصفر ومن الصلب

وكانت النتيجة أن اخرج ساعة لم تقدم ولم تؤخر دقيقة واحدة فى عشر سنوات !

ولقد قاسى جون هاريسون الكثير من المتاعب والمشاق فى حياته ، فقد كان عليه أن يعمل فى سبيل الرزق ليعول نفسه وأسرته فى خلال عمله ، وكان عليه أن يدرس ويتعلم الكثير ليلم بكل شيء عن النحاس الاصفر وعدد من المعادن الاخرى ، وكان كذلك يجاهد فى سبيل الحصول على الجائزة التى وقف الروتين الحكومى ، وتلكؤ الرؤساء فى سبيل حصوله



حانوت ساعاتى فى القرن السادس عشر

عليها سنوات عديدة ذاق فى غضونها آلام الفقر والعوز رغم نجاحه العظيم فى اختراع الكرونومتر الدقيق ، ولم ينل هذه الجائزة الا عام ١٧٧٣ بعد أن قام الكابتن كوك فى رحلته العظيمة حول العالم بتجربة هذا الاختراع . وقد مات جون هارسون بعد ذلك بثلاثة أعوام وكان قد بلغ الثالثة والثمانين من عمره

وخلفه جون أرنولد فى صناعة الساعات . كان ثمن الكرونومتر الذى صنعه هاريسون غاليا يبلغ ٤٠٠ جنيه ، فقرر جون ارنولد أن يبتكر كرونومتر أصغر حجما واقل كلفة ، وفى عام ١٧٧٦ توصل الى عمل الكرونومتر الجديد . ونال على ذلك جائزة قدرها ٣٠٠٠ جنيه

وكان لارنولد الفضل فى اضافة الاحجار الكريمة الى آلات الساعة ، لان الياقوت مثلا أصلب من أحسن نوع من الصلب ، وهو لهذا يعيش أكثر من المعادن

وقد صنع للملك جورج الثالث ادق ساعة عرفت فى التاريخ فقد كان قطرها ستة أعشار البوصة ووزنها يماثل وزن نصف الشلن ، ومع صغرها كانت دقيقة الى حد كبير

مختار الهلال

من صحف العالم

الاجهاد العقلى

دلت التجارب التى أجريت حديثا على أن الاجهاد العقلى الحقيقى قلما يحدث ، وان الاجهاد الذى يحدث لايتناول نشاطنا العقلى بل نواحى الاهتمام . ان الامر ليس اجهادا ولكنه ملل

قد تعود الى الدار وانت تحس انك مجهد العقل ، ولكن لو انك تناولت رواية بوليسية مثلا لشعرت على الفور بالنشاط يدب فى أوصالك

على أنه لاشك فى وجود ضرب من الاجهاد ، ولكنه ليس هو بالاجهاد العقلى ، انه اجهاد جثمانى ، ناشىء من السموم التى تتراكم فى الجسم ، ومن الاجهاد العضلى .

وليس العلاج أن تركن الى السكون وتخلد الى الراحة ، بل عليك أن تغير من العمل العقلى ، فالعقل الذى لايشغل بشىء لاتتحسن حالته ولكنه يصدأ ويتعطل

(البروفسور سير سبريل بيرت)

« حين تبحث عن السعادة لا تطلب الكثير ... ثم فكر في أولئك الذين ظفروا بما كنت تريده ، واسأل نفسك : « هل هم سعداء حقا ؟ ...»

أين تجد سعادتك ؟

بقلم الدكتور لويس بيتش

كل انسان يرجو السعادة لنفسه ويبتغيها ، ولكن العجيب في الامر انك اذا سألت واحدا عما يعنيه بقوله السعادة ، فانه يتعلثم ولا يبين . فاذا أصر على انه يعرف فان وصفه لاسباب السعادة يبدو غامضا غير واضح المعالم

كثيرا مانسمع قول القائل « بودى لو كانت لدى ثروة طائلة » فاذاسألته ماذا يفعل بهذه الثروة الطائلة ، وماذا تفعله الثروة له لم يكن جوابه واضح المعالم

وربما كانت المرأة أقدر على تحديد أسباب السعادة التي تبغيها لنفسها . انك تحدثها عما ترجوه لنفسها وما تتمناه . انها تريد الحب والزوج القوى والاطفال والدار الجميلة ، والاطمئنان الاقتصادي . انها الآمال التي تجيش في قلبها ، وتجول في ذهنها ، وتحلم بها وترجو الله أن تتحقق يوما من الايام

اما الرجال فأكثر طموحا وأشد طمعا ، وهم يعلقون أهمية كبرى على المال والقوة والجاه والسلطان ، فاذا ما تحققت امالهم ونالوا ما ينشدون فهل نراهم قد نعموا بالسعادة ؟

ولنتناول المال الذي تحوم حوله خواطر الناس جميعا . هل يستطيع أحد من الناس أن يقول ان الاغنياء سعداء ؟

ان الواقع الذي لا نستطيع انكاره ان الحاجة الى المال تخلق الشقاء ، ولكن كثرة المال من جهة أخرى تدفع المرء الى المغامرة والاكثار من اللهو والطرب والسهرات الماجنة والى الادمان في الشراب ، والى الخيانات الزوجية ، والمحافظة على الثروة تبعث على القلق ، فالمال الكثير ليس في الواقع من الامور التي يعتمد عليها كثيرا في خلق السعادة

اما ان تحب انسانا ويبادلك الحب فمما لا ريب فيه ان مثل هذا الحب

تجربة رائعة ، تسعد الانسان سعادة حقيقية ، ولكن هل يدوم الحب ؟ وما القول فى آلامه ومتاعبه ، وما يتخلله من خيبة امل أو فشل أو صدمات قوية عنيفة ؟

اما حب الزوج او الزوجة وما يتخلله من متع ومسرات فان حالة الزواج تخلق كثيرا من ضروب الاحتكاك ، وتحمل الانسان العديد من التبعات التى تلبد سماء هذه السعادة

والحب يسلبك بعض حريتك ، ويضيق مجال نشاطك الاجتماعى ، فليحذر الانسان ان يخنقه الحب ويعوق عن اداء الواجب ، ولهذا فان عليه ان يحتفظ باصدقائه ، وأن يمنح نفسه الوقت الكافى للاسترخاء ، فالحب وان كان تجربة لذيذة الا انه اذا لم يعالج بحكمة فانه يصبح مر المذاق على أن الحب ، خالق السعادة والهناء ، حقيق بكل ما يبذل فى سبيل الظفر به والمحافظة عليه

اما الضمان الاقتصادى فيمنح المرء الشعور بالراحة . هذا لا ريب فيه ، وحسب المرء أن يحس أنه لن يقاسى آلام الجوع او الكفاف ، وانه يحيا حياة مستقرة تكاد تكون أحسن من حياة الكثيرين ، وانه لن يكون اعتماده على أولاده أو على منح الحكومة . مثل هذا الاحساس يكسب الانسان الثقة بنفسه والاطمئنان على حياته . انه فرع من السعادة ، وليس السعادة كلها . والضمان الاقتصادى أهم عند المراة منه عند الرجل فانه يمنحها الفرصة لاداء مهمتها فى الحياة كزوجة وام وربة دار ، وهى مهمة متعددة الجوانب وعسيرة على المراة اذا لم تكن مقرونة بالضمان الاقتصادى

والزوج الصالح فى نظر المراة ليس اى رجل ، فهى لا تقدر الرجل الذى يعتمد على زوجته فى كل شيء ، والذى لا يحسب له حساب فى الارشاد وفى الحماية . ان المراة تحب أن يكون زوجها رجلا قوى الشخصية ، عطوفا عظيم الافق فى فهمه للامور ، ناصحا أمينا وصديقا حميما ومحبا مغرما مخلصا وفيا . رجل تستطيع أن تعتمد عليه حقا

☐

اما الذكور فيرون السعادة فى المال والقوة والسلطان . انهم بلا مراء يقدرون الحب قدره ، ويفخرون بزوجاتهم وأولادهم ، ولكنهم أشد طموحا وأبعد أمالا من ذلك . انهم يؤمنون ايمانا عميقا ان المال يكسبهم السلطان على الآخرين فى الاعمال وفى غيرها من ضروب الصلات الاخرى . فاذا ظفروا بالمال فانهم يعتقدون انهم نالوا السعادة المبتغاة

بيد ان الواقع الملموس والذى يستطيع الانسان أن يراه رأى العين فى أكثر الحالات ان هذه الاهداف

التى يرنو اليها الرجال ليست دائمة ، والسعادة التى يجنيها الانسان من ورائها قصيرة العمر ، وهى فى كثير من الاحيان تنتهى بآلام وعزلة عن الناس

على أن الذى تجدر ملاحظته ان كل الاهداف التى تعتبر من أسباب السعادة ، فيما عدا الحب ، هى أهداف مادية . وحتى الحب هو فى أغلب حالاته شديد الانانية . وسواء أكان الحب للزوج أو الزوجة أو الاباء أو الاصدقاء أو الاطفال أو اى شىء من هذا القبيل ، واختلط هذا الحب بطبيعة الملكية ، فانه يضيق مجال العاطفة حتى يصبح ذا طبيعة طاغية عنيفة عظيمة الخوف من فقدانه ، ويغير طبائع الانسان فيخلق فيه الريب والشك وبذلك يقضى على الغاية منه

وفى هذا العصر الذى اصبحت فيه النواحى العاطفية ، غير مستقرة تروق المادية فى نظر الناس حتى أصبح الناس يتطلعون الى كل مالا تملكه أيديهم حتى مالا يرجونه لانفسهم

اذن ماذا يفعل الانسان للظفر بهدف أو اكثر يؤمن بأنه يفضى به الى السعادة ؟

على المرء أن لايرسل نظرة ، الى أعلى كثيرا ولا الى اسفل كثيرا ؛ بحيث لاتشمل نظرته اهدافا كثيرة . وليكن الحب أول أهدافه دون أن يشترك معه ستة من الاولاد ، ومنزلا انيقا رفيع البنيان ، ومائة الف جنيه . ابحث عن الحب الصحيح ومن المرجح ان كل رغباتك ستتحقق عن طريقه بحالة سهلة طبيعية

وقد نسمع فتاة تتحدث عن احلامها فتقول : « انى أريد زوجا طويل القامة وسيم الطلعة قوى البنيان ، مهذبا كيسا ، له مرتب كبير حتى استطيع أن استخدم بعض الخدم ولا اقلق بسبب المال وان يكون زوجى ممن يحبون البقاء فى الدار ولايحبون الخروج من المنزل الى المنتديات والمشارب لمجالسة أصدقائه وتركى وحيدة مسكينة فى الدار . وأريد ان أعقب ثلاثة بنين وبنات ، وأن تكون لنا سيارة أنيقة »

وقد لا تتحدث فتاة واحدة بكل هذه الآمال ، ولكنها آمال تجول فى قلوب الفتيات بنوع عام . ومثل هذه الآمال اذا لم تتحقق كلها أو بعضها فانها تسبب شقاء النفس والسخط والتذمر

□

وليس هناك من شك فى ان نظرة الانسان الى السعادة تتغير كلما تقدمنا فى السن ، فليست آمال من هو فى الحلقة الثانية من عمره كآمال من تجاوزها الى الحلقة الثالثة او آمال من عض على ناجذيه وتخطى عهد الشباب . على ان مانرضاه كحالة سعيدة يتوقف الى حد ما على

ما يمنحنا الحظ فى مختلف سنى حياتنا

ان الشاب يتطلع أن تكون له دار فى العاصمة ومثلها فى أحد المصايف ، وان تكون لديه اكثر من سيارة . وان يجرى المال فى يديه كالنهر . بيد انه حين تكبر به السن يحس بالقناعة والرضى بالقليل من هذه الامور ، ويرجو اكثر ما يرجو ان ينعم الله عليه بالصحة

حين تبحث عن السعادة لا تطلب الكثير ، وليكن ذهنك صافيا ثم فكر فى أولئك الذين ظفروا بما كنت تريده ، واسأل نفسك هل هم سعداء حقا . ولا تخدع نفسك فتقول انك غيرهم وانك شاذ عن القاعدة العامة . فهذا هراء وكلام لا يمكن الوثوق به . فقد ترى اغلب أصدقائك مثلا اشقياء فى حياتهم الزوجية فتقول : « ولكنى جدمختلف عنهم » فمن أين لك مثل هذا القول ؟ ما الذى يجعلك تحسب انك وشريكك فى الحياة الزوجية ستكونان مختلفين بعد أن ترتبطا معا برباط الزوجية ؟ وماذا يكون مصيرك اذا لم يحقق قولك ويصدق ؟

انى أكرر عليك القول : فكر تفكيرا رائقا دون ان تخدع نفسك وتعللها بآمال لست واثقا من تحقيقها . واستخدم تفكيرك السليم فى البحث عن الاسباب التى توقن انها ستنيلك السعادة ، ثم اعلم بعد ذلك ان السعادة شىء غامض ، وان لها وجوها عديدة ، وان من العسير اقتناصها أو فهمها ، وانها لا تدوم طويلا . انك اذا أيقنت من هذا ووضعته نصب عينيك فلن تحس بخيبة امل مرة

لقد دلت الابحاث الطويلة ان من اهم الامور التى تنيل الانسان الرضا العميق ، والفرحة الصافية التى لا تشوبها شائبة ، ان تعمل عملا كريما مع بعض الناس ، فتجعله بعملك سعيدا

يجب أن تؤدى عملا من أعمال الخدمة الاجتماعية . اذهب الى المقعد وانقله الى نزهة جميلة . اذهب الى المستشفيات ، واجلس الى جانب بعض المرضى واقرأ لمن لا يستطيع القراءة . اعط الاطفال لعبا صغيرة والكبار بعض الحلوى . ولا تنس مثل هؤلاء وأولئك فى أيام الاعياد فانك بذلك تدخل السرور والسعادة الى نفوسهم

ان ثمة كثيرا من أعمال الخير تستطيع ان تؤديها ، وبها تنعم عليهم بنعمة الجذل والغبطة ، وتحس فى أعماقك بالرضا والسعادة والهناء تختلج فى قلبك وانت ترى تلك الوجوه وقد أشرقت بالسرور والسعادة حين وقعت أنظارهم عليك

[عن مجلة « يورليف »]

ان ضبط العواطف ليس عملا اختياريا بحتا ، ولكنه نتيجة تدريب وتمرين

ضبط العواطف فن

بقلم جوفرى ددلى

اذا هبت عاصفة عاتية وحطمت السفينة ، فان ربانها يكون فى العادة شديد الاضطراب والخوف على حياة ركابه ومساعديه من الملاحين ، وعلى البضائع التى تحملها السفينة، وعلى السفينة نفسها ، وعلى حياته الشخصية ، ولكنه اذا كان ربانا جديرا بالمهمة التى يتولاها فانه لا يفقد اتزانه فى مثل هذا الموقف .

ولا يمكن أن يتهم فى مثل هذه الحالة بالبرود وعدم الاكتراث ، فان دماءه فى الواقع تكون فى ثورة كثورة العاصفة ، ولكنه يبذل جهده ليكبح جماحها ويتمالك نفسه حتى يستطيع أن يسيطر على الموقف الاليم

وضبط العواطف يبدو كأنه عمل اختيارى ولكنه فى الواقع نتيجة تدريب وتمرين . وخير مثل يضرب لتوضيح هذه الحالة هو أداء الممثل الماهر لدور يقوم به ، فان مهارته فى أداء دوره نتيجة لتدريب مرهق

ويجب أن لا ننسى أن الاستجابة العاطفية هى عادات ، وهى صدى لما تعلمه الانسان وما وصل اليه من نتائج تجاربه ، ومعنى هذا أن ضبط العاطفة كذلك هو عادة يمكن أن يعتادها الانسان . وهو ما نعنيه بضبط النفس . فالشخص الذى يضبط نفسه هو شخص قد تعود أن يتحكم فى نفسه ويضبطها بالتدرب على السيطرة على عواطفه

فكيف نتدرب على ضبط النفس؟ هاكم بعض الاقتراحات التى تفيد فى هذا التدريب :

١ — لا تعتمد على قوة الارادة كوسيلة للسيطرة على عواطفك

ان قوة الارادة تكون عديمة الجدوى نسبيا اذا لم يكن هناك ما يعززها ، وتصبح بنوع خاص عديمة الاثر اذا كان الخيال او الادراك يعارضها . فاذا انت عزمت أن تتغلب على سورة الغضب فى حين يدور خيالك أو ادراكك حول التفكير فى الانتقام، فان مجهودك فى التغلب على سورة الغضب يبوء بالفشل

وفى الحالة التى يتعارض فيهما الخيال مع الارادة يتغلب الخيال ، ولهذا يجب ان يعمل هذان العاملان

معا وان يسيرا فى طريق واحد ...

ومعنى هذا أن تتمثل صورة الانسان الذى تود أن تكونه ، الانسان الذى تعجب بقوته فى السيطرة على عواطفه والتحكم فيها، والذى تود أن تحذو حذوه وتكون مثيله . ولتكن هذه الصورة دائما نصب عينيك وستجد ان ذلك سيحدث أثره فى سلوكك

٢ ـ حاول أن تتجنب المواقف التى تثير العواطف

اذا كنت تود أن تضبط نفسك ، فخير ما تفعله ان تتحاشى المواقف التى تثير عواطفك ، وفى نفس الوقت عليك أن تسعى الى الفرص التى تعاونك على خلق السلوك الذى تريد تكوينه . قال أحد الادباء المشهورين: « فى العالم أشياء كانت موجودة قبل حوادث اليوم ، وستظل موجودة بعد حوادث الغد : شروق الشمس الجميل ، وغروبها الاخاذ ، الاطفال وهم يلعبون ، وابتسامة المرأة الجميلة ، والصورة البديعة، والموسيقى الشجية ، والعمل الذى أحسن أداؤه ، ويوم نقضيه فى الخلاء وبين أحضان الطبيعة ، فحذار ان تتقبل شيئا قبيحا ، أو سيئا ، أو قاسيا ، او سقيما ، بل عليك أن تسعى الى ما هو جميل ، وان تعمل على تحسين كل ماهو مفرح ونافع ومفيد وسعيد ومثمر »

٣ ـ عليك بالحركات الجثمانية التى تلائم الموقف الذى تنشده

الفضل فى هذه النصيحة يعود الى وليام جيمس العالم النفسانى المشهور فهو يقول :

« حين يثور غضب الانسان ، فان قبضة اليد تتجمع فى شدة ، وصوته يعلو فى خشونة ، وأعصابه تتوتر ، وجسمه يتصلب ، فهو فى هذه الحالة النفسية مستعد للعراك والنضال ، ويسرى الادرينالين فى جسمه . وهذه هى حالة رجل الغابة حين يثور غضبه وتضطرب أعصابه . فيجب المبادرة الى اخماد حرارة هذه العاطفة بالبرود ، تعمد أن تحول دون تجمع قبضة يدك ، وحاول أن تمد أصابعك وتنشرها ، وخفض من نبرات صوتك حتى تصل الى مايقرب من الهمس ، والجدل غير مستطاع مع انخفاض الصوت بطبيعة الحال ، وعجل بالاسترخاء على مقعد ، بل ارقد اذا استطعت ، ومن العسير أن يجن جنون الانسان ويثور وهو راقد »

٤ ـ نظف صدرك مما يحنقك

قال أحد الشبان : « أن بعض الاشياء التافهة التى ترتكب عمدا ـ أو عفوا ـ تترك فى نفسى شعورا ممضا ، يظل أياما حتى أستطيع التغلب عليه » ومثل هذا الشاب لو أنه أفضى الى صديق عطوف بما فى قلبه لسهل عليه القضاء على هذا الشعور الممض المثير

ويقول رجل مجرب : « من خير الطرق للتخلص من الضيق والقلق أن يأتى المرء بورقة يكتب عليها اننى أشعر بالضيق ... لماذا ؟ » ثم يكتب سبب هذا الضيق ، ويظل

يسأل ويجيب ، حتى يصل الى السبب الحقيقى ، واذ ذاك يتولى العقل ايجاد حل للمشكلة فى هدوء .

فاذا تكررت هذه الطريقة فان المرء يتعود على ضبط عواطفه

٥ ـ تحدث عن همومك

هذه طبيعة انسانية ممتدة الجذور الى أقدم العصور ، وكم من انسان يقول : « آه لو وجدت أحدا استطيع أن افضى اليه بدخيلة نفسى ! ! »

فالتحدث من الطبائع العميقة فى النفس البشرية ، ولو وجد الانسان صديقا عطوفا يحادثه بنجية صدره، فانه يزيح عن كاهله حملا ثقيلا ، ويخفف من عاطفة كانت تتأجج فى صدره

لقد قال احد الذين عالجوا ضبط النفس ، واتبعوا مثل هذه الوسائل وأمثالها ما يلى :

« لقد كنت فريسة للعواطف الثائرة ، اما الآن فقد تغيرت حالى ، وتبدلت وجهة نظرى للحياة ، وأصبحت أرى الدنيا بعيون براقة مرحة ، وأصبحت أكثر ثقة بنفسى ، واعظم راحة بال وهدوء نفس »

فاذا كان مثل هذا الرجل وغيره قد استطاعوا أن يكبحوا جماح عواطفهم ، وأن يضبطوا نفوسهم فانك لا محالة تستطيع ذلك

[عن مجلة « سيكولوجيست »]

****

الهدايا

عند تقديم الهدايا يجب أن نفكر أولا ، وقبل كل شىء ، فى الأشياء التى تثير اهتمام المهداة اليهم

واعمد فى الاختيار الى ادخال السرور على قلب أصدقائك قبل اختيار مجرد أشياء نافعة

لا تقدم الهدايا باعتبار انها مجرد واجب تؤديه ، أو بغرض التأثير ، أو بفكرة الحصول من المهدى اليهم على هدايا فى نظير هداياك

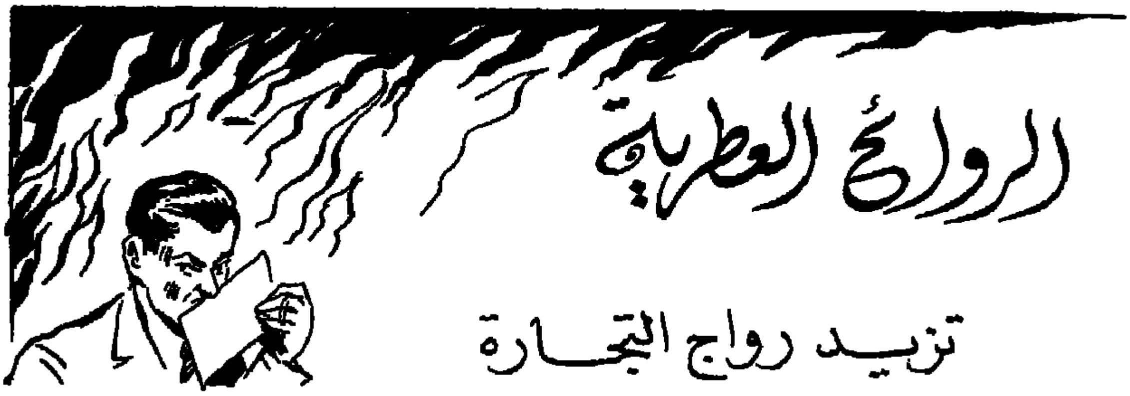
ومن الواجب دراسة أذواق أصدقائك وميولهم عند شراء الأشياء التى تماثل الصور والكتب وربطات العنق والكوفيات وما الى ذلك

وعليك أن تبحث بنفسك عن الهدايا التى تريد تقديمها ولا تركن الى أحد آخر بالقيام بهذه المهمة

وإذا كنت ماهراً فى الصناعة ، فاصنع هداياك بيديك فانها أقيم وأثمن قدراً .

ومن حسن الذوق أن تلف الهدايا لفة أنيقة جميلة تجلو الأعين

والدقة فى لف الهدايا ، وإرسالها فى الوقت المحدد بالضبط من أهم المظاهر التى يجب مراعاتها



الروائح العطرية

تزيد رواج التجارة

كان للانف قديما سمعة سيئة فيقال : « هذا الانسان يدس انفه فيما لا يعنيه » ، اما اليوم فقد اصبحت للانف أهمية قصوى ، وخاصة عند رجال الصناعة ، منذ ان اكتشف هؤلاء الرجال ما يمكن ان يجنوه من أرباح طائلة من وراء استخدام أنوف الناس ، فراحوا يستخدمون مختلف الروائح فى ترويج صناعاتهم وأعمالهم التجارية

من هذا ما فعلته شركة تأمين ضد الحريق ، فقد بعثت بورق نشاف الى كثير من الناس ، ومن هذا الورق تفوح رائحة الاحتراق ، تذكيرا لهم بخطر الحريق والمبادرة الى التأمين ضد الحريق .

ولقد دلت الاحصاءات التى قام بها معهد للعلوم النفسية ، باحدى الكليات ، ان الغالبية الساحقة من الرجال والنساء ، حين تعرض عليهم بضائع ذات رائحة وأخرى خالية من الرائحة ، تختار البضائع التى تفوح منها الروائح المختلفة ، فقد عرض هذا المعهد على طائفة من ربات الدور جوارب بعضها تنفذ منه روائح جميلة والبعض الآخر لا رائحة فيه . وقد اتضح ان اربعة اخماس السيدات اخترن الجوارب ذات الرائحة بغض النظر عن مبلغ جودتها او جمال الوانها على انه ما من واحدة اشارت الى الرائحة حين سئلت عن سبب اختيارها لنوع من الانواع

ومما يدل على أثر الرائحة فى نفوس الناس ما اقدمت عليه شركة كيمائية أنتجت زيت سمك خال من الرائحة المعروفة لزيت السمك ، فلم يقبل على شرائه أحد لانه خال من تلك الرائحة التى عرف بها .

وسواء أكان القارىء يعرف أو لا يعرف ، فان ما كان ينفق على صناعة توليف الروائح فى امريكا ويقدر بسبعين مليون دولار قد ارتفع هذه الايام وبلغ مائة مليون دولار . فمنذ عشرين سنة انشئت هذه الصناعة التى قصد من ورائها ترويج الصناعات ، وقد تمكنت هذه الصناعة الحديثة من استخراج ۲۰۰ر۰۰۰ رائحة كيمائية .

ومن عجائب هذه الصناعة الحديثة السجف التى تفوح منها الروائح الجميلة حين يرش بالماء

رشا خفيفا ، أو أدوات الحياة الجبلية تنبعث منها رائحة الصنوبر

وقد وجد احد مصانع الثياب ان لديه مقادير كبيرة من ثياب نسائية قدم عهدها ، فوضعها فى صناديق تفوح منها رائحة الورود الشذية ، ومن عجب أن انوف النساء جذبتهن الى تلك الصناديق ودفعتهن الى المبادرة بالشراء

واستخراج الروائح العطرية الطبيعية يتكلف الكثير من النفقات، فاستخراج رطل من عطر الورد يتطلب ما زنته طنين من أوراق الورد لتباع الاوقية منه بمبلغ ٣٥ دولارا أى حوالى ١٢٫٢٥ جنيها مصريا كذلك استخراج رطل من عطر البنفسج يتطلب ما زنته ٣٣٫٠٠٠ رطل من أوراق البنفسج ويحتوى الرطل على ٢٠٠٠ زهرة

ولكن الكيمياء الحديثة قامت بمعجزات وأنتجت موادا أقل نفقة ولها رائحة الورد أو البنفسج ، فأوقية عطر الورد يمكن الآن استخراجها من قطران الفحم وبعض المواد الاخرى بتكاليف تقرب من أربعين سنتا أى حوالى ١٤ قرشا

وتختلف أذواق الناس فى تفضيل بعض العطور على بعض ، وقد دلت التجارب على ان أغلب النساء يفضلن الكافور والمنتول وزهر النارنج اكثر من الرجال ، فى حين ان الرجال يفضلون رائحة زيت الصنوبر وزيت شجر الارز والمسك (وهذا فى البلاد الاوربية والامريكية)، وقد اتفق كل من الرجال والنساء فى اعتبار رائحة الغراء أبشع الروائح وأبغضها ، تليها روائح الكيروسين، والطلاء المبتل غير الجاف ، وسوائل التنظيف ، ومطاط الاحذية .

أما الروائح المحببة الى النفوس فهى الحرير الجديد ، والثياب المغسولة ، والاصواف الحديثة ، والاحذية الجديدة ، والجلود

اما الاطفال فلا يحبون الروائح القوية كرائحة الياسمين أو الهليوتروب ولكنهم يحبون رائحة الشيكولاتة ورائحة البنزين، فالاولى تذكرهم بالطعم اللذيذ ، والاخرى تذكرهم بالرحلات المتعة

وقد قام كارى ماكورد بعدة تجارب للوقوف على مبلغ تاثير الروائح الجميلة والروائح الكريهة فى الافراد ، وقد اتضحت له حقائق عجيبة ، فقد وجد ان العمال الذين يقومون بالعمل فى مصنع أو معمل تحيط بهم روائح كريهة مثل مصنع الغراء يتناولون طعامهم بشهية ، رغم استنشاقهم هذه الرائحة الكريهة ، اما زائرو هذا المصنع فانهم يتقززون بل ويفزعون من مجرد فكرة تناول الطعام فيه

كذلك وجد ان الافراد المنهمكين فى اعمالهم أو الذين تملأ أذهانهم أسباب القلق والانزعاج قلما ينتبهون للروائح ايا كان نوعها فى حين ان الخلى من الخواطر أو الاعمال تؤثر فيه اضأل الروائح

وقد تمكن الكيميائيون من التغلب

على عقبة تعترض طريق أصحاب المصانع الذين يصنعون منتجات لها روائح غير مستحبة ، فقد أستطاع الكيميائيون أن يجدوا روائح تلغى روائح أخرى وتبطل عملها فمثلا الرائحة المستخرجة من خشب الأرز تلغى رائحة المطاط وتطغى عليها وكم من روائح طبيعية غير مستحبة ابطل عملها بروائح أخرى تطغى على تلك الروائح الكريهة

وفى الحرب الماضية كان كثير من الطيارين يسقطون بطياراتهم فى البحر ويتعرضون لهجمات سمك القرش الوحشى ، فاخترع الكيميائيون رائحة يدهن بها الطيار وينفر منها سمك القرش نفورا شديدا ، فاذا سقط الطيار فى الماء تباعد عنه هذا السمك المتوحش

أما اليوم فيعمل الكيميائيون على اختراع رائحة تجتذب السمك الى حيث يتمكن الصيادون من صيده!

كذلك اخترع الكيميائى الامريكى تشارلز سبارهوك رائحة قوية تضلل كلاب البوليس الالمانية الرهيبة فلا تستطيع تتبع أثر الجنود الذين يهبطون الى أرض الاعداء ، ولكن هذه الطريقة لم تفلح فاخترع هذا الكيميائى رائحة خاصة تعبأ فى قنابل تفجر فى مؤخرة الجنود الامريكيين وتستطيع هذه الرائحة ان تشل انوف الكلاب مدة ساعات

كذلك استطاع هذا الكيميائى ان يتوصل الى مادة أصبحت اليوم رشاشا عاما لمكافحة الفيران

وهكذا اتجه الكيميائيون لاختراع المواد الكيميائية الصالحة لمكافحة الآفات ، ولحماية الأرواح الادمية وممتلكات الناس ، فالغاز الطبيعى مثلا لا لون له ولا رائحة ولا طعم ، ولهذه الاسباب فهو عظيم الخطر على الارواح البشرية . وللتغلب على خطره اخترع العلماء رائحة تختلط بالغاز حتى اذا شمها الانسان ادرك ان الغاز قد انطلق فيتخذ الحيطة لنفسه ومن معه

□

وقد قام جماعة من العلماء ببحث علمى دقيق للوقوف على الروائح ذات التأثير القوى على الانف البشرى ، وقد دلت تسجيلاتهم على ان الانف البشرى يتأثر تأثرا قويا بالروائح الآتية : عشب الولريان ، البن ، الليلك ، الثوم ، البنزين ، النعناع ، اللوانده والليمون . وكان التأثير اقل قوة فى حالة : التربنتينة ، الكافور ، والقرفة

وعلى الرغم من ان الكلاب واغلب الحيوانات لها فى منطقة المخ مكانا لحاسة الشم تبلغ عشرة امثال المكان الموجود فى مخ الانسان ، فان الانف البشرى لا ينفك عضوا قوى الحساسية ، فانه يستطيع ان يشم رائحة بالغة الضعف تبلغ جزءا من بليون من ملليجرام فى حين ان اللسان يحتاج الى مليون هذا القدر من القوة ليستطيع التذوق . ومع ذلك فان تذوق الاطعمة يعتمد الى حد كبير على حاسة الشم

[عن مجلة « يور لايف »]

موكب العلم .. والعالم



فى المحيط المتجمد الجنوبى

يبذل الروس جهودا جبارة فى العمل بالمحيط المتجمد الجنوبى،وفى انشاء قواعد للعمل هنا وهناك وفى طريقهم الى « القطب الذى يصعب الوصول اليه » وفى هذه المنطقة توجد أرض مساحتها نصف مساحة أوربا ولم يسبق لاحد أن رآها أو اكتشفها

وقد أرسلت من قاعدة ميرنى قطارات جرارة محملة بالمعدات العلمية والعملية ومحطات اذاعية ووقود وأطعمة وما الى هذا وذاك مما يتطلبه العمل هناك

ومن بين محطات العمل فى تلك الارجاء محطة فوستوك ويشرف على العمل بها افيرفانوف يعاونه ١٢ عالما ، وهى تقع على بعد ٩٣٠ ميلا الى الجنوب من قاعدة ميرنى،ومحطة سوفيتسكايا ويشرف على العمل بها س . كارتاشوف ومعه عشرة من العلماء

٤ ملايين صورة فى ثانية

أعلن أخيرا التوصل الى اختراع كاميرا بالغة السرعة وتستطيع ان تصور أربعة ملايين صورة فى ثانية . وفى قلب الكاميرا أنبوبة اليكترونية تستخدم لدراسة الحوادث البالغة السرعة مثل الانفجارات أو الانطلاقات الكهربية مثل البرق

وتلتقط هذه الانبوبة الصور بواسطة سالب شديد الحساسية الفوتوغرافية ، وتنتقل هذه الصور بطريقة اليكترونية الى لوحة ناظرة فى الطرف الآخر فتسجل على فيلم، وباستخدام خفقات كهربائية قصيرة جدا يمكن فتح الانبوبة ، وغلقها فى سرعة خارقة لاخذ المناظر السريعة فى تحركاتها

مثقاب اليكترونى

كارل هينز ستيجروالد مخترع المانى وقد سجل حديثا اختراعا جديدا هو مثقاب يقول مخترعه انه يستطيع أن يثقب الصلب والحجر بل والماس بتيار اليكترونى . وقلب المثقاب « بندقية » اليكترونية ترسل تيارها بواسطة مغنطيس كهربى . ويحدث التيار ثقبا قطره $\frac{١}{٣٥٠}$ من



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات وأطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

البوصة او أقل من ذلك وعمقه خمس بوصة

ويقول المخترع ان المثقاب يستطيع أن ينفذ فى لوحة من التنجستين أو الخزف او الفخار أو الموليبدينوم او اية مادة صلبة فى ثوان قليلة

نقل الفحم بالانابيب

أصبح فى الاستطاعة نقل الفحم الحجرى عن طريق الانابيب ، وهى طريقة جديدة ستنتشر فى المستقبل انتشارا عظيما لتسهيل نقل مقادير الفحم الضخمة الى الاسواق النائية

وقد اشترت شركة بتسبرج لتجارة الفحم حق امتياز هذا الاختراع وقامت فعلا بانشاء خط انابيب لنقل الفحم ، وأول هذا الخط فى مدينة كاديس بولاية أوهايو وينتهى فى كليفلاند حيث يستخدم الفحم فى هذه المنطقة لتوليد الكهرباء

والفائدة التى تعود على الشركة أو غيرها من نقل الفحم بالانابيب هو تخفيض أجور النقل

ولنقل الفحم بالانابيب يجب عمل ثلاث مراحل !

المرحلة الاولى هى اعداد الفحم للنقل وذلك بخلطه بالماء ليصبح فى حالة مائعة

والمرحلة الثانية استخدام اجهزة دافعة لتدفع هذا الخليط المائع داخل الانابيب

أما المرحلة الاخيرة فهى مرحلة استخراج الماء من الخليط المائع ليعود فحما كما كان

وهذا الخليط المائع يحتوى على ٣٥ — ٥٥ ٪ من وزنه فحما، وقوة الدفع تبلغ ١٢٠٠ رطل كل بوصة، وبسرعة تبلغ ٤ — ٧ أقدام فى الثانية ، وقطر الانبوبة ١٢ بوصة .
والمقدار الذى يرسل يوميا يبلغ ٨٠٠٠ طن الى مسافة تبلغ ٥٠—١٠٠ ميل

الارصفة المتحركة

أقام القسم الجنوبى من السكك الحديدية الانجليزية أرصفة متحركة تحمل الركاب من رصيف « البنك »

(خط واترلو) الى المحطة على مسافة ٣٠٠ قدم

والرصيف المتحــرك هو شبيه بحزام ينقل الانسان من مكان الى مكان ، وما على الناس الا أن يقفوا فوقه فى هدوء وسكون ودون حركة فينقلون بسرعة ، وهم يستطيعون أن يمشوا فوقه أثناء حركتــه دون خوف

وهذه الارصــفة المتحــركة هى الاولى من نوعها فى جميع أنحاء أوربا ويستغرق اتمام عملها سنتين ونصف سنة

طلاء جديد

اخترع مصــنع انجليزى نوعا جديدا من الطلاء معروض الآن فى الاسواق ويحقق كثيرا من أحــلام الناس ، فهو ليس شــبيها بأنواع الطلاء المعروفة ، بل يختلف عنــه اختلافا بينا . انه فى قوام « الجيلى» أى سميك القوام الى حد ما ، وعلى ذلك فانه لا يتساقط من الفرشاة . ويكتفى بالطلى مرة واحدة لا أكثر وسرعان ما يجف . وهو لا يحتاج الى تقليبه ، وفضلا عن ذلك فليست له رائحة

وجالون واحد من هذا الطلاء يكفى لدهان غرفة متوســطة الاتساع مساحتها ما بين ٧٠٠ و ٨٠٠ قــدم مربع . أما الثمن فلا يزيد على ثمن الطلاء العادى

صوف لا ينكمش

صرح أحد علماء الابحاث فى وزارة الزراعة الامريكية بأنهم توصلوا الى طريقة جديدة لصنع صوف لا ينكمش ولقد امكن تقدير انكماش الصــوف بعد اجراء تجربته فعلا فى الجوارب والصديريات بنحو خمسة فى المائة ، ووجد هؤلاء العلماء أن الانكماش يقل عن ذلك فى المنتجات ذات الغرز الواسعة . على انه يمكن أن يحال دون انكماش الصــوف اذا غطيت الخيوط بالقلفونية ، ومن المتوقع أن يزيد هذا من ثمن المنتجات الصوفية زيادة قليلة

البطارية الجافة

أتمت معامل البحــرية الامريكية صنع بطارية جافة ذات خلية ، لا تزيد قليلا عن حجم قطعة النقود ذات العشرة قروش ، ويمكن اعادة ملئها (أى شحنها) لتولد القوى الكهربائية لمدة اعوام . وقال المتحدث بلسان هذه المعامل أنه يمكن اعادة مــلء البطارية اى عدد من المرات ، وانه على أساس الاختبارات التى أجريت يمكن توقع زيادة مــدة نفعها عن عشرة أعوام . وثمة مزية أخرى وهى أن البطارية فى حالة فراغها يمكن أن توضع على الرف لفترة طويلة دون أن تفسد . وهذه البطارية يمــكن استخدامها فى الاغراض المدنيــة فى تقوية الاجهزة السمعية وأجهزة الراديو القابلة للحمــل واجهــزة الاتصال التليفونى فى البيت والمكتب

مطار من الزجاج

وضــع مشروع فى بريطانيــا من المنتظــر أن يتم قبيـــل

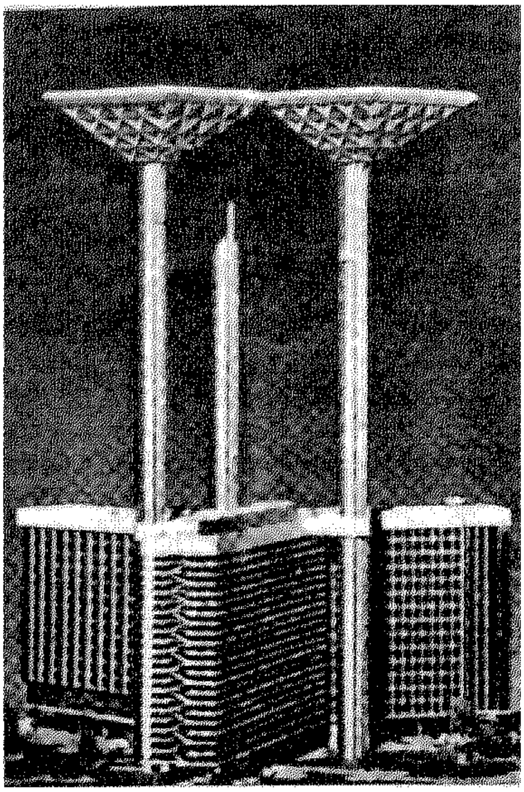
عام ٢٠٠٠ . وهذا المشروع عبارة عن تشييد مطار زجاجي على ارتفاع ٥٠٠ قدم عن سطح الارض، والغرض منه ايجاد شبكة جوية قصيرة تقتصر على الطائرات التى تتنقل بين بريطانيا وفرنسا والاقطار الاوربية الواقعة فى الشمال الغربى من قارة أوربا . على أن تكون هذه الطائرات من النوع الحديث المماثل لطيارات الهليوكبتر التى تستطيع أن ترتفع وان تهبط بطريقة راسية ، وأن يكون طيرانها كغيرها من الطيارات العادية

والمفروض أن يكون هذا المطار واحدا من عدة مطارات فى قلب لندن، وأن يقتصر على الاعمال الداخلية الهامة والتى لا يمتد مداها الى أكثر من الاقطار التى أشرنا اليها

ولهذا المطار سطح كبير مؤلف من ثلاثة أقسام ، كل قسم منه يبلغ قطرة ١٢٠ قدما ، ويتسع لهبوط ٢٤ طائرة فى الساعة ، على أن لا يسمح لكل طائرة بأكثر من سبع دقائق ونصف دقيقة للهبوط والتفريغ والتعبئة ثم الطيران مرة اخرى

اما الجذوع الثلاثة التى يعتمد المطار عليها فمحاطة باسطوانات زجاجية تشتمل على المصاعد السريعة التى تخدم البناء العلوى بمعدل ٤٥ ثانية لكل مصعد

وسيكون لهذه الجذوع سطوح اضافية تستخدم لهبوط الطائرات الخاصة والطيارات غير المقيدة



مشروع المطار الزجاجى

وسيلحق بالمطار محطة للاتوبيس ومحطة سكة حديدية فرعية

بيت على شكل فقاعة

وضع المهندس الامريكى الشهير فرانك لويد رايت تصميم بيت على شكل فقاعة ، عرض أخيرا فى نيويورك . ويتألف هذا البناء « الهوائى » من قطع متلاصقة من منسوج النايلون المغطاة بطبقة من مادة « الفينيل » وهو ينتصب عن طريق نفخ الهواء وتشده الى الارض اكياس الرمل ، ولا يبقيه قائما سوى الهواء. ويقال ان رايت يعمل فى تصميم لبناء قرية من هذه المنازل « الهوائية » ذات اشكال مختلفة

ابتكارات

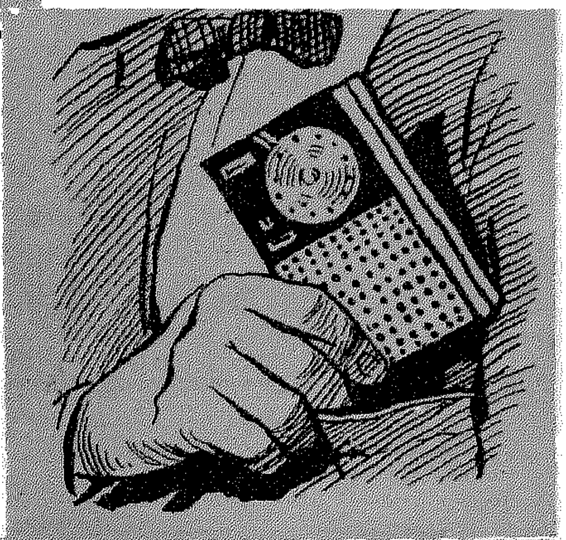


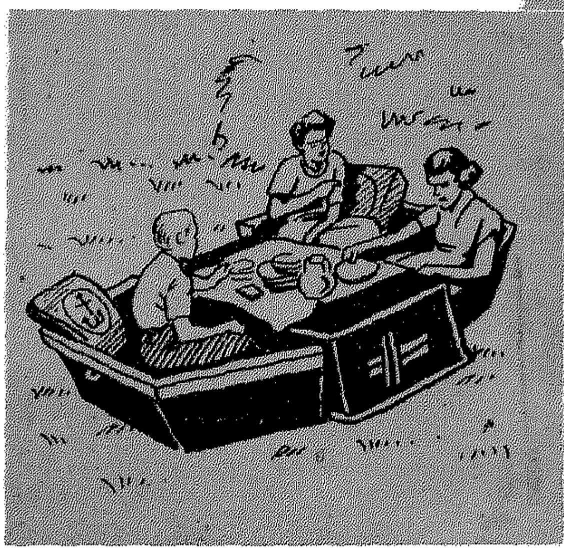
تسجيل الرسائل

آلة تسجيل توضع فى المطارات ومحطات السكك الحديدية والفنادق وغيرها يستخدمها رجال الأعمال . والجهاز فى غرفة محكمة ، وتوضع القيمة المطلوبة ، وتملى الرسالة ، وعند الانتهاء تؤخذ الرسالة المسجلة وترسل بالبريد . وهناك مقعد مريح يجلس عليه صاحب الرسالة

راديو الجيب

راديو صغير حجمه ٣ فى ٥ فى ١ ½ بوصة ويزن أقل من ١٢ أوقية وفيه بطارية صغيرة تمده بالقوة الكهربائية ويمكن وضعه فى جيب الصدر وبذلك يسمع فى سهولة ، وهذا الراديو صنع من أربعة ألوان ، وثمنه حوالى خمسون دولاراً . والبطارية الجافة قوتها ٢٢و٥ فولت





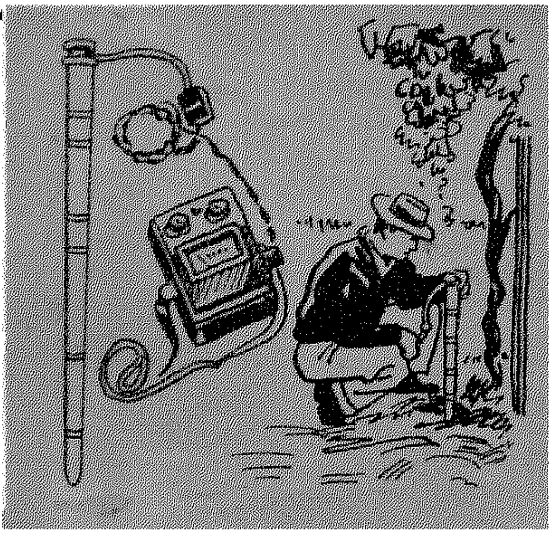
قارب للنزهة

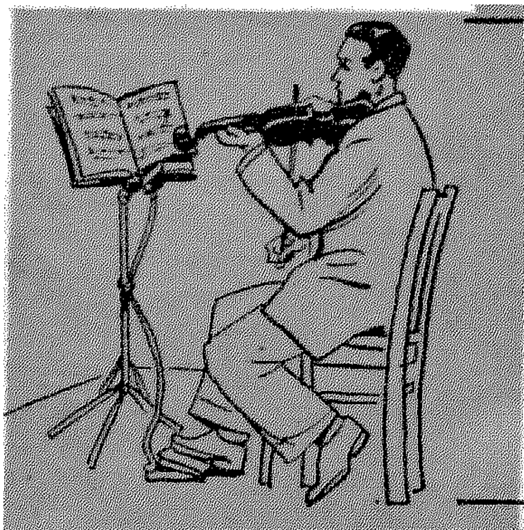
هذا قارب صغير يستعمل عادة فى البحيرات أو الترع ، وله منافع عديدة أهمها أنه مخصص للنزهة أو لصيد السمك . ويمكن تناول الطعام على مائدة ترفع من وسط القارب . ومن مزاياه أنه يمكن أن يطوى بكل محتوياته وينقل بالسيارة من المنزل الى البحيرة أو أى مكان آخر وبالعكس

جديدة — الدنيا

جهاز للزراعة

بهذا الجهاز الكهربائي يستطيع الزارع أن يعرف هل أرضه محتاجة الى الري أم لا ، وما مقدار المياه المطلوبة ، إنه يغرس هذا العمود في أرضه ، وفيه خلايا تنبىء عن مقدار رطوبة الأرض،ومتصل بهذا العمود مقياس كهربائي يطالع فيه الزارع بيانا عن مقدار رطوبة الأرض



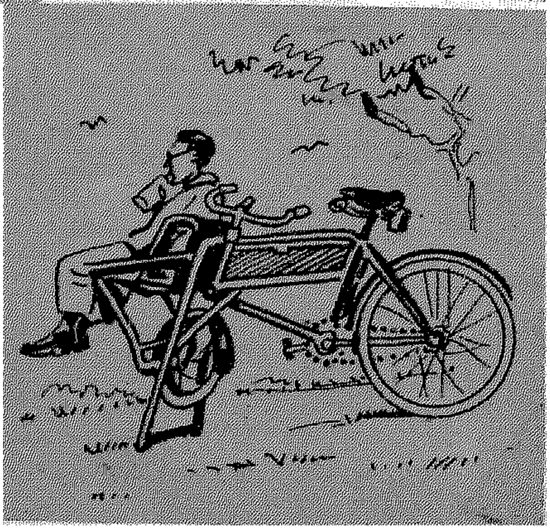


محرك النوتة

يستطيع الموسيقي أن يؤدي عزفه على الآلة الموسيقية دون أن يضطر إلى تقليب أوراق النوتة ، فما عليه إلا أن يدوس بقدمه على زر فتقلب صفحة بعد أخرى. وهذا المسند للنوتة الموسيقية يمكن أن يطوى مع البدال الذي يقلب الصفحات ويصبح صغير الحجم فيحمل في اليد

لراكب الدراجة

كثيراً ما يشعر راكب الدراجة بالتعب بعد قطع مسافات طويلة وهذه دراجة جهزت بمقعد إضافي مثبت في مقدمتها ، وعلى الراكب حين ينشد الراحة أن ينتحي مكاناً منعزلا ثم يرفع المقعد المثبت في المقدمة ، ويجلس الفترة التي يريدها ثم يستأنف سيره بعد إعادة المقعد الى مكانه



الطعام منذ ٤٣ الف سنة

فى عام ١٩٥٥ استطاع الدكتور كارلتون كون العالم الأثرى الشهير أن يعثر على فحم نباتى من بقايا نيران الطهى القديمة فى سورية ، وقد بعث بهذه البقايا الى محطة نيوزيلند الحكومية القريبة من أوكلند لفحصها وتقرير تاريخها

وقد استخدم الدكتور فرجسون مدير هذه المحطة طريقة جديدة هى طريقة الكربون المشع لتقدير التاريخ والعصر الذى استخدمت فيه هذه النيران للطهى

وقد اتضح له أن هذه النار اشتعلت منذ ٤٣٫٠٠٠ سنة بزيادة أو نقص قدره ٢٠٠٠ . والاعتقاد السائد أن هذا اقدم كربون ذى نشاط اشعاعى وجد فى بقاع سكنها الانسان . ولم تستطع الطرق والوسائل القديمة أن تقدر عمر المواد الاثرية التى ترجع الى مثل هذه العهود الغابرة

وقد وجد هذا الفحم مع آلات أخرى من صنع تلك العصور الحجرية العتيقة وقد أتى الدكتور كارلتون كون على اكتشافاته الحديثة التى كان هذا الاكتشاف من بينها ، فى كتابه الجديد « الكهوف السبعة »

حوادث الدراجات

أصدرت الحكومة البريطانية احصاء دقيقا عن حوادث الموتوسيكلات والدراجات عام ١٩٥٥ ، وبينت فى هذا الاحصاء لم قتل ٦٥٠ شخصا واصيب ٤٨٫٥١٩ بأضرار جثمانية مختلفة .

وذكرت الاخطاء التى سببت هذه الحوادث فقالت :

ان ٥١١٣ حادثة وقعت من ركاب هذه الدراجات البخارية وغير البخارية بسبب الخطأ عند الانعطاف يمينا

وان ٥٩٨ حادثة وقعت ممن اخطأوا عند الانعطاف يسارا

وان ٢٤٢٠ حادثة وقعت ممن اخطأوا فى عبور الطريق ومفترقات الطرق

ويقول الاحصاء ان هناك اخطاء أخرى طفيفة لو امكن تلافيها وعدم الوقوع فيها لامكن منع وقوع ٣٩٢٥ حادثة اخرى

مكافحة النشالين فى المتاجر

اتبعت المتاجر الكبيرة طريقة حديثة لمراقبة عملائها الذين يترددون عليها للشراء ، واحصاء حركاتهم للتمكن من ضبط النشالين والنشالات الذين يختلطون وسط العملاء

فقد اقامت هذه المتاجر شاشة للتليفزيون فى المكاتب الموجودة فى الأدوار العليا ، وخصصوا لكل شاشة موظفين لمراقبة حركات الناس فى كل موضع فى المتجر

والى جانب هذا فان المتجر يخصص بعض رجاله ليقوموا بعمل البوليس فيتجولون فى أقسام المتجر وهم يحملون معهم أجهزة ارسال يسلطونها على من يشتبهون فيهم من العملاء

بيضة نادرة

استطاع المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى بنيويورك أن يحصل على بيضة لحيوان الدينوسور يقدرون أنها وضعت منذ ١٢٠ مليون سنة. والمظنون ان حيوان الدينوسور هو واحد من أكبر وأضخم الحيوانات التى دبت على الارض

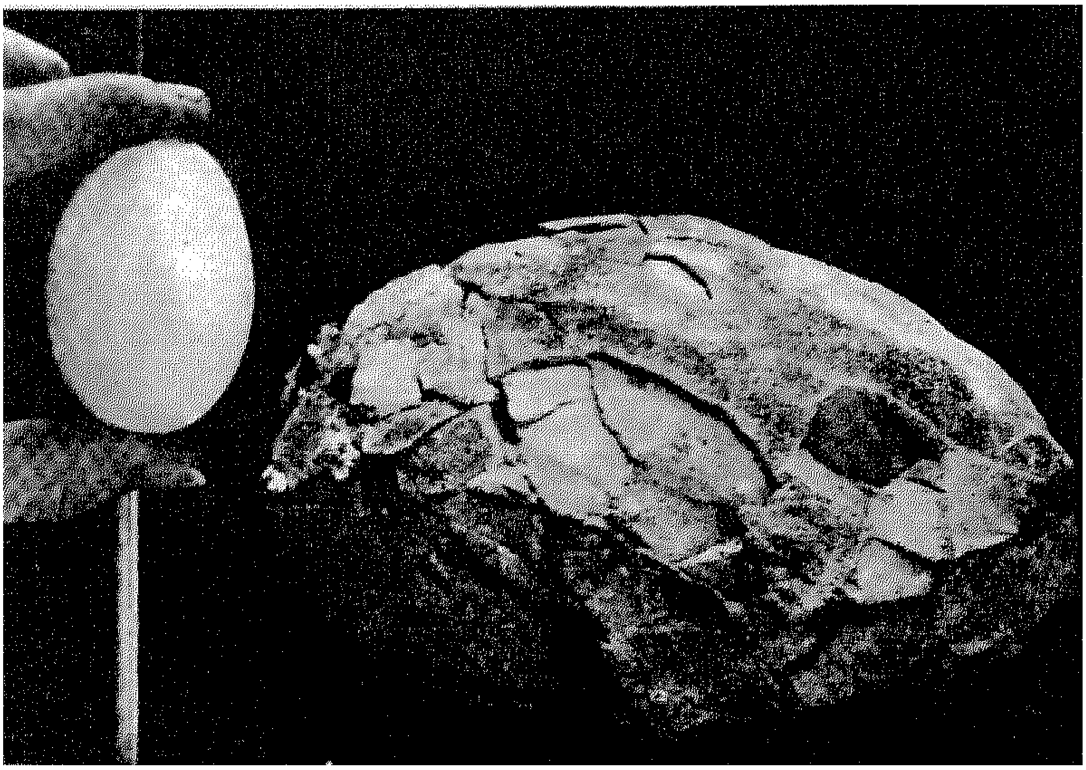
وهذه البيضة هى البيضة الوحيدة فى القارة الجديدة ـ امريكا ـ ويصفها الدكتور ادوين كولبرث « انها تبلغ ضعف حجم بيضة النعامة »

والعجيب فى الامر ان المادة الموجودة داخل البيضة حافظة لكيانها ، مع أن جزءا من قشرتها قد تهشم

وقد عثر على هذه البيضة وغيرها فى فرنسا عام ١٨٦٩ ، وقد أعطيت للمتحف الامريكى فى نظير حصول المتحف الفرنسى من أمريكا على بيضة من دينوسور من نوع آخر يسمى « بروتوسيراتوبس "Protoceratops" » وقد عثر على بيض هذا النوع فى منغوليا عام ١٩٢٠

أصغر جهاز للتنقيب

أمكن أخيرا الوصول الى ايجاد أصغر جهاز للتنقيب عن معدن اليورانيوم اذ لا يزيد وزنه عن كيلو جرامين ، وطول ٢٣ سنتمترا وعرضه ٢٠ سنتمترا وارتفاعه اربعة عشر سنتمترا ، ورغم صغر حجمه فقد صنع بحيث يستوعب جميع الاجزاء الكهربائية الخاصة التى تمكنه فى العمل مدة ٢٤ ساعة بغير



بيضة الدينوسور الموجودة فى المتحف الامريكى والى جانبها بيضة عادية للمقارنة بين الحجمين

انقطاع . ويدعى هـــذا الجهــاز « سينتلو متر » ويحمـل مسبارا يغرس فى الارض عند الشروع فى أعمال البحث والتنقيب ، وقدثبتت فوق المسبار قطعة من النجف،فاذا ماتعرضت فى طريقها لشيء من اشعة الجاما فانهـا ترسـل فورا وميضا تستقبله خلية فوتوغرافية وتحـوله الى نبضات كهربائية يتم تسجيلها على جدول يمكن قراءته . وقـد اثبت هذا الجهاز الالمانى الصـغير نجاحه التام فى كل أعمال التنقيب التى أجريت حتى اليوم

هليوكبتر يغوص فى البحار

تمكن رجل المانى اسـمه هنرى هارفونج من مدينـــة هامبرج من مفاجأة العالم بنوع جديد من سفن الغوص هى أشبه بطائرات الهليوكبتر وضع تصميمه بنفسه ، وهو يقوم بالغوص فى أعماق البحار حتى يصل الى مسافة سبعة آلاف متر تحت سطح الماء

ويعمل الهليوكبتر الغواص بنفس الطريقة التى تسير عليهـا طائرات الهليوكبتر العادية اى بمراوح افقية، فتساعده على الغوص والصـعود الى سطح الماء وذلك حسب اتجـاه دورانها . ومن مزاياهذا الهليوكبتر الغواص انه لا يتعرض أثناء الغوص الى كثير من مقاومة الماء كما هى الحالة فى سفن الغوص الاخـرى ، وقد جهزت مؤخـرته بمـروحة إضافية تقوم بعمل الدفة التى تعين اتجاه الغوص ، ومما يسهل عليـه عملية الغوص وجود مدخر للبنزين الخفيف فيه ، فاذا ما غاص فى الماء أخذت درجة حـرارة البنزين فى الهبوط فيتقلص حجمه ، ويجذب الماء الى داخل المخزن فيثقل وزن الهليوكبتر شـيئا فشيئا وتزداد سرعة هبوطه تبعا لذلك . وبامكان المراوح أن تقوم بتخفيف سرعـة الهبوط أو ايقافه تماما . وعلى عكس الطريقة التى ذكرت تزداد سرعـة الصعود الى سطح الماء بقوة المراوح وبخروج الماء من المخزن

وسيخصص هـذا الهليوكبتر الغواص فى الوقت الحاضر للبحث عن بقايا البواخر والطائرات الغـارقة ولانتشال الكنوز البحرية ثم البحث عن البترول الذى توجد بعض منابعه فى قيعان البحـار وغير ذلك من الاغراض القلمية

اغراء أصـحاب الاموال

قـدمت البنوك الاميركية الى عملائها هدايا مختلفة كأقلام الحبر المذهبة ، والمحافظ وآلات التصوير، وترجو هذه البنوك أن تـكون مثل هذه الهدايا سببا لاغراء الاشخاص الذين يدفعهم الخـوف والحرص الشديدين الى اخفـاء اموالهم فى الفراش أو الجوارب او يدفنونها فى الارض

وفضلا عن هـذا فان كثيرا من البنوك تقدم اليهم ربحا سـنويا قدره ٣٪ فى حين أن معدل الربح المعتاد هو ٥ر١و٢٪ للاموال المدخرة فى البنوك . بل ان بعض مؤسسات السلفيات تقدم ربحا قدره ٤٪

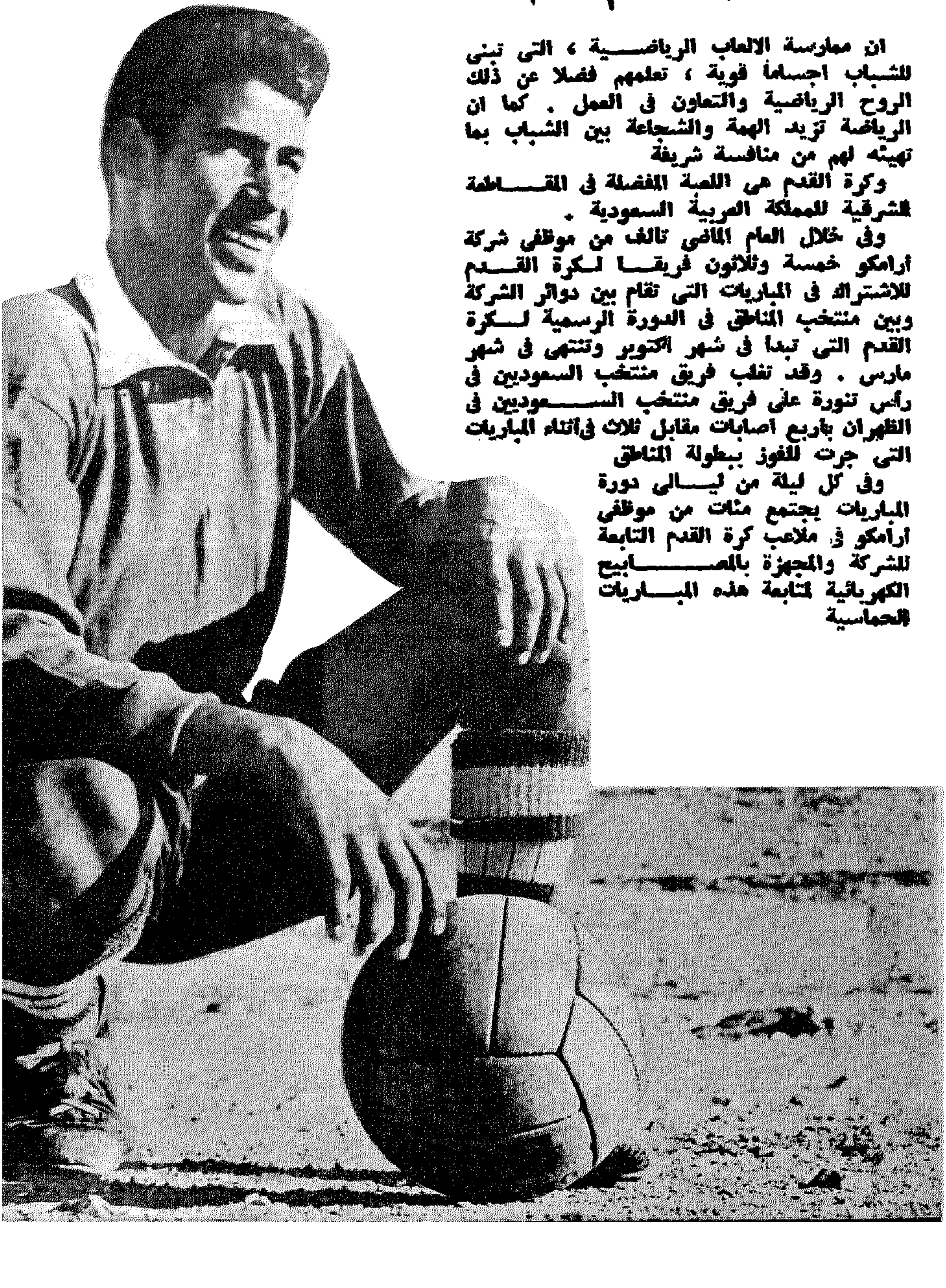
العقل السليم فى الجسم السليم

ان ممارسة الالعاب الرياضية ، التى تبنى للشباب اجساماً قوية ، تعلمهم فضلا عن ذلك الروح الرياضية والتعاون فى العمل . كما ان الرياضة تزيد الهمة والشجاعة بين الشباب بما تهيئه لهم من منافسة شريفة

وكرة القدم هى اللعبة المفضلة فى المقاطعة الشرقية للمملكة العربية السعودية .

وفى خلال العام الماضى تالف من موظفى شركة ارامكو خمسة وثلاثون فريقا لكرة القدم للاشتراك فى المباريات التى تقام بين دوائر الشركة وبين منتخب المناطق فى الدورة الرسمية لكرة القدم التى تبدأ فى شهر اكتوبر وتنتهى فى شهر مارس . وقد تغلب فريق منتخب السعوديين فى راس تنورة على فريق منتخب السعوديين فى الظهران باربع اصابات مقابل ثلاث فى اثناء المباريات التى جرت للفوز ببطولة المناطق

وفى كل ليلة من ليالى دورة المباريات يجتمع مئات من موظفى ارامكو فى ملاعب كرة القدم التابعة للشركة والمجهزة بالمصابيح الكهربائية لمتابعة هذه المباريات الحماسية



فى خلال ثلاثة اسابيع شفى المرضى الشفاء التام

النوم الشمسى

علاج جديد لكثير من الأمراض



التجا عدد كبير من اطباء النمسا والمانيا اخيرا الى علاج الامراض بالنوم ، ووجدوا لهذا العلاج نتائج مدهشة ، حتى لقد حذا حذوهم كثيرون من أطباء فرنسا

والعلاج بسيط غاية البساطة ، وما على المريض الا ان يأوى الى فراشه فى الساعة السابعة مساء ويظل نائما حتى منتصف الليل ، لا اكثر ولا اقل !

غير أن هذا العلاج يتعذر فى الواقع فى مثل حياتنا المتحضرة المعقدة التى لا تعرف النوم فى مثل هذه الساعات المحددة

فاذا نام المرء خلال هذه الساعات الخمس المحددة ، وراعى الدقة فى مواعيدها ، فان نشاطه وحيويته تبلغان حدا مدهشا عجيبا ، ويصبح عقله أكثر ذكاء وحدة ، وأعصابه وأعضاء جسمه متجددة النشاط

ويؤمن البروفسور ستوكمان « بالنوم الشمسى » كما يعتبر الدكتور جورج الفريد تيانز رسول هذا المذهب . والدكتور تيانز فى منتصف الحلقة الثامنة من عمره ، ويقال انه يبدو فى منتصف الحلقة الخامسة وتبعا لما دونه البروسفور ستوكمان فى كتبه ، ولتجارب الدكتور تيانز فان من واجبنا أن نعيش طبقا للنظام الشمسى

« والوقت الشمسى » يبلغ أعظم قوته بين الساعة السابعة ومنتصف الليل ، وفى هذه الفترة يغرق الكرة الارضية باشعة مفيدة لهاتأثير مباشر مقو على جهازنا العصبى ، وتمتلأ بطريات الجسم الى أقصى استيعابها، وتنعش أعضاءه المتعبة .

ويوضح الدكتور تيانز نظريته ويقول ان « الوقت الشمسى » مقدس ، وقد عاشت النباتات والحيوانات طبقا لهذا الوقت الشمسى منذ بدأ الخليقة . فالوقت الشمسى هو الحياة ويجب أن يطاع

□

وقد أجريت حديثا التجارب على

هذه النظرية فى مصحة نمساوية على طائفة من المرضى يعانون امراضا فى القلب والكبد والدورة الدموية والمعدة والرئة . وفى نهاية ١٥ يوما الى ثلاثة أسابيع تم شفاؤهم تماما وتحسنت حالتهم الصحية كثيرا وأصبحوا لا يحتاجون الا لعلاج طفيف مدة أيام قليلة . أما أولئك الذين ناموا الساعات الثمانية المعتادة فى حياتنا فقد سجلوا تحسنا طفيفا فى أعراض أمراضهم

وواضح كل الوضوح ان هذا العلاج مستحيل رغم التيقن منه ، والدكتور تيانز لا يقلل من الصعاب التى تعترض هذا العلاج ، ولكنه يقترح محاولته فى غضون العطلة السنوية ، (ويسهل هذا العلاج فى اسبانيا لأن الحياة فيها تبدأ حوالي منتصف الليل الى الفجر) وينصح كذلك بالتيقظ فى الساعة الخامسة صباحا حتى اذا حلت الساعة السابعة مساء اصبح الانسان غير قادر على مقاومة النوم ، ثم يتدرج من الساعة الخامسة الى الرابعة فالثالثة وهلم جرا

وثم مسألة قد يلاحظها اقل الناس قوة ملاحظة ، وهى ان موتور السيارة فى الليل يكون أقوى منه فى النهار فيرقى التلال والهضاب كالطير ، ويطوى الارض فى يسر وليونة ، حتى ليبدو أنه أكثر قوة وحيوية وما من شك البته فى ان الاشعة الليلية او الاشعاعات التى تحدث ليلا تؤثر تاثيرا حسنا على الآلات . وقد لوحظت هذه الحالة فى المصانع التى تشتغل ليلا . فلم لا يحدث هذا للماكينة الادمية ؟

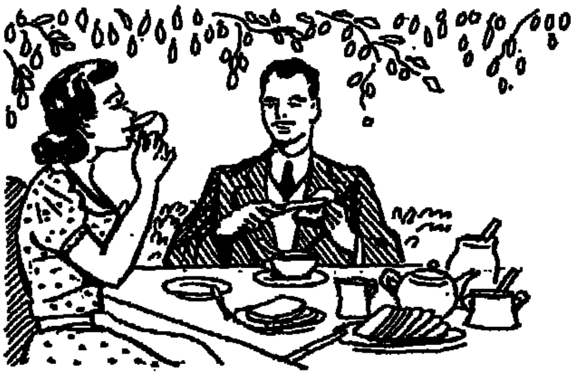
وبهذه المناسبة هل يعلم القارىء أن رهبان سانت برونو اتبعوا نظام الوقت الشمسى ، فكانوا لا ينامون الا الساعة السابعة ويستيقظون عند منتصف الليل . وهؤلاء الرهبان الذين كانوا يؤدون نظاما دينيا قاسيا عنيفا فى الصوم والصلاة مما قد لا تحتمله الابدان لم يكونوا فى صحة طيبة فحسب بل عاشوا اعمارا طويلة

ومما يؤسف له الاسف كله ان هذا النظام الصحى المفيد لا يستطيع الانسان المتحضر ان يتبعه الا اذا كان فى مصحة او فى دير رهبان

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

من المتناقضات العجيبة أن يكون أول ما يهتم به الانسان أن يعلم الطفل الكلام ثم بعد ذلك يعلمه كيف يسكت !

(حكيم)



أخلاقك
من طعام فطورك

ان طعام الفطور هو أكثر الوجبات الغذائية اختلافا وتباينا ، فهو يختلف فى الوقت المحدد له ، وفى ألوان الاطعمة التى تقدم

فساكن الريف يحتاج الى طعام يفيد البدن ، وهو يتناوله فى وقت مبكر حتى يستطيع أن يذهب مبكرا الى حقله ، وهو عادة يتناول الاطعمة التى تصنعها زوجته منزليا ، وكثيرا ما يكون طعاما دسما شهيا

أما ساكن المدن فانه يتناول فطورا أخف ، وفى كثير من الاحيان يتناوله فى وقته متأخر . ومنهم من يستغنى عنه ويعتمد على وجبة الغداء

وفى خلال القرن الثامن عشر انتشرت عادة جديدة بين طبقة الموسرين الذين لايؤدون أعمالا ، وهى أن يقوم المرء برياضة المشى فى الصباح فى الحدائق والمتنزهات ثم يعود فيتناول فطورا مؤلفا من الفطائر والشيكولاتة

والطعام الذى يتناوله المرء هو مفتاح لمعرفة طباعه واكتشافها . هذا ما تقرره العلامة فى التغذية « فيفيان سورسبى » . وقد رجعت الى أحد علماء النفس فى هذا الصدد فقال :

نعم ، فعادات الناس فى الغذاء تتحكم فيها امزجتهم وطباعهم ، وانى استطيع ان اخمن الوان الطعام التى يحب المرء أن يتناولها فى مستهل يومه بعد ان احادثه فترة من الوقت ..

فالانسان النشيط الذى يهتم بالاشياء الظاهرة ، ويحب ان تؤدى المهام فى أوقاتها ، هو شخص قلما يصاب بالقلق او اضطراب الاعصاب وهو عادة قوى الصحة نؤوم ، كثير الجدل ولكنه سريع الصفح والغفران ، مثل هذا الانسان يحب أن يتناول الطعام الدسم الشهى

اما الانسان الحذر الذى يحب ان يدرس كل مشكلة دراسة عميقة قبل البت فيها ، فانه يكون عادة رقيقا صبورا محبا للدعابة ومغرما بالاطفال والحيوانات . ومثل هذا الشخص لا يحب الاغذية الدسمة المتعبة للمعدة ، ولكنه يؤثر الاغذية

المفيدة الخفيفة كالحبوب واللبن وما الى ذلك

اما الانسان الثائر المتمرد الذى يثور على الاوضاع ويتمرد على النظم المألوفة فهو يحتاج الى حيوية قوية للاعمال التى يجب اداءها وهو رفيق نشط ، ولكنه لا ينصاع بسهولة لنظم الحياة الزوجية . ومثل هذا الانسان يتناول عادة طعاما خفيفا مثل الفواكه أو عصيرها مع الشاى او القهوة

واما الانسان الوجدانى الذى قد يضحى بنفسه فى سبيل الغير والذى يفخر بأنه قام بعمل جليل ، فهو غالبا يذهب مذهبا بعيدا ويعانى كثيرا من الآلام النفسية تبعا لذلك. وهو فى نفس الوقت صديق وفى مخلص ، وزوج مثالى . مثل هذا الشخص يتناول الشاى والساندوتش والمربى ، وأخيرا ذلك الرجل الفنان الذى يقتصر اهتمامه وعنايته على الامور المعنوية الابداعية ولا يعبأ بالامور المادية فانه يكون كريما سخى اليد فى العادة متوقد العاطفة ، ولكنه فاشل فى الاقتصاد أو فى وضع ميزانية دقيقة وهو يحب الحياة المرحة الطروب كما يحب الطعام الجيد الشهى والموسيقى والرقص . وفطور مثل هذا الانسان يتكون من الفطائر والمربى والزبد وعسل النحل والقهوة

[عن مجلة « أنجليش دايجست »]

العمر والرياضة

ظل الملك جوستاف الخامس ملك السويد محتفظا بصحة جيدة طوال عمره المديد ، وكان رغم سنه المتقدمة لايكف عن رياضته المفضلة وهى التنس

بل كان يمارسها كل يوم تقريبا ويتنقل بين ميادين الرياضة لا فى بلاده وحدها بل فى كثير من الاقطار الاوربية

ولما اقترب من الثمانين ، دار بينه وبين احد أصدقائه حديث ، وفى لباقة وكياسة سأله الصديق متى سيكف عن لعبة التنس ، ليستعيض عنها بلعبة اخرى لاتحتاج الى المجهود الجثمانى العنيف الذى تتطلبه لعبة التنس

وضحك الملك وقال :

ــ لقد كففت ذات يوم عن هذه اللعبة حين كنت فى الاربعين من عمرى ، ولكنى لم أكف عنها مرة أخرى ، ذلك لان طبيبى طلب منى أن أنقطع عن اللعب لان اللعبة مجهدة لمن كان فى الاربعين من عمره ولا تعينه على الاحتفاظ بصحته . غير انى لم استطع الصبر حتى اصل الى الخمسين ، فبدات العب ، وظللت العب كماترى الى اليوم

(عن مجلة : بيجنت)

من أساطير الأولين

هرقل الجبّار

كان أعظم ابطال بلاد اليونان ، ماخلا مدينة أثينا التى تعتز ببطلها ثيسيوس وتعده لقوته الخارفة وشجاعته العظيمة ونجدته ومروءته خير مثال لما تمجده من قوى العقل والفن و العدل والجمال وقوة البأس !

والواقع ان مدن اليونان الاخرى لم يكن للعقل والعدل عندها ذلك المقام ، لهذا كان بطلها الاعظم هرقل لانه وان خلا من الحكمة والذكاء كان ذا قوة بدنية لا تعرف حدا تقف عنده !

وكان طبيعيا أن يغتر بقوته ، فما كان هناك انسان ولا وحش يستطيع مواجهته

وقد بلغ من غباء هذا الجبار وحماقته فى ثورة غضبه ، أن رمى الشمس يوما بسهم متوعدا بأن يرديها ! . ونهر الامواج يوما آخر طالبا ان تكف عن اللعب بسفينة كان يركبها !

ولئن كانت قدرته الذهنية شيئا تافها ، الا ان عواطفه كانت عاتية عارمة . فاذا غضب كان اعصارا ، واذا حزن أذهله الحزن عن كل مهم من أمره ، واذا ثمل فلا يأمن احد على عنقه ، ولا سلامة لشىء تصل اليه يده! .. حتى اذا أفاق من ثورته أخذ منه الندم مأخذه ، وأصر على ان ينزل بنفسه عقابا يكفر به عن جريرته وما اكثر وما اقسى ما كان يأخذ نفسه به من الوان العقاب !

وكانت ولادته فى مدينة طيبة ، وكان المظنون فى مبدأ حياته انه ابن القائد النابه « امفيتريون » . والحقيقة انه ابن زوجته « الكمينا » من رب الارباب زيس ! ويبدو ان ابا الارباب كان مولعا ببنات طيبة بوجه خاص !

ولم تكن الكمينا تعلم انها خطيبة زيس ، لكنه خدعها اذ تمثل لها ذات ليلة فى صورة زوجها القائد ، فحملت منه فى تلك الليلة ، ثم ولدت طفلين احدهما ابنه وهو هرقل ، والآخر ابن أمفتريون وهو افكليس !

ولما بلغا من العمر سنة واحدة ، وضعتهما أمهما فى مهدهما بعد أن أرضعتهما ، وهزت المهد حتى استسلما للنعاس . فلما مضى من الليل نصفه أو زهاء ذلك ، واشتدت حلكة الظلام ، أرسلت هيرا زوجة زيس افعوانين هائلين ليقتلا هرقل غيرة وغيظا !

وكان فى الحجرة بصيص نور ،

فتسلق الثعبانان المهد وهما يفحان ويرسلان من لسانيهما اللهب ، فاستيقظ التوأمان . اما افكليس فجعل يصرخ وهم بمغادرة الفراش، وأما هرقل فربض فى مكانه وأطبق على عنقى الافعوانين بقبضته القوية فجعلا يتلويان ، حتى التفا حول فخذيه وجسده !

وسمعت أمهما صراخ افكليس ، فايقظت زوجها ، وخفا الى حجرة الطفلين ، فاذا هرقل جالسا يضحك وفى كلتا يديه جسم اسطوانى أملس ، ثم أسلم جثتى الثعبانين اليهما مقهقها !

ومنذ تلك الليلة أيقن الناس أن أحداثا جساما تنتظر هذا الطفل الرضيع الجبار ، وتنبأ عراف أعمى بأنه سيصير بطلا للبشرية كافة !

وبذلت فى تعليمه عناية فائقة . ولكن عقله كان مغلقا ، وكان الالحاح عليه فيما لا يحب من المعارف أمرا لا تؤمن عقباه . فهو مثلا كان يكره الموسيقى ، مع انها من أهم ما يحرص اليونان على تعلمه من الفنون، وقد ضاق بمعلم الموسيقى يوما فشج يافوخه بقيثارته ومات الرجل لساعته ! وأسف هرقل أسفا عميقا ، لانه ما كان يريد قتله ، ولكن ذلك الاسف لم يمنعه من تكرار فعلته مرارا مع سواه من المعلمين الثقلاء !

أما المصارعة والسباحة وركوب الخيل والعاب السيف وقذف الرمح فما كان احبها اليه واشد تفوقه فيها حتى على اساتذته النابهين !

جريمة و ١٢ كفارة

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره قتل اسدا ضاريا كان يقطع الطريق ، ثم اتخذ جلده بردة لم تفارقه طول حياته . ثم هزم اعداء طيبة الذين كانوا يتقاضونها جزية باهظة ،



هرقل يحمل « سيربيروس » بين يديه

فكافأته بلدته بتزويجه من الاميرة الحسناء ميجارا ، فأولدها ثلاثة غلمان مرة واحدة ! فانتهزت «هيرا» هذه الفرصة لتجدد انتقامها ، فاصابته بالجنون ، وسرعان ما انقض على ولدانه ليقتلهم ، فلما همت زوجته بالدفاع عنهم قتلها أيضا! • وعلى أثر ذلك اعادت اليه هيرا صوابه فندم على ما اقترف ، واستبد به الحزن فهم بأن يقتل نفسه ، ولم يجرؤ أحد على منعه مما اعتزم الا بطل أثينا « ثيسيوس » الذى اقنعه انه لا لوم عليه مادام قد اتى ما اتى وهو مسلوب العقل ، ثم صحبه معه الى أثينا • غير أن المقام لم يطب له لشدة ما لقيه من عذاب الضمير ، فتوجه الى معبد دلف ، واستفتى كاهنته فى كفارة يقدمها عن جريمته الشنعاء !

واشارت عليه الكاهنة بأن يذهب الى ابن خاله « اورستيوس » ملك ميسينيا ويعرض عليه قضيته ، ويمتثل لما يصدره من حكم ، فذهب اليه لا يلوى على شيء ، مذعنا لاى كفارة ترفع عنه رجسه !

وكان اورستيوس رجلا صارما متزمتا ، فلما مثل امامه « اقوى اقوياء الارض » فرض عليه اثنتى عشرة مهمة ، كل مهمة منها أشق من سابقتها ، وليس لأحد فى الدنيا طاقة بواحدة منها • فاذا أتمها جميعا طهر من رجسه ، والا لزمه الذنب العظيم الى آخر حياته !

وكانت الكفارة الاولى أن يقتل أسد « نيميا » •• ذلك الوحش الذى لم تكن تؤثر فيه النصال • فقتله هرقل خنقا براحتيه ، ثم حمل جثة الاسد على كتفيه الى ميسينيا ليعرضها على الملك اورستيوس • فاستهول الملك فعله وخافه ، وصار لا يأذن له بدخول المدينة ، بل يخاطبه من فوق سورها ، أخذا بالحيطة !

وكانت الكفارة الثانية ان يذهب الى « ليرنا » ، فيقتل تنينا ذا تسعة رؤوس يعيش فى مستنقعها •وكان واحد من تلك الرؤوس خالدا ، أما الثمانية الاخرى فهى على قابليتها للفناء أشد من الرأس الخالدة مراسا، اذ كلما قطع منها رأس نبتت مكانه رأسان ! فاستعان هرقل بقضيب من الحديد المحمى ، وجعل يكوى به موضع الرأس بعد أن يقطعه فلا ينبت غيره ! فلما فرغ من الرؤوس الثمانية تخلص من الرأس الخالد بدفنه تحت صخرة هائلة !

وكانت الكفارة الثالثة أن يأتى بأيل ذهبى القرون منذور لارتميس ربة الصيد ، على أن يجيء به حيا ، ولو انه كلف بقتله ما صعب عليه ، ولكن قنصه حيا كلفه مطاردة قاسية مدى عام كامل !

وكانت الكفارة الرابعة ان ينظف مذاود الملك أوجيا فى مدى يوم واحد •• وهى مذاود تضم آلاف الغنم والماشية ، ولم ينظفها احد منذ سنوات ، وقد جف الروث على ارضها وتماسك حتى صار كالحجر السميك . فحول هرقل مجرى نهرين وجعلهما يخترقان المذاود ،

فتدفق تيارهمـا واكتسح الأوسـاخ فى دقائق معدودات !

وكانت الكفارة السـادسة ان يقضى على الطيور الكثيرة التى تأتى على محصول سمفالوس ، فجعـل يهيجها ثم يتصيدها بسـهامه حتى اتى عليها !

وكانت الكفارة السابعة ان يذهب الىجزيرة كريت فيأتى بالثورالوحشى الجميل الذىاهداه الاله بوسيدون لملكها مينوس . فتمكن قرهل من ترويضـه ثم جاء به فى قارب الى اورستيوس !

وكانت الكفارة الثامنـة أن يأتى بخيل الملك ديوميدس ، ملك ترأقيا ، وهى خيل تأكل لحوم البشر ، فقتل الملك ديوميدس ثم استاقها آمنا !

وكانت الكفارة التاسعة أن يأتى بزنار هيبوليتـا ملكة الامازون ، النساء المحاربات المسـترجلات ، فحاربهن واتى بزنار ملكتهن بعد ان قتلها !

وكانت الكفارة العاشرة أن يأتى بماشية غـريون ، وهو وحش ذو ثلاثة اجساد يعيش فىجزيرة غرب البحر الابيض ، فى جـوف المحيط الاطلنطى ، فرحل الى هناك ، واقام عمودا تذكاريا عند نهاية البحـر الابيض ، هو عمود هرقل ، الذى عرف فيما بعد باسم جبل طارق ، ثم قتل الوحش وعادبالماشية المطلوبة سالما الى ميسينيا !

اما الكفارة الحادية عشرة فكانت أصعب من سابقاتها ، وهى الحصول على تفاحات الهسبريات الذهبية ، ووجه الصعوبة ان موطن الهسبريات غير معلوم ، فذهب الى (أطلس) والدهن وسأله عن موضعهن أويأتيه بالتفاحات مشكورا . فوجد أطلس الفرصة سانحة للتخلص من عبئـه المرهق ، وهو حمل السماوات على كتفه حتى لاتنطبق على الارض . فطلب الى هرقل ان يحملهـا عنه ريثما يأتى بالتفاحات ويعود اليه ، فقبل هرقل الساذج عنطيب خاطر .. وعاد اطلس بالتفاحات ، ولكنه لم يعطها هرقل ، بل قال له :

ــ ابق حيث انت ، وسأحمل انا التفاحات عنك الى أورستيوس . فقد اضنانى حمل السماء منذ اول الزمان ، فاحملها انت عنى اليوم !

فثاب هرقل الى نفسه ، والهم ان يقول له :

ــ سمعا وطاعة !.. ولكن ارفعها عن ظهرى لحظة واحدة ريثما اضع خرقة على كتفى لتقيه بعض ذلك الثقل الهائل !

فانخدع اطلس وحمل السماء عن هرقل ، فانفلت هذا بالتفـاحات هاربا

وكانت الكفارة الثـانية عشرة اشدها خطرا ، فقد كان عليـه أن يحضر سيربيروس ، الكلب الوحشى ذا الرؤوس الثـلاثة الذى يحرس وادى الموت . فهبـط هرقل الى مملكة الموتى ، واذن له « بليتو » ربها ان يفعل بسيربيروس ما يشـاء بغير سلاح ، فحمله هرقل بين يديه

فوق رأسه ، ومضى به الى أورستيوس الذى أمره برده الى مكانه على الفور !

وبانتهاء هذه الكفارة محى ذنبه ، واسترد هرقل طمأنينة نفسه . .

فى ثياب النساء !

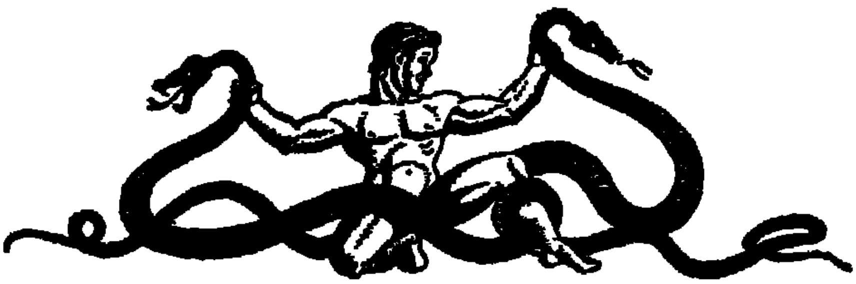
ولئن كانت تلك الاعمال الخارقة شرفا لهرقل اى شرف ، الا انه فى ساعات غضبه من السوءات مايشين صفحة بطل الابطال ! . ومن ذلك انه قتل ذات مرة صديقا حميما له لان والد ذلك الصديق مسه بلسانه مسا خفيفا ، فساء الناس ذلك ، كما ساء زيس – أباه ورب الارباب – فعاقبه عقابا يذل رجولته ، اذ أرسله الى ليديا ، كى يخدم ملكتها عبدا لها ثلاث سنوات سويا . . فكانت الملكة تتسلى به ، فتأمره احيانا بأن يلبس ثياب النساء ، وتقرط أذنيه وتجعل فى معصميه اساور ، وتكلفه اعمال النساء من غزل ونسج وتدبير بيت !

صلح فى السماء

وسبى فى بعض غزواته اميرة حسناء ، فارسلها مع رسول الى زوجته الجديدة المخلصة ديانيرا . فظنت المسكينة أنه يحب الأميرة الاسيرة . وكانت تحتفظ بترياق للحب أعطتها اياه ساحرة عجوز ، فقالت فى نفسها هذا أوان فعله ، فضمخت به قميصا فاخرا وبعثت به الى هرقل كى يبقى على عهدها . ولم يكن ذلك الترياق الاسما ناقعا ، فما أن ارتدى القميص حتى سرت فى جسده القروح وجعل يصرخ كمن به مس . فلما علمت زوجه بما كان منها قتلت نفسها . اما هو فلم يكف السم للقضاء عليه ، فبقى معذبا ليالى كثيرة ، حتى ضاق بحياته ، وراح ينشد الموت مادام الموت لا يريد ان ينشده ، فأمر بمحرقة كبيرة من الخشب فنصبت على قمة عالية ، ثم تمدد فوقها ، وتهلل وجهه فرحا بالموت وقال :

– مرحبا بالراحة اخيرا . . مرحبا بالنهاية !

ثم أمر تابعه الشاب ، فأشعل النار فى المحرقة !. ولكن زيس رفع وليده الى السماء حيث اصلح بينه وبين زوجة ابيه هيرا ، وزوجه من ابنتها هيبى . وبقى ذكره بعد ذلك خالدا على الارض ، علما على القوة ، والسذاجة والاندفاع !





هل يحبك الناس؟

للعلامة س . تيار

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

للفيلسوف فرانسيس بيكون عبارة سائدة حكيمة عن الصداقة ، فهو يقول : «ان افضاء الرجل بذات نفسه الى صديقه يأتى بثمرتين عجيبتين، بيد أنهما متناقضتان ! فذلك الافضاء يضاعف السرور ضعفين ولكنه يشطر الاحزان شطرين ! »

والحق أن من أكبر النعم على الانسان قدرته على اكتساب الاصدقاء ، فالانسان لا غنى له عن الائتناس بنظرائه من بنى الانسان ، والا فقد ثقته بنفسه ، وشجاعته فى مواجهة الحياة ، وتعرض لخطر ادهى من ذلك ، هو اختلال الاعصاب ، أو اختلال العقل

افحص نفسك

واذا فرضنا انك استطعت الخروج من دائرة شخصيتك فنظرت الى نفسك نظرة العابر ، أو الذى لا يعرفك الا معرفة عابرة سطحية ، فماذا ترى ؟

ان هذا الفحص لنفسك ومظهرك يجب أن تتعوده وتمارسه مرة فى اليوم على الاقل ، ان كنت راغبا فى حسن الائتلاف بالناس والظفر بالقبول لديهم

ومن الناس من يقومون بذلك الفحص لانفسهم من غير أن يشعروا كلما اضطربت أمورهم ، فيخطر لهم أن ذلك ناجم عن خطأ فيهم ، ويهتمون بالبحث عن ذلك الخطأ ، ليقوموه ما استطاعوا

والواقع أن حياتنا مع أنفسنا غير واقعية ، لاننا ننظر اليها دائما بعيون مغرضة ، فنراعى رغباتنا ، ولا نأخذ فى اعتبارنا سوى أنفسنا . وغالبا

ما نفترض أننا على صواب ، وان سوانا هم المخطئون ، وربما كانوا أبرياء ، والعهدة فى هذا الرأى على سوء حالتنا الهضمية أو غير ذلك من دواعى سوء الظن بالناس

ومن لم يكن مستعدا للتسليم بخطئه ونقد نفسه ، لا يمكن أن ينجح فى اكتساب صداقة أحد ، لأن الاساس الاول للصداقة هو الاهتمام بالصديق ، وعدم التعصب للذات

واسأل نفسك : كيف تنظر الى الناس ؟ أتعتبرهم مجرد أدوات لقضاء مصالحك ، أترغب فى صداقتهم لمجرد انهم أصحاب نفوذ ، وأصحاب النفوذ ينفعون أصدقاءهم فى تيسير أمورهم ، ويضفون عليهم هالة من الشهرة والاهمية

ولو أن الشخص الانانى الذى ينظر للصداقة تلك النظرة ، استطاع أن ينظر الى حقيقة سلوكه بعين غير مغرضة لارتاع . ولسوء الحظ يكتسب الانانى ، بمرور الزمن ، عادة قياس الناس على نفسه ، فيغدو شكاكا حسودا غشاشا . وينتهى الناس ، ان عاجلا أو آجلا ، الى اساءة الظن به ، فيضنون عليه بصداقتهم ، ولا يتاح له أن يظفر منهم بغير المعــــرفة السطحية . . .

يجب أن تسأل نفسك : كيف تنظر الى الناس ، ولماذا تصادقهم وتخطب مودتهم ؟ هل ذلك جريا وراء منفعة أو استعانة منك بنفوذهم ؟ أو تمسحا منك بهالة مجدهم ؟

ان كان الامر كذلك ، فصداقتك من النوع الانانى ، ونحن لا ننكر أن الصــــداقة قد تساعدك فى أمور كثـــيرة ، وتفتح لك الابواب فى عملك ومستقبلك . ولكن هذا ينبغى الا يكون هو الهدف الأساسى من الصداقة

ومن الانانية أيضا أن تفرض وجهة نظرك فى كل شيء على أصدقائك ، اذ يجب أن تسلم لكل فرد بحريته الشخصية من غير نقد أو تحامل . فاذا رأيت صديقك يفرط فى الشراب ، فليس لك أن تحمل عليه أو تتنكر له . بل الاولى من هذا أن تبحث عما دفعه الى هذا السبيل ، وتحاول أن تعاونه للقضاء على مشكلته فمن الخسة أن يتخلى الانسان عن صديقه لاول شائبة تشوب سمعته ، أو شائعة تطعن فى سيرته . بل يجب أن تقف بجانب صديقك فى شدته وان تسدى له النصح فى مودة ، لان الصديق حقا هو من يحب أصدقاءه على علاتهم

وليس من الضرورى أن تكون متمتعا بذكاء خارق كى يميل النـــاس لصداقتك ، وليس التبحر فى العلم شرطا للصداقة ، فحتى العلماء لايقصرون صداقاتهم على أهل العلم

وبفرض أن صديقك تحدث فى موضوع لا تفهمه ، فلماذا لا تنتهز الفرصة ، وتستوضحه ما غمض عليك ، كى توسع دائرة معلوماتك ؟

ولا تطلب من أصدقائك أن يتحدثوا دائما فيما يهمك ، اذ ليس من الممكن أن تكون محور اهتمامهم على الدوام . ولئن كنت تطلب من أصدقائك أن يراعوا مزاجك ، فواجبك نحوهم أن تراعى مزاجهم . واذا كانت لك موهبة تعتز بها ، فان لهم أيضا مواهبهم التى يعتزون بها . وان كنت تشعر ان الحياة قاسية مضنية ، فاعلم انهم كثيرا ما يشاطرونك ذلك الشعور

فابذل همك فى التفكير فى ظروف صديقك أو صاحبك ، فلا يلبث أن ينشأ بينكما رباط من التعاطف والتفاهم . واياك على كل حال أن تكون من ذلك الصنف الشقى من البشر الذى ينطوى على نفسه ، فحينما يتجنب المرء الناس عمدا ، فهناك دائما سبب لهــذا السلوك المناقض للغريزة الاجتماعية . وهناك أيضا سبب ولا شك لكل شعور بعدم الارتياح فى المجتمع أو فى الاتصال بالناس . وقد لا يكون السبب سطحيا . ولكنك بشىء من المران على فحص نفسك بعناية تستطيع أن تكتشف ذلك السر ، وغالبا ما يكون اكتشاف السبب كافيا لعلاج الامر

وأكبر خطر للاسباب الخافية فى العقل الباطن اننا لا ندرى وجودها ، بل ولا نريد أن نعترف بوجودها ، بسبب المخاوف والعقد التى تؤثر فى سلوكنا ومعاملتنا للناس . والمصاب بهذه العقد يرجع شقاؤه الى أن وجدانه مسرح لصراع مستمر بين ما يرجو أن يفعل وما يجده عقله الباطن على فعله !

والجهل هو الحليف الاول للعقل الباطن ، فمتى بدأت تفهم نفسك ، وتفهم الدوافع التى تكمن فى سريرتك ، سيكون من السهل عليك أن تحارب تأثيرها

حب الحياة

والاكثرية من الناس نصف أحياء فحسب ، مع أن فن اكتساب الاصدقاء قائم على الاهتمام الايجابى بالحياة وبالناس . ولا يمكن أن نغتنم الفرص لذلك ، اذا سمحنا لانفسنا بالوقوف موقفا سلبيا

وما أكثر الذين يقفون موقفا سلبيا من غير أن يشعروا ، فما أن يستقر أحدهم فى عمل ، حتى يغدو سجينا فى شبكة من الروتين ، فتصبح أفكاره واحساساته رتيبة متشابهة ، وتنحصر وجوه الناس الذين يلتقى بهم فى دائرة محدودة ، وتتقلص تلقــائيته فتغدو آلية فى الاحساس والتعبير والتفكير ، وهذا يؤدى الى خواء الشخصية وسخافتها

والارجح أن هذا النوع من الناس عبد أسير للتقاليد ، يعيش مقلدا لسواه من الناس ، يشترى ما يشترونه ويشعر بالنقص والهوان اذا لم تساعده موارده على ذلك ...

ولسنا نتنكر للتقاليد عموما ، وانما الذى نعنيه ان التقليد ينحصر فى بيئتهم الضيقة ، ويقتصر على المظاهر السطحية بعيدا عن جوهريات الحياة الانسانية ...

وحب الحياة والناس ، كأى فن أو حرفة ، يكتسب بالمران والمثابرة ، فابدأ بدراسة نفسك ، واستكمل ما ينقصك من أفكار واهتمامات جديدة . واعلم أن الخادمة التى تسهر على راحتك ، واللبان الذى يطرق بابك ، وساعى البريد الذى يحمل اليك الرسائل ، والساقى الذى يخدمك فى مقصفك المفضل ، وبائع الصحف الذى تشترى منه كل صباح عند رأس الشارع ، كل هؤلاء وآلاف غيرهم لهم حياة بعيدة جدا عن حياتك ، يمكن أن تهتم بهذه الحياة وظروفها . ومعظم الناس يرحبون بكل اهتمام يبدى نحوهم بروح المودة ، وهذا الاهتمام من جانبك سيكسبك خبرة ويزيد شخصيتك ومعرفتك ثراء . وقد صدق من قال ان فى حياة كل شخص ما يصلح مادة لرواية أو مأساة أو مهزلة . وكل ذلك يذب عنك السأم ، ويسوق اليك جيشا من الاصدقاء ، ويطرد عنك الوحشة والركود والرتابة

لا تعتصم من الغرباء بالحذر وسوء الظن ، بل أحسن الظن بالناس الى أن يثبت عليهم السوء ، وافترض فيهم حسن النية ، فانك لن تخسر بذلك ، وربما ظفرت بجوهرة لا تقدر بثمن ، هى الصداقة الحقة . والصداقة نوع من المغامرة . فتصيد القلوب لا يقل طرافة عن تصيد الوحش وطرائف الاخبار . والصديق الحق كاللؤلؤة ، لا تدرى فى أى محارة توجد ، وتجارب الحياة وحدها هى الكفيلة بالكشف عنها . فلا تتوقف عن نشدان المزيد من الصداقات والاتصال بالناس ، والكشف عن مجالات جديدة للاهتمام ، فان هذا كله حرى أن يزيد حبك للحياة ، ويزيد من شجاعتك ، ويجعل لك شخصية أخاذة

حسن التهذيب

والسلوك المهذب له أهميته القصوى فى هذا الصدد ، لانه أول ما يلاحظه الناس فينا . ومن الممكن دائما أن نكتسب التهذيب بشىء من الجهد . والتهذيب ليس مسألة فطرية أو وراثية ، وانما هو فى الغالب مسألة حساسية . ولهذا نجد الرجل المهذب لطيفا فى معاملته ، لانه رقيق الحاشية ، يتألم لصغائر الامور ، ويجهد نفسه لملاقاتها حتى لا تجرح شعور الناس

وبهذه المناسبة يجب أن تلاحظ ان الفظاظة قد تكون ملموسة بالرغم من المظهر المتأدب ، ومن الفظاظة ان تؤدى خدمة لاحد فى شىء ولو قليل من التنازل ، فمهما أظهرت التأدب واللطف فان هذا التنازل يثير الاشمئزاز !

والتنازل أو الاستعلاء يدخلان ضمن مجموعة كبيرة فيها التحقير والتهكم اللاذع والسخرية القاسية والنقد الهدام . فان هذه تجرح الشعور حتى ولو خلت من البذاءة والسباب

وليس من الحتم أن يحدث هذا بكلمة أو كلمات ، فربما كان تلوين الصوت ، أو رفع الحاجب بصورة معينة ، أو الضحكة ، أو النظرة ، كافيا جدا لهدم الصداقة بغير أمل فى اصلاح ذات البين

وكثيرون من النـــاس يفضـــلون الف مرة أن يلقـــوا بالمظهر المهذب الى الشيطان ، كي يتمكنوا من تصفية الحساب الذى بينهم بصراحة ووضوح . وهذا يتيح للاصدقاء تصفية الجو بتوضيح وجهات النظر مع حفظ الكرامة. وكل انسان يمقت أن يشعره أحد بالتفاهة أو الهوان ، فذلك شىء لا يمكن أن يغتفره مغفرة صادقة ، ومهما حاول أن ينساه فان الالم يظل كامنا ، ويحول دون عودة المياه الى مجاريها

ومن سوء السلوك أن تحطم المقاييس العادية للذوق السليم ، فتلجأ الى التهريج والصخب والشذوذ وسط مجتمع حافل ، فان ذلك يثير الاشمئزاز أو عدم الارتياح على الاقل . ومن حقنا ان نسأل لماذا يفعل بعض الناس ذلك . والجواب انهم يفعلونه للفت الانظار اليهم . فهم يريدون أن يكونوا محور الاهتمام سواء بالمدح أو بالذم . ولا يبالون بنوع ما يثيرونه فى الناس من شعور ما دام غرضهم قد تحقق . وهذا الصنف من الناس يسمون بالاستعراضيين

ويلحق بهذا الطراز من يشذون عن المألوف فى ثيابهم ، كالفتيان الذين يتخذون قدوتهم من أفلام العصابات أو يزعمون بطولة مغامرات وغراميات ليس لها وجود الا فى مخيلتهم

وهناك أيضا العصامى الكهل ، الذى يتعمد الفظاظة فى اللهجة ، ويغتنم كل فرصة لازعاج الناس واشعارهم بأهميته

وجميع هؤلاء لا يغتفر لهم عدوانهم على الآداب العامة ، كأنهم يحاولون شرب الحساء بالشوكة أو التمخط من غير منديل . ومثل هؤلاء لا يمكن ان يكون لهم أصدقاء مالم يعدلوا عن ذلك السلوك

ومن سوء السلوك الذى لا يغتفر أن تتجاذب الحديث مع شخص أو اشخاص متجاهلا تمام التجاهل أحد الحاضرين ، مع أنه من السهل استدراج

أى شخص الى الحديث ، فحتى الشخص القليل الكلام يمكنك أن تشعره بأن له دورا فى المحادثة يجب أن يقوم به

فاذا وجدت الشخص مصرا على الانطواء ، فلابد انه خجول ، وعندئذ عليك أن تزيل عنه الخجل تدريجا ، برواية الفكاهات التى يجد نفسه مشتركا فى الضحك منها ، والانسان الذى يشترك مع مجموعة فى الضحك تتهدم الحواجز التى تفصله عن تلك المجموعة

ومن حسن السلوك أيضا أن تمنح غيرك الفرصة فى ادارة دفة الكلام . والتمتع بنصيبه من الاهمية ، وأن تكون رقيقا عطوفا فى معاملتك ، حتى يشعر كل واحد انه على سجيته فى صحبتك ، وأنه لا تفريق عندك فى المعاملة بين مراتب الناس ، واعلم ان أى انسان مهما قل شأنه يمكن أن تجد فى حديثه ما تستفيده وتتعلمه . وهذا الارتياح فى صحبتك هو البذرة الاولى لنمو شعور الصداقة بينك وبين الناس

التغلب على الخجل

والخجل المفرط يعوق جميع جهودنا فى اكتساب الاصدقاء . والخجل ينتج عن شعور بالنقص قد يكون مدفونا فى اللاشعور ، وكل ما هنالك أننا نحس على نحو ما باختلافنا عن سائر الناس ، وهذا الشعور بالعزلة يدفعنا الى الابتعاد عن كل فطنة للنقد . وذلك لا يستطاع الا بالابتعاد عن الناس ، لاننا لا نشعر أبدا بالارتياح اليهم

وسبب هذه الظاهرة أن الخجول بدلا من الاهتمام بالناس وهو فى صحبتهم يكون مشغولا بمنظره : وهل هو يعجبهم ، وبسلوكه : وهل هو سليم ، وبشخصيته : وهل تظفر بتقديرهم ؟

ان الشخص من هذا الطراز همه الاكبر أن يؤثر فى الناس تأثيرا حسنا . وهو شديد التلهف دائما على الظفر بحسن رأيهم فيه . وهذا يجعله شديد الرقابة لنفسه ناقدا لكل حركاته . فيشغله ذلك بذات نفسه وافعاله حتى التوافه التى لا يمكن أن يلاحظها الناس

وأسعد الناس حقا هم المتساهلون الذين لا يبالون أبدا كيف يبدون فى نظر الناس ، وأى أثر يتركونه فيهم ، فهم يرتدون من الثياب ما يروق لهم ، وان تأنقوا فلأنفسهم . ولديهم من الثقة والشجاعة ما يمكنهم من الاعتماد على شخصياتهم فى جميع أفعالهم وشق طريقهم

وهناك مبدأ يتكفل باراحة عقولنا من هذه الناحية ، وكلما أسرعنا باعتناقه أسرعت الينا السعادة والراحة ، وهذا المبدأ هو اننا « لا يمكن أن نكون محبوبين من جميع الناس فى جميع الاوقات

وعليك أن تسأل نفسك اتحب أن يعرف عنك انك شخص ذو خلق له مثله العليا وآراؤه الخاصة ، أم بأنك شخص يحب أن يرضى جميع الناس فهو بغير لون وبغير طعم ؟

انك فى الحالة الاولى حرى أن تظفر بأصدقاء حقيقيين ، واذا توفرت لك اللباقة والسماحة وخلوت من التعنت ، ستظفر باحترام خصومك أنفسهم ، وربما انقلبوا مع الزمن أصدقاء

وفى الحالة الثانية قد تفلح فى أن تكون زميلا أو صاحبا ، لك معارف كثيرون ، ولكن ليس لك أصدقاء حقيقيون . انك ستكون النديم والسمير ، ولكنهم لن ينظروا اليك نظرة الثقة الكاملة والمكاشفة

ان الصداقة حصيلة لاشياء كثيرة ، منها الايمان والتعاطف والمعونة المخلصة ، وغير ذلك عناصر أخرى أشد خفاء داخل سريرتنا

وأكبر ضرر للخجل أنه يعوق الصداقة ، اننا نخشى المبادرة بمد يدنا الى الناس وطلب مودتهم ، لأننا نخاف أن يسخروا منا . فامتناعنا عن مد يدنا الى الناس ربما أوقع فى روعهم اننا متكبرون ، فيكون ذلك سببا فى امتناعهم عن الابتداء بمد أيديهم الينا

ونصيحتنا لك أن تكون شجاعا ولا تدع الفرصة تفلت لاكتساب مودة شخص يعجبك ، وسيسهل عليك ذلك اذا تذكرت حقيقة بسيطة : وهى أن الدنيا لن تتقوض أركانها اذا صد الشخص الآخر مودتك التى تعرضها عليه . فلا شىء يمكن أن يتحقق من غير محاولة . وربما سخر منك قساة القلوب ، بيد أن المسألة لا تلبث أن تنسى . واما ذوو القلوب الرقيقة فسوف يعطفون عليك ويعملون جهدهم لتخفيف الضيق عنك ولن تخسر بالمحاولة كثيرا لان ذوى الفظاظة فى الناس الى درجة رفض الصداقة والمودة قليلون حقا

وربما يمنعك الحذر ، خشية أن تنكب فى الصديق ، فيخذلك وقت الضيق ، وهب ان ذلك حدث ، فهل ستنطبق السماء على الأرض ؟

ابدأ بخدمة الناس والتلطف اليهم من غير معرفة ، فكلما وجدت فرصة لخدمة تؤديها ، قم بها من غير أن تنتظر دعوة أو رجاء ، فقد تكون تلك الحركة البسيطة هى الباب الى صداقة وطيدة

وبالمران ستغدو هذه الافعال عادة متأصلة فيك ، وتكسب محبة الناس عموما ، وسيكون لديك من الطمأنينة والثقة بشخصك ما يجعلك لا تشعر بالهوان ، اذا قوبلت فى بعض الاحيان مودتك بالجحود

اعترف باخطائك

ان الفظاظة فى معاملة الناس لا بد أن يكون سببها راجعا الى ضيق الشخص وسخطه على نفسه ، فينتهز أول فرصة لصب جام غضبه على من يتعاملون معه ، وربما تعجب بعد ذلك لسوء تصرفه من غير مبرر

ولا بد ان يكون هناك خطأ ما أو اختلال اذا كان الشخص مفرطا فى الحساسية يتلمس دائما الهنات والهفوات والاهانات ، فهو فى الغالب يعانى من شعور حاد بالنقص . ويجب عليه فى هذه الحالة أن يفحص نفسه جيدا الى أن يكتشف البذرة الاصيلة لهذا الاضطراب

فاعترف بأخطائك وواجهها كلما وجدت نفسك تخسر صديقا أو تسىء الى أحد أو تسىء الظن بالناس

واذكر دائما ان معظم الناس فيهم رقة حاشية ، فاذا وجدت منهم غير ذلك أحيانا فربما كان السبب انهم لم يلقوا بالهم ، أو يكون الامر كله توهما من جانبنا لا أساس له من الواقع

واليك نصيحة : اذا ثقل عليك الضيق من شخص ، لا تلزم الصمت بل اذهب الى صاحبك وناقشه فى المسألة ، وغالبا ما تتكشف الامور عن سوء تفاهم عارض ، يزول وتتوطد الصداقة بعد ذلك

ومن الاخطاء التى يجب أن تحذرها : حب الاستئثار بالصديق ، وهذا خطأ شائع لدى الجنس اللطيف ، فاياك أن تصر على المكانة الاولى أو الوحيدة فى حياة صديقك ، بل حسبك ان تكون لك مكانة فى حياته مع غيرك من الناس

واحذر السيطرة على الصديق ، ولا تبتئس ان وجدت صديقك يسلك أو يعتقد او ينظر الى الامور على خلاف ما تشتهى . فان السيطرة على الصديق خصوصا اذا كان أصغر منك سنا انما هى تعويض عن عاطفة أبوة أو أمومة مكبوتة . والشخص الذى يفلح فى حبه ويشعر انه معشوق ، يصرف طاقة الابوة والحماية فى غرامه ، ولا يحتاج الى تصريفها فى صداقاته، فالصداقة المطبوعة بالسيطرة عرض من أعراض الفشل فى الحب . وهى مرض على كل حال يجب أن نقاومه ولا ننساق فى تياره

وقصارى القول انك ان احببت الناس أحبوك ، وان فتحت لهم قلبك فتحوا لك قلوبهم ، وخير وسيلة لاصطناع الاصدقاء ان تكون انت البادىء باضفاء صداقتك عليهم فى مودة خالصة وايثار نزيه



مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « مشاكل الشباب »

بين النجاح والفشل

يقول المثل الانجليزى « لا ينجح شىء كالنجاح » على أن الذى وضع هذا المثل قد فاته ان الفشل كذلك قد يكون حافزا للنجاح . بل قد يكون أشد حافزا على النجاح من النجاح ذاته . والمثل فى ذاته جدير بعناية الآباء والامهات والمهيمنين على تربية النشء ، اذا لم يفسر تفسيرا خاطئا . ولعل صاحب هذا المثل قصد به فى بادىء الامر تربية النشء بأسلوب يهيىء له النجاح فى أكثر نواحى النشاط التى يتعرض لها ، لاسيما اذا لم يكن على درجة كافية من الذكاء أو المقدرة الفعلية أو القوة البدنية أو المهارة اليدوية

وشرحا لهذا نقول ان الام الحكيمة لا تعرض ابنها لمنافسة لاتتفق ومقدرته، بل تهيىء له الفرصة التى يصيب فيها من النجاح أكثر مايصيب من الفشل. والمعلم الحكيم لايخرج الى التلميذ فى كل حين أمام زملائه بأسئلة يعلم جيدا انها فوق مداركه . وما يقال عن الصغير يقال مثله عن الكبير . فالرجل الذى يشرع فى التدرب على لعبة التنس مثلا ، لا يحاول على الدوام مباراة من يفوقه فى هذه الرياضة ، حتى لا يكون نصيبه الفشل المرة بعد المرة . ففى الفشل المتوالى المتكرر تثبيط لهمته ومدعاة ليأسه ، وقد قال الشاعر العربى القديم :

أرى العنقاء تكبر أن تصاد   فعاند من تطيق له عنادا

على ان التلميذ ، خير له من حين الى حين أن يتعرض لمناقشة من يفوقه

مقدرة وان كان نصيبه فى ذلك الفشل ، ففى التطلع الى أعلى حافز له على التدرج والصعود ، كما أن منافسته فى كل حين لمن دونه فى المقدرة أو من فى مستواه ، ركود وتأخر ، كذلك الرجل فى رياضته أو تجارته أو فى أى عمل يقوم عليه ، خير له ان يعاند من حين الى حين من لا يطيق له عنادا

ولو أدرك الناشىء أن الحياة ليست منثورة بالزهور ، وليست طرقاتها مفروشة ببسط من حرير ، لحاول ان يشق طريقه فيها ، وان تقدم خطوة وتأخر خطوات ، ولو اننا راجعنا تاريخ المخترعين والمكتشفين فى جميع العصور ، لهالنا مالاقوه من الوان الفشل مرارا وتكرارا ، وما تعرضوا له من أصدقائهم واعدائهم على السواء من ملامة وتهكم ، وما تكبدوه من مذلة ، ولم يكن السر فى نجاحهم فى نهاية الامر سوى التدرع بالصبر والاحتمال والمثابرة والسير نحو الهدف فوق طرق ومسالك معبدة بالاشواك

سؤال . . وجواب

فى عالم الاحلام

انا شاب فى العشرين من عمرى اعيش فى جو من الاحلام بالرغم من وثوقى من نفسى ، جميل الخلق متوسط الثقافة ومن عائلة طيبة ، ولكنى مخفق فى حياتى لم اقم بعمل الا وكان الفشل حليفى . ان نفسى تواقة الى العيش فى غنى عن الناس حرا كريما ولكنى فشلت فى الدراسة وفشلت فى الحب بعد أن احببت فتاة استنفزت منى شعورا رقيقا وعاطفة نبيلة ولكنى كدت انجح فى التجارة لولا عدم توافر المال وهنا المشكلة . أمامى فتاة ليست جميلة ولا مثقفة ولكنها غنية بالمال ومستعدة أن توفر لى حياة مادية ناجحة فهل اقدم على هذا الامر أم اتريث قليلا حتى يفرجها الله مع العلم انى ضجر بسبب البطالة وعدم الشغل

ا . ز (لبنان)

— كلنا نعيش فى جو من الأحلام بعض الوقت الفينة بعد الفينة ، فنبنى قصوراً فى الهواء ثم نعود الى الرشد فنواجه الحقيقة وإن كانت صارمة عنيفة . غير أن العيب كل العيب أن تمادى فى هذه الأحلام تمادياً يصرفنا عن الحياة العملية . ولعل وثوقك بنفسك لا يستند على أساس من الواقع والحياة العملية ، وإنما هو نتيجة استسلامك لأحلام اليقظة . والرد على سؤالك يتناول شقين : الشق الأول يختص بيأسك لتكرار اخفاقك . والثانى يتعلق بزواجك . أما عن الشق الأول فيبدو لنا أنك فى حاجة الى مراجعة نفسك والطريقة التى تعالج بها المسائل فى حياتك اليومية . فقد تكون هذه الطريقة فى حاجة الى الأصلاح والتعديل ، مع العلم أن الإخفاق وإن تكرر عشرات المرات فانه لا يدعو لليأس ، فقد تعلمنا من تراجم عدد كبير من العظماء والزعماء الذين صادفوا فى النهاية نجاحاً منقطع النظير ، انهم لاقوا مر العذاب من الفشل المتكرر ، وعن الشق الثانى يحسن ألا تتخذ الفتاة البريئة سلماً تعلو به الى غايتك ، الزواج شركة دائمة فتريث ولا تقدم عليها إلا إذا اطمأن ضميرك الانسانى إلى احتمال دوام هذه الشركة

مركب القبح أيضا

عمرى ١٦ سنة ولكن امامي مشاكل ضخمة اهمها ما سأصفه لك . ان قصتي تكاد تكون مأساة تنتهي بالانتحار والتخلص من عالم المظاهر الكاذبة فى هذه الدنيا . انني العن الطبيعة لانها خادعة كاذبة . كيف لا وقد خلق الله لى شيئا اخجل منه وذلك ان لى ثديين منتفخين بشكل ملحوظ مثل النسوة مع انني اذا صرحت بهذا لاهلي لصرت اضحوكة مع العلم انني عاجز عن دفع اتعاب الطبيب . لقد اصبحت يائسا يعجبني منظر الدماء الحمراء واريد ان ارى نفسي ملفوفا بالشاش الابيض حتى اودع هذه الطبيعة الكاذبة

م . م . ح (شارع الاهرام بالقاهرة)

— أخشى أن يكون كثرة تركيزك فى هذه المسألة جسمت لك الأمور وجعلت منها أضعافاً مضاعفة ، لا سيما وأنت لا تزال فى سن لا تستطيع الحكم على الأشياء حكماً صائباً. ويبدو من عبارة طارئة فى رسالتك أن هناك مشاكل منزلية قد تكون العامل الأكبر فى نظرتك القاتمة الى الحياة وكراهيتك للطبيعة . وعلى كل حال تستطيع الاطمئنان على نفسك بعرض نفسك على طبيب الصحة المدرسية فذلك لا يكلفك مالا . وإننى واثق أنه إما أن يؤكد لك أن حالتك طبيعية ، وسرعان ما تصبح فى نظرك أمراً عادياً عند اكتمال رجولتك أو أن يعالجك إذا كانت المسألة فى حاجة إلى علاج

يخجل من النساء

ارجو نشر مشكلتي وعلاجها باقرب فرصة ممكنة لانني معذب جدا ولا يرتاح لى ضمير بالليل او بالنهار . انني شاب عمره ٢٣ سنة ، نحيل الجسم ولكني سليم البنية ، مشكلتي الخجل امام النساء والفتيات . منذ اعوام مضت احببت فتاة حبا عنيفا وهي تصغرني بسنتين ، فكرست لها حياتي وعاهدت نفسي الا انظر الى فتاة سواها . فلذا كانت قد اظهرت بعض الميل نحوى فانني لم اجرؤ على مبادلتها ذلك الشعور لشدة خجلي وخوفي من نفورها مني . ومن مدة لم أرها لخوفي من ان يتجدد هذا الشعور ولذا فانني معذب وحائر لانني أحبها حب العبادة . فبماذا تنصحون لى ؟

م . د (ببا - بنى سويف)

— الخجل من الإناث — أو فى الواقع الخوف منهن — أسوة بكل أنواع الخوف الشاذ (Phobia) كالخوف من الماء والخوف من الأماكن الفسيحة أو المزدحمة بالناس والخوف من الظلام ومن المرتفعات الشاهقة، وكلها ترجع الى خبرات سابقة . فنى الحالة التى تشكو منها قد كان أهلك أو أحد معارفك أو جيرانك قد عابك أمام النساء والفتيات ، أو قد تكون احداهن قد عيرتك لنحافة جسمك أو أن تكون واهماً تخيل اليك أن فتاة غضت الطرف عنك بسبب هذه النحافة أو شىء آخر . والعلاج فى هذه الأنواع من المخاوف هو مقاومتها والعمل ضدها. فنى حالة الخوف من الماء النزول فى الماء ومحاولة السباحة بإرشاد الغير. وفى حالة خشية الأماكن المزدحمة ، غشيانها وقد تحتاج هذه الى معاونة الطبيب النفسانى إذا كانت مستفحلة . فلم لا تتشجع وتطلب يد تلك الفتاة من أهلها ؟

لماذا يحرمون من الطب والهندسة ؟

كواحد من الاباء الذين يهمهم مستقبل بنيهم وبناتهم لا افهم لماذا يحرم طالب من الالتحاق بكلية الطب او كلية الهندسة ويقبل فى كلية الزراعة او التجارة . هل معنى هذا ان كلية تفضل على سواها ؟ ولم تكثر الجامعات من الاماكن المعدة لطلبة الحقوق والتجارة ولا تفسح المجال بهذه النسبة لطلاب الهندسة والطب ؟

س . حائر (ابوقرقاص المنيا)

— توجد هناك عدة اعتبارات للرد على هذا السؤال . أولها أن كلا من دراسة الطب ودراسة الهندسة تتطلب قدرة عقلية فائقة أو ذكاء حاداً . فالطب فى حاجة إلى ذاكرة قوية ومقدرة على معرفة الأسباب ومسبباتها ونسبة الأشياء بعضها الى بعض فضلا عما تقتضيه من الصبر والاحتمال طوال نيف وست سنوات . وليس من الحكمة فى شيء وضع أرواح الناس فى أيد تنقصها هـذه الميزات . أما الهندسة فدراستها تتطلب ذكاء نادراً وقدرة فائقة على التفكير المجـرد (Obstruct) . وفى أميركا يختارون أذكى الطلاب لكليات الهندسة ومن دونهم مباشرة لكليات الطب وتليهم بعد ذلك الكليات الأخرى . أما كون ترتيب الطالب فى التوجيهية مقياساً صحيحاً للقدرة العقلية فموضوع آخر لامجال لبحثه الآن ، ولكنه على كل حال المقياس الوحيد فى مصر فى الوقت الحاضر . ونأمل أن يأتى الوقت الذى يضاف إليه مقاييس أخرى كمقياس الذكاء ومقياس الاستعداد المهنى (aptitude test) . والاعتبار الآخر أن كليات الحقوق والتجارة كليات نظرية لا حاجة فيها للمعامل والأجهزة والورش والمستشفيات وبذلك فى وسعها أن تستوعب عدد أكبر من الطلبة

أيهما أفضل

أحمل شهادة التوجيهية ولكن مجموعى لا يخولنى القبول بجامعة مصرية . ونظرا لان حالتى المالية متوسطة فاننى أريد اتمام دراستى فى أوروبا أو أمريكا . فالى أى بلد تنصحون لى بالذهاب اليها . وأيهما تفضل انجلترا أم أمريكا أم ألمانيا مثلا ؟ مع العلم اننى أميل لدراسة الطب أو الهندسة وملم الماما لا بأس به باللغة الالمانية فضـــلا عن الانجليزية

م . نصر (العباسية ـ القاهرة)

— الفرق بين مدارس الطب فى أميركا ومثلها فى انجلترا ، ان الأولى تتوسع فى براجها توسعاً يكاد يعد الطالب أن يكون مدرساً للطب أو إخصائياً أكثر منه أن يكون طبيباً عاماً (Practitioner) . ولو طلب إلى الاختيار لآثرت انجلترا لأن الدراسة فيها عملية بمعنى أن الطالب فيها بعـد التخرج يكون أصلح لفتح عيادة خصوصية وممارسة مهنته بعد قضاء مدة التمرين طبعاً . على أن دراسة الطب فى كل من ألمانيا والنمسا لمن يلم بشىء من اللغة الألمانية مثلك ، لا يستهان بميزاتها فهى بلاد عميقة عريقة فى هذه المهنة ، فضلا عن أن الدراسة فيها تكلف الطالب أقل من نصف ما تكلفه فى انجلترا ، وبالأولى فى أميركا

أما الهندسة فأنصح لك بدراستها فى النمسا وتؤثر فيهـا جامعة جراز (Graz) على غيرها من جامعات تلك البلاد (فينا أو انسبروك) . ومدينة جراز أرخص مدن النمسا والمعيشة فيها هادئة سهلة وكلية الهندسة فيها يقصدها الطلاب من نروج وأسوج ودانمرك وهولاندا وسائر ممالك أوربا لشهرتها وعراقتها فى هذه المهنة. وسواء أدرست الطب أم الهندسة فى انجلترا أو ألمانيا أو النمسا ، فيحسن أن تقضى سنة بعد التخرج ، فى إحدى جامعات أميركا ، إذا توافرت لك الظروف المالية ، فانك ستجد فيها من المستحدثات التى اشتهرت بها أميركا مايتسع بها أفقك

تريد أن تتبنى طفلا

تزوجت منذ سنوات ولم انجب ، وقد قرر الاطباء انني لا استطيع أن تكون لي ذرية . وقد راودتني نفسي أن أتبني طفلا ولكني أخشى ألا أحبه لانه لن يكون لحماً من لحمي ودما من دمي . فارجو ابداء رأيكم ؟

ص . م . آ (المنشية — الاسكندرية)

— هي خرافة لا تستند إلى دليل علمي ، الظن أن المرأة (أو الرجل) تحب ذريتها لأنها لحم من لحمها ودم من دمها . إن العاطفة تنمو وتنشأ وتترعرع بين الطفل وأمه (أو مربيته) بالمعاشرة والعناية والعطف ، كما أنها تنمو وتنشأ بين الانسان وحيوانه المدلل .

وتدلنا الحوادث اليومية أن الطفلة التي تفقدها أمها وتتبناها سواها ثم تعثر عليها الأم بعد عشرين سنة أو عشر سنوات ، تأبى العودة الى أمها الأصيلة وهجرة الأم التي تبنتها لأن الرابطة التي تربطهما أنشأت فيها من الذكريات والحب والعطف ما تأبى الطبيعة البشرية نسيانه. ويحدث في مستشفيات الولادة الكبرى أن يسلم طفل لغير أمه ، ولا يظهر الخطأ إلا بعد سنوات . ومع ذلك تأبى كل من الأمين أن تعيد طفل زميلتها إليها للسبب النفساني سالف الذكر ، وتدافع بكل قواها عن حقها ولو كلفها ذلك أمام المحاكم كل ما لها

ردود خاصة

ل . س (هليوبوليس)

— الغيرة طبيعة من طبائع الانسان ، أساسها الخوف . وليس بغريب أن يغار والدك منك على زوجته الشابة وهو فوق السبعين وهي في العشرين وأنت في الخامسة والعشرين من عمرك . فطالما كانت أسباب الغيرة وظروفها موجودة، فلا عبرة أن يكون الغيور أباً أو أخاً، قريباً أو بعيداً . ولسنا ندرى لماذا لا تسكن بعيداً عن والدك تفادياً للعداء والخصام والشك والريبة من جانبه ، لا سيما وأن لديك المال الكافي الذي تركته لك أمك المتوفاة

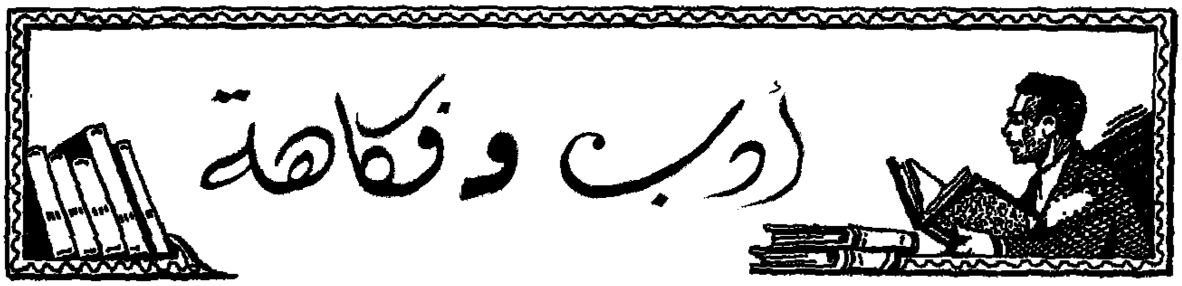
أ . ع . ج (الاردن)

— أولا — من حيث لفافة الحشيش التي دخنتها ، لا علاقة لها بالمرض بتاتاً . من حيث خوفك من الموت ، نعيد ما ذكرناه في غير هذا المكان من هذا الباب عن الخوف من النساء .

ان كافة المخاوف غير المعقولة (والخوف من الموت بغير مبرر من معرفة أن كل الأنام الى ذهاب) ، كالخوف من الأماكن الضيقة أو الفسيحة ، والخوف من النار ، والخوف من الله أو أماكن العبادة — كلها تعود الى ذكريات سابقة . وقد تزول من تلقاء ذاتها ولكن يحسن استشارة طبيب نفساني حتى لا يستفحل الداء

الحائر المتعذب (البحرين)

— قد تكون حالتك هذه بدنية محضة ، فيجب عرض نفسك على طبيب للعلاج . أما كون الأعراض تتكرر كل ٤ أيام ، فليس من الغرابة في شيء ، إذ أن هناك أمراضاً دورية تظهر بنظام في فترات متساوية ولذا يسمونها (Calendar diseases) أي أنها تتبع التقويم السنوى أو الشهرى أو الأسبوعى الخ



« ابو نواس » فى الحبس ...

جاهر الشاعر « ابو نواس » بشرب الخمر والمجون ، وأفرط فى التبذل ، فأمر الخليفة « الامين » بأن يزج به فى محبس الزنادقة

وكان صاحب السجن يدخل الى المحبوسين ويتعهدهم ويسائلهم فى شئونهم ، فلما دخل على « أبى نواس » جرى بينهما هذا الحوار :

ــ أزنديق انت ايها السجين ؟
ــ معاذ الله ان أكون زنديقا ...
ــ أممن يعبدون الكبش أنت ؟
ــ بل آكله بصوفه !
ــ أممن يعبدون الشمس أنت ؟
ــ انى أبغض الجلوس فيها ، فكيف أعبدها ؟
ــ اتكون ممن يعبدون الديك ؟
ــ لقد نقرنى ديك مرة فحلفت الا اجد ديكا الا ذبحته !
ــ فى أى شىء حبسوك اذن ؟
ــ لانى أشرب شراب أهل الجنة ، وأصف نعمة الله على عباده
ــ هذا لا يستأهل أن تحبس !

وخرج صاحب السجن يقول لنفسه : « والله لا اسكت على محبوس بغير ذنب » . وأبلغ القصة الى الخليفة ، فضحك الخليفة من غفلة صاحب السجن ، اذ جازت عليه حيلة الشاعر فى الكناية عن الخمر بأنها شراب الابرار فى العالم الآخر ، وأمر بتخلية سبيل « أبى نواس » اعجابا بلباقته فى التخلص ...

« تحليل » الخمر ...

عرفنا « اياسا » مضرب المثل فى الذكاء وقوة الحجة وحضور البديهة ، ويحكى له أن رجلا دخل عليه فناقشه على هذا النحو :

ــ هل ترى على من بأس ان أكلت تمرا ؟
ــ لا بأس عليك ان أكلت منه ماطاب لك
ــ هل ترى على من بأس أن أكلت معه بعض العشب وما تخرج الارض من نبات ؟

ـ لا يمنع من ذلك مانع . . .
ـ فان شربت عليهما ماء ؟
ـ جائز
ـ مادام هذا كله جائزا مباحا فلماذا تحرمون علينا أن نسكر ، وانما الخمر ماذكرت لك : تمر وعشب وماء ، فليس فى « تحليلها » الا هذه الاشياء ؟ !

ولم يلبث « اياس » أن حاور الرجل على نحو حواره ، فقال له :
ـ لو صببت عليك ماء ، هل كان يضرك ؟
ـ لا يضرنى منه شيء
ـ لو نثرت عليك ترابا ، هل كان يشج راسك ، أو يصيب منك مقتلا ؟
ـ لا يقتل التراب أحدا ..
ـ فان أخذت الماء والتراب فخلطتهما وعجنتهما ، وجعلت من ذلك لبنة عظيمة ، فقذفتك بها ، هل كان يضرك ؟
ـ كنت تقتلنى !
ـ هكذا شأن الخمر . . . ولهذا كانت حراما !

عمود السلطان !

كان للخليفة « المعتضد » تابع أثير عنده ، وكان هذا التابع عبدا رقيقا ، ويوما وقف أمام القاضى « أبى يوسف بن يعقوب » فى خصومة بينه وبين أحد الناس ، فارتفع التابع على خصمه فى المجلس ، ادلالا بمكانته من الخليفة ، فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل ، فأمره القاضى أن يقف مساويا لخصمه فلم يذعن ، فقال له :
ـ انى سأدعو أحد النخاسين ، وانه ان قدم على الساعة أمرت ببيعك ، وحملت ثمنك الى مولاك أمير المؤمنين . . .

فلم يجد التابع بدا من الطاعة والاذعان ، ووقف بمساواة خصمه ، فلما انقضى الحكم ، رجع الى سيده الخليفة يشكو اليه ، ويبكى بين يديه ، فقال له « المعتضد » :
ـ لقد توعدك القاضى بأن يعرضك للبيع ، ولو أنه انجز بيعك لاجزت ما صنع ، ولم أعمل على استردادك ممن اشتراك . فليست عندى منزلة تزن رتبة المساواة بين الخصمين فى الحكم . . . ان المساواة قوام الدين وعمود السلطان !

قدسية الحضانة

استقر الراى على ان البيئة المنزلية ضرورية لتنشئة الطفل ، ولتربية روحه وتهذيب مشاعره وامدادها بالمقومات الانسانية الرشيدة ، حتى أن

الحكومات المتحضرة تتجه الآن الى أن تجعل الاطفال الذين لا عائل لهم ، فى كفالة أسر بديلة من أسرهم التى فقدوها ، بعد ان كان هؤلاء الاطفال يوضعون فى الملاجى وفى دور الكفالة

وهذا الاتجاه الحديث فى تربية الطفولة ، وتقدير اثر الحضانة ، كان موضع التفات القضاء الاسلامى فى مواضى العصور . وهناك قاضيان من أعلام القضاة فى صدر الاسلام ، أحدهما يسمى « ابن شبرمة » والآخر يسمى « ابن أبى ليلى » كانا يريان أن الرجل اذا حكم عليه بالقتل لجريمة اقترفتها يداه ، وله ولد صغير ، فان هذا الرجل لا يجوز تعجيل قتله، وانما يستأنى به ، حتى يبلغ الولد الصغير سن الحلم ، وينال قسطه من كفالة أبيه ، وحضانته اياه ، ثم يجرى على الرجل حكم القتل المؤجل .. وليس أقوى من ذلك فى التدليل على تقديس الحضانة ، والاعتراف بأثر الكفالة الابوية فى اعداد النشء الاعداد السليم

حاجتنا الى الشر ...

من النظرات السديدة أن الشر فى هذه الحياة جزء من كيانها الذى تقوم به ، وهو ضرورى للمجتمع لازم له لزوم الخير ...

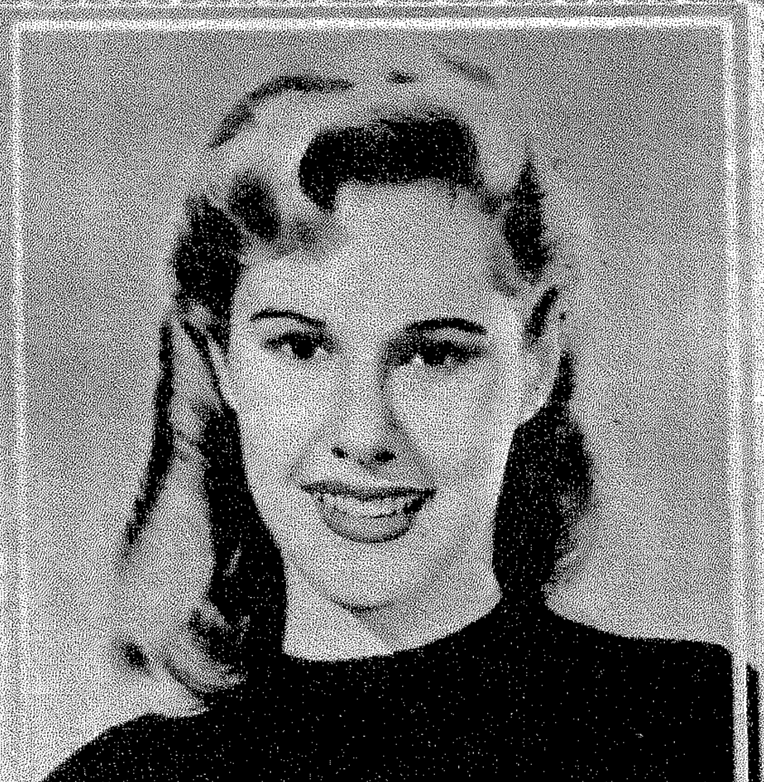
وقد عبر عن هذا المعنى أمير الادب العربى « الجاحظ » فى فقرات بليغة يقول فيها : « اعلم أن المصلحة فى امر ابتداء الدنيا الى انقضاء مدتها هى امتزاج الخير بالشر ، والضار بالنافع ، والمكروه بالسار ، والضعة بالرفعة ، والكثرة بالقلة .. ولو كان الشر صرفا هلك الخلق ، ولو كان الخير محضا سقطت الخبرة ، وتقطعت اسباب الفكرة ، ومتى ذهب التخيير ، ذهب التمييز ، ولم يكن دفع مضرة ، ولا اجتلاب منفعة ، ولا صبر على مكروه ، ولا شكر على محبوب ، وبطلت فرحة الظفر ، وعز الغلبة . ولم يكن على ظهر الارض محق يجد عز الحق ، ومبطل يجد ذلة الباطل وموقن يجد برد اليقين ، ومتشكك يجد كرب الحيرة ، ولم تكن للنفوس آمال ، ولم تتشعب الاطماع . ومن لم يعرف الطمع لم يعرف اليأس ، ومن جهل اليأس جهل الأمن ، وعادت الحال بالانسان الى حال السبع والبهيمة ، ومن هذا الذى يسره أن يكون الشمس والقمر والنار والثلج أو برجا من البروج أو قطعة من الغيم او مكيالا من الماء أو مقدارا من الهواء ؟ وكل شىء فى العالم فانما هو للانسان ، وهو يختبر كل شىء ويختار . وأين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بأكل اللحم من سرور الظفر ومن انفتاح باب العلم ؟ وأين لذة درك الحواس من السرور بنفاذ الامر والنهى والاخذ والترك ؟ ولو استوت الامور بطل التمييز ، واذا لم تكن كلفة لم تكن مثوبة ! ... »

محمد شوقى أمين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

ان التعود على تنظيف الاسنان كل صباح ومساء يكسبك الصحة والجمال ... ويوفر الوقت والجهد والمال الذى تنفقينه فى العلاج !

نصيحة الى الجنس اللطيف



الأسنان هى سر الجمال

بقلم الدكتور محمد فخر الدين عبد الجواد

اخصائى جراحة الأسنان

صحتك هى أعز شىء تبغينه لنفسك ، وأحب شىء يتمناه لك الاب والام والاخ والاخت والزوج والاولاد والاصدقاء

ولكنك قد لاتدركين قيمة هذه الهبة الالهية ، الا اذا أصابتك أخف وعكة ...

وأنت تولدين فى هذه الحياة سليمة صحيحة ، الا من أقل القليل من الامراض الوراثية ، وعليك كأم أن تحافظى على هذه الوديعة بالنسبة لاطفالك ، فأنت المسئولة عن صحتهم وسلامة بنيتهم

وصحتك ، أيتها الام ، خلال أيام الحمل والرضاعة لها أثرها فى صحة أطفالك ... التى تعتبر خط الدفاع الاول لصحة شباب الامة ، عدة الوطن فى الذود عن الحمى والذمار ، وغرس الارض الطيبة وجنى الثمار

صحتك يا سيدتى ذات عناصر ثلاثة : صحة البدن ، وصحة العقل ، وصحة النفس . ولا غنى لاى عنصر منها عن الآخر ... وجمالك أيضا ذا عناصر ثلاثة : جمال الجسم ، وجمال الخلق ، وجمال الروح

ولكى يبدو الجسم فى مجموعه جميلا ، وجب أن يبدو كل عضو فيه جميلا كذلك . وأول مايتطلبه جمال الجسم هو جمال الوجه ، فهو أول مايلفت النظر ، وقد خلق الله الانسان ناطقا ، لذلك يركز السامع دائما نظره فى فم المتكلم ، وأبرز ما فى فم المتكلم أسنانه ، فهى تتحكم فى النطق ومخارج الحروف ، ومن هنا تبرز أهمية سلامة الاسنان وجمالها

وجمال الاسنان يتطلب أن تكون نظيفة ، وسليمة ، وكاملة العدد . ونظافة الاسنان واجبة وجوب نظافة الوجه سواء بسواء ، ولايتطلب ذلك منك الا دقائق معدودة فى الصباح الباكر وقبل النوم ... والتعود على تنظيف الاسنان بفرشاة ومعجون

الاسنان كل صباح ومساء يكسبك الصحة والجمال ، ويوفر عليك الكثير من المتاعب والنفقات فى العلاج • انك ، بمزاولة هذه العادة كل صباح، تزيلين ما يعلق بفمك وأسنانك طوال الليل من جراثيم تصل اليهما مع هواء التنفس ، وتمنعين هذه الجراثيم من الوصول الى معدتك مختلطة بطعام الافطار • كما انك بمزاولتها كل مساء تتأكدين من ازالة ما يكون قد علق بأسنانك من فضلات تتخمر بفعل الجراثيم سالفة الذكر طوال الليل ، مولدة أحماضا تذيب المواد الجيرية الصلبة التى تكون الاسنان وتعرضها للتلف المسمى « بالتسويس » ، الذى يعرضك مع طول الوقت الى فقدها ، وبالتالى الى تشوة الوجه وقبح الخلقة

ولا يغنى هذا عن ضرورة غسل الفم وتنظيف الاسنان بالماء والصابون عقب كل وجبة من وجبات الطعام ، كما يحسن الامتناع عن تناول المسليات بين الوجبات • واحذرى يا سيدتى من الافراط فى اعطاء الاطفال الكثير من الحلوى والبسكويت طوال النهار وقبل النوم على الخصوص • ان هذه المسليات بجانب أنها تقلل شهية الاطفال لوجبات الطعام المعتادة ، وهو ما يقلقك أشد القلق، وتشكين منه لأطباء الاطفال مر الشكوى ، فانه يضر بأسنانهم أبلغ الضرر ، لأنك لا تقدرين مقدار ما يتراكم على اسنان الاطفال من هذين الصنفين بالذات دون أن يحاولوا ازالته • ولا يهولنك أن تسمعى أن أسنان الجيل القادم مهددة بخطر جسيم ، نتيجة لتدليلك لأطفالك ، وعدم العناية بأفواههم، أثر هذه العادة السيئة • وانى أؤكد، على ضوء تجاربى ، أن « التسويس» يغزو أسنان الاطفال بنسبة لا تقل عن ٩٥ ٪ بأى حال من الاحوال!

▭

واذا كان « تسويس » الاسنان يعرضها للتلف فرادى ، وبالتالى فقدها فرادى ، فان هناك ما هو أجل وأخطر ، هناك ما يعرض الاسنان جلها أو كلها للفقدان ••• هناك مرض البيوريا • وهذا المرض يبدأ بسيطا فى أحرف اللثة نتيجة لعوامل عديدة أولها اهمال نظافة الاسنان وترك الفضلات حولها مما يسبب ترسيب مواد جيرية من اللعاب حولها• وهذه المواد الجيرية كأى جسم غريب تسبب التهاب الانسجة فيما حولها• ويبدأ هذا الالتهاب بحروف اللثة فتتآكل ، ثم تتآكل عظام الفك تحتها ، ويستمر هذا التآكل اذا لم تتداركه بالعلاج محدثا ما نسميه بخلخلة الاسنان ثم سقوطها •

ولتفادى هذا المرض الخطير يجب على المريض العناية اليومية بنظافة أسنانه ، كما أن عليه زيارة طبيبه كل ستة أشهر ، ليقوم بعملية كحت الاسنان ، وازالة الرواسب الجيرية التى تتراكم حولها ، لأن هذه الرواسب تستعصى على فرشاة الاسنان

والآن وقد أدركتي أهمية الاسنان من ناحية الجمال ، فان أهميتها من ناحية الصحة أجل وأخطر ۰فوظيفة الاسنان الاولى هي مضغ الطعام وتفتيته تمهيدا لعملية الهضم ، التي يتوقف عليها امتصاص الغذاء ۰۰۰ الوقود الذى يحرك الآلة البشرية ۰ فاحذرى أن يكون الوقود غير كاف ، أو غير معد اعدادا تاما نتيجة التسرع في بلع الطعام ، بدلا من مضغه جيدا لأن جهاز المضغ ـ وهوالاسنان ـ يفقد بعض وحداته ، كما يجب عليك أن تحذرى من وصول الطعام الى المعدة مختلطا بجراثيم أسنانك اذاكانت غيرسليمة

ان الطعام يجب أن يحتوى على كل العناصر الغذائية اللازمة ليكون فعالا في غذاء الجسم ، ويكسب أسنانك المناعة ضد أمراضها ۰۰۰

أيتها الآنسة ، أيتها الزوجة ، أيتها الحامل ، أيتها الام ۰۰۰ اليكن النصائح التالية :

١ ـ نظفن أسنانكن كل صباح ومساء بفرشاة ومعجون أسنان

٢ ـ اغسلن أفواهكن بعد تناول الطعام

٣ ـ اغسلن أفواه أطفالكن بعد تناولهم الحلوى

٤ ـ اذا لاحظتن أن اللثة تدمى وقت تنظيفها ، فاستشرن الطبيب فقد تكون اللثة ملتهبة

٥ ـ اذا شعرتن بآلام الاسنان بعد شرب البارد أوالساخن أوتناول الحلوى فاستشرن الطبيب ، للكشف عن مواطن التسويس

٦ ـ عودن أطفالكن على استعمال فرشاة الاسنان والمعجون منذالصغر

٧ ـ لايجوزبتاتا استعمال فرشة الغير

٨ ـ زرن طبيب الاسنان للفحص مرة على الاقل كل ستة أشهر ،ولولم تشكين ألما بأسنانك فآلام الاسنان ليست الانذار الاول للمرض بل غالبا ما تكون الانذار الاخير

ولا تنسين أن علاج الاسنان يتطلب الكثير من الوقت والجهد والنفقات فاعملن على تخفيض كل هذا بالمبادرة الى العلاج

لغة الزهور فى مهادها

فى لغة الزهور يعبر اللون الاصفر عن الصداقة ، واللون الاحمر عن الحب . اما زهرة الاوركيد الرائعة فتعبر عن الانهماك فى الاعمال

النمش

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

النمش بقع صغيرة مختلفة الاشكال والاحجام ، مصفرة أو بنية أو غامقة دكناء مسمرة ، تظهر على جلد الاماكن المكشوفة والخارجية المعرضة للضوء ، ولذلك نجدها على الوجه ، وبخاصة الانف والخدين والجبهة ، حيث تكون هذه الاماكن النائية أكثر عرضة لاشعة الشمس فوق البنفسجية . وقد تصاب الاذرع والايدى والسيقان عند تعرضها للشمس ، وقد تصاب الكتفان والظهر كما يحدث على الشواطىء للمصيفين . وهذه البقع الجلدية لا تعلو السطح بل تكون مساوية له ، اذ أنها عبارة عن تجمعات من المادة الملونة للجلد فى الخلايا العميقة من البشرة تحدث تحت تأثير الاشعة فوق البنفسجية عند ذوى الحساسية للضوء ، ولذلك فانها قد تصيب أناسا دون آخرين ، وتكثر عند البعض وتقل عند البعض الآخر ، وذوى الشعر الاحمر يكونون أكثر عرضة من غيرهم للاصابة بالنمش

العلاج

ينحصر العلاج فى الوقاية ، وهى ذات شأن هام فى تلافى حدوث النمش الى حد كبير . فيجدر بذوى البشرة الحساسة للضوء عدم الافراط فى التعرض للشمس وخاصة صيفا وفى الاماكن قرب الشاطىء والخلوية ذات الشمس الوفيرة والاشعة فوق البنفسجية الغزيرة . وتخف حدة النمش شتاء لتعاود شدتها فى الصيف . ويصيب النمش عائلات خاصة اذ تلعب الوراثة فى احداثه دورا هاما

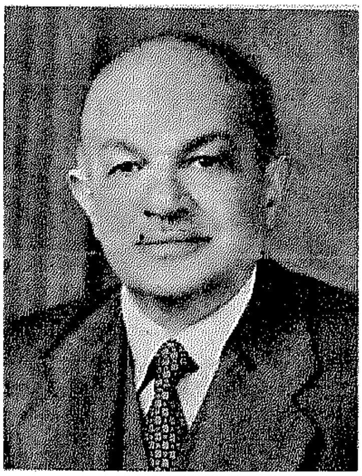
ومن جهة العلاج فيمكن لهؤلاء الاشخاص وضع مواد وتراكيب متعددة يكون من شأنها الاقلال من خطر الاشعة فوق البنفسجية وحجبها عن الجلد الى حدما عند التعرض للضوء

ومن علاجات النمش اذا حدث بالفعل أدوية وعقاقير قد تسبب الاقلال من حدته وقد يلجأ الطبيب الى عملية من شأنها تقشير البشرة حتى يمكن الوصول الى الخلايا العميقة منها والتى تحوى المادة الملونة بنسبة أكثر من غيرها من الخلايا

« قضى الكاتب ٤٠ عاما فى خدمة مهنة الطب ، وقد طلبنا اليه أن يقص علينا ذكرياته خلال هذه الفترة ، فكتب هذا المقال »

ذكريات طبيب

بقلم الدكتور كامل يعقوب



تلقى علومه الطبية فى أوائل العقد الثانى من القرن الحالي فى مدرسة الطب المصرية ومستشفى قصر العيني . وكانت هذه المدرسة تزهو وقتئذ بوجود نخبة من أفذاذ العلماء بين أساتذتها ، وكان الطلبة بالنسبة لقلة عددهم يجدون من وسائل التدريب العملى ، سواء فى حجرات العمليات ، أو فى عنابر المستشفى ، مالا يتاح لغيرهم فى أى معهد آخر من معاهد الطب ..

وفى الوقت الذى تخرج فيه ، كانت الحرب العالمية الاولى مشتعلة الاوار . فلم يكد يقضى مدة التمرين فى المستشفى ، حتى استدعاه مدير مصلحة الصحة لمقابلته . وبعد أن تمت هذه المقابلة وضع فى يده ثلاثين جنيها ، وكلفه بأن يشترى لنفسه ثيابا عسكرية ، ويسرع بالسفر الى ساحة الحرب فى منطقة القنال . وبعد مضى ثلاثة ايام راى نفسه فى زى ضابط مصرى برتبة ملازم اول ، لا يكاد يراه أحد من جنود الجيش أو عساكر البوليس حتى ينتفض انتفاضة قوية ، ويرفع يده الى راسه بالتحية العسكرية . ولم يلبث ان حزم أمتعته واستقبل القطار الى مدينة القنطرة . وهناك تقابل مع طبيب انجليزى برتبة ميجر يدعى الدكتور « وليم تريفز » لكى يتعاون معه فى انشاء مستشفى لعلاج المرضى والمصابين من رجال الرديف المصرى والعمال المصريين الذين كانوا يرافقون الجيوش المتحاربة فى شبه جزيرة سيناء .. وكان الدكتور وليم تريفز جراحا ممتازا يحمل شهادة الزمالة من كلية الجراحين الملكية ، وكان صاحبنا يتولى تشخيص وعلاج الامراض الباطنية ويساعد الدكتور تريفز فى اجراء العمليات الجراحية .

▭

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها انتدبته مصلحة الصحة للعمل فى

اقاليم الوجه البحــرى . وكان فى عاصمة كل اقليم مستشفى اميرى واحـــد يدير كافة شؤونه طبيب بمفرده . وفى عاصمـــة كل مركز طبيب حكومى واحد يشرف على صحة الاهالى ويعالج كافة أمراضهم . وكان الطبيب فى ذلك العصر يضع على باب عيادته لافتة مكتوبا عليها تحت اسمه « طبيب . وجراح . وحكيم عيون . ومولد » . وكان الى ذلك يحرص على أن تكون فى عيادته صيدلية خاصة يركب فيها جميع ادويته بنفسه ، ومعمل « صغير » لاجراء كافة البحوث الكيمياوية والميكروســكوبية التى يحتاج اليها . وكان اذا فرغ من الـكشف الطبى على مرضـــاه الخصوصيين وجهـــز لهم كافة ما يحتاجون اليه من مختلف الادوية والعقاقير ، دخل حجــرة العمليات واجرى عملية « فتق » لاحد المرضى وعملية « حصـــاة » لمريض آخر وعمليـــة « عقــد خنزيرية » أو « نواسيربولية » لمريض ثالث . حتى اذا فرغ من كل ذلك وتناول وجبة خفيفة من الطعام ، وجد حمـــاره الحصاوى أو بغلته الشهباء واقفة امام باب العيادة ، فيمتطى ظهر دابته ويقبض على لجامهـــا بيساره وعلى شمسيته بيمينه ويضـــع حقيبة الآلات خلف ظهره ثم ينطلق بهـــا قاصدا القرى البعيدة لكى يسعف مريضا مصـــابا بالفالج أو امرأة متعسرة فى الولادة . وكان كثـــيرا ما يجـــد المرأة المقبلة على الوضـــع مقيمة فى غرفة واحـــدة خالية من الاثاث ، فكان يعقم آلات الولادة فى اناء من الصـــفيح فوق موقد من الطوب ، ويجعل المرأة تستلقى على ظهرها فوق ســـطح الفرن . ثم يصعد الى جوارها ويجلس القرفصاء بجانب رأسها ويضع شمامة البنج فوق انفها . حتى اذا تم تخديرها هبط الى الارض وشرع فى اجراء عملية الولادة العسرة وهو واقف أمام الفرن ، وحول ساقيه اسراب من الدجاج لاتفتأ تصيح وتمد أعناقها نحوه وتنظر اليه وهو يخرج الجنين من بطن امه فى دهش وتعجب !

□

ويعـــود الطبيب الى منزله مـــع المساء بعد أن يكون قد قطع على ظهر دابته نحو عشرين كيلو مترا فى الذهاب والاياب . فيتنـــاول عشـــاءه ، ويقضى بعض الوقت فى قراءة كتبه ، ثم يأوى الى فراشه ولا يكاد يســـتغرق فى نومه حتى يسمع طرقا على الباب . فينظر من النافذة ويرى بعض القرويين يحملون فيما بينهم مصـــابا فوق باب من الخشب ، ويعلم منهم أن قطـــار الدلتا قـــد أصابه وهشم عظامه . فيوقظ خادمه ليدخله فى عيـــادته الموجودة بالطابق السفلى ، ثم ينزل اليه بجلباب النوم ليجرى له بمفرده عملية بتر فى أعلا الفخذ تحت ضوء مصباح الغاز .

وفى هذه الاقاليم قضى الطبيب فترة من الزمن تعلم فيها كيف يعتمد على نفسه فى جميع الاحـــوال وفى أحرج المواقف ، واكتسب فيها خبرة فى جميع شؤون الطب ما كان ليظفر

بمثلها لو انه بدأ حياته العملية فى مدينة القاهرة أو الاسكندرية . وكان كلما صادف حالة مرضية نادرة ، عكف على دراستها ، ثم استصحب المريض معه الى القاهرة وذهب به الى الجمعية الطبية المصرية ليلقى عنه محاضرة اكلينيكية أمام جمع من زملائه . وهكذا تمكن من تسجيل عدة أمراض لم يسبق لاحد أن شاهدها من قبل فى مصر ، منها مرض « البلنتديوز » ومرض « السيتاكوز » ومرض « كستلانى » ومرض «تاى ساكس» ومرض «برتز» وغير ذلك من الامراض ، كما انه قدم الى الجمعية الطبية ثلاثة بحوث استغرق فى اعدادها بضع سنوات أحدها عن الحمى الراجعة فى مصر ، والثانى عن أمراض الطحال فى مصر ، والثالث عن التهاب المخ الوبائى فى مصر .. ثم حدث أن تحولت مصلحة الصحة الى وزارة ، فانتقل صاحبنا الى القاهرة ولم يلبث أن اعتزل خدمة الحكومة واختص بعلاج الامراض الباطنية التى كان شغوفا بدراستها بنوع خاص

وكان من عادته منذ أن بدأ فى ممارسة مهنته أن يدون لنفسه مذكرات خاصة عن بعض المرضى لكى يتتبع حالاتهم المرضية . وقد أتاحت له هذه الطريقة أن يدرس الامراض دراسة موضوعية مبنية على المشاهدة . وأتاحت له فى الوقت نفسه أن يلاحظ بعض أوجه الخلاف بين ما يشاهده بنفسه وبين ما يقرأه عن هذه الامراض فى الكتب . فهذا مريض باحدى الآفات القلبية تقول عنه الكتب انه لن يعيش أكثر من ثلاث سنوات واذا به يراه قد عاش اكثر من عشرة أعوام ومات بسبب مرض آخر خلاف مرض القلب .

□

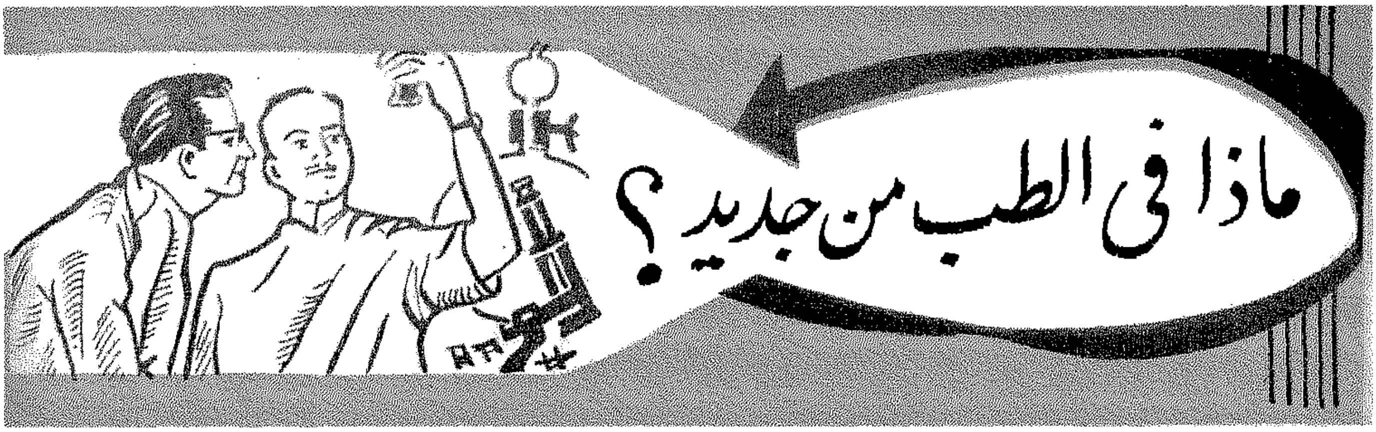
وقد أتيح للطبيب فى خلال الاربعين عاما التى قضاها بين المرضى أن يشهد بنفسه مدى التطور الكبير الذى طرأ على مهنة الطب ، فبعد أن كان الطبيب فى الجيل الماضى يستطيع أن يلم بكل مرض ويطب لكل علة أصبح فى العصر الحاضر يميل الى التخصص فى فرع واحد من فروع الطب لكى يجرد له همته ويركز عليه سعيه . وهذا التخصص له بطبيعة الحال مزاياه التى لاتخفى على أحد . وليس هناك ما يحد من هذه المزايا سوى شىء واحد ، هو أن الطبيب الاخصائى انما ينظر الى المريض من زاوية اختصاصه ويسلط اهتمامه على جزء واحد من أجزاء جسمه . والانسان اذا تجزأ فقد شخصيته كوحدة متماسكة جسميا وعقليا ونفسيا . ولذلك فانى أعتقد أن من مصلحة المرضى والاطباء جميعا أن يظل الطبيب العام فى مكانته المرموقة . فهو الذى يستطيع أن ينظر الى المريض نظرة شاملة تتناوله من جميع أقطاره ، وهو الذى يستطيع أن يحيله الى أحد الاطباء الاخصائيين اذا لزم الامر بعد أن يزوده بتقرير واف عن حالته العامة

وقد كثرت وتعددت فى السنوات

الاخيرة الوســائل الخاصة بفحص الامراض وتشخيصها ، مثل الفحص بالاشعة والرسام الـكهربائي للقلب وللدماغ ، والتحـــاليل الكيماوية المختلفة التي تتناول جميع افرازات الجسم . وبقيت مع ذلك وسيلة سهلة من وســــائل العهد الماضي لها أهميتها الكبيرة في الوصول الى حقيقة العلل والامراض . تلك هي مجرد التحدث مع المريض، والاستماع الى شكايته وتاريخ علته ، ومعرفة كل مايتعلق بحالته النفسية وظروفه العــائلية والاجتماعية . والطبيب الذى يهمل الانتفاع بهذه الوسيلة ، انما يهبط بالطب البشرى الى مستوى الطب البيطرى . ذلك أن الحصان لا يستطيع الكلام ، ولكن الانسان يستطيعه ، ويرغب فيه ، ويجـد في التحدث عن متاعبه وآلامه راحة نفسية قد لايجدها في شتى العقاقير الطبية . والطبيب الذى يطلب من مريضه اجراء عدة بحوث معملية قبل الكشف عليه ، انما يضع العربة أمام الحصـــان . وذلك لان الطب ليس مجرد علم بحت كعلم الكيمياء والرياضيات ، حتى نستطيع حل مسائله بمجـرد الاطلاع على بعض المعادلات أو جداول اللوغارتمات ، وانما هو مزاج من العلم والفن ، والفن في مهنة الطب انما يأتي في المقدمة ، ويحتل مكان الصدارة ، أما العلم فيأتي في المؤخـــرة ، ويأخذ مكان التابع أو الخادم

ومرضى اليوم هم مرضى الامس ، يتألمون في حالة المرض ، ويبتسمون في حالة الشفاء ، ومهما ثقلت وطأة المرض على الواحد منهم، وقل الرجاء في شفائه ، فهو لا يريد أن يسمع من طبيبه ان حالته تنـذر بمنتهى السوء . والواقع الذى شـــاهدته بنفسى ان تشبث المريض بأهـداب الحيـــــاة ، وتعلقه بشتى الآمال والاهداف التي يتوق الى تحقيقها ، هو من أهم العـــوامل المؤدية الى مقاومة المرض والانتصـــار عليه في معركة الحياة والموت ، ومهما ساءت الظروف فليس من حق الطبيب أن ينصح مريضه بكتابة وصيته الاخيرة. فالاعمار بيد الله ، ونحن انما نبنى معلوماتنا فيما يتعلق بخطورة الامراض على الاحصائيات والمشاهدات ، وهي قد تصيب كثيرا ، ولكنها قد تخطىء في بعض الحالات

وما زالت ثقة المريض في طبيبه في الجيل الحاضر — كمـا كانت في الجيل الماضي — من أهم الاسباب في نجاح العلاج . فقد يحدث أن يخرج أحد المرضى من عيادة الطبيب ، وهو يشعر بأن آلامه قد زايلت جسمه ، فيذهب الى داره مبتسما مبتهجا ، دون أن يجد حاجة تدفعه الى صرف تذكرة الدواء . ويخــرج المريض الآخر من عند الطبيب ليقصد الى طبيب ثان وثالث ورابع دون أن يظفر بنعمة الشفاء. والسبب في ذلك ان الاول يثق في طبيبه ، وأما الثاني فلم يجد بعد الطبيب الذى يضع فيه كامل ثقته ويعلق عليه كل آماله



زنبرك القلب

زنبرك ساعة دقيقة ادخل فى صمام قلب امراة ، فظلت تعيش حياة طيبة مدة خمسة عشر شهرا بعد العملية

اما المراة التى حدثت معها هذه الحادثة العجيبة فهى مسز ميبل ستريتر وهى سيدة فى الرابعة والثلاثين من عمرها ، وقد قامت قطعة من الزنبرك فى قلبها مقام الصمام ، وهى قطعة صغيرة مغطاة بالنايلون وضعت بحيث تفتح فتسمح للدم بالمرور بين غرفات القلب ثم تقفل فتمنعه من العودة

ويقول الاطباء ان الزنبرك ظل يفتح ويغلق فى قلبها منذ ان اجريت لها العملية ، ويقدرون عدد مرات فتحه وغلقه بمقدار ٣٨٫٠٠٠٫٠٠٠ مرة

وقد طرات فكرة استخدام هذا الصمام لطبيبها ليعالج مشكلات قلبها وهو ينظر فى نافذة عرض عند تاجر مجوهرات ، وكانت العبارة المكتوبة على نافذة العرض هى « القلب الذى لا يكف عن النبض » ويعرض زنبرك ساعة مصنوعا من مادة الجيلوى « Elhiloy »

ولقد كانت مسز ستريتر ضحية الحمى الروماتزمية وكانت مريضة حقا ولا تستطيع أن تتسلق سلما أو تقوم بأى عمل منزلى . اماالیوم فتقول المجلات الطبية جميعا عنها انها تستطيع ان تصعد الدرج وتقوم بخدمة بيتها وشراء حاجتها من الاسواق فى غير عناء

الولادة السابقة لاوانها

من البيانات والاحصاءات التى تجمعت فى مستشفيين للولادة ومن ملاحظة ٧٤٩٩ سيدة تبين أن عدد الولادات السابقة لاوانها الطبيعى أى قبل استكمالها تسعة أشهر تبلغ الضعف فى حالة الامهات اللاتى يدخن

وتقول الدكتورة ويناسمبسون ان نسبة زيادة هذه الولادات السابقة لاوانها تزداد بنسبة عدد السجاير التى تدخنها الامهات فى اليوم الواحد

أثر الهرمونات الانثوية

يقول الدكتـور شلدون سومارز بجامعـة بوسـطن أن الهـرمونات الانثوية ـ لا الذكريةـ هي ، المسئولة عن تضخم غدة البروستاتا الذكرية وكذلك عن اصابتها بالسرطان

وقد تقرر هذا الاكتشاف غير المتـوقع نتيجـة لاختبـارات ميكروسكوبية على مختلف الغـدد المنتجة للهرمونات في الرجال المصابين بسرطان البروستاتا والرجال الخالين من أى نوع من السرطان

وهناك مجموعتان من الغدد فى الرجال ، الخصـيتان والغـدد الادرنالية ، تنتج الهرمونات الانثوية ، الاستروجن ، كما تنتج الهرمونات الذكرية . ومبايض المـراة وغددها الادرنالية تنتج كذلك كلا الهرمونات الذكرية والانثـوية وتبعا لحـالة الهرمونات فالجنس مسألة نسـبية ولا يوجـد قط ١٠٠٪ انوثة أو رجولة

وقد بينت الدراسة أن ٨٠٪ من الرجال الذين ماتوا بسرطان البروستاتا قد انتجوا مقدارا من الاستروجن كافيا لتضخيم البروستاتا وفى اغلب هذه الحالات اتضح أن الخلايا التى تنتج الهرمونات الذكرية قد ذبلت

وتدل النتائج على احتمال ان كلا من تضخم البروستاتا أو اصابتهـا بالسرطان يكون نتيجة لعدم التوازن فى انتاج الهرمونات

وعدم التوازن هنـا يكون فيما يبدو نتيجة لعملية تقدم السن

مغص الاطفال

يقول الدكتور لورنس برسـلو بجامعة الينويس أن الجوع هو سبب شائع لحدوث المغص عنـد الاطفال الرضع ، وان من الضرورى زيادة ارضاعهم مع اعطائهم قليلا من المواد الجامدة . كذلك من أسباب المغص عدم احتمال هؤلاء الاطفال للدهنيات وتتحسن حالتهم الصحية اذا استخدم اللبن الذى ينزع قشدته . ويمكن تبين شدة الحساسية للبن الابقـار حين تنقطع تقلصات المعـدة اذا استعيض لبن الابقار بلبن المـاعز أو لبن فول الصويا ، ثم تعـود التقلصات اذا اضيف لبن الابقـار الى الغذاء

وشدة الحساسية لثمار المـوالح تسبب احيانا مغص الاطفال

سقوط الشعر

فى المؤتمر الطبى الدولى الذى عقد اخيرا فى لندن تباحث ٢٧٠ طبيبـا وغيرهم من العلماء اجتمعوا من ثلاث قارات حول سقوط الشعر . كيف ولماذا ينمو الشعر ؟ ثم لماذا يسقط الشعر من رؤوس الرجال فى اغلب الاحيان حين تكبر بهم السن ؟

ولم يستطع أحد من الاطبـاء والعلماء أن يجيب على هذه الاسئلة ، وان يقترح علاجا واقيا أو شافيـا للصلع ، وكل ما استطاعوه ان يقنعوا انفسهم ان ليست هناك مشكلة ، وختم الدكتور ستيفن روثمـان الاستاذ بجامعة شيكاغو هذه الابحاث

بقوله : « لا أعلم حالة واحدة وقفت خفة شعر الرأس أو فقدانه حائلا دون سعادة انسان ما اجتماعيا او حائلا دون تقدمه ونجاحه فى العمل. ان علينا أن نذكر يوليوس قيصر والرئيس ايزنهاور لنعلم أن الصلع لا يحول دون النجاح الباهر »

الجراحة للكهول

تقول المصادر الطبية الالمانية انه لما كان متوسط عمر الانسان قد نما نموا كبيرا بفضل تقدم الطب ، فقد أصبح من الضرورى الآن ايجاد الوسائل التى تعمل على ازالة امراض الشيخوخة التى لا يتيسر ازالتها غالبا الا بوساطة مبضع الجراح . الا ان للعمليات الجراحية فى مثل هذه الحالة تحتاج الى حذر كبير وخبرة واسعة نظرا لعدم توفر القوة الكافية فى اجسام الكهول الواهنة لمقاومة الاجهاد الكبير الذى تتطلبه مثل هذه الجراحات ، وقد شرع الآن فى المانيا فى وضع أصول جديدة تتعلق بفن جراحة الكهول ، وصارت المحافل الطبية الالمانية تبحث الآن فى انشاء فرع علمى جديد فى الطب يتعلق بهذا الموضوع ، واخذت نقاطه الاساسية تتبلور لكى تصبح علما ثابتا فى يوم ما ، له قوانينه وقواعده

وجع الظهر

يعتقد الدكتور فيليب ولسون ان آلام الظهر واوجاعه ، وهى من اكثر الاوجاع انتشارا بين بنى الانسان ، ترجع الى سوء استقامة القامة ، لانه أمر يتصل بالضعف الآلى للعمود الفقرى

ويقول الدكتور ولسون أن استخدام فراش صلب لتقليل انحناء الجسم ليلا يعد عاملا مساعدا هاما. وكذلك الامر فى الجلسة المستقيمة. اما المقاعد الوثيرة فهى سيئة الأثر ، وكذلك مقاعد السيارات من وجهة نظر استقامة القامة

ومما يساعد كثيرا على منع أوجاع الظهر المهارة فى استخدام السيقان والاذرع فى رفع الاشياء

كذلك يعين على الحيلولة دون الاصابة بآلام الظهر اتباع التمرينات الرياضية الخاصة بالظهر وبالعمود الفقرى

الغذاء باختلاف السن

يقول الاطباء : « لا حاجة بك الى تغيير غذائك لأنك تجاوزت السبعين من عمرك ، ولكن الأمر الحيوى الضرورى هو ان تخفض من نسبة «الكالورى» التى تكسبها من الغذاء» وتقول القاعدة الطبية القديمة : « أكثر من الاكل قدر استطاعتك وانت أقل من الاربعين ، فاذا تجاوزتها فأقلل من الطعام قدر الاستطاعة » وهى قاعدة سليمة الى حد كبير

والامر الذى يجب أن يهتم به المرء أن لا يزيد وزنه بعد تجاوزه سن الاربعين ، فان البدانة بعد هذه السن تسيء الى صحة الانسان اساءة كبيرة



ريفو
يحارب الانفلونزا
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ او ٣ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
لا يضر القلب
ولا المعدة
يخفف
يلطف
يهدئ
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
يباع في
كل مكان
في انابيب ١٠
• الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
• الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
• الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
• الموزعون بالعراق . بغداد . مذخر ادوية جوكليس وشركاه

تلعب الفيتامينات دورا هاما فى عمليات البناء والهدم ، وينظم الجهاز الهرمونى هذه العمليات ... وتلعب الغدة النخامية دور الوسيط !

الهورمونات هى السادة والفيتامينات هن العبيد

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

ان الخلية مصنع كيميائى ، والانزيمات هى العمال ، والفيتامينات هى الآلات والادوات ، أما الهورمونات فهى « الاوامر » والتعليمات المرسلة من مركز الادارة لتزيد فى انتاج مادة معينة وتوقف أو تعطل مادة أخرى ، وبديهى أنه لا «الادوات» ولا « التعليمات » تستهلك فى عملية الانتاج ، وان مهمة « التعليمات » و « الاوامر » هى وضع رؤوس المسائل ، والهيمنة على الانتاج والتوزيع ...

والفيتامينات والهورمونات مواد كيمائية ذات نشاط بيولوجى وفسيولوجى ، والمقادير الضئيلة منها لها فاعلية كبيرة ، ومن ثم فان لها أهميتها العظمى ، اذ تساعد ــ أو توجه أو تهيمن ــ على كافة التفاعلات الكيميائية التى تتم داخل الجسم دون أن تكون طرفا فيها ، أو مصدرا لتوليد الطاقة بها

وقد أمكن ، بدراسة خلية واحدة ، أو أى حيوان وحيد الخلية ، التعرف على الاجهزة الانزيمية ، المختصة بالتفاعلات الكيميائية العديدة ، والمتسقة بحيث تسهل عمليات التمثيل الغذائى ، والى جانب ذلك ، اتضح وجود فيتامينات ب المركب و ا و ج ، كما أمكن تتبع فيتامين ب ١٢ ، وحامض الفوليك ، اللذان يقومان بأدوار متتابعة فى بناء بعض أنواع البروتين

وهكذا ثبت أن الفيتامينات تلعب دورا هاما فى عمليات البناء والهدم ، فى مختلف صور الحياة : من البكتريا الى الانسان

وكما أن الانسان عندما بدأ يعيش

فى قبائل ثم فى مجموعات ظهـرت الحاجة الى القوانين والتقاليد لتنظيم تصرفات الفرد لخـير المجمـوع .. فكذلك عندما بدأت الخلايا العـديدة تعيش معا فى جسم الحيوان والانسان، ظهرت الحاجة الى وسـائل للتنظيم، فتكون لهذا الغرض جهازان : احدهما الجهـاز العصبى التلقـائى أو المـخ العصبى، والآخر الجهاز الهورمونى أو المـخ الـكيميائى، ويهيمـن على كليهما جـزء من المـخ اسـمه « الهيبوثلامس » وتلعب الغـدة النخاميـة دور الوسـيط بين الهيبوثلامس وباقى الغدد الصماء !

والفارق المهم بين الجهاز العصبى والجهاز الهورمونى، أن الاول يرسل تعليماته بسرعة لتنفذ ثم تبطل فى أقرب وقت، فى حين أن تأثير الجهاز الهورمونى بطىء ومستمر

وأوجـه الخلاف بين الفيتامينات والهـورمونات ينحصر فى أن الهورمونات تفرزها غدد خاصة، أما الفيتامينات فلا يمكن للجسم تكوينها ويلزم تناولها مع الطعام، فالنبات وحـده قادر على تركيب الفيتامين، وعلى الحيوان أن يحصل على الفيتامينات من مصادرها النباتية، فالحوت مثلا يحصل على فيتامـين ا من النباتات البحرية، ويختزنه فى كبـده، على أن دور الجسـم هو التحضير، فهو يحضر مثلا فيتامين د من الارجسترول، وفيتامـين ك وفيتـامين ب المركب بواسـطة بكتريا الامعـاء ... فالفيتامينات مواد كيمائيـة متنوعة بسيطة سهلة الامتصاص من الامعاء

أما الهورمونات فهى التى تهيمن على كافة أجهزة الجسم، بينما تنحصر أهميـة الفيتامـين فى المحافظة على حيوية الخلية، فهى تلعب دورها فى مستوى الخلية الواحدة فى البكتريا والانسان

وتهيمن الهورمونات على المرحـلة الاولى من عمليات التمثيل الغذائى، حيث تؤثر على المـواد البروتينيـة والكربوهيدراتية والدهنية على حدة حتى تحول كل منها الى مواد بسيطة، يلتقى عنـدها التمثيـل الغـذائى العام، وفى هذه المرحلة فقط تعمل الفيتامينات

وهكذا يتم هـذا النظام البديع : الهورمونات فى القمـة، تقوم بعمل السادة، وتسيطر على مواد الغـذاء كل على حدة ..

وهناك فى السفح، حيث يختلط الحابل بالنابل، تقوم الفيتامينـات بعمل العبيد الارقاء

وقـد تعمل الهورمونات معا فى مجموعات، فتزيد بعضـها أو تقلل افراز البعض الآخر، لانجاز تفاعل معين، بينما كل فيتامين يؤدى خطوة واحدة فى التفاعل، لا دخل له فيما قبلها ولا عبرة عنده بما بعدها، وهذا هو السبب فى أنه قـد يظهر نقص فى هورمون معين على شكل زيادة فى

افراز الهورمون المضاد ... أما الفيتامينات فلا نحس بزيادتها ، كما أن نقص الفيتامين يحجب نقص الفيتامنيات التى تليه فى خطوات التفاعل

ويمكن ابراز عمل الفيتامينات فى أنابيب الاختبار ، أما الهورمونات فيلزم لمشاهدة مفعولها عمليا ،وجود خلايا وأنسجة حية

على ان هناك مواضع يختلط فيها عمل الفيتامين والهورمون بشكل يسترعى النظر..فهناك الفيتامينات اللازمة لبناء الهورمونات ، مثل فيتامين ج والكورتيزون ، كما أن هناك فيتامينات لازمة لاستجابة الانسجة للهورمون ، مثل فيتامين اوب ، وهومون النمو .... وحامض الفوليك وفيتامين ب ١٢ وهورمونات الجنس

وهناك فيتامينات لازمة لابطال مفعول الزائد من الهورمون،فتحطيم الهورمونات الانثوية فى الكبد لايتم الا فى وجود فيتامين ب ١ ، ب ٢ . ونقص هذه الفيتامينات يسبب زيادة فى نسبة هذه الهورمونات ، كما يحدث زيادة فى حجم الثدى ، ونعومة فى صوت الرجال ، واضطرابات مبيضية وأنزفة رحمية وطفح أحمر فى أيدى الاناث،ويجب ملاحظة هذه الاعراض فى هذه الايام التى كثر فيها استعمال مبيدات الميكروب كالتراميسين والكلوروميستين والاكروميسين وغيرها التى تبيد البكتريا اللازمة لبناء فيتامين ب المركب فى الامعاء

ومما تجدر الاشارة اليه ، انه فى حالات تليف الكبد البلهارسى الكثير الشيوع فى مصر ، يفشل الكبد فى تحطيم الهورمونات الانثوية الموجودة فى الرجال يفسر الاعراض الثانوية للانوثة التى قد تحدث لضحايا البلهارسيا كنعومة الصوت وعدم نمو شعر اللحية والشارب

هذا وقد أمكن صنع بعض الهورمونات فى المعمل مثل الكورتيزون وهورمونات الجنس

ويسبب الكورتيزون تحسنا مدهشا فى حالات روماتيزم المفاصل الصغيرة والامراض الروماتيزمية وأمراض زيادة الحساسية وبعض أمراض الجلد المستعصية والتهابات العين المزمنة واستعمال حقن الهورمونات الانثوية فى الذكر يمنع الآلام العنيفة التى يسببها سرطان البروستاتا ويغنى عن حقن المورفين

واستعمال حقن هورمونات الذكر يمنع تكون سرطان الثدى عقب حالات التهاب الثدى المزمنة التى يتعرض لها بعض الاناث

وهكذا تبرز أهمية وخطورة الدور الذى تقوم به الفيتامينات والهورمونات وتتضح فى عمليات هضم وتمثيل مختلف الاغذية فى الصحة والمرض.

قصة كفاح الجسم ضد الميكروبات

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

تساءل الناس على مر العصور والاجيال عن ذلك اللغز الذى لا يدركون له سببا

كيف يحدث أن امراضا فتاكة قاتلة ينجو منها الكثير من المرضى بينما يموت عدد كبير بأمراض أخرى تبدو أحيانا بسيطة لا اهمية لها

ثم كيف يقاوم الجسم ضد هذه الفيروسات والميكروبات المسببة لها فيتغلب عليها فى بعض الاحيان

فى عام ١٨٨٠ كشف العالم الالمانى المشهور ارليخ Ehrlich عن وجود الكرات البيضاء فى الدم . ووصف أشكالها المختلفة فى وضوح ودقة رائعتين . وبعد بضعة أعوام كشف العالم الروسى متشنيكوف عن مهمة الكرات البيضاء فى قتل المواد الغريبة التى تدخل الى الدم مثل الميكروبات فتصيبها أولا بالشلل ثم تقتلها وتذيبها وأخيرا تمتصها . وأن هذه هى الطريقة التى يحارب بها الجسم الامراض فيقاومها ويقتل جراثيمها قبل أن تتكاثر وتنفث سمومها فى دماء ضحاياها .

ولاحظ متشنيكوف فى أثناء تجاربه وبحوثه انه يحدث أحيانا أن نمو الميكروبات وتكاثرها فى الجسم يقف فجأة دون أن تتدخل الكرات البيضاء ، فاعتقد أنه لابد من وجود مواد كيميائية فى الجسم لها خاصية قتل الميكروبات

وبحث كثيرا عن هذه المواد الكيميائية حتى عثر عليها . أنها « الجسيمات المضادة » التى تعمل الى جانب الكريات البيضاء فى محاربة الفيروسات والميكروبات التى تهاجم الجسم وتدخل الى الدم

وكان متشنيكوف أيضا أول عالم وقف على مصدر هذه « الجسيمات المضادة » بفطنته وذكائه ومثابرته على التجارب . وقال ان « الجسيمات المضادة » يفرزها نوع خاص من انسجة الجسم نعرف منه الطحال والكبد وبعض الغدد الليمفاوية وكريات الدم البيضاء .. وهى التى يفرزها فى الدم خلايا انسجة الطحال والكبد

كان كثير من العلماء يعتقدون من قبل أن هناك علاقة وثيقة بين هذا النوع من الانسجة التى ينتمى اليها الكبد والطحال وبين تأثيرها الواقى

من الامراض . حتى تأكدوا من صحة ذلك قبل الحرب العالمية الاخيرة بأعوام قليلة . وأطلقوا على مجموعها « الجهاز الواقى للجسم » والدرع الذى يحميه من جراثيم الامراض »

ففى بعض الظروف وفى أمراض معينة يرسل فى الدم جسيمات هى من نفس نوع أنسجة الكرات البيضاء كما عرفنا سابقا . ولكنها مختلفة فى شكلها وصفاتها الطبيعية والكيميائية وسميت (بلازموسيت) Plasmo cyte وتلعب دورا هاما فى الدفاع عن الجسم لا يقل عن الدور الذى تقوم به الكرات البيضاء

وليتحقق متشنيكوف من صحة نظرياته أجرى عددا من التجارب على الحيوانات المختلفة مثل الكلب والقط والقرد والخنزير وحقنها بمواد غريبة مختلفة . ليرى ماذا يحدث . انه حقنها بميكروبات سبحية وعنقودية ورئوية وفيروسات وخلايا حية مثل كريات الدم الحمراء . وعناصر كيميائية مثل الزرنيخ والسيانور وكذلك بمواد غير حية مثل بودرة الفلين أو التلك . ثم اخذ يفحص تحت الميكروسكوب شرائح من أنسجة مأخوذة من أنسجة طحال وكبد تلك الحيوانات فوجد أن المواد الغريبة قد هاجمتها « الجسيمات المضادة » وفتكت بها بقوة وحيوية عظيمتين وبأقصى ما استطاعت

□

وعند ما تحقق العلماء من وجود « الجسيمات المضادة » وعرفوا مصدر تكونها عملوا على الحصول عليها نقية كيميائيا كعنصر . فقاموا بالتحليل الكمى للعناصر المكونة للدم وخاصة ما فيه من مواد دهنية وسكرية وزلالية ، وقاموا بوزنها قبل ادخال مواد غريبة خارجية . ثم بعد دخولها . فوجدوا أن المواد الدهنية والسكرية لم تتغير . أما الزلالية فوجدوا أنها زادت وعرفوا بذلك أن « الجسيمات المضادة » التى خرجت للقاء العدو (وهو الاجسام الغريبة) هى مواد زلالية أيضا

ولم يقف العلماء عند هذا الحد . بل أخذوا يفصلون انواع المواد الزلالية المختلفة ويقيسون أوزانها ليعرفوا الى أيها ينتمى الجسيمات المضادة فوجدوا أخيرا انها « الجماجلوبولين » التى أمكن الحصول عليها نقية بواسطة الطرق الكهربائية . وأجروا تجاربهم على تأثيرها على الميكروبات . فوجدوا ان الجسيمات المضادة وهى المادة الزلالية المسماه (جما جلوبولين) وهى التى تقاوم الاجسام الغريبة من ميكروبات وفيروسات الامراض

ووقفت التجارب عند هذا الحد وهم فى سبيل البحث للعثور على الانواع المختلفة من هذه الجسيمات المضادة تلك الخاصة مثلا بالحصبة أو الانفلونزا أو شلل الاطفال أو الجدرى أو التيفود او السعال الديكى او الدفتريا وهو حلم يتوقون للوصول اليه يوما ما . وربما فتح أمامهم آفاقا جديدة لمعاونة الجسم فى حربه ضد الجراثيم الى جانب ما وصلوا اليه من طرق جديرة بالاعجاب وهى التطعيم بالامصال والطعوم



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيي طاهر

البدانة

انا فتاة ابلغ من العمر ٢٢ عاما ، بدينة جدا وزنى ٩٠ كيلوجراما وطولى ١٦٣ سنتيمترا ، وهذه حالة بشعة تسبب لى تعبا نفسانيا شديدا . وقد حاولت الكثير لاقلال وزنى فمكثت ثلاثة اشهر امشى مسافات طويلة ، واتبعت رجيما وامتنعت عن تناول جميع المواد النشوية ، ومارست الالعاب الرياضية . ولم تنفع محاولة من هذه المحاولات ، فهل لكم أن تشيروا على بعلاج ؟

ا.ف.ى.
القاهرة

— إن الوسيلة الوحيدة لانقاص وزنك هى الاقلال من الأكل . ويمكنك مثلا إتباع الرجيم الآتى :

طعام الصباح : ربع رغيف مقمر . فنجان من الشاي . بيضة مسلوقة

طعام الغداء : نصف رغيف مقمر . طبق خضروات مسلوقة . ربع رطل لحم بدون دهن مشوى أو مسلوق

طعام العشاء : مثل طعام الغداء

اختلاف حجم الثديين

انا فتاة فى العشرين من عمرى ، فوجئت عندما بدأ جسمى فى النمو ان ثديا واحدا فقط هو الذى نما وكبر ، وظل الثدى الآخر صغيرا . وقد استطعت الى اليوم اخفاء هذا العيب عن اعين الناس ، غير انه احدث عندى اضطرابا نفسيا . وانا الان فى التوجيهية وأملى ان اتمم تعليمى فى الجامعة

واشتغل ولكنى أعرف ان هناك كشفا طبيا دقيقا ، وعند التوظف يوجد قومسيون طبى فهل يمنعنى هذا العيب من النجاح فى الكشف الطبى؟وهل هناك علاج لهذه الحالة؟ مع العلم بأننى الى اليوم ارفض كل من يتقدم لخطبتى لكى لا يفتضح سرى .

ن . ح . ا.
(بغير عنوان)

— هذا العيب خلقى ، ولاضرر منه البتة ، ولا يحول دون نجاحك فى أى كشف طبى . وللعلاج اعرضى نفسك على طبيب تجميل فانه قد يستطيع إخفاء هذا العيب بطريق الجراحة

نقط سوداء بالوجه

ظهرت على وجهى نقط سوداء ، منذ مدة ولا زالت هذه البقع فى زيادة مستمرة ، وقد سببت لى هذه الحالة اضطرابا نفسيا فارجو افادتى عن العلاج الشافى

م.ع.م
اسوان

— يمكن استعمال مرهم مكون من ماء الأوكسجين بنسبة ٢٠ ٪ مع اللانولين وتناول أقراص فيتامين « ث »

تغير شعر الاطفال

لى ابنة صغيرة جميلة لم تبلغ العامين بعد ، وقد لاحظنا تغيرا ملحوظا فى شعرها منذ ولادتها الى الآن . كان شعرها بعد الولادة اسود حالكا ثم بدأ يفتح تدريجا الى ان صار بنيا فاتحا تتخلله شعيرات صفراء. واخشى ان يصاب شعر ابنتى الوحيدة بالشيب وهى صغيرة . هل هناك علاج لوقف تلون شعرها ؟

والد حزين — رمل الاسكندرية

— تغير لون الشعر عند الأطفال من الظواهر التى تلاحظ كثيراً ، وعند ما يتم نمو الطفل ويبلغ حوالى الستة أعوام يكون الشعر قد أخذ لونه الطبيعى الذى سيدوم عليه . وقد يتغير بعد ذلك أيضاً فلا تهتم بهذه الحالة

حب الشباب

اننى أعانى من « حب الشباب » وقد استعملت غسول الكلامينا وفيتامين ب المركب. واستعملت غيره من الادوية ولم يفدنى هذا كله الا ازدياد الحبوب فى وجهى . اننى محتار حتى أصبحت أفكر فى الانتحار ، فارجوكم انقاذى من حب الشباب الذى شوه وجهى

عبد السميع على فوده
القنايات — الشرقية — مصر

— قد تستفيد من استعمال صابونة حمضية مع غسيل الوجه بالماء الساخن مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم . وفى المساء يمكن استعمال كبريت بنسبة ٢ ٪ مع محلول الكلامينا . وأنصحك مرة أخرى بتناول أقراص فيتامين ب المركب

الرمد

اننى مصاب بالرمد منذ خمس سنوات ، واحسن شىء افادنى هو ليشنال فرنساوى فهل من دواء يشفينى من الرمد نهائيا

حسن عبد الله زهر
العبادية — قضاء بعبدا — لبنان

— أحسن علاج للرمد هو مركبات السلفا مثل استعمال قطرة جنتريزين Gantrisin لمدة شهر

حالة نفسية

انا فتاة فى الرابعة والعشرين من عمرى مخطوبة لشاب يحبنى واحبه جدا ، وهو يشتغل بعيدا عن بلدنا ، ولكنه يأتى لزيارتنا كل شهرين او ثلاثة شهور فى اجازة لمدة ايام ، فافرح بوجوده فرحا شديدا ، حتى

اذا سافر اعترتني حالة سيئة فابكي وامتنع عن الطعام ويهزل جسمي ، وامكث كذلك لاكثر من اسبوعين افكر في خطيبي . وانا اليوم اريد علاجا من هذا العذاب الذي اعانيه والذي يحطم اعصابي

(بدون اسم أو عنوان)

— هذه حالة نفسية ناشئة من عدم إتمام الزواج الى الآن ولكنها ستزول بعد إتمامه . وفي الوقت الحاضر يمكنك تناول مهدىء خفيف لأعصابك مثل أقراص بلرجال Bellergal tablets قرص بعد الأكل ثلاث مرات يومياً وذلك في الأيام التي تعتريك فيها هذه الحالة النفسية

البدانة ايضا

زوجتي في الخامسة والعشرين ووزنها تقريبا سبعون كيلوجراما تعاني دائما الضعف والكسل وكثرة العرق ، وعند سيرها يحتك فخذاها احتكاكا يحدث سوادا ، وكذلك تحت الابط فهل من علاج ؟

وحيد ع.ا.
الدقي — القاهرة

— لا بد من علاج السبب الأصلي وهو زيادة الوزن ، فان البدانة هي التي تسبب كل هذه المضاعفات ، ولو خف وزنها لزالت كل هذه المتاعب . وفي إجابة سابقة بيان لرجيم للتخلص من البدانة

الخوف من الظلام

انني شاب عمري ١٨ سنة أشكو منذ صغري الخوف من الاماكن المظلمة والمغلقة واخشى التجول وحيدا في الليل . فهل من علاج لازالة هذا الخوف ؟

عبد الحليم جودت
البحرين

— الخوف من الأماكن المظلمة والمغلقة حالة نفسية تنشأ منذ الطفولة وتحتاج هذه الحالة لبحث نفسي وجلسات نفسية علاجية . وقد سبق بحث هذا الموضوع في باب المشاكل النفسية في الهلال

القشور في الرأس

ملأت القشور رأسي ، وأشار الطبيب باستعمال سلسن ابوت مرتين اسبوعيا مع صابون طبي وصابون حمض السلسليك يوميا وكررت العلاج فلم تتحسن الحالة مع العلم بان الشعر لا يتساقط ، وانما بدأ شعر حاجبي يخف ، فما علاج هذه الحالة ؟

فتحي عبد الرحيم
قنا — مصر

— أرجو استعمال حامض السلسليك $\frac{٣}{١٠٠}$ وكلورور الزئبق واحد من ألف في كحول ، مع اضافة بعض زيت الخروع بما يناسب حالة شعرك مع الاكثار من الفيتامينات والعناية بالصحة العامة

خشونة الشعر

انا شاب عمري ١٧ سنة ، اشكو خشونة مزعجة في الشعر فما العلاج ؟

م.ف.م — حلب . سوريا

— خشونة الشعر ونعومته من الأشياء التكوينية التي لا نستطيع السيطرة عليها ، ولكن من الممكن الاقلال من أثرها ، وذلك باستعمال الزيوت وأنصحك باستعمال المحلول الآتي :

كلورور الزئبق	١و
حامض سليسليك	ر٣
زيت خروع	ر١٥
كحول	ر١٠٠

ردود خاصة

احمد حسين ـ الطاعنة ـ مصر

هذه حالة رمد ربيعي والعلاج المذكور في رسالتك هو من خير واحسن انواع العلاج ، ولا خطر من حك الجفون

ح . د . جاكرتا ـ اندونيسيا

يختلف العرب في استعمال لفظة البرص ، فارجو ان تتكرمي بوصف الحالة بدقة اكثر حتى استطيع افادتك عن العلاج .

م.ع.و. ـ الاسكندرية ـ مصر

العملية ممكنة في اية سن ولكن لا تفيد في قوة الابصار ، انما تغير من المنظر الخارجي فتعود العين الى شكلها الطبيعي ويختفي الحول ، وهذه النظارة لا تفيد في هـــذه الحالة

ح.ع. بيروت ـ لبنان

شـــكواك غير واضحـــة ولا علاقة بين « الحرقة » والعادة السرية ، ويبـــدو أنه مجرد وهم ، فحاول أن تتخلص منه بعـــدم التفكير فيه

أ.ع. ـ قنا مصر

طول وحجم هذا العضو يختلف كثيرا من شخص لاخر.واما عن العادة السرية فعلاجها القراءة المفيدة النافعة (لا القراءة المثيرة) والانشغال بعمل نافع وبالرياضة

شاب حائر ـ السيدة زينب ـ مصر

بالقـاهرة كثـير من اخصائيي الامراض التناسلية ، فاعرض نفسك على أحـــدهم وسيكون عنده الحل

ح . ن ـ طنطا ـ مصر

اعرض نفسك على جراح

محمد احمد حسن ـ دمشق . سوريا

اهتم بصحتك العامة ، واعرض نفسك على طبيب لفحص المسالك البولية ، وتحليل البول حتى يمكنه معـرفة حالتك ووصف العلاج

نظمي الجديلي ـ غزة

ننصحكم بعمل صورة اشعة للمعـــدة وكيس المرارة وبعد ذلك يمكن وصف العلاج على هدى هذا الفحص

السيدة لطيفة ش . ـ العراق

من الصعب جدا ان يتمزق غشاء بـكارة ابنتك الصغيرة من أثر سقوط على الارض ما لم تسقط على جزء مدبب . والغـالب أن يكون الغشاء سليمـا . وعلى كل حال فلا داعي للاهتمام بذلك الآن ، لانها سوف لا تحتاج لاى علاج خاص

ع .ع. ـ السودان

الرجا العرض على اخصائي في المسالك البولية فان شكواك تدل على وجود التهاب في المجرى البولي الخلفي

التالم ـ بغداد العراق

بما أن الفحص الطبي والابحاث اثبتت انه لايوجد أى مرض عضوى للصداع فيكون هـذا صـداعا نفسيا ، أى ناتج عن حالة نفسية تستلزم البحث بواسطة اخصائي في الامراض النفسية

فهيم عبد العظيم فهيم ـ المحلة الكبرى ـ مصر

اذا كان طول قامتـــك يزداد بطريقة غير عادية وبصفة مستمرة كما تقول ، فيحسن بك استشارة طبيب اخصائي في الغدد لان ذلك الطول المفاجيء غير العادى قد يكون نتيجة اضطراب في الغدد الصماء

ابراهيم محجوب ـ بيروت ـ لبنان

ننصح لكم بتعاطى أقراص انتروفيوفورم بمعدل قرص بعد الاكل ٣ مرات يوميا ، وتعاطى حبوب الاعشاب الملينة بمعدل حبة قبل النوم لمقاومة الامساك

ا . ع . ص . ـ البحرين

الـسحابة القديمة لا يمكن ازالتها بعد عشر سنوات ، فالعلاج يفيد في الحالات الحديثة فقط

ع.ف. احمد . اسكندرية ـ مصر

انت محتاج لجراحة تجميل . ارسل لنا صورتك لابداء الرأى

عوض حسن بن تريس ـ الظهـــران ـ المملكة السعودية

حالتك تســـتدعي علاجا جراحيا ، واذا حضرتم الى دار الهلال فسيقوم طبيب الهلال بعمل اللازم لكم وتوجيهـــكم الى ما فيــه مصلحتكم ان شاء الله

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد او أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio Nº 3
3º Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

الهلال

نوفمبر ١٩٥٧ — AL-HILAL — November 1957 — ٥ قروش



الجزء ١١ المجلد ٦٥

الهلال

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن دار « الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول نوفمبر ١٩٥٧ ٩ ربيع الثانى ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ـ فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ـ فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث وأروع القصص

صفحة

مختار الهلال

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

الاحداث تاتي وتذهب ، ولكن أحداث العلم لا تذهب أبدا ، لانها احداث تعيش فينا ونعيش فيها ، وقد عشـــنا في عصر الذرة ، واليوم بدأ عصر القمـر ، فماذا بعد عصر القمـر ؟

ماذا بعـد القمر؟

بقلم الدكتور أحمد زكي

من الاحـداث ما يتصـل بفرد ، وبفرد وحده ، وهو حدث قد يسرأو يسوء ، ولكنه يسر أو يسوء نفسـا واحدة ٠ وهو يؤثر فيمستقبل هذا الفـرد : طول عمـر أو قصر عمر ، التماع نجم أو خفوق نجم ، سعادة حياة أو شقاء حياة ٠ وينتهيالعمر، وينطوى الفرد ، وتنطوى أحـداثه، من خير وشر ، فكأنها ما كانت

وقد يمتدالحدث ، ويكبر ، فيضم أسرة ، فيكون حدث أسرة ٠ ويؤثر الحدث في الاسرة ويطول مداه ،لان الاسرةلها أعقاب ، تؤثرفيها أحداث الآباء والاسلاف

وحـدث القرية أكبر من حـدث الاسرة ، وحـــدث المدينة أكبر من حدث القرية ، وحدث الامة أكبر من أحداث القرى والمدائن ٠ انه حدث يصنع التاريخ

ولكنأكبرالاحداث جميعا أحداث تتصل بالامم جميعا

ولكن حتى هذه تتفاوت خطرا ، وتتفاوت ثبوتا على الدهور

ومن الاحداث التى تتصـل بأهل الارض جميعا الحروب

ولكن الحروب،وحتى تلك الحروب العالمية الاخـيرة الشـاملة الكاملة ، التى لم تكد تتركأحدا ، محاربا كان أو غـير محارب ، الا بضرر مسته ، ولا بيتا الا زلزلته ، هـذه الحروب تمضي،وتبقى جروحهاتدمى لسنين، ثم تكون ندوبا وينطوى الجيل فتصبح الحرب ذكرى

ولكن أحـداثا واحدة هي وحـدها الثابتة ، وهى وحدها الباقية ، وهى وحـدها التى تعيش معنا ، فتنزل معنا في بيوت ، وتسـير معنـا فى شـوارع ، وتسكن حتى عقولنـا ، وعقول ذرارينا ومن يأتى بعـد الى أبد الآبدين ٠ فتلك أحداث العلم

ان أحـداث العلم لاتصبح ذكرى أبدا

البخار حدث لم ينسه الناسأبدا حتى يذكروه

والكهرباء حدث لم ينسه الناس أبدا حتى يذكروه

والذرة حـدث لم ينسـه ، ولن ينساه الناس أبدا · لانها أحـداث تعيش فينا ليل نهار · صارت بعض ما نأكل ، وبعض ما نلبس ، وبعض ما نسكن ، وبعض مانجد فيه ونهزل · وهى صـارت بعض فكر الانسـان وأحيانا كله ، ومن رؤوس العلمـاء ما لا يتسع لغيرها

وأحـداث العلم أحيـاء بيننا ، لا تموت · والحى من أكبر صـفاته الدالة عليه نموه · وكذلك أحداث العلم اكتسبت من صفات الحى النماء · ان الشجرة تبدأ بذرة ، ثم عودا ، ثم شجيرة ثم شجرة · وأحداث العلم تنمو ، وتزيد على السنين · وتقف الاشجار فى نموها عنـد حـد ، ولا تقف شجرة العلم

انها نامية ماأشرقت شمس وغابت ، وما كان انسان يسقيها ، ويرويها ، ويتعهدها بالنماء

عصر الذرة

والزمان نؤرخه بدوران الشمس · فـكل دورة عام ، وكـل مائة دورة قرن · ولـكنه تاريخ لا لـون له · تاريخ راتب كلون السماء راتب · تاريخ جامد يتصل بحركة الشمس والارض والكواكب ، وهى جوامد · ويريد الانسان أن يذهب عنه بالرتابة رتابة اللون الواحـد ، وبالجمود ، فيصله بأحـداث الانسان ، أحداث حياته ، أحداث عيشه · وقد سمعنا العجائز من أجدادنا تؤرخ فتقول :

ـ ولد فلان قبل الشوطة بخمس سنوات ، أو مات فلان بعد الهوجة بسنتين · وما الشوطة الا وباء كان عم البـلاد · وما الهوجـة الا ثورة عرفت بثورة عرابى دخل بعدها الى مصر المستعمـرون · وهو أسـلوب من التـأريخ يحيا فى خيـال السامع ، الانسان ، صورا واضحة من سابق عيشه رائعة حية خطيرة ، يرد اليها وينسب اليها ، من حيث الموضع في الزمان ، وقائع من سـابق عيشـه أقل خطرا

وعلى هـذا الاسلوب من التأريخ جعلنا الزمن عصورا ، وخلعنـا على العصور أسـماء وأوصـافا · فقلنا العصر الحجرى · وقلنا عصر البرنز وعصر الحديد والفولاذ وأخـيرا قلنا عصر الذرة

بدء عصر القمر

واليـوم أطلق الروس قمـرهم الاصطناعى الاول ، وهـو أول قمر أطلقه الانسان فيما عرفنا من زمان · وهو حـدث هز الدنيا هـزة كاملة شاملة ، فلم يبق على ظهر الارض أذن تسمع الا بالقمر سمعت · ولا لسان ينطق الا عن القمر تحدث · ذلك لانه حدث من تلك الحـوادث التى تتفتح بها صـفحة جـديدة من صـفحات الزمان · بل هى صفحة جديدة أولى فى كتاب جديد من كتب الزمان

انه العصر القمرى بدأ

وانه العصر القمرى أو عصر الاقمار

ولقد علم الناس من خبر هذا القمر الذى اصطنعوه ما علموا • علموا ما هو ، وكم هو ، وكم ارتفع، وكيف دار • وماذا رأى فى تلك الاعالى ، وكيف ترجم ما رأى ، وكيف أرسله لنا نقاطا عبر الاثير أو شرائط • وكيف فهمنا ماقال وماية أنبأ ، وكم فهمنا ، أو كيف لم نفهم

واقعة حدثت فى الرابع من اكتوبر عام ١٩٥٧ ، دقت لها أجراس الزمان تبشر بعهد جديد ، أو هى تنذر • وتوالت الايام وخفت الاجراس ، وانفض السامر ولم يكد

والالسنة التى كانت تتساءل عن القمر ، أخذت تتساءل عما بعد القمر

ماذا بعد القمر ؟

والذى بعد القمر كثير

من بعد القمر ، ان أقمارا أخرى ستلحق به ، تؤكد أن انطلاقه لم يكن فلتة من فلتات الزمان

ومن بعد القمر الروسى ان قمرا أمريكيا سيرتفع كذلك فى السماء ، يرفع من قدر تلك الامة الكبيرة بعد أن كان تقاصر وتطامن

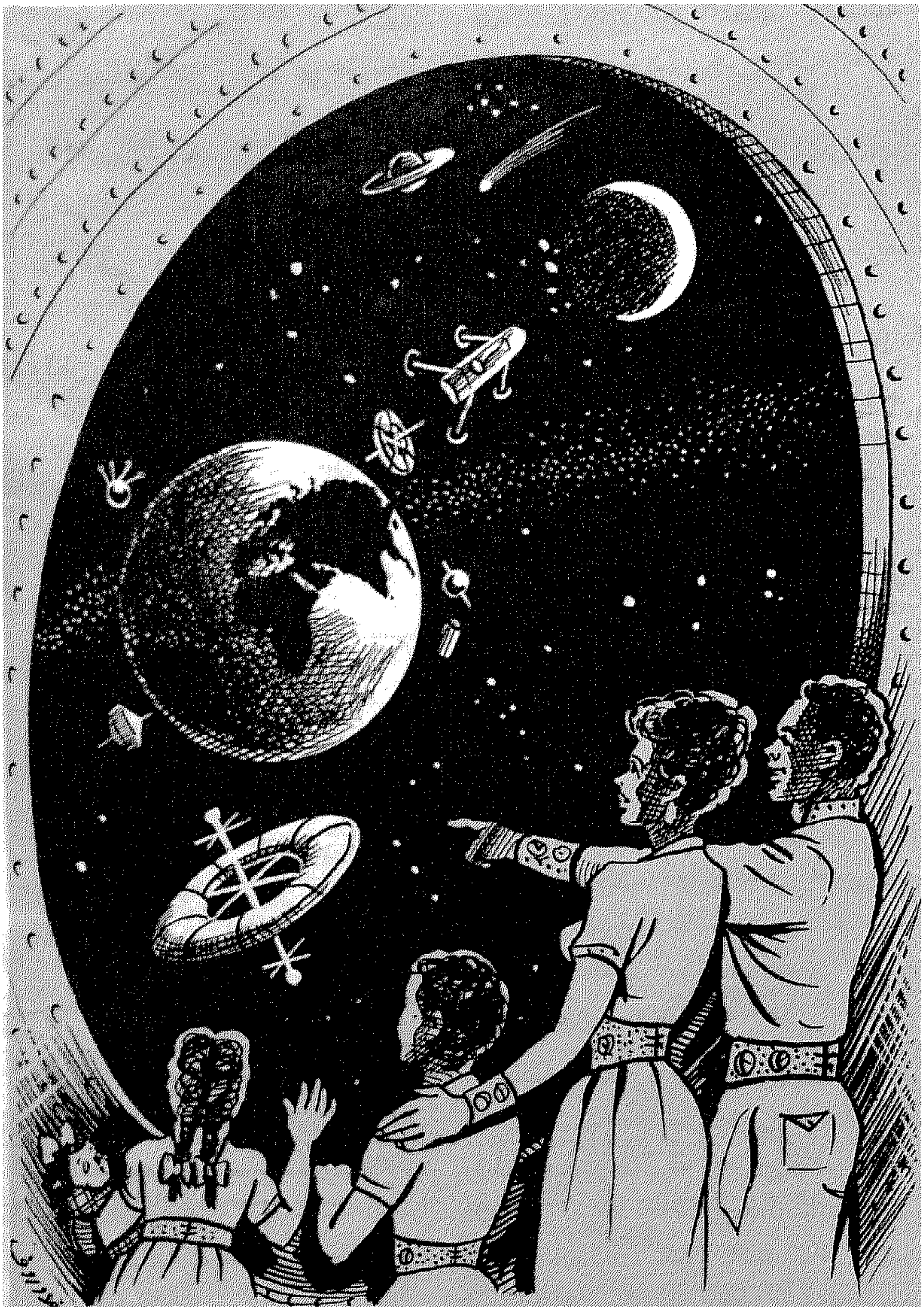
ومن بعد القمر هذا الاول ، أن أقمارا سوف ترتفع لتدور فى غير مداره حتى لايبقى على ظهر الارض منطقة لم يجر فوقها قمر

واحتوى القمر الاول أجهزة علمية تنبىء ببعض ما هنالك من ظواهر كونية وأحوال • فان صدق هذا الخبر ، فسوف يبدلون هذه بأخرى ، ثم بأخرى ، لتتعدد الظواهر التى يحكى عنها القمر ، فهو أصغر من أن يتسع لكل جهاز

ولعل القمر الثانى فالثالث يكون أكبر من الاول وأكثر اتساعا، ولكنه لن يتسع للانسان

والقمر الاول والذى يليه، أحسبها جميعا سوف تسقط الى الارض ، الا أن تبلغ من الفضاء حيث لا يوجد هواء ، أصلا • وهى تسقط فتحتك بهواء الارض ، فى سرعة تزيدها الجاذبية أضعافا ، فتحترق ، ولاتصل الارض الارمادا• والرماد أخرس لايتكلم • والعلماء تكره الشيء الاخرس الذى لا ينبىء بشيء • ان العلماء يودون أن يهبط القمر ليروا ما أصابه فى تلك الاعالى من جروح ، وما قد يأخذ من صور• انها ذخيرة من العرفان تحترق وهم يودونها أن لا تحترق • وعندهم الوسائل الى ذلك • عندهم السبائك المعدنية وغير المعدنية التى تقاوم • وعندهم الاشياء التى تبرد• وعندهم المظلات التى تهدىء من انقضاض القمر وهو يهوى الى الارض

وعندئذ يهبط القمر حيا ،نابضا



صورة اسرةمصرية في احد سفن الفضاء ، استوحى فكرتها رسام الهلال فيدوروف من مقال الدكتور احمدزكي ، وترى افراد الاسرة يشيرون من سفينتهم الجوية الى الارض وما يدور حولها من اقمار صناعية وغير صناعية ...

بالعرفان ، يحدث عن كل ما وجده، يحدث عن كل ما أردناه على أن يجد

القمر الطبيعي بعد الصناعي

ثم ماذا بعد هذا ؟

بعد القمر الصناعي سوف يهدف العلماء الى القمر الطبيعي

ولكن دون ذلك مصاعب ، ولكن العلم ، ولكن الفن الصناعي ، انما خلقا لتسهيل الصعب ، والا فما فخر العلم والعلماء ، وفيم اذن تبذل الجهود وتنفق الاموال ؟

انها لتذليل الصعاب

وأول المصاعب الهواء الجوى ، أو نصفه الاول الذى يتصل بالارض ، انه أكثف النصفين وأكثف كثيرا ، وأكثر قوة الصاروخ تستهلك للنفاذ من هذا النصف الكثيف

نظر العلماء فى الامر فما أسرع ما اهتدوا ، اهتدوا الى توفير هذا المجهود الاول بالارتفاع فوق هذا النصف الاول بالبالونات ، ان البالونات ترتفع بطيئة ، ولكن ماضر هذا ، وسترتفع بالصاروخ يحمل القمر الصناعى ، ومن تلك الاعالى يطلقون الصاروخ ، فيذهب القمر الى أبعد مما ذهب عندما أطلق من فوق سطح الارض ، وأبعد كثيرا

وهو قد يذهب الى البعد الذى عنده لايبقى لجاذبية الارض أثر فيه ، وعندئذ ينطلق الى الفضاء بالسرعة التى تكون له وقد خرج عن قبضة الارض

وهو قد يوجه عند اطلاقه الى القمر فيذهب ناحية القمر ، وعندئذ يبلغ العصر القمرى أوجه ، ولن أزيد تنبأ فأدخل فى معقدات الامور

ويكفى أن أقول انه لن تذهب الى القمر الطبيعى أول الامر رجال ، وانما تذهب أجهزة ، ولن يهبط القمر الصناعى على القمر الطبيعى ، وانما يدور حوله

أحداث كالسيل

فهذا ما بعد القمر الصناعى ، ما يجرى بعده فى أرض وسماء

ولكن الذى يجرى منه ، ومن بعده فى نفوس البشر أكبر

ان أحداث العلم هذه الكبيرة ، كالسيل العرم ، لاتستطيع أن تثبت فى طريقه قدم ، والعلم نصير الفكر ، وعدو الجهل ، وعدو الخرافة

فالذى سوف يكون بعد القمر انما هو انخذال الجهل والجاهلين ، والخرافة والمخرفين ، وزوال دولة المنافقين ، أيا كانت بضاعتهم ، سوف ينصرف عنهم الناس ، بأنهم أعداء العلم ، أعداء الفكر ، أعداء الله ، واهب الانسان الفكر ، وواهبه العلم ، وواهبه الصعود الى السماء

« ليس المقصود هنا اللوردات وأصحاب الملايين .. وانما طبقة الخدم ومساحو الاحذية والشحاذون..فهؤلاء يكسبون أكثر من خريجي الجامعات »

الدمقراطيون الارستقراطيون

بقلم الدكتور أمير بقطر

فى مقدمة ما تفاخر به الدمقراطية ، التقريب بين الطبقات ، والمساواة فى اتاحة الفرص للجميع ، حتى يبلغ كل امرىء أقصى ما يمكنه ذكاؤه واستعداده الطبيعى ومواهبه بلوغه من التقدم والرقى

وقد قطعت الامم الدمقراطية شوطا بعيدا فى الوصول الى هذا الهدف فى خلال القرن العشرين ، بالرغم مما عانته ولا تزال تعانيه من العقبات . اذ لابد لها من توفير المال لفتح أبواب التعليم على مصارعها ، وانشاء المصانع والمؤسسات التى تفتح أبواب العمل وتقضى على البطالة ، واقامة المباني والمنشآت الشعبية ، وتمويل الصناعات الصغيرة ، وتعميم العلاج الصحى المجانى ، والاكثار من الحدائق والمتنزهات ، وأندية الشباب الرياضية والاجتماعية للترفيه والترويح وقضاء أوقات الفراغ

بيد أنه لا يسع الزائر الذى يقضى فترة فى البلدان التى نالت من الحياة الدمقراطية قسطا وافرا ، الا أن يجد فيها لونا جديدا من الوان الارستقراطية ، يزداد لمعانا ويشتد انتشارا من عام الى عام . ولست اعنى بذلك اصحاب الملايين او ذوى الجاه والثراء ، اذ أن هؤلاء كادوا يختفون من أكثر الامم الديمقراطية بسبب الضرائب التصاعدية . مثال ذلك أن عدداً يذكر من اللوردات فى انجلترا ، باعوا قصورهم بأبخس الاثمان لعجزهم عن دفع الرسوم المقررة عليها . وعمد آخرون الى تحويل هذه القصور الى متاحف فنية ، يتقاضون من الجمهور قليلا من المال فى سبيل زيارتها ، وفتح ابوابها للسياح الاجانب فى سبيل الانفاق عليها والابقاء على ما فيها من فن ومعمار وارث اجتماعى ، انحدر اليهم من تاريخ تليد

ولست أعنى كبار التجار ، ورجال الاعمال ، ورؤساء الشركات ، وأفذاذ

المهن الشريفة الراقية ، فان هؤلاء مهما بلغ دخلهم السنوى ، فئة لا تزال أقلية لا تذكر ، فضلا عن أن الضرائب لا تتيح لهم الاثراء على حساب الجماهير

أما اللون الجديد من «الارستقراطية» التى أعنيها ، فبين أفراد الطبقة المتواضعة العاملة ، التى تغيرت أوضاعها تغيرا يسترعى الانتظار . ففى الكثير من مدن أوروبا وريفها اليوم ، أصبح من العسير على المسافرين العثور على الحمالين لنقل حقائبهم ، مما يضطرهم الى حملها أو الانتظار فترات طويلة ريثما يسعفهم الحظ ، أو يشفق عليهم أحد موظفى المحطة فيساعدهم على الوصول الى سيارة أجرة . وكثيرا ما يكون المسافر فى حاجة الى الانتقال من الرصيف الذى وقف أمامه القطار ، الذى أقله الى رصيف آخر ، لركوب قطار آخر بين زمن وصوله وزمن وصول الاول بضع دقائق ، فتفوته الفرصة ويكلفه ذلك من الزمن والجهد والمال للمبيت فى بلدة لا رغبة له فيها ، ما يعكر صفوه

□

ويشكو أصحاب المطاعم والفنادق فى المانيا والنمسا وايطاليا وبلجيكا وانجلترا والامم الشمالية مما يلاقونه من العناء فى ايجاد الخدم والموظفين الذين تتطلبهم هذه المحال ، بالرغم مما تدره عليهم هذه الاعمال من أرباح طائلة . فخادمة المطعم المتوسط لا تتقاضى مرتبا ، ولكن دخلها اليومى من « البقشيش » لا يقل عن جنيهين أو ثلاثة جنيهات مصرية فى اليوم الواحد . ومع ذلك تؤثر أن تكون كاتبة فى محل تجارى صغير ، أو مضيفة Receptionist فى مكتب متواضع ، أو سكرتيرة لطبيب أسنان أو ما شاكل ذلك من الاعمال ، بمرتب لا يتجاوز ١٥ أو ٢٠ جنيها فى الشهر . وسبب ذلك أنها لا تريد العمل أيام الآحاد ، ولا تريد العمل ليلا اذا توظفت فى مطعم أو فندق ، مما يحرمها من النزهة مع صديقها أو خطيبها فى أيام الاعياد ، والعطلات الاسبوعية والليالى الساهرة . أما خادم الفندق أو المطعم فيتناول علاوة على « البقشيش » مرتبا لانه يحمل شهادة فنية من احدى مدارس الفنادق ومع ذلك يؤثر عملا آخر . وعدد ليس بقليل من الفتيات والشبان من هذه الطبقة يحجمون عن هذه الاعمال لالتحاقهم بالمدارس الليلية

أما خادمات المنازل ومربيات الاطفال فقد أصبحن فى خير كان أو كدن أن لا يكون لهن وجود فى أكثر بلدان أوروبا الا فى سجلات التاريخ . والحديث عنهن فى أميركا الى الخيال أقرب منه الى الحقيقة . قلما تجد خادمة أو مربية دائمة فى احدى البيوت ، لان معنى ذلك استنزافها لدخل رب البيت . وأقصى مايمكن عمله الاستعانة باحداهن مرة أو مرتين فى الاسبوع لبضع ساعات أو عند الحاجة فقط ، هذا ويشترط فى ذلك أن تتصل بالآنسة (وهى زنجية عادة) فى منزلها بالتليفون وتفوز منها بموعد سلفا ، وأن تدفع لها عن كل ساعة تعملها دولارين فى

المتوسط ، ويدخل فى ساعات العمل الزمن الذى تقضيه فى تناول وجبة الطعام أو وجباته ، على حسابك . وقد تحضر الى بيتك فى سيارتها الخاصة ، او يمر عليها خطيبها أو صديقها او شقيقها بسيارته عند فراغها من العمل

والمصرى أو الاوروبى الذى يسير فى برودواى أو الشارع الخامس وهما أشهر شوارع بنيويورك التجارية ، لا يكاد يصدق عينيه لافتقارهما الى النظافة وامتلاء أرصفتهما بالاوراق المتناثرة،وسبب ذلك أن البلدية عاجزة عن ايجاد العدد الكافى من الكناسين ، رغم ارتفاع أجورهم ، وزيادتها مضاعفة عن مرتبات خريجى الجامعات

□

وتبحث عن مساحى الاحذية فى اكثرمدنأوروباالیوم بمصباح ديوجين فلا تجدهم ، فاذا كنت فى احدى الفنادق التى لا تعنى بتنظيف حذائك ، فعليك أنت أن تتولى أمرها بنفسك . واذا أتيح لك العثور على أحدهم ، وقد يكاد يكون الوحيد فى مدينة كبيرة ، فعليك أن تدفع له ما يساوى خمسة قروش مصرية ، فى حين أنك تستطيع تناول طعام الغذاء فى تلك المدينة بنصف القيمة التى تدفعها فى مصر فى مطعم مماثل

وقد اختفى الشحاذون لحسن الحظ ، اللهم الا أولئك الذين ترخص لهم الحكومة لتسبب من الاسباب . بيد أن هناك طبقة ارستقراطية من الذين يتحايلون على القانون فيتخذون التسول صناعة رابحة . حقيقة ان عدد هؤلاء قليل جدا ، ولكنهم يسترعون الانظار لما يلقوه من علو المستوى . فرغم هندام السائل وملامحه وعلائم الرخاء البادية على وجهه ، فانه لا يتردد فى أن يطلب منك فى أميركا ربع دولار ، وفى النمساعشرة شلنات (نحو ٢٠ قرشا مصريا) . وقد رايت فى مدينة ميونيخ متسولا لا يقبل اقل من ٣ ماركات (نحو ٣٠ غرشا) . وشهدت فى نيويورك مرة متسولا ينهر شريكه لانه قبل احسانا من ثرى ، لان ذلك الثرى كان فاقد البصر ، وأرغمه على رده لصاحبه

ولعل الناس فى تلك البلدان الفوا هذه الارستقراطية فى المتسولين فشجعوها . مثال ذلك ان أحدهم قام بتجربة عملية لدراسة هذه الظاهرة ، فارتدى أفخر ملابسه ، ووضع نظارة سوداء على عينيه ووضع على صدره لافتة كتبعليها بحروف واضحة « لست اعمى أو أصم او أخرس ، ولست معوزا ولا أريد نقودا » ووقف على قارعة الطريق يعزف على كمانه كالشحاذين ووضع قبعته بجانبه . ولم تمض ساعات على ذلك حتى تفقد قبعته فوجدها عامرة بالنقود الفضية والورقية

وقد بدت هذه الارستقراطية الجديدة واضحة فى اختلال التوازن بين نوع العمل ومؤهلات أصحابه . مثال ذلك أن القائد العام لقوة الاسطول الجوى فى دولة كبيرة شكا اخيرا من أن سائق عربات اللورى

يزيد مرتبه بكثير عن مرتب الضابط المنوط به قيادة الطائرة المقاتلة ، ومرتب ساقى الخمر فى احانات أكبر بكثير من مرتب المهندس الذى يعهد اليه أمر القنابل الذرية

□

ومما نقلته فى مذكراتى عن الديلى ميل (طبعة باريس) بتاريخ ١٣ أغسطس سنة ١٩٥٧ ما يأتى «أليس من العار ان تهبط دولة الى الحضيض فى منح مدرس من حملة الدرجات الجامعية ودبلوم أحد معاهد التربية، مرتبا يقل عن مرتب ساعى البريد، فى حين أن كل ما يحمله الثانى من المؤهلات هو فك الخط والقدرة على السير على قدميه ؟ »

وقد ندب فريق من خريجى الجامعات الانجليزية هذا الصيف حظوظهم ، عندما عين فتى فاشل فى دراسته ، وعمره ١٨ عاما ، راقصا فى احدى الحانات بمرتب قدره ٢٥٠ جنيها فى الاسبوع ، ووقع على عقد للقيام بدور تمثيلى فى أحد الافلام مقابل ١٠ آلاف جنيه ، وذلك لحذقه رقصة روك أند رول

وبالرغم من شكوى العمال فى فرنسا فان متوسط مرتبات أكثرهم يوازى ٤٠٠ جنيه سنويا ، وأن واحدا فى كل عشرة منهم يبلغ مرتبه السنوى ضعف هذا المبلغ

اما فى انجلترا التى يكثر فيها الاضراب طلبا لرفع الاجور ، فقد اعلن ولاة الامور أخيرا أن متوسط ٧ ملايين عامل من الذين تبلغ اعمارهم ٢١ سنة فما فوق يبلغ متوسط الاجر الاسبوعى للواحد منهم فى عام ١٩٥٦ ، ٢١ جنيها وشلن واحد و ٦ بنسات . فاذا أضفنا الاطفال من جميع الاعمار كان الرقم ١٠ جنيهات و ٤ شلنات و٧ بنسات اسبوعيا

وليست هذه الظاهرة مقصورة على الدول الكبرى العريقة فى الدمقراطية ، وانما هى من مميزات البلدان التى ينتشر فيها التعليم العالي . ولسنا نقول انها من عيوب الدمقراطية أو من حسناتها ، ولكنا نقرر الامر الواقع وحسب ، ففى مدينة كطوكيو عاصمة اليابان ،وهى بحسب الاحصاء الاخير أكثر سكانا من نيويورك ولندن ، يوجد آلاف من الشبان الذين يحملون درجات عالية ولا تزيد مرتباتهم عن مرتبات الخدم. ولا غرابة فى ذلك اذا علمنا أن عدد الكليات والجامعات فى تلك العاصمة يبلغ المئة والخمسين . وفى مصر لم تبلغ الارستقراطية فى بعض الحرف ما بلغته فى طوكيو أو عواصم أوروبا، ولكنها على وشك أن تكون كذلك . خصوصا وان نسبة طلاب الجامعات والمدارس العالية لدينا الآن ، الى مجموع السكان تكاد تكون واحدا الى ٢٥٠ ، اى أن بين كل ٢٥٠ انسانا (ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا) يوجد طالب جامعى

وفى كثير من الاحوال لا يمكن الدفاع عن طبقة اجتماعية خاصة تشكو الغبن ، لان المجتمع لا يكافىء أفرادها بما يتفق ومؤهلاتهم . اذ ان قانون العرض والطلب يقول لهم :

ـ لم لا تكونوا حمالين ومساحى أحذية،

وسائقى لوريات ، وخدما فى المطاعم، وسقاة للخمر فى الحانات ، وراقصين فى الملاهى و « صناديق الليل » ؟ . ويذكرنا هذا المنطق بقيصر روسيا قبيل سنة ١٩٢٠ . دعا القيصر المغنية العالمية المشهورة «جاليكرشن» من ايطاليا لاحياء ليلة ساهرة ، فطلبت بضعة آلاف من الجنيهات . فقال لها القيصر « ان هذا المبلغ يزيد عن مجموع مرتبات وزرائى كلهم » فأجابت على الفور : « اذا دعهم يغنوا بدلا منى »

ويعلم القارىء أن ارستقراطية الديمقراطية لم تقف عند هذا الحد الانسانى البحت، ولكنها امتدت الى الحيوان . فالبلاد التى تشبعت بمبادىء الديمقراطية ألهت الحيوان، اذ هيأ له أصحابه فى الكثير من الاحوال من وسائل الترف ما يكاد يكون جنونا ــ حمام سباحة للكلاب، سيدة تعين خادمة لهرتها بمرتب أسبوعى ٥ جنيهات ، أخرى تترك فى وصيتها بعد وفاتها مئة جنيه للعناية بسلحفاتها الصغيرة وإطعامها، ومبلغا آخر سخيا لخادمة تقوم بحاجات السلحفاة ، مدرسة تحيل بغلا على الاستيداع وتعنى به الى أن يموت ، بعد أن خدمها فى جر عربة الاطفال عدة سنوات ، رجل يحكم عليه القاضى الانجليزى بالسجن وحرمانه من اقتناء حيوانات مدلله طول حياته لانه عذب كلب بوضعه فى صندوق السيارة الخلفى فى احدى رحلاته

وقد حدت هذه الارستقراطية بدول أوروبا أخيرا الى الغاء الدرجة الثالثة فى السكك الحديدية وجعل الفرق بين الاولى والثانية فى حكم العدم ، أو ما يكاد يكون كذلك

☐

من اقوال ابراهام لنكولن المأثورة « لا يمكن أن يكون أحد حرا مالم يكن الجميع أحرارا » والواقع أن هذا ما تحاول الديمقراطيات بلوغه ، والسبل التى تتبعها فى ذلك تكاد تكون غاية فى التناقص . ففى الوقت الذى نجد فيه أفراد بعض الطبقات تحجم عن مسح الاحذية وحمل الحقائب والخدمة فى المطاعم ، نجد الطلاب فى بعض الجامعات الامريكية يغسلون الاطباق ، ويدعكون ارضية البيوت ويقومون بأشق الاعمال حتى يستطيعوا الانفاق على أنفسهم

«كن على سجيتك» هى أسوأ نصيحة تقدمها الى بعض الناس
(ثوم ماسون)

لكى تتجنب النقد لا تعمل شيئا ولا تقل شيئا ، ولا تكن شيئا

(البرت هابارد)



« ان سر انحراف المتهم الحقيقى يرجع الى انه وقد عثر عثرته الأولى عن جهل ، لم يجد اليد الخيرة ... الخيرة التى تمتد لتقيل عثاره ... وتحفظ عليه عذرية كرامته ! »

نحن نصنع المجرمين

بقلم الاستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق

غادرت القاهرة مع أسرتى فى هذا الصيف الى أحد المصايف ، ولكن عملى كان يقتضينى أن أعود الى منزلى بالقاهرة ولو مرة كل أسبوع لاقضى بها يوما أو يومين ، وكان يقوم على خدمتى فى هذه الفترة القصيرة غلام صغير فى نحو العاشرة من عمره ، كنت قد آويته مذ كان فى السابعة ، فتعلم فى بيتى شيئا من النظافة وتعود فى تلك السنين الثلاث على شىء من النظام ، وبدا عليه أخيرا أنه أصبح واحدا من أهل البيت ، جديرا بأن يثق فيه الانسان كما يثق فى أحد أبنائه ، فكنت أكل اليه تنظيف غرفتى الخاصة ، وأسمح له بالدخول فيها دون أن أكون موجودا بها ، وبلغ اطمئنانى اليه حدا جعلنى آذن له أحيانا باحضار شىء من النقود الصغيرة التى اعتدت أن أترك بعضها فوق مكتبى ليدفع منها مثلا ثمن الجرائد التى يحضرها بائع الصحف فى أول النهار ، أو ليعطى بائع اللبن حسابه اذا كنت أنا مشغولا خارج غرفتى فى غسيل وجهى أو حلاقة ذقنى أو فى أى شأن آخر من شئون الصباح ··· وكنت أحسن معاملة هذا الخادم الصغير اعترافا منى بفضله على فى أثناء اقامتى وحدى ، فكنت أوسع عليه فى طعامه ، وأعطيه فى كل يوم ما يرفه به عن نفسه كما يفعل الصغار عادة حين يشربون زجاجة من (الكوكاكولا) ولو من غير عطش ، أو يأكلون لفافة من (غزل البنات) ولو من غير جوع · حتى اذا انتهت فترة اقامتى الموقتة فى القاهرة ، وأزمعت العودة الى مصيفى ، وأقبل على ليودعنى ، وضعت فى كفه من النقود الصغيرة ما يكفى لاستمرار (عملية الترفيه) أثناء غيابى · وكنت أشعر أنى بعملى هذا

قد أسرته واستعبدت قلبه – تصديقا مني لقول الشاعر (الكذاب) الذي يقول :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان الحسان !

أقول الشاعر .. (الكذاب) لأنني حين عدت في الاسبوع الماضي، وبعثت الى ابنتي أستدعي غلامي الذي اعتدت أن أودعه عندها كلما سافرت ، جاءتني هي بنفسها بدلا من أن تبعث الى بالغلام ، وسلمتني ورقة من ذات الخمسة جنيهات قائلة ان غلامي كان قد (سرقها) من فوق مكتبي في المرة السابقة ، وذهب بها الى البقال الذي نعامله ، وطلب اليه أن يستبقيها عنده حتى يطلبها منه، ففطن البقال الى أن الصبي لا بد أن يكون قد اختلسها على غرة من أهل البيت فتظاهر بقبولها ، ولما انصرف الغلام من عنده حضر الى حيث تسكن ابنتي وسلمها الورقة ، وروى لها ما حدث بينه وبين الغلام ، فاحتفظت بها ثم سألت الغلام عنها فأنكر الواقعة من أساسها، وقال انه لا يعرف شيئا عن هذه الورقة ، فلا هو أخذها ولا هو سلمها للبقال ولا هو طلب اليه أن يحفظها له ..!

وتذكرت أنا في تلك اللحظة أنني كنت – حين عدت الى المصيف في المرة السابقة – سلمت أهل بيتي مبلغا من المال كانوا قد طلبوا الى احضاره من القاهرة ، فلما عدوه وجدوه ينقص خمسة جنيهات ، فظننت أنني أخطأت حين أعددت المبلغ ولذلك أخرجت حافظة نقودي وأكملت النقص معتذرا بأنني أخطأت في الحساب – ولكني تبينت حقيقة الامر عندما قصت على ابنتي هذه القصة العجيبة . فاستلمت الورقة منها يخامرني مزيج من الرضا والامتعاض : الرضا بعودة مالي الى .. والامتعاض لخيانة هذا الخبيث الصغير الذي أحسنت اليه فلم أستعبد قلبه كما يقول صاحبنا ، ولكنني أسلمت له ذقني فعبث بها كما قد يفعل الناس بمن يتركون لهم أذقانهم!

وحز في نفسي أن يكون هذا الغدر هو كل ما استحققته جزاء لي على ثقتي بهذا الصغير واطمئناني اليه – وأن يقع هذا العدوان على مالي ممن وسعت عليه بمالي هذا توسعة لا يحلم بها أمثاله ... ثم – لأكن آخر الامر صريحا في اعترافي – فلعل الذي حز في نفسي أكثر من كل شيء آخر هو أن هذا الصغير (استغفلني) واستباح لنفسه ما لم أكن لأبيحه له ... وشعرت بنفسي تجيش وبرأسي يكاد يطيش حين اتجه تفكيري الى الانتقام لكرامتي بضرب الغلام (علقة ساخنة) تشفي غليلي ثم تسليمه للبوليس ليودعه بعد ذلك في احدى اصلاحيات الاحداث ...

□

وظللت فترة – لعلها كانت طويلة – لا يشغل تفكيري الا استعراض وسائل الانتقام التي أستطيع أن أمارسها مع هذا الغلام الجاحد – ونسيت في غمرة غضبي كل ما قضيت عمري في التبشير به من ضرورة الاتجاه الى علاج نفسية المذنب قبل

الاتجاه الى مبادرته بالعقاب ــ وبرز من أعماق نفسي ذلك الشيطان الشرير الكامن في كل نفس ليهيب بي أن أنتقم، وأن آخذ ثأري، وأن أرد اعتباري بعد أن هزل مقامي بفعلة هذا الخائن الغادر ··· واستطاعت ابنتي أن تقرأ ما يدور بخلدي فهونت على ما استطاعت ، ثم تركت لي الورقة المسروقة وانصرفت ··· وبقيت أنا وحدي··· أقصد أنا والغلام··

كنت في رحبة سكني وكان هو في المطبخ · فناديته فحضر ··· ولعل نفسه كانت تحدثه بمثل ما كانت تحدثني به نفسي · فقد كان زائغ البصر متوجسا يمشي كمن يساق الى الهلاك ··· وانتظر مني أن أتكلم ولكني استقبلته بصمت مرير أبلغ في الدلالة على غضبي من كل كلام ··· واكتفيت بأن حدقت في وجهه برهة لعلها كانت قصيرة ولكني شعرت بثقل وطأتها على أعصابه · فقد كان يفهم لماذا نزلت ابنتي لمقابلتي في هذه المرة على غير المألوف في كل مرة سابقة كنت أعود فيها من المصيف ·· وكان فوق ذلك يرى في يدي الورقة ذات الخمسة الجنيهات ··· نفس الورقة التي استلها من فوق مكتبي ، والتي سلمها للبقال ، والتي رأى البقال وهو يعود بها الى ابنتي ليسلمها اياها وليحذرها من ترك النقود الكبيرة مرة أخرى في متناول يده ··· انه كان يعلم أني رجل حليم متسامح ولكنه كان يعلم أيضا أن لي بوادر غضب تأتي نادرا في بعض المناسبات يتحول فيها نسيم طبعي الهادىء الى أعصار معربد مدمر ــ وشعرت بشيء من الراحة وأنا أرى أثر التوقع يسري في جسده وفي نفسه ، وطاب لي أن أطيل فترة تحديقي الصامت في وجهه المطرق وأن أراه وهو يذبل رويدا رويدا تحت وطأة احساسه بالاثم الذي تورط فيه ــ وأخيرا حولت وجهي عنه وانصرفت وتركته واقفا في مكانه !

▭

لم أطق أن أرى الغلام في ذلك اليوم ··فلم استدعه وقلت لابنتي أن تأخذه عندها وأن لا تبعث به الي ·· وقمت بخدمة نفسي في اليوم الاول ــ ثم انصرفت الى عملي ونسيت في زحمة العمل مشاغلي الخاصة ·· فهدأت على مر الوقت نفسي واستطعت أن أعود أخيرا الى طبعي الهادىء وبدأت أسترد عاداتي المألوفة التي تحكم سلوكي ــ وكنت منذ جلست على منصة القضاء قد اعتدت عند نظر القضايا الجنائية أن أتصور نفسي في موضع المتهم الذي أحاكمه لأحس باحساسه وأنفعل بمؤثراته لعلي أحسن الحكم بعد ذلك عليه

وأعدت النظر في أمر غلامي من هذه الزاوية ، فوجدت أنه صبي صغير ليست له مطالب طبيعية تدفعه الى التفكير في سرقة مالي ،فقد كنت أعطيه من الطعام ومن المصروف الشخصي ما يكفي لمثل تلك المطالب ــ وتذكرت أن غريزة الاقتناء كانت عند هذا الغلام واضحة قوية·فلست أذكر أني بعثت به مرة الى السوق لشراء شيء لي الا عاد ومعه قطعة من

السلك وجـدها في الطـريق ، أو (.مشبك) من مشابك الغسيل عثر عليه تحت بعض الشرفات أو (بلية) من البللور الملون نسيهـا اللاعبـون الصغار في الحديقة المجاورة لمنزلى ، أو شيء آخر من هذا القبيل ـ وكان يعتز بمقتنياته هذه ويحتفظ بها فى علبة كبيرة من علب الاحذية ، وكنا كلنا نعرف فيه هـذه الخصلة ولا نتعرض لشيء من (الالف صنف) التى يحتويها صندوقه لاننا لم تكن نرى تعارضا بين هوايته وبين مصالحنا

فقلت لنفسى ان الصبى لم يفتش جيوبى ، ولم يفتح خزانتى ليسرق مالى ، ولكنه رآنى أنشر هـذا المال نشرا تحت بصره وأضعه فى متناول يده ثم أخلى بينه وبين المكتب الذى كنت أضعه عليه . فكيف يصح أن ألومه بعد ذلك اذا خضع لكل هذه المغريات ومد أصـابعه الصـغيرة فتناول ورقة واحـدة فقط من بين رزمة كبيرة كان فيها كثير من الاوراق ذات العشرة جنيهات ؟!... ورأيت أن الذى يدعو الى التأمل حقا فى كل هذه الملابسات هو كيف ان الغـلام قنع بهذه الورقة الواحدة .. وكيف رضى أن يأخذها من ذوات الخمسة بينمـا تنتشر أمامـه ذوات العشرة تسترعى الانظار بلونهـا الاحمـر وبحجمها الكبير ؟!

وحـدثتنى نفسى بأن البقال لو كان قد رفض اسـتلام الورقة منه لما وجد الغلام منـدوحة من العودة بها الى البيت ولعله كان يلقى بهـا أيضا فى علبة الكرتون التى يحتفظ فيها ببقية (أشيائه) ! ولما وصلت الى هـذه المرحلة من التفكير رأيتنى أسائل نفسى قائلا :

ـ وأنت يا حضرة القاضى ! ألم تمتد يدك قط فى حداثة سنك الى ما لم تكن تملك ؟

ومن عجب أنى لم يطل بى التفكير فقد وثبت الى ذاكرتى بعض المغامرات الصبيانية التى كان من الممكن أن أحاسب عليها كما يحاسب كل من يمد يده الى ما ليس له ـ وقد أعود فى المقال الآتى الى سرد شيء من هذه المغامرات ـ وعند ذلك عدت أسائل نفسى :

ـ ترى ماذا كان يمكن أن تكون النتيجة لو كان أحـد من أهلى قد ضربنى فى تلك الملابسات أو فكر فى أن ينتقم منى .. بارسالى مثلا الى احدى (الاصلاحيات) !!

وكان الجواب واضـحا لا غموض فيـه فقد لمسته بنفسى فى مئـات القضايا التى عرضت على ، ومئات المتهمين الذين درست حالاتهم دراسة وافيـة ، وعرفت أن سر انحرافهم الحقيقي يرجع الى أنهم عثروا عثرتهم الجاهلة الاولى فلم يجدوا اليد الخبيرة .. الخبيرة .. التى تمتد لتقيل عثارهم، وتحفظ عليهم عذرية كراماتهم . فلما امتهنت هذه الكرامات فى الاصلاحيات والسـجون ، ولمـا افتض حياؤهم البـكر بالعقـاب ، لم يبق لهـم ما يحافظون عليـه ، ورفعوا عن وجوههم براقع الحيـاء ، وتبجحوا وفجروا ، وقديمـا قالوا : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت ! »

بعد ذلك استدعيت الغلام،وكان

أول ماصنعته به أني قدمت له ورقة من ذات الخمسة قروش قائلا :

ـ ان هذا المبلغ يكفي لطلباتك لانك لا تستطيع أن تشرب (كوكاكولا) بخمسة جنيهات مرة واحدة ! وما دمت تأخذ مني ما يكفيك يوما بيوم فأظن أنه لم يكن هناك محل للتفكير في ٠٠٠ الادخار !

فأكب الصبي على يدي يريد أن يقبلها ، فسحبتها منه مستغفرا ٠٠ والتقت عينانا لاول مرة بعد الحادث ٠٠٠ كانت في كل واحدة منهما قطرة من الدمع ـ كانت قطرتي فيها معنى التأثر والرضا عن هذا التوفيق في علاج الموقف ـ وأما قطرته فكان فيها معنى الندم والتوبة الخالصة !

وفي ذلك اليوم طلبت اليه أن ينزل الى الحديقة الصغيرة التي تحيط بمسكني ليجمع ما انتشر فيها من الاوراق الجافة ، فان اليوم كان يوم جمعة وهو اليوم الذي اعتاد البستاني أن لا يزورنا فيه ـ فجاءني بعد ساعة وفي يده قطعة فضية صغيرة صدئة من ذات القرشين وقدمها الى قائلا :

ـ لقد وجدت هذه على أرض الحديقة وأنا أجمع الاوراق !

فنظرت اليه باسما وقلت :

ـ هكذا يجب أن يكون الخادم ٠٠٠ الامين !

ورأيته يبتسم راضيا عن نفسه وهو ينصرف من أمامي على استحياء !

****

كيف تفكر

جون ديوى فيلسوف عظيم ، وقد أشار في بعض كتبه الى خير السبل للتفكير فيما يعترض الانسان من مشاكل في الحياة ، وقد وضع خمس نقط يراها ضرورية لحل كل مشكلة ٠ وهذه النقاط هي :

١ ـ افهم المشكلة التي تعترض حياتك والتي تشغل ذهنك

٢ ـ وابدأ بتحليل هذه المشكلة حتى تصل الى أعماقها

٣ ـ ثم اشرع في اختيار سبل العمل التي تساعدك على حل هذه المشكلة

٤ ـ واختر من هذه السبل خيرها وأحسنها وما تراه كفيلا بالنجاح

٥ ـ اعمل على الفور

[جون كرو

جرائم تاريخية شهيرة

بياتريس.. القاتلة الحسناء

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

فى أواخر القرن السادس عشر ، كانت مدينة رومة عاصمة القياصرة القديمة ، ومركز البابوية ، لاتزال تتمتع بلمحة من عظمة عصر الاحياء ، التى بلغت ذروتها فى أوائل هذا القرن ، ثم مالت فى أواخره الى الضعف والذبول • ولكن المجتمع الرومانى ، كان فى الوقت نفسه ، يعانى من أسباب الانحلال الخلقى والاجتماعى التى غمرت عصر الاحياء ، وتسربت الى سائر مجتمعاته • كانت النزعة المادية تسود عقلية هذا القرن، وكان الشغف باجتناء ما تهيؤه الحياة من المتاع والملاذ ، هوغاية الحياة، فكانت الاباحية تسود طوائف المجتمع ، وكانت القوة هي عماد الحق ، وكان العنف والجريمة ، هما الوسيلة الغالبة فى تحقيق الغاية ، وكان الجاه والغنى ملاذ الهوى والتحرر من كل مسئولية وعقاب

فى هذا الافق المشبع بالاباحية والفوضى ، وقعت فى سنة ١٥٩٨ جريمة ، اهتزلها الشعب الرومانى، فرقا ، ونظمت بسببها محاكمة ، اشتهرت فى ذلك العصر ، بشخصية المتهمين بارتكابها ، وروعة العقوبات التى وقعت عليهم

وتتلخص فى أن سيدا من وجهاء رومة ، يدعى فرنشيسكو تشنشى ، توفى قتيلا ، وكان الذين دبروا قتله هم زوجه وأبناؤه ، ومنهم ابنته الصغرى بياتريس التى اشتهرت بجمالها وسحرها ، والتى اعتبرت محور الجريمة وروحها

□

كان فرنشيسكو تشنشى ، وجيها من أشراف رومة ، ورث عن أبيه نيكولا تشنشى أمين الخزانة البابوية، ثروة طائلة من مال وعقار ، وكان يعيش فى قصره الفخم فى رومة ، عيشة بذخ ولهو مستمر ، وكان منذ شبابه يطلق العنان لأهوائه الماجنة العنيفة ، ويبحث عن ملاذه الطائشة بكل الوسائل ، ويثير بفجوره وفضائحه الغرامية ، فى المجتمع الرومانى كثيرا من الاشمئزاز والنقد• وقد زج الى السجن غير مرة بسبب هذه الفضائح ، ولكنه كان فى كل مرة يخرج بفضل ماله وجاهه

وتزوج فرنشيسكو من فتاة غنية من أشراف رومه ، ورزق منها بثمانية

من الاولاد ، خمسة أبناء ، وثلاث بنات . ونشأ معظم أبنائه مثله فى المجون والعنف ، وسوء الخلق والميل الى الرذيلة . وكان أكبرهم جاكومو، وأصغرهم برناردو . أما بناته فهن انطونينا ، ولافينا ، وبياتريس وهى الصغرى ، التى قدر لها أن تغدو فيما بعد بطلة هذه المأساة

وكان هذا الاب الغنى ، المحسوب بين أكابر اشراف رومه ووجهائها ، مع انفاقه بسخاء على فجوره وملاذه شديد التقتير على أبنائه، يرفض الانفاق على تعليمهم ، بل يرفض الانفاق على طعامهم وكسوتهم، حتى انهم اضطروا غير مرة الى رفع شكاواهم الى البابا ، وحتى اضطره البابا أن يقرر لهم نفقات ضئيلة . وكثيرا ما كان بعضهم يجوب رومه، باحثا عن القوت لدى بعض الاقارب أو الاصدقاء

وبذلك نشأت بين الاب وأبنائه ، وحشة تفاقمت على مر الزمن ، وتأصلت بينهما العداوة والبغضاء ، حتى أنه لما قتل اثنان من أبنائه وهما روكو وكرستوفورو ، لم يشهد جنازهما ، ولم ينفق درهما على تجهيزهما ومواراتهما التراب

وكذلك دبت الوحشة بين الاب وبناته ، اذ كان يسىء معاملتهن ، ويقتر فى الانفاق عليهن ، حتى اضطرت الكبيرتان ، الى أن ترفعا ظلامتهما الى البابا كليمنضوس الثامن ، فرق لمحنتهما ، وأرغم أباهما على أن يمنح كلا منهما مهرا حسنا ، استطاعا بواسطته ، أن يعقدا زواجهما ، وأن يحققا بذلك أمنيتهما . واستشاط فرنشيسكو لذلك غيظا ، فحبس ابنته الصغرى بياتريس فى بعض أجنحة القصر ، وكانت قد بلغت يومئذ الرابعة عشرة من عمرها ، وأخذ جمالها الباهر يتفتح ويسطع ، وكانت صبية خلابة تميل الى المرح وتطبعها مسحة ساحرة من السذاجة والدعابة . ومنع فرنشيسكو كل اتصال بين ابنته وبين العالم الخارجى ، حتى أنه كان يتولى حمل الطعام اليها بنفسه . وهنا تقول بعض الروايات أن فرنشيسكو بدأ من ذلك الوقت يشعر نحو ابنته الحسناء بعاطفة حب اجرامى فظيع

وكان فرنشيسكو تشنشى ، قد فقد خلال ذلك زوجته الاولى، وتزوج للمرة الثانية من أرملة حسناء تدعى لوكريسيا بترونى . ولم تكن لوكريسيا بالرغم من جمالها وسحرها، أوفر حظا وأنعم بالا ، فقد لقيت من فرنشيسكو نفس المعاملة الخشنة ، ونفس الشح والقسوة التى أصابت كل من يظلله سقف هذه الدار، التى تتعارض مظاهرها الفخمة مع ما يجرى داخلها من المآسى المؤلمة

واستمر فرنشيسكو فى غيه وفجوره الصاخب حتى ألقت به الاقدار الى براثن القضاء ، متهما بارتكاب جرائم خلقية ، فزج الى السجن وأمر البابا بأن يشتد فى محاسبته ، واستمرت محاكمته وقتا، سمعت فيها شهادة كثيرين من المجنى عليهم ، من فتيان وفتيات ، وانتهت المحكمة بأن قضت عليه بغرامة فادحة قدرها مائة الف سكودى ، بذل

جهودا عنيفة في جمعها وأدائها ، ثم أفرج عنه في أوائل سنة ١٥٩٥

وهنا عول فرنشيسكو على أن يغادر رومة بعيدا عن مطاردة القضاء البابوي ، ووقع اختياره على قصر ريفي يملكه صديقه مارزيو كلونا في بلدة لابتريلا القريبة من نابولي . وكانت أسرة تشنشي قد انكمشت يومئذ واقتصرت على فرنشيسكو وزوجه لوكريسيا وابنته بياتريس . وكان ولده الاكبر جاكور يعيش مستقلا مع زوجته وأولاده ، ويقيم ولداه الصغيران برناردو وباولو في مدرسة داخلية . وكان فرنشيسكو يروم البعد بابنته وزوجته عن رومه . وكان قصر لابتريلا ببنائه وموقعه الحصين فوق قمة المرتفع المشرف على القرية ، يحقق له ما يروم من الانفراد والعزلة

□

نزل فرنشيسكو وزوجته لوكريسيا وابنته بياتريس ، في قصر لابتريلا في ابريل سنة ١٥٩٥ . وشعر الاب بنوع من الراحة والطمأنينة لابتعاده عن شغب أولاده ، ومطاردة خصومه ، ونقمة السلطات البابوية ، التي كادت تستنزف أمواله الطائلة . ولكنه لم يغير شيئا من قسوته وفظاظته في معاملة زوجه وابنته ، فقد فرض عليهما الحجر المطبق ، وقلما كان يسمح لهما بالخروج أو النزول الى حديقة القصر . وكان دائم الشجار والاذى . وكانت المرأتان تشعران أنهما تعيشان في هذا المعتقل النائي ، في جحيم لا يطاق . وكان فرنشيسكو قد بلغ يومئذ السابعة والاربعين من عمره ، ولكنه لبث دائما على مجونه وفجوره

وكان ناظر القصر رجلا يدعى اولمبيو ، يتردد على القصر من آن لآخر ، فما لبثت أن نشأت بينه وبين المرأتين علائق مودة ، وكان يراهما خفية وتبثانه الكثير من آلامهما . وكان اولمبيو قد جاوز الاربعين ، ولكنه كان أنيق المظهر جذاب المحيا . وهنا تختلف الرواية في شأن بياتريس ، وتصرفاتها العاطفية وموقفها الحقيقي في تلك المأساة

فمعظم الروايات القديمة تقدم الينا بياتريس ، في صورة فتاة وافرة البراءة وافرة السذاجة ، وتصورها لنا ضحية لابيها المجرم ، وتتهمه بالاعتداء عليها . ولكن البحث الحديث ينكر هذه الرواية ويبرىء فرنشيسكو تشنشي ، من هذه التهمة الفظيعة ، ويدحض أسطورة «العذراء الرومانية» ، التي نسجت حول شخصية بياتريس ، ويقدم الينا بياتريس في اطار آخر ، يقدمها الينا فتاة تضطرم بجوى الحب ، وترتمي في أحضان اولمبيو ؛ الذي استطاع أن يظفر بها ، وأن يجعل منها خليلة ، وتقص علينا كيف أن هذه العلاقة الغرامية لبثت بين العاشقين زهاء ثلاثة أعوام ، وكيف كان اولمبيو يحتال في الوصول الى خليلته بمختلف الوسائل ، فيتسور القصر تحت جنح الظلام ، ويقضي معظم الليالي في مخدع خليلته ، كل ذلك بعلم لوكريسيا وتشجيعها



« وضربه اولمبيو فى وجهه ببلطته عدة ضربات »

وفي خلال ذلك كان فرنشيسكو يسوم المرأتين أقسى ضروب التنغيص والعذاب . وكانت لوكريسيا وبياتريس تحقدان أشد الحقد على هذا الزوج والاب الفظ ، وترومان الفكاك من أسره وعسفه . وكان فرنشيسكو قد غدا بمضى الزمن فى نظرهما جلادا يجب القضاء عليه . وكانت هذه هى نفس الامنية التى تضطرم فى نفوس سائر أبنائه . ولم تلبث هذه الفكرة أعنى فكرة القضاء على فرنشيسكو تشنشى ، ان غدت مسألة عائلية خطيرة . وفاتحت بياتريس خليلها اولمبيو بالفكرة فرحب بها، وأرسلته الى روما ليتفاهم مع أخيها الاكبر جاكومو . وكان جاكومو يتوق الى التخلص من هذا الاب السافل ، الذى غدا اسمه وفضائحه تشين الاسرة وتصم سمعتها . وتفاهم اولمبيو وجاكومو، واتفقا على أن يوضع فى كأس فرنشيسكو شىء من الافيون ، ومتى استغرق فى النوم ، قام اولمبيو بالقضاء عليه

وعاد اولمبيو الى بتريلا ، واتفق مع وغد آخر يدعى مارزيو ليعاونه فى ارتكاب الجريمة . ومضت لوكريسيا وبياتريس من جهة ، واولمبيو ومارزيو من جهة أخرى ، فى وضع التفاصيل الخاصة بالتنفيذ .

وكان فرنشيسكو يومئذ يعانى اوصاب المرض ، ويقضى معظم أوقاته فى سريره . وفى فجر يوم ٨ سبتمبر سنة ١٥٩٨ تسلل اولمبيو ومارزيو الى داخل القصر ، وصعدا الى جناح المرأتين ، ووافتهما بياتريس

ولوكريسيا وفتحت لوكريسيا الباب المفضى الى غرفة فرنشيسكو وتخلفت بياتريس ودخل الشقيان الى الغرفة ، وكانت الضجة قد أيقظت فرانشيسكو فحاول النهوض ، ولكن اولمبيو انقض عليه، وشهر عليه بلطة ذات حدين كان قد أعدها ، وأمسك مارزيو بساقيه ، وضربه اولمبيو فى وجهه ببلطته عدة ضربات أسالت دماءه ، فارتمى فى سريره ، وقد أسلم الروح دون صياح أو أنين

ثم حمل الشقيان الجثة ، وألقياها من فجوة كانا قد أحدثاها فى باب الشرفة المطلة على الحديقة ، وذلك لكى يقال ان فرنسيسكو كان يسير ليلا فوق الشرفة ، فسقط الى الحديقة مضرجا بدمائه

وما كاد الصبح يسفر حتى خرجت من قصر لابتريلا صيحات مدوية بالاستغاثة ، وكان مصدرها لوكريسيا وبياتريس ٠ وهبت القرية كلها مذعورة ، وطارت الاشاعة بأن فرنشيسكو تشنشى قد سقط من الشرفة ومات قتيلا ، وقبلت هذه الرواية فى البداية ، وجاء بعض القساوسة من كنيسة القرية ، وتولوا العناية برفع الجثة ودفنها في مقبرة الكنيسة ، وتم الدفن بسرعة تحقيقا لرغبة المرأتين ، وأسبل على الحادث حجاب مؤقت من الصمت

وسافر اولمبيو الى رومه ٠ وسافرت المرأتان فى أثره ٠ ومضت أسابيع دون أن يحدث شيء ٠ ولكن الاشاعات والاقاويل بدأت تنساب فى لابتريلا وفى رومه ، بأن فرنشيسكو لم يمت قضاء وقدرا ، ولكنه قتل غيلة بتدبير زوجه وأولاده

فندبت سلطات نابولى لجنة التحقيق ، وذهبت اللجنة الى بتريلا وأخرجت الجثة ، وعاينت الجراح التي فى الوجه ، وقامت بتحقيقات واسعة انتهت منها الى الوقوف على حقيقة الجريمة التى ارتكبت ٠ وأرسلت اللجنة نتيجة التحقيق الى رومه ٠ وفى تلك الاثناء قبض على مارزيو أحد الشقيين ، أما اولمبيو فقد دبر بعض أصدقاء آل تشنشى قتله ٠ ولكن مارزيو اعترف بكل شيء ٠ وفى الحال قبض على أفراد أسرة تشنشى : زوجه لوكريسيا وابنته بياتريس وأبناه جاكومو وبرناردو

□

وكان للنبأ أعمق وقع فى رومه ٠ وطال التحقيق ، ودفع المتهمون جميعا الى التعذيب ، وأنكروا فى البداية ، ثم اعترفوا تباعا ، وكانت بياتريس أشدهم مراسا ، وأصرهم على الانكار ، ولكنها انتهت الى الاعتراف بعد أن عانت من التعذيب ألوانا

وارتاع البابا كلمنضوس الثانى ، حينما تليت عليه تفاصيل الجريمة ، وأمر أن يطاف بالمتهمين فى شوارع رومه ، مربوطين الى ذيول الخيل ، ولم يرجع عن قراره الا بعد أن مثل بين يديه وفد من العظماء والكرادلة والتمسوا منه الرأفة بالمتهمين ، وتقدم أقطاب المحامين يومئذ وفى مقدمتهم «فاريناشى» ، وبذل المحامون جهودا صادقة لانقاذ المتهمين ، حتى لاح ان

قداسته قد اقتنع على الاقل بأنه توجد ثمة ظروف مخففة تعاون فى انقاذ رؤوس المتهين

ولكن حدث عندئذ حَادث قضى على عطف البابا ، وهوأن المركيز سانتا كروتشى قتل أمه قتلا شنيعا، ومزق جسدها بخنجره ، لأنها أبت أن تجعله وارثها الوحيد ، فراع قداسته ما كان من تماثل بين الجريمتين وأمر فى الحال محافظ المدينة ، بأن يتصرف فى قضية آل تشنشى فعقد المحافظ مجلسا من قضاة المدينة ، وأصدر المجلس حكمه باعدام جميع المتهمين



بياتريس قبيل تنفيذ الحكم فيها
(بريشة المصور جيدو رينى)

وضجت رومه بأسرها لهذا الحكم المروع ، ومثل الكرادله والعظماء بين يدى قداسته مرة أخرى ، ولكن البابا لم يقبل العفو الا عن برناردو أصغر المتهمين ، وهوصبى لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره

وفى مساء ١١ سبتمبر سنة ١٥٩٩ أعدت معدات التنفيذ فى ساحة حصن القديس انجلو، وسيق المتهمون الى هناك فى موكب هائل ، وهرعت رومه بأسرها لتشهد اختتام تلك المأساة المروعة ، وسقطت رؤوس المحكوم عليهم تباعا أمام الشعب الرومانى ، وقد ساده الخشوع والروع

وكان المصور جيدو رينى قد استأذن فى اليوم السابق على التنفيذ، أن يرسم لباتريس صورة بريشته ، فسمح له ، وما زالت تلك الصورة التى تنسب الى رينى ، تحفظ حتى اليوم فى متحف «سان لوكا» برومه



صور من حياتهن

وسط الظلال

قصة واقعية ترويها الدكتورة بنت الشاطىء

أستاذة الادب المساعدة بجامعة عين شمس

كنا نسير على مهل بحذاء الغدير الحالم الذى ينحدر من أعلى الجبـل ، ثم يأخذ مجراه مطمئنا فى قاع الوادى غربى « بوكشتـاين » حيث يتلقى مياهه من ذوب الثلوج الفضية التى تتوج القمة الشاهقة

وأغرانا سحر الاصيل بالتصعيد فوق السـفح الصخرى المعشب ، ونحن نحس أن كل خطوة نخطـوها فوق السـفح ، تدنينا من رحـاب السماوات العـلا ، وترتفع بنا فوق الارض التى ما يزال ثراهـا مختلطا برفات الضحايا من صرعى الحـرب

وكدنا ننسى المأساة الفادحة التى لا تكف عن مطاردتنا حيثما اتجهنـا وأنى أقمنا : مأساة الغول المسعورة التى لم يهـدأ سـعارها الا بعد أن بشمت بالاشـلاء وغصت بالدماء ، ولم تتوار الا بعد أن تركت بطاقتها المشئومة فى كل بيت هنا ، بل كدنا ننسى أننا ننتمى الى هذا العالم الارضى الذى لا يمل لعبـة الموت ، لولا أن وجـدنا أنفسنا فجأة تجاه قمـة «شتولن» ، نشهد على غير انتظارمنا، ركب المشلولين من أسرى الحـرب ، هؤلاء الذين عادوا من معتقلات الاسر يجرون أقدامهم الـكليلة وظهورهم المهيضة ، فحملهم ذووهم الى هـذه القمـة ، لعلهم يذيبون فى حـرارة جوفهـا الصخرى ، بعض ما تركت لهم سنو الاسر من آثار البرد والجوع، والذل والظلام ..

وأشـحنا بوجوهنا عن الركب المشلول ، فواجهنا من ناحية الغرب مشهد مثير لا يقل عن سابقه بشاعة: فعلى بعد خطوات من ساحة الكنيسة التى تدق أجراس السلام ، وتربط بين العبـد وربه ، وتصـل الارض بالسماء ، قام النصب التـذكارى

لضحايا المجزرة البشرية الهائلة ، مكللا بباقات من الزهور الناضرة ، تلمع فوقها قطرات من دموع الأحياء الذين لم يظفروا بعد بنعمة النسيان لمن أكلت الحرب من أعزاء وأحباب ..

وأرهقنا التصعيد فى ذلك الافق الملبد بظلال المأساة ، فالتمسنا هناك نزلا منعزلا على السفح ، وجلسنا فى مشربه نحتسى القهوة فى وجوم وشرود

وجاء صاحب النزل يحيينا ، واذ عرف أننا مصريان ، قال يغرينا بالاقامة فى فندقه :

ــ هاهنا شابة مصرية عربية ، من سلالة أسرة عريقة ، تقوم على خدمة النزلاء

فابتسمنا لسذاجته ، ورددنا بصوت امتزج فيه الفضول بالشك والارتياب :

ــ عجيبة !

فاستطرد يؤكد فى حماس :

ــ ستسمعون بآذانكم مأساتها ، ترويها بلسانها المصرى . أو من يدرينى ؟ لعلكم حين ترونها تعرفونها من أول نظرة ، وتذكرون قصة الشابة التعسة التى أبعدت عن وطنها فدية لسمعة كبير من الاسرة التى كانت تحكم مصر قبل الثورة

فهززنا رءوسنا فى استخفاف وانكار ، على حين مضى هو يقول :

ــ أحبها وهى يهودية ، وكان مستعدا لأن يتنازل عن حقوقه من أجلها ، لولا أن ائتمر بها رجال البلاط وأبعدوها عن مصر ، كيلا تتكرر مأساة دوق وندسور

واذ ذاك لم نملك أنفسنا من ابتسامة ساخرة ، فقد أدركنا أن الفتاة محتالة ماهرة ، نسجت خيوط هذه القصة لتضحك بها على عقول السذج البسطاء من الغربيين

وهممنا بأن نفجع الرجل فى بطلة المأساة التى أثارت وجدانه وألهبت خياله ، لولا أن سمعنا بغتة صوت قائلة تهتف فى لهجة قاهرية صميمة:

ــ ضيوف من مصر العزيزة ؟ يا ألف مرحب ...

والتفتنا نحو صاحبة الصوت، فاذا أمامنا شابة ممتلئة القامة ، ناصعة البشرة ، يهودية السحنة ، قد عقصت شعرها الحالك السوادفى ضفائر تلتوى حول رأسها ثم تتجمع بعيدا عن جبهتها الضيقة ، وارتدت ثوبا محبوكا مطرزا بنقوش فرعونية زاهية

أماسنها فكان من الصعب تحديدها، فهى تحمل وجه صبية دون العشرين، لكن فى نغمة صوتها ، وحركات جسمها ، ونظرات عينيها ، مخايل امرأة ناضجة ، تدنو من الاربعين

ولم يكن صاحب الفندق بحاجة الى أن يقدمها الينا ، فقد عرفنا فيها على الفور ، مؤلفة المأساة المزعومة ، وممثلتها البطلة

وكانت من براعة الحيلة ، بحيث لم تدع لنا فرصة نكشف بها أمام

مخدوميها عن زيفها ، فقد مضت تثرثر طويلا ، بالعربية حينا وبالالمانية حينا آخر ، عن القاهرة ولياليها الساحرة ، ومصر ودفئها اللذيذ ، والنيل وأمواهه الخمرية العذبة

واذ رأت منا زهدا في الاصغاء الى لغوها ، أدركت بذكائها اللماح أننا ضقنا نفسا بما سمعنا من صاحب الفندق عنها ، لكنها ظلت مع هذا متماسكة ، تزيف مشاعر الضحية المسكينة ، وتضع على وجهها قناع البطلة المضطهدة

وكنا نحس فداحة الجهد الذي تبذله لكي تداري رعبها من انكشاف لعبتها ، فتركناها حينا تهذي بعز ماضيها ونعيم أمسها ، ثم لم نطق عليها صبرا ، فانتهزنا فرصة انصراف صاحب الفندق عنا لبعض شئونه ، ورجوناها أن تحسن الظن بذكائنا ، ومصريتنا !

فما راعنا الا أن انهارت مقاومتها مرة واحدة ، فبدا على ملامحها ذعر غير مصطنع ، وراحت تتضرع الينا في ذلة أن ندعها تعيش !

قلت في لهجة تشي بالازدراء :

ــ أما من وسيلة تعيشين بها ،غير هذه المفتريات الكاذبة ، والألاعيب المسرحية !

فرنت الى طويلا بنظرة متوسلة مستجدية ، ثم خفضت صوتها قائلة:

« لو أنك عرفت يا سيدتي بعض ما ذقت من تشرد وغربة وضياع ، لعذرت ورحمت ٠ ان في القصة التي تحسبينها ألعوبة مسرحية كاذبة ، عنصرا من الحق الرهيب ٠فلقد كنت حقا من أسرة متمصرة ، تمتلىء خزائنها بالمال ٠ وقد أبيح لي ــ بحكم تقاليد العشيرة ــ أن آخذ من هذا المال ما شئت ، بشرط أن أعرف أين أضعه ، وفي أي سبيل مثمر أنفقه٠ وعشت ناعمة مرفهة ، أختال في المجتمع الراقي ، وتفتح لي ثروتي أبواب الطبقات الارستقراطية العليا، وأهلي يشجعونني ، طمعا في أن تظفر شباكي الذهبية بصيد ثمين

« ولكنني ــ ويا للحسرة ــ بؤت باللعنة والخسران ، وعدت الى أهلي أحمل لهم في شبكتي صائدا ، بل طاعونا مدمرا !

« لقد جئتهم بمحتال خبيث ،مثل أمامي في براعة مذهلة ، دور العاشق الولهان ، فأسلمته قلبي ، ثم أهلي ٠٠ اذ انتهز فرصة الذعر الذي ألم بنا أثناء حرب فلسطين ، فخرج بأموالنا كلها وهو يزعم لنا أنه يحميها من خطر محقق ، وتواعدنا على اللقاء في مكان معين بأوربا ، حيث يرد الينا مالنا ، ويمضي بنا الى أرض الميعاد

« وجئنا في الموعد المحدد نلتمس صاحبنا ، فلم نعثر له على أثر ٠٠

وسألنا عنه طوب الارض ،فكأنما كان « فص ملح وذاب » ٠٠٠

«وهممت بالانتحار فرارا من عار الخيبة ، وتكفيرا عن الخطيئة ، لكن باب الموت سد في وجهي ، حين أصدر أبي حكمه بأن نتشرد مبعثرين في أنحاء شتى من الارض ، لعل أحدنا يعثر على الوغد المحتال ٠٠

« ولم أملك أن أفر من وطأة الحكم القاسي وألوذ براحة الموت ، وأنا التى تسببت – بخيبتى وشؤمى – فى ضياع أهلى وفقرهم وتشردهم ، بعد عز ونعمة واستقرار !

« وما هذا الدور الذى ألعبه هنا ، سوى فصل مفروض ، من المأساة الرهيبة التى كتب علي وعلى كل أفراد أسرتى ، أن نمثلها فوق مسرح متنقل تلعب به كف القدر ، وتهزه أعاصير الحسرة والقهر ، وتناوشه ذكرى الفردوس الذى ضاع » ...

وتحشرج صوتها فكفت عن الكلام ، ومدت يدها تمسح دموعا تحدرت من مقلتيها وهى لا تفتأ ترنو الينا فى ضراعة واستجداء ..

وتأثرنا لها ، فأمسكنا كلمة قاسية كادت تفلت من شفاهنا :

– لا بأس عليك يا فتاة ، فهكذا عاش قومك منذ فجر التاريخ !

لكن ، من يدرينا أن قصتها هذه الثانية ، ليست أكذوبة كسابقتها ، صنعتها اللئيمة لتجوز على المصريين من رواد هذا المصيف الشهير ؟

وما خطرت هذه الخاطرة على بالنا ، حتى كنا نغادر المشرب الجبلى على عجل كأنا نفر من وباء ، وأسرعنا نهبط على السفح المنحدر ، وقد بدت لنا الارض فى دعة المساء الساجى ، أكرم وأطهر وأنقى ، من ذلك المرتفع النائى ، الذى يتنفس جوه ريبة وشكا ودهاء واحتيالا ...

وأهل القمر الوليد من خلل السحب ، فغمر الكون بسناه ، وكسا « النصب التذكارى » بغلالة من البهاء والجلال ، فأتاح لنا أن نستجلى على نوره الرقيق ، معانى كريمة من مجد البطولة وعزة الفداء ، وأن نستمرىء – ونحن ندنو من بيوت القرية – مذاق الذكرى المريرة التى ما تزال تعمر قلوب الاحياء بالشجو والشجن

اختيار الاصدقاء

ان أولئك الذين يخرجون من بين جماهير الناس ويصبحون أصدقاء لنا انما يفعلون ذلك لوجود جاذبية بين عقولنا وعقولهم ، اننا نجتذب الينا أشباهنا ، فالصفات التى تنطبق على هؤلاء الاصدقاء هى صفات عقولنا ، فاذا كانت عقولنا تفكر فى أفكار عالية كبيرة فاننا نجتذب أولئك الذين يفكرون مثلنا أفكارا عالية كبيرة ، أما اذا كانت أفكارنا تدور حول أمور تافهة ، فان أفكار أصدقائنا ستكون من نفس مستوى أفكارنا

وجدير بنا أن لا نلقى اللوم على أحد حين يتم اختيارنا الاصدقاء ، فاللوم كله واقع على كاهلنا وحدنا . اننا لا نستطيع أن نلقى تبعة هذه الجاذبية على أحد آخر

اذا كان عنترة بن شداد هو فارس العرب بلا منازع ، فان زرياب هو فارس الغناء والموسيقى والادب والشعر ... كلاهما امتاز باللون والخلق ... ان ....د.ا لحن تروى قصة زرياب : فارس الغناء .

"زرياب" فارس الغناء

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

المراقب العام السابق للموسيقى بوزارة التربية والتعليم

لعل أمجاد التاريخ الاسلامي لم يجتمع لها من كنوز الحضارة والخلق والابداع كما اجتمع لهـا في المدنية العباسـية ببغـداد والمدنية الاموية بالاندلس . فجميـع مآثر المشرق والمغرب آل تراثها الى هاتين الدولتين المتسابقتين في مجال العظمة والارتقاء والمتنافستين في ميدان العلوم والفنون بما لم يعرف التاريخ له مثيلا لغير تلك الامة العربية الفتيـة الضاربة بسهم الكفاح والتقـدم فى مشرق الدنيا ومغربها

وهذه الحضارة البارعة ، والمدنية المتحفـزة ، لن يصـورها سـوى الموسيقى السـاحرة . ولن يفسرها سوى الاغانى التى تتدفق بين خمائل تلك المدنية تدفق أنغـام الطير بين الاغصان والازهار

ومن أعجب أن يكون هذا المصور المعجز لجلال الحكمة فى بغداد وجمال الطبيعة في قرطبة هو « زرياب » الذى أتيح له أن يكون فى فنه رمز حضـارتى المشرق والمغرب وحامل لواء الغنـاء العربى فى كل ما امتدت به رقعـة العروبة وأقطارهـا الشاسـعة .

فمـا نعـلم أن أحـدا أتيح له أن يشهـد الخـلافتين ويغنى فى البلاطين على مثل ما أتيح لزرياب . ومن هنـا تبدو لنا نواحى تفرده وجوانب عظمتـه . فقـد يسرت له الاقدار أن يتتلمذ على أعلم شخصية موسيقية فى ملك الرشيد ، ثم تكزمه الاقـدار نفسها فتتيح له مغـادرة بغـداد الى جنة العرب الجـديدة فى بلاد الاندلس، فاذا به يوازن ويقارن ويطلع على ألوان الجمـال الغـربى فيضيفها الى ثقافته العربية الفارسية الممزوجة بعبقريته المتفردة

وزرياب هو أبو الحسـن على بن نافع مولى المهـدى العباسى . ولقب بزرياب بسبب سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلو شـمائله وحسن صوته تشبيها له بطائر أسود حسن التغريد يقال له « الزرياب »

نشأ هـذا العبقرى الفذ تلميذا لاسحق الموصلى ببغداد ، فحفظ عنه أساليب الغناء وأسرار التلحين . وقد تفانى فى تجويد صـناعته بما حبته به الاقدار من قوة حفظ وجودة ذاكرة وجمال صوت ، فى غزارة مادة وسعة

موهبة وسلامة ذوق حتى بز أستاذه .
ولم يعرف المشرق أحـــدا يسامي اسحق في بدو ولا حضر الا أن يكون زرياب ، وزرياب لا غير !

وكان اسحق في غفلة عن أمر نفسه وأمر تلميذه حين سأله الرشيد يوما طالبا أن يحضر له مغنيا جديدا حسن الصنعة ، على سبيل التنويع والتغيير . فاندفع اسحق في ذكر زرياب والثناء عليـه وامتـداح مقـدرته ونبوغه . فاستدعاه الرشيد اليه وراح يستفسره ويمتحنه . فوجد فيه فصاحة المنطق وحضور البادرة وسرعة الاجابة في غـير تردد ولا تهيب . وســأله عن شأنه في الغناء فقال :

« أحسن منه ما يحسنه الناس ، وأكثر ما أحسن لا يحسنونه ممـــا لا يحسن الا عندك ولا يدخر الا لك ، فان أذنت غنيتك ما لم تسمعه أذن قبلك » . فاستدعى له الرشيد بعود اسحق . فأبى وقال : « لي عود نحته بيدي وأرهفتـه باحـكامي لا أرتضي غيره » . فأمر الرشيد باحضار ذلك العود فوجـده لا يختلف في منظره عن عود اسحق فقال له : « مامنعك أن تستعمل عود أستاذك ؟ » فأجاب زرياب : « ان كان مولاي يرغب في غناء أســتاذي غنيته بعــوده ، وان كان يرغب في غنــائي فلا بد لي من عودي »

فقال الرشـيد : « ما أراهما الا واحدا » . فأجاب زرياب : «صدقت يا مولاي ولا يؤدي النظر غير ذلك ، ولـكن عودي وان كان في قدر حجم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه ، وأوتاري



زرياب .. كما تخيله رسام الهلال

من حرير لم يغســل بمــاء ســخن يكسبها أنوثة ورخـاوة ، وبمهـــا ومثلثها (١) اتخـذتهما من مصران شبل ، فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان ، ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب ما ليس لغيرها» فأعجب الرشيد ببراعة وصفه وأمره بالغناء ، فاندفع يغني :

يا أيهـــا الملك الميمـــون طائره
هرون راح اليك الناس وابتكروا

فقال الرشــيد لاسحق بعد أن اســـتولى عليـه الطرب وتمكن منه الاعجاب : «لولا أنني أعلم من صدقك لي على كتمانه اياك لما عنده وتصديقي لك من أنك لم تسمعه قبل ، لأنزلت

(١) البم والمثلث وتران من أوتار العود

بك العقوبة لتركك اعلامى بشأنه ، فخذه اليك واعتن به حتى أفرغ له فان لى فيه نظرا »

فدب الحسد فى صدر إسحق وثارت الغيرة فى دمه. ثم خلا بزرياب وقال له : «ان الحسد أقدم الأدواء ، والدنيا فتانة ، والشركة فى الصناعة عداوة ولا حيلة فى حسمها . وقد مكرت بى فيما إنطويت عليه من إجادتك وعلو طبقتك ، وقصدت منفعتك ، فاذا أنا قد أتيت نفسى من مكمنها بادنائك . وعن قليل تسقط منزلتى وترتقى أنت فوقى ، وهذا ما لا أصاحبك عليه ولو أنك ولدى. ولولا رعيى لذمة تربيتك لما قدمت شيئا على أن أذهب نفسك ، وليكن فى ذلك ما كان . فتخير فى اثنتين لا بد لك منهما : اما أن تذهب عنى فى الارض العريضة لا أسمع لك خبرا بعد أن تعطينى على ذلك الايمان الموثقة ، وأنهضك لذلك بما أردت من مال وغيره ، واما أن تقيم على كرهى ورغمى مستهدفا لسهامى فانى لا أبقى عليك ولا أدع اغتيالك باذلا فى ذلك بدنى ومالى . فاقض قضاءك »

فآثر زرياب الحياة بمنأى عن المكايدة والحسد ، واختار الرحلة عن بغداد . وخرج منها بأهله وبيته

وان فى هذه المأساة المبكية لعبرا، وحقائق ذات شأن . فهانحن نرى اسحق يعجب بفنه ويظن نفسه قد ملك الدنيا غناء وطربا بما أخذ عن أبيه وعن معاصريه ، حتى سما عليهم جميعا ، واذا بتلميذه الاسود يختفى وينطوى على نفسه فيبتكر ويخترع فى صناعة آلة العود وفى أوتارها . ثم هو لا يعلم ذلك حتى يفاجأ به كفجاءات القدر بين يدى الرشيد . فيدب فى نفسه مايشبه الحمى القاتلة غيظا وكمدا . وكأن هذه الحقيقة تقول لكل فنان ولكل عالم : كن طريقا الى غيرك ودع الدنيا تسير قوافلها الى الامام ، ثم لاتغتر بموهبتك فقد يطالعك زرياب من وراء حجاب

وعبرة أخرى هى صراحة الفنان فى أدبه أو أدبه فى صراحته . انظر الى لباقة زرياب فى خطابه للخليفة، والى مراعاة التعبير اللائق الذى هو أحرى بأن يتنبه اليه الباحثون فى التراكيب البيانية والجمل البلاغية ومخاطبات ذوى المكانة . فنرى زرياب الشاب يقول للرشيد : «مالم تسمعه أذن قبلك» ، وكان يستطيع أن يقول : ما لم تسمعه أذناك » . وانظر الى قوله : «صدقت يامولاى» ثم هو يرد عليه ردا جميلا يفند أنه صدق ... الى آخر ما ورد فى القصة

ورغم ما كان يتمتع به اسحق من المكانة الشخصية والمنزلة الفنية فاننا لا نعفيه من المحاكمة بين يدى التاريخ العادل عما صنعه فى تلميذه ومحاولة كبت الموهبة الفريدة واخماد الصوت العالى . وانها لأنانية لاتغتفر أن يستغل فنان غناه وثروته وجاهه ليهدد بالقتل تلميذا ناشئا ويحمله على النزوح عن وطنه والفرار بحياته وحياة أهله ، لانه يخشى مزاحمته فى الشهرة والمنزلة

على أننا لا نعفى من اللوم زريابا فقد كانت طريقته مزيجا عجيبا من التواضـــع والاسراف ، فعـلى قدر تواضعه وتملقه للخليفة كان اسرافه في التحدى لاستـاذه . ولقـد كان خليقا به وقـد أحسن اليـه اسحق بتقديمه أن يجعل من هـــذا اللقاء مناسبة لرفع مكانة معلمـه ونسبة الفضل اليه . انه لو فعل لاضـاف الى جمال الفن جمال الادب وعرفان الجميل

ومهما يكن من شيء فان كبت المواهب وستر أشعة الكواكب لا يغنى شيئا عن الحاقدين ، بل هو أبلغ فى اظهار الموهوبين واعـلاء مكانة النابغـين . فقد غرب زرياب عن المشرق ليضيء في المغرب ، وحرمت من صوته بغداد فكان بلبلا فى قرطبة . بل كان أعلى نجم وأضوأ كوكب فى سماء الاندلس حيث أصبح فيها رئيس المغنين وزعيم العوادين ونابغة الموسيقى، والمخترعين فيها فنا وصناعة

ارتحل زرياب عن بغداد بأهله ، وولى وجهـــه شـــطر المغرب فنزل بالقيروان عنـد ملكها الاغلبى زيادة الله بن ابراهيـم الاغلب (٨١٦م ــ ٨٣٧ م) فذاع صيته فى افريقيـة كلهـا ، وغنى يوما بحضرة هـــذا السلطان أغنية تمدح فيها بالسواد فى قول عنترة العبسى :

فان تك أمى غرابيـــة
من أبناء حام بها عبتنى
فانى لطيف ببيض الظبا
وسمر العوالى اذاجئتنى
ولولا فرارك يوم الوغى
لقدتك فى الحرب أو قدتنى

فغضب زيادة الله ، وصب عليـه جام نقمته ، وأمر بضربه ثم ابعاده. فكان لامحيص له أن يترك القـيروان كما ترك بغداد

وسمع الحكم الاموى ملك الاندلس بزرياب فاستدعاه الى قرطبة ، فسار اليها متنقلا بين حواضر الاندلس ، وهو يلاقى التـكريم حيثمـــا نزل والتبجيل حيثما ارتحل ، حتى انتهى الى الجزيرة الخضراء فبلغه وفاة الحكم فاغتم لسوء حظه ونكد طالعه . وهم بالرجوع، وكان معه منصور اليهودى رسول الحكم اليــه فثناه عن ذلك ، ورغبه فى متابعة رحلته الى عبدالرحمن ابن الحكم الذى تولى الملك بعد أبية

وما أن بلغ مسامع الخليفـة ابن الحكم قـدوم زرياب الى الاندلس فى طريقه اليــه حتى كتب الى عمـاله يوصيهم باكرامه والعناية به وبعياله وايصالهم اليــه بالتوقير من بلد الى بلد حتى يدخل قرطبة . وأمر غلمانه أن يتلقوه بالركائب ، وبما عساه أن يكون فى حاجة اليـــه . وخرج هو لاستقباله بظاهر المدينة . فدخـل زرياب وعيـاله البلدة بليل صـيانة لحرمــه . وأنزل فى دار من أحسن الدور تهيأت له فيها وسائل الراحة وكل ما يحتاج اليه

وبعد ثلاثة أيام استدعاه عبدالرحمن اليه ، وكان قد كتب له راتبا فى كل شـهر مائتي دينار ، وأن يجرى على بنيه الاربعة عشرين دينارا كل شهر لكل واحـد . وذلك زيادة عما قرر منحه على سبيل التكرمة فى كل عيد

ومهرجان من المال والغلال · وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقوم بأربعين ألف دينار ·· فلما استدعاه الخليفة الى مجلسه ، وقد طاب له المقام وأمن على نفسه تصاريف الدهر وكيد الكائدين ، غنى زرياب من صنعة ساحرة وفن عجاب ، ماجعل الخليفة يزداد به تعلقا وله حبا ، ويؤثره بالحظوة على جميع المغنين · وذاكره في أحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء فاذا هو كأستاذه اسحق بحر لا يدرك ساحله · فزاد في تكريمه واختصه بمجالسته على مائدة طعامه · وبالغ في الاعتزاز به حتى أفرد له بابا خاصا يستدعيه منه متى أراد سماعه ومنادمته

□

وقد تعارفت عصور التاريخ على أن زريابا هو الذى زاد الوتر الخامس في العود ببلاد الاندلس وكانت من قبل ذلك أربعة ، الا أن تاريخ الموسيقى الساهر على احقاق الحق ورد الامور الى نصابها قد استطاع في أخريات الايام أن يضع النقط على الحروف · نعم لقد هالنى وسرنى في وقت واحد أن قدم الى العالم الجليل الاستاذ فخرى البارودى عند زيارتى له بدمشق في رحلتى الاخيرة اليها ما كشفت عنه دار الآثار السورية من صورة عود على حائط قصر الحير الغربى وقد نقل من مكانه الاصلى في الصحراء · ويرجع عهد بنائه الى عام ١٠٩ هـ وهو عهد يتقدم ميلاد زرياب ويسبق وجوده بنحو قرن من الزمن

وأيما كان الامر فان زريابا هو مرجع الفضل في التجديد اكتشافا أو اختراعا · ولم يقتصر أمر الابتكار عنده على تحسين العود بل ابتكر في العزف استعمال ريشة من قوادم النسر لانها تجمع بين القوة والليونة ، وكانت لا تزال حتى وقته من الخشب

ومن مآثر زرياب على الموسيقي أن هيأ لنفسه فيها مدرسة خاصة وطريقة مستحدثة لتعليم الغناء ، وتجارب فنية يقرر بعدها درجة صوت التلميذ من الحسن والجودة والقوة

وكان زرياب فوق مدرسته الموسيقية وعبقريته الفنية عالما جليلا ، وشاعرا مطبوعا ، وفلكيا بارعا خبيرا بالنجوم وقسمة الاقاليم واختلاف طبائعها وتشعب بحارها ومختلف بلدانها وسكانها

وجمع زرياب الى سعة علمه وكبير فضله ، كثيرا من ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وطيب المحادثة حتى اتخذه ملوك الاندلس وخواصهم قدوة فيما سنه لهم من آدابه · وقد عد في نظر المؤرخين من رسل المدنية والتجديد في عرف اللياقة ومظاهر الجمال والتأنق ·

ومات زرياب وله العدد الجم من تلاميذ مدرسته ، كما خلف ميراثا فنيا نفيسا بلغ على ما يحدثنا به المؤرخون عشرة آلاف من الالحان الغنائية التى لم يقتصر ذيوعها على بلاد الاندلس بل عمت جميع الاقطار العربية

لهذه الأحلام

لو عاد أصحابها للحياة فماذا يقولون؟

هذه أحلام وأوهام لبعض الادباء والفنانين السابقين عن مستقبل الحياة وما سيكون فيها من اختراعات ، فلو عادوا الى الحياة ووجدوا احلامهم قد تحققت فماذا عسى ان يقولوا

الكاتب الفرنسى « جـول فرن » أشهر الذين تخيلوا الحياة كما ستكون فى المستقبل بالنسبة الى العصر الذى عاشوا فيه . فان هذا الاديب العالم يعد بلا شـك واضـع أسس معظم الاختراعات العصرية ، ليس فقـط من ناحية التفكير فيها ، بل من ناحية وضعها موضع التنفيذ

الغواصة من بنات أفكاره . وقد كتب عن رحلة بغواصة تخيلها ، نقل عنها أخيرا فيلم سينمائى رائع . ولما بنت أمريكا أول غواصة ذرية سمتها «نوتيليوس» وهو الاسم الذى أطلقه جول فرن على غواصته الخيالية ـ التى أصبحت فيما بعد حقيقة واقعة

وتخيل علماء كثيرون غير جول فرن كيف ان الانسان سيرتفع فى الجو ، ويصـل الى القمـر أو الـكواكب ، ويتخاطب بواسـطة الاثير من مكان الى مـكان ومن الارض الى الاجـرام السماوية الاخرى ، وقد تحققت بعض هذه الاحـلام وقد يتحقق الباقى ، فالانسان ينتقل من معجزة الى معجزة، منذ أن تسـلط على الموجات الاثيرية وحطم الذرة !

ومثل جول فرن الكاتب الانجليزى « ويلز » الذى وضـع سـلسلة من المؤلفات الخيالية عن العوالم الاخرى وما سيحدث فى المستقبل على سطحها وعلى سـطح الارض ، وبين الارض وبينها

وبجـانب الـكتاب والروائيين ، وقف الرسامون ليأخذوا نصيبهم من الانطلاق فى عالم الوهم والخيـال ، على أمل أن يتحول الوهم فى المستقبل الى حقيقة

فى سـنة ١٨٨٢ نشر الرسـام « روبيدا » مجموعة من الرسوم فى كتـاب عنوانه : «معجزات القـرن العشرين» تنبأ فيها بالقول والرسم بما سوف يفعله « الاحفاد » بالنسبة الى الرسام والعصر الذى عاش فيه، أى نحن سـكان الارض فى النصف الثانى من القرن العشرين

قال روبيدا ان الفضاء سيكون مثل الشوارع في المدن مزدحما بالطائرات والآلات الرافعة والاجهزة التى تمكن الانسان من الطيران أفقيا وعموديا والهبوط كما يريد وحين يريد على الارض أو على سطح العمارات

وعلق الكاتب راسيل الانجليزى على هذا الخيال الذى رسمه روبيدا على الورق فقال ان الناس سيروحون ويجيئون فى الفضاء كما يفعلون على الارض ، ويضربون لبعضهم مواعيد لا بجوار هذا أو ذاك من المخازن أو المقاهى ، بل فوقها · فيقول الواحد للآخر : « نلتقى فى الساعة الرابعة فوق قبة دار الاوبرا ! »

وقال الاثنان ، الرسام والكاتب:



« التليفزيون » كما تخيله الرسام روبيدا وقد تحقق وأصبح فى متناول اليد

ـ ان أصحاب العمارات سيبنون عماراتهم فى المستقبل بحيث يحسبون حسابا للطيران قبل كل شىء · فالسطوح كلها ستكون معدة لهبوط الطائرات السابحة ، أو العمودية « الهليكوبتير » أو الانسان الطائر نفسه ، لانهما اعتقدا أن العلماء لابد أن يخترعوا جهازا يجعل الانسان قادرا على الطيران بجناحين ···

واذا دخلنا بيتا كما تخيله روبيدا ، فاننا نجد الاسرة كلها جالسة فى مقاعد مريحة وثيرة ، فى قاعة واسعة ، حول صف من الاجهزة العجيبة ، لكل جهاز اختصاص وعمل يقوم به

وأهم الاجهزة التى تخيلها روبيدا ، ووصفها راسيل ، هى :

ـ التليفزيون الذى تحقق وأصبح الآن فى متناول اليد

ـ الجريدة الناطقة وقد تحققت أيضا

ـ جهاز الحياة فى الشارع وهو جهاز يكفى أن تدير أزراره حسب الحاجة لكى ترى على لوحة أمامك ماذا يجرى فى أى شارع من شوارع المدينة التى أنت فيها

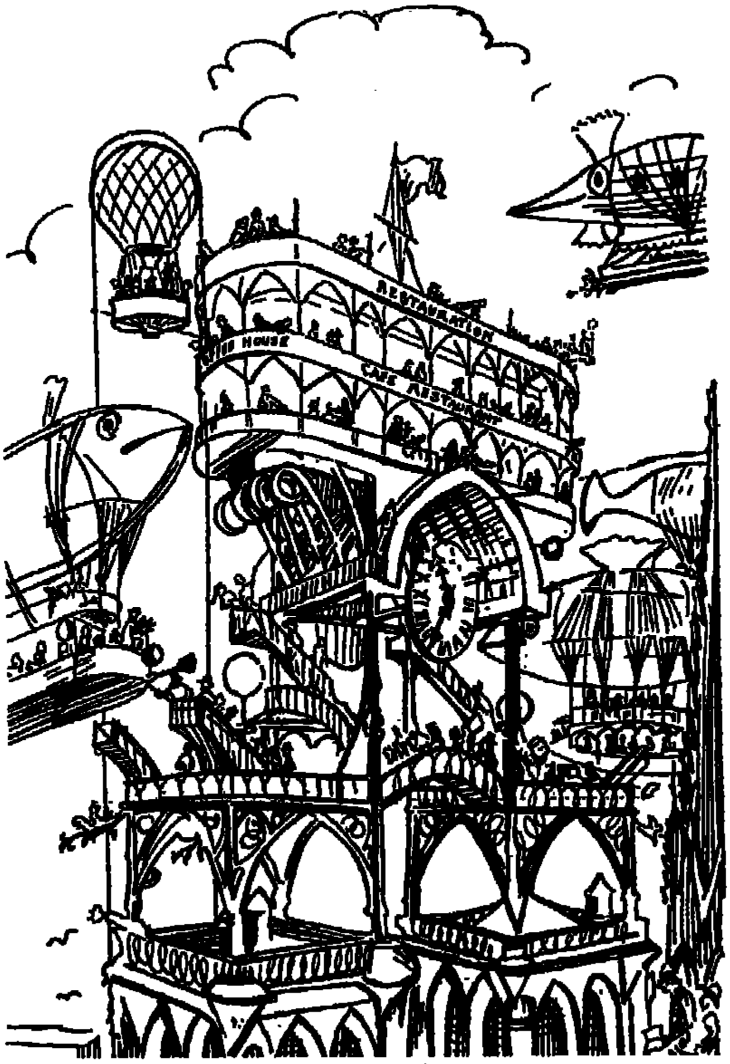
ـ جهاز الزيارات : وهو جهاز يمكنك أن تشارك جيرانك أو أصدقاءك فى سهراتهم وزياراتهم بأن ترى على لوحة أين هم ومع من يجلسون كأنك جالس بينهم

ـ جهاز لمشاهدة التمثيل فى أى مسرح من المسارح وسماع أقوال

المثلين على لوحة أمامك كما لو كنت فى المسرح

— جهاز لمشاهدة السينما من البيت ، على طريقة مشاهدة التمثيل

— جهاز وضع المائدة وتناول الطعام : كل هذا يتم بواسطة الآلة فلا لزوم للخدم ، أو اذا لزم الامر فخادم واحد يكفى لعشرة أشخاص



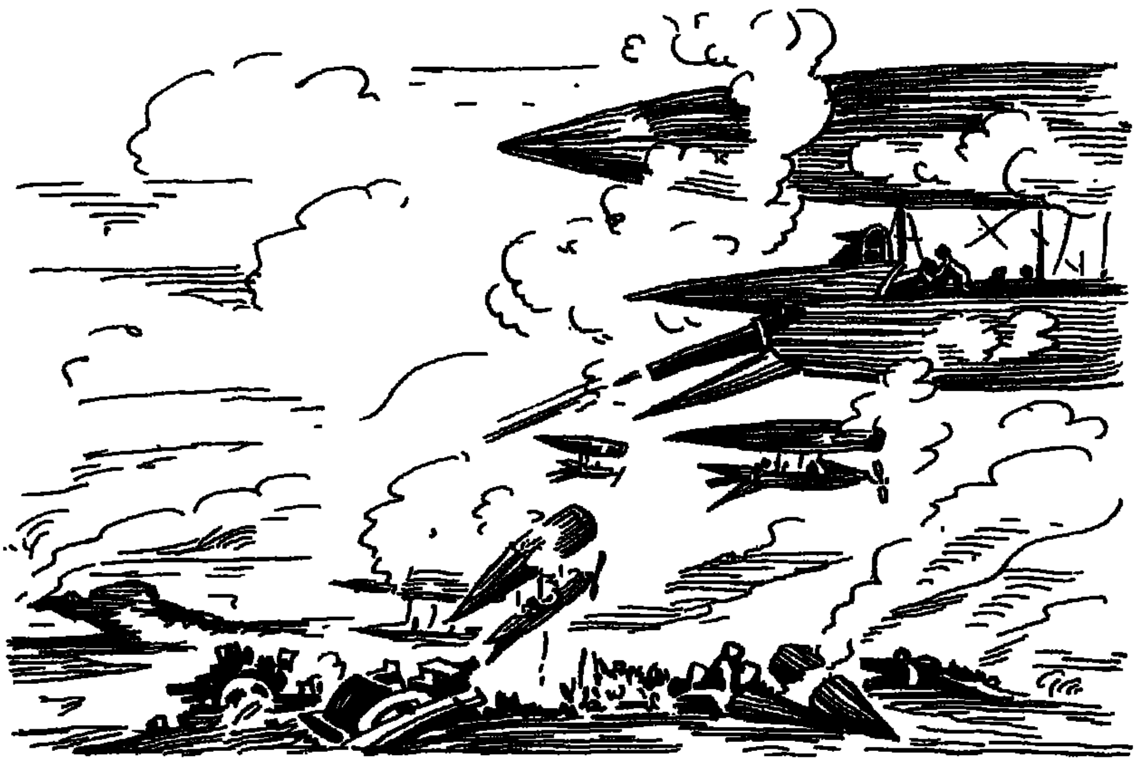
الفضاء فى المدن كما تخيله روبيـــدا : طائرات ، وبالونات ، ومحطات ، ومطاعم..

ومات روبيدا الرسام الذى يعد فى دائرة عمله وفنه مثل جول فرن فى دائرة الكتابة والعلم ، روبيدا هذا مات سنة ١٩٢٦ . وفى ذلك الوقت كان العلم قد قطع مراحل كبيرة فى ميدان العلم . وهكذا يكون روبيدا قد رأى تحقيق بعض أحلامه أو ما يقرب منها مثل الهليكوبتير ، السينما، الراديو التليفزيون

وفى سنة ١٩١٠ اشترك روبيدا مع صديق له من الكتاب فى كتابة ورسم نبوءات عن « الحرب المقبلة » فقال ان الجنود سيحاربون تحت الارض ، وان المدافع ستطلق غازات خانقة ، وان البحار سوف تملأ بالقنابل فى قاعها لنسف البوارج والبواخر ...

وقد تحقق هذا ، فحارب الجنود فى الخنادق فى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨، وقامت الحرب بين الغواصات والاساطيل ، وألقيت الالغام فى البحار، واستخدم المحاربون الغازات الخانقة

ومما قاله « رينيو » وهو صحافى لم يترك أثرا كبيرا في بلده فرنسا، «ان العالم سوف يرى « سابحات » تقطع الجو نحو النجوم والكواكب ، وهـذا ما قاله كثيرون غيره ، ولكن



الحرب كما تخيلها روبيدا وقد تحقق هذا الخيال

رينيو أضاف الى هــــذا قوله ان الطائرات سوف تسير بسرعة تفوق سرعة الصــوت ـ أى أنهـا تخترق حائط الصـوت كما حدث فى هـذه الايام ـ وان الحروب سـوف تجرى بين الامم بدون حاجـة الى جيـوش تزحف بعتادها ، لان القنابل سوف تطلق من بلد الى بلد وتسير فى الجو من تلقاء نفسها فتصيب هدفها ٠٠

ورينيو كتب هذا قبل أن تشترك الطائرات فى حرب ١٩١٤ وقبل أن يتحدث أحد عن الصواريخ الموجهة

وليس معنى هــذا ان الـكتاب والرسـامين وغـيرهم من أصـحاب «النبوءات» قالوا ما قالوه، ورسموا ما رســموه ، اعتمـادا على علم أو اسـتنادا الى معرفة تفوق معـارف غـيرهم ٠ لا ٠٠٠ بل ان ما قالـوه وما رسموه لا يعـدو كونه من بنات الخيال ، ولكن اعتمـادا على الايمان بقدرة الانسان وجهاده فى الحياة ٠٠ فلو عادوا الى الحياة ، فلا شك انهم سـيدهشون ، وسيرون ان ايمانهم بالانســان وبقـدرته التى زوده الله بها فى الكفاح للحياة ، والتغلب على المصاعب قد تحقق ، وان الانسـان جدير بما عرفه به بعض العلماء بأنه الحيـوان المخترع ، وان فكره الذى امتاز به عن سائر المخلوقات هبــة من الخالق عظيمة لاتقف عند حد

ح ٠ ج



سرق وقتل ، وتاب ، وطارد اللصوص والقتلة ؛ وعرف السجن والليمان ، والغنى ، والفقر وهو شخصية فذة لم يذكر التاريخ لها مثيلا !

أشهر المغامرين

مخترع الأمن العام

ولد « فرانسوا فيدوك » فى مدينة أراس بفرنسا سنة ١٧٧٥ — ومات فى سنة ١٨٥٧ فى الثانية والثمانين من العمر ، فقيرا .. بعد أن جمع ثروة ضخمة !

اتخذه الكاتب الفرنسي الكبير « بلزاك » نموذجا لشخصية « فوتران » فى رواياته . وكتب أدباء عديدون قصة حياته ومغامراته ، وترك هو مذكرات قيمة تعد من المراجع الثمينة لتاريخ الاجرام فى النصف الاول للقرن التاسع عشر

ومما رواه المؤرخ جان سافان الحادثة الآتية :

— فى خلال ثورة ١٨٣٢ بباريس ، عهد مدير البوليس « جيسكى » الى أحد معاونيه — فيدوك — بمهمة سرية دقيقة . وبات ينتظر عودته على أحر من الجمر

وبينما هو جالس الى مكتبه فى مساء اليوم التالى ، دخل عليه سكرتيره وقال ان سيدة من الاشراف ، ذكر له إسمها ، جاءت تطلب مقابلته . مما جعل جيسكى يشعر بشىء من الكبرياء والخيلاء لمجىء تلك السيدة الى مكتبه

ودخلت السيدة . وانحنى جيسكى يقبل يدها ، وقدم لها مقعدا فجلست . وراحت تتكلم .. وجيسكى يصغى باهتمام !

ولكن صوتها تغير فجأة .. وفتح جيسكى فمه من الدهشة .. فقد اتضح له أن السيدة التى أمامه ، هى فيدوك بعينه ، متخفيا فى زى الدوقة الشريفة ذات الاسم الطنان !

وضحك جيسكى حتى استلقى على ظهره ، ثم نهض مسرعا ، وأخذ فيدوك بيده ، وأسرع معه الى قصر

تويلرى ، وطلب مقابلة الملك لويس فيليب ...

ولعب فيدوك دوره امام الملك كما لعبه امام مدير البوليس

واعاد التمثيل امام الملكة واميرات الاسرة .. وضحك الجميع

ففيدوك ــ المعاون الذى يعمل مع مدير البوليس جيسكى ، يجيد فن التنكر الى حد يكاد العقل لا يصدقه ...

فى ذلك الوقت ، كان فيدوك فى السابعة والخمسين من عمره . ولكن ماذا كان يصنع قبل ان يصبح معاونا لمدير البوليس ، وقبل أن ينصرف الى مطاردة اللصوص ؟

□

لما ولد فرانسوا فيدوك كان لويس السادس عشر قد ارتقى عرش فرنسا منذ سنة واحدة . كان أبو فرنسوا بائع خبز فى مدينة آراس . وكانت حياة فيدوك مثل الليلة المطرة العاصفة التى ولد فيها الطفل .. مليئة غاصة بالحوادث العنيفة والوقائع المثيرة ، منذ نعومة اظفاره

حاول ابوه ان يرسم له خطة السير فى الطريق السوى ولكنه فشل . وكان فرانسوا لا يعاشر غير رفاق السوء . وفى الرابعة عشرة، سرق ، وهرب ، ثم عاد فسرق وهرب ، واخيرا مد يده الى نقود ابيه ، واخذ كل ما وجده فى خزانة بائع الخبز ، واختفى

كان فى السادسة عشرة من العمر ، واراد أن يسافر الى أمريكا سعيا وراء الثروة . ولكنه ضيع المال المسروق قبل ان يصعد الى السفينة فى ميناء «برست» وانطلق يزرع الطرقات وينتقل من بلد الى بلد ، يعيش كما تسمح له الظروف بأن يعيش ، وعاد الى أراس حيث طلب العفو والغفران من والديه .. غير انه سرق مرة أخرى ، وهرب ، واختفى مع ممثلة أراد أن يتزوجها ولكنه تشاجر معها قبل ان يتم مشروع الزواج . وتبارز مع اناس كثيرين جرح بعضهم وقتل البعض الآخر ، ودخل الجيش متطوعا ، وترك الخدمة ، ثم عاد اليها ليتركها مرة أخرى ، بعد ان ارتكب سلسلة من السرقات والتزويرات !

وتزوج : لكن الزوجة التى ابتلى بها لم تكن تفوقه فى شىء ، وكانت تجمع فى شخصها كل عيوبه ..

وهرب فى هذه المرة من زوجته، وعاد الى سيرته الاولى ، فقبض عليه ، وحوكم ، وسجن .. وهرب من السجن ! ...

وادرك انه يجيد التنكر ، ويجيد فك القيود ، وتسلق الاسوار ، والخروج من السجن مهما تكن الحراسة شديدة والحواجز منيعة !

واشتهر فى فرنسا بانه ابرع الهاربين من السجون

مارس هـذه الحياة حتى سـنة ١٨٠٩ ، وكان ذلك فى عهد الثورة ثم فى عهد الامبراطور نابوليون الاول

كان فيدوك شريدا طريدا، يبحث عنه البوليس فى كل مكان ، وتنتظره السجون فى كل بلدة ، فيدخلها من الباب ليخرج من النافذة .. حتى أدركه التعب او على الأصح الملل !

أراد ان يصنع شيئا أخر ، ان يجد حرفة غير حرفة اللصوصية ، وتسلية غير التخلص من السلاسل والهرب من السجون !

ووقع اختياره على عكس هـذا كله !

كان البوليس يطارده ، فعول على ان يضع نفسه تحت تصرف البوليس ليشترك معه فى مطاردة المجرمين !

ذهب الى البـارون باسكيـه ، المكلف بالاشراف على الأمن العام ، وعـرض عليـه رأيا و « مشروعا » يلخصان فى هذه العبارات :

« البوليس كما هو الآن فى فرنسا وفى غيرها من انحاء العالم ، منظمة شبه ارهابية مهمتها انزال العقاب بالمجرمين . وهذا لا يكفى ، فيجب ان ينشأ ايضا بوليس آخر ، يكون منظمة وقائية ، تحول دون اقتراف الجرائم ولا تنتظر ان يقدم اللصوص على اقترافها لكى تعاقبهم ! هـذا البـوليس الجـديد الذى اقترح انشاءه هو بوليس الأمن العام ! »

فاللص فيدوك هـو اذن مخترع الامن العام ، كما نفهمه الآن !

دخل فيدوك فى خدمة البوليس سنة ١٨٠٩ ويقى فى الخدمة حتى سنة ١٨٢٧ ، وتركها بعد أن ارتقى الى منصب مدير الأمن العام !

فى هذه المدة التى قضاها فيدوك فى محاربة الرذيلة ومطاردة اللصوصية وقمع الاجرام ، تغير نظام الحكم فى فرنسا أكثر من مرة ..

انتهى حـكم نابوليون وانهـارت الامبـراطورية فى سـنة ١٨١٥ . وعادت الملكية وجلس على العـرش لويس الثامن عشر . وخلفه شارل العاشر . وفيدوك فى منصبه ، وقد تحول عن طريقه الاولى الى طريق أخرى ، وأصبح حربا على اللصوص زملائه بالامس !

وفى خلال تلك المدة ، بدأ فيدوك معاونا بسيطا ، ثم تقدم ، وارتقى ، وأزاح عن طريقـه رؤسـاءه كلهم الواحـد بعـد الآخـر ، وجلس فى القمة ...

طاف فرنسا وأوروبا ، دارسا ، باحثا ، مفتشـا ، يؤمن حراسـة الطرق ، وسير المواصلات ، والعناية بالسجون، ومراقبة المقاهى والملاهى والمـواخير ، يتنكر كل يوم فى زى جديد ، ولا يترك لصا واحدا يفلت من يده ، وينجـو بأعجـوبة مـن محاولات اغتياله مرة بعد أخـرى ، من لصوص ضيق عليهم الخناق ، أو زملاء سابقين له فى الليمان !

قـال نابوليون قبيل تخليـه عن العـرش : « لو تاب فيدوك منـذ

اليوم الذى ارتقيت فيه العرش ، لوجدت فيه ذراعى اليمنى ولرفعته الى أعلى الرتب ! »

وقال فيدوك نفسه : « لو كنت عاقلا منذ صباى ، وسرت فى السبيل القويم ، لاصبحت جنرالا أو مرشالا فى جيش الامبراطور ! »

ومن أغرب ما ابتكره فيدوك يوم عين مديرا لبوليس الأمن العام ، انه جاء بجماعة من المجرمين واللصوص الذين عرفهم من قبل فى أيام شقاوته ، وأحاط نفسه بهم ، وجعلهم معاونيه فى مهنته الجديدة

بوليس جميع أفراده من اللصوص ، أو لصوص أصبحوا جميعا من رجال البوليس

كان ، هو ورجاله ، أعرف الناس بخفايا المهنة ، وباسرار المجرمين وعصاباتهم ، وبعقلية زملائهم القدماء ، وبالاساليب التى يعمدون اليها لاقتراف جرائمهم والافلات من العقاب ...

لانهم ، هم ، مارسوا ذلك كله ، وبرعوا فيه ، واتقنوه أيما اتقان

فلا عجب فى ان يتقنوا محاربة الاجرام بعد ان اتقنوا الاجرام نفسه !

ولكن الوظيفة أتعبت فيدوك كما أتعبته اللصوصية من قبل .. وكما ترك اللصوصية ، ترك الوظيفة !

أراد ان يشتغل فى التجارة والصناعة فانشأ مصنعا للورق ، وافلس !

وعاوده الحنين الى التزوير والتلفيق !

ودخل فى خدمة البوليس مرة أخرى ولكنه ضحك على مدير الأمن العام الذى خلفه ، وخدعه ، وجعله يسير فى تحقيق خاطىء فى حادث سرقة لم يكن فاعلها غير فيدوك نفسه

عاذ اللص لصا .. ثم انشأ لنفسه ولحسابه الخاص هيئة بوليسية وضعها فى خدمة الجمهور. ولكن سلطات الأمن فى هذه المرة عاكسته ووضعت فى طريقه العقبات والعراقيل

كان له خصوم كثيرون

وهؤلاء الخصوم انتقموا منه فيما يشبه المؤامرة ...

وفى سنة ١٨٤٨ ، فى خلال الثورة التى نشبت فى فرنسا قبيل عودة الحكم الامبراطورى ، رؤى فيدوك جنبا الى جنب مع الشاعر لامرتين، احد زعماء هذه الثورة وقادتها

حاول فيدوك ان يسترجع مكانته لدى الحكومة ، لما أرتقى العرش نابوليون الثالث ، ولكنه فشل

كان زمانه قد فات ، وكانت الفرص الذهبية قد افلتت منه

فى سنة ١٨٥٧ ، اصيب بشلل جزئى ، وكان فى الثانية والثمانين من العمر ، لا يملك مالا ، ولا نجد حوله غير القليل من الاصدقاء الذين ظلوا له أوفياء ، ومنهم الشاعر لامرتين

قصص غريبة عن كفاح المرأة الجزائرية
في سبيل الحرية والاستقلال

الجزائريات الباسلات

٦ ملايين مجاهدة في معركة الحرية

حل الظلام ، وخرجت جماعات الرجال تسعى خلال الجبال الوعرة ، بحثاً عن العدو ٠٠٠ وفي الظلام الحالك ضرب الرجال، ضربوا بقسوة تخلفت عن مرارة ١٣٠ عاما من ذل الاحتلال ٠٠٠ وفوجيء العدو ، وقبل أن يسترد وعيه ، كان قد فقد عددا كبيرا من جنوده وعتاده في معركة خاطفة ٠٠٠ فاستغاث !

ومع خيوط الفجر الاولى كانت جماعة المجاهدين تتسلل راجعة الى قاعدتها في جبال « جرجرة » وفي الوقت الذى كانوا فيه يأوون الى منازل قريتهم الصغيرة ، كان الجند الفرنسي يبحث في جنون عن مصدر الضربة المفاجئة التى تلقاها ، وعلى استغاثته قامت طائراته تفحص كل شبر من شعب الجبال ، وهبت السيارات المدرعة لنجدة المستعمر المهزوم ٠٠٠

معركة النساء

وفجأة دبت الحياة في الجبال ، ونشط الجند المستعمر في المطاردة ، ولم يجد المجاهدون بدا من ترك القرية ، والانسحاب الى مراكز أخرى حصينة ، تاركين النسوة والصبيان لنقل بقايا المؤن والسلاح والذخيرة ٠٠٠ وهاجم الجند الفرنسى القرية العزلاء ٠٠٠ وبدأت معركة النساء ٠٠٠

وتولت المجاهدة « فطوم » القيادة ، وقسمت نساء القرية الصغيرة الى فرقتين : فرقة حملت السلاح والذخيرة والمؤن ، وساقت معها الصبيان ، وتسللت خلال مسارب الجبال لتلحق بالمجاهدين ٠٠٠ وفرقة قوامها ١٢ امرأة حملن السلاح لتغطية الانسحاب ، واستمرت المعركة ست ساعات كاملة ، تمكنت الفرقة الاولى خلالها من الانسحاب بنجاح ، واقتحم الجند الفرنسى القرية على جثث النساء ٠٠٠ ولم يبق من الفرقة المدافعة الا امرأة واحدة ، أعدمها الفرنسيون في الحال ! ٠٠٠



عزم وتصميم على سحق العدو ... هذا ما تطالعه فى عينى هذه الجزائرية المجاهدة ، لقد سجلت الجزائرية المجاهدة بطولات خارقة

روح جديدة

هذا هو الانقلاب الذى حدث فى حياة المرأة الجـزائرية ، التى كانت ترسف فى أغـلال الحجاب منذ ربع قرن مضى ٠٠٠ ان العـائلات التى كانت تحجب بناتها فى سن الحادية عشرة ، ويمنعونهن حتى من اتمـام الدراسة الابتدائية ، أصبحت اليوم لا تسمح لبناتها بالعمل فى الجبـال الى جانب المجاهـدين فحسب ، بل تفخر بارتداء بناتها للزى العسكرى أو لباس الهلال الاحمر !٠٠٠

وفى احدى المدارس الفرنسية ، كانت فتاة صغيرة لا تتعدى العاشرة تقبع فى ركن من فناء المدرسة ، وقد انهمكت فى عمـل الهاها عن المـرح والضجة واللعب الذى تمارسه أترابها فى الفناء الواسع٠٠٠ وتقدمت معلمة فرنسية من الجـزائرية الصـغيرة ، وسـألتها : « ماذا تفعلين؟ » فردت الصغيرة : «انني أشتغل بالتريكو» ، فعادت المعلمة تسـأل : « ولكن يبدو أنك لا تعملين لنفسـك ، فهـذا «السويتر» أكبر منك بكثير ، فضلا عن أن لونه « الكاكى » لا يليق بك»



طابور من الجزائريات المجاهدات أثناء التدريب على حرب العصابات في الجبال ، لقد أثبتت الجزائرية عزما وتصميما على تحرير وطنها

••• فردت الفتاة فى فخر : « انه ليس لى طبعاً •••انه للمجاهدين »• فقالت المعلمة فى دهشة : « ألا تخافين من المجاهرة بالعمل للثائرين على فرنسا؟» ، فقالت الفتاة الصغيرة فى ثبات : « وهل كنت أنت تخافين عندما كنت تعملين للمقاومة السرية الفرنسية ، أيام الاحتلال الالمانى ؟ » ••• وسكتت المعلمة الفرنسية ،ولم ترد !•••

هذه هى الروح التى تسود المرأة الجزائرية اليوم ••• فقد أثبتت الحوادث أن المرأة الجزائرية صبورة على الحرب ومشاقها كالرجال • وفى كل مدينة وقرية فى الجزائر تعير الفتيات الشبان الذين تخلفوا عن الالتحاق بجيش التحرير ، ويمتنعن عن قبول أى عرض للزواج من الشبان – مهما كانت مراكزهم الاجتماعية وثرواتهم – الا اذا كانوا يعملون فى صفوف المجاهدين بصفة ظاهرة أو خفية ••• وبلغ من فخر السيدات بأبنائهن المجاهدين ، أن السيدة التى يستشهد ابنها أو زوجها فى المعركة ترتدى الملابس البيضاء ، وتجلس فى دارها لتستقبل التهانى من



هذه هي المرأة الجزائرية اليوم ... لقد خلعت الحجاب ، وقامت تجاهد الى جانب الرجال فى سبيل تحرير وطنها

جاراتها ··· فتقول الجارة لها : « نهنئك بفوز ابنك بالشهادة » ·· فترد السيدة قائلة : «اننى فخورة بابنى البطل ، انة لم يمت ،ولكنه حي فى سجل الابطال » ! ···

وفى سهول متيجه كانت جماعة من جيش التحرير تهيىء كمينا للجند الفرنسى ، ثم اضطرت للاختفاء فى أحد المنازل ، وكانت ربة المنزل وحدها حين أخبروها بأمرهم ، وطلبوا منها اخفاءهم قائلين لها: «ان أرواح فرقة كاملة من المجاهدين ستكون وديعة بين يديك» ··· ولم تتردد السيدة لحظة ، بل بادرت باخفاء المجاهدين فى قبو منزلها ، وفى الوقت الذى كانت تسمع فيه طلقات الرصاص ، كانت منهمكة فى تكديس كميات كبيرة من الاخشاب والفحم والبقايا على باب القبو وفوقه، بحيث بدا المكان وكأنه مهجور منذ سنين··· ولم تكد السيدة تتم عملها حتى حطم الجنود الباب وهاجموا البيت · وسمعت فرقة كاملة من المجاهدين فى مخبئها الجند يهاجم السيدة فى عنف ، ويتداول ضربها بالايدى والارجل وسنان الحراب ··



وتقوم الجزائريات بجهود كبيرة في التمريض والهلال الأحمر الجزائرى ، وهذه فتاة جزائرية تقوم باسعاف احد المجاهدين

والسيدة لا تخرج في جوابها عن جهلها بما يريدون !... ثم حل الانين بعد ذلك محل الكلام ، وحين ابتعد وقع أقدام الجند عن المكان ، وخرج المجاهدون لنجدة السيدة الكريمة ، وجدوها بين الموت والحياة

بسالة الجزائريات

وكان الفرنسيون قد درجوا فى المدة الاخيرة على تعذيب النساء أمام أولادهن ، ليدفعوهن الى افشاء أسرار المجاهدين ... وقد حدث أخيرا فى مدينة عنابه أن ألقى الفرنسيون القبض على جماعة من نساء المجاهدين مع أبنائهن ، وساقوهن الى معسكرات الاعتقال لتعذيبهن ، وارغام أزواجهن على الاستسلام . وحل الظلام ، فأجمع النسوة أمرهن على اغتنام الفرصة ، والفرار من الاسر ، للالتحاق بأزواجهن المجاهدين ، تاركين أطفالهن للفرنسيين فى المعسكر ... وفى الصباح كان الجند الفرنسى يبحث عن النسوة ، بعد أن كان يبحث عن أزواجهن !..

وفى المعركة أثبتت المرأة الجزائرية وفاء لوطنها ، وشجاعة منقطعة النظير ، وصلابة لا تلين فى الدفاع عنه . ولا



**تقوم الجزائريات المتعلمات باعمال السكرتارية وكتابة المنشورات.
وهؤلاء جماعة منهن انهمكن فى كتابة منشور ثورى وطبعه**

شك أن مدينة الجزائر ستخلد قصة السيدة « جميلة بوحارد » ، كرمز للتضحية والفداء . فقدكانت جميلة ترأس منظمة وطنية سرية ، تتولى طبع وتوزيع المنشورات الثورية ، وادارة حركة الفدائيات اللاتى كن يشتركن فى تحطيم منشآت العدو العسكرية فى مدينة الجزائر ...وفى احدى المعارك أسرت جميلة مع ٢٠ سيدة أخرى ... وقدمت جميلة للمحاكمة ، فواجهت قضاتها بشجاعة أدهشتهم ، وحولتهم من قضاة الى مذنبين ، وقامت بدور الاتهام .

وبالرغم من الحجج القوية التى ساقتها، فقد صدر الحكم عليها بالاعدام ... فقابلت جميلة الحكم بثبات !

ان جميلة تعيش فى سجن الجزائر اليوم انتظاراً لتنفيذ حكم الاعدام ولكن بطولتها ستعيش أبدا ... فى قلب كل جزائرى وجزائرية

ستة مليون مجاهدة

ان كل امرأة جزائرية تشترك اليوم فى معركة الجهاد ... ان ٦ مليون امرأة فى الجزائر اليوم مجاهدات ... ست البيت تجاهد

بنسج الصوف ، وعمل التريكو ، والتفصيل وحياكة الملابس الداخلية والخارجية اللازمة للرجال المحاربين ... وهي أيضا تجاهد باخفاء وايواء واطعام وتطبيب جيش التحرير في تحركاته ، فكل بيت في الجزائر اليوم مأوى ومستشفى للمجاهدين! ... أما المرأة المتطوعة فتقوم بعدد كبير من المهام : فالمتعلمات يقمن بأعمال السكرتارية في القيادات المختلفة ، فضلا عن أعمال المخابرات والاتصالات ...

وفي الجزائر اليوم ١٨ فتاة برتبة «مرشد سياسي» ، والمرشد السياسي مدير للاقليم ، ينفذ أوامر جبهة التحرير الوطني ويحكم باسمها ، ويقوم بالسلطة الفعلية ، ويعد الحاكم الشرعي للاقليم ...

ويقوم عدد كبير من الفتيات بأعمال التمريض ومعاونة الاطباء في الهلال الاحمر الجزائري، ويقوم فريق آخر بأعماله وراء الخطوط لخدمة الجيش وتسهيل المواصلات بين مختلف الفرق العسكرية . وقد انخرط عدد كبير من الفتيات في سلك القوات العسكرية المحاربة ، ويقاتلن جنبا الى جنب مع اخوانهن الرجال

وتقوم المرأة الجزائرية بخدمات جليلة لوطنها في الخارج ، ففي الجمهورية التونسية ، والمملكة المراكشية ، تعمل المرأة الجزائرية في المنظمات التي تعمل من أجل الثورة، فضلا عن العناية باللاجئين ، والقيام بكل مايلزمهم من حيث الغذاء والدواء ورفع المعنويات ...

وسيسجل التاريخ بطولة شعب هب بأجمعه ليشترك في معركة تحرير وطنه ، وقد كتب رجاله ونساؤه في سجل الخلود سطورا من نور في سبيل الحق والعدالة والحرية ..!

ماذا يحدث ؟

لو أن امرأة واحدة ورجلين تحطمت بهم السفينة واستقروا في جزيرة منعزلة فما الذي يحدث ؟

لو كانوا من الاسبان لقتل أحد الرجلين زميله

ولو كانوا من الايطاليين لقتلت المرأة أحد الرجلين

ولو كانوا من الانجليز لما وقع حادث لانه لم يتم تقديم أحد الرجلين الى الآخر

ولو كانوا من الامريكيين فان الرجلين سينهمكان في الحديث عن الاعمال ولا يلتفتان الى المرأة

« للادب في السياسة اثره الاكيد ، فهما يتفاعلان لا محالة في القريب او البعيد .. »

فلسفة القوة.. خلقت أمة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

المدير السابق لدار الأوبرا

بعد الانتصار المبين ، الذى انعقد للجيش البروسى على جيوش الفرنسيين فى حرب السبعين ، وعلى الرغم مما أعقب ذلك من تحقيق الوحدة الجرمانية ، باتحاد الولايات المتعددة تحت زعامة بروسيا العسكريه القوية ، وقيام الامبراطورية الالمانية ، سجل التاريخ الادبى لتلك الحقبة أن هذه الاحداث على خطورتها وجلال معناها، لم يظهر أثرها فى الادب الالمانى بين عشية وضحاها

لم يكن الشعر الذى أوحته هذه الحرب الظافرة خليقا بالامتياز الفنى الخاص ، حتى لقد أغفل مؤرخو الادب الالمانى أمر هذا الشعر بعد أن أدى واجبه الوطنى ومن ثمة لم تبرح فلسفة « شوبنهور » التشاؤمية هى السائدة على الفكر فى المانيا ، ولم تبدد سحابها السوداوى ريح هذا النصر القومى المؤزر

ولكن مالبث الاثر أن ظهر بعد أعوام

فقد اتسع الافق السياسى والاقتصادى أمام الشعب الالمانى ، وازداد الشوق واشتد النهم عند الالمان الى المعارف الانسانيه ، يدرسونها فى تحقيق واستقصاء ويستوعبونها ، حتى أصبح هذا النوع من الثقافة الواسعة الشاملة العالمية ، يعبر عنه فى كل لغة بمنطوقه فى اللغه الالمانية «الكولتور Kultur » مع وجود نظائر هذه الكلمة فى سائر اللغات ٠ ولا غرو أن نلتمس عند الالمان من أبناء ذلك الزمان ، كبار الائمة الثقات فى الدراسات التاريخية واللغوية والفلسفية

ثم أخذت فلسفه التشاؤم التى كانت مسيطرة على الفكر الالمانى تراخى قبضتها شيئا فشيئا وسط هدا الجو المشرق بالامل، وهذه الآفاق المفتوحة للسعى والعمل ٠ لقد تغير الواقع من حولهم فكان من الطبيعى أن يتغير ما بأنفسهم ٠ ان الدنيا لا تبدو كما كانت تبدو لهم شيئا عقيما ولغوا باطلا ٠ لقد أصبح التشاؤم غير ذى موضوع ، ووجب

أن تتبدل نظرتهم للحياة، فلا ينظرون اليها بذلك المنظار الاسود المعهود • ثم هذا السلطان الذى صار اليهم ، من شأنه ـ لا محالة ـ أن يجعل أصحابه يعلون قدر الجهاد العملي على التأمل النظرى المجرد

وهكذا كان الميدان مهيأ لظهور دعوة معارضة لفلسفة التشاؤم، تحاربه بمثل سلاحه الفلسفى • ولا بد للالمان من الفلسفة لكل ما يعرض لهم من أمر أيا كان من الامور الاجتماعية أو الخلقية أو الجنسية أو السياسية أو الحزبية • وقد أرادت الاقدار أن يكون الذى يحمل السلاح فى وجه فيلسوف التشاؤم الاعظم « شوبنهور » ، هو اكثر تلاميذه انكبابا على دراسته ، وأشد مريديه تعصبا له وعكوفا على عبادته ، ونعني به «فردريك نيتشه»



الفيلسوف الالمانى شوبنهور

كان « شوبنهور » لا يرى الكون فكرة ، بل ارادة • فالارادة عنده هى الاصل ، أما الفكر فهو عرض من أعراض الارادة يظهر فى أنواع الحيوان العليا وعلى رأسها الانسان• فالارادة هى كل شيء • والكون يتألف من ارادات فعالة • فارداة الحياة هى التى جعلت للسبع مخالب، وللفيل نابين عظيمين ، وجعلت للانسان العقل ليكون عدته وسلاحه في معركة الحياة • وارادة الحياة هي التي جعلت النبات يتسامى الى النور بفروعه ويغوص فى طلب الرطوبة المائية بجذوره •والمعادن لها نزوعها الخاص بكل منها ، وليس هذا النزوع الخاص الا نوع من الارادات الغامضة ونحن نشير اليها باسم المغناطيسية والثقل النوعى والتجاذب والتنافر والاتحاد الكيميائى

و « ارادة الحياة » فى الانسان ـ عند شوبنهور ـ هى مبدأ الشر • فالناس كلما تحققت لهم ارادة تطلعوا الى ما بعدها ، وهم من أجل ذلك فى عناء مقيم وألم مستمر • ثم ان

الارادات فى المجتمع الانسانى متعارضة متضاربة ، ومن ثمة كانت الحياة ذلك الشر المستفيض والبلاء العام . فليس للحى اذا أراد السلامة الا قتل هذه الارادة ، ولما كان من المتعذر على الحى قتل ارادة الحياة فيه، فانه خليق على الاقل أن يكبح ما استطاع جماحها ، ويردها الى الحد الادنى .

هذه هى فلسفة شوبنهور فى « ارادة الحياة » . ولقد تابعها تلميذه « فردريك نيتشه » ، ولكنه لم يلبث أن ثار على ماتؤدى اليه من موقف سلبى تجاه الحياة . انه لاينكر الالم فى الحياة ، ولكنه خبير بما فى هذا الالم من نشوة ، وما فى هذه النشوة من لذة يهون الى جانبها العذاب والالم، ومن ثمة ما هو ملحوظ مشاهد فى كل حى ممتلىء بالحياة ، من الاقبال على الكفاح فى معترك الحياة متعرضا للالم ، وهو منه فى نشوة لذيذة . وما ذلك الا لان هذا الحى السعيد ، لاتدفعه « ارادة الحياة » فحسب ، بل تدفعه ارادة أسمى وأنبل، ، وهى « ارادة القوة »

ويمضى «فردريك نيتشه » — وهو يعانى أثناء ذلك الوحدة والمرض — يدعو الناس أن لا يقفوا عند ارادة الحياة ، لان الوقوف عندها زراية بالانسانية ، ويحثهم — فى بيانه القوى ، وعلى أجنحة خياله . المحلق الشعرى ، ومن خلال مزاجه البركانى — أن لا يحفلوا بارادة الحياة ، وأن يتجاوزوها بمقتضى سنة التطور والارتقاء نفسها الى « ارادة القوة »

ولقد مات هذا الفيلسوف الشاعر « نيتشه » عام ١٩٠٠ ، وهو يدعو الناس الى « ارادة القوة » ، وأن يعملوا على تحقيق « الانسان الاعلى » فى أنفسهم

ولم يجد « نيتشه » مع ذلك من يهتم لفلسفته ويحفل بها فى بلاده الا قبيل الحرب العالمية . فقد انتبهت السياسة الالمانية الى الانتفاع بهذه الدعوة الفلسفية الحارة القوية فيما كانت تواجهه من التجربة الحربية ونحن لا يعنينا نتيجة تلك الحرب فى مرحلتها النهائية ، وانما الذى يعنينا هو ما كان من نجاح هذه الفلسفة المثيرة القوية ، ذلك النجاح الذى لا نظير له ولا مزيد عليه ، فى تعبئة الشعور العام وتدعيم الروح المعنوية

وهكذا شأن الادب والسياسة على التحقيق . فهما يتفاعلان لا محالة فى القريب أو البعيد تفاعلهما الطبيعى الوثيق

حين تصيبك النكبات ، فلا بد أن يحدث شىء
ان الذى يحدث أن يدس الاصدقاء أنوفهم

(ارسون ويلز)



قصة تدور حوادثها فى افريقيا

الساحرة العذراء

للكاتب العالمى إدجار والاس

ترجمة الاستاذ حسين القبانى



كان الضابط بونز مستلقيا فى فراشه بين اليقظة والنوم داخل كوخه الظليل فى احدى المستعمرات الساحلية بافريقيا الغربية .. وكان الجو خارج الكوخ حارا خانقا جعل العرق ينثال غزيرا على وجه المأمور الميجور هاملتون وهو يمضى نحو الكوخ ويدفع بابه ، ويقول لمساعده بونز :

— أنائم انت هنا بينما وردت الانباء بوصول المستر نيكرسون هاين سكرتير وزارة الخارجية ..؟

فنهض بونز جالسا فى فراشه ، وقال وهو يتثاءب فى كسل شديد :

— ومن يكون هذا النيكرسون يا سيدى العجوز العتيق ؟ !

فمسح هاملتون وجهه بمنديله وقال :

— انه رجل بلغ منصبه الخطير بحدة لسانه .. ولسوف نعانى من لسانه هذا الامرين .. يحسن ان تنهض وترتدى ثيابك على عجل .. فقد ارسلت حمامة الى الحكمبدار ساندرز ليقطع رحلته داخل المقاطعة ويعود سريعا للقاء هذا السكرتير المتعب

والواقع أن المستر نيكرسون هاين قد بلغ منصبه الخطير بحدة لسانه حقا .. فنشأته — كما يقول خصومه السياسيون — مجهولة ، ولا يدرى احد كيف استطاع ان يصل الى مقعد مجلس العموم البريطانى .. ان احدا لا ينكر حدة لسانه ، وقوة جنانه ، وشدة عارضته ، ولذعة سخريته من خصومه السياسيين .. وأن احدا لا ينكر — أيضا — أن هذا كله ماكان يكفى لان يصل به الى داخل البرلمان

ومن ثم قيل ان الاوملة الثرية التي تزوجها في صدر شبابه هي التي أعانته بمالها ونفوذها في الانتخابات

وأخيرا لا ينكر احد أن تقلبه بين هذا الحزب وذاك ، وانتهازه الفرص السانحة ، جعلته يحتل مقعده في مجلس العموم فترة طويلة ، حتى قررت احدى الحكومات ازاحته من المجلس باسناد منصب كبير اليه بوزارة الخارجية ولم يكن عسيرا على مستر نيكرسون - وهذه حالته - أن يصل الى مركز السكرتير العام في أقل مدة ممكنة ..

أما زوجته الثرية ، فقد كانت تعرف أخلاقه تمام المعرفة ، ومن ثم اخذت تهمس لخاصة أصدقائه انها تفكر في الطلاق منه ، ولما أوشكت ان تبدأ في اجراءات الطلاق ،أصيبت بالتهاب الزائدة الدودية مما حتم اجراء عملية جراحية لها في أسرع وقت .. ونجحت العملية ثم ماتت الزوجة بعد ثلاثة ايام اثر نكسة مفاجئة ... بعد ان أوصت له بكل ثروتها ! ..

◻

وفيما كانت الحمامة الزاجلة التي اطلقها الميجور هاملتون تحمل الرسالة الى الحكمدار ساندرز ينبئه فيها بحضور السكرتير العام ، ويطلب منه الاسراع بالعودة ، كانت ثم احداث أخرى تدور في جانب آخر بالمنطقة ..

ولم يكن احد يحلم يوما بأنه سيكون لاجازاكا - العذراء الشمبيرية - أثر كبير في حياة المستر نيكرسون ..

كانت أجازاكا عذراء طويلةالقامة، ممشوقة القوام ، عارية الجسد الا من حزام من العشب يدور حول خصرها .. وكانت حزينة الوجه لانها - كما يقال - لم تعرف بعد ماهو الحب الذى تحمله المرأةللرجل، فقد كانت مشغولة عنه بعالم آخر. فقد أشيع أن لها علاقة وثيقة بعالم الجن والشياطين ! .. كما أنها كانت قوية الساعدين ، بارعة في ارسال الرمح الى مدى بعيد . .

تلك هي آجازاكا العذراء ابنة نيميكى الحطاب ..

كانت في نحو السابعة عشرة ، موضع الاعجاب والغزل من جميع رجال وشباب القبيلة ، ولكنها لم تكن تبادل أحدا الحب والهوى ، فقد كانت تعيش مع اخيها ماسورو الصياد حيث ظلت تتحمل - في صبر - كراهية وغيرة زوجاته . ويرجع سر الكراهية الى صراحتها في اخبار أخيها بغراميات زوجاتهمع شبان القبيلة ... أما الغيرة ، فكان مبعثها جمال الفتاة الساحر ..

وكان الجميع يخشونها،ويخشون - على الاخص - قدرتها على اثارة الرعب في قلب اى رجل أو امرأة تتعرض لها

فقد حدث - مثلا - ان التقى بها يوما - في الغابة - ابن زعيم القبيلة ، وكان شابا عابثامفتونا بها ، فانتهز هذه الفرصة ، وضمها الى صدره ، وانتزع منها بضع قبلات

ملتهبة ، وراح يغازلها ويطلب منها أن تصبح عشيقة له ، فلما أوشك أن يغلبها على أمرها ، اذا به يرى ثلاثة فهود تبرز له فجأة من خلال الاشجار وتتقدم نحوه متحفزة .. فارتعد الشاب وترك اجازاكا وأسرع الى رمحه فالتقطه ليدافع به عن نفسه ، ولكنه ، حين استقام ، لم يجد أثرا للفهود .. ولا لاجازاكا أيضا ! ..

وكان اليكي الصياد رجلاجسورا مقداما لايهابها ولا يخشى سحرها ، لانه كان ــ مثلها ــ يشتغل بالسحر

وفى ذات ليلة ، بينما كان أليكي هذا جالسا مع أسرته حول نار موقدة ، اذا به يشاهد بين اللهيب رأس الثعبان النارى الذى يرسل الموت من عينيه ، فتلفتأليكي حوله ليرى من من أفراد الاسرة سيكون القربان الذى يريده الثعبان النارى « كليس » .. ولما كان أليكي يعلم أن « كاليس » لا يرضى الا بأصغر واجمل الموجودين حول النارقربانا، فقد ادرك أن اصغر زوجاته هى القربان المطلوب ، ولكن هذه الزوجة كانت عزيزة عليه ، أثيرة لديه ،فنظر الى « الثعبان » مستعطفا ، ثم رفع عينيه الى النجوم ، واخذ حفنة من التراب فدلكها استجلابا للحظ السعيد ، وعندئذ نهضت « لوكا » زوجة جاره من أمام نيران زوجها ماسورو ، واقتربت من اليكي وأسرته .. وكانت لوكا فتاة جميلة سمهرية القوام كأنها تمثال من الابنوس ..

فما أن رآها أليكي حتى لمعت عيناه وهو يتمتم باسمها ، وعندئذ اختفى راس الثعبان بين اللهب ، فعلم أن كاليس رضى أن تقدم اليه لوكا قربانا ...

وفى ساعة متأخرة من الليل ، ذهبت لوكا ــ زوجة جاره ــ الى شاطىء النهر لتملأ جرتها ، وهناك تبعها أليكي ، ومضىيغازلهاويطارحها الهوى ، فاستجابت له لانها تحبه رجلا ، وتخشاه ساحرا

وبعد أن شرب العاشقان كؤوس الحب فى قلب الغابة ، قتل اليكى المرأة ، واشعل نارا رأى فى لهيبها الثعبان « كاليس » مسرورا ، فاطمأنت نفسه واستحم فى النهر ، وعاد الى كوخه هادىء البال ..

ولكنه جلس فى اليوم التالى امام كوخه نادما على قتل لوكا .. فقد كان يراها اجمل نساء القرية وأفتنهن جسما وأكثرهن رغبة فى الحب والغزل .. وكانت القرية فى ذلك الصباح نصف مهجورة ، لان سكانها هرعوا يبحثون عن لوكا ، فلما عثروا عليها مقتولة ، ظنوا أن وحشا قتلها ، أو أن أحدا من افراد قبيلة معادية سباها ، ثم قتلها وتركها فى الغابة طعاما للوحوش

وفى المساء ، غزلت النساء حبالا من الياف الشجر ، فتمنطقن بها ومضين يرقصن رقصة الموت ...

أما أليكى ، فقد اشعل نارا اخرى رأى خلال لهبها كاليس « الثعبان النارى » غاضبا عليه ، فلما رفع رأسه محيرا حزينا رأى

أجازاكا مقبلة نحوه وعندئذ خطر له أنها هى القربان المطلوب ، لظهور أمارات الرضى على وجه الثعبان قبل أن يختفي بين اللهيب

ونهض اليكى الى أجازاكا وقال لها :

ــ يقولون ان الذى قتل لوكا ــ زوجة أخيك ــ هو عشيق لها .. !!

فقالت أجازاكا بهدوء :

ــ انها ماتت لانها كانت حمقاء لا تقيم للشرف وزنا .. ولكن قاتلها لن يفلت من يدى ساندى الحاكم الابيض ...

فقال اليكى وهو يغض بريقه :

ــ اننى حكيم يا أجازاكا .. فتعالى معى الى الغابة لاعلمك السحر الذى يجعل القاتل يأتى راكعا الى كوخ اخيك قبل أن يحضر ساندى وجنوده ..

فتأملته أجازاكا فى هدوء ، ثم قالت :

ــ هلم بنا ...

وفى مكان ظليل هادىء فى قلب الغابة العذراء ، جلس اليكى مع أجازاكا وقال لها :

ــ دعينى أحدثك عن النسوة اللائى عشقتهن ، وبعد ذلك أعدك بأن أكون حبيبا لك أولا ، ثم عشيقا ..

فقالت له ساخرة :

ــ أهذا هو السحر الذى جئت بى الى هنا لاتعلمه على يديك ؟ !

فرفع اليكى رمحه مهددا وقال :

ــ لا تسخرى .. يجب أن تموتى كما ماتت لوكا .. هذه ارادة الثعبان النارى ..

فقالت أجازاكا بصوت رهيب :

ــ اليكى .. انظر الى عينى طويلا .. الا ترى أننى لوكا ..لوكا نفسها ولست أجازاكا أيها الاحمق؟!

وسقط الرمح من يد اليكى عندما راى فجأة أن الفتاة الواقفة أمامه هى لوكا نفسها ، وليست أجازاكا ..

وقبل أن تنقشع الغشاوة عن عينيه ، التقطت الفتاة الرمح ، ثم سددته اليه وقالت ساخرة :

ــ هذا هو سحرى يا اليكى .. لقد جعلتك تتخيل اننى لوكا .. هذا هو السحر الذى تعلمته عن أبى ، وتعلمه أبى عن آبائه..وتعلمه آباءه في عهد الفراعنة .. تعال معى الى النهر أيها القاتل ..

وسار الرجل أمامها خاضعا ذليلا حتى اقتربا من شاطىء النهر، وفيما كانت زوجة أخ أجازاكا تجمع الاعشاب بالقرب منه ، اذا بها ترى راس اليكى تتدحرج نحوها ..

لقد فصلت أجازاكا راس القاتل عن جسده بضربة رمح واحدة ..

□

كان قارب الحكمدار ساندرز البخارى يشق مياه النهر الزاخر بالتماسيح النائمة على شاطئيه فى ساعة الاصيل .. وكان ساندرز واقفا بملابسه البيضاء فى مقدمة القارب ، يدخن متبغه فى هدوء وهو يمضى الى قرية شيجيرى للتفتيش.

وعند الغروب ، تلبد الجو

بالسحب . وقصف الرعد ،والبرق يكاد يخطف الابصار ، والمطر ينهمر غزيرا .. وتمنى ساندرز فى نفسه أن يجد لدى أهل قرية شيجيرى أحطابا جافة تكفى لاشعال النار طول الليل لتطرد التماسيح من حول القارب ..

ولما اقترب من الشاطىء ، لمح فجاة جماعة من الرجال يمشون فى موكب حزين وبينهم امرأة عارية موثقة اليدين ، ومن ورائها جماعة يحملون جثة فوق محفة ..

وأسرع ساندرز واعترض الموكب قائلا :

ـ ما هذا ؟ ! لماذا تقيدون يدى هذه المرأة وتلطخون راسها ووجهها بالتراب الابيض ! !

فقال الصياد ماسورو :

ـ انها أيها الحاكم الكبير أجازاكا. وهى ابنة أمى .. لقدقتلت زوجتى لوكا ، ثم قتلت الحكيم اليكى ... وزوجتى الاولى تشهد بذلك ..

وسرت فى صفوف الموكب الحزين همهمة رهيبة ...

وأمر ساندرز بفك قيود اجازاكا وسألها جلية الخبر ، فلما قصت عليه كل شىء فى صراحة ووضوح ، عاد وسأل زوجة أخيها ماسوروعما رأت وسمعت ، فأخذت المرأة ـ الغيور من اجازاكا ـ تختلق الاكاذيب .. ثم ختمت حديثها قائلة :

ـ واذا كنت كاذبة أيها السيد ، فلتأخذنى الوحوش الطويلة ذات الافواه الواسعة والاسنان الحادة وتأكلنى تحت سطح الماء ..

وما كادت تتم حديثها حتى رأت تمساحا ضخما يزحف نحوها فاغرا فاه ، وعندئذأيقنتأنأكاذيبها ستنقلب عليها بسحر أجازاكا ، فبادرت الى الاعتراف بالحقيقة وهى نادمة ...

واخيرا التفت ساندرز الى الساحرة العذراء ذات القوام السمهرى الواقفة أمامه شبه عارية وقال لها فى رفق :

ـ تعالى يا اجازاكا الى زورقى الجميل ، فاننى أخشى أن يصيبك أحد بسوء اذا تركتك هنا ..

وتبعته اجازاكا فى هدوء الى زورقه البخارى ..

***

وفى تلك الليلة نفسها وصلت الى برج الحمائم فى القارب ، حمامة هاملتون تحمل فى ساقها رسالة الى ساندرز .. ولم يهتم هذا بالرسالة بقدر اهتمامه بما سمع عن هذه الساحرة العذراء اجازاكا ..

وفى الصباح قال ساندرز لتابعه ابيبور :

ـ اذهب واحضر هذه الفتاة الساحرة من غرفتها الخاصة بالقارب ..

فلما حضرت اجازاكا أمام الحكمدار ، قال لها :

ـ هل صحيح ما يقال عنسحرك أيتها الفتاة ؟ !

فأومأت الفتاة براسها قائلة .



« ورأى ساندرز فجأة ثعبانين يبرزان له من أرضية الزورق »

ــ نعم أيها الحاكم الكبير .. لقد تعلمت هذا السحر أبا عن جد منذ عهد الفراعنة ..

فقال وهو يحاول اخفاء دهشته:

ــ حسنا .. هل تستطيعين أن تمارسي بعض سحرك أمامي ؟ !

فهزت راسها وقالت :

ــ انني لا أمارس سحرى الا اذا كنت خائفة من شيء ..

وعندئذ تناول ساندرزمسدسه، وتظاهر بأنه يوشك ان يطلقه على الفتـــاة .. وفجأة راى ثعبانين كبـيرين يبرزان له من ارضــية الزورق ، فبادر الى اطلاق النـار عليهما .. ولشد ماكانت دهشته حين راى الثعابين يختفيان فجأة ، ولكن آثار الرصاص الذى اطلقــه ظل واضحا فى جانب الزورق ..

وهكذا ايقن أن قدرة الفتـــاة الساحرة لا علاقة لهـا بالايحاء او التنويم ، وانما هى سر غامض فوق مستوى العقل البشرى ..

▭

وبلغ الزورق مقر الرئاسة بعد ثلاثة أيام فى ساعة الغروب ... وهناك استقبل هاملتون رئيســه ساندرز بوجه غاضب لما ناله من قوارص كلمات السكرتير المستر نيكرسون ، ولما عاناه من حــدة لسانه وسوء طباعه،وأنواع سخريته ونقده ..

وعلى شرفة الفيللا ، رأى ساندرز ذلك الموظف الخطير جالسا فى مقعد وثير ، وقد بدا وجهه ، بالنسبة لملابسه البيضاء ، قذرا ، باهتا ، ضيق العينين ، مشعث الشعر ..

نظر هذا الموظف فى كبرياء الى ساندرز وهو مقبل نحوه ، ثم قال له دون أن يقف احتراما :

ـ هل أنت المدعو ساندرز ؟ !

ـ نعم .. !

ـ لماذا لم تكن موجودا لاستقبالى

فضغط ساندرز على اعصابه وقال بصوت جامد :

ـ لانى كنت فى رحلة تفتيش بالمقاطعة ...

وعندئذ مضى نيكرسون يصب على ساندرز وابلا من قذائف لسانه الحاد ، فراح ينتقد فى عنف كل ما رآه وسمعه ؟ وظل ساندرز ومرؤوسيه يتحملون هذه الانتقادات العنيفة فى صبر شديد .. ولكنهم كادوا أن يفقدوا زمام أعصابهم حين راح ذلك الموظف الخطير ينتقد طعام العشاء ، فيقول انه فاسد ، سىء الطهو ، غث المذاق ..

وقد حاول هذا الضابط الشاب اثناء الطعام أن يخفف من حدة لسان نيكرسون ، فقال له :

ـ الواقع يا سيدى العجوز العتيق ..

فتوقف نيكرسون عن مضغ الطعام ، ونظر الى بونز فى حدة وهتف به :

ـ من هو العجوز العتيق ؟

ـ اننى أعنى ...

ـ تعنى ماذا ؟

ـ أعنى يا سيدى العجوز العتيق اننا هنا ...

ـ أتكرر هذه الكلمة ايضا كأنك لا ...

وعندئذ حاول هاملتون أن يتدخل لانقاذ مرؤوسه اللطيف ، ولكن نيكرسون التفت اليه وقال فى حدة :

ـ يحسن الا يتحدث أحدكما ما دام رئيسكما موجودا ..

ثم التفت الى ساندرز الذى ظل مسيطرا على أعصابه ، وقال له فى خبث ودهاء :

ـ وكيف حال مناورات الهوى والغرام هنا ؟ !

فلم يملك ساندرز نفسه من الدهشة وهو يتساءل :

ـ مناورات الهوى والغرام ؟ !

فغمز نيكرسون بعينه وقال وهو يبتسم ساخرا :

ـ نعم .. أن الشائع فى انجلترا هو أن مناورات الهوى والغرام تدور صباح مساء بين رجالك وبين النساء الوطنيات السمراوات

فكاد هاملتون أن يثب واقفا من فرط الاستنكار ، وتمتم بونز بكلمات غامضة ، ولكن ساندرز قال فى هدوء :

ـ يشرفنى يا سيدى أن أؤكد لك أن رجالى جميعا ابعد الناس عن مثل هذه العلاقات المشينة ..

فازدادت بسمة نيكرسون الخبيثة اتساعا وقال :

ـ ومع ذلك فان هناك شائعات تدور عنك بالذات .. وفي هـذه المنطقة .. فشحب وجه ساندرز ، وهتف وهو يحاول النهوض .

ـ عني أنا ؟ !

ـ أجل ...

ـ اذا لم تثبت هـذه الاقوال يا سيدى بالدليل الحاسم ، فلسوف أبعث باستقالتي الى وزارة المستعمرات ، ثم أسوى معك الحساب بعيدا عن الرسميات ..

فأرسل نيكرسون ضحكة عالية، وقال :

ـ ان استنكارك هذا المصطنع لا ينفى أنك تعيش الآن مع امرأة وطنية جميلة ..هذاماسمعته اليوم فقط قبل وصولك بساعات .. بل ان هذه المرأة الجميلة تقيم فى القارب البخارى .. وكانت معك أثناء رحلتك التفتيشية .. ها .. ها . التفتيش عن النساء الجميلات العاريات ذوات القوام السمهرى ، والفتنة الطاغية ..

وشحب وجه هاملتون ،وتمتم بونز مرة أخرى بكلمات غامضة ، ولكن ساندرز ابتسم فجأة وقال فى هدوء :

ـ نعم .. لقد احضرت معى فتاة من قرية شيجبرى ، وهى تقيم الآن مع زوجة تابعى أبيبو

فضحك نيكرسون وقال :

ـ ولماذا أحضرت هذه الفتاة أيها الحكمدار الكبير .. ؟ !

ـ لانها كانت معرضة للقتل على أيدى اهـل قريتها بتهمة اشتغالها بالسحر الاسود ..

ـ حسنا .. وماذا تنوى أن تفعل بها هنا ؟ !

فتردد ساندرز برهة ، ثم هز كتفيه وقال فى صراحة :

ـ انني لا أدرى الآن .. على الاقل ..

ومرة أخرى ارسل نيكرسون ضحكة وقحة وقال :

ـ آه .. هكذا ؟ ! حسنا . . دعنى أرى فتاتك هذه الساحرة!

وفيما كان بونز غائبا لاستدعاء الفتاة أجازاكا ، استطرد نيكرسون يقول لساندرز بلسانه الحاد :

ـ هذا هو عيبكم أيها الحكام .. بمجرد ان يقضى الواحد منكم بضع سنوات هنا يتأقلم ويستسيغ كل شىء . حتى .. الفتيات .. وحتى يصدق مايقال عن السحر والسحرة والشعوذة .. ولكن .. حسنا .. لقد كانت زوجتى تؤمن بالخرافات .. ولقد ماتت . ماتت بنكسة فجائية بعد عملية استئصال الزائدة الدودية ...

وظل الرجل يثرثر عن زوجته ، وعن حبها له ، وعن وفاتها بعد نجاح العملية الجراحية ، حتى اقبل بونز مع الفتاة أجازاكا ، وكان قد ألقى عليها دثارا من النسيج القطنى.

ونظر نيكرسون اليهـا فى خبث وقال :

ـ أهذه هى العذراء الساحرة ؟ حسنا .. دعها ياساندرز تمارس أمامى بعض سحرها ،ان كنت صادقا فى أحاديثك عنها ..

فقال ساندرز للفتاة :
— أن هذا الرجل يريد أن يرى سحرك يا أجازاكا .. انه حاكم كبير فى بلادنا ..

ولما لم تجب الفتاة بشيء ،نهض نيكرسون — لدهشة الجميع—وتقدم من الفتاة ، ونزع عنها — بعنف — دثارها ، ثم رفع ذقنها اليه ، وقال وهو يتأمل جسدها بنظرات كلها الاشتهاء :

— يالهـا من فتاة جميلة .. ساحرة حقا .. انني فى حاجة الى فتاة مثلها تقوم على خدمتى خلال الشهر الذى سأقضيه هنا ..

وقرات اجازاكا حديث عينيه الزاخرتين بالرغبة والاشتهاء ، فتراجعت قليلا فى شيء من الفزع ، وارسلت نظراتها الخائفة الى نيكرسون وتمتمت بكلمات غامضة. وعندئذ سقطت يد نيكرسون التى امتدت الى صدر الفتاة العارى ، ثم تراجع بدوره ملعورا وقد بدا الرعب واضحا فى عينيه ..

لقد راى فى تلك اللحظة ذلك الوجه الذى طالما ظهر له فى احلامه واثار فزعه .. لقد راى ان الواقفة امامه ليست العذراء الساحرة اجازاكا ، وانما زوجته .. المتوفاة. ولقد سمعها تقول له كما قالت فى آخر كلماتها معه :

«ألا تنتظر قليلا يانيكرسون حتى تحضر الممرضة .. لقد سمعت أن الماء المثلوج يضر بالصحة بعد العملية مباشرة .. »

وشاهد ساندرز ومرؤوسيه عندئذ منظرا عجيبا .. شاهدوا نيكرسون وهو يقترب من الفتاة وقد مد يده اليها كأنما يمسك بكوب ماء ، وهمس قائلا بصوت كالفحيح :

— اللعنة عليك وعلى الاطباء جميعا .. انني ساخط عليك وعلى الحياة معك ولكن .. يجب اولا أن تكتبى وصية جديدة تتركين لى فيها كل اموالك .. وبعد ذلك لا بأس من أن تشربى هذا الماء المثلوج .. اسرعى ..

ثم اشار بأصبع مضطرب وهتف:
— يا للهول .. ! انها زوجتى .. زوجتى التى قتلتها .. ابعدوها عنى ..

وفجأة وضح له كل شيء ... فأدرك أنه اعترف بهذه الاقوال امام ساندرز ومرؤوسيه .. وقبل أن يتدارك الامر ، قال ساندرز للميجور هاملتون وللضابط بونز :
— اقبضا عليه واحتجزاه فى غرفة خاصة حتى ننظر فى امر ترحيله الى انجلترا .. فما كان اسرع بونز فى الوثوب الى نيكرسون وهو يقول :
— الآن .. أستطيع أن أقول لك يا عزيزى العجوز العتيق ألف مرة

▭

وما هى غير اسابيع حتى كانت انجلترا كلها تتحدث عن محاكمة مستر نيكرسون ، قاتل زوجته ، وعن الساحرة الافريقية العذراء التى جعلته يعترف بجريمته وهو فى أوج مجده ..

مختار الهلال

من صحف العالم

أحسن الحديث

ارفع رأسك حين تتحدث الى الناس ، وانظر اليهم ، فليس هناك أثقل على النفس من أن تحادث انسانا وأنت مطأطىء الهامة كأنك خائف أو كأنك تحمل بين جنبيك ضميرا مذنبا

وكن محدد اللفظ ، واذا كنت تريد أن تحادث انسانا بالذات فأوضح ذلك بأن تذكر اسمه ، أو بأن تنظر فى اتجاهه

واذا كنت في رهط من الناس فمن سوء الادب أن تحادث البعض وتبدو كأنك تهمل البعض الآخر، بل عليك أن تشركهم فى الحديث بأن تبسم فى وجوههم جميعا بين حين وحين

واذا كان لديك جهاز تسجيل فتدرب عليه لتحسين القائك، فالناس يحبون أن ينصتوا الى الرجل الذى يحسن الالقاء ، ويحسن مخارج الالفاظ واحذر أن يكون صوتك خفيضا لايكاد يسمع أو عاليا يدوى فى المكان

وليكن تفكيرك منظما وواضحا ودقيقا ، ولا تزد فى حديثك على خمس دقائق اذا كنت تتحدث عن نفسك ، الا اذا رأيت من سامعيك اقبالا ، ولكن الناس أكثر اهتماما بأنفسهم

واذا سألك سائل عن صحتك فهو لا يرمى الى سماع تاريخ حياتك المنزلية ، ولاقصة مرضك والعملية الجراحية انه سؤال مجاملة يتطلب جوابا موجزا

هل تريد أن تعرف اسرار طول العمر ؟ .. ان « بيريرا » المعمر الامريكي يقـول ان الراحـة النفسية والغـذاء البسيط هما كل السر !



عش ٢٠٠ عام

جاء في التوراة ذكر معمر اسمه « متوشالح » يقال أنه عاش ٩٦٩ سنة... أما متوشالح العصرى فاسمه « جافيار بيريرا » وهو رجل ضئيل الجسم مجعد الجلد ، أثار ضجة عظيمة في أنحاء مدينة نيويورك حين جيء به اليها منذ عهد قريب ، كما أثار دهشتهم حين انطلق يقبل الممرضات ويلكم الصحفيين، وتعنف حركاته وهو يراقب التليفزيون

نشأ بيريرا فى مدينة « سيريث» في بوليفار ، ويبلغ طوله أربعة أقدام وأربع بوصات (حوالى ١٦٣ سم)، ويزن ٧٥ رطلا انجليزيا ، ويقول انه ولد عام ١٧٨٩ أى بعد عام واحد من اكتشاف قارة استراليا !...

وعلى الرغم من أن فم بيريرا لا أسنان فيه ، وجلده أشبه بورق البارشمان، الا أنه عظيم النشاط الجثماني سريع الاثارة والغضب كثير المنازعة ، ولا يمل أو يسأم من النظر الى أية فتاة جميلة، ولقد تزوج بيريرا خمس زوجات، وله ما لا يقل عن ثلاثين ولدا . ومع ذلك فانه لما وصل الى نيويورك كان يبحث عن زوجته السادسة !

ولقد أسرف الاطباء فى فحص بيريرا فحصا طبيا دقيقا ، وهم وان كانوا لا يستطيعون أن يحددوا سنه تحديدا مضبوطا ، الا انهم يقررون أنه عجوز جدا ، وانه ربما كان قد تجاوز المائة والخمسين من عمره

والحقائق الاساسية التي أوصلته الى هذا العمر المديد بسيطة جدا ، فهى الغذاء البسيط وراحة العقل ، والخلو من الامراض . وهذا هو الرأى الطبى على كل حال ، غير ان نصيحة بيريرا لبلوغ العمر الطويل تتضمن : « تدخين السيجار القوى بكثرة ، وشراب الروم ، وتناول ستة عشر فنجانا من القهوة كل يوم ... والنساء » !

وحين وصل بيريرا الى الولايات المتحدة فتنته الممرضات ، وخاصة صغيرات السن منهن فانطلق يطاردهن فى اصرار فى طرقات المستشفى كلما أتيحت له الفرصة

كان دوجلاس ستورار مديرشركة ربلي فيرحلة الى كولومبيا ، ثم حدثه الناس عن بيريرا الذى أصبح عمره المديد حديثا عاما بين مواطنيه ، وأصبحوا يعدونه معجزة ، مع ان المنطقة التي يعيش فيها بيريرا قد اشتهرت بكثرة المعمرين الذين يبلغون التسعين أو المائة من أعمارهم ، وهم يعدون مثل هذه السن عادية لاتثير دهشة أو عجبا

وكان بيريرا أحد عشرة أطفال من والدين فقيرين يشتغلان بفلاحة الارض ، وقد عاش كل اخواته واخوته الى ما بعد التسعين !

ولما كان بيريرا صبيا كان عليه أن يجاهد ويكافح في سبيل الرزق، وكان لا يتناول من الطعام الاالقليل، ومرت الاعوام ثم اعتاد أن يتناول الرز ثلاث مرات في اليوم ، وكان من بين غذائه اليومي اليوكا والفامى وهما من المحاصيل الدرنية ، التى تنمو في بلاده ، وكذلك كان يأكل الموز . وكان يأكل لحم العجول مرة كل شهر ، ويأكل السمك مرة في اليوم اذا استطاع الحصول عليه . أما لحم الخنزير فكان يعده « طعام الابالسة » ولهذا لم يتناوله في حياته

ومنذ فجر شبابه وهو يشرب من القهوة ستة عشر فنجانا في اليوم الواحد اذا واتته الظروف . وكان يحب دائما أن يحتسى زجاجة صغيرة من الروم أثناء تناول الطعام . ولقد ظل يدخن السيجار لعدد طويل من السنين

وتفاصيل حياته حين بلغ مبلغ الرجال غامضة غير واضحة ، ولكن شهرته كزير نساء تتجاوزمائة عام. ويذكر بيريرا انه كان يشتغل في الحقول نحوا من خمس عشرة ساعة أو ست عشرة ساعة.ويقول الكهول الذين عرفوه منذ أكثر من سبعين عاما انه تزوج خمس مرات منذ عرفوه

وكان بيريرا قد بلغ مائة وعشرة أعوام حين توفيت زوجته الخامسة ثم وقعت له مأساة قاصمة للظهور مع امرأة في الخمسين من عمرها . كان بيريرا في ذلك الوقت قدأصبح موسرا بعض اليسر ، ويملك بعض الارض ، حين اشتبك مع هذه المرأة فيمغامرة غرامية عنيفة ، واستطاعت هذه المرأة أن تقنعه أن يبيع أرضه، وأن يجمع ثمنها نقدا ، ففعل ما أشارت عليه به ... وفرت المرأة بالمال !

ولما عاد بيريرا فقيرا ، كان عليه أن يبدأ من جديد ، وبعد أن كان مالكا ، أصبح يعمل كعامل أجير ، وظل كذلك حتى بلغ من العمر مائة وثلاثين عاما ، وعبدئذ أصبح غير قادر على العمل في الحقل لفترات طويلة ، واضطر أن يعتمد على كرم جيرانه ومروءتهم وعونهم ، وأخيرا أرسل الى دار العجزة حيث وجده ستورار

□

ولما وصل الى نيويورك أخذ الى المستشفى على الفور ، وبدأ الاطباء يفحصونه مدة ثمانية أيام فحصا دقيقا . وهو في الاوقات التي لا يفحص فيها ولا يطارد الفتيات

يجلس أمام التليفزيون الذى أصبح يفتنه ويثيره ، وهويحب بنوع خاص التمثيليات آلتى تكثر فيها الحركة وأعمال الفروسية

وقد ابتاعت له احدى الممرضات طبلة صغيرة ، وكثيرا ما كان يمضى بعض الوقت فى النقر عليها · وهو قليل النوم . وأطول فترة نامها نوما متصلا لم تزد على ساعتين

ولكن أمرا واحدا أثار اهتمام الاطباء وهو ان بيريرا يظل مسترخيا استرخاء تاما اذا لم يكن يشاهد التلفزيون

وحين ذاق « الايس كريم » لاول مرة فى حياته فى المستشفى أحبها حب الاطفال لها ...

وقد أثبت الفحص الطبى الشامل الدقيق أن بيريرا عظيم الحيوية والنشاط وقوة الملاحظة ، وهو من الطراز الذي يحب معاشرة الناس وينفر من الوحدة ، وذاكرته قوية فهو يذكر الحوادث القريبة،ويستطيع أن يتذكر بعض حوادث الماضي البعيد فى وضوح تام ، ونظره ضعيف ولكنه لا يزال قادراً على الاستمتاع بمشاهدة التلفزيون ...وجلده جلد رجل كهل ، ولكنه لا يفترق عن جلد رجل في السبعين من عمره·وتكشف يداه الخشنتان بفعل الاعمال اليدوية عن تغيرات النقرس الانحلالى ،ولكن عظامه ومفاصله فى حالة جيدة يحسده عليها كثير من الشبان · وعضلاته صغيرة ولكنها قوية جدا ، وهو يصافح بقوة ، ويستطيع أن يقف على ساق واحدة وأن يرقص ، ويستطيع أن يرتقى أكثر من عشرين درجة من السلم دون أن يحس بأية صعوبة فى التنفس

وقد فقد أسنانه منذ أمد طويل، ولكن فكيه القويتين استطاعتا أن يمضغا الطعام مضغا تاما دون حاجة الى أسنان !·

وقد كشفت صور الاشعة التى التقطت لقلبه عن نقص يسيرفي عمل عضلاته ، ولكن لاتوجد أية أدلة على مرض القلب التاجي فضلا عن أن ضغط الدم طبيعى

وأعجب شيء فيه هو حالة الاوعية الدموية ، فان التسجيلات الطبية فى الولايات المتحدة تدل على ان ۹۰ ٪ من الذين يعمرون حتى الخامسة والسبعين من عمرهم يصابون بتصلب فى الشرايين · ولم يكشف الفحص الاشعاعى المذكور على أية دلالة على التكلس ؟

وقرر الاطباء فى ختام تقريرهم ان العوامل التى أفضت الى طول عمره ترجع أساسا الى الغذاء والراحة النفسية

□

وبعد أن تسلح ستورار بهذا التقرير عقد مؤتمرا صحفيا فى احد فنادق نيويورك · وقد دخل بيريرا المكان وهو يسير فى غير راحة فى ثوبه الجديد ، وجلس بين ستورار وبين فتاة صحفية شقراء جميلة · وأنطلقت أضواء التصوير تضيء من كل ناحية ، وسمع أزير أجهزة التلفزيون ، وتجمع الصحفيون حوله

وقال ستورار وهويشيرالى بيريرا: « ان بيريرا يحب الناس »

ولم يفهم بيريرا ما قاله ستورار لانه لا يعرف غير اللغة الاسبانية ، وسرعان ما دارفي مقعـــده ، ولكم ســـتورار فى فكه لـكمة قوية لان الاضواء كانت قد أثارته !

وفيما كان أحـد المصورين يعـد الكاميرا للتصوير خيل الى بيريرا انه سيسلبه ســاعته فلكم المصور ، ثم وثب من مقعده ، وراح يضرب يمينا ويسارا ٠

وبذلستورار والصحفيونجهدهم فى تهـدئة بيريرا ، فعاد الى مكانه وهو أكثر هدوءا واطمئنانا ، ثم بدأ يقص قصتــه للصحفيين عن طريق أحد المترجمين

وكان حديثه عنالزوجةالسادسة التى يريدها قـد انتشر بين جميـع الطبقات قبل أنيغادر نيويوركعائدا الى وطنه ، وقد وضع بيريرا شرطين لقبـوله الزواج ، أولهمـا أن تكون الزوجة بدينـة ، وثانيهما أن تكون قادرة على اعالته والانفاق عليه

وقد تلقىأربعة عشرطلبا للزواج ولكنه رفضها جميعا

وقد قالت احداهن : « اننى أربح تسعين دولارا فىالاسبوع ، فاذا لم يكن كافيا ، فانىواثقة انى أستطيع أن أعوض النقص بثقلوزنى ، فانى أزن ٢٥٢ رطلا ! »

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

الثقة بالله والعمل الطيب

يبلغ تشارلز سميث اليوم ١١٥ سنة ، ولكنه يبدو كأنه فى السبعين من عمره ٠ وقد ولد سميثعام ١٨٤٢فىليبريا الافريقية ثم اختطفته وهو فى الثانية عشرة من عمره جماعة من تجار الرقيق ، وأرسل الى مدينة نيوارلينز الامريكيــة ، وبيع الى رجل اسمه تشارلز سميث وهو أحد أصحابالمراعى الفسيحة فى ولاية تكســاس ، فمنحـه اسـمه وجعله خادما لطفليه ٠ وبعد الحرب الاهلية قالالرجل لخادمه : « أنت اليوم حر » غير ان سميث أبى الا أن يظل مع هــذه الاسرة حتى يكبر الطفلان ويتزوجا

ونزح سميث الى ولاية فلوريدا حيث يستقر الآن فى منزل صغير بمدينة بولك ٠ وهو يقوم بطهى طعامه وتنظيفمنزله ويؤدى ضريبة الضـمان الاجتماعى الشـهرى من حنى ثمار الموالح ، وقد يرتقى سـلما ارتفاعه عشرين قـدما وهو محب للعب الورق والصيد والقنص

ويعزو سميث طول عمره الى « حسن عقيدته فى الله وثقته به والعمل الطيب » ٠وقد تزوج سميث ثلاث مرات وله ابن يقيم فى فلوريدا

الى أولئك الذين يحاربون مرض السكر بالانسولين . . .
ولا يجدون خلاصا لانفسهم من تناول الحقن كل يوم ..

أمل جديد لمرضى السكر

كان الرجل يأخذ حقنة كل يوم، وكانت كل حقنة تحتوى على ٣٦٠ وحدة من الانسولين ، وهى كمية خيالية ، لان أغلب مرضى السكر يحقنون بأقل من ٤٠ وحدة ...

وعلى الرغم من هذه الكمية الضخمة فقد كان ملزما باتباع رجيم غذائى دقيق ، وكان الى جانب هذا هزيلا كأنه على شفا الموت

وبعد عشرة أسابيع بالضبط ، كف الرجل عن أخذ حقن الانسولين، وكان يكثر من تناول الاطعمة المختلفة. ثم ان وزنه زاد ٣٠ رطلا

فما الذى حدث ؟

انها الحبوب العجيبة التى توصل اليها العلم الطبى ــ توليبيوتاميد أو اريناز Tolbutamide or Orinase وهى حبوب صغيرة بيضاء ، ويعتقد كثير من الاطباء انها ستنقذ أكثر من خمسين فى المائة من مرضى السكر من ربقة الحقن وعبودية الانسولين

ان فى الولايات المتحدة وحدها قرابة مليونين من مرضى السكر، وهم قوم لاتستطيع أجسامهم أن تمثل المواد الكربوايدراتية والمواد السكرية لان غدة البنكرياس لا تفرز ما يكفى من الانسولين ، وهى المادة التى تنظم استخدام الجسم للمواد السكرية. ونصف المرضى يأخذون الانسولين لهذه الغاية ، والنصف الآخر يقتصر على تقليل الغذاء الى الحد الادنى

ولقد دلت الابحاث الاخيرة على أن نصف المرضى أو ربما ثلاثة أرباعهم سيستفيدون من هذا الدواء العجيب ــ أريناز ــ والمتوقع أن يكون الشفاء بالنسبة للاعمار كما يلى :

٤ من ٥ لمن فوق الاربعين
١ من ٣ لمن بين ٢٠ ــ ٤٠
لا شىء لمن يقل عن ٢٠

والمعروف أن ٧٥ ٪ من مرضى السكر قد تجاوزوا سن الاربعين

والاريناز ، وهو ابن عم لدواء السلفا ، يقلل من سكر الدم بنسبة ٥٠ ٪ فى مدى ثلاث ساعات، ولكن الاطباء لا يعرفون معرفة دقيقة كيف يتم ذلك ، ولكنهم يعرضون هذه النظريات :

ــ ان هذا الدواء ينعش تدفق

الانســولين من البنــكرياس · انه يجعل الانسولين الموجود فى الجســم أكثر صلاحيــة وتأثيرا · انه يبطىء من انطلاق السكر من الكبد الى الدم · انه يقلل من افراز المادة التى تقضى على الانســـولين والتى تســـمى « إنسولينيز » Insulinase

هذه هى النظريات التى يعرضها الاطباء ، والحقيقــة انه ما من أحــد يعرف على جه الدقة شيئا حتى عن عمل الانسولين ، ولكنه منـــذ عام ١٩٢٢ حين استطاع الدكتوربانتنج والدكتــور بست من كنـــدا عزل الانسولين من بنكرياس كلب، عرف اذ ذاك الفــرق بين الحيـــاة والموت للملايين · ومنذ ذلك الحين عرف ان الشاب الذى يصاب بالســكر ليس أمامه من العمر الا خمس ســنوات أوعشر · أما اليوم فهناك رجال ونساء يحيون حياة تامة تكاد تكون طبيعية بعد أن عولجوا بالانسولين أكثر من ٣٥ عاما مضت

وبما أن الانسولين تتلفه الافرازات الهضمية ، فلا بد من حقنة فى مجرى الدم ، أما اليــوم فانه يبــدو كأن تناول حبة الى ست حبات من الاريناز (من نصف جرام الى ثلاثة جرامات) عن طريق الفم يمكن ان يقلل الانزعاج

ومن المستطاع أن يعزى الفضــل الاول فى هــذا الاكتشاف الى الالمان والفرنسيين فمنذ ١٥ عاما وجــد الدكتــور اوجست لوبتيير الفرنسى أن نوعا من تركيبات السلفا يخفض ســكر الدم كما يفعل الانســولين ، ولكن اكتشافه دفن فى مجلة طبية مغمورة

وبعد عشر سنوات كان الدكتور فوخس فى برلين يجرب مادة كيميائية من تركيبات السلفا ليرى هل ستقتل الجراثيم بسرعة ، وهل ستظل تقتلها · وبروح البطولة التى تلازم العلمـاء والتى قــد تؤدى الى الموت أحيــانا ابتلع الطبيب الشاب هو وزميل له شاب مثله بعض هذا الدواء

وبعد فترة قصيرة أحس الطبيبان بتصبب العرق بغزارة ، وبدا قلباهما يلغطان · وتبادلا النظرات فى دهشة لانهما تبينا أن هذه أعراض صدمة ناشئة من انخفاض سكر الدم

وكان من نتيجة التجربة التى قام بها الدكتور فوخس أن أصبح اليوم أكثر من مائة ألف من مرضى السكر الاوروبيين يعالجون بدواء الكاربوتاميد Carbutamide

أما فى الولايات المتحدة الامريكية فقد خرجوا بدواء الاريناز وهو الاسم التجارى للتلبوتاميد Tolbutamide ، وقد أعطى هذا الدواء لاكثر من عشرين ألف مريض فى أمــريكا ، عــلى أن التجارب الدقيقة هى التى قام بهــا الدكتور هنرى دولجار رئيس قســم مرضى السكر بمستشفى مونت سينا ومعه زملاؤه

لقد ســجلوا تجاربهم على ٥٠٠ مريض بالسكر عولجوا بدواء الاريناز لمدد بلغ بعضها العام ، وقد وجدوا ان أكثر من نصف المرضى قد استفادوا

تماما دون وجود أى مضاعفات أو تأثيرات جانبية ، وأن الذين التزموا منهم نظاما غذائيا دقيقا قد تفوقوا عليهم ، وانه لا أهميـة لطول مدة اصابة المريض بالسكر ولا لمقدار جرعة الانسولين التى كان يحقن بها ، وانه لا تأثير للجنس أو لوزن المريض فى هذا العلاج

ولقد وجدوا الى جانب ذلك انه لو أحدث دواء الاريناز أثره منذ البداية فالاغلب انه فى تسع حالات من عشرة سيظل يحدث أثره ، أما اذا لم يحدث أثره فلا ضير على المريض أن يعود الى حقن الانسولين

ولقد اتضح أن الاطفال لا يستفيدون كثيرا من هذا العلاج وربما كان ذلك لان البنكرياس عندهم لا يدخر مايكفى من الانسولين لمضاعفته بالاريناز كذلك فأن المرضى الذين كانوا يصابون باغماء سكرى لا يمكن معاونتهم بهذا الدواء

▭

والذى يرجوه الاطباء من وراء هذا الاكتشاف ان الاريناز قد يلقى أضواء جديدة على أحد معميات الطب التى لم تحل الى اليوم ، أى سبب مرض السكر ، وانه قد يؤدى بهم الى ايجاد علاج شاف ، ويرجع أملهم الى أن دواء الاريناز يقسم المرضى الى أقسام فينفع البعض ولا ينفع البعض الآخر · وهذا التقسيم قد يفضى بهم الى معرفة حقيقة المرض ذاته

على ان هؤلاء الاطباء يقولون كذلك ان ارتفاع سكر الدم هو أحد صور المرض ، وان الانسولين يخفض من مستواه ، ولكنه لا يعالج أو يحسن النواحى الاخرى التى تنتج من المرض كتصلب الشرايين أو تلف الاعين والكلى ، وهى حالات كثيرا ماتصاحب مرضى السكر المزمن · والاريناز يفعل فعل الانسولين ولا يزيد ، ولكن سلسلة التجارب والابحاث قد تؤدى الى نتائج فى هذا الصدد

▭

والذى يخشاه الاطباء ان مرضى السكر قد يسيئون استخدام هذا الدواء دون مراجعة مايتم من خطوات العلاج بمعرفة الطبيب ، فقد يتخلى البعض عن الانسولين مرة واحدة ، ويرى الاطباء ان مثل هذا العمل يؤدى الى اغماء سكرى

وفى مستشفى مونت سينا خفض الانسولين من ٣٠ الى ٤٠ ٪ ومن المرجح انه سيخفض فى العام القادم بنسبة ١٠ ٪ أكثر من هذا العام

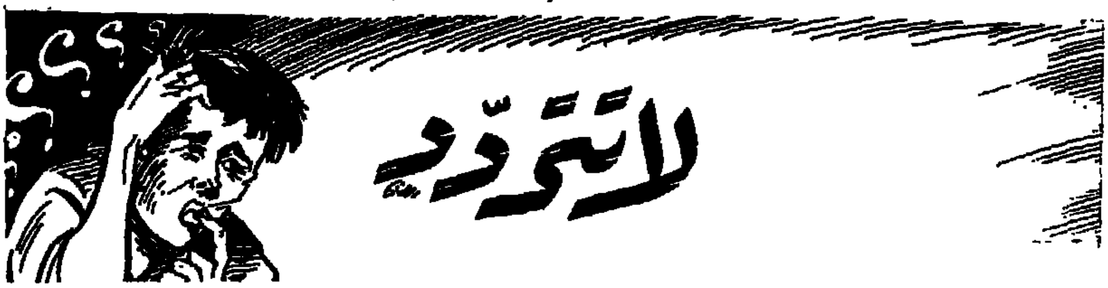
وعلى الرغم مما يلاقيه الاطباء والعلماء من الفشل فى بعض تجاربهم فان الحرب اليوم مشتعلة الاوار على مرض السكر ، فان الاطباء لا يقنعون بوقف سير المرض · انهم فى كفاح مرير مع المرض للقضاء عليه فى المعركة الاخيرة

[عن مجلة « كورنت »]

الهلال : قامت الهيئات الطبية فى أوربا بمجهودات موفقة فى هذا السبيل · وقد وردت من المانيا الى مصر كميات من هذا الدواء فى حبوب يتناولها مرضى السكر بارشاد الاطباء المختصين

ابعد عنك أشـــــباح الطفولة ، واستخدم عقلك وثق بنفسك وتمسك بآرائك .. !

لا تتردد



انك تتأهب للعمل ، وتطوى أكمام ثوبك الى الاعلى للتأهب ، وتبدأ فى وضــع خطتك ، ثم يعتريك وهــن لا تدرى مصـــدره ، وكلمــا بذلت جهودك فى التغلب عليــه كان حظك فى الفشل عظيما !

انه أمر مدمر · أليس كذلك ؟

تنوى الزوجة أن تصــلح ثوبها ، وتنتظر حتى يغادر الاطفال الدار الى مدرستهم ، وحتى يخرج زوجها الى عمله · ثم تحين الفرصة ، ويخلو الجو وتتأهب للمهمة التى انتوت عملها ، ولكنها تقول لنفسها : لألقى أولا نظرة على الصحيفة الصباحية قبل أن أبدأ العمل ، ثم تقوم فتعــد لنفسها فنجانا من الشاى ، وتلقى نظرة على الغرف وعلى المطبخ ، وهى فى خلال ذلك تحس بعدم الرغبة فى البدء فى اصلاح الثوب · انها تحس انها تريد أن تجلس وتتمدد وتستريح كأنمــا قامت بعبء كبير من العمل · ويطرق الباب ، وتدخل زائرة ، ويستغرق السيدتين حديث طويل لمدة ســاعة أو أكثر حتى اذا بارحت الزائرة الدار ، تجد الزوجة نفسها مضطرة أن تقوم باعــداد الطعام · وتلوم الزوجة نفسها على انهــا أضــاعت الفرصة ، وتكرر وعدها لنفسها أنها ستنتهز أقرب فرصة قادمة

هذا مثل للكثير مما يقع للناس · وقد كان يحــدث لى فى بداية عملى الصحفى : كنت أعد نفسى للعمــل ولكتابة عدة مقالات ، ولكني ما أكاد أجلس الى المــكتب ، وأتهيأ للعمــل وللتفكير فيما اعتزمت كتابتــه حتى يعترينى القصور

كنت أحس أنى غــير راغب فى العمل ، وأن الالهام لن يطرق بابى ، وكلما حاولت التفكير ، تبددت الخواطر والافكار من حولى

هذه حالة عامة للمشكلة العويصة التى تبرز أمام الانسان حــين يريد أن تكون له حرية الاختيار والعمل · اننا نقع فى قبضــــة الوهن المميت والعجز المهلك الذى وقع فيه هاملت من قبل ، ونتساءل كما تساءل هو من قبــل : « ليكون أو لا يكون » وهــذا هو السؤال الذى لا نستطيع أن نبت فيه بجواب ، وهذه الحماقة الناشئة من ترددنا هى التى تجلب لنا الهزيمة والمأساة والشقاء

فما هو قانون هذا التأثير المعكوس ؟

ولماذا نجد أنفسنا كثيرا فى وضع شبيه بوضع سانت بول حين قال: « ان الطيب الذى يجب أن أعمله ، لا أعمله ؟ »

المشكلة هي اننا خاضعون لشعور باطنى هو فى الواقع خضوع لسلطان الابوين حتى بعد انقضاء هذا السلطان بزمن طويل . اننا لا نزال نحاول بكل السبل ودون وعى أن نتطابق مع الصورة التى تشكلنا عليها حين كنا لا نزال أطفالا لا حول لنا ولا قوة ، وتحت رحمة عقول كبارنا

لقد كنا فى عهد الطفولة نخاف ونفزع من تهديدات آبائنا ، وكنا نظن أن أقل تمرد منا على طاعتهم يعرض مستقبلنا للخطر أو يصب علينا غضب الله ، ويرسخ قانون الآباء ويتغلغل ويثبت فى شخصيتنا، وبدافع الخوف لايسعنا الا التسليم. وينطبع « قانون الآباء » فوق صفحات القلوب .

وكلما ازداد نمونا وبلغنا مبلغ النضج ، اتسعت آفاقنا وازدادت معرفتنا وعلمنا ، وتطورت أفكارنا، وضحكنا كثيرا على بعض ماكنا نلقاه فى طفولتنا ، ولكن بالرغم من هذا الضحك ، ظل قانون الآباء راسخا فى أعماق نفوسنا

وتتسع آفاق تفكيرنا كلما تقدمنا فى النضج ونرى آراء تعارض أفكار آبائنا ، ونسير فى طريقنا ، ونسلك سبلنا ، ثم يأتى وقت نحس بقوة جذب تلك الاغلال القديمة التى تشدنا الى الوراء ، فنحس بالعجز عن اتمام ما شرعنا فى عمله ، أوبالحرى نحس بالتردد القاتل

ان «قانون الآباء » قد شدنا اليه شدا عنيفا دون أن ندرك حقيقة ذلك ويتشكل التردد فى صور عديدة فقد يقرر المرء يوم الاحد مثلا أن يذهب الى الكنيسة ، وما أن يتقرر عنده هذا العزم حتى يشعر بالضيق من صوت القسيس أومن قص حاجب الكنيسة لشاربه . انه عذر نلتمسه لعدم الذهاب

ثم يتلكأ لالقاء نظرة على الصحيفة، أو تصفح كتاب أو ما الى هذا وذاك، وأخيرا يسائل نفسه : « هل أذهب الآن ؟ ان الوقت قد تأخر كثيرا »

وتصل المعركة النفسية الى نقطة القصور والعجز ، والى نقطة التردد الذى يذهب بالعقل

▭

انظر الى المشكلة الآن وقد اتضحت لك علاقتها وصلتها الوثيقة «بقانون الآباء» وسل نفسك : لماذا أنت ذاهب الى الكنيسة ؟ أهو قرار صادر من أعماق نفسك ، ورغبتك الاكيدة فى أن تجد السلام فى عبادة الله ؟ أم أن هذا القرار نوع من «بوليصة تأمين» لتكون على علاقة طيبة مع رب آبائك؟ من المحتمل أن تكون عقيدتك الدينية قد وهنت منذ أمد طويل ، ولكن فى أعماق نفسك لاتزال القاعدة الابوية راسخة قوية

ناقش مثل هذه الحالة مع نفسك، واكشف عن حقيقة رغباتك الشخصية

وخلص نفسك من القواعد الخفية التي غرسها آباؤك غرسا عميقا في أعماق نفسك ، فاذا بك تحس انك قوى العزم سريع التنفيذ

وقد يبدو التردد فيصورةأخرى. أنت تريد أن تذهب الى السينما فتسأل نفسك : « هل أذهب أم لا أذهب ؟ لقد عانيت هذا الاسبوع متاعب جمة ، وأجهدت نفسي كثيرا ، وأصبحت في حاجة الى تغيير هذه الحالة ، ولكن أمامي بعض الاعمال التي لا بد منها ، وفي ذهابي انفاق أموال أنا في حاجة اليها »

ولو أنكحاولت أن تتبين «قانون الآباء » في مثل هذه المشكلة،لرأيت أن وراء هذا التردد نفسك المحكومة بقاعدة سمعتها قديما « ليسلكحق فيالمتعة ، فالسينمامنعملالشيطان، وان عليك أن لا تفكر الا في العمل، لا في امتاع نفسك . وسيأتي يوم تأسف فيه على هذا الوقت الضائع سدى » .

وانفاق المال هو المجال الفسيح لصولة « قانون الآباء »

فكيف نستطيع أن نتخلص من هذا الترددالمميت ؟ انني أقترحثلاث خطوات أساسية :

١ ــ يجب أن تتبينحقيقة «قانون الآباء» وأن تستبدله بنوع جديد من الوعي . ولتحذر أن تخطيء في هذا فان المهمة صعبة وقاسية . ان التخلص من « قانون الآباء » فينظر البعض مثل التخلص من قانون الجاذبية . انك لا تنفك تحس بأن أمك كان عليها أن تحبك والا فلا اطمئنان ولاأمان لك ، وكانعلىأبيك أنيرضى عن أعمالكوالافالويل لك. ولكي تظفر بحب أمك ورضاء أبيك كان عليك أن «تبتلع » كل ما يقال لك ، وما تؤمر به

ان عليك أن تفكر في آرائك الشخصية ومعتقداتك اليوم بغض النظر عن معتقداتك أيام الطفولة ، واجعلها هدفا روحيا لك ولوعيك

٢ ــ وحينتواجهك معركة التردد وخلخلة الارادة فلا تضيع الوقت وابحث عنالسبب ، واسأل نفسك: «أينارادتيالمعارضة للحكمالابوىأيام الطفولة ؟ » وردد هذا السؤال حتى تصل الى معرفة ما يجب أن تفعله

٣ــ كونلنفسكتقديرا لتماسكك الشخصي كانسان . قدتكون معجبا بأبويكولكنذلك لايدعو الىالتمسك بآرائهم طوال حياتك

استخدم عقلك ، ودع روحك تسمو

لتعلم انك كائن حيبذاته ، وانه لايوجد في العالم انسان مثلكتماما وان لك تعاونا فردياخاصا معالعالم

ولا تنس كذلك انك مسؤول عن نفسك ، ومسؤول عن قراراتك ونظراتك الى الحياة . ابعد عنك أشباح الطفولة ، واسع الى شرف اصدار قراراتك ، وفي شق طريقك في الحياة

وسرعان ما يصبح التردد من ذكريات الماضي

[عن مجلة « سيكولوجست »]

موكب العلم .. والعالم



الكلية الصناعية

توصل طبيب فى همبورج الى اختراع كلية صناعية جديدة باشرت مستشفيات جامعة همبورج استخدامها بنجاح عظيم ، وانقذت حياة ثمانية مرضى من الموت المحقق ، وقد استخدمت أيضا فى احوال مرضية أخرى أهمها التسمم الدموى ، فكانت تقوم بغسل الدم وتنقيته على أتم وجه

وتعتبر هذه الكلية الصناعية الجديدة صغيرة الحجم نسبيا اذا ما قيست بالانواع الاخرى التى امكن التوصل الى صنعها حتى اليوم ، فانه يمكن نقلها داخل سيارة عادية ، ويتكون قسمها الرئيسى من اسطوانة من الصلب تبلغ سعتها ٤٥٠ لترا وتختلف بحجمها الصغير نسبيا عن حجم الكلية الصناعية الضخمة التى أوجدها الخبير الامريكى الدكتور ويليام جولف من كليفلاند ، فان هذه الكلية الامريكية تتكون من صهريج هائل يضم خرطوما من مادة السيلوفان يبلغ طوله ٤٠ مترا وهو يتولى عملية نقل الدم الى « الغسالة »

ويتكون « حوض الاستحمام » هذا كما يسمى فى الولايات المتحدة من مختبر كيميائى قائم بذاته .

ويوجد من هذه الكلية اليوم ٧٠ كلية أعدت للاستخدام فى المستشفيات الكبرى ، الا أن استخدامها قد قل الآن نظرا للحاجة الى أطباء من أهل الدراية والخبرة الخاصة للعمل بها

وتمتاز الكلية الالمانية على الكلية الامريكية بسهولة النقل والاستعمال . وتبذل الجهود الآن لتصغير حجم الكلية الالمانية حتى يصل الى حجم علب الاغذية المحفوظة العادية وذلك تسهيلا لنقلها واستعمالها

تحديد النسل

يقول الدكتور رونالد فريدمان العالم الاجتماعى بجامعة متشيجان ان ٢ر٢ من الاطفال هو المتوسط



هذا باب يطوف بك العـــــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات وأطرف أنباء العالم وأحداثه وهو بابان فى باب واحد

اللازم لكل اسرة لحفظ عدد سكان الولايات المتحدة ثابتا دون زيادة أو نقصان

وقد قامت الجامعة بالاشتراك مع المؤسسة الخاصة بدراسة مشاكل السكان بعمل احصاءات دقيقة استند اليها الدكتور فريدمان فى تقريره ان الاسرة الامريكية المثالية يجب أن لا تنجب أكثر من ثلاثة أطفال فى المتوسط

وقد أجريت أحاديث مع ٢٧٠٠ سيدة متزوجة ، تختلف أعمارهن ما بين ١٨ سنة و٣٩ سنة ويعشن مع أزواجهن

ولقد كان هناك اجماع على أن أغلب العائلات تتوقع انجاب ما بين طفلين وأربعة أطفال . وكان ثلاثة أرباع السيدات التى تم اسفتاؤهن يرغبن فى هذا الحد . وينقسم الربع الباقى الى قسمين متساويين ، الاول منهما يرغب فى أقل من طفلين ، والثانى يرغب فى أكثر من أربعة أطفال

وأغلب اللاتى ليس عندهن أكثر من طفلين لم يستطعن زيادة العدد لاسباب فسيولوجية . وأغلب اللاتى زاد عدد أطفالهن عن أربعة لم يستطعن وقف هذه الزيادة لعدم نجاحهم فى وقفها أو لأنهن لا يؤمن بتدبير وقفها على انه اليوم يوجد شبه اجماع بقبول تحديد أفراد كل عائلة تبعا لحاجتها ولمواردها وهناك قلة تعارض هذا التحديد ولكن الاغلبية توافق الآن على تحديد النسل . وقد أتم فعلا ثلث السكان هذا التحديد ، والثلثان فى سبيل تحديده

الزمالة فى احتمال الالم

فى استطاعة الانسان أن يحتمل مزيدا من الالم اذا اعتقد ان الى جانبه انسانا يشاركه آلامه

ولقد أجريت تجارب على جندى سلطت عليه صدمة كهربائية وهو وحده، ثم وهو مع جندى آخر يشترك معه فى احتمال الصدمة الكهربائية

وقد اتضح من هذه التجربة ان كلا الجنديين قد احتمل من التيار الكهربائي أكثر مما احتمله الجندى حين كان بمفرده

وقد شرع فى دراسة تأثير الرفقة والزمالة فى احتمال الآلام بعد

تسلم تقارير من مناطق القتال تقرر انه يمكن رفع الروح المعنوية بين الجنود اذا مر الضباط بين الرجال وراحوا يدعونهم بأسمائهم . وقد اتضح من هذه التجربة ان الجنودقد زادت حماستهم وشدتهم فى الحرب

الصداع والتعليم

يقرر الدكتور هنرى اوجدن ان الصداع هو ثمن التعليم ، فقداتضح له من احصاء قام به بين ٤ آلاف شخص من مختلف الاعمال والمهن النتائج الآتية :

بلغت نسبة الصداع بين الطلبة ٨٠ ٪ ، وبلغت بين القائمين بالاعمال التنفيذية ٧٧ ٪ وتنخفض نسبةعدد المصابين بالصداع بالتوالى بين رجال المهن فالزوجات، فالموظفون الكتابيون فالبائعون ، فالعمال اليدويون

أما الزراع وعمال الزراعة فهم فى ذيل قائمة الذين يصابون بالصداع اذ بلغت النسبة فيهم ٥٠ ٪ فقط

وأكثر من نصف السكان يصابون بالصداع، وتزداد النسبة بين النساء أكثر من الرجال . والصداع بين الشباب أكثر منه بين الكهول ، فان نسبة المصابين بالصداع بين الشباب الذين لم يتجاوزوا العشرين من أعمارهم كانت ٧٨ ٪ بينما كانت بين الذين تجاوزوا الستين ٢٨ ٪ فقط.

ويقرر العلماء ان العوامل التى تجعل الانسان قابلا للصداع هى الثقافة والعزوبة والوراثة . وهناك عوامل أخرى تزيد من اضطراب الانسان مثل التغيرات الجوية ، والتوترات الجنسية، والجوع والتدخين المفرط

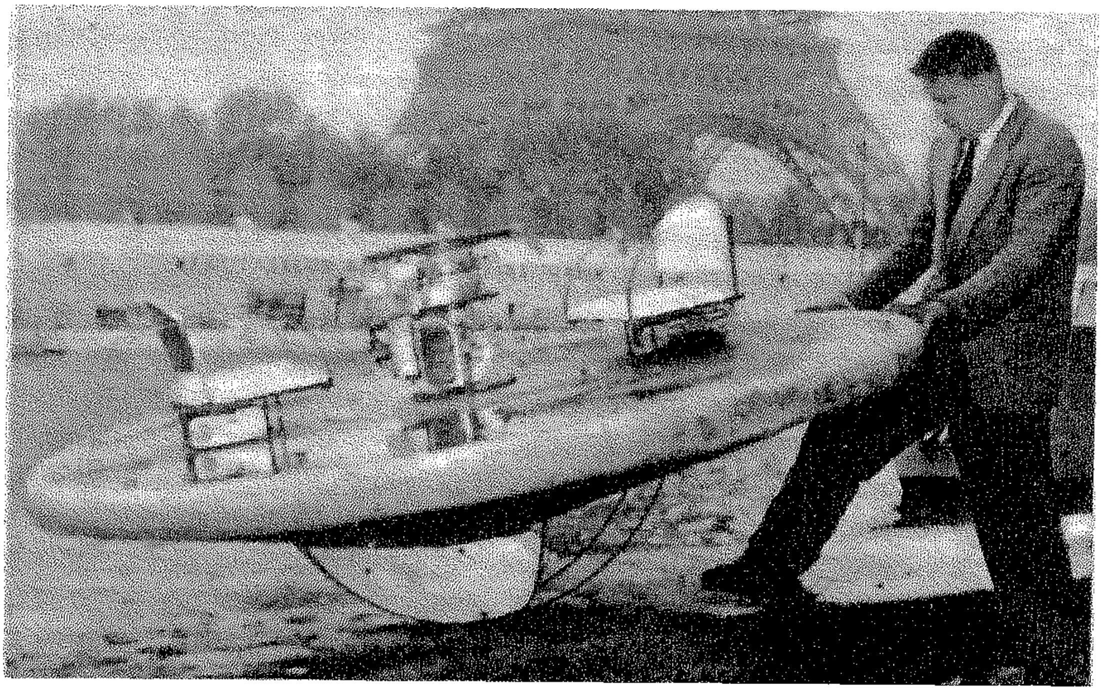
فى البرد والحر

الى أى حد يستطيع الانسان أن يحتمل البرودة والحرارة ؟

لقد أجاب على هذا السؤال كنراد بوتنار بجامعة وشنطن فقال : «ان الرجل اذا ارتدى ثيابا يبلغ سمكها ثلاثة اثمان البوصة يستطيع أن يمكث تسعين ثانية فى هواء حرارته ٩٠٠ درجة فهرنهيت قبل أن ينهار . أما من غير ثياب واقية فانه يمكث نفس المدة فى هواء تبلغ برودته ٣٠٠ درجة فهرنهيت

ولقد أجرى بوتنار تجاربه فيما يختص باحتمال الحرارة على جهاز خاص بالطيران فاتضح له ان الانسان كان طبيعيا فى درجة حرارة ١٢٠ – ٢٣٥ فهرنهيت لمدة ثلاثة أرباع الساعة ولكنه فى الربع الاخير ابتدأ الدوار يزداد وكذلك حالة الاغماء والاضطراب الذهنى وقد استدل على ذلك من حدوث اخطاء عديدة فى العمل . واحتمال درجة الحرارة مسألة تهم المهندسين الذين يعملون فى صنع الطيارات

وتقرر الدراسات التى قامت بها بحرية أمريكا ان الماء اذا كان درجة حرارته ٦٨ فهرنهيت فان الجسم الانسانى يستطيع أن يشع حرارة تكفى لتعويض ما فقد من حرارته عن طريق الجلد. والسباح يستطيع فى هذه الحالة البقاء مدة طويلة فى مثل هذا الماء . أما اذا كانت درجة



الطبق العائم

هذا طبق عائم اعد لعرضه فى المعرض البحرى الذى سيقام على ضفاف نهر السين بفرنسا ، وسيكون بلا شك أحد المعروضات التى ستجتذب الأنظار فى ذلك المعرض انه زورق للصيد او النزهة ، وله موتور قوته ٣ أحصنة ويزن ٧٥ كيلو جراما ، ويمكن ان تبلغ سرعته عشرة كيلومترات فى الساعة ، ويتسع لشخصين وهو مصنوع من مادة « بولسترين ـ اكسبانس » (وهى مادة يعادل وزنها ١/٨ وزن الفلين)

الماء ٤٠ فهرنهيت فان نصف من أنقذوا من الماء قد ماتوا بعد ساعة

ومياه البحار قد لا تتجمد عند درجة ٢٨ فهرنهيت نظرا لوجود الاملاح بها . وفى مثل هذه الدرجة قلما يستطيع الانسان احتمال نصف ساعة

الابقار تستعيد البانها

ستسترجع الابقار فى القريب العاجل بعض الالبان التى تؤخذمنها

فقد دلت التجارب المبدئية التى قامت بها جامعة بنسلفانيا على أن « شرش » الالبان الذى يستخرج من عملية صناعة الزبد والجبن هو غذاء يعين كثيرا على نمو الابقار وعلى زيادة أدرارها للبن

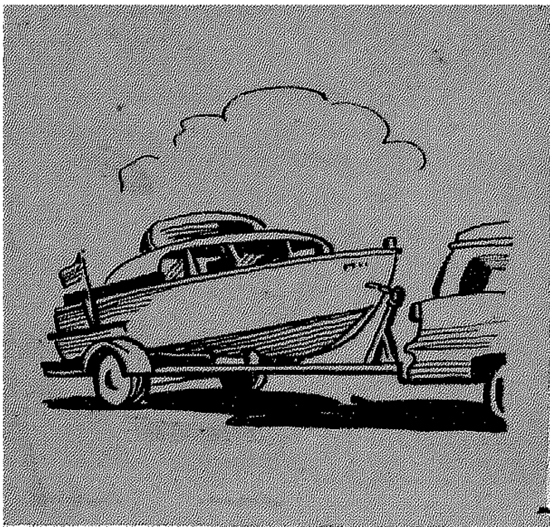
وبما أن الجزء الاول من معدة الابقار يستطيع أن يحول الصور البسيطة من النتروجين الى بروتين فقد اتجه العلماء الى طريقة تحويل سكر اللبن أى اللاكتوز الموجودفى الشرش الى ناتج نوشادرى . ومركزات هذا الناتج يتسلسل فى الصلابة من ٣٠٪ الى ٧٢٫٧٥٪ ثم يخلط بالحبوب أوأنواع الغذاء الاخرى ويقدم الى الابقار

وتنتج الولايات المتحدة عشرة بلايين من الارطال من هذا الشرش كل عام ، وسيعملون على خلق صناعة جديدة منه

ابتكارات

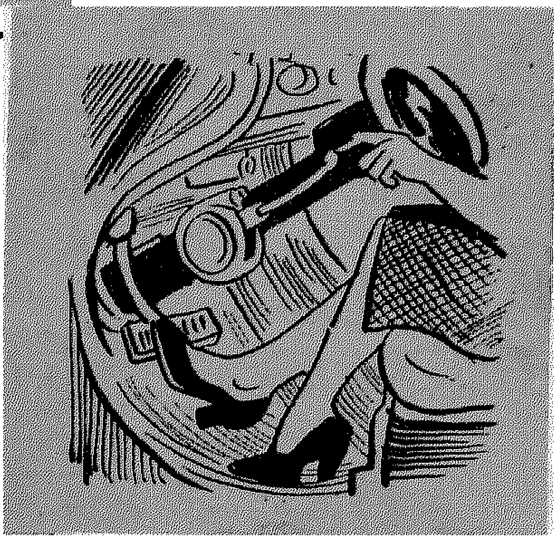
قارب يسير على البر

زورق بسيط فى تركيبه ، وفيه حجرتا نوم ومطبخ ودورة مياه ، ويسهل أن يركب فى القاع وصلة ذات عجلات كعجلات السيارة تجعله صالحاً للسير على البر . وله مكان فسيح فى سطحه (وهى التى تسمى القمرة) للجلوس وتناول الطعام ، ويتسع لنشر فراش فوقه لضيف ثالث



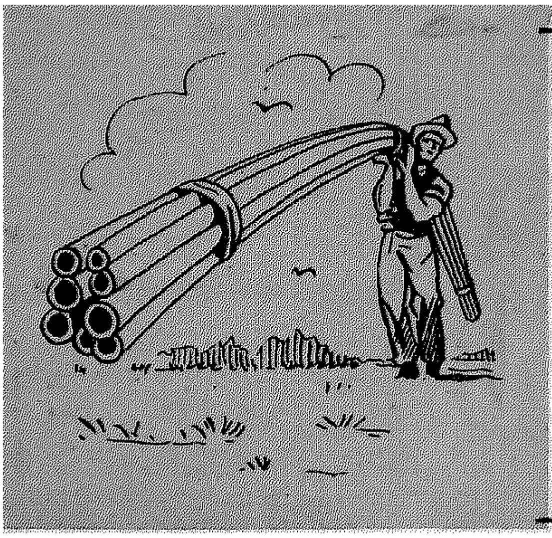
جهاز الفرملة المزدوجة

جهاز للسيارات التى تجر وراءها مقطورة يقوم بفرملة المقطورة فى نفس الوقت الذى تفرمل فيه السيارة فرملة عادية لوقفها فتتم فرملة المقطورة فى نفس الوقت فلا يحدث تصادم وهناك جهاز آخر يدوى يقصر الفرملة على السيارة وحدها وهذا الجهاز مركب فى عجلة القيادة



أنابيب من البلاستيك

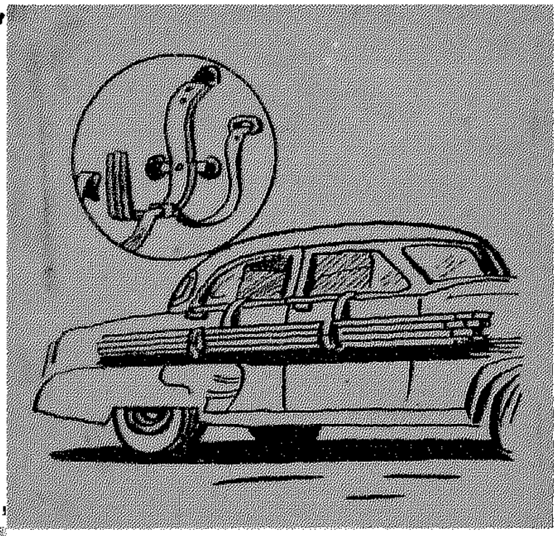
هذه أنابيب مصنوعة من البلاستيك خفيفة الحمل وقد استطاع ثلاثة رجال وضع خط أنابيب ووصلها بمعدل ميل فى اليوم والطريقة أن يمر جهاز ميكانيكى يحفر خندقاً الى عمق قدمين ويضم رجلان هذه الأنابيب فى الخندق . ويقوم الثالث بربط الأنابيب ووضع الأسمنت حولها

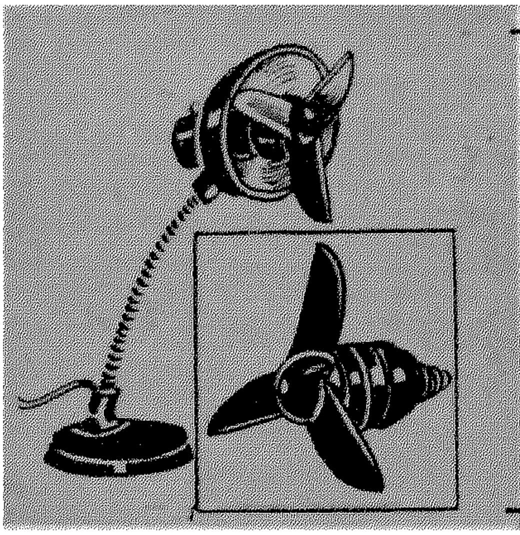


[illegible] جديدة

حمالة فى السيارة

وسيلة طريفة لحمل المواسير والأنابيب والعمد وما إليهـا من الأشياء الطويلة وذلك بواسطة خطاف ينزلق أحد طرفيه بين زجاج النافذة وباب السيارة، وليست هناك حاجة لاستخدام المسامير أو غيرها . أما المواسير وغيرها فتوضع فى الطرف الخارجى من الخطاف وتربط بالحبال



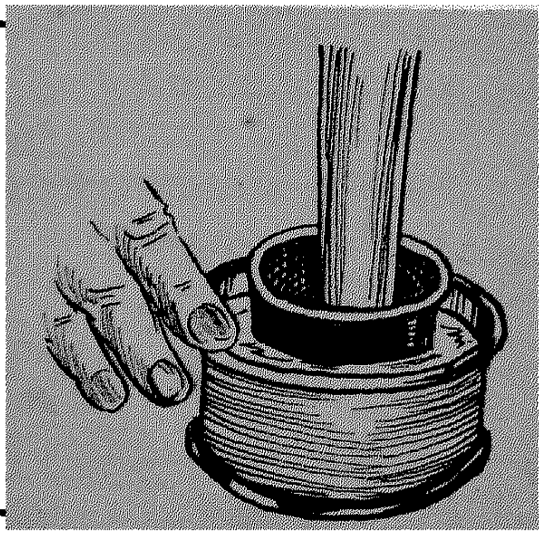


مروحة اقتصادية

مروحة هوائية صغيرة الحجم مصنوعة بحيث يمكن أن توضع مكان اللمبة الكهربائية فى مصباح المكتب أو مكان اللمبة الكهربائية فى الغرفة ، وأجنحة المروحة مصنوعة من البلاستيك وهذه المروحة ذات ألوان مختلفة . ولا تستهلك من الكهرباء إلا قليلا . وهذا اختراع ألمانى

لمكافحة الحشرات

للوقاية من النمل تستخدم علبتان لكل ساق من سيقان المائدة أو الطاولة ، إحداهما داخلية تتسع لساق المائدة ، والأخرى خارجية أكبر حجما . ويملأ الفراغ بين العلبتين بالماء فيحول دون تسرب الحشرات إلى المائدة . ويمكن دهان العلب كى تبدو جميلة المنظر



التعليم فى الصغر

يقرر الدكتور ايان ستيفنسون طبيب الامراض العقلية بجامعة فيرجينيا انه لا يوجد دليل علمي على صحة الفكرة العامة بأن الاطفال أكثر تقبلا ومرونة من البالغين ، وأن التعاليم والتدريب والتجارب التى تتم فى أيام الطفولة أثبت وأبقى أثرا فى شخصية الانسان البالغ

وقد استند الدكتور ستيفنسون على استعراض الابحاث العلمية التى تمت خلال ١٠ ــ ١٥ عاما مضت

ويقول الدكتور ستيفنسون ان الاجهادات السيكولوجية العنيفة يمكن أن يكون لها تأثير بارز على الطفل ، ولكنه يمكن أن يكون لها نفس التأثير على الشخص البالغ ، وفى بعض الاحيان يكون التأثير فى الانسان البالغ أكبر مما يكون فى عهد الطفولة

وتغيرات الشخصية الهامة يمكن أن تحدث بعد سن الحداثة حتى بغير علاج عقلى ، وقد تشتمل هذه التغيرات على اختفاء الاضطرابات السيكولوجية

والاطفال الذين أنشئوا على النظم المثالية فى العناية بالطفل لا يمتازون عمن أنشئوا على غير هذه النظم فى قوة المناعة ضد الامراض العقلية

والنظام الحالى الذى يتركز فى العناية بتدريب الاطفال وتنشئتهم ، واهمال تعليم البالغين وتدريبهم اهمالا نسبيا هو نظام عصرى نسبيا ٠ ولقد كان قدماء اليونانيين والرومان يعنون عناية جدية بتنشئة البالغين وتدريبهم كالاطفال سواء بسواء

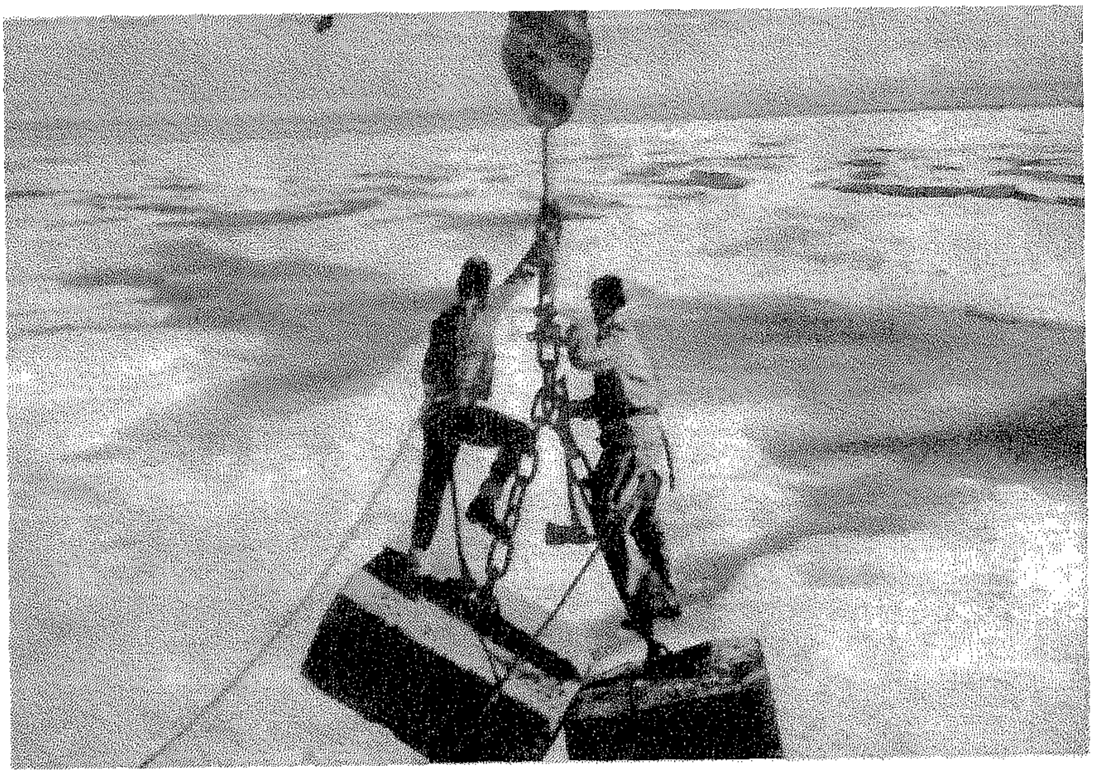
وجاء سانت اجناثيوس فى القرن السادس عشر فقال انه كان يود لو انه تعلم وهو طفل حتى السادسة من العمر ٠ لقد كان يؤمن انه مامن شىء يمكن أن يمحو تعاليم السنوات الاولى ٠ وكذلك حال الاباء العصريين فقد تأثروا بالمثل المأثور : « اذا انثنى الغصن نما شجرة مقدسة »

موسيقى عربية فى أوبرا

وضع جورج انثيل أوبرا ذات ثلاثة مشاهد وأسماها « فينوس فى افريقا » ، وقال النقاد عنها انها ذات موضوع شرقى قوى ، وعرضت هذه الاوبرا لاول مرة فى المدرسة المسرحية بجامعة دينفر

وتدور قصة هذه الاوبرا حول رجل أمريكى يتجول مع صديقته فى افريقا ، ويتخاصمان بسبب الغيرة وتتركه الفتاة ، وتأخذ معها فرنكات كان الشاب قد اشتراها من السوق السوداء ، وتظهر فجأة مخلوقة حسناء كأنما امتدت اليها يد ساحر ، وهى فينوس فى القصة ، ثم تختفى بعد أن تكون قد أعادت المياه الى مجاريها بين الشاب الامريكى وفتاته ٠ لقد كانت فينوس رسول سلام ومحبة

غير أن أهم عنصر فى هذه الاوبرا هو موسيقاها ٠ انها موسيقى عصرية ولكنها على نحو بسيط واضح ، تمتزج فيها روح شرقية قوية طاغية على الموسيقى الغربية مع ظهور الشخصيات العربية فى هذه الاوبرا



السير وسط الثلوج

ارسلت خفر السواحل الامريكية اول سفينة الى القطب الشمالى تشق طريقها وسط الثلوج بالطرق البدائية التى كان يتبعها المستكشفون القدامى . والصورة تبين رجلين من رجال خفر السواحل الامريكية ، وقد تدليا من السفينة ، ومعهما بلط لتحطيم الجليد وكتلتان من الخرسانة المسلحة ، ولهذه الخرسانة فائدتان ، الاولى ان يستقر البحارة عليها عند وقوفهم على الجليد والثانية ان تعاون على تخليص السفينة حين تطبق عليها الثلوج

قطار جديد

أجريت أخيرا فى ضاحية مدينة كولونيا بألمانيا تجربة نوع حديث من القطارات على مسافة قصيرة لا تتجاوز ١ر٨ كيلو متر. وحضر هذا المشروع المليونير السويدى الدكتور فرنر كرين الذى يساهم فى عدد كبير من المشروعات الصناعية الالمانية . وقد أعرب الدكتور كرين عن ارتياحه العظيم لنجاح التجربة ، وتنبأ للقطار الجديد بالانتشار العظيم

ويسير هذا القطار العجيب على قضيب واحد مصنوع من الاسمنت المسلح وقد بلغت نفقات صنعه وتجاربه ٢٥ مليون مارك حتى الآن

وأشار الدكتور روزنباوم المدير الفنى للمشروع الى مزاياه العديدة ورخص تكاليفه ، وذكر أنه يسير على جسور من الاسمنت المسلح ، وهذه الجسور مؤلفة من قطع كل منها ١٥ مترا ، وتحملها دعائم من الاسمنت أيضا ترتفع عن سطح الارض أربعة أمتار ونصف متر . فاذا ما استخدم نوع من الونشات الخاصة أمكن نصب كل قطعة من هذه القطع فى مدة لا تتجاوز ساعة واحدة . وتبلغ سرعة القطار ٣٠٠

كيلو متر فى الساعة ، الا أنه سيكتفى حاليا بسرعة ٨٠ نظرا لقصر المسافات والقطار شكل انسيابى جميل ويتكون من عربتين فأكثر ، وطول كل عربة ١١ مترا وعرضهـا ثلاثة وتسع مائة راكب . وعربة الجرتسير بقـوة محركين كهربائيين يمكن استبدالهما بمحركات الديزل

تلوين الشوارع

اقترح بعض رجال الاعمال فى المانيا تلوين سطوح الطرقات العامة فى المدن وفى خارجها باضافة مادة ملونة الى الخرسانة ، ويقولون انها فكرة طيبة وعظيمة الفائدة لراكبي السيارات والدراجات بل تساعد المترجلين . فاذا وفد أحد الناس الى مدينة لا يعرفها استطاع بلون الطرق ان يعرف الاتجاه الصحيح ، فاللون الاصفر مثلا يفضى به الى قلب المدينة ، والازرق الى الشارع التجارى

والمعتقد ان هذه الطريقة سهلة التنفيذ ، وأنها ستكون عونا لاصحاب السيارات ، وانه يمكن تطبيقها فى الطرقات التى تربط بين البلدان

البعثات التعليمية

جاء فى التقرير الذى أصدره معهد التربية الدولى بنيويورك ان عدد الطلبة الذين وفدوا من الشرقين الاوسط والادنى كان كما يلى : من أفغانستان ١٠٧ ، قبرص ٦١ ، الكويت ١٠ ، لبنان ٤٥١ ، باكستان ٣٧٣ ، المملكة السعودية ٣٨ ، سورية ٣٢١ ، واليمن ١١

أما عدد الوافدين من افريقا فعددهم ١٤٢٥ منهم ٣٨١ من مصر

وقد كان اهتمام الطلبة بصفة عامة يتركز فى الهندسة بنسبة ٢٢٫٣ ٪ ثم العلوم الكلاسيكية بنسبة ٢١ ٪ والعلوم الاجتماعية بنسبة ١٤٫٤ ويلى ذلك العلوم الطبيعية ، فعلوم الطبيعيات ، فالعلوم الطبية ، فادارة الاعمال التجارية فالتربية فالزراعة

ولقد درس أكثر من ثلث طلبة الشرقين الاوسط والادنى الهندسه وفضل الافريقيون العلوم الاجتماعيه فالهندسة فالعلوم الكلاسيكية

فيلم علمى

قام والت ديزنى باخراج فيلم تاريخى للاعمال التى قامت بها البعثة الامريكية القطبية ، وهذا الفيلم يكشف نواحي المخاطر التى اكتنفت البعثة المرسلة للقارة القطبية الجنوبية لاغراض علمية أثناء السنة الجغرافية الطبيعية الدولية ، كما يصور هذا الفيلم الجهود الجبارة التى بذلتها البعثة لانشاء قواعد لها فى هذه الاصقاع المتجمدة المقفرة ، والمهمة الشاقة فى اقامة وبناء مكان للهبوط على ثلوج خليج ماكموردو . كما يجد مشاهد هذا الفيلم متعة عظيمة فى المناظر التى تصور حركات طائر البطريق المسلية ، وهى مخلوقات غامضة تتهادى على أرجلها المفلطحة ومناكبها المائلة الى الوراء

وهذا هو ثاني فيلم يخرجه والت ديزنى عن البعثة القطبية ، وقد كان اسم فيلمه الاول « المنطقة القطبية الجنوبية — فى الماضى والحاضر »

اذا شعرت بالصداع يغزو رأسك ، وعجزت العقاقير عن علاج الصداع ، فتوقف لحظة ، ثم ابحث عن مصـــــدره فلربما كنت انت نفسك مصـــدر الصـداع ! ...



الأوهام تصدع رأسك

قد يكون الصداع من مشاعرك المضطربة

اذا كنت تعاني من صداع، كثيرا ما يقتحم عليك رأسك ، فيجب أن تعرض نفســـك على الطبيب ، فانك بذلك تخفف عن نفســـك آلاما ممضـــة وشقاء عظيما قد يبقى شهورا طويلة

ان الصداع انذار بوجود شيء غير ســـليم ، وفي حاجة الى عنـاية ، وســـيتمكن الطبيب من تشخيص الحالة واراحة بالك

وينشأ الصـــداع من علل جمة ، وفي بعض الاحيان ينشأ من أساس عضوي معين يسبب هـــذه الآلام ، ومهمة الطبيب أن يتحسس طريقـه خلال كل الاحتمالات ، وقد يستطيع أن يتبين الحقيقة بنظرة واحدة ، وقد يضطر الى اجراء كثير من الاختبارات، فيبحث عن احتمال وجود ارتفاع في ضغط الدم ، أو مرض بالـكلى ، أو تراكم السمـــوم في الجســـم ، أو اضطراب في الغدد . وقـد يفحص العينين وغيرهمـا ، ويسأل المريض عن عاداته في الحيـاة حتى يستطيع أن يصل الى قرار صحيح

فاذا كان هنـاك مرض عضوي ، فمن حسن الرأى أن يتناول الانسان الدواء الذى يشير به الطبيب

ولنفرض انه لم يجد سببا لهـذا الصداع ، فماذا يكون الامر ؟ حذار أن تشعر بالخوف ، فان مثل هـذا القرار حرى أن يريح بالك ، فمهما كان الصداع أليما فانه غير مميت !

واذا استطرد الطبيب في حديثه وقال لك : « انها أعصـابك فقط » فاعلم أنه يعني ان عواطفك ومشاعرك مضطربة ، ولتعلم كذلك أن جانبـا من شخصية الانسان في صراع مع جانب آخر ، ومثل هذا الصراع يتم في مستوى العقل البـاطن ، فأنت لا ترى دلائل الصراع ولـكن تحس بآثاره ... في صورة صداع

ان أغلب أنواع الصـــداع الذى يصيب البشر في مدنيتنا الحـــديثة من هـذا النوع ، فطالع كل ماكتب عنه مرة بعد أخرى حتى تستطيع أن تتبين حقيقـة نفسـك ، وتتمكن من التخلص من هذا الصداع

وهناك أنواع عديدة من الصداع العصبي ، ولكن من المستطاع اجمالها

جميعا ووضعها في ثلاثة أقسام . فادرس هذه الاقسام الثلاثة دراسة دقيقة ، وانظر مما انبعث صداعك وفي كل حالة يكون الصداع عنوانا لمعركة مضطرمة في العقل الباطن ، فاذا استطعنا أن نفهم طبيعة هذا الصداع فقد استطعنا أن نعالج الحالة علاجا صحيحا

□

هاكم رجل أعمال . انه رغم تناول الادوية يحس بالصداع وخاصة في يوم الجمعة ، وأعجب ما في الامر أن الصداع يفارقه في يوم العطلة ، أما في يوم الجمعة فانه يمسك رأسه بين يديه ويئن ويتوجع . فما هو ايضاح هذه الحالة ؟

ان يوم الجمعة هو اليوم الذي يعقد فيه اجتماع رؤساء الاعمال ، فاذا كانوا في حاجة الى ايضاح أمر من الامور ، فانهم يستدعونه لسؤاله

إن في أعماق نفسه خوفا رهيبا ان يأتي يوم جمعة غير منتظر ، تلقى فيه عليه أسئلة عديدة لا يستطيع لها جوابا . وسيشعر بالحرج والمذلة والهوان . فهو في كل يوم جمعة يشعر بالصداع . وليس الصداع دليلا على ما في نفسه من الخوف فحسب ، بل انه هدف عقله الباطن . انه وسيلة للفرار من مثل هذا الموقف الذي يخافه ويخشاه

لقد نما هذا الرجل وبلغ مبلغ الرجال وأصبحت له قدرة وكفاءة لا شك فيهما ، ولكنه لايزال يحتفظ في أعماقه بخوف طفلي من أرباب السلطان . لقد كانوا يضحكون عليه أو ينهرونه وهو طفل حين كانوا يجدونه وقد غمس أصبعه في صحفة المربى وهو جالس على المائدة . وكم من مرة عوقب في المدرسة لكذبة لفقها

ولقد إختزنت هذه الذكريات في حنايا عقله الباطن ، فهو يريد ، دون أن يشعر بما يريد ، أن لا يتكرر ما حدث في الماضي . وكلما حل يوم الجمعة أحس بشيء عجيب في معدته ثم ... بالصداع الذى لا مهرب منه ..

فلم هذا الصداع الذى يعذبه في وقت هو في أشد الحاجة الى أن يكون فيه نشيطا مشرق الذهن ؟ ذلك لانه اذا جاء السؤال الغويص أو الاسئلة المربكة كان هناك الصداع الذى يجعله ينظر الى هؤلاء الرؤساء وهو يمرر يده على جبينه ثم يقول :

« معذرة ياسادة . انى متلهف أن أوضح لكم كل ما تريدون ، ولكنى لسوء الحظ أقاسي آلام صداع شديد . فهل أرجو ارجاء هذه المسائل لمدة أسبوع ؟ »

ومثل هذا الصداع عام الى درجة لا يتصورها انسان ، فلا معنى للسخرية ممن يصابون به ، فأغلبنا ضحاياه في وقت من الاوقات وكل من يصاب به في حاجة الى أن يفهمه الناس لا أن يسخروا منه أو يسيئوا اليه

وهناك تلك الام ذات الاطفال الثلاثة الذين استنفدوا قواها طوال اليوم . انها تعلم علم اليقين ان زوجها في أثناء عودته الى الدار سيدعو آل جونس - جيرانهم - الى قضاء أمسية معه ، وسيأتي بهم الى الدار . وهي

متعبة وتحس بالملل والضجر وسرعان ما تحس بالصداع

ثم هناك المرأة التي تشعر انها ستهزم في سباق الحياة. انها ليست جميلة ، وهي الى جانب هذا لاتحسن الحديث . انها تحس بآلام الوحدة ، وفي ذات يوم يصيبها صداع أليم ويكون من أثره أن تجد صديقة غير متوقعة تواسيها بقولها : « انني أعلم كثيرا عن آلام هذا الصداع الملعون ياعزيزتي ، فلا تترددي لحظة في استدعائي اذا ما أصبت به، وسأكون عندك في لمح البصر » ... واذ ذاك يتردد عليها الصداع بانتظام

والزوجة التي لم تنضج بعد والتي لا تستطيع أن تفرض رغباتها على زوجها . انها تتخذ من الصداع بادىء الامر وسيلة لاخضاع زوجها الذي يبادر الى ارضائها ، وسرعان ما يصبح الصداع عادة مستديمة لتحمل زوجها على الرضوخ

فاذا كان صداعك من هذا القبيل فهناك سبل للتخلص منه اذا أوتيت الشجاعة والبصيرة . حاول أن تفهم لماذا يلازمك الصداع . ابحث عن السبب الحقيقي الذي يختفي وراءه، ثم قابل مشكلتك بطريقة مختلفة

◻

عرفت رجلا اسكتلنديا ذات مرة، وكان الصداع يلازمه بعد تناول العشاء كل يوم أحد ، وظلت أسباب هذا الصداع العجيب سرا غامضا فترة طويلة الى أن استطاع بمعونة أحد الاطباء النفسيين أن يقف على الحقيقة ويتبين أن عقله الباطن كان يتهمه بتهمة معينة

نشأ هذا الرجل في بيئة كانت تحرم عليه أن يبتسم حتى في يوم السبت كانت بيئة متزمتة الى حد بعيد ، ثم ترعرع وبلغ مبلغ الشباب وتغيرت وجهة نظره وأصبح يستمتع بيوم الاحد وبالعشاء الذي يطهى خصيصا ليوم الاحد ، ولكنه بعد العشاء يعاقبه عقله الباطن ، الذي انطبع بطابع أيام الطفولة ، بالصداع الاليم على مخالفته للقواعد التي درج عليها في حداثته

ان البعض منا كان في طفولته مكبوتا بواسطة والديه اللذين كانا يتجاوزان الحدود المعقولة في لهفتهما على ابنهما ، فكل ما كان يرغب فيه كان يعد غير صالح له ، وكل ماكان يستسيغه كان يسبب له المرض ، وكل ما يراه ممتعا يراه أبواه «مفضيا الى الدمار »

فالنجاح والمغالاة والابتكار مسائل تقابل من الوالدين ــ لفرط حرصهما على السلامة ــ بالتجهم والعبوس ، أما مسائل الجنس فيسدل حولها ستار حديدي لأن من المفروض انها مسائل تفضي الى قرار الجحيم !

وكلما كبرت بنا السن ازداد علمنا بالحياة ، وكان لنا من الشجاعة مايسمح لنا بالاستمتاع بها والنجاح في الاعمال والمغامرات الاجتماعية والصداقة والزواج

غير ان السلطان القديم يظل باقيا منزويا في عقلنا الباطن

فاذا مامرت مفاجأة سارة بطريقنا ذات يوم ، أو عقدنا صفقة غير متوقعة، أو شعرنا بعد الزواج بمتعته وبهجته ذات ليلة ، فان العجيب ان أيا من

هذه السعادة يعقبها صداع أليم ناشىء من الاثر الذى ظل عالقا بنفوسنا منذ عهد الطفولة

انه العقوبة التى توقع علينا لمخالفتنا لمبادىء الآباء

فاذا استطعت أن تتبع الاثر حتى تصل الى السبب الحقيقى لذلك الصداع فانك تستطيع بلا ريب أن تخلص نفسك من الاصل والفرع على السواء

□

وهناك الصداع الناشىء من الحقد، وهو ما يطلق عليه اسم الصداع الشقيقى

اننا نعلم بطبيعة الحال ان الصداع الشقيقى له أساس جثمانى ، ويبدو انه موروث ، ولكن ذلك ليس كل القصة · فاذا كنت ضحية للصداع الشقيقى، فعليك أن توقن ان عواطفك الثائرة الصاخبة لها نصيب فى هذه الحالة

على المنكوب بالصداع الشقيقى أن يعود بذاكرته الى الوراء ، اذا استطاع ، والى الايام السابقة لبدء الاصابة بهذا الصداع

هل جرح انسان كبرياءه ؟ هل وخزته آلام الغيرة ؟ هل لطم لطمة لم يستطع أن يردها ؟ هل تقدم لعمل هو فى أعماق نفسه متمرد عليه ؟ هل كان موقفه عدائيا ازاء عمل انسان آخر أو سلوكه ، ولم يستطع مع ذلك أن يعبر عن حقيقة شعوره نحو هذا الانسان ، فأصيب بصداع ؟

ان الصداع الشقيقى مسألة خطيرة ، فأنت اذا شعرت بالمذلة والهوان ، أو بالفشل أو الاضطهاد، وحيل بينك وبين عمل أى شىء ، فان الضرر يتحول الى الرأس ويصيبك الصداع

ان التخلص من هذه المشكلة ينحصر فى البحث عن السبب الذى أحدث ايلاما باطنيا ، ثم معالجة الموقف بما يتفق مع مصلحة الانسان ومع مجرى الحياة · يجب أن يكتشف الضرر الخفي أو الكراهية أو الاضطهاد أو العدوان المختفى في أعماق النفس، ثم يعمل على ازالة هذا الصراع العاطفى ومواجهة الحقائق

وليتعلم الانسان كيف يحب الناس ، وكيف يكن لهم شعورا وديا حارا رغم أخطائهم ، وبهذا يستطيع أن يخفف من ساعات الآلام بل انه يدخل عالما مشرقا بالسعادة والهناء

[عن مجلة « سيكولوجست »]

لا تترد فى الخير

نرجو الحياة فان همت هواجسنا
بالخير قال رجاء النفس ارجاء

وما نفيق من السكر المحيط بنا
الا اذا قيل هذا الموت قد جاء

(أبو العلاء المعرى)



البريد الزجاجى

رسائل عجيبة تحملها أمواج البحار

ألقى كريستوف كولومبوس بزجاجة الى البحر وهو فى طريق عودته من جزر الانديز ، وكانت الرسالة موجهة إلى الملكة ايزابلا الاولى ، ملكة اسبانيا . وقد عثر قبطان أمريكى على الزجاجة بالقرب من مضيق جبل طارق ، وحمل الرسالة بنفسه الى ملكة اسبانيا ، وكانت الملكة ايزابيلا الثانية،أى بعد ٣٥٩ عاما من يوم أن أودعها كولمبوس مياه البحر

كانت هذه هى أطول مدة انقضت على وصول رسالة زجاجية . أما أسرع رسالة زجاجية فقد كانت تلك التى أرسلت من جزيرة نيوفوندلاند ووصلت الى دونيجال بايرلندا فى خلال ٣٣ يوما فقط ، أى ان الزجاجة قطعت هذه المسافة بسرعة ٨٠ ميلا فى اليوم الواحد

والرسائل الزجاجية لاتسير بسرعة فى العادة ، ويقدر متوسط سرعتها باثنى عشر ميلا فى اليوم

أما أطول مسافة قطعتها رسالة زجاجية فهى تلك الرسالة التى أودعت فى مياه البحر فى ميناء ملبورن باستراليا ووصلت الى شاطىء يارموث عام ١٩٥٢ فقطعت نصف محيط الكرة الارضية فى ثلاث سنوات ونصف سنة

ورسالة زجاجية أخرى وصلت

حديثا من كراتشي عاصمة الباكستان الى مدينة سانت ايفز بمقاطعة كورنوول بانجلترا فقطعت مسافة ١١٠٠٠ ميل فى أربعة أعوام ونصف عام

ويقول قبطان احدى السفن انه رمى فى البحر عشرة آلاف زجاجة ، وأن ١٠٪ من هذه الزجاجات قد وصل الى البر ومجموع المسافة التى قطعتها هذه الزجاجات تبلغ على الاقل عشرة آلاف ميل

وقد وقع حادث محزن اليم فى نوفمبر عام ١٩٣٣ اذ غرقت الباخرة « ساكسبلى » التى كانت محملة بالبضائع على مسافة ٤٠٠ ميل غربى ايرلندا وكان على سطحها ٢٦ نوتيا . ولم يسمع أحد عنهم شيئا ولا عما أصابهم الا بعد أن انقضى عامان ونصف عام

وفى يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٦ عثر شخص على علبة كاكاو على شاطىء ويلز فوجد فى داخلها رسالة كتبت على عجل وكان هذا نصها :

« ساكسبلى تغرق الآن على مسافة من الشاطىء الايرلندى . ابعث بحبى لاخوتى واخواتى ودينا ــ جو اوكين »

كانت هذه آخر كلمات خطها قلم أحد البحارة وهو يعلم انه مقضى عليه بالموت مع زملائه

وقد أراد القدر أن تصل رسالة هذا البحار الى شاطىء بلدته « ابيرافون » فسلمت الى أهله على الفور

□

وشبيه بهذه القصة المحزنة قصة الميجر ج . ماك جريجور ، ففى ليلة من ليالى عام ١٨٢٥ وقف الميجر ماك جريجور الى جانب حاجز الباخرة « انديامان » وهى تحترق فى خليج بسكاى ، والى جانبه وقفت زوجته وابنته ، ورمى بزجاجة كانت تحمل هذه الرسالة :

« لقد اشتعلت النيران فى الباخرة ، وقد أسلمت أنا وزوجتى اليزابيث وابنتى جونا أمرنا لخالقنا الذى أنزل السكينة على قلوبنا فى تلك الساعة الرهيبة ، ساعة انتقالنا من الحياة الدنيا الى حياة اللانهائية »

وبعد ثمانية عشر شهرا عثر أحد السابحين فى بحار « بهاما » على هذه الرسالة الاليمة ، ومن أعاجيب القدر أن الميجر ماك جريجور أنقذ هو وأسرته فى اللحظة الاخيرة واستطاع أن يقرأ نعيه الذى خطته يده

وفى عام ١٩٤٧ التقط صائد أسماك روسى زجاجة استقرت على شاطىء جزيرة « فيلكتشى » فى منطقة المحيط المتجمد الشمالى ، وقد

احتوت الزجاجة على رسالة مكتوبة باللغة الانجليزية ، فهرع بهاصائد الاسماك الى من يستطيع ترجمتها فاذا بنصها كما يلي :

« خمسة مهور و١٥٠ كلبا بقيت على قيدالحياة ، ومعنا سمك وثلاثون زحافة.لابد من رجوعنا فى أغسطس - بلدوين »

وكان تاريخ الرسالة ٢٤ يونيو سنة ١٩٠٢ ، وكان الذى كتب هذه الرسالة هو افيلين بلدوين أحدرواد القطب الشمالى الذى اعتبر فى ذلك الوقت مفقودا ، ولكنه هو ومن كان معه استطاعوا أن ينجوا بحياتهم . وقد مات بلدوين ميتة طبيعية عام ١٩٣٣

□

والزجاج لايصدأ ، ولذلك فانه يستطيع أن يقاوم مياه البحار كما يستطيع أن يبقى على الزمن أكثرمن أية مادة أخرى

وفى انجلترا ناد اسمه « نادى الزجاجات الدولى » ويقذف أعضاؤه فى انتظام برسائل زجاجية الى مياه البحار

وقد وقعت حادثة سعيدة من وراء مثل هذه الرسائل الطافية . فقد كتب جراهام فراى من مدينة برستول رسالة وضعها فى زجاجة من زجاجات عسل النحل ورمى بها فى قناة . واتفق أن وقعت هذه الرسالة فى يد فتاة اسمها مارى هولث من «جلامورجانشير» واطلعت على الرسالة ، وكتبت الى صاحبها جراهام فراى ، وكانت النتيجة انها تزوجت شقيق جراهام

ويقوم المحيط أحيانا بأداء الرسالة التى يعهد بها اليه خير الاداء ، ففى ذات مرة أراد أمريكى أن يتزوج ، فكتب ١٥رسالة يطلب فيها الزواج، وأودعها فى زجاجات رمى بها فى البحر ، وقد تسلم أربع رسائل من أربع فتيات بالموافقة على الزواج

وعلى الرغم من أن الرسائل الزجاجية غير مضمونة النتيجة ، الا انها حلت كثيرا من المشاكل البحرية والجوية على السواء.ففى عام ١٩٠٢ انطلقت طرادتان بريطانيتان الى المنطقة الشمالية من المحيط الاطلنطى للبحث عن السفينة «هورنيان»وكان من الممكن أن يظل أمرها مجهولا لولا العثور على رسالتين زجاجيتين استقرت احداهما على شاطىء « نوفاسكوتشيا » والاخرى على شاطىء ايرلندا ، وفى الرسالتين نبأ عن غرق السفينة ، وان أربعة عشر بحارا من بحارتها قد استقلوا قاربا من قوارب النجاة ، والمفروض انهم هلكوا بعد ذلك

وفى أول فبراير عام ١٩١٦ أصيب المنطاد زبلن « ل ١٩ » وهو يقوم بغارة على انجلترا ثم اختفى فى ظلمات الليل · ولم يعرف عنه أى نبأ بعد ذلك حتى وصلت رسالة زجاجية الى شاطىء المانيا ، وقد كتبها قائد المنطاد « ابورو لوى » وقد ختمها بهذه الكلمات « اننا فى ساعتنا الاخيرة »

وفى عام ١٩٤٢ اختفى زورق بخارى قرب شاطىء استراليا · وبعد سبعة أشهر وصلت رسالة زجاجية الى شاطىء مدينة سيدنى ، وفيها خطاب من القبطان هارولد دوجلاس كان هذا نصه : « اذا قدر لهذه الرسالة أن تصل الى أيدى أحد من الناس ، فابعثوا بها الى مسز كريستينا دوجلاس فى سدنى · ولا بد انكم تتساءلون ماذا حدث لى · ويتلخص الحادث فى أن الآلات قد تعطلت عن العمل » وكان برفقة الرسالة وصية كتبت على ظهر شيك

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى تسلم العالم عشرات من مثل هذه الرسائل الطافية التى كتبها بعض البحارة الذين أصيبت سفنهم بقذائف الطوربيد والمعروف ان كثيرا من البحارة والطيارين قد أودعوا رسائلهم فى زجاجات رموا بها الى البحر فى خلال الحرب العالمية الثانية ، وستصل بعضها بلا مراء الى الايدى ، وسنقف على بعض مآسى الحرب التى لم نعرفها بعد

وقد يكون أغرب ما استخدم فيه هذا البريد الزجاجى ما قام به القس جورج فيلبس اذا كتب ٢٠٫٠٠٠ عظة وضعها فى ٢٠٫٠٠٠ زجاجة أودعها البحر · وقد تسلم القس اجابات من جميع أنحاء المعمورة حتى النائية منها مثل الاسكا وهاواى وغنيا الجديدة والمكسيك

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

■ ■ ■

ألوان الفيلة

توجد فى بعض المناطق الافريقية فيلة ذات لون قرمزى ، فالتربة ذات لون قرمزى ، والفيلة ترش جسمها بجانب من هذه التربة ، كنوع من التزين ، فتعلق ذراتها بأجسام الفيلة الرطبة، وتحيل لونها الى اللون القرمزى البراق

أما فى غير هذه الارجاء حيث تختلف ألوان التربة واصباغها فان الصيادين يرون فيلة ذات ألوان ارجوانية وصفراء وخضراء وزرقاء

ان اسطورة ضعف المرأة تتحطم على صخرة الارقام والحقائق التي يقدمها العلم الحديث

المرأة أقوى من الرجل

الحياة كلها في صالح الجنس اللطيف

حين تمر الفتاة الجميلة أمام الرجل يحملق فيها ويفتن بتخلعها في مشيتها ، وباهتزاز أردافها · ولكن هل عرف الرجل سبب هذا الاهتزاز وذلك التخلع ؟

ان الفتاة ترغب أن تجتذب أنظار الرجل ، فتغالي في هذا الاهتزاز وذلك التخلع ، ولكن الواقع ان هذا الاهتزاز يرجع في أساسه الى تركيب العظام في المرأة ، فجسم المرأة مخلوق بشكل يهيؤه للحمل ، ومن أجل ذلك فان عظام الفخذ تلتقي بالارداف في زاوية تشبه رقم «٧» أما في الرجل فالالتقاء يكون على شكل « H » · ولهذا لاتستطيع المرأة أن تمشي دون حدوث هذا الاهتزاز

على ان هذا ليس كل الاختلاف بين الرجل والمرأة ، فهناك اختلافات كثيرة :

ان مخ الرجل يزن ٤٩ أوقية في المتوسط ، أما متوسط وزن المخ في المرأة فهو ٤٤ أوقية ، ولايحسبن الرجل ان هذه مزية له على المرأة ، فليس لوزن المخ أي دخل في مبلغ ذكاء الانسان ، وانما يرجع الذكاء الى عدد التلافيف الموجودة على سطح المخ · ويستوى الرجل والمرأة في عدد هذه التلافيف

والمرأة صادقة حين تصف الرجل بأنه « ناشف الدماغ » فالواقع ان جمجمته أسمك من جمجمتها ، وقد يبلغ السمك الضعف أحيانا

وليس من شك في ان المرأة أقدر من الرجل على احتمال الجو البارد ، لان تحت جلدها طبقة سميكة من الدهن تحفظ حرارة الجسم الداخلية وتحول دون تسرب البرودة الى الداخل ، أما الرجل فلا توجد تحت جلده هذه الطبقة الدهنية · هذا فضلا عن أن تركيبها الكيميائي أكثر مرونة من الرجل · فالمرأة تفرز حرارة أكثر من الرجل حين يكون الجو باردا ، وأقل مما يفرزه الرجل اذا كان الجو حارا ، وهذا يفسر لم يصاب الرجال أكثر من النساء بأمراض النزلات الشعبية والروماتزم والانفلونزا والبرد العادى ··· فالاصابات بين الرجال أربعة أضعاف النساء

والنساء أقوى أخلاقا وأكثر اخلاصا من الرجال ، والخيانات الزوجية هي من أهم أسباب الطلاق ، وتدل الاحصاءات انه في سبع حالات من عشرة يكون الزوج هو مرتكب الخيانة

الزوجية

والحب كما يقول علماء النفس هو أهم شيء في حياة المرأة ، ولهذا فانها تتشبث برجل واحد ، ومن ثم يسهل عليها الاخلاص لزوجها . أما الاخلاص عند الرجل فهو متكلف كثيرا أو قليلا ، لان الحب عنده مرتبط بارضاء رغباته الجنسية ، فهو ليس الا جزءا من حياته ، ولهذا كثيرا ما يندفع الرجال في ايجاد علاقات مع نساء أخريات

وعلى نقيض الرأي السائد فان المرأة من الوجهة العاطفية والانفعالات النفسية أثبت من الرجل ، فلقد دلت الاحصاءات العالمية لمدة عشرين سنة ان عدد الرجال الذين يدخلون مستشفيات الامراض العقلية يبلغ ستة أمثال عدد النساء ، وان عدد المنتحرين من الرجال أربعة أمثال المنتحرات

وترجع رشاقة المرأة الى تركيب عظامها ، فهي أرق وأضعف من عظام الرجل ، وقد يختلف كتفا المرأة عن كتفي الرجل ، ويمكن ملاحظة ذلك من رميها الكرة

وبما أن هيكل جسم المرأة أخف ، وجلدها أرفع ، وارتفاعها أقصر (لان متوسط طول الرجل خمسة أقدام و ٨ بوصات أما متوسط طول المرأة فخمسة أقدام و ٤ بوصات) فالجنس اللطيف عادة أخف وزنا من الجنس الخشن

غير أن هناك اختلافا بليغا في نمو العضلات وفي الاماكن التي تختزن فيها المواد الدهنية فبينما أن وزن المرأة موزع توزيعا يكاد يكون متساويا على كل جسمها ، فان أغلب وزن الرجل يكون في كتفيه وصدره ، وهذا يجعل نصفه الاعلى أثقل ، ويكون من نتيجة ذلك ما يبدو على الرجل من انحناء عند السير أو الجلوس ، وما يبدو من حاجته الى الاستناد على شيء اذا طالت به الوقفة

ثم ألم يثر دهشتك ان الرجل كثير الشعر في حين ان جسم المرأة ناعم أملس ؟ وقد نشر العلماء نظريات عديدة حول هذا الموضوع ، وكان أحدث هذه النظريات ما ذكره البروفسور كليف مالوي الذي يقول ان المرأة في هذه الناحية متقدمة من الوجهة النشوئية عن الرجل بما لا يقل عن ١٠٠٠٠ر١٠ سنة ، وهو يقول : « لقد كان الرجل في أوائل عهد الخليقة حيوانا غزير الشعر وله سيقان قصيرة مكتنزة متثنية ، وله حواجب ناتئة ، وجبهة غائرة ، وجمجمة سميكة . ويكاد الرجل العصري يماثله ، ولكن من المحتمل أنه بعد انقضاء حوالي ٠٠٠ر١٠ سنة سيصبح جسمه ناعم الملمس كجسم المرأة »

وللمرأة ، كالعادة ، الكلمة الاخيرة ، فهي تعيش عمرا أطول من الرجل . فالرجل يمكن أن يصل الى السادسة والستين من عمره ، أما المرأة فان من المرجح أن تصل الى السابعة والسبعين . ونسبة النساء الى الرجال فيمن يصل الى المائة سنة كنسبة ثلاثة الى واحد . ويقول الاطباء ان النساء أقل تعرضا للجراثيم ، وللأزمات النفسية والمضايقات مما يكثر حدوثه للرجال . فالحياة كلها في صالح الجنس اللطيف

[عن مجلة « انجليش دايجست »]

توتر الأعصاب

أعراضه . أسبابه . علاجه



للعالم النفسانى ولفريد نورتفيلد

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

شعار هذا الكتاب أن الانسان يخلق بنفسه الشر الذى يبتلى به . ولا ينطبق ذلك القول على شىء انطباقه على توتر الاعصاب ، فانه الآفة التى سرت بين أبناء هذا العصر سريان الوباء . حتى بات فرضا على العقلاء والعلماء أن يقوموا بحرب شاملة ضد هذا الوباء . حرب للعلاج . وحرب أضخم منها وأوجب للوقاية من هذا الوباء القتال

فى نهاية القرن الماضى كتب الفيلسوف الكبير هربرت سبنسر يقول :
ــ آن أن نبشر بانجيل الاسترخاء !

ولو أن الفيلسوف الكبير معنا اليوم ، لصاغ رايه هذا فى عبارة أعنف لان هذا التبشير أصبح اليوم أمرا حتميا يمثل حاجة حيوية عاجلة

فالسنوات الثلاثون أو الاربعون الاخيرة زاد فيها التوتر العصبى زيادة سريعة واضحة بين الافراد وبين الشعوب على السواء . فليست خلائق الشعوب سوى الحصيلة الكلية لخلائق الافراد الذين تتكون منهم الشعوب

فليس من المغالاة اذن أن تقول ان الحروب الكبيرة التى نشبت فى هذا القرن أثر من آثار التوتر العصبى . وهذه الحقيقة فى حد ذاتها كافية لتبيان اهمية الشخصية بل خطورة هذه الظاهرة ونحن نعلم أن الشخص يهتم أولا برفاهيته وهذا صواب فى حد ذاته . ولكن الشخص يجب أن يفطن جيدا الى أن كل ما يحدث فى أمته يعكس بوضوح ماهو حادث فعلا داخل تفكيره وفى أعضاء جسده . فالافراد غير المستقرين نفسيا وجسديا ، والذين يعانون من صراع داخلى ومن تمرد وضيق واضطراب لا يستغرب أبدا أن تندفع أمتهم الى صراع عسكرى عام . وكما يقدم ضحايا الصراع العصبى من الافراد أحيانا على الانتحار ، قد تقدم الشعوب على مذابح عامة أشبه بالانتحار الجماعى

واذا أسقطنا جميع المصطلحات الطبية المعقدة وجدنا أن المشكلة فى كل بساطتها ترتد الى المخ . وبعبارة اخرى يرجع التوتر العصبى الي حالة التفكير . ولا ننكر أن للوراثة أثرا هاما فى تكوين الاعصاب . بيد أن العوامل الفردية التى فى يدنا التحكم فيها كلية عوامل قوية يمكن أن تعوض أثر الوراثة ، بل وترجح على كفتها كثيرا

واني كلما نظرت الى الوراء خمسة عشر عاما او نحوها وجدت الفرق هائلا فى حالتى شخصيا . وقد كنت عبدا للتوتر العصبى بصورة فظيعة . وأن النجاح الذى حققته فى التخلص من ذلك الرق يعطيني الحق فى تبشير الناس بأن هناك أملا عظيما لهم فى التخلص من متاعبهم مثلى . ولكن ذلك لا يحدث الا تدريجا وهنا الصعوبة . لان فريسة التوتر العصبى شخص قليل الصبر وقلة الصبر تعرقل سير الشفاء

ويجب أن يكون مفهوما تمام الفهم ان حالة اليقظة والتفكير تستلزم بالضرورة درجة معينة من توتر الاعصاب هى الدرجة الطبيعية . فليس توتر الاعصاب شراكله وفى حد ذاته . وانما الخطر فى ان تزيد درجة ذلك التوتر عن المقدار اللازم . وأن تصحب الشخص فى غير أوقات الجد والاهتمام

▭

هناك اذن درجة خطر فى مجال التوتر العصبى ، كما أن هناك درجة خطر فى مقاييس ضغط الدم . والمهم فى المسألة ان تعرف بالضبط متى تصل الى تلك العلامة

واعلم أن تجاوزك لتلك العلامة بين حين وحين ليست له أهمية كبيرة لأن تكوين البنية البشرية تكوين مرن الى حد كبير . ولكن الاستمرار يوما بعد يوم فى تجاوز تلك العلامة بصفة ظاهرة حرى أن يسبب الكارثة فى النهاية . وذلك أمر لا مفر منه مطلقا ، ويجب أن نتنبه له من البداية . فان الطبيعة تترفق بنا كثيرا وتجود علينا بسخاء . بيد أنها تثور لافراطنا فى الاستغلال وسوء الاستعمال لكرمها ، فتوقع علينا عندئذ عقوبات قاسية

وفى وسعك أن تشبه جهازك العصبى بقطعة من المطاط العادى . ففى الاحوال العادية يمكن أن تخدمك هذه القطعة زمنا مديدا . أما اذا احتفظت بها مشدودة الى غايتها القصوى باستمرار . فسرعان ما تفقد مرونتهاوتبلى وبذلك تصبح عديمة الفائدة

وكذلك الجهاز العصبى . اذا شددته الى درجة التوتر مدة طويلة سرعان ما يمسى عاجزا عن القيام بوظائفة الاصلية

ان أوقية من الوقاية خير دائما من قنطار من العلاج . وفى اعتقادى أن هذه القاعدة تنطبق على الاعصاب والجهاز العصبى أكثر من انطباقها

على الجسم نفسه . فمن المعروف اليوم ان الكثير جدا من أوجاعنا الجسمية يرجع سببه الى علل عقلية أو عصبية خالصة

فمن الخير فى زمننا العصيب المتسرع ان نبقى توترنا العصبى لا تحت درجة الخطر فحسب ، بل تحتها بكثير . . . فبهذه الوسيلة نحتفظ باحتياطى من الطاقة العصبية للحظات لزومه كما ندخر طاقتنا الجسمية لاوقات الشدة بالمحافظة على سلامة أجسامنا ولياقتها

ان المفروض ان جهازنا العصبى يجب ان يخدمنا طول مدة حياتنا ، مادمنا نستخدمه على الوجه الذى عينته له الطبيعة . فاذا غضضنا النظر عن الحالات القليلة الراجعة الى عامل الوراثة ـ امكننا ان نقول ان الوفا من حالات الانهيار العصبى التى تحدث كل سنة ترجع الى الجهل والاهمال وسوء الاستخدام لقوانين المعيشة الطبيعية السليمة . ورأس هذه النقائض كلها هو الجهل بنظام الاعصاب والجسم ووظائفهما . ومتى وجد الجهل حدث الاهمال وسوء الاستعمال . وهناك عشرات من الكتب المبسطة فى علم النفس التطبيقى تذيع على الناس ثقافة جيدة لوظائف الاعصاب والجسم والنفس والعقل

أعراض التوتر

وللتوتر العصبى علامات واضحة تدل على اقترابنا من علامة الخطر . وأكثر هذه الاعراض شيوعا هو الاحساس المستمر بالاجهاد العقلى . وهذا الاجهاد يختلف عن التعب الجسمى فى أنه يسبب قلقا مستمرا وعجزا عن الاسترخاء أو النوم . فى حين يزيد الاجهاد الجسمى المحض من قابليتنا للاسترخاء والنوم

والعجز عن الاسترخاء والنوم سرعان ما يزيد من حدة الاجهاد . وهكذا دواليك فى حلقة مفرغة ليس من السهل ابدا النجاة منها

ومن الاعراض الاخرى الهامة سرعة الهياج وسوء المزاج ونفاذ الصبر وعدم الاهتمام بالعمل وفقدان اللذة فيه . مع ميل الى المسكرات أو المخدرات وثبوط فى الهمة وفشل فى السيطرة على الحركات البدنية

وقد تنجم عن هذه علل تصيب أعضاء الجسم مثل خفقات القلب أو سوء الهضم والامساك أو الصداع الملازم أو البول السكرى

ومن الجلى ان اى عرض من هذه الاعراض يصيب بالعطب كفاية الشخص وسعادته على السواء . فاذا قدرت انه من الممكن جدا أن يصاب الفرد الواحد بجميع هذه الاعراض معا ، تبين لك مدى الدمار الذى يمكن أن يلحقه التوتر العصبى بموقف الانسان من الحياة . فان الذهن الذى أصيب بالانهاك تبدو له الحياة سخيفة سقيمة شاقة وليست أهلا لما يبذل فيها من عناء العيش

ولئن كان التوتر العصبي الحاد داء يسهل تبين أعراضه . فهو في الوقت نفسه من أخفى الادواء فى تسربه وتسلله . فمن الجائز جدا أن يلقى بنا صرعى آثاره الوبيلة قبل ان نفطن الى ماحدث لنا

وفي الازمنة الغابرة اجتاحت الانسانية جميع صنوف الامراض . ويبدو أن كل حقبة من الزمن كان لها نمطها الخاص من الادواء . وقرننا العشرين هو قرن الاضطرابات العصبية أو العصاب أو النيروستانيا . فمن واجب كل شخص أن يعمل على تحصين نفسه منه قدر استطاعته . ويزيد من شعورنا بتلك المسئولية أن جهازنا العصبي هو أثمن ما لدينا . فيجب أن نكون مستعدين للتضحية بكل شيء في سبيل الابقاء عليه . فعليه يتوقف كل ماله قيمة في حياتنا . من كفايتنا . الى سعادتنا . الى صحتنا

والآن سأبدأ في ارشادك الى طريق الثبات والاستقرار والهدوء . ولكنى لا احب أن أخدعك عن نفسك . فتذكر يا عزيزى القارىء انه مامن نصيحة تجدي معك مالم تقتنع بها فى اخلاص حتى تغدو سليقة لك . فانت وحدك تستطيع أن تشكل مصيرك . فان فيك القدرة الفطرية على تشكيله كيفما تشاء

التوتر العصبي والعمل

ان العمل يشغل في المتوسط نصف وقت اليقظة . وهذا ما يجعل له اهمية بالغة في موضوعنا . لا بسبب الكمية الزمنية التى يشغلها العمل في حياتنا فحسب بل لان العامل الاقتصادى في العمل من أهم عناصر حياتنا

والعمل الصحي في الهواء الطلق بين عناصر الطبيعة يمكن أن يجعل مهمة كل انسان في الحياة مصدرا لعافيته . اما في المكاتب الكبيرة العصرية المقفلة التى لا تفتر فيها حركة الدخول والضجة . فما أكثر مايغدو العمل مصدرا لهدم الحياة والقضاء عليها . ان لم يكن بالمعنى الجسدي فبالمعنى الروحي والعقلي . والشخص الذى يفقد روحه يعتبر ميتا فيما يتعلق بمجال السعادة

وحياتنا الراهنة تزداد في كل يوم تعقدا وازدحاما . ولهذا يزداد التنافس والتكالب على الكسب والاقتناء . وتلك معركة لا يفوز فيها بالسبق المادى الا من هم أقدر على العمل تحت أكبر ضغط ولاطول زمن

فلا يلومن الانسان الحديث الا نفسه لاندفاعه في سباق لا يمكنه أن يستمر فيه من غير أن تحيق به مغبته الوبيلة

وماذا تستطيع أنت بصفتك الفردية ازاء ذلك الموقف ؟

انك لا تستطيع أن تتهرب من ظروف العمل العصرية . فان عليك أن

تكسب عيشك . ولهذا يتحتم عليك أن تبقى فى ميدان المعركة . ومع هذا فان مصيرك بين يديك الى حد كبير . وكلما تبينت ذلك وآمنت به كان خيرا لك

وقد اثبتت التجارب صدق هذا القول ، وأنا شخصيا التقيت بأناس يعتبرون عملهم مصدر سرور واستقرار نفسي . وقابلت اناسا آخرين يؤدون نفس الاعمال ولكنهم لايحصلون منها على اى غبطة أو رضى

والسبب فى ذلك أنهم يركزون انتباههم على المصاعب ووجوه النقص السلبية فى تلك الاعمال . وهذا راجع الى انهم يستخدمون العمل وسيلة الى غاية نفعية فحسب

فيجب أن نبدأ باعطاء صورة واضحة سليمة لمفهوم العمل

ان العمل وسيلة الى غاية . انه يمدنا بما نستطيع أن نشترى به متعتنا ولهونا فى اوقات فراغنا كما يمدنا باحتياجاتنا الضرورية

بيد أن العمل قد يكون أحيانا شيئا أكثر من تلك الوسيلة الى هذه الغايات . يكون أحيانا عامل الاستقرار فى كياننا العاطفي والانفعالى . يرضى مطالب سريرتنا وضميرنا وخلقنا . ولهذا السبب فمن الجوهرى للحصول على راحة الضمير وسلام العقل أن يكون عملنا تحقيقا كافيا لخلقنا وذوقنا . وفى هذه الحالة يكون العمل اعظم منحه تقدمها لنا الحياة

وفى اللحظة التي نبدأ فيها بالنظر الى العمل باعتباره مجرد وسيلة للحصول على المال أو المكانة أو النفوذ ، نغدو فى خطر فقدان أرواحنا وسلام ضمائرنا وعقولنا بسبب الافراط فى التوتر العصبى

ولسنا نقول ان المكانة والثراء والنفوذ حرام لذاتها . فانها أن جاءت عفوا نتيجة مجهود معتدل فى العمل . فبها ونعمت . وحتى فى هذه الحالة ليس من الحكمة أبدا أن نلقى اليها الكثير من اهتمامنا واعتزازنا ، اللهم الا فى حدود دلالتها العرضية على شيء من قيمتنا وفضلنا

وأن الشخص العاقل الحصيف حرى أن يضحى بالمال والمكانة والنفوذ ، حتى لا يرهق نفسه بالعمل فى سبيل تحصيلها الى درجة التوتر الخطر . انه خليق ان يرضي بكسب ما يكفل له حياة مريحة كريمة . ثم يصرف ما تبقى من وقته فى أغراض بسيطة تجدى على صحته

ان الكيان الانسانى شبيه بالآلة . فان الآلة اذا أسرعنا فى تشغيلها بشدة لمدة معينة من الزمن تشتد حرارتها اشتدادا غير عادى . وكلما امعنا فى تشغيلها امعنت فى السخونة . وكذلك الشخص الآدمى حين ينهمك فى العمل بشدة لفترة من الزمن تنتابه سخونة خفيفة . وهذه السخونة ان لم يلق اليها باله لا تضيره فى شيء . أما اذا اهتم بها واقلقته . فان السخونة تزداد ، ويضاف اليها القلق . وهنا تبدأ المتاعب

هناك دائما فترات من زحام العمل . وفى هذه الفترات يجب أن تحصر ذهنك فى الموضوع الذى تنجزه . ولا تشغل نفسك باحساساتك البدنية التى تنشأ عن ذلك الانهماك فى العمل والا اصابك وسواس ذهنى يعرقل عملية تركيز الذهن ، فلا تبدأ وانت منهمك فى العمل فى التفكير فى امر نفسك

والمهم انه بمجرد الانتهاء من زحام العمل يجب أن تريح عقلك وجسمك راحة تامة ولو لفترة وجيزة جدا ، على نحو ما تريح آلة شديدة السخونة ريثما تبرد . واعلم أن للجسم قدرة عجيبة على التعويض والمرونة . فعشر دقائق يمكن أن تكفى جدا لاعادة الاعصاب المتوترة الى حالتها الطبيعية

وليس هذا واجبا فى أوقات زحام العمل فحسب . بل فى أيام العمل العادية جدا يجب أن تكون هناك لحظات استراحة قصيرة . وقد أثبتت التجارب الدقيقة ان هذه الراحات المتقطعة ذات أثر كبير فى زيادة حصيلة الانتاج . واشرف على هذه التجارب المعهد القومى لعلم النفس الصناعى ، وانتهى الى أن راحة تتراوح بين خمس وعشر دقائق فى منتصف فترة الصباح تخصص للراحة التامة ، وغفوة قصيرة بعد الغذاء ، يفعلان الاعاجيب فى حفظ التوتر العصبى طبيعيا

وحتى حين لا يتيسر لك الا دقيقتان من الراحة هنا وهناك ، يحسن أن تستخدم ذلك الزمن الوجيز على خير وجه . وذلك بأن تسترخى استرخاء كليا وتغطى عينيك براحتي يديك . فهذه التغطية مفيدة جدا لتهدئةاعصاب العينين ، ومفيدة أيضا فى اسدال الستار بين عقلك وبين جميع الاشياء الخارجية

ابدأ بهذه الخطة فورا وثابر عليها ، ولكن من غير حدة . فان المهم فى أوقات الراحة ان تخلص أعصابك من شحنتها العالية تماما . وان تكون فى حركاتك على العموم حتى اثناء العمل غير عنيف

تحكم فى حركاتك

أستطيع أن أعرف العصبيين من الناس بعلامتين أولاهما سرعة الحركة من غير ضابط ومن غير داع . وثانيتهما كثرة الكلام فى سرعة دافقة . فان العقل الهادىء ذا المفهومات والتصورات الواضحة ينعكس دائما فى حديث يتصف بالهدوء والوضوح

هناك ظواهر جسمية تنجم عن صفات عقلية معينة . فان أردنا أن نحرز تلك الصفات العقلية يجب علينا أن نركز ذهننا جيدا فيما يصاحب تلك الصفات من خواص جسمية

فحين تنهض بعملك تكلم بطريقة واضحة متميزة المقاطع وعن روية . وما دمت مسيطرا على سرعة كلامك الذى تنطق به فثق أن التفكير المصاحب

الكلام لا يمكن أن يكون مهوشا أو طائشا . وهذا يساعدك كثيرا فى فهم نفسك وفى فهم الناس لك . وحسن فهم الناس يريح أعصابك ، أما حين لا يفهمونك ، فذلك عامل جديد من عوامل التوتر والضيق وفقد الاهتمام بالعمل

هذا من جهة الكلام أما من جهة حركاتك الجسمية فاحرص على أن تخلو من العنف والحدة . كن مرنا متوازنا فى حركاتك بلا عنف . ولك متى فرغت من عملك أن تمارس الحركات البدنية العنيفة كما يحلو لك . أما وذهنك مشغول بمشاكل العمل فيجب أن يتحرك جسمك فى هدوء تام لان الحركات الجسمية السريعة كثيرا ما تشوش عمل الذهن

وانصحك اذا كان عملك يتطلب كتابة كثيرة مثلا الا تقبض على القلم بشدة . فليس يلزم لذلك الا القليل جدا من التوتر . وينبغى الا يتجاوز هذا القليل من التوتر اصابعك نفسها . والا وصل التعب والتوتر الى كتفك . وكان هذا أدعى لسرعة تعبك عموما ولتوتر أعصابك الكلى . فلا تزد على التوتر الذهنى توتر أعضاء جسمك من غير داع

ان حسن تنظيم العمل وحسن استخدام الوقت يوفران دائما الطاقة العصبية ، فاستخدم فترات الفراغ أثناء وقت العمل أو فترات الركود فى الاستعداد لفترات الزحام . فاذا كان عليك مثلا ان ترقم صفحات أوتلصق طوابع دمغة فاشغل نفسك بذلك مقدما فى فترة الركود حتى اذا اشتدت زحمة العمل وفر ذلك عليك مجهودا تبذله متقطعا فيزيد من ارتباكك . وجرب ذلك الآن وستجده يوفر عليك جهدا عصبيا أكثر مما يوفر الوقت. وهناك كثيرون من الناس يأخذون عملهم لا مأخذ الجد فحسب ، بل مأخذ الهم والقلق ، حتى أن الواحد منهم يرقد ساهرا فى فراشه متفكرا فى احتمالات الغد أو فى غلطة ارتكبها فى يومه

هذه حماقة . يكفى جدا لابراء ذمة اى شخص أن يبذل خير مافى وسعه ساعة العمل . وبعد ذلك لا بأس عليه من خطأ عارض ، فليس أحد من البشر معصوما . وحسبه أن يتعلم العبرة من غلطته

قم بعملك فى هدوء وصبر معتدا بقيمة نصيبك من العمل مهما كان صغيرا . واجعل همك فى بذل النشاط أكثر من اهتمامك بالجزاء الذى تناله . اجتهد فى عملك ولكن اياك أن تتجاوز طاقة احتمالك . فان الارهاق فى عمل اليوم يعرقل حتما عمل الغد

التوتر واوقات الفراغ

وأعنى بوقت الفراغ الوقت الذى لك حرية التصرف الكاملة فيه . ويصل

فى المتوسط الى ثماني ساعات فى اليوم . أما الساعات الست عشرة فهى موزعة بين العمل والمواصلات والنوم

والشخص السوى يجب ان يبذل عناية معقولة فى تصميم وقت فراغه بحيث لا يخل ذلك بالتوازن الدقيق بين عمله ونومه . أما الشخص المصاب بتوتر الاعصاب فيجب أن يبذل عناية مضاعفة بوقت فراغه . فوقت الفراغ هو فرصته لاعادة بناء ماتداعى من طاقته الاحتياطية . وبغير هذه الوسيلة يعرض نفسه للانهيار العصبى التام

ومن المؤسف ان كثيرين يزهقون طاقتهم العصبية فى وقت فراغهم أكثر مما يرهقونها فى وقت العمل . لان من آفات هذا العصر المجنون الميل الى الملذات الجنونية ، وحمى اللهو لا تقل خطرا عن حمى العمل

ولا نجاة فى هذا الا بشيء كثير من ضبط النفس كى نكبحها عن الانقياد مع تيار العصر فى الشراب المفرط والسهر والرقص العنيف . فالشخص الذى تنقصه القدرة على ضبط نفسه اشبه بسيارة بغير فرامل لابد أن تنتهى يوما الى التحطيم فى حائط أو شجرة

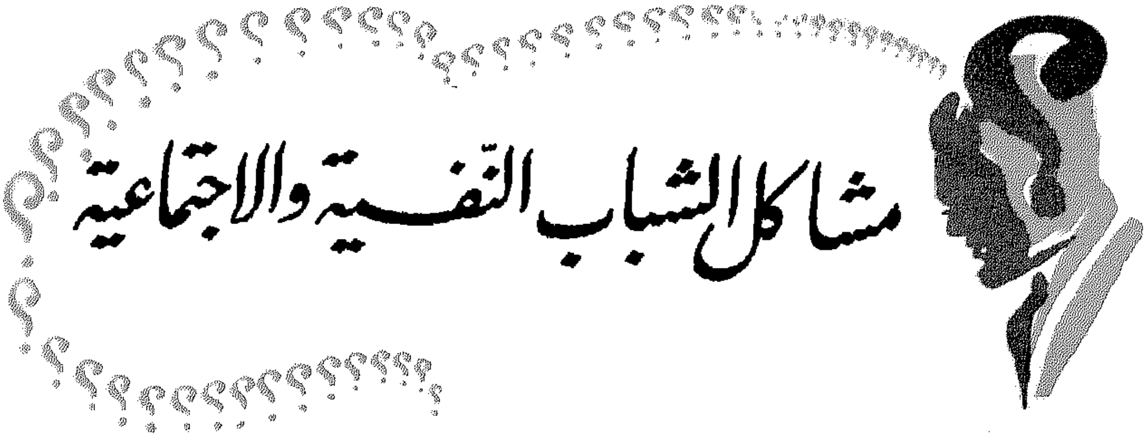
ان اشد حاجة أبناء العصر هى حاجتهم الى وجوه من النزهة الهادئة واللهو الذى يريح الاعصاب ولا يرهقها . ولهذا انصح بتخصيص الساعات الست التى تتبقى بعد ساعتين للاكل على النحو التالى

١ ـ ساعتين للرياضة فى الهواء الطلق . أما سيرا على الاقدام أوبممارسة تمرينات التربية البدنية أو لعبات رياضية كالتنس والجولف الخ

٢ ـ ساعتين للقراءة أو دراسة فن كالرسم او الموسيقى

٣ ـ ساعتين للكسل التام . تسترخى فى شرفتك او بجوار مدفأتك تدخن أو تستمع الى اذاعة خفيفة من غير أن تركز ذهنك فى شيء اطلاقا . وخير وقت لهذا النشاط الكسلى ـ ان صح هذا التعبير ـ هو وقت ما قبل النوم . وان شطح ذهنك فى هذه الفترة فليكن فى اتجاه ما تمتعت به من ذكريات او سمعت من نوادر . وان كان لابد لك من الكلام فليكن ثرثرة مع أهلك فى الامور التى تبدو سطحية ذات جوانب ضاحكة من نوادر الناس والجيران

واياك فى ساعات الفراغ كلها أن تحقد أو تتكدر . فانها فرصتك لترميم أعصابك ، فلا تصرف وقت الترميم فى الهدم والتخريب



مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « مشـــاكل الشباب »

ماء الوجوه

الكل يعرف أن نفقات المعيشة ، من طعام وكساء وسكن، واتعاب الاطباء وأثمان الادوية ، وغير هذه من الضروريات فى حياتنا اليومية ـ الكل يعرف أن هذه تكلف أصحابها الكثير من الجهد والعنـاية ، ان لم يكن القلق والهم والانزعاج

ولكن قل من يعرف أن الكبرياء من أكبر العـوامل التى بسببهـا تقفـز ميزانية الافراد والاسر والجماعات والدول الى أرقام خيالية ، احتفاظا بماء الوجوه ، وفضلا عن انها تضاعف هـــذه النفقات ، وتضخمها تضخيما يخرجهـا من نطاق الضروريات الى حيز الـكماليات ، فانها تورث العـلل البدنية والنفسية ، وتعرض أصحابها الى مواقف لا يحسدون عليها

هذه زوجة تأبى أن ترتدى معطفا من الصـوف أو الحرير ، لأن جارتها تلبس معطفا من الفراء ، بالرغم من أن زوجها لا يكاد دخله السنوى يكفى قوته اليومى وسداد ديونه . وهذا طالب فى احدى الكليات ، يحتم على والده الموظف فى الدرجة الثامنة ، أن يدفع له قيمة الاشتراك فى الترام والاتوبيس ، فى الدرجة الاولى ، لأن فى ركوب الدرجة الثانية « هدرا » لكرامته

وهذا مرءوس يعيب فى رئيسه فى نوبة غضب ، ويأبى أن يعتذر رغم نصيحة زملائه وأصدقائه وذويه ، لأن فى الاعتذار « مهانة » له ومذلة . وذاك رئيس يرتكب فى عمله خطأ جسيما نبهه اليه مرءوسوه ، ومع ذلك تمادى فيه اباء وكبرياء ، وآثر افساد العمل على الاعتراف بالخطأ

على أن هناك شيئا يسمونه الشعور بالاثم أو وخزات الضمير • وهذه الوخزات هي الثمن الباهظ الذي يدفعه المرء ثمنا لهذه الكبرياء ، احتفاظا بماء الوجه • ومهما كابر صاحبها في اخفاء آثارها فانها لا بد أن ينفجر بارودها فيسبب أضرارا بالغة قد لايتسنى التخلص منها

ان كافة العلاقات بين الافراد والجماعات ، يدخل فيهـا عنصر الكرامة وعزة النفس ، وليس في المحافظة عليهـا ما يعيب ، بل قل اننـا نجود بدمائنا في سبيلها بحق،ولكن العيب في الـكبرياء الزائفـة التي لا نجني من ورائها سوى الزهو والخيلاء والرأس المدفون في رمال الصحراء

سؤال . . وجواب

مدمن الافيون

يوجد لدينا شخص يتعاطى الافيون منـذ عشر سنوات وقد اطاحت هذه العادة بصحته وثروته وبانتاجه كمزارع ، وحين أعوزه المال بدأت يده تمتد الى أثاث البيت للحصول على ثمن المخدر ونخشى ان يلجأ في نهاية الامر الى السرقة • فهل من علاج لهذه الحالة ؟

من ارباب المعاشات وقراء الهلال
(فرنسيس زفتي ـ بوستة الغريب)

* أعرف رجلا ذا حيثية أدخل ابنه المدمن على الأفيون مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة مع علمه وعلم الأطباء أنه لم يكن مصاباً بمرض عقلي . إلا أن بقاءه ستة أشهر في المستشفى أنقذه من هـذا الداء تماماً . وأعرف آخر أرسل ابنه الى الحجاز في بلدة لا يجرؤ فيها أحد على تعاطي المخدرات فشفي وعاد منـذ أكثر من ١٠ سنوات ولم يذق طعم الأفيون في خلالها . حقيقة أنه لا يوجد عندنا مصحات لأمثال صديقك هـذا ، ولـكنك تستطيع الاستعانة بأقرب مستشفى إليك إن لم يكن في الامكان العلاج لدى أحد الاخصائيين

حلم أم يقظة ؟

نمت وانا مشغول الذهن بحقيقة الاحلام فحلمت انني ارسلت اليك شخصيا رسـالة بالبريد هذا نصها « من ادراني انني الان يقظا ولم اكن حالما ؟ وما الفرق الحقيقي بين اليقظة والحلم ؟ » • وعند استيقاظي أو حلمي ـ لا أدري بالضبط ـ ارسلت اليك بالبريد هذه الرسالة للاجابة عليها ولك الشكر

جبار محمد (موصل ـ العراق)

* متى ارتفعت حرارة تركيز الذهن في موضوع الى درجة الغليان ، أصبح الفاصل بين الحلم واليقظة لايتعدى سمك الشعرة . بدليل أن الحالم يحرك ذراعه أحياناً ويقبض يده كأنه يريد الفتك بأحد . وهذا ما حدث لك عند كتابة هذه الرسالة في الغالب . وننصح لك ألا تمعن في التفكير في موضوعات فلسفية أو عويصة قبيل النوم ، لا سيما إذا لم تكن لديك المواد العلمية الكافية للاعتماد عليها في تفكيرك

يتعاطى الدواء من الاعلان

انا شاب في الثامنة عشرة من عمـري ، اشتريت دواء اسمه Vi-Tabs. قيل في الجرائد انه مقو للاعصاب والعظام وله اثر فعال في افرازات الغدد • وقد استعملته حتى تطول قامتي وتقوى اعصابي وذاكرتي • فهل اتوجس خيفة من هذا الدواء ؟

ع٠ أ (طرابلس ـ لبنان)

* ليس من الحكمة إطلاقاً تعاطي دواء بغير استشارة الطبيب ، فقد تكون حالتك الصحية

لاحاجة لها الى هذا الدواء أو أنها تصاب بسوء بسببه

يخاف رجال الشرطة

انا شاب سودانى عمرى ٢٥ سنة · مثقف وموظف فى الحكومة وعندى عقدة نفسية وهو اننى عندما ارى احد رجال الشرطة وهو يتكلم مع اى شخص او معى ، يرتجف قلبى وارتبك فأرجو افادتى

ب·م (السودان)

* ليست هذه ظاهرة فريدة فى بابها وسببها عادة مشاهدتك فى الطفولة المبكرة جندياً من رجال الحفظ يقود أحدا بعنف الى مركز البوليس أو يؤدى عملا آخر مما ترك فى نفسك خوفاً لا تزال آثاره باقية فى عقلك الباطن وإن تكن لا تذكره . فإذا لم تتمكن من العلاج لدى طبيب نفسانى فجرب أن تحادث هؤلاء الجنود كلما قابلت أحدهم ، ولو كان فى ذلك حرج عليك فى بادىء الأمر

القراءة البطيئة

أنا طالب بمدارس ليبيا ومشكلتى البطء الشديد فى القراءة وقد نصحنى بعضهم بالاكثار من المطالعة فى الكتب والمجلات · وفعلا داومت على هذا سنة كاملة فلم استفد شيئا ، فما العلاج ؟

المعذب مفتاح ·ق·ى (طرابلس الغرب ليبيا)

* سبب البطء فى القراءة (إذا كانت عيناك سليمتين) إنك تحرك شفتيك أثناء القراءة أو تقرأ بصوت مسموع ، وإن عينيك تنتقلان من كلمة الى كلمة بدلا من الانتقال من ٤ كلمات أو أكثر الى مثلها ، وإنك لا تمر مر الكرام على حروف الجر وأمثالها وتنظر الى مجموعات كاملة من الكلمات بدلا من مفردات منفصلة بعضها عن بعض (ننصح لك بالاطلاع على موضوعات فى القراءة الصامتة فى مجلة التربية الحديثة ولعلك تجد مجلداتها فى إحدى مدارس طرابلس الثانوية)

افراط فى سن مبكرة

انا طالب وعمرى الان ٢٢ سنة · دفعنى سن المراهقة وانا عمرى ١٧ سنة الى الانغماس فى الملذات مع النساء كرجل متزوج تماما · ودفعنى التفكير فى الملذات فى هذه السن الى نقص تام فى جميع اجزاء جسمى والى ضعف الجهاز التناسلى وضموره ضمورا تاما .وقد زادت حالتى سوءا فاصبحت اسير بدون عقل ونسيت نفسى · ويخيل الى اذا رأيت شيئا اننى ابتكرته فزاع اسمى وشكرنى العالم عليه · وهذا التفكير دائم لا ينقطع ، واخشى الجنون ···

كمال ··· (ميت الاكبر ـ مركز المنصورة)

* أسرع باستشارة طبيب الأمراض العقلية قبل أن يستفحل الداء

جمع الطوابع

عمرى ١٨ سنة وهوايتى جمع الطوابع والصور · وقد قاسيت مرارة الحياة والوحدة والكفاح فى مضمار العيش مالا يوصف · ارغب التعارف على فتى أو فتاة من بلاد شرقية عربية بالمراسلة ومبادلة الاراء وحل المشاكل بيننا

بديع عبد الواحد العبد
(مجلة الصفاء ـ بصره ـ العراق)

* أرجو من القراء الاستجابة الى طلب هذا الشاب

مدارس الجيش

هل هناك مدارس فى الجيش يمكن حامل الاعدادية دخولها وما طريقة الالتحاق ؟
احمد عرفان البرعى مطر
(سنلوب ـ منصورة)

* نعم : وهذه المدارس كالآتى : مدرسة الكتاب العسكرية ، ومدرسة ضباط الصف ، ومدرسة البوليس الحربى ، والتقديم لها على استمارة من إدارة الجيش . كذلك مدرسة

الميكانيكا للطيران ومدرسة الهابطين بالمظلات والتقديم لها على استمارة من إدارة الطيران

كتب فى التربية الجنسية

ارجو ارسال اسماء بعض الكتب «بالعربية او الانجليزية» التى تبحث فى التربية الجنسية ؟

يوسف سعد ـ اسيوط

* (١) التربية الجنسية للدكتور محمد كامل براده

(٢) Sex questions and answers by Frederich Robert Brown

ردود خاصة

م٠ن (دير الزور ـ سوريا)

● ليس سبب هذه الظاهرة انك معدوم الجرأة كما ذكرت ، ولكنها تعزى الى أحد شيئين ٠٠ اما أن حادثا فى حياتك سبب لك صدمة نفسية جعلتك تشعر أن جميع الناس يقرءون أثر هذا الحادث على جبينك ، أو أن بك عيبا ـ وهميا أو حقيقيا ـ تخجل منه فينتج عنه ذلك الاضطراب الذى يظهر أمام الغير ويختفى عند الوحدة

م٠ح٠ (حلب)

● لعل هذا أخف العيوب اللفظية ، فالكثيرون ينطقون حرف الشين ثاء ، ومنهم خطباء مفوهون وممثلون وأساتذة ٠والتغلب على ذلك ليس بالامر العسير اذا استعنت بأستاذ له المام بعلم النفس الاكلنيكى فى بيروت أو دمشق

ح٠ع٠ج (راس القرية ـ بغداد ـ العراق)

● هذه الحالة أصعب قليلالانها تشمل السين والصاد (وهما فى الواقع حرف واحد تقريبا ـ السين مفخمة) والزاى ٠ومع ذلك فالعلاج ميسور كما فى الحالة السابقة

الامين محمد أحمد (أم درمان ـ سودان)

● الرد عليك بالبريد لا يمكن ان يحل محل العلاج ٠ لان حالتك التى يشكو من أمثالها الكثيرون تستدعى الطبيب ٠ ولعلك تجد فى كلية غردون من يعينك على التغلب عليها ٠ واذا كانت حالتك المالية تسمح ففى القاهرة أطباء اخصائيون فى الامراض النفسية يمكنهم تحسين حالتك على الاقل

محمد رضا الحديدى (كفر ابوحاكم ـ الزقازيق)

● طبعا ليست هذه علة نفسية ، وخيرعلاج لها الالتجاء الى اخصائى ماهر فى التدليك والرياضة البدنية ، وهو وحده يستطيع تحسين ذلك الجزء من الجسم

محمد صائغ (بدون عنوان)

● اذا كنت فى القاهرة فعليك الذهاب الى احدى العيادات النفسية المدرسية

السيد محمدعرفة (شارع الامام بالاسكندرية)

● لا يمكن معرفة سبب الضيق الا بالاطلاع على سجل حياتك لاسيما فى السنوات الاخيرة٠ وليست المطالعة كما تظن سبب هذا الضيق ، بل ان ارتباطها بحادث فى حياتك هو الذى يؤدى اليه ـ ولابد أن تكون هناك عيادة مدرسية سيكولوجية فى الاسكندرية فاسأل أحد مدرسيك عن عنوانها

ابراهيم أحمد ٠٠ (عطبرة ـ سودان)

● اذا لم يكن لديك وسيلة للالتحاق بدراسة ليلية ،أفلا تستطيع الاستزادة من العلوم التى تتوق اليها بنفسك ؟

س٠ز٠الانصارى (اديس ابابا ـ الحبشة)

● يحسن أن تخصص أوقاتا معينة للمطالعة كما تخصص غيرها للرياضة ، أى لا تجعل هوايتك الوحيدة المطالعة فتضيق ذرعا بكل شيء آخر

هلو عبد الله الكردى (العراق ـ مشروع دوكان)

● أنت لا تزال فى مقتبل العمر وأمامك المستقبل طويل يبشر بالأمل فاعدل عن التفكير فى هذه الامور واتخذ الرياضة البدنية هواية مفيدة لحالتك الخاصة

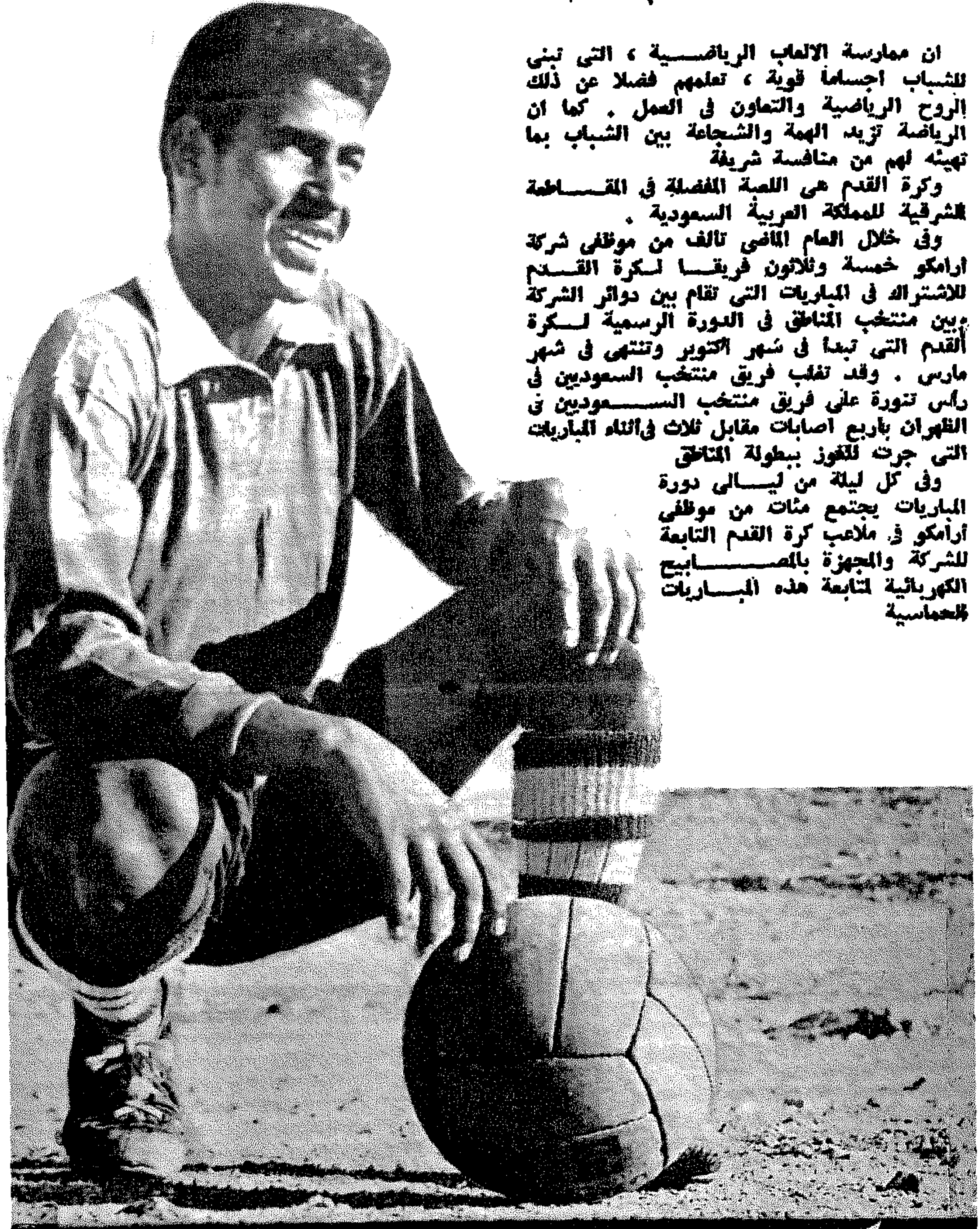
فريد صالح (البحرين) واديب ث (الكويت)

● الطريق الوحيد الاستعانة بطبيب اخصائى للوقوف على سبب هذه العلل

محمد جمال عبد الله سابق (العزيزية ـ منيا القمح)

● لا توجد كلية طب بالجامعة الامريكية بمصر

العقل السليم في الجسم السليم



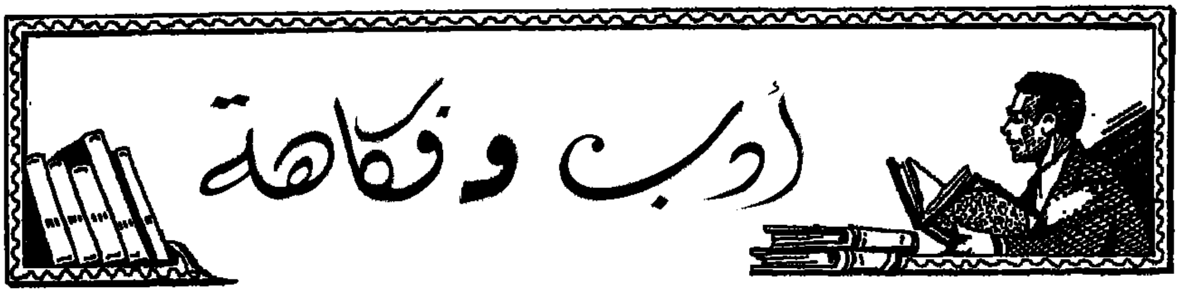
ان ممارسة الالعاب الرياضـــية ، التى تبنى للشباب اجساماً قوية ، تعلمهم فضلا عن ذلك الروح الرياضية والتعاون فى العمل . كما ان الرياضة تزيد الهمة والشجاعة بين الشباب بما تهيئه لهم من منافسة شريفة

وكرة القدم هى اللعبة المفضلة فى المقـــاطعة الشرقية للمملكة العربية السعودية .

وفى خلال العام الماضى تالف من موظفى شركة ارامكو خمسة وثلاثون فريقـــا لـكرة القـــدم للاشتراك فى المباريات التى تقام بين دوائر الشركة وبين منتخب المناطق فى الدورة الرسمية لـــكرة القدم التى تبدأ فى شهر اكتوبر وتنتهى فى شهر مارس . وقد تغلب فريق منتخب السعوديين فى راس تنورة على فريق منتخب الســـــعوديين فى الظهران باربع اصابات مقابل ثلاث فى اثناء المباريات التى جرت للفوز ببطولة المناطق

وفى كل ليلة من ليـــالى دورة المباريات يجتمع مئات من موظفى أرامكو فى ملاعب كرة القدم التابعة للشركة والمجهزة بالمصـــــابيح الكهربائية لمتابعة هذه المبـــاريات الحماسية

ارامكو شركة الزيت العربية الأمريكية - الظهران - المملكة العربية السعودية



أطول قصيدة ...

يدعو بعض النقاد الى ان يترك الشعراء التزام القافية الواحدة للقصيدة ويرون فى هذا الالتزام ما يضيق به الشعر وقائلوه

وقد ظلت وحدة القافية أظهر خصائص القصيد فى مختلف العصور العربية ، حتى ان الشعراء كانوا يتنافسون فى تطويل القصائد ، ادلالا بالقدرة على الاطالة ... ولعل أطول قصيدة عربية يذكرها تاريخ الشعر العربى هى القصيدة التى نظمها الشاعر المعروف « بابن شرشير الناشىء » ، وكان هذا الشاعر ممن نزلوا بمصر ،وأقاموا بها فى القرن الثالث الهجرى،وقصيدته أربعة آلاف بيت على روى واحد وقافية واحدة ، ومما يذكر لهذا الشاعر أنه كان يقول فى خلاف كل معنى قالت فيه الشعراء ، ويرى « المرزبانى » انه رام أن يحدث لنفسه أقوالا ينقض بها ما جرى عليه أهل المنطق والشعراء والعروضيون وغيرهم ، فلم تلق آراؤه قبولا عند أهل « بغداد » ، وكان فيها مقامه ، فلجأ الى « مصر » ولبث بها بقية عمره ... وقصيدته الطولى لم تحفظها لنا الايام ، ولكن « الناجم » ذكرها وذكر أنه انشده اياها . ومن حديث هذا الشاعر انه شهد مجلسا فيه مغنية حسناء جاءوا معها برقيبة تحميها من العيون ، فرأى الشاعر ان هذه الرقيبة أروع حسنا وجمالا من المغنية ، فقال فيها :

فديتك لو أنهم أنصـــفوك   لردوا النواظر عن ناظريك !
تردين أعيننــا عن ســواك   وهل تنظر العين الا اليك ؟
وهم جعلوك رقيبــا علينــا   فمن ذا يكون رقيبــا عليك ؟

حرية الصمت

فى عهد سالف لاحدى الحكومات ، أراد رئيس الحكومة أن يفرض على الصحف نشر ما يمثل سلطاتها ، فامتنعت أكثر الصحف عن ذلك كل امتناع ، وقالت احداها فى معرض الدفاع عن موقفها : « ان لرئيس الحكومة أن يحـد كمـا يشاء من حرية الـكلام ، ولكن ليس له أن يحد من حرية الصمت !

والتاريخ يسجل لنا من الاحداث ما يدل على أن بعض الحـكام كانوا يحدون من حرية الصمت بمقدار الحد من حرية الكلام . ومن امثلة ذلك

ما نكبت به الامة الاسلامية فى عهد الدولة العباسية ، حين ثارت فتنة القول بأن القرآن مخلوق او غير مخلوق ، فقد كان الخليفة يستدعى الفقهاء وأهل الرأى ويأخذ اقرارهم بخلق القرآن ، فمن لم يقر كان مصيره السجن والعذاب

ويذكر الخطيب البغدادي أنه كان بمصر عالم فقيه يسمي « نعيم بن حماد » اشخصه الوالى الى العراق ليسألوه عن خلق القرآن ، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه ، فألقى به فى السجن ، وما زال رهين سجنه حتى قضى

ويذكر المؤرخون شيخا من أهل « اذنة » ، ساقوه الى الخليفة « الواثق » يرسف فى القيود ، لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، وظل الرجل فى مجلس الخليفة يناظر وينافح عن رايه وموقفه حتى أمر « الواثق »بأن تقطع قيود الشيخ ويخلى سبيله ، ولكن الشيخ لم يدع قيوده ، بل أخذها ووضعها فى كمه ، وقال :

ـ سأرغب الى من يحضر وصيتى حين أموت فى أن يجعل هذه القيود بينى وبين كفنى ، حتى أخاصم بها يوم القيامة من ظلمنى ، فأقول : « يارب ، سل عبدك لم قيدنى وروع أهلى وولدى بغير ذنب جنيت ؟ ! »

علامة الانصراف

الجالسون الى الرؤساء وذوى المكانة يأنسون بمجلسهم ويحبون أن يطول ، ولكنهم يخشون أن يكون فى جلوسهم اثقال ، فيلتمسون فرصة استئذان ، ولعلهم يخشون كذلك أن يكون الاستئذان مشعرا بمللهم من المجلس ، فهم فى حيرة لا يدرون هل يقيمون أو ينصرفون ؟

وقد فطن الى ذلك الملوك والامراء من أهل العصور الغوابر ، فكانوا يجعلون لمجالسهم امارات ينتهى بها أمد الزيارة وينصرف عنهم الزوار

فمن الفرس « كسرى أنوشروان » كان يمد رجله ، فيعلم ندماؤه انه يريد قيامهم فيمضون عنه

ومنهم « فيروز » كان يدلك عينيه ، ومنهم « بهرام » كان يرفع راسه الى السماء

وفى الدول الاسلامية كان « معاوية » يقول : « العزة لله ! »

و « عبد الملك بن مروان » كان يلقى بالقلم من يده

وفى مجالس القضاء ، كان القاضى يغلق الدواة ، ايذانا بانتهاء مجلس الفصل بين المتخاصمين

وقد اراد بعض الظرفاء أن يداعب احد المشهورين بالبخل ، فقال له : ان لكل رئيس علامة ينصرف بها جليسه عنه ، فما علامتك التى تصرف

بها جليسك ؟ » فأجاب البخيل العظيم : « علامتى أن أنادى : يا غلام ، هات الطعام ! »

دفاع عن النفس

ضاق « الرشيد » بما كان من مجون « أبى نواس » فأوعده بأن يقتله ، فعجل اليه يدافع عن نفسه ، وجرى بينهما هذا التحاور :

أبو نواس : أتريد أن تقتلنى شهوة لقتلى ، أم تريد ذلك عن استحقاق ؟

الرشيد : أريده استحقاقا

أبو نواس : أن الله يحاسب ، ثم يعاقب ، فحاسبنى ، بم استحققت القتل

الرشيد : بقولك :

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهـر

أبو نواس : لقد قلت هذا لاحد أعوانى ، فهل اعلمك أنه استجاب لى وسقانى ، وأنى شربت حقا ؟

الرشيد : أظن ذلك

أبو نواس : أتقتلنى على الظن ، وبعض الظن اثم ، وهل ترضى أن تزهق الروح لظن غير يقين ؟

الرشيد : البيت القائل :

ما جاءنا أحـــد ليخبر أنه فى جنة مذ مات أو فى نار

أبو نواس : وهل جاءنا أحد من الموتى ؟ هل يبعث الى الدنيـا من ضمتهم القبور ؟ أتقتلنى على أنى قلت حقا ؟ الا تأنف أن تعاقب الصادقين بصدقهم فيما يقولون ؟

الرشيد : البيت القائل :

يا أحمـد المرتجى فى كل نائبـة قم سيدى نعص جبار السموات

أبو نواس : هل تستطيع ان تحكم بأن القول قد صار فعلا ؟

الرشيد : لا أعلم

أبو نواس : اتقتلنى على ما لا تعلم ؟

الرشيد : دع هذا كله يا « أبا نواس » ... لقد اعترفت فى مواضع من شعرك بمنكرات توجب قتلك

أبو نواس : لقد علم الله من قبلك ما علمت ، فأخبر عن مثلى بأنه يقول ما لا يفعل وذلك فى قرآنه : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » ..

هنا قال « الرشيد » لمن حوله من حراسه : «خلوا سبيل «أبى نواس»

محمد شوقى أمين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ باجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والاطباء المعروفين ، كما تختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال



بين الشباب والشيخوخة

تحقيق مع الدكتور سليمان عزمى

عندما ذهبنا الى شيخ الاطباء الكبير سليمان عزمى فى عيادته وجدناه منكباعلى مطالعةعدة مؤلفات فى الطب ،بعضها بالعربية،والبعض الآخر بلغات أخرى . كان يعيش مع نفسه وكتبه ، ولم يكد يرفع رأسه عن أحد الكتب ، حتى وقع نظره علينا فسألنا : « خير ان شاء الله » قلنا : « خيرا » قال : « ماذا تريدون من شيخ جاوز السبعين » ، قلنا : « نريد أن نحقق معك ! » ، قال : « وفيم التحقيق؟» قلنا : « نريد أن نسألك عن الشباب والشيخوخة ... الشباب الذى ولى والشيخوخة التى تعيش فيها الآن»

الجيل الماضى والجيل الحاضر

قال : « لى كلمة أريد أن أقولها فى صدد هذا التحقيق ، هى ان الجيل الحاضر ، الذى تربى تربية منزلية تختلف فى ثقافتهاعن البيئة التى وجد فيها الجيل الماضى ، أوتربى تربية مدرسية تختلف ثقافتها المدرسية عن البيئة والوسط الاجتماعى الذى عاش فيه الجيل الماضى .. أقول ان أبناء هذا الجيل يصورون من تقدموهم فى السن من أبناء الجيل الماضى بأنهم رجعيون وان آراءهم لم تعد تصلح للعصر الحاضر ولا تتمشى مع نظمه ولهذا لا يوجد انسجام بين هؤلاء وهؤلاء ، بل يؤسفنى أن أقول ان الصغير لم يعد يقدر الكبير كما ان الكبير لم يعد يعتقدفى اتمام نضج الصغير،واذاقلنا ذلك فانما نقوله عن الاكثرية لا على التعميم

«والانسجام بين الشبان والشيوخ ضرورة لازمة لحفظ التوازن الاجتماعى ويظهر ان عدم الانسجام فى مصر يرجع الى تباين التربية والتعليم والبيئة التى نشأ فيها الكبار والبيئة التى نشأ فيها الشبان لاننا لانجد هذا التباين فى الاسر التى تربى كبارها فى المدارس وفى بيئات مرتفعة المستوى

« ويتجلى الانسجام أكثرمما يتجلى فى البلاد التى سبقتنا فى التطور وراحت تنظر الى الشيوخ نظرتها الى رؤوس مفكرة اكتسبت خبرة عظيمة من الزمن وتستطيع أن تفيد الشباب بما اكتسبته لان الفرق يكون ضئيلا بين الثقافتين »

عمرى ٠٠وسرى

قلنا لشيخ الاطباء :

• ماهو سنك بالتحديد ؟

ـ فوق السبعين وكفى !

• وما سر احتفاظك بنشاطك وصحتك فى مثل هذا العمر ؟

ـ عدم الافراط فى مأكل أومشرب أو عمل ، فأنا من المعقولين فى كل شئ ، وشعارى «خيرالاموروالوسط»

• هل تدخن وهل تشرب القهوة والشاى ؟

ـ نعم أدخن وأشرب القهوة والشاى شربا معتدلا لا افراط فيه ولا ادمان بحيث انه اذا غاب عنى لا أتأثر من تركه ، وأنا أعتقدأن عدم الادمان على الاشياء التى نتعودهاهو سر من أسرار اطالة العمر

الاكل والارهاق

• كيف تأكل وكيف تعمل ؟

ـ اننى أحافظ على مواعيد طعامى محافظة دقيقة ، وأنظم أوقات عملى باستمرار ، فأنا أتناول ثلاث وجبات فى مواعيد لا تختلف أبدا ، حتى لا أسئ الى معدتى ٠٠ وكذلك أنظم أوقات عملى ، ولا أسمح لنفسى بالشره فى الطعام ، بل أعتدل دائما ، وأخفف من وجبات الطعام بقدر ما أستطيع

الشئ الذى أسفت عليه

• ما هو الشئ الذى أسفت عليه ؟

وهز الدكتور سليمان عزمى رأسه ، وقال لنا: «ان الشئ الذى أسفت عليه ـ وأرجو أن يخالفنى فيه أبناء الجيل الحاضر ـ هو عدم ممارستى للرياضة فى شبابى ، فلم ألعب كرة ، ولم أسبح فى الماء ، ولم أزاول أى نشاط رياضى على الاطلاق، وأنا مؤمن بفائدة الرياضة للجسم،

الادمان وقصر العمر

• هل الادمان على الخمر والتدخين والقهوة والشاى يقصر العمر ؟

ـ ان الادمان الشديد على أى شئ يسئ الى الصحة ، ومتى ساءت الصحة ، كان معنى هذا أننا نسعى الى هدمها ٠ والاعتدال ضرورة من الضرورات ، والخمر قليلها ضرر ، وكثيرها أكثر ضررا ، ومن رأيى أنها يجب أن توصف لمن يتعاطاها كدواء بأمر الطبيب

الزواج واطالة العمر

• هل تعتقد ان للزواج دخلا فى اطالة العمر ؟

ـ أنا أنصح كل انسان أن يتزوج فى سن مبكرة ، ولايوجد شئ يطيل العمر كالزواج المبكر ، بشرط أن يكون هذا الزواج سعيدا لا تشوبه منغصات الحياة ، وآلا فقد مزاياه٠٠

« والزواج وظيفة عمرانية واجتماعية ، وأقصد بالزواج المبكر، الزواج الذى يتم بين العشرين

والخامسة والعشرين ، والزواج قبل هذا السن عمل ضار ، والحكومة عندنا عندما حددت سن الزواج فى السادسة عشرة ، كانت تهدف الى حماية الناس من شرور الزواج المبكر، فقد كانت هناك زيجات تعقد فى سن التاسعة والعاشرة ، وأظن أن مثل هذه الزيجات ما زالت قائمة فى الريف ، وهى جريمة لاتغتفر

« والحمل والرضاعة والامومة والابوة حالات فسيولوجية اجتماعية نفسية يطول بنا شرحها تفصيلا وأرجو كل انسان أن لايعتبر الزواج متعة من متع الحياة لان هذه نظرة من ينظرون الى ملاذ الحياة ومتعها أكثر ما ينظرون الى فوائدها ومسئولياتها»

هل لاطالة العمر قواعد ؟

• هل لاطالة العمر قواعد ؟

ــ ان التربية الاساسية ،والبيئة والتعود على قوانين الصحة من الصغر ، ومراعاة عدم الافراط فى كل شيء ، عناصر ذات أثر كبير فى اطالة العمر . وهناك بلاد مطبوعة بطول العمر ، وبلاد عمر أبنائها قصير .. وقد لوحظ أن متوسط أبناء بعض البلاد المتمدينة كان يتراوح بين ٥٠ و٥٥ عاما . وهناك بلاد يتراوح عمر سكانها بين ٦٥ و٧٠ عاما ، وفى اعتقادى أن متوسط العمر سوف يزيد الى ٨٠ و٩٠ عاما .. هذا مع ملاحظة أن بعض البلاد التى ارتقت فى مدنيتها أجهد شبابها نفسه بالعمل ، فأساء الى نفسه وصحته وراح ضحية أمراض الدورة الدموية والاعصاب

الشباب والشيخوخة

• ما الفرق بين الشباب والشيخوخة ؟

ــ المعروف طبيا واجتماعيا ان الشباب أقوى جثمانيا من الشيوخ .. والشيوخ يضعفون جثمانيا متى وصلوا الى سن معينة ، ولكنهم يمتازون بتزايد قواهم الفكرية مع طول أعمارهم ، اذا لم يصابوا بأمراض تؤثر على تفكيرهم وقواهم العقلية ، وهناك من يحتفظون بقوى عقلية رفيعة الى سن الثمانين ومافوقها الا اذا أصيبوا بأمراض ، وخصوصا أمراض تصلب الشرايين، فان قواهم العقلية تضعف ، ومع ذلك فان هذه المسألة لا ضابط لها

رعاية الشيخوخة

• هل تعتقد ان بلادنا ينقصها انشاء مراكز وجمعيات لرعاية الشيخوخة ؟

ــ أعتقد هذا ، لان كثيرا من الشيوخ وسائلهم المادية لا تسمح لهم بالمعيشة المريحة فى سن الشيخوخة لاى سبب من الاسباب وقد يكون هذا الكلام حاثا لكل انسان أن يدخر لشيخوخته . ويحضرنى حديث النبى (ص) : «خذ من صحتك لمرضك ومن شبابك لشيخوختك ومن قوتك لضعفك ومن غناك لفقرك »

• ماذا تنصح للشباب ؟

ــ أن يعتدلوا فى كل شيء ، لان الاعتدال هو سر اطالة العمر ...

سخر منه زملاؤه الاطباء ، وأطلقوا عليه اسم « الرجل البعوضة » ولكنه واصل أبحاثه ليكتشف سر داء الفيل

الرجل البعوضة

مكتشف سر داء الفيل

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية

كان أول من فطن الى علاقة البعوضة بداء الفيل طبيبا يدعى الدكتور مانسون . وقد نشأ هذا الطبيب ، الذى أصبح فيما بعد عميدا لطب المناطق الحارة ، فى مدينة أبردينشير فى اسكتلندة . وتلقى علومه الطبية فى جامعة ادنبرا. وحدث بعد ان نال اجازة الطب أن قرا فى احدى الجرائد اعلانا عن وظيفة طبيب مقيم فى الشرق الأقصى. فما كان منه الا ان التحق بها وأقلع على ظهر احدى السفن الى جزيرة فرموزا . وهناك أخذ يشاهد أمراضا غريبة لم يشهد مثلها من قبل مثل مرض الفيل ومرض الجذام ومرض الملاريا وغيرها من الأمراض المنتشرة فى المناطق الحارة. وبعد أن قضى ثمانية أعوام فى تلك المناطق عاد الى وطنه ليقضى اجازته بين أهله واخوانه . وكان قد ذاع فى ذلك الوقت نبأ اكتشاف دودة رفيعة تعيش فى دماء المرضى ، عثر عليها طبيب يدعى لويس وأطلق عليها اسم دودة الفيلاريا وذلك لانه وجدها شبيهة بفتلة الخيط . واطلع مانسون على هذا الكشف العلمى وراح يمعن النظر فى الدودة الرفيعة وهى تتحرك وتتثنى فى عينات الدم تحت عدسة الميكروسكوب . ثم خطر له ان هذه الدودة قد تكون لها علاقة بمرض الفيل الذى تركه وراءه فى جزيرة فورموزا . وظلت هذه الفكرة تراود ذهنه حتى عاد الى مقر عمله فى الشرق الأقصى. وهناك راح يفحص عينات من دماء المرضى بداء الفيل ، وكانت النتيجة انه عثر على ديدان الفيلاريا فى عدد كبير منها . ولاحظ فى الوقت نفسه أن هذه الديدان يكثر ظهورها فى عينات الدم التى

تؤخذ من المرضى أثناء الليل بخلاف التى تؤخذ أثناء النهار ... وكان العلمــاء فى ذلك الوقت لا يعلمون شيئا عن طريقة انتقــال هــذه الديدان من دماء المرضى الى دماء الاصحــاء ، فأخــذ مانسون يفكر ويقول لنفســه : « ان هــذه الديدان الرفيعــة الملساء ليس لهــا أجنحة وليس لهــا سيقان ، وهى والحالة هذه لا تســتطيع مغــادرة الجسم عن طريق المشى أو الطيران. واذا كان الامر كذلك فلا بد من وجود حشرة من الحشرات الماصة للدماء لتقوم بعملية نقلها من جسم المريض الى جسم السليم. ويغلب على الظن أن تكون هذه الحشرة من الحشرات التى تسعى أثناء الليل لان هــذا هو الوقت الذى تكثر فيه الديدان فى دماء المرضى ولم يطل به التفكير حتى خامره الشك بأن البعوضــة قد تكون هى الحشرة الناقلة لمرض الفيــل . وكانت أسراب البعــوض منتشرة بدرجة كبيرة فى تلك المناطق فأخذ يجمع عينات منها ثم يقــوم بتشريحها وفحص انسجتهــا تحت عدسة الميكروسكوب . ولم يلبث ان عثر على ديدان الفيلاريا فى أجسام البعوض . ثم اخذ بعد ذلك يتتبع نموها وتطورها الى وقت خروجها من خرطوم البعوضة ودخولهــا فى جسم الانســـان . وهــكذا اثبت مانسون للمرة الاولى فى التاريخ — وكان ذلك سنة ١٨٧٧ — ان الحشرات قد تكون سببــا فى نقل الامراض



الدكتور مانسون .. مكتشف داء الفيل

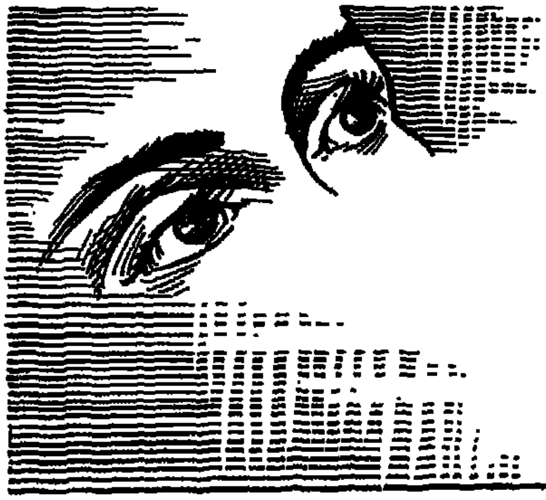
وانتشــارها . ولكنه لم يكد يعلن عن هــذا الكشف العلمى الخطير حتى قابله بعض زملائه بعاصفة من الشك والسخرية . وحدث ذات مرة انه كان يسير فى احــد شوارع لندن فقابله اثنان من الاطباء وكان احدهما يعرفه فحياه وسأله الآخر : « من يكون هذا الرجل ؟ » فأجابه قائلا : « انه «الرجل البعوضة» الا تعرفه ؟ مسكين هذا الطبيب . ان عقله ليس كما ينبغى . فهو يعتقد ان البعوضة هى السبب فى اصابة الانسان بداء الفيل ! » ثم اغرق الاثنان فى عاصفة من الضحك !

▭

ومرض الفيــل هــذا هو شر

الامراض وابغضها الى الانسان لانه يشوه جسمه ويجعل اطرافه متضخمة ومتورمة وخشنة الملمس وشبيهة بأقدام الفيل . وكان هذا المرض الى وقت قريب جدا منتشرا بدرجة كبيرة فى مصر . ثم اخذت وطأته تخف كثيرا فى السنوات الاخيرة وذلك بفضل البحوث المتصلة والجهود الجبارة التى بذلها طبيب مصرى عبقرى وعالم بحاثة عالمى هو الدكتور احمد الحلوانى . فقد قضى هذا العالم المحقق قرابة ربع قرن من الزمان وهو يقوم بالبحث والتنقيب عن وسائل انتشار هذا المرض وطرق مقاومته بغية التخلص منه وراح يبحث الاف العينات من دماء المرضى ويشرح الاف العينات من البعوض وينتقل فى سبيل ذلك من مركز الى مركز ومن قرية الى قرية فى جميع انحاء البلاد . وظل يواصل هذا العمل المضنى سنين عديدة وهو مدفوع اليه بوازع من الوطنية والانسانية والرغبة فى رفعة شأن بلاده فى مجال البحوث العلمية الخالدة . . وقد تبين له من هذه البحوث وأمثالها ان مرض الفيل فى مصر ينتشر بصفة خاصة فى المناطق المتطرفة التى تقترب فيها الاراضى الزراعية من الاراضى الصحراوية كما هو الحال فى بعض بلاد مديرية الجيزة ومديرية الشرقية وانه ينتشر كذلك فى المدن التى توجد فيها مياه الآبار كما هو الحال فى مدينة رشيد ومدينة دمياط . ولم تخل مدينة القاهرة من ظهور هذا المرض فى بعض الاحياء مثل مصر القديمة والسيدة زينب وبركة الفيل وذلك لوجود بعض الآبار القديمة فيها . وتبين كذلك ان البعوضة المنتشرة فى هذه المناطق والتى تنقل مرض الفيل لمصر هى من نوع كولكس بيبنز Culex bibens وهى تختلف عن البعوضة التى تنقل نفس المرض فى الخارج

وبعد ان فرغ الدكتور الحلوانى من بحوثه الخاصة بأسباب هذا المرض ومدى انتشاره فى مصر اخذ يعد العدة للقضاء عليه ووقاية الناس من شره . وكانت طريقته فى بلوغ هذا الهدف تتلخص أولا : فى ردم الآبار ومجمعات المياه التى تحوى هذا النوع من البعوض ، وثانيا : فى محاولة القضاء على البعوض بوساطة العقاقير المبيدة للحشرات . واخيرا فى البحث فى انحاء البلاد عن المرضى الحاملين لديدان الفيلاريا والتخلص من هذه الديدان بوساطة اعطائهم العقاقير المناسبة مثل الهترازان وغيره . وقد كان من نتائج هذه الجهود ان انخفض عدد المصابين بهذا المرض بدرجة تدعو الى الاعجاب ولا يزال يواصل جهوده المثمرة فى سبيل القضاء على هذا الداء ، جزاه الله عن الانسانية خير الجزاء



نظف عينيك

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى
اخصائي أمراض العيون

العين جوهرة نادرة ،ودرة غالية، لا يقدر قيمتها الحقيقية الا من كتب عليه الحرمان منها

والمحـــافظة على البصـر تكون بالنظافة المنتظمـــة بالمـاء البـارد صيفا ، والفاتر شتاء• وأغلب الناس يعتقدأن النظافة تكون مستحيلة بدون صابون ، أيا كان نوعه ، والصابون في الواقع مفيد ، وهو من وســائل النظافة الكاملة ، الا أنه يجب العناية في انتقاء نوعه ، فلا تستعمل الانواع المهيجة أو التى يدخل فى تركيبهــا المطهـرات القوية . فمثـــلا . يمكن استعمال الصابون « الفينيك » فى الاســـتحمام ، ولـكن احترس من استعماله فى نظافة العينين

والمحافظة على العـين تختلف فى الصيف عن الشتاء . ففي الصــيف يجب الاحتراس من التعرض للشمس المحرقة وكذلك الحرارة المرتفعه التى تصحبها الاشعة الفوق البنفسجية• ثم هناك خطر الذباب الذى يكثر فى الصــيف ، والذى ينقل الى العـــين السليمة ميكروبات الرمدالصديدى ، اذن امنع الذباب من السـقوط على عينيك واذا حـــدث ووقفت ذبابة فاسرع بغسلها بالماء البارد واذاظهر احمرار فاستشر الطبيب ، فان ذلك بدءالرمد الصديدى،والوقايةالصيفية تكون باستعمال غطاء للرأس (قبعة) تحول دون وصول أشعة الشمس الى العين مع لبس نظارة شمسية وهى تختلف باختـلاف الاذواق والامزجة وتكسبك أناقة وجمالا الى جانب فائدتها الصحية

أما فى الشتاء فيجب المحافظة على سلامة البصر بتجنب التيارات الهوائية الشـــديدة وموجات البرد القارس والنظارة أيا كان نوعها تؤدى وظيفتها فى هـــذه الوقاية،ويجب المحافظة على العين من الاتربة وتيارات الهواء الشديدفى فصل الشتاء • واذاأحس الشخص بأى ألم فى عينيه وجب عليه أن يقوم بعمل حمام غسيل للعين ، فاذا بقى الالم بعـــد ذلك لابد من الاسراع الى أقرب طبيب لانه غالبـا

ما تلتصق بعض الذرات والاجسام الصغيرة بالقرنية ، وهذا يستوجب أن تزال القذارة بأسرع ما يمكن على يد أخصائى حتى لاتترك سحابة على العين

والغسيل مفيد للعين صيفاوشتاء وخاصة اذا دخله بعض الزنك ، والغسيل المستحضر من الخارج مثل غسيل « بروتكتين » يحتوى علىهذه المادة ، واستعمال القطرات الخفيفة المطهرة من وقت الى آخر مفيد جدا ويمنع تكاثر أى ميكروب

وكثرة اجهاد العين يؤدى الى الاصابة بالالتهابات المختلفة في الجفون وفى العين نفسها ، وخاصة اذا كان بالعين طول أو قصر • وفى هذه الاحوال يتحتم استعمال نظارة طبية حتى لا يتفاقم المرض ، فالمصابون بقصر النظر أو الذين يشتغلون « بالسواقة » يجب أن يستعملوا نظاراتطبية للمسافات البعيدة أما أصحاب طول النظر وخاصة من تعدى سنالاربعين وجب عليه استعمال نظارة للقراءة

وبعضالاشخاص لايعنون بالانارة ومكانها • وهذا من الخطورة بمكان اذ يجب أن يكون الضوء كافيا حتى تظهر المرئيات بوضوح تام ، ولا يصح أن يكون الضوء مقابلا للعين بل يجب أن يكونجانبيا • والوضع طبعا يختلف حسب اللغة المكتوبة أو المقروءة •••

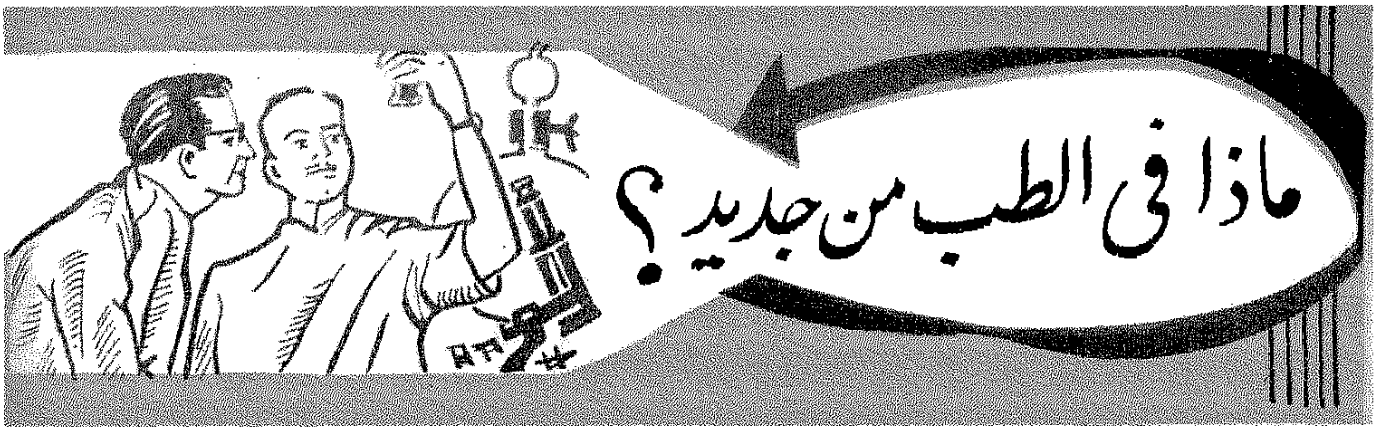
فاذاكانتلغة عربية جعلنا الضوء عنيسارنا ، أما اذا كانت لغةأجنبية كان الضوء عن يميننا ، حتى لاتصل اشعاعات الضوء الى العين مباشرة

وللمحافظة على سلامة البصرأيضا يجب أن تكون الحجرة متجددة الهواء فلا تكون «مكتومة » بحيث يتصبب العرق على عينيك فيضرهما أبلغ ضرر اذ يهيجهما ويسبب لهما الالتهابات المختلفة خصوصا فى الجفون

واذا شعر الشخص بتعب بعد فترة وجيزة من القراءة وأن الكلمات يتداخل بعضها فى بعض فمعنى هذا أنه مصاب « بالاستجماتزم » ويعالج باستعمال نظارة طبية• أما اذا كانت عيناه تدمعان وخاصة فى الليل فهو فى الغالب مصاب برمد حبيبي « تراكوما » وهذه تزالباجراء عملية بسيطة

أما اذا شعر برمد ربيعي - وهو يكون صيفا - فهو يحتاج الى عمل غسيل بالماء البارد وقد يحتاج الامر الى استعمالكمادات ثلج عدة مرات فى اليوم مع الاحتياط بلبس نظارة سوداء واقية من أشعة الشمس

والآن أتجه اليك يا سيدتي لأنصحك باستعمال أدوات الزينة من الظاهر فقط بحيث لا يصل شيء منها الى داخل العين والا تسبب عن ذلك أضرار خطيرة ، وعليك أن تحتاطى فى اختيار الصنف الذى تستعملينه لانحساسية الجلدتختلف من شخص لآخر ، فاذا حدث تورم بالجفون اثر استعمال أى صنف ، اسرعى الى ابطاله واستعملى صنفا آخر ملائما لا يؤدى الى تهيج هذه العيون الجميلة الاخاذة



عين تدمع للطعام

كان الفتى لا يستطيع البكاء بتاتا . أما اليوم فهو يبكي حين يتناول الطعام وهو سعيد

كانت هذه الحالة مثار اهتمام عظيم في الاجتماع السنوى لجمعية الطب الامريكية وقد تبين من الكشف الدقيق على هذا الشاب أن المرض قد أتلف غدد الدموع في عيني الشاب ، ففقد بذلك العنصر المرطب وأصبحت عيناه جافتين ، فيهما حكة وألم . والى جانب هذا فقد بدأ بصره يضعف

وقام الجراحون بعملية جراحية في خده ، فاعترضوا القناة التى تجلب اللعاب الى الفم من الغدة المتكفية ، وحولوا مجراها وثبتوها فى عينه اليسرى ، وبذلك مدوها بالتغذية التى تحتاج اليها العين ، وتحسن البصر لان اللعاب يشبه الدموع فى التركيب الكيميائى

وحدث بعد ذلك أن كان الشاب كلما رأى الطعام دمعت عينه بكثرة ، فعمد الجراحون الى اصلاح كثير من هذه المتاعب بأن وضعوا انبوبة صرف صناعية لتحل محل القناة التالفة المغلقة التى كانت تنقل السائل من العين . وقد أصبحت عينه الآن لا تدمع كثيرا حين يشتد به الجوع ويرى الطعام أو حين يبدأ فى تناوله كما كان يفعل من قبل

ويقول الدكتوران جيمس بنيت واربى بيلى اللذان قاما بهذه العملية الجراحية انهما يزمعان اجراء مثل هذه العملية للعين اليمنى ، وان هناك غددا أخرى تمد الفم بما يكفى من اللعاب لعملية هضم الغذاء

ومما هو جدير بالذكر أن أول من قام بمثل هذه العملية هم جراحو روسيا والصين وكانت هذه العملية التى أجريت لهذا الشاب هى الاولى فى أمريكا

مرض جديد

تمكن أطباء الاطفال من اكتشاف مرض جديد يصيب الجهاز العصبى للاطفال ، وهو ينشأ فى أطفال يظهرون فى صحة جيدة حين يولدون ،

ولكنهم يصابون بتدهور عقلي في خلال أسابيع أو أشهر قليلة ثم يموتون . ويظهر أن هذا المرض ينتقل بالوراثة ، ويرجع الى الطريقة الشاذة التي يعالج بها الجسم ثلاثة أنواع من الاحماض الامينية هي « ليوسين » ،ايزوليسين ، فالين leucine, isoleucine, valine الموجودة في الغذاء .ويبدو ان هناك احتمالا في معالجة هذا المرض عن طريق الاشراف على التغذية

وكانت أول حالة اكتشفها الدكتور جون منكس في مدينة بوسطن منذ عام . وقد ظهر هذا المرض في حالة أخرى في الايام الاخيرة ، ويعالجها الدكتور شلدون ميللر

البكاء للرجال

يقول الدكتور جيمس بوند ان الرجال كفيلون بحياة أطول لو استطاعوا أن يتشبهوا بالنساء في البكاء الحين بعد الحين

ويستطرد الدكتور بوند في شرح الموضوع فيقول :

« أحسب ان على الرجال أن يتعلموا من النساء كيف يتجنبون التوتر العاطفي والازمات النفسية أو بمعالجتها بطريقة أو طرق لا تحدث مرض الشرايين التاجية للقلب »

وفي يقينه أن الازمات العنيفة أو الاقلال من التسرية والترفيه عن النفس ، التعليل المعقول لزيادة أعمار النساء على أعمار الرجال . والنساء بطبيعتهن سريعات الاعتراف بالمرض في وقت مبكر والاهتمام به والمبادرة الى العلاج

فيروسات في العين

ان دعك الاعين أو تسرب المياه أو الكلورين اليها وقت السباحة قد يحرك المرض بالعين اذا كانت بالعين فيروسات غددية

ويقول الدكاترة هوبنار، وجوزيف بل ، ووالاس رو ان هذه الفيروسات التي اكتشفت حديثا قد تكون خطيرة وهامة في احداث المرض بالعين لان من المعروف انها تحدث أمراضا تنفسية

الصمم الفجائي

قد يكون الصمم الذي يحدث للانسان فجأة دون أن تقع اصابة تسببه ، علامة تنذر بنزيف في الاوعية الدموية أو جلطة دموية أو تقلص

وينصح الدكتور ايريك هولبرج المرضى الذين يصابون بمثل هذا الصمم الفجائي أن يبادروا الى اجراء فحص دقيق بحثا عن وجود تصلب في الشرايين atherosclerosis أو ضيق في الشرايين

تغذية الاطفال

ان اتجاه الامهات الى تغذية أطفالهن أطعمة صلبة ، أي غير سائلة ، قبل أن يتأهبوا فسيولوجيا للمضغ اتجاه غير سليم ، فقد يحدث اضرارا

سيكولوجية ، وليس هناك مبررطبي علمي معقول للتبكير في التغـــذية المختلطـة المكونة من اللبن والمـواد شبه الصلبة ٠ كذلك ليست هناك أدلة على أن الاغذية شـبه الصلبـة تعجـل بتقدم المجال الهضمي ٠ ان أول سن لا تظهرعادة قبل انقضـاء خمسة أشهر أو ستة أشـهر ، وفى هـذا دلالة قاطعة على ان الاطفـال لا يعتمدون على عملية المضغ الا بعد أن يبلغوا ستة أشهر

غذاء الصبية

أعلن الدكتور جوزيف جونسون رئيس قسم الاطفـال فى مستشفى هنرى فورد بمدينة دترويت الامريكية « ان الصبية الذين يكونون فى الحلقة الثانية من عمرهم (بين ١٠ ـ ٢٠ سنة) يحتاجون الى مقدار من الاغذية البروتينية أكثر مما يوصى به مجلس الابحاث الوطنى ٠ ان كثيرا من الآباء يعتقـدون انه حسبهم أن يدفعـوا أبناءهم الى تناول الاغذية العـادية ، ومن ثم تحل مشكلة تغذيتهم ، ولكن هذا الحل بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فالصبية فى مثـل هـــذه السن لو تركوا لانفسهم لما تناولوا كميـــات كافية من الاغـذية التى تحتوى على مقادير كبيرة من البروتينات ، فمن الواجب عدم الرضـــوخ لرغباتهم الشخصيـة وأمزجتهم ، وهو يقترح أن تكون البروتينات التى يتناولهـا الصبية ، أو نصفها على الاقل ، ذات صفة عالية ، وان تشتمل على ١٥٪ من الـكالورى الذى يدخـل جسـم الصبية

أدوية جديدة

أمكن تركيب أدوية جـديدة ذات تأثير فعال فى تخفيض ضـغط الدم فى الحيوانات من «الاستيلين» ، وقد بدىء فى استخدام هذه الادوية فى تخفيض ضغط الدم فى الانسان ، وتعرف هذه الادوية باسم «استيلينك ديامين » Acetylenic diamines

كذلك أجريت تجارب على الحيوانات باستخدام دواء جديد أمكن أن يزيل آلامهـــا فى عشر دقائق ٠ وتجرى التجارب الآن على استخدامه فى ازالة الآلام التى تصيب الانسان ٠ وهـذا الدواء المركب يتبع العائلة الكيميائية المعروفة باســم ثيازولين thiazoline

فساد الاسنان

تبين من التجارب التى قامت بها جامعة وسكنسبن على فيران المعمل ان فساد الاسنان يقل بنسبة ٥٠٪ عن طريق تعاطى مستخرج من قشـور الشوفان ، وربما كان ذلك النقص فى فساد الاســنان راجع الى قتـل البكتريا التى تكون موجودة فى الاسنان وهناك احتمـال اضـافة العامل أو العوامل الموجودة فى قشور الشوفان الى الاطعمة التى يتناولها الانسان فى المستقبل ، رجاء تقليل نسبة فساد الاسنان


يحارب الانفلونزا
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
ريفو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
RIVO
لا يضر القلب ولا المعدة
يخفف
يلطف
يهدئ
يباع فى كل مكان
٤ اقراص
الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
الموزعون بالعراق . بغداد مذخر ادوية جوكيس وشركاه

ان وراء الداء المخيف « قصة اب وام كان يصيبهمـــا الرعب على أطفالهما الثلاثة .. لقد كان الرعب حافزا قويا لمحاربة الوباء حتى تمكن الطبيب الاب من التغلب عليه

لا خوف من شلل الأطفال

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

انعقد في جنيف منذ أشهر مؤتمرا طبيا عالميا للبحث في مرض شـلل الاطفال . وكان من بين الحقائق التى خرج بها العلمـاء أن هـذا المرض يزداد انتشارا في دول العالم . وقد بنى هـذا الاعتقاد على ظهور المرض في مناطق جديدة لم تعرفه من قبل .

وقد اسـتعرض المؤتمرون فائدة طعم سـالك في الوقاية من شـلل الاطفال . فعند انتشاره في صيف عام ١٩٥٦ في شيكاغو بشكل وبائى لم يصبب به طفل واحـد من أولئك الذين طعموا ثلاث مرات بطعم سالك الواقى

وكانت الدنمارك قد نكبت بالوباء منــذ بضعـة أعوام ، ثم أجـروا تطعيم ٩٨٪ من الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العام والاثني عشر عاما، و٩٠٪ ممن يبلغون الثانيـة عشرة ويشرفون على الاربعين ، فأصبح هذا المرض نادر الحدوث !

وكان للتطعيم في الولايات المتحدة وكندا أكبر الفضل في اختفاء المرض تقريبا بعـد أن كان ضـحاياه من الاطفال والبالغين يعدون بالآلاف كل عام

وشلل الاطفال ينشأ عن فيروس يصيب خلايا النخاع الشوكي ويسبب شـللا في الاعضـاء وأجهزة الجسم المختلفة . وهو يصيب الاطفال في أغلب الاحيان . وان كان ظهوره عند البالغين والكبار يزداد انتشارا عاما بعد عام ولا يؤدى الى الموت الا في ٥ ـ ٣٠ ٪ من الحالات . وقد يصيب المرض الرئتين ، مما يستدعى وضع المصاب في رئة حـديدية ، تساعده على التنفس !

□

وقد كان هذا المرض « الفيروسى» مثار دهشة وحيرة في خلال المؤتمر الطبى الاخـير وفي جميع معاهـد الابحاث في العالم ، اذ لوحظ انه في زيادة مطردة منــذ قرن تقريبا . ويزداد انتشارا خلال أشهر الصيف . ولعل مصدر حـيرة الاطباء انه كلما ازدادت عناية بلد بالنظافة ووسائل النظافة والتعقيم ازداد انتشار المرض فيها ..

ويهاجم الفيروس ضحيته تحت ستار اعراض مرضية لا يشك في أنها لمرض شلل الاطفال . ثم تزول الاعراض ويظهر الشلل فجأة في أحد أعضاء الجسم ، فيقف عن الحركة ولكن بعد فوات الاوان

وقد قام (لاندستينر) و(بوبر) في عام ١٩٠٩ في فينا باثبات وجود الفيروس المسبب له بحقن بعض القردة بفيروس المرض . وأمكن أخيرا رؤية هذا الفيروس بواسطة الميكروسكوب الالكتروني . وفي عام ١٩٤٧ أعلنت جامعة ستانفورد في كاليفورنيا بأن اثنين من علمائها هما (هوبرت) و (لورنج) نجحا في عزل فيروس شلل الاطفال

ويبلغ حجم الفيروس جزء واحد من عشرين مليون جزء من المليمتر . وهو شديد المقاومة لكثير من المواد الكيميائية . وهو يتأثر أحيانا بدرجة خمسين مئوية ولكنه في بعض الاوقات يقاوم درجات الحرارة العالية . ولذلك يعملون على بسترة اللبن حتى يطمئنوا لتعقيمه تماما وخلوه من الفيروس . وأهم المواد القاتلة له : برمنجانات البوتاسيوم وماء الاوكسيجين والكلور

وفي عام ١٩٥٠ حصل العلماء الثلاثة (اندرز) و (ويللر) و(روبنز) على كميات ضخمة من الفيروس بعد زراعته في الانسجة العضوية وبذلك فتحوا الباب للحصول على ما يحتاجون اليه من فيروسات لاجراء تجارب التطعيم . وحصلوا من أجل ذلك على جائزة نوبل سنة ١٩٥٤ . وقد اثبتت مس مورجان بأن هذا الفيروس الذي زرعوه في الانسجة لم يكن فيروسا واحدا بل خليطا من ثلاث فيروسات مختلفة

وأخيرا نجح (جوناس سالك) في سنة ١٩٥٤ في الحصول على طعم مكون من الفيروسات الثلاثة ، وقام بتطعيم مليون طفل في الولايات المتحدة فاتجهت نحوه أبصار وقلوب ملايين الامهات من جميع أقطار العالم

□

ولد (جوناس سالك) في نيويورك عام ١٩١٤ ومنذ حداثته كان يهوى الابحاث العلمية . ففي أثناء دراسته الطبية طلب منحه عطلة لمدة سنة يقوم في خلالها باجراء أبحاث على البروتينات . وعندما انتهى من دراسته الطبية لم يفتتح لنفسه عيادة مثل غيره من الاطباء . بل التحق بمعهد أبحاث جامعة متشيجان وعندما سئل عن سبب حبه وتعلقه بتلك البحوث العلمية . أجابهم : «اخبروني أولا لماذا أحب موزار تأليف القطع الموسيقية ... »

وفي سنة ١٩٤٧ عندما بحثت (بتسبرج) عن طبيب يشرف على معهد أبحاث الفيروسات الذي أنشأته لم تجد أحسن من جوناس سالك لفرط ذكائه ونشاطه ، فاشترى لاقامته مع زوجته وأطفاله الثلاثة منزلا صغيرا في الريف يبعد ثلاثين كيلو مترا عن بتسبرج ، ولكنه لم يلبث أن باعه ليشترى منزلا وسط مدينة بتسبرج الصناعية الصاخبة . وهو يقول في ذلك : « أردت أن أستفيد من الوقت الذي يضيع مني

في الطريق لأمضيه في بحوثي العلمية »

ولم يمنعه من العمل بنشاط ومثابرة ، أن يكون معمله حجرة تحت سطح الارض في المستشفى ٠ وقد ملأت عليه الفيروسات حياته وأفكاره ٠ وحدث أن كان يبحث عن فيروس الانفلونزا حين ظهر مقال علمي للدكتور (اندرز) وزملاءه من علماء جامعة هارفارد يتحدثون فيه عن نجاحهم في الحصول على فيروسات شلل الاطفال بزراعتها في أنسجة كلى القردة ٠٠٠

ومنذ تلك اللحظة شعر بأن شيئا يجذبه نحو فيروس شلل الاطفال ٠٠ قال : « كنت أشعر باضطراب زوجتي وهلعها عندما يقترب موسم انتشار شلل الاطفال كل عام ٠ وخوفها من أن يصاب أطفالنا الثلاثة به ، لذلك اتجهت نحو هذا الفيروس بكل عقلي وكل جهودي ٠٠٠ »

وأخذ « سالك » يبحث في :

أولا ـ زراعة الفيروسات في الانسجة الغير عصبية

ثانيا ـ البحث عن وسائل قتل الفيروس أو خفض حيويته الى درجة كبيرة ٠ على شرط أن يبقى له من تلك الحيوية ما يكفي لخلق جسيمات مضادة في الدم كافية لمحاربة الفيروس واكتساب الجسم مناعة ضده

ثالثا ـ التحقق من أن هذا الطعم يحتوي على الفيروسات الثلاثة المسببة لشلل الاطفال

ونجح جوناس سالك ، بمعاونة زملائه الخمسين خطوة بعد خطوة في تحقيق أمانيه الثلاثة

طبيب الهلال يجيبك



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

البدانة

• اشكو من زيادة وزنى فعمرى ٢٥ عاما ووزنى ٨٦ كيلو ، والذى يضايقنى ان نصفى الاسفل لا يتناسب ابدا مع نصفى الاعلى بشكل يبعث على السخرية ، ارجو التكرم بافادتى عن التمرينات الرياضية التى استطيع بها تلافى هذا العيب

ل . ع . م
المنيا

— كن على يقين فى أن الألعاب الرياضية وحدها لا يمكن أن تخفض وزنك وتحيل شجرة جيز الى غصن بان . وانما يجب عليك فى الوقت نفسه أن تقلل من طعامك ، وخاصة المواد الدهنية والنشوية والسكرية ، والافراط فى الطعام مع الكسل هو وسيلة من وسائل الانتحار البطىء

الشعر الابيض

• اننى فى السابعة والعشرين من عمرى ، ومقدم على الزواج ولكن ... منذ عشر سنوات بدأت تظهر بضع شعرات بيضاء فى شعر رأسى ، وعلى مر السنين ازداد الشعر الابيض ، وقد لاحظت وجود شيب فى العانة ، وسمعت من طبيب صديق ان ذلك نذير بفقد رجولتى ، وانى ساصبح عاقرا بعد فترة من الزمن ، لان للشعر الابيض تأثيرا على الهرمونات وعلى البروستاتا ، وقد امتلأ قلبى رعبا ، فهل ترانى سابقى عزبا طول حياتى ؟

وسيم السباعى — حلب

— الشعر الأبيض في أي مكان في الجسم ليس له علاقة بالعقم . وكل ما سمعته أوهام يجب أن تتركها جانباً فليس لها نصيب من الصحة

اصفرار البول

● ما هي الاسباب التي تؤدي الى اصفرار البول ؟ ان بولي في بعض الاحيان يتغير من اللون المائي الى اللون الاصفر ، ومن الاصفر الى مائي شفاف ، مع العلم باني لا اشعر بألم ما ؛ فهل لهذه الظاهرة خطورة ؟ وهل لها علاج ؟

ع . م . ع
السليمانية — العراق

— من الطبيعي أن يكون البول أصفر . ويطلق عليه أنه لون « العنبر » كما أنه قد يتلون بما يمكن أن يفرز فيه من مواد ملونة ، كما أنه يزداد صفرة إذا ما تركز البول كما يحدث في الصيف نتيجة لزيادة افراز العرق أو قلة شرب الماء ، ولهذا يمكن أن يكون مائياً إذا ما زاد شرب الماء . على أنه يجب تحليل البول تحليلا كاملا لمعرفة ما إذا كان هذا هو اللون الطبيعي ، أو إذا كان عدم اللون في بعض الأوقات هو الغير الطبيعي

نوبات صرعية

● لي قريب يناهز الخامسة والخمسين تنتابه احيانا حالة مدهشة اذ يفقد تفكيره وذاكرته فيطلب شيئا ولا يتذكر انه طلبه ، ويظل يهذي لمدة خمس دقائق ثم بعد ذلك يستعيد ذاكرته تماما ؛ وهو ليس مصابا باي مرض عضوي ، وقد اعترته هذه الحالة منذ ١٥ سنة ولكنها كانت تعتريه مرة كل عدة اعوام ، اما الآن فقد ازداد تكرارها وقد اصيب بهذه الحالة افراد من عائلته وماتوا ، فما هو هذا المرض وما علاجه ؟

جمعة حاجي كنجن
موصل — العراق

— النوبات التي تصفها هي نوبات صرعية من نوع خاص وتسمى النوبات النفسية الحركية ، وخطورتها أن يقوم المريض أثناءها بعمل قد يضره أو يضر غيره دون أن يعي وهي حالة تستدعي الفحص والعلاج تحت اشراف إخصائي في الأمراض العصبية

حساسية الانف

● ينتابني زكام مع عطاس ورشح من الانف في فصلي الربيع والخريف ، وقد فحصت الانف عند طبيب اخصائي فاخبرني بوجود حساسية ، ارجو ارشادي للعلاج

س . ع . ح .
الحلة — العراق

— استعمل نقط انتستين بريفين للأنف ، وحبوب انتستين واحدة بعد الأكل ثلاث مرات يومياً . وإذا تمكنت من معرفة السبب المثير للحساسية مثل التراب أو حبوب اللقاح المتطايرة في الجو فيمكنك عمل فاكسين منها للتطعيم قبل فصل الربيع والخريف بوقت مناسب

آلام العين

● انا شاب في الثامنة عشرة من عمري مصاب بقصر النظر ، وعند المطالعة تتورم عيناي وتحمران ؛ وقد اشار علي الطبيب باستعمال النظارة ومع ذلك لا ازال اشعر بتعب والم فيهما ، مع العلم اني استعملت النظارة منذ ستة اشهر وارى بها جيدا وليست عندي تراكوما ، فما الذي يسبب هذه الالام ؟

علي حسين الظاهر
خانقين — العراق

— أنصحك باعادة فحص النظارة جيداً ، وأنت عندك « استجماتزم » ، وهذا هو السبب في الألم الذي يحدث بعد القراءة والتعب منها

منع الحمل

● اعاني اشد الآلام اثناء الحمل والوضع حتى كدت اضيق ذرعا بما انجبت وعددهم ثمانية بين ذكور واناث وارغب في عدم الحمل اطلاقا فما هى الوسيلة لمنع الحمل ؟

ف . س . ع
السويس

— أحسن الطرق لمنع الحمل هو لبس الحاجز الحريمى المهبلى فزورى طبيبك الخاص أو أية عيادة نسائية حكومية لأخذ المقاس المناسب لك

التبول ليلا

● اديت امتحان الشهادة الثانوية وانوى دخول كلية عسكرية ، غير انى ابتليت بمرض هو التبول ليلا على الرغم منى ، ولا ينقذنى منه الا حين يوقظنى انسان ليـــــلا لاذهب واتبول ، ونومى ثقيل ، واخشى ان يعوقنى هذا المرض عن اتمام دراستى

قارىء بالقاهرة

— التبول فى أثناء النوم هو فى أغلب الحالات نتيجة اضطراب نفسانى مبعثه الشعور بالخجل أو الخوف ، فعليك أن تثق فى نفسك ولا تبتئس إذا حدث هـذا الحادث فى أثناء النوم ، علماً منك بأنها حالة مرضية لا تدعو للخجل . ويحسن بك فى نفس الوقت عدم شرب السوائل من بعد الظهر وأخذ حبوب بليرجال (Bellergal) بمعدل حبة بعد كل أكلة

تساقط الشعر

● فوجئت منذ ستة شهور بسقوط بعض شعرات من رأسى اثناء تمشيطه ، ثم اخـذ سقوطه يزداد يوما بعد يوم ، ويخيل الى اننى سأصبح اصلع بعد شهور فهل لديكم علاج لهذه الحالة ؟

محمد عبد الله شرف
طنطا

— نرجو عمل غسول كوتوسكالين وتدلك به فروة الرأس مرتين يومياً مع تعاطى أقراص أروفيت بمقدار قرص ثلاث مرات يومياً حتى تتحسن الحالة

ردود خاصة

م . م ـ السويس :
ـ فى هذا العدد رد على سؤالك « منع الحمل » فطالعه

السيد محمد بدوى ـ منوف ـ مصر :
ـ ان الالم الذى يعاودك فى جنبك الايسر من وقت لآخر يجوز ان يكون نتيجة وجـود رمل فى الكلية ، او التهاب فى حوض الكلية ، حلل البول واعمل صورة للـكلية اليسرى وبعد ذلك يمكن وصف العلاج المناسب

ح . ح ـ الـكويت :
ـ الافراط فى العادة السرية ضـــــار ، ويمكن محاولة الاقلاع عنها بالرياضة والقراءة السليمة لا القراءة المثيرة واخـــــذ بعض المسكنات العصبية مثل البرومورات اذا لم تسعف المحاولات الطبيعية

المعذب بالغربية ـ مصر :
ـ استمرار التبول فى المساء حتى هـذه السن يستلزم العرض على اخصـــــائى فى المسالك البولية

م . م ـ المنصورة ـ مصر :
ل . ا . ق ـ البصرة ـ العراق :
محمد سليم ابراهيم من فضاء زاخر :
ع . ش . د ـ اسوان مصر :
ع . م . رجب ـ الفيوم مصر :
ت . ط . مهاجر لبنانى :
ـ العملية الجنسية لا تتوقف على حجم العضو ابدا ، فلا تفكروا فى هذه الامور ولا

تزعجوا انفسكم بهذه الافكار الصغيرة

صفوت ابراهيم محمد عبد العليم — بساط التصارى — مصر :

قد تكون هذه القطعة التى تصفها جزء من البواسير او نتيجة التهاب قديم فيلزم عرضك على احد الجراحين اولا

ح . م . ح . عطبرة — السودان :

— هـذا المرض الجلدى لا علاقة له بالزهرى وخاصة بعد ان شفيت منه تماما ، ولكنه مرض جلدى آخر تستطيع ان تعالجه باستعمال زيت البرجموت كدهان كل صباح على المكان المصاب

خ . ث . ع — الرياض — المملكة العربية السعودية :

— هذه الحالة ليس لها اى تاثير على قواك الجنسية او الصحية فاتركها فقد تزول بمضى الوقت

شفيق — عمر ابراهيم — رفح — مصر :

— ننصحكما بتعاطى حبوب ارجابرين Irgapyrine بمعدل حبة واحدة بعد الاكل ٣ مرات يوميا واقراص نوفالجين Novalgin بمعدل قرص واحد بعد الاكل ٣ مرات يوميا

ى . س . ج — شبرا — مصر :

— لضخم حلمات الثديين كثيرا ما يحدث للشبان بعد سن البلوغ وهذه ظاهرة طبيعية لا تدعو للقلق او الاهتمام

م . ب . ب . القاهرة :

— يرجح ان هذه الحالة غير هرمونية تماما لانك تقول ان لديك اطفالا ، وبذلك يحسن ان تعرض نفسك على طبيب باطنى

سليم نصار — طرابلس — لبنان :

— يمكن ان تنتج مثل هذه الحالة عن روماتزم فى العمود الفقرى فيحسن ان تعمل صور اشعة للعمود الفقرى للتاكد

ح . ع . الطائف — المملكة السعودية :

— يمكنك ان تأخذ نصف قرص بليدينال Belladenal قبل النوم بنصف ساعة وتلاحظ الحالة

قاسم احمد حسن (بغير عنوان) ومحمود محمود حسن — دمشق :

— يجب الفحص بمعرفة اخصائى فى الامراض التناسلية للعلاج الصحيح

محمد عبد ربه — عدن

لا يأس مع الحياة ومع الامتثال للعلاج المناسب والمواظبة عليه

عمر الطرابلسى « بدون عنوان »

تناول مزيج برومور ولدمينال ، بمعدل فنجان ثلاث مرات يوميا . والمضاجعة تحدث احتقانا فى البواسير ، وعلاج البواسير عملية جراحية مع بحث سبب عودتها ، هل هو لخطأ فى عملها أم لوجود سبب آخر يدعو لعودتها ثانية مثل الامساك المزمن او أورام بالحوض والامعاء

ع . س . ل . — البحرين

يحسن فى هذه الحالة عمل صوره بالاشعة لسلسلة الظهر والكليتين وعلى ضوء نتيجة الاشعة يمكن تشخيص الداء ووصف العلاج المناسب

ابراهيم سالم — بلوك ١ — غزة

ننصحك بعمل صورة أشعة للامعاء للوصول الى معرفة سبب الاعراض التى تشكو منها

م.ط. (بغير عنوان)

لا ضرر ولا مرض فى كل ما وصفت ، وهو الشىء الطبيعى فى جميع الناس

م.م.ا. — الاسكندرية — مصر

يمكن اجراء هذه العملية فى اى مستشفى خاص

م.ر.ا. — الزقازيق — مصر

ظهور السمنة المفرطة فى بعض اعضاء الجسم كالاليتين قد يكون ناشئا عن اضطراب فى وظائف الغدد الصماء ولذلك ننصحكم باستشارة طبيب مختص بهذه الغدد

محمد سليمان آدم . الواحات الخارجة — مصر

ننصح لك بفحص الجيوب الانفية فقد يكون فيها التهاب هو الذى يسبب الصداع

ح . أ — الاردن

يمكن عمل عملية للحول وإن كانت لن تفيد فى زيادة قوة ابصار العين

ط . ح.ع . المصلحة الوطنية للتعمير — لبنان

تنشأ الحالة التى تشكو منها من التهاب مزمن بالزائدة الدودية وننصح باستئصالها

حسن على الحماوى . العراق

ننصح لكم بادخال المريض فى احدى المصحات لعلاج التدرن الرئوى أو عرضه على طبيب اخصائى فى الامراض الصدرية

كتب الشهر

لبنان فى التاريخ
Lebanon in History
للدكتور فيليب حتي
نشرته شركة ماكميلان بلندن

ليس بين قراء العربيــة ، بل ليس بين المعنيين بتاريخ الشرق فى اقطار العالم ، من لا يعـرف الدكتور فيليب حتى ، اسـتاذ الشرف لقسم الدراسات السامية فى جامعة برنسنن بأمريكا ، فقد احتل مكانة فريـدة بين المؤرخين من عرب ومستشرقين ، ولـه دراسات ومؤلفات كثيرة ، نكتفى منهـا ـ بمناسبة صدور كتابه عن لبنان ـ بالاشارة الى كتابيه السابقين وهما « تاريخ العرب » و « تاريخ سوريا » وقد اصبحا من اهم المراجع المعتمدة بين الاساتذة والتلاميذ

وهو اليوم يتحفنا بهذا الكتاب الذى يعد الى حد ما متمما للكتابين السابقين وقـد تناول تاريخ لبنان فى جميع ادواره وخصوصا فى الادوار الاخيرة بعد الفتح العربى ، وانها لخدمة جليلة تضاف الى خدمات هذا العالم العديدة للثقافة والتاريخ

حياة حافظ ابراهيم
بقلم الاستاذ احمد محفوظ

لا ريب ان حافظ ابراهيم عملاق من عمالقة الشعر العربى العصرى ، وانه احد العمد التى قام عليها صرح الشعر العالى ، فهو جدير بأن يكتب عنه اكثر من كتاب ، وان تتناوله اكثر من كاتب بالبحث والدرس ، وخاصة بعد وفاته ، ولقد أحسن الاستاذ احمد محفوظ بوضع هذا المؤلف ، وقال فى مقدمته الموجزة : « انه يجلوه للقارىء بمولده وطفولته وشبابه وكهولته وشيخوخته وموته ودرسه وبيئته واصدقائه وظرفه وبؤسـه وغدواته وروحاته وفنه »

واروع ما فى الكتاب ـ كما يقول الاستاذ الكبير عزيز اباظة : « انه يكشف لنا عن حياة القاهرة فى مفتتح القرن العشرين فى نواديها ولياليها وسهراتها ومواصلاتها ، كما يكشف لنا عن ظرف حافظ ، واصـدقاء حافظ ، وحياته كلها ، وهو يستعرض ايضـا ادب حافظ شعرا ونثرا »

فهذا المؤلف القيم قد الم بحياة حافظ من المهد الى اللحد ، وبالبيئة التى عاش فيها واثارت فى نفسه تلك الاحاسيس التى ابرزها للنـاس شعرا ونثرا ، اذ ان من الخطأ الكبير أن تدرس شعر شاعر دون ان تدرس حياته وبيئته

ويقع الكتاب فى ٢٤٥ صفحة من القطـع الصغير وقد طبع طبعا انيقا

نزعات التجديد فى الادب العربى المعاصر
بقلم الاستاذ انور الجندى

كان هــذا الموضوع مثار جدل طويل ، وتناوله كثير من الـكتاب ، ما بين قدامى ومحدثين

وادلى الاستاذ انور الجنـدى بدلوه ، فاصدر كتابه الاول « اضواء على حياة الادباء المعاصرين » ثم شفعه بهذا الكتاب ـ وهو القسم الثانى من بحثه ـ وهو يتنـــاول النزعات والتيارات المختلفة والمدارس التى ظهرت فى خلال هذه الفترة ، اما رأيه فى الادب المعاصر فمرجأ الى القسم الثالث الذى سيصدره فى كتاب منفصل

وما اصدق المؤلف حين قال انه لا يدعى الاحاطة بالموضوع احاطة كاملة ، لان الاحاطة به تتطلب اكثر من جهد فرد واحد ، وعلى الرغم من ايجازه وقصوره فى بعض فصوله فانه كتاب جدير بالاطلاع

ويقع الكتاب فى ٢٧٦ صفحة من القطع الـكبير

انجليزى يتحدث عن مصر
تاليف ا . و . لين
ترجمة الاستاذة فاطمة محجوب

هذا الكتاب وضعه رجل بريطانى عاش فى مصر ، وجاس خلالها ، واندمج فى مجتمعاتها ، وسار فى اسواقها وشوارعها ، ودخل قصور الحـكام واكواخ الفقراء ، ورأى عن كثب

عادات المصريين وتقاليدهم ، واطلع على الحقائق والخرافات ، وعلى الفنون والآداب ، والظلم والمقاومة ، والعدل والفساد

ثم وضع هذا الكتاب بكل ما رآه وكل ما لمسه في العهد الذي عاش فيه بمصر ، وكان عهد محمد على

فهو مرجع تاريخي يسجل فترة من حياة مصر والمصريين وكان المؤلف دقيقا امينا في كل ما كتبه وكل ما سجله

انه كتاب جدير بالاطلاع والاقتناء وهو من مطبوعات « كتب للجميع » ويقع في ١٦٢ صفحة من القطع الصغير

مميزات لغة العرب

بقلم المرحوم الاستاذ حفني ناصف

هذه رسالة علمية سبق للمرحوم الاستاذ الكبير حفني ناصف ان قدمها الى مؤتمر المستشرقين الذي عقد في مدينة فينا ، وكان المرحوم حفني ناصف سكرتيرا للوفد العلمي المصري الذي اوفدته الحكومة المصرية الى هذا المؤتمر ، وقد تولت جامعة القاهرة مشكورة طبع هذا الاثر العلمي القيم والبحث الجليل في مميزات لغات العرب ، وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ في ذلك

وقد احسنت جامعة القاهرة حين تولت طبع هذه الرسالة ، لان الباحثين عامة والمستشرقين خاصة ما زالوا يلهجون بها على انها فتحت آفاقا جديدة للبحث العلمي

وحبذا لو نهجت هذا المنهج مؤسساتنا العلمية والادبية ، وتولت طبع ونشر مؤلفات علمائنا وادبائنا الافذاذ ، فانها آثار جليلة جديرة ان يطلع عليها ابناء العروبة جيلا بعد جيل

والرسالة تقع في ٤٤ صفحة من القطع الكبير

دعاء الفجر

بقلم الاستاذ حسين محمد القباني

هذه القصة التي وضعها الاستاذ القباني وتولت وزارة التربية والتعليم طبعها ونشرها ضمن سلسلة « الالف كتاب » هي قصة اجتماعية تعالج موضوعا اجتماعيا شائعا ، قصة الرجل الذي يتزوج للمرة الثانية ، ويأتي بزوجته الجديدة ليسكنها مع ابنائه ، ويدور الصراع بين زوجة الاب التي تسعى سعيها الحثيث للتسلط على زوجها وداره وكل شيء ، وتقسو على ابناء الزوج فهم في نظرها لا يمتون اليها بصلة وان كانوا ابناء زوجها ، بل هم من بين اعدائها الالداء

وهذا الموضوع شائع مطروق بطبيعة الحال ، ولكنه رغم شيوعه يحدث هزات اجتماعية عنيفة ، لا في مصر وحدها ، بل في جميع انحاء العالم ، والواقع الذي لا ينكر انه مرض اجتماعي مزمن ، وسيظل مرضا لا شفاء منه ، وكل الذي يرمي اليه الاستاذ المؤلف ان يهيب بالآباء الا يحرموا ابناءهم من زوجاتهم الاوليات من عطفهم وحنانهم وحدبهم ، وان لا ينساقوا مع زوجاتهم الجديدات في اضطهاد هؤلاء الابناء المساكين. كما يهيب بزوجات الآباء ان يكن عطوفات على هؤلاء الابناء وان يخففن من اضطهادهن لهم وان يتقين الله في هؤلاء الابناء

انها قصة ممتعة جديرة بالاطلاع وتقع في ٣٧٢ صفحة من القطع الصغير

مع الصحفي المكافح أحمد حلمي

بقلم الدكتور احمد احمد بدوى

جميل ان يذكر الرجال العاملون في مختلف المجالات والميادين ، وجميل ان تحيا ذكراهم، لا في حفلات التأبين العابرة ، ولا في اجتماعات تضم نفرا معدودا ، وتلقى فيها الخطب ، ثم ينسى امرها ، بل الجميل في الامر ان تحيا ذكراهم في كتب تنشر بين الناس يطالعونها ويتحدثون بما ورد فيها ، وتتناقلها الايدى

وكان جميلا من الدكتور احمد احمد بدوى ان يذكر صحفيا كان الى وقت قريب يكافح ويجاهد في وقت كان الرجال العاملون والوطنيون المخلصون يجاهدون « وكانت العقبات توضع لهم في الطريق ، والصعاب تغرس لهم اينما ساروا ، ويصلت فوق رقابهم سيف العسف والطغيان »

ولكنهم صبروا وصابروا

واحمد حلمي الصحفي احد الذين كافحوا وجاهدوا في مثل هذه الاوقات العصيبة ، ثم قضى نحبه ، ونسيته الاجيال الحاضرة ، فجاء المؤلف واذكرهم به وبجهوده وبوطنيته ليخلد ذكراه من ناحية وليحذو الشباب حذوه من ناحية أخرى

وقد نال هذا الكتاب جائزة وزارة الارشاد القومي عام ١٩٥٧

وهو يقع في ٢٢٠ صفحة من القطع الصغير

اشترك فى الهلال

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية او شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على احد بنوك القاهرة ، او حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل او الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ــ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ــ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ــ مكتبة المؤيد

البرازيل :
Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

الهلال

٥ قروش　AL-HILAL — December 1957　ديسمبر ١٩٥٧



أمينة شكري تتحدث عن مجلس الأمة

الجزء ١٢ المجلد ٦٥

الهلال

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مجلة شهرية تصدر عن « دار الهلال » ش. م . م .

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٥٧ ٩ جمادى الأولى ١٣٧٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ولبنان ٧٥ قرشا سوريا لبنانيا — فى الأردن والعراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة) ٧٥٠ قرشا سوريا لبنانيا — فى السعودية والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة مختارة من احدث البحوث واروع القصص

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٥ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير الى الأمام

المستقبل للشرق العربي

لا بدّ للاستعمار من زوال

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

ليس هذا القول مجرد أمنية ورجاء فحسب بل ان الحقائق والاحداث المتلاحقة ، القريبة منها والبعيدة ، كلها تؤيد هذه الفكرة ، أو هذا الرجاء

لقد سيطر الغرب على اقدار العالم ومصائره قرونا عديدة ، ولم تكن سيطرته مبنية على العلم والحضارة ، بل كان قوامها البغى والعدوان والقوة الغشوم واستعمار الشعوب واخضاعها لاطماعه وأهوائه

اما الحضارة والانسانية فكانت أبعد ما تكون عن برامجه وأهدافه . لقد كان يحرص على أن تكون مزاياها له دون سواه ، ولم يكن يخصص من الحضارة لشعوب الشرق الا الجوانب المدمرة منها

سيطر الغرب على الشرق فيما مضى عن طريق الاستعمار والاستعباد والقوة الغشوم ، ولكن تطور الانسانية وتقدمها ، وتطلعها الى المثل العليا ، قد أيقظ فى الشرق الاوسط روح الحياة والحرية ، وإباء الذل والنفور من العبودية . ومن ثم اخذ الاستعمار الغربى يتراجع ويترنح ، ولم يعد يقوى على استيفاء سيطرته القديمة

لقد تقلص ظل الاستعمار فى آسيا ومعظم افريقية : تحررت الصين ، والهند ، والباكستان ، والملايو ، واندونيسيا ، والهند الصينية . وتحرر الشرق الاوسط وشمال افريقية . والشعوب الاخرى التى لم تتحرر بعد فى افريقية فى سبيلها الى التحرر

لم يعد العالم كما كان فى القرنين الماضيين سوقا للنهب الاستعمارى الذى كان مصدر الثراء والرخاء للدول الغربية . لقد نضب هذا المعين أو هو سائر نحو الزوال . وليس ممكنا بعد زواله أن يكون المستقبل للغرب لانه بزواله يفقد الغرب الاساس الذى كان يعتمد عليه فى تفوقه وسيطرته

اما الشرق فانه بتحرره من العبودية والاستعمار قد حطم العقبات والعراقيل التى كانت تحول دون تقدمه . وبتحطيمها ينفسح المجال أمامه لينهض ويقوى وينال المكانة الرفيعة التى هو محققها وواصل اليها بالجد والدأب والمثابرة فى الكفاح

يضاف الى ذلك أن مصادر الثروة

الطبيعية وفى مقدمتها البترول ليست فى الغرب . بل هى متوافرة اكثر ما تكون فى الشرق . ووجودها فى البلدان الشرقية سيجعل لها مع الزمن التفوق على الغرب . ويجعل الغرب عالة على الشرق من هذه الناحية

ثم ان النزعة الاستعمارية فى الدول الغربية ستكون مصدر ضعفها واضمحلالها . لقد كانت هذه النزعة فيما مضى سببا لسيطرتها السياسية والاقتصادية على العالم ، اما وقد تنبه العالم الى التحرر من هذه السيطرة ، فان روح الاستعمار ستكون وبالا على الغرب ، لان تمسكه بها يكبده — وسيكبده — الخسائر الهائلة فى الارواح وفى اقتصادياته وميزانياته . ولا تستطيع الشعوب الغربية الاستعمارية ان تتحمل هذه الخسائر على توالى السنين . وليس منتظرا ولا متوقعا ان تعدل عن نزعات الاستعمار ، فلقد صارت من تقاليدها الموروثة ، ومن طبائع النفوس فى أفرادها وهيئاتها . وعلى ذلك ستستمر هذه الخسائر التى ستهد من كيانها وتضعف من قواها وامكانياتها . على حين ان الشعوب الشرقية المتحررة ، او التى تسير فى سبيل التحرر ، هى شعوب محبة للسلام ، منصرفة عن البغى والعدوان ، وسيكون السلام سببا لتقدمها ورخائها

وفى الغرب مصدر آخر للضعف والتراجع ، وهو ان ما ابتزه الاستعمار من خيرات الشعوب الشرقية واموالها قد زاد من ترف الغرب وتخطى الترف حدوده المعقولة والمقبولة ، فانتشرت الاباحية ، واستشرى فساد الاخلاق تبعا لذلك . والاباحية والفساد من الآفات الهدامة للامم ، وكثيرا ما تكون هذه الآفات نتيجة للتوسع فى الفتح والسلطان وازدياد الثروة والرخاء

فالدور الذى يسير فيه الغرب يشبه أن يكون كدور التراجع والانحلال الذى أصاب الامبراطورية الرومانية فى أواخر عهدها ، حيث اتسع نفوذها وسلطانها واستعبدت الشعوب الضعيفة وازداد ثراء الرومانيين ، فانصرفوا الى الاهواء والاباحية والفساد ، وكان ذلك من اهم اسباب انحلال دولتهم وتقلص نفوذها وانقراضها

وهناك سبب جوهرى يؤكد تراجع الغرب وهزيمته ، وهو الانقسام الذى دب فى صفوفه ، وجعل منه كتلا واحلافا يحارب بعضها بعضا . ولقد جاء هذا الانقسام لخير الشرق والانسانية

كانت الدول الاستعمارية طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر واوائل القرن العشرين تتحد وتتكاتف على الشعوب الصغيرة ، وتجعل اوطانها وبلدانها نهبا مقسما بينهما ، فكان هذا التكاتف قوة دافعة للاستعمار . حقا ان هذه الدول كانت تتنازع احيانا ، وتختلف على السلب والنهب ، ولكنها لا تلبث أن تستعيد تكتلها وتضامنها ، ويكون ذلك على حساب الامم المستضعفة

ولكن هذا الوضع قد تغير بعد

الحرب العالمية الاولى ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد امتدت جذور الخلاف بين الدول الاستعمارية الى الاعماق ، ولم يعد فى امكانها أن تتحـــد وتتحالف ، وتفرقت كتلا متعادية ، فوهن الاستعمار ، وضعفت شوكته ، وتقلص ظله

ولعلنا اذا رجعنا قليلا الى الماضى ، وخاصة الى ماضينا ، نجد أن احتلال الانجـــليز مصر سنة ١٨٨٢ جاء نتيجة اتحـــاد الدول الاستعمارية ضـــدنا ، وتفاهمها واتفاقها على اقتسام الاسلاب والغنائم ، فوقفت ساكتة جامدة أمام العدوان البريطانى الآثم سنة ١٨٨٢ . وجاء الاتفـــاق الودى بين فرنسا وبريطـــانيا سنة ١٩٠٤ ، فأكد التضـــامن بين الدول الاستعمارية . وأطلقت فرنسا يد بريطانيا فى مصر ، مقـــابل التمكين لفرنسا فى مراكش . واستمر هـــذا التعاون فى النصف الاول من القرن العشرين ، ولكنه ما لبث أن تصدع وتفككت عراه ، وانقلب الى عـــداوة بين الدول الاستعمارية ، أشد وأبعد غورا من عداوتها المتحدة للشرق

وقد تنفس الشرق ، كما تنفس العالم ، الصعداء ، من جراء هـــذا الانقسام الذى جاء نعمة للانسانية ، وتجلى هذا الانقسام ســـافرا أثناء العدوان الغاشم على مصر فى اكتوبر ونوفمبر ١٩٥٦ ، مما كان له أثره الناجح فى انتصار الجبهـــة المصرية العربية . وكذلك وقف الاستعمار متخاذلا فى حملته الاخيرة على سورية ، وأصبح هدفا لعـــداوة الانســـانية جمعاء

فالانقسام فى المعسكر الاستعمارى هو ولا ريب من أســـباب ضعف الغرب وتراجعه ، كما انه من العوامل المشجعة للشرق فى تحرره ونهوضه وتقدمه . ويزيد هذا العـــامل بروزا أن أغلبية الشعوب فى أنحاء العالم تتجه الى الحرية والسلام ، وتكره الحـــروب التى جرت الكوارث على الانسانية ، وتمقت وسائل الغصب والعدوان

وهذه النزعة الجـــديدة ، التى تظهر نتائجها فى معظم ماتتخذه هيئة الامم من قرارات ، تســـاعد على تقلص الاســـتعمار ، وتقضى على سياسة القوة الغشوم ، وعلى اتخاذها وسيلة لغلبة الاقوياء على الضعفاء

فهذه العوامل مجتمعة ، تجعلنـــا على حق فى القول بأن الاستعمار الى زوال ، وأن ســـيطرة الغرب على الشرق ، تلك السيطرة التى قامت على البغى والعـــدوان ، قد انتهى عهدها ، وان امكانيات المستقبل كلها فى جانب الشرق ، لا فى جانب الغرب

وليس معنى ذلك ان هذا التحول سيتم بطريقة آلية أو سحرية ، بل هو مرتبط بمقـــدار استفادتنا من هـــذه الظروف والامكانيات ، فاذا عرفنا كيف نستفيد منها ، واتعظنا بتجارب الماضى والحـــاضر ، كانت النتيجة المحققة ان شـــاء الله ان المستقبل للشرق لا للغرب



وصية إلى ابنتي

بقلم الدكتور أحمد زكي

أي بنيتي

وكل فتاة تشرب من ماء النيل، أو من ماء دجلة والفرات، أوتنطق حيثما كانت بالضاد، انماهي ابنتي

اريد ان اوصيك، ولست ادرى كيف اوصيك، ولاكم أوصيك، فقد تكاثرت الوصايا وتنوعته، فلست ادرى ما آخذ منها وما أدع

انت يا فتاتي انسان، والانسان له وصايا، بحكم انه انسان، في كل زمان

وانت يا فتاتي تعيشين في هذا الزمان. ومن الوصايا ما توزع على الازمنة، فكان لكل زمان لون، فكانت الوصايا الوانا

ووصية تلقى لك يا فتاتي قد لا تلقى الى الفتى. فأنتما كثيرا ما تتوحد بينكما الشئون، ولكن كثيرا أيضا ماتختلف بينكما الشئون، وهذه الشئون المختلفة ستظل هكذا مختلفة ماجرى الزمان

أوصيك بحسبان انك انسان

فيافتاتي، انت الانسان، أوصيك بكل ما يزين هذا المخلوق الانسان، بما تواضع عليه الناس من قديم الزمان. أوصيك بالصدق، وأوصيك باللسان العف، أوصيك بالعدل، وأن تأخذي لنفسك وتدعي لغيرك بمقدار، وأوصيك بالكرم فالكرم فوق العدل، وأوصيك بالحب فالحب فوق العدل وفوق الكرم درجات.

وأوصيك بالترفع عن أشياء جرى الناس، وجرى الطبع، على اعتبارها بالدنية. وأوصيك بالترفع الى أشياء جرى الناس، وجرى الطبع، على اعتبارها... بالرفيعة. واعلمي أن الفطرة لها في العيش، وبحكم العيش مطالب، تغلو وتتطاول فتكون ذميمة وتعتدل أو هي تتقاصر فتكون حميدة. وانت أنت القائمة فيها على عاتق الميزان

ان الرذائل جميعا انما هي مغالاة في مطالب فطرة. ولا تستجيب الدنيا والناس لهذه المغالاة في المطالب فيستعين عليها طالبها بالذي نسميه ظلما. وان الفضائل جميعا انما هي متابعة الفطرة حرة، الى ان تأخذ في اعتداء، فتأمرها بالكف، فتكف

ان الفطرة تدعوك الى طعام، والسعي في سبيل الطعام فضيلة. وتأخذين من الطعام قدر حاجتك، وتطمعين في المزيد، فتنقلب الفضيلة الى رذيله، لانك تجورين

وكالطعام اللباس وكاللباس المسكن وكالطعام واللباس والمسكن سائر

والدماء التى تراق على هذه الارض انما تراق بسبب اختلال الميزان

واعلمى يا فتاتى، انك انت الانسان، كما تعدلين لدى الناس أو تجورين، تعدلين كذلك بين نفسك وتجورين. ان لنفسك مطالب انت القوامة عليها، فلا تبخسيها أشياءها . أشبعيها بالذى فطرها الله عليها ، فالفطرة فى ذاتها حجة . هى حجة لى ولك وللناس جميعا . وهى حجة لنا ما اعتدلنا . وهى حجة علينا ما غلونا . ان المسألة دائما ، بين الخير والشر ، انما هى مسألة ميزان

وأوصيك بحسبان انك وليدة هذا الزمان

وأوصيك يا فتاتى ، بحكم انك ولدت فى حقبة من الزمن لم تولد فيها أمك وأبوك ، ولن يولد فيها بنوك . أوصيك بمراعاة حاجة الزمان

ان الزمن يجرى وتبقى الارض هى الارض ، والجبال هى الجبال ، ورمال الصحارى هى الرمال ، والبحار هى البحار . وفى الطبع الانسانى أصول كالجبال وكالرمال لا تتغير . ولكن فى الانسان وعى ، والوعى ينام ويستيقظ . وفى الانسان فكر ، والفكر شىء متذبذب مترجرج متحرك . والذى انكشف لنا من الزمان يدلنا على أن الانسان متحول من حال الى حال . ونتقصى، ويدلنا التقصى على ان آمالا جميلة جاءت بها الاديان قام دون تحقيقها فى القرون الغابرة قصور الانسان . وان العلم الحديث جاء فمحى الشىء الكثير من هذا القصور ومكن للانسان فكان اقرب الى تحقيق هذه الآمال.

ومع العلم الحديث جاء الفكر الحديث ففتح كل منغلق وأخذ يفتش فى كل قديم مخزون ليخلص المخازن من ركامها ، وليرفع عنها ترابها والعناكب

ارفعي التراب عن مخازن عتيقة

ففي عصر كهذا أوصيك بأن تركبى فى موكب العلم الحديث ، وأن تدخلى المخازن العتيقة مع الداخلين وان تعينى فى رفع التراب

ولكن احذرى العلم أن يسوقك ويسوق الناس الى ضلالة . ان العلم قوة ، لاشك فى هذا . ولكنها قوة غير عاقلة ، يركبها الانسان العاقل الى حيث ماهو يريد . ان العلم لا يريد ولكن يريد الانسان . والعلم لا يهدى ولا يضل ، وانما يضل ويهدى الانسان . والعلم له حدود يعمل فيها ، ولكن من الناس من يريده أن يخرج عن هذه الحدود فيعمل فى كل الحقول، وعندئذ لايكون الا فشل والا اخفاق

كذلك احذرى وانت ترفعى التراب من المخازن ، وتخرجى عنها العناكب . احذرى أن ترمى بكل ماهو مترب ، أو تحت تراب . ان تراب الزمن يهبط فيتراكم على الخسيس والثمين . فاحذرى أن تلقى خارج المخازن بثمين مترب . ازيلى عنه التراب ، واصقليه ، يكن لعينك منه فتنة ، ويكن للناس

وأوصيك بما لا أوصى به الفتى

ثم وصايا تلقى اليك يا فتاتى

خاصة ، ولا تلقى الي الفتى
ان الفتى والفتاة لفظان ، تساوت بينهما حروف واختلفت حروف ، ونطقنا بهما فكان لهماوزنان مختلفان وكذلك أنت يا فتاتي ، جمعت بينك وبين الفتى صفات ، واختلفت فيما بينكما صفات . وهى صفات بحكم الصنع ازلية ابدية . فالتقدميون الذين يريدون أن يروا فيكما شيئا واحدا متطابقا واهمون حالمون مخطئون . والمحافظون الذين يريدون أن يروا فيكما وجوها للاختلاف ليس بينها وجه مشابه واحد جامدون جائرون ظالمون . وانت يا فتاتي يا فتاتي انسان وهذا فتاك كذلك انسان

فلكما جميعا من حقوق الانسان مالا يستطيع أن ينكره عليكما مكان او زمان . وعليكما كذلك واجبات الانسان ، تجاه انفسكما ، وتجاه الناس . وانتما انما خلقتما ، في سائر الخلق ، وهو كثير شتيت ، لتكتمل بكما الوحدة . وهي وحدة كما تلتئم تنفصم . ولتلتئم ويدوم التئام لابد من توفيق وتعشيق . وفي سبيل التوفيق تخسر الحرية . ولكن ضياع الحرية مع بلوغ الوحدة كسب . كسب لك وكسب لفتاك . وان تكن الحرية اول حقوق الانسان، فالرضا بانتقاصها في سبيل الوحدة اول واجبات الانسان

واعلمي أن هدفك في الحياة ، بحسبان انك فتاة ، انما هو طلب الفتى . كما ان هدف الفتى انما هو طلب الفتاة . فبدون اجتماعكما لا تتصل حياة . وهذا واجب فرض، رضيه الانسان بمجرد أن وضع رجليه على الارض ، والا ففيم كان اختلاف جنس . فما خلق الجنسان الا ليعمرا ارض الله

حق الانثى

وانت تطلبين الفتى فتستحيين ويطلبك الفتى فلا يستحي

وتلك مناقضة من مناقضات الزمان ، ونشاز أصبحت لا تكاد تحتمله في هذا العصر الحديث آذان. وهي معان تجمل عند الشعراء ،أيام كان الناس قلة ، وكان بالعيش سعة، وكان طلب الفتى للفتاة طبعا

أما وقد تغير الزمان فقد صار لك عند الذكور حق الانثى ، ذلك الحق الذي فرضه الله بحكم خلقكما. حق السقف الواحد ، والبناء الواحد ، والطعام والانسال . ولا حياء في مطالبة بحق فرضه الله .

ان الذي ضيع عليك فرض هذا الحق أن الفتى كاسب وانك لاتكسبين السبيل واضحة اذا

اكسبي كما يكسب الفتى، وتعلمي لتتثقفي . ولكن كذلك تعلمي للمهنة، ففي المهنة كسب . والمهنة ليس فيها امتهان لفتى ، وكذلك هي ليس فيها امتهان لفتاة . وان يكن لزمان مضى حكم غير هذا الحكم ، فهذا حكم هذا الزمان

عندئذ يأتيك الفتى طالبا وقد القى سلاحه

وتظلين انت شاهرة سلاحك ،في وفاق بينكما وفي غير وفاق . ان المهنة سلاح يحمي كبرياء الفتاة ، ويظل يحميها ما تعاقبت السنون



منذ اشــهر قلائل ولدت امة اسلامية جديدة ، وانضــمت الى موكب الامم الحرة

فبعد استعمار دام طـوال ۸۳ عاما ، لم يسع بريطانيا الا أن تعترف بحقوق شعب الملايو المجاهد ، الذى كافح فى سبيل استقلاله كفاحا مريرا لم تستطع بريطانيا كبحه وكبته ، فظفر هذا الشعب المجيد بحريتـه

وباعلان استقلال الملايو ، خلقت امة جديدة هى « اتحاد الملايو » ، وانضمت الى الامم المســتقلة التى صبرت حتى فازت ببغيتها

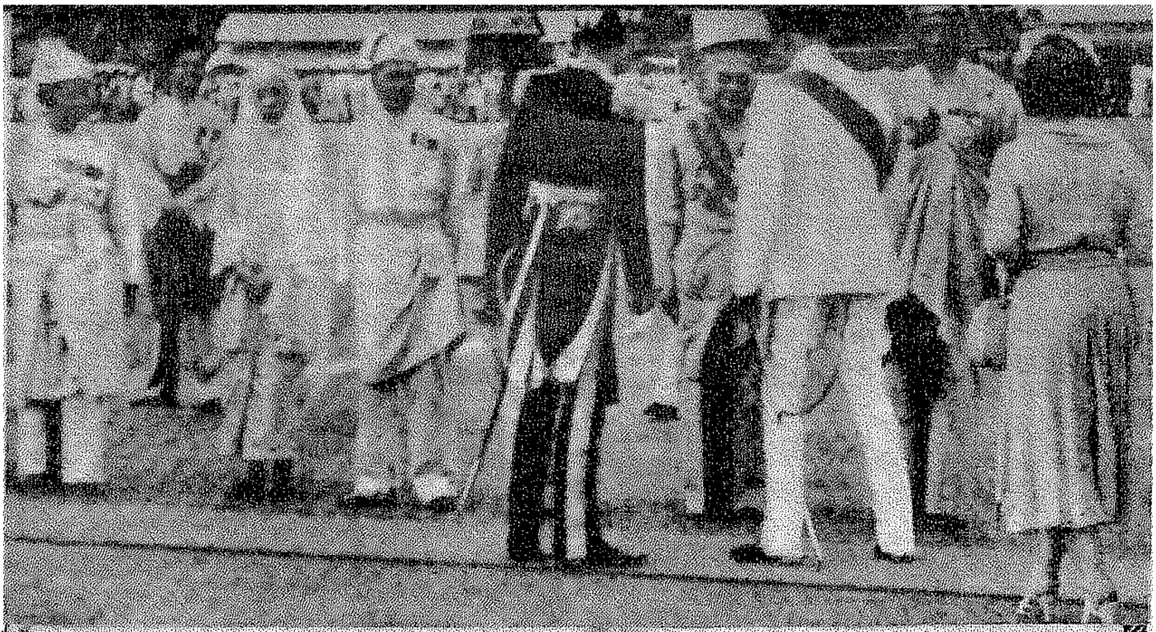
وتبلغ مساحة المـلايو ٥٠٫٧٠٠ ميل مربع ، وعـدد سكانها سـتة ملايين من الانفس ، وهى مؤلفة من اقليمين وتسع مقاطعات يحكمها أمراء

وتمتاز الملايو بأنهـا أشهر بلاد العالم فى استخراج معدن الصفيح وبها أكبر منجـم فى وادى كنتـا بمقاطعـــة بيراك . ومنذ أكثر من خمسين عاما أمــكن تهريب بذور أشجار المطاط من البرازيل الى الملايو وزرعها فيها . ومنذ ذلك الحـــين اتسعت مزارع المطاط حتى أصبحت تصدر منه سنويا ٧٠٠٫٠٠٠ طن

على أن المـلايو تنتج الى جانب هذين المحصولين الكبيرين كثيراً من الحاصلات الزراعية مثل جوز الهند والتابيوكا والسكر والفلفل والكافور

وقد اتبع أمراء الملايو نظاما حديثا بديعا ، اذ انتخبوا من بينهم واحدا منهم هو الامير عبد الرحمن أمير مقاطعة نيجرى سمبيلان ، ونصبوه ملكا عليهم ، وسيبقى متبوأ عــرش هذه المملكة مدة خمس سنوات ثم يتولى الحكم من بعده من ينتخبـوه للفترة التالية والملك عبد الرحمن فى الثانية والستين من عمره ، وقد تلقى علومه فى جامعة كمبردج ، واشتغل بالمحاماة بعد تخرجه

وتواجـه هـذه الامة الجـديدة مشكلتان عويصتان : الاولى أن اهالى الملايو الاصليين (ويبلغون ٤٩٪ من عدد السكان) يخشـــون سيطرة الجالية الصينية ، فهذه الجالية وان



امراء الملايو وقد وقفوا فى مطار كوالا لامبور يودعون رمز الاحتلال ، المندوب السامى البريطانى ، وهم من اليسار الى اليمين ، سلطان كيواه،سلطان بيراك ، سلطان سلانجار،الملك المنتخب ثم سلطان باها ينج

كانت تقل عنها فى التعداد ، الا انها أقوى منها اقتصاديا ، وهى من ثم تسيطر على اقتصاد البلاد ... أما المشكلة الثانية فهى رجال العصابات الشيوعيون المنتشرون فى الداخل

والملايو قد قبلت أن تحذو حذو الهند والباكستان فى أن تصبح ضمن نطاق « الكومنولث » ، غير انها رفضت الانضمام الى حلف جنوب شرقى آسيا ، الذى تسيطر عليه أمريكا والدول الاستعمارية

وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى هبت المستعمرات البريطانية تطالب باستقلالها وتحررها، وبدأ العالم يرى الحين بعد الحين أمة جديدة تنبثق من بين ظلمات الاستعمار ، وتعلن عن استقلالها وعن تخلصها من نير العبودية

وستبذل هذه الامم الجديدة قصارى جهدها فى سبيل تقدمها الاقتصادى ونهضتها ، بعد ان تخلص اقتصادها وثرواتها من أيدى المستعمرين المستغلين ، ولن تجد الملايو رغم وجودها فى نطاق الكومنولث معينا من بريطانيا التى قلمت أظافرها ولا عند الولايات المتحدة الامريكية التى لا تقدم معونتها للدول الا سعيا وراء استعمارها اقتصاديا ، ولهذا فانه يكاد يكون من المؤكد أن « اتحاد الملايو » سينضم الى كتلة الدول الاسيوية الافريقية التى تدعو الى السلام والحياد الايجابى ، والتى أصبحت اليوم القوة الثالثة ذات الكلمة المسموعة فى المحافل الدولية

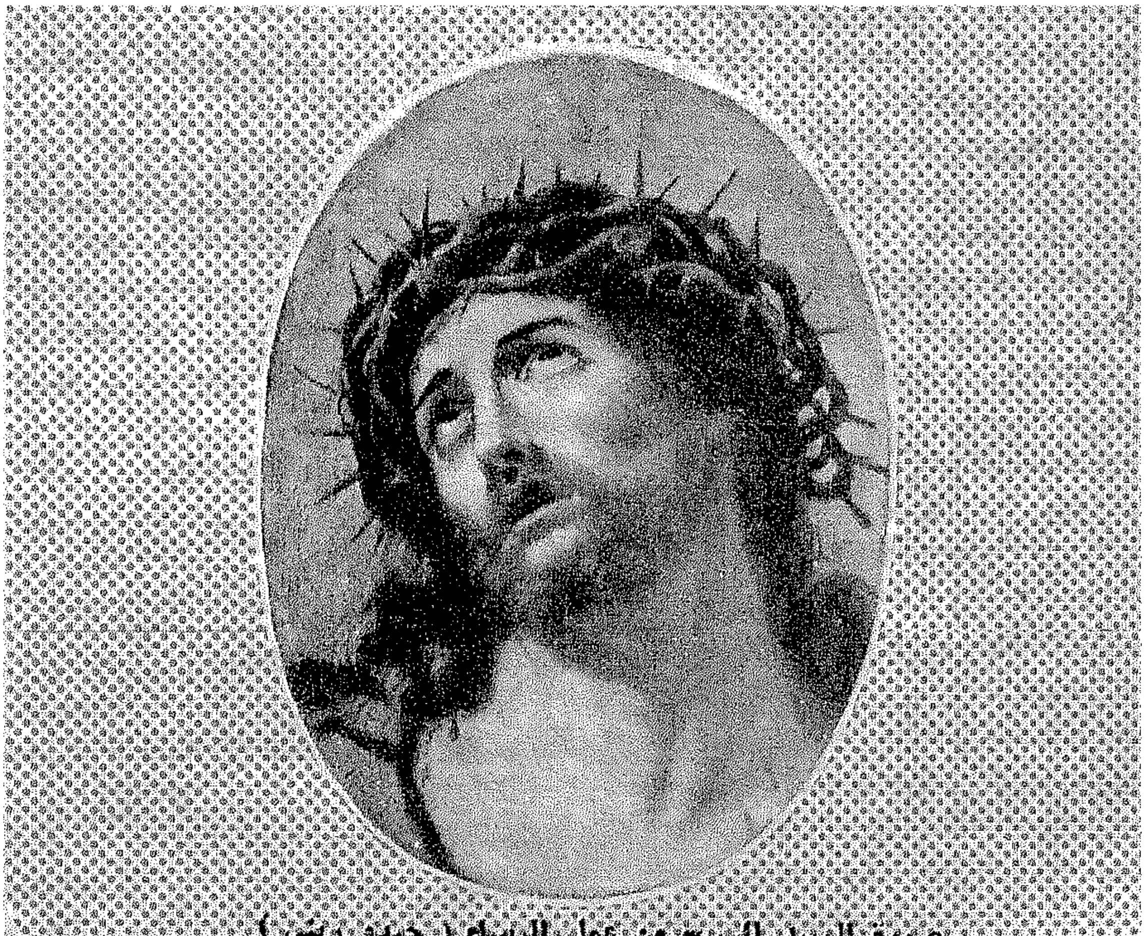
ومصر التى جاهدت وكافحت فى سبيل استقلالها تحيى اليوم هذه الامة الجديدة ، وترجو لها مستقبلا سعيدا ، ونهضة عظيمة ، كما ترجو لشعبها الكريم الرفاهية والاستقرار فى خضم العالم المتلاطم الامواج

عن مجلة لايف

لو عاد السيد المسيح

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

بمناسبة موسم عيد الميلاد تصدر سلسلة كتاب الهلال كتاب « حياة المسيح » للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد . وقد اضاف اليه زيادات جديدة فى كشوف العصر الحديث من سيرة السيد المسيح ، وسيصدر فى طبعة خاصة مهذبة أنيقة فى ٥ يناير القادم ونحن ننشر منه هذا الفصل



صورة السيد المسيح من عمل الرسام (جيدو رينى)

فى احدى روايات الكاتب الروسى العظيم ــ دستيفسكى ــ بطل من أبطال الرواية يتخيل أن السيد المسيح عاد الى الارض فى طوفة عابرة ونزل بأشبيلية فى أبان سطوة « التفتيش » فوعظ الناس وصنع المعجزات واقبل عليه الضعاف والمرضى والمحزونون يلثمون قدميه ويسألونه العون والرحمة

وانه ليمضى بين الشعب يضفى عليهم حبه وحنانه ويبسطون له شكاياتهم ومخاوفهم اذا برئيس ديوان التفتيش ــ المفتش الاعظم ــ يعبر بالمكان ويتأمل السيد والشعب

من حوله هنيهة ثم يشير الى الحراس ويأمرهم أن يعتقلوه ويودعوه حجرة السجناء فى انتظار التحقيق

ويأتى المساء فيذهب المفتش الاعظم الى الحجرة ويقول للرسول الكريم : « اننى أعرفك ولا أجهلك ، ولهذا حبستك ، لماذا جئت الى هنا ؟ لماذا تعوقنا وتلقى العثرات والعقبات فى سبيلنا » ؟

ثم يقول له فيما يقول : « انك كلفت الناس ما ليست لهم به طاقة . كلفتهم حرية الضمير ، كلفتهم مؤونة التمييز ، كلفتهم أوعر المسالك



العذراء تحمل وليدها ... لوحة رائعة لفنان مجهول

فلم يطيقوا ما كلفتهم وشقيت مساعيهم بماطلبت منهم ... والآن وقد عرفنا نحن داءهم واعفيناهم من ذلك التكليف ، وأعدناهم الى الشرائع والشعائر ، تعود الينا لتأخذ علينا سبيلنا وتحدثهم من جديد بحديث الاختيار وحرية الضمير ؟

« ليس اثقل على الانسان من حمل الحرية ، وليس أسعد منه حين يخف عنه محملها وينقاد طائعا لمن يسلبه الحرية ويوهمه فى الوقت نفسه أنه قد أطلقها له وفوض اليه الامر فى اعتقاده وعمله ، فلماذا تسوم الانسان من جديد أن يفتح عينيه وأن يتطلع الى المعرفة وأن يختار

لنفسه ما يشاء ، وهو لا يعلم ما يشاء ؟

« انك منحتنا السلطان قديما وليس لك أن تسترده ، وليس فى عزمنا أن ننزل عنه ، فدع هذا الانسان لنا وارجع من حيث أتيت، والا أسلمناك لهذا الانسان غدا وسلطناه عليك وحاسبناك بآياتك وأخذناك بمعجزاتك ، ولترين غدا هذا الشعب الذى لثم قدميك اليوم مقبلا علينا مبتهلا لنا أن نخلصه منك وأن ندينك كما ندين الضحايا من المعذبين والمحرقين »

قال ايفان كرامزوف بطل الرواية التى تتخيل هذا الملتقى وهذا الحوار: « ان السيد المسيح لم ينبس بكلمة ولم يقابل هذا الوعيد وهذا العداء بعبوس أو ازورار ، وتقدم الى المفتش الاعظم — وهو شيخ فان فى التسعين — فلثم شفتيه وخرج الى ظلام المدينة وغاب عن الانظار »

خلاصة لما تخيله الكاتب العظيم فى خطاب طويل مملوء بحكمة الحياة كما يراها « الحكماء » من الطرف الآخر الذى يقابل الحكمة المسيحية: حكمة الرسول الكريم

ولا نحسب أن الخيال فى هذا الخطاب العجيب بعيد من الحقيقة ولا نستبعد ما قاله المفتش الاعظم حين أنذر الرسول الكريم أن يسلمه لمن يثور عليه ويصب عليه الويل والغضب ، بعد أن أحاط به ولثم قدميه وتوسل اليه

كلا . ان الخيال فى ذلك الخطاب العجيب غير بعيد من الحقيقة، وأقرب شىء الى طبائع الناس أن يصنعوا ذلك الصنيع وأن يتبعوا المفتش الاعظم فى نقمته على الرسول الكريم

وأقرب شىء أن يكون ، لو عاد السيد المسيح الى الارض ، أن ينكر الكثير مما يعمل اليوم باسمه وأن يجد بين اتباعه كتبة وفريسيين ينعى عليهم الرياء ويعلمهم من جديد أن السبت للانسان وليس الانسان للسبت ، وأن العبرة بما فى الضمائر لا بما تفوه به الالسن ويبدو على الوجوه ، وأن الوحى فى طوية الانسان لا فى طوايا الكتب والاوراق

أقرب شىء أن يكون أن ينعى على الناس ما نعاه قبل ألف وتسعمائة سنة ، وأن يجد انسان اليوم كانسان الامس فى شروره وعداوته ، وفى نفاقه وشقاقه ، وفى اعراضه عن اللباب واقباله على القشور ، وفى استعلائه بالتقوى حين يتقى، ولجاجه فى الجحود والعدوان حين يجحد ويعتدى ، خمرا جديدة فى زق قديم

ذلك أقرب شىء أن يكون

وأقرب شىء أن يقال اذا طاف



المسيح يمارس رسالته فى قرية كفر نحوم ... وتراه هنا وقد التف
حوله عدد كبير من مريديه » والمرضى الذين كان يشفى أمراضهم

بالخــاطر ذلك الخيال ، ان يردد اللسان قول أبى العلاء :

تعب غير نافع واجتهــاد
لا يؤدى الى غناء اجتهاد

ففيم يشقى المصلحـون ، وفيم يهلك الشهداء ؟ وفيم يأتى الانبياء ويذهبون ؟ وفيم اختلفت الديانات واصطرع عليها المتدينون ؟ فيم كان هذا ؟ فيم جاءهم رسول بعــد رسول ؟ وفيم توالى التابعون بعدهم باحسان او بغير احسان

جاءوا وعادوا
وانصرفوا والبـلاء باق
ولم يزل داؤنا العيــاء

لئن قيل هذا ليكونن اقرب مايقال بعد تلك الحقيقة التى جاءت فى صورة الخيال

ولكن الحقيقة الكبرى التى توزن بها جميع الحقائق هى أن الحقيقــة لا ترى من جانب واحد ، ولا سيما الحقيقــة التى تخلد على الزمن فى اطوار الانسان منذ كان ، وتخلد معه انى يكون

□

ليست حرية الضــمير مطلبــا محدود المسافة ، يرحل اليه الانسان ثم يصل اليه ويقعد عنه ، ويكف بعده عن كل عناء

انما حرية الضمير جهـــاد دائم وعمل دائب ، يتقدم فيه الانســـان شوطا بعد شوط ، أو طبقة فـــوق طبقة ، ولا يفرغ من جهاده يوما الا لينظر بعده الى جهاد مستأنف ولا يودع الشر فى مرحلة من مراحـــله الا ليلقاه ويجاهده ، ولن يلقـــاه فى سلام

ومطالبنا المحسوسة تهدينا الى القياس الصحيح فى هذه المشكلة ، وهى أولى بأن ندركها من المطـــالب الخفية التى تعتلج بالضمير وتبعثه الى العمل مرة حيث يرى مواقـــع خطوه ومرات حيث يبصر فلايرى غير الحجب والظلمات

منذا يقول أن عناء التعليم باطل اذا رأى الطفل يحمل الكتاب وهو فى الخامســـــة ، ورآه يحمله وهو فى العـــــاشرة ، ورآه يحمله وهو فى العشرين ثم فى الثلاثين ، ثم رآهمدى الحياة لا يستغنى عن علم ولا يقضى على الجهل كل القضاء ؟

منذا يقول أن عناء الطب باطـــل اذا رأى الناس يمرضون بعد علمهم بالجراثيم وبعد افتنانهم فى الطبـــابة ومواقع الدواء وموانع الشفاء ؟

منذا يقـــــول أن الغاية عبث لان الطريقَ اليها طويل ، أو لانهـــا غاية تتلوها غاية بلا انقطاع ولا اكتفاء ؟

لا نقول هذا فى محسوساتنا التى نلمحها ونلمسها ، فهل نقوله فى غاية كحرية الضمير هى سر الاسرار فى حياة الانسان منذ كان وأنى يكون ؟

ليست العبرة أن الشر واقع ، ولكن العبرة كيف ننظر اليه وكيف نواقعه أو كيف نتقيه

واذا وقع اثنان فى الشر ، فليس الذى وقع فيه وهو مستريح اليه مستزيد منه ، كالذى وقع فيهوهو مضطر اليه نادم عليه ، وليس الذى وقع فيه وهو يعلمه كالذى وقـــع فيه وهو يجهله ، أو يقف منـــه موقف المغالطة بين العلم والجهـــــل وبين القصد والاضطرار

انما الانسان غير الحيوان البهيم لانه صاحب ضمير ، وانما يقـــــاس ضمير الانسان بالقيم التى يقـــومها والمثل العليا التى يتمثلها ، والمطالب التى يطلبها وينالها أو لاينالها ،وما دام المصلحون والرسل يعلمـــــون الانسان قيمة يغليها ويرفعون أمامه مثلاأعلىيتسامى اليه . . . فهمعاملون وعملهم لازم ، ونتيجته محققة ، وان دام الشر ولم ينقصعددالذنوب والجرائم بأرقام الاحصاء

واذا قلنا يوما ان الانسان فىهذا العصر يطلب الخير ولا يدركه ، فقد قلنا على اليقين انه أفضـــــل من الانسان الذى كان لا يطلبه ولايعرفه وان عمله غير مطلوب وغير معروف،

كما يعمل الحيوان البهيم

انما تقاس الاديان بما تودعه النفوس من القيم والحوافز ، وبما تزيده من نصيب الانسان فى حرية الضمير أو فى حرية التمييز بين الحسن والقبيح ، وقد عملت الاديان كثيرا ولا تزال قادرة على العمل الكثير ، ولكنها لن تغنى الانسان يوما عن جهاد الضمير

كان جهلاء الناس فيما غبر ينتظرون ألف سنة يعم فيها الخير وينقطع فيها الشر ويمتنع الشقاء ولا يرى فى العالم يومئذ غير سعداء ابناء سعداء

وكان « العارفون » يقولون عن هؤلاء انهم جهلاء

لكن هؤلاء العارفين اجهل منهم اذا اعتقدوا ان دينا من الاديان لم يعملْ عملا ، ولم يكن غير عبث من العبث ، لان الدنيا باق فيها الشر ، باق فيها البغى ، باق فيها الكفران

اى فرق بين العارفين الذين ينتظرون من الدين دنيا لاتعساب وبين الجاهلين الذين انتظروا السعادة المطلقة فى « الالفية » الموعودة آخر الزمان ، بعد قرون تعد بالعشرات او بالمئات ؟

لعلّ هؤلاء الجاهلين اقرب الى التقدير الصحيح من أولئك العارفين ، لانهم يفكرون وينتظرون «الالفية» .

وقد انتظرها الجاهلون بغير تفكير !

▭

لو عاد السيد المسيح اليوم لوجد كثيرا يصنعه ويعيد صنعه ، ولصنع كثيرا بين اتباعه ومن يعملون باسمه ويتواصون بوصاياه ، ولكن الدنيا التى يصنع فيها الهداة صنيعا كثيرا خير من الدنيا التى لا موضع فيها لصنيع الهداة وجهاد الضمير

ولن يختتم المسيح العائد الى الدنيا رسالة الخير والهداية ، فتلك هى شوط الضمير الذى لا ختام له ، وهو الغاية وراء كل ختام

وسيعلم الناس فى العصر الحديث ـ ان لم يكونوا قد علموا حتى اليوم ـ ان عقيدة الانسان شىء لا يأتيه من الخارج فيقبله مرضاة للداعى أو ممتنا عليه ، ولكنها هى ضميره وقوام حياته الباطنية يصلحه ، ان احتاج الى الاصلاح ، كما يصلح بدنه عند الطبيب وهو لا يمتن عليه ولا يرى انه عالج نفسه لمرضاته . فالعقيدة مسألة الانسان ، لا شأن للانبياء بها الا لانها مسألة الانسان ، وعليه اذا عالج اصلاحه أن يعالجها كما يعالج جزءا من نفسه بل كما يعالج قوام نفسه ، ولا يعالجها كأنها بضاعة يردها الى صاحبها ويفرغ من امرها ، فلا فراغ من امر العقيدة الى آخر الزمان

التعاون بين الشرق والغرب



بقلم الماريشال جوزيب بروز تيتو

رئيس جمهورية يوغوسلافيا

جميع المشاكل التى تشغل العالم يمكن حلها بالوسائل السلمية ، ولا توجد مسالة واحدة يقتضى حلها الالتجاء الى القوة ...

انا لا ادعى اننى اعرف جميع اسباب المتاعب التى يعانيها العالم ، ولا دخائل الامور فى كل بلد ، ولا كل الوسائل المؤدية الى علاج هذه الحالة المضطربة التى تعانيها الشعوب

ولكننى واثق من اننى أعرف عن ذلك كله أشياء كثيرة ، وان مركزى يجعلنى قادرا على النظر الى مختلف الشؤون بعين مجردة عن الاغراض

من الاجرام ان يعمد المسؤولون فى الدول الكبرى الى التمادى فى أعمالهم المؤدية الى زيادة التوتر الدولى بدل ان تؤدى الى تخفيفه

جميع المشاكل الحالية ، والقضايا الوطنية ، والخلافات السياسية ، والمسائل التى تشغل العالم ، يمكن حلها بالوسائل السلمية

لا توجد مسألة واحدة يقتضى حلها الالتجاء الى القوة ، الى السلاح ، الى العنف !

التعاون بين جميع الامم امر ممكن ، واذا تحقق هذا التعاون فالسلم يصبح مضمونا والحرب بعيدة الوقوع ان لم تقل مستحيلة الوقوع

فى جميع انحاء العالم الآن جو من القلق والاضطراب وعدم الثقة . ولم يحدث فى التاريخ ان تحدث الناس عن الحرب وعن السلم بقدر مايتحدثون عنهما فى هذه الأيام ... وكلمة « حرب » معناها « فناء » لا « دمار » فقط

فهل فكر المسئول الذى ينادى بسياسة العنف فى مصير الدنيا اذا ما اجتاحتها حرب جديدة ، تستعمل فيها الاسلحة الذرية وغيرها ؟

اذا كانوا قد نسوا ما خلفته الحرب العالمية الاولى من دمار وآثار باقية ، فهل نسوا ما اسفرت عنه الحرب الثانية ، الاخيرة ، التى اكتوى العالم بنارها ، والتى لا نزال جميعنا حتى الآن نعانى عواقبها المفجعة ؟

وهل فكروا فيما سيؤول اليه العالم بعد حرب ثالثة ؟

هل يعتقد المعتدى ، الذى يسبق فى استخدام هذه الاسلحة الرهيبة، انه لن يكون ، هو ايضا ، من ضحاياها ؟

وهل يظن المسؤولون ان شعوبهم، فى النهاية ، ستظل ساكنة هادئة فى حالة اقدامهم على اطلاق الحرب من عقالها ، وجعل العالم عرضة للدمار الماحق بالاسلحة الحديثة ؟

اقولها بكل ايمان : ان الشعوب ستمنع المسؤولين من اثارة الحروب فى المستقبل ، لأن الشعوب كلها تريد ان تعيش فى امان وان تذوق طعم السلام والاطمئنان

بعض المسئولين لا يشعرون بما يشعر به رجل الشارع ، او لم يعرفوا فظائع الحرب لان بلادهم لم تصب بها . فقد حملوا الدمار الى بلدان الناس وتجنبته بلادهم . فهل يعتقدون ان الحالة ستكون مماثلة لهذا الذى حدث فى الماضى ، اذا قامت، حرب جديدة !

يعلمنا التاريخ الجديد ان الحروب لم تعد من العمليات الرابحة ، بل انها تعود بالخسارة على الغالب والمغلوب معا ، وقد تكلف الغالب اكثر من المغلوب !

الفتوحات العلمية التى تمت على ايدى العلماء المفكرين، قد بلغت شأوا فى وسعها معه ان تضمن السعادة وتكفلها لكل الناس، او ان تدمر العالم تدميرا لا قيام له بعده

اما بقاء البشرية واما فناؤها !

فلماذا نختار الفناء ولا نختار البقاء ؟ اليس هذا جنون مطبق ؟

اين تكمن اسباب التوتر الدولى الحالى ؟ وهل هى من صنع الظروف أم من صنع الناس ؟

اقولها بكل صراحة : انها من صنع الناس . فالمسؤولون الذين يديرون دفة الدول هم الذين افتعلوا تلك الاسباب افتعالا

وكان بوسعهم ان لا يفتعلوها ، او ان يتجنبوها ، أو أن يسببوا للعالم الاطمئنان لا القلق

كان بوسع المسؤولين ان يضمنوا للعالم سلاما ورخاء بعد الحرب ، ولكنهم لم يفعلوا

لقد اقتسموا العالم فجعلوه مناطق نفوذ . وذلك منذ مؤتمر طهران ، ومنذ مؤتمر يالتا ، خلال الحرب العالمية الاخيرة

بهذا التقسيم الى مناطق نفوذ ، اراد المسؤولون فى الدول الثلاث الكبرى ان يضعوا الاسس لمقاومة كل حركة تحرير تصدر من شعب صغير او كبير على السواء : هم الذين يوزعون الحرية ويفرضون العبودية !

هذا التقسيم خطأ كبير ، خطأ اساسى . والاحلاف التى تبعته، انها ايضا منطوية على خطأ سياسى كبير

الاحلاف التى أنشأها الكبار جعلت الصغار من ناحيتهم يفكرون فى احلاف مشابهة لها ، أو ينضوون تحت لوائها ، فهذه الاحلاف مبعث متاعب ومشاكل ومصدر قلق ...

انها لا تثير الطمانينة بل الخوف

انها ليست ضمانا للسلم ، بل مدعاة للحرب

لقد دفعت الدول الى التسابق فى

التسلح . والتسابق فى التسلح يؤدى حتما الى الحرب ، عاجلا أو آجلا . والحرب لن تكون محصورة فى بقعة معينة من بقاع العالم بل تمتد فتشمل هذا العالم كله — وتدمره ، وتفنيه !

هذه الاموال التى يبتلعها التسلح، لو انفقت كلها، أو انفق جلها أو انفق جزء بسيط منها، على البحث عن وسائل الرخاء لكانت السعادة من نصيب كل فرد على سطح هذه الارض

ان جميع المشاكل التى تشغل العالم يمكن حلها بالوسائل السلمية والاساليب المشروعة . تلمها وأكررها. ولا يوجد مسألة واحدة يستعصى حلها بهذه الطريقة . ولا شىء على الاطلاق يبرر التسابق الى التسلح . ولا أحد يصدق الخدعة القائلة ان كل واحد يتسلح لكى يحمى نفسه من عداوة جاره

يجب ان تعطى لكل شعب امكانيات النهوض وضمان البقاء والرخاء والاطمئنان على كيانه وسلامته وسيادته

بعدم التدخل فى شؤون الغير ، يمكن أن يضمن كل واحد لنفسه ولجاره السلام والطمأنينة

الشعوب التى تشتت شملها يجب ان تترك لها الفرصة والحرية لتستعيد وحدتها وتحيا الحياة التى تريدها وتنشدها

يجب نبذ فكرة الحرب من الرؤوس . فاذا تم هذا ، اختفت معه الرغبة فى التسلح . . .

وكل مشكلة من مشاكل العالم يمكن حلها فى المحافل الدولية

رأينا من مدة وجيزة عدوانا يقع على بلد معين فى الشرق الادنى — على مصر بالذات لاسباب لا تقنع ولم تقنع أحدا . ولو لم تهب هيئة الامم ، وتوحد كلمتها ، وجهودها لوضع حد لذلك العدوان المعيب ، لكانت العواقب وخيمة للغاية

ولكن ، هل تعلم المعتدون ؟ وهل تعلم الذين يفكرون فى عدوان قادم ، بعد ما حدث وبسبب ما حدث بعد العدوان السابق ؟

هب العالم لنجدة مصر وتأييدها، ممثلا فى هيئة الامم

وما حدث بالنسبة الى مصر يمكن ان يحدث ، بل سوف يحدث بكل تأكيد بالنسبة الى غيرها ، اذا ما وقع عدوان آخر على غرار العدوان على مصر

فهل يعتبر الراغبون فى الحرب ، المفكرون فى العدوان ؟

ان الحرب لم تعد عملية رابحة ، ايا كانت أسبابها وعواملها وظروفها والشروط المحيطة بها ، وسواء أكانت دفاعية أم هجومية

وكلما اتسع نطاقها ، كلما ازدادت فظائعها وعمت اضرارها . . .

الحرب معناها الدمار والفناء

والسلم معناه البقاء والرخاء

ومن أراد الحرب مجرم . ومن عمل للسلم نبيل يستحق الثناء

لكل داء دواء ، ولكل قضية حل، ولكل وسائل سلمية تؤدى اليه ، والحرب وحدها ليست وسيلة وليست حلا

مصر والشام في المعركة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

ليست الوحدة المصرية السورية بنت اليوم ، بل تمتد جذورها فى التاريخ ...

فى احتفالنا بمرور عام على نصرنا فى معركة القنال ، ذكرت – والشىء بالشىء يذكر – معركة قديمة مشابهة ، خاضتها مصر والشام منذ نحو ثمانية قرون ، ضد عصبة من طغاة الفرنجة ، زين لهم البغى والجشع والحقد ان يستعمروا الشرق الاسلامى باسم الصليب وهو منهم براء ، وان ينتهكوا اقدس حرماته بحجة تأمين الطريق لحجاج بيت المقدس ، وزحفت جموعهم بقيادة ريتشارد ملك انجلترا ولويس التاسع ملك فرنسا ، وفى حسابهم ان الامر لا يعدو ان يكون مغامرة هينة شيقة ، او رحلة ممتعة الى ارض الاحلام ، لن تكلفهم اكثر من ان يطلوا على ساحل هذا الشرق العربى بجحافلهم المسلحة ، فاذا الابواب تفتح لهم واذا حماتها يولون الادبار وقد ملئوا رعبا

وما درى البغاة المتآمرون انها لعبة الموت ، ولا خطر ببالهم ان فى انتظارهم هنا مقبرة تتلقف اشلاءهم وسجونا تستقبل اسراهم بأغلال الذل واصفاد الهوان

ورحت اقرأ تلك الصفحات الغراء من تاريخنا ، فاذا بى انتبه الى حقيقة تاريخية ، اعترف بأنها غابت عنى من قبل ، وهى ان مصر والشام كانتا معا فى تلك المعركة المجيدة ، حتى ليعز على الباحث ان يفصل بين تاريخهما السياسى والحربى فى ذلك العهد ، او يميز بسهولة ، التاريخ الادبى لكل منهما على حدة ، على نحو ما نفعل فى غيرهما من دول الشرق العربى التى ترتبط بأوثق الاواصر واعز الروابط ، لكن ليس الى مثل ذلك المدى البعيد الذى اتحدت فيه مصر والشام ابان الحروب الصليبية . وهو ما لم يفت سواى من الدارسين والمؤرخين ، حتى ان الاساتذة طه حسين ، والاسكندرى ، والجارم ، والبشرى ، وضيف ، حين اجتمعوا لتأليف كتاب « المنتخب من ادب العرب » شق عليهم ان يفصلوا بين أدب مصر والشام منذ انتهاء العصر العباسى الاول ، فوضعوا النصوص الادبية لهما معا فى فصل واحد ، ملتفتين بلا ريب الى تلك الوحدة التاريخية

وبين يدى – وانا اكتب هذا المقال – عدد من المصادر الاصيلة لتاريخ الشرق العربى فى القرن

السادس الهجرى، الذى شهد اعنف صراع بيننا وبين الغرب ، لا تكاد تستقل مصر فيها عن الشام بتاريخ مفرد ، بل هو تاريخهما مجتمعا موحدا

لقد كانت جولات المعركة تنتقل ما بين مصر والشام على طول الساحل الممتد من جنوبى آسيا الصغرى الى اطراف المغرب الافريقى ، رابطا ما بين الجارتين الشقيقتين ، ومقيما بهما سورا منيعا يحمى موطن العروبة والاسلام . . . اجل ، كانت جولات المعركة تنتقل ما بين شاطىء النيل وضفاف « بردى » فيخفق لها كل قلب فى الشرق الاسلامى ، وينتقل معها الشعراء هنا وهناك ، يسجلون احداثها ، ويباركون قادتها ، ويحرضون ابطالها ، ويحدون الجيش الموحد نحو النصر

نحن الآن فى منتصف القرن السادس الهجرى ، وقد بدا ان الجولة الاولى من جولات الصراع قد انتهت بظفر حاسم للمسلمين بقيادة الملك العادل نور الدين ، الذى خضب بقاع العالم بدماء اعدائه ، وتساقطت قلاعهم بين يديه واحدة فى اثر اخرى ، وترنح ابطالهم تحت قدميه ما بين قتيل واسير . وتجاوبت آفاق الشرق العربى بأناشيد الظفر وهتاف النصر، حتى زلزلت الارض تحت اقدام الفرنجة حيثما كانوا ، فتلبثوا والحقد يأكل قلوبهم والعار يفرى اكبادهم ،حتى إذا ما شاع ان القائد المظفر طريح فراشه فى حلب الشهباء ، تجمعت فلولهم من هنا وهناك ، وراحت تشن الغارات على مراكز المسلمين وقراهم، وتوسعها احراقا ونهبا وسلبا ،فهب نور الدين من فراشه ، واتجه بجيشه الى دمشق داعيا الى الجهاد

وبلغ النداء مسمع مصر، فانطلق « جيش كبير من عسكرها الى غزة وعسقلان ، حيث تصدى لهم الفرنج يوما وبعض يوم ، ثم لم يلبثوا ان باءوا بالهزيمة ، والح عليهم الجيش المصرى قتلا واسرا ، بحيث لم يفلت منهم الا اليسير، وظفر بغنائم لاتحصى وارتفع صوت الشاعر من مصرهاتفا ومحرضا :

ألا هكذا فى الله تمضى العزائم
وتمضى لدى الحرب السيوف الصوارم
وتغزى جيوش البغى فى عقر دارها
ويوطى حماها والأنوف رواغم
بعثناه من مصر الى الشام قاطعا
مفاوز وخد العيس فيهن دائم
فا هاله بعد الديار ولا ثنى
عزيمته جهد الظما والسمائم

وتتابعت رسل مصر الى الشام ، فى اثر هذه الموقعة ، مؤكدة عزم اهلها على النضال المشترك ، ومحرضة « نور الدين » على متابعة الجهاد والغزو :

سارت سرايانا لقصـ
ـد الشام تعتسف الرمالا
تزجى الى الاعداء جر
د الخيل اتباعا توالا
تمضى خفافا للمغا
ر بها وتأتينا ثقالا

حتى لقـــد رام الاعا
دى من ديارهم ارتحـــالا
ولبى « نور الدين »

واحتدم القتال بينه وبين الفرنجة حتى لم يبق فيهم بالشـام ذماء ، ولكن الجولة ما لبثت ان انتقلت الى مصر ، اعز ثغور الاسلام ، وقـد اطمع الفرنجة فيها تصدع جيشها وتمزقه بين « شاور وشيركوه » ، فزحفت جموعهم اليها تلتمس ثأرها لدى مصر والشام والاسلام جميعا، لكن « نور الدين » هب للنضال ، واسرع بجيشـه يلقـاهم هناك عام ٥٦٢ هـ ، ومن ثم دخل الصراع بين الشرق والغرب مرحلة جديـدة ، وتتابعت حلقاته حتى بلغت المعركة نهايتها الحاسمة على يد البطـل « صلاح الدين » و « الصالح ايوب» و « توران شـاه » الذين كسروا الفرنجة بجيش مصر والشام ،حتى ظن ان لن تقوم لهم من بعدها قائمة، وهذا شاعر صلاح الدين يهتف :

بنو الأصفر الافرنج لاقوا ببيضه
وسمر عواليه ، منـاياهم حمرا
هزمتم جنود الغـادرين برعبكم
فلم يلبثوا خوفاً ولم يمكثوا ذعرا
وفرقتم من حول مصر جموعهم
بكسر ، وعاد الكسر من أهلها جبرا

فيجيبه من مصر قائل يقول اثر موقعة دمياط ، وكأنما كان ينظـر بظهر الغيب ويصف معركة القنال :

ولمـا أتوا دمياط كالبحر طاميا
وليس له من كثرة القوم ساحل
رأوا دونهم أسـدا بأيديهم القنا
وبيضـا رقاقا أحكمتها الصياقل
وداروا بها فى البحر من كل جانب
ومن دونها سد من الموت حائل
فعادوا على الأعقاب منهـا هزيمة
كأنهم ، ذلا ، نعـام جوافل

الا ما اشبه الليلة بالبارحة !

ان مصر وسورية تتحدان اليوم لحماية القومية العربية ، وتواجهان معا عدوان المتآمرين عـلى الشرق العربى ، وتقفـان جنبـا الى جنب كعهدهما فى ذلك الامس الظافر !

بل ما اشبه البارحة بما قبلها !

هذه الانباء تأتينا من دمشق فى اليوم الخامس من شهر نوفمبر ، مذيعة : « ان الابحاث الاثرية التى تقوم بها مديرية الآثار السورية فى مرفأ البيضا بالقرب من اللاذقية ، قد دلت على أن الاسـطول المصرى كان يأتى ألى هذا الميناء فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر قبـل الميلاد ، ليدعم روابط الحلـف والمصلحة المشتركة بين مملكتى الساحل السورى ومصر ضد عدوهما المشترك ، وهو الحيثيون الزاحفون من الشمال »

وقالت صـحيفة « النصر » السورية التى نشرت هـذا النبأ : « ان التاريخ يعيد نفسه اليوم بعد انقضاء اكثر من ثلاثة آلاف عام ، فتأتى قطع من الاسطـول المصرى الى ميناء اللاذقية لـدعم التحالف السورى المصرى ضد العـدوان المبيت من قبل الشمال »

وتحية للاخوة الاحرار ، فى الوطن المشترك الموحد ، منذ فجر التاريخ

ذكرى عشرين سنة لوفاة اديب كبير

أطياف من حياة الرافعي

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

اقامت جمعية الشبان المسلمين حفلة لذكرى مرور عشرين سنة على وفاة فقيد العروبة والادب مصطفى صادق الرافعى خطب فيه الاساتذة محمد سعيد العريان ، والشيخ احمد الشرباصى ، والاستاذ طاهر الطناحى مدير تحرير الهلال ، ونخبة من الشعراء والادباء ، وهنا ننشر الكلمة التى القاها الاستاذ طاهر الطناحى

سألت رجالا عن معد ورهطه
وعن سبأ ماكان يسبى ويسبأ
فقالوا هي الايام لم يخل صرفها
مليكا يفدى أو تقيا ينبأ

نعم هى الايام تمر مسرعة كما تمر الاحلام ٠ وكأنما نحن فى يقظة حالمة ، أو حلم يقظان ٠ وهى لايخلى صرفها أحدا ، تطوى من تطوى من رجال عظماء ، ونوابغ أدباء ، وفحول شعراء ، وأصدقاء أعزاء ٠٠٠ !

لقد مضى الرافعى فى الصفوة الماضين ، والادباء البارزين ، والعلماء العاملين ٠٠٠ مضى ومضت عشرون سنة على وفاته ـ وما أعجل الشهور والاعوام ـ وانقضت حياته المادية ولكن لم تنقض حياته المعنوية وآثاره الروحية ٠ وانى لاذكره اليوم ـ وكأنه بالامس القريب ماثل ـ يزورنى فى مكتبى ، يحمل « اعجاز القرآن » مزهوا به ـ وحق له أن يزهى ـ مغتبطا بما دبج وأنتج ـ وأجدر به أن يغتبط ـ مسرورا بما كتب ونفع ، وألف وأبدع ـ وقمين به أن يسر ويرضى ٠ وهو يتمثل بقول الفقيه الاديب على بن حزم الاندلسى :

مناى من الدنيا علوم أبثها
وأنشرها فى كل باد وحاضر
دعاء الى القرآن والسنة التى
تناسى رجال ذكرها فى المحاضر

زارنى رحمه الله فى مكتبى ، وهو يحمل نسخة من هذا الكتاب النفيس قبل وفاته بشهر لايزيد ٠ وجعل يحدثنى حديثا طريفا ، ثم عطف بنا الحديث الى تقدير الناس للادباء والعلماء فى حياتهم ثم بعد وفاتهم فرويت له قصة أديب عربى سجل خطبة على اسطوانة تذاع بعد موته ٠ وقد ضمنها كل ما يظن أن يقوله الناس فيه ، ومايريد أن يقوله لهم



بعد وفاته ، فابتسم الرافعي رحمه الله وقال: « وددت لو سجلت خطبة كهذه الخطبة على اسطوانة تذاع بعد موتي !؟ »

فقلت له : « اذا لم تكن لك اسطوانة مسموعة ، فلتكن لك اسطوانة مكتوبة

فقال : «ماذا تعني ؟»

قلت : « أعني أن تكتب مقالا تقول فيه ما يقوله الناس بعد موتك ، وما تقوله أنت فيهم »

فارتاح لهذه الفكرة ، وسافر الى طنطا ، وبعد أربعة أيام أرسل الى مقالا فى رسالة يقول فيه :

« ماهي الكلمات التى تقال فى الحي بعد موته ، الا ترجمة أعماله فى كلمات

« فمن عرف حقيقة الحياة ، أدرك انه فيها ليهيىء لنفسه مايحسن أن يأخذه ، ويعد للناس ما يحسن أن يتركه

« وبعد الموت يقول الناس أقوال ضمائرهم ، لا أقوال السنتهم . اذ تنقطع مادة العداوة بذهاب من كان عدوا ، وتخلص معانى الصداقة بفقد الصديق، ويرتفع الجسد بموت المحسود ، وتبطل المجاملة باختفاء من يجاملونه ، وتبقى الاعمال تنبه الى قيمة عاملها . ويفرغ المكان فيدل على قدر من كان فيه

« ومن هنا كان الموت أصدق وأتم ما يعرف الناس بالناس، وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها كذب الدنيا على انسانها، ولا كذب الانسان على دنياه

« وماذا يقول الناس فى هذا الضعيف بعد موته ، وماذا تكتب الصحف ؟

« هذه كلمات من أقوالهم : حجة العرب ، مؤيد الدين ، حارس لغة القرآن ، صدر البيان العربى ، الاديب الامام، معجزة الادب ، الى آخر مايطرد في هذا النسق وينطوى فى هذه الجملة

« فسيقولون هذا كله ، ولكن باللهفة لا بالاعجاب ، وللتاريخ لا للتقريظ ، ولمنفعة الادب لا لمنفعة الاديب

« أما أنا فماذا ترى روحي ، وهي في الغمام • وقدأصبح الشيء عندها لايسمي شيئا • انها سترى هذه الاقوال كلهـا فارغة من المعنى اللغوى الذى تدل عليه•لاتفهم منها الامعنى واحدا هوحركة نفسالقائل، وخفقة ضميره•فشعور القلببالتأثر هو وحده اللغة المفهومة بين الحى والميت

« سترى روحي ان هؤلاء الناس جميعا كالاشجار المنبعثة من التراب عالية فوقه ، وثابتة فيه ، وستبحث فيهم لا عن الجذوع والاغصان ، بل عن هذه الثمرة السماوية المسماة القلب

« وكل كلمة دعاء ، وكل كلمة ترحم ، وكلمة خير•ذلكهو ماتذوقه الروح منحلاوة هذهالثمرة الطيبة»!

هذه هى نص رسالته التى بعثها الى بالبريد لتقال بعد موته • وكأنما كان يشعر بدنو أجله فما مضت غير ستة وعشرين يوما حتى قرأت نعيه ، وعلمت أنه رحل الى عالم الخلود

وأذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

لقد كان الرافعي كبير النفس ، ضئيل الجسم ، فعمل وجاهد ، وسعى وكافح•وبنى نفسه بنفسه ، وخدم قومه ووطنه ، حتى استوى أديبا عالما منتجا • وان فى نشأته وجهاده ، وكفاحه ونفائس آثاره ، لعبرا للشباب المكافح الذى يريد أن يصل الى المجد ، والى المكانة الرفيعة بين الناس

أما العبرة الاولى — فهى فى همة نفسه ، وقوةارادته ،ومضاء عزيمته، وقهره للفشل واليأس• فقد أصيب فى صباه بمرض خلف عنده علة أقعدته عن مواصلة التعليم فى المدارس بعد أنحصلعلىالابتدائية• فلم يضعف ولم يهن ، ولم يذل أو ييأس ، بل اتخذ من الضعف قوة ، واستمد من النقص كمالا ، وثابر على القراءة والدرس ، وعوضه الله عن حاسة سمعه ملكة أدبية مؤاتية وقريحة وقادة ساطعة • فما لبث أن ظهر فى شبابه شاعرا نابغا ، ولما لم يبلغ الخامسة والعشرين• وقال فيما قال وهو دون العشرين:

لا زينة المرء تعليه ولا المال
ولا يشرفه عم ولا خال
وانما يتسامى للعلى رجل
ماضي العزيمة لاتثنيه أهوال
يريك من نفسه فيما يهم به
ان النفوس ظبيوالناس أبطال

العبرة الثانية — ان الرافعى حينما نظم الشعر ووضع باكورته فى ديوانه بين سنتى ١٩٠١و١٩٠٣ لم يهدف من اجادته لهذا الفن الى جاه أو مال ، بل اتخذه وسيلته الاولى لتهذيب النشء ، وبث التربية القويمة والاخلاق الكريمة ، والدعوة

الى العلم وخدمة الوطن ، وخدمة العروبة والاسلام ، والدفاع عن اللغة العربية . واذا مدح لم يمدح الأمير المؤمنين ، والرجال النافعين كالشيخ محمد عبده ، ومحمود سامى البارودى . وأمثالهما ، واذا نشد نشيدا كان للوطن ، وابطاله وأشباله . ونذكر من أناشيده نشيده الوطنى الذى يقول فيه :

بلادى هواها فى لسانى وفى دمى
يمجدها قلبى ويدعو لها فمى
ولا خير فيمن لايحب ... بلاده
ولا فى حليف الحب ان لم يتيم

ويختمه بقول زهير بن ابى سلمى فى معلقته :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

ولقد ظفر فى شبابه باعجاب الشيخ محمد عبده الذى بعث اليه برسالة يقول له فيها : « لله ما أثمر أدبك، ولله ما ضمن لى قلبك ... » الى أن يدعو له ، فيقول : « وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق الباطل ، وأن يقيمك فى الاواخر مقام حسان فى الاوائل »

العبرة الثالثة : انه لما انتقل من الشعر الى الكتابة ، لم يتخذ القلم وسيلة للارهاب والترغيب ، بل جعل رسالته فى النثر خدمة الادب العربى، وخدمة العرب والاسلام فدافع عن العروبة وعن المسلمين ، وألف تاريخ آداب اللغة العربية ، واعجاز القرآن وأسرار الاعجاز ، ورسالة الحج ، وكتاب المساكين ، وكتب عن فلسفة الاسلام ، وفلسفة الصيام ، ووحى الهجرة ، والاسراء والمعراج ، وغير ذلك من الفصول الاسلامية والعربية والاجتماعية والوطنية

والعبرة الرابعة : انه الكاتب المسلم الذى لم يدرس الدين الاسلامى ولا القرآن الكريم ، والحديث النبوى فى معهد من المعاهد ، ولا فى جامعة من الجامعات . ولكنه درس ذلك كله على نفسه بنفسه . ثم كتب عن الدين الاسلامى وعن القرآن والحديث كأحسن ما يكتب عالم نابغ فقيه فى اللغة والدين . وألف كتاب اعجاز القرآن فأوفى على الغاية وحاز قصب السبق على شيخ المتكلمين القاضى أبى بكر الباقلانى فى كتابه «اعجاز القرآن» . كما ألف «أسرار الاعجاز» فنافس فى علمه وفنه الامام عبد القادر الجرجانى فى كتابيه «أسرار البلاغة» و « دلائل الاعجاز » . واستحق شهادة سعد زغلول الذى قال فيه : « بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم » !

والعبرة الخامسة : ان الرافعى ، وهو الشاعر المرهف الحس ، والاديب العاشق للجمال ، لم يتخذ الحب وسيلة الى التسلية واللهو وخدمة الجسد ، بل كان عنده وسيلة

للوحي الادبى ، والانتاج الفنى • وقد قال :

« ما أريد من الحب الا الفن، فان جاء من الهجر فن فهو الحب »

وقال : « أن المرأة للشاعر كحواء لآدم تعطيه بحبها جديدا • وان النابغة فى الادب لايتم تمامه الا اذا أحب وعشق »

ومن أجل ذلك الوحى ، ومن أجل ذلك الفن نظم مانظم فى الحب، وكتب ما كتب من رسائل الاحزان ، والسحاب الاحمر ، وأوراق الورد، وحديث القمر • وهي أول رسائل أدبية فى اللغة العربية كتبت بهذا الاسلوب • فلم يسبق لاديب عربى قبل الرافعى أن كتب على هذه الطريقة الجديدة التى أودع فيها فلسفة الحب، وفلسفة الجمال ، وخلجات النفس ، وخواطر الوجدان فى أسلوب فنى خصب رفيع

ولقد استوحى غزله الفنى فى ديوانه من هذا الحب الذى عاناه فى شبابه وكهولته ، فقال الغزل الذى ينافس فى رقته ورشاقته شعر العباس بن الاحنف ، اذ يقول فيمن رمز اليها بعصفورة :

عصافير يحسبن القلوب من الحب
فمن لى بها عصفورة لقطت قلبى
وطارت فلما خافت العين فوتها
أذالت لها حبا من اللؤلؤ الرطب
فيا ليتنى طير أجاور عشها
فيوحشها بعدى ويؤنسها قربى
ويا ليتها قد عششت فى جوانبى
تغرد فى جنب وتمرح فى جنب
الا يا عصافير الربى قد عشقتها
فهبى أعلمك الهوى والبكا هبى
أعلمك النوح الذى لو سمعته
رثيت لاهل الحب من شغف الحب
خذى فى جناحيك الهوى من جوانحى
وروحى بروحى للتى أخذت لبى
نظرت اليها نظرة فتوجعت
وثنيت بالاخرى فدارت رحى الحرب

الى آخر هذا الغزل الفنى الرقيق الذى بلغ ثلاثين بيتا •••!

والعبرة السادسة : انه حين ألف رسائل الاحزان والسحاب الاحمر وأوراق الورد ، وهو فى كهولته من وحى أديبة نابغة وكاتبة فيلسوفة بارعة لم يصرح باسمها حفاظا عليها من القيل والقال لا كما كان يفعل الشعراء والادباء المحبون ، بل جعل حبه سرا فى فنه ، وعاطفته ابداعا فى أدبه

واسمحوا لى أن أقول للتاريخ الادبى ان هذه الاديبة مع اعجابها بأدب الرافعى وما أنتج من وحيها فى هذه الرسائل كانت تعتبر هذا الحب صداقة ، وأن الرسائل التى كتبها على لسانها هى من انشائه لا من انشائها كما علمت منها •

لانها كانت أديبة شرقيــة محافظة . وقد كان فى حبــه كبرياء وترفع . ومحافظة على الكرامة .وقد أطلعتنى قبل وفاتها على بعض خطابات منــه اليها بخطه لم تنشر فى كتبه . ومن ذلك خطابه اليها فى ٧ يوليو سنة ١٩٢٣ . وقد بدأه بقوله :

يانسمة فى ضــفاف النيل سارية
مسرى التحيــــــة من ناء الى ناء
يا ليت رياك مست قلب هاجرتى
فتشــــعريه بمعنى رقــــة المــــاء
ليست تحب سوى ألا تحب فمــا
أعصى الدواء على من حبــــه دائى

ثم قال :

« هذا وان النفس لتنازعني اليك. ولكن لم أتطفل على أحد من قبلك ، ولن أتطفل عليك مرتين. نقول الشمس والقمر والنجوم ، فاذا أنت تريدين أن نراك من مرصد فلكى» الخ ماقال مما لايتسع له الوقت ، ومما يدل على عزة نفسه وكبريائه

▭

ولقد حدث فى ذلك الحين ان شجر بين الرافعى وطه حسين خلاف أدبى على صفحات السياسة الاسبوعية ، شــغلت مقــالاته الاوســاط الادبية بسبب كتاب أصــــــدره الرافعى ، وانتصرت هذه الاديبة الكبيرة لرأى طه حسين فى المقتطف ، فعز ذلك على الرافعى ، وبعث اليهــا بخطاب طويل يعتب عليهــا عتابا مرا كان نهاية الصداقة بينهما بسبب هــذا الحادث . وقد ختمه الرافعى بقوله :

« وتالله ما كنت أحسب فى أدبك ورقتك أن ترمينى قبل هذا ، ولكن كم تصنع الجرأة ، وكم تغر. ولعلنا ابتلينا بطه حسين مذكرا ومؤنثا..»

ومع انه قد حدثت القطيعة لهذا السبب ، فقد جاء يوم عيــد ، فعز عليه ألا يرسل اليها يهنئها بالعيد، وكتب اليها يقول :

هنيئا لك الاعيــاد تأتى وتنقضى
ولا ينقضى ما يستجد لك السعدا
يعز علينــا أن تكونى بموســـم
ولا نلتقى فيــه ســــلاما ولا ردا
فان كان هذا الغصن انبت شوكة
فمــــا ذاك الا انه أنبت الــوردا

رحــم الله الرافعى ، وأثابه عن العروبة والاســــــلام ، وعن الادب وأهله . فقــد كان أديبــا نابغــا ، وكاتبا عربيــا فحــلا، وكان له فى شعره ونثره دعابات لطيفة ،ولفتات ظريفة ، وكان ذا طبيعة فنية ممتازة، وموهبة روحية بارزة رفعت ذكره، وسجلت اسمه فى ســجل النوابغ الخالدين

النائبة المصرية تتكلم

ماذا استفدت من مجلس الأمة

للسيدة أمينة شكرى

عضو مجلس الامة

واجهت المرأة المصرية أخيرا تجربة جديدة ، فقد توجت الثورة جهادها الطويل ، بالمساواة السياسية التي كافحت من أجل نيلها أعواما طويلة ، وتشبثت المرأة المصرية بحقها وخاضت معركة الانتخابات ، ونجحت فى شق طريقها الى البرلمان ... وبعيد أربعة أشهر من التجربة رأت مجلة الهلال أن تحدث السيدة أمينة شكرى عضو مجلس الامة ، عن التجربة الجديدة التى حققتها الثورة المصرية باشتراكها فى مجلس الامة فكان هذا الحديث الطريف الآتى :

● **ماذا كان شعورك حين دخلت البرلمان لأول مرة ؟**

ـ كان شعورى كشعور الجندى حين يبلغ أول أهدافه ، ويستشعر عبء المسئولية التى ألقاها هذا الانتصار الاول على كاهله

● **ما هو الدرس الذى تلقيته خلال الفترة القصيرة التى قضيتها فى مجلس الأمة ؟**

ـ أهم درس تلقيته خلال هذه الفترة القصيرة هو أن أول واجبات النائب أن يجيدالتفكير قبل أن يبدأ الكلام !

● **ما رأيك فى رئيس مجلس الأمة وطريقة ادارته للجلسات ؟**

ـ رأيى أنه الرجل اللائق لهذا المركز ، أما طريقته فى ادارة الجلسات فقوامها الجمع المحمود بين الحزم واللباقة

● **ماذا لفت نظرك فى مناقشات المجلس ؟**

ـ لفت نظرى انها تتطور بسرعة طيبة الى الجد ومراعاة النظام

● **ما هى المسائل التى تخص المرأة والتى يجب أن يوليها مجلس الأمة أكبر اهتمامه ، وهل تقومين بدراسة مشروعات خاصة لتقديمها الى البرلمان ، وما هى ؟**

ـ إن أخص ما يخص المرأة من هذه



المسائل هو تدعيم الاسرة المصرية بتوطيد التوازن الحق بين طرفيها . ومن أهم المشروعات التى أعنى بدراستها وضع التفريق بين الزوجين وتعدد الزوجات فى يد المحكمة . وظاهر أن هذا ليس فى الواقع الا تنظيما وتوسيعا لنظام التحكيم المنصوص عليه فى كتاب الله الكريم . وبذلك تتبسط الاجراءات المعقدة الحالية وتبرأ الاسرة المصرية من الجور واختلال التوازن وتصان مصالحها . وعندى أن مجلس الامة لن تعوزه الغيرة على تحقيق هذه المصلحة القومية الكبرى بمثل السرعة والحزم المشهودين فى تصرفات سلطاتنا التنفيذية .

ولا يفوتنى ، وقد ذكرت هذه المسألة، أن أؤكد المسئولية الكبرى التى يضعها نساء مصر على كاهل هذه السلطة فى مثل هذا الشأن الخطير

● ما هو رأيك الخاص فيما قدم خلال الدورة البرلمانية الحالية خاصا بالمرأة ؟

ــ رأيى ان مراعاة الاحتشام فى الملبس من أجل فضائل المرأة بل من أجمل مزاياها ، ولكن ينبغى ألا ننسى واجب الرجال فى هذا الصدد، وهو ما لم يفت السيد وزير الداخلية أن يشير اليه فى مناقشات المجلس . كذلك يجب ألا ننسى واجب صحافتنا الرشيدة فى تقوية الاتجاه المذكور، فانها فى هذا الشأن ومثله الوسيلة الفعالة المرجوة حين لا يرجى الكثير من القانون

● هل ترين أن الثورة المصرية الاخيرة قامت بواجبها نحو النهضة النسائية ، وما هى أهم الميادين التى استفادت منها نهضة المرأة فى العهد الجديد ؟



السيدة أمينة شكرى مع زوجات بعض أعضاء
الوفد البرلمانى البرازيلى الذى زار مصر أخيرا

ـ أن واجبات الثورة نحو هذه النهضة وغيرها من النهضات التى تسرى الآن فى الكيان المصرى لا تنتهى ولا يمكن أن تنتهى ، نعم ان الثورة حققت للمرأة المصرية ما طلبته من مساواة الجنسين فى الحقوق السياسية، الا أن المرأة لم تطلب هذه المساواة الا للتمكن من المشاركة الحقيقية فى المسئوليات العامة ، فلا يبقى نصف الأمة عاملا ونصفها الآخر عاطلا

وعندى ان المساواة الاجتماعية القائمة على توطيد التوازن فى بناء الاسرة ، هى الوسيلة الناجعة لجنى ثمرات المساواة السياسية

● **ما هو أهم ما استفادت منه النهضة النسائية فى مصر من تمثيلك فى الوفد البرلمانى الذى سافر إلى لندن ؟**

ـ لا أعتقد أن النهضة النسائية جنت فائدة خاصة من هذا التمثيل، وكل ما هنالك أن شهودى المؤتمر البرلمانى الدولى ، واشتراكى فى مداولاته كعضو فى مجلس الأمة المصرى ، كان اعلانا عمليا ودليلا ملموسا بين ممثلى عشرات الدول التى اشتركت فى المؤتمر ، على أن الثورة المصرية هى فى صميمها نهضة تقدمية لا تعرقل خطواتها التقاليد القديمة، ولا ينقصها الاقدام على تحقيق كل صالح من التطورات العصرية

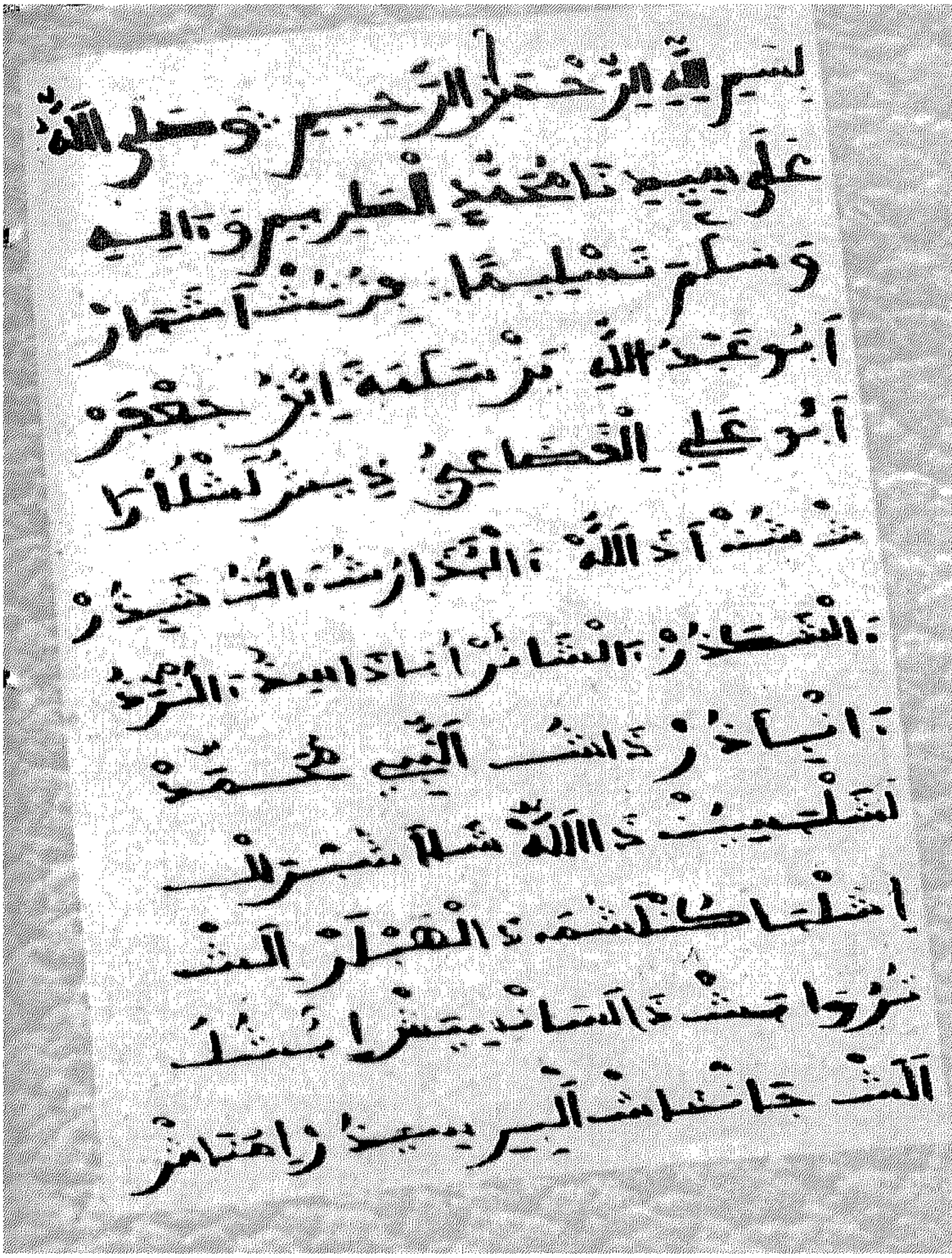
الألخميادو
لغة سرية ابتكرها العرب

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

لما سقطت غرناطة آخر القواعد الاندلسية فى سنة ١٤٩٢ م ، فى يد فرديناند وايسابيلا ملكى اسبانيا ، كان المفروض ان تعيش بقية الامة الاندلسية المغلوبة ـ وقوامها يومئذ نحو ثلاثة ملايين من الانفس ـ فى كنف الامة الغالبة ، اسبانيا ، محتفظة بدينها ولغتها وتقاليدها . وهذا ما كفلته معاهدات التسليم التى وقعها فرديناند وايسابيلا ممهورة بأوثق الايمان والعهود . ولكن السياسة الاسبانية ، ما لبثت أن كشفت عن اهدافها الحقيقية ، فى القضاء على مقومات الامة الاندلسية وادماجها قسرا فى المجتمع الاسبانى . فعملت أولا على ارغام المسلمين على اعتناق النصرانية بشتى الوسائل ، ولم يمض سوى جيل واحد حتى استحالت الامة الاندلسية المسلمة ، الى طائفة من المتنصرين تسمى طائفة الموريسكيين او العرب «المتنصرين»

وبالرغم من اعتناق الامة المغلوبة لدين الامة الغالبة ، فقد لبثت السياسة الاسبانية تشك فى ولاء الموريسكيين ، وتعتبرهم عدوا داخليا ، وتمضى فى ارهاقهم بمختلف القيود والفروض . وكانت محاكم التحقيق الشهيرة (وهى المسماة خطأ محاكم التفتيش) تدعم اهداف السياسة الاسبانية بمطاردتها للموريسكيين ، وتوقيع أشد العقوبات عليهم لاتفه الريب والظنون

وكانت الامة الاندلسية ، خلال هذا الاضطهاد المحزن الذى فرض عليها ، تحاول بكل وسيلة ، أن تستبقى ماوسعت من تراثها الفكرى والروحى القديم ، فكان الموريسكيون يتعلقون سرا بدينهم القديم ، وكثير منهم يؤدون شعائر الاسلام خفية ، وكانوا يحافظون جهدهم على لغتهم العربية . ولكن السياسة الاسبانية فطنت منذ الساعة الاولى الى اهمية اللغة فى تدعيم الروح القومية ، فعولت على سحق العربية . وكل آثارها . وصدر منذ أيام الامبراطور شارلكان فى سنة ١٥٢٦ ، أول قانون لتحريم التخاطب والتعامل بالعربية على الموريسكيين . ولكنه لم يطبق



نموذج من اللغة التى اتخذها الموريسكيون لغة لهم والتى عرفت باسم « الالخميادو » وهوتحريف لكلمة «الاعجمية» وهى فى الاصل اللغــة القشتاليه وتكتب باحرف عربية . وهى كما ترى من النموذج لغة مغلقة صعبة القراءة والتفسير ، ولكنها تراث امة مضطهدة تجد متنفسا فى المغلق المجهول

بشدة . وبالرغم من جمع الاسبان للكتب العربية واحراقها ، فقد لبثت العربية بعض الوقت لغة لادب يحتضر

واستمر الموريسكيون عصرا آخر يكتبون العربية الركيكة ، ويوجهون بها رسائلهم الى اخوانهم مسلمى المغرب وكانت السياسة الاسبانية خلال ذلك ، تضيق ذرعا بالعربية وتزداد منها توجسا . فعادت فى عهد فيليب الثانى لتتخذ خطوتها الحاسمة فى القضاء عليها ، وعلى سائر مظاهر الموريسكيين العربية ، وصدر فى سنة ١٥٦٦ قانون جديد صارم يحرم على الموريسكيين التخاطب بالعربية أو التعامل بها ، وعليهم أن يتعلموا القشتالية ، وأن يتخاطبوا بها فى ظرف ثلاثة أعوام ، وأن تسلم جميع الكتب العربية الى السلطات فى ظرف ثلاثين يوما ، ويحرم عليهم أن يتخذوا أسماء عربية أو يرتدوا الثياب العربية ،

ويحظر التحجب على النساء ، ويلزمن بارتداء الثياب الاوربية المكشوفة ، الى غير ذلك من الفروض المرهقة ، التى تكفل القضاء على تراث الموريسكيين الروحي والقومي. وقد ثار الموريسكيون لذلك ثورتهم المشهورة ، التى لبثت زهاء عامين تخضب وديان الاندلس القديمة بالدماء ، ولكنها سحقت أخيرا بمنتهى الشدة

ولم تمض فترة قصيرة على تطبيق القانون الجديد بتحريم العربية نهائيا ، وفرض القشتالية كلغة للتخاطب والتعامل على الموريسكيين ، حتى اختفت المظاهر والآثار الاخيرة للعربية . ومع ذلك فقد وجد الموريسكيون فى القشتالية ذاتها ، متنفس تفكيرهم وأدبهم القديم . فكانوا يكتبون القشتالية سرا بأحرف عربية . واسفر ذلك بمضى الزمن عن خلق لغة سرية جديدة اشتقت أصلا من القشتالية لغتهم المفروضة ، واختلطت بها الفاظ عربية واعجمية مختلفة ،من اللهجات القديمة والمعاصرة ، ولا سيما اللغة الرومانية ، وهى التى كانت ذائعة بين المستعربين ايام الدولة الاسلامية

وتعرف هذه اللغة التى اتخذها الموريسكيون متنفسا لتراثهم القديم « بالخميادو » Aljamiado وهو تحريف أسبانى لكلمة « الاعجمية » . وقد لبثت خلال وجود الموريسكيين فى أسبانيا ، وبعد نفيهم نهائيا منها ، فى أوائل القرن السابع عشر ، سرا مطمورا ، حتى ظفر بعض العلماء الاسبان بمجموعة من مخطوطاتها فى أوائل القرن الماضى ، وعندئذ ظهرت عنها المعلومات الاولى . وأهم خواص تراثها الطابع الدينى ، والتعلق بأصول الإسلام ومظاهره . فقد كتب الموريسكيون القرآن سرا باللغة العربية ، مقرونا بشروح وتراجم الخميادية ، وكتبت سيرة الرسول والمدائح النبوية وقصص الانبياء ، وبعض كتب الفقه والحديث ، بالالخميادو — وهو رسم لغتهم العزيزة — مع كتابة البسملة والآيات القرآنية خلال هذه النصوص السرية باللغة العربية . ويلاحظ أن كتب الالخميادو تكتب دائما بالشكل الكامل حتى يمكن قراءتها بطريقة صحيحة

واستعمل الموريسكيون الالخميادو كذلك فى ادبهم وفى التعبير عن أفكارهم ومثلهم ، ومن أشهر شعرائهم محمد ربدان Rabadan أو «الراعى» الذى عاش فى أوائل القرن السابع عشر ، وأصله من أراجون ، وله نظم كثير وقصائد قصصية واخرى دينية ، ومنها قصيدة فى أسماء الله الحسنى . ومن شعراء الموريسكيين ايضا ابراهيم دى بلفاد ، وخوان الفونسو ، ومنهم الشاعر الغنائى محمد الخرطوشى ، وقد كان من أهل بيانة . ومنهم أخيرا شاعر موريسكى مجهول عاش فى تونس فى أوائل القرن السابع عشر بعد النفى ، واشتهر بنقد مسرحيات « لوبى دى فيجا » شاعر أسبانيا ومن اشهر كتاب الالخميادو

الكاتب الفقيه المسمى «فتي ابرالو» وهو مؤلف كتب في التفسير وتلخيص السنة ، وقد طاف بمعظم انحاء أسبانيا ، وشهد مصائب قومه ووصفها في كتبه . وكتب الموريسكيون أيضا كثيرا من كتب القصص . وأعظم كتبهم القصصية المعروفة هو كتاب « قصة اسكندر ذى القرنين » ، وفيه تنويه واضح ببطولة الاسكندر الذى ذكر فى القرآن ، وسعى لكى يحارب ملوك الارض ، ويحطم الاصنام ويقتل عبادها

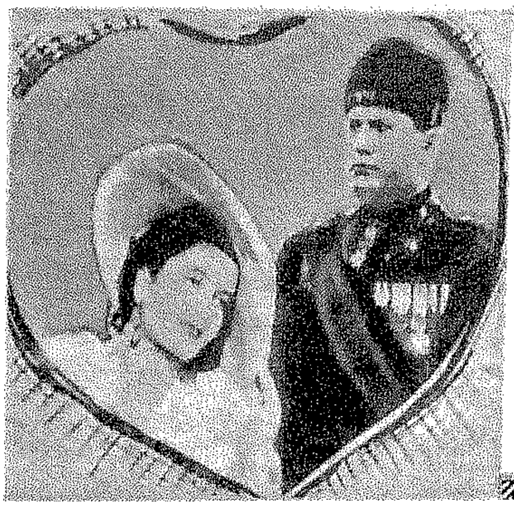
ومن اشهر كتب الموريسكيين الالخميادية ، كتب المدائح النبوية والادعية . والواقع أن كتابة المدائح النبوية باللغة القشتالية ترجع الى عصر مبكر ، وقد كتبها المدجنون بهذه اللغة منذ القرن الثالث عشر ، وانتشرت بعد ذلك بين طوائف المدجنين (والمدجنون هم المسلمون الذين كانوا يعيشون تحت الحكم الاسباني) في مختلف انحاء أسبانيا . ثم كتبها الموريسكيون بلغتهم أى القشتالية العربية

والظاهرة الواضحة فى الادب الموريسكي هو أن كتاب هذه اللغة السرية كانوا يفكرون ويكتبون بالروح العربية ، وان كان تعبيرهم عن ذلك يجرى بالقشتالية . ويرى النقدة أن نثر كتاب الالخميادو أفضل من نظمهم ، ومن الملحوظ فيه بنوع خاص تسرب بعض الالفاظ العربية الصحيحة اليه من آن الى آخر . والادب الموريسكي لا يتجه الى مراعاة الرونق والتنميق ، ولكنه يرمى قبل كل شيء الى تصوير التاريخ والتقاليد القومية فى اطار ديني . وبالرغم مما يغلب عليه من الركاكة بصفة عامة ، فانه يصل احيانا الى مرتبة الطلاوة ، بل يصل احيانا الى مرتبة البلاغة . وافضل مثل لذلك شعر ربدان . كما يرى البعض انه وان لم تكن للادب الموريسكي ثروة من الجمال ، أو قيمة ادبية ذات شأن ، فان له قيمة تاريخية واجتماعية هامة في الكشف عن التقاليد والعادات الموريسكية ، وأنه قد ترك أثره فى اللغة الاسبانية ، وفى الشعر الاسبانى

□

وقد اطلعنا خلال اقامتنا في مدريد على كثير من الكتب والوثائق الالخميادية فى المكتبة الوطنية . ومنها كتب صلوات وادعية وفقه وحديث ، ومعظمها يفتتح بالبسملة والصلاة على النبى . وقد لفت نظرنا بالاخص مخطوط منها ، وهو كتاب فى الصلاة والادعية ، تدل عبارته الاختتامية ، وهى باللغة العربية الركيكة — المؤرخة فى سنة ٩٩٨ هـ (١٥٨٩م) على أن اللغة العربية كانت تدرس وتكتب سرا فى أسبانيا حتى أواخر القرن السادس عشر

وفى وسع القارىء أن يرى معنا ، من النماذج التى نقدمها اليه من كتابة الالخميادو ، أن لغة الموريسكيين السرية ، كانت لغة مغلقة صعبة القراءة والتفسير ، وانها كانت بالفعل فى عصرها ، مستودعا بعيد الفهم والمنال ، لتراث أمة مضطهدة تجد متنفسا فى المغلق والمجهول



فاتنات التاريخ

كلارا الوفية عشيقة الدكتاتور

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

بلغ عشيقها القمة ، ورفعها معه اليها ، ولما سقط وانفض من حوله الناس ، ظلت هي على وفائهـــا له ، ورافقتــــه الى القبر ...

في ذلك المطعـم الانيـق ، المفعم بالذكـريات، المشرف على السهول والوهاد ، بالقرب من روما ، في جو عبق بعطور الازهـار والرياحـين ، ينشرها النسيم العليل بلا حساب ، وتحت سماء صافية الاديم ، جلسنا الى المائدة ، صديقي الايطالي وأنا..

كان يتكلم ويأكل ، وكنت آكل وأصغى ...

فى أيام مضت بدأ النسيان يسدل عليها ستره ، ويطوى فى ثناياه حوادثها ، كان صديقى هذا من المقربين الى الدكتاتور بنيتو موسوليني ، الذى حكم ايطاليا حكما مطلقا مدة ثلاث وعشرين سنة ، وقتل فى ٢٨ ابريل ١٩٤٥ بأيد ايطالية ، ودفن فى مكان مجهول ..

وعرف صديقي عشيقة موسوليني « كلارا بيتاتشي » معرفة تامة ، وتتبع تطورعلاقتها الغرامية بالرجل الذى احبها واحبته ، ومكنته صلة الصداقة التى ربطته بأسرة المرأة أن يطلع على الكثير من الاسرار التى خفيت عن غيره ...

حدثني صديقى عن ذلك كله ، وكنت كلما توقف عن الكلام أطلب منه المزيد ، وخيل الى أن طيف الحسناء يحوم حولنا ، ويشاركني فى الاصغاء الى الحديث الممتع ، ويوافق على كل كلمة منه ...

فالمطعم الذى نحن فيه كان فى وقت من الاوقات عشا للغرام ، بناه موسوليني فى ذلك المكان الساحر بجوه ومناظره ، لكى يأوى اليه مع كلارا ، طلبا للراحة ، أو للانصراف الى التفكير ، أو لنسيان هموم الدنيا ومشاكل الحكم ومتاعب السياسة ، بين ذراعى العشيقة التى اختارها من دون النساء جميعا ـ بما فيهن زوجته وابنته ـ لتقاسمه فى الحياة السراء والضراء

قصة مثيرة ، ومأساة محزنة ..

خرج بنيتو موسوليني من بيئة متواضعة . وخرجت كلارا بيتاتشى من بيئة مثلها ...

وشاءت الاقدار أن يصبح بنيتو ابن الحـداد القروى رئيس حزب سياسى انضوى تحت لوائه عـدد كبير من الانصـار المغـامرين ـ الفاشـيست ـ فمشى الرجـل على رأسـهم فى زحف رائـع الى روما واستولى على السلطة والحكم ٠٠٠

صعد نجمـه بسرعة ٠ فأقام فى ايطاليـا نظامـا دكتـاتوريا قلب الاوضاع السياسـية والاجتماعيـة والثقافية رأسا على عقب

عرفت ايطاليا فى عهـده الرخاء والامن والنظام والاستقرار ٠ ولولم يركبه الغرور فى النهاية ، ويعتقد انه أصـبح فوق البشر ، وأن فى وسعه أن يقدم على كل شىء ويفعل كل شىء ، ولو بقى محتفظا باتزانه الاول ملتزما حـدوده ، حاسـبا حسابا لامكانيات وطنـه كما هى ، ولو لم يحلم فى أحياء الامبراطورية الرومانية القديمة ، لما حلت به فى النهاية ، وبأسرته ٠وببلاده وقومه، النكبـات والـكوارث التى لا تزال ايطاليا الى الآن تتحمل عواقبها وتئن من آلامها

كان لابد لرجل مثل موسولينى، بلغ مابلغه من سطوة وجاه،واحتكر لنفسه جميع شعاب السلطة ،وجبل على ماجبل عليه هـذا الايطالى ذو الدم الفـائر ، أن يبحث عن امـرأة يسند رأسه على صدرها فى أوقات الشدة ، أو فى الساعات التى يحتاج فيها الى دقات قلب حبيب تتجاوب مع دقات قلبه الدائم الغليان

كان متزوجا ٠ ولكن زوجتـه ـ دونا راشيلى ـ لم تكن فى وقت من الاوقات ، لاقبل صعود زوجها، ولا فى ابان مجـده ، ولا فى أيام محنته ، أكثر من امرأة عادية كغيرها من ملايين النساء العاديات ، تعرف واجبها نحو بيتها وأبنائها،وزوجها، ولـكنها لا تفكر أبدأ فى أن تلعب دور العاشـقة المتيمة تجاه الرجـل الذى كان شديد الرغبة فى أن يلعب من جهته هذا الدور ٠٠٠

كان موسولينى مرهف الاحساس فياض العواطف ٠ وكانت زوجتـه على غير هذه الحالة ٠ ولهذا ، تلقف الرجل الحب حيث وجـده ، وكان موفقا فيما فعل ٠٠٠

كانت كلارا بيتاتشى أصـغر منه بكثير٠ولكنها أحبته : أحبته كرجل، وأحبته كسياسى ، وأحبته كزعيم٠

أخلصت له الاخلاص كله ٠٠٠

كان صـدرها ذلك المسند الذى يحتاج اليه ٠ وكان قلبها ذلك القلب الذى تجاوبت دقاته مع دقات قلب الزعيم الحاكم العاشق

ذهب خصوم كلارا الى الادعاء بأنها لم تكن تحب موسولينى حبا خالصا صـافيا ، وانها مثلت بمهـارة دور العاشقة والخليلة ، طمعـا بما كان يدره ذلك عليها من نعم وعلى أهلها وذويها من فوائد

وهـذا ادعاء كاذب كذبته كلارا بنفسها ، لما رفضت أن تنجو بحياتها وتترك عشيقها يذهب الى مصـيره المحتوم ٠٠٠

وأثبتت أنها جديرة بكل ماوهبه لها موسوليني من حب وهيام وثقة عمياء

ان حياة كلارا بيتاتشي ، الفتاة التي لم تتزوج ، والتي عاشت مع رجل متزوج عيشة الخليلة الخاطئة ، حياة كلارا بيتاتشي هذه كانت صفحة عجيبة التقى فيها الفسق والفجور بالفضيلة والوفاء ...

لو لم توجد كلارا بيتاتشي في حياة موسوليني ، لتغير مجرى هذه الحياة ، ولتغير مجرى التاريخ في ايطاليا ..!

□

كانت جميلة رائعة الجمال ، خفيفة الروح ، عذبة الابتسام ، حلوة الصوت والحديث . وكانت ــ وهذا أهم ما يطلب من العاشقة المعشوقة تفهم الرجل الذي تعيش معه ، وتجيد تنسيق علاقاتها به ، وتظهر عند الحاجة وتختفي عند اللزوم...

أدركت منذ اللحظة الاولى ان الرجل الذي أحبها وبادلته الحب لن يكون زوجها ، ولا يمكن أن يفكر في هذا ، لانه متزوج ،ولان له أبناء، ولان الطلاق في بلاده غير مشروع في حال من الاحوال

وأدركت أيضا أن السنة الناس ستلوك اسمها وتتناول سلوكها بكل ماتحويه اللغة من عبارات الذم والقذف والتشنيع ، وان اهل الرجل سيحاربونها ويحاولون ما استطاعوا ان يبعدوها عن عميدهم ...

لكنها مشت في طريقها بدون مبالاة . وضعت حبها ، ووضعت وفاءها لحبيبها ، فوق كل اعتبار .

ولما رأى الرجل ما فعلت المرأة تضاعف حبه لها ، وفعل مثلما فعلت هي !..

لم يعمد بنيتو موسوليني الى اخفاء غرامه ، ولم تعمد كلارا بيتاتشي الى اخفاء غرامها . وجاء الوقت الذي أصبحت فيه علاقة الدكتاتور بالفتاة الخليلة حديث الناس ، ثم أصبح هذا الحديث ، في عرف الايطاليين ، جزءا من حياتهم اليومية ، وصار اسم الفتاة يذكر بجانب اسم موسوليني بدل اسم زوجته ، كأن كلارا هي المرأة الخليلة رفيقة الحياة، وراشيلي المرأة الغريبة التي تعيش على هامش تلك الحياة

ولم تكن الزوجة الشرعية تجهل شيئا عن سلوك زوجها . ولكنها رضيت بالامر الواقع ، واختلف الناس ، حتى أقرب المقربين الى الاسرة ، في تفسير المشاعر التي جعلت راشيلي موسوليني تبدي مثل ذلك الرضى والقبول ، بدون أن تستنكر أو تحتج أو تقاوم

ويقول كثيرون ممن تتبعوا تلك المأساة العائلية التي توالت فصولها على هامش المأساة القومية بايطاليا ، ان راشيلي موسوليني كانت امرأة عاقلة ، وان موقفها كان مشبعا بالنبل ، لان رغبتها الوحيدة كانت ترمي الى تجنب الفضائح ، لانها كانت تعرف ما انطوى عليه زوجها من عنف وغطرسة وميل الى الاندفاع

عاشت راشيلي مع زوجها في بادىء الامر حياة « آلية » كأنها

جهاز ميكانيكي مركب لكي يصنع للزوج أطفالا ...

وعاش موسوليني حياتين : حياة الزوج مع راشيلي ، وحياة العشيق مع كلارا . ولكن الحياة الاولى طويت في الوقت الذى بدأت فيه الحياة الثانية . واقتصرت العلاقات بين الزوج العاشق والزوجة المستسلمة للقدر ، على نذر يسير لايذكر ...

ارتفع موسوليني الى الاوج الاعلى فرفع عشيقته معه . وبلغ تعلقه بها في السنوات الاخيرة - وهي سنوات الحرب العالمية الكبرى - حد الهوس والجنون ، فكان لايطيق فراقها ، ويفكر فيها ويناديها في أشد الساعات حرجا وخطرا ...

هبت العاصفة ، ودارت الدائرة على ايطاليا ، وانقضت عليها الهزيمة انقضاض الصاعقة ...

غزا الاعداء أرضها ، واجتاحوا مدنها وحقولها ، وأمطروها وابلا من قذائفهم المدمرة ، وانقلب فريق من معاوني الدوتشي الحاكم بأمره الى خصوم يرومون هلاكه ...

أسقطوه من منصبه ، واعتقلوه ، فهرب ولكنهم عادوا يطاردونه ، فأنشأ في شمال ايطاليا جمهورية فاشستية نادى بنفسه رئيسا لها ، وحاول أن يوقف تيار الهزيمة وروح العداء الذى انتشرت ضده ...

الملك ، القواد ، رجال السياسة ، كلهم الواحد بعد الآخر ، تخلوا عنه ، وناصبوه العداء ، ومدوا أيديهم الى الغزاة الفاتحين يطلبون الصلح ، ويعرضون التحالف معهم ...

وهرب موسوليني ومعه حفنة من الاعوان الباقين على ولائهم له ...

وتركه أهله ، وأصدقاؤه ، والذين أغدق عليهم من قبل النعم والمناصب والاموال ، وبقيت كلارا بجانبه ، مع من بقى من الاوفياء

أراد أن ينقذها من الخطر ، فرفضت حاول أن يرغمها على الهرب فأبت الا أن تهرب معه أو تموت بجانبه .

قالت له ان الحياة بدونه لاقيمة لها في نظرها . ولما قبض أعداؤه عليه ، وساقوه الى ساحة قرية صغيرة لاعدامه ، لحقت به وطوقت عنقه بذراعيها ، وطلبت منه قبلة أخيرة فقبلها ...

وسقطت معه على الارض جثة هامدة دامية على جثة دامية هامدة !

كان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٤٥ ببلدة « كوما » وكان موسوليني قد حكم ايطاليا منذ سنة ١٩٢٢ ، أى مدة ثلاث وعشرين سنة !

كان في وسع كلارا أن تنجو بنفسها ولكنها آثرت التضحية بحياتها مع الرجل الذى لولاه لما عرفت السعادة ولا عرفت المجد والشهرة !

المرأة الخاطئة بيتاتشي ، غسلت عارها بدمها ، وارتفعت بتضحيتها

الى مصاف الخالدات ، ومهما قيل في سلوكها ، وماضيها ، فقد دونت اسمها فى التاريخ بين الفاتنات اللواتي لعبن الدور الاول ، فيحياة عظيم من العظماء ...

بل انكلارا بيتاتشي ، بما أحاط موتها منفظاعة وقسوة ، قدخرجت من صفحات التاريخ ودخلت في نطاق الاساطير ...

قتلتمععشيقها رميا بالرصاص، أمام حائط متهدم ...

وجرت جثتها مع جثته ، فعلقهما القتلة من الارجل فى أعمدة نصبت فى وسط الساحة لهذا الغرض ..

وجعلالشعب ـ الشعبالمتقلب ـ يرقصحول الجثتين ويبصق عليهما! ودفنت الجثتان فى مكان مجهول

في بلدة كوما ، رأيتالحائط التي أعدم أمامه موسولينيوكلارابيتاتشي والساحة التيعلق فيهاالدكتاتور وعشيقته «بالمقلوب»

وفى المطعم المشرف على ضواحى روما ، المطعم الذى كان فى وقتمن الاوقات ركنا يأوياليه بنيتو وكلارا ليتبادلا القبلات ، يروى الذين يعرفون ، للذين لا يعرفون ، ويقص الذين رأوا ، للذين لم يروا ، تلك المأساة الدامية ، التى تتحول مع الوقت الى أسطورة !..

ولا شك أن حكومة ايطاليا الجمهورية اليوم قد أدركت أن الاسطورة أشد خطرا من التاريخ فأخرجت جثة الدكتاتور من القبر المجهول ، وسلمتها الى ذويه ...

فدفنوها فى ضريح الاسرة ، ووقف الفاشستيون من حولها يؤدون التحية لمعبودهم ، بعد مرور اثنتى عشرة سنة على مصرعه !

اعرف نفسك

هل انت راض عن نفسك ؟ عن مدى حدودك ، وعن ضروب ضعفك ، وقصورك ، وقدرتك ، ومصادر قوتك ، وهدفك الادبى ، وجهودك فى الحكمة والاخلاق ، وميراثك الانسانى ، والقوى التى ابدعها الخالق فى اعماقك ؟

ان العلم بهذه الصفات سيعينك على ان ترى نفسك على حقيقتها دون تمويه

فأنت حين تعرف نفسك ستصبح اقدر على مسايرتها ومسايرة كل ما تأتى به الحياة

(جون كرو)

كوبنهاجن..
مدينة الابتكارات والذوق السليم

بقلم الدكتور أمير بقطر

لسنا نتحدث عن طوكيو عاصمة اليابان التي سبقت كل من لندن ونيويورك فى عدد سكانها ، وانتشرت فى أحيائها أكثر من مائة وخمسين كلية وجامعة ، وضمت ملاهيها الصاخبة مئات المسارح والحانات ، وأكثر من الفي دار من دور البغاء ، ومثلها من فتيات الجيشا للترفية عن رجال الاعمال ، فضلا عن معجزات الاختراع والعلم والصناعة والحضارة الحديثة

ولسنا نتحدث عن ناطحات السحاب وعظمة برودواى ، والشارع الخامس ، وبارك افنيو ، وعجائب الصناعة، وأصحاب الملايين فى نيويورك

ولسنا نتحدث عن النظام البالغ حد الاتقان فى لندن ، والعادات والتقاليد التى أمعن الناس فى المحافظة عليها ، والحرص على ما ورثوه فيها من شتى الصفات والخلق وآداب السلوك ، أبا عن جد

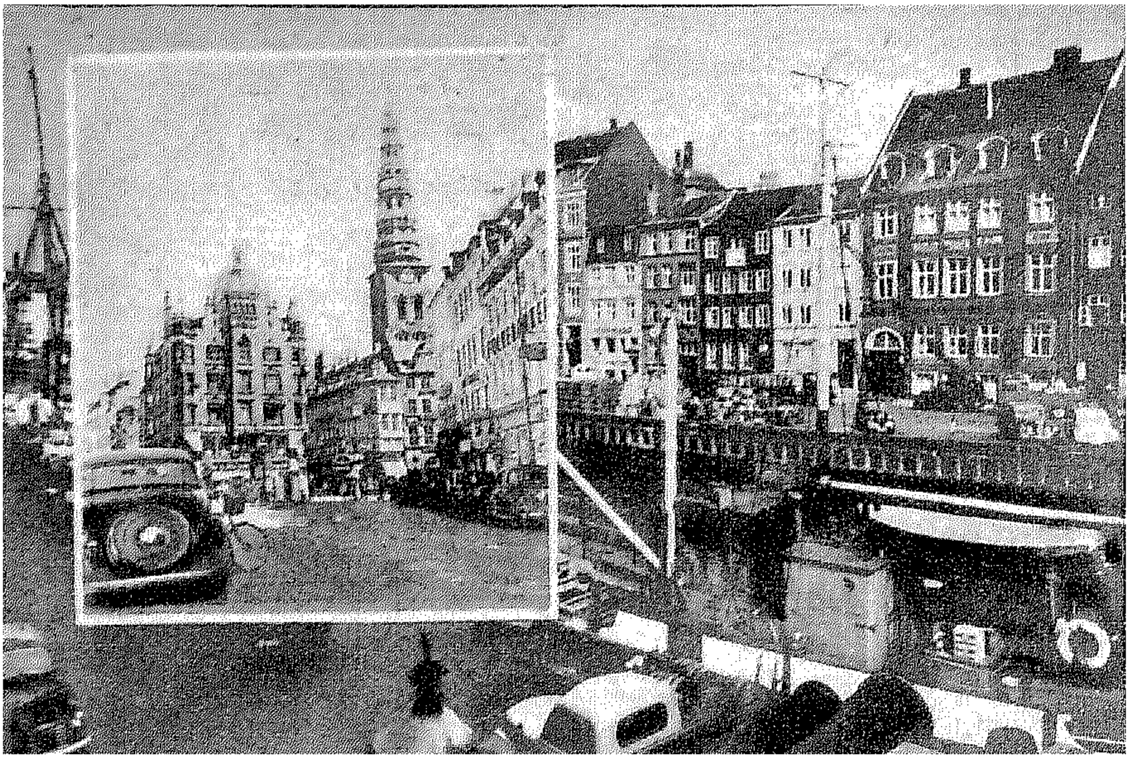
ولسنا نتحدث عن جمال الطبيعة والنظافة التى كادت تكون وسواسا فى شوارع لوسرن وزوريخ وجنيف ولوزان فى سويسرا ، ولوفان فى بلجيكا ولهاى فى هولندا وغيرها

ولسنا نتحدث عن اتساع الشوارع والميادين ، وعن كثرة الحدائق والمتنزهات كثرة تستنزف ثلث مساحة المدينة كما فى فينا وبرلين

ولسنا نتحدث عن باريس مدينة الملاهى الحمراء ولياليها الساهرة ، ولا عن الفنون الجميلة والآثار الخالدة فى روما وفلورنسا والقاهرة وبومباى وغيرها من عشرات المدن فى أوروبا وآسيا وافريقيا

ولسنا نتحدث عن البندقية (فنيس) مدينة الجندول والخيال والاحلام والحب القهرى ومرتع العاشقين ، وعروس البحر ، وآية المرح والجمال ، والتيه والدلال

فمن البلدان من لاتكاد تطؤها قدم السائح حتى تستهويه مناظرها الطبيعية الخلابة، ومتاحفها ومرافقها الاخاذة ، ويغويه جمالها ، فيندفع بالعاطفة الى المبالغة فى الوصف . ومن البلدان من يغرى سكانها الكاتب بحلو عشرتهم وحسن منظرهم ، فيقول فيها أكثر ما يخلق به أن يقول ، ولكن سرعان ماتذبل ذكرياتها



كوبنهاجن : المدينة المثالية التي تضافر أهلوها وحكومتهاعلىجعلهافردوسا ارضيا

وتذوى نضارتها وتعفى معالمها فى ذهنه وكأنها لم تكن

□

اما المدينة المثالية التي نريد التحدث عنها ، فتجمع بين كل ما يشبع الابدان ، ويستهوى النفوس ، ويخضع للمنطق والمعقول، ويمس أنبل العواطف الانسانية ، وأسمى المبادىء الروحية

مدينة قضت على اكثر الامراض المتوطنة التي تحصد الارواح فى الريف والحضر ، لا سيما فى عواصم البلدان ، وفى مقدمة هذه الامراض السل والبول السكرى والحميات على اختلاف انواعها ، وشتى العلل التي يشكو منها الاطفال فى السنوات المبكرة ، وادواء الحمل والوضع . وذلك للعناية بالطب الواقي وانتشار الوسائل الصحية ، والكشف السنوى الاجبارى الطبى على كافة السكان ، كشفا دقيقا يتناول فحص الدم ، والاشعة وغيرها وتوفير العلاج وجعل الادوية فى متناول الجميع

مدينة عنيت بمستخرجات الالبان، وبرعت فى اجادة أنواعها والاكثار منها ، حتى أصبحت كالماء المعقم لا يجد أحد مشقة فى الحصول عليها، وتفننت فى تربية المواشي والدواجن والاسماك ، فأصبحت مادة البروتين الغذائية فى اللحوم الطازجة والمجففة، والبيض الطازج ذا الاحجام الضخمة ، وانواع الجبن الدسم والقشدة السميكة ، لايخلو منها طعام «الفقير»

مدينة ساهمت الحكومة بنصيب وافر فى تشجيع أسرها على تملك البيوت فى قلب العاصمة وضواحيها، وذلك بدفع مبلغ اسمى سلفا لا يزيد عن عشرين جنيها ، ودفع أجرة شهرية تختلف باختلاف عدد الحجر والحديقة ، تصبح بعد سنوات قليلة ملكا لأصحابها ، أما نفقات البناء وثمن الارض فتدفعه الحكومة

مدينة تضافر اهلها وحكومتها على جعلها جنة من جنان الفردوس فى الارض ، فلم يتركوا بابا لتجميلها الا وطرقوه ، ولم يتركوا فنا من الفنون الجميلة الا استخدموه فى هذا السبيل ، ولم يدخروا مالا الا بذلوه ، وحسبنا أن نعلم ان مصنعا هائلا للجعة ، خصص صاحبه كل دخله،ويبلغ نحو مليون من الجنيهات سنويا ، لتحسين شوارع المدينة ، واقامة تماثيلها ، وتزيين ميادينها ، والعناية بحدائقها ، وتدعيم متاحفها وفنونها الجميلة ، وحتى يدرك القارىء عظمة هذا المصنع نقول ان المباني التى تصنع فيها الزجاجات الفارغة فقط عددها ٢٧ ، وان به الفى عامل من النساء والرجال ، يعملون ليلا ونهارا لاخراج مليونى زجاجة من الجعة و ٦٠٠ الف زجاجة من شراب الفواكه يوميا

مدينة ابتكرت نوعا خاصا من المدارس الشعبية ، يتربى فيه العامل والصانع ، والخادمة والعاملة والموظفة ، بشرط أن يتاح لهؤلاءالجمع بين الدرس والعمل ، وتفهم العالم الذى نعيش فيه ، والعناية بالقيم الادبية والروحية ، والاستعدادللحياة الزراعية لساكنيالريف ، والصناعية لساكنى المدن

مدينة استطاع شعبها بمنشآته الاجتماعية والفنية والاقتصادية والثقافية ، وذكاء أفراده ومتانة اخلاقه أن يخرج للعالم نموذجا بديعا لحياة وادعة ، هادئة ، جمعت بين الامن والطمأنينة ، وطيب الاقامة والذوق السليم ، مع بساطة فى العيش وسمو فى العاطفة

مدينة نظيفة ، تنظر فيها الى أقل الطبقات الاجتماعية حظا ، فتقرأ على وجوههم الباسمة سمات الشبع والأمل والرخاء ، وتلقى نظرة عامة على حركة المرور فى أكبر شوارعها وميادينها ، فاذا هى مثال للنظام ، واذا سحن الناس تتلألأ بنور العزة ، واذا بأعطافهم تسيل عليهما مخايل النعمة وسلامة الذوق ، واذا بألوف الدراجات التي يستقلهما الرجال والنساء والاطفال ، تنبىء بتقارب الطبقات ، وانعدام كل اثر للفقر الذى يلقى على أفراده وشاحا من الغبار الاصفر ، ويحول بين الجفون وغمضها ، والجنوب ومضاجعها ، واذا بمراعاة كل راكب وراجل شعور الآخر وراحته ، دليل على بعدهم عن الانانية ، وبذل كل جهد فى توفير الراحة والسعادة للغير

مدينة مهدت لسكانها كل مايطيب للافراد عمله فى أوقات الفراغ ، على انها استطاعت ان تجعل ملاهيها رياضية ، صحية ، طلقة الهواء ، مفرحة للصغار ، مرفهة للكبار ، اما مسارحها وقهواتها وحاناتها فقد توخت فيها الاعتدال فى كل شىء ، فلا هى متزمتة ولا هى مستهترة

مدينة نشرت مبادىء الجماعات التعاونية على احدث نظام ، فلم تكد اسرة واحدة فيها أو فى ضواحيها أو فى غيرها من المدن والقرى ، تحرم من الاشتراك فيها . وبلغ من اتساع

نطاقها ان الحـــكومة بأسرها تكاد تتضاءل أمامها

مدينة ليست من العواصم التى شاهدنا فيهـــا ما خف فيها موقع البذاء على الاسماع، بل شاهدنا الناس، وكأن براءة الضمائر والنوايا ، تشف عن نفوسهم ، شـــفوف الكؤوس البلورية الرقاق عن الشراب الصافى

مدينة قد يستوحش فيها الغريب استيحاشا فى بادىء الامر وفى حداثة عهده بهـــا ، وقد لا يتسنى له أن يستميل القلوب اليه أو يستدنيها الا بشىء من الصعوبة ، بيد انه فى مثلها من عواصم البلدان الشمالية ، الباردة الجافة ، التى يكاد ينعـدم فيها دفء العـــاطفة الانسانية فى الظاهر ، ما يحمل الغريب بعد حين ، ان يضمر لها من الوجد والهوى ، فوق ما تضمر حنايا العاشقين

مدينة ، أبرز صفات أهلهـــا ، الهدوء والعمق وبعد الغور ، والرزانة والحلم وحب السلام فقلما تجد رجلا مستفزا أو مهتاجا ، اذا ما استفزه أحد ، وقلمـــا تجده مسترسلا مستفيضا ، اذا اشترك فى حديث ، وقلما تجده طعانا أو هجاءا ، وان كان ثمـة ما يبرر الطعن والهجـــاء ، وقلما تراه يفتح عينيه فى مخلوق ، أو يحملق فى حسناء فى الطريق ، أو يحاول معاكستها ، وان كان فيها من سحر العيون ما يلتمس له العذر

مدينة تأثرت بالطبيعة حولهـــا . فبينما نجـد الطبيعـــة فى كثير من البلدان عنيفة صاخبة ، سيلها جارف، وأنواؤها عاصفة ، وبحرها عجاج ، اذا هى فى هذه المدينة وضواحيها وغيرها من المدن ، والقرى المجاورة هادئة ساكنة ، وديعة ، معتدلة ، فلا غرابة اذا امتازت ثقافة سكانها بما امتازت به طبيعة البلاد من اعتدال وهدوء ، ولا غرابة اذا امتازت فنونها الجميلة بالهوادة والبساطة واللطف والعذوبة ، ففى الشعر والغنـــاء والموسيقى والنحت والتصوير ، تجد الرشاقة ورقة الوجـــدان ، ودقة التعبير ، والاحاسيس التى لا أثر فيها للقوة والعنف ، والشهوة الجامحة ، وفى الادب تبرز القصة والاحدوثة الخـــرافية ، والارجوزة الشعرية ، وقلما تشتهر المأساة الدامية الدامعة

هذه المدينة المثالية التى نتحـدث عنها «كوبنهاجن» عاصمة دانيمركة، التى يعرف العالم عن أحد أبنائهـــا الخالدين الـكاتب القصصى « هانز اندرسون » أكثر مما يعرف عنها ، كوبنهاجن التى لا يزيد عدد سكانها عن المليون ، ومع ذلك فقد جمعت من مقومات الثقـــافة والاقتصاد ، والنبل والشمم ، والفن والجمال ، كلها فى اسمى ما يمكن أن يبلغه بنو الانسان ما لا يوجد فى مدينة أخرى من مدن العالم . كوبنهاجن التى عملت فيها يد الفن وامتـدت اليهـــا يد الجمال زخرفة وتجميلا ، وتنسيقا وترتيبا ، فبدت بناياتها وشوارعها ومتنزهاتها ، ومنازلها ومنشآتها وكأنها من مبتكرات الرسام والمصور والمثال ، فاذا نظرت اليها فى مجموعها الفيتها عروسا تتهادى ، ولـكن فى حشمة ووقار ، وحسناء تختال بين الخمائل ، ولـكن فى وداعة وهـدوء واستكانة وسلامة واطمئنان

في جبال أوريس الدامية

البطلة الشهيدة

بقلم مجاهد جزائري

هذه الغابة الكثيفة ، التي تكتنفنا أشجارها ، ونفترش أرضها ، ونأوي اليها للراحة والنوم ، والتي تحمينا أغصانها من حرارة الشمس فضلا عن أعين الطيارين الذين يحومون فوق رؤوسنا ليلا ونهارا، هذه الغابة الجزائرية التي تعد شريكة لنا في ثورتنا على الاستعمار ، وفي حربنا ضد المستعمرين ، ككل حي وكل جماد في الجزائر ، هذه الغابة كانت اليوم مسرحا لفاجعة تركت في نفوسنا حزنا لن تمحوه الايام المقبلة بكل ما يمكن أن تحمله الينا من أحزان أخرى !

ففي هذه الغابة ، بجبال أوريس الدامية الخالدة ، ماتت « حميدة » زميلتنا ، ورفيقتنا ، وصديقتنا ، وأختنا !... فاضت روحها مع آخر كلمة خرجت من فمها : « الجزائر ! »

أصيبت منذ يومين بشظية قنبلة ألقتها طائرة فرنسية على فريق من المجاهدين وهم عائدون الى الغابة من رحلة قصيرة ، أو على الاصح من كمين نصبوه لقافلة فرنسية على بعد ثلاثين كيلومترا من معسكرنا هذا ...

كانت حميدة مع الجماعة ، فهي تصر دائما على أن تصحب الرفاق الذين يخرجون لنصب كمين أو قطع طريق على قافلة عسكرية أو قافلة تموين فرنسية ...

كلمة « كمين » عند حميدة لها معنى مقدس ، لها وقع في نفسها يثير فيها الحماسة والرغبة في القتال

أبوها قتل في كمين ...

عمها قتل في كمين ...

اخوتها الاربعة قتل كل منهم في كمين ، وفي خلال أسبوع واحد...

أختها قتلت في كمين ...

أسرتها انقرضت ، ولم يبق منها غيرها هي ، حميدة ، الفتاة الباسلة التي لم تبلغ بعد الثالثة والعشرين من العمر ، والتي تحارب معنا منذ سنتين ...

كانت مخطوبة ٠ وكان خطيبها يقيم فى مدينة الجزائر ، حيث يتلقى العلم فى جامعة هذه المدينة ، ويعد نفسه ليكون من العلماء الباحثين ، والكتاب الذين يخدمون وطنهم بتفكيرهم وقلمهم ٠٠٠

ولكن حياة الطلبة فى الجزائر اضطربت بسبب اضطراب الحالة السياسية ، ونزل الطلبة الى الميدان ، وفى ذات يوم ، داهم الجنود الفرنسيون منزل « خالد » خطيب « حميدة » وساقوه الى حيث لا يعلم أحد ٠٠٠

وجن جنون أهله ٠٠٠ ماتت أمه حزنا ٠٠٠ وأصيب أبوه بالجنون ! أما خطيبته ، حميدة ، فقد هجرت بيتها وراحت تبحث عنه ٠٠٠ ومرت أسابيع ، ومرت شهور ، ولم تعثر حميدة على أثر لخالد ٠٠٠ وعادت الى بيتها تبكي ٠٠٠ واذا بها تفاجأ بأنباء مثيرة ٠٠٠

هاجم الجند بيت أبيها بحثا عن السلاح ، أو بحثا عن المجاهدين ٠٠٠ ولم يجدوا فى البيت شيئا فأضرموا فيه النار ٠٠٠

احترق كل شيء ، لم يبق للاسرة شيء ! وقررت الاسرة المنكوبة أن تلتحق كلها بصفوف المجاهدين

كان المجاهدون فى بدء الثورة منصرفين فى معظم الاحيان الى مهاجمة القوافل العسكرية للحصول منها على ما يلزم من سلاح ٠ وكانوا



كانت حميدة تختار غريمها وتهاجمه ، ولم تكن تستخدم غير الخنجر

يتمرنون على هذا العمل رجالا ونساء: كيف ينصب الكمين وكيف ينسحب المهاجمون بسرعة بعد أخذ ما يستولون عليه ...

أصبح جميع أفراد الأسرة مجندين من أجل الجزائر، ومقاتلين في صفوف الثوار، ما عدا حميدة ...

كانت تسمع هاتفا خفيا يهيب بها أن تواصل البحث عن خالد، لانه حي يرزق ...

كان أبوها أول من لقي مصرعه من أفراد الاسرة، في كمين بين الاكواخ الواقعة عند مدخل العاصمة والمعروفة باسم «بيدونفيل» أو «مدينة الصفائح» ... واجتمعت حميدة بأفراد الاسرة، وشاركتهم في الترحم على الشهيد، ثم عادت الى البحث ...

وكان القتيل الثاني عمها: فقد لقي مصرعه في كمين قرب مدينة تلمسان ... فترحمت عليه الاسرة وعادت حميدة الى البحث ...

وقتل الاخوة كلهم، الواحد بعد الآخر، أو على الاصح في وقت واحد تقريبا: ففي خلال أسبوع، لا أكثر، وجدت حميدة نفسها وحيدة مع أختها ...

مات الجميع! قتلوا، كل منهم في كمين، ولكنهم ساهموا في أشد أعمال الثورة هولا وصعوبة، وهي الاعمال الاولى التي بها حصل المجاهدون على ما يكفيهم من أسلحة وعتاد لمواصلة القتال ...

ولم يمر أسبوع آخر، حتى كانت الاخت الثانية – سعيدة – قد لقيت حتفها أيضا ...

ولم يبق لحميدة أحد في هذا العالم! وقالت للذين جاؤوا يعزونها: «بقي لي الوطن الجزائري، ولهذا أهبه حياتي كما وهبه أهلي حياتهم!»

ومنذ ذلك الوقت، أي منذ سنتين وحميدة تقاتل في الصفوف الاولى، في الجبهة المعرضة لأشد الاخطار، في طليعة المجاهدين الذين يعهد اليهم بالمهام الشاقة!

واذا كنا اليوم نبكي حميدة ونترحم عليها، فاننا في آن واحد نشعر ببعض العزاء، لانها ماتت بعد أن برت بالقسم الذي قطعته على نفسها

فقد عاهدت الوطن الجزائري على أن تقتل بيدها واحدا من الاعداء، انتقاما لكل فرد من أفراد أسرتها الذين قتلهم الاعداء ... تقتل واحدا باليد لا بالرصاص، ولا من بعيد ... لا ... تقتله بيدها، طعنا بالخنجر، أو ضربا بالسيف، أو خنقا، أو على الاقل برصاص مسدس على بعد خطوات قليلة ...

هكذا يؤخذ الثأر في عادات بعض القبائل وتقاليدها ...

والتحقت حميدة بفرقتنا، وراحت تبحث عن الفرص وتتصيدها، لتطبيق ما عولت عليه، والبر بالقسم الرهيب ...

وبرت به ...

في عشر معارك خاضت حميدة غمارها معنا ، قتلت سبعة من ضباط العدو أو من جنوده ... وجرحت ثلاث مرات ...

كانت حميدة تختار غريمها في خلال الاشتباك وتهاجمه ... لم تكن تستخدم غير الخنجر، وقبضة اليدين ... كانت تقتل خنقا أو طعنا بالنصال ! تثب على الغريم فلاتتركه الا بعد أن تتأكد أنه أصبح جثة هامدة !

عشر معارك ...

في سبع معارك منها ، قتلت حميدة الضباط والجنود السبعة ، واحدا في كل معركة ... وفي ثلاث معارك أفلت منها الغريم وأصابها بجرح شفيت منه بسرعة فيما بعد

ضحايا الاسرة سبعة أشخاص . وضحايا حميدة سبعة قتلى

لقد أخذت بالثأر للشهداء !

وكأن الله أراد لها أن تلحق بهم ، بعد أن ثأرت لهم من قاتليهم !

فاليوم أصيبت حميدة بشظية من قنبلة شديدة الانفجار ...

وكانت الاصابة قاتلة ...

سندفن جثتها في ظلال الاشجار، بين الصخور ، ونترك علامة نستدل منها فيما بعد الى الضريح الذى يضم بقايا البطلة الشهيدة ...

ولكن ، هل تبقى العلامة بعد رحيلنا ؟

اننا سنغادر هذا المكان الى ميادين أخرى ، الى معسكرات أخرى ، الى معارك أخرى ...

وقد يضرم الفرنسيون النار في الغابة ، جريا على العادة التي درجوا عليها ، لكي يحرمونا من معاقلنا الطبيعية . فالغابات الكثيفة تخفي الاهوال ، وتخيفهم ...

وصدق ظني ! فقد أضرم الفرنسيون النار في الغابة واضطرونا الى اخلائها ...

وذهبنا الى مكان آخر ، في جبال أوريس ، حيث أقمنا معسكرا جديدا للتدريب ...

وفي هذا المعسكر ، فوجئنا ذات يوم بشيء لم نكن نتوقعه !

فقد جاءنا الى هنا ، الى الجبال ، الى العراء ، الى المعسكر ، شخص يعرف مكاننا ولا نعرفه ... خالد !

نعم خالد ، خطيب حميده ، الذى لم يمت ، بل كان مسجونا ، وهرب من السجن ، وعرف بما حدث ، وانطلق يبحث عن خطيبته !

وصل بعد فوات الوقت !

والتحق بفرقتنا ... وهو اليوم يقاتل ليأخذ بثأر حميده ، خطيبته التي ماتت قريرة العين لانها أخذت بثأر أسرتها !

جبال أوريس **مجاهد جزائري**

من تراث المازني

مختارات من شعره



الدهر والحياة

أتعرفُ الحبَّ ؟ وتدرى المُنَى ؟ والشجوَ ؟ هاتيك بناتُ الحياه !
كذلك الدهرُ له صبيةٌ الأمس واليوم وطفل الغداه

حدثنى المقدارُ يوماً ـ وما أبصره لكن أرى ما قضاه
قال : وكان الدهرُ خدناً لها ولم تكنْ تعرفُ خدناً سواه
وشبَّ أبناؤهما بينكم على وفاءٍ قد بلوتمْ جناه
ثم أراد الدهرُ تزويجَهم وكان هذا ما تريدُ الحياه
فناديا ان شاوروا قلبَكم وليختر الواحدُ منكم هواه
قال « غدٌ » للأمس فى جرأةٍ أكبرنا أنت فماذا تراه ؟
فقال كلا ! إن عهدى مضى « واليوم » ما زال وريقاً صباه
فليتقدم ولأكنْ آخر فأنتما أولى بما أخترتماه
فعانق « اليومُ » شبابَ « الهوى » وامتد ثغرُ « الغد » يبغى « مناه »
وزوج«الأمس» « الأسى » مكرها ولم يزل يرسلُ واهاً وآه

تنهد الدهر وناجى الحياه «يا أخت هل والحق قطبٌ رحاه؟»
قالت : « وهل للغد غير المنى ؟ أو هل يؤاتى الأمس الا شجاه ؟ »

كان لى

كان لى فى العيش ملهى كلما ... أظلمَ الهمّ جلا عنى الظلاما
فطوت عنى الليالى حسنَه ... ونشرناه على الدهر نياما
كلما شيّخ دهرى عهدَه ... رجّعته حدة الشوق غلاما
لفّنى من بعده الهمُّ فما ... اجتلى فيما أرى إلا رماما

وقفة فى الحياة

وقفتُ على الجسرِ الذى يعبرُ الورى ... الى الموتِ والأشباحِ حولى تخطرُ
تحدثنى نفسى بأنى هالكٌ ... وتوهمنى الآمال أنى خالدُ
ويهمس فى أذنى العزاءُ أن اتئدْ ... فان بُعَيْد الموت حظك وافرُ
فأقدمت هيابا وأحجمتُ حائرا ... يدافعنى عن نفسه ما يراود

الى صديق

أهنيك بالعيدِ لا أننى ... أرى العيدَ أروحَ من غيره
ولكنّ عادةَ هذا الورى ... جرت بالتهانى على مرّه
كفى فرحاً إن عاماً مضى ... بما لقى المرء من كرّه
فليت القلوب إذا ما انقضى ... تطيبُ وتعرضُ عن ذكره
أرى الدهر ما فات لا ينثنى ... فليت الخوالج فى أثره
يموت الزمان ولكنما ... تعيش الهموم على قبره
واقعدنى عنك أنى مريضٌ ... أعاتبُ دهرى على سخره
فهل أنت قابلُ عذرَ امرىءٍ ... يود التبرؤَ من عذره ؟



الاسكندر المقدونى　　　هانيبال

أبطال عسكريون

جمعوا بين الحرب والثقافة

لم يقف كبار القادة عند حدود المعلومات العسكرية وانما اشتهر عنهم اهتمامهم بدراسة التاريخ ، وتتبع الاحداث والسير ، والتزود من منهل الفكر البشرى ومعين الثقافة العامة ...

بقلم الاستاذ السيد فرج

تميز القرن العشرين بقيادة العسكريين ، فألقت معظم الدول مقاليدها الى أيدى قادة أقوياء أذكياء يهيمنون على شئونها الداخلية والخارجية

وطبعى أن هذا لا يستقيم الا اذا كان القائد يقرن الى مواهبه العسكرية جماع الصفات والمزايا السياسية والمدنية ، وبذلك يستطيع أن يقود شعبه للامام ويحقق أهداف بلاده فى الحياة والحرية والعزة والمنعة

والحق أنه لم يعد فى العالم الحديث فاصل لا يعبر بين الحرب والسياسة فقد قضت الحرب الشاملة على الفاصل بين الحقلين ، وأصبح الجندى ملزما بادراك الشئون المدنية ، كما أصبح المدنى جنديا فى الاحتياط

وازاء مسئوليات القيادة وجب أن يكون الرجل العسكرى على ثقافة واسعة وادراك عام ، فالثقافة هى المدرسة الحقيقية للقيادة ، وبدونها لا يكون للمعلومات الحربية أثرها المنشود ، وليس بين عظماء العسكريين من لم يغترف من نتاج الفكر فأحاط بظروف زمانه وجال بعقله فيما حوله من الشئون العامة



جورج واشنطون



نابليون

فاكتسب مرونة الذهن وسعة الافق وسلامة الادراك

فالثقافة العامة لازمة من لوازم القيادة ، حيث يسيطر القائد على مجموعات من الناس تختلف نزعاتهم وتتباين معارفهم ، وحيث يتعامل مع حلفاء وضد خصوم ، مما يستلزم سعة الفكر ووفرة المعلومات وامتلاء الشخصية

□

لقد كشف التاريخ عن صفات مشتركة فى القادة العظام ، ومنها خاصة « الثقافة » فالاسكندر وهانيبال وقيصر ونابليون واضرابهم لم يكونوا متخلفين عن ركب الثقافة فى أزمانهم ، بل كان لثقافتهم فضل كبير فى اكتمال شخصياتهم وفى الوصول الى الامجاد التى حصلوا عليها

كان يوليوس قيصر يدرس حملات الاسكندر المقدونى ، وكان مولتكه يطالع مبادىء نابليون ، وكان النبى فى فلسطين يدرس خطط تحتمس الثالث ويدرس الكتاب المقدس ، وكان نابليون يبتكر التنظيمات المدنية ويضع المدونات القانونية ، ويستصحب معه العلماء فى فتوحاته ، وينصح الضباط بقراءة السير والحملات السابقة

□

ولم يكن الاسكندر المقدونى قائد جيش فحسب ، وانما كان ايضا قائد فكر ، كان مصلحا ومنظما يحمل راية التقدم والعمران الى الاقطار المتخلفة والشعوب المقهورة ويقدم اليهم الثقافة اليونانية ويسعى الى تزاوج الشرق والغرب ليكون العالم واحدا

وكان والداه قد أعداه بعناية للمستقبل الكبير الذى كان ينتظره فاختار له والده فيليب « الاستاذ ليزيماكوس » واختارت له أمه اوليمبيا «الاستاذ ليونيداس» وهو الذى دمغه بطابع الرجولة والخشونة وعوده الاعتماد على النفس والاقتصار على الضرورى والعزوف عن الكماليات والملذات

ثم استدعى له والده كبير

فلاسفة عصره ، المعلم الأول : أرسطو ... فكان له اعظم الاثر في تثقيفه وصقله ، فنشأ فاضلا عارفا محبا

والي جانب صفاته الحربية الباهرة كان الاسكندر الاكبر كريما عفا ، يرفع يده عن خصمه المهزوم، ويشيح بوجهه عن سبايا وأسلاب الحرب ، وكان ينشيء المدن ويعلم الشعوب ويحترم الديانات ويحب العلم والفلسفة ، ويقول :

ـ لو لم أكن الاسكندر لوددت أن أكون ديجونيس

❑

وهانيبال ، القائد الافريقي الذي عبر البحر الى أوربا ليوقف طغيان روما ويعطي العزة والحرية لبلاده... لم يكن همجيا كما وصمته بعض المراجع الاوربية ، وانما كان قائدا مدنيا واسع الفكر ، وكان له استاذ من أثينا يعلمه الادب الاغريقي والفلسفة ... وبفضل ثقافته استطاع أن يدعم شخصيته ويرفع مستوى شعبه ويرقى بجيشه ويدفع قومه في غمار حرب تاريخية فاصلة ضد أقوى دولة في زمانه

وقد انهزم هانيبال في معركته الاخيرة ، ولكن التاريخ وضعه في قائمة عظماء القادة ، وحرم هازمه ـ سيبيو ـ من هذا الشرف الكبير، ورب هزيمة أشرف من انتصار

❑

وكان جورج واشنطن مساحا ثم اشتغل بالزراعة فلما دوى نفير الحرب أسرع الى الميدان ثم أصبح قائد الجيش الامريكي سبع سنوات بغير أجر حتى تم له طرد المحتلين واعطى لبلاده الشرف والحرية

ونجح واشنطن في ميداني الحرب والسياسة ، وكان أول رئيس للولايات المتحدة ارسى أساس استقلال وحدتها ومبادئها ، وجعل لها هذا المركز الكبير الذي تشغله في عالمنا الحديث

لقد استطاع واشنطن أن ينشيء جيشا ويجمع أفكارا متناثرةوأخرى متضاربة ويشرف على وضع نظام الدولة ودستورها ، وراح يعلم الكونجرس واجباته ... وهو يظهر للجميع انه خادم الكونجرس ومنفذ أوامره

ويرى بعض المؤرخين ان واشنطن كان يمثل نوعا من العظمةالانسانية وانه كان نسيج وحده ، وقد أصدر الكونجرس بيانا قال فيه عن جورج وشنطن : « الاول في السلم ، والأول في الحرب ، والاول في قلوب المواطنين »

ونابليون ، أشهر عبقرية عسكرية ، كان يقرأ في فاتحة شبابه « حياة بلوتارك » التي تضم بطولات عظماء اليونان والرومان ، ويمعن في مطالعة التاريخ ويدرس حملات سابقيه ، وقبل أن يغزو ايطاليا كان قد وقف على تاريخها واحداث شعبها ونظمها وتطوراتها وراح يهتف في أهالي ايطاليا بامجاد أثينا واسبرطة وروما، ويواجه مستمعيه من الانصار أو الخصوم بما يؤثر في نفوسهم ويملك عليهم مشاعرهم

كان رجلا مثقفا متمدينا ، رجل حرب وحكم ، كانت مدافعه تدك الحصون وكلماته تفتح القلوب ، وهو يبشر بالحرية والمساواة

واذا كانت حياته العسكرية قد انتهت بمأساة فان أعماله التنظيمية والقانونية قد بقيت حتى اليوم تحدث بنبوغه وعبقريته

□

وفى الحرب العظمى كانت المانيا تحارب بالسيف والمدفع، وبريطانيا تحارب بالخديعة والدعاية ... وبالحلفاء ! وأحس القادة الالمان بخطر دعاية الحلفاء على معنويات الجنود ونفسية الأهالى ، فبدأوا متأخرين ... لقد شن العدو حربا ضد الافكار ووضع الخطط لتسميم الرءوس وهدم النفوس ، فلم يعد السيف صاحب الامر الوحيد فى المعركة واحتاجت المانيا الى القلم والفكر ، وفى هذا يقول الجنرال لودندورف « رأيت أن اتلافى عواقب الدعوة الضارة بنا فى الصحف والنشرات فرجوت المستشار — الماريشال هندنبورج — أن ينشىء تحت اشرافه ادارة ترسم لصحفنا الخطة المثلى . ان عدم حنكتنا السياسية اوقعتنا فى شباك الالفاظ الجوفاء التى تسىء الى العقول والنفوس ... »

وفى الحرب العالمية الثانية برز القائد الالمانى روميل كأعظم قائد فى هذه الحرب بشهادة الخصوم قبل الانصار ، هذا القائد العبقرى كان ملازم المشاة الذى وضع المؤلف المشهور « تكتيكات المشاة » والذى عرف فى فاتحة حياته العسكرية بالقراءة والبحث ، واستمر نجمه يلمع وفكره يضىء وأفقه يتسع حتى خاض أعظم معارك العصر ، وكان كلما وجد بصيصا من الفراغ سعى الى ورقه وقلمه لكى يسجل مذكراته فى خلال رسائله المشهورة الى زوجته فجاءت جامعة بين المعلومات العسكرية الشائقة والنظريات الانسانية المثلى وسبحات الفكر الخصيب وآيات الثقافة العامرة

وفى رأى القائد ويفل أن دراسة القائد يجب أن تستند الى ادراك عام — Common Sense ومعرفة بالشئون العامة ومسرى الخطوط العريضة فى السياسة الدولية فضلا عن التعمق فى الدراسة العسكرية

ويقول ويفل للضباط « لا تقرأوا ملخصات فى الاستراتيجية أو فى مبادىء الحرب ولكن طالعوا حياة القادة ومذكراتهم واقرأوا أحداث التاريخ ... ليس المهم أن تعرف ان نابليون كسب معركة مارنجو أو استرلتز ولكن المهم أن تعرف أن قائدا جديدا حديث السن استطاع أن يبث روحا عالية فى جيش يكاد يضيع وعلى وشك الانحلال والثورة، فقلب حاله وجعله أكبر جيش فى أوربا ... وكيف قاد نابليون قادة أكبر منه عمرا وأكثر تجربة وخبرة ... أن نابليون لم يحصل على مكانته العظمى لانه درس قواعد الاستراتيجية أو برع فى الفنون التكتيكية ولكن لانه درس دراسة عميقة الطبيعة البشرية وكان خبيرا بالعواطف التى تؤثر فى الرجال

حياة امرأة

عشيقة ملك يدخلها الدير

كانوا سبعة أخوان واخوات . جاء بهم الكردينال مزاران من ايطاليا الى فرنسا ، فلعبوا جميعا دورهم فى المجتمع الفرنسى ، وكان لهم فى البلاط شأن كبير

اما الشابان ، بيير مانسينى وفيليب مانسينى ، فقد انعم عليهما بلقب نبيل وقتل اولهم فى السادسة عشرة من عمره . وشغل الثانى مناصب عدة وانقرضت ذريته فى أثناء الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٨ . .

بقيت الأخوات الخمس ، وجميعهن جميلات ذكيات ، نلن من الشهرة والجاه قسطا وافرا : لاورا ، وماري ، وأولمبيا ، وماريان ، وهورتانس . وحديثنا هنا يتناول الثانية فقط ، ماري مانسينى ، وهي أشهرهن واجملهن ، وقد أوشكت فى وقت من الاوقات ان تتبوأ عرش فرنسا مع لويس الرابع عشر ، او لم يحل خالها نفسه ، الكردينال مزاران ، دون تحقيق ارادة الملك !

كان الكردينال مزاران ، الايطالي ، وزيرا فى عهد لويس الثالث عشر ، ولويس الرابع عشر . وتزوجت أخته « هرونيما مازاريني » النبيل الايطالي لوران مانسيني ، ورزقت منه أبناءها السبعة الذين جاء بهم خالهم الى فرنسا فأصبحوا فرنسيين مثله ، وضمنوا مستقبلهم فى وطنهم الجديد

فمارى مانسينى ولدت اذن فى روما ، سنة ١٦٣٩ . وعندما دعاها الكردينال اليه فى باريس ، كانت فى الرابعة عشرة من العمر . فدخلت الدير لتدرس اللغة الفرنسية لانها لم تكن تجيد غير الايطالية ، لغة بلادها . وانتقلت من دير الى دير — أي من مدرسة الى مدرسة — فعرفت لويس الرابع عشر ، وكان فى ذلك الوقت ملكا تحت الوصاية ، ويكبرها بسنة واحدة فقط . وتمت بين الفتى والفتاة صداقة متينة — وصداقة الصبى امتن انواع الصداقة دائما — وهكذا شاءت الظروف أن يكون الملك الشاب . بجانب الفتاة الايطالية الحسناء عندما تفتح قلبه للحياة ونبض بعاطفة الحب للمرة الاولى

وفى سنة ١٦٥٨ ، مرض لويس الرابع عشر وهو فى مدينة كاليه ، فلازمته مارى مانسينى وكانت



ماری مانسینی ابنـــة اخت الكردينال
مزاران وعشيقة الملك لويس الرابع عشر

تسهر عليه فى الليل ، وتقدم لــه الدواء بيدها ، مما ضاعف تعلقه بها وميله اليها. وبعد شفائه من مرضه ، فاتحهـا للمـرة الاولى برغبتـه فى اتخاذها زوجة لــه ، وجعلها ملكة تشـاركه عرش فرنسـا . وتقبلت الفتاة طبعا هذا الاعتراف من الملك بالفرح والاغتباط ، ولكن الكردينال مزاران ، القابض على زمام المملكة بالنيابة عن الملك الشاب . لم يغتبط ويفرح من ناحيته ، بل أبدى منـذ اللحظة الاولى عدم رضائه عن اتفاق الشابين وتماديهما فى الحب ..

وقامت الاسرة المالكة برحلة الى مدينة ليون ، فدعا لويس صديقته لمرافقته فى تلك الرحلة فلبت الدعوة ، وتجلت عـلاقة الملك ومارى امـام رجال الحاشية ونســاء القصر ، فأدركوا جميعا أن لويس الرابع عشر قد عثر على الفتاة التى تجلس معه على العرش . وكان رجال السياسة حينذاك يتفاوضون مع النمسا لكى

يخطبوا للملك الاميرة مارى تريز ابنة الامبراطور . فبلغت الجرأة بمارى مانسينى انها كانت تصرح أمام نساء الحاشية الملكية بأن المفاوضات لن تنجح وان الأميرة النمساوية لن تجلس على عرش فرنسا !

ولكن المفاوضات نجحت وتم الزواج فى سنة ١٦٦٠ لأن مزاران أراد ذلك . فقد حدث فى خلال رحلة ليون ان أدرك الكردينال الداهية أن الخطة التى رسمها للتقرب من النمسا ستصبح فى خطر اذا لم يتدارك الامر ويبعد ابنة أخته عن الملك الشاب . فأرغم مارى على الذهاب الى بلدة برواج مع اختيها ماريان وهورتانس ، وحرم على الثلاثة مغادرة البلدة بدون اذن منه . ولكن الملك نفسه ذهب من مدينة ليون سرا ليلتقى بحبيبته فى بوردو .. !

غير ان ارادة الكردينال كانت فوق كل ارادة . فان ذلك الرجل الحديدى كان يضع اهدافه السياسية ومصلحة الدولة فوق كل هدف ومصلحة . وقد بكى الملك عندما ابلغوه خبر موافقة الدولتين — فرنسا والنمسا — على زواجه وبكت مارى مانسينى أيضا ، وكتبت اليه تقول : « احبك وانت تحبنى لا اشك فى هذا . ولكنك ملك وللعرش أحكام يجب أن نخضع لها جميعا . فالوداع ! » ولكنه كتب اليها من ناحيته يقول : « اننى أرضى بالزواج من أميرة لا أعرفها عملا بمقتضيات التقاليد . ولكننى أحبك ولا أحب غيرك ! »

وظن الكردينال ان زواج الملك سيخمد فى نفسه عاطفة الحب نحو ابنة اخته . ولكنه ادرك سريعا انه اخطأ . فقرر أن يجد لها بين أشراف المملكة زوجا يلهيها ويبعدها عن الملك لكى تقطع كل علاقة بلويس الرابع عشر . وبحث بين عظماء فرنسا فلم يجد بينهم من تتوفر فيه الشروط التى يطلبها . فوقع اختياره فى النهاية على الأمير كولونا من اشراف نابولى ، ورضيت مارى بأن تتزوج ذلك الشريف لا لانها تحبه بل لأن خالها أراده زوجا لها . وشاءت الاقدار ان يموت الكردينال قبل أن يتم عقد الزواج الذى مهد له ، وكان بوسع مارى مانسينى ان تفسخ الخطبة وتعدل عن الزواج ولكنها أبت الا ان تنفذ رغبة خالها بعد موته ، فى سنة ١٦٦١

▭

وغادرت الحسناء فرنسا ، فى موكب عظيم ، يحرسه جنود الملك ويحمل معه الهدايا الثمينة التى أراد لويس الرابع عشر ان يقدمها باسمه وباسم أسرته وبلاطه الى الفتاة التى أوشكت أن تصبح ملكة فرنسا . وعاشت مارى مانسينى ، وقد صارت تحمل لقب أميرة كولونيا ، خمس سنوات فى نابولى على أحسن ما يكون من الوفاق مع زوجها ، ورزقت منه ثلاثة ابناء ، وكانت دارها الفخمة ملتقى الطبقات

النبيلة فى المدينة ، وكانت هى سيدة المجتمع ليس فقط فى نابولى بل وفى ايطاليا بأسرها . وقد كتب عنها بوزانتى يقول : « ان بنات مانسينى أجمل نساء هذا العصر . ومارى مانسينى أجمل الاخوات الخمس على الاطلاق . »

ولكن الخلاف دب بين الزوجين فى سنة ١٦٦٦ ، وعبثا حاول أصدقاء الطرفين أن يعيدوا المياه الى مجاريها فقد فشلت مساعيهم ، فانفصلت مارى عن زوجها ، وأقامت وحدها فى قصر منعزل ، وراح الامير كولونا ينغمس فى حياة كلها بزخ واسراف وعربدة . وبلغ به الاستهتار بالمجتمع ان دعا للاقامة معه فى قصره اثنتين من عشيقاته الكثيرات ، فثارت ثائرة الزوجة بالرغم من انها كانت منفصلة عنه وأرادت أن تهجر نابولى وتسكن فى البندقية ، فمنعها زوجها من ذلك فى سنة ١٦٧٢ ، ولكنها هربت متنكرة فى ثياب رجل ، ومعها احدى اخواتها . وبعد التنقل من مدينة الى أخرى ، ذهبت الاخت هورتانس الى تورينو ، وواصلت مارى السفر الى باريس ، ولكن خيبة الأمل كانت تنتظرها هناك . فبدل ان ترى الملك يرحب بها ويفتح لها أبواب قصوره ، رأته على عكس ذلك يأمر بارسالها الى الدير ، فأقامت فيه معززة مكرمة ، وعين لها الملك معاشا ولكنه لم يستقبلها فشعرت بحزن شديد وأدركت انه لم يعد لها أى أمل فى استئناف حياة رغدة فى باريس ، وغادرت فرنسا من جديد مع أخيها فيليب الى ايطاليا حيث استقرت فى ميلانو

وحاول زوجها أن يعيدها اليه فهربت مرة أخرى الى بلاد فلاندر ، فطاردها كولونا ، وتمكن من استصدار أمر بالقبض عليها ، وارغامها على دخول الدير فى بروكسل . حينذاك رأت المرأة أن لا سبيل للتخلص من ذلك الزوج وملاحقاته الا بالفرار الى بلد لا سلطان له ولا للملك فرنسا عليه ، فهربت من الدير وتمكنت من الوصول الى اسبانيا فى سنة ١٦٧٤ ، وأقامت فيها ١٧ سنة بدون أن تغادرها ...

ولكنها لم تعرف فيها الهدوء ولم تذق طعم الراحة . فان الملوك والامراء فى ذلك الوقت كانوا يتعاونون ويساعد بعضهم بعضا فى قضاء مآربهم الشخصية ، بالرغم من العداوة السياسية القائمة بين دولهم . ولم يكن لمارى مانسينى من يشفع بها لدى البلاط ، لا فى فرنسا ولا فى اسبانيا ولا فى غيرها من البلدان ، بالرغم من جمالها المفرط وحسنها الفتان . ولهذا ، فاننا نجدها فى اسبانيا حائرة لا تعرف الى أين تتجه ، ولا على من تعتمد . فان زوجها الحقود يثير عليها الناس فى كل بلد تحل فيه ، ولا يترك لها غير أبواب الاديرة تطرقها ، فقررت ذات يوم ان تدخل الدير مرة أخرى لا للالتجاء فيه كضيفة عابرة ، بل لترتدى الثوب وتصبح راهبة . ولكن حياة

الراهبات لم تكن لتروق للحسناء التى عرفت مباهج الدنيا وزخارفها فأرادت ان تستعيد حريتها كاملة وتغادر مدريد الى النمسا ، غير ان زوجها تمكن من حمل السلطات الاسبانية على القبض عليها وسجنها . ولم ينقذها من هذه الحالة غير موت الامير كولونا فى سنة ١٦٨٩ ...

حينذاك فقط أصبحت مارى مانسينى حرة من كل قيد !

ولكنها بلغت الخمسين من العمر . فهل تفكر فى الزواج مرة اخرى ؟

لقد فكرت فى ذلك ولكنها عدلت عن تنفيذ الفكرة عندما استعرضت ماضيها وأدركت أن مستقبلها سيكون عرضة لمتاعب جديدة اذا هى اتخذت لها زوجا ثانيا . فقررت حينذاك السفر الى ايطاليا لمشاهدة أبنائها ، وغادرت اسبانيا فى سنة ١٦٩١ بدون أن يعترضها أحد ، بل سافرت مشيعة بالاكرام والاجلال من الملك والملكة !

رأت ابناءها ، فرحبوا بها وأقسموا لها بانهم سيتفانون فى حبها والعناية بها ، لكى تنسى معهم ما ذاقته من عذاب مع أبيهم كولونا، وعادت الاقدار فابتسمت للمرأة بعد أن ظلت سنوات عديدة عابسة فى وجهها ..

وانتقلت مارى الى اسبانيا من جديد ، ثم عادت الى ايطاليا بعد ان زارت باريس ، وماتت فى مدينة بيزا سنة ١٧١٥ ، وهى فى السادسة والسبعين من العمر !

وفى السنة ذاتها ، مات لويس الرابع عشر ، الذى أوشك فى وقت من الاوقات ان يجعل منها ملكة لفرنسا ، والذى خفق قلبها للمرة الاولى بعاطفة الحب بجانبه . وكان الملك فى السابعة والسبعين . ومن غرائب الصدف أن يولد الاثنان فى سنة واحدة تقريبا ، وان يموتا فى سنة واحدة ، وان تجمع الظروف بينهما فى بادىء الامر ثم تفرق بينهما السياسة

●✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱●

الهدف الواحد

لكى تنجح فى حياتك نجاحا كاملا يجب ان يشغل ذهنك هدف واحد ، وغاية واحدة ، فانك لن تظفر بالنجاح بالاشتراك فى عدة أعمال ، ولكن بتركيز الجهود فى عمل واحد ، وتركيز ضروب النشاط من القلب والروح والعقل فى انجازه

(ج . س . روبرتس)

مختار الهلال
من صحف العالم

تعلم كيف تحب الناس

حاول ان تجد ما يبعث اعجابك فى اى شخص تلتقى به ثم حاول ان تضع نفسك فى مكان الشخص الآخر ، وامنحه حق الشك ، فاذا لم تكن تعلم عنه الكثير ليسهل عليك الحكم عليه ، فاذكر انه مثلك سواء بسواء قد تعرض لحالات نفسية عصيبة ومشاعر مؤلمة ، واخفاق وآلام واوجاع واحزان

واجعل من دأبك ان تنشر المرح والطمأنينة بين الناس فيحبونك ، وهم اذا احبوك سهل عليك ان تبادلهم حبا بحب ، مما يخفف عنك وطأة الحياة

واذا انت كنت سخيا فى عواطف العطف والحنان والتشجيع والمديح ، فان ذلك يكسبك مودة الناس ، لانهم اشد حاجة الى هذه العواطف

وتقبل الناس على ما هم عليه ، وانه لمن الخطأ ان تتوقع الكثير منهم ، او ان تحاول تغييرهم ، وستجد ، ان فعلت ذلك ، انهم لن يخيبوا املك فيهم

ولا تحصر اهتمامك فى نفسك ، فان اشتراكك فى الاعمال مع الآخرين والاندماج فى مختلف ضروب النشاط الاجتماعى هو الذى يكسبك كثيراً من التجارب ويعلمك كيف تعامل الناس

بقلم زوجة

تزوجت رجلا ... مريضا بالقلب



هل جازفت حين قلت : « نعم » عندما طلب « دير » الموافقة على زواجي منه ؟

لقد كان دير مريضا بالقلب ، فهل في الاستطاعة أن نتعاون معا ونواجه الحقائق ، ونتمكن من التكيف مع الموقف ، وان نستمتع بالحياة معا ، وننتصر على هذا المرض الخطير ؟

عرفت دير منذ سنوات عديدة ، فقد كنت صديقة زوجته ، وكنت معها حين التقى بها لاول مرة . وكان في ذلك الوقت مثالا رائعا للقوة الجثمانية ، وكان بطلا في الملاكمة في البحرية . وقد استمتع هو وزوجته بحياة زوجية سعيدة دامت عدة سنوات ، وفجاة وقعت الواقعة

حدث ذلك أثناء زيارتي لهما ، وكنا نحن الثلاثة نسبح ، وحانت مني ومن زوجته نظرة نحوه فاذا بنا نراه يسير في بطء نحو الشاطىء وقال لنا حين اقتربنا منه : « انني عائد الى المنزل »

ولما وصلت انا وزوجته بعد قليل الى المنزل وجدناه في الفراش يتلوى من الالم

وكان تشخيص الطبيب لهذا المرض الطارىء أنه جلطة دموية ، فصدع دير بأمر الطبيب وبقي ملازما الفراش بضعة أسابيع ، ولم يستطع أن يعود الى عمله الا بعد انقضاء ثمانية أشهر

وقيل لدير أن حياته متوقفة عليه ، فان حافظ على قواه واستخدم الحكمة وتجنب كل أنواع التعب والاجهاد والتوتر ، فانه يستطيع أن يحيا ويعيش

▭

كان هذا منذ عشر سنوات . وكنت ارقبه وهو يستعيد صحته في بطء ، واستطاع بعد تلك الحالة الرهيبة التي كان يخشى فيها أن يتنفس تنفسا عميقا ، أن يشعر بالاطمئنان وأن يتمكن من القيام بعمله . غير أنه كان يعيش تحت ضغط شديد، فضلا عن أوامر الاطباء الصارمة . ثم أصيبت زوجته اصابة شديدة تركتها مقعدة لمدة أعوام ، وأخيرا قضت نحبها ، فاذا به يواجه طائفة من الديون يتعذر عليه التغلب عليها

وكنت أعجب كيف يستطيع مع

مرضه وآلامه أن يشق طريقه وأن يحتمل هذا العبء الذى ينوء به رجل قوى سليم الصحة ، وكيف يحتمل قلبه هـذا الكفاح ! ولكنه استطاع ذلك ، وتمكن من أن يسوى ديونه

وكان وحيدا يحس بالوحشة ، ومع ذلك فان هذا الرجل الشجاع الذى احتمل وكافح وانتصر ، لا من الوجهة المالية وحدها، بل كذلك صحيا وعقليا وروحيا ، قال لى فى بساطة : « لقد كان الله معى »

والآن ماذا يخبىء المستقبل ؟ والى متى سيعيش ؟ والى متى سيستطيع أن يشتغل ويعمل ؟ وماذا يكون من أمره لو أن الدهر شاء أن ينكبه بنكبات أخرى ؟ ستكون النتيجة أن يصبح مقعـــدا لا يستطيع حراكا ؟ أم هل ســـتكون النتيجة أن يسقط جثة هامدة ؟

لم يكن احدنا يعرف جوابا على هذه الاسئلة . ولكنى أحببته ، أحببته لشـخصه الذى تكشف فى خلال تلك المحن ، احببت فيه انقى واعظم رجل عرفته طوال حياتى

وواجهنا الحقائق دون ان نغالط انفسنا . وكان يكبرنى بعام واحد ، ولكن قواه ستخور على مر الاعوام ، فهل أجازف بالزواج من رجل هذه حاله ؟

وبحثت الحقائق ، ثم نظرت الى الرجل وقلت له فى ثبات وسرور : « نعم اتزوجك »

كان علينا بطبيعة الحال ان تتدبر الامور سويا . وكان على ان ادبر أيامى ووسائلى بحيث تتفق مع رجل هذه حاله . على انى سرعان ما تبينت أن حياتنا بدلا من أن تكون حيـــاة قلقة مضطربة مخيفة ، يمكن أن تكون حياة استرخاء واستمتاع لكلينا . ان هـــذه المهمة تحتاج الى تعاون

ولقد تم زواجنا منذ عامين ، وكان كل يوم انقضى منها يوما سعيدا . وكانت « الوصفة » أو الوســـيلة لنجاحنا الحـــكمة والاسترخاء ، والشجاعة والعزم والعناية

بدانا قبل كل شىء ندرس حدود قدرته ونستمسك بها . كنا نعلم انه يتعب بسهولة ، وان اعصـــابه لا تستطيع أن تحتمل التوتر طويلا ، وانه بحاجة ماسة الى الراحة المتكررة والى كثير من النوم ، والى الحياة فى اعتدال تبعا للقيود المفروضة عليه

□

كنا اذا ذهبنا للسباحة لا نمكث فى الماء اكثر من ١٥ ــ ٢٠ دقيقة ولا نحـــاول أن نسبح فى عنف أو نغطس ، بل كنـــا نسبح فى سهولة ويسر ، ودون بذل مجهود عنيف ، وكثيرا ما كنا نأخذ معنا قاربا من المطاط نسبح به فوق الماء . واذا كان الماء شديد البرودة فاننـــا لا نقرب منه . واذا انطلقنا فى رحلة الى الخلاء على الاقـــدام ، كان علينا أن نسير وئيدا ، وان نتريث ونكف عن السير فى فترات متقاربة طلبا للراحة ، وكنا نقف قبل أن نحس بالتعب

وكنا كذلك نرتقى السلم فى بطء واذا كان السلم طويلا توقفنـــا عن الصعود كل بضع درجات . واذا كان

هنـــاك مصعد استخدمناه دون السلم

فاذا ما رأيت مظاهر الاعياء بادية على « دير » لدى عودتنا الى الدار ، اقترحت عليـــه أن يجلس بعض الوقت أو أن يسترخى على اريكة ويطالع بعض الصحف والمجلات . وكان من دابنـــا أن نلتمس بعض الراحة قبل موعد العشاء

كان شعارنا دائما : « خذ الامور مأخذ البساطة والسهولة »

وكنا نعتدل فى طعامنا ، ونتناوله فى مواعيـــد منتظمة ، ونبتعد عن الاطعمة الدسمة والدهنية والحريفة. كذلك كنا لا نكثر من شرب الماء ، مادام الماء يزيد من مجهود القلب . وكنا نحتسى القهوة والشـــاى فى اعتدال ، ولم يكن من حسن الراى زيادة أوزاننا ، وما دام دير يبلغ من الطول خمسة أقدام واحـدى عشرة بوصة فيجب أن لا يتجـاوز وزنه ١٦٥ - ١٧٠ رطلا ، فالتزمنا لهذا أطعمة بروتينية من مثـــل اللحم والســمك والدجاج والبيض واللبن الذى أزيلت منه القشـدة والخضر والفواكه

ولم نكن نستخدم الحكمة فى طعامنا فحسب بل كذلك فى النوم . كان لابد من النوم لمدة تسع ساعات كل ليلة فكنا نأوى الى فراشنا فى منتصف العـــاشرة ، ونستيقظ فى منتصف السابعة ، وكانت ســهراتنا تقتصر على أمسية أيام الجمعـة والسبت لانه كان يســـــتطيع أن يستيقظ متأخرا

وكان لا مفر لنا من ان نباعد بين فترات السهرات ، فلا تكون متقاربة والا اتعبته ، وكنا لا نرتاد الاماكن المختلفة الا اذا لم يكن متعبا ، فقد كانت صحته أهم من كل شىء ومن كل شخص . وقد أدرك أصدقاؤنا حقيقة الموقف فعاونونا على الاحتفاظ بقوته وصحته

وقد أوحت اليه الحكمة أن يضع نفسه فى كنف العناية الطبية الدقيقة، فكان عليه أن يعرض نفسه للفحص الطبى العام مرة كل عام ، وكان دير يثق بطبيبه ثقة عظيمة ، وينتصح بتصحه . وكان يحمل معه دائمـــا حبوب « النتروجلسرين » لانهـــا تريح الشرايين المحيطة بالقلب وتبعثها على الاسترخاء ، وتخفف الضغط والالم فى خلال نصف دقيقة . وكان من طبيعة دير أن يتناول حبة من هـــذا الدواء اذا عرف انه سيكون عرضة لتوتر عصبى أو اجهـــاد جثمانى

□

وحدث يوما ان كنا نسبح ، وكان الطوف المطاطى يمكننا من الاسترخاء فى ماء هادىء دافىء . وكنـــا منبطحين فوقه بحيث تتدلى أذرعنا وسيقاننا ونجدف بها فى الماء ، وبذلك نوجهه الى حيث نريد ، وفجأة تبينا اننا خرجنا عن الدائرة المأمونة وبعدنا الى داخل البحر ، فحاولنا جهدنا أن نعود من حيث اتينا ، ولكن تيارا

عنيفا كان يجرفنا الى البحر ، ولانى أعرف ان علينا ان نتجنب الفزع فقد قلت له فى هدوء : « جدف فى سهولة ويسر ، ولا تجهد نفسك وسأهبط أنا الى البحر وأجر الطوف » فوافق ، ولكن الابتسامة غاضت من عينيه وبدا الجد واضحا على وجهه

ونزلت الى الماء ، وانقلبت على ظهرى ، وامسكت بحبل الطوف ، ورحت ابذل كل ما املك من قوة فى السباحة متجهة نحو الشاطىء ، وأنا أضرع الى الله ان يمنحنى القوة حتى نتخلص من هذا التيار العنيف ، وحتى نصل الى الشاطىء قبل أن تحل به نوبة من الالم . وعلى الرغم من احتجاجى فقد راح دير يجدف فى قوة بذراعيه وساقيه ، فصحت به : « لا تجهد نفسك » فقال انه لا يفعل ، ولكنى كنت أتبين ذلك فى النظر الى وجهه والى ما يبدو فى عينيه من عزم وطيد . ومضت دقائق خلت فى غضونها اننا خسرنا المعركة ، ولكنا بعد فترة استطعنا ان نتجه نحو الشاطىء ، واخيرا وقفت على قدمى فى ماء ضحل ، وهبط دير من الطوف وسار على قدميه نحو الشاطىء ، وهو يتحسس جيبه بحثا عن حبوب الدواء ثم قال وهو شاحب الوجه :

ــ لابد انى تركت الحبوب على الشاطىء

ــ سآتيك بها

وعلى الرغم مما نالنى من الاعياء فى هذا النضال فقد عدوت بقدر ما تستطيع ساقاى ان تحملانى وأنا أدعو الله من أعماق قلبى ان يمكننى من الاتيان بالحبوب اليه . ولما وصلت الى الشمسية رحت أبحث عن أنبوبة الحبوب بين الثياب حتى وجدتها .... وجدت الحبوب التى تعنى « الحياة » لقلب مريض . وقفلت راجعة وأنا ألوح بالانبوبة له كى اشجعه ، واخشى أن يكون الاوان قد فات . وقلت له حين وصلت :

ــ ها هى أيها العزيز

فنظر الى وهو يمد يده لاخذ الانبوبة ، ثم ابتسم اجمل ابتسامة رأيتها ، وقال :

ــ شكرا لك أيتها الحبيبة ، اننى بخير الآن

فتهالكت على الارض الى جانبه وأنا ابتسم ابتسامة الاطمئنان . لن ننسى بعد اليوم تلك الحبوب البيضاء الصغيرة

ولقد استطعنا أن ننظم حياتنا على هذه الوتيرة ، وذلك النظام ، وان ننعم بعد ذلك بالاسترخاء الذى كان يعود علينا بأعظم الفوائد الجسمية والعقلية والروحية

ولم نحاول قط أن نتعجل فى شىء ، بل كنا نبكر فى الذهاب الى مواعيدنا ، فلا نضطر الى العدو والاسراع فى المشى ، ولم نكن نندفع

فى عمل من الاعمال ، كذلك كنا نقود السيارة فى سرعة معتدلة غيرمجهدة، ومن ثم نتمكن من مشاهدة المناظر الجميـــلة التى نمر بها ونستمتع برؤيتها

وحـــدث ذات مرة ان أصيبت احدى العجلات بثقب ، وكان دير فى مثل هذه الحالات يتجنب ان يتولاها بنفسه ، ولكنا كنا فى مكان مقفر ، فكان لابد من القيام بتغيير العجلة بأنفسنا

وبدأ دير القيــام بهذه المهمة فى تؤدة ، وعلى فترات تتخللها الراحة وكان قد تنــاول حبة دواء قبل الشروع فى العمل

كنا لا نقف اذا استطعنا الجلوس، وكنا نلجأ الى الراحة اذا بدأ عليه أقل اثر من التعب أو الاعياء

وكان دير يتبع هذا النظام نفسه فى عمله ، فكان الطبيب دائما يقول له :

ـ لا تحـــاول أن تقوم بعملية البيع الا بطريقة الاسترخاء

فتضايق دير من هذا النظـــام بادىء الامر اذ خشى أن يؤثر هـــذا على عمله الذى يرتزق منه ، والذى يهواه ويتخذ منه هواية ، ولكنه تعلم كيف يتبع طريقة الاسترخاء فى البيع، وقد نجح نجاحا عظيما ، ومن عجب ان نسبة ما باعه زادت بمقدار الثلث، انه لا يجهد نفسه فى الكلام الكثير ، ولـكنه يجلس الى جانب المشترى ويعاونه فى الشراء معاونة صادقة

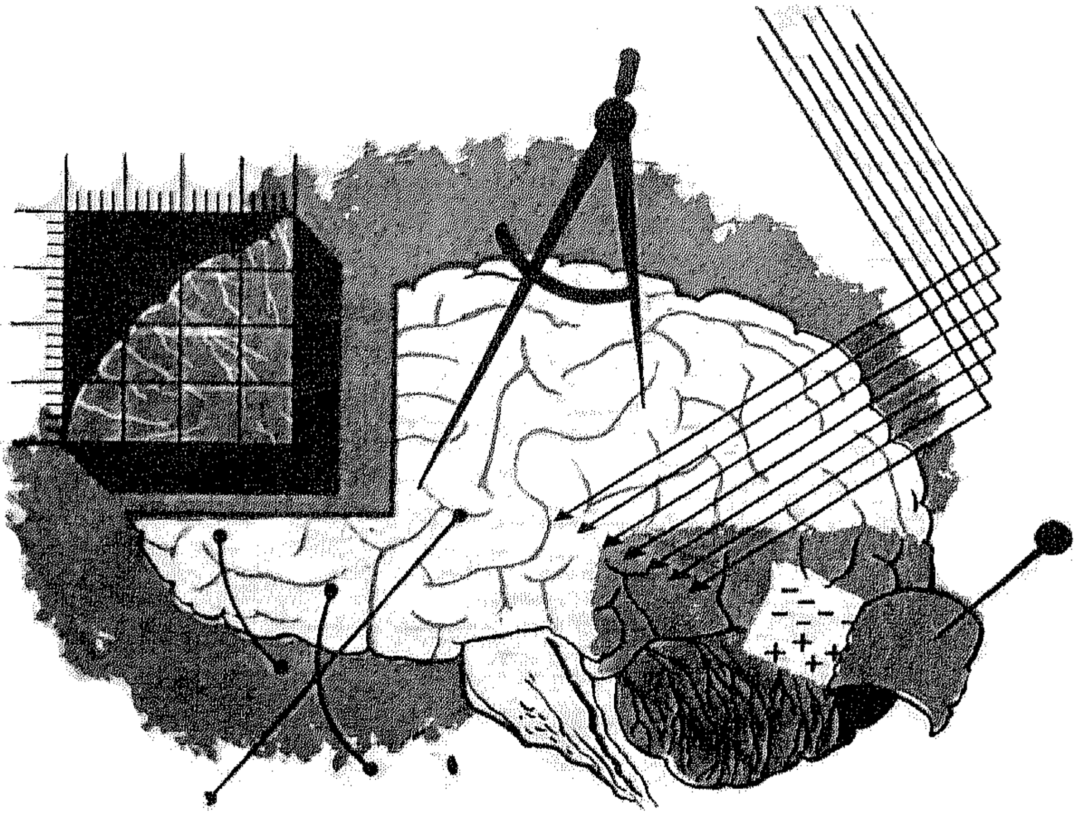
لقد أصبح نظام الاسترخاء هـــو النظام الذى نتبعه فى حياتنا ، وهو يعود علينا بنفع عظيم ، لا من الناحية الجثمـــانية وحدها بل كذلك من الناحيتين العقلية والروحية . ومعنى هذا اننـــا نأبى ان يستحوذ علينا الغضب او الـكراهيـــة أو القلق أو الخوف أو الفشل أو الاسف أو أى شىء يحدث توترا عاطفيا أو جثمانيا . وقد استعضنا عن كل ذلك بالخلق الرضى والصفح والتسامح وحسن الفهم ، والتفـــاؤل والرضا والامل والبشر والسرور ، اننا نحب الناس ونعنى بهم ، ونحب الله ونؤمن به

ان المرح والسعادة والايمـــــان والحب وفهم الحياة كلها أمور تجعل كل يوم من أيام العمر سعيدا ممتعا

فهل كانت مخاطرة ان تزوجت رجلا مريضا بالقلب ؟

ان كل الدلائل تدل على أنه سيكون أطول عمرا من غيره ممن لا يعنون بصحتهم ولا يعتدلون فى حياتهم . ونحن لا نعيش فى خوف كمن يعيش مهددا ، بل نحن نحيا فى سرور دائم واطمئنان وقد عرفنا حقيقة الموقف، وما هو بحاجة اليه فالتزمناه ولم نتجاوز حدنا وتركنا الامر بعد ذلك الى رحمة الله

[عن مجلة « يور لايف »]



رأسك فى الصيف

المخ البشرى بوتقة تدور فيها بدون انقطاع عمليات وتفاعلات هامة . وقد ثبت أن تغيير نسب المواد الكيميائية فى المخ يغير مزاج المرء وطريقة تفكيره . والمخ يحتاج الى نسبة معينة من الماء ، تؤدى زيادتها أونقصانها الى تدهور النشاط الذهنى ، بل الى الغيبوبة انعظمت نسبة الزيادة أو النقص . ويفسر الاخصائيون ذلك بانالماء يحمل المواد اللازمة للمخ فىصورة محلول،وبدرجة تركيز معينة ، فان ارتفعت درجة التركيز او انخفضت اضطرب الذهن

تاثير الضغط الجوى

وفى عام ١٨٦٢ ، صعد عالم بأحد البالونات الى ارتفاع ٢٨٠٠٠ قدم ، ففقدقوة تفكيره ولم يعد يستطيعان يقرأ الترمومتر اويرى عقرب الساعة، فلما هبط البالون استعاد قواه الذهنية . وقد أوحت هذه التجربة الى عالمين من علماء العصر ان يقوما بدراسة أخرى ، لمعرفة أثر الضغط الجوى فى النشاط الذهنى ، فدخلا غرفة من الصلب وافرغاها منالهواء حتى بلغ الضغط فيها ٣٢٠ مليمترا،

وهو ما يعادل الضغط عند ارتفاع ٢٤٥٠٠ قدم عن سطح البحر . وعند هذا القدر من الضغط لم يستطع العالمان أن يكتبا ملاحظات عن نتائج تجربتهما ، بل راحا يصيحان فى شبه هذيان : « لقد بلغ الضغط ٣٢٠ مليمترا »

وبعد ساعة وربع ، قلق عليهما زملاؤهما خارج الغرفة وأرسلوا اليهما رسالة من خلال نافذتها ولكنهما اجابا نفس الجواب : « لقد بلغ الضغط درجة ٣٢٠ » . فلما رفع الضغط الى درجة ٣٥٠ ، وكان هذا يعني ان قدرا أكبر من الاكسجين قد توافر لهما ، عاد اليهما قليل من قواهما الذهنية ، وحين أعطى أحدهما مرآة ليرى وجهه ، نظر الى ظهرها بدلا من وجهها . ولما رفع الضغط الى درجة ٤٥٠ مليمترا استطاعا أن يدركا ما حولهما وان لم يستطيعا أن يذكرا شيئا مما حدث لهما أثناء التجربة

أثر البرودة فى العقل

وقد قام سير «جوزيف باركروفت» بتجارب أخرى لمعرفة أثر البرودة على المخ ، فخلع ملابسه ودخل غرفة جوها فى برودة الثلج ، ثم رقد على بلاطها ، ووقف خارج الغرفة أحد مساعديه يرقب سير التجربة ، فلاحظ بعد قليل أنه فقد وعيه ، فدخل اليه بأغطية دافئة ومشروبات ساخنة لانعاشه . ويصف هذا العالم ما حدث له بقوله : « حين رقدت عاريا فى الغرفة الباردة أخذ جسمى كله يرتجف فأسرعت بثنى ركبتى على معدتى ، وأنا مدرك لشدة البرودة . ولكن عضلاتى ارتخت وما لبثت أن مددت ساقى ولم أعد أحس بالبرد ، بل احسست بدفء جميل وانتابنى شعور يشبه شعور المرء الذى يستدفىء بأشعة الشمس . . وقد كنت حتى هذه اللحظة أقاوم بصعوبة الميل للنهوض والفرار من التجربة

« وقد حدث تغير آخر فى اتجاهى الفكرى بوجه عام . . فالخوف من أن شخصا غريبا قد يدخل الغرفة ويجدنى عاريا ، أخذ يختفي تدريجا ، كما أخذت افقد القدرة على التركيز أو التفكير فى التجربة حتى فقدت وعيى تماما » . .

أثر الحرارة

ولكن ماذا يحدث فى حالة ارتفاع درجة الحرارة ؟ . . لقد أجريت تجارب فى هذه الناحية ، لوحظ منها أن نتيجة ارتفاع درجة الحرارة ارتخاء عضلى وميل للنوم يتبعه كسل ذهنى واحساس بالقلق

ولمقدار ثانى أكسيد الكربون فى الجو الذى يستنشقه المرء أثر فى نشاط الذهن . وقد قضى ثلاثة علماء نحو عشرين دقيقة فى جو نسبة ثانى أكسيد الكربون فيه ٧ر٢٪ وهى نسبة عالية ، فظهرت عليهم أعراض التعب الذهنى . ولم يكن فى وسعهم أن يركزوا تفكيرهم أو يصغوا للحديث الموجه اليهم بغير عناء ، وقد عجزوا عن القراءة أو فهم ما يقرأون

وكان « لوسيان كلارك » وهو من كبار الاطباء يشكو ارتفاعا فى ضغط الدم بلغ نحو ٢٣٠ وهو رقم أعلى بكثير من الضغط العادى . وقد عرف الطبيب ان احد اوعيته الدموية — ان عاجلا أو آجلا — سوف ينفجر . ولذلك حرص ان يدون مذكرات بما يشعر به قبل ذلك وبعده .. واليك جانبا مما رواه فى هذا الصدد : « فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٤ ، عند عودتى من زيارة احد المرضى ، حاولت ان اقف بالسيارة عند ظهور النور الاحمر فى الطريق ، فرأيت كأن كل قطعة من السيارة قطعتان. وقد ارتبكت ارتباكا شديدا، وشعرت بالنور مركزا فى عينى اليمنى دون اليسرى . وعندئذ عرفت ما حدث ، وكان همى الاول ان اصل الى البيت

« وعندما عدت الى البيت رايت كل شيء حولى مضاعفا ، وعندما حاولت القراءة ، كانت مجموعة الحروف التى تراها عينى لا تحمل للذهنى معنى . وبدت أدوات الجراحة التى استخدمتها عدة بسنوات غريبة فى عينى . وحينما حاولت الكتابة لم استطع ان اكتب خطا واحدا مستقيما . ووجدت اننى حين كنت اعتزم كتابة حرف معين ، اكتب حرفا آخر . ثم بلغ الاضطراب الذهنى الذروة ، وفقدت اتزانى ، فكنت اتعثر فى الاشياء عند عبور الغرفة وكان النوم يداعبنى معظم الوقت »

[عن مجلة « سانيس دايجست »]

الغذاء الكامل

يتحدث الكثيرون عن الغذاء واثره فى الصحة واهميته ، ولكنهم لم يحددوه تحديدا يمكن الناس من أن يتناولوا غذاء صحيا غير ضار

وقد وضع بعض كبار الاطباء قاعدة عامة للغذاء ، نوجزها فيما يلى :

ان الغذاء الكامل يجب أن يعتمد على العناصر الغذائية السبعة التى تعد مصدرا للتغذية وهى :

١ — الخضروات الخضراء والصفراء
٢ — الموالح والطماطم والشليك
٣ — الالبان ومنتجاتها
٤ — اللحوم والطيور والاسماك والبيض
٥ — الخبز والحبوب
٦ — الزبد
٧ — الخضر الاخرى كالبطاطس والبطاطا

والجمع بين هذه العناصر السبعة كل يوم والتوليف بينها ينتج غذاء صحيا للانسان الطبيعى . وتتوقف مقادير الطعام التى تؤكل على شهية الانسان ومبلغ حاجته واذا تم ذلك فلا حاجة بالانسان الى الفيتامينات والملحقات المعدنية



لا يمكنك ان تختار جنس مولودك ،
وانما يمكنك ان تعرف جنسه ...

أنثى أم ذكر؟



اتريد ان يكون مولودك ذكرا أم انثى ؟

هذا هو السؤال الذى لايستطيع العلم ان يجيبك عنه ، اى انه لا يستطيع أن تختار احدهما مؤثرا اياه على الآخر

غير انه يستطيع ان ينبئك سلفا ، ان المولود سيكون هذا أم ذاك

ولكن لعمرى ، ما الذى سيعود على الزوج والزوجة من هذا النبأ وتلك المعرفة ؟ أجل ، يتمنى كل منهما أن يعرف ذلك سلفا لأسباب عدة . منها أن اتخاذ العدة للمولود، تختلف باختلاف جنسه . فما يحتاجه الذكر من الملابس ، غير ما تحتاجه الانثى ، فضلا عن اللفائف والاقمطة . وبعض الامهات يتخيرن بين الالوان الحمراء والزرقاء ، تبعا لجنس المولود

وأهم من هذه الاشياء المادية ، عنصر آخر يتصل بالعاطفة . فمن المعلوم أن من الوالدين (أو أحدهما) من يؤثر أن يكون المولود ذكرا ، أو أن يكون أنثى . فاذا علما بجنس المولود قبل ولادته ، أعدا نفسيهما لذلك ، حتى لا يكون مجيئه حادثا مفاجئا سيئا . والمولود الذى يجيء بهذه الكيفية ، يكون كالضيف الثقيل عبئا على رب البيت ، ويكون عرضة للتأثر نفسيا بصد والديه واعراضهما عنه . وقد دلت ابحاث علماء النفس ان الطفل الرضيع منذ نعومة اظفاره يصاب بصدمة عاطفية ، قد تعدمه بهجة الحياة فى كبره ، رغم عدم ادراكه . والأم التى تعلم بجنس المولود فى أثناء الحمل ، تقضى اشهره فى مشاركة وجدانية سليمة، أو على الأقل أخف تأثيرا مما قد يصيبها من دواعى خيبة الامل بعد الولادة

ومما يذكر عن أستاذ لطب الامراض النسائية أنه كان ينصح طلابه، أن يذكروا على الدوام للحوامل أن الجنين سيولد أنثى ، اذا كن يردن ذكرا ، والعكس بالعكس ، حتى اذا جاء المولود عكس ما تنبأوا به سرهن ذلك على كل حال ، واذا صدقت نبوءاتهم ، قلن ان أطباءهن مهرة حقيقة

وذكر لى أحد علماء الولادة الذى دار بينى وبينه هذا الحديث ، أن معرفة جنس المولود قبل أن يولد عملية سهلة لا تتطلب الا ورقة من الصباغ — لتيموس (Litmus paper)
على أن هذه العملية لا تستطيع بحال من الاحوال أن تحدد ذلك قبل

الحمل أو التلقيح . واردف محدثي ذلك بقوله ان اليوم الذى يصبح فى وسع العلم ان يحدد نوع المولود قبل الحمل ، يكون شؤما على الانسانية

▭

والوقوف على جنس المولود سلفا بالعملية المشار اليها ، تنجح فى ٩ حالات من ١٠ ، اى فى ٩٠ ٪ من التجارب التى اجريت الى الآن ، وهى عملية غاية فى البساطة ، تتلخص فى الآتى :

تضع الحامل قطعة من اللتيموس على لسانها لمدة ١٥ ثانية ، ثم تضعها بعد تنشيفها فى انبوبة اختبار ، وتسد الانبوبة سدا محكما وتقدمها لطبيبها ، أو تبعثها اليه بطريق البريد اينما وجد

وما على الطبيب الا اخذها الى معمل التحليل لتجربتها بمادة كيميائية . فاذا استحالت الى لون بنى مائل الى الارجوانى ، كان هذا دليلا على أن المولود سيكون ذكرا ، اما اذا استحالت الى لون بيج فاتح pale beige ، أو جاءت شفافة عديمة اللون ، كان المولود انثى

وقد اختلفت نسبة النجاح فى انجلترا عنها فى امريكا ، ففى الاولى ٩٠ ٪ كما سبق القول وفى الثانية ٩٣ ٪ وهى فى كل من الحالتين تدل على نجاح باهر

وما الذى يحدث اذا دلت التجربة على ان المولود سيكون ذكرا ، ولكنه جاء انثى فعلا ؟ يقول علماء النفس ــ اعتمادا على تجاربهم فى امريكا وانجلترا ــ أن الام تحب المولود على كل حال ، أيا كان جنسه ، (بعكس الاب)

وما الذى يحدث اذا دلت التجربة على ان المولود سيكون انثى ، فجاء ذكرا فعلا ؟ يجيب علماء النفس على هذا بقولهم أن الام فى هذه الحالة ، يلزمها عدة شهور ، تكيف فيها ذاتها تكييفا يلائم الامر الواقع

▭

ونعود الى موضوع تحديد جنس المولود ، وفقا لرغبة الوالدين . هل يمكن هذا فى المستقبل ؟ يهز العلماء أكتافهم بهذا استخفافا ، بيد أن هناك أمرين جديرين بتوجيه الانظار اليهما :

اولا ــ هناك أسر برمتها تنجب انثى واحدة فى كل عشرة مواليد . فاذا جاز لنا أن نزوج أفراد هذه الاسرة بأفراد اسرة تماثلها ، كان فى وسعنا أن نخلق سلالة جميع أفرادها تقريبا من الذكور

ثانيا ــ نتج عن القنبلة الذرية التى القيت على مدينة هيروشيما أن حدث تحول فجائى (Mutation) فى النسل فجاءت مواليد أم كلها ذكور ، واخرى كلها اناث . ومعنى هذا احتمال استخدام الذرة ومنتجاتها فى خلق نسل كله ذكور او نسل كله اناث

[عن مجلة « أميركان ليديز »]

موكب العلم .. والعالم



ناقلات بترول من النيلون

يقاسى العالم أزمة خطيرة فى نقل البترول من مكان الى مكان ، ولهذا تفكر كل دولة فى وسيلة تخفف من وطأة هذه الازمة ، فبعضها يفكر أن يعمل على صنع ناقلات بترول ضخمة تكاد تبلغ حمولتها ضعف حمولة ناقلات البترول الحالية ، والبعض يفكر فى انشاء خطوط أنابيب . واليوم يعمل كل من وليام هوثورن أستاذ الدنميقة التطبيقية ، وجاك جو أستاذ الالكترونات بجامعة كامبردج بانجلترا على ايجاد حل ثالث لهذه الازمة

ويتلخص هذا الحل فى عمل أكياس ضخمة تسع ٩٠٠٠ طن من البترول أطلق عليها اسم نوبز Nobs وهذه الاكياس مصنوعة من النيلون ومغطاة بغطاء من البلاستيك يبلغ سمكه من ربع بوصة الى نصف بوصة ، ويتكلف الكيس ما بين ١٧٠٫٠٠٠ — ٣٠٠٫٠٠٠ دولار

وهذا الكيس الذى يبلغ طوله ستين قدما ووزنه فارغا عشرين طنا يمكن أن ينقل جوا أو بحرا الى آبار البترول . وعند امتلائه يمكن أن يغمر فى الماء منه أربعة أخماسه ويربط فى ناقلة بترول محملة ويجر بسرعة ١٠ ـ ١٥ عقدة فى الساعة فى الاحوال الجوية العادية . ويقول المخترعان انهما على يقين أن هذا الكيس اذا اصطدم بصخرة أو أى شىء فى البحر فانه سيثب دون أن يصاب بضرر . وفضلا عن ذلك فان الرصاص لا ينفذ منه

حمرة العقيق

اكتشف العلماء أن السر فى حمرة العقيق يرجع الى مادة كيميائية خضراء

وقد انهمك الدكتور أورجل من جامعة كمبردج فى البحث عن أسرار هذه الجواهر الثمينة ، وهو يصف أبحاثه الخاصة بالعقيق فيقول أن أغلب الجواهر هى فى الواقع «محلول جامد» من مركبات كيماوية ، وهى فى العادة تكون من اوكسيد معدن أو من السليسلات فى معدن قاعدى أو « القالب » . وهذه الفلزات (أو المعادن) هى فى الواقع شوائب تجعل الجواهر « معادن ملوثة » ،



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف أنباء العالم وأحداثه وهو بابان فى باب واحد

ويكون لون الجوهر قريبا جدامن لون التركيب المعدنى الذى ذاب فى القالب

وفى مسألة العقيق يكون التأثير على نقيض ذلك ، فان أوكسيد الكروم ، وهو مادة كيميائية خضراء ، يذوب فى قالب من اوكسيد الالمنيوم وهو مادة بيضاء أو لا لون لها ، فلا يخرج من هذا الامتزاج حجر أخضر اللون بل حجر أحمر هو العقيق

وقد استفاد الدكتور أورجل من نتيجة اكتشافه : فقال : «انه من الممكن صنع العقيق اذا كان مقدار الكروم المذاب فى أوكسيد الالمنيوم اقل من ٨٪ ، أما اذا زادت النسبة فان العقيق سيصبح أخضر اللون

ماذا تعمل لو أصبحت غنيا

ماذا تفعل لو أعطيت مالا يكفى لقضاء حياتك فى راحة ويسر ؟

كان هذا هو السؤال الذى ألقاه بعض العلماء ، ثم راحوا يبحثون عن الجواب فى احصاء عام

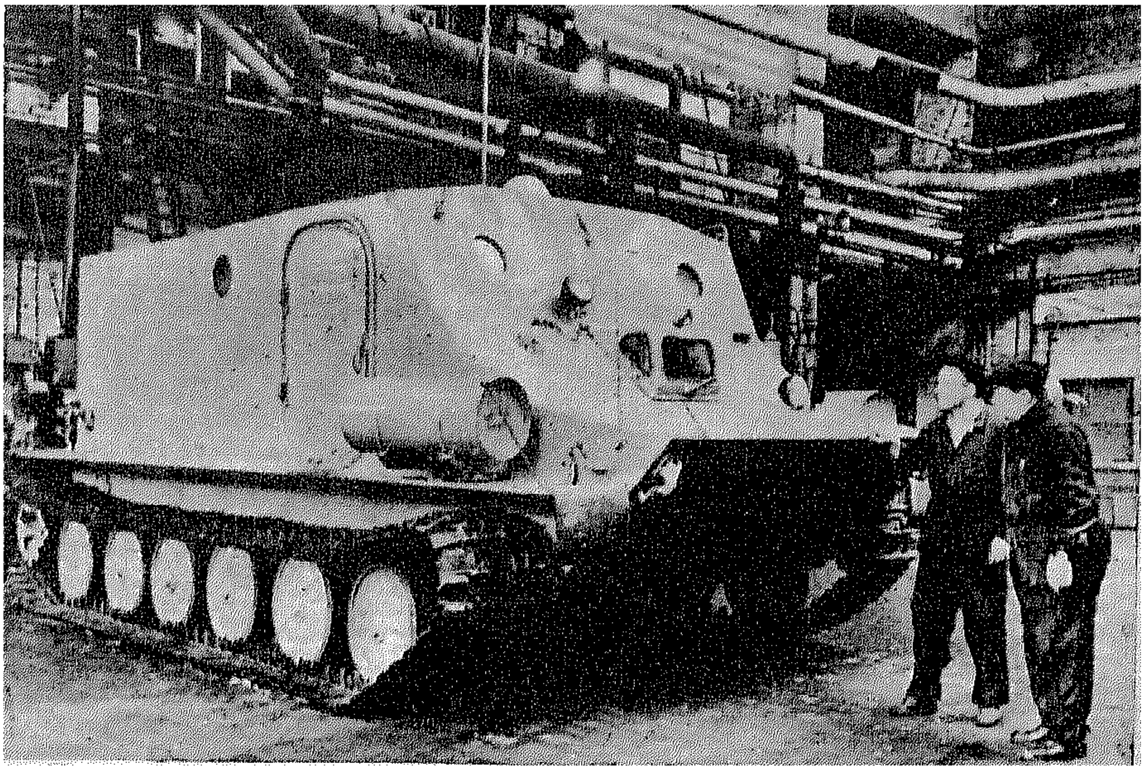
وكان الجواب العام ان الانسان فى هذه الحالة لا يود التقاعد بل يريد الاستمرار فى العمل . وأكثر من هذا ان الاغلبية تفضل الاستمرار فى العمل الذى كانوا يقومون به

ولقد دل الاحصاء على أن أربعة من خمسة يحبون المداومة على العمل حتي لو ورثوا مالا يكفى لاعالتهم بقية حياتهم

ومن هؤلاء من يود التوسع فى عمله والارتقاء به اذا استطاع الى ذلك سبيلا . وأكثر من ثلثى الزراع وأكثر من ثلاثة أخماس أصحاب المهن المتوسطة يستمسكون بأعمالهم الحالية التى يقومون بها

والفكرة الاساسية عند الكثيرين ان العمل لا يقتصر على حصول الانسان على رزقه بل فيه أكثر من ذلك

وأصحاب المهن الكبيرة كالاطباء والمهندسين ومديرى الاعمال وغيرهم ، يجدون متعة فى أعمالهم الى جانب ما تضفيه عليهم من مكانة مرموقة ، ولهذا فانهم يتمسكون بها . ويقول الصناع المهرة أن الحياة بلا عمل أقرب الى العدم . لم يجد العلماء من يناقض هؤلاء فى رغباتهم ، ومن يؤثر الراحة وعدم القيام بالعمل الا فى الطوائف التى تحس الضعف



هي مركبة كاملة للسير فوق الجليد صنعت في مصنع كيروف الروسي للبعثة الروسية في القطب الجنوبي . ولهذه المركبة « جنزيران » عريضان لسهولة السير على الثلوج ، ويعينها هيكلها المقفل على السير فوق المـاء

وعدم المهارة . أما الذين يعملون أعمالا لا تشبع رغباتهم فأكثرهم يفضل تغيير أعماله

يكون اللون كما تتخيله

ان ما تعـرفه عن لون شيء من الاشـياء ، أو ان ما تتوقع أن تراه ، يكون له تأثير ليس بالضـئيل في رؤيتك لونا من الالوان

يقول الدكتـور روبرث برنهـام عالم الالوان : « ان التوقع له تأثير على اللون الذى تراه ، فان اعتيادك رؤية لون معين لشيء مألوف يجعلك أميل الى أن ترى اللون الذى تعرفه حتى لو تغير لون الذى تراه »

ففي تجربة أجريت أخذت قطعة من الفلين الاخضر وعملت على شكل ورقة شـجر ، وأخذت قطعة أخرى من نفس الفلين وصنعت على شـكل حيوان فقال الذين رأوا القطعتين ان ورقـة الشـجر أكثر اخضرارا من الحيوان ، في حين ان اللون واحد في القطعتين ، ولـكن الناظرين أعتادوا أن يروا ورق الاشجار أخضر زاهيا

وظهـر تأثير الذاكـرة في رؤية الالوان في تجربة أخرى ، فقد اختار الدكتور برنهام ٢٥ لونا عرض بعضها على أناس ، ثم خلط هـذا البعض الذى رأوه مع بقية الالوان ، وطلب منهم أن يختاروا نفس الالوان التي رأوها ، فاختـاروا ألوانا أقوى من الالوان التي رأوها فعلا

ويقول الدكتـور برنهـام : « ان الالوان التي يتذكرها الانسان ليست هي نفس الالوان التي سبق له أن رآها »

السجاد المضيء

أمكن التوصيل الى عمل سجاجيد من غزل معالج بمـادة فسفورية كي

تضىء فى الظلام فيحول دون اصطدام الانسان بما على السجاد من أثاث اذا مادخل مكانا مظلما • ومن مزايا هذا الابتكار ان صفات السجادة لاتخبو بالسير عليها أو بكنسها ، بل تظل هذه الصفة ملازمة لها

الشخصيات اللازمة للاعمال

يقرر اثنان من أساتذة علماء النفس فى جامعة كاليفورنيا ان وضع الأوتاد المستديرة فى حفر مربعة .. وهو التعبير الدارج عن الكفايات قد يسبب ضياع كثير من المواهب فى الاعمال والصناعة

وهما يقرران ان الحاجة تدعو الى ضروب مختلفة من الشخصيات للنجاح فى الاعمال الرئيسية والاعمال الوسطى • وقد ينجم من ترقية رجل ناجح في الاعمال الوسطى الى عمل رئيسى أن يفشل فيه • ذلك لان شخصيته غير ملائمة لهذا العمل الجديد • كذلك يحدث عكس ذلك وهو ان الصالحين للاعمال الرئيسية قد لا يصلوا الى هذه المكانة البتة لانهم وهم فى طريقهم اليها يفشلون فى الاعمال الوسطى التى تحتاج الى شخصيات غير شخصياتهم وتختلف عنها

وقد بنى كل من الدكتور بورتار والدكتورجيزيلى هذه النظرية العلمية على نتيجة استفتاء مائة يشغلون مراكز رئيسية و ١٧٠ يشغلون مراكز وسطى فى مختلف أنحاء البلاد

اكتشاف مدينة قديمة

اكتشفت منطقة تقع على الساحل الغربى فى بلاد المكسيك ، وهى تمثل فى نظر علماء الآثار امتداد مدنية قديمة الى الجهة الغربية

وتقع هذه المنطقة على جانب الطريق الجديد الذى أنشىء على الساحل الغربى لبلاد المكسيك على مقربة من مدينة تيبك

ويقول الدكتور ميجان العالم الاثرى ان هذا الاكتشاف يبين ان هذه المدنية القديمة قد بلغت ذروتها حوالى ١٢٠٠ سنة قبل الميلاد

وتكشف الآثار التى عثر عليها على أن هذه المدنية القديمة قد بلغت من الرقى أكثر مما كان يظن أنها بلغته فى هذه الحقبة من الزمن

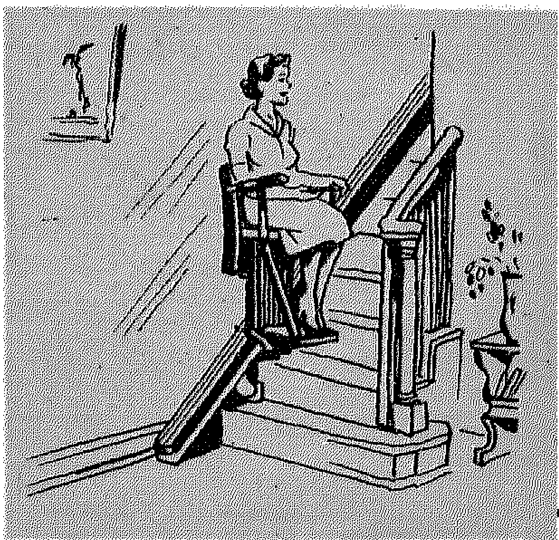
وقد عثر علماء الآثار على نماذج رائعة من الخزف مزخرفة بستة ألوان ، وعلى تماثيل صغيرة ، ورؤوس بلط من البرونز ، ودبابيس من النحاس وملاقط ، وعلى صفافير يتمنى أن أى حكم رياضى أن يحصل على مثلها

وقد وصفت الاوعية الخزفية بأنها من صنف راق ، وأشكالها والوانها جميلة بديعة • وأكثر هذه الاوعية الخزفية – كما يبدو – كانت تستخدم للزخرف والزينة أكثر منها للاستفادة بها • وقد ظهر أن بعضها كان يستخدم فى طقوس دفن الموتى

اضخم محطة فى آسيا

ستبدأ محطة الارسال اللاسلكية ، التى انشئت بالقرب من معسكر دموم بالهند الذى يبعد ١٢ ميلا عن مدينة كلكتا ، فى العمل قريبا . وتعتبر هذه المحطة اضخم محطة لاسلكية لخدمة الاتصال الجوى فى آسيا

ابتكارات

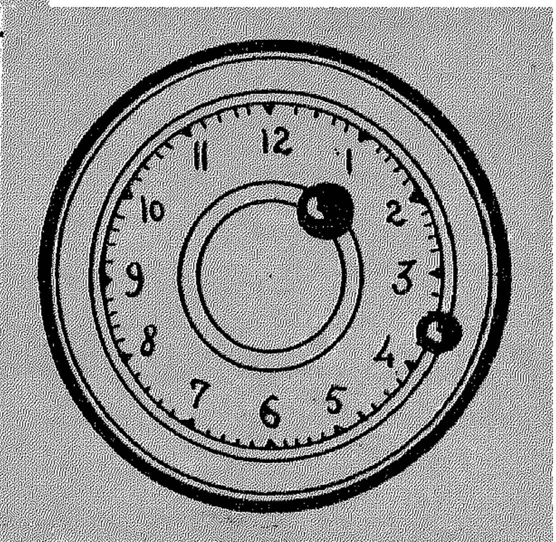


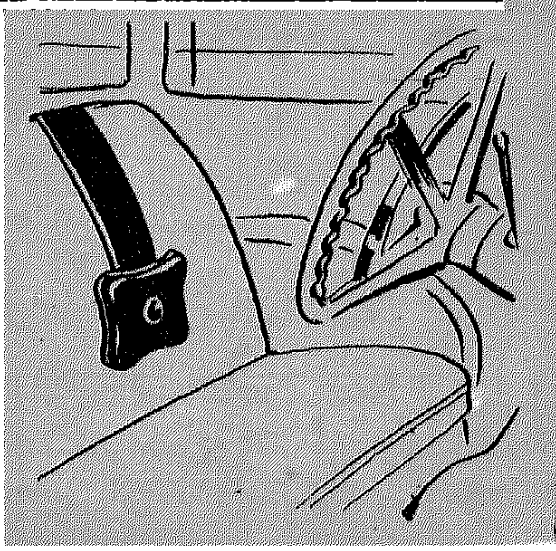
مقعد لصعود السلم

ان الصاعد على السلم يجب أن يرفع جسمه بكل ثقله فى كل خطوة ، ورغبة فى اقتصاد هذا المجهود واراحة الجسم فقد ابتكر هذا المقعد الكهربائى الذى تستطيع ان تجلس عليه وتضغط على زر الى جانبك فيحملك الى أعلى أو ينقلك الى أسفل فورا

ساعة بغير عقارب

يدور الزمن حول هذه الساعة ، ويعرف الوقت بغير عقارب وانما يعرف بكرات معدنية ، تتحرك فى أخاديد عميقة تدل على الساعات والدقائق ، وتدور هذه الكرات بقوة مغناطيسية وهذه الساعة مخصصة لوضعها على المكاتب

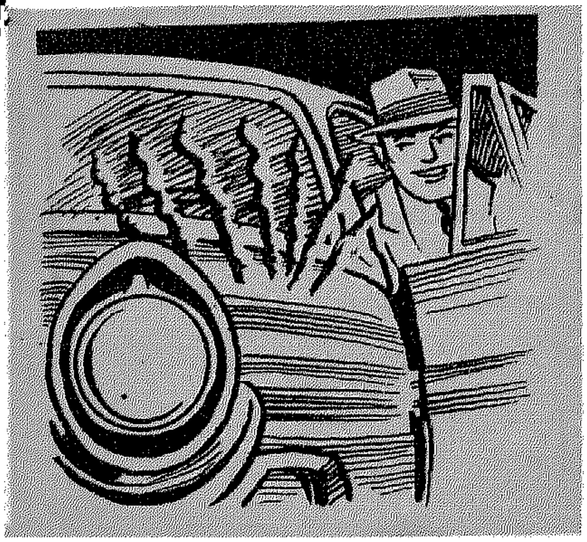




لراحة السائق

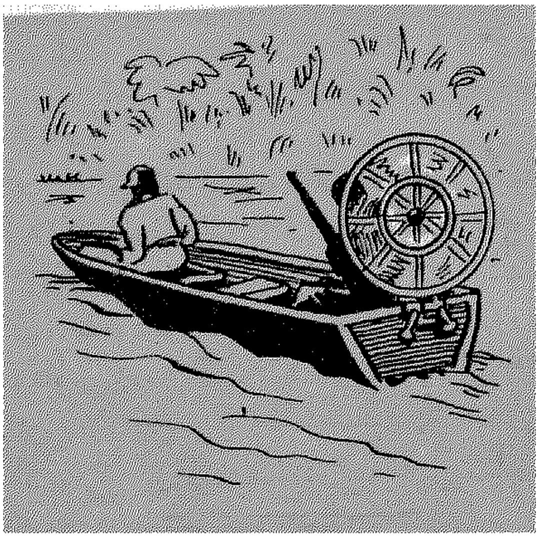
كثيرا ما يشعر سائق السيارة بالتعب الشديد اذا طالت المسافة ويحس أن وسطه يكاد يتحطم . وهذا مسند للظهر يستقر فى ظهر السائق فى موضع الجسم الذى يحس أكثر من غيره بالتعب ، وهو مصنوع من الكاوتشوك اللين

جديدة



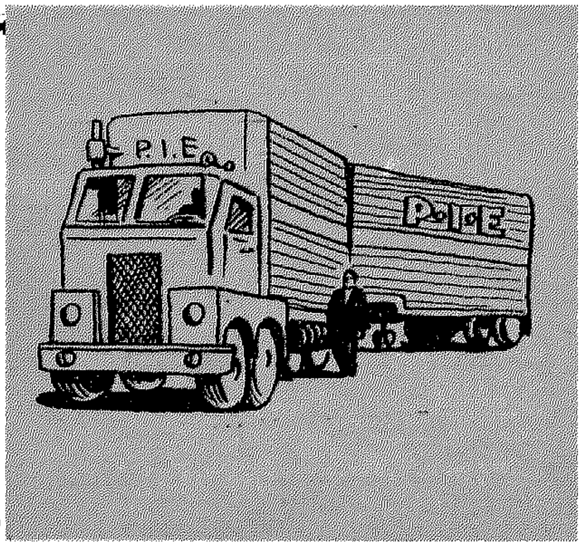
لكى لا تنسى

كثيرا ماينسى صاحب السيارة ويترك مصابيح السيارة مضاءة فتستنفد بطاريته ، وهذا الجهاز المتصل بالجهاز الكهربائى للسيارة للتذكير فما يكاد يفتح الباب والانوار مضاءة حتى يعلو صوت جرس لانذار صاحب السيارة وليذكره باطفاء النور



زورق بجهاز هوائى

زورق لصيد الطيور او الاسماك يسير بهذا الجهاز الهوائى الذى يركب فى نهايته ولا حاجة لهذا الزورق الى دفة تحت الماء لان التحويل بطريق الهواء كذلك . وهذا الجهاز صالح لاغلب الزوارق ، وثمنه مابين ٦٢ و ٨٥ جنيها



سيارة من طراز جديد

سيارة ، من طراز جديد ، ذات أربع عجلات أمامية ، كل اثنتين فى ناحية لتحتمل السير فى المناطق الجبلية الوعرة . ومن مزاياها الاخرى جهاز تخفيف الصدمات (أموتوسير) يعمل بضغط الهواء ، اما موضع الموتور فهو فى منتصف السيارة

يتقن ١٤٠ لغة

يعتبر الدكتور شولتهايس الموظف بقسم الترجمة بوزارة الخارجية الالمانية معجزة بين الذين يتقنون اللغات المختلفة ، اذ هو يتقن ١٤٠ لغة ، منها على سبيل المثال لغة التيلوجو السائدة فى الهند ، والكلموكية التى يتحدث بها شعوب القسم الغربى فى آسيا ، والاباخية التى يتحدث بها بعض هنود أمريكا الحمر

وقد أغرم الدكتور شولتهايس بدراسة اللغات منذ الصغر ، وحل الغاز الخطوط المختلفة ، وهو يرى أن من عنى بدراسة اللغات اكسبته هذه العناية حب الناطقين بها ، وكانت اللغات الاولى التى عنى بدراستها هى اللغة العربية واللغة السنكسريتية ولما انتقل والده الى بولونيا عكف الابن على دراسة اللغة البولينية ثم تعداها الى اللغات السلافية ، ودخل بعد ذلك الجامعة لدراسة فرع اللغات . ولما تقدم للامتحان النهائى ونيل الدكتوراه كان يتوافر لديه رصيد من اللغات عدده ٤٠ لغة يتقنها قراءة وكتابة وتكلما

واشتغل بالتدريس ولكن وزارة الخارجية الالمانية أرادت الاستفادة من نبوغه فألحقته بقلم الترجمة بها لكى يملأ مكانا يحتاج ملؤه الى ثلاثين مترجما . ولم يكتف شولتهايس بدراسة اللغات المتداولة فحسب بل راح يدرس اللغات القديمة كاللغة اليابانية القديمة ولغة الالتاى فى قلب آسيا واللغة الهندوستانية ولغة الملايو وسيام والفارسية واللغات المتداولة فى الاصقاع القطبية من سيبريا ، وانتهى به الامر الى اتقان ٦٠ لغة أوربية و ٣٠ لغة أسيوية و ٣٠ لغة افريقية و ١٠ لغات أمريكية و ١٠ لغات ما بين قوقازية وغير قوقازية

ويقول الدكتور شولتهايس أن اللغات المتداولة الآن بين شعوب العالم لا تقل عن ٢٧٩٦ لغة منها ٤٨ لغة منتشرة فى أوربا و ١٥٣ فى آسيا و ١١٨ فى افريقيا و ٤٢٤ فى الامريكيتين و ١١٧ فى جزائر المحيطات

اللغة الروسية فى المعاهد الانجليزية

قرر أحد المعاهد الانجليزية أن تكون اللغة الروسية هى ثانى لغة علمية عظيمة ، وان اللغة الالمانية هى اللغة العلمية الاولى . وقد أخطر المعهد اباء الطلبة بهذا القرار ، وقال لهم ان على الطلبة الذين يتلقون العلوم ويتعمقون فيها أن يدرسوا اللغة الالمانية واللغة الروسية

وقد قضى هذا القرار على التقليد القديم اذ كانت اللغة الفرنسية هى اللغة الاجنبية الاولى فى جميع المدارس والمعاهد الانجليزية

وبهذا القرار فتحت أبواب العلم الروسى على مصاريعها أمام الطلبة الانجليز

استهلاك مساحيق التجميل

تعتبر المراة الامريكية من اكثر نساء العالم استخداما لمساحيق



هذا قناع وقائي صممه القسم الكيميائي بالجيش الامريكي ليستخدمه المدنيون لحمايتهم من الغازات ، والعوامل البيولوجية وغبار الاشعاعات

التبرج والتجمل ، اذ تبلغ نسبة السيدات الامريكيات اللاتي يستخدمن هذه المساحيق واحمر الشفاه وما اليها ٩٥٪ وتبلغ زنة ما تستخدمه المراة الامريكية في العام ثلاثة اضعاف وزن جسمها

وكانت المراة الالمانية لاتسرف في استخدام فنون التجميل اعتمادا على جمالها الطبيعي ، ولكن ثبت أن النساء الالمانيات قد استهلكن خلال الاشهر الستة الاولى من هذا العام مقدارا عظيما من هذه المساحيق ، اذ بلغ ما استهلك خلال هذه الفترة ما يربو على ثلاثة ملايين كيلو جرام من المساحيق المختلفة وأحمر الشفاه واللوسيون وصباغة الاظافر وغير ذلك اى بزيادة قدرها ٢٠٪ بالنسبة الى الاستهلاك العادى

الكتابة باليد اليسرى

هل ينتظر أن يزداد عدد الاطفال الذين يكتبون بأيديهم اليسرى

ان الدكتور ايريك انستروم يقرر ذلك بعد أن درس هذه الحالة مدة ثماني سنوات . وهو يقول انه منذ ١٥ عاما كانت نسبة الذين يكتبون بيسراهم تبلغ حوالى ٥٪ ، بينما هى الآن قد ارتفعت وأصبح

١١٪ من الاطفال يكتبون باليد اليسرى

ويقول الدكتور انستروم : « انه فى عام١٩٥٦ اختبر ٩٢٫٠٠٠ طفل ، وتبين له ان الذكور يزيدون عن الاناث بمقدار ١٢٫٥ ٪ فى هذه الحالة .

كما لاحظ ان المدرسين يرغمون الأطفال على الكتابة بأيديهم اليمنى بدلا من اليسرى

وهو يعتقد انهذا الارغام يسبب للطفل « التهتهة » ومن رأيه أن يترك الطفل وشأنه

الجو يحدث انفجارات المناجم

لقد اتضح آن هناك أساسا علميا للاعتقاد القديم الذى ساد بين عمال مناجم الفحم من أن الانفجارات الخطيرة التى كانت تحدث فى المناجم كانت دائما مصحوبة بجو ردىء

وقد جاء الدكتور ماكنتوش أستاذ الجغرافيا فقرر انه وجد ان غاز الميثان وغبار الفحم ، وهما مركبان يمكن أن يحدثا انفجارا فى المناجم ، يتأثران كثيرا بحالة الجو

وقد اكتشف الدكتور ماكنتوش بعد دراسة ٤٢٨ انفجارا ان غاز الميثان Methane ازداد فى المناجم قبيل الانفجار . وغاز الميثان يتمدد ويتجاوب مع التغيرات التى تحدث فى الضغط الجوى ودرجة الحرارة .

والخطر يحدث حين يتجمع غاز الميثان القابل للالتهاب فى مساحة معزولة عن بقية المنجم . فاذا خف الضغط الجوى فان الجو الملوث بغاز الميثان يتسرب من خلال الحواجز الفاصلة ليعيد توازن الضغط بين الاماكن جيدة التهوية والاماكن رديئة التهوية

والجو البارد الجاف يمكن أن يحدث الانفجار كذلك فانه يجفف داخل المنجم وبذلك يزيد مقدار غبار الفحم فى الهواء

اول تحليل كيميائى

ينسب الى بلينى العالم الرومانى انه كان أول من قام بتحليل كيميائى منذ ألفى عام ، فقد أعلن الدكتور جون يو فى اجتماع للجمعية الكيميائية الامريكية أن بلينى كان أول من قام بتحليل كيميائى بواسطة مقياس الالوان بحثا عن الحديد فى السكر

وقد استخدم بلينى فى هذا التحليل قطعة من ورق البردى منقوعة فى مستخرج مائى من جوز العفص ، فاذا غمست ورقة البردى فى الخل فان لونها يتحول الى اللون الازرق الداكن أو الاسود اذا كان بها حديد

وقال الدكتور جون يو :

« يظهر أن هذه أول تجربة كيميائية سجلها التاريخ ، والآن بعد انقضاء عشرين قرنا يمكن استخدام هذه الطريقة بحثا عن الحديد فى الخل أو فى غيره من السوائل ، وان كنا نستخدم ورق الرشح أو غيره بدلا من ورق البردى



هدية عيد الميلاد

للكاتب الهولندى هيرمان هايجرمان

ان افراد الاسرة جميعا من الفقراء .. لم يستطع واحد منهم ان يصل الى ادنى درجات الثراء .. وهذا يعنى ان كلا منهم مشغول دائما بالبحث عن الفرصة التى تشفى كيس نقوده من مرض الافلاس المزمن

لقد كانت جيت ــ الابنة الكبرى ــ متوسطة الحال ، حتى مرض زوجها ورقد فى المستشفى ، وكانت هى اول من اقترح اهداء والدها العجوز ــ راس الاسرة ــ الكتاب المقدس بغلاف مذهب ، بمناسبة بلوغه السبعين من عمره ، على ان يقدم اليه كل حفيد من احفاده هدية بسيطة تتناسب مع ظروف والديه المالية

ولكن هذا الاقتراح لم يظفر بتأييد اخواتها الثلاث : ديرك وفرانز وهانك ، واختيها : مارى وبايت ، فقد اجمعوا على أن والدهم العجوز لن يترك الكتاب المقدس القديم ، الذى تعود على القراءة فيه مع زوجته الراحلة ، ليقرأ فى الكتاب الجديد ، مهما يكن غلافه جميلا

واقترح ديرك ــ مساعد الصيدلى ــ أن تشترى الاسرة مقعدا وثيرا جميلا رآه معروضا فى واجهة متجر للاثاثات القديمة مع تخفيض ٢٥ فى المائة من ثمنه الاصلى ، وشرع يدافع عن اقتراحه قائلا ان والده العجوز يقضى أكثر ساعات النهار بجانب النافذة جالسا يقرأ أو يدخن على المقعد القديم غير المريح الذى ضعفت أسلاكه الزنبركية ، وحالت الوان غطائه ، وتمزقت بعض جوانبه المكسوة .. ولكن الجميع عارضوا هذا الاقتراح ، لانه ــ أولا

مؤلف هذه القصة هو الكاتب الهولندى الكبيرهيرمان هايجرمان (١٨٦٤ــ ١٩٢٤) وقد اشتهر ببراعته فى تأليف المسرحيات العالمية التى كانت تمثل على مسرحه المعروف باسمه فى امستردام . . وقد وضع مجموعات من القصص القصيرة بعنوان « فوكلاند » يعالج فيها حياة الطبقات الشعبية .. وهو يصور لنا فى هذه القصة جمال الترابط والتعاطف بين أفراد أسرة فقيرة تجاهد فى سبيل القوت اليومى . . إن الأبناء والسيدات ، والأحفاد والحفيدات يتشاورون جميعاً فى أمر الهدية المناسبة التى يجب أن يقدموها

ــ فوق مستوى أكياسهم المالية الخالية ، ولانه ــ ثانيا ــ لا يحقق الغرض المطلوب ، لان المقاعد فى مسكن والدهم كثيرة ، وفى مقدوره أن يستبدل بالقديم واحدا أفضل منه . .

وقالت الابنة الثانية ــ مارى ــ المنفصلة عن زوجها ، والمنتظرة وضع ابنها الرابع ، انه مادامت الاسرة كلها ستساهم فى تقديم هدية للوالد العجوز الحبيب ، فيجب أن تكون الهدية نافعة ، كأن تكون ــ مثلا ــ معطفا جديدا وقفازا ومطرفا من الصوف وحذاء مبطنا بالفراء . .

وآثر فرانز وشقيقته بايت أن يكونا على الحياد ، لان كلا منهما قضى العام الاخير عاطلا عن العمل وكثيرا ما لجئا الى الوالد العجوز فى طلب « سلفة » بين الحين والآخر وليس من المعقول ، أو المقبول ، أن يقترضا منه ليساهما فى تقديم هدية اليه بمناسبة بلوغه السبعين ، ولكنهما أعربا عن استعدادهما للقيام بتزيين وتجميل غرفة ابيهما ، حتى تبدو فى صباح عيد الميلاد أبهى ما تكون رواء ، وأجمل ما تبدو للعين منظرا . .

وكان هانك ــ الابن الاصغر ــ قد تطوع فى الجيش ، واستعد للسفر الى ما وراء البحار ، وكان قد أنفق كل قرش من المبلغ الذى حصل عليه مقدما من ادارة الخدمة العسكرية ، ولكنه ــ رغم هذا الافلاس ــ قرر أن يشترك فى عملية تقديم الاقتراحات ، فاقترح أن تلتقط صورة لجميع أفراد الاسرة الابناء والبنات ، والاحفاد والحفيدات ، والازواج والزوجات ، ثم تقدم الى راس الاسرة ، ومنشئها ، وراعيها بالمال والعون فى شبابه وبالعطف والحنان فى شيخوخته . . وذكر أن هذه خير هدية يمكن تقديمها للوالد العجوز ، لانها ــ أولا ــ ستبقى تذكارا دائما لا يبلى ، ولانه ــ ثانيا ــ سيسافر مباشرة بعد الاحتفال بعيد ميلاد والده الذى لم يبق

عليه غير أربعة أيام

وبعد مناقشة قصيرة ، وافــق الجميع على هذا الاقتراح ، وقرروا ان يذهبوا معا في اليوم التالي ــ الاحد ــ الى المصور المقيم أمام الصيدلية التي يعمل فيها ديرك ، حيث تلتقط لهم الصورة التـذكارية .. وذهب الجميع بكامل هيئتهم ــ حتى تون زوج جيت ، الذى غادر المستشفى في اليوم السابق ــ واصطفوا امام آلة التصوير

▭

كانوا جميعا اربعة عشر، أى أكثر بعدد واحد من الرقم ١٣ المنحوس، وكان المصور سعيدا راضيا وهـو يقول انه لم يسعد فى حياته بتصوير مثل هذه المجموعة كلها فى جلسـة واحـدة . ولم تكن عملية التصوير سهلة ميسورة ، فقد كان ويلى ــ ابن بايت ــ لا يكف عن الصراخ كلما راى المصور بشعره الطويل ، وهو يخفى رأسه داخل الستار الاسود المثبت على آلة التصوير ، أو كلما سمع رنين الجرس الذى يهزه المصور ليلفت أنظار الاطفال اليه ، وكلمـا اعول ويلى ، نهضت اليـه شقيقته تيرنس لتسكته، وكان الجميع ، بعد ربع ساعة من الاستعداد ينفجرون ضـاحكين كلما تنهد أحدهم ، أو تحرك من فرط الملل أو الترقب . وقد فسدت الصورة الاولى ، عندما « عطس » سانجى ــ ابن جيت ــ قبل أن يتم المصور التقاط الصورة .. وفسدت الثانية عنـد ما وثب شارلى ــ ابن مارى ــ واقفا وقـد ظن ان المصور قد فرغ من التقاط الصورة ، واخيرا تمت المحـاولة الثالثة بنجاح

ولم يكن أحدهم يتوقع أن يصر المصور على تناول جزء من ثمـن التصوير مقدما ، ولكن المصور كان يعـرف ديرك الذى يشـتغل فى الصيدلية المقابلة لمرسمه ، اى كان يعرف حالة الافلاس المزمن الـذى يعانيه أفراد الاسرة جميعا ، ولهذا أبى أن يدعهم يخرجون حتى ينقدوه ربع الثمـن فورا ، ثم أكد لهم ان الصورة ستكون معدة فى صباح يوم الاربعاء ..

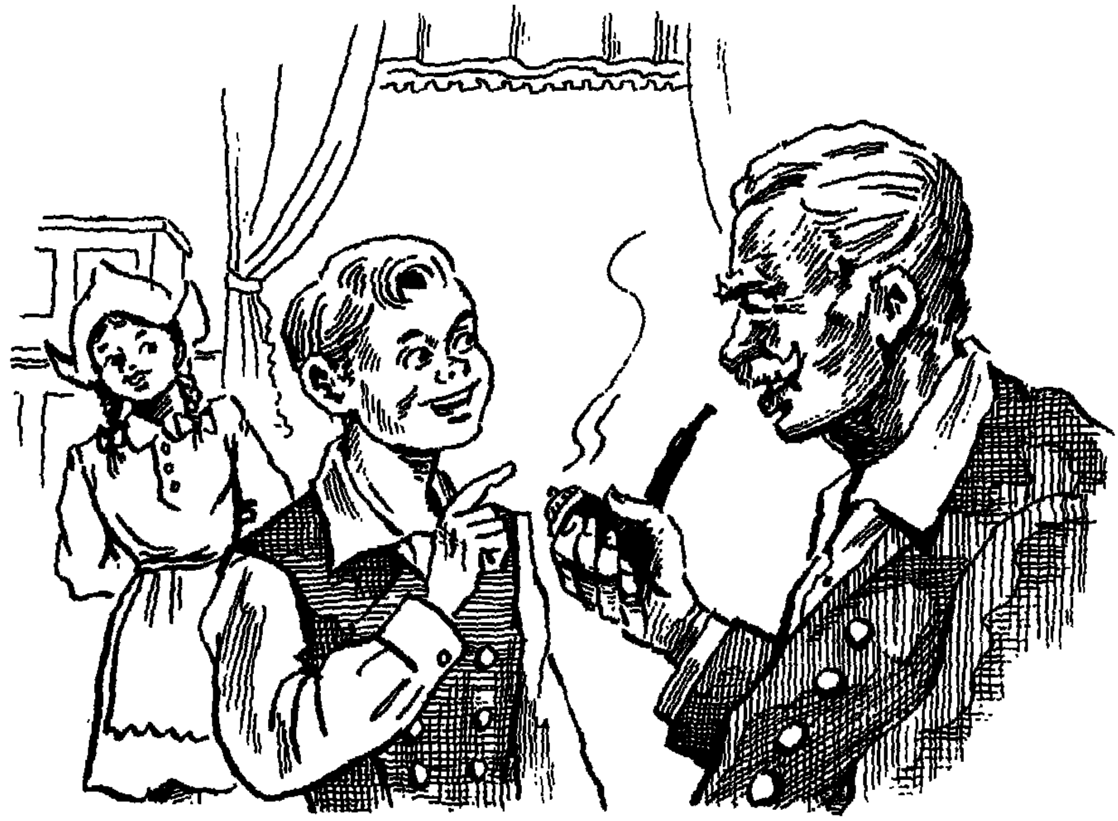
وقال ديرك للمصور قبـل أن ينصرفوا :

ــ ولكن كيف يكون الحال اذا لم تكن الصورة كما ينبغى

ــ فى هذه الحالة أكون ملزما باعادة التصوير دون زيادة فى الاجر

ــ حسنا جدا ..

ورغم أن الجميع قرروا أن يتكتموا امر هذه الهدية عن الوالد العجـوز لتكون مفاجاة له فى عيد ميـلاده الموافق ليوم الاربعاء التـالى ، فان شمس يوم الاحد لم تغرب حتى كان على علم بها ! ذلك أن جان ــ ابن جيت ــ ذهب مع أختـه الى جده بعد الظهر ليظفر منه بالقرش المعتاد الذى يشترى به الحلوى ، وهنـاك قال له :



« جدى ... اننى اعرف الهدية التى ستقدم اليك فى عيد ميلادك »

ـ جدى .. اننى أعرف الهدية التى ستقدم اليك فى عيد ميلادك

فضحك العجوز وقال وهو يتناول البايب من فمه :

ـ هدية جميلة .. أليس كذلك؟

ـ نعم .. ولكن يجب الا أخبرك بها مقدما

ـ انها شيء جميل لذيذ يؤكل ؟

ـ لا .. اننا لا نريد أن نتعب جهازك الهضمى

ـ اذن فهى شيء يقرأ ؟

ـ ابدا .. ابدا ...

ـ شيء نجلس عليه ؟

ـ ولا هذا .. ها .. ها

ـ شيء نلبسه ؟

ـ كلا .. كلا

فابتسم العجوز وقال فى رضى :

ـ حسنا .. يبدو انى لن أعرف هذه الهدية

ورأى جان أن يفشى سر الهدية تلميحا ، عسى أن يزيد جده القرش الذى تعود أن يعطيه اياه كل يوم أحد ، الى قرش ونصف قرش ، فقال :

ـ اننا جميعا . أمى وابى واخوالى وخالاتى وابناؤهم جلسنا للتصوير فى أحسن ملابسنا ..

ـ آه .. وهل ستقدمون الصورة لى فى اطار جميل ؟

ـ هذا ما لا اعرفه

وبعد ساعة اقبل هانك املا أن يظفر من أبيه « بسلفة » بسيطة يشترى بها قدحين من البيرة ، ومن ثم قال :

ــ لسوف تتلقي يا أبى فى يوم الاربعاء التالى شيئا لم يسبق أن تلقيت مثله من قبل .. لقد ارادت جيت أن تقدم اليك انجيلا بغلاف مذهب ، واقترح ديرك أن نهديك مقعدا وثيرا ، وعرضت مارى أن نقدم طاقما لملابس الشتاء.. ولكنى عارضت هذه الاقتراحات كلها ، لانى اعلم انك فى غير حاجة الى هذه الهدايا ، واقترحته .. آه .. ولكن لا يحسن أن أخبرك بها الآن حتى لا تضيع المفاجأة

فقال الوالد العجوز باسما :

ــ اننى استطيع أن استنتجها.. استطيع أن اشم رائحتها فى الهواء

ــ اه .. اذن نتراهن ، ولسوف اكسب الرهان ولو قضيت اليوم كله فى الاستنتاج

واصطنع العجوز مظهر الاستغراق فى التفكير برهة ، ثم قال :

ــ انها شيء مستطيل أو مربع ، فيه ٢٨ عينا ، و ٢٨ ساقا ، و ٢٨ ذراعا ، و ١٤ فما ، و ١٤ انفا ، و ١٤ رأسا

فهتف هانك قائلا :

ــ اه .. هل افشى الصغار السر .. حسنا ، هل انت راض يا أبى ؟

ــ نعم .. لقد كنت على وشك ان اقترح عليك أن تلتقط لنفسك صورة قبل السفر ، فمن المحتمل أن تمضى فترة طويلة قبل أن نلتقى مرة أخرى

▭

وفى مساء يوم الثلاثاء ، كان قد تم الاتفاق على أن تهدى للجد المحبوب صورة مكبرة فى اطار جميل ، وأن يكتفى كل من الابناء والبنات بنسخة عادية فى اطار بسيط

وقضى الجميع ساعات المساء فى تزيين وتجميل غرفة والدهم ، فجملوها بالزهور ، ونمق هانز وبايت بالاوراق المذهبة الملونة عبارة: « ميلاد سعيد كل عام » والصقوها على مرآة الدولاب الكبير ، وأسدلت جيت ستائر المخمل المحفوظة فى الخزائن على النوافذ والابواب ، وبدت الغرفة فى أجمل منظر وأبهى زينة

وكان الوالد ، فى خلال هذا كله ، قد أوى الى مخدعه بالطابق الاعلى وكانوا ــ وهم يقومون بعملية التجميل والتزيين يسيرون بالجوارب دون الاحذية حتى لا يشعر الوالد بما يدور فى غرفته الخاصة التى سيجرى فيها الاحتفال بعيد ميلاده

وفى صباح اليوم المحدد ،سطعت الشمس ، وتسللت اشعتها المشرقة من فرجات الستائر الجميلة ، واضاءت الغرفة الغارقة فى الزهور والاوراق الملونة وعبارة الترحيب الذهبية .. وفى التاسعة صباحا حملت جيت الى والدها ــ فى فراشه ــ اقداح الشاى والحلوى وشطيرة

من الجبن والزبدة ، وطلبت اليه أن يبقى حتى يعود ديرك بالصورة من لدن المصور ، ثم يدعى للنزول الى غرفة الاحتفال

وجلس الجميع ينتظرون عودة ديرك فى العاشرة صباحا .. ودق الوالد بعصاه من الطابق الاعلى مرتين طالبا أن يدعى للنزول .. وبعد العاشرة بقليل ، أقبل ديرك بأيد خالية ، ووجه محزون ، فالتفوا حوله هاتفين هامسين :

ــ اين الصورة يا ديرك ؟

ــ هل تأخر المصور الخبيث عن اعدادها فى الوقت المناسب ؟

ــ تكلم .. قل أى شىء ، لا تقف هكذا كالابكم ؟

وقال ديرك أخيرا :

ــ لقد رفض المصور اللعين أن يسلمنى الصور حتى أنقده الثمن كاملا

فقال هانز :

ــ ولماذا لم تفعل ؟

ــ كيف أفعل وانا لا امتلك غير ثلاثة قروش

وقال هانك :

ــ لقد اشتريت لابى امس غليونا جديدا بآخر ربع ريال كان معى ، انه يدخن فيه الآن مسرورا

وقالت مارى :

ــ ما هو باقى المبلغ المطلوب ؟

ــ نحو سبعين قرشا ، وثلاثون قرشا للاطار

واخذ كل من أفراد الاسرة الفقيرة ينظر الى الآخر ، ويحك رأسه فى حيرة ، وعندئذ فتح الباب وتقدم الوالد العجوز ضاحك الوجه، مبتهج النفس وهو يدخن الغليون الجديد الذى أهداه اليه هانك ، ويرتدى المنامة الجديدة التى قدمتها اليه جيت ، وتحت ابطه الكتاب المقدس الجديد الذى قدمه اليه ديرك، وفى قدميه « الشبشب » المطرز الجديد الذى قدمته مارى

ودار بعينيه فى غبطة ورضى وهو يرى الجمال المنتشر فى جوانب الغرفة ، ثم قال :

ــ اين يا أولاد الصورة .. انى مشوق الى رؤيتها ..

ولما ادرك حقيقة الموقف ، من الوجوم المرتسم على وجوه الجميع ضحك وقال :

ــ آه .. لا بأس ، لن ندع المصور يفسد علينا هذا اليوم ، خذ ياديرك هذا الجنيه ، وأسرع باحضار الصورة ..

وابتسمت الوجوه المكتئبة ، وابتهجت النفوس المحزونة، وتلاشت الحيرة من القلوب، ونشرت السعادة ظلها فى ذلك اليوم على الاسرة ، رغم انف حافظات النقود التى تعانى من الافلاس المزمن

حقا .. كذب الذى قال ان المال هو أساس السعادة فى الحياة

١١ وسيلة تغنيك عن التدخين

انقذ نفسك

من التدخين والسرطان



حين أعلن الاطباء أن هناك صلة وثيقة بين تدخين السجاير وبين سرطان الرئة ، بادر كثير من المدخنين الى القاء ما معهم من السجاير ، ولكنهم سرعان ما عادوا الى التدخين مرة أخرى بحكم العادة ، وهم يعاهدون أنفسهم أن يقلعوا عن التدخين ، حين، تثبت الابحاث خطر التدخين

على أن الحقائق تقرر أن هناك علاقة بين التدخين والسرطان ، فقد أجرى احصاء بين ١٨٠٫٠٠٠ رجل ما بين الخمسين والسبعين من عمرهم خلال أربع سنوات ، ودل على أن نسبة الوفيات بين الذين يدخنون كثيرا تبلغ ضعف الذين لايدخنون. أما الذين أقلعوا عن التدخين الخفيف قبل الاحصاء بمدة عام الى عشرة أعوام فنسبة الوفيات بينهم تزيد على ٣٠٪ عن نسبة الوفيات بين غير المدخنين

واما الذين كانون يدخنون «علبة» سجاير او أكثر في اليوم ، ثم أقلعوا عن التدخين قبل عمل الاحصاء بعشرة أعوام او اكثر ، فقد كانت نسبة الوفيات بينهم اعلى من نسبة الوفيات بين غير المدخنين بمقدار ٥٠٪

غير أن لجنة ابحاث الدخان الامريكية ذكرت أن الابحاث الاحصائية لم تثبت الاسباب والنتائج، وأنه لايزال على معامل الابحاث أن تكشف عن الاصول الاساسية للاصابة بالسرطان

على أن ذلك لا ينفي أن ملايين من المدخنين يشعرون أن كل سيجارة يدخنونها تدنيهم من الاصابة بالسرطان . هذا فضلا عن أن مصانع السجاير تستخدم أصنافا رديئة من الدخان اعتمادا على اضافة مرشح الى السيجارة ، مما جعل الناس يؤمنون بأن عليهم أن يتخلصوا من عادة التدخين

ولكن كيف يتخلصون من التدخين؟

يقول علماء النفس أنه لكي يمكن التخلي عن عادة ، يجب أولا أن نحلل الاسباب التي جعلتنا نألف هذه العادة ، فان معرفة اسباب العادة تساعد المرء على التخلص منها . ويقترح هؤلاء العلماء أن نجد لهذه العادة بديلا أقل ضررا ويسهل علينا التخلص من هذا البديل بعد ذلك

فلم يدخن الناس ؟ .

قد يكون خير جواب على هذا السؤال ما ذكره البرت استرو فى كتابه : « لماذا يجب الاقلاع عن التدخين ؟ » وقد ذكر أحد عشر سببا للتدخين نذكرها فيما يلى ، وأهم من هذا ، سنذكر معها أحد عشر بديلا تشغل وقتنا وأيدينا وأفواهنا وتحفظ لنا صحتنا . فاذا بدا للقارى أن بديلا منها غير مقبول أو غير معقول ، فليتذكر الضرر الذى يعود من التدخين ، ومن وضع جانب من أوراق نباتية فى لفافة من الورق بين الشفتين واشعال النار فيها

(١) أنت تدخن للتخلص من التوتر العصبى

مضغ اللبان هو خير بديل ، ولكن ليس أى نوع من اللبان ، بل يجب أن يكون نوعا من اللبان لا يفقد نكهته أو طعمه بسرعة . وبما أن مضغ اللبان مستهجن فى المجتمعات العامة فمن الواجب عمل دعاية لمضغ اللبان وجعله مستحبا بين هذه الاوساط ، ولكى يمكن التخلص من اللبان فى غير احراج يجب أن يصنع من مادة يمكن ابتلاعها دون ضرر

(٢) أنت تدخن للتنبيه والانعاش

فاذا كنت قد اعتدت التدخين رغبة فى احداث التنبيه والانعاش (والمعروف أن التدخين ينعش الغدد الادرينالية التى تسبب ارتفاعا فى سكر الدم وبالتالى شعورا بالنشاط) فاحمل معك علبة صغيرة بها حبات من الزبيب ، وضع فى فمك بضع حبات منها بدلا من أن تمد يدك الى سيجارة ، ان هذه الحبات القليلة كفيلة ان تبعث فيك النشاط المنشود

(٣) أنت تدخن ليساعدك التدخين على التفكير

قلم حبر أو قلم رصاص له طرف مصنوع من البلاستيك لا يضر اذا مضغ . هذا القلم يعين اى انسان يعتمد على السيجارة ليقضمها بين شفتيه أو ليضعها فى فمه وهو يفكر فى حل مشكلة عويصة . انه ضرب من التهدئة لمن اعتاد التدخين أو قضم الاظافر

(٤) أنت تدخن للتغلب على الوحدة

ابرة الكروشيه . لا تضحك ، فان الاطباء يوصون بها الرجال والنساء على السواء . مثل هذا العمل ينتزعك من الوحدة ، ويهيىء عملا لليدين العاطلتين ويمدك بمفرش أو اثنين ، بدلا من كومة أعقاب السجاير التى تتراكم الى جانبك

(٥) أنت تدخنها لان التدخين عادة اجتماعية

من أحسن المناظر التى تنم عن الود والصداقة منظر الزارع الذى يمضغ قطعة من القش وهو شارد التفكير ، فلم لا يفكر أحد المنتجين فى عمل حزم من القش القصير (قش طبيعى مندى ليحتفظ بنكهته الحقيقية) يحملها الذى أقلع عن التدخين ويقدمها لاصحابه عند الالتقاء بهم . وهذا الانتاج ضئيل التكاليف ويساعد الزراع على ايجاد علاقة اجتماعية جميلة مع سكان المدن

(٦) لانك تدخن لتكافىء نفسك على ما بذلت من مجهود ، ولتنعم بتفكير مريح

حلوى . نحن نقترح صناعة حلوى من النعناع مثلا، على شكل السيجارة يمكن ان توضع بين الشفتين. ويجب على صانعى الحلوى أن يصنعوا حلوى لذيذة مقبولة النكهة على أن لا تكون لزجة أو ممجوجة . كذلك يجب أن لا تكون مما يزيد الوحدات الحرارية للجسم

(٧) لانت تدخن لتخفيف الضجر

مروحة للسيدات تكفل لايديهن عملا دائما ، وللرجال بعض الالغاز التى يسهل حملها فى الجيب والتى تصبح حلا سليما للمشكلة التى تنشأ من عدم الاشتغال بشىء

(٨) انت تدخن لان التدخين يتضمن سنة مشبعة مرضية

السجاير العشبية . لقد حان الوقت لعودة السجاير غير الدخانية كسجاير القرفة أو سجاير الشاى التى كانت تصنع منذ سنوات . ويمكن عمل سجاير عشبية من انواع كثيرة من الاعشاب مثل أوراق الجزر ، او النعناع المائى ، اوالبرسيم حتى السجاير الطبية قد نالت رواجا منذ احصاء السرطان ، ان مثل هذه السجاير تجعل المدخن ينعم باشعالها ونفث الدخان حول نفسه دون الانزعاج من القار والنيكوتين

(٩) انت تدخن من أجل المتعة الحسية

عيدان تسليك الاسنان ذات النكهة . ويؤيد هذه الفكرة طبيب اسنان يقول انه ما دمت تريد شيئا فى فمك ، فالافضل والاحسن من الوجهة الصحية أن تضع فى فمك عيدانا لتسليك الاسنان ذات نكهة نعناعية بدلا من سجاير مليئة بالنيكوتين . ومرة أخرى هذا مجال لاصحاب المصانع . والامر يحتاج الى حملة ثقافية تعليمية والى مفكرين ليعيدوا النظر فى تصميم هذه العيدان

(١٠) أنت تدخن لمسايرة العادة

المباسم ذات السجاير الصناعية غير الحقيقية (وهى كذلك ذات أطراف لها بريق النار) وتستطيع النساء ان تجد الجم العديد من هذه المباسم المتعددة فى ألوانها وأطوالها . والذى يساير العادة لا يهمه فى الواقع ان كان يدخن أو لا يدخن مادام يبدو كأنه يدخن !

(١١) أنت تدخن لتتجنب الافراط فى الاكل

حبوب لا تضر ولكن لها نكهة الدخان . فلو استطاع أصحاب المصانع أن ينتجوا حبوبا أواقراصا من هذا النوع ، تكون صغيرة وسهلة الذوبان فى الفم فانهم يمدون المدخن ببغيته التى تهيىء له طعم رائحة الدخان دون ان يصاحبها ضرر التدخين واخطاره ، وتجعله أقل جوعا . ويجب أن يكون طعمها لذيذا كالسجائر

[عن مجلة « بيجنت »]



كيف تعالج الأرق

تأليف سيريل سكوت

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

آلاف من الناس فى هذا العصر يقاسون الارق . وكل مايظفرون به من علاج على يد الاطباء لايعدو اقراصا منومة ، قد تتباين فى اسمائها ولكنها تتشابه فى التركيب . وأكثر هذه العقاقير يحصل الناس عليه من غير تذكرة طبية . حتى شاع استعمالها . ولكنها عقاقير تمحو الارق مؤقتا ، مدة ليلة واحدة ، ولا تزيل الاسباب الكامنة وراء الارق . فيحتاج الشخص الى المداومة على استعمالها

الغالب أن عقاقير الأرق تحدث رد فعل شـــديد . فيقوم الشخص من نومه فى الصباح منهك الاعصاب ، يكاد رأسه يتفجر من شدة الصداع ، حتى أن الكثيرين يقررون فى غير تردد أن الأرق أخف وطأة من تلك العقاقير المنومة . أما أولئك الذين يستمرون فى استعمالها فأمرهم ينتهى بالادمان وهو شر مستطير يربو كثيراً على شر الأرق

ونحن نعتقد أن الشخص لا حاجة به فى معظم الأحوال الى استخدام تلك المخدرات ، اذا عرف الأسباب الحقيقية لأرقه ، واتخــذ لها العـــلاج الطبيعى ، فلا يلبث أن يشفى من الأرق شفاء أصليا ، من غير معقبات

من أجل الغالبية العظمى من هؤلاء المعذبين بالأرق من غير آفة عضوية كتبنا هذه الرسالة . فقد كنت أنا شخصيا فريسة للأرق فترة من عمرى، وتغلبت بالوســائل الطبيعية على تلك المحنة . وكانت أمى مصـــابة بهذا العذاب أيضا فكتب لها الشفاء

ما يجب وما لا يجب

ان الانسان ليعجب احيانا لجهل فريق من الناس بالمبــادىء الأساسية

للصحة والمرض . ومع هذا يتصدون فى تبجح لبث الدعاية لجهالتهم بين الناس والتبشير بها . فهناك من يتوهمون أن جميع الناس سواسية . وأن ما يصلح لواحد لا شك يصلح للجميع ، فهنـاك سـيدة أعرفها تؤكد أن وسيلتها السحرية للنوم العميق والقضاء على الأرق فنجان كبير من القهوة ! ولما قلت لها أن القهوة تنبه مراكز المخ ، فهى بذلك أسوأ ما يمكن أن تتناوله قبل النوم ، كان جوابها العجيب ان كثيرا من الناس ينامون بعد احتساء القهوة مباشرة . فلماذا لا تكون هى مثلهم ؟ وكانت فضلا عن هذا لا تريد أن تفهم أن القهوة منبهة للمخ ، حتى بعد ان آذتها القهوة ولازمها الأرق . ولم تشأ أن تصدق الا بعد أن اجبرتها على الاقلاع عن شرب القهوة ليلا ، فزال الأرق ونعمت بالنوم

ولست أنكر أن عددا من الناس انعمت عليهم الطبيعة بموهبة النوم فى اى وقت وفى أى مكان متى رغبوا فى ذلك ، وبصرف النظر عما تجرعوه فى ليلتهم . ولكن هؤلاء السعداء قلة لا يقاس عليها ، ثم ان القدرة على مقاومة المنبهات لا تدل على صحة بالغة . بل على شىء من البلادة فى وظائف المخ

وأحب أن احذر ذلك العدد الكبير من الناس الذين يدمنون فى عصرنا هذا الشاى ، يتجرعونه فى كل وقت من أوقات الليل والنهار ، ولا سيما الشاى المركز . فان ذلك حرى أن يسوقهم ان عاجلا أو آجلا الى عذاب الأرق

وأحذر كذلك من عادة تقديم القهوة بعد العشاء . وان كان بعض الناس يعتقدون أن تناول أشربة اخـرى بعدها يذهب بمفعولها ، ولكن ذلك غير صحيح . فالمعقول أولا وقبل كل شىء لعلاج الأرق أو التحصن ضـده مستقبلا أن نعرف ما يجب وما لا يجب . فلسنا نحصد الأرق الا لأننـا زرعناه بأفعالنا ، أو على الأصح بمآكلنا ومشاربنا

النوم وثقل الهواء

ولسنا ننكر أنه من المستحسن لمن ينامون نوما طبيعيا أن يناموا فى حجرات نوافذها مفتوحة لتجديد الهواء . ولكن هذا النظام لا يصلح لمن يجدون فى النوم مشقة . ولا شك أن الكثيرين سينتقدون هذا الرأى ، ولا سـيما المتعصبـون لكتب مبادىء الصحة المقـررة فى المـدارس . بيد أن رأيى بنيته على المشاهدة والتجربة

واعتقد أننا نستفيد كثيرا من تتبع الحيوانات فى طريقة معيشتها ، لأنها تلتزم بالفطرة . واذا راقبنا مثلا حيواناتنا المنزلية الأليفة حين تنشد

النوم ، لوجدناها تلتمس لانفسها اشد الأمكنة اغلاقا وثقل هواء ، ثم لا تكتفى بذلك ، بل تدس خياشيمها وافواهها داخل فرائها . وقد تدخل تحت أغطية ثقيلة . وكثيرا ما أخذنى الخوف على قطتى الفارسية وخشيت عليها ألاختناق . فكشفت عنها تلك الأغطية ، واذا بها فى أتم صحة ، ترمقنى بنظرة عتاب ثم تستغرق فى نومها

ومن ذلك نستنتج أن ثقل الهواء وركوده فى الحجرة مما يساعد على جلب النوم ، وهذا هو السبب فى أن حجيرات القطارات المزدحمة المغلقة النوافذ تغرى الركاب بالنعاس . ولهذا فانى أنصح لمن يضايقهم الارق بما يأتى :

١ ــ جدد هواء حجرة نومك تجديدا كافيا ، ثم اغلق نوافذها باحكام، وفى فصل الشتاء يجب أن يكون تجديد الهواء قبل وقت النوم بساعات ، لأن برودة الهواء تساعد على التنبيه

٢ ــ وبعد الدخول فى الفراش املأ رئتيك جيدا ، ثم افرغهما تماما ، وكرر ذلك ثلاث مرات متوالية ، كى تنظف رئتيك . وبعد ذلك اجتهد أن يكون تنفسك سطحيا لا عميقا بقدر الامكان

٣ ــ حاول من غير مجهود أن تركز ذهنك فى تنفسك ،وقل وأنت تستنشق الهواء .

ــ سأنام ، سأنام ، سأنام !

وعندما تخرج الزفير كرر ذلك ، من غير صوت وبطريقة رتيبة متشابهة . فان ذلك ينظم التنفس ، ويساعد على تهدئة الذهن والأعصاب، ويوحى اليك بالنوم ايحاء شديدا ، فلا يلبث النوم أن يهبط عليك هبوطا طبيعيا

وحاول أن تجعل تلك الخطة عادة لك تلتزمها . بل وتكررها كلما استيقظت أثناء الليل ، كى يعاودك النوم بسهولة

٤ ــ ويجب أن تعوض حرمان رئتيك من الأكسوجين مدة الليل ، بكمية مضاعفة منه أثناء النهار . وذلك بتعود التنفس العميق ، ان لم يكن طول الوقت ، فكلما سمحت بذلك الظروف والمشاغل . ومن المؤكد أن قضاء النهار فى الهواء الطلق من أعظم الأسباب للنوم العميق فى الليل . ولما كان هذا غير مستطاع لمعظم الناس الا فى أيام العطلات ، فمن الواجب تكوين تلك العادة عند الخروج للنزهة او فى الطريق من العمل الى البيت وبالعكس . وعلى الخصوص بعد الخروج من مكان مقفل . ومن الخير أن

نتعظ مرة اخرى بما يحدث للحيوانات . فالحيوانات السريعة التنفس قصيرة الأعمار اما الحيوانات البطيئة التنفس فتعمر طويلا

النوم بالايحاء

والايحاء من أشد الوسائل المساعدة على جلب النوم . ولما كان الزوج يشارك زوجته حجرة نومها ففى استطاعته ان يساعد الزوجة المصابة بالأرق ، كما أن فى استطاعة الزوجة أن تساعد الزوج المصاب بالأرق . وذلك بترديد العبارة الآتية بصوت هادىء رتيب متشابه :

ــ ستنام ، ستنام ، ستنام ، ستنام !

مع الاستمرار على ذلك بضع دقائق ، وبفرض أن الايحاء لم ينجح فى الليلة الأولى ، فمن الواجب تكراره ليال متعاقبة الى أن يحدث التأثير المطلوب

اما بالنسبة لمن ينامون وحدهم ، فيمكن أن يوحوا الى أنفسهم بأنفسهم، ولا بأس أن تقال الكلمة بصوت مسموع فى البداية ، ومع التعود تقال عقليا

اقرأ ما لا يقرأ !

ومع أن الايحاء له تأثير قوى ، الا انه يجب أن نفسح للايحاء المجال ، فلا نشغل الذهن قبل النوم بقراءة عميقة أو غير عميقة ، أو التفكير فى اى معضلة

وحتى ان لم تستعمل الايحاء ، يجب الا تقرأ قبل النوم ، ان كانت القراءة مما ينشط ذهنك ، فاياك والقصص البوليسية وانت فى الفراش ، أو قصص المغامرات التى تثير المخيلة ، فانها ليست أقل تنبيها للمخ من أقداح الشاى والقهوة

ويجب الا ننسى ونحن نتحدث عن القراءة ، ذلك النوع العصرى من القراءة عن طريق الأذن لا عن طريق العين . ونعنى بذلك الاذاعة . فالبرامج المذاعة ليلا كثيرا ما تتضمن روايات مثيرة تساعد على توتر الأعصاب ، أو موسيقى صاخبة . وقريبا سينتشر التليفزيون وينافس الاذاعة فى اثارة الأعصاب وتوترها

وانا شخصيا جربت القراءة كوسيلة لجلب النوم . فهناك كتب سخيفة مملة تفتش عنها فى المكتبات بحماس ولهفة . ولا أتم صفحتين الا ويكون النوم قد غزا أجفانى . فليت المصاب بالأرق يلجأ الى هذه الوسيلة الطريفة التى تخفف من خسائر ناشر تلك الكتب

واما العادة القديمة التى مفادها على قول المثل « تعش وتمش » فانها لا تصلح للمصابين بالأرق . فكل رياضة بدنية قبل النوم مما ينشط الجسم ويبعد الاستعداد للنعاس

الفراش الدافىء

ولا شك أن من يعانون من سوء النوم يتعرضون للأرق فى فصل الشتاء أكثر من تعرضهم له فى فصل الصيف . وهذا بديهى . فان دخول الشخص بين اغطية الفراش الباردة بمثابة السقوط فجأة فى حوض استحمام به ماء مثلج ! فلا بد اذن من تدفئة الفـراش ، وخير وسيلة لذلك هى الأكياس المصنوعة من المطاط والتى تملأ بالماء الساخن جداً . ولكن يجب استعمال عدد من الأكياس دفعة واحـدة ، لأن كل كيس يدفىء بقعة صغيرة من الأغطية

وقد اكتشفت فى السنوات الأخيرة مدفأة كهربائية للأغطية ولكنها غالية الثمن قليلة الانتشار ، وهى تدفىء الفراش كله فى ربع ساعة ، ويجب نزع التيار قبل الدخول فى الفراش مباشرة

ولعل من اشد ما يضايق الناس فى الشتاء برودة أقدامهم ، فذو الأقدام الباردة لا يمكن ان يوافيه النوم ، ولهذا ننصح بأمرين :

١ ــ ارتداء جورب سميك ساعة النوم ، والنوم به ، لأن ذلك يساعد على طرد اليقظة ويقرب النعاس

٢ ــ يجب علاج برودة الأقدام عـلاجا صحيا أصليا ، وانجع وسيلة لذلك تعاطى فيتامين ث ، اما على شـكل اقراص أو حقن ، أو عن طريق الطعام بالاكثار من عصير الليمون وعصير البرتقال

النوم والغذاء

ان النوم من الوظائف الطبيعية للمخ ، ولكن من المؤكد أن المخ لا يمكن أن يقوم بوظائفه على الوجه الصحيح الا اذا كانت تغذيته سليمة

والغذاء السليم للمخ ، لا يوجد غالبا فى الأطعمة الغالية الثمن الشديدة النعومة والترف ، بل فى الأغذية الأولية الخشـنة التى لا يقبل عليها معظم المصـابين بالأرق . فمعظمهم من الطبقة المترفة . وحتى اذا تناولوا تلك المأكولات ــ فليس بالقدر الكافى ولا كل يوم

ان أكثر الأغذية انتشارا بيننا الخبز الأبيض والسكر الابيض . مع ان قشور القمح والخبز الاسود والسكر غير المكرر هى التى تحتوى على أعظم

مصادر الغذاء للأعصاب وللمخ . فالأملاح المعدنية التى تنزع من الدقيق الأبيض والسكر المكرر هى بالذات العناصر التى يحتاج اليها المخ البشرى اكثر من سواها

وأما الخضروات فمصيبتنا فيها أقل من مصيبة الخبز ، فالالحاح فى غلى الخضراوات أثناء الطبخ ، يقتل الفيتامينات الثمينة . وأما الأملاح المعدنية فتأخذ طريقها الى البالوعة ، لأن ربة البيت تنبذ غالبا الماء الذى غليت فيه الخضراوات ولا تحتفظ الا بالخضراوات نفسها وقد أصبحت عديمة الفائدة

وقد تزداد الحالة سوءا باستعمال التوابل والسمن مما يجعل المأكولات عسيرة الهضم ، وعسر الهضم من أهم العوامل المسببة للأرق

ولعل من الطريف ان نذكر رأى خبير عصرى فى التغذية ، ينادى بأن عسر الهضم قد ينتج عما لم نأكله كما ينتج عما أكلناه فعلا ، فنقص العوامل الجوهرية من طعامنا يسبب عسر الهضم كما يسببه الافراط فى التخمة ، ولهذا يجب أن نجد حلا لمشكلة الطعام ، كى نجد الحل لمشكلة الأرق . ولا سيما فى هذا العصر الذى انتشر فيه ذلك الداء

ان معظم أهل المدن يتناولون طعامهم فى المقاصف التى تبيع الصندويتشات . وهى أطعمة محفوظة فى الغالب ، ولا تدخل فيها أنواع الخضراوات ، بل تكثر الملحات والمقليات ، مما يجعل عملية الهضم شاقة والتغذية ناقصة

هذا فى الوقت الذى ينادى فيه علماء التغذية بوجوب الاكثار من الخضراوات النيئة والأطعمة الطبية كالخبز الأسمر . ولذلك يجب تعويض هذا النقص بكل وسيلة . والاكثار من تناول الفاكهة وعصير الطماطم ، أما تحلية الشاى والقهوة والفطائر فلا يكون بالسكر بل بالمولاس (العسل الاسود) . فانه من أغنى الأطعمة بما يفيد الاعصاب

وليس العسل الأسود علاجا للأرق فحسب ، بل ان طبيبا فى الهند نجح فى علاج كثير من الأمراض المزمنة بذلك الغذاء الشعبى الرخيص . ومن هذه الأمراض النقرس والروماتزم

ولهذا أنصح بتناول ملعقة متوسطة من العسل الاسود الخام فى كوب كبير من اللبن الساخن قبل النوم مباشرة كعلاج مفيد لسوء النوم . ولكن هذا العلاج نفسه لا يجدى اذا كان الذهن مشغولا بهم مقيم أو حزن عظيم، وحتى فى هذه الحالات يساعد العسل الاسود مع اللبن الساخن على تهدئة الأعصاب

الاسترخاء

وما اكثر الناصحين للمصابين بالأرق وتوتر الأعصاب ان يلجأوا

للاسترخاء ، كأن هذا الاسترخاء أسهل ما يصنعه الانسان مع أنه بالنسبة لبعض الناس أمر عسير جدا

ان الحيوانات تسترخي بصورة طبيعية للغاية ، ولكن يبدو أن معظم الناس فقدوا تلك العادة أو ذلك الفن الرفيع ، ولا بد لهم من تعلمه من جديد

ولست من خبراء التربية البدنية حتى أخوض فى تمرينات الاسترخاء ولكنى جربت أكثر من حيلة أو وسيلة للوصول الى الاسترخاء

حين تستعد للنوم وأنت فى الفراش اشبك أصابع يديك بشكل حازم ، ويجب أن يكون الضغط شديدا من الأصابع والابهامين ويجب أن يستمر هذا الضغط الى أن يحل النوم فعلا . وربما طالت المدة الى عشر دقائق

ولا حاجة للشخص بفك عقدة اليدين ، فأن ذلك سيوقظه ، بل ان النوم متى هبط على الشخص تراخت العقدة من تلقاء نفسها ، واذا حدث أن تشنجت الأصابع ، فيجب فك العقدة فورا لمدة لحظة واحدة ثم العودة اليها ، وتكرار ذلك الى أن يتم النوم

وهناك طريقة أخرى ، وهى أن تربت بيدك اليمنى برفق على مقدم ذراعك اليسرى متنقلا فى جميع المناطق . ومن المستحسن أن تستخدم لذلك مشطا معدنيا بدلا من أطراف أناملك أو أظافرك ، فان لم تشعر بالنعاس بعد خمس دقائق ، انقل العملية الى الذراع الاخرى

وأوصى العصبيين بالاستلقاء أكثر من مرة خلال النهار . ولنا فى الحيوانات قدوة صالحة ، فانها تكثر منه فى فترات متقاربة ، ولا سيما القطط . ولا شك أن حالة تصلب الشرايين ستقل كثيرا اذا أكثرنا من الاستلقاء بين وقت وآخر ، لا سيما بعد الغداء وكذلك التمطى يجب الا نخجل منه وأن نمارسه على الأقل مرة فى الصباح وأخرى قبل النوم . فانه يطرد الكثير من متاعب الأعصاب

الحمام والسجائر

وهناك اعتقاد شائع أن الحمام الساخن قبل النوم يساعد على تهدئة الاعصاب وجلب النعاس . وعلى ضوء خبرتى أقرر أن الحمام الساخن قبل النوم مهدىء لفريق من الناس ومنشط لفريق آخر . فأن كنت من الفريق الاخير يجب عليك الا تأخذ حماما ساخنا قبل النوم ولا فى فترة ما بعد الظهر كلها تقريبا ، بل تأخذ حماما جزئيا على الصورة الآتية :

املأ حوض الاستحمام بماء ساخن يغطى قدميك الى الكعبين . وخذ

حمام القدم هذا مدة لا تقل عن خمس دقائق ، ثم ادخل بعد ذلك مباشرة داخل فراش دافىء ، فان هذه الطريقة تسحب الدماء من المخ الى القدمين ، وبذلك يقل نشاط المخ ، مما يؤدى للخمول الذى هـو المرحلة الاولى من مراحل النوم الفعلى

وما يقال عن الحمام يقال عن التدخين . فالتدخين قبل النوم يساعد بعض الناس عليه ، ولكنه ينبه أناسا آخرين ، ولكن المدمنين على التدخين قلما يدركون الاثر التنبيهى للتدخين قبل النـوم . وقد لا يسبب التدخين قبل النوم ارقا كاملا ، ولكنه يسبب نوما خفيفا جـدا يخيل للشخص انه ظل يحلم طول الليل

وبهذه المناسبة نحب ان نسال ما هى الاحلام ؟

انها مجرد افكار كان من الممكن أن تخطر بباله لو انه كان يقظـانا أو على أهبة اليقظة من النوم . فما من أحد يكون غارقا فى النوم يشعر انه يحلم . فاذا قال لك شخص انه ظل يحلم طول الليل فاعلم أنه كان نائما نوما خفيفا وعلى أهبة اليقظة باستمرار . بدليل أن المخ كان نشيطا نشاطا جزئيا طول الوقت

وهذه الحالة قد تنجم عن الشاى أو القهوة أو القراءة المثيرة . أو الافلام والتمثيليات والاذاعيات المثيرة . أو الحمامات المنشطة أو الافراط فى التدخين

الجوع عدو النوم

ان النوم فى المواعيد الطبيعية لا يستلزم منا الاكثار من الطعام ليلا ، ولكن بعض الناس يهضمون طعامهم بسرعة ، ويسهرون كثيرا ، أو لا يسهرون ، فينتبهون أثناء الليل وقد عضهم الجوع ويبحثون عن شىء يأكلونه ليناموا .

وما حدث لهم بالضبط ، أن معدتهم قد فرغت من الطعام بسرعة ، فلم يعد هناك ما يجذب الدم من المخ الى الجهاز الهضمى ، فعاد الدم يتدفق الى المخ فنشط وحدثت اليقظة

وهذا هو السبب الذى يدعو الساهرين وقد انقضى وقت طويل على عشائهم أن يتناولوا عشاء متأخرا ، ولا سيما اذا كانوا أمضوا سهرتهم فى نشاط عنيف كرياضة الرقص أو غيرها . وهذا شىء طبيعى وليس فيه ضرر ، على الا تتخم المعدة باطعمة غليظة فى ذلك العشاء المتأخر

وننصح أن يكون الخس من المأكولات الليلية ، سواء الباكر منها والمتأخر ، لانه شديد التهدئة للاعصاب ويجلب النوم ، واذا استطعت ان تعصر قطرات من البصل فى قدح ماء . كانت الفائدة أتم


يحارب الانفلونزا
ريفو
يزيل الآلام
بسرعة وأمان
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
البرد والزكام
الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
ريفو
RIVO
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص فى نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
لا يضر القلب ولا المعدة
يخفف
يلطف
يهدئ
يباع فى كل مكان
٤ أقراص ٣
الموزعون بمصر . اسكندرية . بورسعيد . الفتريس وشركاه
الموزعون بالمملكة العربية السعودية شركة العقاد للاستيراد
الموزعون بالاردن الشركة التجارية المصرية
الموزعون بالعراق . بغداد . مذخر ادوية جوكيس وشركاه



مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « مشــاكل الشباب »

جناية الآباء

لايكاد الطفل يبلغ الثانية من عمره ، حتي يدرك بالفطرة ، أن هنــاك خلافا مستحكما بين أبيه وأمه • ولانعدو الحقيقة اذا قلنا ان جهازه العصبى الدقيق قد يشعره بهذا الخلاف قبل ذلك بكثير ، وقبــل أن يبلغ أحط مرحلة من مراحل الادراك

ولو أنه لم يجر جرا فى هذا الخلاف رغم أنفه لهانت البلوى • الا أن أحد الزوجين يشعر الطفل المسكين انه يكره زوجه ، وانه لايحترم شريك حياته ولا يقيم له وزنا • ويحاول كل منهما أن يظهر للطفــل بالقــول والاشارة والعمل خشيته من ان يشب شبيها بالآخر ، فيستميله اليــه بكافة الحيل الشيطانية ، ويجتذبه اليه بشتى الوسائل التى توحى اليه أن يكره الطرف الآخر • وبدلا من أن يكون الطفل مدعاة لسعادة والديه، يصبح بعكس ذلك سببا فى قلقهما وخوف كل منهما ، أن يجنح بعاطفته نحو الآخر ويكبر متطبعا بطباعه

وبهذا تفسد العلاقة بين أضلاع ذلك المثلث الذى قصدت الطبيعة أن يكون ثابت البنيان ، لاتشوبه شــائبة ، مستوفيا الشروط التى يتطلبها تخليد النسل . وسرعان ما يثقل كاهل الطفل بشعور آخر ، وهو أن كلا من والديه يريده أن يكون جزءا منه ، مكملا له ، وبهذا يتعطل سير نموه ونضوجه الوجدانى ، وقلما يشب رجلا (أو امرأة) مستقل الشخصية

وقد لايخطر على بال الكثيرين ان كلا من الشريك المخالف فى هذه الحالة، يحاول ويريد ، فى عقله الباطن على الاقل ، أن يسد الطفل الفراغ العاطفى الذى تركه الشريك الآخر • وينتج عن ذلك أن تصبح الفرصــة سانحة لاصابة الطفل الحائر بعقدة أوديب (Oedipus) التى تحدث عنها فرويد

(فى حالة الابن) ، أو عقدة الكترا (Electrq) فى حالة البنت

وبمرور الايام يصبح الطفل رغمارادته اسفينا بينالاب والام ، فتتباعد مسافة الخلف بينهما ، وسرعان ما يبلغ مرحلة المراهقة وينتقل منها الى الرجولة ، فيزداد شعورا بالندم والاثم لميوله غير الطبيعيــة نحو أحــد والديه ، ولكراهية الآخر ، ان لم تكنْ رغبته الملحــة فىَ أن يراه فى عداد الاموات ، أو على الاقل اشتداد نزعاته الهدامة نحوه

وكيف ينتظر من صبي أن يتخذ والده نموذجا سليما يقتدى به ، أن يشب رجلا تتوافر فيــه الســلامة العقلية والنفسية ، اذا كان ذلك الاب مكروها من الام ، كارها لها ، متخذا ابنه مساعدا له فى الكيدلها؟وكيف ينتظر من صبية أن تتخذ من أمهــا نموذجا تقتــدى به ، أن تشب فتاة متزنة ، فامرأة سليمة العقل والنفس ، اذا كانت تلك الام مكروهــة من الاب ، كارهة له ، متخذة ابنتها مساعدة لهــا فى الــكيد له ؟ ان نسبة ليست بقليلة من اصابات جنون المراهقة تعزى الى التفكك فى اصلاح هذا المثلث الانسانى

سؤال . . وجواب

الجن والعفاريت

عندما اسمع حديثا عن الجن والعفــاريت ارتعب واخاف وافزع . فهل يوجد حقــا جن وعفاريت ؟ يزعم بعضهم انهم شاهدوهم فى صور مختلفة . فما رأيك الخصوصى وما هو علاج حالتى ؟

ــ اعتقــادى الشخصى ان رؤية «الجن والعفاريت» مما يرويه الجهال فى مختلف البلاد ، والواقع ان عدد الذين يدعون رؤيتها لايتجاوز واحدا فى المليون ، وأن نصف هذه الآحاد اما أن يبــالغ ويهــول أو يكذب ، والنصف الآخر مصاب بالهلوسة كالمخبول الذى يرى اشباحا ويسمع أصواتا لا وجود لها الا فى جمجمته المريضة . أما عن العلاج فاننىأجزم لك مؤكــدا انك اذا أدركت هــذه الحقيقة وانتقلتبتفكيرك الى مايشغل الأذهان اليوم من موضوعات العصر الذرى ، والاقمــار الصــناعية ، ومعجزات العــلم الحــديث والطب والصناعة ــ لوأنك فعلت ذلك لزالت عنك المخاوف زوالا لا رجعة فيه

لماذا تخاف الزواج منه ؟

انا فتاة عمرى ٢٥ سنة . تقدم لخطبتى ابن خالتى وهو شاب وسيم الطلعة . فاضل الخلق ويحمــل مؤهلا جامعيا واخشى ان أتزوجه لان تعليمى متوسط وقد لا اسعده لاننا تربينا معا منذ الصغر ولم اشعر نحوه بحب بالرغم من انه يحبنى ويريد لى الخير وسبق ان خطبت مرة ففشلت الخطبة واهلى يلحون على بقبول ابن خالتى والا تفوت على فرص الزواج . فهل أتزوجه وقد يأتى الحب بعد الزواج . هذا مع العلم اننى أميل للوحدة والانتحار

البائسة فتحية حسن « بدون عنوان »

ـ اذا كان السبب المهم فى خشيتك من الزواج به ان تعليمك متوسط ، فاعلمى أن الرجل بوجه عام لا تهمه درجة التعليم بقدر ماتهمه شخصية شريكته فى الحياة. بل أكثر من ذلك ان أكثر طالبى الزواج قد ينفرون من حاملات الدكتوراه . فاطمئنى من هذه الجهة . اما عن خوفك من عدم الميل اليه ، فيرجع الى الالفة التى ترجع الى عهد الطفولة ، ويغلب ان يتوافر هذا الميل عند لقائكما فى ظروف تختلف عن ظروف الطفولة ، وبوجه عام أرى ان زواجك يقضى على رغبتك فى الوحدة ويضع حدا لميلك الى الانتحار

مشكلة زواج

عمرى ٢٧ سنة لكن صحتى ليست على ما يرام لذلك لا ادخر نقودا للزواج لاضطرارى الى انفاقها على الادوية . احببت من عائلتى فتاتين تحملان اسما واحدا احداهما عمرها ١٨ سنة وقد طلبتها من والدها فى رسالة فلم يجىء الرد . ولم أجد الشجاعة لاسالها عن رايها . والثانية عمرها ١٥ سنة وطلبتها من ابيها فى رسالة فلم يجىء منه رد . غير أن أحد الاشخاص طلبها منه فقال انها مخطوبة لفلان « يعنى شخصى » ولان قلبى حائر بينهما . خائف ان يصلنى رد الثانية قبل الاولى وخائف فى حالة انتظارى ان افقد الثانية

ع . م . س . ق

(ولاية طرابلس الغربية ـ ليبيا)

ـ اذا كان يفهم من خطابك انك تخطيت عقبة النقود وانست فى صحتك صلاحيتك للزواج ، فما عليك الا ان تفاتح أحد الوالدين ، فاذا لم يوافق فاتح الآخر . ولا شك ان دليلك فى ايثار الواحدة على الأخرى هو قلبك . اما اذا كانت مشكلة النقود مع ضعف الصحة قائمة فالمنطق الطبيعى ان ترجىء التفكير فى الزواج الآن

خطبة فاشلة

انا فتاة عمرى ٢٤ سنة . خطبنى شاب ذو مركز ، كنا فى أسعد حال نخرج معا بصحبة والدى واخوتى واخته واخوته ونأخذ صورا عائلية .ولكن حصل ما لم اتوقعه اذ تركناه لسوء خلقه وطول مدة الخطوبة بلا جدوى . والذى يضايقنى الان وجود الصور معه مما سبب لى انحطاط اعصابى وشرود ذهنى وامتناعى عن زيارة الناس وخوفى من سؤالهم عن تركى الشبكة. ويزعجنى وجود الصور معه واخشى ان تقع فى يد اخوتى ، وقد امتنعت عن الطعام وهزل جسمى .

الحائرة المعذبة ا . س . ل ـ مصر

ـ مشكلتك الحقيقية انك لا تزالين تحبينه برغم سوء أخلاقه ومماطلته فى الزواج ، فلو أنك حمدت الله انك كشفت سوء نيته قبل الزواج، وأقنعت نفسك انه لم يكن جديرا بك ، وانتقلت بعاطفتك من الخيال الى الواقع، لعدت الى رشدك وعادت اليك بهجة الحياة . أما الصور التى تعلقين عليها أهمية ، فمسألتها ليست بذات موضوع . مزقى صورته اذا شئت ، ولن يضيرك احتفاظه بصورك

الكشف الطبى للمدرسين

هنالك عدد كبير من مدرسى وزارة التربية والتعليم لم يتيسر لهم النجاح فى الكشف الطبى وهى ليست مشكلة فردية فى الوزارة والمناطق التعليمية ، بالرغم من ان الوزارة تعمل جاهدة على التيسير لجميع المدرسين وتسهيل سبل العيش لهم وان الكشف الطبى لايعوقهم فى تأدية رسالتهم فأرجو عرض هذه المسالة على صفحات الهلال وابداء رأيكم

ابراهيم السيد « بغير عنوان »

— لسنا نعتقد ان عدم النجاح فى الكشف الطبى يعوق المدرس عن تأدية رسالته ، اللهم الا اذا كان صاحبه مصابا بمرض أو عاهة قد تعرض التلاميذ للخطر اوتحول دون قيام المدرس بعمله على الوجه الاكمل . ولعل القوانين الخاصة بهذا الامر فى حاجة الى تعديل يتفق ومقتضيات الاحوال مثال ذلك ان عدم اجتياز كشف النظر طبقا للمستوى الذى يتطلبه الكشف لا يمنع المدرس الكفء أو الموظف الحكومى النابه من أن يؤدى وظيفته

ردود خاصة

م.ع. لاذقية « سوريا »

— لقد قطعتم علينا خط الرجعة بقولكم « لا تنصحوا لنا بالاتصال بطبيب نفسانى لان بلدتنا خالية منهم » . اذا فالمسألة تتوقف على رغبتك فى الشفاء حقيقة ، وقوة ارادتك فى التغلب على الحالة التى ذكرتها . أقصى مايمكن أن أقوله لك ان تنفذ ما تريد عمله فورا وبلا تردد وان ساءت النتيجة فى بادىء الامر ، لأن السقوط مع الجرى خير من تجنب الزلل مع الوقوف . واعلم قبل كل شيء ان وثوق الغير بك يتوقف قبل كل شيء على وثوقك بذاتك كمهندس فى أشد الحاجة الى الاقدام على البناء ولو انهار ، بدلا من التردد

م.ح.م. « مصر »

— ابحث عن سبب هذا الخجل امام زملائك ، هل هو عيب جثمانى وهميا كان أو حقيقيا ؟ واذا كان هذا صحيحا ولا اخاله ، فعليك الرضا بهذه الحالة ورفع رأسك أمام الجميع رغم ذلك . ويبدو من رسالتك انك طالب فى القاهرة فلم لا تتصل بالعيادة النفسية المدرسية ؟

كرومر ارمنيوس سرور « جرجا »

— يحسن اعادة السنة والحصول على مجموع اكبر . اما مشروع اللغات الذى تتحدث عنه فخيال لن يتحقق ويحسن أن تغض النظر عنه

س.ل.ن « بدون عنوان » ومحمد مرعى « المملكة العربية السعودية »

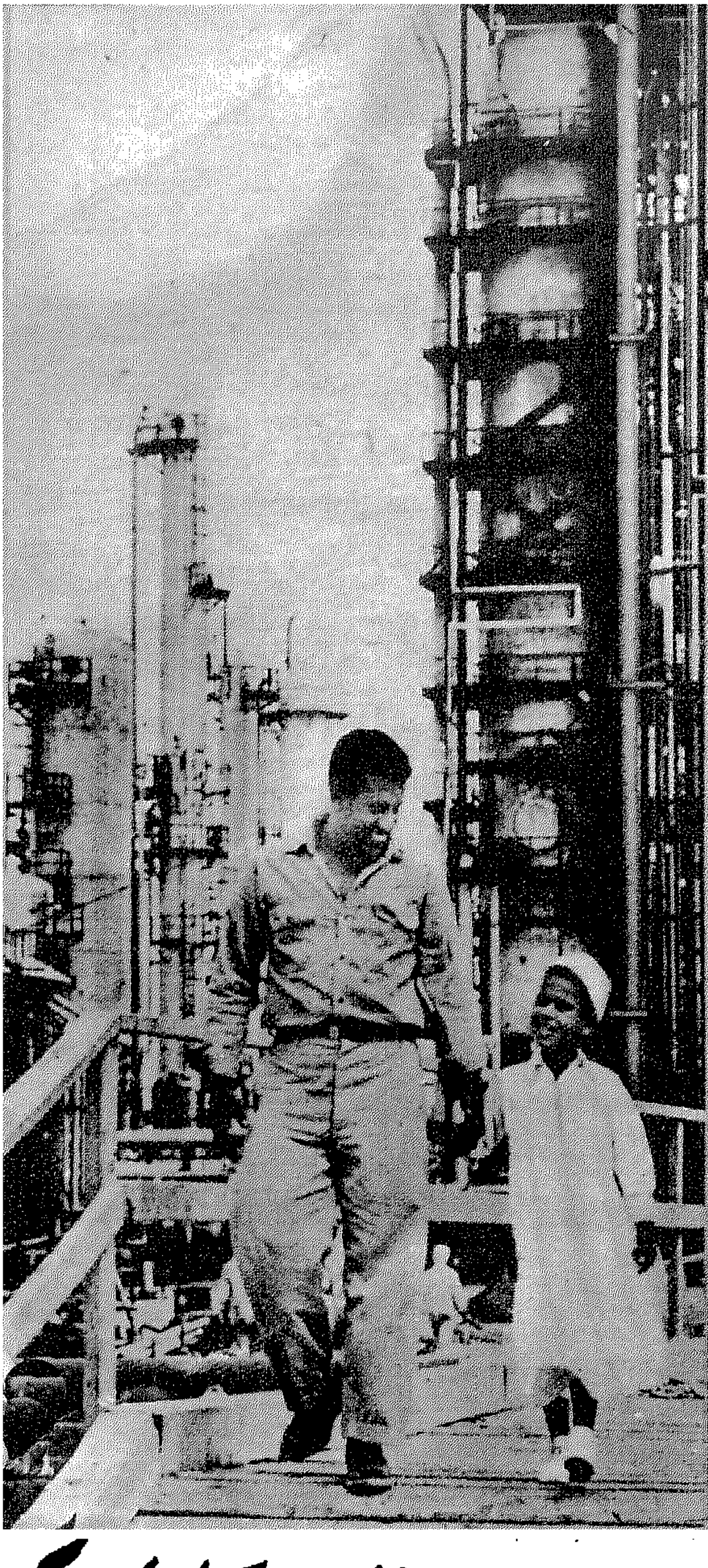
— ان مثل هذه الحالات تستدعى العلاج . فاذا لم يكن هناك طبيب نفسانى فيمكن الاستعانة بطبيب بدنى على الأقل

ح.ع.م « الاسكندرية »

— قد تكون نسيت فعلا ذلك الحادث الذى أثر فيك كثيرا فى ذلك الحين ولكن مما يؤسف له ان الجهاز العصبى لا ينسى بل قد يختزن تلك الذكريات الأليمة دون ان تشعر بها

وأنــا ؟

هل تهمني صناعة الزيت ؟

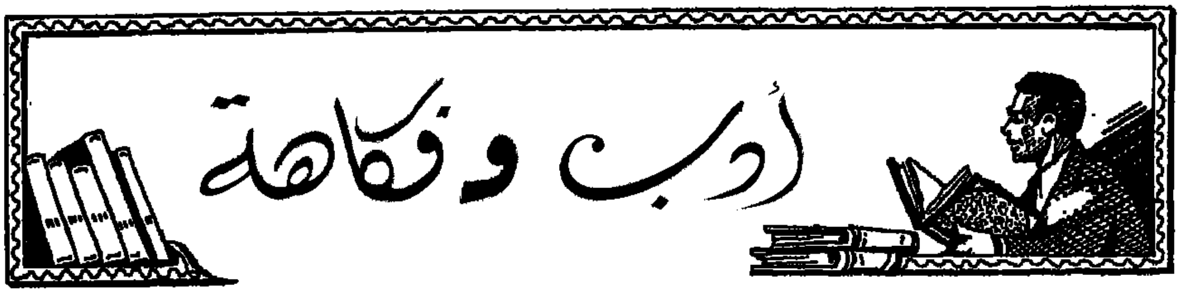


اسمي ابراهيم بن خليفة. وقد ذهبت يوما مع والدى الى معمــل تكرير الزيت الكبير فى رأس تنورة ، وهو المعمل الذى يشتغل فيــه ابى رئيس عمال . وهنـاك اطلعــنى ابى عــلى الآلات الضخمة التى تحــول الزيت المســتخرج من باطن الارض الى اشياء كثيرة نافعــة ، ولم تكن لدى فكــرة عن الزيت وكيف انه يستخــدم فى اغراض كثيرة كهذه .

ومن يدرى ، فقــد اعمل عندما اكبر فى وظيفة كالتى يشغلها ابى

أرامكو - شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران - المملكة العربية السعودية



قمر صناعى ... قديم !

هجم الروس على قبة الفلك ، فى عهدنا الحاضر ، بقمر صناعى ، كان حديثه ملء الدنيا وشغل الناس

ولا جديد تحت الشمس ، حتى صناعة القمر ...

يذكر التاريخ ، فى غوابر القرون ، نبأ رجل كان صاحب قمر مصنوع ، بيد أن البون شاسع بين قمر الأمس وقمر اليوم ، هذا جد وذاك هزل ، هذا علم وذاك دجل ، هذا حق وذاك خدعة ...

ولكنه على أية حال دليل على أن الخيال الانسانى والوهم البشرى ، هفا ذات يوم ـ فى سوالف الأيام ـ الى أن يكون له قمر مصنوع ينافس قمر السماء ، فتحقق له ذلك فى الماضى بالايهام والتضليل ، ثم تحقق له فى الحاضر بسلاح العلم الحديث

القمر الصناعى القديم كان فى منتصف القرن الثانى للهجرة ، أعنى منذ اثنى عشر قرنا وبعض سنين !

وكان الناس يرونه من مسيرة شهرين من مكانه ، أو شهر فيما يقال ..!

أما مكانه فقلعة تقوم فى « خراسان » أو « ما وراء النهر » ...

وأما صاحبه فرجل من أهل « مرو » ، اسمه « بدر » بدأ أمره مشتغلا بصناعة الثياب ، ثم تعلم شيئا من السحر ، وكان مشوها لا يسفر عن وجهه ، فاتخذ له وجها من ذهب يتقنع به ، ولذلك قيل له : « المقنع »

ادعى هذا الرجل الألوهية بطريق التناسخ ، وقال لمن حوله : « ان الله سبحانه تحول الي صورة آدم ، ولذلك قال للملائكة اسجدوا له ، ثم تحول من آدم الى صورة نوح ، ثم الى صور الأنبياء والحكماء واحدا بعد واحد » ومضى الرجل يقنع قومه بأن المناسخة انتهت الى أن صار الله متمثلا فى شخص « بدر المقنع » !

ودعم الرجل دعواه بآيات من التمويهات السحرية ، كان على رأسها صورة قمر يظهر للناس فى الجو احتيالا ، وهو يبدو حينا ويغيب

وقد فتن خلق كثير بدعوة ذلك الرجل ، وغلبوا على عقولهم بتمويهه ، فاتبعوه ، ثم ما لبثوا أن كشفوا أمره ، وعرفوا من سر قمره الصناعي أنه انعكاس للقمر الطبيعي باستخدام شعاع الزئبق

حاصر الناس هذا الاله الزائف فى قلعته ، وائتمروا به ليقتلوه ، فلما ايقن بالهلاك ، جمع نساءه اليه ، وسقاهن سما قضي عليهن فى لحظات ، ثم تناول .ـية من ذلك السم ، فمات !

وقد ذكر « المعرى » فى شعره ، فقال :

افق آنما البـدر المقنع رأســه
ضلال وغي مثـل « بدر » المقنع

وكذلك ذكره فى نثره ، اذ قال :

« ولو اتبع حقا مقروبا ، لكفي سما مشروبا ، ولكن الغرائز أعاد ، ولا بد من لقاء الميعاد ... »

هل المرأة « عضوة » مجلس ؟

كتب عضو فى « مجلس الأمة » المصرى يقـول : ان لفظ « العضو » لا يؤنث ، وانه بحث ـ مستعينا بغيره ـ عن مسوغ فى اللغة لاسـتعمال لفظ « عضوة » بالتانيث ، فلم يجد من دليل ... واستطرد من ذلك على سبيل الدعابة الى أن العضـوية مقصـورة علي الذكور دون الاناث ، وأن هذه حجة لغوية لمن ينكر على المراة أن تشترك فى المجالس النيابية !

حقا ان « العضو » لم تلحق به علامة التانيث وهو على صورته تلك ، ولكنه يطلق على الذكر وعلى الأنثى أيضـا ، ويوصف به الذكر والأنثى جميعا ، وان ظل على صيغة التذكير وحدها . فمثلا تقول : الرأس عضو ، وهو مذكر ، وتقول : اليد عضو ، وهى مؤنثة . ولا يستطيع أحد أن ينكر عضوية « اليد » لأنها مؤنثة غير مذكرة . وطوعا لهذا يقال : الرجل عضو مجلس الأمة ، والمراة عضو مجلس الأمة ، وهما سيان

ويبدو ان العرب حين قالوا : « عضو » للمذكر ، استعملوا للمـؤنث لفظ « العضة » ـ علي وزن : هبة وثقة ـ وفى كلام الله : « جعلوا القرآن عضين » اى جزاوه أجزاء ، او تفرقوا فيـه ، فآمنوا ببعضـه وكفروا ببعض ، وكل قطعة : عضة ، اى عضو ، ولنا بهذا ان نقول : هى عضـة المجلس ، اى عضو فيه ، ان لم يكن ذلك مستثقلا

واذا كان العرب لم يستعملوا لفظ « العضوة » مفردة ، فقد استعملوها جمعا ... وذلك أن « العضة » أصلها الصرفى عضوة ، عند بعض اللغويين ، واستدلوا بظهور الواو عند الجمع ، ومنه قول الشـاعر :

هـــذا طـــريق يأزم المآزمـــا
وعضـــوات تقطع اللهـــازما

وقال اللغويون كذلك: « ان النسبة الى «عضة» ـ بمعنى العضو المؤنث ـ عضوى » ، وقالوا : لك فى جمع « عضة » أن تقول : عضون ، وعضوات

وهناك لفظ يماثل لفظ العضو وزنا ومعنى ، وهو : شلو ، وقد جـاء فى حديث الرسول : « تقلدها شلوة من جهنم » ، واذن فقد ألحق بلفظ « شلو » علامة التأنيث ، وهو نظير لفظ العضو وزنا ورديفـة معنى ، ولنا أن نستأنس بذلك فى الحاق علامة التأنيث بلفظ عضو من باب التنظير والتسوية بين المتماثلين

ونستخلص من هذا أن لفظ « العضو » يوصف به المؤنث كما يوصف به المذكر ، دون افتقار الى الحاق علامة التأنيث ، فتقول : هـذا عضـو المجلس ، وهذه عضو المجلس

ويمكن أن نلحق علامة التأنيث بلفظ عضو ، فنقول : عضوة ، استنادا الى أن ذلك هو الأصل الصرفى لكلمة « عضة » التى هى تأنيث عضـو ، بدليل قول العرب فى جمعها : « عضوات » وفى النسبة اليها : عضوى

بقى شىء ... هو ان « العضو » اسم لـكل عظم وافر من الجسم بلحمه ، فعضو مجلس الامة ، أو غير مجلس الامة ، سواء أكان مذكرا أم مؤنثا ، ليس « عضوا » على سبيل الحقيقة ، بل على سبيل المجاز !

باقة نرجس !

النساء « الخاطبات » لهن أساليبهن فى الاحتيال على الازواج والزوجات للجمع بينهم ، على الرغم مما عسى أن يكون من اسباب الخلاف ....

ويقص صاحب كتاب « حلبة الكميت » منذ خمسمائة سـنة ان امرأة خاطبة قالت لرجل : « عندى لك امرأة كأنها باقة نرجس » !

فمالت نفس الرجل اليها ، وسألها أن تخطبها له ، ففعلت ... ولم يكن من شأن الرجال فى ذلك العهد أن يروا زوجاتهم قبل يوم الزفاف ، وانما يكتفون بالاوصاف ومشاهدة الوسيطات من النساء ، فلما زفت « باقة النرجس » الى ذلك الرجل ، وكشفت عن قناعها وجدها عجوزا ، صفراء الوجه ، بيضاء الرأس ، دقيقة الرجلين من الهزال ، مخضرة الساقين لمـا عليهما من شعر ... فلم يقربها ، وعاد الى الخاطبة يقول : « لقد كذبتنى » ... فقالت : « ما كذبتك ، ولكنك رجل أبله ، وصفتها لك بأنهـا باقة نرجس ، ألم تر باقة النرجس قط ؟ وهل تكون الا كما رأيت ؟ »

محمد شوقى أمين



الصحة والجمال





على الصفحات التالية مجلة كاملة حافلة بالمعلومات الطبية ، والآراء العلمية فى الصحة والجمال ، تدل القراء والقارئات على أمثل السبل للاحتفاظ بأجسامهم شابة نضرة ... ويساهم فى هذه الصفحات كل شهر طائفة من الخبراء والأطباء المعروفين ، كما نختار موضوعاتها من أشهر المجلات الخاصة بالصحة والجمال

كان المصريون القدماء يعتقدون أن الأرواح الطيبة هي السبب ، وقال ابقراط ابو الطب ـ انه مرض لايمت الى القداسة بسبب ، واطلق العرب عليه اسم ((الصرع)) ... ثم عاد الناس يعزون المرض الى الارواح الشريرة والشياطين ! ...

الداء المقدس

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية

كان قد مضى على بناء الاهرام الف ومائتان من الاعوام . وكان معبد آمون فى مدينة طيبة هو اعظم المعابد فى مصر كلها . وكان هذا المعبد يضم بين جدرانه دارين احداهما تسمى دار الحياة والاخرى تدعى دار الموت . وكانت دار الحياة معدة لتدريس علم الطب ، واما دار الموت فكانت معدة لتحنيط الجثث وتلقين علم التشريح . وفى تلك الايام كان فى دار الحياة طالب طب يدعى سنوحى ابن سنبوت. وكان الشعور بالقلق وقتئذ مستوليا على الجماهير ، لان فرعون العظيم حور محب الثالث كان مريضا طريح الفراش . فلما ساءت حاله اخيرا وقل فيه الرجاء ، قرر اطباء القصر استدعاء بتاحور جراح الجمجمة لكى يجرى له عملية التربنة ويفتح فى جمجمته نافذة تطل على المخ . ورأى بتاحور قبل ان يضطلع بهذه المهمة الخطيرة أن يذهب اولا الى دار الحياة لكى يجرى نفس هذه العملية على اثنين او ثلاثة من المرضى لكى يتدرب على العملية ويتأكد من متانة اعصابه . وهناك وقع اختياره على مريضين احدهما رجل عجوز ينتظر الموت ، والآخر عبد اسود أصابه مرض الفالج وافقده النطق. وفتح الجراح جمجمة الشيخ المسن دون أن يجد فيها علة مرضية ، فأعاد العظمة التى انتزعها من الجمجمة الى مكانها واغلق الجرح . ثم فتح جمجمة العبد الاسود فوجد فى داخلها جلطة دموية تضغط على سطح المخ ، ففكر ان هذه الجلطة قد تكون السبب فى فقدان النطق . وفى اثناء ذلك كان الطالب سنوحى يقف الى جانب الجراح الكبير لكى يساعده ويناوله آلاته . وبعد أن فرغ الجراح من عمله ، واطمأن الى مرونة اصابعه ومتانة اعصابه ، قصد ومعه سنوحى الى السراى الملكية. وهناك وجد فرعون مستلقيا على فراشه تحت مظلة ذهبية . وكانت زوجته تايا تقف الى جواره وبجانبها امنحوتب ولى العهد . واجرى بتاحور عملية التربنة للملك

ثم قضى الليل ساهرا هو وسنوحى على مقربة من سريره

وفى صباح اليوم التالى خرج امنحوتب ولى العهد للرياضة . وطلب من سنوحى أن يتبعه ويسير وراءه . وفى اثناء الطريق اصابته علة طارئة ، فقال يخاطب سنوحى وهو ينتفض :

— امسكنى ياسنوحى، فان يدى ترتعدان ، وقلبى يخفق بين ضلوعى بعنف

ولم يكد يتفوه بهذا الكلام حتى وقع مغشيا عليه فوق رمال الصحراء ، واخذ جسمه يتشنج واسنانه تصطك ، ويخرج من فمه زبد ابيض شبيه برغوة الصابون . وعندئذ اسرع سنوحى فانتزع من ثيابه قطعة من القماش لفها ووضعها بين اسنان المريض ليمنعه من عض لسانه . وفى اثناء ذلك اقبل عليهما رجل من المحاربين القدماء ، فقال يخاطب سنوحى : « هل هو يعالج سكرات الموت ؟ » وكان سنوحى قد شاهد فى دار الحياة بضع حالات تماثل هذه الحالة ، فأجابه قائلا : « كلا ياسيدى انه بخير وسيفيق من غشيته بعد قليل . أن الامير مصاب بنوبة من نوبات المرض المقدس » !

كان القدماء يطلقون على هذه الحالة التشنجية اسم « المرض المقدس » ، وذلك لانهم كانوا يعتقدون انها نتيجة دخول احدى الارواح الطيبة فى جسم المريض للعمل على تطهيره وصلاحه . ثم جاء ابقراط فى القرن الخامس قبل الميلاد ، واعلن أن هذا الداء لا يمت الى القداسة بأى سبب من الاسباب ، وانما هو مرض عادى كغيره من الامراض . وجاء من بعده ابن سينا الطبيب العربى فأطلق عليه اسم «الصرع» — من صرع المريض صرعا اى القاه على الارض — ثم اتى على الناس من بعد ذلك زمن شاعت فيه الجهالة ، وانتشرت الخرافات والاباطيل ، فذاع الاعتقاد بأن الصرع نتيجة عمل من اعمال السحر او فعل من افعال الشياطين

ولم يبدأ الطب فى ارساء قواعده على اسس علمية سليمة الا فى القرن السابع عشر . فأعلن الدكتور « ويليس » فى اواخر هذا القرن ان دماغ الانسان ، وليس قلبه كما كانوا يزعمون ، هو السبب فى مرض الصرع . وفى اواخر القرن الثامن عشر تقدم الدكتور تيسو خطوة اخرى الى الامام فأعلن بأن مرض الصرع قد يكون ناشئا عن وجود

ورم أو اصابة عارضة فى الدماغ . وبعد مرور مائة سنة اخرى جاء الدكتور جاكسون وقرر ان التشنجات الصرعية التى تصيب جانبا واحدا من الجسم قد تكون نتيجة اهتياج فى قشرة الدماغ فى الجانب الآخر المقابل له . وكان آخر حدث له اهميته فى تاريخ هذا المرض هو ظهور الرسام الكهربائى للمخ الذى اكتشفه الدكتور برجر فى سنة ١٩٢٥ . فتمكن الاطباء بوساطة هذا الجهاز الدقيق من ازاحة الستار عن بعض اسرار هذا المرض، سواء من ناحية اسبابه او تشخيصه، وللطبيب المصرى البحاثة الدكتور يوسف جنينة استاذ الامراض العصبية بجامعة القاهرة بحوث قيمة فى هذا الموضوع نالت تقدير كبار العلماء فى أوروبا وامريكا على السواء

ولن يتسع المجال هنا للاسهاب فى وصف اعراض هذا المرض ، وذكر وسائل تشخيصه وطرق علاجه . ويكفى القول بأن نوبات الصرع تبدأ عادة بشعور غريب عند المريض ، فيتولاه احساس بالخوف وسرعان ما يفقد شعوره ، وتتقلص عضلات جسمه ، ويسقط على الارض مغشيا عليه سواء اكان واقفا فى غرفته او ماشيا فى طريقه . وما هى الا برهة وجيزة حتى تأخذه نوبة تشنج عضلى يقع بعدها فى غيبوبة ، ثم يفيق لنفسه بعد فترة من الزمن ، وهو واهن الجسم مشتت الذهن

وعلاج هذا المرض المعضل ليس بالامر الهين . وذلك لانه لا ينتهى بمجرد كتابة تذكرة طبية تحتوى على دواء قديم او عقار حديث ، وانما هو قبل كل شىء يحتاج الى كثير من الخبرة والعناية من جانب الطبيب ، والى كثير من الثقة والطاعة من جانب المريض ، والى مزيد من الصبر وطول الاناة من ناحية الجميع ويأتى بعد ذلك اختيار العقاقير المناسبة ، والمقادير المناسبة ، وتقدير الوقت المناسب الذى يجب ان يستغرقه العلاج للوصول الى الشفاء التام . وعلى المريض ان يركن فى كل ذلك الى ارشادات طبيبه الخاص ، دون ان يعتمد على نفسه فى اختيار الادوية او تقدير جرعاتها . وليعلم ان المريض الذى يعالج نفسه بنفسه انما شأنه شأن المتهم الذى يحاول ان يدافع عن نفسه بنفسه ... هذا يخسر صحته ، وذاك يخسر قضيته !


لن يمكنك اطالة
عمرك يوما واحدا
ولكن ...
يمكنك المحافظة على
نشاطك
وشبابك
وحيويتك
فاذا اردت ان تكتسب نشاطا جديدا وتستقبل الحياة ممتلئا شبابا وحيوية فاشرب دائما الكينا رومانى
وابدا من اليوم بشرب كوب صغير من الكينا رومانى الحديدية فى اى وقت فى النهار او الليل ولا سيما قبل الاكل وستتحقق بنفسك بعد بضعة ايام من فائدتهـا المدهشة وانه لا مثيل لجودتها ولذة طعمها
ROMANI
FERRO CHINA ROMANI
MILANO
الكينا رومانى الحديدية

فى الجسم الانسانى غدد ثلاث هى القيادة الواعية التى ترسل جنودها لرد اى عدوان يقع على الجسم .. انها تحارب العدوان الطارىء فقط،فهي اذن مركز تجمع «القوات الطوارىء »

فى الجسم الإنسانى قوات طوارئ

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

اخصائى الامراض الباطنية

يهيمن على التـوازن الكيميـائى للجسم ثلاث غدد صغيرة ، لا يزيد وزنها جميعا على ثلث الاوقيـة ، وهى الغدة النخامية الموجـودة فى قاع الجمجمـة ، والغـدتان فوق الكليتين ... واحـدة فى اعلى كل كلية

وعندما يتعرض الانسان للبرودة مثلا ، تفرز هذه الغدد هورمونات تضيق الاوعيـة الدموية ، وترفع ضغط الدم ، وبذلك تحتفظ للجسم باكبر قسط من التدفئة

وعندما تغزو الميكروبات الجسم، تقوم هذه الغدد بمهمة اقامة الاسوار والحواجز لتدعيم المقاومة

وفى حالات الجروح البليغـة ، تعمل هذه الغدد على سرعة تجلط الـدم ، وخفض ضغطـه ، وبذلك تجتهد فى وقف النزيف تلقائيـا ، كما تزيد من مقدار السكر فى الدم وتحرره من مخازنه ، لتعطى للجسم وقودا سريعـا وتقلل الاحسـاس بالالم ، وهـكذا يمكـن التغلب على الصدمة

ومن ذلك يتضح ان هذه الغدد الثلاث هى بمثابة القيادة الواعية ، التى ترسل جنودها البواسل لتدفع عن الجسم كل « عدوان » طارىء يقع عليه من الخارج أو من الداخل

والنـاس فى حياتهم اليوميـة ، مشـغولون دائمـا ، قلقون ابدا ، وهكذا تلقى هذه الغدد الثلاث ضغطا مسـتمرا ينبثق من ذات نفس الانسان المثقلة بأعباء العصر ومطالب الحياة

وتجتهد هذه الغدد الصغيرة فى الصمود امام هذا الضغط المستمر، فتظل تقـذف بهورموناتها الى الدم وتنجح فى بادىء الأمـر فى مجابهة هذه الطوارىء ، ولكن عندما تزول عن هذه الاحداث صفة الطوارىء ، وتظهر صفة الاستمرار ، تفشل كل الجهـود فى مجـابهتها ، فتتصلب الشرايين ، ويرتفـع الضـغط ، ويمـرض القلب ويلتهب الجلد ، وتتورم المفاصل . وهكذا يتعرض الجسم لامراض متنوعة ، والسبب الرئيسى هـو القلق ، والعصبية ، والتوتر ، والتفـكير الدائم ، والهم المكبوت ، مما يلقى عبئا ثقيلا على

مركز القيادة ، فى هـذه الغـدد ، المسئولة عن تنظيم حيوية الجسم

وليس هذا الرأى الجديد ، مجرد نظرية فرضية، فلقد اثبتته ودعمته التجارب العملية

فبينما كانت تجرى بعض التجارب عن الهورمونات ، ظهر أن الجـرذان التى حقنت ببعض الخلاصات ، قد تورمت غدتها النخامية ، والغدتان فوق الكليتين !

وقد اعيدت هـذه التجربة على نطاق واسـع ، فحقنته الجـرذان بالفورمالين تارة، وتعرضت مجموعة منها لبرد الشـتاء القـارس تارة اخرى ، ووضع عدد كبير من هذه الحيوانات فى اقفاص تدور بالكهرباء فى تجربة ثالثة ... وكانت النتيجة دائما هى تورم هذه الغدد الثلاث ... مهما تنوع المؤثر ... وكان يصاحب هذا الورم آلام مفصلية فى بعضـهـا ... وتصلب فى شرايين البعض الآخر ، وتقرحات فى الجلد حينا ، والتهابات فى العين أحيانا

ومـن ذلك يتضح ان تعـرض الانسان او الحيوان لمؤثرات عنيفة لفترة طويلة من الوقت ، يشـل مركز قيادة قوة الطوارىء فى الغدد المشار اليها ، مما يسبب إمراضا متنوعة عديدة

اما مدى احتمال الانسان لهذه المؤثرات فيتوقف على مقدرة هذه الغـدد على اعـداد الجسم لمجابهة الموقف

والمعروف ان الحادث الواحـد يسبب فى الناس آثارا مختلفة ، فهو عديم الاثر فى البعض ، وهو يسبب صدمة عصبية مروعة للبعض الآخر، وهو أحيانا يسبب انهيارا تاما يؤدى الى التخلص من الحياة نفسها على النحو المثير الذى تطالعنا به الصحف، والتى يدهش الكثـيرون لتفاهـة أسبابه

والتطبيق العلمى لهذه التجارب هـو اكتشـاف هـورمـون الكورتيزون ومشتقاته المستخلصة من الغدد الموجـودة فوق الكليتين والغـدة النخـامية . والكورتيزون يعالج بنجاح ، مجموعة كبيرة مـن الامـراض ، لا رابط يجمـع بين اشتاتها ، مثل الامراض الروماتزمية، والتهابات العين ، وأمـراض زيادة الحساسية ، كما ان أستئصال الغدة فوق الكلية جراحيا ، يفيد فى بعض حالات ارتفاع ضغط الدم

والتطبيق العلمى المسـتفاد من هذه التجارب ، هو أن نبتعد عـن القلق والمنغصـات ، ونلجأ الى الاعتدال فى الحزن والفرح، وفى كافة المشاعر الانسانية

وبما انه من العسير على المرء ان يتخلص من اعبـاء التفكير والقلق فان البحث جار فى الـكشف عن هورمون يقضى على القلق والعصبية والتـوتر ... فيقضى بذلك عـلى السبب الرئيسى لمعـظم الامـراض القاتلة ...

فيتامين "أ"

متى ينفع ومتى يضر؟

بقلم الدكتور جورج وهبه العفى

الفيتامينات هى كميات صغيرة جدا من مواد ذات أهمية كبيرة لحياة الجسم وبقائه سليما . وتوجد فى الاغذية على صورتين :

الاولى : الفيتامينات الموجودة فى الزبدة واللبن وصفار البيض والدهون الحيوانية وزيت السمك

والثانية : الفيتامينات الموجودة فى الفاكهة كالليمون والبرتقال والعنب وفى الخضروات والطماطم وخميرة البيرة وفى القمح وقشور الارز وسائر الحبوب

ويولد الطفل الصغير وفى جسمه ما يحتاج اليه من فيتامينات للثلاثة أشهر الاولى من حياته تأخذ بعدهافى التناقص . فاذا لم يزود الجسم بالكميات الضرورية أصيب باضطرابات خطيرة تؤثر على صحته ونموه . بل انها تهدد حياته

ومنذ قديم الزمان كانوا يعرفون أثر بعض أنواع الاغذية على الصحة مثل البصل الاخضر والخضروات والفاكهة . وفى القرن التاسع عشر .. أى قبل أن يكشف العلماء عن الفيتامينات وقيمتها الحيوية للجسم .. استعملوا زيت السمك لعلاج الكساح عند الاطفال

ففى سنة ١٨٥٧ لاحظ ماكنزى أن بعض أمراض العين تكون نتيجة نقص غذائى وخاصة نقص عناصر خاصة

وأدرك (لونان) عام ١٨٨٢ و (بونج) فى سنة ١٨٩١ـ و (هوبكنز) فى سنة ١٩٠٦ و (مندل) سنة ١٩١١ و (ماكلوم) عام ١٩١٣ ان بعض المواد الدهنية تحتوى على عناصر ذات ضرورة حيوية للانسان وان كميات متناهية فى الصغر منها تكفى لذلك

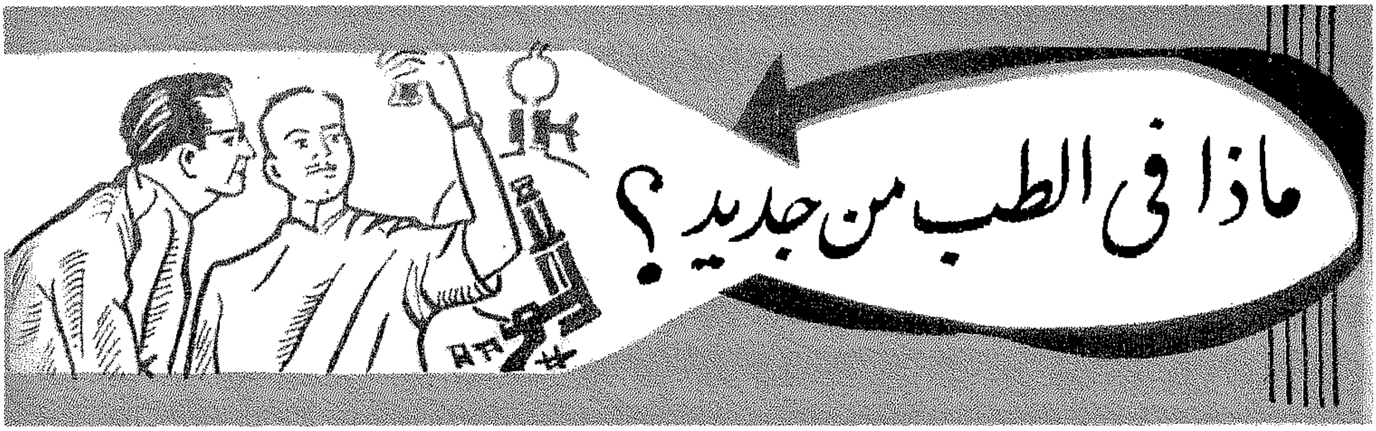
وأطلق عليها (فونك) فى عام ١٩١٢اسم الفيتامينات ، وهوالاسم الذى أصبح منذ ذلك الوقت الاسم المعروفة به

وقدتوالت الابحاث لمعرفةخصائص تلك الفيتامينات وتركيبها الكيميائى . ولا زال بعضها محل درس وبحوث كما ان العلم لا يزال يفتش عن فيتامينات أخرى ربما كانت فى عالم المجهول

ونحن اذاتناولنا من الطعام كمية قليلة جدا غير كافية لغذاء الجسم . فهذا ما نسميه بالنقص الغذائى . اما اذا كان هذا الغذاء ولو بكميات كبيرة لايحتوى على مايحتاج اليه الجسم من فيتامينات فان أعراضا خطيرة تظهر

لنقص هذه الفيتامينات
وقد أجريت تجارب في المعامل على الحيوانات لمعرفة حاجة الانسان الى الكميات المختلفة من أنواع الفيتامينات ، كذلك نجح الكيماويون في تركيب أكثر من عشرين من هذه الفيتامينات في المعمل كيميائيا . أي فيتامينات صناعية تشبه تمام الشبه الفيتامينات الطبيعية في خصائصها الغذائية والطبية وفي تركيبها الكيميائي . وكان نتيجة لذلك أن نقص ثمنها كثيرا وأصبح من الميسور الحصول عليها بكميات كافية للعلاج وسد النقص الفيتاميني في الغذاء لعدد هائل من المرضى

ونقص فيتامين ا عند الاطفال يسبب توقف النمو ونقص وزنهم وفقد الشهية للطعام . وعند الكبار والاطفال ينجم عنه ضعف في البصر وعدم الرؤية في الليل . وتقدر الكمية اللازمة للطفل الرضيع من فيتامين (ا) في اليوم ربع ميللجرام
واللبن والزبده والبيض والسمك وخاصة زيوت السمك غنية بهذا الفيتامين ، والجزر الاصفر كذلك
وكما أن لنقص الفيتامينات أضرارا فان لبعضها اذا زادت كميته عن حاجة الجسم أضرارا بالغة يحسن أن لا نغفلها . ففي العقاقير التي تباع على هيئة شراب أو حبوب أو حقن اذا أسيء استعمالها ولم تراع حاجة الجسم منها بالضبط كان ذلك سببا لاخطار كثيرة . فالفيتامين ا الذي نحن بصدده والذي كشف (كارير) العالم السويسري الحائز على جائزة نوبل عن تركيبه الكيميائي قد قرر العلماء أن له أخطاره اذا تناوله الانسان بكميات تزيد كثيرا عن حاجة الجسم . وكانت أول تجارب سجلها العلماء لهذه الاضرار تلك التي نشرها رودال ومور في عام ١٩٤٣ عن جماعة من العلماء المستكشفين للاراضي القطبية عندما كانوا يتناولون كميات كبيرة من كبد الاسماك وسباع البحر فأصيبوا بنوع من التسمم نسبوه الى ما بها من كميات هائلة من فيتامين ا ولاحظوا عندهم جميعا ظواهر الهياج وصداع شديد وقيء ...
ويذكر جوزيف في سنة ١٩٤٤ قصة صبي صغير استمر مدة ثلاث سنوات متوالية يتناول كل يوم ملعقة من زيت كبد الحوت الذي يحتوي على مقادير كبيرة من ا فيتامين ا
فأخذ يفقد هذا الطفل شعر رأسه وحواجبه . وتورمت أطراف أصابع يديه وقدميه . وعند فحصه بالاشعة ظهرت تغيرات في العظام ربما كان سببها ما يوجد في زيت السمك من كميات فيتامين د الى جانب فيتامين ا
وتأثير تناول فيتامين ا بكميات كبيرة جدا يظهر على الجسم في صورة نحافة زائدة وجفاف الشعر وسقوطه . ويصل في بعض الاحيان الى الشلل ونزيف دموي ثم الموت بعد أسابيع قليلة . ولم تشاهد هذه الحالات الاخيرة الا عند تناول كمية تزيد عن المليون وحدة أو تناول كميات كبيرة من الفيتامين ا لمدة طويلة



حفظ الشباب

اتضح للدكتورين هنرى ليمون و هـ ٠ ووتز ان المبايض البشرية تظل تنتج الهرمونات الضرورية للشباب حتى بعد بلوغ سن اليأس

وهذا الاكتشاف الجديد من شأنه أن يحذر من ازالة المبايض وغيرها من غدد النسل فى النساء بعد سن الحمل والولادة ٠ وتعمل هذه الازالة أحيانا لمنع تكون الورم وسرطان الرحم

ومن الواجب الابقاء على المبايض فى الجسم بقدر الاستطاعة لانه لايوجد مستودع هورمونات آخر يمكن أن يحل محل الهرمونات الطبيعية لحفظ كيان المرأة وجمالها وشعورها بالشباب

وهناك حالتان تشذان عن هذه القاعدة فى المرضى حين تكون المرأة مصابة اما بسرطان الصدر واما بسرطان الرحم ، لان هرمونات المبايض كثيرا ما تبعث السرطان على النمو ، فازالة الغدد تساعد كثيرا من المرضى المتقدمين فى السن

وليس هناك دليل جازم أو قوى على ان هرمونات المبايض تؤثر فى أى نوع آخر من سرطان النساء

وقد أيدت جمعية السرطان الامريكية هذا البحث

تقوية العضلات

هى طريقة حديثة لتقوية العضلات ، يقترحها عالم ألمانى ويؤيدها طبيب هو أستاذ علم وظائف الاعضاء بجامعة جورج وليام

أما العالم الالمانى فهو الدكتور اريك مولر ، وهو يقول ان نظريته تلغى نظرية التمرينات الرياضية وتعارضها ، وفى نفس الوقت لا تحتاج الا لعدد قليل من الثوانى ، ولا تحتاج كذلك الى مكان خاص ، ولا لوقت معين ٠ وقد توصل اليها هذا العالم الالمانى بعد دراسة وأبحاث دامت اثنى عشر عاما

وتتلخص نظريته فى أن تقبض العضلة الى أقصى ما يمكن مدة لحظة قصيرة يحدث تقوية للعضلة أسرع ما يمكن ٠ واذا عمل هذا التقبض مرة واحدة فى اليوم ، ولمدة ثوان معدودة ، فانه يزيد من تقوية العضلة المتقبضة بنسبة ٤ ٪ فى الاسبوع

وقد أيده الدكتور سنهوس فى ذلك بقوله « ان التدريبات الرياضية

التى لا تنقطع لا تجعل قوة العضلات تنمو بسرعة »

ويضرب العالم الالمانى مثلا على نظريته فيقول :

« يعمل «زفير» قوى حتى تصل المعدة الى الداخل الى أقصى حد ، ويظل المرء على هذه الحال قدر استطاعته والى أن يحس انتفاضا فيرخى عضلات معدته · وهذا هو كل التمرين الذى تحتاجه المعدة فى اليوم. »

وفى خلال ١٢ أسبوعا ستزداد قوة عضلات المعدة ٥٠ ٪ اذا عمل هذا التمرين مرة واحدة فى اليوم

ويقول الدكتور سنهوس : « لو انك استطعت رفع وزن قدره مائة رطل ، مرة كل يوم ، فانك فى خلال أسبوع واحد ، ستستطيع أن ترفع ١٠٤ أرطال »

مقاومة الشخير

يقول الدكتور هـ. نوز فى اجتماع الجمعية الطبية بفينا انه لا سبيل لمنع الشخير أثناء النوم الا بوضع رباط حول الفم لغلقه ، وهذا الرباط من شأنه أن يقفل الفم فلا يصدر التنفس منه ، وهو اجراء سليم الا اذا كانت المسالك الانفية مسدودة

حارس القلب

أمكن ابتكار جهاز سمى « النذير القلبى » الغرض منه تقليل أخطار الموت الفجائى خلال القيام بعمليات جراحية

وهذا الجهاز الصغير يلتقط خلجات صورة القلب الكهربية ويكبرها ويسجلها على شريط ، ومن شأن ذلك أن يدعو الى مراقبة دقات القلب مراجعة مستمرة بنظرات خاطفة سريعة ، وتنذر الطبيب حين يكون القلب قد بدأ فى الاضطراب ، وحين يتحتم المبادرة الى علاج هذه الحالة الطارئة

وقد كشف هذا الجهاز عند تجربته عن أعراض عدم انتظام القلب فى وظيفته ، مما يمكن أن يكون سببا فى توقف القلب

دواء جديد لامراض العقول

تدل الاختبارات الاولى على أن الدواء الجديد الذى يسمى «ابرنيازيد» Iproniazid قد يكون عظيم الفائدة فى معالجة مرضى العقول · وهذا الدواء يختلف عن المسكنات التى تهدىء من ثوران المرضى ، فهو يعمل على رفع الروح المعنوية للمرضى الذين يتحرقون غما وكمدا

ويقول الدكاترة ناثان كلين ولومار وسوندارز ان التجارب التى أجريت على ١٧ مريضا قد أظهرت ان هذا الدواء يجب استخدامه فى تجارب أكبر

وكان السبعة عشر مريضا من النساء ،فاستجاب ١١ منهن للعلاج، وكانت احداهن تبلغ ٤٣ سنة وقضت ٢٦ عاما فى المستشفى ترقد فى سكون وجمود على الارض ، فكان من أثر العلاج ان اختارت الجلوس على مقعد ، واستقامت فى جلستها واصبحت نشطة ،وحسنت من طريقة تناولها الطعام ، ونطقت بألفاظ غير واضحة

وقد ظهر تأثير هذا الدواء لاول مرة فى أثناء استخدامه فى الغرض

الاصلي منه وهو معالجة مرضى السل،

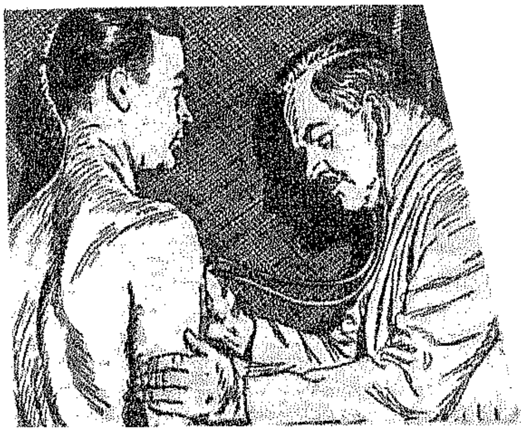
علاج جديد للحصباء

أجرى الدكتور فريد انسفيلد تجارب عديدة على مرضى الحصبة والقوباء وقد حصل من وراء هذه التجارب على نتائج باهرة ، وكانت تجاربه على ٥٢ مريضا مصابين بهذين المرضين ، وذلك بأن حقن المريض بمقدار ١٥ نقطة دم أخذت من دم المريض نفسه ، وكان من جراء هذه الحقنة أن خفت الآلام في مدة تتراوح بين يومين وسبعة أيام

ويقول الدكتور انسفيلد عن هذا العلاج الذي أطلق عليه اسم «العلاج الدموي الذاتي — autoheiatherapy ان من شأنه اطلاق الجراثيم المكافحة في الجلوبيولين الجيمي بالدم » أو أنه ينعش الجلوبيولين الجيمي في جسم المريض ليكافح ويقاوم الفيروس الذي يعتبره الكثيرون العامل المسبب للحصباء والقوباء

بنسلين مركب

توصل كل من الدكتور هنري لوجان والدكتور جون شيهان الى ايجاد بنسلين مركب ، وقد استطاعا أن يعملا عشرة أنواع من هذا البنسلين المركب سيجري عليها اختبار لاستخدامه طبيا . وهما يقدران ان هذه الانواع الجديدة ستتغلب على مقاومة الجراثيم للبنسلين الطبيعي. ومن المحتمل كذلك ان هذا الدواء لا يكون له رد فعل ضار



قبل الزواج افحص نفسك

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

يجب جعل الفحص الطبي قبل الزواج اجباريا فى مصر أسوة ببعض الدول الراقية كالدانيمرك والنرويج وارمينيا وبوليفيا وبعض دول أمريكا والمكسيك ، فهذا الفحص الطبى لا يزال اختياريا فى بعض الدول الأخرى مثل فرنسا وسويسرا ومصر ومعظم بلدان الشرق

وقد زادت أهمية هذا الفحص الآن ، بعد ان تقدم العلم ، وأصبحنا نعرف الكثير عن أسرار الانسان وطبيعة غدده وتطور صحته ومستقبل نسله ، ففى امكان طبيب أخصائى اليوم أن يحكم ، بمجرد رؤيته شكل فتاة مثلا ، اذا كانت تصلح للزواج «الناجح» أم لا ... واقصد بكلمة « ناجح » الزواج الذى يعقبه نسل يولد بسهولة ، دون ان يكون ضيق حوض الفتاة أو تقدم سنها أو أمراضها سببا فى صعوبة الولادة أو استحالتها

ويجب أن نعلم أن الزواج رسالة انسانية مقدسة ، وأن من حق الاطفال الذين سننجبهم ان يكونوا أصحاء معافين ، وليس من حقنا ان نأتى بهم ألى هذه الدنيا وهم ينوءون من مرض أورثه لهم أحد والديهم دون ذنب جنوه ، وقد أثبتت الابحاث انه اذا كان أحد الزوجين مصابا بمرض سرى أو عقلى أو صدرى فانه غالبا مايورثه لابنائه أو يعرضهم له . وقد قال فى ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس »

ويسرنا ان نعرف أن وزارة الصحة المصرية قد انشأت مكاتب للفحص الطبى قبل الزواج ، بمستشفى بولاق ، ومستشفى المنيرة ، والاسكندرية ، وأسيوط ، وأنها ستعممها فى انحاء الجمهورية . وتتوقى هذه المكاتب السرية التامة ، حتى يطمئن كل شخص الى ان نتيجة فحصه لن يعرفها غيره ، ولكن التقدم للفحص الطبى فى مثل هذه المكاتب لا يزال اختياريا لا اجبار فيه ويا حبذا لو عنى أولو الامر بجعل هذا الفحص أجباريا

فنحن أولى من كثير من البلاد التى حتمت هذا الفحص بهذا التوجيه الصحى ، لجهل السواد الاعظم من الشعب بابسط شروط الصحة وعواقب الامراض التى تلحق بالنسل أبلغ الضرر

ويجب الا يقتصر هذا الفحص على الامراض السرية فقط، بل يجب ان يشمل ايضا جميع الامراض التى تترك فى الجسم اثارا معيبة ولا يستطيع سوى الطبيب المختص معرفتها والعمل على الخلاص من نتائجها المحزنة

فهذا الفحص يجب أن يهدف الى دراسة مسألة «العقم» فى الزوجين، وخاصة فى المراة ، فان للعقم نتائج تهدد السعادة الزوجية ، والطبيب الاخصائى وحده هو الذى يستطيع التكهن بهذا الأمر بعد فحص الزوجين قبل الزواج ، فينصح لهما بما يرى

◻

ويجب ان يهدف هذا الفحص ايضا الى تشخيص الامراض « الوراثية » التى تترك فى النسل عاهات وامراضا نحن فى غنى عنها

ان الهدف المثالى للفحص الطبى قبل الزواج هو اذن «هناء الزوجين» و « هناء الاطفال » ... فهو اذن ضرورة ، ويجب أجراؤه قبل الزواج بخمسة عشر يوما ، والافضل ان يكون قبل الخطبة ، خصوصا فى حالات الزواج المتقدم فى السن ، فالطب ينصح ان تضع المراة طفلها الأول وهى بعد شابة نضره ، فاذا تخطت هذه المرحلة دون زواج ، أو دون ولادة ، صادفت صعوبات جسمانية ونفسية فى زواجها المتأخر، فالزوجات اللاتى تخطين الثلاثين تتعسر ولادتهن ، فلا يتم الوضع الا باليد الحديدية او العملية القيصرية

ولنجاح هذا الفحص يجب أن يثق الزوجان أو الخطيبان بالطبيب الذى يقوم به ، فيتبعا توجيهاته ويعملا بنصائحه اذ ان هدفه الوحيد هو الصالح العام وخدمة وطنه بايجاد نسل قوى يعتمد عليه . والواقع انه لا فائدة فى أمة ينجب أفرادها نسلا مشوه الخلقة ضعيف العنصر أو معتوه العقل أو مهددا بالجنون ، وخير لمن ينتظر نسله هذه الصفات السيئة الا يعقب... فيحفظ بذلك على أسرته الانحلال الصحى والعقلى ، كما يحفظ على الامة مظهر الفتوة والصحة والذكاء فى أبنائها

ونحن ننصح المتقدمين للزواج أن يتقبلا حكم الطبيب الفاحص دون أنانية وبشهامة تجعلهما يقبلان هذا القرار بكل شجاعة فى سبيل عدم الاضرار بحياة كل منهما أو بنسلهما ... هذه الشهامة التى يجب أن يتصف بها كل « فتى » أصيل وكل «فتاة» أصيلة

ومن كان امينا على نفسه كان امينا على الآخرين

طبيب الهلال يجيبك



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أنور المفتى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السماع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد فريد على رعية
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

الصداع

• منذ سنوات وانا أعانى صداعا شديدا، يأتى غالبا بعد الساعة الثالثة صباحا ، فى أوقات مختلفة ، ويستمر ثلاث ساعات أو اربعا ، وأحيانا اشعر بزغللة بالعينين يليها صداع شديد ، ثم بعد فترة اشعر بمغص بسيط . ارجو الافادة عما يتبع فى هذه الحالة

ابراهيم فتح الله
شبين الكوم ــ مصر

ــ المهم فى حالتك البحث عن سبب الصداع فقد يكون ناتجا من عسر فى الهضم أو امساك أو التهاب كلوى أو التهاب فى اللوزتين أو الجيوب الانفية أو غير ذلك . ومتى توصلت الى معرفة ذلك عند طبيبك الخاص امكن علاج الصداع بكل سهولة

ظهور الشعر

• اننى فى الحادية والعشرين من عمرى ولغاية الآن لم يظهر فى وجهى شعر اللحية والشارب سوى القليل . فارجو ارشادى لدواء يظهر شعرى حتى أحس برجولتى

احمد عبد اللطيف الامين ــ اكرا

ــ شدة كثافة الشعر ولونه وشكله وتوزيعه على أجزاء الجسم من الأشياء التكوينية التى لا دخل للمرض فيها . ولكن هناك بعض الامراض تؤثر فى الشعر وتوزيعه

وكثافته وهى من التنوع والكثـرة مما لا يمكن استنتاجه بسـهولة ، على انه من الممكن أخـذ هرمونات الغدة (تحت المخ) بشرط أن يكون ذلك تحت ارشاد ومباشرة أخصائى

عرق كريه الرائحة

● انا سيدة فى الخامسة والعشرين اشكو من عرق غزير ، رائحته كريهة وخصوصاتحت الابط . ويكثر هذا العرق فى الصيف . وكثيرا ما ابتعد عن الناس لهذا السبب فهل من علاج لهذه الحالة الكريهة

ك . ص ـ العراق

ـ ننصح بعدم تعاطى المواد التى لها رائحة مثـل الجـرجير والثـوم والكرات والبصل الخ ومنع الامساك ومعالجة الكلى ان كان فيها اى عيب. ويمكن وضع مسحوق يحتوى على واحـد فى المائة كافور و ٢ ٪ زيت البوكالبتوس فى ٥٠ جراما من كل من الزنك والتلك على الأماكن التى يكثر فيها أفراز العرق، مع تعاطى أقراص بللارجال بمقـدار قرص صباحـا ومساء لمدة شهر

صوت خشن

● انا فتاة فى السابعة والعشرين ، صوتى خشن كالرجال يضايقنى كثيرا فهل من علاج لهذه الحالة ؟

ا . ب . م

ـ نرجو الافادة عن أعراض أخرى غيرالصوت الخشن (الرجالى) كوجود شعر على الجسم فى أماكن لا ينبت فيها للاناث شعر أو اى تغير فى عادة نزول الدم الشهرى أو أى أعراض أخـرى تسـاعد على التشخيص والعلاج

الامساك وعسر الهضم

● اشكو امساكا شديدا وعسرا فى الهضم منذ مدة طويلة ، ورغم العلاج الطويل لم تتحسن الحالة مع العلم انى فى صغرى كنت مريضـا بالدوسـنتاريا . واليوم تلزعنى عملية التبرز للصعوبة التى اجدها

ا . س . لبنان

ـ يمكنك تنظيم عمليـة التبرز وبذلك تفرغ أمعاءك كل يوم صباحا بعد الافطار . وقد يفيدك أخذ ملين كزيت البرافين بكمية تقل يوما بعد يوم حتى تتولد عندك عادة التبرز يوميا فى الصباح

ضمور الثديين

● مشكلتى تنحصر فى ضمور الثديين ، فعلى الرغم من بلوغى الثامنة عشرة من عمرى فلم تظهر الثـديان الا فى حجم الليمـون الصـغير ، وهو أمر مخجل ومؤلم بين زميلاتى . فارجو افادتى عن دواء ناجع

ك . ج .
شبرا ـ القاهرة

ـ الرجـا الاهتمـام بصحتك العمـومية ومحـاولة زيادة وزنك والافادة عن وجود أى مرض صدرى أو ضعف عام أو اختلال فى الطمث

لزيادة الوزن

● انا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى نحيف جدا ؛ وطولى ١٧٥ س.م. ووزنى ٥٤ كيلو ، فما هى الوسائل التى اتبعها كى يزداد وزنى مع العلم انى ادخن ، واستعمل العادة السرية ولا أمارس اى تمرين رياضى ،واشعر بالكسل والخمول والتعب والم المفاصل

سمير . خانقين ـ العراق

ـ يحسن بك الاقلاع عن التدخين والامتناع عن ممارسة العادة السرية كمـا يحسن بك فى الوقت نفسـه ممارسة الالعاب الرياضية وستجد من كل ذلك أن الشـعور بالكسـل

والخمول قد زايلك ، وفى نفس الوقت سيزداد وزنك

نوم اليقظة

◆ انا فى الحادية عشرة من العمر تنتابنى حالة بعد النوم مســـاء بقليل فاتحول من سريرى الى سرير اخر او اقوم من فراشى وكانى اخاطب شخصا ما ، وفى الصباح يذكر لى أهلى ما حدث منى أثناء النوم واخشى ما اخشاه ان تقودنى هذه الحالة الى خطر فارجو افادتى لاتقاء هذه الحالة

م . يس
ابو جبيهة ــ السودان

ــ هذه حالة نوم اليقظة ويجب ان تبحث بواســـطة اخصـــائى فى الامراض العصبية . والى أن تتمكن من ذلك يمكنـــك أن تأخـــذ قرص « فينوباربيتون Phenobarbitone » نصف قمحة فى المساء قبل النوم

السنط

◆ منذ شهور ظهـــر فى قدمى اليمنى انتفاخ فى الجلد ، وبعد شهر ظهر بجـواره انتفاخ اخر ، ثم اخذ ينتشر حتى وصـــل الى يدى . وقيل لى انه « سنط » فما هو علاج هذا السنط ؟

فاروق السيد عبد الله
المنصورة

ــ يمكن كى هـــذه التآليـــل (السنط) بالكهرباء عند اخصائى فى الامراض الجلدية فتزول باذن الله

الكرش

◆ من مدة ثلاث سنوات ابتدا أن يكون لى كرش وسنى ٣٧ سنة وهذه الحـــالة متوارثة فى عائلتنا ، فهل من علاج لمنع نمو هذا الكرش أو تقليله مع العلم بان كرشى هذا لا علاقة له باية حالة مرضية

قارىء

ــ للتخلص مـــن الكـــرش الذى تشكو من وجوده عندك يجب عليك ممارسة الرياضة البدنية ، وخاصة المتعلقة منها بتقوية عضلات البطن ، والاقلال من الطعام وبخاصة الدهنية والنشوية والسكرية

ردود خاصة

ــ محمد كاظم . بغداد . العراق

فى حالة ضمور العضلات التى ذكرتهـــا يمكنك أخذ حقن فيتامين هـ Vit. E وحقن دينـــافيس Dynavis حقنة فى العضل يوما بعد يوم . والصنف الاول تنتجه عدة شركات ويسهل الحصول عليه . أما الصنف الثانى فتنتجه شركة هـــذا اسمها وعنوانها

Vister Vismara Tera pentici
Casatenovo (Como) Italy

ــ محمود ناصف عبد الغفار . شـبين الكوم ــ مصر

هناك علاقة وثيقة بين الارتيكاريا والسعال فالسعال الذى يلازم حمى الربيع أو الذى يلازم الربو الشـــعبى هو نتيجة زيادة فى الحساسية شأنه فى ذلك شان الارتيـــكاريا سواء بسواء . والوقاية من هذه الحالات تقتضى الامتناع عن العوامل المثيرة ســـواء عن طريق الاستنشاق مثل شم روائح بعض الازهار أو الاتربة أو افرازات الحيوانات أو عن طريق تعاطى بعض الاطعمة مثل البيض والسمك والسردين والتونة والبسطرمة والموز والفراولة والمانجو والشيكولاتة

ــ م . م . بغداد ــ العراق

ان ما تشكين منه متسبب من اضطراب اعصابك وضعفك العام بسبب هذه العادة السيئة . فعندما تتحسن صحتك ســـوف تزول هذه الاعراض


CO-OP
HEAVY DUTY
MOTOR OIL
Solvent Refined
SOCIETE COOPERATIVE DES PETROLES LE CAIRE
زيوت التعاون
أجود ما وصل اليه العالم فهو زيت كامل
يفي بكل حاجيات السيارات الحديثة
حازت ثقة الجميع
دائما في المقدمة للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
٤ ميدان الفلكي ت ٣١٩٠٠ "خمسة خطوط" ت ٣١٨٠٠ "خمسة خطوط"

كتب الشهر

ادبنا وادباؤنا

فى المهاجر الامريكية

بقلم الاستاذ جورج صيدح

هذا كتاب ضخم عظيم سيرحب به ابناء العروبة بلاشك ، فجدير بهم الاطلاع عليه والاحتفاظ به فى مكتباتهم

لقد عرفنا من ادباء المهجر البعض القليل من امثال جبران خليل جبران وايليا ابوماضى والريحانى وعريضة وغيرهم ، وجهلنا امر الكثيرين وغاب عنا أدبهم وتاريخهم

وقد شاء الاستاذ صيدح ، وقد عاد من المهجر ، ان يصدر هذا الكتاب الذى يضم بين دفتيه فصولا ممتعة عن هجرة الادباء ، وأدب المهاجرين ، وخصائص الادب المهجرى ورسالته فى المهجر من النواحى الانسانية والقومية والاجتماعية ، واللغوية والعربية ، وسر تفوق الادب المهجرى ومناحيه ومآخذ النقاد عليه ثم انتقل بعد ذلك الى الادباء أنفسهم فحدثنا حديثا موجزا عنهم وعن حياتهم ثم الم بشعرهم الماما تكشف عن مواهبهم ... ولم يقتصر الكتاب على أدباء المهجر فى قطر واحد بل ذكر الادباء الذين يقيمون فى الولايات المتحدة وفى البرازيل والارجنتين والمكسيك وفنزويلا والاكوادور وشيلى والجمهوريات الاخرى

ان هذا الكتاب موسوعة قيمة للمشتغلين بالادب ويقع فى ٦١٦ صفحة من القطع الكبير

الحاكم العادل

عمر بن عبد العزيز

بقلم الاستاذ احمد الشرباصى

عرفنا الاستاذ الكبير احمد الشرباصى رجل دين كبير حين طالعنا بكتبه الدينية ، ثم عرفناه أديبا كبيرا حين أصدر كتبه الادبية الرائعة ثم عرفناه انسانيا حين اخرج لنا كتابه البديع « فى عالم المكفوفين » ، وكان جميلا منه ان يطرق هذا الميدان الجديد ويقتحمه بما عهد فيه من دقة وتمحيص وتدقيق ويخرج لنا مسرحية اسلامية تاريخية

وليس ثم من ريب أن مسرحية تاريخية عربية يدبجها قلم الاستاذ احمد الشرباصى لابد ان تكون دقيقة ممحصة فى حوادثها التاريخية ، ولابد ان تكون فى أسلوب عربى رصين ، ولابد ان تكون ذات هدف جليل

ولقد احسن المؤلف الاختيار ، فقد كتب هذه المسرحية عن عظيم من عظماء الاسلام الذى كان ثانى الذين اشتهرا بالصدق والقسطاس وخشية الله ، وكان أولهما الفاروق عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين وكان ثانيهما امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وهو فى اختياره هذه الشخصية الجليلة يرمز الى « روعة القدوة ، وبلاغة العظة ، وخير التأديب »

وقد حرص الاستاذ المؤلف فى مسرحيته على التقيد بحوادث التاريخ ، فلم يصطنع الوقائع ، ولم يحرف فى الرواية ، وصور ابطال مسرحيته فى صورهم الصحيحة التاريخية تصويرا دقيقا

وتقع المسرحية فى ٢١٢ صفحة من القطع الصغير

المعلمون فى المعركة

تاليف محمد كامل حتة

أصدرت وزارة التربية ، والتعليم هذا الكتاب عن موقف المعلمين فى المعركة التى دارت بين مصر وبين الدول الاستعمارية ، وعن اعمالهم البطولية التى قاموا بها كمواطنين

يتأججون حماسة ووطنية ، ومن قيادتهم لابنائهم الطلبة . وكان حتما ان يصدر مثل هذا الكتاب ليكشف للمواطنين عن طائفة كبيرة من الامة كانت تعمل فى صمت وسكون دون أن يحس بها الكثيرون ، وان كان قد أحس بوطأتهم المستعمرون والطغاة

ولا يكشف هذا الكتاب عن تطوعهم فى صفوف جيش المقاومة فحسب ، بل وعن جهودهم فى نشر دعاية واسعة تحث المواطنين على أداء واجبهم الوطنى

والكتاب محلى بكثير من الصور ويقع فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير

يسألون

بقلم الاستاذ الشيخ محمود شلتوت

عالم من هيئة كبار العلماء ، طالما سمعناه على أمواج الاثير ، فاستمتعنا بمحاضراته الدينية الرائعة ، وطالما طالعتنا مقالاته القيمة على صفحات الجرائد . ولقد احسنت الادارة العامة للشئون الثقافية بوزارة الارشاد القومي بطبع هذه المحاضرات الدينية التى سبق لفضيلة الشيخ محمود شلتوت اذاعتها من محطة الاذاعة المصرية ، فهى جديرة بان تحفظ بين دفتى كتاب ليرجع اليها من يود الرجوع الى مثل هذه الموضوعات الدينية التى درسها وبحثها فضيلته وجمع فيها كل ما دونته المراجع والاسانيد الدينية

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة اقسام هى : الوصايا العشر ، يسألون ، فى الاحكام ، ولقع جميعا فى ٢٤٠ صفحة من القطع الصغير

رواد الاستراتيجية الحديثة

تأليف ادوارد ميد ايرل

ترجمة الاميرالاى ا.ح. محمد عبد الفتاح ابراهيم

تناول هذا الكتاب أصول الحرب من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر ، وعالج موضوعات حربية دقيقة ، منها نهضة فن الحرب ، وتأثير العلم فى الحرب . وتحدث عن حروب الاسر الحاكمة ثم الحروب الاهلية ، كما تحدث عن خطط نابليون

فهو كتاب يعد مرجعا علميا وتاريخيا دقيقا يطالعه رجال الحرب فى استمتاع كما يطالعه كل من يعنى بدراسة التاريخ الصحيح ، والحربى منه بنوع خاص

ويقع الكتاب فى ٣٩٨ صفحة من القطع الصغير

الاعلام الالف

بقلم الاستاذ انور الجندى

هذا هو الجزء الاول من مجموعة الاعلام التى آلى الاستاذ انور الجندى على نفسه ان يقدمها الى القراء فى عبارة قصيرة وعرض موجز

ويقول الاستاذ الجندى فى مقدمته : « وقد قصدت بأن اجعلها موجزة قصيرة على هذا النحو كى اقدم لشبابنا اكبر عدد ممكن من صور الاعلام وتراجمهم محرضا اياهم بهذا الاسلوب على الشغف بدراسة حياة هؤلاء الاعلام فى مطولاتها »

وقد وفق الاستاذ الجندى فى هذه الغاية فجمع فى جزئه الاول الكثير من الاعلام البارزين ، وهو عمل مضن حقا ، وجهد مشكور . ولا ريب انه مرجع قيم لشبابنا للالمام المامة موجزة بتاريخ هؤلاء الاعلام ، وتشويقا لهم على الاطلاع على مطولات تراجمهم فى المراجع والاسانيد الكبيرة

ويقع هذا الكتاب القيم فى ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط

المشعل الخالد

بقلم الاستاذ امين نشار

ديوان شعر ، قال الشاعر فى مقدمته : « والقصيدة — او القطعة الشعرية — لوحة ينتزعها الشاعر من اعماقه ، ويلونها بدم قلبه ، فهى قطعة من ذاته ، تحمل طابع شخصيته ، مع انه قد يستوحيها من مشهد عابر ، او حادثة معينة ، فهو يصدر عن فكره ، ويعبر عن شعوره ، قبل أن يقصد محاكاة الطبيعة والنقل عن الواقع ، لانه الى نفسه اقرب ، وفى التعبير عنها أصدق »

وهكذا كان شعر الشاعر ، منبعثامن اعماق قلبه ، ويردد ما يختلج فى اغوار نفسه

ولم تقتصر قصائده على النواحى العاطفية بل تناولت فلسفة الحياة ، والوطنيةوالكفاح فى سبيل الاوطان ، وعبر التاريخ ، والوصف، والحماسة والنجوى

انه ديوان شعر رقيق جدير بالاستيعاب ويقع فى ٩٦ صفحة من الحجم الصغير

مجمع الحشرات

تاليف برتا موريس باركر

وترجمة الدكتور محمد الشحات

هذا احد الكتب العلمية المبسطة لاغنى للانسان عن مطالعتها والوقوف على ما فيها من معلومات وبيانات جمعت فى كتيب يطالع فى وقت قصير

وقد تناول هذا الكتاب عالم الحشرات المألوفة كالنمل والنحل والزنابير والقراض او النمل الابيض وغيرها مما يراه الانسان فى كل يوم ولا يعرف عنه وعن حياته الا القليل

وقد اشتمل هذا الكتاب ، الى جانب معلوماته القيمة ، على صور موضحة ويقع فى ٣٦ صفحة من القطع المتوسط

كتاب المستعرب

بقلم الاستاذ راجى باسيل

هذا كتاب وضع لتعليم البرازيليين اللغة العربية وحروفها وكلماتها ، وكيف تنطق وكيف تكتب

ولا يسع ابناء العروبة جميعاً الا ان يقدموا خالص الشكر للاستاذ راجى باسيل على هذا الجهد الذى يبذله فى نشر اللغة العربية فى البلاد الامريكية

وهذا الكتاب هو الجزء الاول وسيليه الجزء الثانى المضبوطة فيه ابنية الاسماء فى اللغة العربية على منوال تلقينى لم يجر عليه احد من اللغويين من قبل

ويقع هذا الكتاب فى ٨٨ صفحة من القطع الكبير

اشترك فى الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثالثة)

طريقة الدفع

فى مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات
فى السودان : بحوالات بريدية أو شيكات
فى الخارج : بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة ، أو حوالة نقدية (Money Order) وقيمة الاشتراك تدفع مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال داخل خطاب مسجل أو الى احد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الاعداد ترسل بالطائرة)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جده : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Paeto Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.